سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٥)

التصحيف (٤)

في بعض كتب علوم القران المطبوعة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. . "فأخذ عن سحنون، ويحيى بن سلاّم، ومعاوية الصّمادحي، وأسد بن الفرات. كما أخذ عن أبيه موسى.

ويظهر أن موسى، والد أبي داود، قد ألقى تفسير ابن سلاّم. وسمعه منه عيسى بن مسكين. فلا يستبعد أن يكون أبو داود قد أخذ ذلك التفسير عن والده. لكن الأمر الذي لا شك فيه، أن أبا داود قد أخذ التفسير مباشرة عن مؤلفه يحيى بن سلاّم، كما ورد في فهرست ابن خير، وفي قطع التفسير القيروانية.

وقد أخذ تفسير ابن سلاّم عن أبي داود عدد كبير من الناس، من القيروان ومن الأندلس.

وكان أبو داود ثقة. وذكر أن في كتبه خطأ وتصحيفا، ولم يذكر نوعه. وقد توفي أبو داود في ذي الحجَّة ٨٨٨/٢٧٤ وهو ابن ٩١ سنة.

تهمة يحيى بن سلاّم بالأرجاء

يقف النَّاظر في كتاب أبي العرب، وفي كتاب المالكي عند ترجمة يحيى بن سلاّم على خبر تهمته بالإرجاء. وتدلّ عبارة أبي العرب، في قوله: "ورمي بالإرجاء"، وما ذكره من تبرئة يحيى نفسه من هذه التهمة، وموقفه الدّفاعي عنه عندما علّق على كلام حفيد يحيى الّذي برّأ جدّه من التّهمة بقوله: "وكان يحيى ثقة، صدوقا، لا يقول عن جدّه إلاّ الحقّ"، يدلّ هذا كلّه على الرّغبة الملحَّة في تبرئة يحيى ممَّا نسب إليه. وهذه الرَّغبة نلمسها أيضا عند المالكي، حين أورد مقالة عون بن يوسف الخزاعي في مجلس ابن وهب، وقد أمر ابو وهب باطِّراح قول ابن سلاّم لقوله بالإرجاء.." (١)

٢. "فى قوله «١»] : «فسبح باسم ربك العظيم» «٢» [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] «٣» لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخف طرحها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت فى قوله: «فسبح باسم ربك» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكل أو مشرب أو ذبيحة. فخف عليهم الحذف لمعرفتهم به.

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «اسم» لمعرفته بذلك، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تحذفن ألف «اسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات «٤» وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا، مثل اللام والكاف. فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله فتثبت الألف في اللام وفي الكاف لانهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله. ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم: أيش عندك فحذفوا إعراب «٥» «أي» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء» ، وكسرت

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام ص/٧٨

الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام لا أحصيه.

فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها. قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف واضرب لهم مثلا «٦» بالألف والواو لا يسكت عليها في كثير من أشباهه. فهذا يبطل «٧» ما ادعى.

---

(١) ما بين المربعين ساقط من ج، ش. والذي فيهما: «بخلاف قوله «فسبح ... » إلخ.

(٢) آخر سورة الحاقة، وآية ٧٤ من الواقعة.

(٣) مابين المربعين فى أ.

(٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف.

(٥) يريد بإعراب الحرف حركته.

(٦) آية ٣٢ سورة الكهف، و ١٣ سورة يس. [.....]

(٧) فى ش: «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه.." [1]

٣. "وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحلم والعقب «١» .

ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: «بأبا» إنما هو «بأبي» الياء من المتكلم ليست من الأب فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال:

حبلى وسكرى وما أشبهه من كلام العرب. أنشدني أبو ثروان:

قال الجواري ما ذهبت مذهبا ... وعبنني ولم أكن معيبا

هل أنت إلا ذاهب لتلعبا ... أريت إن أعطيت نهدا كعثبا «٢»

أذاك أم نعطيك هيدا هيدبا «٣» ... أبرد في الظلماء من مس الصبا

فقلت: لا، بل ذاكما يا بيبا «٤» ... أجدر «٥» ألا تفضحا وتحربا

«هل أنت إلا ذاهب لتلعبا» «٦» ذهب ب «هل» إلى معنى «ما» .

---

(١) العقب: العاقبة. ويقال فيه العقب بضم فسكون.

(٢) يصف الركب (أي الفرج) . والنهد: المرتفع المشرف ومنه نهد الثدي (كمنع ونصر) نهودا إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعثب نهد: ناتى مرتفع فإن كان لا صقا فهو هيدب. والكعثب والكثعب: الكرب

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢/١

الضخم الممتلى الشاخص المكتنز الناتئ. والكعثب أيضا صاحبته يقال: امرأة كعثب وكثعب أي ضخمة الركب.

(٣) الهيد الهيدب: الذي فيه رخاوة مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها.

(٤) «يا بيبا» أصله: يا بأبى، و «يا» للنداء المراد منه التنبيه، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز:

وا بأبى أنت وفوك الأشنب

(٥) فى الأصول: «أحذر» وهو تصحيف. «وتحربا» : أي تغضبا. وحرب كفرح: اشتد غضبه.

(٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شيء فيه. يريد أن الغرض من الاستفهام النفي كقوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» .." [(١)]

٤. "لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى يبين الله لكم أن تضلوا «١» معناه: لا تضلون. وقال تبارك وتعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به «٢» أن تصلح في موضع لا.

وقوله أو يحاجوكم عند ربكم في معنى حتى وفي معنى إلا كما تقول في الكلام: تعلق به أبدا أو يعطيك حقك، فتصلح حتى وإلا في موضع أو.

وقوله: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك (٧٥) كان الاعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤده، و «نوله «٣» ما تولى» ، و «أرجه وأخاه» «٤» ، و «خيرا يره» ، و «شرا «٥» يره» . وفيه لهما مذهبان أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهما، خطأ. وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربته ضربا شديدا، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع. ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا. والوجه الأكثر أن توصل بواو فيقال كلمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر في حذف الواو:

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن ... قناعه مغطيا فإني لمجتلى «٦»

---

(١) آخر آية فى سورة النساء.

(٢) آيتا ٢٠٠، ٢٠١ سورة الشعراء.

(٣) آية ١١٥ سورة النساء.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤/١

(٤) آية ١١١ سورة الأعراف.

(٥) آيتا ٧، ٨ سورة الزلزلة.

(٦) فى ج: «معطيا» وهو تصحيف عما أثبتناه.

والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا: مستورا من قولهم: غطى الشيء: ستره وعلاه.." [1]

٥. "وقوله: وقطعناهم اثنتي عشرة (١٦٠) فقال: اثنتي عشرة والسبط ذكر لأن بعده «١» أمم، فذهب التأنيث إلى الأمم.

ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبط كان جائزا.

وقوله: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها (١٣٧) فتنصب مشارق ومغارب تريد: في مشارق الأرض وفى مغاربها، وتوقع «٢» (وأورشا) على قوله التي باركنا «٣» فيها. ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لانهم قد أورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا «٤» ، وإن شئت جعلت (التي) نعتا للارض فيكون خفضا.

وقوله: وما ظلمونا يقول: وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم.

والعرب تقول: ظلمت سقاءك إذا سقيته «٥» قبل أن يمخض ويخرج زبده. ويقال ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا أنشدني بعضهم:

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه ... عن الشواهق فالوادي به شرق «٦»

ويقال: إنه لأظلم من حية لانها تأتي الجحر ولم تحفره فتسكنه. ويقولون:

ما ظلمك أن تفعل، يريدون: ما منعك أن تفعل، والأرض المظلومة: التي لم ينلها

---

(١) كذا فى الأصول اش، ج. والأعرب: «أمما» .

(٢) كذا فى ا. وفى ش، ج: «ترفع» وهو تصحيف.

(٣) أي الأرض التي باركنا فيها. [.....]

(٤) جواب لو محذوف، أي لجاز.

(٥) أي سقيت ما فيه من اللين ضيفا ونحوه.

(٦) فى اللسان أن هذا فى وصف سيل. فقوله: يكاد يطلع أي السيل، أي يكاد السيل يبلغ الشواهق أي الجبال المرتفعة، ولكن الوادي يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يغص بالماء.." [2]

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٢٣/١

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣٩٧/١

٦. "عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تنزل «١» الملائكة من السموات، فتحيط بأقطار الأرض، ويجاء بجهنم، فإذا رأوها هالتهم، فندوا في الأرض كما تند الإبل، فلا يتوجهون قطرا إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا، وذلك قوله: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا «٢» من أقطار السماوات والأرض» «٣» وذلك قوله: «وجاء ربك والملك صفا صفا، وجيء يومئذ بجهنم» «٤» وذلك قوله: «ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا» «٥» . قال الأجلح، وقرأها الضحاك: «التناد» مشددة الدال «٦» . قال حبان: وكذلك فسرها الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال الفراء: ومن قرأها «التناد» [خفيفة] «٧» أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة «٨» ، وأصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم.

وقوله: كبر مقتا عند الله (٣٥) .

أي: كبر ذلك الجدال مقتا، ومثله: «كبرت كلمة تخرج من أفواههم» «٩» أضمرت في كبرت قولهم: «اتخذ الله ولدا» ومن رفع الكلمة لم يضمر، وقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة «١٠» «كبرت كلمة تخرج» .

وقوله: على كل قلب متكبر جبار (٣٥) .

يضيف القلب إلى المتكبر، ومن نون جعل القلب هو المتكبر الجبار، وهى فى قراءة عبد الله

---

(١) ضبطها فى ب: تنزل خطأ. [.....]

(٢) فى ب تنفدوا وهو تصحيف.

(٣) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٤) سورة الفجر الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٥) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(٦) وهى قراءة ابن عباس، وأبى صالح، والكلبي، والزعفراني، وابن مقسم (انظر المحتسب ٢/ ٢٤٣) . (والبحر المحيط ٧/ ٤٦٤) .

(٧) زيادة من ب.

(٨) فى (ب) يدعو أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار.

(٩) سورة الكهف آية ٥.

(١٠) فى الإتحاف: ٢٨٨: قرأ ابن محيصن والحسن: «كبرت كلمة» بالرفع على الفاعلية.." [١]

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٨

٧. "العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: (نحسات) «١» .

قال: [وقد سمعت بعض العرب ينشد:

أبلغ جذاما ولخما أن إخوتهم ... طيا وبهراء قوم نصرهم نحس] «٢» .

وهذا «٣» لمن ثقل، ومن خفف بناه علي قوله: «في يوم نحس مستمر» «٤» .

وقوله: وأما ثمود فهديناهم (١٧) .

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان «٥» يجري ثمود في كل القرآن إلا قوله: «وآتينا ثمود الناقة» ، فإنه كان لا ينون، لأن كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسما لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسما للأمة التي هي منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بني أسد وهم فصحاء، فلم يجر أسد، وما أردت به القبيلة من الأسماء التي تجرى فلا تحرها، وإجراؤها أجود في العربية مثل قولك: جاءتك تميم بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يجرى، ولا يجرى مثل التفسير في ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ: «وأما ثمود فهديناهم» بنصب «٦» ، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أما حرفا يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: «والقمر قدرناه منازل» «٧» ، ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبد الله ضربته وزيدا تركته لأنك تقول: وتركت زيدا، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أما ضربت فعبد الله «٨» ، كما تقول: أما عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [١٦٥/ ب] فإنه يقول:

---

(١) جاء فى تفسير الطبري: قرأ عامة قراء الأمصار غير نافع وأبى عمر وفى أيام نحسات بكسر الحاء، وقرأ نافع وأبو عمر ونحسات بسكون الحاء، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقبوله «يوم نحس مستمر» تفسير الطبري ٢٤/ ٦٠.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى ش. وفى تفسير الطبري ورد البيت: طيا وبهزا (وهو تصحيف) وانظر البحر المحيط ٧/ ٤٨١.

(٣) فى ب، ش فهذا.

(٤) سورة القمر الآية: ١٩.

(٥) ساقط فى ح: «إلا أن الأعمش كان.

(٦) وهى قراءة ابن اسحق أيضا (انظر تفسير الطبري ح ٢٤/ ٦١) . [.....]

(٧) سورة يس الآية ٣٩.

(٨) ضبط (ب) أما ضربت فعبد الله.." [١]

٨. "وأنشدوني:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع؟ «١»

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح، والعرب تقول: قد أضربت عنك، وضربت عنك إذا أردت به: تركتك، وأعرضت عنك.

وقوله: لتستووا على ظهوره (١٣) .

يقول القائل: كيف قال: «على ظهوره» ، فأضاف الظهور إلى واحد؟

يقال له: إن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال:

فهلا قلت: لتستووا على ظهره «٢» ، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد؟

قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فرددت الظهور «٣» إلى المعنى ولم تقل: ظهره، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولا تقل «٤» عينه. وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة، فأخرجها على الجمع، فإذا أضفت إليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك: رفع الجند صوته وأصواته أجود، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا كصورته في الواحد.

وقوله: وما كنا له مقرنين (١٣) .

مطيقين، تقول «٥» للرجل: قد أقرنت لهذا أي أطقته، وصرت له قرنا.

وقوله: ظل وجهه مسودا (١٧) .

الفعل للوجه، فلذلك نصبت الفعل، ولو جعلت «ظل» للرجل رفعت الوجه والمسود، فقلت: ظل وجهه مسود وهو كظيم.

---

(١) انظر معانى القرآن ٢/ ١٣٤ وفى ش: أتجزع بأن الخليط، وهو خطأ.

(٢) فى ش: لتستروا ظهوره، تصحيف.

(٣) فى ش الظهر، تحريف.

(٤) فى (ب) ولا يقال، وفى ش ولم تقل. [.....]

(٥) فى (ا) يقول:." [٢]

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٤/٣

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٨/٣

٩. "قرأها «١» يحيى بن وثاب (غشوة) «٢» بفتح الغين، ولا يلحق «٣» فيها ألفا، وقرأها الناس (غشاوة) «٤» ، كأن غشاوة «٥» اسم، وكأن غشوة «٦» شيء غشيها في وقعة واحدة، مثل: الرجفة، والرحمة، والمرة.

وقوله: نموت ونحيا (٢٤) .

يقول القائل: كيف قال: نموت ونحيا، وهم مكذبون «٧» بالبعث؟ فإنما أراد نموت، ويأتي بعدنا أبناؤنا، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم، وهو في العربية كثير.

وقوله: وما يهلكنا إلا الدهر (٢٤) .

يقولون: إلا طول الدهر، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين.

وفي قراءة عبد الله: «وما يهلكنا إلا دهر» ، كأنه: إلا دهر يمر.

وقوله: وترى كل أمة جاثية ٢٨.

يريد: «٨» كل أهل دين جاثية يقول: «٩» مجتمعة للحساب، ثم قال: «كل أمة تدعى إلى كتابها» (٢٨) . يقول إلى حسابها، وهو من قول الله: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» «١٠» و «بشماله» «١١» .

وقوله: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٢٩) .

الاستنساخ «١٢» : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره، فيثبت الله من عمله ما كان

---

(١) فى (ا) وقرأها.

(٢) فى ب عسوة بفتح العين، وهو تصحيف.

(٣) فى ب ولم يلحق.

(٤) جاء فى الاتحاف ٣٩٠: واختلف فى «غشاوة» ، فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف، وافقهم الأعمش، وعنه أيضا كسر الغين، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها لغتان.

(٥) سقط فى ح: كأن غشاوة.

(٦) فى ب عشوة، تصحيف.

(٧) فى ب يكذبون.

(٨، ٩) ساقط فى ح. [.....]

(١٠) سورة الانشقاق الآية ٧، وسورة الحاقة الآية ١٩.

(١١) سورة الحاقة الآية ٢٥.

(١٢) فى ا، ح، ش: والاستنساخ.." [١]

١٠. "له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك: هلم، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

وقوله: وأما الذين كفروا أفلم (٣١) .

أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: «فأما «١» الذين اسودت وجوههم أكفرتم» «٢» معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أن أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر.

وقوله «٣» : وقيل اليوم ننساكم (٣٤) .

نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

وقوله: فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) .

يقول: لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

[١/١٧٥]

ومن سورة الأحقاف

قوله عز وجل: أرأيتم «٤» ما تدعون من دون الله، ثم قال: أروني ماذا خلقوا (٤) ولم يقل: خلقت، ولا خلقن لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم لأن الأصنام تكلم وتعبد وتعتاد «٥» وتعظم كما تعظم «٦» الأمراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس.

وهي في قراءة عبد الله [بن مسعود] «٧» : من تعبدون من دون الله، فجعلها (من) ، فهذا تصريح بشبه الناس في الفعل وفي الاسم. وفي قراءة عبد الله «٨» : أريتكم، وعامة ما في قراءته من قول الله أريت،

---

(١) وردت فى ب، ح، ش «وأما» ، تحريف.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٦.

(٣) سقط فى ب: «وقوله» .

(٤) فى ش: أريتم.

(٥) سقط فى ش: وتعتاد.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤٨/٣

(٦) سقط فى ح: كما تعظم.

(٧) الزيادة من ب.

(٨) فى ب: عند الله، هو تصحيف.." (١)

١١. "المحتظر، وهو كما قال: «إن هذا لهو حق «١» اليقين» ، والحق هو اليقين، وكما قال: «ولدار الآخرة «٢» خير» فأضاف الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، والهشيم: الشجر إذا يبس.

وقوله: نجيناهم بسحر (٣٤) .

سحر هاهنا يجري لأنه نكرة، كقولك: نجيناهم بليل، فإذا ألقت منه العرب الباء لم يجروه، فقالوا: فعلت هذا سحر يا هذا، وكأنهم في تركهم إجراءه أن كلامهم كان فيه بالألف واللام، فجرى على ذلك، فلما حذفت الألف واللام، وفيه نيتهما لم يصرف. كلام العرب أن يقولوا: مازال عندنا هذا السحر، لا يكادون يقولون غيره.

وقوله: فتماروا بالنذر (٣٦) . كذبوا بما قال لهم.

وقوله: ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (٣٨) :

العرب تجري: غدوة، وبكرة، ولا تجريهما وأكثر «٣» الكلام في غدوة ترك الإجراء وأكثره في بكرة أن تجرى.

قال: سمعت «٤» بعضهم يقول: أتيته بكرة باكرا، فمن لم يجرها جعلها معرفة لأنها اسم تكون أبدا في وقت واحد بمنزلة أمس وغد، وأكثر ما تجري العرب غدوة إذا قرنت «٥» بعشية، فيقولون: إني لآتيك غدوة وعشية، وبعضهم غدوة وعشية، ومنهم من لا يجرى عشية [١٨٨/ ا] لكثرة ما صحبت غدوة.

وقوله: عذاب مستقر (٣٨) .

يقول: عذاب حق.

وقوله: أكفاركم خير من أولئكم (٤٣)

---

(١) سورة الواقعة الآية: ٩٥.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٩.

(٣) فى ح: وأكبر، تحريف.

(٤) فى ب، ش: وسمعت.

(٥) فى ش: قربت وهو تصحيف.." (٢)

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤٩/٣

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٠٩/٣

١٢. "وقوله: «وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون» «١» وقوله: وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» «٢» وفي الحرام معنى الجحد والمنع، وفي قوله: (وما يشعركم) فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام.

ومن سورة المجادلة

قوله عز وجل: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها (١) .

نزلت في امرأة يقال لها: خولة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت الأنصاري. قال لها [١٩٤/ ب] إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجي من البيت فأنت علي كظهر أمي، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه تشكو، فقالت: إن أوس بن الصامت تزوجني شابة غنية، ثم قال لي كذا وكذا وقد ندم، فهل من عذر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: ما عندي في أمرك شيء، وأنزل الله الآيات فيها، فقال عز وجل: (قد سمع الله) ، وهي في قراءة عبد الله: (قد يسمع الله) ، «والله قد يسمع تحاوركما» ، وفي قراءة عبد الله: «قول التي تحاورك «٣» في زوجها» حتى ذكر الكفارة في الظهار، فصارت عامة.

وقوله: الذين يظهرون (٢) .

قرأها يحيي والأعمش وحمزة (يظاهرون) «٤» ، وقرأها بعض أهل الحجاز كذلك، وقرأها الحسن ونافع «يظهرون» فشدد «٥» ، ولا يجعل فيها ألفا، وقرأها عاصم «٦» وأبو عبد الرحمن السلمى «٧»

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٩.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٥. وقرأها ابن عباس: وحرم. وقرأ أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وافقهم الأعمش. حرام. انظر معانى القرآن ٢/ ٢١١.

(٣) فى ش: تجاورك وهو تصحيف.

(٤) وهى قراءة ابن عامر، والكسائي، وأبى جعفر وخلف (الإتحاف: ٤١١) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (الإتحاف: ٤١١) .

(٦، ٧) فى ب، ش: عاصم والسلمى أبو عبد الرحمن.." [(١)]

١٣. "(يظاهرون) يرفعان الياء، ويثبتان الألف، ولا يشددان، ولا يجوز فيه التشديد إذا قلت: (يظاهرون) وهي في قراءة أبي: يتظاهرون من نسائهم قوة لقراءة أصحاب عبد الله.

وقوله: ما هن أمهاتهم (٢) الأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت، كما قال فى سورة يوسف: «ما هذا «١» بشرا» «٢» إنما كانت فى كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر فلما ألقيت الباء

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٨/٣

«٣» ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبد الله «ما هن بأمهاتهم» «٤» ، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا «ما هذا «٥» بشر» ، «ما هن أمهاتهم» «٦» .

أنشدني بعض العرب:

ركاب حسيل آخر الصيف بدن ... وناقة عمرو ما يحل «٧» لها رحل

ويزعم حسل «٨» أنه فرع قومه ... وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

وقوله: ثم يعودون لما قالوا (٣) يصلح فيها فى العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عما قالوا، وقد يجوز في العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد إن فعله مرة أخرى، ويجوز: إن عاد لما فعل: إن نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلف أن يضربك فيكون معناه: حلف لا يضربك وحلف ليضربنك.

وقوله: كبتوا (٥) .

غيظوا وأحزنوا يوم الخندق «كما كبت «٩» الذين من قبلهم» يريد: من قاتل الأنبياء من قبلهم.

---

(١) ما هذا مكررة فى ش.

(٢) سورة يوسف الآية ٣١.

(٣ و ٥) سقط فى ش.

(٤) فى ش: بأمهاتكم، تحريف.

(٦) لرفع لغة تميم، وقرأ به عاصم فى رواية المفضل عنه (البحر المحيط ٨/ ٢٣٢) .

(٧) فى ش: يحمل خطأ.

(٨) فى ش: حسيل.

(٩) فى ش كتب وهو تصحيف. [.....]."[١]

١٤. "معناه: فلما رجت أن تشرب. ونزلت هذه السورة في حاطب بن أبي بلتعة، لما أراد رسول الله صلى الله عليه أن يغزو أهل مكة، قدمت عليه امرأة من موالي بني المطلب، فوصلها المسلمون، فلما أرادت الرجوع أتاها حاطب بن أبي بلتعة، فقال: إني معطيك عشرة دنانير، وكاسيك بردا على أن تبلغي أهل مكة كتابا، فكتب معها، ومضت تريد مكة، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليهما «١» بالخبر، فأرسل عليا والزبير في إثرها، فقال: إن دفعت إليكما الكتاب [وإلا فاضربا] «٢» [١٩٧/ ا] عنقها فلحقاها، فقالت: تنحيا عني، فإني أعلم أنكما لن تصدقاني حتى تفتشاني، قال: فأخذت الكتاب، فجعلته بين قرنين من قرونها، ففتشاها، فلم يريا شيئا، فانصرفا راجعين، فقال علي للزبير: ماذا صنعنا؟

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/١٣٩

يخبرنا «٣» رسول الله أن معها كتابا ونصدقها؟ فكرا عليها «٤» ، فقالا: لتخرجن كتابك «٥» أو لنضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب.

وكان فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة:

أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه يريد إن يغزوكم، فخذوا حذركم مع أشياء كتب «٦» بها، فدعا رسول الله صلى الله عليه بحاطب، فأقر له، وقال: حملني على ذلك أن أهلي بمكة وليس من أصحابك [أحد] «٧» إلا وله «٨» بمكة من يذب عن أهله، فأحببت أن أتقرب إليهم ليحفظونى في عيالي، ولقد علمت أن لن ينفعهم كتابي، وأن الله بالغ فيهم أمره، فقال عمر بن الخطاب: دعنى فأضرب عنقه، قال: فسكت النبي صلى الله عليه، ثم قال: وما يدريك لعل الله قد «٩» نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

قال الفراء: حدثني بهذا حبان بإسناده.

---

(١) فى ب: فنزل جبريل صلى الله عليه على النبي صلى الله عليه. [.....]

(٢) التكملة من ح.

(٣) سقط فى ح.

(٤) كذا فى ح، وفى (ا) عليه، تحريف.

(٥) فى ش: الكتاب.

(٦) فى ش: كنت وهو تصحيف.

(٧) زيادة من ش يتطلبها الأسلوب.

(٨) فى ش: له.

(٩) فى ا: لعل الله نظر.." (١)

١٥. "وقوله عز وجل: قال إنما ادعوا ربى (٢٠) قرأ الأعمش وعاصم «١» : «قل إنما أدعوا ربي» وقرأ عامة أهل المدينة كذلك، وبعضهم:

(قال) ، وبعضهم: (قل) .

[حدثنا أبو العباس قال «٢» :] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب- رحمه الله- أنه قرأها:

(قال إنما أدعو ربي) .

اجتمع القراء على: لا أملك لكم ضرا (١) بنصب الضاد، ولم يرفع أحد منهم.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٤٨/٣

وقوله عز وجل: ولن أجد من دونه ملتحدا (٢٢) ملجأ ولا سربا الجأ إليه.

وقوله عز وجل: إلا بلاغا من الله ورسالاته (٢٣) يكون استثناء من قوله: «لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به» .

وفيها وجه آخر: قل إني لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالته، فيكون نصب «٣» البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقولك للرجل: إلا قياما فقعودا، وإلا عطاء فردا جميلا [أي ألا تفعل إلا عطاء فردا جميلا] «٤» فتكون لا منفصلة من إن- وهو وجه حسن، والعرب تقول: إن لا مال اليوم فلا مال أبدا- يجعلون «٥» (لا) على وجه التبرئة، ويرفعون أيضا على ذلك المعنى، ومن نصب بالنون فعلى إضمار فعل، أنشدني بعض العرب:

فإن لا مال أعطيه فإني ... صديق من غدو أو رواح «٦»

وقوله عز وجل: إلا من ارتضى من رسول (٢٧) فإنه يطلعه على [١١٠/ ا] غيبه.

---

(١) وهى أيضا قراءة حمزة وأبى عمرو بخلاف عنه (البحر المحيط ٨/ ٣٥٣) .

(٢) زيادة فى ش.

(٣) كذا فى ش، وفى غيرها: فتكون بنصب، تحريف.

(٤) سقط فى ح، ش. [.....]

(٥) فى ش تجعلون، تصحيف.

(٦) لم أعثر على قائله.." (١)

١٦. "وقوله عز وجل: وتبتل إليه تبتيلا (٨) .

أخلص لله «١» إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أي: قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته.

وقوله عز وجل: رب المشرق والمغرب (٩) .

خفضها عاصم والأعمش، ورفعها أهل الحجاز، والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية، ومثله: «وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم» «٢» [١١١/ ا] في هذين الموضعين «٣»

يحسن الاستئناف والاتباع.

وقوله عز وجل: فاتخذه وكيلا (٩) .

كفيلا بما وعدك. وكانت الجبال كثيبا مهيلا (١٤) .

والكثيب: الرمل، والمهيل: الذي تحرك «٤» أسفله فينهال عليك من أعلاه، والمهيل: المفعول، والعرب

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٥/٣

تقول: مهيل ومهيول، ومكيد ومكيود «٥» ، قال الشاعر «٦» :

وناهزوا البيع من ترعية رهق ... مستأرب، عضه السلطان مديون

قال، قال الفراء: المستأرب الذي قد أخذ بآرابه، وقد أرب.

وقوله عز وجل: فكيف تتقون إن كفرتم يوما (١٧) .

معناه: فكيف تتقون يوما يجعل «٧» الولدان شيبا إن كفرتم، وكذلك هي في قراءة عبد الله سواء.

---

(١) فى ح، ش إليه.

(٢) الآيتان ١٢٥، ١٢٦ من سورة الصافات قرأ، (الله) بالنصب حفص وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالرفع، كما فى الإتحاف:

(٣) فى ح، ش: فى مثل هذا الموضع.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: يحرك، وما أثبتناه أنسب.

(٥) فى ح، ش: مكيل ومكيول.

(٦) البيت فى اللسان (أرب) : وفيه بعد تفسير المستأرب: وفى نسخة: مستأرب بكسر الراء قال: هكذا أنشده محمد بن أحمد المفجع. أي أخذه الدين من كل ناحية. والمناهزة فى البيع: انتهاز الفرصة. وناهزوا البيع:

أي بادروه. والرهق: الذي به خفة وحدة. وقيل: الرهق: السفه وهو بمعنى السفيه. وعضه السلطان: أي أرهقه وأعجله وضيق عليه الأمر. والترعية: الذي يجيد رعى الإبل ...

(٧) فى ب: تجعل، تصحيف.." (١)

١٧. "ومن سورة القيامة «١»

قال أبو عبد الله [: سمعت الفراء يقول: وقوله] «٢» : لا أقسم (١) كان كثير من النحويين يقولون «٣» : (لا) صلة «٤» قال الفراء: ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه. ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا:

البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ:

كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذاك جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد «٥» كان مضي، فلو ألقيت (لا) مما ينوي «٦» به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابا، واليمين التي تستأنف فرق. ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه جهة (لا) مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها،

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٨/٣

وهو كثير في الكلام.

وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما ترى «٧» [١١٥/ ا] يقرأ «لأقسم «٨» بيوم القيامة «٩» » ذكر عن الحسن يجعلها (لاما) دخلت على أقسم، وهو صواب لان العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن «١٠» كذا وكذا، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا) .

وقوله عز وجل: ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)

---

(١) من أول سورة القيامة إلى آخر القرآن الكريم اعتمد فيه على النسخة ب إذ هو ليس فى ا.

(٢) ساقط فى ح، ش.

(٣) فى ح، ش: يقول.

(٤) فى ش: يقولون صلة، سقط.

(٥) فى ح، ش: لكلام كان. [.....]

(٦) فى ح، ش: بنوا.

(٧) فى ش: نرى.

(٨) فى ح: لا أقسم، تحريف.

(٩) هى قراءة الحسن، وقد روى عنه بغير ألف فيما جميعا، والألف فيهما جميعا (المحتسب ٢/ ٣٤١) .

(١٠) فى ش: لتكونن، تصحيف.." [١]

١٨. "وقوله عز وجل: فإذا برق البصر (٧) قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة (برق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدني «فإذ «١» برق البصر» بفتح الراء من البريق «٢» : شخص، لمن فتح، وقوله «برق» : فزع، أنشدني بعض العرب:

نعانى حنانة طوبالة ... تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني ... وداو الكلوم ولا تبرق «٣»

فتح الراء أي: لا تفزع من هول الجراح التي بك، كذلك يبرق البصر يوم القيامة.

ومن قرأ «برق» يقول: فتح عينيه، وبرق بصره أيضا لذلك.

وقوله عز وجل: وخسف القمر (٨) .

ذهب ضوءه.

وقوله عز وجل: وجمع الشمس والقمر (٩) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٠٧

[وفي قراءة عبد الله «٤»] وجمع بين الشمس والقمر يريد: في ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذه. فمعناه: جمع بينهما «٥» في ذهاب الضوء كما تقول: هذا يوم يستوي فيه الأعمى والبصير أي: يكونان فيه أعميين جميعا. [ويقال: جمعا] «٦» كالثورين العقيرين في النار. وإنما قال: جمع ولم يقل: جمعت لهذا لأن المعنى: جمع بينهما فهذا وجه، وإن شئت جعلتهما جميعا في مذهب ثورين. فكأنك قلت: جمع النوران، جمع الضياءان، وهو قول الكسائي: وقد كان قوم

---

(١) فى ح، ش: نافع المدني برق. [.....]

(٢) وهى أيضا قراءة أبان عن عاصم. معناه: لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطرف، قال مجاهد وغيره:

هذا عند الموت. وقال الحسن: هذا يوم القيامة. (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥) .

(٣) الشعر لطرفة- كما فى اللسان مادة برق ٢١٥.

والطوبالة: النعجة لقبه بها، ولا يقال للكبش: طوبال، ونصب طوبالة على الذم له كأنه قال:

أعنى: طوبالة ... والعشرق: شجر ينفرش على الأرض عريض الورق، ليس له شوك. وانظر ديوان الشاعرة ٢١٨

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش.

(٥) كذا فى ش وفى ب، ح: بينها، تصحيف.

(٦) سقط فى ش.." [1]

١٩. "يقولون: إنما ذكرنا فعل الشمس لأنها لا تنفرد بجمع حتى يشركها غيرها، فلما شاركها مذكر كان القول فيهما جمعا، ولم «١» يجر جمعتا، فقيل لهم: كيف تقولون الشمس [١١٦/ ا] جمع والقمر؟ فقالوا: جمعت، ورجعوا عن ذلك القول.

وقوله عز وجل: أين المفر (١٠) .

قرأه [الناس المفر] «٢» بفتح الفاء [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال»

] وقال: حدثنا الفراء، قال: وحدثني يحيى بن سلمة «٤» بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ: «أين المفر» وقال: إنما المفر مفر الدابة حيث تفر، وهما لغتان: المفر والمفر «٥» ، والمدب والمدب. وما كان يفعل فيه مكسورا مثل: يدب، ويفر، ويصح، فالعرب تقول: مفر ومفر، ومصح ومصح، ومدب ومدب. أنشدني بعضهم:

كأن بقايا الأثر فوق متونه ... مدب الدبي فوق النقا وهو سارح «٦»

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٠٩/٣

ينشدونه: مدب، وهو أكثر من مدب. ويقال: جاء على مدب السيل، [ومدب السيل] «٧» ، وما في قميصه مصح ولا مصح.

وقوله عز وجل: كلا لا وزر (١١) .

والوزر: الملجأ.

وقوله عز وجل: ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم

(١٣) .

يريد: ما أسلف من عمله، وما أخر من سنة تركها يعمل بها من بعده، فإن سن «٨» سنة حسنة

---

(١) كذا فى ش وفى ب، ح: لم يجر.

(٢) سقط فى ش.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: عن، تصحيف. انظر ميزان الاعتدال: ٤: ٣٨١.

(٥) المفسر: قراءة الجمهور، والمفسر، قراءة مجاهد والحسن وقتادة (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٨) .

(٦) الدبى: الجراد قبل أن يطير، وعن أبى عبيدة: الجراد أول ما يكون سرو وهو أبيض، فإذا تحرك واسود فهو دبى قبل أن تنبت أجنحته.

والنقا: الكثيب من الرمل. ورد البيت فى تفسير الطبري ١٩: ٩٨ غير منسوب، وفيه: فوق البنا مكان: فوق النقا. وهو تصحيف.

(٧) سقط فى ش.

(٨) فى ش: سن حسنة.." [1]

٢٠. "بالياء والتاء «١» . من قال: يمنى، فهو للمنى، وتمنى للنطفة. وكل صواب، قرأه أصحاب عبد الله بالتاء. وبعض أهل المدينة [أيضا] «٢» بالتاء.

وقوله عز وجل: أن يحيي الموتى (٤٠) .

تظهر الياءين، وتكسر الأولى، وتجزم الحاء. وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صوابا، كما قال الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة ... تمشي بسدة بيتها فتعى «٣»

أراد: فتعيا «٤» .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٠

ومن سورة الإنسان

قوله تبارك وتعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر (١) .

معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر. «وهل» قد «٥» تكون جحدا، وتكون خبرا.

فهذا من الخبر لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره «٦» بأنك قد أعطيته ووعظته.

والجحد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا؟.

وقوله تبارك وتعالى: لم يكن شيئا مذكورا (١) .

يريد: كان شيئا، ولم يكن مذكورا. وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح.

وقوله عز وجل: أمشاج نبتليه (٢) .

---

(١) قرأ الجمهور: تمنى، وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمرو بخلاف عنه بالياء (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) .

(٢) زيادة من ح، ش.

(٣) انظر الدرر اللوامع: ١: ٣١. السبيكة: القطعة المذوبة من الذهب أو الفضة.

والسدة: الفناء، جاء فى البحر المحيط: قال ابن خالويه: لا يجيز أهل البصرة: سيبويه وأصحابه- ادغام: يحيي، قالوا: لسكون الياء الثانية، ولا يعتدون بالفتحة فى الياء، لأنه حركة إعراب غير لازمة.

وأما الفراء فاحتج بهذا البيت: تمشى بسدة بيتها فتعى، يريد فتعيا (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) [.....]

(٤) كذا فى النسخ والأشبه أن تكون فتعى مضارع أعيا، فتكون مطابقة: ليحيي.

(٥) فى ش: وهل تكون.

(٦) كذا فى ش: وفى ب، ح: تقدره، تصحيف.." [1]

٢١. "الأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل، وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشيء من هذا إذا [١١٧/ ب] خلط: مشيج كقولك: خليط، وممشوج، كقولك: مخلوط.

وقوله: نبتليه (٢) والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه، فهذه مقدمة معناها التأخير.

إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه.

وقوله تبارك وتعالى: إنا هديناه السبيل (٣) .

وإلى السبيل، وللسبيل. كل ذلك جائز في كلام العرب. يقول: هديناه: عرفناه السبيل، شكر أو كفر، و (إما) هاهنا تكون جزاء، أي: إن شكر وإن كفر، وتكون على (إما) التي مثل قوله: «إما «١» يعذبهم وإما يتوب عليهم «٢» » فكأنه قال: خلقناه شقيا أو سعيدا.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢١٣/٣

وقوله عز وجل: سلاسلا وأغلالا (٤) .

كتبت «سلاسل» بالألف، وأجراها بعض «٣» القراء لمكان الألف التي في آخرها. ولم يجر «٤» بعضهم. وقال الذي لم يجر «٥» : العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكل صواب. ومثل ذلك قوله: «كانت قواريرا» (١٥) أثبتت الألف في الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان «٦» ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها في مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرها «٧» ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ «٨» لم يكن فيها الألف.

وقوله عز وجل: يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) .

---

(١) فى ش: وإما، تحريف.

(٢) التوبة، الآية ١٠٦.

(٣) منهم نافع والكسائي، كما فى الإتحاف.

(٤) هم غير نافع والكسائي ومن وافقهما.

(٥) فى ش: لم يجر تحريف.

(٦) فى ش: فكأن، تصحيف.

(٧) فى ش: لم يجرها، تصحيف.

(٨) كذا فى ش: وفى ب، ح: إذا، وإذا أثبت.." [1]

٢٢. "«سلاسلا» ، و «قواريرا» بالألف، فأجروا ما لا يجرى، وليس بخطأ، لأن العرب تجرى ما لا يجرى في الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم، قال متمم بن نويرة:

فما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا «١»

فأجرى روائم، وهي مما لا يجرى «٢» فيما لا أحصيه في أشعارهم.

وقوله عز وجل: مخلدون (١٩) .

يقول: محلون مسورون، ويقال: مقرطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن، وهو أشبهها بالصواب- والله أعلم- وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره قيل: إنه لمخلد، وكذلك يقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل: إنه لمخلد ثابت الحال.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢١٤/٣

كذلك الولدان ثابتة أسنانهم.

وقوله عز وجل: وإذا رأيت ثم رأيت نعيما (٢٠) .

يقال «٣» : إذا رأيت ما ثم رأيت نعيما، وصلح إضمار (ما) كما قيل: «لقد تقطع بينكم «٤» » .

والمعنى: ما بينكم، والله أعلم. ويقال: إذا رأيت [١١٩/ ب] ثم، يريد: إذا نظرت، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.

وقوله عز وجل: عاليهم «٥» ثياب سندس (٢١) .

نصبها أبو عبد الرحمن وعاصم والحسن البصري، جعلوها كالصفة فوقهم «٦» . والعرب تقول:

---

(١) فى ب: من خوار، تصحيف.

ورواية البيت فى المفضليات:

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... أصبن مجرا من ...

إلخ والأظآر: جمع ظئر، وهى العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، والروائم: جمع رائم، وهن المحبات اللائي يعطفن على الرضيع. الحوار: ولد الناقة، المجر والمصرع: مصدران من: الجر والصرع، انظر اللسان، مادة ظأر و (المفضليات ٢/ ٧٠) .

(٢) فى ش: مما يجرى، سقط.

(٣) فى ش: فقال.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٤. [.....]

(٥) فى ش: عليم، خطأ.

(٦) عبارة القرطبي: قال الفراء: هو كقولهم فوقهم، والعرب تقول: قومك داخل الدار على الظرف لأنه محل (القرطبي ١٩/ ١٤٦) .." [1]

٢٣. "وقوله عز وجل: والناشرات نشرا (٣) .

وهي: الرياح التي تأتي بالمطر.

وقوله عز وجل: فالفارقات فرقا (٤) .

وهي: الملائكة، تنزل بالفرق، بالوحي ما بين الحلال والحرام وبتفصيله «١» ، وهي أيضا.

«فالملقيات ذكرا» (٥) .

هى: الملائكة تلقى الذكر إلي الأنبياء.

وقوله عز وجل: عذرا أو نذرا (٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢١٨/٣

خففه الأعمش، وثقل «٢» عاصم: (النذر) وحده. وأهل الحجاز والحسن يثقلون عذرا أو نذرا «٣» . وهو مصدر مخففا كان أو مثقلا. ونصب عذرا أو نذرا أي: أرسلت بما أرسلت به إعذارا من الله وإنذارا.

وقوله عز وجل: فإذا «٤» النجوم طمست (٨) .

ذهب ضوءها.

وقوله عز وجل: وإذا الرسل أقتت (١١) .

اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: «وقتت» «٥» بالواو، وقرأها «٦» أبو جعفر المدني: «وقتت» بالواو خفيفة «٧» ، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك: صلى القوم أحدانا. وأنشدني بعضهم:

---

(١) فى ش: وبتفضيله وهو تصحيف. [.....]

(٢) فى ش: وثقله، تحريف.

(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص «أو نذرا» بإسكان الذال، وجميع السبعة على إسكان ذال «عذرا» سوى ما رواه الجعفي والأعمش عن أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال، وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما (تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٦) .

(٤) فى ب: وإذا وهو مخالف للمصحف.

(٥) اختلف فى: «أقتت» فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لأنه من الوقت، والهمز بدل من الواو، وافقه اليزيدي (الاتحاف ٤٣٠) .

(٦) فى ش: قرأها.

(٧) وهى قراءة شيبة والأعرج (انظر تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨) .." [(١)]

٢٤. "العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فعل أو يفعل، أو كلمة مجملة لا خفض فيها نصبوا اليوم في موضع الخفض والرفع، فهذا وجه. والآخر: أن تجعل هذا في معنى: فعل مجمل من «لا ينطقون «١» » - وعيد الله وثوابه- فكأنك قلت: هذا الشأن في يوم لا ينطقون. والوجه الأول أجود، والرفع أكثر في كلام العرب. ومعنى قوله: هذا «٢» يوم لا ينطقون «٣» ولا يعتذرون في بعض الساعات «٤» في ذلك اليوم. وذلك في هذا النوع بين. تقول في الكلام: آتيك يوم يقدم أبوك، ويوم تقدم، والمعنى ساعة يقدم «٥» وليس باليوم كله ولو كان يوما كله في المعنى لما جاز في الكلام إضافته إلى فعل، ولا إلى يفعل، ولا إلى كلام مجمل، مثل قولك: آتيتك حين الحجاج أمير.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٢٢

وإنما استجازت العرب: أتيتك يوم مات فلان، وآتيك يوم يقدم فلان لأنهم يريدون: أتيتك إذ قدم، وإذا يقدم فإذ وإذا لا تطلبان الأسماء، وإنما تطلبان الفعل. فلما كان اليوم والليلة وجميع المواقيت في معناهما أضيفا إلى فعل ويفعل وإلى الاسم المخبر عنه، كقول الشاعر:

[١٢٢/ ب] أزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... مننا، ومن يرد الزهادة يزهد «٦»

وقوله عز وجل: ولا يؤذن لهم فيعتذرون (٣٦) .

نويت بالفاء أن يكون «٧» نسقا على ما قبلها، واختير ذلك لأن الآيات بالنون، فلو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات. وقد قال الله جل وعز: «لا يقضى عليهم فيموتوا «٨» » بالنصب، وكل صواب. مثله: «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه «٩» » و (فيضاعفه) ، قال، قال أبو عبد الله: كذا كان يقرأ الكسائي، والفراء، وحمزة، (فيضاعفه) «١٠» .

---

(١) سقط فى ش، وهى فى هامش ب.

(٢) سقط فى ش.

(٣) مكررة فى ش.

(٤) فى ش: ساعات ذلك اليوم، تصحيف.

(٥) كذا فى ش، وفى ب،، ح: تقدم تصحيف.

(٦) فى ش: فينا مكان مننا

(٧) فى ش: تكون.

(٨) سورة فاطر الآية: ٣٦.

(٩) سورة البقرة الآية: ٢٤٥. [.....]

(١٠) وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: «فيضاعفه» (الإتحاف ١٥٩) .." [1]

٢٥. "ومن سورة اقرأ باسم ربك

قوله عز وجل: اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) .

هذا أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه من القرآن.

وقوله عز وجل: خلق الإنسان من علق (٢) .

[قيل: من علق] «١» ، وإنما هي علقة، لأن الإنسان في معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات.

وقوله عز وجل: أن رآه استغنى (٧) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٢٦

ولم يقل: أن رأى نفسه والعرب إذا أوقعت فلا يكتفي «٢» باسم واحد على أنفسها، أو أوقعته من غيرها على نفسه جعلوا موضع المكني نفسه، فيقولون: قتلت نفسك، ولا يقولون: قتلتك قتلته «٣» ، ويقولون «٤» : قتل نفسه، وقتلت نفسي، فإذا كان الفعل يريد: اسما وخبرا طرحوا النفس فقالوا: متى تراك خارجا، ومتى تظنك خارجا؟ وقوله عز وجل: «أن رآه استغنى» من ذلك.

وقوله جل وعز: أرأيت الذي ينهى (٩) عبدا إذا صلى، (١٠) .

نزلت في أبي جهل: كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه، فيؤذيه وينهاه، فقال الله تبارك وتعالى، «أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى» ؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم

ثم «٥» قال جل وعز: أرأيت إن كذب وتولى (١٣) .

وفيه عربية، مثله من الكلام لو قيل: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو كاذب متول عن الذكر؟ أي: فما أعجب من «٦» ذا.

---

(١) سقط فى ش.

(٢) فى ش: وقعت فعلا يكتفى، وكلا الفعلين مصحف.

(٣) كذا فى ش، وفى ب، ح: قتله، تصحيف.

(٤) فى ش: حتى يقولوا.

(٥) سقط فى ش.

(٦) فى ش: عن، تصحيف.." (١)

٢٦. "ثم قال: ويله!، ألم يعلم بأن الله يرى (١٤) .

يعني: أبا جهل، ثم قال: «كلا لئن لم ينته [١٤٤/ ا] لنسفعا بالناصية» (١٥) .

ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنهصرنها، لنأخذن «١» بها لنقمئنه «٢» ولنذلنه، ويقال: لنأخذن بالناصية إلى النار، كما قال جل وعز، «فيؤخذ بالنواصي والأقدام «٣» » ، فيلقون في النار، ويقال: لنسودن وجهه، فكفت الناصية من الوجه لأنها في مقدم الوجه.

وقوله عز وجل: فليدع ناديه (١٧) قومه.

والعرب تقول: النادي يشهدون عليك، والمجلس، يجعلون: النادي، والمجلس، والمشهد، والشاهد- القوم قوم الرجل، قال الشاعر «٤» .

لهم مجلس صهب السبال أذلة ... سواسية أحرارها وعبيدها

أي: هم سواء.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٨

وقوله عز وجل: لنسفعا بالناصية (١٥) ناصية (١٦) .

على التكرير، كما قال: «إلى صراط مستقيم، صراط الله «٥» » المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة، ومن نصب (ناصية) جعله فعلا للمعرفة وهي جائزة في القراءة «٦» .

وقوله عز وجل: فليدع ناديه، (١٧) سندع الزبانية (١٨) .

---

(١) فى ش: ليأخذن، تصحيف.

(٢) لنقمئنه: لنذلنه.

(٣) سورة الرحمن الآية: ٤١. [.....]

(٤) نسبه القرطبي فى تفسيره ٢٠/ ١٢٧ لجرير ولم أجده فى ديوانه. وهو لذى الرمة؟ لا لجرير:. صهب: جمع أصهب. أحمر. والسبال: الشعر الذي عن يمين الشفة العليا وشمالها.

(٥) سورة الشورى الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٦) قرأ الجمهور: «ناصية كاذبة خاطئة» بجر الثلاثة على أن ناصية بدل نكرة من معرفة (البحر المحيط ٨/ ٢٩٥) وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة (إعراب القرآن ٢/ ١٥٦) .

وقرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة وزيد بن على بنصب الثلاثة على الشتم، والكسائي فى رواية برفعها، أي: هى ناصية كاذبة خاطئة (البحر المحيط ٨/ ٤٩٥) .." [1]

٢٧. "ومن سورة قريش

قوله عز وجل: لإيلاف قريش (١) .

يقول القائل: كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع «١» بها؟ فالقول فى ذلك على وجهين.

قال بعضهم: [١٤٩/ ب] كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك، وذلك أنه ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» أيضا، كأنه قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة سواء في «٢» المعنى.

ويقال: إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم قال: فلا يتشاغلن بذلك عن إتباعك وعن الإيمان بالله. ليعبدوا رب هذا البيت»

(٣) «والإيلاف» قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة، وقرأه بعض أهل المدينة «إلفهم» مقصورة فى الحرفين جميعا، وقرأ بعض القراء: (إلفهم) . وكل صواب «٣» . ولم يختلفوا في نصب الرحلة بإيقاع

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٩

الإيلاف عليها، ولو خفضها خافض بجعل الرحلة هي الإيلاف كقولك: العجب لرحلتهم شتاء وصيفا. ولو نصب، إيلافهم، أو إلفهم على أن تجعله مصدرا ولا تكره على أول الكلام كان صوابا كأنك قلت: العجب لدخولك دخولا دارنا.

يكون «٤» الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال: «إذا زلزلت الأرض زلزالها «٥» » .

---

(١) كذا فى ش: وفى ب، ح: ترتفع تصحيف.

(٢) سقط فى ش: سواء المعنى.

(٣) اختلف فى «إلافهم» : فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر فى الأولى، فهو مصدر ألف ثلاثيا، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها، فكلهم على إثبات الياء فى الثاني غير أبي جعفر (الإتحاف: ٤٤٤) .

وقد جمع القراءات المروية هنا من قال:

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم إلف، وليس لكم آلاف

(تفسير الزمخشري ٤/ ٢٣٥) .

(٤) فى ش: فيكون.

(٥) سورة الزلزلة الآية: ١.." [1]

٢٨. "وينتهى إلى آخر القرآن الكريم، كتبت فى القرن السادس تقريبا، وهى بدون تاريخ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل، وفى مواضع منها «بلاغات» بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم، ويقع هذا المجلد فى ١٥١ ورقة، وأسطر كل صفحة من ١٨- ٢٤ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ب) .

٣- نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول، مكتوبة بخط نسخ جميل، من خطوط القرن الثاني عشر تقريبا، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف، على رغم جمال خطها. وتقع فى ١٨٩ ورقة، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ٢٠ كلمة، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ح) .

٤- نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أول القرن الرابع عشر للهجرة. ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة، وتقع فى ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢- ٣٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٩٣

٢٠ كلمة.

وبأولها تملك ووقفية بخط الشنقيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩. ويوجد فى أوراقها اضطراب فى التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض، وذلك فيما بين سورتى الروم والأحزاب. وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير، وقد رمز إليها بالحرف (ش) .." [١]

٢٩. "«ما لها من فواق» (١٥) من فتحها قال: ما لها من راجة، ومن ضمها قال:

فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حمام المكول وحمام المكول وقصاص الشعر وقصاص الشعر «١» «٢» ..

«عجل لنا قطنا» (١٦) القط: الكتاب «٣» ، قال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بأمته يعطى القطوط ويأفق

«٤» [٧٩١] القطوط: الكتب بالجوائز ويأفق: يفضل ويعلو يقال: ناقة أفقة وفرس أفق إذا فضله على غيره..

«ذا الأيد» (١٧) ذا القوة وبعض العرب تقول آد، قال العجاج:

من أن تبدلت بآدى آدا

. (٥١)

«أواب» (١٧) الأواب الرجاع وهو التواب مخرجها، من آب إلى أهله أي رجع، قال يزيد بن ضبة الثقفي: والبيت لعبيد بن الأبرص:

---

(١) . - ١- ٣ «من فتحها ... الشعر» : قال الطبري (٢٣/ ٧٥- ٧٦: واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء واختلف أهل العربية فى معناها إذا قرأت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم (لعله أبو عبيدة) معناها إذا فتحت الفاء ما لها من راحة وإذا ضممت جعلتها (فى المطبوع تصحيف) فواق ناقة ... وقصاص الشعر وقصاصه.

(٢) . - ١- ٢ «من قرأ ... انتظار» الذي ورد فى الفروق: روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه ورواه القرطبي (١٥/ ١٥٦) عن الفراء وعن أبي عبيدة مجملا. [.....]

(٣) . - ٤ «القط الكتاب» : روى ابن حجر تفسيره هذا عنه (فتح الباري ٨/ ٤١٨) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد مقدمة/٥

(٤) . – ٧٩١: ديوانه ص ١٤٦ والطبري ٢٣/ ٧٦ والجمهرة ١/ ١٠٨ وقد روى ابن دريد احتجاجه بهذا البيت. واللسان (قطط، أفق) .." [1]

٣٠. "إذَا دَبَبْتَ على المِنْسَاةِ من كِبَرٍ ... فَقَدْ تَبَاعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ (١)

وقال الآخر:

وعَنْسٍ كألواحِ الإرَانِ نَسَأْتُها ... إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتَيْنِ: هُمَاهُمَا (٢)

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقطَ ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرا من الغيب والسر؛ فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي علمتْ وظهر لها العجزُ. وكانت تسترقُ السمعَ وتُلَبِّسُ بذلك على الناس أنها تعلم الغيبَ؛ فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ في أمرها كأنها أقرتْ بالعجز (٣) .

وفي مصحف عبد الله (٤) "تبيَّنَتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ".

١٦- (الْعَرِمُ) المُسَنَّاةُ (٥) . واحدها: عَرِمَة قال الشاعر:

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إذ ... يَبْنُونَ من دونِ سَيْلِه العَرِمَا (٦)

---

(١) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١٦٤/١، وتفسير الطبري ٥١/٢٢، والقرطبي ٢٧٩/١٤، والبحر ٢٥٥/٧. و "المنسأة" تهمز وتسهل. وقرأ أبو عمرو بالتسهيل، وقال: إنه لا يعرف لها اشتقاقا، كما في البحر ٢٦٧/٧.

(٢) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١٦٤/١. وانظر القرطبي ٢٨٠/١٤.

(٣) راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

(٤) يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ٢٨١/١٤.

(٥) هي: الجسر، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ٢٨٦/١٤، والطبري ٥٤/٢٢، والبحر ٢٧٠/٧، واللسان ١٣١/١٩.

(٦) ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ٢٨٣/١٤، واللسان ٨٧/١، وفي البحر ٢٧٠/٧ باختلاف وتصحيف. كما ورد في اللسان ٢٩٠/١٥ منسوبا للجعدي، بلفظ: "شرد من دون".." [2]

٣١. "وقال أصحاب اللغة (١) : "عَرَّفَهَا لَهُمْ": طَيَّبَها. يقال: طعام معرَّف؛ أي مطيَّب. قال الشاعر:

---

(١) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ١٧٩/٢

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٣٥٥

فَتَدْخُلُ أيْدٍ فِي حَنَاجِرَ أُقْنِعَتْ ... لِعَادَتِهَا من الخَزِيرِ المُعَرَّفِ (٢)

٨- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ من قولك: تعَستُ؛ أي عثَرت وسقطت.

١١- ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وليُّهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ لا وَلِيَّ لهم (٣) .

١٢- ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي منزلٌ لهم.

١٣- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من أهل قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد: [أخرجك] أهلها (٤) .

١٥- ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر الريح والطعم و "الآجن" نحوه.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: لذيذة. يقال: شراب لَذٌّ إذا كان طيبًا.

١٨- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟!

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتُها.

---

(١) اللسان. وهو مروي عن ابن عباس، كما في القرطبي.

(٢) البيت في اللسان ٥/٣١٩، و ١١/١٤٥. وهو للأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد. و "أقنعت": مدت ورفعت إلى الفم. و "الخزير": الحساء من الدسم. وقد ورد في القرطبي ٢/١٣١ مصحفا بلفظ: "الحرير". وورد فيه بعده: "ويروى: "المغرف" بالغين. ومعناه: مصبوغ بالمغرف! ". وهي زيادة مقحمة ليست من الأصل، وناشئة عن التصحيف المذكور. وليس في اللسان ما يدل عليها.

(٣) تأويل المشكل ٣٥٢. وانظر تفسير القرطبي ١٦/٢٣٤، والطبري ٢٦/٣٠.

(٤) تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٦/٢٣٥، والطبري.." [1]

٣٢. "سورة المجادلة

مدنية كلها (١)

١- ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي تشكو. يقال: اشتكيْت ما بي وشكوْته.

٣- ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي: يُحرِّمونهم تحريم ظهور الأمهات (٢) .

ويروى: أن هذا نزل في رجل (٣) ظاهَرَ فذكر الله قصته.

ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرمًا على الابن أن يطأه: كالبطن والفَخْذِ وأشباهِ ذلك.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ يتوهم قوم: (٤) أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به؛ لقول (٥) الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد.

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤١٠

فأمَّا تأويلُ قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ فإن أهل الجاهليَّة كانوا يطلِّقون

(١) في قول العامة. وروي عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني، وباقيها مكي. وعن الكلبي أن الآية السابعة مكية. وفي الأصل: "مكية كلها" وهو تصحيف. راجع تفسير القرطبي ٢٦٩/١٧ والفخر الرازي ١٠٨/٨، والشوكاني ١٧٦/٥، والبحر ٢٣٢/٨، والدر المنثور ١٧٩/٦.

(٢) بأن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي. وهو قول المنكر والزور، الذي عناه الله بقوله في الآية الثانية: (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) . كما في القرطبي ٢٨٠/١٧.

(٣) هو: أوس بن الصامت. وامرأته خولة -أو خويلة أو جميلة- بنت ثعلبة أو خويلد أو الصامت أو الدليج أو حكيم. راجع قصتهما: في تفسير الطبري ٢/٢٨-٦، والقرطبي ٢٦٩/١٧-٢٧٢، والدر ١٧٩/٦-١٨٣، وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤-٣٠٦.

(٤) هم: داود بن علي وأتباعه أهل الظاهر. ونسب مذهبهم إلى بكير بن الأشج وأبي العالية وأبي حنيفة والفراء؛ على ما في القرطبي ٢٨٠/١٧-٢٨١، والشوكاني ١٧٨/٥، والبحر ٢٣٣/٨، والفخر ١١٣/٨. وراجع الطبري ٧/٢٨-٨.

(٥) عبارة الأصل: " ... لا يحسب ارتفع حتى يكون اللفظ به كقول ... " وهي ناقصة مصحفة ولعل أصلها ما ذكرناه.." [(١)]

٣٣. "٢٢- ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا ومَوْئلا (١) .

٢٣- ﴿إِلا بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ﴾ هذا استثناء من ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ إلا أن أُبَلِّغَكُم (٢) .

٢٥- ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أي غاية.

٢٦-٢٧- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ أي اصطفى للنبوة والرسالة: فإنه يُطلعه على ما شاء من غيبه؛ ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة: يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحي، فيُلقُوه إلى الكَهَنة قبل أن يخبِر [به] النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الناسَ (٣) .

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله عز وجل، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها، وأحاط بما لَدَيها (٤) .

ويقال: ليعلم محمد أن الملائكة -يريد جبريلَ- قد بلَّغ رسالاتِ ربه (٥) .

ويُقرأ: (لِتَعْلَمَ) بالتاء. (٦) يريد: لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [عن] إلهِهم بما وَدُّوا (٧) من استراق

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٥٦

السمع.

---

(١) أي ملجأ كما قال قتادة وغيره. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٤، والطبري ٢٩/ ٧٦. وهو قول الفراء على ما في اللسان ٤/٣٩٤-٣٩٥. وانظر الفخر ٨/ ٢٤٥.

(٢) هذا قول الفراء على ما في القرطبي ١٩/ ٢٥، والفخر ٨/ ٢٤٥. وانظر الكشاف ٢/ ٤٩٦، والبحر ٨/ ٣٥٤، والطبري ٢٩/ ٧٦.

(٣) انظر المشكل ٣٣٦، والقرطبي ١٩/ ٢٦-٢٨، والطبري ٢٩/ ٧٦-٧٧، والكشاف ٢/ ٤٩٧، والفخر ٨/ ٢٤٧-٢٤٨، والبحر ٨/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٤) هذا قول قتادة والكلبي على ما في القرطبي ١٩/ ٢٩، والفخر ٨/ ٢٤٩، والبحر ٨/ ٣٥٧، والشوكاني ٥/ ٢٠٣ وهو اختيار الطبري ٢٩/ ٧٨.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن جبير ببعض اختلاف. على ما في القرطبي والبحر والطبري ٢٩/ ٧٧ والشوكاني. وذكره الفخر. وانظر المشكل ٣٣٦.

(٦) كذا بالأصل والقرطين ٢/١٨٧. ولم نعثر على هذه القراءة. ولكن عثرنا على قراءة أخرى لابن عباس ومجاهد وحميد ويعقوب: بضم الياء. ولعل الأصل: "ليعلم بضم الياء". ويؤيد ذلك أن القرطبي والشوكاني نقلا عن ابن قتيبة أنه قال: "ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل عليهم، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم".

(٧) بالأصل: "لما ردوا". وهو تصحيف. وفي القرطين: "بما رجوا".." [1]

٣٤. "٣٠- ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ مفسر في "تأويل مشكل القرآن" (١) .

٣٢- ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء.

ومن قرأه: ﴿كَالْقَصَرِ﴾ (٢) ؛ أراد: أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة.

ويقال: أعناق النخل [أو الإبل] ؛ شَبَّهَها بقَصَرِ الناس، أي أعناقِهم.

٣٣- (جِمَالاتٌ) جُمَالات (٣) .

﴿صُفْرٌ﴾ أي إبلٌ سود. واحدها: "جِمَالَةٌ". والبعير الأصفر هو: الأسود؛ لأن سواده تَعْلُوه صُفْرَةٌ.

[و] قال ابن عباس (٤) "الجِمَالات الصُّفر: حِبالُ السُّفن يُجمعُ بعضُها إلى بعض، حتى تكون كأوساط الرجال".

٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي حيلةٌ: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فاحتالوا.

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٩٢

(١) ص ٢٤٥ وانظر القرطبي والطبري ٢٩/ ١٤٦، والفخر ٨/ ٣١٥.

(٢) كابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي. وقرأ ابن مسعود: بضمتين. وهناك قراءتان: بكسر ففتح، وبالعكس. انظر القرطبي ١٩/ ١٦٢، والبحر ٨/ ٤٠٧، والفخر ٨/ ٣١٦، والطبري ٢٩/ ١٤٦-١٤٧، والكشاف ٢/ ٥١٦، واللسان ٦/٤١٢-٤١٣، والمشكل ٢٤٦.

(٣) بالأصل: "جمالات حمالات" وهو تصحيف. والأول قراءة الجمهور وعمر بن الخطاب. والثانية قراءة ابن عباس وقتادة وغيرهما. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: "جمالة" بالكسر وقرأ الأعمش وغيره: "جمالة" بالضم. انظر البحر والفخر والكشاف، والقرطبي ١٩/ ١٦٣، والطبري ٢٩/ ١٤٨، واللسان ١٣/١٣٠-١٣١.

(٤) كما في الطبري والقرطبي والبحر واللسان، والدر ٦/٣٠٤ وذكر في الفخر.." [1]

٣٥. "٩- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من زَكَّى نفسه بعملِ [البِر] ، واصطناعِ المعروف.

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي دسَّ نفسَه- أي أخفاها- بالفجور والمعصية.

والأصل من (١) "دَسَّست" فقلبتْ السينُ ياءً. كما قالوا: قصَّيْتُ أظفاري، أي قصَّصتها.

١١- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانها.

١٢- ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي الشقيُّ منها، [أي نَهَضَ] لعقْرِ الناقةِ.

١٣- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ؛ أي احذَروا ناقة الله (٢) وشِرْبها.

---

(١) بالأصل: "في. . . باء. . قص أظفاره. . قصصها" وهو تصحيف. انظر المشكل والقرطبي ٢٠/ ٧٧، والفخر ٨/ ٤٣٩، والطبري ٣٠/ ١٣٥، والبحر ٨/٤٧٧ و ٤٨١، واللسان ٧/٤٨٥.

(٢) أي عقرها وحظها من الماء. انظر القرطبي ٢٠/ ٧٨، وما تقدم ص ٣٢٠.." [2]

٣٦. "سورة الهُمَزة (١)

١- (الْهُمَزَةُ) العَيَّاب (٢) والطَّعَّان. و (اللُّمَزَةُ) مثلُه. وأصل "الهَمْز" و "اللَّمز": الدَّفْع.

٤- ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ليُطْرَحَنَّ.

٧- ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل" (٣) .

---

(١) مكية بالإجماع على ما في القرطبي ٢٠/١٨١. وبالأصل: ". . . ويل لكل همزة".

(٢) بالأصل: "الغياب" بالمعجمة. وهو تصحيف على ما في اللسان ٧/٢٧٣ و ٢٩٣. وانظر القرطبي،

---

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٥٠٧

[2] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٥٣٠

والطبري ١٨٨/٣٠، والفخر ٥٠٣/٨، والدر ٣٩٢/٦. وما تقدم ٣٠٠ و ٤١٦ و ٤٧٨.
(٣) ٣٢٤. وراجع القرطبي ٢٠/ ١٨٥، والطبري ٣٠/ ١٩٠، والفخر ٨/ ٥٠٥، والكشاف ٥٦٠/٢، والبحر ٥١٠/٨.." (١)

٣٧. "يقولون: ما نراك إلا بشرا مثلنا نصب على الحال ومثلنا مضاف إلى معرفة وهو نكرة يقدر فيه التنوين كما قال: [الكامل] ٢١٠-

يا رب مثلك في النساء غريرة «١»

وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وهم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسيسو الصناعات، وفي الحديث أنهم كانوا حاكة وحجامين، وكان هذا جهلا منهم لأنهم عابوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لا عيب فيه لأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات وليس عليهم تغيير الصور والهيئات وهم يرسلون إلى الناس جميعا فإذا أسلم منهم الذين لم يلحقهم من ذلك نقصان لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم بادي الرأي بدأ يبدو إذا ظهر كما قال: [الكامل] ٢١١-

فاليوم حين بدون للنظار «٢»

ويجوز أن يكون «بادي الرأي» من بدأ وخففت الهمزة، وحقق أبو عمرو الهمزة فقرأ بادي الرأي «٣» . قال أبو إسحاق: نصبه بمعنى في بادئ الرأي. قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا فيجوز أن يكون «في» حذفت كما قال جل وعز واختار موسى قومه [الأعراف: ١٥٥] ويجوز أن يكون المعنى اتباعا ظاهرا.

[سورة هود (١١) : آية ٢٨]

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون (٢٨)

وحكى الكسائي والفراء «٤» أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفا وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد: [السريع] ٢١٢-

فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل «٥»

---

(١) الشاهد لأبي محجن الثقفي في الكتاب ١/ ٤٩٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٠، وشرح المفصل ٢/ ١٢٦، وهو ليس في ديوانه، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٣٧، ورصف المباني ١٩٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٧، والمقتضب ٤/ ٢٨٩، وعجزه:

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٣٩

«بيضاء قد متعتها بطلاق»

(٢) الشاهد من قصيدة للربيع بن زياد العبسي في مالك بن زهير العبسي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٩٩٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠١٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١١١، والخصائص ٣/ ٣٠٠، وصدره:

«قد كن يخبأن الوجوه تسترا»

(٣) انظر تيسير الداني ١٠١.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٢.

(٥) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، والكتاب ٤/ ٣١٩، وإصلاح المنطق ٢٤٥، والأصمعيات ١٣٠، وجمهرة اللغة ٩٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ١٠٦، والدرر ١/ ١٧٥، ورصف المباني ٣٢٧، وشرح التصريح ١/ ٨٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٦، وشرح المفصل ١/ ٤٨، ولسان العرب (دلك) و (حقب) ، و (وغل) ، والمحتسب ١/ ١٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٦٦، والاشتقاق ٣٣٧، والخصائص ١/ ٧٤، وهمع الهوامع ١/ ٥٤.." (١)

٣٨. "٥٧ شرح إعراب سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الحديد (٥٧) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (١)

سبح عظم ورفع مشتق من السباحة وهي الارتفاع، والتقدير: ما في السموات وما في الأرض، وحذفت «ما» على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول، وأنشد النحويون:

[الرجز] ٤٦٣-

لو قلت ما في قومها لم تيثم ... يفصلها في حسب وميسم

«١» فالتقدير: من يفضلها «٢» . وهو العزيز الحكيم مبتدأ وخبره أي العزيز في انتقامه ممن عصاه الذي لا ينتصر منه من عاقبه من أعدائه الحكيم في تدبره خلقه الذي لا يدخل في تدبيره خلل.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٢]

له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (٢)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٢/١٦٦

له ملك السماوات والأرض رفع بالابتداء. يحيي ويميت في موضع نصب على الحال، ومرفوع لأنه فعل مستقبل. وهو على كل شيء قدير مبتدأ وخبره.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٣]

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣)

هو الأول والآخر مثله. ولم ينطق من الأول بفعل، وهو على أفعل لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستثقل ذلك والآخر ليس بجار على الفعل لأنه من تأخر.

---

(١) الرجز لحكيم بن معية في خزانة الأدب ٥/ ٦٢، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦/ ١٩، ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٥٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٧١، ولأبي الأسود الجمالي (وهذا تصحيف) في شرح التصريح ٢/ ١١٨، وبلا نسبة في الكتاب ٢/ ٣٦٤، والخصائص ٢/ ٣٧٠، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠٠، وشرح عمدة الحافظ ٥٤٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٣٦٤ (يريد: ما في قومها أحد، فحذفوا) .." (١)

٣٩. "فلما كان نسبة الحادث إليه كفرا غير ملتبس، حصل عليهم السابق الذي لا يعرف العباد وجه جميع الاختبار والعلم السابق عليهم في باب العدل إلا بالتسليم له، عقلوه أو لم يعقلوه، كما قلنا في باب القضاء والقدر (١) ومرض الصغار، وخولة العبيد وأشباه ذلك.

المعتزلة:

* * *

قوله: (قال عذابي أصيب به من أشاء)

حجة عليهم، وليت شعري حيث قرأوه بالسين غير معجمة ونصب الألف من الإساءة أي شيء نفعهم، كأنه ليس في القرآن من المشيئة غير هذا الحرف. أو من الذي لا يقوله منا: إن العذب بالإساءة، وإن كانت الإساءة مكتوبة عليه، فقد فعلها، حتى يصحفوا - لالتماس الحجة على خصمائهم - حرفا من كتاب الله عليهم، وما عسى يقدرون عليه من تصحيف قوله: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣)

وأشباهه في القرآن إن هذا لأسخف سخافة بعد فرط المكابرة.

* * *

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٤/٢٣٢

قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)." (١)

٤٠. "سورة البقرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة "أنذرتهم"١ بهمزة واحدة من غير مد.

قال أبو الفتح: هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا؛ لكراهة الهمزتين، ولأن قوله: "سواء عليهم" لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء "أم" من بعد ذلك أيضا، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتوني فقالوا: من ربيعة أم مضر؟ ٢

فيمن قال: أم؛ أي: أمن ربيعة أم مضر؟

ومن أبيات الكتاب:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر٣

وقال الكميت:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب؟ ٤

قيل: أراد: أوذو الشيب يلعب؟

وقالوا في قول الله سبحانه: ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ ٥ أراد: أوتلك نعمة؟ وقال:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان؟ ٦

---

١ سورة البقرة: ٦.

٢ البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم. انظر: الخصائص: ٢/ ٢٨١.

٣ للأسود بن يعفر، شعيث: حي من تميم ثم من بني منقر، فجعلهم أدعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم، وسهم هنا: حي من قيس، ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف. الكتاب: ١/ ٤٨٥.

٤ هذا مطلع إحدى هاشمياته. انظر: العيني على هامش الخزانة: ٣/ ١١١، والخصائص ٢/ ٢٨١.

٥ سورة الشعراء: ٢٢.

٦ البيت لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة قالها في عائشة بنت طلحة، يقول: الهاني النظر إليهن واشتغال

---

(١) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أبو أحمد القصاب ٤٤٨/١

البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى، وعن علم عدد المرات: أهي سبع أم ثمان؟ الكتاب: ١/ ٤٨٥، والخزانة: ٤/ ٤٤٧-٤٤٩، والديوان: ٥٥٦، وفيه "رميت" مكان "رمين".." [(١)]

٤١. "ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيد وميت؛ فصارت "كيء" بوزن كيع، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة، كما قبلت في ييئس فقيل: ياءس؛ فصارت كاء بوزن كاع.

وذهب يونس في "كاء" إلى أنه فاعل من الكون، وهذا يبعد؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه؛ إذ لا مانع له من الإعراب.

وأما كأي بوزن كعي، فهو مقلوب كيء الذي هو أصل كاء، وجاز قلبه لأمرين:

أحدهما: كثرة التلعب بهذه الكلمة.

والآخر: مراجعة أصل، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي؟ فالهمزة إذن قبل الياء. وأما كأ بوزن كع فمحذوفة من كاء، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال، كما قال الراجز "٣٩و":

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

إلا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا وباردا. ألا ترى إلى قول أبي النجم:

كأن في الفرش العراد العاردا٢

وكما قالوا: أم والله لقد كان كذا، يريد أما، وحذف الألف.

فإن قلت: فما مثال هذه الكلم من الفعل فإن كأي مثاله كفعل؛ وذلك أن الكاف زائدة، ومثال أي فعل كطي وزي، مصدر طويت وزويت، وأصل أي أوى؛ لأنها فعل من أويت، ووجه التقائها أن "أي" أين وقعت فهي بعض من كل، وهذا هو معنى أويت؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه، قال أبو النجم:

يأوي ألى ملط له وكلكل٣

أي: يتساند هذا العير إلى ملاطيه وكلكله.

---

١ هو الضب فيما تزعم العرب، حين يقال له: وردا يا ضب، العراد: نبت في البادية، وكذلك الصليان والعنكث، وفي التكملة قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا" وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. وانظر: اللسان "عرد"، والخصائص: ٢/ ٣٦٤.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٥٠/١

٢ يروى: "القتاد" مكان "العراد". والعراد: حشيش طيب الريح. وانظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥.

٣ الملط: جمع ملاط؛ وهو المرفق، الكلكل: الصدر، أو هو ما بين الترقوتين، أو باطن الزور.." (١)

٤٢. "قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصورا من "الخالفين" كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

ألا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا٢ وباردا، كما قال أبو النجم:

كأن في الفرش القتاد العاردا٣ "٧٢و"

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

مثل النقا لبده ضرب الطلل٤

يريد: الطلال٥، كقول القحيف:

ديار الحي تضربها الطلال ... بها أنس من الخافي ومال٦

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك الله في سهيل ... إذا ما الله بارك في الرجال٧

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فعال؛ لأنها زائدة، كقوله تعالى: ﴿إله الناس﴾ ٨، ولا تكون الألف التي هي عين فعل في أحد قولي سيبويه: إن أصله: لاه كتاب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد

حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفقير بيننا قاض حكم ... أن ترد الماء إذا غاب النجم٩

---

١ العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية. وفي التكملة: قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا"؛ وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. الخصائص: ٦٥٢، واللسان "عرد".

٢ العارد: الطويل المرتفع، من عرد النبات وغيره يعرد، كينصر.

٣ القتادة كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

٤ انظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥، والنقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١/١٧١

٥ جمع الطل؛ وهو المطر الضعيف.

٦ يروى: "يضربها" مكان "تضربها"، و"أهل" مكان "أنس"، و"الجافي" مكان "الخافي"، والأنس محركة: الجماعة الكثيرة والحي المقيمون، والخافي بالخاء: الجن،عليه السلام وبالجيم: من جفاه إذا بعد عنه، أو من جفا عليه إذا ثقل، أو من جفا ماله إذا لم يلازمه. وانظر: التاج "طلل".

٧ انظر: الخصائص: ١٤٣، واللسان "أله".

٨ سورة الناس: ٣.

٩ يروى:

إن الذي قضى بذا قاض حكم

ويروى: "غار" مكان "غاب". انظر: الخصائص: ١٣٤، وتفسير البحر: ٥/ ٤٨١.." [1]

٤٣. "قال أبو الفتح: هذه نفعلك من الناحية؛ أي: نجعلك في ناحية من كذا، يقال: نحوت الشيء أنحوه: إذا قصدته، ونحيت الشيء فتنحى: أي باعدته فتباعد فصار في ناحية.

قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق، وقد ضاق الطريق بها عليهم:

تنح للعجوز عن طريقها ... إذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوي من صديقها١

وقال الحطيئة لأمه:

تنحي فاقعدي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا٢

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحوا ظرفا؛ كقولك: زيد نحوك: أي في شقك وناحيتك. وعليه ما أنشده أبو الحسن:

ترمي الأماعيز بمجمرات ... بأرجل روح محنبات

يحدو بها كل فتى هيات ... وهن نحو البيت عامدات٣

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها. وقد جمعوا نحوا على نحو، فأخرجوه على أصله. ومنه حكاية الكتاب: إنكم لتنظرون في نحو كثيرة، ومثله من الشاذ بهو وبهو للصدر، وأب وأبو، وابن وبنو. قال القناني يمدح الكسائي "٧٦ظ":

أبى الذم أخلاق الكسائي وانتمى ... به المجد أخلاق الأبو السوابق٤

---

١ يروى: "إذ" مكان "قد". ولعل المخاطب بـ"دعها" رجل من نحو ابن عمرو بن أغلب بن الأزد،

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢٩٩/١

وقيل: المخاطب به يونس بن حبيب؛ وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق. فخاطبه رؤبة بالأبيات. وقيل: الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري؛ إذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز. تريد: أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم، وأنا لست كذلك فدعني أسير. شواهد الشافية: ١٣٨.

٢ يروى: "فاجلسي" مكان "فاقعدي"، و"منا" مكان "مني". وانظر: الديوان: ٢٧٧.

٣ الأماعيز: جمع الأمعز؛ هو ما غلظ من الأرض، والوجه في جمعه الأماعز؛ لكنه زاد الياء للشعر، والمجمرات: جمع المجمر بكسر الميم الثانية وفتحها، والحافر المجمر: الصلب، "بأرجل" بدل من "بمجمرات". ويروى: "وأرجل". روح: جمع أروح وروحاء، ورجل روحاء: في قدمها انبساط واتساع، والمحنبات: التي فيها انحناء وتوتير. ويروى: "مجنبات" بالجيم؛ وهي بمعنى محنبات بالحاء، هيات: يهيت بها؛ أي: يصبح ويدعو: هيت هيت؛ بمعنى أقبلي. الخصائص: ١/ ٣٤، واللسان "نحو، وهيت".

٤ يروى: "له الذروة العليا" مكان "به المجد أخلاق". وانظر: التاج "أبو"، ولعل "انتمى" تصحيف "انتحى"، فهو متعد، ومعناه قصد.." (١)

٤٤. "ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياءان؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء في "عصاي" مكسور كما أن ميم غلامي مكسورة، وأساء التمثيل على ما ترى.

ومن ذلك قراءة عكرمة، "وأهس"١ بالسين.

وقرأ إبراهيم: "وأهش"، بكسر الهاء، وبالشين.

قال أبو الفتح: أما "أهش"، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل٢ أمرين:

أحدها [٩٩و] : أن يكون: أميل بها على غنمي، إما لسوقها. وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءة من قرأ: "أهش" بضم، الشين معجمة، يقال: هش الخبز يهش: إذا كان جافا يتكسر لهشاشته.

والآخر أن يكون أراد "أهش" بضم الهاء، أي أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء به على "فعل يفعل" وإن كان مضاعفا ومتعديا. فقد مر بنا نحو ذلك٣، منه: هر الشيء يهره: إذا كرهه، ومنه قول عنترة:

حتى تهروا العواليا٤

أي: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذريح٥:

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هرتني إليك المضاجع٦

أي: كرهتني، فنبت بي، وهزتني بالزاي تصحيف عندهم، ومثله: حب الشيء يحبه

---

١ سورة طه: ١٨.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٣١٧/١

٢ في ك: فتحتمل.

٣ انظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الأول.

٤ البيت بتمامه:

حلفنا لهم والخيل تردي بنا معا ... نزايلكم حتى تهروا العواليا

تردي: تسرع، نزايلكم: لا نزايلكم، وانظر الديوان: ١٦٥، واللسان "هو".

٥ في ك: قيس ذريح، سقط.

٦ رواية الأغاني "٨: ١٢٥"، طبعة الساسي:

نهاري نهار الواهين صبابة ... وليلي تنبو فيه عني المضاجع." (١)

٤٥. "وقد طبع كتاب " إعجاز القرآن " عدة طبعات: الاولى بمطبعة الاسلام بمصر في سنة ١٣١٥.

والثانية على هامش كتاب الاتقان للسيوطي المطبوع بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٧.

والثالثة على هامشه كذلك في المطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٣١٨.

والطبعة الرابعة في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩، وهى بتحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب.

وقد عارضها بنسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، وصدرها بكلمة طيبة عن الباقلانى.

ومع أن هذه الطبعة أحسن طبعات الكتاب جميعا، فإنها لم تخل من شوائب التصحيف والتحريف، والنقص الكثير: وفيها ما هو أكثر من ذلك.

فقد كرر فيها كلام الباقلانى من السطر الحادى عشر من صفحة ١٧ إلى السطر الاول من ص ١٩، فأعيد بنصه وفصه ابتداء من السطر الثاني والعشرين من صفحة ٢١٧ إلى السطر التاسع من صفحة ٢١٩، مع أنه مقحم في هذا الموضع إقحاما يأباه المقام.

ومن أمثلة النقص الواقع فيها: ما جاء في ص ٤١: " وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة.

فرأيناه غير مختلف " وقد ورد هذا الكلام في طبعتنا كاملا ص ٥٦ ".

عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتا بينا، ويختلف اختلافا كبيرا.

ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ".

ومنها في ص ٧٠ وكقول على " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنما قال ذلك والدين في قل ".

وهو في طبعتنا: " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود -:

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢/ ٥٠

إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك والدين في قل ".
ومنها ما جاء في ص ٧٧ " ومن البليغ عندهم الغلو، كقول النمر بن تولب " وهو في طبعتنا: " ومن البليغ عندهم الغلو والافراط في الصفة، كقول النمر بن تولب ".
ومنها في ص ٨٣ " إذا فريق منكم بربهم يشركون.
ويعدون من البديع الموازنة.." (١)

٤٦. "وفى طبعتنا ص ١٣٣ "..يشركون.

ومن هذا الجنس قول هند بنت النعمان للمغيرة بن شعبة، وقد أحسن إليها: برتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة، وأغناك الله عن يد نالت ثروة بعد فاقة.
ويعدون من البديع الموازنة ".
ومنها في ص ٨٧ " ونحوه صحة التفسير، كقول القائل ".
وفى طبعتنا ص ١٤٣ " ونحوه صحة التفسير، وهو أن توضع معان تحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت أثبتت تلك المعاني من غير عدول عنها، ولا زيادة ولا نقصان، كقول القائل ".
وفى نفس الصفحة منها: " ومن البديع التكميل والتتميم، كقول نافع بن خليفة ".
وهو في صفحتنا نفسها: " ومن البديع التكميل والتتميم وهو أن يأتي بالمعنى الذى بدأ به بجميع المعاني المصحة المتممة لصحته، المكملة لجودته، من غير أن يخل ببعضها، ولا أن يغادر شيئا منها.
كقول القائل: وما عسيت أن أشكرك عليه من مواعيد لم تشن بمطل، ومرافد لم تشب بمن، وبشر لم يمازجه ملق، ولم يخالطه مذق.
وكقول نافع بن خليفة ".
ومنها في ص ٢٢٠ " وكذلك لم يشتبه دعاء القنوت في أنه هل هو من القرآن أم، ولا يجوز أن يخفى عليهم " وهو في طبعتنا ص ٢٤٢ "..هو من القرآن أم لا، قيل: هذا من تخليط الملحدين، لان عندنا أن الصحابة لم يخف عليهم ما هو من القرآن، ولا يجوز أن يخفى عليهم ".
وقد رمزت إلى طبعة السلفية برمز " س " ووضعت كل زيادة عليها بين هاتين العلامتين [] .
وأمثلة التحريف والتصحيف كثيرة مبينة في أماكنها من الكتاب، ولكنا نذكر منها: جاء في ص ٦٦ منها " وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد، وبنوا عليه وطلبوه، ورتبوا فيه المحاسن التي يقع الاضطراب بوزنها، وتهش النفوس إليها ".
والصواب في طبعتنا ص ٩٧ " التى يقع الاطراب بوزنها ".

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩١

وجاء في ص ٩٧ "كامرئ القيس، وزهير، والنابغة وإلى يومه، ونحن نبين تميز كلامهم ".

والصواب في طبعتنا ص ١٦٧ " والنابغة، وابن هرمة، ونحن." (١)

٤٧. "ويقطعوا بذلك تعلقكم بها، كما صنعوا في إسقاط ربع القرآن المنزل في أهل البيت، وحذف أسماء الأئمة من غير تصحيف ولا ترك لما يحتمل جملة وتوهمه على ما أنزل عليه، فكيف لم يحذفوا منه هذه الفضيلة العظيمة لعلي وتركوها على وجه يمكن حمله على تعظيمه وما نزلت عليه؟!

وهل هذه الدعوى إلا بمنزلة دعوى من قال إنما قال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣) .

وإنما جعل آل عمران قصدا وعنادا، وكل هذا مما لا شبهة على نقلتهم في فساده وإنما يوردونه ليوهموا به العامة والجهال، وأن يكون طريق العلم بصحة نقل القرآن وثبوته هو طريق العلم بظهور النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعائه إلى نفسه وسائر ما ظهر

واستفاض من أحواله ودينه وأحكامه، وهذا ما لا سبيل إلى الخلاص منه.

وهذه جملة مقنعة في صحة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من ادعى فيه الزيادة والنقصان، وذهاب خلق من السلف والخلف عن حفظ كثير منه وإدخالهم فيه ما ليس منه، وموقف من نصح لنفسه وهدي لرشده، على سلامة نقل القرآن من كل تحريف وتغيير وتبديل، وقد بينا فيما سلف من عادات الناس في نقل ما قصر عن حال القرآن في عظم الشأن ووجوب توفر هممهم ودواعيهم على إشاعته وإذاعته واللهج بتحفظه، وأخذ الأنفس بحياطته وحراسته وإعظامه وصيانته بما يوجب أن يكون القرآن من أظهر الأمور المنقولة وأكثرها إشاعة وأرشدها إذاعة وأحقها وأولاها بالإعلان والاستفاضة، وأبعدها عن الخطأ والخمول والإضاعة والدثور، وأن تكون هذه حال جميعه وكل سورة وآية منه.." (٢)

٤٨. "بتصويبه، ولو كان الأمر عند علي عليه السلام في أمر القرآن كما يدعيه الشيعة من تغييره وتبديله ومخالفة نظمه الذي أنزل عليه، وإسقاط كثير منه أو الزيادة، لم يسعه السكوت عن إنكاره لذلك وتوقيف الناس على تغيير كتاب الله وتبديله، وتحريفه وتصحيفه ودخوله الخلل فيه، وإشاعة ذلك في شيعته والمنحرفين عنه، لأنه أحق من أمر بمعروف ونهى عن منكر، ولا شيء في المنكر أعظم وأفحش

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩٢

(٢) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ١/١٣٨

من تغيير الكتاب وتحريفه وإفساد نظمه وترتيبه، لأن ذلك إفساد للدين وإبطال للشرع، وعلي عليه السلام أجل قدرا وأرفع موضعا وأشد احتياطا لدينه وللأمة من أن يتساهل في إقرار مثل هذا ويسامح نفسه به، ولو كان منه قول في ذلك لوجب أن يعلمه على حد ما وصفناه من قبل.

فإن قالوا: قد نقلت الشيعة، وببعضهم تثبت الحجة عن مثلهم عن علي
عليه السلام أنه أنكر على القوم وخالفهم وعرفهم أن القرآن ناقص مغير
محرف.

قيل لهم: هذا بهت منكم وشيء وضعه قوم من غلاتكم، والقادحين في
الشريعة، وإلا فما نقل أحد من أسلاف الشيعة في ذلك حرفا واحدا، بل نقل أنه كان داخلا في الجماعة ومقرا بما اتفقوا عليه ومصوبا له، وأنه كان يقريء به ويعلمه، وعلى ذلك الدهماء من الشيعة والسواد الأعظم إلى اليوم، وبعد فما الذي قاله لهم لما وقفهم على تبديل القوم وتغييرهم وما الذي عرفهم به مما غيره، وما الذي لقنهم مما أسقطوه وكيف يمكنه أن يقول لهم: إن القوم حرفوا كتاب الله وغيروه، ولم يمكنه أن يوقفهم على موضع التغيير
ويذكر لهم الذي ألغوه منه وكتموه، وهو لو قال لهم ذلك لكان أظهر لحجته." (١)

٤٩. "وكنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أن هذا الكتاب طبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة ١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نسخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطبعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محققا، لكنه في كل هذه الطبعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة- إن شاء الله- في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥- أن الكتاب المطبوع المتداول لم يقابل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل إختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

(١) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ٢/٤٦٤

٦- أن الكتاب المطبوع خال تماما من أي دراسة علمية عن الكتاب لم تحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره ٢.." [1]

٥٠. "فيه إلى فكر وتأمل (٨))) .

وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)

٢٧

ألف كتابا بعنوان ((المتشابه)) ، وهو كتاب صغير الحجم خصصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطة التي سار عليها فقال)) ثم إن هذا الكتاب مبني على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف (٩) ، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطأ ولفظا)) (١٠) . اهـ

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن المنادي (١١) - وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن- إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: ((إن المتشابه كائن في أشياء." [2]

٥١. "نحا فيه طريق الحصكفي (٢٠٧) الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه (٢٠٨) .

قلت: إن الحصكفي (٢٠٩) وفي نسخة الهند: الحصافي لعلهما تصحيف من الإسكافي، حيث إن الحصافي أقرب إلى الإسكافي كما لا يخفى، لكن المهم هو ذكر لقب الخطيب هنا.

٧- وجود تشابه في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتابه المجالس للخطيب، وبين ما جاء في كتابه درة التنزيل حيث إني قارنت بينهما للتعرف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتابين، ومن ثم فقد رأيت تشابها في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتابين الدرة والمجالس لمؤلف، ومن الأمثلة على ذلك:." [3]

٥٢. "ولكن الحقيقة أن طبعتي دار الآفاق الجديدة هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيفات ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف عن ترجمة

@@@

٨٥

الخطيب، عدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، ولم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسد

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٤

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٤٩

(٣) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٠٦

السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أن جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعتا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتي بيروت لم ينتبه مخرجهما إلى التصحيح الذي جاء في الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعتا بيروت أيضا تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، بلا أي جهد جديد يستحق ادعاء ما ادعوه حين إخراج الكتاب في طبعتيه الأخيرتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م).

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيرا على مقام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزا من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضا خيرا على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جدا في المطبوع سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريبا، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيف الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو." (١)

٥٣. "الجداول

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنتا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاثة منها اعتمادا تاما، وهي نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ) ، ونسخة مكتبة بايزيد (ب) ، ونسخة مكتبة كوبرلي (ك) لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويل لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تم اختيار نسخة الثالث (أ) أصلا، وجعلتها معتمدي الأول في التحقي، ولكني أعدل عندها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الأخيرتين (ب، ك) ، وقد أنتقل عند الضرورة إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك) ، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

@@@

٨٦

وأقل النسخ تصحيفا بعد نسخة أحمد الثالث نسختا بايزيد (ب) وكوبرلي (ك) ، وقابلت النص عليهما، وكثيرا ما رجعت إلى النس الباقية لبيان فروق جوهرية.

ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٣

وفيما يلي تفصيل وصف النسخ التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنت منها للمقابلة، والأخر للمراجعة عند الحاجة:

١- نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قبو باستنبول أعاد الله أعزها وأمجادها بالإسلام تحت رقم ٨٥ تفسير، وهي التي جعلتها الأصل،." (١)

٥٤. "وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه النسخة من ثماني ومائة لوحة ١٠٨، وكل لوحة فيها صفحتان، صفحة فيها خمسة وعشرون سطرا.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوافر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط: بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساسا للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ.

الثاني: أنها أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة، أنها وأتقنها، وأقلها تصحيفا، ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك في ورقة العنوان.

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخرمة، وهي مأخوذة من نسخة على نسخة المؤلف وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة السقط والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح) ، ومن السطر إشارة إلى مكانها.." (٢)

٥٥. "إلى صفحة ٢٠٨

@@@

٩٦

المبحث الثاني

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٧

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٨

١- اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ) ، واتخذتها أصلا للاعتبارات التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبتت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى ب (أ) ، ولصورة الصفحة اليسرى ب (ب) ، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى إنتهاء صفحة الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النسخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختي بازيد (ب) وكوبريلي (ك) المعتمدين، وأشرت إلى ما كان بينهما من فروق في الحواشي، وكثيرا ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيته صوابا من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المثبت من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبته في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: ... تحاشيا عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ الت أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيفات، والأسقاط، وهي أيضا في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونبهت عليه في موضعه.." (١)

٥٦. "وقد حاولت أيضا أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو اضطراب إلى

@@@

٩٨

الكتب التي نقلت عن كتابنا درة التنزيل لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى تصويب من هذا القبيل.

١١- قمت بتخريج ما في الكتاب ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيرا إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهتمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢- قد عنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبينت موضع الشاهد إن كان غامضا.

١٣- ترجمت للإعلام والواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر وهذا ما يحصل كثيرا اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢٠٩

١٤- أشرت في حدود الإمكان إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيبويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥- عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمدا على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦- وأخيرا ألحقت بالكتاب عددا من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة." (١)

٥٧. "وكان من منهجي في تحقيق هذا الكتاب أن:

١- ترجمت للأعلام الواردة في غضونه، وإذا تكرر الاسم أكثر من مرة اكتفيت بترجمته أولا، ثم أحلت في سائر المرات عليه.

كما نبهت على الأعلام التي وردت في المتن وقد عراها التصحيف.

٢- شرحت الكلمات اللغوية الصعبة.

٣- ضبط النص ضبطًا يزيل اللبس والإبهام.

٤- وضعت عناوين تدل على الفصول المختلفة، وجعلتها مميز كل عنوان بين قوسين.

٥- عدلت عن بعض كلمات لا يقتضيها السياق، وأثبت أخرى يقتضيها المعنى١.

٦- شرحت بعض القضايا التي أوردها المؤلف في غضون بحثه، ومثلت لها.

٧- أثبت بعض كلمات كانت ساقطة في الأصل والسياق يقتضيها٢.

---

١ انظر مقدمة كتاب الإبانة.

٢ كان هذا في قلة نادرة وقد نبهت إلى ذلك.." (٢)

٥٨. "أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد

قيل لأنس: من أبو زيد؟.

قال: بعض عمومتي.

وقيل: إن أول من حفظ القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم"، سعد بن عبيد، وجمعه من الخزرج: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد.

وقال ابن عباس:

جمع القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" أربعة:

معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومجمع بن جارية١، وسالم مولى أبي حذيفة٢.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢١٢

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٢١

١ في الأصل "حارثة" وهو تصحيف، ومجمع بن جارية بن عامر العطاف الأنصاري الصحابي، وكان غلاما حدثا، حين جمع القرآن، وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع يصلى بهم فيه، ثم أخر به النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان زمان عمر كلم ليصلي بالناس، فقال: لا! أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار. فقال لعمر: والله الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم فتركه فصلى بهم. مات بالمدينة في خلافة معاوية "رضي الله عنه" "طبقات القراء جـ٢-٤٢".

٢ هو، سالم بن عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. وهو أحد الذين قال فيهم الرسول: خذوا القرآن من أربعة "انظر طبقات القراء: ١-٣٠١".." (١)

٥٩. "الأمصار والأرياف، فإنهم فِي حكم العرب العاربة الأمية فِي حفظ القرآن وتحفظه، لأن الحكم فِي ظهوره لعلة لا يزول بزوالها إلا على صفة، ولم يسقط الوعيد جملة عمن تعلم شيئا منه ثُمَّ نسيه إلَّا عَمن رحمه الله.

ومنها: أن الله عزَّ وجلَّ لم ينزله جملة كغيره من الكتب، بل نجوما متفرقة مترتلة ما بين الآية والآيتين والآيات وال ﴿ [والقصة، فِي مدة زادت عَلَى عشرين سنة، إلَّا ليتلقفوه، حفظا، ويستوي فِي تلقفه بهذه الصورة فِي هذه المدة الكليل والفطن والبليد والذكي والفارغ والمشغول والأمي وغير الأمي، فيكون لمن بعدهم فيهم أسوة فِي نقل كتاب الله حفظا ولفظا قرنا بعد قرن، وخلفا بعد سلف، لئلا يجد التحريف أو التصحيف أو النقص أو اللحن أو سوء الآداء إليه، أو إلى شيء من كلمه، أو حروفه، أو صفاتها سبيلا كَمَا وجد إلى غيره من الكتب من حَيْثُ لم يحفظوه، لَمَّا كَانَ كل كتاب نزل جملة واحدة مكتوبا تنزيلا، قَالَ الله عزَّ وجلَّ:] وَقَالَ." (٢)

٦٠. "- في المعاهد: يقتل خطأ.-: بدية مسلمة إلى أهله. ودلت سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : على أن لا يقتل مؤمن بكافر مع ما فرق الله بين المؤمنين والكافرين «١» .»

«فلم يجز: أن يحكم على قاتل الكافر، [إلا «٢»] : بدية ولا: أن ينقص «٣» منها، إلا: بخبر لازم.»

«وقضى «٤» عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) - في دية اليهودي، والنصراني- : بثلث دية المسلم وقضى عمر (رضي الله عنه) - في دية المجوسي-: بثمانمائة درهم «٥» [وذلك: ثلثا عشر دية المسلم لأنه كان يقول: تقوم الدية: اثني عشر ألف درهم «٦» .] »

«ولم نعلم أن «٧» أحدا قال في دياتهم: بأقل «٨» من هذا. وقد قيل: إن

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٩٤

(٢) فضائل القرآن وتلاوته للرازي، الرازي، أبو الفضل ص/٤٩

(١) راجع ما تقدم (ص ٢٧٣) ، وراجع مناقشته العظيمة حول هذا الموضوع وما يرتبط به: فى الأم (ج ٧ ص ٢٩١- ٢٩٥) . فإنك ستقف على فوائد لا توجد فى كتاب آخر.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «ينقضى» ، وهو تصحيف.

(٤) فى الأم: «فقضى» .

(٥) راجع ذلك، وغيره-: مما يعارضه.- فى السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ٨ ص ١٠٠- ١٠٣) .

(٦) هذه الزيادة عن الأم، ونرجح أنها سقطت من الناسخ.

(٧) هذا غير موجود بالأم.

(٨) فى الأم: «أقل» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.." [١]

٦١. "كان في ذلك، دليل: على أن «١» لا يبيح «٢» الغارة على دار: وفيها من له- إن قتل- : عقل، أو قود. وكان «٣» هذا: حكم الله عز وجل.»

«قال: ولا يجوز أن يقال لرجل: من قوم عدو لكم إلا: في قوم عدو لنا. وذلك: أن عامة المهاجرين: كانوا من قريش وقريش: عامة أهل مكة وقريش: عدو لنا. وكذلك: كانوا من طوائف العرب والعجم وقبائلهم: أعداء للمسلمين.»

«فإن «٤» دخل مسلم في دار حرب، ثم قتله مسلم- فعليه: تحرير رقبة مؤمنة ولا عقل له إذا قتله: وهو لا يعرفه بعينه مسلما.» .

وأطال الكلام في شرحه «٥» .

قال الشافعي في كتاب البويطي «٦» : «وكل قاتل عمد-: عفي «٧» عنه،

(١) فى الأم: «أنه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «تنسخ» وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فكان» وهو أحسن. [.....]

(٤) فى الأم: «وإذا» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) راجع كلامه فى الأم (ص ٣٠- ٣١) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٦) فى الأصل: «البيوطى» وهو تصحيف.

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٤/١

(٧) راجع فى بحث العفو مطلقا، كلامه فى الأم (ج ٦ ص ١١- ١٤ و٧٧- ٧٨) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٠٥- ١٠٧ و١١٢- ١١٣ و١٢٣- ١٢٥) : فهو مفيدا جدا." [١]

٦٢. "وأخذت منه الدية.-: فعليه: الكفارة لأن الله (عز وجل) : إذ جعلها في الخطإ: الذي وضع فيه الإثم كان العمد أولى.»

«والحجة في ذلك: كتاب «١» الله (عز وجل) : حيث «٢» قال في الظهار: (منكرا من القول، وزورا: ٥٨- ٢) وجعل فيه كفارة.

ومن قوله: (ومن قتله منكم: متعمدا فجزاء: مثل ما قتل من النعم: ٥- ٩٥) ثم جعل فيه الكفارة «٣» .».

وذكرها (أيضا) في رواية المزني «٤» - دون العفو، وأخذ الدية «٥» .

---

(١) يعنى: القياس على ما ثبت به.

(٢) فى الأصل. «حين» وهو تصحيف.

(٣) قال المزني فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) : «واحتج (الشافعي) : بأن الكفارة فى قتل الصيد، فى الإحرام والحرم-: عمدا، أو خطأ.- سواء، إلا: فى المأثم.

فكذلك: كفارة القتل عمدا أو خطأ سواء، إلا: في المأثم.» . وانظر الأم (ج ٧ ص ٥٧) ، وما سيأتى فى أوائل الأيمان والنذور.

(٤) فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٥) حيث قال: «وإذا وجبت عليه كفارة القتل: فى الخطأ، وفى قتل المؤمن: فى دار الحرب كانت الكفارة فى العمد أولى» . وقد ذكر نحوه فى السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٢) ، فراجعه، وراجع بتأمل ما كتبه عليه صاحب الجوهر النقي.." [٢]

٦٣. "وأي حال ترك بها القتال: فقد فاء «١» . والفيء-: بالرجوع «٢» عن القتال.-: الرجوع عن معصية الله إلى طاعته، والكف «٣» عما حرم الله (عز وجل) . وقال أبو ذؤيب «٤» [الهذلي]- يعير نفرا من قومه:

انهزموا «٥» عن رجل من أهله، في وقعة، فقتل «٦» .-:

لا ينسأ الله منا، معشرا: شهدوا يوم الأميلح، لا غابوا «٧» ، ولا جرحوا

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٧/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٨/١

(١) قال فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٩) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «وحرم قتالهم:
لأنه أمر أن يقاتل وإنما يقاتل من يقاتل. فاذا لم يقاتل: حرم بالإسلام أن يقاتل. فأما من لم يقاتل فإنما يقال: اقتلوه لا: قاتلوه.» . وقد ذكر نحوه فى الام (ج ٤ ص ١٤٣) .
فراجعه، وراجع كلامه عن الخوارج ومن فى حكمهم، والحال التي لا يحل فيها دماء أهل البغي-:
فى الأم (ج ٤ ص ١٣٦- ١٣٩، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٩- ١٦٢) .
(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «الرجوع» . وهو تحريف.
(٣) فى الأم: «فى الكف» . وما فى الأصل أظهر.
(٤) كذا بالأصل والأم. ولم نعثر على البيتين فى ديوانه المطبوع بأول ديوان الهذليين. ثم عثرنا على أولهما- فى اللسان وشرح القاموس (مادة: ملح) -: منسوبا إلى المتنخل الهذلي وعلى ثانيهما- فيهما (مادة: وضح) -: منسوبا إلى أبي ذؤيب. وعثرنا عليهما معا ضمن قصيدة للمتنخل: فى ديوانه المطبوع بالجزء الثاني من ديوان الهذليين (ص ٣١) .
فلذلك، ولارتباط البيتين فى المعنى. ولاضطراب الرواة فى شعر الهذليين عامة، ولكون الشافعي أحفظ الناس لشعرهم، وأصدقهم رواية له، وأوسعهم دراية به- نظن (إن لم نتيقن) : أن البيتين مع سائر القصيدة، لأبى ذؤيب.
(٥) كذا بالأم وفى الأصل: «المفرجوا» ، ولعله محرف عن: «انفرجوا» ، بمعنى: انكشفوا.
(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «قتل» ، ولعله محرف. [.....]
(٧) «قال فى اللسان: «يقول: لم يغيبوا-: فنكفى أن يؤسروا أو يقتلوا.-
ولا جرحوا، أي: ولا قاتلوا إذ كانوا معنا.» . وفى الأصل «عابوا» . وهو تصحيف.." [1]

٦٤. "عقوا «١» بسهم، فلم يشعر بهم أحد ثم استفاءوا، فقالوا: حبذا الوضح.» «٢»
«قال الشافعي: فأمر «٣» الله (تبارك وتعالى) -: إن «٤» فاؤا.-:
إن «٥» يصلح بينهم «٦» بالعدل ولم يذكر تباعة: في دم، ولا مال. وإنما ذكر الله «٧» (عز وجل) الصلح آخرا «٨» ، كما ذكر الإصلاح بينهم أولا: قبل الإذن بقتالهم.»
«فأشبه هذا (والله «٩» أعلم) : أن تكون «١٠» التباعات «١١» : في الجراح والدماء، وما فات «١٢» -. من الأموال.- ساقطة بينهم «١٣» .».

---

(١) كذا بالأم وغيرها. وفي الأصل: «عفوا» ، وهو تصحيف. وراجع- فى هامش ديوان المتنخل- ما نقل عن خزانة البغدادي (ج ٢ ص ١٣٧) : مما يتعلق بالتعقبة التي هى: سهم الاعتذار.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩١/١

(٢) قال فى اللسان: «أي قالوا: اللبن أحب إلينا من القود، فأخبر: أنهم آثروا إبل الدية وألبانها، على دم قاتل صاحبهم.» . وفى الأصل: «حبذا الوضح» وهو تحريف مخل بالوزن.

(٣) فى الأم: «وأمر» ، وهو أحسن. وهذا إلى قوله: ساقطة بينهم، موجود بالمختصر (ج ٥ ص ١٥٦) باختصار يسير.

(٤) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(٥) فى المختصر: «بأن» .

(٦) فى الأم: «بينهما» ، ولا فرق من جهة المعنى.

(٧) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «آخر» والنقص من الناسخ.

(٩) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(١٠) كذا بالأم والمختصر، وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون» ، ولعله محرف.

(١١) فى المختصر: «التبعات» (جمع: تبعة) . والمعنى واحد.

(١٢) فى المختصر: «تلف» ، والمراد واحد.

(١٣) راجع السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٤- ١٧٥) . [.....]."[1]

٦٥. "(ولا الإيمان؟) الآية «١» : (٤٢- ٥٢) وقال تعالى «٢» : (ولا تقولن لشيء: إني فاعل ذلك غدا «٣» إلا أن يشاء الله: ١٨- ٢٣- ٢٤) «٤» وقال عز وجل «٥» : (ولا تقف ما ليس لك به علم: ١٧- ٣٦) .» .

وذكر سائر الآيات: التي وردت في علم الغيب «٦» وأنه «حجب «٧» عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) علم الساعة» . [ثم قال «٨»] :

«فكان «٩» من جاوز «١٠» ملائكة الله المقربين، وأنبياءه «١١» المصطفين-: من عباد الله.-: أقصر علما «١٢» ، وأولى: أن لا يتعاطوا حكما

---

(١) فى الأم زيادة: «لنبيه» . [.....]

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٧) .

(٣) فى الأم زيادة: «وقال لنبيه: (قل ما كنت بدعا من الرسل ... ٤٦- ٩) ثم أنزل على نبيه: أن قد غفر له ... فعلم ما يفعل به» إلى آخر ما تقدم (ص ٣٧- ٣٨) مع اختلاف أو خطأ فيه بسبب عدم تمكننا.- بالنسبة إليه وإلى كثير غيره- من بحثه وتأمله، والرجوع إلى مصدره.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩٢/١

(٤) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٥) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٦) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٧) زيادة لا بأس بها.

(٨) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٩) فى الأم: «وكان» . وهو مناسب لقوله: «فحجب» .

(١٠) فى الأم: «جاور» . وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «وأنبيائه» . وهو خطأ وتصحيف.

(١٢) فى الأم زيادة: «من ملائكته وأنبيائه: لأن الله (عز وجل) فرض على خلقه طاعة نبيه ولم يجعل لهم بعد من الأمر شيئا.» .." [1]

٦٦. "قال الشافعي «١» : «كان ابنه بكرا وامرأة الآخر: ثيبا. فذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - عن الله جل ثناؤه-: حد البكر والثيب في الزنا فدل ذلك: على مثل ما قال [عمر «٢»] : من حد الثيب في الزنا.» .

وقال في موضع آخر «٣» (بهذا الإسناد) : «فثبت «٤» جلد مائة «٥» والنفي: على البكرين الزانيين والرجم: على الثيبين الزانيين.»

«فإن «٦» كانا ممن أريدا «٧» بالجلد: فقد نسخ عنهما الجلد «٨» مع الرجم.»

---

(١) كما فى اختلاف الحديث (ص ٢٥١) .

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث. أي: من الاقتصار على الرجم.

(٣) من الرسالة (ص ٢٥٠) .

(٤) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «فثيب» وهو تصحيف.

(٥) فى بعض نسخ الرسالة: «المائة» .

(٦) فى الرسالة: «وإن» . وما فى الأصل أحسن. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠١/١

(٧) فى بعض نسخ الرسالة: «أريد» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) أي: الذي ذكر مصاحبا للرجم فى حديث عبادة. وراجع كلامه عن هذا البحث، وإجابته عن ظاهر هذا الحديث-: فى اختلاف الحديث (ص ٢٥٢- ٢٥٣) ، والأم (ج ٦ ص ١١٩ وج ٧ ص ٧٦) ، والسنن الكبرى (ج ٨ ص ٢١٢) ، والرسالة- (ص ١٣١- ١٣٢ و٢٤٧- ٢٥٠) .-: ليتبين لك ما هنا.." [١]

٦٧. "لأن الله حدهم: بالقتل، أو: بالقتل والصلب، أو: القطع. ولم يذكر الأولياء، كما ذكرهم في القصاص- في الآيتين- فقال: (ومن قتل مظلوما: فقد جعلنا لوليه سلطانا: ١٧- ٣٣) وقال في الخطإ: (ودية «١» مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا: ٤- ٩٢) . وذكر القصاص في القتلى «٢» ، ثم قال: (فمن عفي له من أخيه شيء: فاتباع بالمعروف: ٢- ١٧٨) » فذكر- في الخطإ والعمد- أهل الدم، ولم يذكرهم في المحاربة.

فدل: على أن حكم قتل «٣» المحاربة، مخالف لحكم قتل غيره.

والله أعلم.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٤» :

---

(١) في الأصل والأم: «فدية» . وهو تحريف ناشيء عن الاشتباه بما فى آخر الآية.

(٢) كذا بالأم. وهو الظاهر الموافق للفظ الآية. وفى الأصل: «القتل» . وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبل» . وهو تصحيف.

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨٦) : بعد أن ذكر قوله تعالى: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) الآيات الثلاث ثم حديث أبى رمثة: «دخلت مع أبى، على النبي، فقال له:

من هذا؟ فقال: ابني يا رسول الله، أشهد به. فقال النبي: أما إنه لا يجنى عليك، ولا تجنى عليه.» . هذا وقال فى اختلاف الحديث- فى آخر بحث تعذيب الميت ببكاء أهله:

(ص ٢٦٩) عقب هذا الحديث-: «فأعلم رسول الله، مثل ما أعلم الله: من أن جناية كل امرئ عليه، كما عمله له: لا لغيره، ولا عليه.» . وانظر السنن الكبرى (ج ٨ ص ٢٧ و٣٤٥ وج ١٠ ص ٥٨) .." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠٦/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٦/١

٦٨. "أنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمر بن أوس قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم (صلى الله عليه وسلم، وعلى آله) : فقال الله عز وجل: (وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى: ٥٣- ٣٧- ٣٨) .».

«قال الشافعي «١» (رحمه الله) : والذي سمعت (والله أعلم) - في قول الله عز وجل: (ألا تزر وازرة وزر أخرى) .-: أن لا يؤخذ أحد بذنب غيره «٢» وذلك: في بدنه، دون ماله. فإن «٣» قتل «٤» ، أو كان «٥» حدا: لم يقتل به غيره «٦» ، ولم يحد بذنبه: فيما بينه وبين الله (عز وجل) . [لأن الله «٧»] جزى العباد على أعمال «٨» أنفسهم، وعاقبهم عليها.»

---

(١) كما ذكر فى السنن الكبرى (أيضا) مختصرا: (ج ٨ ص ٣٤٥) .

(٢) فى السنن الكبرى، بعد ذلك: «لأن الله عز وجل جزى العباد» إلى قوله: «عاقلته» .

(٣) فى الأم: «وإن» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قيل» . وهو تصحيف.

(٥) أي: كان ذنبه يستوجب الحد.

(٦) فى الأم زيادة: «ولم يؤخذ» . [.....]

(٧) زيادة متعينة: وعبارة الأم: «لأن الله جل وعز إنما جعل جزاء» إلخ. وهى أحسن.

(٨) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أعمالهم» ، ولا نستبعد تحريفه.." [1]

٦٩. "«ثم ذكر من خاصة صفوته، فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين: ٣- ٣٣) فخص «١» آدم ونوحا:

بإعادة ذكر اصطفائهما. وذكر إبراهيم (عليه السلام) ، فقال:

(واتخذ الله إبراهيم خليلا: ٤- ١٢٥) . وذكر إسماعيل بن إبراهيم، فقال: (واذكر في الكتاب إسماعيل: إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيا: ١٩- ٥٤) .».

«ثم أنعم الله (عز وجل) على آل إبراهيم، وآل عمران في الأمم فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .».

«ثم اصطفى «٢» محمدا (صلى الله عليه وسلم) من خير آل إبراهيم وأنزل كتبه- قبل إنزال «٣» القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم-: بصفة فضيلته «٤» ، وفضيلة من اتبعه «٥» فقال: (محمد رسول

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٧/١

الله، والذين)

---

(١) هذا إلى قوله: (عليم) غير موجود بالسنن الكبرى.

(٢) فى الأم زيادة: «الله عز وجل، سيدنا» . وراجع نسبه الشريف، فى الفتح (ج ٧ ص ١١٢- ١١٣) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إنزاله الفرقان» . ولا فرق فى المعنى. [.....]

(٤) كذا بالأم. وفى السنن الكبرى: «بصفته» . وفى الأصل. «ثم بضعه فضيله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبعه» . وفى الأم زيادة: «به» أي: بسببه.." [1]

٧٠. "«ثم أنزل عليه [ما «١»] لم يؤمر فيه: [بأن «٢»] يدعو إليه المشركين.

فمرت لذلك مدة.»

«ثم يقال: أتاه جبريل (عليه السلام) عن الله (عز وجل) : بأن يعلمهم نزول الوحي عليه، ويدعوهم إلى الإيمان به. فكبر ذلك عليه وخاف: التكذيب، وأن يتناول «٣» . فنزل عليه: (يا أيها الرسول: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل: فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس: ٥- ٦٧) . فقال: يعصمك «٤» من قتلهم: أن يقتلوك حتى تبلغ «٥» ما أنزل إليك. فبلغ «٦» ما أمر به: فاستهزأ «٧» به قوم فنزل عليه: (فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين: ١٥- ٩٤- ٩٥) «٨» «

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «يتفاول» وهو تصحيف.

(٤) هذا إلى قوله: (المستهزئين) ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨) .

وراجع فيها حديث عائشة: فى سبب نزول الآية.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبلغهم» ولا فرق فى المعنى.

(٦) هذا غير موجود بالأم، وسقوطه إما من الناسخ أو الطابع.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الظاهر. وفى الأصل: «واستهزأ» وهو مع صحته، لا نستعبد تصحيفه. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤/٢

(٨) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى بيان من استهزأ منهم، وما حل بهم بسبب استهزائهم.." [١]

٧١. "«ثم أذن الله (عز وجل) لهم: بالجهاد ثم فرض- بعد هذا «١» - عليهم: أن يهاجروا من دار الشرك. وهذا موضوع «٢» في غير هذا الموضع.» .

«مبتدأ الإذن بالقتال»

وبهذا الإسناد: قال الشافعي «٣» (رحمه الله) : «فأذن لهم «٤» بأحد الجهادين «٥» : بالهجرة قبل [أن «٦»] يؤذن لهم: بأن يبتدئوا مشركا بقتال» «ثم أذن لهم: بأن يبتدئوا المشركين بقتال «٧» قال الله عز وجل:

(أذن للذين يقاتلون: بأنهم ظلموا «٨» وإن الله على نصرهم لقدير «٩» : ٢٢- ٣٩) وأباح لهم القتال، بمعنى: أبانه في كتابه فقال: (وقاتلوا في)

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «هذه» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «موضعه» وهو محرف عما ذكرنا أو يكون قوله: «فى» زائدا من الناسخ. وإن كان المعنى حينئذ يختلف، والمقصود هو الأول

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤) .

(٤) كذا بالأم، وهو الظاهر. وفى الأصل: «الله» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف عما ذكرنا، ويقوى ذلك قوله الآتي: «يؤذن» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأخذ الجهاد» والتصحيف والنقص من الناسخ.

(٦) الزيادة عن الأم.

(٧) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١١) ما روى عن ابن عباس: فى نسخ العفو عن المشركين. فهو مفيد جدا.

(٨) زعم ابن زيد: أن هذه الآية منسوخة بآية: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه: ٧- ١٨٠) . ورد عليه: بأن ذلك إنما هو من باب التهديد. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٨٩) .

(٩) فى الأم زيادة: «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآية» . [.....]."[٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٨

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٣

٧٢. "إذ لم يخافوا الفتنة. وكان يأمر جيوشه: أن يقولوا لمن أسلم: إن هاجرتم:
فلكم ما للمهاجرين وإن أقمتم: فأنتم كأعراب المسلمين «١» . وليس يخيرهم «٢» ، إلا فيما يحل لهم.» .

«فصل في أصل فرض الجهاد «٣» »

قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «ولما «٥» مضت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة: من هجرته
أنعم الله فيها على جماعات «٦» ، باتباعه-:
حدثت لهم «٧» بها، مع «٨» عون الله (عز وجل) ، قوة: بالعدد لم يكن «٩» قبلها.»
«ففرض الله (عز وجل) عليهم، الجهاد- بعد «١٠» إذ كان: إباحة

---

(١) هذا غير موجود بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. [.....]
(٢) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفي الأصل: «يخبرهم» وهو تصحيف.
(٣) انظر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) ما ورد فى ذلك: من السنة.
وراجع فيها (ص ١٥٧- ١٦١) : ما ورد فى فضل الجهاد فهو مفيد جدا.
(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤- ٨٥) . وقد ذكر باختصار، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .
(٥) فى المختصر. «لما» .
(٦) فى الأم: «جماعة» .
(٧) عبارة المختصر: «لها مع» إلخ.
(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «عون مع» وهو من عبث الناسخ.
(٩) أي: العدد. وفي الأم والمختصر: «تكن» أي: القوة.
(١٠) هذا إلى قوله: فرضا غير موجود بالمختصر.." [١]

٧٣. "قرب وبعد مع إبانته «١» ذلك في [غير»
] مكان: في قوله: (ذلك: بأنهم لا يصيبهم ظمأ، ولا نصب، ولا مخمصة- في سبيل الله) إلى: (أحسن ما كانوا يعملون: ٩- ١٢٠- ١٢١) .».
«قال الشافعي (رحمه الله) : سنبين «٣» من ذلك، ما حضرنا: على وجهه «٤» إن شاء الله عز وجل.»
«وقال «٥» جل ثناؤه: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) إلى: «٦» (لو كانوا يفقهون: ٩-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨/٢

٨١) وقال: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا: كأنهم بنيان مرصوص: ٦١- ٤) وقال: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله: ٤- ٧٥) . مع ما ذكر به «٧» فرض الجهاد، وأوجب على المتخلف «٨» عنه.» .

---

(١) كذا بالأم. وفي الأصل: «إثباته» ، وهو مع صحته، محرف عما ذكرنا.

(٢) الزيادة عن الأم.

(٣) أي: فى الفصل الآتي. وفى الأم: «وسنبين» .

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «جهة» وهو تحريف.

(٥) عبارة الأم: «قال الله» . وزيادة الواو أولى: لأنها تدفع إيهام أن هذا هو البيان الموعود.

(٦) فى الأم: «قرأ الربيع الآية» .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل والمختصر. «ذكرته» ، وهو تصحيف. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) - بعد أن ذكر آية: (كتب عليكم القتال) .-: «مع ما ذكر فيه فرض الجهاد: من سائر الآيات فى القرآن.» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «واجب على التخلف» وهو تحريف فى الكلمتين على ما يظهر.." [1]

٧٤. "«فصل فيمن لا يجب عليه الجهاد»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فلما «٢» فرض الله (عز وجل) .

الجهاد-: دل «٣» في كتابه، ثم «٤» على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) :

أن «٥» ليس يفرض «٦» الجهاد على مملوك، أو أنثى: بالغ ولا حر:

لم يبلغ.»

«لقول الله عز وجل: (انفروا «٧» خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله: ٩- ٤١)

فكان «٨» حكم «٩» .

أن لا مال للمملوك ولم يكن مجاهد «١٠» إلا: وعليه «١١» في الجهاد، مؤنة:

من المال ولم يكن للمملوك مال.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر باختصار فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .

(٢) هذا ليس بالمختصر.

(٣) في المختصر. «ودل» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٢٠

(٤) في الأم: «وعلى» . وما فى الأصل والمختصر أحسن.

(٥) عبارة الأم: «أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد» إلخ. وعبارة المختصر:

«أنه لم يفرض الجهاد على مملوك، ولا أنثى، ولا على من لم يبلغ» . [.....]

(٦) فى الأصل: «بفرض» وهو تصحيف.

(٧) ذكر فى المختصر من أول: (وجاهدوا) .

(٨) عبارة الأم: «فكان الله عز وجل» إلخ. وعبارة المختصر: «فحكم أن لا مال للملوك» ثم ذكر الآية الآتية.

(٩) فى الأصل: «أحكم» ، وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «مجاهدا» وهو خطأ وتحريف.

(١١) عبارة الأم: «ويكون عليه للجهاد» .." [١]

٧٥. "«ودلت السنة، ثم «١» ما لم أعلم فيه مخالفا-: من أهل العلم.-: على مثل ما وصفت «٢» .» . وذكر حديث ابن عمر «٣» في ذلك «٤»

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٥» (رحمه الله) : «قال الله (جل ثناؤه) في الجهاد: (ليس على الضعفاء، ولا على المرضى، ولا «٦» على الذين لا يجدون ما ينفقون- حرج: إذا نصحوا لله ورسوله ما

«٧» على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) إلى: (وطبع الله على قلوبهم: فهم لا يعلمون: ٩- ٩١- ٩٣) وقال عز وجل: (ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج: ٢٤- ٦١) .«

---

(١) أي: ثم الحكم الذي لم أعلم إلخ. وفى الأصل: «بم» وهو تصحيف.

والتصحيح عن الأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «وصفتم» وهو تحريف.

(٣) من رد النبي إياه فى أحد، دون الخندق، فراجعه مع غيره-: مما يفيد فى المقام.-: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١- ٢٣) . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٦ ص ١٣٥) ، وسنن الشافعي (ص ١١٤) والفتح (ج ٧ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .

(٤) وذكر أيضا: أن النبي لم يسهم لمن قاتل معه-: من العبيد والنساء.- وأسهم للبالغين الأحرار: وإن كانوا ضعفاء. ثم قال: «فدل ذلك على أن السهمان إنما تكون فيمن شهد القتال: من الرجال الأحرار

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢١/٢

ودل ذلك: على أن لا فرض فى الجهاد، على غيرهم.» . وذكر نحوه فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠- ١٨١) .

(٥) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر مختصرا، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨١)

(٦) عبارة المختصر: «الآية وقال: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) .» .

(٧) فى الأم: «الآية» .." [1]

٧٦. "فصاعدا.-: «إنه لا يلزم القوي السالم البدن كله: إذا لم يجد «١» مركبا وسلاحا ونفقة ويدع لمن يلزمه «٢» نفقته «٣» ، قوته: إلى «٤» قدر ما يرى أنه يلبث في غزوه «٥» . وهو «٦» : ممن لا يجد ما ينفق. قال «٧» الله عز وجل:

(ولا على الذين-: إذا ما أتوك لتحملهم، قلت: لا أجد ما أحملكم عليه.-: تولوا: وأعينهم تفيض من الدمع، حزنا: ألا يجدوا ما ينفقون: ٩- ٩٢) «٨» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٩»

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «تجد» وهو تصحيف.

(٢) فى الأم: «تلزمه» .

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «نفقة» وهو تحريف.

(٤) كذا بالأصل وهو الظاهر. أي: إلى نهاية الزمن الذي قدر أن يمكنه فى غزوه. وعبارة الأم: «إذن» وهى إما محرفة، أو زائدة. فتأمل.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «غزوة» وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «وإن وجد بعض هذا، دون بعض: فهو» إلخ. وهى أكثر فائدة

(٧) كذا بالأصل وهو ظاهر. وعبارة الأم: «قال الشافعي: نزلت: (ولا على الذين) » إلخ ولعل بها سقطا.

(٨) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد.

(٩) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٩) . وقد ذكره فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣١ ٣٣ و٣٦) متفرقا: ضمن ما يلائمه ويؤيده: من الأحاديث والآثار التي يحسن الرجوع إليها: لكبير فائدتها.." [2]

٧٧. "«ثم غزا «١» غزوة تبوك «٢» ، فشهدها معه منهم «٣» ، قوم: نفروا «٤» به ليلة العقبة «٥» : ليقتلوه فوقاه الله شرهم. وتخلف آخرون منهم: فيمن بحضرته. ثم أنزل الله (عز وجل) عليه «٦»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٣/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٥/٢

، في «٧» غزاة تبوك، أو منصرفه منها- ولم «٨» يكن له «٩» في تبوك قتال «١٠» -: من أخبارهم فقال الله تعالى: (ولو أرادوا الخروج: لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم) قرأ «١١» إلى قوله: (ويتولوا وهم فرحون: ٩- ٤٦- ٥٠) «١٢» .».

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الأحسن. وفى الأصل: «ثم غزاة» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه سقط منه ما زدناه.

(٢) هو: مكان بطرف الشام من جهة القبلة، بينه وبين المدينة: أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق: إحدى عشر مرحلة. والمشهور: ترك صرفه، للعلمية والتأنيث. ومن صرفه: أراد الموضع. انظر تهذيب اللغات (ج ١ ص ٤٣) ، والفتح (ج ٨ ص ٧٧- ٧٨)

(٣) هذا فى الأم مؤخر عما بعده.

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «فغزوا بدليله» وهو تصحيف خطير.

(٥) هذه ليست عقبة مكة المشهورة بالبيعتين ولكنها عقبة أخرى: بين تبوك والمدينة. وكان من أمرها: أن جماعة من المنافقين، اتفقوا على أن يزحموا ناقة رسول الله، عند مروره بها: ليسقط عن راحلته فى بطن الوادي، من ذلك الطريق الجبلي المرتفع. فأعلمه الله بمكرهم، وعصمه من شرهم. انظر تفصيل ذلك: فى السيرة النبوية لدحلان (ج ٢ ص ١٣٣) . ثم راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٢- ٣٣) : ما روى عن ابن إسحاق، وعروة، وأبى الطفيل.

(٦) هذا غير موجود بالأم. [.....]

(٧) هذا ليس بالسنن الكبرى.

(٨) هذا إلى قوله: قتال ليس بالسنن الكبرى.

(٩) هذا غير موجود بالأم.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبال» وهو تصحيف.

(١١) فى الأم: «فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» .

(١٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٣- ٣٦) : أحاديث عروة، وكعب ابن مالك، وأبى سعيد الخدري. ثم راجع الكلام عن حديث كعب، فى الفتح (ج ٨ ص ٧٩- ٨٨ و٢٣٧- ٢٣٩) : لفوائده الجليلة.." [١]

٧٨. "«ثم زاد في تأكيد بيان ذلك، بقوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) - (صلى «١» الله عليه وسلم) -[قرأ] «٢» إلى قوله تعالى: (فاقعدوا مع الخالفين: ٩- ٨١- ٨٣) .».

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٧/٢

. وبسط الكلام فيه «٣» .

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار: ٩- ١٢٣) .».

«ففرض الله جهاد المشركين، ثم أبان: من «٥» الذين نبدأ بجهادهم:

---

(١) فى الأم: «قرأ الربيع إلى (المخالفين) » . والجملة الدعائية ليست بالسنن الكبرى

(٢) زيادة حسنة، عن السنن الكبرى.

(٣) فراجعه (ص ٨٩- ٩٠) لفائدته.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٠- ٩١) . وقد ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٧) إلى قوله: (الكفار) .

(٥) كذا بالأم، وهو الظاهر الصحيح. وفى الأصل: «من الذي يجاهدهم» إلخ.

والنقص والتصحيف من الناسخ. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن- قبل الآية-: «باب من يبدأ بجهاده من المشركين» . وهو مقتبس من كلام الشافعي، كما هى عادته فى سائر عناوين كتابه. وراجع فى السنن: ما روى عن ابن إسحاق، وما نقله عن الشافعي:

مما لم يذكر هنا وذكر فى الأم.." [1]

٧٩. "من المشركين.؟ فأعلم «١» : أنهم الذين يلون المسلمين.»

«وكان معقولا- في فرض «٢» جهادهم-: أن أولاهم بأن يجاهد:

أقربهم من «٣» المسلمين دارا. لأنهم إذا قووا «٤» على جهادهم وجهاد غيرهم:

كانوا على جهاد من قرب منهم أقوى. وكان من قرب، أولى أن يجاهد:

لقربه من عورات المسلمين فإن «٥» نكاية من قرب: أكثر من نكاية من بعد»

.».

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٧» : «فرض الله (تعالى) الجهاد: في كتابه، وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) . ثم أكد النفير «٨» من الجهاد، فقال: (إن الله اشترى)

---

(١) فى الأم: «فأعلمهم» أي المخاطبين بالجهاد.

(٢) فى الأم زيادة: «الله» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩/٢

(٣) فى الأم: «بالمسلمين» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قدروا» وهو- مع صحته- مصحف:

بقرينة قوله: «أقوى» .

(٥) كذا بالأصل وهو تعليل لترتب الحكم على العلة السابقة. وفى الأم: «وأن» وهو علة ثانية.

(٦) راجع ما ذكره بعد ذلك (ص ٩١- ٩٢) : فهو عظيم الفائدة.

(٧) كما فى الرسالة (ص ٣٦١- ٣٦٣) أثناء كلامه على الفرق: بين علم الخاصة، وعلم العامة. مما تحسن مراجعته.

(٨) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «التفسير» وهو تصحيف.." [(١)]

٨٠. "«قال الشافعي (رحمه الله) : فاحتملت «١» الآيات: أن يكون الجهاد كله، والنفير خاصة منه-: [على «٢»] كل مطيق «٣» [له «٤»] لا يسع أحدا منهم التخلف عنه. كما كانت الصلاة «٥» والحج والزكاة. فلم يخرج أحد «٦» -: وجب عليه فرض [منها «٧»] .-: أن «٨» يؤدي غيره الفرض عن نفسه لأن عمل «٩» أحد في هذا، لا يكتب لغيره.»

«واحتملت «١٠» : أن يكون معنى فرضها، غير معنى فرض الصلاة «١١» .

وذلك «١٢» : أن يكون قصد بالفرض فيها «١٣» : قصد الكفاية فيكون من قام بالكفاية- في جهاد من جوهد: من المشركين.- مدركا: تأدية الفرض، ونافلة الفضل ومخرجا من تخلف: من المأثم.»

.

قال الشافعي «١٤» : «قال «١٥» الله عز وجل: (لا يستوي القاعدون من

---

(١) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(٢) زيادة متعينة، عن الرسالة.

(٣) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «يطبق» ، وهو تصحيف.

(٤) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٥) فى الرسالة: «الصلوات» .

(٦) فى بعض نسخ الرسالة. زيادة: «منهم» .

(٧) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٨) كذا بالأصل ومعظم نسخ الرسالة. أي: بسبب أن يؤدى. فالباء مقدرة، وحذفها جائز، وشرطه متحقق. وفى نسخه الربيع: «من» أي: من أجل أن يؤدى. فكلاهما صحيح: وإن كان ما ذكرنا أظهر.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠/٢

(٩) فى الرسالة (ط. بولاق) زيادة: «كل» وهو للتأكيد. [.....]

(١٠) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(١١) فى الرسالة: «الصلوات» .

(١٢) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «وكذلك» وهو تصحيف.

(١٣) فى بعض نسخ الرسالة: «منها» وكلاهما صحيح.

(١٤) كما فى الرسالة (ص ٣٦٣- ٣٦٦) : مستدلا لتعين الاحتمال الثاني الذي أفاد: أن الجهاد فرض عينى، لا فرض كفائى.

(١٥) عبارة الرسالة: «ولم يسو الله بينهما (أي: بين المجاهد والقاعد.) فقال» .." [١]

٨١. "على ما وصفت لك: يرفع «١» خمسها، ثم يقسم أربعة أخماسها: وافرا «٢» على من حضر الحرب: من المسلمين «٣» .»

«إلا: السلب فإنه سن «٤» : للقاتل [في الإقبال «٥»] . فكان «٦» السلب خارجا منه.»

«وإلا: الصفى «٧» فإنه قد اختلف فيه: فقيل: كان «٨» رسول الله

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «برفع» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «واقرأ» وهو تصحيف.

(٣) راجع فى هذا المقام: الفتح (ج ٦ ص ١١٠ و١٣٨ و١٥٢) ، والسنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥ وج ٩ ص ٥٠- ٥١ و٥٤- ٥٨) . وتأمل ما ذكره صاحب الجوهر النقي.

(٤) أي: شرع وجوب إعطائه إياه وقد ثبت ذلك بالسنة. وفي الأم زيادة: «أنه» أي: سن النبي ذلك.

(٥) زيادة جيدة، عن الأم. أي: فى حالة هجوم العدو وإقدامه، دون فراره وإدباره. وراجع الكلام عن ذلك وما يدل عليه والكلام عن حقيقة السلب، والخلاف فى عدم تخميسه-: فى الأم (ج ٤ ص ٦٦- ٦٨ و٧٥) . وراجع الرسالة (ص ٧٠- ٧١) ، والمختصر (ص ١٨٣) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥- ٣١٢ وج ٩ ص ٥٠) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٤- ١٥٦) .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «وكان» . ولكون التفريع بالفاء أغلب، وفى مثل هذا المقام أظهر-: أثبتنا عبارة الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «صفى» والنقص من الناسخ. والصفي والصفية- فى أصل اللغة-: ما يصطفيه الرئيس لنفسه: من الغنيمة قبل القسمة. انظر المصباح وراجع فيه ما نقله عن ابن السكيت وأبي عبيدة: لفائدته. وقد ذكر الشافعي: «أنه لم يختلف أحد من أهل العلم: فى أن ليس لأحد ما كان

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٢/٢

لرسول الله: من صفى الغنيمة.» .

انظر السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥) وراجع فيها (ص ٣٠٣- ٣٠٥ وج ٧ ص ٥٨) :

ما ورد فى ذلك من السنة.

(٨) هذا إلى قوله: وقيل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط منها.." [1]

٨٢. "متحيزا»

إلى فئة: [من المسلمين] «٢» : قلت أو كثرت، كانت بحضرته أو مبينة «٣» عنه-: فسواء «٤» إنما يصير الأمر في ذلك إلى نية المتحرف «٥» ، أو المتحيز «٦» : فإن [كان «٧»] الله (عز وجل) يعلم: أنه إنما تحرف: ليعود للقتال، أو «٨» تحيز لذلك-: فهو الذي استثنى الله (عز وجل) : فأخرجه من سخطه في «٩» التحرف والتحيز.»

«وإن كان لغير «١٠» هذا المعنى: فقد «١١» خفت عليه أن يكون قد باء بسخط من الله إلا أن يعفو الله [عنه «١٢»] .» .

---

(١) عبارة الأم: «والفار متحيزا» .

(٢) زيادة حسنة، عن الأم والمختصر. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٧٦- ٧٧) .

(٣) كذا بالمختصر. وفى الأصل: «منه» وهو مصحف عنه. وفى الأم:

«أو منتئية» .

(٤) هذا جواب الشرط فتأمل وقد ورد في الأصل بدون الفاء والنقص من الناسخ، والتصحيح من عبارة المختصر: «فسواء ونيته فى التحرف والتحيز: ليعود للقتال المستثنى المخرج من سخط الله فإن كان هربه على غير هذا المعنى خفت عليه- إلا أن يعفو الله- أن يكون» إلخ. وإن كان جواب الشرط بالنظر لها قوله: فإن كان إلخ. وفى الأم:

«سواء» ، وهو خبر قوله فيها: «والمتحرف ... والفار» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحترف» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «والمتحيز» .

(٧) زيادة متعينة، عن الأم.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إن» وهو خطأ وتصحيف.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «والتحرف» وهو خطأ وتصحيف.

(١٠) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «بغير» ولعله مصحف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٧/٢

(١١) هذا ليس بالأم. [.....]

(١٢) زيادة حسنة، عن عبارة الأم التي وردت على نسق عبارة المختصر. وراجع ما ذكره بعد ذلك خصوصا ما يتعلق بالمبارزة: فهو عظيم الفائدة.." (١)

٨٣. "قال «١» : «وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم: لم أحب «٢» لهم: أن يولوا عنهم ولا يستوجبون السخط عندي، من الله (عز وجل) : لو ولوا عنهم على «٣» غير التحرف «٤» للقتال، أو التحيز «٥» إلى فئة. لأنا بينا «٦» : أن الله (جل ثناؤه) إنما يوجب سخطه على من ترك فرضه و: أن فرض الله في الجهاد، إنما هو: على أن يجاهد المسلمون ضعفهم من العدو.» «٧»

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي،

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٢) وأول الكلام فيها- بعد حديث ابن عباس، والآية السابقة-: «فإذا غزا المسلمون أو غزوا، فتهيئوا للقتال، فلقوا ضعفهم من العدو-:

حرم عليهم أن يولوا عنهم إلا متحرفين إلى فئة فإن كان المشركون» إلى آخر ما هنا.

(٢) فى الأصل: «أجد» وهو تصحيف خطير. والتصحيح عن الأم.

(٣) فى الأم: «إلى» وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «المتحرف» وهو تحريف.

(٥) فى الأم: «والتحيز» . وما فى الأصل أحسن.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «لأن يسا إذ الله أن الله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٧) راجع ما ذكره بعد ذلك، فى الأم (ص ٩٢- ٩٣) : فقد فصل فيه الكلام عن نية المولى، تفصيلا لا نظير له.." (٢)

٨٤. "أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قطع نخل بني النضير وترك، وقطع نخل غيرهم وترك وممن غزا: من لم يقطع نخله «١» .» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٢» - في الحربي: إذا أسلم: وكان قد نال مسلما، أو معاهدا، [أو مستأمنا «٣»] : بقتل، أو جرح، أو مال.-: «لم يضمن «٤» منه شيئا إلا: أن يوجد عنده مال رجل بعينه «٥» » واحتج: بقول الله عز وجل: (قل للذين كفروا: إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف: ٨- ٣٨) »

قال الشافعي: «وما «٧» سلف: ما «٨» تقضى «٩»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٢/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٣/٢

(١) ثم ذكر حديثى عمرو ابن شهاب فى ذلك، وقال: «فإن قال قائل: ولعل النبي حرق مال بنى النضير، ثم ترك. قيل: على معنى ما أنزل الله وقد قطع وحرق بخيبر- وهى بعد بنى النضير- وحرق بالطائف: وهى اخر غزاة قاتل بها وأمر أسامة بن زيد: أن يحرق على أهل أبنى.» . ثم ذكر حديث أسامة: فراجعه وراجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ٦٦ و١٦١ و١٩٧ و١٩٩ وج ٧ ص ٢١٢- ٢١٣ و٣٢٣- ٣٢٤) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٨٥ و١٨٧) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨٥- ٨٦) ، وقصة ذى الخلصة فى الفتح (ج ٦ ص ٩٤ وج ٨ ص ٥١- ٥٣) . فإنك ستقف على فوائد جمة، وعلى بعض المذاهب المخالفة، وما يدل لها.

(٢) كما فى الأم (ج ٦ ص ٣١) . وما فى الأصل مختصر منه.

(٣) زيادة مفيدة تضمنها كلام الأم

(٤) عبارة الأم: «يضمنوا» وهى ملائمة لما فيها.

(٥) في الأصل: «يعينه» وهو مصحف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «إلا ما وصفت من أن يوجد ... فيؤخذ منه» .

(٦) وبحديث: «الإيمان يجب ما قبله» . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٠٨- ١٠٩) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٩٧- ٩٩) .

(٧) فى الأم زيادة: «قد» وهى أحسن

(٨) هذا ليس بالأم، وزيادته أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «يقتضى» وهو تصحيف.." (١)

٨٥. "سمعت عليا (رضي الله عنه) ، يقول: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) -:

أنا والزبير «١» والمقداد.- فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ «٢» فإن بها ظعينة «٣» : معها كتاب. فخرجنا: تعادى بنا خيلنا فإذا نحن:

بظعينة «٤» . فقلنا «٥» : أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب.

فقلنا لها «٦» : لتخرجن الكتاب، أو لنلقين «٧» الثياب. فأخرجته من عقاصها «٨» فأتينا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا فيه: من حاطب ابن أبي بلتعة، إلى أناس «٩» : من المشركين بمكة «١٠» يخبر: ببعض أمر

(١) فى الأم تأخير وتقديم. وقد ذكر فى بعض الروايات- بدل المقداد- أبو مرثد الغنوي. ولا منافاة

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٥/٢

كما قال النووي.

(٢) موضع بين الحرمين: بقرب حمراء الأسد من المدينة. وقيل: بقرب مكة.

وقد ورد فى الأصل: بالمهملتين. وهو تصحيف، كما ورد مصحفا في رواية أبي عوانة: بالمهملة والجيم. راجع شرح مسلم، والفتح، ومعجم ياقوت.

(٣) هى- في أصل اللغة-: الهودج والمراد بها: الجارية. واسمها: سارة، مولاة لعمران بن أبى صيفى القرشي. وقد وردت فى الأصل- هنا وفيما سيأتى-: بالطاء وهو تصحيف. وراجع ما ذكره النووي عن هذا الإخبار: فهو مفيد جدا.

(٤) رواية الأم: «بالظعينة» وهى أحسن.

(٥) فى الأم زيادة: «لها» .

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى بعض الروايات: بالتاء. راجع كلام ابن حجر عنها.

(٨) شعرها المضفور وهو جمع عقيصة.

(٩) فى الأم: «ناس» .

(١٠) فى الأم والسنن الكبرى: «ممن بمكة» .." [١]

٨٦. "رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال «٢» : ما هذا يا حاطب؟. فقال «٣» : لا تعجل علي «٤» إني كنت امرأ: ملصقا «٥» في قريش ولم أكن من أنفسها وكان [من] «٦» معك-: من المهاجرين.-: لهم قرابات يحمون بها قرباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة: فأحببت-: إذ فاتني ذلك.-: أن أتخذ عندهم يدا والله: ما فعلته: شكا في ديني ولا: رضا «٧» بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد صدق. فقال عمر:

يا رسول الله دعني: أضرب عنق هذا المنافق «٨» . فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد شهد بدرا وما يدريك: لعل الله «٩» اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم «١٠» . ونزلت «١١» : (يا أيها الذين آمنوا: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء «١٢» : تلقون إليهم بالمودة: ٦٠- ١» .

---

(١) فى الأم والسنن الكبرى: «النبي» .

(٢) فى الأم: «قال» .

(٣) فى الأم: «قال» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٧/٢

(٤) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «يا رسول الله» . [.....]

(٥) أي: حليفا كما صرح بذلك فى بعض الروايات.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم والسنن الكبرى وغيرهما.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «رضى» وهو تصحيف

(٨) قد استدل فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٨) بهذا وعدم إنكار النبي-: على أنه لا يكفر من كفر مسلما عن تأويل.

(٩) فى الأم زيادة: «عز وجل قد» .

(١٠) أي: فى الآخرة. أما الحدود فى الدنيا: فتقام عليهم. راجع ما استدل به النووي، على ذلك

(١١) فى الأم: «فنزلت» .

(١٢) ذكر فى الأم وصحيح مسلم، إلى هنا.." (١)

٨٧. "الإسلام «١» وقوله: «فإن [لم «٢»] يجيبوا إلى الإسلام: فادعهم إلى أن يعطوا الجزية فإن فعلوا: فاقبل منهم ودعهم [وإن أبوا: فاستعن بالله وقاتلهم] «٣» .» .

ثم قال: «وليست واحدة-: من الآيتين «٤» .-: ناسخة للأخرى ولا واحد-: من الحديثين.-: ناسخا للآخر، ولا مخالفا له.

ولكن إحدى «٥» الآيتين والحديثين: من الكلام الذي مخرجه عام:

يراد به الخاص ومن الجمل «٦» التي يدل عليها المفسر.»

«فأمر الله (تعالى) : بقتال المشركين حتى يؤمنوا (والله أعلم) :

أمره بقتال المشركين: من أهل الأوثان «٧» . وكذلك حديث أبي هريرة:

---

(١) من أنه كان إذا بعث جيشا: أمر عليهم أميرا، وقال: «فإذا لقيت عدوا من المشركين: فادعهم إلى ثلاث خلال: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك: فاقبل منهم، وكف عنهم. وادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم- إن هم فعلوا-:

أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما عليهم. فإن اختاروا المقام فى دارهم، فأخبرهم: أنهم كأعراب المسلمين: يجرى عليهم حكم الله كما يجرى على المسلمين وليس لهم فى الفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.» إلى آخر ما سيأتي. وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة وبزيادة مفيدة: فراجعه فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٤٩ و٨٥ و١٨٤) وراجع كلام صاحب الجوهر النقي، وشرح مسلم للنووى (ج ١٢ ص ٣٧- ٤٠) : لعظيم فائدتهما.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٨/٢

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.

(٣) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.

(٤) كذا باختلاف الحديث. وفى الأصل: «بالاثنين» وهو تصحيف.

(٥) عبارة اختلاف الحديث: «أحد الحديثين والآيتين» .

(٦) عبارة اختلاف الحديث «المجمل الذي يدل عليه» .

(٧) فى اختلاف الحديث، زيادة: «وهم أكثر من قاتل النبي» .." [(١)]

٨٨. "الذين عليهم نزل.» . وذكر الرواية فيه، عن عمر وعلي رضي الله عنهما «١» .

قال الشافعي «٢» : «والذي «٣» عن ابن عباس: في إحلال ذبائحهم وأنه تلا «٤» : (ومن يتولهم منكم: فإنه منهم «٥» : ٥- ٥١) -: فهو لو ثبت عن ابن عباس «٦» : كان المذهب إلى قول عمر وعلي (رضي الله عنهما) :

أولى ومعه المعقول، فأما: (من يتولهم منكم فإنه منهم) فمعناها:

على غير حكمهم.» .

قال الشافعي «٧» : «وإن «٨» كان الصابئون والسامرة «٩» : من

---

(١) من أن نصارى العرب وتغلب ليسو أهل كتاب، ولا تؤكل ذبائحهم. وراجع فى ذلك الأم (ج ٤ ص ١٠٤- ١٠٥ و١٩٤ وج ٥ ص ١٠٦) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٦- ٢١٧) .

(٢) على ما فى الأم (ج ٢ ص ١٩٦ وج ٤ ص ١٩٤) .

(٣) عبارة الأم (ج ٢) : «وقد روى عكرمة عن ابن عباس: أنه أحل ذبائحهم، وتأول ... وهو» إلخ.

(٤) فى الأصل: «تلى» ، وهو تصحيف.

(٥) يعنى: يكون مثلهم، ويجرى عليه حكمهم.

(٦) يشير بذلك إلى ضعف ثبوته عنه. وقد بين ذلك فى الأم: بأن مالكا- وهو أرجح من غيره فى الرواية- قد رواه عن ثور الديلمي عن ابن عباس. وهما لم يتلاقيا: فيكون منقطعا. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٧) . وتتميما للمقام، يحسن أن نراجع كلام الشافعي فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢- ٢٠٣) ، ونقل المزني عنه: حل نكاح المرأة التي بدلت دينها بدين يحل نكاح أهله واختيار المزني ذلك، وتسويته- فى الحكم- بين من دان دين أهل الكتاب، قبل الإسلام وبعده. وأن تراجع الأم (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٤ ص ١٠٥ وج ٥ ص ٧ وج ٧ ص ٣٣١) . [.....]

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٥) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٢/٢

(٨) فى الأم: «فإن» .

(٩) يحسن أن تراجع المصباح (مادة: سمر، وصبي) واعتقادات الفرق للرازى (ص ٨٣ و٩٠) ، وتفسير البيضاوي بهامش حاشية الشهاب (ج ١ ص ١٧٢ وج ٦ ص ٢٢١) ، ورسالة السيد عبد الرزاق الحسنى: «الصابئة قديما وحديثا» .." [١]

٨٩. "بني إسرائيل، ودانوا دين اليهود والنصارى «١» -: نكحت «٢» نساؤهم، وأكلت ذبائحهم: وإن خالفوهم في فرع من دينهم. لأنهم [فروع «٣»] قد يختلفون بينهم» «وإن خالفوهم في أصل الدينونة «٤» : لم تؤكل ذبائحهم، ولم تنكح نساؤهم. «٥» » .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٦» :

«قال الله تبارك وتعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد: وهم صاغرون: ٩- ٢٩) فلم يأذن الله (عز وجل) : في أن تؤخذ الجزية ممن أمر «٧» بأخذها منه، حتى يعطيها عن يد: صاغرا.»

---

(١) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «فلأصل التوراة، ولأصل الإنجيل» .

(٢) كذا بالأم وهو الأنسب. وفى الأصل: «نكح» ولعله محرف.

(٣) زيادة جيدة، عن الأم.

(٤) فى الأم: «التوراة» .

(٥) قد تعرض لهذا البحث: بأوضح مما هنا فى الأم (ج ٤ ص ١٥٨ و١٨٦- ١٨٧ وج ٥ ص ٦) . فراجعه وراجع المختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والسنن الكبرى (ج ٧ ص ١٧٣) .

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٩) .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمرنا حدها» وهو تصحيف.." [٢]

٩٠. "«قال: وسمعت رجالا «١» -: من أهل العلم.- يقولون: الصغار: أن يجري عليهم حكم الإسلام «٢» . وما أشبه ما قالوا، بما قالوا-: لامتناعهم من الإسلام فإذا جرى عليهم حكمه: فقد أصغروا بما يجري عليهم منه «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «وكان «٥» بينا في الآية (والله أعلم) : أن الذين «٦» فرض قتالهم حتى يعطوا الجزية-: الذين قامت عليهم الحجة بالبلوغ:

فتركوا دين الله (عز وجل) ، وأقاموا على ما وجدوا عليه آباءهم: من أهل الكتاب.»

«وكان بينا: أن «٧» الله (عز وجل) أمر بقتالهم عليها: الذين فيهم القتال وهم: الرجال البالغون «٨»

---

[١] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٨/٢

[٢] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٩/٢

. ثم أبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل معنى كتاب الله (عز وجل) : فأخذ الجزية من المحتملين «٩» ، دون

---

(١) فى الأم: «عددا» .

(٢) راجع الأم (ج ٤ ص ١٣٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والفتح (ج ٦ ص ١٦١) . ويحسن أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١٣٩) : أثرى ابن عباس وابن عمر.

(٣) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد هنا، وفيما سيأتى من مباحث الهدنة.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٧- ٩٨) : بعد أن ذكر الآية السابقة. [.....]

(٥) فى الأم: «فكان» .

(٦) كذا بالأم وهو الظاهر المناسب. وفى الأصل: «الذي» ولا نستبعد أنه محرف.

(٧) عبارة الأم: «أن الذين أمر الله بقتالهم» إلخ. وهى أظهر وأحسن من عبارة الأصل التي هى صحيحة أيضا: لأن «الذين» مفعول للمصدر، لا للفعل. فتنبه.

(٨) وكذلك الحكم: فى قتال المشركين حتى يسلموا. راجع الأم (ج ١ ص ٢٢٧) .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحتملين» وهو تصحيف.." (١)

٩١. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فرض الله (عز وجل) : قتال غير أهل الكتاب حتى يسلموا، وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقال: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها: ٢- ٢٨٦) . فبذا «٢» فرض على المسلمين ما أطاقوه فإذا عجزوا عنه: فإنما كلفوا منه ما أطاقوه فلا بأس: أن يكفوا عن قتال الفريقين: من المشركين وأن يهادنوهم.» .

ثم ساق الكلام «٣» ، إلى أن قال: «فهادنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «٤» (يعني «٥» : أهل مكة، بالحديبية «٦» .) فكانت «٧» الهدنة بينه وبينهم عشر سنين ونزل عليه- في سفره- في أمرهم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٨» ليغفر لك الله: ٤٨- ١- ٢) . قال الشافعي: قال

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٩- ١١٠) . [.....]

(٢) عبارة الأم هى: «فهذا فرض الله على المسلمين قتال الفرقين من المشركين، وأن يهادنوهم» . والظاهر: أنها ناقصة ومحرفة.

(٣) يحسن أن تراجع ما ذكره (ص ١٠٩- ١١٠) : ليتضح لك كلامه تماما.

(٤) فى الأم زيادة: «إلى مدة ولم يهادنهم على الأبد: لأن قتالهم حتى يسلموا، فرض: إذا قوى عليهم.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٠/٢

.

(٥) هذا من كلام البيهقي.

(٦) فى الأصل: «بالحديث» . وهو تصحيف. وراجع فى هذا المقام، السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٨- ٢٢٣) ، والفتح (ج ٧ ص ٣١٨- ٣١٩ وج ٨ ص ٤١٢) .

(٧) فى الأم، والسنن الكبرى (ص ٢٢١) : «وكانت» .

(٨) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

٩٢. "ابن شهاب: فما كان في الإسلام فتح أعظم منه.» . وذكر «١» : دخول الناس في الإسلام: حين أمنوا «٢» .

وذكر الشافعي «٣» - في مهادنة من يقوى «٤» على قتاله-: أنه «ليس له مهادنتهم على النظر: على غير جزية «٥» أكثر من أربعة أشهر.

لقوله عز وجل: (براءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا «٦» في الأرض أربعة أشهر) الآية وما بعدها:

(٩- ١- ٤) .» .

قال الشافعي «٧» : «لما قوي أهل الإسلام: أنزل الله (تعالى) على النبي «٨» (صلى الله عليه وسلم) مرجعه من تبوك: (براءة من الله ورسوله) .» .

ثم ساق الكلام «٩» ، إلى أن قال: «فقيل: كان الذين عاهدوا النبي

---

(١) أي: ابن شهاب، فى بقية كلامه. وهذا من كلام البيهقي.

(٢) فى الأصل: «آمنوا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من الأم والسنن الكبرى (ص ٢٢٣) . وراجع فيها (ص ١١٧- ١٢٢) وفى الجوهر النقي، والفتح (ج ٨ ص ٩- ١١) بعض ما روى فى فتح مكة، والخلاف فى أنه كان صلحا أو عنوة.

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) .

(٤) أي: الإمام.

(٥) فى الأم: «الجزية» .

(٦) فى الأم: «إلى قوله: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) الآية وما بعدها» .

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) . [.....]

(٨) فى الأم: «رسوله» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٢/٢

(٩) حيث ذكر: إرسال النبي هذه الآيات، مع على وقراءته إياها على الناس فى موسم الحج. وبين: أن الفرض: أن لا يعطى لأحد مدة- بعد هذه الآيات- إلا أربعة أشهر. واستدل: بحديث صفوان بن أمية. فراجعه، وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٢٤- ٢٢٥) .." [١]

٩٣. "(صلى الله عليه وسلم) : قوما موادعين، إلى غير مدة معلومة. فجعلها الله (عز وجل) : أربعة أشهر ثم جعلها رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك. وأمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) في قوم-: عاهدهم إلى مدة، قبل نزول الآية.-: أن يتم إليهم عهدهم، إلى مدتهم: ما «٢» استقاموا له ومن خاف منه خيانة-: منهم «٣» - نبذ إليه. فلم يجز: أن يستأنف مدة، بعد نزول الآية-: وبالمسلمين قوة.- إلى أكثر من أربعة أشهر.»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «٤» : «من «٥» جاء-: من المشركين.-:

يريد الإسلام فحق على الإمام: أن يؤمنه: حتى يتلو عليه كتاب الله (عز وجل) ، ويدعوه إلى الإسلام: بالمعنى الذي يرجو: أن يدخل الله به عليه الإسلام. لقول الله (عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وإن أحد من المشركين استجارك. فأجره حتى يسمع كلام الله «٦» ثم أبلغه)

---

(١) فى الأم: «رسوله» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «فاستقاموا» وهو خطأ وتصحيف. وراجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ٢٩٢- ٢٩٣) : لفائدته هنا وفيما بعده. وراجع الفتح (ج ٨ ص ٢٢١) .

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) : قبل ما تقدم بقليل.

(٥) فى الأم: «ومن» .

(٦) راجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ١٢٥) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٩) : ففيه مزيد فائدة.." [٢]

٩٤. "(مأمنه: ٩- ٦) «١» . وإبلاغه مأمنه: أن يمنعه من المسلمين والمعاهدين: ما كان في بلاد الإسلام، أو حيث ما «٢» يتصل ببلاد الإسلام.»

«قال: وقوله «٣» عز وجل: (ثم أبلغه مأمنه) [يعني «٤»]- والله أعلم-: منك، أو ممن يقتله «٥» : على دينك [أو «٦»] ممن يطيعك.

لا: أمانه «٧» [من «٨»] غيرك: من عدوك وعدوه: الذي لا يأمنه، ولا يطيعك «٩» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «١٠» : «جماع الوفاء بالنذر، والعهد

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٣/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٤/٢

«١١» -: كان بيمين، أو غيرها.-

في قول «١٢» الله تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا: أوفوا بالعقود: ٥- ١) وفي قوله تعالى: (يوفون بالنذر، ويخافون يوما كان شره مستطيرا: ٧٦- ٧) .»

---

(١) فى الأم زيادة: «الآية» . ثم قال: «ومن قلت: ينبذ إليه أبلغه مأمنه» .

وسيأتى نحوه قريبا.

(٢) هذا ليس بالأم.

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «لعله» وكتب فوقه بمداد آخر: «معك» .

والأول مصحف عما فى الأم والثاني خطأ.

(٦) هذا ليس بالأصل ولا بالأم. وقد رأينا زيادته: ليشمل الكلام كل من يطيعه سواء أكان مؤمنا أم معاهدا. ويؤكد ذلك لا حق كلامه. وبدون هذه الزيادة يكون قوله: ممن يطيعك بيانا لقوله: ممن يقتله. [.....]

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمانة» وهو تصحيف.

(٨) الزيادة عن الأم.

(٩) راجع كلامه بعد ذلك: لفائدته.

(١٠) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٦) .

(١١) فى الأم: «وبالعهد» وهو أحسن.

(١٢) فى الأم: «قوله» .." (١)

٩٥. "«وبين: أن الأزواج: الذين يعطون النفقات-: لأنهم الممنوعون من نسائهم.- وأن نساءهم: المأذون للمسلمين أن «١» ينكحوهن:

إذا آتوهن أجورهن. لأنه لا إشكال عليهم: في أن ينكحوا غير ذوات الأزواج إنما كان الإشكال: في نكاح ذوات الأزواج حتى قطع الله عصمة الأزواج: بإسلام النساء وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي «٢» العدة قبل إسلام الأزواج.»

«فلا يؤدي أحد «٣» نفقة في «٤» امرأة فاتت، إلا ذوات «٥» الأزواج «٦» .»

«قال الشافعي: قال «٧» الله (عز وجل) للمسلمين: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر ٦٠- ١٠) . فأبانهن

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٥/٢

من المسلمين وأبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي العدة. وكان «٨» الحكم في إسلام الزوج،

---

(١) فى الأم: «بأن» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل هنا وفيما سيأتى: «بمعنى» . وهو تصحيف. وبمناسبة ذلك، نرجو: أن يثبت- فى آخر (س ٨ من ص ٢٥١ ج ١) كلمتان سقطتا من الطابع، وهما: «أن العدة» .

(٣) أي: من المسلمين للمشركين. وعبارة الأم- ولعلها أظهر-: «فلا يؤتى أحد» أي: من المشركين من جهة المسلمين. [.....]

(٤) عبارة الأم: «نفقته من» .

(٥) فى الأصل: «ذات» ولعل النقص من الناسخ. فتأمل.

(٦) راجع المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢) : لأهميته.

(٧) فى الأم: «وقد قال» . ولعل ما فى الأصل أحسن.

(٨) عبارة الأم: «فكان» . وهى أظهر.." [1]

٩٦. "الحكم في إسلام المرأة: لا يختلفان «١» .»

«وقال «٢» الله تعالى (واسألوا ما أنفقتم، وليسألوا ما أنفقوا: ٦٠- ١٠) . يعني (والله أعلم) : أن أزواج المشركات: من المؤمنين إذا منعهن «٣» المشركون إتيان أزواجهن «٤» -: بالإسلام «٥» .-: أدوا «٦» ما دفع إليهن الأزواج: من المهور كما يؤدي المسلمون ما دفع أزواج المسلمات: من المهور. وجعله الله «٧» (عز وجل) حكما بينهم.»

«ثم حكم [لهم «٨»]- في مثل ذلك المعنى- حكما ثانيا «٩» فقال: (وإن فاتكم شيء: من أزواجكم إلى الكفار، فعاقبتم) كأنه «١٠» (والله أعلم) يريد «١١» : فلم تعفوا عنهم إذا١»

لم يعفوا عنكم مهور

---

(١) راجع أيضا فى الأم (ج ٧ ص ٢٠٢- ٢٠٣) : رده القوى على من فرق بين المسألتين، وقال: إذا أسلم الزوج قبل امرأته. وقعت الفرقة بينهما: إذا عرض عليها الإسلام فأبت.

(٢) فى الأم: «قال» . وما في الأصل أولى كما لا يخفى.

(٣) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٩/٢

(٤) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم:

«منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٥) أي: بسبب إسلام الأزواج.

(٦) أي: أدى المشركون للأزواج. وعبارة الأم: «أوتوا» أي: الأزواج.

وهى أنسب بالكلام السابق وعبارة الأصل أنسب بالكلام اللاحق.

(٧) لفظ الجلالة غير موجود بالأم.

(٨) زيادة حسنة، عن الأم.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثابتا» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) هذا ليس بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. وفى الأصل: «كان» ، وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يرد» والنقص من الناسخ.

(١٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «إذ» . ولعله محرف فتأمل.." [1]

٩٧. "نسائكم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم، مثل ما أنفقوا: ٦٠- ١١) .

كأنه يعني: من مهورهم إذا فاتت امرأة مشرك «١» : أتتنا «٢» مسلمة قد أعطاها مائة في مهرها وفاتت امرأة «٣» مشركة إلى الكفار، قد أعطاها «٤» مائة-: حسبت مائة المسلم، بمائة المشرك.

فقيل: تلك:

العقوبة.»

«قال: ويكتب بذلك، إلى أصحاب عهود المشركين: [حتى «٥»] يعطى المشرك «٦» ما قصصناه «٧» -: من مهر امرأته.- للمسلم الذي فاتت امرأته إليهم: ليس «٨» له غير ذلك.» .

ثم بسط الكلام في التفريع: على «٩» [هذا] القول فى موضع دخول النساء في صلح النبي (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية «١٠» .

وقال في موضع آخر «١١» : «وإنما ذهبت: إلى أن النساء كن في صلح

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «مشركة» وهو خطأ وتحريف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتينا» وهو تصحيف.

(٣) أي: امرأة مسلم. ولو صرح به لكان أحسن.

(٤) أي: زوجها المسلم.

(٥) زيادة متعينة، عن الأم.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٠/٢

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشركين» وهو خطأ وتحريف.

(٧) أي: قطعناه عنه. وعبارة الأم: «ما قاصصناه به» وهى أظهر. أي:

جعلناه فى مقابلة مهر المسلم.

(٨) هذه الجملة حالية. وراجع ما ذكره بعد ذلك: فيما إذا تفاوت المهران.

(٩) فى الأصل: «وعلى القول» . ولعل الصواب حذف ما حذفنا، وزيادة ما زدنا.

(١٠) راجع الفصل الخاص بذلك (ص ١١٤- ١١٧) : لاشتماله على فوائد مختلفة.

(١١) من الأم (ج ٤ ص ١١٣) . [.....]."[١]

٩٨. "ألزمهم الحكم: متولين. لأنهم إنما يتولون «١» : بعد الإتيان فأما:

ما لم يأتوا فلا يقال لهم: تولوا «٢» .»

وقد أخبرنا «٣» أبو سعيد- في كتاب الجزية-: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٤» : «لم أعلم مخالفا-: من أهل العلم بالسير.-: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزل المدينة: وادع يهود كافة على غير جزية [و «٥»] أن قول الله (عز وجل) : (فإن جاؤك: فاحكم بينهم، أو أعرض عنهم) إنما نزلت: في «٦» اليهود الموادعين: الذين لم يعطوا جزية، ولم يقروا: بأن «٧» تجري «٨» عليهم وقال بعضهم «٩» : نزلت فى اليهوديين الذين زنيا «١٠» .»

«قال: والذي «١١» قالوا، يشبه ما قالوا لقول الله عز وجل: (وكيف يحكمونك: وعندهم التوراة فيها «١٢» حكم الله؟!: ٥- ٤٣)

---

(١) فى الأم: «تولوا» . وما فى الأصل أحسن.

(٢) راجع ما ذكره بعد ذلك: فهو مفيد فى بعض الأبحاث السابقة واللاحقة.

(٣) قد ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» فرأينا أن الأليق إثباته كاملا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٩) . وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٣- ٢٠٤) .

(٥) زيادة متعينة، عن الأم والمختصر.

(٦) عبارة المختصر: «فيهم» .

(٧) فى المختصر: «أن» .

(٨) عبارة الأم والمختصر: «يجرى عليهم الحكم» .

(٩) فى الأم: «بعض» .

(١٠) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «رتبا» وهو تصحيف. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٧١

(١١) عبارة المختصر: «وهذا أشبه بقول الله» . وهى أحسن.

(١٢) فى المختصر: «الآية» . وما سياتي إلى قوله: وليس للامام غير مذكور فيه.." [١]

٩٩. "ولم يشترط: أن يجري عليهم الحكم ثم جاءوه متحاكمين-: فهو بالخيار: بين أن يحكم بينهم، أو يدع الحكم. فإن اختار أن يحكم بينهم:

حكم بينهم حكمه بين المسلمين «١» . فإن «٢» امتنعوا- بعد رضاهم بحكمه-: حاربهم.»

«قال: و «٣» ليس للإمام الخيار في أحد-: [من «٤»] المعاهدين: الذين يجري عليهم الحكم.-: إذا جاءوه في حد لله (عز وجل) . وعليه: أن يقيمه.»

«قال «٥» : وإذا «٦» أبى «٧» بعضهم على «٨» بعض، ما فيه [له «٩»] حق عليه «١٠» فأتى «١١» طالب الحق إلى الإمام، يطلب حقه-: فحق لازم للإمام (والله أعلم) : أن يحكم [له «١٢»] على من كان له عليه حق: منهم

---

(١) قال فى الأم- بعد ذلك-: «لقول الله: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) .» . ثم فسر القسط بما تقدم (ص ٧٣) .

(٢) هذا إلى قوله: حاربهم قد ذكر فى الأم بعد قوله: يقيمه بقليل وقبل ما بعده. ولعل تأخيره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: يقيمه ذكر فى المختصر (ص ٢٠٤) ، والسنن الكبرى (ص ٢٤٨) .

(٤) الزيادة عن الأم والمختصر والسنن الكبرى.

(٥) بعد أن ذكر آية الجزية، وفسر الصغار بما ذكره هنا فى آخر الكلام.

(٦) فى الأم: «فإذا» . وهو أحسن.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتى» وهو تصحيف.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إلى» وهو تصحيف.

(٩) زيادة حسنة، عن الأم.

(١٠) فى الأم تقديم وتأخير.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأبى» وهو تصحيف.

(١٢) زيادة حسنة، عن الأم.." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٦/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٨/٢

١٠٠. "«فلما كان معقولا في حكم الله (عز وجل) ، ما وصفت-:
انبغى «١» لأهل العلم عندي، أن يعلموا: أن ما حل-: من الحيوان.-:
فذكاة «٢» المقدور عليه [منه «٣»] : مثل «٤» الذبح، أو النحر وذكاة غير المقدور عليه منه: ما يقتل «٥» به: جارح، أو سلاح.» .
(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٦» : «الكلب المعلم: الذي إذ أشلي: استشلى «٧» وإذا أخذ: حبس، ولم يأكل. فإذا فعل هذا مرة بعد مرة: كان معلما، يأكل صاحبه مما حبس عليه-: وإن قتل.-: ما لم يأكل «٨» .» .

---

(١) عبارة الأصل هكذا: «اسعى» . والظاهر أنها مصحفة عما ذكرنا.
(٢) فى الأصل: «بزكاة» . وهو خطأ وتصحيف.
(٣) زيادة حسنة.
(٤) لعله إنما عبر بذلك: لئلا تخرج ذكاة الجنين التي هى: ذكاة أمه.
(٥) فى الأصل: «ينل» . وهو إما محرف عما ذكرنا، أو عن: «ينال» .
وراجع فى هذا المقام: الأم (ج ٢ ص ١٩٧- ٢٠٣) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٠٧- ٢١٠) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٤٥- ٢٤٩) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٧٥- ٤٨٢) ، والمجموع (ج ٩ ص ٨٠- ٩٢) .
(٦) كما فى الأم (ج ٢ ص ١٩١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠٥) . [.....]
(٧) ورد فى الأصل: بالألف وهو تصحيف. أي: إذا دعى أجاب. والإشلاء: يستعمل أيضا: فى الإغراء على الفريسة خلافا لابن السكيت. وحمله على المعنى الأول هنا وأولى وأحسن. وانظر المجموع (ج ٩ ص ٩٧- ٩٨) .
(٨) انظر ما ذكره بعد ذلك (ص ١٩٢) : من الحكم فيما إذا أكل. وراجع فى المقام كله: السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٣٥- ٢٣٨ و ٢٤١- ٢٤٥) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٨٢- ٤٨٣) ، والمجموع (ج ٩ ص ٩٨- ١٠٨) ، وشرح العمدة (ج ٤ ص ١٩٧- ١٩٩) .." [1]

١٠١. "«قال الشافعي: فيحل ما حرم: من «١» الميتة والدم ولحم الخنزير وكل ما حرم-: مما لا «٢» يغير العقل: من الخمر.-: للمضطر.»
«والمضطر: الرجل «٣» يكون بالموضع: لا طعام معه «٤» فيه، ولا شيء يسد فورة جوعه-: من لبن، وما أشبهه.- ويبلغه «٥» الجوع:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨١/٢

ما يخاف منه الموت، أو المرض: وإن لم يخف الموت أو يضعفه، أو يضره «٦» أو يعتل «٧» أو يكون ماشيا: فيضعف عن بلوغ حيث يريد أو راكبا: فيضعف عن ركوب دابته أو ما في هذا المعنى: من الضرر «٨» البين.»

«فأي هذا ناله: فله أن يأكل من المحرم وكذلك: يشرب من المحرم: غير المسكر مثل: الماء: [تقع «٩»] فيه الميتة وما أشبهه «١٠» .».

(١) عبارة الأم: «من ميتة ودم ولحم خنزير» . وراجع المجموع (ج ٩ ص ٣٩- ٤٢) . [.....]

(٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «لم» ، ولعله مصحف.

(٣) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون الرجل» ولعله من عبث الناسخ.

(٤) فى الأم تأخير وتقديم.

(٥) كذا بالأم وهو المناسب. وعبارة الأصل: «وبلغه» والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو سقط منها كلمة: «قد» .

(٦) فى الأم: «ويضره» . وما فى الأصل أحسن.

(٧) كذا بالأم. وعبارة الأصل: «أو يعتمد أن يكون» . وهى مصحفة.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الضرب» وهو تصحيف.

(٩) زيادة جيدة، عن الأم.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٥٧- ٣٥٨) : ما روى فى ذلك، عن مسروق وقتادة ومعمر. لفائدته.." (١)

١٠٢. "«وأحب «١» : أن يكون آكله: إن أكل وشاربه: إن شرب أو جمعهما-: فعلى ما يقطع عنه الخوف، ويبلغ [به «٢»] بعض القوة.

ولا يبين: أن يحرم عليه: أن يشبع ويروى وإن أجزأه دونه-: لأن التحريم قد زال عنه بالضرورة. وإذا بلغ الشبع والري: فليس له مجاوزته لأن مجاوزته-: حينئذ.- إلى الضرر، أقرب منها إلى النفع «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «فمن «٥» خرج سفرا «٦» : عاصيا لله «٧» لم يحل له شيء-: مما حرم «٨» عليه.- بحال «٩» : لأن الله (جل ثناؤه) إنما «١٠» أحل ما حرم، بالضرورة- على شرط: أن يكون المضطر: غير باغ، ولا عاد، ولا متجانف لإثم.»

«ولو خرج: عاصيا ثم تاب، فأصابته الضرورة بعد التوبة-:

رجوت: أن يسعه «١١» أكل المحرم وشربه.»

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٩١

(١) فى الأصل: «واجب» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من عبارة الأم: «وأحب إلى» .

(٢) زيادة جيدة عن الأم

(٣) راجع ما ذكره بعد ذلك والمختصر (ج ٥ ص ٢١٦- ٢١٧) : فهو جليل الفائدة، وراجع المجموع (ج ٩ ص ٤٢- ٤٣ و٥٢- ٥٣) .

(٤) كما فى الأم (ج ٢ ص ٢٢٦) .

(٥) فى الأم: «ومن» . [.....]

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى الأم زيادة: «الله عز وجل» .

(٨) هذا: مذهب الجمهور. وجوز بعضهم: التناول مطلقا. انظر الفتح (ج ٩ ص ٥٣٣) .

(٩) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أن ليسعه» وزيادة اللام من الناسخ.." [(١)]

١٠٣. "(ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم ذلك: جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون: ٦- ١٤٦) .

قال الشافعي (رحمه الله) : الحوايا: ما حوى «١» الطعام والشراب، في البطن» .

«فلم يزل ما حرم الله (عز وجل) على بني إسرائيل-: اليهود خاصة، وغيرهم عامة.- محرما: من حين حرمه، حتى بعث الله (تبارك وتعالى) محمدا (صلى الله عليه وسلم) : ففرض الإيمان به، وأمر «٢» : باتباع نبي «٣» الله (صلى الله عليه وسلم) وطاعة أمره: وأعلم خلقه: أن «٤» طاعته: طاعته وأن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين كان قبله وجعل «٥» من أدركه وعلم دينه-: فلم يتبعه.-: كافرا به. فقال: (إن الدين عند الله: الإسلام: ٣- ١٩ «٦») .».

«وأنزل «٧» في أهل الكتاب-: من المشركين.-: (قل: يا أهل)

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى. أي: من الأمعاء. وفى الأصل والمجموع: «حول» وهو تصحيف على ما يظهر. والحوايا جمع: «حوية» . وراجع في الفتح (ج ٨ ص ٢٠٥) تفسير ابن عباس لذلك وغيره: مما يتعلق بالمقام.

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٩٢

(٢) هذا إلى: أمره ليس بالسنن الكبرى.

(٣) فى الأم: «رسوله» .

(٤) عبارة السنن الكبرى هى: «أن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين قبله فقال» إلخ.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «وجمل» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم زيادة: «فكان هذا فى القرآن» .

(٧) فى الأم زيادة: «عز وجل» .." (١)

١٠٤. "(الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا) الآية، إلى: (مسلمون: ٣- ٦٤) وأمر»

:

بقتالهم حتى يعطوا الجزية «٢» : إن لم يسلموا وأنزل فيهم: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي: الذي يجدونه مكتوبا عندهم: في التوراة، والإنجيل) الآية «٣» : (٧- ١٥٧) . فقيل (والله أعلم) : أوزارهم «٤» ، وما منعوا-: بما أحدثوا.- قبل ما شرع: من دين محمد صلى الله عليه وسلم «٥» .»

«فلم يبق خلق يعقل-: منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم.-:

كتابي «٦» ، ولا وثني، ولا حي بروح «٧» -: من جن، ولا إنس.-:

بلغته دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا قامت عليه حجة الله: باتباع دينه وكان «٨» مؤمنا: باتباعه وكافرا: بترك اتباعه.»

---

(١) فى الأم: «وأمرنا» .

(٢) فى الأم زيادة: «عن يد وهم صاغرون» وهو اقتباس من آية التوبة: (٢٩) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إلى قوله: (والأغلال التي كانت عليهم) .» .

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أو زادهم» وهو تصحيف.

(٥) راجع فى السنن الكبرى، أثر ابن عباس: فى ذلك.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «من جن ولا إنس بلغته دعوته» . [.....]

(٧) فى الأم: «ذو روح» .

(٨) عبارة السنن الكبرى: «ولزم كل امرئ منهم تحريم» إلخ.." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٦/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٧/٢

١٠٥. "«ولزم كل امرئ منهم-: آمن به، أو كفر.- تحريم «١» ما حرم الله (عز وجل) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم-: كان «٢» مباحا قبله في شيء:

من الملل أو «٣» غير مباح.- وإحلال ما أحل على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) : كان «٤» حراما في شيء: من الملل [أو غير حرام «٥»] » «وأحل الله (عز وجل) : طعام أهل الكتاب وقد «٦» وصف ذبائحهم، ولم يستثن منها شيئا.»

«فلا يجوز أن تحرم «٧» ذبيحة كتابي وفي الذبيحة حرام- على «٨» كل مسلم-: مما «٩» كان حرم على أهل الكتاب، قبل محمد

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يحرم» وهو تحريف.

(٢) هذا إلى قوله: «مباح» ليس بالسنن الكبرى.

(٣) هذا إلى قوله: الملل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط من الناسخ أو الطابع.

(٤) هذا إلى قوله: الملل ليس بالسنن الكبرى. وراجع فيها: حديثى جابر ومعقل ابن يسار.

(٥) هذه زيادة حسنة ملائمة للكلام السابق فرأينا إثباتها: وان كانت غير موجودة بالأم ولا غيرها.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «فكان ذلك- عند أهل التفسير-: ذبائحهم، لم يستثن» إلخ.

(٧) كذا بالأم بزيادة: «منها» . وهو صحيح ظاهر فى التفريع، وملائم لما بعده.

وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «فلا يجوز أن تحل» . والظاهر: أنها محرفة. وقد يقال:

«إن مراده- فى هذه الرواية- أن يقول: إذا حدثت ذبيحة كتابى قبل الإسلام، وادخر منها شىء محرم، وبقي إلى ما بعد الإسلام-: فلا يجوز للمسلم أن يتناوله لأن الذبح حدث: والحرمة لم تنسخ بعد.» .

وهو بعيد، ويحتاج الى بحث وتثبت من صحته.

(٨) هذا متعلق بقوله: تحرم. ولو قدم على ما قبله: لكان أحسن وأظهر.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو بيان لقوله: حرام. وفى الأصل: بما» وهو خطأ وتصحيف." [١]

١٠٦. "(صلى الله عليه وسلم) . ولا «١» يجوز: أن يبقى شيء «٢» : من شحم البقر والغنم.

وكذلك: لو ذبحها كتابي لنفسه، وأباحها لمسلم «٣» -: لم يحرم على مسلم: من شحم بقر ولا غنم منها، شيء «٤» » .

«ولا يجوز: أن يكون شيء حلالا-: من جهة الذكاة «٥» .-

لأحد، حراما على غيره. لأن الله (عز وجل) أباح ما ذكر: عامة «٦» لا: خاصة.»

«و «٧» هل يحرم على أهل الكتاب، ما حرم عليهم [قبل محمد صلى الله عليه وسلم «٨»]-: من

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٨/٢

هذه الشحوم وغيرها.-: إذا لم يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم.؟»
«قال الشافعي: قد «٩» قيل: ذلك كله محرم عليهم، حتى يؤمنوا.»

---

(١) هذا إلى آخر الكلام، ليس بالسنن الكبرى.
(٢) أي: على الحرمة. وقوله: شيء ليس بالأم.
(٣) أي: أعطاه إياها، أو لم يمنعه من الانتفاع بها. [.....]
(٤) هذا: مذهب الجمهور وروى عن مالك وأحمد: التحريم. راجع في الفتح (ج ٩ ص ٥٠٣) : دليل عبد الرحمن بن القاسم على ذلك، والرد عليه. وراجع فى السنن الكبرى: حديث عبد الله بن المغفل الذي يدل على الإباحة.
(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «الزكاة لآخر» وهو تصحيف.
(٦) أي: إباحة عامة، لا إباحة خاصة. وفى الأم: «عاما لا خاصا» وهو حال من «ما» .
(٧) عبارة الأم: «فإن قال قائل: هل» .
(٨) زيادة جيدة، عن الأم.
(٩) فى الأم: «فقد» .." (١)

١٠٧. "نعلم فيه حراما وكذلك الآنية: إذا لم نعلم نجاسة «١» ثم قال- في هذا وفي «٢» مبايعة المسلم: يكتسب الحرام والحلال والأسواق: يدخلها ثمن الحرام.-: «ولو تنزه امرؤ «٣» عن هذا، وتوقاه-: ما لم يتركه: على أنه محرم.-: كان حسنا «٤» . لأنه قد يحل له: ترك ما لا يشك في حلاله. ولكني أكره: أن يتركه: على تحريمه فيكون. جهلا بالسنة، أو رغبة عنها.» .
(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، أنا عبد الرحمن (يعني: ابن أبي حاتم) أخبرني أبي، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم «٥» : ٤- ٢٩) .- قال:

---

(١) يحسن أن تراجع فى هذا البحث، المختصر والأم (ج ١ ص ٤ و٧) ، والسنن الكبرى (ج ١ ص ٣٢- ٣٣) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٩٢) ، وشرح مسلم للنووى (ج ١٣ ص ٧٩- ٨٠) ، والمجموع (ج ١ ص ٢٦١- ٢٦٥) .
(٢) فى الأصل: «أو» والزيادة من الناسخ.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٩/٢

(٣) عبارة الأصل: «ولو تنزو امر» . وهو تصحيف.

(٤) للشافعى فى الأم (ج ٢ ص ١٩٥) : كلام جيد يتصل بهذا المقام فراجعه.

وانظر السنن الكبرى (ج ٥ ص ٣٣٤- ٣٣٥) .

(٥) راجع فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ١٦٣) : أثر قتادة فى ذلك وغيره. مما يتعلق بالمقام.." [(١)]

١٠٨. "«لا يكون في هذا المعنى، إلا: هذه الثلاثة الأحكام «١» وما عداها فهو: ألاكل بالباطل على المرء في ماله: فرض من الله (عز وجل) : لا ينبغي له [التصرف «٢»] فيه وشيء يعطيه: يريد به وجه صاحبه. ومن الباطل، أن يقول: احزر «٣» ما في يدي وهو لك.» .

وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ (إجازة) : أن أبا العباس محمد بن يعقوب، حدثهم: أنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «جماع ما يحل: أن يأخذه «٥» الرجل من الرجل المسلم ثلاثة وجوه: (أحدها) :

ما وجب على الناس في أموالهم-: مما ليس لهم دفعه: من جناياتهم، وجنايات من يعقلون عنه.- وما وجب عليهم: بالزكاة، والنذور، والكفارات، وما أشبه ذلك» «و [ثانيها «٦»] : ما أوجبوا على أنفسهم: مما أخذوا به العوض:

من البيوع، والإجارات، والهبات: للثواب وما في معناها «٧» .».

«و [ثالثها «٨»] : ما أعطوا: متطوعين-. من أموالهم.-:

التماس واحد من وجهين (أحدهما) : طلب ثواب الله. (والآخر) :

---

(١) يقصد: الوجوه الثلاثة الآتية فى رواية الربيع. فتأمل.

(٢) زيادة حسنة: للايضاح.

(٣) أي: قدر. وفى الأصل: «احرز» وهو خطأ وتصحيف

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٤٧- ١٤٨) . [.....]

(٥) فى الأم: «يأخذه» وهو أحسن.

(٦) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.

(٧) فى الأم: «معناه» ، وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.." [(٢)]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٤/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٥/٢

١٠٩. "طلب الاستحماد «١» إلى «٢» من أعطوه إياه. وكلاهما: معروف حسن ونحن نرجو عليه: الثواب إن شاء الله.» .

«ثم: ما أعطى الناس من أموالهم-: من غير هذه الوجوه، وما في معناها.-: واحد من وجهين (أحدهما) : حق (والآخر) : باطل فما أعطوه «٣» -: من الباطل.-: غير جائز لهم، ولا لمن أعطوه وذلك: قول الله عز وجل: (و «٤» لا تأكلوا أموالكم بينكم، بالباطل: ٢- ١٨٨) .»

«فالحق من هذا الوجه-: الذي هو خارج من هذه الوجوه التي وصفت.- يدل: على الحق: في نفسه وعلى الباطل: فيما خالفه.»

«وأصل ذكره: في القرآن، والسنة، والآثار. قال «٥» الله عز وجل- فيما ندب به «٦» أهل دينه-: (وأعدوا لهم ما استطعتم: من قوة، ومن رباط الخيل «٧» ترهبون به عدو الله وعدوكم: ٨- ٦٠) فزعم

---

(١) كذا بالأم وهو المقصود. وقد ورد فى الأصل مضروبا على الدال بمداد آخر، ومثبتا بدلها همزة. وهو خطأ وتصحيف.

(٢) فى الأم: «ممن» وكلاهما صحيح على ما أظن.

(٣) فى الأم: «أعطوا» والضمير العائد على: «ما» مقدر فى عبارتها.

(٤) كذا بالأم. وقد ورد فى الأصل: مضروبا على الواو بمداد آخر. وهو خطأ ناشىء عن الاشتباه بآية النساء السابقة. ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٦ ص ٩١- ٩٥) ، بعض ما ورد: فى أخذ أموال الناس بغير حق.

(٥) هذا إلى قوله: الرمي ذكر في السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٣) .

(٦) أي: كلف به. وفى الأم: «إليه» أي: دعا إليه.

(٧) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

١١٠. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال «١» : «قلت «٢» للشافعي: ما لغو اليمين؟. قال: الله أعلم أما الذي نذهب إليه: فما قالت عائشة (رضي الله عنها) أنا مالك، عن هشام، عن «٣» عروة، عن عائشة (رضي الله عنها) : أنها قالت: لغو اليمين: قول الإنسان: لا والله وبلى والله «٤» .»

«قال «٥» الشافعي: اللغو «٦» في كلام «٧» العرب: الكلام غير المعقود

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٢٢٥- ٢٢٦) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٨) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٦/٢

وقد ذكر بعض ما سيأتى، فى المختصر (ج ٥ ص ٢٢٥) . وقد أخرج البخاري قول عائشة، من طريقين، عن هشام، عن عروة. وأخرجه أبو داود من طريق إبراهيم ابن الصائغ، عن عطاء عنها: مرفوعا، وموقوفا. انظر السنن الكبرى (ص ٤٩) ، وشرح الموطأ (ج ٣ ص ٦٣) .

(٢) فى الأم: «فقلت» .

(٣) فى الأصل: «بن» وهو تصحيف. والتصحيح من عبارة الأم وغيرها:

«هشام بن عروة عن أبيه» .

(٤) قال الفراء (كما فى اللسان) : «كأن قول عائشة، أن اللغو: ما يجرى فى الكلام على غير عقد. وهو أشبه ما قيل فيه، بكلام العرب» . وقد أخرج البيهقي عن عائشة أيضا:

ما يؤكد ذلك. وقال الماوردي- كما فى شرح الموطأ، والفتح (ج ٨ ص ١٩١) -:

«أي: كل واحدة منهما-: إذا قالها مفردة.- لغو. فلو قالهما معا: فالأولى لغو والثانية منعقدة: لأنها استدراك مقصود.» . وأخرج البيهقي عن ابن عباس، مثل قول عائشة.

(٥) فى الأم: «فقلت للشافعى: وما الحجة فيما قلت؟. قال: الله أعلم اللغو» إلخ.

(٦) هذا وما سيأتى عن الشافعي إلى قوله: وعليه الكفارة نقله فى اللسان (مادة: لعل) : ببعض اختصار واختلاف.

(٧) فى الأم والمختصر واللسان: «لسان» .." [1]

١١١. "والعجلة «١» لا يعقد: على ما حلف [عليه] «٢» .».

«وعقد اليمين: أن يعنيها «٣» على الشيء بعينه: أن لا يفعل الشيء فيفعله أو: ليفعلنه «٤» فلا يفعله أو «٥» : لقد كان وما كان.»

«فهذا: آثم وعليه الكفارة: لما وصفت: من [أن «٦»] الله (عز وجل) قد جعل الكفارات: في عمد «٧» المأثم «٨» . قال «٩» : (وحرم عليكم صيد البر: ما دمتم حرما: ٥- ٩٦) وقال (لا «١٠» تقتلوا الصيد:)

---

(١) ذكر فى المختصر واللسان إلى هنا. وقد يوهم ذلك: أن ما ذكر هنا إنما هو: للتقييد. والظاهر: أنه: لبيان الغالب وأن العبرة: بعدم العقد سواء أوجد شيء من ذلك، أم لا.

(٢) زيادة حسنة، عن الأم.

(٣) أي: يقصدها ويأتى بها. وعبارة الأصل: «يعينها» وهى مصحفة عن ذلك، أو عن عبارة الأم والمختصر: «يثبتها» أي: يحققها. وعبارة اللسان: «تثبتها» بالتاء: هنا وفيما سيأتى. وذكر فى المختصر

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٩/٢

إلى قوله: بعينه.

(٤) فى الأصل: «أو ليفعله» وهو تحريف. والتصحيح من الأم واللسان.

(٥) كذا بالأم واللسان. وهو الظاهر. وفى الأصل: بالواو فقط. ولعل النقص من الناسخ.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «عمل» وهو تصحيف.

(٨) راجع كلامه فى الأم (ص ٥٦) ، والمختصر (ص ٢٢٣) . وانظر السنن الكبرى (ص ٣٧) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٨٧- ٢٨٨) : من وجوب الكفارة فى القتل العمد.

(٩) فى الأم: «فقال» . [.....]

(١٠) فى الأم: «ولا» وهو خطأ من الناسخ أو الطابع.." [1]

١١٢. "مؤمنة «١» ويجزي كل ذي نقص: بعيب لا يضر بالعمل إضرارا» بينا.» . وبسط الكلام في شرحه «٣» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) - في قول الله عز وجل: (من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره: وقلبه مطمئن بالإيمان: ١٦- ١٠٦) .-:

«فجعل قولهم الكفر: مغفورا لهم، مرفوعا عنهم: في الدنيا والآخرة «٥» . فكان المعنى الذي عقلنا: أن قول المكره، كما لم يقل «٦» :

في الحكم. وعقلنا: أن الإكراه هو: أن يغلب بغير فعل منه. فإذا تلف «٧»

---

(١) عبارة الأم: «ويجزى فى الكفارات ولد الزنا، وكذلك كل» إلخ.

(٢) في الأم: «ضررا» .

(٣) فراجعه (ص ٥٩- ٦٠) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٢٩) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٥٧- ٥٩) ، والفتح (ج ١١ ص ٤٧٧- ٤٧٨) . وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٣٦) .

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٦٩) . ويحسن أن تراجع أول كلامه. وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٣٢- ٢٣٣) .

(٥) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٢٤ و٢٩٨- ٢٩٩) ، والفتح (ج ١٢ ص ٢٥٧) .

(٦) كذا بالأم أي: كعدمه. وفى الأصل: «يعقل» . وهو محرف. ويؤكد ذلك عبارة المختصر: «يكن»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١١/٢

. ولو كان أصل الكلام: «أن المكره» إلخ لكان ما فى الأصل صحيحا: أي كالمجنون.

(٧) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «حلف» وهو تصحيف.." (١)

١١٣. "يكون «١» دلالة: على ما فيه الحظ بالشهادة «٢» ومباح «٣» تركها. لا:

حتما يكون من تركه عاصيا: بتركه. (واحتمل «٤») : أن يكون حتما منه يعصي من تركه: بتركه.»

«والذي أختار: أن لا يدع المتبايعان الإشهاد وذلك: أنهما إذا أشهدا: لم يبق في أنفسهما شيء لأن ذلك: إن كان حتما: فقد أدياه وإن كان دلالة: فقد أخذا «٥» بالحظ فيها.»

«قال: وكل ما ندب الله (عز وجل) إليه-: من فرض، أو دلالة.-:

فهو بركة على من فعله. ألا ترى: أن الإشهاد في البيع، إذا «٦» كان دلالة: كان فيه «٧» : [أن] المتبايعين، أو أحدهما: إن أراد ظلما: قامت البينة عليه فيمنع من الظلم الذي يأثم به. وإن كان تاركا «٨» : لا يمنع منه. ولو

---

(١) عبارة الأم: «تكون الدلالة» ولعل فيها بعض التحريف. وعبارة المختصر: «يكون مباحا تركه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالشهاد» والنقص من الناسخ.

(٣) كذا بالأصل والأم وهو خبر مقدم. ولو قال: «ويباح، أو فيباح» ، لكان أولى وأظهر.

(٤) هذا شروع فى بيان الأمر الثاني. ولو قال: «وثانيهما» أو: «والآخر» كما فى المختصر لكان أحسن.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «أخذنا لحظ» ، وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «إن كان فيه» أي فى البيع. وما فى الأصل أولى.

(٧) فى الأصل: «قيمة» وهو محرف عما ذكرنا والتصحيح والزيادة من الأم.

أو محرف عن: «قيمته» مرادا منه: الفائدة. وهو بعيد من حيث الاستعمال. [.....]

(٨) أي: للاشهاد لا يمنع من الظلم. وفى الأصل: «كارها» وهو تحريف.

لتصحيح عن الأم.." (٢)

١١٤. "نسي، أو وهم-: فجحد.-: منع من المأثم على ذلك: بالبينة وكذلك: ورثتهما بعدهما.؟!.»

«أو لا ترى: أنهما، أو أحدهما «١» : لو وكل وكيلا: [أن «٢»] يبيع فباع هو «٣» رجلا، وباع

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١٤/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٤/٢

وكيله آخر-: ولم يعرف: أي البيعين أول «٤» ؟ -: لم يعط الأول: من المشتريين «٥» بقول البائع.
ولو كانت بينة، فأثبتت «٦» : أيهما أول؟ -: أعطي الأول.؟!.»
«فالشهادة: سبب قطع المظالم، وتثبيت «٧» الحقوق. وكل أمر الله (جل ثناؤه) ، ثم أمر رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : الخير «٨» الذي لا يعتاض منه من تركه «٩» .»
«قال الشافعي «١٠» : والذي «١١» يشبه- والله أعلم وإياه أسأل

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أو إحداهما» والزيادة من الناسخ.
(٢) زيادة حسنة عن الأم.
(٣) فى الأم: «هذا» . وما فى الأصل أحسن.
(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «أوله» والزيادة من الناسخ.
(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشترى» والظاهر: أنه محرف عما ذكرنا فتأمل
(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأثبت» ولعل النقص من الناسخ.
(٧) فى الأم: «وتثبت» وعبارة الأصل أحسن.
(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الحير» ، وهو تصحيف.
(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «بركة» ، وهو تصحيف.
(١٠) فى بيان: أي المعينين: من الوجوب والندب أولى بالآية؟. وقد ذكر ما سيأتى إلى آخر الكلام- باختصار وتصرف-: فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٥) .
(١١) فى السنن الكبرى: بدون الواو. وعبارة الأم: «فإن الذي» وهى واقعة فى جواب سؤال، كما أشرنا إليه.." [١]

١١٥. "«فأمر الله (جل ثناؤه) في الطلاق والرجعة: بالشهادة وسمى فيها:
عدد الشهادة فانتهى: إلى شاهدين.»
«فدل ذلك: على أن كمال الشهادة في «١» الطلاق والرجعة: شاهدان «٢» لا نساء فيهما «٣» .
لأن شاهدين لا يحتمل بحال «٤» ، أن يكونا إلا رجلين «٥» .»
«ودل «٦» أني لم ألق مخالفا: حفظت عنه-: من أهل العلم.-
أن «٧» حراما أن يطلق: بغير بينة على: أنه (والله أعلم) : دلالة اختيار «٨» . واحتملت الشهادة
على الرجعة-: من هذا.- ما احتمل الطلاق.» .
ثم ساق الكلام، إلى أن قال: «والاختيار «٩» في هذا، وفي غيره-:

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٥/٢

مما أمر فيه [بالشهادة «١٠»] .-: الإشهاد «١١» .» .

---

(١) فى الأم: «على» وكلاهما صحيح.

(٢) انظر ما قاله بعد ذلك.

(٣) فى الأم: «فيهم» وهو ملائم لسابق ما فيها: مما لم يذكر هنا.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «محال» وهو تصحيف. [.....]

(٥) فى الأم بعد ذلك: «فاحتمل أمر الله: بالإشهاد فى الطلاق والرجعة ما احتمل أمره: بالإشهاد فى البيوع. ودل» إلى آخر ما سيأتى.

(٦) فى الأصل: «وذاك» وهو خطأ وتحريف.

(٧) هذا مفعول لقوله: حفظت فتنبه.

(٨) فى الأم زيادة: «لا فرض: يعصى به من تركه، ويكون عليه أداؤه: إن فات فى موضعه.» .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «واختيار» وهو محرف عما ذكرنا، أو عن: «واختياري» .

(١٠) زيادة متعينة عن الأم ذكر بعدها: «والذي ليس فى النفس منه شيء» .

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالإشهاد» والزيادة من الناسخ.." (١)

١١٦. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «قال الله تبارك: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى: فاكتبوه) الآية والتي بعدها: (٢- ٢٨٢- ٢٨٣) وقال في سياقها: (واستشهدوا شهيدين: من رجالكم فإن لم يكونا رجلين: فرجل وامرأتان «٢» -: ممن ترضون من الشهداء.-: أن تضل إحداهما، فتذكر إحداهما الأخرى) «٣» .».

«قال الشافعي: فذكر الله (عز وجل) شهود الزنا وذكر شهود الطلاق والرجعة «٤» وذكر شهود الوصية» - يعني «٥» : [في] قوله تعالى: (اثنان ذوا عدل منكم: ٥- ١٠٦) .- «: فلم يذكر معهم امرأة.»

«فوجدنا شهود الزنا: يشهدون على حد، لا: مال وشهود الطلاق والرجعة: يشهدون على تحريم بعد تحليل، وتثبيت تحليل لا مال: في واحد منهما.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٧٧) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٧) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣١/٢

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ١٤٨ و١٥١) ، وشرح مسلم للنووى (ج ٢ ص ٦٥- ٦٨) : حديث ابن عمر وغيره، الخاص: بنقصان عقل النساء ودينهن، وسببه. وانظر الفتح (ج ٥ ص ١٦٨)
.

(٣) فى الأم زيادة: «الآية» .

(٤) يحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ٣٧٣) ، أثرى ابن عمر وعمران بن الحصين.

(٥) فى الأصل: «بمعنى» والتصحيف والنقص من الناسخ. وهذا من كلام البيهقي.." [١]

١١٧. "«وذكر شهود الوصية: ولا مال للمشهود: أنه وصي.»

«ثم: لم أعلم أحدا-: من أهل العلم.- خالف: في أنه لا يجوز في الزنا، إلا: الرجال. وعلمت أكثرهم «١» قال: ولا في طلاق «٢» ولا رجعة «٣» : إذا تناكر الزوجان. وقالوا ذلك: في الوصية. فكان «٤» ما حكيت «٥» -: من أقاويلهم.- دلالة: على موافقة ظاهر كتاب الله (عز وجل) وكان أولى الأمور: أن «٦» يقاس عليه، ويصار إليه.»

«وذكر الله (عز وجل) شهود الدين: فذكر فيهم النساء وكان الدين: أخذ مال من المشهود عليه.»

«فالأمر «٧» -: على ما فرق الله (عز وجل) بينه «٨» : من الأحكام في الشهادات.-: أن ينظر: كل ما شهد به على أحد، فكان لا يؤخذ منه بالشهادة نفسها مال وكان: إنما يلزم بها حق غير مال أو شهد به لرجل:

---

(١) أخرج فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) عن الحسن البصري: عدم إجازة شهادة النساء على الطلاق وعن إبراهيم النخعي: عدم إجازتها أيضا على الحدود.

(٢) فى الأم: «الطلاق» . [.....]

(٣) فى الأم: «الرجعة» .

(٤) فى الأم: «وكان» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «حكمت» . وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «أن يصار ... ويقاس» وكذلك فى المختصر: بزيادة حرف الباء.
وما فى الأصل أحسن.

(٧) فى الأم: «والأمر» وعبارة الأصل أظهر.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٢/٢

(٨) كذا بالأم. وهو الظاهر. وعبارة الأصل: «بينهم» ولعلها محرفة، أو نقص بعدها كلمة: «فيه» .."
(١)

١١٨. "كان «١» لا يستحق به مالا «٢» لنفسه إنما يستحق به غير مال-: مثل الوصية، والوكالة، والقصاص، والحدود «٣» ، وما أشبه ذلك.-: فلا يجوز فيه إلا شهادة الرجال «٤» .»

«وينظر: كل «٥» ما شهد به-: مما أخذ به المشهود له، من المشهود عليه، مالا.-: فتجاز «٦» فيه شهادة النساء مع الرجال لأنه في معنى الموضع الذي أجازهن الله فيه: فيجوز قياسا لا يختلف هذا القول، ولا «٧» يجوز غيره. والله أعلم «٨» .» .

---

(١) فى الأم: «وكان» وكلاهما صحيح.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «مال» والظاهر: أنه محرف.

(٣) عبارة الأم: «والحد وما أشبهه» .

(٤) فى الأم زيادة: «لا يجوز فيه امرأة» وراجع الأم (٣- ٤٤ وج ٦ ص ٢٦٧) .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «كلما» ولعله جرى على رسم بعض المتقدمين.

(٦) فى الأصل: بالحاء المهملة وهو تصحيف. وفى الأم: «فتجوز» .

(٧) فى الأم: «فلا» ، وهو أحسن.

(٨) ثم قال: «ومن خالف هذا الأصل، ترك عندى ما ينبغى أن يلزمه: من معنى القرآن. ولا أعلم لأحد خالفه، حجة فيه: بقياس، ولا خبر لازم.» . ثم بين: أنه لا تجوز شهادة النساء منفردات، وذكر الخلاف في ذلك وما يتصل به. فراجع كلامه (ص ٧٧ و٧٩- ٨٠) . وانظر كلامه (ص ١٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٤٧- ٢٤٨) .

ثم راجع السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ١٠ ص ١٥٠- ١٥١) ، والفتح (ج ٥ ص ١٦٨- ١٧٠) . ويحسن أن تراجع كلام الشافعي فى اختلاف الحديث (ص ٣٤٩ و٣٥٢ و٣٥٤- ٣٥٦) ، وفى الرسالة (ص ٣٨٥- ٣٩٠) : فهو مفيد فى الموضوع عامة. [.....]."[٢]

١١٩. "وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «١» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء-: فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا: ٢٤- ٤- ٥) .».

«فأمر «٢» الله (عز وجل) : بضربه «٣» وأمر: أن لا تقبل شهادته وسماه: فاسقا. ثم استثنى [له «٤»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٣/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٤/٢

] : إلا أن يتوب. والثنيا «٥» -: في سياق الكلام.-: على أول الكلام وآخره في جميع ما يذهب إليه أهل الفقه إلا: أن يفرق بين ذلك خبر «٦» .».

وروى الشافعي «٧» قبول شهادة القاذف: إذا تاب عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعن «٨» ابن عباس (رضي الله عنه) ثم عن عطاء، وطاوس، ومجاهد «٩» . قال «١٠» : «وسئل الشعبي: عن القاذف فقال:

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨١) . وانظر (ص ٤١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٨) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٥٢) .

(٢) عبارة الأم (ص ٤١) هى: «والحجة فى قبول شهادة القاذف: أن الله (عز وجل) أمر بضربه» إلى آخر ما فى الأصل. وراجع كلام الفخر فى المناقب (ص ٧٦) : لفائدته.

(٣) عبارة الأم (ص ٨١) هى: «أن يضرب القاذف ثمانين، ولا تقبل له شهادة أبدا» .

(٤) زيادة حسنة، عن الأم (ص ٤١) . وقوله: ثم استثنى، غير موجود فى الأم (ص ٨١) .

(٥) كذا بالسنن الكبرى. وهو اسم من «الاستثناء» . وفى الأصل: «وأتينا» ، وهو تحريف عما ذكرنا. وفى الام (ص ٤١) : «والاستثناء» . وهذا إلخ غير موجود بالأم (ص ٨١) .

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «خير» وهو تصحيف.

(٧) كما فى الأم (ص ٤١ و٨١- ٨٢) وفى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ. وانظر المختصر.

(٨) فى الأصل: بدون الواو، والنقص من الناسخ.

(٩) كما نقله ابن أبي نجيح، وقال به.

(١٠) كما فى الأم (ص ٤١) .." [1]

١٢٠. "والعلم: من ثلاثة وجوه (منها) : ما عاينه الشاهد «١» فيشهد: بالمعاينة «٢» . (ومنها) : ما سمعه «٣» فيشهد: بما «٤» أثبت سمعا من المشهود عليه «٥» . (ومنها) : ما تظاهرت به الأخبار-: مما «٦» لا يمكن فى أكثره العيان «٧» .- وثبتت «٨» معرفته: في القلوب فيشهد «٩» عليه: بهذا الوجه «١٠» .» . وبسط الكلام في شرحه «١١» .

---

(١) عبارة المختصر: «ما عاينه فيشهد به» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٥/٢

(٢) قال فى السنن الكبرى (ص ١٥٧) : «وهى: الأفعال التي تعاينها فتشهد عليها بالمعاينة» . ثم ذكر حديث أبى هريرة: فى سؤال عيسى الرجل الذي رآه [عليه السلام] يسرق. وراجع طرح التثريب (ج ٨ ص ٢٨٥) .

(٣) عبارة المختصر: «ما أثبته سمعا- مع إثبات بصر- من المشهود عليه» .

(٤) فى الأم: «ما» وما هنا أولى.

(٥) فى السنن الكبرى زيادة: «مع إثبات بصر» . وهى زيادة تضمنها كلام الأم فيما بعد: مما لم يذكر فى الأصل. وراجع فى السنن، حديث أبى سعيد: فى النهى عن بيع الورق بالورق وكلام البيهقي عقبه.

(٦) هذا إلى قوله: العيان، ليس بالمختصر.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «القان» ، وهو تصحيف.

(٨) فى الأم والسنن الكبرى: «وتثبت» . وعبارة الأصل والمختصر أحسن.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى، والمختصر ولم يذكر فيه قوله: بهذا الوجه.

وفى الأصل: «فشهد» وهو خطأ وتحريف.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى الأمر بمعرفة الأنساب وكلام البيهقي عنه.

(١١) ففصل القول في شهادة الأعمى، وبين حقيقة مذهبه، ورد على من خالفه.

فراجع كلامه (ص ٨٢- ٨٤ و١١٤ و٤٢) ، والمختصر، والسنن الكبرى (ص ١٥٧- ١٥٨) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٧- ١٦٨) .." [1]

١٢١. "العلم في «١» هذه الآيات-: أنه في الشاهد: قد «٢» لزمته الشهادة وأن فرضا عليه: أن يقوم بها: على والديه «٣» وولده، والقريب والبعيد و:

للبغيض «٤» : [البعيد] والقريب و «٥» : لا يكتم عن أحد، ولا يحابي بها «٦» ، ولا يمنعها أحدا «٧» .» .

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، قال:

قال الشافعي «٨» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله: ٢- ٢٨٢) يحتمل: أن يكون حتما على من دعي لكتاب «٩» فإن تركه تارك: كان عاصيا.»

---

(١) فى السنن الكبرى: «فى هذه الآية» ، وعبارة المختصر: «أن ذلك» .

(٢) في الأم: «وقد» . وما هنا أحسن.

(٣) كذا بالأم. وفى المختصر: «والده» . وعبارة الأصل: «والدته ووالده» ، وهى- مع صحة معناها-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٧/٢

مصحفة عما فى الأم.

(٤) هذا إلى قوله: والقريب، ليس بالمختصر. وفى الأصل: «والبغيض» ، وهو تصحيف. والتصحيح والزيادة من عبارة الأم: «وللبغيض القريب والبعيد» .

(٥) كذا بالأم. وفى المختصر: «لا تكتم» ، أي: الشهادة. وعبارة الأصل:

«لا يكتم عن واحد» ، والظاهر- مع صحتها وموافقتها فى الجملة لعبارة المختصر-:

أن تأخير الواو من الناسخ.

(٦) فى المختصر زيادة: «أحد» .

(٧) كذا بالأم، وفى الأصل والمختصر: «أحد» . وهى- بالنظر لما فى الأصل- محرفة.

(٨) كما فى الأم (ج ٣ ص ٧٩- ٨٠) وهو مرتبط أيضا بما تقدم (ص ١٢٧) .

(٩) فى الأم: «الكتاب» وهو مصدر أيضا: كالكتابة. [.....]."[1]

١٢٢. "«ويحتمل: أن يكون [على «١»] من حضر-: من الكتاب.-:

أن لا يعطلوا كتاب حق بين رجلين فإذا قام به واحد: أجزأ عنهم.

كما حق عليهم: أن يصلوا على الجنائز ويدفنوها فإذا قام بها من يكفيها:

أخرج ذلك من تخلف عنها، من المأثم «٢» . وهذا: أشبه معانيه به والله أعلم.»

«قال: وقول الله عز وجل: (ولا يأب الشهداء: إذا ما دعوا «٣» : ٢- ٢٨٢) يحتمل ما وصفت: من أن لا يأبى «٤» كل شاهد: ابتدئ «٥» ، فيدعى: ليشهد.»

«ويحتمل: أن يكون فرضا على من حضر الحق: أن يشهد منهم من فيه الكفاية للشهادة «٦» فإذا شهدوا: أخرجوا غيرهم من المأثم وإن ترك من حضر، الشهادة: خفت حرجهم بل: لا أشك فيه والله «٧» أعلم.

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم ذكر قبلها: «كما وصفنا فى كتاب: جماع العلم.» .

(٢) في الأم بعد ذلك: «ولو ترك كل من حضر الكتاب: خفت أن يأثموا بل: كأنى لا أراهم يخرجون من المأثم. وأيهم قام به: أجزأ عنهم.» .

(٣) راجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٦٠) . أثرى ابن عباس والحسن، وما لقله البيهقي عن جماعة من المفسرين فى هذه الآية وما عقب به عليه. لفائدته الكبيرة.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «يأتى» . وهو تصحيف.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «ابسدى» وهو تصحيف. ولو قال بعد ذلك:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٩/٢

فدعى لكان أحسن.

(٦) قال- كما فى المختصر (ج ٥ ص ٢٤٩) -: «وفرض القيام بها فى الابتداء، على الكفاية: كالجهاد، والجنائز، ورد السلام. ولم أحفظ خلاف ما قلت، عن أحد» .

(٧) هذه الجملة ليست بالأم ولا يبعد أن تكون مزيدة من الناسخ.." [1]

١٢٣. "الأحرار، المرضيون، المسلمون. من قبل: أن «١» رجالنا ومن نرضى: من «٢» أهل ديننا لا: المشركون لقطع الله الولاية بيننا وبينهم: بالدين.

و «٣» : رجالنا: أحرارنا «٤» لا: مماليكنا الذين «٥» : يغلبهم «٦» من تملكهم «٧» ، على كثير: من أمورهم. و «٨» : أنا لا نرضى أهل الفسق منا و: أن الرضا «٩» إنما يقع على العدول «١٠» منا ولا يقع إلا: على البالغين

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى (ص ١٦٢) . وفى الأصل: «لا حالنا» وهو تحريف عجيب.

(٢) كذا بالأصل والسنن الكبرى أي: بعضهم. ولم يذكر فى الأم وعدم ذكره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: أمورهم، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦١) بزيادة: «فلا يجوز شهادة مملوك فى شيء: وإن قل.» ، وقد ذكر نحوها فى الأم (ص ٨١) .

(٤) فى الأم زيادة: «والذين نرضى: أحرارنا» .

(٥) فى السنن الكبرى: «الذي» ولعله محرف.

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «نعيلهم» وهو تصحيف.

(٧) فى الأم والسنن الكبرى: «يملكهم» . وراجع فيها أثر مجاهد فى ذلك، وما نقله عن بعض المخالفين فى المسألة. ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٩) .

(٨) هذا إلى قوله: العدول منا، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦٦) . وراجع فيها: أثرى عمر وشريح.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «الرضى» وهو محرف عما ذكرنا أو عن: «المرضى» ومعناهما واحد. انظر الأساس.

(١٠) فى الأم: «العدل» . وراجع كلام الشافعي عن العدالة: فى الرسالة (ص ٢٥ و٣٨ و٤٩٣) ، وجماع العلم (ص ٤٠- ٤١) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٥٧ و١٥٩) . ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ص ١٨٥- ١٩١) : من تجوز شهادته ومن ترد. وانظر الأم (ج ٦ ص ٢٠٨- ٢١٦) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٥٦) .." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٠/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٢/٢

١٢٤. "(به ثمنا: ولو كان ذا قربى: ٥- ١٠٦) وإنما القرابة: بين المسلمين الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) : من العرب أو: بينهم وبين أهل الأوثان. لا: بينهم وبين أهل الذمة. وقول «١» [الله] : (ولا نكتم شهادة الله: إنا إذا لمن الآثمين: ٥- ١٠٦) فإنما يتأثم من كتمان الشهادة [للمسلمين «٢»] : المسلمون لا: أهل الذمة.»

قال الشافعي «٣» : «وقد سمعت من يذكر: أنها منسوخة بقول الله عز وجل: (وأشهدوا ذوي عدل: منكم: ٦٥- ٢) «٤» والله أعلم «٥» .».

ثم جرى في سياق كلام الشافعي (رحمه الله) أنه قال: «قلت له: إنما ذكر الله هذه الآية «٦» : في وصية مسلم «٧» أفتجيزها: في وصية مسلم

---

(١) فى الأصل: «وقالوا» والظاهر: أنه محرف. والتصحيح والزيادة من الأم.

وفى السنن: «ويقول الله» ، وفيه تصحيف.

(٢) زيادة جيدة أو متعينة، عن الأم والسنن الكبرى.

(٣) كما فى الأم (ج ٦ ص ١٢٨) .

(٤) نسب النحاس، القول بالنسخ، إلى زيد بن أرقم، ومالك، وأبى حنيفة: (وإن خالف غيره، فقال: بجواز شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض.) والشافعي: وهو يعارض ما سيصرح به آخر البحث. وذكر فى الفتح: أن الناسخ آية البقرة: (٢٨٢) - ولا تعارض- وأن القائلين بالنسخ احتجوا: بالإجماع على رد شهادة الفاسق والكافر شر منه. ثم رد عليه:

بما ينبغى مراجعته. وانظر الناسخ والمنسوخ، وتفسيرى القرطبي (ج ٦ ص ٣٥٠) والشوكانى (ج ٢ ص ٨٢) .

(٥) فى الأم والسنن الكبرى، زيادة: «ورأيت مفتى أهل دار الهجرة والسنة، يفتون: أن لا تجوز شهادة غير المسلمين العدول.» . وراجع فى السنن: تحقيق مذهب ابن المسيب.

(٦) أي: آية: (أو آخران من غيركم) التي احتج بها الخصم.

(٧) فى الأم زيادة: «فى السفر» .." (١)

١٢٥. "في «١» السفر؟. قال: لا. قلت: أو تحلفهم: إذا شهدوا.؟. قال: لا.

قلت: ولم: وقد تأولت: أنها في وصية مسلم.؟!. قال: لأنها منسوخة قلت: فإن نسخت فيما أنزلت فيه-: فلم «٢» تثبتها فيما لم تنزل فيه؟! «٣» .» .

وأجاب الشافعي (رحمه الله) - عن الآية-: بجواب آخر على ما نقل عن مقاتل بن حيان «٤» ،

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٤٦

وغيره: في سبب نزول الآية.

وذلك: فيما أخبرنا «٥» أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٦» :

«أخبرني أبو سعيد «٧» : معاذ بن موسى

---

(١) عبارة الأم: «بالسفر» . وراجع بيان من قال بجوازها حينئذ-:

كان عباس وأبى موسى وعبد الله بن قيس، وشريح وابن جبير، والثوري وأبى عبيد، والأوزاعي وأحمد-: فى الناسخ والمنسوخ (ص ١٣١- ١٣٢) ، والسنن الكبرى (ص ١٦٥- ١٦٦) ، والفتح. لفائدته فى شرح المذاهب كلها.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثم نثبتها» وهو خطأ وتحريف.

(٣) أي: فتقول: بجواز شهادة بعضهم على بعض. مع أنه لا يكون- حينئذ- إلا:

من طريق القياس: الذي يتوقف على ثبوت حكم الأصل وهو قد نسخ باعترافك.؟!.

والطريقية مناظرته. ثم راجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ١٤- ١٥ و٢٩) : فهو يزيد ما هنا قوة ووضوحا. وانظر المختصر (ص ٢٥٣) . [.....]

(٤) فى الأصل والأم- هنا وفيما سيأتى-: «حبان» وهو تصحيف. انظر الخلاصة (ص ٣٣٠) ، والتاج (مادة: قتل) .

(٥) ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» والأليق ما ذكرنا.

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٨- ١٢٩) . وقد ذكر فى تفسير الطبري (ج ٧ ص ٧٦) وذكر بعضه فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٦٥) : بعد أن أخرجه كاملا بزيادة (ص ١٦٤) ، من طريق الحاكم بإسناد آخر، عن مقاتل.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الصحيح. وفى الأصل: «أبو سعد ... بكر» وعبارة الطبري: «سعيد بن معاذ ... بكر» . وكلاهما تحريف. انظر الخلاصة (ص ٤٥) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .." (١)

١٢٦. "مولى «١» لقريش في تجارة، فركبوا «٢» البحر: ومع القرشي مال معلوم، قد علمه أولياؤه- من بين آنية، وبز، ورقة «٣» .- فمرض القرشي: فجعل وصيته إلى الداريين فمات، وقبض «٤» الداريان المال «٥» والوصية:

فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله. فأنكر «٦» القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج: ومعه «٧» مال أكثر «٨» مما أتيتمونا «٩» به فهل باع شيئا، أو اشترى [شيئا «١٠»]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٧/٢

: فوضع فيه أو «١١» هل طال مرضه: فأنفق على نفسه؟. قالا: لا. قالوا «١٢» : فإنكما ختنمونا «١٣» .

فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي «١٤» (صلى الله عليه وسلم) : فأنزل

---

(١) هو رجل من بنى سهم كما فى رواية البخاري وأبى داود وغيرهما.

(٢) رواية البيهقي: بالواو.

(٣) كذا بالأم وغيرها. وفى الأصل: «من بين ابنه وبن ورقه» ثم ضرب على الكلمة الأخيرة، وذكر بعدها: «ورق» بدون واو أخرى. وهو تصحيف وعبث من الناسخ. والبز: الثياب والرقة والورق: الدراهم المضروبة

(٤) رواية البيهقي: بالفاء [.....]

(٥) فى رواية البيهقي بعد ذلك: «فلما رجعا من تجارتهما: جاءا بالمال والوصية» إلخ

(٦) فى الأم والطبري: بالواو. ورواية البيهقي: «فاستنكر» .

(٧) كذا بالأم وعبارة الأصل والطبري والبيهقي: «معه بمال» والظاهر- بقرينة ما قبل وما بعد- أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «معكما بمال» . فتأمل.

(٨) عبارة البيهقي: «كثير» وما هنا أحسن.

(٩) عبارة الأم: «أتيتمانا» وعبارة البيهقي: «أتيتما» والكل صحيح.

(١٠) زيادة حسنة عن الأم وغيرها.

(١١) عبارة البيهقي: «أم» .

(١٢) فى الأصل: «قال» وهو تحريف. والتصحيح عن الأم وغيرها.

(١٣) فى الأم والطبري: «ختنتمانا» . وعبارة البيهقي: «ختنتما لنا» وهى محرفة عن: «ختنتما مالنا» .

(١٤) عبارة الأم: «رسول الله» .." (١)

١٢٧. "«ولا تكون «١» القرعة (والله أعلم) إلا بين القوم «٢» : مستوين في الحجة «٣» .».

«ولا يعدو (والله أعلم) المقترعون على مريم (عليها السلام) ، أن يكونوا: كانوا سواء في كفالتها «٤» فتنافسوها: لما «٥» كان: أن تكون «٦» عند واحد «٧» ، أرفق بها. لأنها لو صيرت «٨» عند كل واحد «٩» يوما أو أكثر، وعند غيره مثل ذلك «١٠» -: أشبه أن يكون أضر بها من قبل: أن الكافل إذا كان واحدا: كان «١١» أعطف له عليها، وأعلم

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٩/٢

(١) كذا بالسنن الكبرى. وفى الأم: «فلا تكون» . وفى الأصل: «ولا يكون» ولعل مصحف.

(٢) فى الأم والسنن الكبرى: «قوم» ، وما فى الأصل أحسن.

(٣) كذا بالأم والسنن الكبرى، وذكر فيها إلى هنا. وفى الأصل: «مستويين فى الجهة» وهو تصحيف.

(٤) قال فى الأم (ج ٥) – بعد أن ذكر نحو ذلك-: «لأنه إنما يقارع: من يدلى بحق فيما يقارع» .

وراجع بقية كلامه: فقد يعين على فهم ما هنا.

(٥) أي: فى هذه الحالة، وبسبب تلك العلة. لأنه لو كان وجودها عند كل منهم، متساويا: فى الرفق بها، وتحقيق مصلحتها-: لما كان هناك داع للقرعة التي قد تسلب بعض الحقوق لأنها إنما شرعت: لتحقيق مصلحة لا تتحقق بدونها. وعبارة الأصل والأم:

«فلما» ونكاد نقطع: بأن الزيادة من الناسخ.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «يكون عنه» وهو تصحيف. [.....]

(٧) فى الأم زيادة: «منهم» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «صبرت» وهو تصحيف. ولا يقال: إن الصبر يستعمل بمعنى الحبس لأنه ليس المراد هنا.

(٩) فى الأم زيادة: «منهم» .

(١٠) فى الأم زيادة: «كان» .

(١١) أي: كان كونه واحدا منفردا بكفالتها فليس اسم «كان» راجعا إلى «واحدا» ، وإلا: لكان قوله: «له» زائدا.." [1]

١٢٨. "[له «١»] بما فيه مصلحتها-: للعلم: بأخلاقها، وما تقبل «٢» ، وما ترد «٣» و [ما «٤»] يحسن [به «٥»] اغتذاؤها.- وكل «٦» من اعتنف «٧» كفالتها، كفلها: غير خابر بما يصلحها ولعله لا يقع على صلاحها: حتى تصير إلى غيره فيعتنف: من كفالتها [ما اعتنف «٨»] غيره.»

«وله وجه آخر: يصح وذلك: أن ولاية واحد «٩» إذا كانت «١٠» صبية: غير ممتنعة مما يمتنع منه من عقل-: يستر «١١» ما ينبغي ستره.-:

كان أكرم لها، وأستر عليها: أن يكفلها واحد، دون الجماعة.»

«ويجوز: أن تكون عند كافل، ويغرم من بقي مؤنتها: بالحصص.

كما تكون الصبية عند خالتها، و «١٢» عند أمها: ومؤنتها: على من عليه مؤنتها.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٨/٢

(١) زيادة حسنة: ليست بالأصل ولا بالأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) الزيادة عن الأم.

(٦) هذا معطوف على قوله: الكافل. وفى الأم: «فكل» . وهو من تمام التعليل: فلا تتوهم أنه جواب «لما» فتقول: إن زيادة الفاء التي حذفناها، زيادة صحيحة.

(٧) أي: ابتدأ أو: ائتنف (على عنعنة بعض بنى تميم) . انظر شرح القاموس.

(٨) هذا: من إضافة المصدر إلى فاعله.

(٩) أي: المولى عليه المكفولة. [.....]

(١٠) الزيادة عن الأم.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «لستر» ، وهو تصحيف، والظاهر: أن ذلك صفة لقوله: من عقل لا لقوله: واحد.

(١٢) الواو بمعنى: «أو» . ولو عبر به لكان أظهر.." [(١)]

١٢٩. "«قال: ولا يعدو الذين اقترعوا على كفالة مريم (عليها «١» [السلام]) :

أن «٢» يكونوا تشاحوا على كفالتها- فهو «٣» : أشبه والله أعلم- أو:

يكونوا تدافعوا كفالتها فاقترعوا: أيهم تلزمه «٤» ؟. فإذا رضي من شح «٥» على كفالتها، أن يمونها- : لم يكلف غيره أن يعطيه: من مؤنتها شيئا. برضاه «٦» : بالتطوع بإخراج ذلك من ماله.»

«قال: وأي المعنيين كان: فالقرعة تلزم أحدهم ما يدفعه عن نفسه أو تخلص «٧» له ما ترغب «٨» فيه نفسه وتقطع «٩» ذلك عن غيره: ممن هو في مثل حاله.»

«وهكذا [معنى «١٠»] قرعة يونس (عليه السلام) : لما وقفت بهم السفينة، فقالوا: ما يمنعها أن تجري إلا: علة بها وما علتها إلا: ذو ذنب

---

(١) هذه الجملة ليست بالأم والزيادة سقطت من الناسخ.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأن» والزيادة من الناسخ.

(٣) فى الأم: بالواو وهو أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء ولعله مصحف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٩/٢

(٥) أي: قبل القرعة.

(٦) كذا بالأم. وهو تعليل لقوله: لم يكلف. وفى الأصل: «يرضاه» وهو تصحيف.

(٧) فى الأصل: «أو يخلص» وهو تصحيف. وفى الأم: «وتخلص» .

وما ذكرناه أظهر والكلام هنا جار على كلا المعنيين.

(٨) عبارة الأم: «يرغب فيه لنفسه» وهى أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ويقطع» وهو تصحيف.

(١٠) زيادة عن الأم: ملائمة لما بعد.." [1]

١٣٠. "- في مرضه- أعتق ماله ومال غيره: فجاز عتقه في ماله، ولم يجز في مال غيره. فجمع النبي (صلى الله عليه وسلم) العتق: في ثلاثة «١» ولم يبعضه «٢» .

كما يجمع: في القسم بين أهل المواريث ولا يبعض عليهم.»

«وكذلك: كان إقراعه لنسائه: أن يقسم لكل واحدة منهن:

في الحضر فلما كان في «٣» السفر: كان منزلة «٤» : يضيق فيها الخروج بكلهن فأقرع بينهن: فأيتهن خرج سهمها: خرج بها «٥» ، وسقط حق غيرها: في غيبته بها فإذا حضر: عاد للقسم «٦» لغيرها، ولم يحسب عليها

---

(١) فى الأم: «ثلثه» وعبارة الأصل أحسن فتأمل

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٢٨٥- ٢٨٧) : حديثى عمران بن الحصين، وابن المسيب وأثر أبان بن عثمان: فى ذلك. وراجع شرح الموطأ (ج ٤ ص ٨١- ٨٢) ، وشرح مسلم (ج ١١ ص ١٣٩- ١٤١) ، ومعالم السنن (ج ٤ ص ٧٧- ٧٨) .

وانظر ما تقدم (ج ١ ص ١٥٠- ١٥١) ، والأم (ج ٧ ص ١٦- ١٧) والرسالة (ص ١٤٣ ١٤٤) . وقد ذكر في الأم- عقب آخر كلامه هنا-: حديث عمران وغيره وتعرض لكيفية القرعة بين المماليك وغيرهم ورد على من قال بالاستسعاء: ردا منقطع النظير.

فراجع كلامه (ص ٣٣٧- ٣٤٠) ، وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٦٩- ٢٧٠) . ثم راجع السنن الكبرى (ص ٢٧٣- ٢٨٥) وشرح الموطأ (ج ٤ ص ٧٧- ٨٠) ومعالم السنن (ص ٦٨- ٧٢) وشرح ومسلم (ج ١٠ ص ١٣٥- ١٣٩) وطرح التثريب (ج ٦ ص ١٩٢- ٢٠٩) : فستقف على أجمع وأجود ما كتب فى مسألة الاستسعاء.

(٣) هذا ليس بالأم وزيادته أحسن.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٠/٢

(٤) كذا بالأم، أي: فى حالة. وفى الأصل: «منزله» وهو تصحيف.

(٥) فى الأم، زيادة: «معه» .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «القسم» وهو تصحيف. وإلا: كان قوله: عاد محرفا عن «أعاد» . أنظر المصباح.." (١)

١٣١. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «١» : «أنا عبد الله بن الحارث بن عبد الملك، عن «٢» ابن جريج: أنه قال لعطاء:

ما الخير؟ المال؟ أو الصلاح؟ أم «٣» كل ذلك؟ قال: ما نراه «٤» إلا المال قلت: فإن لم يكن عنده مال: وكان رجل صدق؟ قال: ما أحسب ما خيرا «٥»] إلا: ذلك المال لا «٦» : الصلاح. قال «٧» : وقال مجاهد:

(إن علمتم فيهم خيرا) : المال كاينة «٨» أخلاقهم وأديانهم ما كانت» «قال الشافعي: الخير «٩» كلمة: يعرف ما أريد بها «١٠» ، بالمخاطبة بها.

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦١- ٣٦٢) والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣١٨) .

(٢) هذا غير موجود بالأم وحذفه خطأ وتصرف من الناسخ أو الطابع: نشأ عن موافقة جد عبد الله، لابن جريج فى الاسم. انظر الخلاصة (ص ١٦٤ و٢٠٧ و٤٠٨) ، وتفسير الطبري.

(٣) فى الأم: «أو» وهو أحسن.

(٤) هذه رواية الأم والسنن الكبرى والطبري. وفى الأصل: «يراه» ، وهو تصحيف بقرينة ما بعد. [.....]

(٥) زيادة حسنة، عن الأم والسنن الكبرى.

(٦) قوله: لا الصلاح ليس بالأم. وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «والصلاح» .

والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا ولا يعترض: بأن هذا التفسير بلفظه قد روى عن ابن دينار وروى عن عطاء نفسه من طريق آخر، بلفظ: «أداء ومالا» - كما فى تفسير الطبري-: لأنا لا ننكر: أن أحدا يقول به، ولا أن عطاء يتغير رأيه وإنما نستبعد:

أن يتغير بمجرد إعادة السؤال عليه. ويقوى ذلك: خلو رواية الأم، ورواية الطبري الأخرى: من هذه الزيادة.

(٧) أي: ابن جريج كما صرح به الطبري. وعبارة الام: «قال مجاهد» .

(٨) ورد فى غير الأصل: مهموزا وهو المشهور.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٢/٢

(٩) فى الأم: «والخير» .

(١٠) فى الأم: «منها» وهو أحسن.." [1]

١٣٢. "قال الله تعالى: ([إن «١»] الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك: هم خير البرية: ٩٨- ٧) فعقلنا: أنهم خير البرية: بالإيمان وعمل الصالحات لا: بالمال.»

«وقال الله عز وجل: (والبدن جعلناها لكم: من شعائر الله لكم فيها خير: ٢٢- ٣٦) فعقلنا: أن الخير: المنفعة بالأجر لا: أن في «٢» البدن لهم مالا.»

«وقال الله «٣» عز وجل: (إذا حضر أحدكم الموت: إن ترك خيرا: ٢- ١٨٠) فعقلنا: أنه: إن ترك مالا لأن «٤» المال: المتروك ولقوله: (الوصية للوالدين والأقربين) .»

«فلما قال الله عز وجل: (إن علمتم فيهم خيرا) : كان أظهر معانيها-:

بدلالة ما استدللنا به: من الكتاب.- قوة على اكتساب المال، وأمانة «٥» لأنه قد يكون «٦» : قويا فيكسب «٧» فلا يؤدي: إذا لم

---

(١) الزيادة عن الأم والسنن الكبرى.

(٢) عبارة الأم: «لهم فى البدن» .

(٣) هذا ليس بالأم ولا بالسنن الكبرى.

(٤) فى الأصل: «ولأن ... لقوله» وتقديم الواو من الناسخ. وعبارة الأم والسنن الكبرى: «لأن ... وبقوله» .

(٥) وهذا اختيار الطبري. والحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٢١) . وراجع كلامه: لفائدته هنا.

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وعبارة الأصل: «لأنها قد تكون» ، وهو تصحيف

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «فتكسب» وهو مصحف عنه. وفى السنن الكبرى: «فيكتسب» .." [2]

١٣٣. "يكن ذا أمانة. و: أمينا، فلا يكون قويا على الكسب: فلا يؤدي.

ولا «١» يجوز عندي (والله أعلم) - في قوله تعالى: ([إن] علمتم فيهم خيرا) .- إلا هذا.»

«وليس الظاهر: أن «٢» القول: إن علمت في عبدك مالا لمعنيين «٣» :

(أحدهما) : أن المال لا يكون فيه إنما يكون: عنده لا «٤» : فيه.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٧/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٨/٢

ولكن: يكون فيه الاكتساب: الذي يفيده «٥» المال. (والثاني) :
أن المال- الذي في يده- لسيده: فكيف «٦» يكاتبه بماله «٧» ؟! - إنما يكاتبه: بما «٨» يفيد العبد بعد الكتابة «٩» .-: لأنه حينئذ، يمنع ما [أفاد «١٠»] العبد: لأداء الكتابة.»
«ولعل من ذهب: إلى أن الخير: المال [أراد «١١»] : أنه أفاد

---

(١) هذا إلى قوله: إلا هذا ليس بالسنن الكبرى. والزيادة الآتية عن الأم. [.....]
(٢) أي: أن معناه والمراد منه. وفى السنن الكبرى: «من» أي: وليس المعنى الظاهر منه.
(٣) فى الأم والسنن الكبرى: بالباء.
(٤) قوله: لا فيه ليس بالسنن الكبرى.
(٥) فى الأم والسنن الكبرى: «يفيد» وما هنا أحسن.
(٦) هذا إلى قوله: لأداء الكتابة ليس بالسنن الكبرى.
(٧) فى الأصل: «بمال» وهو تحريف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى:
«فكيف يكون أن يكاتبه بماله» .
(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «لما» وهو تصحيف.
(٩) فى الأم: «بالكتابة» أي: بعد الكتابة بسببها. وهو أحسن. ولعل ما في الأصل محرف عنه.
(١٠) زيادة متعينة، عن الأم.
(١١) هذه الزيادة ليست بالأم ولا بالسنن الكبرى وهى جيدة، لا متعينة: لأنه يصح إجراء الكلام على الحذف أي: ولعل مراد من إلخ.." [(١)]

١٣٤. "واجبا: لكان محدودا: بأقل «١» ما يقع عليه اسم الكتابة أو: لغاية معلومة «٢» .» .
(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، نا الشافعي «٣» : «أنا الثقة «٤» ، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين ألفا ووضع عنه خمسة آلاف. أحسبه قال: من آخر نجومه «٥» .» .
«قال الشافعي: وهذا عندي (والله أعلم) : مثل قول الله عز وجل:
(وللمطلقات: متاع بالمعروف: ٢- ٢٤١) . فيجبر «٦» سيد المكاتب:
على أن يضع عنه-: مما عقد عليه الكتابة.- شيئا [وإذا وضع عنه شيئا «٧»] ما كان: [لم يجبر على أكثر منه «٨»] .»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٩/٢

(١) فى الأصل: «فأقل» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٢) فى الأصل: «أو لعام معلومه» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٣) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦٤) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣٣٠) . وراجع فيها (ص ٣٢٩) وفى تفسير الطبري (ج ١٨ ص ١٠٠- ١٠٢) : ما ورد في تفسير الآية الآتية. وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٧٦) .

(٤) هو: مالك رضى الله عنه. انظر شرح الموطأ (ج ٤ ص ١٠٣- ١٠٤) .

(٥) لفظ الموطإ هو: «من آخر كتابته» وانظر السنن الكبرى. وقد روى عن على (مرفوعا وموقوفا) : أنه يترك للمكاتب الربع.

(٦) يحسن أن تراجع بتأمل كلام صاحب الجوهر النقي (ص ٣٢٩) : فهو- على ما فيه- مفيد فى المقام كله.

(٧) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.

(٨) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.." [1]

١٣٥. "فقال «١» : هل تعرف (أيلة) «٢» ؟ قلت «٣» : وما (أيلة «٤») ؟ قال:

قرية كان بها ناس: من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان: يوم السبت فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم: شرعا «٥» -: بيض «٦» سمان:

كأمثال المخاض.-: بأفنيائهم وأبنياتهم «٧» فإذا كان في «٨» غير يوم السبت: لم يجدوها، ولم يدركوها إلا: فى مشقة ومونة «٩» شديدة فقال بعضهم «١٠» - أو من قال ذلك منهم-: لعلنا: لو أخذناها يوم السبت،

---

(١) فى المختصر: بدون الفاء. وفى السنن زيادة: «لى» .

(٢) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٣) فى السنن: «فقلت» .

(٤) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧١/٢

(٥) أي: ظاهرة على الماء، أو رافعة رءوسها. [.....]

(٦) فى المختصر والمستدرك: «بيضاء» . أي: وهن كذلك. وفى بعض روايات الطبري: «بيضا سمانا» وهو أولى.

(٧) فى الأصل: «باقتيانهم واساتهم» وهو تصحيف عما ذكرنا. وهما جمع الجمع: «أفنية، وأبنية» وإن لم يصرح بالأول. وفى السنن: «بأفنيائهم وأبنيائهم» وفى المستدرك والمختصر: «بأفنائهم وأبنيائهم» . فأما «أفناء» فهو محرف قطعا: لأنه اسم جمع يطلق: على الخليط: من الناس أو القبائل. وأما «أفنياء، وأبنياء» فالظاهر:

أنهما محرفان إلا إن ثبت أنهما جمعا تكسير. وراجع فى ذلك بتأمل، اللسان (مادة: بنى، وفنى) ، والأساس (مادة: ف ن و) .

(٨) هذا ليس بالسنن.

(٩) فى المستدرك والمختصر: «مئونة» (بفتح فضم) وفى السنن: «مؤنة» (بضم فسكون) . فهى لغات ثلاث. انظر المصباح.

(١٠) فى غير الأصل زيادة: «لبعض» .." [1]

١٣٦. "وأكلناها في غير يوم السبت «١» .؟! ففعل ذلك أهل بيت منهم: فأخذوا فشووا فوجد جيرانهم ريح الشوي «٢» ، فقالوا: والله ما نرى [إلا] أصاب بني فلان شيء «٣» . فأخذها آخرون: حتى فشا ذلك فيهم فكثر «٤» فافترقوا فرقا ثلاثا «٥» : فرقة: أكلت وفرقة: نهت وفرقة قالت: (لم تعظون قوما: الله مهلكهم، أو معذبهم عذابا شديدا: ٧- ١٦٤) ؟!.

فقالت الفرقة التي نهت: إنا «٦» نحذركم غضب الله، وعقابه «٧» : أن يصيبكم الله «٨» : بخسف، أو قذف أو ببعض ما عنده: من العذاب والله: لا نبايتكم في «٩» مكان: وأنتم «١٠» فيه. (قال) «١١» : فخرجوا من البيوت «١٢» فغدوا «١٣» عليهم من الغد: فضربوا باب البيوت «١٤» : فلم يجبهم

---

(١) جواب «لو» محذوف: للعلم به أي: لما أثمنا ظنا منهم-: بإيحاء الشيطان كما فى رواية الطبري.-: أن التحريم تعلق بالأكل فقط.

(٢) أي: المشوى، والشواء (بالكسر) - وهو لفظ السنن- انظر اللسان (مادتى: حسب، وشوى) .

(٣) فى الأصل. «شيئا» . والتصحيح والزيادة من المستدرك والمختصر.

(٤) فى غير الأصل: بالواو. وهو أظهر.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٤/٢

(٥) فى السنن: «ثلاثة» وكلاهما صحيح.

(٦) فى المستدرك والمختصر: «إنما» .

(٧) فى بعض نسخ السنن: «وعتابه» ولعله تصحيف.

(٨) هذا ليس بالمستدرك ولا بالمختصر.

(٩) فى الأصل: «من» وهو تصحيف. وفى رواية الطبري: «لا نبايتكم الليلة فى مدينتكم» . وفى المستدرك والمختصر: «لا نبأتكم من» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) فى المستدرك والمختصر: «أنتم» .

(١١) فى المستدرك والمختصر: «وخرجوا» .

(١٢) فى غير الأصل: «السور»

(١٣) فى الأصل: «فعدوا» وهو تصحيف. وعبارة غيره: «فغدوا عليه» .

(١٤) فى غير الأصل: «السور»." (١)

١٣٧. "رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يسأل عن الساعة حتى أنزل عليه:

(فيم أنت من ذكراها «١» : ٧٣- ٤٣) فانتهى «٢» .» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو عبد الله (أحمد بن محمد بن مهدي الطوسي) : نا محمد بن المنذر بن سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول- في قول الله عز وجل: (وأنتم سامدون «٣» : ٥٣- ٦١) .- قال: «يقال «٤» : هو «٥» : الغناء بالحميرية. وقال

---

(١) أي: فى أي شيء أنت من ذكر القيامة، والبحث عن أمرها فليس السؤال عنها لك، وليس علم ذلك عندك. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٣١) والقرطبي (ج ١٩ ص ٢٠٧) والقرطين (ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٠١) وراجع بعض ما ورد فى أمارات الساعة:
فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١١٨ و٢٠٣) ، وشرح مسلم (ج ١ ص ١٥٨- ١٦٥ وج ١٨ ص ٨٩) ، وطرح التثريب (ج ٨ ص ٢٥٣- ٢٦٠) ، والفتح (ج ١ ص ٩٠- ٩٣ و١٣٠ وج ٨ ص ٢٠٦ و٣٦٣ وج ١١ ص ٢٧٥- ٢٨٤ وج ١٣ ص ٢٨١- ٢٨٤) .

(٣) أي: لا هون عن ذلك الحديث وعبره، معرضون عن آياته وذكره. وما سيأتى فى تفسير ذلك لا يخرج عنه، كما صرح به الطبري فى تفسيره (ج ٢٧ ص ٤٨) .

(٤) كما روى عن ابن عباس وعكرمة. انظر السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٢٣) ، وتفسيرى الطبري

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٥/٢

(ص ٤٨- ٤٩) والقرطبي (ج ١٧ ص ١٢٣) . وعبارة الأصل:

«فقال» ، والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «فيقال» .

(٥) يعني: السمود، كما أشار إليه الشافعي فيما بعد، وكما صرح به في رواية اللسان.

وفى بعض روايات الطبري: «السامدون: المغنون» . وقال ابن قتيبة- كما فى القرطين (ج ٢ ص ١٤٥) -: «أي: لاهون، ببعض اللغات» . وعبارة الأصل: «هو من الفنا» ، وهو تصحيف وزيادة من الناسخ: قد تقدمت عن موضعها، فيما يظهر.." (١)

١٣٨. "بعضهم «١» : غضاب مبرطمون «٢» .».

«قال الشافعي: [من «٣»] السمود [و] كل ما يحدث الرجل [به] «٤» -: فلها عنه، ولم يستمع إليه.- فهو «٥» : السمود.» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم (ببغداد) ، يقول: سمعت أحمد بن علي بن سعيد البزار، يقول: سمعت أبا ثور يقول: سمعت الشافعي يقول: «الفصاحة-: إذا استعملتها في الطاعة.-: أشفى وأكفى: في البيان وأبلغ: في الإعذار «٦» .».

«لذلك: [دعا] موسى ربه، فقال: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي: ٢٠- ٢٧- ٢٨) . وقال: (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا: ٢٨- ٣٤) لما علم: أن الفصاحة أبلغ في البيان.» .

---

(١) كمجاهد، انظر ما روى عنه: فى تفسير الطبري، واللسان (مادة: برطم) .

(٢) من «البرطمة» - وهو لفظ مجاهد فى بعض الروايات- وهى: التكبر والانتفاخ من الغضب. وفى الأصل: «غضابا مبرطمسون» ، وهو تحريف. وقيل فى تفسير ذلك أيضا: «الغافلون، والخامدون، والرافعون رءوسهم تكبرا، والقائمون فى حيرة بطرا وأشرا» ، وما إلى ذلك.

(٣) أي: مشتق منه، ولعل زيادة ذلك وما بعده صحيحة.

(٤) زيادة حسنة للايضاح.

(٥) يعنى: لهوه وعدم استماعه، إلا إن كان خصوص هذا الحديث يسمى سمودا: على سبيل المجاز المرسل.

(٦) فى الأصل: «الاغرار كذلك موسى» ، وهو تصحيف ونقص من الناسخ.." (٢)

١٣٩. "(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، سمعت علي بن أبي عمرو البلخي، يقول: سمعت عبد المنعم بن عمر الأصفهاني، [يقول] : نا أحمد بن محمد المكي، نا محمد بن إسماعيل، والحسين بن زيد،

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٩/٢

والزعفراني، وأبو ثور كلهم قالوا: سمعنا محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «نزه الله (عز وجل) نبه، ورفع قدره، وعلمه وأدبه وقال: (وتوكل على الحي الذي لا يموت: ٢٥- ٥٨) .»

«وذلك: أن الناس في أحوال شتى «١» : متوكل: على نفسه أو:

على ماله أو: على زرعه أو: على سلطان أو: على عطية الناس. وكل مستند: إلى حي يموت أو: على شيء يفنى: يوشك أن ينقطع به.

فنزه الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأمره: أن يتوكل على الحي الذي لا يموت «٢» .»

«قال الشافعي: واستنبطت «٣» البارحة آيتين- فما «٤» أشتهي، باستنباطهما، الدنيا وما فيها-: (يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد)

---

(١) فى الأصل: «شيء» ، وهو تحريف.

(٢) راجع ما ورد فى التوكل، وأقوال الأئمة عن حقيقته-: فى شرح مسلم (ج ٣ ص ٩٠- ٩٢ وج ١٥ ص ٤٤) ، والفتح (ج ١١ ص ٢٤١- ٢٤٢) ، والرسالة القشيرية (ص ٧٥- ٨٠) ، وهى من الكتب النفيسة النافعة: التي يجب الإقبال عليها والانتفاع بها، واحتقار من يطعن فيها وفى أصحابها. ولابن الجوزي فى مقدمة الصفوة (ص ٤- ٥) : كلام عن التوكل حسن فى جملته. وانظر تفسير القرطبي (ج ٤ ص ١٨٩ وج ١٨ ص ١٦١) .

(٣) فى الأصل: «واستنبط» ، وهو تصحيف. [.....]

(٤) فى الأصل: «مما» ، وهو تصحيف.." [(١)]

١٤٠. "(إذنه: ١٠- ٣) وفي كتاب الله، هذا كثير: (من ذا الذي يشفع عنده، إلا بإذنه؟!: ٢- ٢٥٥) فتعطل «١» الشفعاء، إلا بإذن الله «٢» .»

«وقال في سورة هود- عليه السلام-: «٣» (وأن استغفروا ربكم، ثم توبوا إليه-: يمتعكم متاعا حسنا، إلى أجل مسمى: ١١- ٣) فوعد الله كل من تاب-: مستغفرا.-: التمتع إلى الموت ثم قال: (ويؤت كل ذي فضل، فضله) أي: في الآخرة.»

«قال الشافعي (رحمه الله) : فلسنا نحن تائبين على حقيقة «٤» ولكن: علم علمه الله «٥» ما حقيقة «٦» التائبين: وقد متعنا في هذه الدنيا، تمتعا حسنا «٧» .؟.» .

---

(١) فى الأصل: «فسطل» ، والظاهر أنه مصحف عما ذكرنا.

(٢) راجع فى بحث الشفاعة وإثباتها شرح مسلم (ج ٣ ص ٣٥) ، والفتح (ج ١٣ ص ٣٤٩ و٣٥١)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٠/٢

. وراجع فيه (ص ٣٤٥- ٣٤٩) ، بحث المشيئة والإرادة لفائدته وارتباطه بالموضوع. وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٨ و٤٠) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٦) ، وطبقات الشافعية (ج ١ ص ٢٤٠ و٢٥٨) .

(٣) هذه هى الآية الثانية: من الآيتين اللتين أخبر الشافعي أنه استنبط حكمهما.

(٤) يعنى: على حقيقة: معلومة لنا، وبينة لعقولنا.

(٥) أي: استأثر (سبحانه) به، دون خلقه. وهذا جواب مقدم، عن السؤال الآتي.

(٦) فى الأصل: «صحبة» وهو تصحيف.

(٧) يعنى: وأكثرنا لم يلتزم الطاعة، ولم يكف عن المعصية. هذا غاية ما فهمناه فى هذا النص: الذي لا نستبعد تحريفه، أو سقوط شيء منه. فلذلك: ينبغى أن تستعين على فهمه: بمراجعة بعض ما ورد فى الاستغفار والتوبة، وما كتب عن حقيقتهما، واختلاف العلماء فى حكمهما-: فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٥٦ وج ١٠ ص ١٥٣- ١٥٥) ، وشرح مسلم (ج ١٧ ص ٢٣- ٢٥ و٥٩- ٦٥ و٧٥ و٨٢) ، والفتح (ج ١١ ص ٧٦- ٨٤) ، وطرح التثريب (ج ٧ ص ٢٦٤) ، والرسالة القشيرية (ص ٤٥) ، وتفسير القرطبي (ج ٤ ص ٣٨ و١٣٠) ، ومفردات الراغب. وأن تراجع تفسير المتاع: فى تفسيرى الطبري (ج ١١ ص ١٢٤) والقرطبي (ج ٩ ص ٣) . وانظر ما سيأتى فى رواية يونس: (ص ١٨٦) .." [1]

١٤١. "عفائف «١» غير فواسق.» .

قال «٢» : وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، جناح فيما طعموا) الآية «٣» - قال: «إذا اتقوا: لم يقربوا ما حرم عليهم «٤» .» .

قال: وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (عليكم أنفسكم. «٥» ٥- ١٠٥) .- قال: «هذا: مثل قوله تعالى: (ليس عليك هداهم: ٢- ٢٧٢) ومثل قوله عز وجل: (فلا تقعدوا معهم: حتى يخوضوا في حديث غيره: ٤- ١٤٠) . ومثل هذا- في القرآن-:

---

(١) فى الأصل: «عفايف» وهو تصحيف. انظر شذا العرف (ص ١٠٩) .

يعنى: متزوجين نساء صفتهن ذلك. فهذا متعلق بقوله: «محصنين» لا تفسير له.

ومراده بذلك: الإرشاد إلى أنه لا ينبغى للمؤمن العفيف: أن يتزوج غير عفيفة على حد قوله تعالى: (والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك: ٢٤- ٣) ولعل ذلك يرشدنا:

إلى السر فى اقتصاره على بعض النص فيما تقدم (ج ١ ص ٣١١) : وإن كان قد ذكر فى مقام بيان

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨١/٢

معانى الإحصان. وراجع القرطين (ج ١ ص ١١٧- ١١٨) ، وتهذيب اللغات (ج ١ ص ٦٥- ٦٧)
.
(٢) كما فى المناقب لابن أبى حاتم (ص ٩٩) . [.....]
(٣) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٦) : حديثى أنس والبراء فى سبب نزولها.
وانظر الفتح (ج ٨ ص ١٩٣) .
(٤) انظر القرطين (ج ١ ص ١٤٥) ، والأقوال الأربعة التي ذكرها القرطبي فى التفسير (ج ٦ ص ٢٩٦) .
(٥) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٨) : حديث ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية. وراجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٩١- ٩٢) : حديثى أبى بكر والخشني، وأثر ابن مسعود: فى ذلك. ثم راجع تفسير القرطبي (ج ٦ ص ٣٤٢- ٣٤٤) .." [1]

١٤٢. "قيس: ضعيف. وروي من وجه آخر: كالمنقطع.

والصحيح عن عطاء وعروة، عن عائشة-: ما رواه في رواية الربيع والصحيح: من المذهب أيضا ما أجازه في رواية الربيع.

(قرأت) في كتاب: (السنن) - «١» رواية حرملة عن الشافعي رحمه الله-: قال: «قال الله تبارك وتعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه، حسنا: ٥- ٨) وقال تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك: ٣١- ١٤) وقال جل ثناؤه: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل: لتعارفوا: ٤٩- ١٣) «٢» .»

«وقال تبارك اسمه: (فلينظر الإنسان: مم خلق؟: خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب: ٨٦- ٥- ٧) فقيل: يخرج من صلب الرجل، وترائب «٣» المرأة.»

«وقال: (من نطفة: أمشاج نبتليه: ٧٦- ٢) فقيل (والله أعلم) :

---

(١) فى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ [.....]
(٢) روى الزهري: أن سبب نزول هذه الآية، قولهم: «يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا؟» . انظر السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٣٦) .
(٣) فى الأصل: «ونزايب» وهو تصحيف. وهذا القول مروى عن قتادة والفراء.
وروى عن الحسن: أنه يخرج من صلب وترائب كل منهما. وقيل: يخرج من بين صلب الرجل ونحوه.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٥/٢

انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٩٢- ٩٣) والقرطبي (ج ٢٠ ص ٧) واللسان (مادة: ترب) . وانظر الأقوال: فى تفسير الترائب.." [١]

١٤٣. "نطفة الرجل: مختلطة بنطفة المرأة «١» . (قال الشافعي) : وما اختلط سمته العرب: أمشاجا.»

«وقال الله تعالى: (ولأبويه: لكل واحد منهما السدس: مما ترك) الآية: ٤- ١١) .»

«فأخبر (جل ثناؤه) : أن كل آدمي: مخلوق من ذكر وأنثى وسمى الذكر: أبا والأنثى: أما.»

«ونبه «٢» : أن ما نسب «٣» -: من الولد.- إلى أبيه: نعمة من نعمه فقال: (فبشرناها: بإسحاق ومن وراء إسحاق: يعقوب: ١١- ٧١) وقال: (يا زكريا إنا نبشرك: بغلام اسمه يحيى ١٩- ٧) .»

«قال الشافعي: ثم كان بينا في أحكامه (جل ثناؤه) : أن نعمته لا تكون: من جهة معصيته «٤» فأحل النكاح، فقال: (فانكحوا ما طاب لكم: من النساء: ٤- ٣) وقال تبارك وتعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا: فواحدة، أو ما ملكت أيمانكم: ٤- ٣) . وحرم الزنا، فقال:

(ولا تقربوا الزنى: ١٧- ٣٢) مع ما ذكره: في كتابه.»

«فكان معقولا في كتاب الله: أن ولد الزنا لا يكون منسوبا إلى

---

(١) راجع فى تفسير القرطبي (ج ١٩ ص ١١٨- ١١٩) : ما روى عن ابن عباس وابن مسعود وأبى أيوب وأقوال المبرد والفراء وابن السكيت. لفائدتهما هنا. (وانظر تفسير الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٦- ١٢٧) .

(٢) فى الأصل: «وفيه» وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل: «لنسب» وهو تصحيف.

(٤) فى الأصل: «معصية» والظاهر: أنه محرف بقرينة ما سيأتي.." [٢]

١٤٤. "(تولوهم ومن يتولهم: فأولئك هم الظالمون) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : وكانت الصلة بالمال، والبر، والإقساط، ولين الكلام، والمراسلة «١» -: بحكم الله.- غير ما نهوا عنه: من الولاية لمن نهوا عن ولايته: «٢» مع المظاهرة على المسلمين.»

«وذلك: أنه أباح بر من لم يظاهر عليهم-: من المشركين.-

والإقساط إليهم ولم يحرم ذلك «٣» : إلى من أظهر عليهم بل: ذكر الذين ظاهروا عليهم، فنهاهم: عن ولايتهم. وكان الولاية: غير البر والإقساط «٤» .»

«وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) : فادى بعض أسارى بدر وقد كان أبو عزة الجمحي: ممن من عليه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٩/٢

«٥» -: وقد كان معروفا: بعداوته، والتأليب «٦» عليه: بنفسه ولسانه.- ومن بعد بدر: على ثمامة بن أثال:

وكان معروفا: بعداوته وأمر: بقتله ثم من عليه بعد إساره. وأسلم

---

(١) كما فى قصة حاطب بن أبي بلتعة. انظر ما تقدم (ص ٤٦- ٤٨) ، وأسباب النزول (ص ٣١٤- ٣١٦) ، وتفسيرى الطبري (ج ٢٨ ص ٣٨- ٤٠) والقرطبي (ج ١٨ ص ٥٠- ٥٢)

(٢) أي: مع كونه مظاهرا عليهم فهو فى موقع الحال من الضمير.

(٣) أي: إيصال ذلك إلى من أعان على إخراجهم انظر اللسان (ج ٦ ص ١٩٨) .

وفى الأصل: «.. إلى ما..» وهو تصحيف.

(٤) راجع كلام الحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٤٦) : المتعلق بذلك لفائدته.

(٥) وأخذ عليه عهدا بعدم قتاله ولكنه أخل بالعهد، وقاتل النبي فى أحد: فأسر وقتل. انظر الأم (ج ٤ ص ١٥٦) ثم راجع قصته وقصة ثمامة: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٦٥- ٦٦) : وانظر ما تقدم (ص ٣٨ وج ١ ص ١٥٨- ١٥٩) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٢) .

(٦) فى الأصل: «والثعاليب» وهو تحريف. [.....]."[1]

١٤٥. "ثمامة، وحبس الميرة عن أهل مكة: فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أن يأذن له: أن يميرهم فأذن له: فمارهم.»

«وقال الله عز وجل: (ويطعمون الطعام-: على حبه.-: مسكينا، ويتيما، وأسيرا: ٧٦- ٨) والأسرى «١» يكونون: ممن حاد الله ورسوله «٢» .» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، أنا الحسن بن رشيق (إجازة) ، قال «٣» : قال عبد الرحمن بن أحمد المهدي: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي (رحمه الله) ، يقول «٤» : «من زعم-: من أهل العدالة.-: أنه يرى الجن أبطلت «٥»

---

(١) فى الأصل: بالألف وهو تصحيف.

(٢) قال الحسن: «ما كان أسراهم إلا المشركين» . وروى نحوه: عن قتادة وعكرمة. انظر الخلاف فى تفسير ذلك: فى تفسيرى الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٩- ١٣٠) والقرطبي (ج ١٩ ص ١٢٧) . ثم راجع فى سير الأوزاعى الملحق بالأم (ج ٧ ص ٣١٦- ٣١٧) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ١٢٨- ١٢٩) -: رد الشافعي على أبي يوسف، فيما زعم: «من أنه لا ينبغى:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٣/٢

بيع الأسرى لأهل الحرب، بعد خروجهم إلى دار الإسلام» . ففائدته فى هذا البحث كبيرة. وانظر شرح مسلم (ج ١٢ ص ٦٧- ٦٩) .

(٣) هذا قد ورد فى الأصل عقب قوله: المهدى وهو من عبث الناسخ.

(٤) كما فى مناقب الفخر (ص ١٢٦) ، وطبقات السبكى (ج ١ ص ٢٥٨) (والحلية ج ٩ ص ١٤١) : وقد أخرجاه من طريق حرملة. وذكره فى الفتح (ج ٦ ص ٢١٦) : مختصرا عن المناقب للبيهقى.

(٥) فى غير الأصل: «أبطلنا» . قال فى الفتح: «وهذا محمول: على من يدعى رؤيتهم: على صورهم التي خلقوا عليها. وأما من ادعى: أنه يرى شيئا منهم-: بعد أن يتصور على صور شتى: من الحيوان.-: فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار: بتطورهم فى الصور.» . وانظر تفسيرى الفخر (ج ٤ ص ١٦٥) والقرطبي (ج ٧ ص ١٨٦) وآكام المرجان (ص ١٥) .." [1]

١٤٦. "«قال الشافعي: فلا شهر ينسأ «١» . وسماه «٢» رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : المحرم.» .

وصلى «٣» الله على سيدنا: محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أي: بعد بيان الله ورسوله. وفى الأصل: «خلا شهر منسا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من السنن الكبرى.

(٢) أي: المحرم. وإذن: تكون تسميته: صفرا مكروهة.

(٣) هذا إلى آخره: آخر ما ذكر فى الكتاب. وهو من كلام البيهقي، أو أحد النساخ. والله أعلم.." [2]

١٤٧. "«بعض تصويبات واستدراكات «١» » «خاصة بالجزء الأول»

صفحة سطر ١٧ ٩ (والمكثرين) .

٢٢ (الاطلاع) .

١٨ ٣ (ملك) كما فى الأصل.

١١ (وشفاء) كما فى الأصل.

١٩ ٩ (البر) . فى الأصل: (البار) وهو تحريف.

١١ (لعل الصواب: (التقرير والتبيان) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٤/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٧/٢

١٩ (محمد بن عبد الله الحافظ) كما فى الأصل ٢١ كلام يونس مذكور فى (توالى التأسيس: ص ٥٨) وذكر بعضه فى مناقب الفخر (ص ٧٠) ٢٠ ٧ (فيما) : ليس بالأصل، ولا داعى لزيادته. وراجع فى هذا الفصل، الرسالة.

(ص ١٧- ٢٠ و٤٠ و٤٢ و٤٤ و٤٦ و٤٧) .

١٣ (لنا) . الصواب- كما فى الأصل والرسالة-: (منا) بالفتح فالتنوين المشدد.

١٤ [من] : زيادة بالرسالة. و: (على) . فى الأصل والرسالة: (فى) . وكلاهما صحيح.

١٥ (وحماهموها) . والصواب: حذف الواو كما فى الرسالة.

١٩ (فأذاقهم) . كذا بنسخة الربيع. وفى الأصل: فازفهم) وهو تصحيف عن ذلك أو عن: (فآزفتهم) أي: أعجلتهم. كما فى الرسالة (ط. بولاق) .

٢٠ (أنف) بضم الهمزة والنون. كما فى الأصل والرسالة. أي: المستقبل.

٢١ ٤ (وكان مما) . فى الرسالة: (فكل ما) .

(العون) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (القول) . وهو تصحيف.

١٠ (للقول) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (فى القول) . ثم ضرب على (فى)

---

(١) قال الشافعي- كما فى الحلية (ج ٩ ص ١٤٤) -: «إذا رأيتم الكتاب: فيه إصلاح وإلحاق فاشهدوا له بالصحة» . ونحن قد تركنا التنبيه على بعض الأخطاء المطبعية المتكررة أو الظاهرة ولم نعد الخط الفاصل بين الأصل والهامش، سطرا.." [(١)]

١٤٨. "صفحة سطر ١٣ (عقل) . كذا بالأصل وبعض نسخ الرسالة. وهو صحيح متفق مع ما سبق.

وفى نسخة الربيع: (وعقل) . والزيادة من الناسخ وما كتبه الشيخ شاكر (ص ٥٧) موضع نظر.

٢٥ ٤ (ممن) . لعل أصل العبارة: (أو من) ، أو- كما فى الرسالة-: (ومن بلغ: ممن) .

٧ الصواب: (لهم ناسا) كما فى الرسالة.

١٠ (لما) . كذا بالأصل. وفى الرسالة (ط. بولاق) : (بما) وكلاهما ظاهر.

وفى نسخة الربيع: (مما) . وهو تصحيف.

١٣ ([الذين] قال) كما فى الرسالة.

١٤ (وإنما كان الذين قالوا) . كذا بالأصل. وفى أكثر نسخ الرسالة: (وإنما الذين قالوا) . وكلاهما ظاهر صحيح. وفى نسخة الربيع: (وإنما الذين قال) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠١/٢

وهو تحريف بلا شك. و: (إن الناس قد جمعوا لكم) : يوضع بين قوسين.

١٧ (والأكثرون) . فى الرسالة: (والأكثر) . وكذلك فى الأصل ثم أضيف إليه الزائد. وهو من صنع الناسخ. و: (والمجموع) . الأحسن: (ولا المجموع) كما فى الرسالة.

٢٧ ١ الصواب: (تعد) .

(مقدمة) . فى الأصل: (مبداءة) . وهو محرف عما فى الرسالة: (مبداة) بالضم فالفتح فالتشديد.

(وذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٦٦- ٧٣) .

١١ لعل أصل العبارة: (وإن كان حراثيبا) كما تدل عليه عبارة الرسالة (ص ٧٣) .

١٤ (واتباع) . كذا بالأصل. والصواب: حذف الواو، لأنه مفعول لقوله:

(فرض) . وانظر فى ذلك، الرسالة (ص ٧٣- ٧٩) .

١٩ الصواب: (فآمنوا بالله ورسله: ٤- ١٧١) كما فى الرسالة. وقد ورد فى الأصل هكذا: (فآمنوا بالله ورسوله) . ثم ضرب على الفاء بمداد آخر، ظنا: أن آخره صحيح.." (١)

١٤٩. "صفحة سطر ٢٨ ١ (فجعل دليل) . فى الأصل: (فجمل دال) . وهو مصحف عن: (فجعل كمال) كما فى الرسالة.

(ويزكيهم) .

١٦ (تعد فى الأصل: (بهد) . وهو تصحيف. وفى الرسالة: (يقال) .

٢٩ ٢ (بكتابه) . فى الأصل والرسالة: (بها بكتابه) . ولعل الزيادة من الناسخ فتأمل.

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٧٩- ٨٥) .

(تعطى) . فى الأصل: (تطع) ثم ضرب عليه بمداد آخر، وكتب فوقه ما ذكر. ولعل محرف عن (تطيع) . وفى الرسالة: (يعطى) وهو الظاهر.

١٤ (فى شىء) : ليس بالأصل ولا بالرسالة، ولا داعى لزيادته.

٣٠ ١ (ومن تنازع- ممن بعد عن) . فى الرسالة: بدون (عن) . وهو أحسن، فتأمل.

١٤ (قال الشافعي) : كما فى الرسالة (ص ٨٦- ٨٨) . والصواب: (باستمساكه بما أمره به) كما فى الأصل والرسالة.

٣١ الصواب: (ثم قال: وفى شهادته له: أنه) . انظر الرسالة (ص ٨٨) .

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى أكثر المباحث المذكور:، الرسالة (ص ٩١ و١٠٥ و١١٣- ١١٧ و١٣٧ و١٤٩ و١٦١ و١٦٧ و٢٢٣ و٢٢٦) .

١٣ (فصل) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٤٣٦- ٤٣٨) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٣/٢

٣٢ ٧ (وكانت الحجة) : بفتح التاء. وفى نسخة الربيع زيادة: (بها ثابتة) .

والصواب: (ودلائلهم) كما فى الأصل والرسالة.

٨ لفظ (على) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته: للايضاح. و: (بعدهم.

... سواء) : وتحذف الشرطتان.

(تقوم. كذا بأكثر نسخ الرسالة. وفى بعضها: (إذ تقوم) . وفى الأصل:

(بقوم) . ولعله مصحف عن (يقوم) .

١٣ لفظ (من) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته لا تضر. و: (إذا) . كذا بالرسالة (ط. بولاق) .

وفى الأصل وسائر نسخ الرسالة: (إذ) .

١٤ (واحتج الشافعي) : كما فى جماع العلم (ص ١٩- ٢٢) .." (١)

١٥٠. "أأقاتل الحجاج عن سلطانه ... بيد تقر بأنها مولاته

ماذا أقول إذا وقفت إزاءه ... في الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الأقوام أن صنائعا ... غرست لدي فحنظلت نخلاته١

مع قول أبي تمام:

أسربل هجر القول من لو هجوته ... إذن لهجاني عنه معروفه عندي

وقول النابغة:

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه ... عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الصفان أول غالب٢

مع قول أبي نواس:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

تتأيى الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره٣

المقصود البيت الأخير.

---

١ هذه الأبيات وقصتها لعامر بن حطان الخارجي، وهو أخو عمران بن حطان، وخرجها إحسان عباس في "ديوان شعر الخوارج": ٢١٧، وفاته أنها في الموازنة للآمدي، وفي "إعتاب الكتاب": ٦١، ٦٢، وفي كتاب "العفو والاعتدار" لرقام البصرى: ٥٥٩، وهي عنده ثلاثة عشر بيتا، وعند الآخرين ستة أبيات، وقبل البيت الثاني، بيت متصل به:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٤/٢

إني أذن لأخو الدناءة والذي ... عفت على عرفانه جهلاته

٢ كان في المطبوعة: "إذا ما غدا"، وكأنه تصحيف، ويرى: "أبصرت فوقهم عصائب طير، كما في ديوانه، وفيه أيضا: "إذا ما التقى الجمعان".

٣ في ديوانه. "العلق"، الدم، و "المفاضة" الدرع، و "تتأيي" تتحرى وتتوخى وتتعمد. "جزره"، يعني القتلى الذين جزرتهم سيوفه، وانظر الفقرة التالية، وفي الديوان: "تتأيي الطير غزوته".." (١)

.١٥١ "٦٠٠- وله

بمنقوشة نقش الدنانير ينتفي ... لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

٦٠١- وله

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ... ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي

ويكسد مثلي وهو تاجر سودد ... يبيع ثمينات المكارم والمجد

سوائر شعر جامع بدد العلى ... تعلقن من قبلي وأتعبن من بعدي

يقدر فيها صانع متعمل لأحكامها تقدير داود في السرد١

٦٠٢- وله

تاله يسهر في مديحك ليله ... متململا وتنام دون ثوابه

يقظان ينتخل الكلام كأنه ... جيش لديه يريد أن يلقى به

فأتى به كالسيف رقرق صيقل ... ما بين قائم سنخه وذبابه٢

٦٠٣- ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ما شك ... أمرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضاحك ... في رونق الربيع الجديد

---

١ "البدد"، المتفرق. و "تعلقن"، يعني أنها فتنت الشعراء قبلهم، فتعلقنها حب علاقة. و "السرد" حلق الدروع، وإلى داود عليه السلام تنسب صنعة الدروع. لقوله تعالى له: ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ [سبأ: ١١] .

٢ في المطبوعة: "لله"، وهو خطأ لا شك فيه. وفي الديوان "ينتخب الكلام"، وكان في المطبوعة: "ينتحل الكلام"، بالحاء المهملة وهو تصحيف وفساد.... و "نحل الشيء وتنحله وانتخله"، بالخاء المعجمة،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٠١/٢

صفاه واختاره، وعزل عنه ما يكدره أو يفسده. و "الصيقل" الذي يجلو السيوف حتى يترقرق ماؤها من حدتها. و "السنخ" مغرز السيف في مقبضه، و "الذباب" طرف السيف.." (١)

١٥٢. "عود إلى الاحتجاج على بطلان مذهب اللفظ

...

مشرق في جوانب السمع ما ... يخلقه عوده على المستعيد

حجج تخرس الألد بألفا ... ظ فرادى كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن ... به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل الصف ... ر إذا رحن في الخطوط السود١

عرضه من ذكر وصف الشعراء الشعر، وأنه يدرك بالعقل، لا بمذاقة الحروف:

٦٠٤- الغرض من كتب هذه الأبيات، الاستظهار، حتى إن حمل حامل نفسه على الغرر والتقحم على غير بصيرة، فزعم أن الإعجاز في مذاقة الحروف، وفي سلامتها مما يثقل على اللسان علم بالنظر فيها فساد ظنه وقبح غلطه، من حيث يرى عيانا أن ليس كلامهم كلام من خطر ذلك منه ببالي، ولا صفاتهم صفات تصلح له على حال. إذ لا يخفى على عاقل أن لم يكن ضرب

---

١ في ديوانه، يقوله في بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب الوزير، وذكر قبل البيت الأول "عبد الحميد الكاتب" فقال لابن الزيات:

لتفننت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

و"الفريد"، اللؤلؤ. و "جرول"، الحطيئة، و "لبيد بن ربيعة" الفحل، وفي الديوان والمطبوعة قوله: "حزن مستعمل الكلام" بالحاء المهملة، وهكذا يجري في الكتب، وهو عندي خطأ لا شك فيه، وتصحيف مفسد للكلام والشعر معا، وإنما هو "جزن" بالجيم المعجمة، من "جاز المكان" إذا تعداه وتركه خلفه. يقول: إن معانيه تعدين مبتذل اللفظ والكلام وتركته، "وتجنبن ظلمة التعقيد، وركبن اللفظ القريب"، وهو اللفظ المختار الجيد الذي لا ابتذال فيه ولا تعقيد. وهو في بعض نسخ الديوان "جزن" بالجيم، وهو الصواب المحض، وأما "حزن" فهو تصحيف يتقي، وكلام يرغب عن مثله. وفي بعض نسخ الديوان: "كالعذارى غدون في الحلل البيض"، وهي جيدة.." (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٧/٢

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٨/٢

١٥٣. ""تميم" لحزون جبال الشعر، لأن تسلم ألفاظه من حروف تثقل على اللسان ولا كان تقويم "عدى" لشعره وتشبيهه نظره فيه بنظر المثقف في كعوب قناته لذلك وأنه محال أن يكون له جعل "بشار" نور العين قد غاض فصار إلى قلبه١، وأن يكون الؤلؤ الذي كان لا ينام عن طلبه وأن ليس هو صوب العقول الذي إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب وأن ليس هو الدر والمرجان مؤلفا بالشذر في العقد ولا الذي له كان "البحتري" مقدرا "تقدير داود في السرد". كيف؟ وهذه كلها عبارات عما يدرك بالعقل ويتسنبط بالفكر، وليس الفكر الطريق إلى تمييز ما يثقل على اللسان مما لا يثقل، إنما الطريق إلى ذلك الحس.

٦٠٥- ولولا أن البلوى قد عظمت بهذا الرأي الفاسد، وأن الذين قد استهلكوا فقيه قد صاروا من فرط شعفهم به يصغون إلى كل شيء سمعونه، حتى لو أنا إنسانا قال: "باقلي حار"، يريهم أن يريد نصرة مذهبهم، لأقبلوا بأوجههم عليه وألقوا أسماعهم إليه٢ لكان اطراحه وترك الاشتغال به أصوب، لأنه قول لا يتصل منه جانب بالصواب البتة. ذاك لأنه أول شيء يؤدي إلى أن يكون القرآن معجزا، لا بما به كان قرآنا وكلام الله عز وجل، لأنه على كل حال إنما كان قرآنا وكلام الله عز وجل بالنظم الذي هو عليه. ومعلوم أن ليس "النظم" من مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان في شيء.

---

١ في المطبوعة: "قد غاص"، وهو تصحيف.

٢ في المطبوعة: "فألقوا".." (١)

١٥٤. "تخصيص شيء لم يدخل في نفي ولا إثبات، ولا ما كان في سبيلهما من الأمر به، والنهي عنه، والاستخبار عنه١.

٦٤١- وإذ قد ثبت أن الخبر وسائر معاني الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها لبه٢، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها، وصادرة عن القاصد إليها. وإذا قلنا في الفعل: "إنه موضوع للخبر"٣ لم يكن المعنى فيه أنه موضوع لن يعلم به الخبر في نفسه وجنسه، ومن أصله، وما هو؟ ولكن المعنى أنه موضوع، حتى إذا ضممته إلى اسم، عقل به ومن ذلك الاسم، الخبر٤، بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه من مسمى ذلك الاسم٥، واقعا منك أيها المتكلم، فاعرفه٦.

---

١ هذه الفقرة: ٦٤٠، ليست مكررة يتفاصليها، ولكنها إعادة كتابة لما تضمنته أواخر الفقرة السالفة رقم: ٦٢٧، قبيل ذكره بيت الفرزدق، ثم الفقرة: ٦٣٢، وهذا الاختلاف موضع نظر مهم، في طريقة

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٩/٢

عبد القاهر في تأليفه، وفي مراجعته لما كتب، وفي شأن ما يجيء بعد انتهاء "كتاب دلائل الإعجاز"، كما كتبه، أو سوده، والذي انتهى عند آخر الفقرة رقم: ٥٦٠، كما أشرت إليه هناك.

٢ في المطبوعة: "ويرجع فيها إليه"، تصحيف لا ريب فيه.

٣ في المطبوعة: وإذا قلت"، لا شيء.

٤ السياق: "عقل به ... الخبر"، "الخبر" نائب فاعل.

٥ كان في المطبوعة هكذا: "عقل منه ومن الاسم أن الحكم بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه على مسمى ذلك الاسم واقع منك" وهو كلام لا يستقيم، وفيه تغيير ظاهر. و "واقعا" حال.

٦ الفقرة: ٦٤١، انظر لهذه الفقرة ما سلف رقم: ٦١٨، ورقم: ٦٣٩.." (١)

١٥٥. "أصله وفي أول ما قيل١، وأنه كان كالرأي يراه قوم وينكره آخرون، وأن الصورة كانت كالصورة مع جرير والفرزدق، وأبي تمام والبحتري. ذاك لأه لو كان القول بأنه أشعر الناس قولا صدر مصدر الإجماع في أوله، وحكما أطبق عليه الكافة حين حكم به، حتى لم يوجد مخالف، ثم استمر كذلك إلى زمام المنصور، لكان يكون محالا أن يخفى عليه حتى يحتاج فيه إلى سؤال حماد وكان يكون كذلك بعيدا من حماد أن يبعث إليه مثل المنصور، في هيبته وسلطانه ودقة نظره وشدة مؤاخذته، يسأله فيجازف له في الجواب، ويقول قولا لم يقله أحد، ثم يطلقه إطلاق الشيء الموثوق بصحته، المتقدم في شهرته، فتدبر ذلك.

٢٢- ويزيد الأمر بيانا أن رأيناهم حين طبقوا الشعراء جعلوا امرأ القيس وزهيرا والنابغة والأعشى في طبقة، فأعلموا بذلك أنهم أكفاء ونظراء، وأن فضلا أن كان لواحد منهم، فليس بالذي يوئس الباقين من مداناته٢، ومن أن يستطيعوا التعق به والجرى في ميدانه، ويمنعهم أن يدعوا لأنفسهم أو يدعي لهم أنهم ساووه في كثير مما قالوه أو دنوا منه، وأنهم جروا إلى غياته أو كادوا. وإذا كان هذه صورة الأمر، كان من العمى التعلق به، ومن الخسار الوقوع في الشبهة بسببه.

٢٣- وطريقة أخرى في ذلك، وتقرير له على ترتيب آخر، وهو أن الفضل يجب والتقديم، إما لمعنى غريب يسبق إليه الشاعر فيستخرجه، أو استعارة بعيدة.

---

١ في المطبوعة: "الذي روى من تفضيله مجمعا عليه"، أسقط "قولا".

٢ في المخطوطة: "معافاته"، وفي المطبوعة: "معاناته"، وكلتاهما عديمة المعنى، وإنما هو تصحيف لا أكثر.." (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٤٥/٢

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٥/٣

١٥٦. "أجوافها من تلك اللطائف، ثم تمجها أربا وتقذفها ماديا١، إذن لكان الجاحظ وغير الجاحظ في عداد عامة زمانهم الذين لم يروا، ولم يحفظوا، ولم يتتبعوا كلام الأولين، من لدن ظهر الشعر وكان الخطابة إلى وقتهم الذي هم فيه٢، ولم يعرفوا إلا ما يتكلم به آباؤهم وإخوانهم ومساكنوهم في الدار والمحلة، أو كانوا لا يزيدون عليهم إن زادوا بمقدار معلوم. فمن أعظم الجهل وأشد الغباوة، أن يجعل تقدم أحدهم لأهل زمانه من باب نقض العادة، وأن يعد معد المعجز٣.

٢٥- فمثل هذه الطبقة إذن مع الصدر الأول، وقياس هؤلاء الخلف مع أولئك السلف، ما جرى بين ابن ميادة وعقال٤، قال ابن ميادة:

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... فأصبح فيه ذو الرواية يسبح

وما الشعر إلا شعر قيس وخندف ... وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه:

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة ... بها خطل الرماح أو كان يمزح٥

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم ... بحور الكلام تستقي وهي طفح

وقد علموا من بعدهم فتعلموا ... وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا

فللسابقين الفضل لا تنكرونه ... وليس لمخلوق عليهم تبجح

---

١ في المطبوعة: "مذيا"، أساء فغير ما في المخطوطة، و"الأرى"، العسل. و"الماذي"، العسل الأبيض.

٢ في المطبوعة: "وكانت الخطابة"، والذي في المخطوطة لا غبار عليه.

٣ في المخطوطة: "معد العجز".

٤ سلف شعر ابن ميادة وعقال في دلائل الإعجاز: ٥٩٠، ٥٩١، مع بعض الاختلاف هنا في حروف منه.

٥ في المخطوطة والمطبوعة: "أو كاد يمزح"، وهي تصحيف.." (١)

١٥٧. ""وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"١.

لا نعلم أحدا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه، ولا يقع في الوهم أيضا أن ذلك يستطاع، أفلا ترى أنه إنما جاء في معناه قولهم" والفعل ينقسم بأقسام الزمان، ماض وحاضر ومستقبل"، وليس يخفى ضعف هذا في جنبه وقصوره عنه. ومثله قوله٢:

"كأنهم يقدمون الذي باينه أهم لهم، وهم بشأنه أغنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويغنيانهم".

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٩/٣

٣٠- وإذا كان الأمر كذلك، لم يمتنع أن يكون سبيل لفظ القرآن ونظمه هذا السبيل٣، وأن يكون عجزهم عن أن يأتوا بمثله في طريق العجز عما ذكرنا ومثلنا، فهذا جملة ما يجئ لهم في هذا الضرب من التعلق قد استوفيته. وإذ قد عرفته، فاسمع الجواب عنه، فإنه يسقطه عنك دفعة، ويحسمه عنك حسما٤.

---

١ سيبويه ١: ٢.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "ومثله قولهم"، وهو سهو من الناسخ، وهذا القول هو قول سيبويه في الكتاب ١: ١٥، ونقله عبد القاهر قبل ذلك في دلائل الإعجاز. انظر الفقرة رقم: ١٠٠.

٣ من أغرب تصحيف كتبه كاتب هذه النسخة أن كتب مكان "القرآن": "الفراق"، كيف فعل هذا؟ وسيأتي أغرب منه عبد قليل.

٤ هذا جواب السؤال الذي بدأه في رقم: ٢٨.." (١)

١٥٨. "وأما قولهم: "إنه قد يكون أن يسبق الشاعر في المعنى إلى ضرب من اللفظ والنظم، يعلم أنه لا يجيء في ذلك المعنى أبدا إلى ما هو منحط عنه" فإنه ينبغي أن يقال لهم: قد سلمنا أن الأمر كما قلتم وعلمتم، أفعلمتم شاعرا او غير اشعر عمد إلى ما لا يحصى كثرة من المعاني، فتأتى له في جيمعها لفظ أو نظم أعيا الناس أن يستطيعوا مثله، أو يجدوه لمن تقدمهم؟ أم ذلك شيء يتفق للشاعر، من كل مئة بيت يقولها، في بيت؟ ولعل [غير] الشاعر على قياس ذلك. وإذا كان لابد من الاعتراف بالثاني من الأمرين، وهو أن لا يكون إلا نادرا وفي القليل، فقد ثبت إعجاز القرآن بنفس ما راموا به دفعه، من حيث كان النظم الذي لا يقدر على مثله قد جاء منه فيما لا يصحى كثرة من المعاني.

٣٥- وهكذا القول في الفصول التي ذكروا أنه لم يوجد أمثالها في معانيها١، لأنها لا تستمر ولا تكثر، ولكنك تجدها كالفصوص الثمينة والوسائط النفيسة وأفراد الجواهر٢، تعد كثيرا حتى ترى واحدا. فهذا وشبهة من القول في دفعهم مع تسليم ما ظنوه من أن التحدي كان إلى أن يعبر عن معاني القرآن أنفسها ممكن غير متعذر، إلا أن الأولى أن يلزم الجدد الظاهر٣، وأن لا يجابوا إلى ما قالوه من أن التحدي كان إلى أن يؤدي في أنفس معانيه بنظم وافظ

---

١ في المخطوطة والمطبوعة: "لم يوجب أمثالها"، وهو تصحيف ظاهر.

٢ "الوسائط" جمع "واسطة"، و "واسطة القلادة"، هي الجوهرة التي تكون في وسط الكرس المنظوم، و

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٥/٣

"الكرس"، نظم القلادة.

٣ "الجدد"، الطريق المستوى الواضح.." (١)

١٥٩. "فإن١ على فساد ذلك أدلة منها قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ [هود: ١٣] ، وذاك أنا نعلم أن المعنى٢: فأتوا بعشر سور تفترونها أنتم وإذا كان المعنى على ذلك، فبنا أن ننظر في الافتراء إذا وصف المعنى، وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى وجب أن يكون المراد٣: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن وافتريته، وجئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فعضوا أنتم أيضا عشر سور وافتروا معانيها كما زعمتم أني افتريت معاني القرآن. فإذا كان المراد كذلك، كان تقديرهم أن التحدي كان أن يعمدوا إلى أنفس معاين القرآن فيعبروا عنها بلفظ ونظم يشبه نظمه ولفظه٤، خروجا عن نص التنزيل وتحريفا له.

وذاك أن حق اللفظ إذا كان المعنى ما قالوه أن يقال: "إن زعمتم أني افتريته، فأتوا أنتم في معاني هذا المفتري بمثل ما ترون من اللفظ والنظم". يبين ذلك أنه لو قال رجل شعرا فأحسن في لظفه ونظمه وأبلغ، وكان له خصم يعانده، فعلم الخصم أنه لا يجد عليه مغمزا في النظم واللفظ، فترك ذلك جانبا وتشاغل عنه، وجعل يقول: "إني رأيتك سرقت معاني شعرك وانتحلتها وأخذتها من هذا وذاك، فقال له الرجل في جواب هذا الكلام: "إن كنت قد سرقت معاني

---

١ هذا جواب السؤال.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "وذاك أنا لا نعلم"، وهو خطأ ظاهر.

٣ في المطبوعة: "وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى، كان المراد، لا أدري لم غيروا ما في المخطوطة دون دلالة على التغييرز.

٤ في المطبوعة: "فيغيروا عنها بلفظ"، تصحيف.." (٢)

١٦٠. "١ ومنها الأخبار التي جاءت عن العرب في تعظيم شأن القرآن وفي وصفه بما وصفوه به من نحو: "إن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة، وإن أسفله لمعذق، وإن أعلاه لمثمر"٢، وذاك أن محالا أن يعظموه، وأن يبهتوا عند سماعه، ويستكينوا له، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأولون ما يوازيه، ويعلمون أنه لم يتعذر علثيهم لأنهم لا يستطيعون مثله، ولكن وجدوا في أنفسهم شبه الآفة والعارض يعرض للإنسان فيمنعه بعض ما كان سهلا عليه بل الواجب في مثل هذه الحال أن يقولوا: "إن كنا لا يتهيأ لنا أن تقول في معاني ما جئت به ما يشبه، إنا لتأتيك في غيره من المعاني ما شئت وكيف شئت، بما

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٩/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٧/٣

لا يقصر عنه ولا يكون دونه".

٤٥- وجملة الأمر أن علم النبوة عندئذ والبرهان، إنما كان [يكون] في الصرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن لا في نفس النظم٣. وإذا كان كذلك، فينبغي إذا تعجب المتعجب وأكبر المكبر، أن يقصد بتعجبه وإكباره إلى المنع الذي فيه الآية والبرهان، لا إلى الممنوع منه. وهذا واضح لا يشكل.

---

١ ههنا سقط من الناسخ كلام لا شك في سقوطه، فالخلل في الكلام ظاهر جدا، وقد لا يتجاوز السقط مقدار سطر أو سطرين.

٢ سلف هذا في رقم: ١٠، مع اختلاف يسير، وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة: "وإن عليه لحلاوة"، وهي تصحيف وسهو.

٣ كان في المخطوطة والمطبوعة: "وجملة الأمر أن علم النبوة عندهم والبرهان، إنما كان في الصرف والمنع"، وهو كلام ظاره الاختلال، صوابه إن شاء الله ما كتبت.." (١)

١٦١. "مقدّمة المحقّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله العليم الوارث، الحكيم الباعث، والصّلاة والسّلام على خير الخلائق، محمد الذي جاء بأفضل الطرائق، وهدى لأقوم المناهج.

وبعد، فعلم التفسير من أشرف العلوم، وهو أولى ما يعكف عليه الباحث، ويلزمه الدارس، والمصنّفات فيه لا تدخل تحت حدّ وحصر، منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، ومن أجلّ ما صنّف في غريب القرآن كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني.

لذا عملنا على تحقيقه وضبطه، وإخراجه بصورة تناسب مكانته العلمية، وهيئة تلائم صدارته العملية، إذ أنّ النسخ المطبوعة مليئة بالأخطاء، ومشحونة بالتصحيفات والتحريفات، وفيها أحياناً نقص إمّا في الأبواب، وإمّا في الآيات، وإمّا في الأشعار.

وبدأنا أولًا بدراسة عن المؤلّف وحياته، وكتابه، وأتينا- بحمد الله- بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم قمنا بتحقيق الخطوات التالية:

١- ضبط نص الكتاب، ومقابلته على عدة نسخ.

٢- شكل الكلمات التي تحتاج إلى شكل.

٣- تخريج الآيات القرآنية، وذكر أرقامها وسورها. وجعلناها في المتن تخفيفاً للحواشي.

٤- تخريج القراءات القرآنية، ونسبة كلّ قراءة إلى قارئها، وتبيين القراءة الصحيحة من الشاذة.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من كتب السّنّة، وكنّا، غالباً نذكر درجتها من الصحة والضعف.

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٩/٣

٦- نسبة الأبيات الشعرية لقائليها، وبيان محلها في كتب اللغة والتفسير، وضبط الأبيات، إذ قلّ ما وجدناه منها صحيحاً.

٧- ضبط الأمثال والأقوال العربية، وبيان محالها في كتب اللغة.." [١]

١٦٢. "٧- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن. ذكرها الراغب في مقدمة المفردات، ولم نعثر عليها. وذكرها أيضا في مادة: حرف.

٨- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء. وهو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب، مطبوع في مجلدين كبيرين، بمكتبة الحياة- في بيروت، لكنّه مليء بالأخطاء المطبعية والتصحيفات والتحريفات في الأعلام والأشعار.

ولأهمية هذا الكتاب كان يهدى إلى الوزراء والأمراء، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ص ٣٦٩ أنّ أمين الدولة ابن التلميذ أهدى كتاب المحاضرات إلى الوزير ابن صدقة، وكتب معه:

لمّا تعذر أن أكون ملازما ... لجناب مولانا الوزير الصاحب

ورغبت في ذكري بحضرة مجده ... أذكرته بمحاضرات الراغب

٩- مجمع البلاغة، ويسمّى أفانين البلاغة. طبع مؤخّرا في عمّان، بمكتبة الأقصى، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي، وبذل فيه جهدا طيبا لكن فيه كثير من الأشعار المشهورة لم يعرف نسبتها.

١٠- أدب الشطرنج. ذكره بروكلمان ٥/ ٢١١، ولم نعثر عليه.

١١- مختصر إصلاح المنطق. توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى برقم ٣١٦، وهو مصوّر عن نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٣٧.

١٢- رسالة في آداب مخالطة الناس. مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب برقم ٣٦٥٤ بمكتبة أسعد أفندي في تركيا.

١٣- رسالة في الاعتقاد. وقد قام بتحقيقها الطالب أختر جمال محمد لقمان، ونال بها شهادة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم العقيدة، عام ١٤٠١- ١٤٠٢ هـ، والمشرف على الرسالة الدكتور محيي الدين الصافي، وقد اطلعت عليها، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة في ٤٠٠ صفحة. ولكن الطالب لم يأت بدراسة وافية عن الراغب.

١٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة. مطبوع عدة طبعات، آخرها بتحقيق الدكتور محمد أبو اليزيد العجمي، وقد خلط في مقدمته بين الراغب وعالم آخر، فقال عن الراغب: ذكر أنه ولي القضاء، وأقام ببغداد

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٥

خمس سنين، واستقر بمرسية، واستقضى فيها ولما كانت وقعة قتندة بثغر الأندلس شهدها غازيا، واستشهد فيها. ا. هـ.." [1]

١٦٣. "٣- ومنها تأثّره بالمعتزلة في بعض الأحيان مع أنه يخالفهم. ومن ذلك قوله في مادة (زمل) ، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ: أي: المتزمّل في ثوبه، وذلك على سبيل الاستعارة، كناية عن المقصّر والمتهاون بالأمر، وتعريضا به. ا. هـ.

وحاشا للنبي صلّى الله عليه وسلم أن يقصّر في الأمر أو يتهاون، وهو الذي كان يقوم الليل حتى تفطّرت قدماه، وإنما هذه المسائل من مسائل المعتزلة، وغالب ظني أنه أخذها عن أبي مسلم الأصفهاني كبير مفسّري المعتزلة، وقد ذكر ذلك أيضا الزمخشري في تفسيره، وهو من أئمة المعتزلة. وانظر تعليقنا على هذه المادة.

٤- ومنها أوهام تحصل للمؤلف أحيانا فينسب أقوالا لغير قائليها. فمن ذلك قوله في مادة (روى) : قال أبو علي الفسوي: المروءة هو من قولهم: حسن في مرآة العين، كذا قال، وهذا غلط، لأنّ الميم في «مرآة» زائدة، ومروءة: فعولة. ا. هـ.

وهذا لم يقله أبو علي، وإنما قال: وزعم بعض رواة اللغة أنّ المروءة مأخوذة من قولهم: هو حسن في مرآة العين، وهذا من فاحش الغلط، وذلك أنّ الميم في مرآة زائدة، ومروءة فعولة. ا. هـ. انظر: المسائل الحلبيات ص ٥٩.

ومثال آخر، قال في مادة (فتن) ، في قوله تعالى: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ: قال الأخفش: المفتون: الفتنة، كقولك: ليس له معقول، وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره: بأيكم الفتون. وقال غيره: أيكم المفتون، والباء زائدة، كقوله تعالى: كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ا. هـ.

قلت: الذي نسبه المصنف لغير الأخفش هو عينه قول الأخفش، ذكره في معاني القرآن ٢/ ٥٠٥، والقول الأول الذي نسبه للأخفش هو قول الفرّاء، فقد قال الفرّاء:

المفتون هاهنا بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي.

انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣.

٥- ومنها حصول بعض التصحيفات، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد. كقوله في مادة (بحر) :

بنات بحر: للسحاب. ا. هـ.

والصواب إنما هو بنات بخر، بالخاء المعجمة، أو بنات مخر، وانظر تعليقنا على ذلك في مادة (بحر) .

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١١

٦- وكذا تصحيفه لبيت من الشعر في مادة (بطل) ، فرواه:
[لأول بطل أن يلاقي مجمعا]." (١)

١٦٤. "المعاينة، فيقال: بَحَرْتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيها به، ومنه: بَحَرْتُ البعير: شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سميت البَحِيرَة. قال تعالى: ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ [المائدة/ ١٠٣] ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كلّ متوسّع في شيء بَحْراً، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه: «وجدته بحرا» «١» وللمتوسع في علمه بحر، وقد تَبَحَّرَ أي: توسع في كذا، والتَبَحُّرُ في العلم: التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته فقيل: ماء بَحْرَانِي، أي: ملح، وقد أَبْحَرَ الماء. قال الشاعر:
-٣٩
قد عاد ماء الأرض بحرا فزادني ... إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب
«٢» وقال بعضهم: البَحْرُ يقال في الأصل للماء الملح دون العذب «٣» ، وقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ
[الفرقان/ ٥٣] إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: بنات بحر «٤» .
وقوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
[الروم/ ٤١] قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهرا حيث لا بناء يستره.

بخل
البُخْلُ: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بَخِلَ فهو بَاخِلٌ، وأمّا البَخِيل فالذي يكثر منه البخل، كالرحيم من الراحم.
والبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ
[النساء/ ٣٧] .

---

(١) الحديث: كان فزع بالمدينة فاستعار النبيّ صلّى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٨،

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٢٧

ومسلم في باب شجاعة النبي رقم ٢٣٠٧، وأحمد ٢/ ١٦٣.

(٢) البيت لنصيب. وهو في الغريبين ١/ ١٤٠، والمجمل ١/ ١١٧، واللسان والتاج (بحر) ، وشمس العلوم ١/ ١٣٥، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٤.

(٣) وهذا قول نفطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا. راجع الغريبين ١/ ١٤٠، واللسان (بحر) .

(٤) ونقل هذا أيضا الأزهري عن الليث، ثم قال الأزهري: وهذا تصحيف منكر، والصواب: بنات بخر. قال أبو عبيد؟؟

عن الأصمعي: يقال لسحائب يأتين قبل الصيف منتصبات: بنات بخر، وبنات مخر بالباء والميم والخاء، فقد تصحفت على المؤلف. راجع: اللسان (بخر) ٤/ ٤٦.

وقال ابن فارس: وبنات بخر: سحائب بيض تكون في الصيف. راجع المجمل ١/ ١١٧.." [1]

١٦٥. "هو مقلوب من الدّنوّ، والأدون: الدّنيء وقوله تعالى: لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ [آل عمران/ ١١٨] ، أي: ممّن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الدّيانة، وقيل: في القرابة. وقوله: وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ

[النساء/ ٤٨] ، أي: ما كان أقلّ من ذلك، وقيل: ما سوى ذلك، والمعنيان يتلازمان. وقوله تعالى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة/ ١١٦] ، أي: غير الله، وقيل: معناه إلهين متوصّلا بهما إلى الله. وقوله لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ [الأنعام/ ٥١] ، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ «١» أي:

ليس لهم من يواليهم من دون أمر الله. وقوله:

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَلا يَضُرُّنا [الأنعام/ ٧١] ، مثله. وقد يغرى بلفظ دون، فيقال: دونك كذا، أي: تناوله، قال القتيبيّ:

يقال: دَانَ يَدُونُ دَوْناً: ضعف «٢» .

تمّ كتاب الدال

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٢، وفي المطبوعة (وما لهم) وهو تصحيف.

(٢) انظر: المجمل ٢/ ٣٤١.." [2]

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١٠٩

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٣٢٤

١٦٦. "يملك التّصرّف فيه. قال تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ [التوبة/ ٤٠] ، قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ [الكهف/ ٣٤] ، أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ
[الكهف/ ٩] ، وَأَصْحابِ مَدْيَنَ [الحج/ ٤٤] ، أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٨٢] ، أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٢١٧] ، مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ [فاطر/ ٦] ، وأما قوله: وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً [المدثر/ ٣١] أي: الموكّلين بها لا المعذّبين بها كما تقدّم.
وقد يضاف الصَّاحِبُ إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير.
والْمُصَاحَبَةُ والِاصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكلّ اصْطِحَابٍ اجتماع، وليس كلّ اجتماع اصطحابا، وقوله: وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ [القلم/ ٤٨] ، وقوله: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ [سبأ/ ٤٦] ، وقد سمّي النبيّ عليه السلام صاحبهم تنبيها أنّكم صحبتموه، وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خبلا وجنّة، وكذلك قوله: وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير/ ٢٢] . والْإِصحَابُ للشيء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا، ويقال: أَصْحَبَ فلان: إذا كَبُرَ ابنه فصار صاحبه، وأَصْحَبَ فلان فلانا: جعل صاحبا له. قال:
وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ
[الأنبياء/ ٤٣] ، أي:
لا يكون لهم من جهتنا ما يَصْحَبُهُمْ من سكينة وروح وترفيق، ونحو ذلك ممّا يصحبه أولياءه، وأديم مصحب: أُصْحِبَ الشّعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه.

صحف

الصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، وجمعها:
صَحَائِفُ وصُحُفٌ. قال تعالى: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى [الأعلى/ ١٩] ، يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [البينة/ ٢- ٣] ، قيل: أريد بها القرآن، وجعله صحفا فيها كتب من أجل تضمّنه لزيادة ما في كتب الله المتقدّمة. والْمُصْحَفُ: ما جعل جامعا لِلصُّحُفِ المكتوبة، وجمعه: مَصَاحِفُ، والتَّصْحِيفُ:
قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه، والصَّحْفَةُ مثل قصعة عريضة.

صخ

الصَّاخَّةُ: شدّة صوت ذي النّطق، يقال: صَخَّ يَصِخُّ صَخّاً فهو صَاخٌّ. قال تعالى: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ

[عبس/ ٣٣] ، وهي عبارة عن القيامة حسب المشار إليه بقوله: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ [الأنعام/ ٧٣] ، وقد قلب عنه: أَصَاخَ يُصِيخُ.." (١)

١٦٧. "قال: وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ [البقرة/ ١٧٣] . ولَحُمَ الرّجل: كثر عليه اللّحم فضخم، فهو لَحِيمٌ، ولَاحِمٌ وشاحم: صار ذا لَحْمٍ وشحم. نحو:

لابن وتامر، ولَحِمَ: ضري باللّحم، ومنه: باز لَحِمٌ، وذئب لحم. أي: كثيرُ أَكْلِ اللّحم. وبيت لَحْمٍ: أي: فيه لحم، وفي الحديث: «إنّ الله يبغض قوما لَحِمِينَ» «١» . وأَلْحَمَهُ: أطعمه اللّحم، وبه شبّه المرزوق من الصّيد، فقيل: مُلْحِمٌ، وقد يوصف المرزوق من غيره به، وبه شبّه ثوب مُلْحَمٌ: إذا تداخل سداه «٢» ، ويسمّى ذلك الغزل لُحْمَةٌ تشبيها بلحمة البازي، ومنه قيل: «الولاء لُحْمَةٌ كلحمة النّسب» «٣» . وشجّة مُتَلَاحِمَةٌ:

اكتست اللّحم، ولَحَمْتُ اللّحم عن العظم:

قشرته، ولَحَمْتُ الشيءَ، وأَلْحَمْتُهُ، ولَاحَمْتُ بين الشّيئين: لأمتهما تشبيها بالجسم إذا صار بين عظامه لحمٌ يلحم به، واللِّحَامُ: ما يلحم به الإناء، وأَلْحَمْتُ فلانا: قتلته وجعلته لحما للسّباع، وأَلْحَمْتُ الطائر: أطعمته اللّحم، وأَلْحَمْتُكَ فلانا: أمكنتك من شتمه وثلبه، وذلك كتسمية الاغتياب والوقيعة بأكل اللَّحْمِ. نحو قوله تعالى: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً [الحجرات/ ١٢] ، وفلان لَحِيمٌ فعيل كأنّه جعل لحما للسّباع، والمَلْحَمَةُ: المعركة، والجمع المَلَاحِمُ.

لحن

اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا، وإمّا بإزالته عن التّصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإيّاه قصد الشاعر بقوله:

٤٠٦-

وخير الحديث ما كان لحنا

«٤»

---

(١) انظر: الفائق ٣/ ٣١١، والنهاية ٤/ ٣٣٩، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب الأحبار. الدر المنثور ٣/ ٣١٥.

وعن سفيان الثوري أنه سئل عن اللحمين، أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال: هم الذين يكثرون

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٤٧٦

أكل لحوم الناس.

(٢) السّدى: خلاف لحمة الثوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مدّ منه. واحدته: سداة. انظر: اللسان (سدى) ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٣٩.

(٣) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: «الولاء لحمة كلحمة النسب، لا تباع ولا توهب» أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٩٤، والشافعي في الأم ٤/ ٧٧، والدارمي في الفرائض ٢/ ٣٩٨ ولم يرفعه، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٩. وقال ابن حجر: والمحفوظ في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري موقوفا عليه: الولاء لحمة كلحمة النسب. انظر: فتح الباري ١٢/ ٤٤، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٣٤، ومصنف عبد الرزاق ٩/ ٤.

(٤) هذا عجز بيت، وقبله:

وحديث ألذّه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا، وخير الحديث ما كان لحنا

والبيتان لمالك بن أسماء الفزاري. انظر: الملاحن لابن دريد ص ١٨، واللسان (لحن) ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٩٠.." (١)

١٦٨. "فَأَنْثَرَهُ: أَلْقَاه على أنفه، والاسْتِنْثَارُ: جعل الماء في النَّثْرة.

نجد

النَّجْد: المكانُ الغليظُ الرّفيعُ، وقوله تعالى:

وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ

[البلد/ ١٠] فذلك مثلٌ لطريقَيِ الحقِّ والباطلِ في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال، وبيَّن أنه عرّفهما كقوله: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ الآية [الإنسان/ ٣] ، والنَّجْدُ: اسم صقع، وأَنْجَدَهُ: قَصَدَهُ، ورجل نَجِدٌ ونَجِيدٌ ونَجْدٌ. أي:

قويٌّ شديدٌ بَيِّنُ النَّجدة، واسْتَنْجَدْتُهُ: طلبت نَجْدَتَهُ فَأَنْجَدَنِي. أي: أعانني بنَجْدَتِهِ. أي:

شَجَاعته وقوّته، وربما قيل اسْتَنْجَدَ فلانٌ. أي:

قَوِيَ، وقيل للمكروب والمغلوب: مَنْجُودٌ، كأنه ناله نَجْدَة. أي: شِدَّة، والنَّجْدُ: العَرَق، ونَجَدَهُ الدَّهر «١» . أي: قَوَّاه وشدَّده، وذلك بما رأى فيه من التّجربَة، ومنه قيل: فلان ابنُ نَجْدَةِ كَذَا «٢» ، والنِّجَادُ: ما يُرْفَعُ به البيت، والنَّجَّادُ: مُتَّخِذُهُ، ونِجَادُ السَّيْف: ما يُرْفَع به من السَّيْر، والنَّاجُودُ: الرَّاوُوق،

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٣٨

وهو شيءٌ يُعَلَّقُ فيُصَفَّى به الشَّرَابُ.

نجس

النَّجاسة: القَذَارة، وذلك ضرْبان: ضرْب يُدْرَك بالحاسّة، وضرْب يُدْرَك بالبصيرة، والثاني وصف اللهُ تعالى به المشركين فقال: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

[التوبة/ ٢٨] ويقال:

نَجَّسَهُ. أي: جعله نَجِساً، ونَجَّسَهُ أيضا: أَزَالَ نَجَسَهُ، ومنه تَنْجِيسُ العَرَب، وهو شيءٌ كانوا يفعلونه من تعليق عَوَذَةٍ على الصَّبيّ ليدفعوا عنه نجاسةَ الشَّيطان، والنَّاجِسُ والنَّجِيسُ: داءٌ خبيثٌ لا دواءَ له.

نجم

أصل النَّجْم: الكوكب الطالع، وجمعه:

نُجُومٌ، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجُوماً ونَجْماً، فصار النَّجْمُ مرّة اسما، ومرّة مصدرا، فَالنُّجُوم مرّة اسما كالقُلُوب والجُيُوب، ومرّة مصدرا كالطُّلوع والغُروب، ومنه شُبِّهَ به طلوعُ النّبات، والرّأي، فقيل: نَجَمَ النَّبْت والقَرْن، ونَجَمَ لي رأي نَجْما ونُجُوماً، ونَجَمَ فلانٌ على السّلطان: صار

---

(١) قال ابن منظور: ونجّده الدهر: عجمه وعلّمه، والذال المعجمة أعلى. اللسان: (نجد) .

وقال قدامة بن جعفر: رجل مجرّب، ومنجّذ، ومجذّع، ومحنّك، ومجرّس، ومضرّس، ومدرّب، وموقّر، وممرّس، ومعجّم. جواهر الألفاظ ص ٣٣٣.

(٢) قال ابن فارس: ويقال للدليل الحاذق: هو ابن بجدتها، أي: عالم بالأرض كأنه نشأ بها.

وقال ابن منظور: يقال: هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميّز له، وكذلك يقال للدليل الهادي.

وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله: بجد بالمكان: إذا أقام، وهو عالم ببجدة أمرك، وبجدة أمرك، وبجدة أمرك. أي: بدخيلته وبطانته. انظر: المجمل ١/ ١١٦، واللسان (بجد) .

وعلى هذا فقول الراغب: فلان ابن نجدة كذا تصحيف، والصواب: ابن بجدة، كما أسلفنا. [استدراك] .." (١)

١٦٩. "الباب الأول: باب [بيان] جواز النسخ والفرق بينه وبين البداء

...

تحقيق كتاب نواسخ القرآن

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٩١

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا١ الشيخ الإمام العالم الأوحد شيخ الإسلام وحبر الأمة قدوة الأئمة سيد العلماء، جمال الدين أبوالفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي٢ قدس الله روحه، ونور ضريحه.

قال: الحمد لله على التوفيق، والشكر لله على التحقيق، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة سالك من الدليل أوضح طريق، ومنزه له عما لا يجوز ولا يليق. وصلى الله على أشرف فصيح، وأطرف٣ منطيق، محمد أرفق نبي بأمته وألطف شفيق٤، وعلى أصحابه، وأزواجه وأتباعه إلى يوم الجمع والتفريق، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

---

١ روى هذا الكتاب عن مؤلفه ابن الجوزي رحمه الله، الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني، ذكر ذلك العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه إتحاف الأكابر ص: ١١٣، بسنده المتصل إليه. راجع المقدمة عند ذكر نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي.

٢ في (هـ) : ابن جوزي، بدون أل. ولعله سقط من الناسخ.

٣ أطرف: أي: جاء بطرفة، أي: الحديث الجديد المستحسن. انظر: المصباح المنير ١٨/٢.

٤ في (هـ) : سعي، ولعله تصحيف عما أثبت.." (١)

١٧٠. "فإن نفع العلم بدرايته لا بوراثته١ وبمعرفة أغواره٢ لا بروايته٣ وأصل الفساد الداخل على عموم العلماء تقليد سابقيهم، وتسليم الأمر إلى معظميهم، من غير بحث عما صنفوه ولا طلب للدليل عما ألفوه. وإني رأيت كثيرا من المتقدمين على كتاب الله عزوجل بآرائهم الفاسدة، وقد دسوا في تصانيفهم للتفسير أحاديث باطلة وتبعهم على ذلك مقلدوهم، فشاع ذلك وانتشر، فرأيت العناية بتهذيب علم التفسير عن الأغاليط من اللازم.

وقد ألفت كتابا كبيرا سميته بـ: (المغني في التفسير) ٤ يكفي عن جنسه، وألفت كتابا متوسط الحجم مقنعا في ذلك العلم سميته (زاد

---

١ في (هـ) : لا بدراشته بالدال والشين المعجمة، وهوتصحيف.

٢ الأغوار، جمع غور بالفتح، من كل شيء قعره، يقال: عارف بالأمور وغار في الأمر، إذا دقق النظر فيه. انظر: المصباح المنير ٢/ ١١٥.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠١/١

٣ في (هـ) : لا بزاويته، وهو تصحيف.

٤ ذكره ابن رجب في الذيل١/٤١٦، بعنوان: (كتاب المغني في التفسير) وقال: إنه (٨١) جزءا، وذكره كحالة في معجم المؤلفين٥/١٥٧ بعنوان: (المغني في علم القرآن) . وعده العلوجي في مؤلفات ابن الجوزي ٢١٩) من الآثار الضائعة أو التي يحتمل ضياعها، وقال: ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام بعنوان: (المغني في علم القرآن) .

وأما ما ذكره العلوجي كتابا آخر باسم (المعين في علم التفسير) وأنه يقع ٨١) جزءا معزيا ذلك إلى سبط ابن الجوزي، فيغلب ظني أنه الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا. ولعله تحريف من المغني بدليل أن سبط ابن الجوزي لم يذكر كتابا آخر باسم المغني مع أنه في مقدمة كتب التفسير لجده، وبدليل أنالم نجد في ثبت مؤلفات ابن الجوزي الذي كتبه هو بخطه، والذي رواه عنه تلميذه القطيعي، كتابا بهذا الاسم، إنما وجدنا اسم هذا الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا، وهو (المغني في التفسير) انظر: الذيل لابن رجب١/٤١٦.." (١)

١٧١. "وقد تداوله١ الناس لاختصاره، ولم (يفهموا) دقائق أسراره فرأيت كشف هذه الغمة عن الأمة ببيان إيضاح الصحيح، وهتك ستر٢ القبيح، متعينا على من أنعم الله عليه بالرسوخ في العلم وأطلعه على أسرار النقل، واستلب زمامه من أيدي التقليد فسلمه إلى يد٣ الدليل فلا يهوله قول معظم، فكيف بكلام جاهل مبرسم٤.

---

١ في (هـ) : تداولوه.

٢ في (هـ) : سر، بدل ستر، وهو تصحيف.

٣ في (هـ) : أيدي.

٤ يقال: برسم الرجل وهو مبرسم، البرسم داء معروف يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب. انظر: المصباح المنير١/٤٨.." (٢)

١٧٢. "كثيرة لهذه الآيات"١.

لا أدري أي الأخلاط الغالبة حملته على هذا التخليط. فلما كان مثل هذا ظاهر الفساد، وريت٢ (عنه غيرة) ٣ على الزمان أن يضيع، وإن كنت قد ذكرت مما يقاربه طرفا، لأنبه. بمذكوره على (مغفله) ٤.

---

١ في النسختين هنا قلق في العبارة. وقد جاء في (م) : (في نظائره كثير الآيات) . وفي (هـ) : (في نظائر

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٢

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٥

كثيرة لهذه الآيات) . والفقرة الأخيرة في (هـ) مكررة أيضا. ولعل ما أثبت أقرب إلى المعنى المطلوب.

٢ ورى الشيء تورية عن كذا، أي: أراده وأظهر غيره. انظر: أقرب المورد ٢/١٤٤٧.

٣ في (م) : عبر، وفي (هـ) : عند غيره. كلاهما تصحيف ولعل الصواب ما سجلت.

٤ في (هـ) : معقله، وهو تصحيف.." (١)

١٧٣. "(الشحوم) ١ كانت مباحة ثم حرمت في دين موسى، فإن ادعوا أن هذا ليس بنسخ فقد خالفوا في اللفظ دون المعنى.

فصل: وأما قول من قال: لا يجوز النسخ إلا على وجه العقوبة٢ فليس بشيء، لأنه إذا أجاز النسخ في الجملة جاز أن يكون للرفق بالمكلف، كما جاز للتشديد عليه.

فصل: وأما (دعوى من ادعى) ٣ أن موسى عليه السلام أخبر أن شريعته لا تنسخ فمحال. ويقال: إن ابن الراوندي٤ علمهم أن يقولوا: أن موسى قال: لا نبي بعدي. ويدل على ما قلنا: أنه لو صح قولهم لما ظهرت المعجزات على يد عيسى عليه السلام، لأن الله تعالى [لا يصدق] بالمعجزة

---

١ في (هـ) سحوم، وهو تصحيف. وأما حرمتها لليهود فقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (١٤٦) ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ .

٢ القائلون بذلك بعض العنانية، كما تقدم آنفا.

٣ في (هـ) : وأما دعى من ادعى وهو تحريف عما سجلت.

٤ في (م) و (هـ) : ابن الريوندي، وهو تحريف عما أثبت، وهو أبن الراوندي المشهور بالإلحاد والزندقة اسمه أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي ابن الراوندي البغدادي، من علماء الفلاسفة. له من الكتب المؤلفة مائة وأربعة عشر كتابا. توفي سنة (٢٩٨هـ) انظر: وفيات الأعيان ١/٧٨؛ والبداية والنهاية١١/١١٢؛ وشذرات الذهب٢/٢٣٥..." (٢)

١٧٤. "فصل: فأما الفرق بين النسخ والبداء، فذلك من وجهين:

أحدهما: أن النسخ (تغيير) ١ عبادة أمر بها المكلف، وقد علم الآمر حين الأمر أن (لتكليف) ٢ المكلف بها غاية ينتهي الإيجاب (إليها) ٣ ثم يرتفع بنسخها. والبداء (أن ينتقل الأمر عن ما أمر به) ٤ وأراده دائما بأمر حادث لا بعلم سابق٥.

والثاني: أن (سبب) ٦ النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأول، والبداء يكون (سببه)

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٧

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٤

٧ دالا على إفساد الموجب، لصحة الأمر الأول، مثل أن يأمره بعمل يقصد به مطلوبا فيتبين أن

---

١ في (م) : تعين، ولعله تحريف عما سجلت عن (هـ) .

٢ في النسختين: (التكليف) بال، وهو خطأ.

٣ غير واضحة من (م) .

٤ في العبارة قلق في (هـ) وقد جاء فيه: (أن الأمر على ما أمر به) ، وفي (م) كما أثبت إلا أن فيه: "على" بدل "عن" صححتها كي يستقيم المعنى.

٥ قال بن حزم الظاهري في الفرق بين النسخ والبداء: (وهو أن البداء أن يأمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ: هو: أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا ولا بد، قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه. انظر: الأحكام في أصول الأحكام٤/٤٤٦.

٦ في (هـ) : تسبب، وهو تصحيف.

٧ في (هـ) : شبه، وهو تصحيف.." (١)

١٧٥. "المطلوب لا يحصل بذلك الفعل (فيبدو) ١ له ما يوجب الرجوع عنه، وكلا الأمرين يدل على قصور في العلم والحق عزوجل منزه عن ذلك.

---

١ في (هـ) : فسدوا، وهو تصحيف.." (٢)

١٧٦. "فصل: فأما (الأخبار) ١ فهي على ضربين:

أحدهما: ما كان لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ ٢، فهذا لاحق بخطاب التكليف في جواز النسخ عليه.

والثاني: الخبر الخالص، فلا يجوز عليه، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال. وقد حكى جواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم٣ والسدي وليس بشيء يعول عليه. وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول عظيم جدا يؤول إلى الكفر، لأن قائلا لو قال: قام فلان ثم قال: لم يقم، فقال: نسخته لكان كاذبا٤.

---

١ في (هـ) : الاجبار، وهو تصحيف.

٢ الآية (٧٩) من سورة الواقعة.

٣ ذكر هذا القول ابن خزيمة الفارسي في ناسخه المطبوع مع الناسخ والمنسوخ للنحاس ص: ٢٦٣، عن

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٧

ابن زيد وجماعة، ثم قال: ولا حجة لهم في ذلك من الرواية.

وأما عبد الرحمن، فهو: ابن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حتى كثر ذلك قي روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. وقال أبو داود. أنا لا أحدث عن عبد الرحمن. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه. قال البخاري: قال لي إبراهيم بن حمزة مات سنة (١٨٢) هـ. انظر: التهذيب٦/١٧٨.

٤ انظر نص كلام النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ٣.

يقول ابن جرير الطبري وهو يفسر آية ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ ١٠٦ البقرة: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾ ما ننسخ من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما، والحرام حلالا، والمباح محظورا، والمحظور مباحا، ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي، والحظر والإطلاق، والمنع والإباحة فأما الأخبار، فلا يكون فيها ناسخ، ولا منسوخ" انظر: جامع البيان١/٣٧٨.." [(١)]

١٧٧. "فصل: واتفق (العلماء) ١ على جواز نسخ نطق الخطاب، واختلفوا في نسخ ما (ثبت) ٢ بدليل الخطاب و (تنبيهه) ٣ و (فحواه) ٤ (فذهب) ٥ عامة العلماء إلى جواز ذلك، واستدلوا بشيئين:

أحدهما: أن دليل الخطاب دليل شرعي يجري مجرى النطق في وجوب العمل به (فجرى مجراه) ٦ في النسخ.

والثاني: أنه قد وجد ذلك، فروى جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "الماء من الماء" ٧ وعملوا بدليل خطابه، فكانوا (لا يغتسلون) ٨ من

---

١ غير واضحة من (هـ) .

٢ في (هـ) : يثبت.

٣ في (هـ) : تنبه، وهو خطأ من الناسخ.

٤ في (هـ) : فجواه بالجيم وهو تصحيف.

أما دليل الخطاب عند الأصوليين فهو مفهوم المخالفة، وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

وأما تنبيه الخطاب فهو نوع من مفهوم المخالفة، وهو مفهوم الموافقة عند القاضي عبد الوهاب، أو المخالفة عند غيره، وكلاهما فحوى الخطاب عند الباجي. فترادف تنبيه الخطاب وفحواه ومفهوم الموافقة لمعنى واحد، وهو: إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى كما ترادف مفهوم المخالفة،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٣١

ودليل الخطاب وتنبيهه. انظر: شرح تنقيح الفصول ص: ٥٣.

٥ في (هـ) : وذهب بالواو.

٦ غير واضحة من (هـ) .

٧ أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري، في باب بيان أن الغسل لا يوجب إلا أن ينزل المني، والترمذي عن أبي بن كعب في باب ما جاء أن الماء من الماء. انظر: صحيح مسلم ٣٧/٤؛ والترمذي١٨٣/١؛ وفيه: إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها.

٨ غير واضحة من (هـ) .." (١)

١٧٨. "حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: مر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على قاص يقص (فقال١: تعلمت الناسخ والمنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٢ أخبرنا عبد الله بن علي المقري٣ قال: أخبرنا أحمد بن بندار البقال، قال: أخبرنا محمد ابن عمر بن بكير النجار، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: بنا إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الضريرة قال: أبنا حماد بن سلمة أن عطاء بن السائب أخبرهم عن أبي البختري (الطائي) ٤، قال: أتى علي عليه السلام على رجل في مسجد الكوفة وهو يقص. فقال: من هذا؟ قالوا: رجل يحدث، ثم أتى عليه يوما آخر [فإذا

---

١ في هـ: قال، بدون الفاء ولعلها سقطت من الناسخ.

٢ أخرجه النحاس في ناسخه ٥ من طريق شعبة... عن أبي حصين. عن عبد الرحمن السلمي وذكر نحوه ابن حازم في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص: ٦ عن عبد الرحمن.

٣ في م: المقبري وهو تصحيف، والصواب: المقري كما يظهر من ترجمته، وهو: أبو محمد عبد الله بن علي المقري من مشايخ المؤلف ولد سنة: ٤١٤هـ وقرأ القراءات على جده أبي منصور الخياط وغيره وقرأ الأدب والحديث وكان حسن الصوت والأداء في القراءة، توفي سنة: ٥٤١هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجرزي ص: ١٣٧-١٣٩؛ والذيل ٢٠٩/١-٢١٢.

٤ في هـ: الطاسي، وهو تحريف عما سجلت عن م. وهو: سعيد بن فيروز أبو البختري بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة ابن أبي عمران الطائي، مولاهم الكوفي ثقة ثبت فيه تشيع قليل، كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة ١٨٣هـ، التقريب ١٢٥.." (٢)

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٤٤/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥١/١

١٧٩. "يحيى ولكنك اعرفوني، هل عرفت الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، قال: فلم أعد بعد ذلك أقص على أحد١.

قال أحمد: وبنا عبد الصمد، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي يحيى قال: أتاني علي عليه السلام وأنا أقص، قال: فذهبت أوسع له فقال: إني لم آتك لأجلس إليك، هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، ما اسمك، قلت: أبو يحيى. قال: أنت أبو اعرفوني.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن قريش، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، قال: حدثنا حجاج، قال حدثنا (يزيد) ٢ بن إبراهيم، قال: (بنا) ٣ إبراهيم بن

---

١ ذكر ابن حزم نحوه عن سعيد بن أبي الحسن بدون إسناد، وذكر هبة الله في ناسخه أنه روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يعرف بعبد الرحمن بن دأب وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري وقد تحلق عليه الناس، يسألونه ويخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر. فقال له علي رضي الله عنه: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت، أبو من أنت؟ فقال: أبو يحيى، فقال له علي رضي الله عنه أنت أبو إعرفوني، وأخذ أذنه ففتلها، فقال: لا تقصن في مسجدنا بعد. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٨؛ والناسخ والمنسوخ لهبة الله ٤.

٢ في هـ: بريد، وهو تصحيف.

٣ في هـ: حدثنا.." (١)

١٨٠. "ناسخ القرآن من منسوخه، وأمير (لا يجد من ذلك بدا) ١ أو أحمق متكلف٢.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله قال أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أبنا إسحاق بن (أحمد) ٣ الكازي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع عن سلمة بن (نبيط) ٤ عن الضحاك قال: مر ابن عباس على قاص، قال: تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٥ قال:

---

١ العبارة غير مفهومة من النسختين، ففي م: لا عدا معي بدا بلا نقاط. وفي هـ: لا يجد معنى بدا صححتها، من لفظ ابن حزم.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٥٣

٢ رواه الدارمي في باب الفتيا، عن حذيفة، وفيه: وأمير لا يخاف وذكره ابن حزم عنه في ناسخه، وفيه: قالوا: ومن يعرف ذلك؟ قال: عمر. ورواه أيصا النحاس بإسناده عن حذيفة وفيه: ورجل قاض لا يجد من القضاء بدا ورجل متكلف فلست من الرجلين الأولين وأكره أن أكون الثالث. انظر: سنن الدارمي ٦٢/١؛ ومعرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٩؛ والناسخ والمنسوخ ٥.

٣ في م: حمزة، وهو خطأ وتحريف عما نقلت عن هـ وعن كتب التراجم، وهو: إسحاق بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسين الكاذي كان محدثا روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: تاريخ بغداد٦/٣٩٩-٤٠٠.

٤ في هـ: سبط وهو تصحيف.

٥ قال هبة الله في ناسخه بعد إيراد قصة علي مع أبي يحيي: يروى في معنى الحديث عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، قالا لرجل آخر مثل قول علي رضي الله عنه وورد الهيثمي أيضا عن ابن عباس وعزاه إلى الطبراني في الكبير. انظر: الناسخ والمنسوخ ٤؛ ومجمع الزوائد١/١٥٤.." (١)

١٨١. "القسم الثاني: ما نسخ رسمه وبقي حكمه: أخبرنا (ابن) ١ الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال حدثني (ابن) ٢ شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس أخبره، قال: جلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد: أيها الناس فإني قائل مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها (وعقلها) ٣ فليحدث بها حيث (انتهت) ٤ به راحلته، ومن لم يعها، فلا أحل له أن يكذب على أن الله عزوجل: بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

---

١ في (هـ) أبو، وهو خطأ، وهو: هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني أبو القاسم ابن الحصين، من مشايخ المؤلف، راوي مسند الإمام أحمد عن أحمد بن علي بن المذهب، قال المؤلف: سمعت منه جميع مسند الإمام أحمد وغيره وهو صحيح السماع، وأملى بجامع القصر مجالس كثيرة خرجها له شيخنا أبو الفضل بن ناصر واستملاها عليه، وكنت أحضر الإملاء وأكتب. توفي رحمه الله سنة ٥٢٥هـ. انظر: مشيخة ابن الجوزي٦٠-٦١؛ والمنتظم ٢٤/١٠؛ والنجوم الزاهرة ٢٤٧/٥.

٢ مكررة في (هـ) .

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥٥/١

٣ في (هـ) : علقها، وهو تحريف.

٤ في (هـ) : انتهب، وهو تصحيف.." [(١)]

١٨٢. "بالحق وأنزل عليه الكتاب (فكان) ١ فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله، فالرجم في كتاب الله حق، على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو (الحبل) ٢ أو الاعتراف، ألا: وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم [أن ترغبوا] عن آبائكم". أخرجاه في الصحيحين٣ وفي رواية ابن عيينة عن الزهري [وايم الله] لولا أن يقول قائل: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها في القرآن٤.

---

١ في (هـ) : فكأنما، وهو تحريف.

٢ في (هـ) : الجبل، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري ومسلم من طريق ابن عباس بألفاظ مختلفة، كما رواه أصحاب السنن مختصرا ومطولا، ورواه أيضا الإمام أحمد من طريقين عن ابن عباس عن عمر. انظر: صحيح البخاري بالفتح ١١/١٩١-١٩٢؛ في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، وصحيح مسلم١٥/١٥٨؛ في باب حد الزنا؛ ومسند الإمام أحمد مع فتح الرباني في باب دليل رجم الزاني المحصن من كتاب الله١٦/٨١-٨٢.

٤ هذه الزيادة رواها أبو داود عن عمر بن الخطاب في باب الرجم، كما رواها الطحاوي عنه من طريق ابن عباس في باب (مشكل ما روى أن الرجم مما أنزل الله في كتابه) . انظر: سنن أبي داود مع عون المعبود١٢/٩٨؛ ومشكل الآثار٣/٢-٣.." [(٢)]

١٨٣. "حراما١ خاله في سبعين رجلا فقتلوا يوم (بير معونة) ٢ قال: فأنزل علينا فكان مما نقرأ، فنسخ، أن بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا". انفرد بإخراجه البخاري٣.

---

١ في م حزاما، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت وهو حرام بن ملحان الأنصاري من بني عدي بن النجار بن مالك، بدري قتل ببير معونة. انظر: تجريد أسماء الصحابة١/١٢٦.

٢ غير واضحة من (هـ) وفي (م) : بير معاوية، وهو تحريف.

٣ تجد هذا الحديث مرويا عند البخاري في باب من ينكب أو يطحن في سبيل الله كما تجده أيضا في كتاب المغازي من صحيح البخاري في باب غزوة الرجيع، وذكوان، وبير معونة، رواه بطرق عديدة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٢

وبألفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه. قال الحافظ في الفتح (والضمير في (خاله) لأنس) واستبعد تجويز الكرماني بإعادة الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدعوى أن حراما كان خاله من الرضاعة أو أن يكون من جهة النسب. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٦/٣٥٨-٣٥٩، و٨/٣٨٨-٣٩٢.

أما البخاري فهو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في ثقة الحديث صاحب أصح كتب بعد كتاب الله. قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ولد سنة: ١٩٤هـ، وتوفي سنة: ٢٥٦هـ وله ٦٢ سنة. انظر: التقريب (٢٩٥) ؛ وتذكرة الحفاظ١/٥٥٥- ٥٥٧.." [(١)]

١٨٤. "والثاني: الزكاة المفروضة، قاله ابن عباس، وقتادة١.

والثالث: الصدقات النوافل، قاله مجاهد والضحاك٢.

والرابع: أن الإشارة بها إلى نفقة كانت واجبة قبل الزكاة.

ذكره بعض ناقلي التفسير، وزعموا: أنه كان فرض على الإنسان أن يمسك مما في يده قدر كفايته (يومه) ٣ وليلته ويفرق باقيه على (الفقراء) ٤ ثم نسخ ذلك بآية الزكاة٥ وهذا قول ليس (بصحيح)

---

١ أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عنه، كما ذكره ابن العربي أيضا عن ابن عباس. انظر: المصادر الثلاثة السابقة.

٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط ١ (٧) ، عن قتادة، وذكره ابن العربي في أحكام القرآن١/١٠، عن الضحاك.

٣ في (هـ) : نومه، وهو تصحيف.

٤ في (هـ) : الفقر، وهو خطأ من الناسخ.

٥ أخرجه أبن جرير١/٨١، في جامع البيان، وذكره ابن كثير في تفسيره١/٤٢، عن الضحاك، وقد جاء فيهما: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ قال: "كانت النفقات قربات يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم، حتى نزلت فرائض الصدقات: سبع آيات في سورة البراءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات) . وفي الإسناد جويبير، هو ضعيف كما في التقريب (٥٨) .

٦ في (هـ) : تصحيح، وهو تصحيف.." [(٢)]

١٨٥. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ ١.

اختلف المفسرون في المخاطبين بهذا على قولين:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٠

أحدهما: أنهم اليهود، والتقدير من سألكم عن شأن محمد صلى الله عليه وسلم فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره، قاله ابن عباس، وا بن جبير٢ وابن جريج٣ ومقاتل٤.

---

١ الآية (٨٣) من سورة البقرة.

٢ أما ابن جبير، فهو: سعيد ابن جبير بن هشام الأسدي الوابلي روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة والتابعين ثقة إمام حجة قتل (٩٥هـ) على يد الحجاج لخروجه عليه، انظر: ترجمة التهذيب ٤/١١-١٤؛ والتقريب (١٢٠).

٣ في (م) و (هـ) ابن جريح، بالحاء وهو تصحيف، وهو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي الأصل كان يدلس ويرسل، روى عن أبيه وعن الزهري وعطاء وغيرهم. ثقة كثير الحديث مات سنة:١٥١هـ وهو ابن (٧٠) ، التهذيب٦/٤٠٣-٤٠٦.

٤ أما مقاتل فهو: ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني صاحب التفسير. قال ابن المبارك لما نظر إلى شيء من تفسيره (يا له من علم لوكان له إسناد) كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم من السابعة مات (١٥٠ هـ) التهذيب ١٠/٢٣٩-٢٨٥؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٧٣؛ وفيه (وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه) . وتاريخ بغداد١٣/١٦٠-١٦٩. ذكر المؤلف في زاد المسير ١/١١٠، هذا القول عن ابن عباس وابن جبير وابن حريج.." (١)

١٨٦. "القول الرابع: أن المراد بالآية: أينما كنتم من شرق أو غرب فاستقبلوا الكعبة، قاله مجاهد١.

القول الخامس: أن اليهود لما تكلموا] حين [٢ صرفت القبلة إلى الكعبة نزلت هذه الآية، ومعناها: لا تلتفتن إلى اعتراض اليهود بالجهل وإن المشرق والمغرب لله يتعبدكم بالصلاة إلى مكان ثم يصرفكم عنه كما يشاء. ذكره أبو بكر بن الأنباري٣، وقد روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

١ رواه الترمذي في صحيحه٥/٢٠٦، وابن جرير في تفسيره ١/٤٠٢، والبيهقي في سننه٢/١٣، عن مجاهد في كتاب التفسير.

٢ في (هـ) : حتى، وهو تصحيف.

٣ هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري حافظ أديب نحوي صدوق فاضل دين من أهل السنة صنف كتبا عديدة في علوم القرآن، ذكر له السيوطي كتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه، قال أبو علي القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن وقال عن نفسه:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٦

إنه كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا (يقصد الكتب) توفي سنة (٣٣٦هـ) انظر: تاريخ بغداد٣/١٨١-١٨٦؛ وتذكرة الحفاظ٢/٢٣٠؛ وإنباه الرواة٣/٢٠١-٢٠٨.." (١)

١٨٧. "عبد الله بن بكير، قال: حدثني عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا (العبيد والنساء) ١ فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحيين يتطاولون على الآخر في العدة والأموال فحلفوا أن لا نرضى حتى نقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ فرضوا بذلك فصارت آية ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ منسوخة نسخها ﴿أن النفس بالنفس﴾ ٢.

قلت: وهذا (القول) ٣ ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه إنما ذكر في آية المائدة ما كتبه على أهل التوراة وذلك لا يلزمنا وإنما نقول في إحدى الروايتين عن أحمد: إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه، وبخطابنا بعد خطابهم قد ثبت النسخ، فتلك الآية أولى أن تكون منسوخة بهذه من هذه بتلك.

والثاني: أن دليل الخطاب عند الفقهاء حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه، وقد ثبت بلفظ الآية أن الحر يوازي الحر فلأن يوازي العبد

---

١ في (هـ) العبد والنشاء وهو تصحيف.

٢ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير من طريق عطاء بن دينار وقال الحافظ في التقريب: "أن رواية عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير من صحيفته" انظر: تفسير ابن أبي حاتم المخطوط ورقة: ١٠٢، من الجزء الأول، والتقريب (٢٣٩) .

٣ في النسختين: (القولين) بتثنية وهو خطأ، لأنه لم يسبق إلا قول واحد.." (٢)

١٨٨. "أولى، ثم إن أول الآية يعم، وهو قوله: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ وإنما الآية نزلت فيمن كان يقتل حرا بعبد وذكرا بأنثى فأمروا بالنظر في التكافؤ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال: أبنا علي بن الفضل، قال: أبنا محمد بن عبد الصمد، قال: أبنا عبد الله بن أحمد السرخسي، قال: أبنا إبراهيم بن خريم، قال: بنا عبد الحميد، قال: بنا يونس عن شيبان، عن قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ ١.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٠٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٧

قال: كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة (للشيطان) ٢ فكان الحي منهم إذا كان فيهم عدد وعدة، فقتل لهم عبد قتله عبد قوم آخرين. قالوا: لن نقتل به إلا حرا تعززا وتفضلا على غيرهم في أنفسهم. وإذا قتلت لهم أنثى قتلتها امرأة. قالوا: (لن نقتل) ٣ بها إلا رجلا فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، وينهاهم عن البغي ثم أنزل في سورة المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ إلى قوله: ﴿والجروح قصاص﴾ ٤.

---

١ الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : عن الشيطان، ولعلها زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : لن يقبل، وهو تصحيف.

٤ أخرجه الطبري قي جامع البيان٢/٦١، والبيهقي في سنه ٨/٢٦ في كتاب الجنايات عن قتادة.

قلت: أورد دعوى النسخ في هذه الآية معظم كتب النسخ، ولكن مكي بن أبي طالب نقل عن جماعة عدم وقوع النسخ على أن آية المائدة شرع لمن قبلنا، لم يفرضه علينا فيكون ناسخا لما تقدم من سنه الفرض علينا، ثم أورد مكي أربع توجيهات كلها تؤيد إحكام الآية:

فالأول عن الشعبي، والثاني عن السدي، والثالث عن الحسن البصري، والرابع عن أبي عيد، ثم قال: "والآية عند مالك محكمة، وروى عنه أنه قال: أحسن ما سمعت في هذه الآية: أنها يراد بها، الجنس، الذكر والأنثى فيه سواء".

وأما المؤلف، فقد أورد دعوى النسخ في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٣) ثم ردها بمثل ما رد به هنا. وأما في تفسيره فذكر قول النسخ عن جماعة من المفسرين ثم قال: "قال شيخنا علي بن عبيد الله: وهذا عند الفقهاء ليس بنسخ، لأن الفقهاء يقولون: دليل الخطاب حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه". انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١١٤-١١٦؛ وزاد المسير ١/١٨٠.." (١)

١٨٩. "القول الثاني: أنها ترجع إلى عدد الصوم لا إلى صفته، ولأرباب هذا القول في ذلك ثلاثة أقواله:

أما الأول: فأخبرنا أبو بكر بن حبيب، قالت: أبنا علي بن الفضل العامري قال: أبنا ابن عبد الصمد، قال: أبنا ابن حموية، قال: أبنا إبراهيم ابن خريم قال: حدثنا عبد الحميد، قال: بنا هاشم بن القاسم، قال بنا محمد بن طلحة عن الأعمش، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم، فكان أول أمر النصارى أن قدموا يوما قالوا: حتى لا نخطيء.

قال: ثم آخر أمرهم صار إلى أن قالوا: نقدمه عشرا ونؤخر عشرا حتى لا نخطيء. فضلوا، وقال دغفل

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٨

بن حنظلة١ كان على النصارى صوم رمضان فمرض ملكهم (فقالوا) ٢ إن شفاه الله تعالى لنزيدن

---

١ أما دغفل، فهو: ابن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة السدوسي الشابة الشيباني الذهلي مختلف في صحبته، قال الإمام البخاري في تاريخه بعد ذكر نحو هذا الحديث عن دغفل بن حنظلة عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الحسن: "لا يعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ٦٣، وهو الصحيح، كما قاله ابن عباس وعائشة، وفي التقريب اسمه: جعفر، مخضرم غرق بفارس في قتال الخوارج قبل سنة ستين هجرية". انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/٢٥٥؛ والتهذيب ٣/٢١٠؛ والتقريب (٩٧) وتهذيب الكمال المخطوط٢/١٩٨-١٩٩.

٢ في (م) : فتالي لعله تصحيف عما أثبت عن لفظ البخاري في التاريخ الكبير.." [1]

١٩٠. "يزعم أن الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ ١.

والصحيح في تفسير الآية ما قاله ابن عباس، وهو محمول على النهي عن فسخهما لغير عذر أو قصد صحيح، وليست هذه الآية بداخلة في المنسوخ أصلا٢.

ذكر الآية الحادية والعشرين: قوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ ٣

ذكر بعض المفسرين أن هذا الكلام اقتضى تحريم حلق الشعر، سواء وجد به أذى أو لم يوجد ولم يزل الأمر على ذلك حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كعب ابن عجرة) ٤.والقمل يتناثر على وجهه، فقال: (أتجد) ٥ شاة فقال.

---

١ الآية (١٩٨) من سورة البقرة.

٢ قلت: لم يشر المؤلف في زاد المسير إلى النسخ في هذه الآية كما لم يتعرض له في مختصر عمدة الراسخ أصلا، وكذا لم يعد هذه الآية من المنسوخة معظم كتب النسخ.

٣ الآية (١٩٦) من سورة البقرة.

وهذا هو الموضع الثاني من الآية السابق ذكرها، ولا داعي لذكر رقم مستقل لها كما هوظاهر.

٤ أما كعب بن عجرة، فهو: أبو محمد، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو إسحاق الأنصاري المدني، صحابي مشهور مات بعد الخمسين، قال الحافظ بن حجر: وهو الذي نزلت في شأنه الرخصة في الحديبية في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٣٣/١

حلق الشعر. انظر: التهذيب٨/٤٣٥-٤٣٦؛ والتقريب ٢٨٦.

٥ في (هـ) اتخذ، وهو تصحيف.." (١)

١٩١. "لا. فنزلت: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ ١ والمعنى: فحلق ففدية. فاقتضى هذا الكلام إباحة حلق الشعر عند الأذى مع الفدية وصار ناسخا لتحريمه المتقدم.

قلت: وفي هذا بعد من وجهين:

أحدهما: أنه يحتاج أن يثبت أن نزول قوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ تأخر عن نزول أول الآية ولا يثبت هذا. والظاهر نزول الآية في مرة، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم "أتجد شاة" ٢ والشاة هي النسك المذكور في قوله: ﴿أو نسك﴾ .

والثاني: إنا لو قدرنا نزوله متأخرا فلا يكون نسخا، [لأنه قد بان بذكر العذر أن الكلام] ٣ الأول لمن لا عذر له، فصار التقدير: ولا تحلقوا رؤسكم إلا أن يكون منكم مريض أو من يؤذيه هوامه فلا ناسخ ولا منسوخ٤.

---

١ رواه الشيخان في صحيحيهما، عن كعب بن عجزة.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٢٥٢، من كتاب التفسير، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/١١٨، في باب حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى.

٢ في (هـ) : اتخذ، وهو تصحيف.

٣ ساقطة من (هـ) ، وفي (م) : لأن الكلام، ولعل اللام زيادة من الناسخ.

٤ قلت: لم يتعرض لدعوى النسخ النحاس، ومكي بن أبي طالب، ولا المؤلف في مختصر عمدة الراسخ في هذه الآية، إنما أورد ذلك ابن حزم الأنصاري وابن هلال في ناسخيهما، بأنه منسوخ بالاستثناء، بقوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ وحكى المؤلف دعوى النسخ عن شيخه علي بن عبيد الله، في زاد المسير. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ص:٣٢٢؛ والإيجاز في الناسخ والمنسوخ المخطوطة ورقة (١٩) .." (٢)

١٩٢. "ذكر الآية الثامنة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ ١.

توهم قوم قل علمهم أن هذه الآية منسوخة، فقالوا: هي تقتضي مجانبة الحائض على الإطلاق كما يفعله اليهود، ثم نسخت بالسنة، وهو ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح الاستمتاع بالحائض إلا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٦٢/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٦٣/١

النكاح، وكان صلى الله عليه وسلم (يستمتع) ٢ من الحائض بما دون الإزار٣. وهذا ظن منهم فاسد، لأنه لا خلاف بين الآية والأحاديث.

---

١ الآية (٢٢٢) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : يسمع، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري في باب (مباشرة الحائض) عن عائشة رضي الله عنها، ورواه مسلم عنها في كتاب الحيض، وأبو داود في باب (الرجل يصيب منها ما دون الجماع) عن عائشة. انظر. صحيح البخاري بالفتح١/٤١٩-٤٢٠؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٠٣؛ وسنن أبي داود مع عود المعبود١/٥٥٠.." (١)

١٩٣. "بكر بن عبد الله) ١ عن رجل سألته (امرأته) ٢ الخلع؟ فقال: لا يحل له أن يأخذ منها شيئا، قلت له: يقول الله عزوجل: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله﴾ الآية؟ قال: نسخت، قلت: فأين جعلت؟ قال: في سورة النساء ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ ٣.

قلت: وهذا قول (بعيد) ٤ من وجهين:

أحدهما: أن المفسرين قالوا في قوله تعالى ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ نزلت في الرجل يريد أن يفارق امرأته ويكره أن يصل إليها ما فرض لها من المهر فلا يزال يتبعها بالأذى حتى ترد عليه ما أعطاها لتخلص منه. فنهى الله تعالى عن ذلك، فأما آية الخلع فلا تعلق لها بشيء من ذلك.

---

١ في النسختين قلق في العبارة وقد جاء فيهما: (عن بكر به عبد الله قال: سألته عن رجل) ولعل الصواب ما سجلت عن رواية الطبري والنحاس كما سيأتي.

وأما بكر بن عبد الله، فهو: أبو عبد الله البصري المزني ثقة ثبت جليل، من الثالثة مات سنة ١٠٦هـ. انظر: تقريب التهذيب (٤٧) .

٢ في (هـ) : امرأة.

٣ الآية (٢١) من سورة النساء.

والأثر أخرجه الطبري عن عقبة بن أبي الصهباء وذكره النحاس عنه. انظر: جامع البيان٢/٢٨٨، عند ذكر آية ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا﴾ و٤/٢١٦، عند ذكرآية ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٨٠/١

والناسخ والمنسوخ (٦٨) .

٤ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.." (١)

١٩٤. "ابن (سعد) ١ قال: أخبرني أبي، قال: حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية٢.

والثاني: (أن المراد به) ليس الدين ما يدين به في الظاهر على جهة الإكراه عليه ولم يشهد به القلب وينطوي عليه الضمائر، إنما الدين هو المعتقد بالقلب، وهذا قول أبي بكر بن الأنباري٣.

والقول الثاني: أنه منسوخ، (لأن هذه الآية) ٤ نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف، وهذا قول الضحاك والسدي وابن زيد.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد، قال: أبنا أبو داود قال: بنا جعفر بن محمد قال: بنا عمرو بن طلحة (القناد) ٥ قال: بنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي فأسنده إلى من فوقه ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في براءة.

---

١ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.

٢ أخرج الطبري نحوه في جامع البيان٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره عند ذكر هذه الآية١/١٩٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق آل العوفي وهو مسلسل بالضعفاء كما قدمنا في مناقشة الآية (١٨٠) من سورة البقرة.

٣ ذكره المؤلف في زاد المسير١/٣٦ عن ابن الأنباري.

٤ في (هـ) : (قال الآية هذه الآية) . وهو تحريف من الناسخ.

٥ في النسختين محرفة والصواب ما سجلت.

وهو: عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي. وقد ينسب إلى جده. صدوق رمي بالرفض. من العاشرة. مات سنة: ٢٢٢هـ. انظر: التقريب ٢٥٨.." (٢)

١٩٥. "ذكر الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ ١.

قال جمهور المفسرين: معنى الكلام: لن يضروكم ضرا باقيا في جسد (أو مال) ٢ إنما هو شيء يسير سريع الزوال، وتثابون عليه. وهذا لا ينافي الأمر بقتالهم فالآية محكمة على هذا، ويؤكده أنها خبر، والأخبار لا تنسخ.

وقال السدي: الإشارة إلى أهل الكتاب وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم فنسخت بقوله: ﴿قاتلوا الذين لا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٨٨

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٩٩

يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ٣ والأول أصح.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ ٤.

جمهور العلماء على أن هذا الكلام محكم واستدلوا عليه (بشيئين) ٥:

أحدهما: أنه خبر والخبر لا يدخله النسخ.

---

١ الآية (١١١) من سورة آل عمران.

٢ في (هـ) : أو قال، وهو تحريف.

٣ الآية (٢٦) من سورة التوبة.

قلت: ذكر دعوى النسخ في هذه الآية هبة الله بن سلامة في ناسخه ص: ٢٩، ولم يتعرض له غيره من أصحاب أمهات كتب النسخ كما لم يذكر النسخ أحد من الطبري وابن الجوزي، وابن كثير في تفاسيرهم.

٤ الآية (١٤٥) من سورة آل عمران.

٥ في (هـ) : بسببين، وهو تصحيف.." (١)

١٩٦. "قال المفسرون في هذه الآية تقديم وتأخير. تقديره: فعظهم فإن امتنعوا عن الإجابة فأعرض. وهذا كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ ذلك بآية السيف١.

ذكر الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ ٢.

قال المفسرون: اختصم يهودي ومنافق، وقيل: بل مؤمن ومنافق، فأراد اليهودي، وقيل: المؤمن، أن تكون الحكومة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فأبى المنافق. فنزل قوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ ٣ إلى هذه الآية، وكان معنى هذه الآية: ولو أن المنافقين جاءوك فاستغفروا من (صنيعهم) ٤ واستغفر لهم الرسول٥،وقد زعم بعض منتحلي التفسير:

---

١ قلت: ذكر دعوى النسخ هنا ابن حزم في ناسخه (٣٣٢) وابن سلامة في ناسخه (٣٧) وابن هلال في ناسخه المخطوط ورقة (٢٣) ولم يتعرض له النحاس أو مكي بن أبي طالب أصلا.

أما المؤلف فكما اكتفى بعزو هذا القول إلى المفسرين هنا فقد اكتفى بعزوه إلى قوم في زاد المسير، ولم يبد رأيه فيه. انظر: زاد المسير ١٢٢/٢.

٢ الآية (٦٤) من سورة النساء.

٣ الآية (٦٠) من سورة النساء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٣٣٣/١

٤ في (هـ) ضيعتهم، وهو تصحيف.

٥ قلت: هذا السبب الذي أورده المؤلف في نزول الآية هو مكون من سببين مستقلين رويا من طريقين مختلفين:

فالأول: أنها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة إلى آخر ما قاله المؤلف. رواه الواحدي في أسباب النزول (٩٢) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والثاني: أن رجلا من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة فاختصموا، فقال المنافقون منهم: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن، وقال المسلمون من الفريقين بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى المنافقون، فنزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/١١٨-١١٩.." [(١)]

١٩٧. "جمهور أهل العلم على أن الإشارة بهذا إلى الذي يقتل خطأ (فعلى) ١ قاتله الدية والكفارة. وهذا قول ابن عباس والشعبي، وقتادة، والزهري، وأبي حنيفة، والشافعي، وهو قول أصحابنا٢. فالآية على هذا محكمة.

وقد ذهب (بعض) ٣ مفسري القرآن إلى أن المراد به من كان من المشركين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد (وهدنة) ٤ إلى أجل، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ ٥ وبقوله: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ ٦.

ذكر الآية الخامسة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ الآية٧.

اختلف العلماء هل هذه محكمة أم منسوخة على قولين:

---

١ في (هـ) : فلا، وهو خطأ وتحريف.

٢ يقصد بذلك أصحاب أحمد بن حنبل، وقد روى هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في جامع البيان ١/١٣١-١٣٢.

٣ في (هـ) : في بعض. والفاء زيادة من الناسخ.

٤ في (م) : هدية، وهو تصحيف.

٥ الآية الأولى من سورة التوبة.

٦ الآية (٨٥) من الأنفال.

ذكر مكي به أبي طالب هنا في الإيضاح (٦٠) قول النسخ وعزاه إلى أبي أويس. أما النحاس في ناسخه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٧٥

والطبري في جامع البيان والمؤلف في زاد المسير فلم يتعرضوا هنا لدعوى النسخ أصلا.
٧ الآية (٩٣) من سورة النساء.." (١)

١٩٨. "والثاني: أنه على إطلاقه، وأنه يوجب على كل من أراد الصلاة أن يتوضأ سواء كان محدثا أو غير محدث. وهذا مروي عن جماعة منهم: علي، وعكرمة، وابن سيرين١.

ثم اختلفوا: هل هذا الحكم باق أم نسخ؟

فذهب أكثرهم إلى أنه باق.

وقال بعضهم: بل هو منسوخ بالسنة وهو حديث بريدة٢: "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بوضوء واحد" فقال له عمر: صنعت شيئا لم تكن تصنعه. فقال: عمدا فعلته يا عمر"٣.

وهذا قول بعيد لما سبق بيانه من أن أخبار الآحاد لا تجوز أن تنسخ القرآن٤ وإنما يحمل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا على تبيين معنى الآية، وأن المراد: إذا قمتم وأنتم محدثون. وإنما كان يتوضأ لكل صلاة لطلب الفضيلة.

---

١ في (هـ) : شيرين. وهو تصحيف. وقد روى الطبري القول المذكور عن علي رضي الله عنه من طريق عكرمة وعن ابن سيرين من طريق ابن عون، في جامع البيان٦/٧٢.

٢ أما بريدة، فهو: ابن الخصيب بمهملتين مصغرا، أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣هـ. انظر: التقريب ص: ٤٣.

٣ رواه مسلم وأصحاب السنن عن بريدة في كتاب الطهارة، وقد جاء في البخاري عن سويد بن النعمان، قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فلما صلى دعا بالأطعمة فلم يؤت إلا السويق، فأكلنا وشربنا، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم إلى المغرب فتمضمض ثم صلى لنا المغرب ولم يتوضأ. انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي٢/٢٣٢؛ وصحيح البخاري بالفتح١/٣٢٣-٣٢٤ من كتاب الوضوء.

٤ انظر في مقدمة المؤلف (باب ذكر ما اختلف فيه) .." (٢)

١٩٩. "كتب إلى حجر، وعليهم منذر بن (ساوي) ١ يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب، واليهود والنصارى والمجوس فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية) فلما قرؤوا الكتاب أسلمت العرب (وأعطى) ٢ أهل

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٨٤

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٠٥

الكتاب والمجوس الجزية. فقال المنافقون: عجبا لمحمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، وقد قبل من مجوس هجر، وأهل الكتاب، الجزية، فهلا أكرههم على الإسلام وقد ردها على إخواننا من العرب. فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية٣.

والرابع: أنه (لما عابهم) ٤ في تقليد آبائهم بالآية المتقدمة أعلمهم بهذه الآية أن المكلف إنما يلزمه حكم نفسه وأنه لا يضره ضلال

---

١ في (هـ) : ساري، بالراء، وهو تصحيف والصواب منذر بن ساوي. وهو ابن عبد الله بن زيد التميمي الدارمي صحابي جليل كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين، وقيل هو من عبد القيس ذكره ابن قانع وجماعة، وجاء ذكر كتابة الرسول صلى الله عليه وسلم إليه في ترجمة نافع بن أبي سليمان، انظر: أسد الغابة٤/٤١٧؛ وتجريد أسماء الصحابة٢/٩٥.

٢ كلمة أعطى مكررة في (هـ) .

٣ رواه الواحدي في أسباب النزول ص: ١٤٢، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وفيه: (عجبا من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر مارد على مشركي العرب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يعني: من ضل من أهل الكتاب) انتهى. وعن مقاتل قال: إنه لما طعن المنافقون في قبول الرسول الجزية من مجوس هجر نزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤١.

٤ في (هـ) : لها عالهم، وهو تحريف ظاهر.." [1]

٢٠٠. "من (ضل) ١ إذا كان مهتديا حتى يعلموا أنه لا يلزمهم من ضلال آبائهم شيء من الذم والعقاب٢ وإذا تلمحت هذه المناسبة بين الآيتين لم يكن الأمر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ها هنا مدخل وهذا أحسن الوجوه في الآية٣.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم﴾ ٤.

الإشارة بهذا إلى الشاهدين الذين يشهدان على الموصي في السفر. والناس (في قوله) ٥: ﴿ذوا عدل منكم﴾ قائلان:

أحدهما: من أهل دينكم وملتكم.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أبنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر الباقلاوي، قالا: أبنا ابن شاذان قال: أبنا أحمد بن كامل، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، عن أبيه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٨

عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذوا عدل منكم﴾ أي: من أهل

---

١ في (هـ) : (ضل) بالمهملة وهو تصحيف.

٢ ذكر نحو هذا المعنى عن ابن زيد، بالإسناد، الطبري في تفسيره ٦٤/٧.

٣ أورد المؤلف هذه القضية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) ، ورجح الإحكام. وأما في تفسيره٢/٤٤٣ فسكت عن الترجيح. أما النحاس فلم يتعرض لها ألبتة. وحكى مكي بن أبي طالب عن الأكثرين أنها محكمة. انظر: الإيضاح ص: ٢٣٧.

٤ الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

٥ في (هـ) : قواله: وهو خطأ من الناسخ.." (١)

٢٠١. "الإسلام١. وهذا قوله ابن مسعود وشريح٢ وسعيد بن المسيب، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وابن (سيرين) ٣ والشعبي، والنخعي، وقتادة، وأبو مخلد٤ ويحي بن يعمر٥، والثوري وهو قول أصحابنا٦.

والثاني: أن معنى قوله ﴿منكم﴾ أي: من عشيرتكم، وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضا. قاله الحسن، وعكرمة والزهري والسدي وعن عبيدة كالقولين٧، فأما قوله: ﴿أو آخران من غيركم﴾ فقال ابن عباس ليست أو للتخير إنما المعنى: أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم٨ وفي قوله: من غيركم قولان:

---

١ أخرجه الطبري في جامع البيان٧/٦٦-٦٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق محمد بن سعد العوفي وهو إسناد ضعيف كما قدمنا في مناقشة آية (١٨٠) من سورة البقرة.

٢ أما شريح، فهو: ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي أبو أمية مخضرم ثقة، وقيل: له صحبة مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر. انظر: التقريب (١٤٥) .

٣ في (هـ) : بالشين المعجمة وهو تصحيف.

٤ يقول الحافظ في التهذيب١٢/٢٢٧: أبو مخلد عن ابن عباس صوابه أبو مجلز وهو لاحق. تقدمت ترجمته ص (٣٩٢) .

٥ أما يحي بن يعمر - بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة -، فهو: بصري نزيل مرو، وقاضيها ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة وقيل بعدها. انظر: التقريب (٣٨٠) .

٦ يقصد به علماء الحنابلة، وقد أخرج الطبري هذا القول عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة وابن زيد، ومجاهد، ويحي بن يعمر في جامع البيان٦/٦٦-٦٧.

٧ ذكر المعنى الثاني: ابن العربي في أحكام القرآن٢/٧٢٢ عن الحسن وسعيد بن المسيب كما ذكره

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٩

مكي بن أبي طالب في الإيضاح (٣٨) عن الحسن وعكرمة.

٨ قاله ابن العربي في المصدر السابق عن ابن المسيب، ويحيى بن يعمر، وأبو مجلز، وذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤٦ عن ابن عباس وابن جبير.." (١)

٢٠٢. "باب: ذكر الآيات اللواتي ادعي عليهن النسخ في سورة الأنعام

ذكر الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ١.

زعم بعض ناقلي التفسير أنه كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاف عاقبة الذنوب، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ ٢.

قلت: فالظاهر من هذه المعاصي أن المراد بها الشرك، لأنها جاءت في عقيب قوله: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ ٣ فإذا قدرنا العفو عن ذنب - إذا كان - لم تقدر المسامحة في شرك - لو تصور - إلا أنه لما لم يجز في حقه، (بقي) ٤ ذكره على سبيل التهديد والتخويف من عاقبته كقوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ ٥ فعلى هذا الآية محكمة، يؤكده أنها خبر، والأخبار (لا تنسخ) ٦.

ذكر الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قل لست عليكم بوكيل﴾ ٧.

---

١ الآية (١٥) من سورة الأنعام.

٢ الآية الثانية من سورة الفتح.

٣ الآية (١٤) من سورة الأنعام.

٤ في (م) : نفي، وهو تصحيف.

٥ الآية (٦٦) من سورة الزمر.

٦ قلت: اختار المؤلف إحكام هذه الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) . وفي زاد المسير٣/١٢، وأعرض عن ذكرها النحاس ومكي بن أبي طالب ضمن الآيات المدعى عليها النسخ.

٧ الآية (٦٦) من سورة الأنعام.." (٢)

٢٠٣. "ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ١. العفو (الميسور) ٢ وفي الذي أمر بأخذ العفو ثلاثة أقوال:

أحدها: أخلاق الناس، قاله ابن عمر، وابن الزبير٣ والحسن ومجاهد. فعلى هذا يكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء، فعلى هذا هو محكم٤.

والقول الثاني: أنه المال، ثم فيه قولان:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٣

أحدهما: أن المراد (بعفو المال) ٥: الزكاة، قاله مجاهد في رواية الضحاك٦.

والثاني: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بالزكاة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما٧، قال القاسم وسالم٨:

---

١ الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

٢ في النسختين المنسوب. ولعله تصحيف عما أثبت عن زاد المسير٣/٣٠٧.

٣ أخرجه الطبري في صحيحه في كتاب التفسير وابن جرير في تفسيره، والنحاس في ناسخه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٣٧٥.

أما عبد الله بن الزبير، فهو: صحابي جليل، القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر: التقريب (١٧٣) .

٤ وهو اختيار النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب ني الإيضاح ص: ٢٥٣.

٥ في (هـ) : بالعفو المال، و (أل) زيادة من الناسخ.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن الضحاك، في (هـ) : والضحاك.

٧ ذكره النحاس ومكي بن أبي طالب في المصدرين السابقين.

٨ أما القاسم فقد سبق ترجمته في ص (٣٣٨) .

وأما سالم؛ فهو: ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب القرشي أحد فقهاء السبعة كان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة مات آخر سنة ست التقريب (١١٥) .." [(١)]

٢٠٤. "العفو شيء (في) ١ المال سوى الزكاة، وهو فضل المال ما كان عن ظهر غنى٢.

والثالث: أن المراد به (مساهلة) ٣ المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد٤.

وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ ٥ فيهم قولان:

أحدهما: أنهم المشركون أمر بالإعراض عنهم، ثم نسخ ذلك بآية السيف٦.

والثاني: أنه عام فيمن جهل، أمر بصيانة النفس عن (مقابلتهم على) ٧ سفههم، وأن واجب الإنكار عليهم. وعلى هذا تكون الآية محكمة وهو الصحيح٨.

---

١ في (هـ) : (من) بدل (في) .

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٤٢

٢ ذكره النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح (٢٥٣) عن قاسم وسالم، وذكره المؤلف في زاد المسير ٣٦/١، عن ابن عباس من طريق مقسم.

٣ في (هـ) : متاهلة، وهو تصحيف.

٤ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن ابن زيد أورد المؤلف هذه الآراء في تفسيره٣٠٨/٣، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بدون ترجيح.

٥ عجز الآية نفسها.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب أيضا في المصدر السابق.

٧ في (هـ) : ماتلهم عن، وهو تحريف ظاهر.

٨ يقول المؤلف في زاد المسير: "هذه الآية عند الأكثرين كلها محكمة، وعند بعضهم أن وسطها محكم، وطرفيها منسوخان على ما بينا) ونص مكي بن أبي طالب على إحكامها بقوله: "أن معناها: أعرض عن مجالستهم، وهذا لا ينسخ إلا بالأمر بالمجالسة، وهذا لا يجوز". انظر: المصدر السابق.." [(١)]

٢٠٥. "أخبرنا ابن الحصين، قال: أبنا ابن غيلان١ قال: أبنا أبو بكر الشافعي، قال: أبنا إسحق بن الحسن، قال: بنا أبو حذيفة قال: بنا سفيان الثوري عن ليث عن عطاء: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ قال: "كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة فخفف الله عنهم".

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أبنا أبو طاهر الباقلاوي، قال: أبنا أبو علي بن شاذان قال: أبنا عبد الرحمن بن الحسن، قال: بنا إبراهيم ابن الحسين قال: بنا آدم قال: بنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: كان قد جعل على أصحاب محمد يوم بدر على كل رجل منهم قتال عشرة من الكفار (فضجوا) ٢ من ذلك فجعل على كل رجل قتال رجلين فنزل التخفيف من اللهعزوجل فقال: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ ٣.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا تخفيف لا نسخ. لأن معنى النسخ رفع حكم المنسوخ ولم يرفع حكم الأول، لأنه لم يقل فيه لا يقاتل الرجل عشرة بل إن قدر على ذلك فهو الاختيار له.

ونظير هذا إفطار الصائم في السفر، لا يقال إنه نسخ الصوم وإنما هو تخفيف ورخصة (والصيام) ٤ له أفضل٥.

---

١ في (هـ) : ابن (بي) وهي زيادة من الناسخ.

٢ في (هـ) : صبحوا، وهو تصحيف.

٣ أخرجه الطبري في جامع البيان٢٨/١٠ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٤٤٣/٢

٤ في (م) : والسيام، بالسين، وهو تحريف.

٥ تجد كلام النحاس المذكور في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ١٥٦.

قلت: قد نص المؤلف في تفسيره٣/٣٧٨، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بنسخ هذه الآية.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله بعد ذكر دعوى النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما: "هذا كما قال ابن عباس – إن شاء الله – مستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل لما كتب الله أن لا يفسر العشرون من المائتين فكان هكذا الواحد من العشرة ثم خفف الله عنهم فصير الأمر إلى أن لا يفر المائة من المائتين وذلك أن لا يفر الرجل من الرجلين" انتهى من رسالة الشافعي فقرة: ٣٧٢-٣٧٤. ومن أحكام القرآن له ٢/٤٠.

قلت: وقد تبع النحاس في إنكار وقوع النسخ هنا، ابن حزم الظاهري حيث قال: "وهذا خطأ، لأنه ليس إجماعا، ولا فيه بيان نسخ ولا نسخ عندنا في هذه الآيات أصلا، وإنما هي في فرض البراز إلى المشركين. وأما بعد اللقاء فلا يحل لواحد منا أن يولي دبره جميع من على وجه الأرض من المشركين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة" انتهى من كتابه الإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٦٢.." (١)

٢٠٦. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ ١.

اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها عامة في أهل الكتاب والمسلمين، قاله (أبو ذر) ٢ والضحاك.

والثاني: أنها خاصة في أهل الكتاب، قاله معاوية بن أبي سفيان٣.

والثالث: أنها في المسلمين، قاله ابن عباس٤ والسدي، وفي المراد بالإنفاق ها هنا قولان:

---

١ الآية (٣٤) من سورة التوبة.

٢ في (م) : ذز، وهو تصحيف.

أما أبو ذر، فهو: الصحابي الجليل المشهور بأبي ذر الغفاري اسمه: جندب بن جنادة على الصحيح، أسلم قديما، وهاجر متأخرا فلم يشهد بدرا، وكان يوازي ابن مسعود في العلم مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان. انظر: تهذيب التهذيب ١٢/٩٠-٩١؛ والتقريب (٤٥٥) ، وقد أخرج الطبري بإسناده، قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه هذا في جامع البيان ١٠/٨٦.

٣ أما معاوية بن أبي سفيان، فهو صخر بن أمية الأموي القرشي، أسلم يوم الفتح، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه أبو بكر على الشام،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٥٤

توفي سنة ٦٠هـ، وهو ابن ثمانين. انظر: أسد الغابة٤/٣٨٥-٣٨٨ وقد أخرج الطبري قوله هذا من طريق زيد بن وهب في جامع البيان المصدر السابق.

٤ أخرج الطبري في المصدر نفسه هذا القول عن ابن عباس من طريقين.." [1]

٢٠٧. "أحدهما: إخراج الزكاة، وهذا مذهب الجمهور، والآية على هذا محكمة.

أخبرنا عبد الأول بن عيسى١، قال: أبنا محمد بن عبد العزيز الفارسي٢، قال: أبنا عبد الرحمن بن أبي شريح، قال: أبنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: بنا العلاء بن موسى الباهلي، قال: "أبنا الليث بن سعد، عن نافع أن عبد الله بن عمر، قال: (ما كان من مال تؤدي زكاته فإنه ليس بكنز" وإن٣ "كان مدفونا وما ليس مدفونا لا تؤدى زكاته، فإنه الكنز الذي ذكره الله عليه السلام في كتابه"٤.

والثاني: أن المراد بالإنفاق إخراج ما فضل عن الحاجة، وقد زعم بعض (نقلة) ٥ التفسير: أنه كان يجب عليهم إخراج ذلك في أول الإسلام، ثم نسخ بالزكاة، وفي (هذا) ٦ القول (بعد) ٧.

---

١ أما عبد الأول، فهو: أبو الوقت عبد الأول عيسى ابن شعيب، من مشايخ ابن الجوزي، ولد سنة ٤٥٨هـ، وسمع خلقا كثيرا، هو مسند الدنيا في وقته الصوفي الزاهد قدم إلى بغداد سنة (٥٥٢هـ) يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري لعلو إسناده وتوفي سنة ٥٥٣هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجوزي ص: ٧٤-٧٦؛ والنجوم الزاهرة ٥/٣٢٨-٣٢٩.

٢ في (هـ) : هنا، كلمة (أنها) زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : ولو، وفي (م) كما أثبت وكذا في لفظ الطبري.

٤ رواه الإمام مالك في موطئه ٢/٣٣٣ بشرح الزرقاني، والطبري في جامع البيان ١٠/٨٣ بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٥ في (هـ) : نقله، وهو تصحيف.

٦ في (م) : في هذه، بالتأنيث. وهو خطأ من الناسخ.

٧ في (هـ) : بعدر، وهو تحريف. ذكر دعوى النسخ هنا ابن سلامة في ناسخه ص: ٥١.." [2]

٢٠٨. "وقد زعم قوم: أن المراد بها أنهم يقولون للكفار، ليس بيننا وبينكم غير السلام، وليس المراد السلام الذي هو التحية، وإنما المراد بالسلام التسلم، أي: تسلما منكم ومتاركة لكم، كما يقول: براءة (منك) ١ أي: لا ألتبس بشيء من أمرك ثم نسخت بآية السيف.

وهذا باطل، لأن اسم الجاهل يعم المشرك وغيره، فإذا خاطبهم مشرك، قالوا: السداد والصواب في الرد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٧

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٨

عليه. وحسن (المحاورة) ٢ في الخطاب لا ينافي القتال. فلا وجه للنسخ٣.

ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ - إلى قوله - ﴿إلا من تاب﴾ ٤.

للعلماء فيها قولان:

أحدهما: أنها منسوخة، ولهؤلاء في ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ ٥، قاله ابن عباس رضي الله عنهما٦ والأكثرون على خلافه في أن القتل لا

---

١ في (هـ) : منكم.

٢ في (هـ) : مجاورة، بالجيم، فهو تصحيف.

وقد أحرج الطبري نحو هذا المعنى عن الحسن في جامع البيان ٢٢/١٩.

٣ ذكر النحاس في ناسخه ص: ٢٠٢-٢٠٣ ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٣٢٤، والمؤلف في زاد المسير ١٠١/٦، دعوى النسخ في هذه الآية دون أن يبدوا آرائهم فيه. ولم يتعرض له المؤلف في مختصر عمدة الراسخ أصلا.

٤ الآية (٦٨-٧٠) من سورة الفرقان.

٥ الآية (٩٣) من سورة النساء.

٦ ذكره الطبري والنحاس بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان١٩/٢٨؛ والناسخ والمنسوخ (١١) .." (١)

٢٠٩. "قصره الله على نسائه (التسع) ١ اللاتي مات عنهن، وهذا قول ابن سيرين وأبي أمامة (بن سهل) ٢ وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث٣ والسدي.

والثاني: أن المراد بالنساء هاهنا، الكافرات ولم يجز له أن يتزوج بكافرة قاله: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد٤.

---

١ في (هـ) : (النسخ) وهو تصحيف.

٢ في (م) : وابن سهل، والواو زيادة من الناسخ، لأنه أبو أمامه بن سهل، كما ذكره المؤلف في زاد المسير، حينما نقل هذا الرأي عنه. انظر: ٤١١/٦ من زاد المسير.

٣ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني قيل اسمه محمد، وقيل المغيرة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٥٢٨/٢

وقيل أبو بكر اسمه، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل اسمه كنيته. ثقة فقيه عابد من الثالثة مات سنة: ٩٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ص:٣٩٦.

٤ قلت: ذكره الطبري بالإسناد، ومكي بن أبي طالب بدون إسناد، عن مجاهد، وذكر هذه الآراء كلها المؤلف في تفسيره، عنهم كما ذكر دعوى النسخ مختصرا في مختصر عمدة الراسخ الورقة (١١) ، ولم يرجح.

وأما الطبري فقد اختار إحكام الآية: وقال: (أولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ إلى قوله: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لأن قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء﴾ عقيب قوله: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ وغير جائز أن يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين قبل الأخرى منهما، فإذا كان كذلك، ولا برهان ولا دلالة إلى نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز إحداهما ناسخة للأخرى) ا. هـ.

وأورد مكي بن أبي طالب إحكام الآية بأدلته عن ابن عباس وأبي أمامة سهل وقتادة والحسن وابن سيرين. انظر: جامع البيان ٢٢/٢٢؛ والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٣٧) .." (١)

٢١٠. "أهل الإسلام. ويدل على ذلك - حديث أسماء١ بنت أبي بكر رضي الله عنها "لما قدمت عليها أمها قتيلة بنت عبد العزى المدينة بهدايا فلم (تقبل) ٢ هداياها ولم تدخلها منزلها، فسألت لها عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها"٣.

ذكر الآية الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ الآية٤ وقوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ الآية٥. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح مشركي مكة عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم وكتبوا بذلك

---

١ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج الزبير بن العوام رضي الله عنه، هي من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وتسعين. انظر: تقريب التهذيب (٤٦٥) .

٢ في (هـ) : يقتل، وهو تصحيف.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٥٤٧

٣ تجد ما ذكره الطبري في جامع البيان٢٨/٤٣، كما تجد قصة أسماء رضي الله عنها مذكورة في الصفحة نفسها قبيل هذا الكلام، عن عبد الله بن الزبير، ورواها، الحاكم في المستدرك٢/٤٨٥، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أيضا الواحدي عن عبد الله بن الزبير في أسباب النزول (٢٨٤) .

قلت: ذكر المؤلف في زاد المسير نفس هذه المناقشة وكلام الطبري كما رجح إحكام الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (١٣) أيضا، وهو اختيار النحاس في الناسخ والمنسوخ ص: ٢٣٥-٢٣٦، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٢٧٢-٢٧٣.

٤ الآية العاشرة من سورة الممتحنة.

٥ الآية الحادية عشرة من سورة الممتحنة.." (١)

٢١١. "منزلتهم عند الناس واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم، وقد تقدم ذكرهم وذكر طائفة من الأئمة في خطبة هذا الكتاب وستأتي أبيات في نظم البدور السبعة وأصحابهم وفي السبعة يقول أبو مزاحم الخاقاني:

وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقرنين ذوي الستر

فللسبعة القراء حق على الورى ... لإقرائهم قرآن ربهم الوتر

فبالحرمين ابن الكثير ونافع ... وبالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو

وبالشام عبد الله وهو ابن عامر ... وعاصم الكوفي وهو أبو بكر

وحمزة أيضا والكسائي بعده ... أخو الحذق بالقرآن والنحو والشعر

"والعلا" بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف أو يكون جمع عليا فتكون على حذف الموصوف أي سماء المناقب العلا استعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء في حال كونها زاهرة أي مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة في وصفهم؛ لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به فهم أتم نورا وأعم ضوءا، وزُهرا: جمع أزهر أو زاهر كأحمر وحمر وبازل وبزل يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت، وكُملا عطف وهو جمع كامل.

فإن قلت: لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال. قلت: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه، وقال فيهم أبو عمر والداني:

فهؤلاء السبعة الأئمة ... هم الذين نصحوا للأمّه

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٦٠٤

ونقلوا إليهم الحروفا ... ودونوا الصحيح والمعروفا

وميزوا الخطأ والتصحيفا ... واطَّرحوا الواهيَ والضعيفا

ونبذوا القياس والآراء ... وسلكوا المحجة البيضاء

بالاقتداء بالسادة الأخيار ١ ... والبحث والتفتيش للآثار

اهـ والله أعلم.

-٢٢

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا أُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّق وَانْجَلاَ

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر ويقال نار واستنار إذا أضاء وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بـ"عن"، والدجى الظلم جمع دجية وهي هنا كناية عن الجهل، وانجلا: أي انكشف. والشهب جمع شهاب.

---

١ نسخة: بالنقل والإسناد والأخبار.." [1]

٢١٢. "فلهذا قال فيه: لف دعواه حرملا، والهاء في دعواه للضم، والحرمل: نبت معروف له في الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به، وذكر ابن جني في كتابه المحتسب قال: وروي عن ابن عامر "أنبئهم" بهمزة وكسر الهاء، قال ابن مجاهد: وهذا لا يجوز، قال ابن جنى طريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين عندهم فكأن لا همز هناك أصلا، ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم والله أعلم قال:

-١٦٧

وَأَسْكِنْ "نَ"صِيراً "فَ"ازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ ... وَصِلْهَا "جِ"وَاداً "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ "لِ"تُوصَلا

نصيرا حال من فاعل أسكن: أي ناصرا فائزا بظهور الحجة، وقد تقدم وجه الإسكان، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز في قراءتهما، فصار "أرجه" كـ "ألقه"، وهما يسكنانهما وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان في "أرجه"؛ لأنه يهمز ففي الإسكان جمع بين ساكنين، ثم قال: واكسر لغيرهم أي لغير الذين ضموا والذين سكنوا، وهم نافع والكسائي وابن ذكوان، وقد مضى الكلام في قراءة ابن ذكوان ونافع والكسائي كسرا الهاء؛ لكسرة الجيم قبلها؛ إذ ليسا من أصحاب الهمز.

ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة: اثنان من أصحاب الضم والهمز، وهما ابن كثير وهشام، واثنان من أصحاب الكسر بلا همز، وهما الكسائي وورش، وصلاها بياء على أصلهما في صلة ما قبله متحرك

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٢٤

وابن كثير وصلها بواو على أصله في صلة ما قبله ساكن وهشام وافقه وخالف أصله في ترك صلة ما قبله ساكن فقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان كل واحد منهما في حرف واحد أحدهما في صلة الضم بواو وهو هشام في هذا الحرف، والآخر في صلة الكسر بياء وهو حفص في: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ .١

وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله، وقالون قصر الهاء، فكسرها من غير صلة على أصله في المواضع المجزومة كلها.

فالحاصل أن في كلمة أرجه ست قراءات؛ ثلاث لأصحاب الهمز لابن كثير وهشام وجه ولأبي عمرو وجه ولابن ذكوان وجه، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه، وللكسائي وورش وجه ولقالون وجه، وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث وفي النصف لآخر قراءات من لم يهمز الثلاث فقلت:

وأرجئه مل والضم خر صله دع لنا ... وأرجه ف نل صل جي رضي قصره بلا

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها؛ إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة أبي عمرو وهي مبينة بعدها، وقراءة قالون على زحاف في البيت، وقراءة قالون سنبين في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة فتعين ما ابتدأ به لابن ذكوان والله أعلم.

---

١ سورة الفرقان، آية: ٦٩.." (١)

٢١٣. "ورجع ثلاثي سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور ونصا منصوب على التمييز أي سما نصه بهذا، وحيث تنزلا عطف على ظرف محذوف أي هنا، وحيث تنزل ترجع الأمور أي حيث جاء في سور القرآن، والله أعلم.

-٥٠٦

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ "شَـ"ـاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا ... وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

القراءتان بمعنى واحد؛ لأن ما كبر فقد كثر وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ .

وقيد الثانية بقوله: مثلثا والباء بقوله: نقطة اسفلا احترازا من التصحيف والتقدير هي ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ أو التقدير لها نقطة أسفل على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب لكان حالا من الباء أي ذا نقطة ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقوله: وغيرهما بالباء أي يقرأ بالباء والله أعلم.

-٥٠٧

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/١١٢

قُلِ العَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لأَعْنَتْكُمْ بِالخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلا

قل العفو: مبتدأ ورفع: خبره أي ذو رفع، والعفو الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجه وتقدير وجه الرفع الذي ينفقونه العفو، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو البزي سهل همزة: "لأَعْنَتَكُمْ" بين بين في وجه، وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة في كلمة ففعل ما فعله حمزة في الوقف في وجه؛ لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين كسأل؛ ففي قراءته جمع بين اللغتين وهو نظير إبدال حفص همزة: "هزؤا" و"كفؤا" واوا في الوصل والوقف كما سبق والله أعلم.

-٥٠٨

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفَّا "إِ"ذْ "سَمَا" كَيْفَ "عُ"وِّلا

وخفا يعني الطاء والهاء والباقون وهم حمزة والكسائي وأبو بكر فتحوهما وشددوهما؛ لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح والضم ضده الفتح ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيف ما عول في تأويلها فهي سامية رفيعة محتملة للأمرين وهما انقطاع الدم والغسل والقراءة الأخرى ظاهرة في إرادة الاغتسال وأصلها يتطهرن فأدغمت التاء في الطاء؛ أي: حتى يغتسلن فتعين حمل القراة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لها: "إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء فتطهرين"، وفي رواية: "فإذا أنت قد طهرت" أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح فيكون من قوله: حتى يطهرن بهذا المعنى أو تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما." (١)

٢١٤. ""وهو الذي يرسل الرياح نُشرًا"١.

وحيث شاء فأسكن شينا مدلول ذللا، ومعنى ذلك: سهل وقرب، وقوله: وسكون الضم مبتدأ ثانٍ، وقامت الألف واللام في الكلمة مقام الضمير العائد على المبتدأ الأول؛ أي: في كله؛ أي: في جميع مواضعه ثم قال:

-٦٨٩

وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضمِّ "شَ"افٍ وَعَاصِمٌ ... رَوى نُونَهُ بِالبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

قرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنها مصدر في موضع الحال أو مؤكدا؛ أي: ذات نشر أو نشرها؛ أي: نحييها فنشرت نشرا؛ أي: حييت من أنشر الله الموتى فنشرها، وأقام قوله: يرسل الريح مقام ينشرها، قال أبو زيد: أنشر الله الريح إنشارا إذا بعثها، وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو نشرا بضم النون والشين جمع نشور أو نشر وهي الريح الحية، وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين، وقراءة عاصم: "بُشْرًا" بباء مضمومة وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى:

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٣٦٠

﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ ٢؛ أي تبشر بالمطر والرحمة، وقد مضى إعراب لفظ: لقطة أسفلا في سورة البقرة؛ أي: لها لقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف والله أعلم.

-٦٩٠

وَرَا مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ ... بِكُلٍّ "رَ"سَا وَالخِفُّ أُبْلِغُكُمْ "حَ"لا

مجموع قوله: "من إله غيره" في موضع خفض بإضافة راء إليه؛ أي: وراء هذا اللفظ حيث ياء خفض رفعها رسا؛ أي: ثبت، ووجه الخفض أنه صفة إلى لفظا والرفع صفة له معنى؛ لأن التقدير ما لكم إله غيره ومن زائد، وأبلغ وبلغ لغتان كأغشى وغشى والقراءة بهما هنا في موضعين وفي الأحقاف، فقول الناظم: والخف مبتدأ وخبر حلا وأبلغكم منصوب بالمبتدأ؛ لأنه مصدر كأنه قال: وتخفيف أبلغكم حلا، فأقام الخف مقام التخفيف، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول كما تقول: ضرب زيد حسن، ثم تقول: الضرب زيد أحسن، ومنه قول الشاعر:

كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

والأصل عن ضرب مسمع، والله أعلم.

-٦٩١

مَعَ احْقَافِها وَالوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيِ ... نَ "كُ"فْؤًا وَبِالإِخْبَارِ إِنَّكُمُو "عَ"لا

أي مع كلمة أحقافها وهي:

---

١ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

٢ سورة الروم الآية: ٤٦.." (١)

٢١٥. "٧٤٦-

يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ "كَ"فَى ... مَتَاعَ سِوَى حَفْص بِرَفْعٍ تَحَمَّلا

أي: جعل مكان "يسيركم" "ينشركم" من قوله تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ١ و ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٢، بالرفع خبر "بغيكم" أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو متاع، وخبر: بغيكم قوله: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ؛ أي: لا يتجاوزها، ونصب متاع على أنه مصدر؛ أي: تتمتعون متاعا، وقال أبو علي: تبغون متاع الحياة الدنيا أو يكون متعلقا بقوله: بغيكم، وخبر بغيكم محذوف لطول الكلام.

-٧٤٧

وَإِسْكَانُ قِطْعًا "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ وُرُودُهُ ... وِفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ "شَ"اعَ تَنَزُّلا

القطع بسكون الطاء: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٤٧٧

.٣

وقال الشاعر:

افتحي الباب فانظري في النجوم ... كم علينا من قِطْع ليل بهيم

وبفتح الطاء: جمع قطعة، وكلتا القراءتين ظاهرة، وقوله: مظلما صفة قطعا على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل؛ وأما: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ ٤، فقرأها حمزة والكسائي بتاءين من التلاوة أو من التلو وهو: الإتباع، وقرأها الباقون بباء موحدة قبل اللام من الاختبار، وتنزلا: نصب على التمييز، ولم يقيد الناظم حرفي القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته مثل شاع بالثا مثلثا، وغيرهما بالباء نقطة أسفلا، وهو مشكل؛ إذ من الجائز أن تقرأ: وفي تاء تبلوا الباء شاع، فيكون عكس مراده، فلو أنه قال في البيت الأول: متاع سوى حفص وقطعا رضى دلا:

بالإسكان تبلو كل نفس من التلا ... وة والباقون تبلو من البلا

لاتضح المراد ويكون الإطلاق في متاع دالا على رفعه فلا يحتاج إلى قيد على ما عرف من اصطلاحه والله أعلم.

-٧٤٨

وَيَا لا يَهدِّي اكْسِرْ "صَ"فِيًّا وَهَاهُ "نَ"لْ ... وَأَخْفَى "بَ"نُو "حَ"مْدٍ وَخُفِّفَ "شُ"لْشُلا

---

١ سورة الجمعة، آية: ١٠.

٢ سورة القصص، آية: ٦٠.

٣ سورة الحجر، آية: ٦٥.

٤ سورة يونس، آيةك ٣٠.." (١)

٢١٦. "الزركلي وقال إنها في المكتبة البديرية بالقدس (رَحِمَهُ اللَّهُ١) . والثانية محفوظة في مكتبة إسكوريال "Escurial" بإسبانيا تحت رقم ١٤٣١ على ما أشار إليه بروكلمان (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) . ولم أتمكن من رؤية هاتين النسختين حتى الآن على الرغم من محاولاتي الحصول عليهما.

والطريق الذي اتبعته لتوثيق هذا المتن هو طريق التلفيق. فبدل أن أتخذ إحدى النسخ الثلاث المذكورة أساسا. اخترت أن أثبت في المتن الأصح منها أين ما كان.

واختلافات النسخ التي لا تأثير لها في تغيير المعنى، اعتمدت فيها غالبا على نسخة لا له لي ولم أشر إليها وفي قسم "الفروق بين النسخ ... " وأرقام الأوراق التي في صلب المتن هي أرقام هذه النسخة، وبهذا المعنى يمكن أن يقال عن نسخة لا له لي: إنها نسخة أصلية.

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٥٠٧

وحينما ينقل المؤلف عن مصدر، ويكون في النص خطأ يمكن اعتباره من عمل الناسخين، رجعت النص كما ورد في مصدره الأصلي أحيانا.

وقد اتفق في مواضع معدودة أنني صححت المتن حسب السباق والسياق من غير أن أعول على رواية النسخ، وبالطبع أشرت في قسم "الفروق بين النسخ ... " إلى كل تصرف أجريته في المتن.

ولكثرة تصحيفات ناسخ نسخة آيا صوفيا، فإنه إذا اتفقت نسختا لا له لي وشهيد علي باشا "ل ش" وخالفتهما نخسة آيا صوفيا "ف"، فإذا رجحت ل ش، فإني حينذاك لا أشير إلى مخالفة "ف" في "الفروق بين النسخ ... ".

وبالنسبة لآيات القرآن فإني أثبتها حسب ورودها في المصحف ولم ألتفت إلى ما قد يخالفه في روايات النسخ، إلا إذا كانت روايات النسخ كلها أو إحداها تشير إلى قراءة خاصة، فإني أثبت الآية على مذهب القارئ.

رحمه الله______________

(رحمه الله١) الأعلام ٤/ ٧٠.

(رحمه الله٢) بروكلمان GAL S1٥٥٢.." [1]

٢١٧. "وتأخير تقديره "إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ... الآية) . إلا ما قد سلف.

* * *

فإن قيل: كيف قال: (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) . بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفى المستقبل إلى يوم القيامة؟

قلنا: (كان) تارة تستعمل للماضي المنقطع كقولك: كان زيد غنياً، وكان الخزف طيناً، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل ويقال للحال

(كقول أبى جندب الهذلى) :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق ميزرى.

أى وإنى الآن، لأنه إنما يمتدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) . (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتى تمام الكلام في كان بعد هذا إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) .

* * *

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المقدسي، أبو شامة ص/٩

فإن قيل: كيف قال: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) .

قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقاً." (١)

٢١٨. "البدعة الحسنة

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقق الخط دون مشقة وتعليقة قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فانما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثا فانه من المحدثات الحسنة فلم يمنع." (٢)

٢١٩. "قال البخارى١ -رحمه الله: نزل القرآن بلسان قريش والعرب، قرآنا عربيا بلسان عربى مبين، حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى أنس بن مالك قال: فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم، ففعلوا.

هذا الحديث قطعة٢ من حديث سيأتى قريبا الكلام عليه، ومقصود البخارى منه ظاهر، وهو أن القرآن نزل بلغة قريش، وقريش خلاصة العرب.

ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود٣: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، ثنا يزيد ثنا شيبان "عن"٤ عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يمليَنَّ فى مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف.

وهذا إسناد صحيح.

وقال أيضا٥: حدثنا إسماعيل بن أسد، ثنا هوذة، ثنا عوف عن

---

١ في "الصحيح" هنا كلمة "باب"، وجرى المصنّف على إغفالها.

٢ يأتي تخريجه في "جمع القرآن" إن شاء الله تعالى.

٣ في "المصاحف" "ص١١"، وإسناده صحيح كما قال المصنف -رحمه الله، وأخرجه ابن أبي داود أيضًا قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ، قال: حدَّثَنَا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدِّث عن عبد الله بن المغفل، عن عمر بن الخطاب مثله.

وسنده صحيح أيضًا.

---

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، الرازي، زين الدين ص/٦٥

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي ص/١٨٩

٤ في "أ": "ابن" وهو تصحيف.

٥ يعني: ابن أبي داود في "المصاحف" "ص١١"، وسنده صحيح.." (١)

٢٢٠. "وقول أبي وائل: فما أحمد ينكر ما قال، يعنى: من فضله وحفظه وعلمه، والله أعلم، وأما أمره بغلِّ المصاحف وكتمانها، فقد أنكره عليه غير واحد. قال الأعمش١ عن إبراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا نَعَدُّ عبد الله "جبانا"٢ فما باله يواثب الأمراء؟

وقال أبو بكر٣ بن أبي داود: باب رضا عبد الله بن مسعود بجمع

---

١ أخرجه ابن أبي داود "ص١٨" قال: حدثنا عمي وحمدان بن عليّ قالا: حدثنا ابن الأصبهاني عن عبد السلام بن حرب، عن الأعمش بسنده سواء. وهذا سند صحيح، وعم ابن أبي داود هو: "محمد بن الأشعث"، وابن الأصبهاني هو محمد بن سعيد بن سليمان.

٢ كذا في "الأصول" كلها؛ من "الجبن" بالجيم والباء، ووقع في "كتاب المصاحف" "حنانًا" بالحاء المهملة والنون، فكأنه تصحيف، فإن لم يكن فتوجيهه ظاهر، والله أعلم.

٣ أخرجه أحمد في "العلل" "٣٧٢٥ - رواية عبد الله"، وفي "المسند" "١/ ٤٤٥"، وابن أبي داود "ص١٨"، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" "٣/ ١٠٠٦"، والهيثم بن كليب في "مسنده" "٨٨١"، والطحاوي في "المشكل" "٤/ ١٨٢" من طريق زهير بن معاوية، حدثني الوليد بن قيس، عن عثمان بن حسان العامري، عن فلفلة الجعفي، فذكره.

وخالفه سفيان الثوري، فرواه عن الوليد بن قيس، عن القاسم بن حسان، عن فلفلة. =." (٢)

٢٢١. "قال: "من أَحَبَّ أن يقرأ القرآن غضا كما أُنْزِلَ، فليقرأ على قراءة ابن أم عَبْدٍ". وابن أم عبد، هو عبد الله بن مسعود، كان يُعْرَفُ بذلك.

ثم قال البخاري١: حدَّثَنا حفص بن عمر، ثنا همام، ثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك، من جمع القرآن على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، وقال: ونحن ورثناه.

ورواه مسلم من حديث "همام"٢، "ثنا قتادة، قال:......

= وأخرجه أحمد أيضًا في "فضائل الصحابة" "١٥٣٧"، وأبو يعلى "ج١٠/ رقم ٦١٠٦"، والعقيلي في "الضعفاء" "١/ ١٩٧-١٩٨"، والبزار "ج٣/ رقم ٢٦٨٢" من طرق عن جرير بن أيوب بسنده سواء.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٥١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٨١

وقال البزار: "جرير ليس بالحافظ". أ. هـ. وتركه النسائي، وضعَّفَه ابن السكن والساجي، وقال: "جدًّا"، وقال أبو حاتم والبخاري وغيرهما: "منكر الحديث"، بل اتهمه الفضل بن دكين بوضع الحديث.

فالسند ضعيف جدًّا. والله أعلم.

١ في "فضائل القرآن" "٩/ ٤٧- فتح".

وأخرجه مسلم "٢٤٦٥/ ١٢٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٢٨٧٨" من طريقين آخرين عن همام بن يحيى بسنده سواء.

وأخرجه البخاري "٧/ ١٢٧"، ومسلم "٢٤٦٥/ ١١٩"، والترمذي "٣٧٩٤"، وأحمد "٣/ ٢٧٧"، والطيالسي "٢٠١٨"، وابن حبان "٧١٣٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٣١٩٨، ج٦/ رقم ٣٢٥٥"، والبيهقي "٦/ ٢١١" من طرق عن شعبة، عن قتادة بسنده سواء.

وأخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" "ص٢٢٦" من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بسنده مثله.

٢ في "جـ": "هشام" وهو تصحيف.." (١)

٢٢٢. "ابن مسعود أنه كان إذا اجتمع اليه إخوانه؛ نشروا المصحف، "فقرءوا"١ وفسَّرَ لهم.

إسناد صحيح.

وقال حمَّاد٢ بن سلمة عن حجاج بن أرطاة، عن ثوير بن أبي فاخته، عن ابن عمر، قال: إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ.

وقال٣ الأعمش عن خيثمة: دخلت على ابن عمر وهو يقرأ فى المصحف، فقال: هذا جزئى الذى أقرأ به الليلة.

فهذه الاثار تدل على أن هذا أمر مطلوب؛ لئلا يُعَطَّلَ المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية، أو تقديم أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال.

فأما تلقين القرآن؛ فمن فم الملقِنِ أحسن؛ لأن الكتابة لا تدل على الأداء، كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط؛ يكثر تصحيفه وغلطه، وإذا أدَّى الحال إلى هذا، منع منه إذا وجد شيخًا يوقفه على ألفاظ القرآن، فأما عند العجز عمَّا يلقن؛ فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فاذا قرأ فى المصحف والحالة هذه؛ فلا حرج عليه، ولو فُرِضَ أنه قد يُحَرِّفُ بعض

---

١ في "أ": "فقرأ" بالإفراد.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/١٥٧

٢ أخرجه أبو عبيد "ص٤٦" قال: حدثنا حجاج، عن حمَّاد بن سلمة بسنده سواء، وسنده ضعيف، وابن أرطاة وثوير ضعيفان، وحجاج أمثلهما.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٤٧"، وابن أبي شيبة "١٠/ ٥٣٠-٥٣١" من طريقين عن الأعمش بسنده سواء، وسنده صحيح.." (١)

٢٢٣. "من لم ير بأسا أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا وكذا:

حدَّثَنا١ عمر بن حفص بن غِيَاث، ثنا أبى، ثنا الأعمش، حدثني إبراهيم عن علقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، عن أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ بهما فى ليلة كفتاه".

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن يزيد.

وصاحِبَا٢ الصحيح، والنسائى، وابن ماجة، من حديث علقمة، كلاهما عن ابن مسعود "عقبة"٣ بن عمرو الأنصارى البدرى.

"الحديث٤ الثاني": ما رواه من حديث الزُّهريّ عن عُرْوَةَ، عن المِسْوَرِ، وعبد الرحمن بن عبد القارى، كلاهما عن عمر قال: سمعت

---

١ البخاري في "فضائل القرآن" "٩/ ٨٧".

وأخرجه أيضًا في "الفضائل" "٩/ ٥٥" باب: فضل سورة البقرة من طريق شعبة، عن الأعمش به.

وأخرجه أيضًا مسلم "٨٠٧/ ٢٥٥"، وأبو داود "١٣٩٧"، والنسائي في "اليوم والليلة" "٧١٨-٧٢٠"، والترمذي "٢٨٨١"، وابن ماجه "١٣٦٩"، والدارمي "١/ ٣٤٩، ٢/ ٤٥٠"، وأحمد "٤/ ١٢٢" من طرق عن منصور بن المعتمر بسنده سواء.

واختُلِفَ في إسناده اختلافًا غير مُضِرٍّ، والحمد لله.

٢ معطوف على قوله: "وأخرجه".

٣ في "أ": "عتبة" بالتاء، وهو تصحيف.

٤ تَقَدَّمَ تخريجه.." (٢)

٢٢٤. "ابن مسعود يقرأ القرآن فى غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وعن١ حجاج، عن شعبة، عن أيوب، سمعت أبا قلابة عن أبى المهلب قال: كان أُبَيُّ بن كعب يختم القرآن في كل ثمان.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢١١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٣١

١ أبو عبيد في "الفضائل" "ص٨٨".

وأخرجه عبد الرزاق "ج٣/ رقم٥٩٤٩"، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" "١٢٠٩"، وابن سعد "٣/ ٥٠٠"، والفريابي في "فضائل القرآن" "١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦"، وابن نصر في "قيام الليل" "ص١٥٦"، وأبو عمرو الداني في "البيان في عد آي القرآن" "ص٣٢٣" من طرق عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن أُبَيّ بن كعب، فذكره. وهذا سند ظاهره الصحة، وقد صرَّح أبو المهلَّب بالسماع من أُبَيّ بن كعب في رواية معمر بن راشد والثوري عن أيوب، وكلاهما من الثقات الأثبات، ولكن قال شعبة: "أبو المهلَّب لم يسمع من أُبَيّ بن كعب". كذا في "المراسيل" "ص١٤٣" لابن أبي حاتم، وزاد في "مقدمة الجرح والتعديل" "ص١٢٩": "أبو المهلب لم يسمع من أُبَيّ حديثه أنه كان يقرأ القرآن في ثمان"، ومثل هذا النفي الخاص يُقَدَّمُ على مطلق القول بالسماع عند بعض العلماء، فلعلَّ الثوري ومعمرًا حفظا ما لم يحفظه شعبة، والعبرة في إثبات السماع بالأسانيد الصحيحة، إذ لعلَّ النافي لم يطَّلع على مثل هذا الإسناد، أو وقع له الإسناد بواسطة بينهما، فإذا رآه مرة بغير واسطة جزم بالانقطاع، والذي عندي أن الإسناد صحيح ما لم يقع التصحيف في الكتاب، والله أعلم. وقد خولف أيوب؛ خالفه خالد الحذَّاء، فرواه عن أبي قلابة، قال: كان أُبَيّ بن كعب يختم في كل ثمان، أخرجه أبو عبيد "ص٨٨"، وعنه أبو عمرو الداني في "البيان" "ص٣٢٥" من طريق عليّ بن عاصم، عن خالد. وتوبع علي بن عاصم؛ تابعه هشيم، عن خالد الحذّاء، أخرجه أبو عمرو الداني أيضًا، وخالفهما وهيب، فرواه عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أُبَيّ بن كعب، أخرجه الفريابي في "الفضائل" "١٣٦".." (١)

٢٢٥. "هذا حديث غريب جدًا، وفيه ضعف؛ فإن الطيب بن سلمان هذا بصرى؛ ضعَّفَه الدارقطنى، وليس هو بذاك المشهور، والله أعلم.

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن فى أقلِّ من ثلاثٍ، كما هو مذهبُ "أبى عبيد"١ وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الخلف أيضًا.

قال أبو٢ عبيد: حدَّثَنا يزيد، عن هشام بن حسان، عن حفصة، عن أبى العالية، عن معاذ بن جبل، أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث.

صحيح.

وحدَّثَنا٣ يزيد، عن سفيان، عن على بن بذيمة، عن أبى عبيدة، قال عبد الله: من قرأ القرآن في أقل في ثلاث؛ فهو راجز.

....

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٠

١ في "ج": "أبو عبيد" على حكاية الحال.
٢ في "فضائل القرآن" "ص٨٩".
وأخرجه أبو عمرو الداني في البيان "ص٣٢٥-٣٢٦" من طريق سفيان، عن هشام، عن أم الهذيل، عن أبي العالية، عن معاذ أنه كان يقرؤه في ثلاث، ووقع في "الكتاب": "أم البديل" وهو تصحيف. وأم الهذيل هي حفصة بنت سيرين، وقد صحَّحَه المؤلف -رحمه الله، ولكن نقل ابن أبي حاتم في "المراسيل" "ص٥٨" عن شعبة أنه قال: "قد أدرك أبو العالية رفيع بن مهران عليَّ بن أبي طالب ولم يسمع منه شيئًا". وقد قُتِلَ أمير المؤمنين عليٍّ -رضي الله عنه- في رمضان سنة أربعين، ومات معاذ بن جبل -رضي الله عنه- سنة ثماني عشرة في خلافه عمر، وقد أدرك أبو العالية الجاهلية، فإدراكه لمعاذ صحيح، والله أعلم.
٣ أخرجه أبو عبيد "ص٨٩".." (١)

٢٢٦. "وكان يكتب مصنفاته بنفسه، وخطه رديء جدا قل من يحسن استخراجه، كما أخبر بذلك ابن العماد، ولهذا شاع في الكتب المنقولة عن خطه الغموض والإبهام والتحريف والتصحيف، ولقي منها القراء والدارسون العناء الكثير.
وتولى من المناصب خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى.
وتوفي بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة بالقرب من تربة بكتمر الساقي يرحمه الله.

٢ - مؤلفاته
١ - الإجابة على إيراد ما استدركته عائشة على الصحابة طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني.
٢ - إعلام الساجد بأحكام المساجد.
منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء، كتبت سنة ٧٩١، وعنها نسخة مصورة على الميكروفلم بدار الكتب المصرية.
ومنه نسخة أيضا في مكتبة آصاف (٢: ١١٤٨) ، وأخرى في مكتبة رامبور (١: ١٦٦) .

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٤

٣ – البحر المحيط في أصول الفقه.

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ – أصول.." (١)

٢٢٧. "[وتدعون] كما قال هذا القائل لوقع الإلباس على القارىء فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا منه وحينئذ فينخرم اللفظ إذا قرأ وتدعون الثانية بسكون الدال لا سيما وخط المصحف الإمام لا ضبط [فيه] ولا نقط.

قال: ومما صحف من القرآن بسبب ذلك وليس بقراءة قوله تعالى: ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء﴾ بالسين المهملة.

وقوله: ﴿عن موعدة وعدها إياه﴾ بالباء الموحدة.

وقوله: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ بالعين المهملة.

وقرأ ابن عباس" من فرعون " على الاستفهام.

قلت: وأجاب الجويني عن هذا بما يمكن أن يتخلص منه: أن [يذر] أخص من [يدع] وذلك لأن الأول بمعنى ترك الشيء اعتناء بشهادة الاشتقاق نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما تذر فمعناها الترك مطلقا والترك مع الإعراض والرفض الكلي ولا شك أن السياق إنما يناسب هذا دون الأول فأريد هنا تبشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض.

قلت: ويؤيده قول الراغب: يقال فلا يذر الشيء أي يقذفه لقلة الاعتداد به.

والوزرة قطعة من اللحم [وتسميتها بذلك] لقلة الاعتداد به نحو قولهم [فيم لا يعتد به] هو: لحم على وضم قال تعالى: ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ وقال تعالى: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ ﴿فذرهم وما يفترون﴾ ﴿ذروا ما بقي من الربا﴾ .." (٢)

٢٢٨. "ونلاحظ أن هذه النسخة تحافظ على ضبط الألفاظ القرآنية ومنها التي قرأ بها أبو عمرو مخالفة قراءة حفص عن عاصم.

وفيما يلي عنوان الكتاب كما سجل على الغلاف مكتوبا على شكل مثلث مقلوب:

«كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام وبركة الأنام العالم العامل الرباني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم الشافعي المصري ثم المقدسي، تغمده الله برحمته ونفعنا والمسلمين ببركته آمين آمين» ، وكتب تحته تمليكان فيهما كلمات يعسر قراءتها. وهما- كما أرى- على النحو التالي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ٥/١

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ٤٥٣/٣

الوارد في الجهة اليمنى:

«من زاوية ابن العربي تفسير نمرة ١٢ حرف ت» والوارد في الجهة اليسرى:

«هذه النسخة ضمن مجلد موضوعات على القاري في أصول الحديث ص ٣ ميم» .

وبعد أن انتهى المصنف من عرض الألفاظ القرآنية وفق ترتيب المصحف ختم كتابه بفوائد وتنبيهات تكلم فيها عن السجستاني مؤلف غريب القرآن، ونقل رأي التبريزي الذي يرى أنه «عزيز» بالراء في آخره وأن النطق بالزاي تصحيف، وكذلك تكلم عن منهجه في ذكر الكلمات الغريبة وعدم تكراره ما سبق وروده في سور أو آيات سابقة.

حول عنوان الكتاب:

هذا الكتاب ألفه ابن الهائم حاشية على كتاب غريب القرآن للسجستاني، وعنونه باسم «التبيان في تفسير غريب القرآن» . وكلمة «تبيان» مصدر من بيّن بمعنى وضّح «١» . وروده بكسر أوله شاذ. جاء في الصحاح (بين) : «والتّبيان مصدر، وهو شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التّفعال بفتح التاء نحو التّذكار والتّكرار والتّوكاف، ولم يجئ بالكسر إلا حرفان وهما: التّبيان والتّلقاء» .

---

(١) التاج: (بين) .." (١)

٢٢٩. "تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلّها.

٣٠٦- إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً [١٢٤] : أي تأتمّ بك الناس فيتّبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمّي الإمام إماما لأن الناس يؤمّون أفعاله، أي يقصدونها ويتّبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

٣٠٧- ذُرِّيَّتِي [١٢٤] الذّرّيّة: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النّحويين:

ذرّيّة تقديرها فعليّة من الذّرّ لأن الله- عز وجل- أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام كالذّرّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «١» . وقال غيره:

أصل ذرّيّة: ذرّورة على وزن فعلولة «٢» فلما كثر التّضعيف أبدلت الرّاء الأخيرة ياء فصارت ذرّوية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرّيّة. وقيل: ذرّيّة فعّولة من: ذرأ الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبيء (زه) والذّرّية، مثلث الذال [١٦/ أ] وقيل: مشتقّ من المذرى «٣» وهو الطّرف.

٣٠٨- مَثابَةً لِلنَّاسِ [١٢٥] : مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجّهم وعمرتهم كل عام. ويقال: ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد النّحول (زه) قال الزّجّاجي: سمّي بالمصدر كالمقامة. والمثابة اسم

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٧

المكان. قال الأخفش: ودخول التاء «٤» للمبالغة «٥» . وقال ابن عبّاس: مَثابَةً أي من قصده تمنّى العود إليه «٦» .

وقيل: مَثابَةً من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

٣٠٩- مُصَلًّى [١٢٥] قال مجاهد: مدّعى «٧» . وقال غيره: موضع صلاة،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢) في الأصل: «فعّولة» ، والمثبت من نزهة القلوب ٩٤.

(٣) في الأصل: «الذور» ، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

(٤) في الأصل: «الباء» تصحيف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

(٦) الإتقان ٢/ ٦، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيهما «يثوبون إليه ثم يرجعون» ، وانظر تفسير الطبري ٣/ ٢٧. [.....]

(٧) لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزوّا لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/ ٢٧.." [1]

٢٣٠. "وصنوان، قال الكرماني: لا نظير لهما.

٥٢- دانِيَةٌ [٩٩] قال الحسن: ملتفّة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدين. وقيل: دانية وغير دانية. فاكتفى بأحد الضّدّين.

٥٣- مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ [٩٩] : وقيل مشتبه في المنظر وغير متشابه في الطّعم منه حلو ومنه حامض، وقيل: مشتبه في الجودة والطّيب وغير متشابه في الألوان والطّعوم (زه) وقيل: يشبه بعضها بعضا من وجه وتختلف من وجه.

٥٤- ثمر «١» [٩٩] هو بالضم جمع ثمار، ويقال الثّمر، بضم الثاء: المال.

وبفتحها «٢» جمع ثمرة من الثمار المأكولة.

٥٥- وَيَنْعِهِ [٩٩] : مدركه، واحده يانع مثل تاجر وتجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت (زه) وقيل: اليَنع مصدر ينع: أي أدرك،

---

(١) في الأصل «من ثمرة» ، وهذا سهو وقع فيه المصنف من وجوه أربعة:

الأول: حدث تصحيف في اللفظ القرآني فكتب بالتاء في آخره (ثمرة) ، والصواب أنه بالهاء (ثمره) .

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٩٢

الثاني: في الأصل «من ثمره» على اعتبار أن نقطتي الهاء كتبتا سهوا- ولكن الوارد في هذا الموضع، أي بالآية ٩٩ من سورة الأنعام هو إِلى ثَمَرِهِ أما «من ثمره» الذي سها المصنف وكتبه هنا فهو من الآية ١٤١ من هذه السورة أي الأنعام، وكذلك ورد بالآية ٣٥ من سورة يس.

الثالث: ضبط اللفظ «ثمره» في الأصل بضم الثاء والميم، وهذا لا يوافق قراءة أبي عمرو التي درج عليها ابن الهائم مقتفيا أثر العزيري في المواضع الثلاثة المشار إليها سابقا وهي بفتح الثاء والميم، وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف الذين قرؤوا بضم الثاء والميم (المبسوط ١٧٢) .

الرابع: بالرجوع إلى النزهة في مطبوعها ٦٦ ومخطوطتيها: طلعت ٢٢/ ب، ومنصور ١٣/ أنجد أنها تكتفي بكلمة «ثمر» غير مسبوقة أو متبعة بأخرى، وفسرتها بأنها «جمع ثمار» وضبطت في المطبوعة وطلعت بضم الثاء والميم، ثم جاء ابن الهائم وضم إليها كلمتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها- وإن كان قد بدل آية مكان آية كما أشرنا إلى ذلك- وحافظ في الوقت ذاته على ضبط الكلمة كما في النزهة مما يجعل قارئ ابن الهائم يلاحظ أن الكلمة كتبت على غير قراءة أبي عمرو. هذا وقد ورد اللفظ ثَمَرٌ في الآيتين ٣٤، ٤٢ من سورة الكهف ولم تتفق فيهما قراءة أبي عمرو مع قراءته في الآيات الثلاث السابق الإشارة إليها إذ قرأهما بضم الثاء وسكون الميم (المبسوط ٢٣٤) وقرأ رويس عن يعقوب وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم وبضم الثاء والميم في وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ وقرأ الباقون من العشرة بضم الثاء والميم في الآيتين (المبسوط ٢٣٤) .

(٢) في هامش الأصل: «هو بالضم لغة تميم، وبالفتح لغة كنانة» والنسبة إلى اللغتين في غريب ابن عباس ٤٥.." (١)

٢٣١. "٧- بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ [٤٠] : يعني مشارق الصّيف والشّتاء ومغارها، وإنما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه.

٨- يُوفِضُونَ [٤٣] : يسرعون.

٧١- سورة نوح عليه السّلام

١- اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ [٧] : تغطّوا بها.

٢- وَأَصَرُّوا [٧] : أقاموا على المعصية.

٣- مِدْراراً [١١] : أي دارّة يعني عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلا ونهارا، ومدرارا للمبالغة.

٤- تَرْجُونَ «١» لِلَّهِ وَقاراً [١٣] : تخافون لله عظمة.

٥- أَطْواراً [١٤] : ضروبا وأحوالا: نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٦٠

وقيل: المعنى خلقكم أصنافا في ألوانكم ولغاتكم. والطّور: الحال. والطّور: التّارة والمرّة.

٦- كُبَّاراً [٢٢] : كبيرا.

٧- وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [٢٣] : كلها أسماء أصنام.

وسواع: اسم صنم كان يعبد في زمن نوح عليه السلام.

٨- دَيَّاراً [٢٦] : أي أحدا ولا يتكلم به إلا في الجحد، يقال: ما في الدّار أحد ولا ديار.

٩- فاجِراً [٢٧] : أي مائلا عن الحقّ. وأصل الفجور: الميل فقيل للكاذب فاجر لأنه مال عن الصّدق، وللفاسق فاجر لأنّه مال عن الحقّ. وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه. - وكان قد أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها واستحمله فلم يحمله، فقال:

---

(١) في الأصل: «يرجون» تصحيف، ولم أجد من قرأ بها في المتواتر والشاذ.." (١)

٢٣٢. "[الخاتمة]

ولنختتم هذا الكتاب بفوائد وتنبيهات:

أحدها: مصنف أصل هذا الكتاب هو الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني- رحمه الله- تعالى- قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي «١» ، رحمه الله: «عزيز بالزاي المعجمة في آخره تصحيف، وإنما هو عزيز بالراء المهملة» انتهى. والجاري على الألسنة الأول.

وقال أبو عبد الله بن خالويه «٢» : «كان أبو بكر بن عزيز هذا من أكابر تلامذة ابن الأنباري: علما وسنّا وسيرا وصلاحا، وكان يؤدب أولاد العامة، ويأتي جامع المدينة ببغداد كل جمعة ومعه «زنبيل» صغير فيه دفاتر، يطيل الصمت. فإذا تكلم قال حقّا. وكان ثقة. ولم يؤلف غير هذا الكتاب وقيل إنه صنفه في أربعين «٣» سنة» .

انتهى.

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب الشيباني التبريزي الأديب النحوي اللغوي: بغدادي رحل إلى أبي العلاء وأخذ عنه. وسمع بالشام من شيوخ وقته ثم عاد إلى بغداد وتصدر بها. ومن تصانيفه: شرح الحماسة الكبير، وشرح الحماسة الأوسط، وشرح الحماسة الصغير، وشرح المفضليات، وشرح القصائد العشر، وتهذيب غريب الحديث، وتهذيب إصلاح المنطق. وتوفي سنة ٥٠٢ هـ. (معجم الأدباء ٢٠/ ٢٥- ٢٨، وإنباه الرواة ٤/ ٢٢- ٢٤، وانظر: شذرات الذهب ٤/ ٥- ٦، والعبر ٤/ ٥) . [.....]

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٢٣

(٢) هو الحسين بن أحمد بن خالويه: لغوي نحوي همذاني الأصل. دخل بغداد وأخذ عن ابن مجاهد وابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، وعاش في حلب في عهد سيف الدولة الحمداني معاصرا المتنبي. من مؤلفاته: إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز، والمذكر والمؤنث، والقراءات، والمقصور والممدود. وتوفي بحلب سنة ٣٧٠. (وفيات الأعيان ١/ ٤٣٣، ٤٣٤ رقم ١٨٨، وطبقات المفسرين ١/ ١٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٥٢٩، ٥٣٠ «رقم ١٠٩٩» ، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤- ٣٢٦ «رقم ٢١٦» وفيه «الحسين بن محمد» ، وانظر تاريخ الإسلام ١٠/ ٢٥٠، ٢٥١) .

(٣) في الأصل «بأربعين» .." (١)

٢٣٣. "أبو على بن سينا – مع ثقابة ذهنه، وما كان عليه من الذكاء المفرط والحذق البالغ – لما اتكل على نفسه، وثوقا بذهنه، لم يسلم من التصحيفات.

ومن شأن الأستاذ أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم، ويؤدبه بآدابه، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل، وأحكامها فقط، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يحتج إليه عند من يستحضر المقدمات. وأما إيراد الشبه إن كانت، وحلها، فإلى المتوسطين المحققين.

الشرط السابع: أن يذاكر به الأقران والنظراء؛ طلبا للتحقيق والمعاونة، لا المغالبة والمكابرة، بل لغرض الاستفادة (والإفادة) .

الشرط الثامن: أنه إذا حصل علما ما، وصار أمانة فى عنقه، لا يضيعه بإهماله وكتمانه عن مستحقيه؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من علم علما نافعا وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"، وألا يهينه بإدلائه إلى غير مستحقه؛ فقد ورد فى كلام النبوة الأولى "لا تعلقوا." (٢)

٢٣٤. "بصيرة فى صحف وصخ

الصحيفة: الكتاب. والجمع: صحف وصحائف. وقال الليث: الصحف جماعة الصحيفة، وهذا من النوادر أن يجمع فعيلة على [فعل] ، مثل صحيفة وصحف، وسفينة وسفن، وكان قياسه صحائف وسفائن. وقوله الله تعالى: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ ، يعنى الكتب المنزلة عليهما.

وصحيفة الوجه بشرته قال:

إذا بدا من وجهه الصحيف

والصحيفة: المبسوطة من كل شيء.

وقوله تعالى: ﴿صحفا مطهرة فيها كتب قيمة﴾ ، [قيل: أريد بها القرآن. وجعله صحفا فيها كتب] من أجل تضمنه زيادة مما فى كتب الله المتقدمة.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٥٧

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٥١/١

والمصحف – بتثليث الميم – ما جعل جامعا للصحف المكتوبة.

والتصحيف: قراءة المصحف وروايته على غير ما هو، لاشتباه حروفه.." (١)

٢٣٥. "المدينة ونحويها وكان أصم لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه وقال: قال نافع: كم تقرأ علي، اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشر ومائة، رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته في التجويد وكان حسن الصوت قال: يونس بن عبد الأعلى كان ورش جيد القراءة حسن الصوت، إذ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه.

وتوفي أبو نشيط سنة ثمان وخمسين ومائتين ووهم من قال غير ذلك وكان ثقة ضابطا مقرئا جليلا محققا مشهورا، قال ابن أبي حاتم: صدوق سمعت منه مع أبي ببغداد.

وتوفي الحلواني سنة خمسين ومائتين وكان أستاذا كبيرا إماما في القراءات عارفا بها ضابطا، لا سيما في روايتي قالون وهشام رحل إلى قالون إلى المدينة مرتين وكان ثقة متقنا.

وتوفي ابن بويان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ستين ومائتين وكان ثقة كبيرا مشهورا ضابطا وبويان بضم الباء الموحدة وواو ساكنة وياء آخر الحروف، وإن ابن غلبون يقول فيه ثوبان بمثلثة، ثم موحدة وهو تصحيف منه.

وتوفي القزاز فيما أحسب قبل الأربعين وثلاثمائة وكان مقرئا ثقة ضابطا ذا إتقان وتحقيق وحذق.

وتوفي ابن الأشعث قبيل الثلاثمائة فيما قال الذهبي وكان إماما ثقة ضابطا لحرف قالون انفرد بإتقانه عن أبي نشيط.

وتوفي ابن أبي مهران سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مقرئا ماهرا ثقة حاذقا.." (٢)

٢٣٦. "وقد وصف بالحفظ مبكرا، وصفه بذلك شيوخه الإمام سراج الدين البلقيني وولده جلال الدين والحافظ العراقي وغيرهم.

يقول ابن حجر في كتابه "المجمع المؤسس"١ في ترجمة الشيخ سراج الدين البلقيني:

"قرأت عليه كتاب "دلائل النبوة" للبيهقي..وجرت لي معه في حال قراءتها نوادر، وذلك أنه كان يستكثر ما يقع لي من النكت الحديثية في المجلس، ويقول: هذا لا يصدر إلا عن تبييت مطالعة ومراجعة، فكنت أتنصل من ذلك فلا يقبل، إلى أن أمرني بترك الجزء الذي نقرأ فيه عنده تلك الليلة، وكان يعرف أن لا

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٣/٣٨٨

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١/١١٣

نسخة لي، فتركته عنده، فلما أصبحنا وشرعت في القراءة مر إسناد فيه: "ثنا تمتام" فقطع علي القراءة وقال: من تمتام هذا فإرنني راجعت الأسماء فلم أجده، وظننته تصحيفا؟ فقلت: لا بل هو لقب واسمه محمد بن غالب بن حرب، حافظ مشهور. قال من ذكره؟ قلت: الخطيب في "تاريخ بغداد" وله ترجمة عندكم في "الميزان" للذهبي؛ لأن بعض الناس تكلم فيه. فسكت الشيخ، وقال له ولده جلال الدين: هذا حافظ فلا تمتنحه بعدها"٢.

ثم كتب له على الجزء الأول من "تغليق التعليق".

"الجزء الأول من "تغليق التعليق" جمع الشيخ الحافظ، المحدث المتقن المحقق شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن الفقير إلى الله تعالى الفاضل المرحوم نور الدين علي الشهير بابن حجر، نفع الله به وبفائده آمين"٣.

---

١ "ص٢٢٠".

٢ جاء قول جلال الدين هذا منسوبا إلى أبيه في "ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري" "ص٧١" وهو سهو.

٣ "الجواهر والدرر" "١/ ٢٠٧".." [1]

٢٣٧. "- تلخيص الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

- تلخيص البداية والنهاية لابن كثير. مخطوط في دار الكتب المصرية.

- تلخيص الترغيب والترهيب للمنذري. طبع.

- تلخيص التصحيف للدارقطني.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، فرغ منه تماما سنة ٨٢٠، طبع.

- تلخيص مسألة الساكت، تصنيف بعض تلامذته.

- تمهيد العقود الجمة في تحديد عقود الأمة -أو الذمة.

- تهذيب التهذيب، طبع.

- توالي التانيس بمعالي ابن إدريس. طبع.

- التوفيق في وصل المهم من التعليق.

حرف الثاء:

- ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال. لم يبيض.

- ثلاثيات البخاري.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٥١

- ثنائيات الموطأ.

حرف الجيم:

- الجامع الكبير من سنن البشير النذير وهو "المؤتمن في جمع السنن"كتب منه كراسة.." (١)

٢٣٨. "الحسين١ بن واقد عن يزيد النحوي٢ عنه، ومن طريق محمد بن إسحاق٣ عن محمد بن أبي محمد٤ مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

---

١ تصحف في "الدر" الحسن وترجمته في "التهذيب" "٢/ ٣٧٣-٣٧٤" وفيها: "قال الأثرم عن أحمد ليس به بأس، وأثنى عليه، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات.. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما أنكر حديث حسين بن واقد عن أبي المنيب، وقال العقيلي: أنكر أحمد بن حنبل حديثه، وقال الأثرم: قال أحمد في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي؟ -ونفض يده- وقال ابن سعد: كان حسن الحديث، وقال الآجري عن أبي داود: ليس به بأس، وقال الساجي: فيه نظر وهو صدوق يهم، وقال أحمد: أحاديثه ما أدري أيش هي. وقال في "التقريب" "ص١٦٩": "ثقة له أوهام"، وفي "الميزان" "١/ ٥٤٩": "مات سنة سبع أو تسع وخمسمائة والصواب سنة تسع وخمسين وخمسمائة" ولفظة: خمسمائة تصحيف والصواب: مائة. وفي "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٦٤": "صنف التفسير ووجوه القرآن والناسخ والمنسوخ".

٢ ثقة متفق على توثيقه قتل سنة ١٣١. انظر "التهذيب" "١١/ ٣٣٢" و"تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الذي يضم حوادث ووفيات "١٢١-١٤٠" "ص٥٦٩".

٣ هو صاحب السيرة المعروف ثقة توفي سنة ١٥١ انظر "التهذيب" "٩/ ٣٨٣" و"طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي "١/ ٢٦٧" وفي هامشه تعداد لمصادر ترجمته. ولابن حجر قول فيه قاله في "فتح الباري" في شرح كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية "٤/ ١٧": "وهو حجة في المغازي، لا في الأحكام إذا خالف" وقد جمع المنذري الأقوال فيه آخر "الترغيب والترهيب" "٤/ ٥٧٧" وخلص إلى أنه حسن الحديث، وانظر لزاما "السيرة النبوية الصحيحة" للدكتور أكرم العمري "١/ ٥٦-٥٨" ومقالا للأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان بعنوان "كتب السيرة النبوية" نشر في مجلة الرسالة الإسلامية العدد "٢٢٣" سنة ١٤١٠هـ "ص٥٠-٥١".

٤ ذكره الذهبي في "الميزان" "٤/ ٢٦" برقم "٨١٢٩" وقال عنه: "لا يعرف" قال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري "١/ ٢١٩": وهو معروف، ترجمه البخاري في "الكبير" "١/ ٢٢٥" فلم

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٦/١

يذكر فيه جرحا، وذكره ابن حبان في الثقات، وكفى بذلك معرفة، وتوثيقا، وذكره الحافظ في "التقريب" "ص٥٠٥" برقم "٦٢٧٦" وقال: "مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق د" وتبع ابن أبي حاتم البخاري فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر "الجرح والتعديل" "٨/ ٨٨" ولهذا اختلفت أنظار المخرجين تجاه هذا السند فالشيخ شعيب الأرنئوط والشيخ عبد القادر الأرنئوط يضعفانه كما في تعليقهما على "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي "١/ ٥١٤" والشيخ أحمد شاكر يرتضيه وقد علق على خبر من هذا الطريق في كتابه "عمدة التفسير" "٣/ ٨٢" بقوله: وإسناده جيد أو صحيح. وكان السيوطي قد قال في "الإتقان" "٢/ ١٨٨-١٨٩" "وهي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء" وذكر هذا الذهبي في "التفسير والمفسرون" "١/ ٧٩" موهما أنه له وليس كذلك!!

تنبيه: الشك في عكرمة أو سعيد بن محمد صرح بذلك في السند نفسه ساقه الطبري في "٣/ ١٣٢" "٢١٤٩" وقد تردد الحافظ انظر كلامه على الآية "٢٣" من آل عمران.." [1]

٢٣٩. "وعلي صدوق لم يلق ابن عباس١. لكنه إنما حمل٢ عن ثقات أصحابه٣. فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم٤ وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة٥.

---

١ قال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣-٣٩٤" "تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس" ونقله السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨"، وقد استغل جولدزيهر هذه النقطة وذهب يشكك في التفسير عن ابن عباس، انظر كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" "ص٩٨" وما سيأتي يرد عليه، وانظر "التفسير والمفسرون" للذهبي "١/ ٧٨".

٢ في الدر: جمل وهو تصحيف.

٣ قال أبو جعفر النحاس في "الناسخ والمنسوخ" "ص٧٥" بعد أن ذكر رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: "والذي يطعن في إسناده يقول ابن أبي طلحة لم يسمع عن ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. وهذا القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق". وقال الذهبي في "الميزان": "أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهدا، بل أرسله عن ابن عباس" وقال: "روى معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس تفسيرا كبيرا ممتعا"، وقال السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨": "قال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير، قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك" ولم أجد

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٥/١

كلمة ابن حجر هذه وقد رجعت إلى كتابيه: "فتح الباري والتهذيب"، وقد ضعف الشيخ أحمد شاكر هذا الإسناد في تخريج الطبري "٢/ ٥٢٨" لانقطاعه، ولو وقف على كلام ابن حجر لكان له رأي آخر.

٤ في الأصل وفي الدر: وأبو حاتم، والصحيح ما أثبت كما في "فتح الباري" "٨/ ٤٣٩".

٥ على قوله "النسخة" رمز الصحة. هذا وقد قال الحافظ في "الفتح" "٨/ ٤٣٨-٤٣٩" في تفسير سورة الحج من كتاب "التفسير في الكلام" على "تمنى": قال أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله، ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى. وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا -على ما بيناه في أماكنه- وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى". ونقل قول ابن حجر هذا السيوطي في "الإتقان" ولم يصرح باسم المصدر. قلت: وما نسبه إلى معاني القرآن لم أجده فيه وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، انظر "٤/ ٤٢٥" ووجدته في "إعراب القرآن" له "٢/ ٤٠٩". ونسبه السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨" إلى كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وهو فيه "ص٧٥" ونصه فيه: "بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا". هذا وقال ابن حجر في "التهذيب" أيضا "٧/ ٣٤٠": "نقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس شيئا كثيرا في التراجم وغيرها ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس أو يذكر عن ابن عباس". وقد استقر الأمر على أن هذه الطريق من أحسن الطرق وأجودها عن ابن عباس. انظر "الإتقان" "٢/ ١٨٨" ونقل عنه ولم يشر طاش كبري زاده في "مفتاح السعادة" "٢/ ٦٤" وعنه الحاج خليفة في "كشف الظنون" "١/ ٤٢٩"، ويؤكد الأستاذ فؤاد سزكين أن التفسير الذي رواه علي هو من تأليف ابن عباس نفسه قال في تاريخه "١/ ٦٦": "وذلك لأن علي بن أبي طلحة قد جرح لروايته هذا التفسير دون أن يكون قد أخذه سماعا عن ابن عباس"، ونقله مقرا الدكتور علي شواخ إسحاق في "معجم مصنفات القرآن الكريم" "٤/ ٥٢١" في مبحث "الوجوه والنظائر". أقول في هذا أمران: الأول: أننا لا نستطيع الجزم بأن هذا التفسير من تأليف ابن عباس فقد يكون من تدوين مجاهد. الثاني: أن العلماء لم يروا إرساله عن ابن عباس جرحا لأن الواسطة معروفة وهو مجاهد أو سعيد بن جبير وكلاهما ثقة ولهذا نقل عنه الأئمة في كتبهم كما رأيت.." (١)

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٧/١

٢٤٠. "٥- ومنهم إبراهيم١ بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد
٦- ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي، وهو ضعيف جمع تفسيرا كبيرا٢ فيه الصحيح والسقيم وهو في عصر أتباع التابعين.

---

١ ترجمته في "التهذيب" "١/ ١١٥" وفيه: "قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم، ووقت رأيناه لم يكن به بأس، وكأن حديثه كان يزيد بعدنا ...
وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة -يعني أحاديث أبيه عن عكرمة- وقال ابن عدي: إنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ... ".
وفي الميزان" "١/ ٢٧" برقم "٧٥": "تركوه، وقل من مشاه".
٢ في الدر: كثيرا وهو تصحيف.
٣ ذكره الذهبي في "الميزان" "١/ ٢٣١" برقم "٨٨٤" وقال: "واسم أبيه مسلم، عن ابن عون وهشام بن عروة قال الدارقطني: هو إسماعيل بن مسلم، متروك يضع الحديث قلت: أظنه قاضي الموصل".
وانظر عنه "التهذيب" "١/ ٣٣٣" و"لسان الميزان" "١/ ٤٠٦" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٠٨" برقم "٩٩" وفيه: "قال الخليلي: شيخ ضعيف ليس بالمشهور، كان يعلم ولد المهدي، وشحن كتابه في "التفسير" بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه، ثور بن يزيد، ويونس الأيلي، لا يتابع عليها".
قلت انظر "الإرشاد" "١/ ٣٩٠-٣٩١" وليس فيه قوله: "شيخ ضعيف" وفيه: "كان يكون في دار المهدي، يقال: إنه كان يعلم بنيه، وهو من جملة الحواشي". ثم ذكر له في "فتح الباري" "١١/ ٤٢٠" وأما قاضي الموصل فانظر عنه في "الميزان" "١/ ٢٣٠" و"التهذيب" "١/ ٢٩٨".." (١)
٢٤١. "٧- ومنهم عطاء بن دينار١، وفيه لين٢ روى٣ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيرا٤ رواه عن ابن لهيعة وهو ضعيف.
- ومن تفاسير التابعي
١- يروى عن قتادة٦ وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق٧

---

١ توفي سنة ١٢٦هـ وهو ثقة وترجمته في "الجرح والتعديل" "٦/ ٣٣٢" و"المراسيل" "ص١٥٨" و"ميزان الاعتدال" "٣/ ٦٩" وفيه "بصري" وهو تصحيف والصواب: مصرى، و"التهذيب" "٧/ ١٩٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٣/١

٢ لا ينسجم هذا الحكم مع ما جاء في ترجمته وليس فيه تضعيف له إلا ما قاله ابن حجر في آخر ترجمته في "التهذيب": "ذكر أبو القاسم الطبراني في جزء من اسمه عطاء أن أحمد بن حنبل ضعف عطاء بن دينار هذا، وكان قد نقل عن أحمد وأبي داود أنه ثقة!

٣ في الدر: "يروي التفسير وهو غير مستقيم لأنه يعيد لفظة "تفسير" بالرفع بعد قوله ابن عباس.

٤ روى ابن أبي حاتم عن أحمد بن صالح أنه قال: "عطاء دينار هو من ثقات أهل مصر، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير" وقال: "سئل أبي عن عطاء بن دينار فقال: هو صالح الحديث إلا أن هذا التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه، فأرسله عن سعيد بن جبير". وقال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣": "تفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به" ونقله في "الإتقان" "٢/ ١٨٨".

٥ عبد الله بن لهيعة توفي سنة ١٧٤ ترجمته في "الميزان" "٢/ ٤٧٥-٤٨٣" و"التهذيب" "٥/ ٣٧٣-٣٧٩".

٦ قتادة بن دعامة السدوسي توفي سنة ١١٧ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٨/ ٣١٥-٣٥٦".

٧ عبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي سنة ٢١١ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٦/ ٣١٠-٣١٥" وله ترجمة جيدة في "السير" للذهبي "٩/ ٥٦٣-٥٨٠" وتفسيره من مرويات الحافظ انظر "المعجم المفهرس" "ص٥٨".." (١)

٢٤٢. "عن معمر١ عنه ورواية آدم بن أبي إياس٢ وغيره عن شيبان٣ عنه.

ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة٥ عنه٦

٢- ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس٧ بعضه٨ عن أبي العالية، واسمه رفيع الرياحي -بالمثناة التحتانية والحاء المهملة-٩ وبعضه١٠ لا يسمي الربيع فوقه أحدا، وهو يروى من طرق منها رواية عبد١١ الله بن أبي جعفر

---

٢ توفي سنة ٢٢٠ أو ٢١ أخرج له الستة دون أبي داود "التهذيب" "١/ ١٩٦".

٣ وفي الأصل: سفيان وهو تصحيف وهو شيبان بن عبد الرحمن التيمي مولاهم النحوي توفي سنة ١٦٤ أخرج له الستة، وقال الدوري عن ابن معين: وشيبان أحب إلي من معمر في قتادة. انظر التهذيب" "٤/ ٣٧٣-٣٧٤" و"تاريخ بغداد" في ترجمة مقاتل بن سليمان "١٣/ ١٦٣".

٤ توفي سنة ١٨٢ أخرج له الستة "التهذيب" "١١/ ٣٢٥-٣٢٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٢١٤

٥ توفي سنة ١٥٦ من رجال الستة "التهذيب" "٤/ ٦٣-٦٦".

٦ سقطت "عنه" من الدر.

٧ هو البكري ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع توفي سنة ١٤٠ أو التي قبلها، أخرج له الأربعة "التهذيب" "٣/ ٣٢٨" و"التقريب" "ص٢٠٥".

٨ لم ترد في الدر.

٩ مات سنة ٩٣ على الصحيح، أخرج له الستة "التهذيب" "٣/ ٢٨٤" طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي "١/ ١٣٢-١٢٤".

١٠ عليها في الأصل رمز الصحة.

١١ في الدر: أبي عبيد وهو تحريف، وعبد الله هذا مختلف فيه فقد رماه محمد بن حميد بالفسق وقال أبو زرعة: ثقة صدوق وقال ابن عدي: بعض حديثه مما لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه وقال الساجي: فيه ضعف "التهذيب" "٥/ ١٧٦-١٧٧" ومال في "التقريب" "ص٢٩٨" إلى أنه "صدوق يخطئ" أخرج له أبو داود وانظر "الميزان" "٢/ ٤٠٤".." (١)

٢٤٣. "٣- ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي١ وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو لين الحديث وفيما يرويه مناكير كثيرة وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة، ومالك والثوري.

٤- ويقرب منه تفسير سنيد٢ -بمهملة ونون مصغر- واسمه الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي٣ كثيرا وعن أنظاره وفيه لين٤، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن

---

١ توفي في مكة حاجا سنة ٢٠٠هـ ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري "٢/ ٣٧٣" و"الميزان" "٤/ ٣٨٠" و"لسان الميزان" لابن حجر "٦/ ٢٥٩" و"طبقات المفسرين" للداودي "٢/ ٣٧١" برقم "٦٨٥" و"تاريخ التراث العربي" لسزكين "١/ ٩٠-٩١" وذكر أن من تفسيره نسخة غير كاملة في الزيتونة بتونس.

وثم كلمة عنه قالها ابن حجر في "فتح الباري" "١١/ ٤٣٩" في شرح كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار، وخبر عن تصحيف وقع فيه علوم الحديث لابن الصلاح "ص٢٥٤" وتفسيره من مرويات الحافظ، انظر "المعجم المفهرس" "ص٨٨".

٢ الإمام الحافظ أحد أوعية العلم توفي سنة ٢٢٦ انظر ترجمته في "الجرح والتعديل" "٤/ ٣٢٦" و"تاريخ

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٥/١

بغداد" "٨/ ٤٢" وقد دافع عنه و"سير أعلام النبلاء" "١٠/ ٦٢٧" و"الميزان" "٢/ ٢٣٦". و"تذكرة الحافظ" "٢/ ٤٥٩" و"التهذيب" "٤/ ٢٤٤" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ٢١٤".
وقد صحف اسمه في الأصل في مواضع إلى "سعيد" وصحف في "لباب النقول" للسيوطي "ص٧١" في الكلام على الآية "٥٨" من سورة النساء إلى "شعبة" فاعرفة واجتنبه وذلك في أكثر من طبعة. وسيأتي للحافظ كلام فيه في الآية "١٦٥" من آل عمران.
٣ الإمام الثقة أحد الأثبات توفي سنة ٢٠٦ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة "تهذيب الكمال" "٥/ ٤٥١-٤٥٧".
٤ قال المزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة سنيد "١٢/ ١٦٢-١٦٣": "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: رأيت سنيد بن داود عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب "الجامع" لابن جريج، فكان في كتاب "الجامع": ابن جريج أخبرت عن يحيى، وأخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوات بن سليم قال: فجعل سنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن يحيى بن سعيد، وابن جريج عن صفوان بن سليم، وكان يقول له هكذا، قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمه على ذلك. قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يبالي من أين أخذها يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان ... ". قال الحافظ في "فتح الباري" في شرح كتاب التفسير، سورة النساء، باب "اطعيوا الله ... " "٨/ ٢٥٣": "وكأن هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه" وكان قد قال "ص٢٥٢" منه: "هو من حفاظ الحديث له وتفسير مشهور، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي ... " وسيأتي قول للمؤلف عنه في الكلام على الآية "١١٩" من البقرة.." (١)

٢٤٤. "النساء الصبيان١.

وقال مقاتل٢: أرادوا بها قوما من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأبو لبابة٣.
وقيل: بل عبد الله بن سلام ومن آمن من اليهود
٨- قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ .
أسند الواحدي٤ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك

---

١ لم أجد شيئا من ذلك في تفاسير الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في هذا الموضع لكن ذكر ابن كثير قول الحسن هذا في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ انظر التفسير "١/

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٩/١

٢٥٤" فتفسير السفهاء هنا بالنساء والصبيان من باب توحيد المراد باللفظ، وحصر المراد بذلك هنا غير سديد، وجميل قول ابن جرير في تفسير آية البقرة: "والسفيه: الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار، ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان لضعف آرائهم، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال" انظر "١/ ٢٩٣".

٢ "١/ ٢٤" وما نقله ابن حجر مختلف تماما عما هو في التفسير المطبوع والذي فيه أن قوله تعالى: ﴿إذا قيل لهم آمنوا﴾ نزلت في منذر بن معاذ وأبي لبابة ومعاذ وأسيد قالوا لليهود: صدقوا بمحمد أنه نبي كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه. فقالت اليهود "قالوا أنؤمن" يعني نصدق "كما أمن السفهاء" يعني الجهال، يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه ... ".

وظاهر أن مقاتل أراد بيان الدعاة إلى الإيمان لا أن اليهود سموهم سفهاء.

هذا، وما أرى قوله: "منذر بن معاذ" إلا تصحيفا ولا وجود لصحابي بهذا الاسم في "الإصابة" فالصواب: سعد بن معاذ.

٣ انظر تراجمهم في "الإصابة" للمؤلف، الأول في "٢/ ٣٧" برقم "٣٢٠٤"، والثاني في "١/ ٤٩" برقم: "١٨٥"، والثالث -وقد اختلف في اسمه- في "٤/ ١٨٦" برقم "٩٨١" من تسلسل باب الكنى.

٤ "ص٢٠" ومن قبله الثعلبي. انظر "لباب النقول" للسيوطي "ص١٧" ومن بعده الزمخشري في "الكشاف" "١/ ١٨٤" دون سند، والخبر في "تفسير مقاتل بن سليمان" "ص٢٣".." (١)

٢٤٥. "فهو مكي، وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني١.

قلت: وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البزار٢ والحاكم٣ وابن مردويه٤. قال

---

١ وفي "الدر المنثور" "١/ ٨٤": "أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن علقمة" وذكره، وروى مثله من طرق مختلفة عن الضحاك وميمون بن مهران وعروة وعكرمة. أقول: كذا جاء حبان بالباء وهو تصحيف والصواب: حيان بالياء بوزن شداد وهو جد أبي الشيخ انظر "القاموس" مادة الحين "ص١٥٣٩" وصحف في "اللباب" في أكثر من موضع انظر "ص١٦، ٦٤، ٩٣".

٢ هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو البصري قال الذهبي: صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده، ولد سنة نيف عشرة ومائتين وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢ انظر "سير أعلام النبلاء" "١٣/ ٥٥٤" وانظر ما سيأتي عنه في الآية "٨٦" من آل عمران في "الرسالة المستطرفة" للكتاني

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٣٦/١

"ص٦٨": "له مسندان الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر، يبين الصحيح من غيره، قال العراقي: ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره، والصغير".

وقد جرد زوائده، الحافظ الهيثمي وسماه "كشف الأستار عن زوائد البزار" ونشرته مؤسسة الرسالة في أربعة أجزاء بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي.

ورأيت من الأصل خمسة مجلدات طبع بعنوان "البحر الزخار" حققه الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ومن حديثه عن وصف النسخ الخطية "١/ ٤٣-٤٨" يعلم أنه لم يحصل على نسخة كاملة بعد.

٣ لم أجده في كتاب التفسير من "المستدرك" ثم رأيت الزركشي قد أورد هذا الخبر في كتابه "البرهان" في النوع التاسع "معرفة المكي والمدني" "١٨٩-١٩٠" وبين موضعه فقال: "رواه الحاكم في مستدركه في آخر كتاب الهجرة" فرحمه الله على هذه الدلالة، فانظر "المستدرك" "٣/ ١٨"، وجاء في "البرهان": "عن الأعمش وعن علقمة" وهذه الواو مزيدة يجب خذفها ولم ينتبه المحقق السيد محمد أبو الفضل إبراهيم إلى ذلك.

هذا والحاكم هو محمد بن عبد الله، وأبو عبد الله بن البيع ولد سنة ٣٢١ وتوفي سنة ٤٠٥، انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٧/ ١٦٢-١٧٧" وفيها كلمة مهمة عن حال المستدرك" فعد إليها.

٤ ترجمه الذهبي في "السير" "١٧/ ٣٠٨-٣١١" فقال: "الحافظ المحدود العلامة، محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى صاحب "التفسير الكبير" و"التاريخ" والأمالي الثلاث مائة مجلس، مولده سنة "٣٢٣"، ومات سنة "٤١٠". وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات انتهى بتصرف وتفسيره هذا من مرويات الحافظ انظر "المفهرس" "ص٨٧".." (١)

٢٤٦. "والثاني: أنه على أعم من ذلك ويتناول المؤمنين أيضا١، والمطلوب منهم الدوام على ذلك انتهى. وما نقله عن مقاتل وجد في "تفسيره"٢ رواية الهذيل بن حبيب٣ عنه ما يخالفه٤، وقال أبو حيان٥: ﴿يا أيها الناس﴾ هنا خطاب لجميع من يعقل، قاله ابن عباس، وقيل لليهود خاصة، قاله الحسن ومجاهد، وزاد مقاتل: والمنافقين، وعن السدي: لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى٦.والذي نقله عن مقاتل هو الموجود في "تفسيره" من رواية الهذيل عنه، وقد استشكل ما نقل عن علقمة وغيره، مع اختلاف العبارة ففرق بين قول من قال: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي وبين قول: من قال خوطب به أهل مكة؛ لأن الأول أخص من الثاني؛ لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني٧: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف، وبطن نخل، وعرفة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٤١/١

١ قال في "الزاد": إنه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس.

٢ انظر "١/ ٢٦".

٣ في الأصل: حكيم وهو تصحيف، وقد مر ذكره في "الفصل الجامع".

٤ وفيه: يعني المنافقين واليهود.

٥ في "البحر" "١/ ٩٣"، وقد تصرف في النقل -على عادته.

٦ أكاد أجزم أن أبا حيان نقل هذا النص من "المسير" لابن الجوزي "١/ ٤٧" فهو الذي جمع هذه الأقوال ولم أجدها في غيره.

٧ في تعين المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات كما قال الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" في النوع التاسع "١/ ١٨٧"، وقد عبر هذا القول الذي نقل المؤلف الاتفاق عليه بـ"المشهور"، ومثله مع مزيد بيان في "الإتقان في علوم القرآن" في النوع الأول "١/ ٩" للسيوطي، وهما عمدة من كتب في علوم القرآن من المتأخرين كالشيخ طاهر الجزائري في "التبيان" "ص٣٣" والزرقاني في "مناهل العرفان" "١/ ١٨٦" والدكتور صبحي الصالح في "مباحث في علوم القرآن" "ص١٦٧" والدكتور غانم قدروي حمد في "علوم القرآن الكريم" "ص٩٩" والدكتور عدنان زرزور في "علوم القرآن" "ص١٣٨".." (١)

٢٤٧. "قال١: وروي عن عطاء الخراساني مثله.

قلت: ويستفاد من هذا أمران:

أحدهما: أن قراءة الجمهور "غلف" بسكون اللام مخففة٢.

ثانيهما: أن بل للإضراب على بابها٣.

٢٨- قوله ز تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ .

أخرج الطبري٤ وابن أبي حاتم٥، من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولا: أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، فلما بعثه الله جحدوا ما كانوا يقولون فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء٦ بن معرور أحد٧ بني سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل "شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال: سلام بن مشكم

١ أي: ابن أبي حاتم "١/ ١/ ٢٧٣".

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٤٣/١

٢ قال الطبري "٢/ ٣٢٤": "وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار ... تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية".

٣ انظر "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام "ص١٥١-١٥٢".

٤ "٢/ ٣٣٣" الرقم "١٥٢٠".

٥ "١/ ١/ ٢٧٦" الرقم "٩١١".

٦ ترجمته في "الإصابة" للحافظ "١/ ١٥٠" الرقم "٦٥٤".

٧ كذا في الأصل: وفي الطبري: أخو، وفي ابن أبي حاتم: وداود بن سلمة ونقله الحافظ عنه في "الإصابة" "١/ ٤٧٣" الرقم "٢٣٨٨" في ترجمة داود وقال: "كذا رأيته في نسخة، ووقع في نسخة أخرى: فقال لهم معاذ وبشر بن البراء أخو بني سلمة، كذا ذكره الطبري من هذا الوجه فلعل الأول تصحيف" ونقل ابن تيمية حديث ابن أبي حاتم في "قاعدة جليلة" "ص١١٠" ولم يعقب عليه.." [(١)]

٢٤٨. "أن لا يطوفوا١ بهما في الإسلام من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة٢ حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

وأما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها٣ عن عائشة قالت: إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا٤ يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج٥ ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية قالت: ولعمري ما أكمل٦ الله حج من حج٧ ولم يطف بين الصفا والمروة.

وفي رواية أبي معاوية٨ عن هشام بهذا السند قالت: إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما "إساف ونائلة" ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، وسائر الرواة قالوا: كانوا لا يطوفون انتهى. ويؤيده أن في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة٩.

---

١ في البخاري: ثم تحرجوا أن يطوفوا، وما هنا تحريف.

٢ لم تذكر في البخاري.

٣ وقد أخرجها البخاري في كتابي "الحج والتفسير" "الفتح" "٣/ ٦١٤ و٨/ ١٧٥" ومسلم في كتاب "الحج" "٢/ ٩٢٨" واللفظ هنا لمسلم.

٤ في مسلم: فلا يحل.

٥ في مسلم: للحج.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٨٠

٦ في مسلم: ما أتم.

٧ من حج لم تذكر في مسلم.

٨ أخرجها مسلم "٢/ ٩٢٨".

٩ أخرج هذه الرواية الواحدي بسنده انظر "ص٤١" وجاء في المطبوع: عبد الرحمن وهو تصحيف فالراوي عن هشام: عبد الرحيم بن سليمان وهو ثقة من رجال الستة انظر "التهذيب" "٦/ ٣٠٦".." (١)

٢٤٩. "بعضهم صحفه فقال: ضمرة بضاد معجمة١. ووقع في "تفسير مقاتل"٢ أنه صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس٣.

٩٨- قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما٥ فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار. قال رواه البخاري ومسلم وهو كما قال٦

---

١ ذكر هذا في حرف الضاد "ضمرة" في القسم الرابع منه "٢/ ٢١٨" فقال:

ضمرة بن أنس الأنصاري: استدركته ابن الأثير على من تقدمه، وهو خطأ نشأ عن تصحيف فإنه ساق عن "جزء [إبراهيم] بن أبي ثابت بإسناده عن قيس بن سعد بن عطاء بن أبي هريرة قال: كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة ... وأن ضمرة بن أنس الأنصاري غلبته عينه فنام.. الحديث في نزول قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا﴾ .

هكذا قال: والصواب صرمة بن أنس وقد مضى القول فيه.

وقال مثل هذا في "الفتح" "٤/ ١٣٠-١٣١" ولكنه قال: "والصواب: صرمة بن أبي أنس ... "!

٢ "١/ ٩٠".

٣ كتب الناسخ هنا "كذا" وترك بياضا يسع كلمتين، ولعله رأى أن الكلام لم يتم بعد إذ لم يرجح المؤلف هنا اسما من الأسماء وقد مر ستة أسماء!

٤ "ص٤٦-٤٧" وذلك ضمن الترجمة السابقة.

٥ في "صحيح مسلم": "رئيهما" وقال المحقق: "هذه اللفظة ضبطت على ثلاثة أوجه: ... والثاني:

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٠٨/١

زيهما ومعناه واللفظة في "صحيح البخاري" من هذا الطريق: "رؤيتهما" انظر "الفتح" "٤/ ١٣٤".
٦ "صحيح البخاري" كتاب الصوم "الفتح" "٤/ ١٣٣" وكتاب التفسير "١٨٢-١٨٣/ ٨" و"صحيح مسلم" كتاب الصيام "١/ ٧٦٧".." [1]

٢٥٠. "ومن طريق الأعمش١ عن أبي سفيان عن جابر: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل٢ فاجر وإنه خرج معك من الباب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: إني أحمس٣ قال: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ .

قلت: حديث جابر أخرجه ابن خزيمة٤ والحاكم٥، وهو على شرط مسلم ولكن اختلف في إرساله ووصله٦. وحديث البراء له شاهد قوي، وله عدة متابعات

---

١ أي: أسند الواحدي من طريقه.
٢ في الأصل: تاجر ووضع الناسخ عليها: ط وكذلك في "تفسير ابن كثير" "١/ ٢٢٥"، وهو تحريف لا معنى لـ"تاجر" هنا.
٣ في الواحدي والحاكم و"الفتح": أحمسي، وهو تحريف فالحمس جمع مفرده أحمس وفي ابن كثير كما هنا.
٤ ليس هذا الحديث في القسم المطبوع من "صحيحه".
وابن حزيمة علم معروف توفي سنة "٣١١" انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٤/ ٣٦٥-٣٨٢" و"صحيحه" من مرويات الحافظ انظر "المعجم المهفرس" "ص٢٠".
٥ "المستدرك"، كتاب المناسك "١/ ٤٨٣" وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة" ووافقه الذهبي، قال الوادي في "الصحيح المسند من أسباب النزول" "ص٢٧": "وليس كما قالا، فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق لم يخرج لهما البخاري شيئا في "تهذيب التهذيب" فهو على شرط مسلم فقط".
٦ وكذلك قال في "الفتح" "٣/ ٦٢١" وبين من أرسله بقوله: "فرواه عبد بن حميد عنه "أي: عن الأعمش" فلم يذكر جابرا، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه" وانظر لزاما "الإصابة" ترجمة قطبة بن عامر "٣/ ٣٧".

---

[1] العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٤٧/١

ملاحظة: جاء في "الفتح" "تقي" وهذا تصحيف والمراد بقي بن مخلد وله تفسير قال عنه ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لا تفسير، ولا تفسير ابن جرير، ولا غيره. وانظر "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١١٩".." (١)

٢٥١. "فولدت فماتت ومات ولدها وفيها أنزل الله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ١.

وأخرج الطبري٢ من طريق يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾ الآية: كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها ولو طلقها ثلاثا فنزلت ﴿الطلاق مرتان﴾ فنسخ ذلك، فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في عدتها.

١٣٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا٣ مما آتيتموهن ٤ شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ .

قال ابن جريج نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة، قال: وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تردين عليه حديقته؟ " فقالت: نعم فدعاه فذكر ذلك له فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: "نعم"، قال: [قد فعلت] ٥ فنزلت ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾ الآية إلى قوله: ﴿فلا تعتدوها﴾ .

أخرجه سنيد٦ في "تفسيره" عن حجاج عنه، والطبري من طريق٧ وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال: نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها

---

١ ومثل هذا في "تفسير مقاتل بن سليمان "١/ ١١٨".

وعزاه السيوطي "١/ ٦٦٠" إلى ابن المنذر عن مقاتل بن حيان وقال: "نزلت في رجل من غفار ... ".

٢ "٤/ ٥٢٧-٥٢٨" "٤٧٥٦" وفي النقل تصرف وزيادة.

٣ في الأصل: ولا تأخذوا ووضع الناسخ عليها: كذا.

٤ في الأصل: تأخذوا منهن!

٥ من الطبري.

٦ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.

٧ "٤/ ٥٥٧" "٤٨١١".." (٢)

٢٥٢. "بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان في البحر فدواب١ البحر تأكله وما كان في البر فدواب١ البر تأكله فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله٢ هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟ فقال

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٤٥٦

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٥٨٤

يا: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن﴾ الآية.

- الثالث: أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع والدواب٣ فقال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ .

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة٤ ومن طريق عبيد بن سليمان٥ عن الضحاك قال: مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته السباع والرياح فقام ينظر فقال: سبحان الله كيف يحيي الله هذا؟ وقد علم أن الله قادر على ذلك فأراد٦ أن يشاهد الكيفية.

وأما ابن جريج فأخرج الطبري٧ من "تفسير"٨ سنيد عن حجاج عنه قال: "بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفة حمار" فذكر نحوه وفيه: "فعجب ثم قال: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع رب أرني" وفي آخره "قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة" وهذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله.

---

١ في الأصل: فذوات وأثبت ما في الطبري والواحدي.

٢ ذهب لفظ الجلالة في التصوير، واستدركته من المصدرين.

٣ طمست بعض حروفها واستدركتها من الطبري.

٤ "٥/ ٤٨٥" "٥٩٦٤".

٥ "٥/ ٤٨٥-٤٨٦" "٥٩٦٣".

٦ من هنا إلى الأخير لم يرد في الطبري.

٧ "٥/ ٤٨٦" "٥٩٦٥" وفي النقل اختصار.

٨ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.." (١)

٢٥٣. "وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه وزاد فأعطوهم بعد نزولها.

ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا، وخالف في سياقه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا إلا على أهل دينكم" فنزل قوله تعالى: [﴿ليس عليك هداهم﴾] ١ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تصدقوا على أهل الأديان".

أخرجه هكذا إسحاق في تفسيره عن جرير عنه٢.

وأخرجه الواحدي من طريق [سهل] بن عثمان عن جرير٣.

وأخرجه ابن أبي حاتم٤ من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس، ولفظه: كان يأمرنا٥ أن لا نتصدق٦ إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية فأمرنا٧ بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٦١٨

وأخرجه الطبري٨ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث٩ مرسلا بلفظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت فتصدق عليهم.

وذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير بغير إسناد ولفظه: كانوا يتصدقون على

---

١ الزيادة من الواحداي.

٢ عزاه السيوطي "٢/ ٨٧" إلى ابن أبي شيبة فقط.

٣ "ص٨٢-٨٣" وما بين المعقوفين استدركته منه وكان فراغا في الأصل.

٤ نقله عنه ابن كثير "١/ ٣٢٣-٣٢٤" والسيوطي "٢/ ٨٦" وزاد نسبته إلى ابن مردويه والضياء.

٥ في ابن كثير: يأمر.

٦ لم تنقط في الأصل، وفي ابن كثير: يتصدق.

٧ في ابن كثير والسيوطي: فأمر.

٨ "٥/ ٥٨٧" "٦٢٠١".

٩ وتتمة السند: عن جعفر عن شعبة، وقوله: شعبة تصحيف لم تنتبه له محققا التفسير والصحيح: سعيد.." (١)

٢٥٤. "ميسرة﴾ قال: ذاك في الربا. ومن طريق يزيد بن أبي زياد١ عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في الدين.

ومن طريق ابن جريج قال لي عطاء: ذلك في الربا وفي الدين في كل ذلك٢.

١٦٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن٣ مجاهد٤ والسدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال:

الكاتب -يعني في زمانه- إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته ويلتمس غيره وذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلا.

١٧٠- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٥،٦ [الآية: ٢٨٢] .

أخرج عبد بن حميد والطبري٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٨ قال: كان الرجل يطوف في الحواء٩

---

١ "٦/ ٣٣" "٦٢٩٦" وكان قد روى "ص٣٠" "٦٢٧٧" من طريقه أيضا عن ابن عباس: "نزلت في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٦٣٠

الربا".

٢ لم أجده في تفسير هذه الآية.

٣ لم يكن "عن" في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: "لعله عن".

٤ في الأصل: ابن مجاهد وهو خطأ وانظر رأي مجاهد في "تفسير الطبري" "٦/ ٥٢" "٦٣٣٩".

٥ في الأصل: ولا يأبى.

٦ لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول مباشرا.

٧ "٤/ ٦٨" "٦٣٦٧".

٨ في الأصل: ولا يأبى.

٩ في الأصل: الحرا ووضع الناسخ إشارة لحق وفي الهامش:.. وهو تصحيف والصواب ما أثبته كما في الطبري، والحواء -بكسر الحاء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء. انظر "النهاية" لابن الأثير "١/ ٤٦٥" مادة "حوا".." (١)

٢٥٥. "العظيم فيدعوهم إلى الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية١.

وأخرج الطبري٢ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل، مثله قال في "القوم" بدل الحواء٣ العظيم، وقال: فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٤.

١٧١- قوله ز تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

قال الطبري٥: حدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ كان أحدهم: يجيء إلى الكاتب فيقول له: اكتب لي فيقول: إن لي حاجة فانطلق إلى غيري! فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي! ولا يدعه ويضارره٦ بذلك وهو يجد غيره وذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

وأسند عن مجاهد٧ وطاوس٨ والضحاك٩ وعكرمة١٠ والسدي١١

---

١ قوله "فأنزل" من إضافة المؤلف، وفي الطبري: "قال: وكان قتادة يتأول هذه الآية: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ليشهدوا لرجل على رجل".

٢ "٦/ ٨٦" "٦٣٦٨".

٣ في الأصل: الحرا وهو تصحيف كما تقدم.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٢/١

٤ في الأصل: يأبى.

٥ "٦/ ٨٩-٩٠" "٦٤٢٨".

٦ فيه: "يضاره" براء واحدة.

٧ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٠" و"٦٤٢٤".

٨ "٦/ ٩٠" "٦٤٢٩".

٩ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٥" و"٦٤٢٦".

١٠ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٣".

١١ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٧".." (١)

٢٥٦. "يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا١ على الركب وقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال٢ ما نطيق من الصلاة والصيام٣ والصدقة، وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها، فقال: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير" فلما اقترأها٤ القوم، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إلى قوله: ﴿وإليك المصير﴾ .

١٧٥- قوله ز تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا ٥ إلا وسعها﴾ .

[أخرج] ٦ مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله: فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله: ﴿أو أخطأنا﴾ قال: نعم. وكذا بعد قوله٧: ﴿من قبلنا﴾ وكذا بعد قوله: ﴿طاقة لنا به﴾ وكذا بعد قوله ﴿وارحمنا﴾ وكذا في آخر السورة٨.

---

١ وفي أحمد وابن حبان: جثوا.

٢ في الأصل: الإيمان وهو تصحيف.

٣ في مسلم وأحمد: "والجهاد" بعد والصيام، وهذه العبارة كلها لم ترد في ابن حبان.

٤ في أحمد: فلما أقر بها.

٥ لفظ الجلالة كتب في الهامش.

٦ زيادة مني.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٣/١

٧ وهم الناسخ هنا فكتب: ﴿وارحمنا﴾ ثم شطب عليها.

٨ ذكرت "نعم" في مسلم أربع مرات وفي أحمد وابن حبان ثلاث مرات، وهنا خمس مرات وقد أضاف المؤلف "وكذا في آخر السورة"! وهي في مسلم مع ﴿وارحمنا﴾ مرة واحده.." (١)

٢٥٧. "عنه بصيغة "حدثني" وذلك في "١٥٦٠" موضعا من تفسيره!!

ولعل هذا الباحث تبع المستشرق "هورست" في حكمه هذا.

٣- أن "الفصل الجامع" الذي صدر به ابن حجر كتابه "العجاب" هو كاسمه جامع لفوائد غزيرة تكشف عن طرق التفسير في الصدر الأول وهو فصل نافع للمشتغلين بالتفسير والمراجعين في كتبه.

وقد ذكر الخليلي في "الإرشاد" فوائد مهمة أيضا في هذا المجال نقلها السيوطي في "الإتقان"، وزاد عليها ولو جمعت هذه الفوائد كلها، وأفردت بالطبع والتحقيق وقرر تدريسها لكان في ذلك أكبر عون للدارسين، إذ هي كمنور تكشف حال الأسانيد والرجال.

٤- أن في كتبنا المطبوعة كثيرا من التصحيف والتحريف، وهذا يوجب علينا الحذر والانتباه في مطالعتها ومراجعتها إذ تترتب على ذلك نتائج خطيرة، ومن الأمثلة: "سنيد" المحدث الذي تكلم فيه يتحرف إلى "شعبة" الإمام الحافظ الثقة الثبت، ومن لم ينته لذلك قد يحكم على السند من أول نظرة بالتضعيف، وكذلك: "الثعلبي" الذي تحرف إلى "الشعبي" وهكذا.

وقد التزمت في هذه الرسالة الإشارة إلى التحريفات وتصحيحها وهي كثيرة، ولولا ضيق المجال لصنعت لها فهرسا ليصحح من يشاء نسخة من تلك الكتب التي وقعت فيها على ضوئه، فإن منها ما لا ينكشف للناظر إلا أن يكون معنيا بالموضوع الذي يراجعه متوسعا فيه.

ومن ناحية أخرى فإن هذا يؤكد ضرورة تحقيق عدد من الكتب المهمة التي يكثر رجوع الدارسين إليها.

وفي الختام أقترح:

أن تتبنى كليتنا الموقرة-التي كتبت فيها رسائل تفسيرية كثيرة- تحقيق "تفسير." (٢)

٢٥٨. "٢١٤-ت ما قاله أبو حاتم في عطاء بن دينار.

٢١٤- من رووا التفسير عن قتادة.

٢١٥- رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية، وما قيل في الربيع ورميه بالتشيع.

٢١٥-ت رمي عبد الله بن أبي جعفر الرازي بالفسق وأقوال الأئمة في تعديله.

٢١٦-ت ما قيل في أبي جعفر الرازي "عيسى بن ماهان" وخلوص الحافظ إلى أنه صدوق سيئ الحفظ.

٢١٦-ت توثيق الأئمة لمقاتل بن حيان وتنبيه المحقق إلى التفريق بينه وبين مقاتل بن سليمان الذي رمي

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٣٠/٢

بالكذب.

٢١٧- تفسير زيد بن أسلم ورواية ابنه عبد الرحمن عنه وتضعيف عبد الرحمن.

٢١٧- مقاتل بن سليمان وشدة الشافعي فيه وما توصل إليه الأستاذ فؤاد سزكين فيه.

٢١٨- حال الرواة عن مقاتل بن سليمان وهما نوح الجامع وهذيل بن حبيب والأقوال فيهما.

٢١٩- تفسير يحيى بن سلام المغربي وما قيل فيه.

٢١٩- تفسير سنيد وتوثيق الأئمة له.

٢١٩-ت تنبيه المحقق على تصحيف لاسم سنيد مرة إلى سعيد ومرة إلى شعبة!

٢١٩-ت سبب ذم أحمد لسنيد.

٢٢٠- تفسير موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني والإشارة إلى وهائه ونسبة ابن حبان الوضع له، وتضعيف الراوي عنه.

٢٢٠-ت عد شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير ابن جرير الطبري أفضل التفاسير.." [1]

٢٥٩. "٢٢٠-ت الإشارة إلى وقوع تصحيف في اسم موسى بن عبد الرحمن إلى موسى بن محمد في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وما فات الداوودي أن يترجم لموسى بن عبد الرحمن في طبقاته.

٢٢٠-٢٢١ تفضيل الحافظ ما كان من رواية معمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبه على ما كان في كتاب محمد بن إسحاق، وما كان من رواية ابن إسحاق عن رواية الواقدي.

٢٢١-ت نقل النووي ومن بعده الذهبي اتفاق المحدثين على تضعيف الواقدي.

٢٢٢- سورة الفاتحة.

٢٢٢- افتتاح الواحدي كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن ثم ذكر آخر ما نزل ثم نزول البسملة ثم نزول الفاتحة.

٢٢٢- الاختلاف في الفاتحة: هل نزلت في مكة أم في المدينة.

٢٢٢-ت تعقب المحقق للحافظ بجعله ما ساقه الواحدي قبل ذكر الاختلاف في الفاتحة من طريق أبي روق، بعد الاختلاف بذكره "ثم".

٢٢٢-ت الخلاف في "ثم" وهل تفيد الترتيب أو التشريك في الحكم أو المهلة أم جميعها.

٢٢٣- تضعيف ابن حجر لرواية ابن عباس أن أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة ثم البسملة؛ لأنها من رواية أبي روق.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٨٩

٢٢٣- الذين قالوا أن البسملة أول ما نزلت من القرآن لعلهم تأولوا قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وإلى ذلك أشار السهيلي.." (١)

٢٦٠. "وعن المنافقين وفسادهم بالمعصية، وتعقب المحقق له بأنه لم يجد ما نسبه للجمهور أن ابن حيان نقل في تفسيره أقوالا مختلفة كلها تدور حول المنافقين ولا ذكر للكفار فيها.

٢٣٣- نقل الطبري عن سلمان قوله: بأن أصحابها لم يأتوا بعد. وقول ابن حجر أن في سنده مقالا وذكر المحقق أن الأثر جاء من طريقين معلولتين في أحدهما من رمي بالكذب، واستدراك المحقق على مؤلفي كتاب تجريد أسماء الرواة الذي تكلم فيهم ابن حزم جرحا وتعديلا بأنهم لم يذكر قول ابن حزم في تجهيل هذا الراوي.

٢٣٤- "٧" قوله تعالى: ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ ١٣.

٢٣٤- قول الثعلبي أنها نزلت في قريظة والنضير وما نقل عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء.

٢٣٥- الاختلاف في المراد في: السفهاء في الآية هل قصد به الصحابة أم الجهال أم النساء والصبيان أم أناس معينون من الصحابة.

٢٣٥-ت إضافة المحقق اسم أبي العالية إلى من قالوا أن المقصود بالسفهاء الصحابة، وعده ذلك مما فات الحافظ.

٢٣٥-ت التنبيه على خطأ وقع به الأستاذ خضر محمد خضر في إضافته ما ظن أنه الصواب بدلا من السقط.

٢٣٦-ت استحسان المحقق ما ذهب إليه الطبري من تفسير السفهاء.

٢٣٦-ت الإشارة إلى اختلاف ما نقل ابن حجر عن مقاتل عما هو موجود في التفسير المطبوع، والتنبيه إلى أن تصحيفا وقع في اسم سعد بن معاذ إلى منذر بن معاذ.." (٢)

٢٦١. "٢٤٠-٢٤٢ ما جاء عن علقمة أن كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الناس﴾ فهو مكي وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني وتصحيح الحافظ لإسناد هذا الأثر وإشارة الحافظ إلى أنه قد وصله بذكر ابن مسعود، والنقل عمن قال بهذا القول.

٢٤٣- تعقب ابن حجر للماوردي فيما نقله عن مقاتل بأنه جزم أن المراد بالناس في الآية هم أهل الكفر، بأنه وجد في تفسيره ما يخالفه.

٢٤٣- تفريق الحافظ بين قولهم مكي وقولهم: خوطب به أهل مكة.

٢٤٣- نقل ابن حجر الاتفاق على أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، وانظر في

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٠

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٤

الحاشية الاصطلاحات التي ذكرها الزركشي في ذلك.

٢٤٤- كلام ابن حجر عن إشكال القرطبي في أن البقرة والنساء مدنيتان بالاتفاق وقد وقع فيهما يا أيها الناس، وكذلك قول أبي حيان في أن الضابط في المدني صحيح وفي المكي يحمل على الأغلب.

٢٤٤-ت عد يحيى بن سلام ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة من المكي، واستحسان السيوطي لذلك.

٢٤٤-ت الإشارة إلى تصحيف اسم "الداني" إلى "الرازي" في الاتقان للسيوطي وإلى "الدارمي" في التبيان للجزائري والبرهان للزركشي، وترجمة محقق الكتاب على أنه صاحب المسند الكبير.

٢٤٥-ت تفصيل الجعبري في المكي والمدني فيما نقله عنه الزركشي.

٢٤٥- "١٢" قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ ٢٦.

٢٤٥-٢٤٧ ما جاء عن ابن عباس في سبب نزول الآية وأن المشركين أنكروا أن يذكر." [1]

٢٦٢. "٥٧٥- توجيه الحافظ لرواية أبي سعيد الخدري وتفسيره للمقصود بـ "أثفر".

٥٧٥-ت وقوع محقق مسند أبي يعلى في وهم من تصحيف كلمة أثفر إلى أبعر وتفسيره إياها تفسيرا عجيبا!

٥٧٦- "١٣٤" قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ ٢٢٤.

٥٧٦- الاختلاف فيمن نزلت هذه الآية والمراد بقوله تعالى ﴿عرضة﴾ .

٥٧٨- ما اختاره الطبري من الأقوال في معنى الآية.

٥٧٩- "١٣٥" قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ ٢٢٦.

٥٧٩- ما جاء عن قتادة في اعتبار أهل الجاهلية الإيلاء طلاقا، فحد لهم أربعة أشهر إن شاء كفر وإن شاء طلق.

٥٨٠- "١٣٦" قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- "١٣٧" قوله تعالى ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- ما جاء عن قتادة في النساء التي كانت إحداهن تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر أو مخافة الرجعة.

٥٨١- "١٣٨" قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ٢٢٩.

٥٨١- ما أخرجه الإمام مالك في موطئه أن رجلا كان يطلق امرأته حتى إذا شارفت عدتها على الانتهاء أرجعها ثم طلقها وكان يقصد بذلك تعليقها إلى الأبد فأنزل الله هذه الآية.." [2]

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٦

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/١٠٣٦

٢٦٣. "الجناس

هو تشابه اللفظين في اللفظ، قال في كنز البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تجدد ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه.

وأنواع الجناس كثيرة، منها التام: بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) .

قيل: ولم يقع منه في القرآن سواه.

واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر، وهو: (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (٤٣) يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤) .

وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال: الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: لقيت حمارا وركبت حمارا - تعني بليدا.

ومنها: المصحف، ويسمى جناس الخط، بأن تختلف الحروف في النقط.

كقوله: (والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) .

ومنها: المحرف، بأن يقع الاختلاف في الحركات.

، كقوله: (ولقد أرسلنا فيهم منذرين (٧٢) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) .

ولقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله تعالى: (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) .." [١]

٢٦٤. "ومنها: تجنيس الإطلاق، بأن يجتمعا في المشابهة فقط، كقوله: (وجنى الجنتين) .

(قال إني لعملكم من القالين (١٦٨) .

(ليريه كيف يواري) .

(وإن يردك بخير فلا راد لفضله) .

(اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا) .

(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى ... إلى قوله: (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) .

تنبيه:

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى، كقوله

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٣/١

تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) .

قيل: ما الحكمة في أنه لم يقل وما أنت بمصدق، فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس؟

وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق، لأن معنى قولك: فلان مثلا مصدق لي: قال لي صدقت.

وأما مؤمن فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وزيادة، وهو طلب الأمن، فلذلك عبر به.

وقد زل بعض الأدباء فقال في قوله: (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين (١٢٥) .

لو قال: وتدعون لكان فيه مجانسة.

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكليفات، بل لأجل قوة المعاني، وجزالة الألفاظ.

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ.

ولو قيل: أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاريء، فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا.

وهذا الجواب غير ناضج.

وأجاب ابن الزملكاني بأن التجنيس تحسين، وإنما يستعمل في مقام الوعد والتوعد والإحسان لا في مقام التهويل.

وأجاب الخويي بأن " يدع " أخص من يذر، لأنه بمعنى ترك الشيء مع." (١)

٢٦٥. "مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى، فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية، (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) .

وهذا مثال الثاني، فإنهما نقيضان.

ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا (١٠) .

فإنهما خلافان لا نقيضان، فإن نقيض الشر الخير، والرشد الغي.

الموارية

براء مهملة وباء موحدة: أن يقول المتكلم قولا يتضمن الإنكار عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به، إما بتحريف كلمة، أو تصحيفها، أو زيادة أو نقص.

قال ابن أبي الإصبع: ومنه قوله تعالى

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٥/١

حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) ، فإنه قرئ إن ابنك يسرق ولم يسرق، فأتى بالكلام

على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها.

المراجعة

قال ابن أبي الإصبع: هي أن.

يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة، وأعدل سبك، وأعذب ألفاظ، ومنه قوله تعالى: (قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (١٢٤) .

جمعت هذه القطعة - وهي بعض آية - ثلاث مراجعات فيها

معاني الكلام، من الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، بالمنطوق والمفهوم.

قلت: أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب، والإثبات والنفي، والتأكيد والحذف، والبشارة والنذارة، والوعد والوعيد.." (١)

٢٦٦. "حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد إلا ذكر فيها.

وسورة العذاب، قال حذيفة: تسمو بها سورة التوبة

وهي سورة العذاب.

وقال عمر: هي إلى العذاب أقرب، ما كادت تقلع عن

الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحدا.

والمقشقشة لقول ابن عمر: ما كنا ندعوها إلا المقشقشة، أي البراءة من النفاق.

والنقرة لأنها نقرت عما في قلوب المشركين، قاله ابن عمر.

والبحوث، بفتح الباء، لما أخرج الحاكم عن المقداد.

قيل له: لو قعدت العام عن الغزو! قال: أبت علينا البحوث، يعني براءة.

. . الحديث.

والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، ذكره ابن الغرس.

والمثيرة

لما أخرج ابن أبي حاتم عن عبادة، قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة، فضحت المنافقين، وكان يقال لها المثيرة، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة، وأظنه تصحيف المنقرة، فإن صح كملت الأسماء عشرة، ثم رأيته كذلك، أعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء، وقال: لأنها بعثرت عن أي أسرار المنافقين.

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٧/١

وذكر أيضا فيه من أسمائها المخزية، والمنكلة.

والمشددة، والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم، لأن الله عدد فيها من النعم على

عباده.

الإسراء: تسمى سورة سبحان، وسورة بني إسرائيل.

الكهف: سماها ابن مردويه في الحديث سورة أصحاب الكهف.

وروى البيهقي من حديث ابن عباس - مرفوعا - أنها تدعى في التوراة الحائلة، تحول بين النار وبين قارئها.

طه: تسمى سورة الكليم، ذكره السخاوي في جمال القراء.

الشعراء: تسمى سورة الجامعة. ذكره الإمام مالك.

النمل: تسمى سورة سليمان.

السجدة: تسمى سورة المضاجع، لقوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن

المضاجع) .." (١)

٢٦٧. "عملنا في الكتاب:

كان العمل في تحقيق هذا الكتاب على المنهج التالي:

- قابلنا النسخة المطبوعة بتحقيق الأستاذ عبد القادر عطا "وهي نسخة دار الكتب المصرية" على نسخة دمشق١ المطبوعة، التي اعتمد محققها على نسخة الظاهرية.

- رمزنا لنسختنا المصرية بـ"المطبوعة".

- رمزنا لنسخة دمشق بـ"ظ"، وتميزت هذه النسخة بأنها أتم من النسخة المصرية في الغالب، وفيها ترضية على الصحابة، وبعد ذكر النبي أو الأنبياء يأتي بعد ذلك "عليه السلام" أو "عليهم السلام"، وكذلك حينما يأتي ذكر العلماء، يأتي بعدهم بـ"رحمه الله"، فضلًا عن الثناء على الله تعالى إذا ذكر الله عز وجل.

- وضعنا الزيادة من نسخة "ظ" بين معقوفين، وكذلك إذا كانت هناك إضافة من الأصول، أو تتمة لنقص وضعناها كذلك بين معقوفين.

- أبقينا التعليقات التى علق عليها الأستاذ عبد القادر عطا، وإن كان فيها خطأ صوبناه، وما كان من نقص أتممناه.

- الرجوع إلى المصادر التى أخذ عنها المؤلف، وكذلك المصادر التي دارت حول هذا الموضوع، وكل

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١٩٨/٣

ذلك ساعد على تقويم النص، وخروجه بشكل أتم مما كان عليه سابقًا.

- قمنا بتصحيح ما وقع من تصحيف، وتحرير ما وقع من تحريف في النص.

---

١ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش - دار الكتاب العربي - سوريا - "١٤٠٤هـ-١٩٨٣م".." [١]

٢٦٨. "فعل بالناس الأفاعيل إلا هي! ما كنا ندعوها إلا المقشقشة. أي المبرئة من النفاق.

والمنقرة، أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين.

والبحوث بفتح الباء أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعني براءة. الحديث.

والحافرة، ذكره ابن الفرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين.

والمثيرة أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقرة فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيته كذلك - أعني المبعثرة - بخط السخاوي في جمال القراء وقال: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين.

وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

الإسراء: تسمى أيضا سورة " سبحان " وسورة بني إسرائيل.

الكهف: ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال: إنه منكر.." [٢]

٢٦٩. "ومنها المصحف: ويسمى جناس الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾

ومنها المحرف: بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله: ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾

وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾

ومنها الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخرا كقوله:

---

(١) أسرار ترتيب القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ص/١٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١/١٩٣

﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ ثم كلي من كل الثمرات

ومنها المذيل: بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله: ﴿وانظر إلى إلهك﴾ ﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ ﴿من آمن به﴾ ، ﴿إن ربهم بهم﴾ ﴿مذبذبين بين ذلك﴾

ومنها المضارع: وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾." (١)

٢٧٠. "أرضيتم﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الأنسان أعرض﴾ إلى قوله: ﴿فذودعاء عريض﴾

تنبيه

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ ، قيل: ما الحكمة في كونه لم يقل: "وما أنت بمصدق" فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس وأجيب بأن في" مؤمن لنا" من المعنى ما ليس في"مصدق"لأن معنى قولك: " فلان مصدق لي" قال لي: صدقت وأما "مؤمن" فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلذلك عبر به

وقد زل بعض الأدباء، فقال في قوله: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ لو قال: "وتدعون"لكان فيه مراعاة للتجنيس

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ، ولو قال: " أتدعون" و "تدعون" لوقع الإلتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج

وأجاب ابن الزملكاني: بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان، لا في مقام التهويل." (٢)

٢٧١. "و "وأما الذين كفروا" وبين يضل "ويهدي" وبين "ينقضون" "وميثاقه" " وبين يقطعون " و "أن يوصل"

أو ستة بستة كقوله: ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية، ثم قال: ﴿قل أؤنبئكم﴾ الآية، قابل "الجنات" والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان بإزاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث

وقسم آخر المقابلة إلى ثلاثة: أنواع نظيري ونقيضي وخلافي.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١١/٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٣/٣

مثال الأول: مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ وهذا مثال الثاني: فإنهما نقيضان

ومثال الثالث: مقابلة الشر بالرشد في قوله: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ فإنهما خلافان لا نقيضان فإن نقيض الشر الخير والرشد الغي

المواربة

براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الإصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك." (١)

٢٧٢. "كلُّ ما جاء من السؤال في القرآن، أجيب عنه بـ " قُلْ " بلا فاءٍ، إلَّا في قوله في " طه " (ويسألونك عن الجبال فقل. .) الآية، فبالفاء، لأن الجواب في الجميع، كان بعد وقوع السؤال. وفي " طه " قبله إذْ تقديره: إن سئلتَ عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً (١) .

٨٧ - قوله تعالى: (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. .) .

تُرك "كلَّه " هنا، وذكره في الأنفال، لأن القتال هنا معِ أهل ملَّةٍ فقط، وثَمَّ مع جميع الكفار، فناسب ذكرُه ثَمَ.

٨٨ - قوله تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ. .)

إن قلتَ: ما فائدة ذكره بعد الثلاثة والسبعة، وذكر "كاملة " بعد قوله (تلكَ عَشَرَةٌ) ؟

قلتُ: فائدةُ الأول دفعُ تصحيف سبعةٍ." (٢)

٢٧٣. "كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق المجامع ل ليس كمثله شيء [الشورى: ١١] عند من يتحقق معنى الإطلاق الحقيقي صح أن يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لأنه بالله يسمع إذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى.

والإمام الماتريدي أيضا يجوز سماع ما ليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة في كتاب التوحيد. فما نقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة فمراده الاستحالة العادية فلا خلاف بين الشيخين عند التحقيق، ومعنى قول الأشعري أن كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة إنما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لأنه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فإنها لا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣/٣٢٨

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري ص/٥٥

تسمع إلا على طريق خرق العادة «وقول» الباقلاني إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على أنه أراد إنما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع في التحقيق أيضا.

والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب ونحن إنما نسمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله تعالى بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالمظاهر مع تنزيه الملك الديان. وأنت إذا أمنعت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها رأيته قولا بالمظاهر ودالا على أن تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على أن تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول ولا التجسيم، ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشاكل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك، ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الأمر بل من أحاط خبرا بأطراف ما ذكرناه وطاف فكره المتجرد عن مخبط الهوى في كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل إشكال في هذا الباب ورأى أن تشنيع ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة وابن قاضي الجبل والطوفي وأبي نصر وأمثالهم (رحمهم الله ١) صرير باب أو طنين ذباب وهم وإن كانوا فضلاء محققين وأجلاء مدققين لكنهم كثيرا

رحمهم الله

(رحمهم الله ١) وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في حق هؤلاء الأئمة مبالغ فيه. ولعله لم يطلع على مؤلفاتهم فإن للإمام ابن تيمية كتابا شرح فيه النزول وبين صفة الكلام والنزول وغير ذلك من صفات الله تعالى وأنه لا فرق بينها في الاعتقاد بإبقائها على ظاهرها بدون تحريف ولا تأويل ولا تصحيف وأورد كلام علماء السلف في ذلك. وللإمام ابن القيم أيضا كتاب سماه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية عنى بهؤلاء المؤولين لصفات الله بما لم يرد به دليل من كتاب ولا سنة ولا قول لصحابي ولا تابعي، وحاصل اعتقاد السلف في ذلك أن لله كلاما هو صفته كما أخبر بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله وأنه ليس كمثله شيء، والبحث في ذلك ليس من سنة السلف وأئمة الدين بل هو من المتكلمين الذين أشرب في قلوبهم نقل علوم اليونانيين زمن المأمون فأكسبهم خيالات وهمية في أذهانهم وفرضيات

فاسدة واحتمالات ما أنزل الله بها من سلطان. نسأل الله إصلاح الأمة والعمل بما كان عليه سلفها: اهـ." (١)

٢٧٤. "[الأعراف: ٩٩] وفي قوله تعالى: نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم [الحجر: ٤٩] إشارة وأي إشارة إلى ذلك لمن تأمل حال الجملتين على أن في كون النورانية- وهي أربعة عشر حرفا- مذكورة بتمامها والظلمانية مذكورة منها سبعة وإذا طوبقت الآحاد بالآحاد يحصل نوراني معه ظلماني ونوراني خالص إشارة إلى قسمي المؤمنين فمؤمن لم تشب نور إيمانه ظلمة معاصيه ومؤمن قد شابه ذلك، وفيه رمز إلى أنه لا منافاة بين الإيمان والمعصية فلا تطفئ ظلمتها نوره «ولا يزني الزاني وهو مؤمن»

محمول على الكمال وليس البحث لهذا وإذا لوحظ الساقط وهو الظلماني المحض المشير إلى الظالم المحض الساقط عن درجة الاعتبار والمذكور وهو النوراني المحض المشير إلى المؤمن المحض والنوراني المشوب المشير إلى المؤمن المشوب يظهر سر التثليث في فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [فاطر: ٣٢] وإنما كان الساقط هذه السبعة بخصوصها من تلك الأربعة عشر ولم يعكس فيسقط المثبت ويثبت الساقط أو يسقط سبعة تؤخذ من هذا وهذا لسر علمه من علمه وجهله من جهله، نعم في كون الساقط معجما فقط إشارة إلى أن الغين في العين، والرين في البين، فلهذا وقع الحجاب، وحصل الارتياب، وهذا ما يلوح لأمثالنا من أسرار كتاب الله تعالى وأين هو مما يظهر للعارفين الغارفين من بحاره، المتضلعين من ماء زمزم أسراره (رحمهم الله١) .

ولمولانا العلامة فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام ليس له في التحقيق أدنى إلمام حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الثبور والجيم أول حرف من جهنم والخاء يشعر بالخزي والزاي والشين من الزفير والشهيق، وأيضا الزاي تدل على الزقوم والشين تدل على الشقاء والظاء أول الظل في قوله تعالى: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب [المرسلات: ٣٠] ، وأيضا تدل على لظى والفاء على الفراق، ثم قال فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة فتقول الفائدة فيه أنه قال في صفة جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم [الحجر: ٤٤] ثم إنه تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبيها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم انتهى، ولا يخفى ما فيه وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه إذ لقائل أن يقول فلتسقط الذال والواو، والنون والحاء والعين والميم والغين إذ الواو من الويل والذال من الذلة والنون من النار والحاء من الحميم والعين من العذاب والميم من المهاد والغين من الغواشي والآيات ظاهرة والكل في

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٩/١

أهل النار وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلا على أن في كلامه رحمه الله تعالى غير ذلك بل ومع تسليم

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) اعلم أن ما ذكره المفسر رحمه الله تعالى ونقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي تستنبط من الحروف بطريق الرمز والإشارة لا يدل عليه كتاب ولا سنة صحيحة وليست هذه المعاني من مدلولات الكلمات لغة ولا سياقا ولا يخفى على أهل العلم بالشريعة الاسلامية والسنة النبوية ان مدلولات الكلمات القرآنية، والألفاظ المصطفوية هو ما دل عليه اللفظ لغة منطوقا أو مفهوما أو سياقا حقيقة أو مجازا بحسب القرائن وباعتبار النزول وسببه وما ورد فيه عن الصحابة الأخيار والتابعين الأبرار ونصون كلام صاحب الشريعة عن تأويل أو تصحيف أو تحريف ولو كان قائل ذلك أيا كان من العلماء ونضرب على يد من يتجرأ على مثل ذلك بسوط من حديد وعلى لسانه بمقارض من نار فإن القرآن أنزل لهداية الأمة وبيان طريق سعادتها دنيا وأخرى والعمل بما دل عليه لفظه المنزل به وقد أخبر الله تعالى أنه أنزل بلسان عربي مبين فلا تغتر بما سطره المفسر هنا أو ما سيأتي من الإشارات إلى مدلولات ما جاء بها اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة الذين هم هداة الامة من بعده صلى الله عليه وسلم وليسعنا ما وسعهم من العلم النافع والعمل المثمر ونسأل الله توفيق الأمة للعمل بما جاء به كتابنا المعصوم وسنة نبينا التي ليلها كنهارها سواء اه مصححه منير.." (١)

٢٧٥. "صريح مذهبنا تصديق مريد التأكيد بشرطه وإن بلغ في الفسق ما بلغ، ثم نقل عن بعض المحققين أن أحسنها أنهم كانوا يعتادونه طلقة ثم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه استعجلوا وصاروا يوقعونه ثلاثا فعاملهم بقضيته وأوقع الثلاث عليهم، فهو إخبار عن اختلاف عادة الناس لا عن تغيير حكم في مسألة، واعترض عليه بعدم مطابقته للظاهر المتبادر من كلام عمر لا سيما مع قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الثلاث إلخ، فهو تأويل بعيد لا جواب حسن فضلا عن كونه أحسن، ثم قال: والأحسن عندي أن يجاب بأن عمر رضي الله تعالى عنه لما استشار الناس علم فيه ناسخا لما وقع قبل فعمل بقضيته وذلك الناسخ إما خبر بلغه أو إجماع وهو لا يكون إلا عن نص، ومن ثم أطبق علماء الأمة عليه، وأخبار ابن عباس لبيان أن الناسخ إنما عرف بعد مضي مدة من وفاته صلى الله عليه وسلم انتهى، وأنا أقول الطلاق الثلاث في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحتمل أن يكون بلفظ واحد، وحينئذ يكون الاستدلال به على المدعى ظاهرا، ويؤيد هذا الاحتمال ظاهرا ما أخرجه أبو داود عنه إذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ثلاثا بفم واحدة فهي واحدة وحينئذ يجاب بالنسخ، ويحتمل أن يكون بألفاظ ثلاثة في مجلس واحد مثل أنت طالق أنت طالق أنت طالق، ويحمل ما أخرجه أبو داود

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/١

على هذا بأن يكون ثلاثا متعلقا- يقال- لا صفة لمصدر محذوف أي طلاقا ثلاثا ولا تمييز للابهام الذي في الجملة قبله، وبفم واحدة معناه متتابعا وحينئذ يوافق الخبر بظاهره أهل القول الأخير، ويجاب عنه بأن هذا في الطلاق قبل الدخول فإنه كذلك لا يقع إلا واحدة كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لأن البينونة وقعت بالتطليقة الأولى فصادفتها الثانية وهي مبانة، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود والبيهقي عن طاوس أن رجلا يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتايعوا (رحمه الله ١) فيها قال: أجيزوهن عليهم، وهذه مسألة اجتهادية كانت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرو في الصحيح أنها رفعت إليه فقال فيها شيئا، ولعلها كانت تقع في المواضع النائية في آخر أمره صلى الله عليه وسلم فيجتهد فيها من أوتي علما فيجعلها واحدة، وليس في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تصريح بأن الجاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل في قوله جعلوها واحدة إشارة إلى ما قلنا، وعمر رضي الله تعالى عنه بعد مضي أيام من خلافته ظهر له بالاجتهاد أن الأولى القول بوقوع الثلاث لكنه خلاف مذهبنا، وهو مذهب كثير من الصحابة حتى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد أخرج مالك والشافعي وأبو داود والبيهقي عن معاوية بن أبي عياش أنه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد بن أبي إياس ابن البكير فقال إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فماذا تريان؟ فقال ابن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة فاسألهما فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: الواحدة تبينها والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجا غيره، وقال ابن عباس مثل ذلك، وإن حملت الثلاث في هذا الخبر على ما كان بلفظ واحد لئلا يخالف مذهب الإمام فإن عنده إذا طلق الرجل امرأته الغير المدخول بها ثلاثا بلفظ واحد وقعن عليها

لأن الواقع مصدر محذوف لأن معناه طلاقا بائنا فلم

رحمه الله______________

(رحمه الله ١) قوله: تتايع الناس هو بتاءين فوقيتين بعدهما ألف ومثناة تحتية بعدها عين مهملة وهو الوقوع في الشر من غير تماسك ولا توقف. وفي أصل المؤلف بتاء بعدها باء وهو تصحيف تدبر اه إدارة الطباعة المنيرية.." (١)

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٥٣٢/١

٢٧٦. "بإدغام التاء في التاء ونقل فتحتها إلى القاف، وقوله تعالى: هذا من شيعته أي ممن شايعه وتابعه في أمره ونهيه أو في الدين على ما قاله جماعة وهم بنو إسرائيل قال في الإتقان: هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه فيما يريد أو في الدين على ما قاله الجماعة وهم القبط واسمه كما في الإتقان أيضا قانون صفة بعد صفة لرجلين والإشارة بهذا واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقوله لا في المحكي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وقال المبرد: العرب تشير بهذا إلى الغائب قال جرير:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلي قطينا

وهذه الإشارة قائمة مقام الضمير في الربط والعطف سابق على الوصفية، واختلف في سبب تقاتل هذين الرجلين، فقيل: كان أمرا دينيا، وقيل: كان أمرا دنيويا، روي أن القبطي كلف الإسرائيلي حمل الحطب إلى مطبخ فرعون فأبى فاقتتلا لذلك، وكان القبطي على ما أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير خبازا لفرعون فاستغاثه الذي من شيعته أي فطلب غوثه ونصره إياه على الذي من عدوه ولتضمين الفعل معنى النصر عدي بعلى ويؤيده قوله تعالى بعد: استنصره بالأمس، ويجوز أن يكون تعديته بعلى لتضمينه معنى الإعانة ويؤيده أنه قرىء فاستعانه بالعين المهملة والنون بدل الثاء، وقد نقل هذه القراءة ابن خالويه، عن سيبويه وأبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني، وقول ابن عطية إنه ذكرها الأخفش وهو تصحيف لا قراءة مما لا ثبت له فيه، وقد حذف من جملة الصلة صدرها أي الذي هو من شيعته والذي هو من عدوه ولو لم يعتبر حذف ذلك صح فوكزه موسى أي ضرب القبطي بجمع كفه أي بكفه المضمومة أصابعها على ما أخرجه غير واحد عن مجاهد.

وقال أبو حيان: الوكز الضرب باليد مجموعة أصابعها كعقد ثلاثة وسبعين وعلى القولين يكون عليه السلام قد ضربه باليد وأخرج ابن المنذر وجماعة عن قتادة أنه عليه السلام ضربه بعصاه فكأنه يفسر الوكز بالدفع أو الطعن وذلك من جملة معانيه كما في القاموس ولعله أراد بعصاه عصا كانت له فإن عصاه المشهورة أعطاه إياها شعيب عليه السلام بعد هذه الحادثة كما هو مشهور، وفي كتب التفاسير مسطور.

وقرأ عبد الله فلكزه باللام وعنه فنكزه بالنون واللكز على ما في القاموس الوكز والوجء في الصدر والحنك والنكز على ما فيه أيضا الضرب والدفع، وقيل: الوكز والنكز واللكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل: الوكز على القلب واللكز على اللحى. روي أنه لما اشتد التناكر قال القبطي لموسى عليه السلام: لقد هممت أنه أحمله يعني الحطب عليك فاشتد غضب موسى عليه السلام، وكان قد أوتي قوة فوكزه فقضى عليه أي فقتله موسى وأصله أنهى حياته أي جعلها منتهية متقضية وهو بهذا المعنى يتعدى بعلى كما في الأساس فلا حاجة إلى تأويله بأوقع القضاء عليه، وقد يتعدى الفعل بإلى لتضمينه معنى الإيحاء كما

في قوله تعالى: وقضينا إليه ذلك الأمر [الحجر: ٦٦] وعود ضمير الفاعل في قضى على موسى هو الظاهر، وقيل: هو عائد على الله تعالى أي فقضى الله سبحانه عليه بالموت فقضى بمعنى حكم، وقيل: يحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه أي فقضى الوكز عليه أي أنهى حياته قال هذا من عمل الشيطان أي من تزيينه.

وقيل: من جنس عمله والأول أوفق بقوله تعالى: إنه عدو مضل مبين أي ظاهر العداوة على أن مبين صفة ثانية لعدو، وقيل: ظاهر العداوة والإضلال، ووجه بأنه صفة لعدو الملاحظ معه وصف الإضلال أو بأنه متنازع فيه لعدو." (١)

٢٧٧. "قل لابن هند ما أردت بمنطق ... ساء الصديق وشيد الأضغانا

وهذا لا ينافي الأول لأن الحقد العداوة لأمر يخفيه المرء في قلبه، والإخراج مختص بالأجسام، والمراد به هنا الإبراز أي بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه لن يبرز الله تعالى أحقادهم ويظهرها للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فتبقى مستورة، والمعنى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال. ولو نشاء إراءتك إياهم لأريناكهم أي لعرفناكهم على أن الرؤية علمية فلعرفتهم بسيماهم تفريع لمعرفته صلى الله عليه وسلم على تعريف الله عز وجل، ويجوز أن تكون الرؤية بصرية على أن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم معرفة متفرعة على إراءته إياهم، والالتفات إلى نون العظمة للإيماء إلى العناية بالإراءة، والسيما العلامة، والمعنى هنا على الجمع لعمومها بالإضافة لكنها أفردت للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد أي فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها ولام فلعرفتهم كلام لأريناكهم الواقعة في جواب لو لأن المعطوف على الجواب جواب، وكررت في المعطوف للتأكيد، وأما التي في قوله، تعالى:

ولتعرفنهم في لحن القول فواقعة في جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على الجملة الشرطية ولحن القول أسلوب من أساليبه مطلقا، أو المائلة عن الطريق المعروفة كان يعدل عن ظاهره من التصريح إلى التعريض والإبهام، ولذا سمي خطأ الإعراب به لعدوله عن الصواب، وقال الراغب: اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب أو التصحيف وهو المذموم وذلك أكثر استعمالا، وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة، وإليه أشار بقوله الشاعر عند أكثر الأدباء:

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

وإياه قصد بقوله تعالى: ولتعرفنهم في لحن القول وفي البحر يقال: لحنت له بفتح الحاء ألحن لحنا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره، ولحنه هو بالكسر فهمه والحنته أنا إياه ولاحنت الناس فاطنتهم،

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٦٣/١٠

وقيل: لحن القول الذهاب عن الصواب، وعن ابن عباس لحن القول هنا قولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب وكان هذا الذي ينبغي منهم، وقال بعض من فسره بالأسلوب المائل عن الطريق المعروفة: إنهم كانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح وكانوا أيضا يتكلمون بما يشعر بالاتباع وهم بخلاف ذلك كقولهم إذا دعاهم المؤمنون إلى نصرهم: انا معكم، وبالجملة أنهم كانوا يتكلمون بكلام ذي دسائس وكان صلى الله عليه وسلم يعرفهم بذلك، وعن أنس رضي الله تعالى عنه ما خفي بعد هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من المنافقين كان عليه الصلاة والسلام يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق. وفي دعواه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم بسيماهم أشكال فإن لو ظاهرها عدم الوقوع بل المناسب معرفتهم من لحن القول، وكأنه حمله على أنه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف، ولقد صدق وعده واستشهد عليه بما اتفق في بعض الغزوات، ولا تنحصر السيما بالكتابة بل تكون بغيرها أيضا مما يعرفهم به النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف القائف حال الشخص بعلامات تدل عليه، وكثيرا ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من النظر ويكاد النظر ينطق بما في القلب، وقد شاهدنا غير واحد يعرف السني والشيعي بسمات في الوجه، وإن صح أن بعض الأولياء قدست أسرارهم كان يعرف البر والفاجر والمؤمن والكافر ويقول أشم من فلان رائحة الطاعة ومن فلان رائحة المعصية ومن فلان رائحة الإيمان ومن فلان رائحة الكفر ويظهر الأمر حسبما أشار فرسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المعرفة أولى وأولى ولعلها بعلامات وراء طور عقولنا، والنور المذكور

في خبر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى»

متفاوت الظهور بحسب القابليات وللنبي صلى الله عليه وسلم أتمه، وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه.." (١)

٢٧٨. "المرجان فقد ذكره صاحب القاموس في مادة- مرج- ولم يذكر ما يفهم منه أنه معرب، وقال أبو حيان في البحر: هو اسم أعجمي معرب. وقال ابن دريد: لم أسمع فيه بفعل متصرف.

وقرأ طلحة- اللؤلئ- بكسر اللام الأخيرة. وقرىء اللؤلي بقلب الهمزة المتطرفة ياء ساكنة بعد كسر ما قبلها وكل من ذلك لغة. وقرأ نافع وأبو عمرو «يخرج» مبنيا للمفعول من الإخراج، وقرىء «يخرج» مبنيا للفاعل منه ونصب «اللؤلؤ والمرجان» أي يخرج الله تعالى. واستشكلت الآية على تفسير البحرين بالعذب والملح دون بحري فارس والروم بأن المشاهد خروج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما وهو الملح فكيف قال سبحانه: منهما؟ وأجيب بأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما كما

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٢/١٣

يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميعه ولكن من بعضه، وكما تقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره، وقد ينسب إلى الاثنين ما هو لأحدهما كما يسند إلى الجماعة ما صدر من واحد منهم. ومثله ما في الانتصاف على رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١] وعلى ما نقل عن الزجاج سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا [نوح: ١٥، ١٦] ، وقيل: إنهما لا يخرجان إلا من ملتقى العذب والملح ويرده المشاهدة وكأن من ذكره مع ما تقدم لم يذكره لكونه قولا آخر بل ذكره لتقوية الاتحاد فحينئذ تكون علاقة التجوز أقوى.

وقال أبو علي الفارسي: هذا من باب حذف المضاف والتقدير يخرج من أحدهما وجعل من القريتين من ذلك. وهو عندي تقدير معنى لا تقدير إعراب. وقال الرماني: العذب منهما كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والأنثى أي بواسطتهما، وقال ابن عباس، وعكرمة: تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر لأن الأصداف في شهر نيسان تتلقى ماء المطر بأفواهها فتتكون منه، ولذا تقل في الجدب، وجعل عليه ضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس ولا يحتاج إليه بناء على ما أخرجه ابن جرير عنه أن المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الأرض.

وأخرج هو وابن المنذر عن ابن جبير نحوه إلا أن في تكون المرجان بناء على تفسير بالبسذ من ماء المطر كاللؤلؤ ترددا وإن قالوا: إنه يتكون في نيسان، وقال بعض الأئمة: ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام الناس، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من الملح، ولكن لم قلتم إن الصدف لا يخرج بأمر الله تعالى من الماء العذب إلى الماء الملح فإن خروجه محتمل تلذذا بالملوحة كما تلتذ المتوحمة بها في أوائل حملها حتى إذا خرج لم يمكنه العود، وكيف يمكن الجزم بما قلتم وكثير من الأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى أمر ما في قعر البحر عليهم، والله تعالى أعلم ومن غريب التفسير ما

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: مرج البحرين يلتقيان علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج عن إياس بن مالك (رَحِمَهُ اللَّهُ ١) نحوه لكن لم يذكر فيه البرزخ

، وذكر الطبرسي من الإمامية في تفسيره مجمع البيان الأول بعينه عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري، والذي أراه أن هذا إن صح ليس من التفسير في شيء بل هو تأويل كتأويل المتصوفة لكثير من الآيات، وكل من علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما عندي أعظم من البحر المحيط علما وفضلا، وكذا كل من الحسنين رضي الله تعالى عنهما أبهى وأبهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب

(رحمهم الله١) هكذا بالأصل ولعله انس بن مالك فدخله التصحيف.." (١)

٢٧٩. "ومن الغريب أنه نقل عن أبي رضي الله تعالى أنه قرأ- والسرق والسرقة- بترك الألف وتشديد الراء، فقال ابن عطية: إن هذه القراءة تصحيف لأن السارق والسارقة قد كتبا في المصحف بدون الألف، وقيل في توجيهها: إنهما جمع سارق وسارقة، لكن قيل: إنه لم ينقل هذا الجمع في جمع المؤنث، فلو قيل: إنهما صيغة مبالغة لكان أقرب، واعترض- الملحد- المعري على وجوب قطع اليد بسرقة القليل، فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

تحكم: ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

فأجابه- ولله دره- علم الدين السخاوي بقوله:

عز الأمانة: أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري

وفي الأحكام لابن عربي أنه كان جزاء السارق في شرع من قبلنا استرقاقه، وقيل: كان ذلك إلى زمن موسى عليه الصلاة والسلام ونسخ، فعلى الأول شرعنا ناسخ لما قبله، وعلى الثاني مؤكد للنسخ فمن تاب من السراق إلى الله تعالى من بعد ظلمه الذي هو سرقته، والتصريح بذلك لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته وأصلح أمره بالتفصي عن التبعات بأن يرد مال السرقة إن أمكن أو يستحل لنفسه من مالكه أو ينفقه في سبيل الله تعالى إن جهله، وقيل: المعنى وفعل الفعل الصالح الجميل بأن استقام على التوبة كما هو المطلوب منه فإن الله يتوب عليه يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة، وأما القطع فلا يسقطه التوبة عندنا لأن فيه حق المسروق منه، ويسقطه عند الشافعي رضي الله تعالى عنه في أحد قوليه، ولا يخفى ما في هذه الجملة من ترغيب العاصي بالتوبة، وأكد ذلك بقوله سبحانه: إن الله غفور رحيم وهو في موضع التعليل لما قبله، وفيه إشارة إلى أن قبول التوبة تفضل منه تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لكل أحد يصلح له، واتصاله بما قبله على ما قاله الطبرسي: اتصال الحجاج، والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد، وقال شيخ الإسلام: المراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى- على ما سيأتي- من التعذيب والمغفرة على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله تعالى له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما اشتملا عليه إيجادا وإعداما إحياء وإماتة إلى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته، والجار والمجرور خبر مقدم، وملك السماوات مبتدأ، والجملة خبر أن وهي مع ما في حيزها ساد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٠٦/١٤

مسد مفعولي «تعلم» عند الجمهور، وتكرير الإسناد لتقوية الحكم، وقوله تعالى: يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء إما تقرير لكون ملكوت السماوات والأرض له سبحانه، وإما خبر آخر- لأن- وكان الظاهر لحديث «سبقت رحمتي غضبي»
تقديم المغفرة على التعذيب، وإنما عكس هنا لأن التعذيب للمصر على السرقة، والمغفرة للتائب منها، وقد قدمت السرقة في الآية أولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق، أو لأن المراد بالتعذيب القطع، وبالمغفرة التجاوز عن حق الله تعالى، والأول في الدنيا، والثاني في الآخرة، فجيء به على ترتيب الوجود أو لأن المقام مقام الوعيد، أو لأن المقصود وصفه تعالى بالقدرة، والقدرة في تعذيب من يشاء أظهر من القدرة في مغفرته لأنه لا إباء في المغفرة من المغفور، وفي التعذيب إباء بين والله على كل شيء قدير فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة، والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها، ووجه الإظهار كالنهار يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوطب صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف والإشعار بما يوجب عدم الحزن، والمراد بالمسارعة في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وإيثار كلمة في على- إلى- للإيذان بأنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون، وإنما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه." (١)

٢٨٠. "والعائد إليه محذوف، وجوز أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف أيضا. وتعقبه أبو البقاء بأن يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك: قام زيد وفيه غفلة عن الفرق بين المثال وما نحن فيه وهو مثل الصبح ظاهر وقيل: ما مصدرية وكان سيف خطيب والتقدير ما يصنع فرعون إلخ، وقيل: كان كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي يصنعه فرعون إلخ أي صنعه، والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرضونه من البنيان كصرح هامان، وإلى الأول يشير كلام الحسن وإلى الثاني كلام مجاهد.
وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي [النحل: ٦٨] «يعرشون» بضم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان فصيحتان والكسر على ما ذكر اليزيدي وأبو عبيدة أفصح، وقرىء في الشواذ «يغرسون» من غرس الأشجار. وفي الكشاف أنها تصحيف وليس به. «وهذا ومن باب الإشارة في الآيات» ما وجدته لبعض أرباب التأويل من العارفين أن العصا إشارة إلى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد في الحركات والأفعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية السليمة ورق الملكات الفاضلة والعادات الحميدة من شجرة الفكر وكانت لتقدسها منقادة لأوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية إلا بإذنه كالعصا وإذا أرسلها عند الاحتجاج على الخصوم صارت كالثعبان تلقف ما يأفكون من الأكاذيب ويظهرون من

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣/٣٠٤

حبال الشبهات وعصا المغالطات فيغلبهم ويقهرهم. وأن نزع اليد إشارة إلى إظهار القدرة الباهرة الساطعة منها أنوار الحق. وجعل بعضهم فرعون إشارة إلى النفس الأمارة وقومه إشارة إلى صفاتها وكذا السحرة وموسى إشارة إلى الروح وقومه بنو إسرائيل العقل والقلب والسر وعلى هذا القياس. وأول النيسابوري الطوفان بالعلم الكثير والجراد بالواردات والقمل بالإلهامات والضفادع بالخواطر والدم بأصناف المجاهدات والرياضات وهو كما ترى.

وقد ذكر غير واحد أن السحر كان غالبا في زمن موسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته ما كانت، والطب ما كان غالبا في زمن عيسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته من جنس الطب والفصاحة كانت غالبا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم والتفاخر بها أشهر من «قفا نبك» فلهذا كانت معجزته القرآن، وإنما كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على زمانه ليكون ذلك ادعى إلى إجابة دعواه.

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر شروع بعد انتهاء قصة فرعون في قصة بني إسرائيل وشرح ما أحدثوه بعد أن من الله تعالى عليهم بما من وأراهم من الآيات ما أراهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه من اليهود بالمدينة فانهم جروا معه على دأب أسلافهم مع أخيه موسى عليه السلام وإيقاظا للمؤمنين أن لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة نعم الله تعالى عليهم فإن بني إسرائيل وقعوا فيما وقعوا لغفلتهم عما من الله تعالى به عليهم، وجاوز بمعنى جاز وقرىء «جوزنا» بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالباء أي قطعنا البحر بهم، والمراد بالبحر بحر القلزم.

وفي مجمع البيان أنه نيل مصر وهو كما في البحر خطأ، وعن الكلبي أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى فأتوا أي مروا بعد المجاوزة.

على قوم قال قتادة: كانوا من لخم اسم قبيلة ينسبون كما صححه ابن عبد البر إلى لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ، وقيل: كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم.

يعكفون على أصنام لهم أي يواظبون على عبادتها ويلازمونها، وكانت كما أخرج ابن المنذر. وغيره عن ابن جريج تماثيل بقر من نحاس، وهو أول شأن العجل، وقيل: كانت من حجارة، وقيل: كانت بقرا حقيقة وقرأ حمزة." (١)

٢٨١. "سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم مدنية كما روى ابن عباس وعبد الله بن الزبير وقتادة وخلق كثير، وحكى بعضهم الاتفاق عليه.

وقال ابن الفرس: هي كذلك الا آيتين منها لقد جاءكم رسول من أنفسكم [التوبة: ١٢٨] إلخ، وهو مشكل بناء على ما في المستدرك عن أبي بن كعب. وأخرجه أبو الشيخ في تفسيره عن علي بن زيد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/٥

عن يوسف المكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن آخر آية نزلت لقد جاءكم إلخ، ولا يتأتى هنا ما قالوه في وجه الجمع بين الأقوال المختلفة في آخر ما نزل، واستثنى آخرون ما كان للنبي [التوبة: ١١٣] الآية بناء على ما ورد أنها نزلت في
قوله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» .
وقد نزلت كما قال ابن كيسان على تسع من الهجرة ولها عدة أسماء، التوبة لقوله تعالى فيها: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار [التوبة: ١١٧] إلى قوله سبحانه: وعلى الثلاثة الذين خلفوا [التوبة: ١١٨] ، والفاضحة. أخرج أبو عبيد وابن المنذر وغيرهما عن ابن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما سورة التوبة قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها، وسورة العذاب. أخرج الحاكم في مستدركه عن حذيفة قال: التي يسمون سورة التوبة هي سورة العذاب.
وأخرج أبو الشيخ عن ابن جبير قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا ذكر له سورة براءة وقيل سورة التوبة قال: هي إلى العذاب أقرب ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا، والمقشقشة. أخرج ابن مردويه وغيره عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لعبد الله: سورة التوبة فقال ابن عمر: وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال رضي الله تعالى عنه: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المقشقشة أي المبرئة ولعله أراد عن النفاق، والمنقرة. أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت براءة تسمى المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين، والبحوث بفتح الباء صيغة مبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل كما روى ذلك الحاكم عن المقداد، والمبعثرة. أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق قال: كانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، وظن أنه تصحيف المنقرة من بعد الظن.
وذكر ابن الفرس أنها تسمى الحافرة أيضا لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وروي ذلك عن الحسن، والمثيرة كما روي عن قتادة لأنها أثارت المخازي والقبائح، والمدمدمة كما روي عن سفيان عن عيينة، والمخزية والمنكلة والمشردة كما ذكر ذلك السخاوي وغيره، وسورة براءة. فقد أخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب، وغيرهما." (١)

٢٨٢. "الفاء الرابطة لجواب الشرط فهو تنجيز لا تعليق حتى لو قال: إن دخلت الدار أنت طالق تطلق في الحال وهو مبني على قواعد العربية أيضا وهو خلاف المتعارف الآن فينبغي بناؤه على العرف فيكون تعليقا وهو المروي عن أبي يوسف.
وفي البحر أن الخلاف مبني على جواز حذفها اختيارا وعدمه فأجازه أهل الكوفة وعليه فرع أبو يوسف

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٥/٥

ومنعه أهل البصرة وعليه تفرع المذهب. وفي شرح نظم الكنز للمقدسي أنه ينبغي ترجيح قول أبي يوسف لكثرة حذف الفاء في الفصيح ولقولهم: العوام لا يعتبر منهم اللحن في قولهم: أنت واحدة بالنصب الذي لم يقل به أحد اه هذا ثم إن ما ذكر إنما هو في القسم بخلاف التعليق وهو وإن سمي عند الفقهاء حلفا ويمينا لكنه لا يسمى قسما فإن القسم خاص باليمين بالله تعالى كما صرح به القهستاني فلا يجري فيه اشتراط اللام والنون في المثبت منه لا عند الفقهاء ولا عند اللغويين، ومنه الحرام يلزمني وعلي الطلاق لا أفعل كذا فإنه يراد به في العرف إن فعلت كذا فهي طالق فيجب امضاؤه عليهم كما صرح به في الفتح وغيره. قال الحلبي: وبهذا يندفع ما توهمه بعض الأفاضل من أن في قول القائل: علي الطلاق أجيء اليوم إن جاء في اليوم وقع الطلاق وإلا فلا لعدم اللام والنون. وأنت خبير بأن النحاة إنما اشترطوا ذلك في جواب القسم المثبت لا في جواب الشرط وكيف يسوغ لعاقل فضلا عن فاضل أن يقول إن قام زيد أقم على معنى إن قام زيد لم أقم، على أن أجيء ليس جواب الشرط بل هو فعل الشرط لأن المعنى إن لم أجئ اليوم فأنت طالق، وقد وقع هذا الوهم لكثير من المفتين كالخير الرملي وغيره، وقال السيد أحمد الحموي في تذكرته الكبرى: رفع إلى سؤال صورته رجل اغتاظ من ولد زوجته فقال: علي الطلاق بالثلاث أني أصبح أشتكيك من النقيب فلما أصبح تركه ولم يشتكه ومكث مدة فهل والحالة هذه يقع عليه الطلاق أم لا؟ الجواب (رحمه الله١) إذا ترك شكايته ومضت مدة بعد حلفه لا يقع عليه الطلاق لأن الفعل المذكور وقع في جواب اليمين وهو مثبت فيقدر النفي حيث لم يؤكد ثم قال: فأجبت أنا بعد الحمد لله تعالى ما أفتى به هذا المجيب من عدم وقوع الطلاق معللا بما ذكر فمنبئ عن فرط جهله وحمقه وكثرة مجازفته في الدين وخرقه إذ ذاك في الفعل إذا وقع جوابا للقسم بالله تعالى نحو تفتأ لا في جواب اليمين بمعنى التعليق بما يشق من طلاق وعتق ونحوهما وحينئذ إذا أصبح الحالف ولم يشتكه وقع عليه الطلاق الثلاث وبانت زوجته منه بينونة كبرى اه ولنعم ما قال ولله تعالى در القائل:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب ... وعن كل بدعي أتى بالعجائب

فلولا رجال مؤمنون لهدمت ... صوامع دين الله من كل جانب

«وفتئ» هذه من أخوات كان الناقصة كما أشرنا إليه ويقال فيها: فتأ كضرب وأفتأ كأكرم، وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وفتر فتكون تامة وعلى ذلك جاء تفسير مجاهد- للاتفتأ- بلا تفتر عن حبه، وأوله الزمخشري بأنه عليه الرحمة جعل الفتوء والفتور أخوين أي متلازمين لا أنه بمعناه فإن الذي بمعنى فتر وسكن هو فثأ بالمثلثة كما في الصحاح من فثأت القدر إذا سكن غليانها والرجل إذا سكن غضبه، ومن هنا خطأ أبو حيان ابن مالك فيما زعمه وادعى أنه من التصحيف. وتعقب بأن الأمر ليس كما قاله فإن ابن مالك نقله عن الفراء وقد صرح به السرقسطي ولا يمتنع اتفاق مادتين في معنى

وهو كثير، وقد جمع ذلك ابن مالك في كتاب سماه- ما اختلف إعجامه واتفق إفهامه- ونقله عنه صاحب القاموس. واستدل بالآية على جواز الحلف بغلبة الظن، وقيل: إنهم علموا ذلك منه ولكنهم نزلوه منزلة المنكر

رحمه الله______________

(رحمه الله١) المجيب عبد المنعم البنتيني اه منه.." (١)

٢٨٣. "باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسبانهم الذين ضل أي ضاع وبطل بالكلية عند الله عز وجل سعيهم في إقامة تلك الأعمال في الحياة الدنيا متعلق بسعي لا بضل لأن بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا.

قيل: المراد بهم أهل الكتابين وروي ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ومجاهد ويدخل في الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل: الرهبان الذين يحبسون أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة،

وسأل ابن الكواء عليا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعني الخوارج

، واستشكل بأن قوله تعالى: أولئك الذين كفروا إلخ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة، وأجيب بأن من اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع أنه يجوز أن يكون كرم الله تعالى وجهه معتقدا لكفرهم، واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية، والمذكور

في مجمع البيان أن العياشي روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد

، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة، ومحل الموصول الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف لأنه جواب للسؤال كأنه قيل من هم؟ فقيل الذين إلخ، وجوز أن يكون في محل جر عطف بيان على (الأخسرين) وجوز أن يكون نعتا أو بدلا وأن يكون منصوبا على الذم على أن الجواب ما سيأتي إن شاء الله تعالى من قوله سبحانه أولئك الذين إلخ.

وتعقب بأنه يأبى ذلك أن صدره ليس منبئا عن خسران الأعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الأول وإن دل على هبوطها لكنه ساكت عن أنباء بما هو العمدة في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع فيما صنعوا على أن التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا إذ لا مجال لإدراجه تحت الأمر بقضية نون العظمة والجواب عن ذلك لا يتم إلا بتكلف فتأمل

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٤١/٧

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الإحسان الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي أي يعتقدون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق لإعجابهم بأعمالهم التي سعوا في إقامتها وكابدوا في تحصيلها، والجملة حال من فاعل ضل أي ضل سعيهم المذكور والحال أنهم يحسنون في ذلك وينتفعون بآثاره أو من المضاف إليه في سعيهم لكونه في محل الرفع أي بطل سعيهم والحال أنهم إلخ، والفرق بين الوجهين أن المقارن لحال حسبانهم المذكور في الأول ضلال سعيهم، وفي الثاني نفس سعيهم قيل، والأول أدخل في بيان خطئهم، ولا يخفى ما بين يحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف ومثل ذلك قول البحتري:

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

أولئك كلام مستأنف من جنابه تعالى مسوق لتكميل تعريف الأخسرين وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على المخاطبين غير داخل تحت الأمر كما قيل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي والحسبان المذكور الذين كفروا بآيات ربهم بدلائله سبحانه الداعية إلى التوحيد الشاملة للسمعية والعقلية، وقيل: بالقرآن والأول أولى، والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تقبيح حالهم في الكفر المذكور ولقائه هو حقيقة في مقابلة الشيء ومصادفته وليس بمراد، والأكثرون على أنه كناية عن البعث والحشر وما يتبع ذلك من أمور الآخرة أي لم يؤمنوا بذلك على ما هو عليه، وقيل: الكلام على حذف مضاف أي لقاء عذابه تعالى وليس بذاك." (١)

٢٨٤. "كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه أهل السماء والأرض ألا ترى أنهم يجيبون من أقصى البلاد يلبون»

وجاء في رواية أخرى عنه أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس إن الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجاب أهل اليمن فليس حاج بحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب يومئذ إبراهيم عليه السلام، وفي رواية أنه قام على الحجر فنادى، وعن مجاهد أنه عليه السلام قام على الصفا، وفي رواية أخرى عنه أنه عليه السلام تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض فأذن بالحج

، ويمكن الجمع بتكرر النداء، وأيا ما كان فالخطاب لإبراهيم عليه السلام. وزعم بعضهم أنه لنبينا صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وروي ذلك عن الحسن وهو خلاف الظاهر جدا ولا قرينة عليه، وقيل: يأباه كون السورة مكية وقد علمت ما فيه أولها.

وقرأ الحسن وابن محيصن و «آذن» بالمد والتخفيف أي أعلم كما قال البعض، وقال آخرون: المراد به هنا أوقع الإيذان لأنه على الأول كان ينبغي أن يتعدى بنفسه لا بفي فهو كقوله: «يجرح في عراقيبها

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٦٨/٨

نصلي» .

وقال ابن عطية: قد تصحفت هذه القراءة على ابن جني فإنه حكي عنهما «وآذن» فعلا ماضيا وجعله معطوفا على بوأنا وتعقبه أبو حيان بأنه ليس بتصحيف بل قد حكى ذلك أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه، وقرأ ابن أبي إسحاق «بالحج» بكسر الحاء حيث وقع، وقوله تعالى: يأتوك جزم في جواب الأمر وهو أذن على القراءتين وطهر على الثالثة كما قال صاحب اللوامح: وإيقاع الإتيان على ضميره عليه السلام لكون ذلك بندائه، والمراد يأتوا بيتك، وقوله سبحانه: رجالا في موضع الحال أي مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم.

وقرأ ابن أبي إسحاق «رجالا» بضم الراء والتخفيف وروي ذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجلز، وهو اسم جمع لراجل كظؤار لطائر أو هو جمع نادر، وروي عن هؤلاء وابن عباس ومحمد بن جعفر ومجاهد رضي الله تعالى عنهم «رجالا» بالضم والتشديد على أنه جمع راجل كتاجر وتجار، وعن عكرمة أنه قرأ «رجالى» كسكارى وهو جمع رجلان أو راجل، وعن ابن عباس وعطاء وابن حدير مثل ذلك إلا أنهم شددوا الجيم. وقوله تعالى: وعلى كل ضامر عطف على رجالا أي وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد الشقة فهزله أو زاد هزاله، والضامر يطلق على المذكر والمؤنث، وعدل عن ركبانا الأخضر للدلالة على كثرة الآتين من الأماكن البعيدة.

وفي الآية دليل على جواز المشي والركوب في الحج، قال ابن العربي: واستدل علماؤنا بتقديم رجالا على أن المشي أفضل، وروي ذلك عن ابن عباس فقد أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وجماعة أنه قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيا حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول: يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان، وفي ذلك

حديث مرفوع فقد أخرج ابن سعد وابن مردويه وغيرهما عنه أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة مائة ألف حسنة»

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد أن ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجا وهما ماشيان.

وقال ابن الفرس: واستدل بعضهم بالآية على أنه لا يجب الحج على من في طريقه بحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر في الآية. وتعقب بأنه استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى الحالين مشي." (١)

٢٨٥. "وأما "استطاعوا" ففي "الكهف": ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ ١ لا غير، ولم يكتف عن هذا: بـ"استطاعوا" المتقدم لنقصان التاء من هذا.

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٣٧/٩

وأما "أثاثا"، ففي "النحل": بـ ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ ٢.

وفي "مريم": ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ ٣، والعمل عندنا على ما لأبي داود من حذف الألف في الألفاظ الخمسة المذكورة في البيت.

وقوله: "سرابيل" بالنصب على الحكاية، وهو وبقية ألفاظ البيت عطف على: "الأشهاد"، كلفظي البيت السابق.

ثم قال:

لواقح إمامهم أذان ... بتوبة عاليها الألوان

غضبان جاوزنا وفي صلصال ... وشفعاؤنا لهن تالي

أخبر عن أبي داود بحذف ألف الألفاظ التسعة المذكورة في البيتين وهي: "لواقح"، و: "إمامهم"، و: "آذان"، "بالتوبة"، و: "عاليها" و: "الألوان"، و: "غضبان"، و: "جاوزنا"، و: "صلصال"، و: "شفعاؤنا".

أما "لواقح ففي "الحجر": ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ٤ لا غير.

وأما "إمامهم" ففي "الإسراء": ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ٥، واحترز بقيد الإضافة عن غير المضاف نحو: ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ٦ فإن ألفه ثابتة.

وأما "آذان" في "التوبة" فهو: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ ٧، وقيده "بالتوبة" مخافة تصحيف مقصور الهمزة بمدودها الثابت ألفه نحو: ﴿أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ٨ لصحة الوزن على لا لاحتراز؛ لأن "آذان" المقصور لم يقع إلا في "التوبة".

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٩٧.

٢ سورة النحل: ١٦/ ٨٠.

٣ سورة مريم: ١٩/ ٧٤.

٤ سورة الحجر: ١٥/ ٢٢.

٥ سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

٦ سورة الحجر: ١٥/ ٧٩.

٧ سورة التوبة: ٩/ ٣.

٨ سورة الأعراف: ٧/ ١٩٥.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/١٦٩

٢٨٦. "أما "كلتا" ففي "الكهف": ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ١، واختلف في ألفه فذهب الكوفيون إلى أنها ألف تثنية وأنه مثنى لفظا، ومعنى وتاءه للتأنيث وذهب البصريون إلى أن ألفه للتأنيث، وأنه مفرده لفظا مثنى معنى وأن تاءه منقلبة عن واو ك"تجاه"، و"تراث"، وقيل عن ياء وذهب الجرمي من البصريين إلى أن تاءه زائدة، وألفه مبدلة من واو، فعلى قول الكوفيين إن ألفه للتنية، وقول الجرمي أن ألفه مبدلة من واو لا يكون من هذا الباب، وعلى قول البصريين أن ألفه للتأنيث قياسه أن يكتب، فحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلم السبع.

وأما "تترا"، ففي "قد أفلح": ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ٢، وقد قرأه نافع، ومن وافقه بالألف دون تنوين، فقيل: أن ألفه للإلحاق، وقيل: للتأنيث، وإنه مصدر كدعوى، وعلى كل فتاؤه مبدلة من واو وهو من المواترة بمعنى المتابعة مع مهلة بين واحد وآخر، فعلى القول بأن ألفه للإلحاق لا يكون من هذا الباب وعليا لقول بأن ألفه للتأنيث يكون منه، أي: مما قياسه أن يكتب بالياء ولكن خولف في القياس، فكتب بالألف فاحتيج على ذلك القول إلى استثنائه كالكلمات السبع، ومقتضى إطلاق الناظم الحكم أن شيوخ النقل كلهم ذكروا الاحتمال في الكلمتين وليس كذلك، ثم لما ذكر الناظم الكلمات السبع المستثناة باتفاق المصاحف، وما في أحد احتماليه ملحق بها اتبعها بما اختلفت فيه، فأخبر في الشطر الثاني مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بأن كتاب المصاحف اختلفوا في: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ٣ في "العقود". و: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٤ في "الرحمن"، فكتبوهما في بعض المصاحف بالياء، وفي بعضها بالألف، وأتى: ب"أن" مع: "نخشى" خوفا من تصحيف المبدوء بالنون بالمبدوء بغرها نحو: ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ ٥ و: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٦، للاحتراز إذ لا نظير له في القرآن ولم يرجح في المقنع، في اللفظين وجها من الوجهين.

وقال أبو داود: وكلاهما حسن، وزاد في: "نخشى" اختيار كتبه بالياء على الأصل، والعمل عندنا على كتب: "نخشى" بالياء، وكتب: "جنا" بالألف وقوله: كذاك

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٣٣.

٢ سورة المؤمنون: ٢٣/ ٤٤.

٣ سورة المائدة: ٥/ ٥٢.

٤ سورة الرحمن: ٥٥/ ٥٤.

٥ سورة طه: ٢٠/ ٧٧.

٦ سورة فاطر: ٣٥/ ٢٨.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/٢٩٢

٢٨٧. "والمصدر المؤول (أنهم يحسنون) في محل نصب سد مسد مفعولي يحسبون.

(صنعا) مفعول به منصوب عامله يحسنون.

وجملة: «ضل سعيهم ... » لا محل لها صلة الموصول (الذين) .

وجملة: «هم يحسبون ... » في محل نصب حال من الضمير في سعيهم.

وجملة: «يحسبون ... » في محل رفع خبر المبتدأ (هم) .

وجملة: «يحسنون ... » في محل رفع خبر (أن) .

الصرف:

(الأخسرين) ، جمع الأخسر اسم تفضيل من خسر الثلاثي، وزنه أفعل، وقد جمع لأنه تبع ما قبله في المعنى أي: بمن هم الأخسرون أعمالا، وقد يراد به مطلق الوصف لا التفضيل أي بالخاسرين في أعمالهم.

(سعيهم) ، مصدر سماعي لفعل سعى الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، (صنعا) ، مصدر سماعي لفعل صنع الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، وثمة مصدر آخر بفتح الصاد.

البلاغة

الجناس الناقص:

في قوله تعالى «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» .

ويسمى جناس التصحيف، وهو أن يكون النقط فيه فارقا بين الكلمتين، فقد تغير الشكل والنقط بين الكلمتين.

الفوائد

ألمحنا في حديث سبق عن مميز العدد بأنواعه. ونشير هنا إلى المميز بصورة." [1]

٢٨٨. "الإعراب:

(بحسبان) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ أي: جاريان بحسبان «١» جملة: «الشمس ... بحسبان» لا محل لها اعتراضية «٢» وجملة: «النجم ... يسجدان» لا محل لها معطوفة على الاعتراضية وجملة: «يسجدان» في محل رفع خبر المبتدأ (النجم ...)

الصرف:

(النجم) ، اسم للنبات الذي لا ساق له، وزنه فعل بفتح فسكون

البلاغة

١- الاستعارة التصريحية التبعية: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

المراد بسجودهما انقيادهما له تعالى فيما يريد بهما طبعا، شبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بانقياد

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٦/٢٦٠

الساجد لخالقه وتعظيمه له. ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه. فهناك استعارة مصرحة تبعية.

٢- فن التوهيم: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

وهذا الفن هو عبارة عن إتيان المتكلم بكلمة، يوهم باقي الكلام- قبلها أو بعدها- أن المتكلم أراد اشتراك لغتها بأخرى، أو أراد تصحيفها أو تحريفها، أو اختلاف إعرابها، أو اختلاف معناها، أو وجها من وجوه الاختلاف، والأمر بضد ذلك فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أن النجم أحد نجوم السماء، وإنما المراد النبت الذي لا ساق له.

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٧ الى ١٣]

والسماء رفعها ووضع الميزان (٧) ألا تطغوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (٩)

والأرض وضعها للأنام (١٠) فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (١١)

والحب ذو العصف والريحان (١٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٣)

---

(١) وهو كون خاص، أو متعلق بكون عام بحذف مضاف في المبتدأ أي: جريان الشمس والقمر..

(٢) لأن جملة (رفع) السماء المقدرة معطوفة على جملة علمه البيان." [١]

٢٨٩. "وجملة «وصاكم به» : في محل رفع خبر المبتدأ (ذلكم) .

وجملة «لعلكم تعقلون» : لا محل لها تعليلية.

وجملة «تعقلون» : في محل رفع خبر لعل.

الصرف:

(أتل) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم، أصله أتلو، وزنه أفع بضم العين.

(إملاق) ، مصدر قياسي لفعل أملق الرباعي، وزنه إفعال بكسر الهمزة.

البلاغة

١- فن التوهيم: في قوله تعالى «ألا تشركوا به شيئا» وهو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، وهو يريد غير ذلك. فإن ظاهر الكلام في الآية الكريمة يدل على تحريم نفي الشرك، وملزومه تحليل الشرك، وهذا محال، وخلاف المعنى المراد، والتأويل الذي يحل الإشكال هو أن الوصايا المذكورة في سياق الآية ما حرم عليهم وما هم مأمورون به، فإن الشرك بالله، وقتل النفس المحرمة، وأكل مال اليتيم، مما حرم ظاهرا وباطنا، ووفاء الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول، فضلا عن الفعل والوفاء بالعهد واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب، ولو جاء الكلام بغير «لا» لا نبتر واختل وفسد معناه، فإنه يصير المعنى حرم عليكم الشرك، والإحسان للوالدين، وهذا

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٨٨/٢٧

ضد المعنى المراد.

ولهذا جاءت الزيادة التي أوهم ظاهرها فساد المعنى ليلجأ إلى التأويل الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم.

١- فن التغاير: في قوله تعالى «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» وحده تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئا أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل." (١)

٢٩٠. "حكمة نزوله منجَّمًا:

٧- وقد يسأل سائل: لماذا نزل القرآن منجمًا ولم ينزل دفعة واحدة كما نزلت الألواح العشر على موسى -عليه السلام، وكما نزل الزبور على داوود؟ وإن مثل هذا السؤال جاء على ألسنة المشركين معترضين، متخذين منه سبيلًا للجاجتهم، وقد نقل القرآن الكريم عنهم ذلك وردَّه، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] .

ونرى أن الن الكريم قد نقل اعتراض المشركين، ورده -سبحانه وتعالى- عليهم، وقد تضمَّن الرد ثلاثة أمور تومئ إلى السبب في نزوله منجمًا:

أولها: تثبيت فؤاد الرسول بموالاة الوحي بالقرآن، فإن موالاته فيها أنس للنبي -صلى الله عليه وسلم، وتثبيت لعزيمته، وتأيد مستمر له، فيقوم بحق الدعوة بالجهاد في سبيلها، وإذا الروح الأمين الذي يجيئه بكلام رب العالمين في موالاة مستمرة.

ثانيها: إن تثبيت الفؤاد بنزول القرآن يكون بحفظ ما ينزل عليه جزءًا جزءًا؛ ذلك أن هذا القرآن نزل ليحفظ في الأجيال كلها جيلًا بعد جيل، وما يحفظ في الصدور لا يعتريه التغيير ولا التبديل، وما يكتب في السطور قد يعتريه المحو والإثبات والتحريف والتصحيف؛ ولأنَّ الله تعالى كتب للقرآن أن يحفظ، كان يحفظ جزءًا جزءًا، وكان ينزل مجزءًا ليسهل ذلك الحفظ، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم حريصًا على أن يحفظه عند نزوله، فكان يردد ما يتلوه عليه جبريل، ويتعجَّل حفظه، وقد قال الله -سبحانه وتعالى- لنبيه في ذلك: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] ، ونرى من هذا النص حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يحفظ ما يوحَى إليه، فيحرِّك به لسانه مستعجلًا الحفظ، فينبهه الله تعالى إلى أنه يتولى جمعه وإقراءه له، وأنه مبينه وحافظه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] .

الأمر الثالث: هو ترتيل القرآن بتعليم تلاوته، وإنَّ هذا النص يستفاد منه أن تلاوة القرآن وطريقة ترتيله هما من تعليم الله تعالى؛ إذ إنه -سبحانه وتعالى- ينسب الترتيل إليه تعالت قدرته وكلماته، وعظم بيانه.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٣٢٨/٨

فنحن بقراءتنا وترتيلنا إن أحكمناه، إنما نتبع ما علم الله تعالى نبيه من ترتيل محكم جاء به التنزيل، وأمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] ، وما كان تعليم هذا الترتيل المنزل من عند الله تعالى ليتوافر إذا لم ينزل القرآن منجمًا، فلما نزل جملة واحدة ما تمكَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- من تعلم الترتيل، ولو علمه الله تعالى بغير تنجيمه ما كان في الإمكان أن يعلمه قومه وهم حملته إلى الأجيال من بعده.

هذا ما يستفاد من النص الكريم المتلوّ، وعبارته السامية فيه واضحة بينة تشرق بمعانيه العالية الهادية الموجهة المرشدة.

وهناك سبب آخر لنزول القرآن منجمًا نلمسه من حال العرب ومن شئونهم؛ ذلك أن العرب كانوا أمَّة أمية، والكتابة فيهم ليست رائجة، بل يندر فيهم من يعرفها، وأندر منه من يتقنها، فما كان في استطاعتهم أن يكتبوا القرآن كله إذا نزل جملة واحدة؛ إذ يكون بسوره وآياته عسيرًا عليهم أن يكتبوه، وإن كتبوه لا يعدموا الخطأ والتصحيف والتحريف.

ولقد كان من فائدة إنزال القرآن منجَّمًا أنه كان ينزل لمناسبات ولأحداث، فيكون في هذه الأحداث بعض البيان لأحكامه، والمبيِّن الأول هو النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] .." (١)

٢٩١. "هذا هو العمل الذي نعتقد أنه العمل السليم الذي يحقق كل المقاصد من غير أن يتعرَّض القرآن لعبث العابثين ولهو الضالين.

وإنا نعتقد بل نوقن أنَّ الله حافظ كتابه في الانتهاء، كما حفظه في الابتداء، إنه عليم قدير.

الغناء بالقرآن:

٢٦٣- تلونا من قبل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩] .

هذا النص الكريم يدل على أنَّ تلاوة القرآن بتوجيه من الله تعالى؛ لأنه -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ، أي: إذا تلونا عليك القرآن واستحفظته فاتبع القراءة التي علمك الله تعالى، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي: اتبع طريقة القرآن الذي قرأناه، ولا تبتعد عنه، فإنَّ القرآن يراد به القراءة أحيانًا، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]
.

والقرآن في أصله كتاب كريم مبين، وعبَّر عنه -سبحانه وتعالى- بقرآن إيماءً إلى أنه كتاب نزل بنصه وبطريقة قراءته، وذلك لا يستحفظ باقيًا في الأجيال بمجرد الكتابة، بل بالقراءة وحفظه في الصدور

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/١٨

متلوًّا بما علم الله –سبحانه وتعالى– نبيه –صلى الله عليه وسلم، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– في تلاوته إنما يتلو بتعليم من الله تعالى في مدِّه وغنّه، وتشديده وتسهيله، فإنه إذا نزل على النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– نزل متلوًّا.

وعلى ذلك تكون القراءة الكاملة للقرآن الكريم هي القراءة التي التزمها النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– بأمر ربه وتعليمه، ولذلك يقول العلماء: إن القراءة سنة متبعة، لا يصح لمؤمن أن يحيد عن طريقة النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم، وقد علَّم النبي أصحابه هذه القراءة كما علَّمه ربه، وعلَّم الصحابة تلاميذهم من التابعين تلاوة النبي –عليه الصلاة والسلام، وتواترت قراءة النبي الكريم كما تواتر القرآن الكريم، فكان محفوظًا بطريق تلاوته كما كان محفوظًا بذاته، بل إنَّ الفصل بين طريقة التلاوة وذات القرآن الكريم فصل بين متلازمين، فإن السلف الصالح والخلف من بعدهم ما كانوا يعتمدون على المكتوب ي استحفاظ القرآن الكريم، إنما يقرأ طالب القرآن على مقرئ يقرئه، ولا يعتمد على مكتوب كتب؛ لأنَّ المكتوب قد يجري فيه التصحيف والتبديل، أمَّا ما حفظ في الصدور فإنه لا يعروه تغيير ولا تبديل ولا تحريف.." (١)

٢٩٢. "محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ (ست عشرة وخمسمائة) ، وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصرى عبد الوهاب بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ (خمس وسبعين وثمانمائة) ".

ووصفه الخازن فى مقدمة تفسيره بأنه: "من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عار عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرز بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضيين العجيبة، مرصع بأحسن الإشارات، مخرج بأوضح العبارات، مفرغ فى قالب الجمال بأفصح مقال".

وقال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير: "والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبى، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة".

وقال فى فتاواه – وقد سئل عن أى التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة: الزمخشرى. أم القرطبى. أم البغوى أم غير هؤلاء؟؟ – قال: "وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها، فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوى، لكنه مختصر من تفسير الثعلبى، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التى فيه، وحذف أشياء غير ذلك".

وقال الكتانى فى الرسالة المستطرفة (ص٥٨) : "وقد يوجد فيه – يعنى معالم التنزيل – من المعانى والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه".

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/٤٢١

وقد طبع هذا التفسير فى نسخة واحدة مع تفسير ابن كثير القرشى الدمشقى، كما طبع مع تفسير الخازن، وقد قرأت فيه فوجدته يتعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز، وينقل ما جاء عن السلف فى تفسيرها، وذلك بدون أن يذكر السند، يكتفى فى ذلك بأن يقول مثلا: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد كذا وكذا، وقال عطاء كذا وكذا، والسر فى هذا هو أنه ذكر فى مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروى عنه. وبين أن له طرقا سواها تركها اختصارا. ثم إنه إذا روى عمن ذكر أسانيده إليهم بإسناد آخر غير الذى ذكره فى مقدمة تفسيره فإنه يذكره عند الرواية، كما يذكر إسناده إذا روى عن غير من ذكر أسانيده إليهم من الصحابة والتابعين، كما أنه – بحكم كونه من الحفاظ المتقنين للحديث – كان يتحرى الصحة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض." (١)

٢٩٣. "صوفيا حسن السمت بشوش الوجه، كثير التودد للناس. توفى سنة ٧٤١ هـ (إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة) بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة.

* *

* التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل للبغوى، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه –كما يقول – سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب.

وهو مكثر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما، معنى بتقرير الأحكام وأدلتها، مملوء بالأخبار التاريخية، والقصص الإسرائيلى الذى لا يكاد يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم، وأرى أن أسوق هنا ما قاله الخازن نفسه فى مقدمة تفسيره، مبينا به طريقته التى سلكها، ومنهجه الذى نهجه فيه، وفيها غنى عن كل شئ.

قال رحمه الله تعالى: ولما كان كتاب معالم التنزيل، الذى صنفه الشيخ الجليل، والحبر النبيل، الإمام العالم محيي السنة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتى الفرق، ناصر الحديث، ظهير الدين، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوى – قدس الله روحه، ونور ضريحه – من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها. جامعا للصحيح من الأقاويل، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرزا بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مرصعا بأحسن الإشارات، مخرجا بأوضح العبارات، مفرغا فى قالب الجمال بأفصح مقال، فرحم الله تعالى مصنفه وأجزل ثوابه. وجعل الجنة متقلبه ومآبه. لما كان هذا كتاب كما وصفت، أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرا جامعا لمعانى التفسير، ولباب التأويل والتعبير، حاويا

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ١٦٩/١

لخلاصة منقوله، متضمنا لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنفة، فى سائر علومه المؤلفة، ولم أجعل لنفسى تصرفا سوى النقل والانتخاب، مجتنبا حد التطويل والإسهاب، وحذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد، فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية، على تفسير آية أو بيان حكم – فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليها مدار الشرع وأحكام الدين – عزوته إلى مخرجه، وبينت اسم ناقله، وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به، ليهون على الطالب طلبه. فما كان من صحيح أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فعلامته قبل ذكر الصحابى الراوى للحديث (خ) . وما كان من صحيح أبى الحسين مسلم ابن الحجاج." (١)

٢٩٤. "تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ .. أى السرير، وأمية بن أبى الصلت يقول:

مجدوا الله، وهو للمجد أهل ... ربنا فى السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذى سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا

شر جعا ما يناله العي ... ن ترى دونه الملائك صورا

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ [يوسف: ١٠٠] : إنها همت بالفاحشة، وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها، والله تعالى يقول: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] أفتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام عندها؟ وليس يجوز فى اللغة أن تقول: هممت بفلان وهم بى، وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانته ويهم هو بإكرامك، وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿وعصىءادم ربه فغوى﴾ [طه: ١٢١] : إنه أتخم من أكل الشجرة، فذهبوا إلى قول العرب: غوى الفصيل يغوى غوى، إذا أكثر من شرب اللبن حتى يبشم. وذلك غوى يغوى غيا، وهو من البشم: غوى يغوى غوى.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] : أى ألقينا فيها، يذهب إلى قول الناس: ذرته الريح. ولا يجوز أن يكون ذرأنا من ذرته الريح، لأن ذرأنا مهموز، وذرته الريح تذروه غير مهموز. ولا يجوز أيضا أن نجعله من أذرته الدابة عن ظهرها أى ألقته، لأن ذلك من "ذرأت" تقدير فعلت بالهمز، وهذا من "أذريت" تقدير أفعلت بلا همز، واحتج بقول المثقب العبدى:

تقول إذا ذرأت لها وضينى ... أهذا دينه أبدا ودينى؟

وهذا تصحيف، لأنه قال: تقول إذا درأت، أى دفعت، بالدال غير معجمة.

وقالوا فى قوله عز وجل: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] : إنه

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٢١/١

ذهب مغاضبا لقومه، استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله، فجعلوه مغاضبا لقومه حين آمنوا، ففروا إلى مثل ما استقبحوا، وكيف يجوز أن يغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه أمر؟، وما الفرق بينه وبين عدو الله إن كان يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ولم يخرج مغاضبا لربه." (١)

٢٩٥. "ابن عباس البسملة آية من القرآن غير معارض لما ثبت لك مما مر بأنها آية مستقلة في القرآن، نزلت للفصل بين السور، كما ذكره فخر الإسلام في المبسوط، وقد أوجب كثير من العلماء قراءتها في الصلاة منهم الزيلعي في شرح الكنز والزاهدي في المجتبى وهو رواية عن ابي حنيفة.

وأما قول من تركها فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من القرآن فهو موقوف عليه، بل هو قول مجرد عن الدليل ولم يعرف روايه عنه، وان ما روي عن أم سلمة لم يوجد في المشهور وان حديثها هذا مروي عن أبي مليكه ولم يثبت سماعه عنها وبتقدير سماعه فرضا بسبب المعاصرة فيمكن أنها عنت به قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المروية بطرق متعددة وألفاظ متقاربة يوجد في بعضها ما لم يوجد في الاخر كما هو مسطور في روح المعاني للآلوسي رحمه الله في ج ١ ص ٣٥- ٣٦ وقد ذكرت بعض منها على طريق التمثيل ولم استوعبها، وما جاء في صدر حديثها لا يعارض ما اخترناه لأن قراءته صلى الله عليه وسلم البسملة أول الفاتحة لا يعني أنها آية منها كما أن الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة عن ابن عباس والذي رواه الدارقطني عن أبي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم (الحمد لله) فاقرؤا (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها لم تعارض بما ذكرناه ولم تقابلها من حيث الصحة وقوة الرواية (تدبر) هذا وقد ذكرنا ما به الكفاية في ذلك وأسهبنا البحث في البسملة لكثرة اختلاف العلماء فيها حتى أن الإمام أبا بكر بن خزيمة صاحب الصحيح والحافظ أبا بكر الخطيب وأبا عبد الله وغيرهم أفردوا لها مؤلفا على حده.

مطلب الفرق بين الحمد والشكر وفضلهما ومتى يطلبان

واعلم أنه كما يجوز الابتداء بالبسملة يجوز الابتداء بالحمد له وهي «الحمد لله» فالحمد هو الثناء بالوصف الجميل على الفعل الاختياري وتصحيفه المدح وهو الثناء على الجميل من نعمه أو غيرها اختيارا كقولك حمدت الرجل على أنعامه وعلمه ومدحته على شجاعته." (٢)

٢٩٦. "مما لم تعيه عقولنا قبل، راجع الآية ٤ من سورة النمل الآتية، وقرأ أهل المدينة والبصرة نشرا بالنون المضمومة وسكون الشين مثل بشرا وهي جمع نشور بمعنى ناشر وبضمتين أيضا بمعنى ناشرات

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٧٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٦٢/١

ومنشورات، وهذه القراءة فيها تصحيف أي ابدال الباء بالنون، وهي شاذة مخالفة لما في المصاحف فلا عبرة بها، «بين يدي رحمته» أي أمام الغيث «حتى إذا أقلت» حملت تلك الرياح المبشرات غيما «سحابا ثقالا» بالمياه، وهذا من تدبير حكمته تعالى فإنه يحرك الرياح بشدة فتثير السحاب يدل على هذا قوله جل قوله في الآية ٢٢ من سورة الحجر في ج ٢ (وأرسلنا الرياح لواقح) ، ثم ينضم بعضه إلى بعض فيتراكم وينعقد فيحيل تلك الأبخرة المتراصة إلى ماء ثم يسوقه إلى حيث يشاء فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء بدليل قوله «سقناه لبلد ميت» ما حل لا كلا فيه لأجل إحيائه بالغيث وإنبات الزرع فيه، والبلاد الميتة كثيرة فقد يختص منها ما يريده وقد يعم رحمته عليها كلها «فأنزلنا به» أي البلد الميت «الماء فأخرجنا به» أي الماء المنعصر من تلك السحب أشجارا فيها «من كل الثمرات كذلك» أي مثل هذا الإخراج بعد الاحياء «نخرج الموتى» من قبورهم أحياء عند بعثهم بعد الموت، أي فكما نحي الأرض بعد موتها نحي الخلق بعد موتهم لا فرق علينا بينهما فاعتبروا «لعلكم تذكرون ٥٧» بالأمثال التي نضربها لكم لتعوا المراد منها وتتعظوا به، وقد ضربنا لكم هذا المثل يا منكري البعث وجاحدي إعادة الأجسام بأرواحها ليذكروا أن النبات عندنا بمثابة الإنسان بجامع الاعادة في كل قال تعالى «والبلد الطيب» تراه «يخرج نباته بإذن ربه» بتيسيره حسنا وافيا «والذي خبث» ترابه كالسبخة من الأرض «لا يخرج» نباته بسهولة «إلا نكدا» عسرا بمشقة وكلفة قليلا لا خير فيه، وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن، وهذا الطيب والخبيث يشملان الإنسان أيضا غالبا لأن الدن ينضح بما فيه «كذلك» مثل هذا التصريف البديع «نصرف الآيات» ونكررها المرة بعد الأخرى «لقوم يشكرون ٥٨» نعمنا على هدايتهم للتفكر في ذلك، لأن الحكمة من تكرارها سوق همة البشر." (١)

٢٩٧. "للثعلب، والصنى للفيل، والثغيم للضبي، والقباع للخنزير، والمواء للهرة، والصهيل والضبح والقنع والحمحمة للخيل، والرغاء للناقة، والضغيب للأرنب، والعرار للظليم ذكر النعام، والعرمرة للبازي، والغقغقة للصقر، والصفير للنسر، والهديل للحمام، والسجيع للقمري، والسقسقة للعصفور، والنعيق والنعيب للغراب، والصقاع والزقاء للديك، والقوقاء والنقنقة للدجاج، والفحيح للحية، والنقيق للضفدع، والصئي للعقرب وللفأر، والصرير للجراد، إلى غير ذلك. وقرأ علي كرم الله وجهه جوار بجيم مضمومة وهمزة، وهو الصوت الشديد كالصياح والصراخ، وهي تصحيف خوار بلا زيادة في الحروف. وخلاصة القصة أن بني إسرائيل كانوا استعاروا حلي القبط ليتزينوا به في عيدهم وذهبوا مع موسى إلى البحر قبل أن يردوه إليهم، وقد هلك القبط في البحر حينما تبعوهم ونجوهم منه وبقي حليهم عندهم فصار ملكا لهم، لأن الاستيلاء على مال الكفار يوجب زوال ملكيته عنهم وصيرورته ملكا للمتولى عليه، لذلك نسبه الله إليهم، وهذا مما هو موافق لشريعتنا من شريعة موسى عليه السلام إذا كان لا يعد من الغنائم

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣٦٧/١

الحربية لأنها لم تحل لبني إسرائيل ومن شريعتهم حرقها، أما في شريعتنا فهي حلال ومن خصائص الأمة المحمدية الخمس المختص بحضرة الرسول الآتي بيانه في الآية ١٥٨ الآتية، ولما مر على ذهاب موسى عليه السلام ثلاثون يوما ولم يعد إليهم ولم يعلموا أن الله زاده عشرة أيام أخر ويعلمون أن موسى لا يخلف وعده، وكان السامري من قوم موسى منافقا وكان رجلا حاذقا وهو كما قيل رباه جبريل عليه السلام واسمه موسى أيضا وفيه وفي موسى عليه السلام قال القائل:

إذا المرء لم يخلق سعيدا تحيرت ... عقول مربيه وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر ... وموسى الذي رباه فرعون مرسل

وكان يرى جبريل عليه السلام ويرى أن حافر فرسه كلما وطيء شيئا اخضر فعرف المغزى من ذلك وهو إحياء الأرض الميتة بوطيء حافر فرسه فأخذ شيئا من تراب أثر فرسه واحتفظ فيه، وكان مطاعا في بني إسرائيل فوسوس إليه الشيطان أن يصنع صنما لهم فكلفهم بإحضار الحلي الذي استعاروه من القبط بداعي أنه لا يجوز." (١)

٢٩٨. "مطلب عظيم عفو الله وتكسير الألواح:

ومما يؤيد ما اخترناه لتفسير هذه الآية على الوجه المار ذكره، قوله تعالى «والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٣» لأن حكمها عام يدخل فيه عبدة العجل وغيرهم مهما عظمت جناياتهم، وهي من أعظم البشارة للمذنبين التائبين، لأن الذنوب مهما عظمت فعفو الله أعظم وما أحسن ما قيل:

أنا مذنب أنا مسرف أنا عاصي ... هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... وستغلبن أوصافه أوصافي

وقول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم

وقوله أيضا:

إذا كنت بالميزان أوعدت من عصى ... فوعدك بالغفران ليس له خلف

لئن كنت ذا بطش شديد وقوة ... فمن جودك الإحسان والمن واللطف

ركبنا خطايانا وعفوك مسبل ... وهلا لشيء أنت ساتره كشف

إذا نحن لم نهفو وتعفو تكرما ... فمن غيرنا يهفو وغيرك من يعفو

وقول الشافعي رحمه الله:

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٢٥/١

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قال تعالى مبينا بقية ما وقع لموسى مع قومه «ولما سكت عن موسى الغضب» أي سكنت ثورته استعاد السكوت للسكوت لأنه بمعناه وقرأ معاوية ابن قرة سكن وهي تصحيف أيضا «أخذ الألواح» التي القاها على الأرض حال شدة الغضب عند مشاهدة طائفة من قومه عاكفين على عبادة العجل «وفي نسختها» المكتوب عليها التوراة «هدى ورحمة للذين هم لربهم." (١)

٢٩٩. "كماله، ولهذا قال تعالى «فمرت به» أي بحملها لخفته لأن كبره في الرحم تدريجيا والثقل التدريجي لا يحس به غالبا، وقرأ أبو العالية مرت بالتخفيف مثل ظلت، في ظللت أو من المرية أي شكت في حملها، لأنه شيء لم يعهد عندهما قبل وقرأ ابن الجحدري فمارت من مار يمور إذا جاء وذهب يريد به الحمل لأنه يتقلب بالمشيمة، وكل هذه القراءات جائزة إذ لا زيادة فيها ولا نقص والتصحيف لا بأس به.

أما ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ استمرت ففيها زيادة حرف وتبديل حرف فلا يجوز قراءتها «فلما أثقلت» بكمال الحمل وارتفاع البطن وصارت تتألم لضرب الولادة «دعوا الله ربهما» تضرعا وإخباتا لأنهما رأيا شيئا عجيبا لم يصرفا مصيره وخافا عاقبة الأمر واهتما بحال خروج الولد، فتوجها إلى مالك أمرهما وطلبا منه حسن العاقبة فقالا «لئن آتيتنا صالحا» بشرا سويا مثلنا سالما من النقص والزيادة «لنكونن من الشاكرين ١٨٨» لنعمائك دائبين عليه، وذلك لأنهما لم يريا أحدا من جنسهما ولم يكن إذ ذاك غير الجن والحيوان والوحش والطير، فخافا أن يكون من جنس أحدها فرغبا إلى ربهما أن يكون على شكلهما ولونهما «فلما آتاهما صالحا» كما أرادا «جعلا» أي نسلهما وأولاده على حذف مضاف مثل قولك سال الوادي وتريد ماءه، ومثل قوله تعالى: (وسئل القرية) يريد أهلها، وحذف المضاف متعارف عند العرب واتخذا «له» للإله الواحد «شركاء» من الملائكة والبشر والحيوان والجماد وغيرها من مخلوقاته وأشركوها بعبادته «فيما آتاهما» أي أولادهما وأنفسهما من النسل إذ أضافوا ذلك إليهما، وإنما ثني الضمير باعتبار أن الذي أتاهما ذكر وأنثى، وعبر بما بدل من لأن هذين الصنفين عند ولادتهما ملحقان بما لا يعقل وإنما أسند الجعل للنسل كله مع أن البعض لم يجعل لنلبسه بمحض الإيمان لأنهم الأكثر على حد قولهم (بنو تميم قتلوا فلانا) والقاتل واحد، وقوله تعالى: (ويقول الإنسان أإذا ما مت) الآية ٦٧ من سورة مريم الآتية وليس كل إنسان يقول ذلك «فتعالى الله عما يشركون ١٨٩» معه من لا يستحق العبادة، وجمع الضمير على عوده للنسل الذي أشرك، وفيه تغليب." (٢)

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٣٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٤٦٨/١

٣٠٠. "وأدلة السمع تأبى ذلك، وهذه الآية رد على المشركين الذين يكلفون حضرة الرسول اتباع دينهم دين آبائهم، وقطع لأطماعهم الفارغة لأنها عبارة عن هوى أنفسهم وضلال صرف محض ولذلك نهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله «قل لا أتبع» في هذا ولا في طرد المؤمنين «أهواءكم» النفسية البحتة «قد ضللت إذا» إن أنا فعلت أو ملت لشيء من ذلك «وما أنا من المهتدين ٥٦» بهداية ربي وفيها إشارة الى أنهم هم الضالون عن الهدى «قل إني» فيما أنا عليه «على بينة من ربي» وبصيرة ظاهرة ناصعة لأني في طاعته وعبادته «وكذبتم به» على غير بينة تبعا لهدى أنفسكم فأشركتم به غيره ما لا يستحق العبادة وإذا دمتم على هذه ولم تقلعوا عنه فأنذركم عذاب الله فقالوا له ائتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقا لنصدقك فأوحى الله إليه أن يقول لهم «ما عندي ما تستعجلون به» من العذاب ولا أقدر على إنزاله «إن الحكم» في إنزاله حالا أو تأخيره لأجل معلوم عنده لا يكون «إلا لله» وحده وهو «يقص الحق» يبرمه وقرىء يقض والمعنى واحد لأن القضاء قول مبرم وهذه من القراءات الجائزة إذ لا تبديل فيها بالمعنى واللفظ عبارة عن تصحيف في النقط لأن الصاد أخو الضاد وقد ذكرنا غير مرة أن القراءة الغير جائزة وهي التي فيها تبديل كلمة أو حرف مباين أو زيادة أو نقص شيء من ذلك «وهو خير الفاصلين ٥٧» بين الحق والباطل إذ لا يقع في حكمه جور ولا حيف، يا أكرم الرسل إذا ألح عليك قومك بطلب إنزال العذاب «قل» لهم «لو أن عندي ما تستعجلون به» لأوقعته عليكم حالا وما أمهلتكم به وقد رأيت منكم ما رأيت يدل على هذا قوله «لقضي الأمر بيني وبينكم» لأني بشر وقد نفد صبري عليكم لولا أن الله يأمرني بالصبر ولأوقعته عليكم غضبا لله الذي قابلتم نعمه بالجحود لا تشفيا لنفسي ولكنه بيده وهو صبور لا يستفزه الغضب وهو حليم لا يعجل بالعقوبة «والله أعلم بالظالمين ٥٨» أمثالكم هل تعجيل العذاب أصلح لهم أو تأخيره وهو أعلم بالوقت والمحل الذي ينزله عليكم بهما ونوع العذاب الذي تستحقونه

وما أنتم عليه من الحال «وعنده مفاتح الغيب» بفتح الميم جمع مفتح اي المخزن وعليه يكون المعنى." (١)

٣٠١. "ويراها. الرابع نور الحق وهو يظهر الأشياء المعدومة المخفية في العدم للأبصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود في عالم الناسوت واللاهوت كما كان يراها في العدم، لأنها كانت موجودة في علمه وان كانت معدومة في ذواتها، لأن علم الله تعالى لا يتغير، وكذلك رؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الأشياء وصفاتها عند الإيجاد والتكوين فيتحقق قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) بأنه مظهرها ومبديها وموجدها من العدم بكمال القدرة الأزلية ومنورها بالكواكب في السماء وبالأنبياء والعارفين والعلماء في الأرض، وهذا النور الجليل العظيم بالنسبة لعقولنا

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣/٣٤٩

وما يمكن ان نفهمه على طريق ضرب المثل، ذلك النور في التمثيل والتقريب لعقول البشر «كمشكاة» كوة طاقة في جدار حجرة لا منفذ لها باللغة الخشبية الموافقة للغة العربية راجع الآية ١٨٢ من سورة الشعراء في ج ١، وقيل إن المشكاة ما يكون فيه الزيت والفتيلة من الأواني، والأول أولى وهو ما عليه الجمهور «فيها مصباح» سراج ضخم ثاقب نوره وماج تنتشر منه الأجزاء العظيمة «المصباح في زجاجة» بضم الزاي وفتحها بتخليس أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر، وإنما خص دون غيره لأنه أحكى للجواهر من غيره لما فيه من الصفاء والشفافية كما خصت الكوة الغير نافذة لأن المكان كلما ضاق أو تضايق كان أجمع للضوء والنور «الزجاجة كأنها كوكب دري» يتلألأ وفادا في صفاء الدر وزهرته والكوكب يتضاعف نوره إذا درأ منقضا أي اندفع فكأنه يدرأ الظلام بضوئه، ودر الكواكب عظامها مثل السيارات الخمس، ولم يشبه بالشمس والقمر لأنهما يكسفان بخلاف الكواكب فإنها لا تكسف، والزجاجة مثلثة الزاي كالنخاع والقصاص والوشاح والزوان والجمام والصوان وغيرها من المثلثات التي يجوز فيها الضم والفتح والكسر، وذلك المصباح «يوقد» وقرىء توقد فعل ماض شدد القاف، وهذه القراءة جائزة لأن فيها التصحيف فقط، أي ابدال التاء بالياء فلا توجب زيادة في اللفظ ولا نقصا. واعلم أنه كما توقد النار بالحطب توقد الأنوار بالأدهان «من» زيت «شجرة مباركة زيتونة» بدل من شجرة وبركتها كثرة منافعها." (١)

٣٠٢. "من حيث اتباعه رسما وكتابة (١) وهو يشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمره رضي الله عنه وارسلت إلى الامصار، وقال بعضهم انه خاص بمصحفه الذي كان يقرأ فيه.

هذا ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور ووصلنا إلى نحو خمسة اجزاء منه، وجدنا في الرسم العثماني العجب العجاب، ورأيناه جديرا بدراسته وتحقيق النظر فيه، وحريا بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع وتنشر في الاقطار الاسلامية – فألفنا هذا الكتاب واستقصينا جميع انواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا، اللهم الا ماشرد عن

النظر وغاب عن الفكر والحق يقال – ان في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائرا، والذهن تائها، إذ أنه في نفسه لا قاعدة له – فمثلا نجد كلمة "كتاب "

---

(١) فان قيل ان المصحف العثماني الامام لم يكن فيه نقط ولا شكل ولم تكن فيه ارقام للآيات ولا علامات للاجزاء والاحزاب فكان الواجب حذف هذه الاشياء من المصاحف اتباعا للمصحف العثماني – نقول – ان هذه الامور حدثت فيما بعد حيث اختلفت الالسن باختلاط العرب بالعجم لانتشار الاسلام فخوفا من التصحيف والالتباس في كلمات القرآن اخترعوا هذه الاشياء التي هي ليست داخلة

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٦/١٣٧

في جوهر الحروف وانما هي من العلامات الدالة على القراءة الصحيحة فصار وضعها من اللازم وسنتكلم عنها مفصلا في الخاتمة ان شاء الله تعالى وكان تقسيم القرآن إلى اجزاء واحزاب في زمن الحجاج (*)."[1]

٣٠٣. "وقالوا ان كلمة " وليي " من آية " انت ولى في الدنيا والآخرة " ومن آية " ان ولى الله " اتفق شيوخ الرسم على كتابتها بياء واحدة ورجح الداني وابو داود في حرف الاعراف انها الثانية وفي حرف يوسف انها الاولى ولهذا الترجيح كتب حرف الاعراف وضبط هكذا " ولى " وكتب حرف يوسف وضبط هكذا " ولى " ولا مانع من رسمهما وضبطهما معا بصورة منهما.

(ونحن نقول) هل هذه الكلمات الآتية مثلها ام لا وهي: النبين، الحوارين، الامين، وهو يحى، ويميت.

فالخلاصة ان كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئا، والحقيقة هكذا وصلت الينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكشف سر ذلك لاحد والله سبحانه علام الغيوب

الفصل الثاني (في اختراع النقط والشكل)

لم يكن النقط والشكل " أي الاعجام والحركات " معروفا قبل الاسلام فكانوا يقرؤن على الوجه الصحيح حسب الفطرة والغريزة فلما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم طرأ عليهم الخطأ والتصحيف فاحتاجوا إلى وضع علامات تقيهم من ذلك فاخترعوا النقط والشكل." [2]

٣٠٤. "(وسبب نقط المصحف) أن الناس مكثوا يقرؤن في مصاحف عثمان رضى الله عنه نيفا واربعين سنة ثم كثر التصحيف بالعراق ففزع الحجاج (١) إلى كتابه في زمن عبد الملك وسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة ودعا نصر بن عاصم الليثى ويحى بن يعمر العدواني (وهما ممن اخذ عن ابى الاسود) لهذا الامر وكانت عامة المسلمين تكره ان يزيد احد شيئا على ما في مصحف عثمان ولو للاصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذى ادخله أبو الاسود فبعد البحث والتروى قرر نصر ويحى ادخال الاصلاح الثاني وهو أن توضع النقط افرادا وازواجا لتمييز الاحرف المتشابهة كالدال والذال فالاولى تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة وهكذا في بقية الحروف وجرى الناس عليه إلى الآن غير ان هناك اختلافا بين الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة فالمشارقة ينقطون الفاء بواحدة من فوق والقاف بنقطتين من فوق ايضا والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة واحدة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق ولا ضرر في اصطلاحهم حيث أمن اللبس والاشتباه عندهم.

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/٤

(٢) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٧٩

(١) توفى الحجاج بن يوسف الثقفى في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وكان من حفاظ القرآن المعدودين.

(*)."(١)

٣٠٥. "الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين

نسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقط، فاحتملت -بكتابتها على هذا النحو- عددا من الوجوه والقراءات التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط. وقد ظل الناس -كما يقول أبو أحمد العسكري "ت٣٨٢"- يقرءون القرآن في مصحف عثمان بضعا وأربعين سنة، حتى خلافة عبد الملك، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق١.

وأكبر الظن أنه لا يراد "بالتصحيفات" في هذه العبارة إلا ما كان يقع فيه الناس من اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه بعد أن اختلطوا بغير العرب، وبدأت العجمة تمس سلامة لغتهم٢. وفي خلافة عبد الملك سنة ٦٥ للهجرة خاف بعض رجال الحكم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة، ولا منقوطة٣، ففكروا بإحداث أشكال معينة تساعد على القراءة الصحيحة، وفي هذا المجال يذكر كل من عبيد

---

١ وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ "ط. سنة.١٣١ القاهرة" وفيما يتعلق بأبي أحمد العسكري هذا انظر "بغية الوعاة للسيوطي" ص٢٢١. وقد خلط بروكلمان بين أبي أحمد العسكري وأبي هلال العسكري "في تاريخ آداب العرب" ١/ ٢٧، ثم انتبه إلى ذلك وصححه في الملحق.

٢ المحكم "للداني" ١٨-١٩.

٣ في المحكم ٢٣ عن أبي بكر بن مجاهد: "أن الشكل والنقط شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط".." (٢)

٣٠٦. "الله بن زياد "ت٦٧" والحجاج بن يوسف الثقفي "ت٩٥" فأما ابن زياد فينسب إليه أنه أمر رجلا فارسي الأصل بإضافة الألف إلى ألفي كلمة حذفت منها، فكان هذا الكتاب ينسخ "قالت" بدلا من "قلت" وكانت" بدلا من "كنت"١، وأما الحجاج فيقال: إنه أصلح الرسم القرآن في أحد عشر موضعا، فكانت -بعد إصلاحه- أوضح قراءة وأيسر على الفهم٢.

وإلى مثل هذه التحسينات الإملائية كان يشير عثمان بقوله إن صح: "أجد فيه ملاحن ستصلحها

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٨١

(٢) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٠

العرب"٣، فالملاحن والتصحيفات -في هذا المقام- كلها من هذا القبيل، إنما تتعلق بطريقة الرسم التي لا بد أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور، أما النص القرآني نفسه فلا يتغير فيه شيء لأنه مجموع من صدور العلماء، يأخذه بعضهم عن بعض بالتلقي والمشافهة وطرق التواتر اليقيني.

وتحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرج في التحسن جيلا فجيلا حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري، ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله. وقد اختلف العلماء قديما في أول من نقط القرآن٤، وترددت في هذا الموضوع أسماء رجال ثلاثة٥: أبو الأسود الدؤلي -وهو الأشهر- ويحيى بن

---

١ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧ وانظر أيضا:

٢٥٥Geschichte des Qorantexsts,

٢ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧، وفي هذه الصفحة تذكر المواضع الأحد عشر.

٣ ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص٣٢.

٤ حتى لم يستبعد أبو عمرو الداني أن يكون الصحابة هم الذين ابتدءوا بالنقط ورسم الخموس والشعور: "المحكم٢".

٥ ويرى السيوطي في الإتقان ٢/ ٢٩٠ أنهم أربعة، بإضافة اسم الحسن البصري إليهم، مع أن الحسن لم يعرف له نشط إيجابي في نقط المصحف، غير أنه كان لا يرى كراهة النقط ولا يتشدد فيه كعلماء الصدر الأول، فقد "أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: لا بأس بنقط المصاحف" الإتقان ٢/ ٢٩٠ فلعل تساهل الحسن في النقط وعدم كراهته له أن يكونا عمدة الباحث في ذكر الحسن بين أوائل الذين نقطوا المصاحف.." (١)

٣٠٧. "بنقط القرآن حين خاطب الحجاج كتابه وسألهم أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة١.

وتكاد هذه الرواية تنطق بأن نصرا كان أول من نقط المصاحف٢، ولكنها تظل -مع ذلك- أضعف من أن تفصل في هذا الخلاف برأي يقيني قاطع.

ولئن تعذر إطلاق الحكم بأن أبا الأسود أو ابن يعمر أو نصرا كان أول من نقط المصاحف، فلا يتعذر القول بأنهم أسهموا جميعا في تحسين الرسم من وتيسير قراءة القرآن على الناس. ولا ريب بعد هذا أن للحجاج -مهما تختلف آراء الناس فيه، ومهما تك نياته الشخصية- عملا عظيما لا سبيل إلى إنكاره في الإشراف على نقط القرآن، والحرص عليه.

وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني، وقد اتخذ هذا التيسير أشكالا مختلفة،

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩١

فكان الخليل٣ أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله٤، وأول من وضع الهمزة والتشديد والروم والإشمام٥. ولا يكاد أبو حاتم السجستاني٦ يؤلف كتابه عن نقط القرآن وشكله حتى يكون رسم المصاحف قد قارب الكمال. حتى إذا كان نهاية القرن الهجري الثالث بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن، وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة

---

١ هذه الرواية من كتاب "التصحيف" لأبي أحمد العسكري، وقد نقلها ابن خلكان ج١ ص١٢٥ ط. سنة ١٣١٠.

٢ ويظهر أن هذا هو رأي الجاحظ، ففي البرهان ١/ ٢٥١: "وذكر الجاحظ في كتاب "الأمصار" أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف" وقارن بالمحكم٦.

٣ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ويكنى أبا عبد الرحمن. إمام العربية في زمانه، ومستنبط العروض. توفي سنة ١٧٥هـ.

٤ المحكم ٩.

٥ كتاب النقط لأبي عمر الداني ص١٣٣ "وانظر الإتقان ٢/ ٢٩٠" وقارن بـ" Geschichte des Qorantexts, ٢٦٢cf, Blach.,Intr. cor, ٩٧"

٦ هو سهل بن محمد، المعروف بأبي حاتم السجستاني، من كبار اللغويين في عصره. توفي سنة ٢٤٨، وقد ذكر ابن أبي داود في "كتاب المصاحف" مقتطفات من أقوال أبي حاتم في رسم القرآن، ص١٤٤.." (١)

٣٠٨. "الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أنهم وحدهم العقلاء الحكماء"١.

وعندي أن ثمة قوما

لا يقلون عن هؤلاء تعقلا وحكمة، قوما أحبوا أن يدخلوا البيوت من أبوابها وأن يكونوا أصرح رأيا وأوضح تفسيرا في بيان الغرض من أوائل السور: وقد مرت فكرتهم بأطوار ثلاثة حتى استحالت رأيا نضيجا عميقا.

لاحظوا أن بعض السور القرآنية تفتتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بلا وبل فلم يزيدوا في بادئ الأمر على أن يسموا هذه الحروف فواتح، وأن يعتبروها -في الواقع نفسه- مجرد فواتح وضعها الله لقرآنه، وله أن يضع ما يشاء، كما وضع العرب فواتح لقصائدهم، وقد قال بهذا مجاهد من كبار التابعين٢. وانتقلت هذه الفكرة إلى مجال أوضح وأوسع حين أصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات أو أدوات تنبيه "لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة كألا وأما الاستفتاحيتين لأنها من الألفاظ التي يتعارفها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٤

الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع٣. والخويبي ٤ الذي يقرر هذا المعنى يجعل التنبيه للنبي الذي يجوز "أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كونه صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل، فيقبل عليه ويصغي إليه"٥.

لكن الإمام السيد رشيد رضا صاحب تفسير المنار المشهور يستبعد جعل التنبيه للنبي لأنه عليه الصلاة والسلام "كانت يتنبه وتغلب الروحانية على طبعه الشريف

---

١ Id. ibid., ١٤٩

٢ الإتقان ٢/ ١٥.

٣ الإتقان٢/ ١٧.

٤ كذا في الإتقان ٢/ ١٧ وفي تفسير المنار "٨/ ٣٠٢" نقلا عن "شرح الإحياء" أن قائل هذا هو الحربي، وقد سبق أن ذكرنا احتمال كونه "الخويي" والتصحيف في مثل هذا كثير.

٥ الإتقان ٢/ ١٧.." [1]

٣٠٩. "سورة التوبة ٧٥- تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا ٧٧- شبهة دائرة المعارف الإسلامية حول إيداع الصحف لدى حفصة، والرد على هذه الشبهة ٧٧- تسمية القرآن "بالمصحف" نشأت على عهد أبي بكر ٧٧- جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٨- اختلاف المسلمين في قراءة القرآن وفزع حذيفة من ذلك ٧٩- قلق عثمان وفزعه من هذا الاختلاف أيضا ٨٠- إحراق عثمان للمصاحف الفردية ٨٠- تم تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين ٨٣- لماذا أمر عثمان اللجنة بنسخ المصحف من صحف حفصة؟ ٨٣- إحراق مروان بن الحكم صحف حفصة بعد وفاتها ٨٣- عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ٨٤- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس بقرآن ٨٥- إرسال عثمان إلى كل إقليم حافظا يوافق قراءته ٨٦- لم يقدم عثمان على إحراق المصاحف إلا بعد تأييد من الصحابة ٨٦- أين المصاحف العثمانية الآن؟ ٨٧- أحد هذه المصاحف كان لا يزال موجودا في مستهل القرن الرابع الهجري ٨٧- كازانوفا ومجازفته بحكمه الصبياني ٨٨- رؤية ابن كثير وابن الجزري وابن فضل الله العمري للمصحف الشامي ٨٨- انتقال المصحف الشامي من قياصرة الروس إلى إنجلترا ٨٩- هل بقي هذا المصحف في مسجد دمشق حتى احترق سنة ١٣١٠ هـ؟ ٨٩- لا يعرف البحث العلمي كتابا أكمل ولا أدق من القرآن ٨٩.

الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين "٩٠-١٠٠":

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٢٤٣

احتمال المصاحف العثمانية عددا من الوجوه والقراءات ٩٠- الملاحن والتصحيفات إنما تتعلق بطريقة الرسم ٩١- تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة ٩١- أول من نقط القرآن ٩٢- نقط أبي الأسود للقرآن لم يكن إلا امتدادًا لما يظن من سبقه إلى وضع مسائل في العربية ٩٢- لا برهان بين أيدينا على أن يحيي بن يعمر أول من نقط القرآن ٩٣- لعل عمل نصر بن عاصم الليثي في نقط القرآن مواصلة لعمل أستاذيه أبي الأسود وابن يعمر ٩٣- الخليل أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله ٩٤- اختلاف العلماء في." [1]

٣١٠. "وقد وجدت الأستاذ الجليل سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقا قد قرأه وقدم له تقديما حسنا ورغب في قراءته عموم المسلمين لينتفعوا به في تلاوة الكتاب العظيم، وينطقوا بحروفه وكلماته بعيدة عن التحريف والتصحيف، فيتقربوا بذلك إلى الله وينالوا من لدنه الثواب والأجر الجزيل.

وقد ضممت صوتي إلى صوته مرغبا في قراءة هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه ليرد المسلمين عن اللحن والخطأ والتحريف في كتاب الله عز وجل إلى النطق به غضا طريا كما نزل. مع العلم أنه لابد من الرجوع إلى التلقي من أفواه الشيوخ الذي هو الأصل في نقل القرآن الكريم، وما تسطير قواعد هذا الفن في بطون الأسفار وكتب التجويد القديمة والحديثة إلا للاستئناس بها، وأما إحكام النطق بألفاظ القرآن فمرده أولا وآخرا إلى المشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء. هذا وأرجو الله العظيم لفضيلة الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي أن يزيده قوة ونشاطا في نشر علوم القرآن والدفاع عنه ليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". وينال وسام الشرف الذي رفع رايته خاتم النبيين بقوله: "أشراف أمتي حملة القرآن". كما أسأله تعالى أن ينفع بعلومه وتآليفه المسلمين في الدنيا والآخرة. وأن يجزل له الأجر والثواب ويسدد خطاه إلى ما فيه الصواب والله ولي التوفيق.

كتبه

خادم القرآن الكريم

حسين خطاب

شيخ القراء بدمشق

المدينة المنورة في يوم الأربعاء ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ.." [2]

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٣٧٠

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٢٢/١

٣١١. "الفصل السادس / في معرفة أركان القرآن اكريم

تقدم أن الأخذ بقواعد التجويد واجب شرعي في قراءة القرآن الكريم يثاب القارىء بفعلها ويأثم بتركها، ولا يكفيه مجرد العلم بها من الكتب، بل لا بد له من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن أمثالهم المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وسلم: والأخذ عنهم والسماع من أفواههم لأن هناك أمورا لا تدرك إلا بالسماع منهم ورياضة اللسان عليها المرة تلو المرة أمامهم كالروم والإشمام والإدغام والإخفاء والمد والقصر والإمالة والتسهيل إلىآخر ما هنالك. وبهذا يكون القارىء سليم النطق حسن الأداء بعيدا عن اللحن. بخلاف من أخذ من الكتب وترك الرجوع إلى الشيوخ فإنه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح ويقع في التحريف الصريح الذي لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة ولله در القائل:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

والأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القرآن الثلاثة التي يجب على القارىء معرفتها وهي كما يلي:

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفا.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا. ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ "مالك" في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف." (١)

٣١٢. "ما اجتمع لي من المسائل من مختلف الطرق في أصولها خطية ومطبوعة، يسعف على ما لم يكن متاحاً لي من قبل، من توثيقها وإخراجها على سعة من الوقت في نص محقق إذا يسر الله تعالى وأعان. وإنما أقتصر هنا على الانتفاع بهذه النسخ في المقابلات والمراجعات، استكمالاً لنقص وترميماً لخرم وضبطا لسياق وتصحيحاً لتصحيف أو تحريف. إذ القصد من إيراد المسائل هنا، كما ذكرتُ من قبل، خدمة قضية الإعجاز البياني، بما روى عن ابن عباس، - رضي الله عنهما -، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، من تفسيرٍ لكلمات قرآنية في مسائل ابن الأزرق، وما يكون لعلماء العربية والقرآن من أقوال في تفسيرها، وعرض هذا التفسير على الدلالة القرآنية التي يهدى إليها التدبر والاستقراء، وصولا إلى إدراك فوتها جهدَ المحاولة لتفسيرها بغير لفظها في البيان المعحز، إلا على وجه الشلرح والتقريب.

"وعلى الله قصد السبيل"." (٢)

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٥١/١

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص/٣٠٥

٣١٣. "اللام من كلمة "رسوله" فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث، وهنا جد جده، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين.

ويذكر السيوطي في "الإتقان" أن أبا الأسود الدؤلي أول من فعل ذلك بأمر عبد الملك بن مروان لا بأمر زياد، حيث ظل الناس يقرءون في مصحف عثمان بضعًا وأربعين سنة. حتى خلافة عبد الملك حين كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق ففكر الولاة في النقط والتشكيل.

وهناك روايات أخرى تنسب هذا الفعل إلى آخرين. منهم: الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي، وأبو الأسود الدؤلي هو الذي اشتهر عنه ذلك، وربما كان للآخرين المذكورين جهود أخرى بُذلت في تحسين الرسم وتيسيره.

وقد تدرج تحسين رسم المصحف، فكان الشكل في الصدر الأول نقطًا، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحت أوله.

ثم كان الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها، وتُكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء، والهمزة المحذوفة تُكتب همزة بلا حرف حمراء أيضًا، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب حمراء، وقبل الحلق سكون، وتعرى عند الإدغام والإخفاء، ويسكن كل مسكن، ويعرى المدغم ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو "فرطْت"١.

---

١ انظر "الإتقان" جـ٢ ص١٧١.." (١)

٣١٤. "٣- الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولًا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه - وحسن السيرة يجعل المفسِّر قدوة حسنة لما يقرره من مسائل الدين، وكثيرًا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه.

٤- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٥- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

٦- عزة النفس: فمن حق العالِم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/١٥١

كالسائل المتكفف.

٧- الجهر بالحق: فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

٨- حسن السمت: الذي يُكسب المفسِّر هيبة ووقارًا في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف.

٩- الأناة والروية: فلا يسرد الكلام سردًا بل يفصِّله ويُبِين عن مخارج حروفه.

١٠- تقديم من هو أولى منه: فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء، ولا يغمطهم حقهم بعد الممات، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم.

١١- حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأن يبدأ بذكر سبب النزول - ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام.

أما ذكر المناسبة والربط بين الآيات أولًا وآخرًا فذلك حسب ما يقتضيه النظم والسياق.." (١)

٣١٥. "قال تعالى: (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) .

ومعلوم أن ناتج الثلاثة مع السبعة عشرة، فلماذا قال: (تلك عشرة كاملة) ؟

وهل هذا من باب تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح؟.

الإشارة في (تلك) إلى حاصل جمع الثلاثة والسبعة.

والتقدير: نتيجة جمع الأيام الثلاثة والسبعة هي عشرة أيام.

وحكمة ذكر الجملة: (تلك عشرة) ، هي التوكيد، ولإفادة تقرير الحكم

مرتين: مرة بالتفريق: (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) ، ومرة بالجمع: (تلك عشرة كاملة) .

وهذا كقولك: كتبت بيدي.

فإضافة شبه الجملة " بيدي " للتوكيد، لأن الكتابة لا تكون إلا باليد، فهو يريد التأكيد على الكتابة الحقيقية الحسية.

ولذكر الجملة حكمة أخرى، وهي نفي التخيير، والتأكيد على الإيجاب

والإلزام بصيام العشرة أيام، لأن تفريق الأيام: ثلاثة وسبعة قد يتوهم منه

بعضهم بأن المراد التخيير بين الثلاثة والسبعة، فنفت الجملة الأخيرة التخيير،

وأكدت على أن المراد هو الإيجاب، فليست الرخصة في إنقاصها عن عشرة، وإنما الرخصة في تفريقها

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/٣٤٣

بين ثلاثة وسبعة.

ووصف العشرة بأنها كاملة: (تلك عشرة كاملة) ليس من باب توضيح الواضح، كما فهم الفادي الجاهل، وإنما من باب الحث على صيامها كلها كاملة، وعدم إنقاص أي يوم منها، فإن أنقص يوما منها لم تكن العشرة كاملة.

فالمراد بكمالها كمال صيامها، وليس كمال عدها، ولن يكون عدها كاملا إلا أن يكون صيامها كاملا، فكمال عدها بكمال صيامها! (١) .

***

هل يأتي فاعلان لفعل واحد؟

اعترض الفادي على قول الله وبئ: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم) .

---

(١) قال الإمام الفخر الرازي:

أما قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فقد طعن الملحدون لعنهم الله فيه من وجهين أحدهما: أن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة فذكره يكون إيضاحا للواضح والثاني: أن قوله: ﴿كاملة﴾ يوهم وجود عشرة غير كاملة في كونها عشرة وذلك محال، والعلماء ذكروا أنواعا من الفوائد في هذا الكلام الأول: أن الواو في قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ ليس نصا قاطعا في الجمع بل قد تكون بمعنى أو كما في قوله: ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣] وكما في قولهم: جالس الحسن وابن سيرين أي جالس هذا أو هذا، فالله تعالى ذكر قوله: ﴿عشرة كاملة﴾ إزالة لهذا الوهم النوع.

الثاني: أن المعتاد أن يكون البدل أضعف حالا من المبدل كما في التيمم مع الماء فالله تعالى بين أن هذا البدل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائما مقام المبدل ليكون الفاقد للهدي المتحمل لكلفة الصوم ساكن النفس إلى ما حصل له من الأجر الكامل من عند الله، وذكر العشرة إنما هو لصحة التوصل به إلى قوله: ﴿كاملة﴾ كأنه لو قال: تلك كاملة، جوز أن يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة، أو السبعة المفردة عن الثلاثة، فلا بد في هذا من ذكر العشرة، ثم اعلم أن قوله: ﴿كاملة﴾ يحتمل بيان الكمال من ثلاثة أوجه أحدها: أنها كاملة في البدل عن الهدي قائمة مقامه وثانيها: أنها كاملة في أن ثواب صاحبه كامل مثل ثواب من يأتي بالهدي من القادرين عليه

وثالثها: أنها كاملة في أن حج المتمتع إذا أتى بهذا الصيام يكون كاملا، مثل حج من لم يأت بهذا التمتع.

النوع الثالث: أن الله تعالى إذا قال: أوجبت عليكم الصيام عشرة أيام، لم يبعد أن يكون هناك دليل

يقتضي خروج بعض هذه الأيام عن هذا اللفظ، فإن تخصيص العام كثير في الشرع والعرف، فلو قال: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، بقي احتمال أن يكون مخصوصا بحسب بعض الدلائل المخصصة، فإذا قال بعده: تلك عشرة كاملة فهذا يكون تنصيصا على أن هذا المخصص لم يوجد ألبتة، فتكون دلالته أقوى واحتماله للتخصيص والنسخ أبعد.

النوع الرابع: أن مراتب الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئين، وألوف، وما وراء ذلك فأما أن يكون مركبا أو مكسورا، وكون العشرة عددا موصوفا بالكمال بهذا التفسير أمر يحتاج إلى التعريف، فصار تقدير الكلام: إنما أوجبت هذا العدد لكونه عددا موصوفا بصفة الكمال خاليا عن الكسر والتركيب.

النوع الخامس: أن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب، كقوله: ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ [الحج: ٤٦] وقال: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ [الأنعام: ٣٨] والفائدة فيه أن الكلام الذي يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف بالصفات الكثيرة، أبعد عن السهو والنسيان من الكلام الذي يعبر عنه بالعبارة الواحدة، فالتعبير بالعبادات الكثيرة يدل على كونه في نفسه مشتملا على مصالح كثيرة ولا يجوز الإخلال بها، أما ما عبر عنه بعبارة واحدة فإنه لا يعلم منه كونه مصلحة مهمة لا يجوز الإخلال بها، وإذا كان التوكيد مشتملا على هذه الحكمة كان ذكره في هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد في هذا الصوم من المهمات التي لا يجوز إهمالها ألبتة.

النوع السادس: في بيان فائدة هذا الكلام أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانا قاطعا للشك والريب، وهذا كما روي أنه قال في الشهر: هكذا وهكذا وأشار بيديه ثلاثا، وأشار مرة أخرى وأمسك إبهامه في الثالثة منبها بالإشارة الأولى على ثلاثين، وبالثانية على تسعة وعشرين.

النوع السابع: أن هذا الكلام يزيل الإبهام المتولد من تصحيف الخط، وذلك لأن سبعة وتسعة متشابهتان في الخط، فإذا قال بعده تلك عشرة كاملة زال هذا الاشتباه.

النوع الثامن: أن قوله: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ يحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع أن يكمل سبعة أيام، على أنه يحسب من هذه السبعة تلك الثلاثة المتقدمة، حتى يكون الباقي عليه بعد من الحج أربعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، ويحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع سبعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، فهذا الكلام محتمل لهذين الوجهين، فإذا قال بعده تلك عشة كاملة زال هذا الإشكال، وبين أن الواجب بعد الرجوع سبعة سوى الثلاثة المتقدمة.

النوع التاسع: أن اللفظ وإن كان خبرا لكن المعنى أمر والتقدير: فلتكن تلك الصيامات صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وهذه الصيامات جبرانات للخلل الواقع في ذلك الحج، فلتكن هذه الصيامات صيامات كاملة حتى يكون جابرا للخلل الواقع في ذلك

الحج، الذي يجب أن يكون تاما كاملا، والمراد بكون هذه الصيامات كاملة ما ذكرنا في بيان كون الحج تاما، وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به في الوجود، فلهذا السبب جاز أن يجعل الإخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكد الأمر به، ومبالغة الشرع في إيجابه.

النوع العاشر: أنه سبحانه وتعالى لما أمر بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع من الحج، فليس في هذا القدر بيان أنه طاعة عظيمة كاملة عند الله سبحانه وتعالى، فلما قال بعده: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ دل ذلك على أن هذه الطاعة في غاية الكمال، وذلك لأن الصوم مضاف إلى الله تعالى بلام الاختصاص على ما قال تعالى: ﴿الصوم لي﴾ والحج أيضا مضاف إلى الله تعالى بلام الإختصاص، على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وكما دل النص على مزيد اختصاص لهاتين العبادتين بالله سبحانه وتعالى، فالعقل دل أيضا على ذلك، أما في حق الصوم فلأنه عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق على النفس جدا، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاة الله تعالى، والحج أيضا عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق جدا لأنه يوجب مفارقة الأهل والوطن، ويوجب التباعد عن أكثر اللذات، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاته، ثم إن هذه الأيام العشرة بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شيئين شاقين جدا، وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من شاق إلى شاق، ومعلوم أن ذلك سبب لكثرة الثواب وعلو الدرجة فلا جرم أوجب الله تعالى صيام هذه الأيام العشرة، وشهد سبحانه على أنه عبادة في غاية الكمال والعلو، فقال: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فإن التنكير في هذا الموضع يدل على تعظيم الحال، فكأنه قال: عشرة وأية عشرة، عشرة كاملة، فقد ظهر بهذه الوجوه العشرة اشتمال هذه الكلمة على هذه الفوائد النفيسة، وسقط بهذا البيان طعن الملحدين في هذه الآية والحمد لله رب العالمين. اهـ (مفاتيح الغيب. ٥ / ١٣٣ - ١٣٥)." (١)

٣١٦. "قسم اتفق على تواتره وهو الذي يوجد في القراءات السبع.

وقسم اختلف فيه وغلب على الظن تواتره وهو الذي يوجد في القراءات الثلاث المكملة للعشر.

وقسم اتفق على شذوذه وهو القراءات الأربع التالية.

٧- كانت المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار مكتوبة من غير نقط أو شكل، فلم يكن هناك نقط تميز بين الحروف المتشابهة، ولم تكن هناك علامات تدل على حركات الحروف من حيث إن الكتابة كانت حديثة العهد في المجتمع المكي:

كان هذا الوضع مقبولا في العصر العثماني لقرب الناس من زمن التلقي ومشافهة النبي عليه السلام،

---

(١) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي ٣٧٢/١

لكن الأمر قد تغير بمضي الزمن وأصبح بقاء المصحف مجردا من النقط والشكل باعثا قويا من بواعث الخطأ في القراء والتصحيف في الكتابة.

وبلغ الأمر مداه في زمن عبد الملك بن مروان، وانتشر التصحيف في أمصار العراق إلى الحد الذي أزعج الوالي هناك، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي.

ومما زاد الأمر تعقيدا كثرة من دخلوا في الإسلام من غير العرب ممن كانت الكتابة والقراءة بالعربية عسيرة لهم، وممن وقعوا كثيرا في عمليات التصحيف.

إنه من هنا لزم الأمر أن يكون هناك ضبط للنص القرآني بالنقط وبالشكل، فقام الحجاج بمشورة عبد الملك باتخاذ ما يلزم من هذا العمل، وبعث في طلب رجلين من تلامذة أبي أسود الدؤلي للقيام بهذه العملية هما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني. وقام الرجلان بهذه المهمة على خير وجه، ووضعا النقط من واحدة إلى ثلاث للحروف." (١)

٣١٧. "المتشابهة، وخالفوا بين أماكنها وتوقيعها بعضها فوق نقط، وبعضها تحت الحروف.

وكان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وضبطه بالشكل مبالغة منهم في المحافظة على القرآن، على هيئة ما كتب بين يدي النبي عليه السلام. ولكن الحال قد تغير عما كان عليه في عهد النبي مما اضطر المسلمون إلى النقط والشكل كما بينا.

قال الإمام النووي: قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه. وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرها ذلك في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع.

ولا يمنع من ذلك لكونه محدثا، من المحدثات الحسنة فلا يمنع منه كنظائره، مثل: تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك.

والله أعلم.

٨- الدعوة الإسلامية مرتبطة بالقرآن الكريم من حيث إنه المنشئ لها والمسدد لخطواتها. وقد اتخذت الدعوة الإسلامية من المدينتين الكبيرتين: مكة والمدينة مراكز انطلاق لها.

مكثت الدعوة في مكة مدة ثلاث عشرة سنة كثرت فيها المقاومة والأذى والاضطهاد إلى الحد الذي دفع بالدعوة إلى أن تهاجر وتتخذ من المدينة مركزا جديدا لها.

اتخذ رجال الدين الإسلامي حادث الهجرة هذا مبدأ تاريخ لهم، وجعلوا منه أيضا حدا فاصلا بين نوعين

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٢

من النصوص الإلهية هما: المكي والمدني من القرآن، واصطلحوا على أن ما نزل قبل الهجرة هو المكي، وأن ما." (١)

٣١٨. "وأسانيد واهية أو باطلة، فتظل سلسلة الإسناد مضيئة ناصعة خالية من الدخيل، متماسكة حلقاتها في كل جيل،

وهي بحمد الله كذلك إلى زماننا هذا، وهذا من الحفظ الذي أخبر الله تعالى عنه في كتابه: ؟ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ؟ (١) .

وفي هذا الفصل سنحاول الكشف عن جملة من الأسانيد التي لعلماء القراءات فيها مقال سواء منها ما حكموا عليه بالضعف أو الجهالة أو البطلان أو التصحيف أو الانقطاع أو غير ذلك من أنواع الضعف مما سيقف عليه القارئ.

وسأورد الأسماء مرتبة على حروف المعجم.

١- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق المقرى البزوري البغدادي، شيخ جليل قرأ على إسحاق بن أحمد الخزاعي، وأحمد بن فرح، وأحمد ابن يعقوب بن أخي العرق، وابن مجاهد، وغيرهم قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، وعلي بن محمد الحذاء، ومحمد بن عمر بن بكير وغيرهم توفي سنة: (؟٣٦١؟) .

قال الذهبي: قال ابن أبي الفوارس: فيه غفلة وتساهل (٢) .

وقال ابن الجزري: وقول الهذلي إن الشذائي المتوفى سنة: (؟٣٧٣؟) قرأ عليه غلط فاحش (٣) .

قال الخطيب البغدادي: وكان من أهل القرآن والستر ولم يكن محموداً في

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

(٢) معرفة القراء الكبار: ١/٤٠٦.

(٣) غاية النهاية: ١/٤.." (٢)

٣١٩. ""اللبد": الاجتماع.. سورة الجن: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [آية: ٩] . و"مالًا لبدا": أي كثيرًا.. سورة البلد: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [آية: ٦] .

"اللبس": الخلط.. سورة البقرة: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آية: ٤٢] .

"اللجاج": التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه.. سورة الملك: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [آية: ٢١] .

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٣

(٢) الإسناد عند علماء القراءات، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/١٩٠

"لحد بلسانه": مال.. سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [آية: ٤٠] .

"إلحافًا": إلحاحًا.. سورة البقرة: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [آية: ٢٧٣] .

"اللحن": صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بالتحريف والتصحيف أو بالكنايات والاستعارات.. سورة القتال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [آية: ٢٠] .

"الألد": الخصيم المعاند.. سورة مريم: ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [آية: ٩٧] .

"اللازب": الشديد الثبوت.. سورة الصافات: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ [آية: ١١] .

"اللغوب": التعب والنصب.. سورة ق: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [آية: ٣٨] .

"اللفيف": المنضم بعضه إلى بعض.. سورة الإسراء: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [آية: ١٠٤] .

"اللقف": التناول بحذق.. سورة الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [آية: ١١٧] .

"اللمم": مقاربة المعصية، ويعبر به عن الصغيرة.. سورة النجم: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [آية: ٣٢] .

"اللواذ": الاستتار بالغير.. سورة النور: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [آية: ٦٣] .." (١)

٣٢٠. "ثانياً: ينبغي لوزارة الشؤون الإسلامية وجمعيات تحفيظ القرآن في الدول الإسلامية أن تعتني بدراسة الوسائل الناجعة لنشر القرآن بين المسلمين على نطاق واسع؛ لأنه السبيل الوحيد لرأب الصدع وتوحيد الصف وجمع الكلمة، وأن توضع لذلك مناهج جديدة تعنى بالقرآن الكريم تلاوة واستحفاظاً وتفسيراً وبياناً لأهم مسائل علوم القرآن والقراءات، وتشجيع مدرسي القرآن الكريم برواتب ومكافآت تعينهم على أداء واجبهم.

ثالثاً: أقترح على المسلمين وعلمائهم كافة أن يواصلوا اهتمامهم بنشر الكتب التي توضح للمسلمين – وبخاصة طلبة العلم – أهمية علم القرآن والقراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله، كذلك حث طلبة الدراسات العليا بإعادة تحقيق بعض كتب القراءات التي حققها المستشرقون الذين لا يوثق بتحقيقاتهم غالباً لقلة أمانتهم العملية، وعدم تعمقهم بالعربية ووقوعهم في تصحيفات وأخطاء منكرة، كما لا يوثق بعزوهم إلى ما يعزون إليه، لقلة فهمهم كلام العرب، ولتعمد بعضهم التشويه والكذب والتحريف.

رابعاً: أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن برامج إذاعية تهدف إلى توعية الأمة الإسلامية بحقيقة هذا القرآن، وتقوية الصلة به، والاستزادة من الثقة فيه، والتماس الوسائل الكفيلة بذلك.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع. أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية. وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير، فتلك شيمة

(١) الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي ص/٢٢٤

الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده. أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ والنسيان، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عشرات." (١)

٣٢١. "ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصونا على الأبد، محروسا من الزيادة والنقصان"١.

وكذا الشيخ حسنين مخلوف في تفسيرها قال: " ﴿وإنا له لحافظون﴾ أي: من كل ما يقدح فيه كالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان"٢.

العصمة:

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ ٣ عقد السيد عبد القادر ملا العاني مطلبا في عصمة الأنبياء جاء فيه: "واعلم أن خبط القول فيها على ما قاله الإمام فخر الدين الرازي يرجع إلى أربعة أقسام: الأول: ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال، فإن ذلك غير جائز في حقهم البتة، الثاني: ما يقع بالتبليغ فكذلك ممتنع في حقهم حتى الخطأ والنسيان فضلا عن التعمد على الصحيح؛ لأن الأمة٤ أجمعت على عصمتهم من الكذب ومواظبتهم على التبليغ والتحريض وإلا لارتفع الوثوق بالأداء واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ولا خطأ ولا نسيانا ومن الناس من جوز سهوا؛ لأن الاحتراز منه غير ممكن وليس بشيء، ولا عبرة ولا قيمة له، الثالث: ما يقع بالفتيا، فقد أجمعوا أيضا على أنه لا يجوز قطعا خطؤهم فيها ونسيانهم وسهوهم سواء، فعدم جواز العمد من باب أولى. وما أجازه بعضهم على طريق السهو لا صحة له؛ لأن الفتيا من قسم التبليغ بالنسبة إليهم إذ لا فرق في وجوب اتباعهم في أفعالهم وأقوالهم. الرابع: ما يقع من أفعالهم، قال الإمام الفخر: والمختار عندنا أهل السنة والجماعة أنه لم يصدر

---

١ منار السبيل: محمد العثمان القاضي ج٢ ص٩٦.

٢ صفوة البيان لمعاني القرآن: حسنين محمد مخلوف ج١ ص٤١٨.

٣ سورة طه: من الآيتين ١٢١-١٢٢.

٤ الذي ورد في النص هو: "لأن الآية"، وكذلك وردت في الأصل الذي نقل منه هذا النص، وقد تتبعت النص فلم أجد فيه ذكرا لآية وظهر لي أنه تصحيف لـ "لأن الأمة" وبه تستقيم العبارة فأثبته.." (٢)

---

(١) العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن محمد آل إسماعيل ص/١٠٤

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١٠٤/١

٣٢٢. "بأن الزيادة والنقيصة والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن، لا في لفظ القرآن كلفة"١.
وقال في موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ٢: ولا ينافي حفظه تعالى للذكر بحسب حقيقته التحريف في صورة تدوينه، فإن التحريف إن وقع، وقع في الصورة المماثلة له كما قال: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾ وما هو من عند الله٣.
ولا يكتفي شيخهم هذا بالادعاء بتحريف القرآن، فيعمد إلى ذكر المواضع التي زعم وقوع التحريف فيها، فقد أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ٤ الآية، قال: "وعن أمير المؤمنين "ع" في جواب مسائل الزنديق الذي سأل عن أشياء أنه أسقط بين طرفي تلك الآية أكثر من ثلث القرآن"٥.
هذا شيخ من شيوخهم المعاصرين قال بتحريف القرآن الكريم، بل إن بعض علمائهم أفردوه بمؤلفات مستقلة، فقد ألف شيخهم حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كتابه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" وصفه صاحبه بأنه "كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب""٦.
وفي الهند ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي كتابا سماه: "تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين" وألف محمد مجتهد اللكنوي كتابه: "ضربة حيدرية".

١ بيان السعادة في مقامات العبادة ج١ ص١٢.
٢ سورة الحجر: الآية ٩.
٣ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص٤٠٢، وقد وقع المؤلف في خلط بين الآيتين ٧٩ من البقرة و٧٨ من آل عمران.
٤ سورة النساء من الآية ٣.
٥ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص١٩٠.
٦ فصل الخطاب: حسين الطبرسي الورقة أ.." (١)

٣٢٣. "وللأسف الشديد ضاع معظم مؤلفاته التي تقدر بعشرين مؤلفا، ولم يبق منها إلا النّزر اليسير، وأهمّ الكتب التي أفلتت من يد الزمن (كتاب الشفا) الذي يبرز عقليّة الرجل ومنهجه في الفهم وطريقته في التأليف، ومن هذا الكتاب نستطيع أن نعرف مفهوم الرجل للإعجاز القرآني.

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١/١٩٨

ولم يخصص القاضي عياض للإعجاز القرآني كتابا مستقلا، ولكنه تناول هذا الموضوع بين ثنايا كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى١) صلى الله عليه وسلم، وأثناء حديثه عن معجزات الرسول؛ فقد خصّص فصلا صغيرا جعل عنوانه (فصل في إعجاز القرآن) ذكر فيه أوجه الإعجاز القرآني كما رآها هو.

فهو يرى أن الإعجاز القرآني ينحصر في أربعة أوجه:

أولها: حُسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.

وثانيها: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيِه وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

وثالثها: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع؛ فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر.

والوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك.

ويعلل القاضي عياض للأسباب التي جعلت من حسن تأليف القرآن التئام كلمه وجها من أوجه الإعجاز التي تميّز بها؛ فيقول: "وذلك أنهم (أي العرب) كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام؛ فقد خُصّوا من البلاغة والحكم بما لم يُخصّ به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان٢ ما لم يُؤتَ إنسان،

---

١ طبع هذا الكتاب في دار الفكر بيروت، ولكنها طبعة غير محققة وبها بعض الأخطاء والتصحيفات. انظر: ص ٢٥٨ من الجزء الأول من هذه الطبعة.

٢ ذرابة اللسان: حذقه.." (١)

٣٢٤. "جميع وجوه القراءات بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها فيها أحد في وقتها (١).

وطريق التلقين الشفهي هي الطريقة المثلى لتعليم القرآن، ولاسيما أن المعتمد عند المسلمين أن يكون تلقي العلم النقلي بعامة والقرآن بخاصة من الأفواه.

فابن مسعود:أحد كبار الصحابة وأعلام رواة القرآن وتجويده وتحقيقه وترتيله يقول: حفظت من في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – بضعة وسبعين سورة. (٢)

وعن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لأبيّ: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال: الله سماني لك؟ قال:الله سماك لي فجعل أبي يبكي" (٣)

---

(١) القاضي عياض ومفهومه للإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري ص/١٧

قال صلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب" (٤) .

وتلك قاعدة متبعة لطالب القرآن أن يتلقاه من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين وأن لا يعتد أبداً بالأخذ من المصاحف المكتوبة بدون معلم لما قد يقع في ذلك من تصحيف يتغير به وجه الكلام.

وهم يقولون: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي. (٥)

ومن أشهر ما يروى في هذا أن حمزة أحد أئمة القراءة السبعة كان يقرأ القرآن وهو في سن تعلم الهجاء من المصحف فتلا ﴿لك الكتاب لا زيت

---

(١) غاية النهاية ٣١٠/١.

(٢) ابن الجزري،غاية النهاية ٤٥٨/١

(٣) مسلم ١٩١٥/٤

(٤) رواه البخاري ١٣٨٥/٣

(٥) العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٠." [1]

٣٢٥. "- سنن الترمذي،دار إحياء التراث العربي بيروت مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرون

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري

- صحيح البخاري،دار ابن كثير . بيروت ١٤٠٧هـ مراجعة مصطفى ديب البغا

- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٧٤هـ مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي

- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري

- غاية النهاية لابن الجزري

- الكاف الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني

- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن

- المبادئ العامة للتربية ا. د/محمد الفزار،وصالح الشهري ط. دار جرش، خميس مشيط ١٤١٠هـ

- المجتبي للنسائي: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب . ١٤٠٦ هـ مراجعة عبد الفتاح أبو غدة.

- مجلة سعودي شوبر العدد الخامس السنة الثانية يناير ٢٠٠٠م

- المحاسن والمساوي،للبيهقي

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٤١

- محاضرات الأدباء،للأصفهاني
- المربي والتربية الإسلامية ا. د/محمد أحمد عبد الهادي دار البيان العربي . جده ١٤٠٤هـ." [١]

٣٢٦. "﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ اللام لام العلة، ويتعلق بأنزل، والضمير في: ليحكم، عائد على الله في قوله: فبعث الله، وهو المضمر في: أنزل، وهذا هو الظاهر، والمعنى أنه تعالى أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، وقيل: عائد على الكتاب أي: ليحكم الكتاب بين الناس، ونسبة الحكم إليه مجاز، كما أسند النطق إليه في قوله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ (الجاثية: ٢٩) وكما قال:

ضربت عليك العنكبوت نسيجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل﴾ ولأن الكتاب هو أصل الحكم، فأسند إليه ردا للأصل، وهذا قول الجمهور، وأجاز الزمخشري أن يكون الفاعل: النبي، قال: ليحكم الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه، وإفراد الضمير يضعف ذلك على أنه يحتمل ما قاله، فيعود على أفراد الجمع، أي: ليحكم كل نبي بكتابه، ولا حاجة إلى هذا التكلف مع ظهور عود الضمير على الله تعالى، ويبين عوده على الله تعالى قراءة الجحدري فيما ذكر مكي لنحكم، بالنون، وهو متعين عوده على الله تعالى، ويكون ذلك التفاتا إذ خرج من ضمير الغائب في: أنزل، إلى ضمير المتكلم، وظن ابن عطية هذه القراءة تصحيفا قال: ما معناه لأن مكيا لم يحك عن الجحدري قراءته التي نقل الناس عنه، وهي: ليحكم، على بناء الفعل للمفعول، ونقل مكي لنحكم بالنون.

وفي القراءة التي نقل الناس من قوله: وليحكم، حذف الفاعل للعلم به، والأولى أن يكون الله تعالى. قالوا: ويحتمل أن يكون الكتاب أو النبيون. وهي ظرف مكان، وهو هنا مجاز، وانتصابه بقوله: ليحكم، وفيما، متعلق به أيضا، و: فيه، الدين الذي اختلفوا فيه بعد الإتفاق.

قيل ويحتمل أن يكون الذي اختلفوا فيه محمد، صلى الله عليه وسلم أو دينه، أو: هما، أو: كتابه.." [٢]

٣٢٧. "﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ وقرأ الجمهور: والسارق والسارقة بالرفع. وقرأ عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم، وقال الخفاف: وجدت في مصحف أبي والسرق والسرقة بضم السين المشددة فيهما كذا ضبطه أبو عمرو. قال ابن عطية: ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط، لأن قراءة الجماعة إذا كتبت السارق بغير ألف وافقت في الخط هذه. والرفع في والسارق والسارقة على الابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم، السارق والسارقة أي: حكمهما. ولا يجوز سيبويه أن يكون الخبر قوله: فاقطعوا، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط. والموصول هنا أل، وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول،

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٧٠

(٢) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٤٤٥/١

وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه. وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين أعني: أن يكون والسارق والسارقة مبتدأ، والخبر جملة الأمر، أجروا أل وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي سرق والتي سرقت. ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك، تأوله على إضمار الخبر فيصير تأوله: فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة. جملة ظاهرها أن تكون مستقلة، ولكن المقصود هو في قوله: فاقطعوا، فجيء بالفاء رابطة للجملة الثانية، فالأولى موضحة للحكم المبهم في الجملة الأولى. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: والسارق والسارقة بالنصب على الاشتغال. قال سيبويه: الوجه في كلام العرب النصب كما تقول: زيدا فاضربه، ولكن أبت العامة إلا الرفع، يعني عامة القراء وجلهم. ولما كان معظم القراء على الرفع، تأوله سيبويه على وجه يصح، وهو أنه جعله مبتدأ، والخبر محذوف، لأنه لو جعله مبتدأ والخبر فاقطعوا لكان تخريجا على غير الوجه في كلام العرب، ولكان قد تدخل الفاء في خبر أل وهو لا يجوز عنده. وقد تجاسر أبو عبد الله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازي بن." (١)

٣٢٨. "﴿وأن﴾ مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية، والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة أو حرف تفسير. قاله الزمخشري وابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول و ﴿بوأنا﴾ ليس فيه معنى القول، والأولى عندي أن تكون ﴿أن﴾ الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ما ض ومضارع وأمر النهي كالأمر.

وقرأ عكرمة وأبو نهيك: أن لايشرك بالياء على معنى أن يقول معنى القول الذي قيل له. قال أبو حاتم: ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن ﴿لا تشرك﴾ .

وقرأ الحسن وابن محيصن وآذن بمدة وتخفيف الذال. قال ابن عطية: وتصحف هذا على ابن جني فإنه حكى عهما ﴿وأذن﴾ على فعل ماض، وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا على ﴿بوأنا﴾ انتهى. وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه. وصاحب اللوامح أبو الفضل الرازي ذلك عن الحسن وأبن محيصن. قال صاحب اللوامح: وهو عطف على ﴿وإذ بوأنا﴾ فيصير في الكلام تقديم وتأخير، ويصير ﴿يأتوك﴾ جزما على جواب الأمر الذي هو ﴿وطهر﴾ انتهى. ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف قدره ابن عطية فرضكم ﴿ذلك﴾ أو الواجب ﴿ذلك﴾ وقدره الزمخشري الأمر أو الشأن ﴿ذلك﴾ قال كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا انتهى. وقيل: مبتدأ محذوف الخبر أي ﴿ذلك﴾ الأمر الذي ذكرته. وقيل في موضع نصب تقديره امتثلوا ﴿ذلك﴾ ونظير هذه الإشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جمل في وصف هرم:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٩٩/٣

هذا وليس كمن يعيا بخطبتهوسط الندى إذا ما ناطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة، ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكأنه قال: هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته.

والظاهر أن خيرا هنا ليس أفعل تفضيل.." (١)

٣٢٩. "الطبعات المعتمدة في الموازنة:

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م وقد صدرت عن دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت بتحقيق صفوان عدنان داودي. وهي أحسن طبعات الكتاب، وقد أوجز المحقق في مقدمة نقده للطبعات السابقة وما انطوت عليه من أخطاء وتصحيفات وتحريفات، ونقص في الأبواب والآيات والأشعار.

أما ميزة هذه الطبعة فقد قدم المحقق بين يديها دراسة عن المؤلف وحياته، وكتابه، وقال في ذلك: " وأتينا بحمد الله بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم تحدث عن ضبط النص ومقابلته على عدة نسخ وتخريج الآيات والأحاديث والقراءات ونسبة الأشعار وضبط الأمثال والترجمة المختصرة للأعلام وعمل الفهارس العلمية للكتاب وهو جهد مشكور بلاشك وعمل مبرور قامت به دار القلم؛ إذ قدمت هذا الكتاب النفيس في طبقة أنيفة مخدومة تليق بهذا الكتاب العظيم ولكن مع كل هذا الجهد المشار إليه فقد وقعت بعض الأخطاء العلمية وسنشير فيما يلي إلى أهمها:

صفحة (٢) رقم ٢ تحت عنوان " مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم وبعضهم يسميه " جامع التفاسير " وهو خطأ وإنما اسمه " جامع التفسير" وفرق واضح بين الاسمين وقد ذكره الراغب نفسه في كتابه: " حل متشابهات القرآن" عند كلامه على سورة الكافرون، فقال: إنا قد أجبنا في " جامع التفسير" عن ذلك بأجوبة كثيرة" ويبدو أن المحقق قد تابع في هذا الدكتور الساريسي الذي نسب "حل متشابهات القرآن" والذي هو نسخة من كتاب " درة." (٢)

٣٣٠. "وهاهو السيوطي (ت٩١١هـ) يفسر الحديث: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" (١)

فيقول: (٢) "ليس المراد: الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد: معرفة معاني ألفاظه".

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) - في برهانه - فقد قال (٣) :

النوع الثامن عشر: معرفة غريبه، وهو معرفة المدلول.

وقد صنف فيه جماعة، منهم أبو عبيدة (٤) (كتاب المجاز) - إلخ

ثم ذكر قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن - ت٦٤٣هـ)

"وحيث رأيت - في كتب التفسير - قال أهل المعاني: فالمراد به:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٦٣/٦

(٢) معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، أحمد حسن فرحات ص/٢٥

مصنفوا الكتب، في معاني القرآن، كالزجَّاج، ومَن قَبله"
وكل ما سبق ذكره: يدعوني إلى أن أسلك كتب الغريب القرآني، التي جاءت تحت عناوين: مجاز القرآن، أو معاني القرآن، ضمن الكتب، التي اهتمت بالغريب القرآني، وجعلته محور القول فيها، إلى جانب الكتب، التي نصت – في عناوينها– على معالجتها للغريب.

---

(١) هذا الحديث: قال عنه الشيخ الألباني: " أخرجه ابن أبي شيبة، في المصنف (١٢/٥٧/١) وأبو يعلى، في مسنده (ق ٣٠٦/١) وأبو عبيد، في فضائل القرآن – ولكنه حديث ضعيف جداً ". – انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – المجلد الثالث: ص ٥٢٢– نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) الإتقان: ٢/٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ص ٢٩١.

(٤) في المرجع السابق – نفسه: أبو عبيد، وهو تصحيف.." [١]

٣٣١. "وقد اعتَمد معجم المؤلفين (١) : التاريخ الأول.

٦٥– غريب القرآن – لمحمد بن أحمد بن مطرف الكتاني (٢) ، وقيل: الكناني (بالنون) (٣) (ت٤٥٤هـ)
.

وله –أيضاً: –

٦٦– كتاب: القُرطين، جمع فيه بين كتابي: غريب القرآن، ومشكل القرآن، لابن قتيبة، ولم يتصرف في أي من الكتابين بزيادة أو نقص، وإنما جمع – فقط – بين أقوالهما في كل مسألة، مع تمييز ما في الغريب: بحرف (غ) وما في المشكل: بحرف (ش) (٤) وقد طبع الكتاب في جزأين، ونشرته دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق.

٦٧– الزوائد والنظائر في غريب القرآن – للدامغاني: محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت٤٧٨هـ) (٥) ، وقد حَقق الكتاب — تحت هذا الاسم – محمد حسن أبو العزم، ونشره: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ثم حققته: فاطمة يوسف الخيمي، تحت اسم: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، ونشرته: مكتبة الفارابي بدمشق: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
والكتاب مرتب على حروف المعجم.

---

(١) ج ١٢ ص ١٣٢.

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٣٥

(٢) غاية النهاية: ٨٩/٢، ومعجم المؤلفين: ٢١/٩ .

(٣) الأعلام: ٢٠٦/٦، ومعجم مصنفات القرآن: ٣٠٣/٣ - وأعتقد أنه تصحيف.

(٤) المعجم العربي: ٤٩/١ .

(٥) معجم البلدان - لياقوت: ٤٣٣/٢، نشر: دار صادر ببيروت، ومعجم المؤلفين: ٤٨،٤٩/١١.." [١]

٣٣٢. "وقد اعتَمد فيه: على كتاب محمد بن عُزيّز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ولكنه: هذبه، واختصره، وزاده ترتيباً (١) .

وقد حَقق هذا الكتاب: د. فتحي الدابولي، ونشرته: دار الصحابة للتراث بطنطا:١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٨٥- غريب القرآن - للمقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) (٢) ولم يعثر على كتابه هذا (٣) .

٨٦- تقريب الغريب - لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) (٤)

٨٧- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز — لأبي زيد، الثعالبي، الجزائري: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ) (٥) .

٨٨- تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب — لقاسم بن قطلو بغا ابن عبد الله، زين الدين الجمالي (ت٨٩٧هـ) (٦) .

وقيل: إنه توفي سنة ٧٨٩هـ (٧) ، وأعتقد أنه تصحيف.

---

(١) المعجم العربي: ٤٧/١ .

(٢) معجم المؤلفين: ١١/٢، ومقدمة تح. العمدة في غريب القرآن: ص٣٤.

(٣) المعجم العربي: ٤٧/١ .

(٤) كشف الظنون: ٤٦٤/١، ومعجم مصنفات القرآن: ٢٩٦/٣.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - للسخاوي: ١٥٢/٤ - نشر دار الجيل ببيروت، وهدية العارفين: ٥٣٢/١ - وقد سُمي الكتاب فيه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز.

(٦) كما في: شذرات الذهب (٣٢٦/٧) وهدية العارفين: ٨٣٠/١.

(٧) كما في: معجم المؤلفين: ١١/٨.." [٢]

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٢

(٢) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٧

٣٣٣. "نَقْط المصحف الشريف

كُتبت مصاحف عثمان خالية من النقط والشكل؛ حتى تحتمل قراءتُها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعندما أرسلها إلى الأمصار رضي بها الجميع، ونسخوا على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط والشكل (١) . واستمروا على ذلك أكثر من أربعين سنة.

وخلال هذه الفترة توسعت الفتوح، ودخلت أممٌ كثيرة لا تتكلم العربية في الإسلام؛ فتفشت العجمة بين الناس، وكثر اللحن، حتى بين العرب أنفسهم؛ بسبب كثرة اختلاطهم ومصاهرتهم للعجم، ولما كان المصحف الشريف غير منقوط خشي ولاة أمر المسلمين عليه أن يتطرق له اللحن والتحريف.

وكان أول من التفت إلى نقط المصحف الشريف هو زياد بن أبيه؛ ولذلك قصة، وهي: أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد عندما كان واليًا على البصرة (٤٥-٥٣هـ) أن يبعث إليه ابنه عبيد الله، ولما دخل عليه وجده يلحن في كلامه، فكتب إلى زياد يلومه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي (٢) يقول له: ((إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت مِن ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامَهم، ويعربون به كتاب الله)) . فاعتذر أبو الأسود فلجأ زياد إلى حيلة؛ بأن وضع في طريقه رجلا وقال له: إذا مرّ بك أبو الأسود فاقرأ شيئًا من القرآن، وتعمد اللحن فيه. فلما مرّ به قرأ قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣) ، بجرّ لام رسوله، فشق ذلك على أبي الأسود، وقال: ((عزّ وجه الله أن يتبرأ من رسوله)) . وقال لزياد: ((قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن)) ، واختار رجلا من عبد القيس، وقال له: ((خذ المصحف، وصِبغًا يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف (أي أمامه) ، فإذا أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة (أي تنوينًا) ، فانقط نقطتين)) .

فأخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتأني، والكاتب يضع النقط، واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وكان كلما أتم الكاتب صحيفة، أعاد أبو الأسود نظره فيها (٤) .

وجاء تلاميذ أبي الأسود بعده، وتفننوا في شكل النقطة؛ فمنهم مَن جعلها مربعة، ومنهم من جعلها مدورة مطموسة الوسط، ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط (٥) . وكانوا لا يضعون شيئًا أمام الحرف الساكن، أما إذا كان منونًا فيضعون نقطتين فوقه، أو تحته، أو عن شماله؛ واحدة للدلالة على أن النون مدغمة أو مخفاة، وفي تطور لاحق وضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه، وجعلوا علامة الحرف المشدد كالقوس، ولألف الوصل جرة متصلة بها في أعلاها، إذا كان قبلها فتحة، وفي أسفلها إذا كان قبلها كسرة، وفي وسطها إذا كان قبلها ضمة هكذا، وذلك باللون الأحمر (٦) .

وكان هذا النقط يُسمى شكلا أو ضبطًا؛ لأنه يدل على شكل الحرف وصورته، وما يعرض له من

حركة، أو سكون، أو شد، أو مد، ونحو ذلك.

وكانت الآراء مختلفة في أول من وضع هذا النقط، إلا أن أكثر هذه الآراء يذهب إلى أن المخترع الأول لهذا النوع من النقط هو أبو الأسود الدؤلي.

كما كانت الآراء مختلفة بين جوازه والأخذ به، وكراهته والرغبة عنه؛ جوازه لما فيه من البيان والضبط والتقييد، وكراهته؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم عندما جمعوا القرآن، وكتبوا المصاحف جردوها من النقط والشكل، فلو كان مطلوبًا لما جردوها، يقول القلقشندي: ((وأما أهل التوقيع في زماننا فإنهم يرغبون عنه (أي النقط) ؛ خشية الإظلام بالنقط والشكل، إلا ما فيه إلباس على ما مر، وأهل الدَّيْونة (٧) لا يرون بشيء من ذلك أصلا ويعدون ذلك من عيوب الكتابة، وإن دعت الحاجة إليه)) (٨) .

أما نقط الإعجام، فهو ما يدل على ذات الحرف، ويميز المتشابه منه؛ لمنع العجمة، أو اللبس. كحروف الباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والراء والزاي، والسين والشين، والعين والغين، والفاء والقاف، ونحوها مما يتفق في الرسم ويختلف في النطق، فقد دعت الحاجة إليه عندما كثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم، وكثر التصحيف في لغة العرب، وخيف على القرآن أن تمتد له يد العبث.

واختلفت الآراء في أول من أخذ بهذا النقط، وأرجحها في ذلك ما ذهب إلى أن أول من قام به هما: نصر بن عاصم (٩) ويحيى بن يَعْمَر (١٠) ؛ وذلك عندما أمر الخليفة الأموي عبدُالملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ) أن يضع علاجًا لمشكلة تفشي العجمة، وكثرة التصحيف، فاختار كلا من نصر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر لهذه المهمة؛ لأنهما أعرف أهل عصرهما بعلوم العربية وأسرارها، وفنون القراءات وتوجيهها (١١)

وبعد البحث والتروي، قررا إحياء نقط الإعجام (١٢) ، وقررا الأخذ بالإهمال والإعجام، مثلا الدال والذال، تهمل الأولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة فوقية، وكذلك الراء والزاي، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين. أما السين والشين، فأهملت الأولى وأعجمت الثانية بثلاث نقط فوقية؛ لأنها ثلاث أسنان، فلو أعجمت الثانية واحدة لتوهم متوهم أن الحرف الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهل في إعجامهما.

أما الباء والتاء والثاء والنون والياء، فأعجمت كلها، والجيم والحاء والخاء، أعجمت الجيم والخاء، وأهملت الحاء، أما الفاء والقاف، فإن القياس أن تهمل الأولى وتعجم الثانية، إلا أن المشارقة نقطوا الفاء بواحدة فوقية، والقاف باثنتين فوقيتين أيضًا، أما المغاربة فذهبوا إلى نقط الفاء بواحدة تحتية، والقاف بواحدة فوقية.. وهكذا كان نقط الإعجام في بقية الأحرف (١٣) .

وقد أخذ نقط الإعجام في بدايته شكل التدوير، ثم تطور بعد ذلك وأخذ شكل المربع، وشكل المدور المطموس الوسط، كما استخدمت الجرة الصغيرة فوق الحرف وتحته (١٤) .

وكتب هذا النوع من النقط بلون مداد المصحف؛ حتى لا يشتبه بنقط الإعراب، واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ، حيث تفنن الناس خلال هذه الفترة في اتخاذ الألوان في نقط مصاحفهم، ففي المدينة استخدموا السواد للحروف ونقط الإعجام، والحمرة للحركات والسكون والتشديد والتخفيف، والصفرة للهمزات، وفي الأندلس استخدموا أربعة ألوان: السواد للحروف، والحمرة لنقط الإعراب، والصفرة للهمزات، والخضرة لألِفات الوصل، أما في العراق فاستخدموا السواد لكتابة حروف المصحف ونُقط الإعجام، والحمرة لنقط الإعراب (الحركات والهمزات) ، واستخدم في بعض المصاحف الخاصة الحمرة للرفع والخفض والنصب، والخضرة للهمزة المجردة، والصفرة للهمزة المشدَّدة.

فاستخدام السواد كان عند الجميع لحروف المصحف ونقط الإعجام، والألوان الأخرى لغيرهما (١٥) . امتلأت المصاحف بالألوان المتعددة ((التي أصبحت عبئًا على عقل القارئ، وصعوبة على قلم الكاتب)) (١٦) ، وكان النقط جميعه مدورًا سواء نقط الإعراب أو الإعجام، فوقع الناس في الخلط بين الحروف. واتفقت الآراء على أن يجعل نقط الإعراب (الشكل) بمداد الكتابة نفسه تيسيرًا على الناس، فأخذ إمام اللغة: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧) على عاتقه القيام بهذا العمل؛ فجعل الفتحة ألفًا صغيرة مضطجعة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحته، والضمة واوًا صغيرة فوقه. وإن كان الحرف منوّنًا كرر الحرف، وجعل ما فيه إدغام من السكون الشديد رأس شين بغير نقط (سـ) ، وما ليس فيه إدغام من السكون الخفيف رأس خاء بلا نقط (حـ) والهمزة رأس عين (ع) ، وفوق ألف الوصل رأس صاد (صـ) ، وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال (مد) .

يقول الدالي (١٨) : ((وبهذا وضع الخليل ثماني علامات: الفتحة، والضمة، والكسرة، والسكون، والشدة، والمدة، والصلة، والهمزة، وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد)) .

---

(١) القاضي: مرجع سابق، ٧٣.

(٢) هو: ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، من سادات التابعين، شهد مع علي معركة صفين سنة ٣٧هـ، وهو أول من وضع علم النحو، وأول من نقط المصحف، توفي في طاعون عمواس سنة ٦٩هـ. ((خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٣، ٣/٣٤٠)) .

(٣) التوبة، آية ٣.

(٤) أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٥٦/٣، وعبد الحي الفرماوي: قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، مطبعة

حسان بالقاهرة، ٥٩-٦٥، والدالي: مرجع سابق، ٥٥، والقاضي: مرجع سابق، ٧٤-٧٥.

(٥) القلقشندي: مرجع سابق، ٣/١٥١، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٥.

(٦) الدالي: مرجع سابق، ٥٦، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٥/٦٦، وخالد عبد الرحمن العك: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم، ط٢ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الفكر بدمشق، ١١٢.

(٧) الدَّيونة: لعل المقصود بهم موظفو ديوان الإنشاء.

(٨) القلقشندي: مصدر سابق، ٣/١٥٨.

(٩) هو: نصر بن عاصم الليثي النحوي، المعروف بنصر الحروف، من قدماء التابعين، فقيهٌ عالمٌ بالعربية، يسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو، توفي سنة ٨٩هـ. ((الزركلي: مرجع سابق، ٨/٣٤٣))
.

(١٠) هو: أبوسعيد يحيى بن يَعْمَر القيسي العدواني، من التابعين، يقول بتفضيل آل البيت، دون أي تنقيص لأحد من الصحابة، عالمٌ بالقرآن والنحو، توفي سنة ١٢٩هـ. ((المرجع نفسه ٩/٢٢٥)) .

(١١) أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت، ٢/٣٢.

(١٢) كان النقط معروفاً قديماً عند اليهود، والسريان، والآكاديين، والآراميين، والنبط، وعُرِف النقط عند العرب قبل كتابة المصاحف، إلا أن استعماله كان قليلاً؛ لعدم الحاجة إليه، حتى إنه كان معروفاً بعد ظهور الإسلام لدى الصحابة؛ فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك في وثيقة بردي من أحد عمال عمرو بن العاص على ((أهناسة)) في مصر مؤرخة في سنة ٢٢هـ/٦٤١م، وفي نقش قرب الطائف في عهد معاوية بن أبي سفيان مؤرخ في سنة ٥٨هـ/٦٧٦م. ((الفرماوي: مرجع سابق، ٢٨، ٣٢، ٣٨))
.

(١٣) القلقشندي: مصدر سابق، ٣/ ١٥٢-١٥٥، والدالي: مرجع سابق، ٦٠-٦٢، والفرماوي: مرجع سابق، ٧٢-٨٦.

(١٤) المرجع نفسه، ٨٠.

(١٥) المرجع نفسه، ٨٢-٨٥.

(١٦) المرجع نفسه، ٩٣.

(١٧) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، عاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس شاحب اللون، متمزق الثياب، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م.

((الزركلي: مرجع سابق، ٢/٣٦٣)) .

(١٨) الدالي: مرجع سابق، ٦٢، وانظر الفرماوي: مرجع سابق، ٩٣-٩٤.." [1]

٣٣٤. "الخاتمة

وبعد:

فقد كان القرآن الكريم موضع اهتمام المسلمين من أول يوم تنزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعاه الصحابة وحفظوه، وكتبوه، وطبقوا ما فيه، وكان ما قام به أبوبكر الصديق بمشورة عمر رضي الله عنهما من جمع القرآن مما هو مكتوب أو محفوظ في عهده صلى الله عليه وسلم عملا عظيماً حُفظ به القرآن، وسار على نهجه عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جمع الناس على مصحف واحد ومنع الاختلاف بين المسلمين، وقد نال زيد بن ثابت رضي الله عنه شرف تحمل مسؤولية جمع القرآن في عهد أبي بكر، وكتابته في عهد عثمان.

وكان حرص المسلمين على تَعَلُّم الكتابة، وتطوير الخط مرتبطاً بحرصهم على قراءة القرآن الكريم وتدبره وحفظه، والعناية بكتابته ونشره.

وما قام به أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه من بعده من نَقْطٍ للمصحف الشريف بتوجيه من زياد ابن أبيه والي الخليفة معاوية بن أبي سفيان على العراق عملٌ مفيدٌ حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ومثل ذلك ما قام به نصر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر بأمر من والي الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما كثر اللحن، وتفشَّت العجمة، فكان عملهما عظيماً حفظا به القرآن من العبث والتصحيف، عندما فرّقا بين الحروف المتفقة رسماً والمختلفة نطقاً، وهو ما يعرف بنقْط الإعجام.

ولم يكن المسلمون في العصر العباسي أقل اهتماماً بكتاب الله الكريم منهم في العصر الأموي، حيث قام إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلاميذه من بعده بتطوير نقْط الإعراب (الشكل) على هيئة تميزت بالوضوح، وسهولة الفهم.

ثم تفنن المسلمون في العصور اللاحقة في تجويد كتابة مصاحفهم وزخرفتها وتذهيبها والعناية بها، وفي كل عصر، بل وفي كل قطر برز خطاطون بلغوا الكمال في حسن الخط وتجويده، فجاؤوا بما يُبْهر من

---

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٥

الخطوط المنسوبة، التي خلَّدت ذكرهم على مرّ العصور، وعلى رأس هؤلاء قُطْبة بن المحرِّر، وابن مقلة، وابن البواب، والمستعصمي.

لم يؤثر ظهور المطابع الحديثة في اهتمام المسلمين بجودة الخط، والتفنن في كتابة مصاحفهم، واستمروا على ذلك حتى وقتنا الحاضر، رغم ما يشهده من زخم في وسائل التقنية الحديثة التي تعنى بالكتابة وزخرفتها وتطويرها.

وفي أوربا كانت بداية معرفة المطابع الحديثة، وفي أوربا كانت بداية طباعة المصحف الشريف، إلا أنها طباعة رديئة ومحرفة، لم تلتزم بما أجمع عليه المسلمون في رسم مصاحفهم، فكان مصير تلك الطبعات العزوف عنها وإهمالها.

وعندما عرف المسلمون الأتراك المطابع الحديثة المصنوعة في الغرب أحجموا عن طباعة مصاحفهم فيها احتراماً وتقديساً لكتاب الله الكريم، حتى صدرت فتوى من علمائهم بجواز ذلك.

لم يلتزم المسلمون في بعض البلاد في العصور المتأخرة بقواعد الرسم العثماني في كتابة مصاحفهم، بل ساروا فيها على قواعد الرسم الإملائي الحديث، حتى كتب رضوان بن محمد المخلَّلاتي مصحفه الشهير، وطبع في عام ١٣٠٨هـ، فالتزم فيه بالقواعد التي أجمع عليها وارتضاها الصحابة والتابعون.

تنامى اهتمام المسلمين بكتابة المصحف الشريف وطباعته واستخدام وسائل الطبع الحديثة في بعض البلاد الإسلامية، والعمل على نشر القرآن الكريم بوسائل مختلفة، وكان أعظم عناية بالقرآن الكريم في الوقت الحاضر هو ما قامت به المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله.

وتجلت هذه العناية في مظاهر عديدة، في التربية والتعليم، وفي المناشط الإعلامية المتنوعة، وفي إقامة هيئات (جمعيات) تنتشر حلقها ومدارسها في كل قرية ومدينة، وفي رصد الجوائز السنية لمسابقات سنوية محلية ودولية، وتعد جائزة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للطلاب والطالبات على مستوى المملكة أحدث الروافد المباركة لهذا العمل الجليل.

ويمثل إنشاء مجمع لخدمة القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة أعظم حدث يشهده العالم الإسلامي اليوم، وهو الذي شيده وتعهده بالعناية والاهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله في مهبط الوحي ومنبع الرسالة (المدينة المنورة) عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م فخُدم القرآن الكريم

في هذا المجمع خدمة لا مثيل لها.
وبلغت العناية بسلامة نصه، والاهتمام بجمال طبعه وإخراجه حدًّا بعيداً نال التقدير والإعجاب، فحرص المسلمون في كل مكان على اقتناء مصحف المدينة النبوية، والقراءة فيه.

سدّ المجمع حاجة ماسة عند المسلمين لمصاحف متقنة سليمة في رسمها وضبطها من أي خطأ أو تحريف، سار في كتابتها على ما ارتضاه وأجمع عليه الصحابةُ والتابعون، وبلغ إنتاجه حتى عام ١٤٢١هـ أكثر من مائة وخمسة وستين مليون نسخة من مختلف الإصدارات، وزع منه على المسلمين في مختلف أنحاء العالم أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة هدية من حكومة المملكة العربية السعودية إيماناً منها برسالتها، وإدراكاً لمسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وخدمة للدين ونشره في أرجاء الأرض.

لم تقتصر عناية المملكة العربية السعودية على طبع المصحف الشريف ونشره، بل امتدت إلى ترجمة معانيه إلى لغات العالم التي بلغت حتى عام ١٤٢١هـ اثنتين وثلاثين لغة، وكذلك العناية بتفسيره وعلومه المختلفة والعناية بالسنة النبوية والسيرة النبوية المطهرة.

وتحظى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بشرف القيام على نصيب وافر من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية؛ كالإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والإشراف على المسابقات المحلية والدولية ومسابقة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز، وسنام هذا الشرف هو قيامها وإشرافها على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.." (١)

٣٣٥. "لم يبين لنا ، ولذا تجده يضع الصواب حينا في المتن وغيره في الهامش، وحينا تجد الصواب في الهامش والخطأ في المتن وليس من النسخة الأم

منهجُ التَّحقيقِ ليس قويمًا وكثيرٌ من تحقيقاته بُنِيَ على قراءة خاطئة وفهم بعيد عن الصواب (رحمه الله ١)

وقد أثقل المحقق الهامش بنقل كثير من تفسير " تبصير الرحمن " لعلي المهاتمي، وهومطبوع، ومن " البحر المحيط لأبي حيان، وهومطبوع متداول، وليس ثم مقتضٍ لهذا الإثقال وليس فيما ينقله توضيح لما قال "البقاعي".

لو أنَّه صرف عنايته إلى ضبط النص ولاسيما بعض الكلمات التي يَلُفُّها الغموضُ أو الإبهام من كلام البقاعي، وتحريره، والإشارة إلى تجلية غموض بعض العبارات، وربط الكلام ببعضه؛ لتباعد أطرافه في

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٢٠

بيان البقاعي لكان أولى، ولو أنَّه عُنِيَ بتقسيم الكلام وتمييزه إعانةً على حسن القراءة والفهم لكان أعلى، فقد عانيت كثيرًا في قراءة النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها في إعداد بحثي لدرجة العالمية ﴿التناسب القرآنيّ عبد برهان الدين البقاعيّ﴾ (١٣٩٩-١٤٠٢) بإشراف شيخِي محمد عبد الرحمن الكُرديّ على الرغم من وضوح خطِّها النسخيّ، إلا أنَّ بها تصحيفا وتحريفا وسقطا بالغا.

المهم أن الطبعة الهندية أضحت كالنَّادرة في الديار العربية ولا تكاد تعثر عليها إلا بمشقة باهظة وبثمنٍ كثيرٍ، وقد عانيت من جمع أجزائها من مكتبات الحجاز ونجد طيلة خمس سنوات أقمتها هناك (١٤٠٨-١٤١٢)

والتفسير جدير بأن يُعاد تحقيقه على نسخ مخطوطة أكثر وأقدم وأنْ ينشر نشرة جيدة الطبع والإخراج .

رحمه الله________________

(رحمه الله١) - راجع في هذا: نظم الدرر (ط: الهند) ج١ص٥ س٨، ج١ص١٦٨ س٢-٣، ج١ ص١٩٦ س٥-٦ ج١ص٣٧٩ س٤ -٥، ج١ ص ٤٦٠ س١-٢، ج ٢ ص٢٦٧ س٤، ج٣ص٣٢٢ س٥، ج ٤ص ٤٤س ٨، ج٤ ص١٨٧ س١٥." [(١)]

٣٣٦. "والبيروتية أيضًا لم تجعل مقدمة لطبعتها تماما اقتداءً بالطبعة الهندية، وإن يكن الشيخ "عبد الرازق المهدي" قد أحسن بما صنعه من تخريج الأحاديث التي في التفسير، فجزاه الله - عز وجل - عنا خير الجزاء، ولولا هذه التخريجات لما كان للطبعة البيروتية أي قيمة علمية..

ثانيا: النسخ المخطوطة:.

قلت إن المحقق الهندي له فضل كبير في إخراج هذا التفسير جدير بفيض الشكر ولكن التفسير بحاجة إلى إعادة تحقيق على نسخ خطية أخرى، وللتفسير نسخ خطية كثيرة جدا في مصر وخارجها وبين يدي نصوص ببيان عشرات من النسخ المخطوطة ومواطن وجودها، ولكنى أذكر بعضها، لا كلّها:

- نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢١٣- تفسير) في ست مجلدات من القطع الكبير،وهي تامة إلا مقدار ورقة من الجزء الرابع (ق٣٧٣أ -٣٧٤ب) ومسطرتها (٢٧ سطرا) كتبت سنة (١٢٧٠) بخط محمد أبي الفضل الصفتى ومجموع أوراقها (٢٣٠٤ق)

ومنها مصورة بدار الكتب رقم (١٠٠٦- تفسير) وقد اتخذت الأصل مصدرا في إعداد هذا بحثي للعالمية، فهي أوضح النسخ التي أمكن الاطلاع عليها بمصر، فقد فرغت منه في عام (١٤٠٢) ولم أتمكن من الاطلاع على أي جزء مما طبع في الهند في ذلك الوقت

وفي هذه النسخة تصحيف وتحريف وسقط لبعض الكلمات،وكأنّ الناسخ لم يكن من أهل العلم المحررين

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٤

- - -

- نسخة غير كاملة منها أربعة أجزاء فقط برقم (٢٨٥- تفسير بدار الكتب المصرية) والأجزاء الموجودة: الأول والرابع والسادس والثامن، كتب بعض الجزء الأول في حياة المؤلف

- - -

- نسخة كاملة برقم (٥٩٠ / ١٢٨٥٥- تفسير) بمكتبة الأزهر في سبع مجلدات كتبت ما بين سنة (١٣٢٥- ١٣٣١) وخطها جيد وهي في (٣٧٣١: ق) ومنها نسخة منقولة برقم (٢٣٠٨) بمكتبة الأزهر كتبت سنة (١٣٧٠)

- - -." (١)

٣٣٧. "[المراجع]

١- إتحاف فضلاء البشر: أحمد بن محمد البنا، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢ -. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي الطبعة الثانية ١٣٤٣ المطبعة الأزهرية مصر والطبعة الثالثة ١٣٧٠ مصطفى البابي الحلبي.

٣ -. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠.

٤ -. تذكرة السامع والمتكلم: بدر الدين بن جماعة، دار الكتب العلمية.

٥ -. التقرير السنوي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لعام ١٤١٧، وكتيب تعريف بالمجمع ١٤١٨هـ، ومطوية أصدرتها إدارة العلاقات العامة بالمجمع.

٦ -. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري تحقيق محمود وأحمد شاكر دار المعارف بمصر.

٧ -. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥م.

٨ -. الجامع الصحيح: أبو عيسى الترمذي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩ -. جمال القراء وكمال الإقراء: السخاوي تحقيق د / علي البواب مكتبة التراث مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠ -. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم: لبيب السعيد دار الكتاب العربي القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١١ -. جوامع السيرة: ابن حزم تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر.

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٦

١٢ -. خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري - دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٣ -. دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د / فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ مكتبة التوبة، الرياض.

١٤ -. رحلة ابن بطوطة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

١٥ -. رحلة ابن جبير دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.

١٦ -. روح المعاني: شهاب الدين الألوسي إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٧ -. زاد المعاد: ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها.

١٨ -. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

١٩ -. شرح السنة: البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٠ -. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد، نشر مصطفى الحلبي مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

٢١ -. صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية استنابول تركيا ١٩٧٩م.

٢٢ -. صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ١٤٠٠.

٢٣ -. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ابن قيم الجوزية مطبعة الاتحاد الشرقي دمشق.

٢٤ -. علوم القرآن عند المفسرين: مركز الثقافة والمعارف القرآنية ط١ ١٤١٦هـ إيران - قم.

٢٥ -. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري عني بنشره ج. برجستراسر. دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٦ -. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري تحقيق إبراهيم عطوة عوض مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

٢٧ -. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني تصحيح عبد العزيز بن باز ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - تصوير عن المطبعة السلفية.

٢٨ -. فضائل القرآن: ابن كثير الدمشقي دار الأندلس.

٢٩ -. الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي صححه الشيخ إسماعيل الأنصاري دار الإفتاء السعودية الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٠ -. مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح دار العلم للملايين ط٨ ١٩٧٤م.

٣١ -. المحرر الوجيز: ابن عطية تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين طبع على نفقة أمير دولة قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ الدوحة قطر.

٣٢ -. مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد الحسيني: د. سعاد ماهر دار النشر لجامعة القاهرة ١٩٨٩م.

٣٣ -. مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عبد الله دراز دار القلم، الكويت ط٢، ١٣٩٩هـ

٣٤ -. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي تحقيق طيار قولاج دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ.

٣٥ -. المستدرك: الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية.

٣٦ -. المصاحف: ابن أبي داود السجستاني دار الباز مكة المكرمة ط١، ١٤٠٥هـ

٣٧ -. المقنع: أبو عمرو الداني تحقيق محمد أحمد دهمان دار الفكر دمشق ١٤٠٣هـ

٣٨ -. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٣٩ -. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت.." (١)

٣٣٨. "٣- أدلة مِنَ التَّاريخ والنّقل:

فأولًا: إن رجع الاختلاف إلى خاصية الخط العربي، وإغفاله من النقط والشكل؛ فخطأ في الرأي، وباطل في التوجيه:

ألم تُرْوَ الروايات وتُتداول قبل تدوين المصاحف؟

ثم ألم تَرَهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟

أولم يكن القرآن محفوظًا في الصدور قبل جمع القرآن؟

بلى! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرّاء الأمصار راجعًا إلى رسم المصحف؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الاحتياط في القرآن.

وثانيًا: يظهر أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعرًا أو نثرًا؛ فقد صحّف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس، إذ أنشد بيت ذي الإصبع:

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حيّة الأرض

---

(١) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - فهد الرومي، فهد الرومي /

فقال الفيض: كانوا جنّة الأرض، بالجيم والنون١.

وحدّث قاسم بن أصبغ قال: "لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان، فأخذت عن بكر بن حماد، فقرأت عليه يومًا حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار، فقال: "إنما هو مجتابي الثمار" فقلت: "إنما هو مجتابي النمار، هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق".

---

١ التصحيف للعسكري: ص١٣ وما بعدها.." (١)

٣٣٩. "فقال لي: "بدخولك العراق تعارضنا، وتفخر علينا أو نحو هذا ... ". ثم قال لي: "قم بنا إلى ذلك -لشيخ كان في المسجد- فإن له بمثل هذا علمًا".

فقمنا إليه، وسألناه عن ذلك فقال:

"إنما هو مجتابي النمار، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار: جمع نمرة"١.

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين٢، وذموا المصحّفين، ونهوا عن الأخذ١ عنهم، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف مما وهم فيه الخليل٣، وأبو عمرو٤، وعيسى بن عمر٥، وأبو عبيدة٦، والأخفش٧، وغيرهم.

أقول: إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء -وهم أئمة- فماذا ترى أن يكون موقفهم٨ بجانب كتاب الله الكريم والمصحِّفين فيه، وهم المدققون في روايته، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدانته؟

ومن عجب! يمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف، فيقول فيه الحسن بن هانئ:

لا يَهِمُ الحاءَ في القراءةِ بالخَا ... ءِ ولا يأخذُ إسنادَه عن الصُّحُفِ٩

وأنه كان جماع العلم؛ لأنه ثبت في الرواية، إذ قيل في رثائه:

أودى جماع العلم مذ أوى خلف ... راوية لا يجتني من الصحف

---

١ نفح الطيب: ١/ ٣٤٥ وما بعدها.

٢ التصحيف للعسكري: ص٨.

٣ التصحيف: ٣٦.

٤ التصحيف: ٤٣.

٥ التصحيف: ٤٧.

٦ التصحيف: ٤٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٣

٧ التصحيف: ٥٢.

٨ وانظر في تعقب العلماء للتصّحيف والمصحِّفين: الفاضل والمفضول للمبرد: ٨٢، وطبقات الزبيدي: ١٠٢، ونزهة الألباء: ٣٦، والزهر: ٢/ ٢٣٢.

٩ التصحيف: ١٣.." (١)

٣٤٠. "ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل صلاة لا قراءة فيها، فهي خداج" أي: "ذات خداج".

ومنه قول علي -رضي الله عنه- في ذي الثدية أنه مخدج اليد، والعلماء يقولون: "الثدي مذكر، وإنما قيل: ذو الثدية بالهاء؛ لأنه ذهب به إلى معنى اللحمة والزيادة"، وبعضهم يقول: "ذو اليُدَيّة -بالياء- يجعلها تصغير اليد"١. وهكذا يصح التأويل في "اليدية" على أية صورة نطقت بها مختلفًا نقطها، فلماذا لا يصح ما روي في قراءة "مسسوا" كذلك؟!

ثالثًا: لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول: "جولدتسيهر" لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل "مسسوا"٢، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية: "أباه" في سورة التوبة٣، وقراءة: "وما كنتم تستكثرون" في سورة الأعراف٤، مع أن هذه القراءة قد استشهد بها "جولدتسيهر" على ما ذهب إليه؟!

فالأصل أن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة٥، لا كما يقلب هؤلاء الوضع، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة، ولا مسندة إسنادًا صحيحًا رُدَّت، وكُذّبت، وكفر متعمدها٦، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به، وكان تنزيلًا من حكيم حميد.

لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه: "ذلك الكتب لا زيت فيه"٧!

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "ولله ميزاب السموات والأرض"٨ هذا فيما يختص بالنقط.

---

١ ورقة ١٩ أخبار أبي القاسم الزجاجي.

٢ سورة النساء: آية ٩٤.

٣ آية ١١٤، وانظر الإتحاف للدمياطي: ص٢٤٥.

٤ آية ٤٨، ولم ترد هذه القراءة في السبع، ولا العشر، ولا الأربع عشرة، انظر الإتحاف: ص٢٢٥.

٥ التصحيف للعسكري: ص٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٤

٦ منجد المقرئين: ١٧.

٧ انظر التصحيف للعسكري: ٩.

٨ تكملة الفهرست: ص٥.." (١)

٣٤١. "يقف دون ذلك، ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء، ثم كان أن ترخص العلماء فيه، وقالوا: العجم نور الكتاب، وإنه لا بأس به ما لم تبغوا١.

وبدأ أبو الأسود بالنقط في الحركات والتنوين لا غير ... وجعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام، ووقف الناس في ذلك أثرهما؛ واتبعوا فيه سنتهما٢.

وقال خلف بن هشام البزار: "كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم"٣.

ثم تدرجوا في النقط والتخميس والتعشير ... وكان البادئون هم الصحابة وأكابر التابعين٤، ثم أحدثوا النقط الثلاث عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم٥.

وها نحن أولاء نرى المصاحف قد تغيرت أنواع الخط فيها: فمن كوفي غير منقوط إلى خط النسخ الشرقي أو المغربي ... كما رقمت آياتها، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدات، وعلامات الإمالة، والإشمام، والتسهيل٦....

وكان الغرض من كل هذه الزيادات التيسير، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، وأداءه فيه ضبط وتحقيق.. فإذا رأى فريق التزام الرسم العثماني حفاظًا على كتاب الله، فإننا نرى عدم التقيد بالرسم العثماني في الميدان التعليمي، وللقارئين -من غير توقيف- المتعبدين غير الحافظين؛ صيانة للقرآن من التغيير والتحريف. وفيما يلي نماذج لرسوم بعض المصاحف.

أقول هذا، والنفس أميل إلى الاحتفاظ بالرسم العثماني على كل حال.

ولدينا التسجيلات القرآنية تغني، وتحفظ من الوقوع في الخطأ، والله أعلم.

---

١ المحكم: ١٢.

٢ المحكم: ٦.

٣ المصدر السابق: ١٣.

٤ النظر المحكم، ص٢، ٣.

٥ انظر المحكم ص٢، ١٧.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٦

٦ انظر خاتمة المصحف الأميري المطبوع سنة ١٣٤٣هـ. وقد يقال: إن هذه المستحدثات ليست من رسم المصحف. وأقول: إنها تجتمع مع رسم المصحف في أنها تبين طريقة الأداء، وفي أن الهدف من إضافتها هو الهدف نفسه الذي نبغيه من كتابة المصحف بالرسم الإملائي المعتاد.." (١)

٣٤٢. "مراجع البحث:

١- الإبانة: لمكي بن أبي طالب.

٢- إبراز المعاني: لأبي شامة.

٣- إتحاف فضلاء البشر: للبنا الدمياطي.

٤- أحسن التقاسيم: للمقدسي.

٥- أخبار أبي القاسم: للزجاجي.

٦- إرشاد المريد.

٧- إساس البلاغة: للزمخشري.

٨- إعجاز القرآن: للرافعي.

٩- إعراب القرآن: للعكبري.

١٠- الإمالة في القراءات واللهجات العربية: للدكتور عبد الفتاح شلبي.

١١- الانتصار: للباقلاني.

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري.

١٣- تاريخ القرآن: للزنجاني.

١٤- تاريخ المصاحف: لجفري.

١٥- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن.

١٦- التصحيف: للعسكري.

١٧- تفسير البحر المحيط: لأبي حيان.

١٨- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

١٩- تفسير الكشاف: للزمخشري.

٢٠- تلخيص الفوائد: لابن القاصح.

٢١- التيسير: للداني.." (٢)

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١٠٨

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١١٧

٣٤٣. "يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته، وقد وصف من تقدمنا من العلماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم. ١

وقال في موضع آخر بعد فراغه من أبواب التجويد والفصول التي أوضح فيها القواعد اللازمة لذلك: والمقرئ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا علِمَه علَّمه، وإذا لم يعلَمْه لم يعلّمه فاستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر. ٢

وقال الداني مبيناً الطريقة التي ينبغي للقارئ أن يسلكها حال القراءة قال: ينبغي للقارئ أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ

= والمجودين. قرأ القراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، قرأ عليه يحي بن إبراهيم البياز وموسى بن سليمان اللخمي، ومحمد بن محمد بن أصبغ وغيرهم. توفي سنة (٤٣٧هـ) .

غاية النهاية: ٣٠٩/٢، معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي: ٣١٦/٢

١ الرعاية: ٨٩

٢ الرعاية: ١٥٣." (١)

٣٤٤. "وليس بينه وبين تركه ... إلا رياضة امرئ بفكه١

فمن أراد قراءة شيء من كتاب الله سواء كان ذلك المقروء للحفظ أو لمجرد القراءة وجب عليه تصحيح ذلك القدر المقروء.

ولا يتأتى تصحيحه إلا بعرضه وأخذه من أفواه الشيوخ الضابطين، ومتى استنكف عن ذلك استكبارا واعتدادا بالنفس فقد وقع في الخطأ لا محالة ومن هنا لحقه الإثم الذي ذكره العلماء:

من لم يجود القرآن آثم

فإن لرسم المصحف قواعده وضوابطه، ولكل حرف منه مخرجه وصفاته، ولكل لفظ منه كيفيته وأداءه.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٣٤

وقد قيل في حال من يأخذ العلم عن الشيوخ ومن لم يأخذه عنهم:

من يأخذ العلم عن شيخه مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم من صُحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم٢

وقيل: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي. ٣

وإن تعجب فعجب قول البعض إن القرآن نزل بلغة العرب والعربي يستطيع قراءته بطبعه فلا يحتاج إلى من يعلمه كيفية النطق به.

وهذا القول لا يصدر إلا ممن خانه فهمه، ولم يكن عن أهل الذكر آخذا علمه فإن أصاب فعلى غير هدى، وإن أخطأ فهو به أجدى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي

---

١ المقدمة الجزرية: ٨

٢ القول السديد: ٧

٣ شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري: ١٠." (١)

٣٤٥. "١. سنن الترمذي.

محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)

مطبعة الحلبي، مصر

٢. سنن الدارمي.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)

تحقيق عبد الله هاشم يماني. الناشر: حديث آكادمى باكستان - ١٤٠٤هـ.

٣. سنن القراء ومناهج المجودين.

الدكتور / عبد العزيز عبد الفتاح القاري، نشر مكتبة الدار ط١، ١٤١٤هـ.

٤. سير أعلام النبلاء.

الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

تحقيق الدكتور / بشار عواد، ود / محيي هلال مؤسسة الرسالة، ط١ - ١٤٠٥هـ.

٥. شعب الإيمان.

للبيهقي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)

طبع الدار السلفية، بمباي، الهند.

٦. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٤٢

الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى المتوفى سنة (٣٨٢هـ)

تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي ط١ - ١٣٨٣هـ.

٧. صحيح مسلم بشرح النووي.

مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة (٢٦١هـ)

المطبعة المصرية.

٨. الصلة.

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، المتوفى سنة (٥٧٨هـ)

تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢ -١٤١٠هـ.." (١)

٣٤٦. "كان فاحشة

[الآية ٢٢] بلفظ الماضي، مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفي الاستقبال إلى يوم القيامة.

قلنا: كان تارة تستعمل للماضي المنقطع كقوله: كان زيد غنيا، وكان الخزف طينا، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل للحال كقول أبي جندب الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

أي وإني الآن، لأنه إنما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال، لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء: الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: إن الله كان بكل شيء عليما (٣٣) - وكان الله على كل شيء قديرا (٢٧) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتي الكلام في «كان» بعد هذا إن شاء الله في قوله تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) .

فإن قيل: لم قال تعالى: وربائبكم اللاتي في حجوركم [الآية ٢٣] قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقا، وإن لم تكن في حجره؟

قلنا: أخرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج الشرط والقيد.

ولهذا اكتفى في موضع الإحلال بنفي الدخول في قوله تعالى فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ، فتأمل.

فإن قيل: لما قال تعالى: من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [الآية ٢٣] ثم قال: وأحل لكم ما وراء ذلكم [الآية ٢٤] ، علم، من مجموع ذلك، أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمها، فما الحكمة في قوله تعالى: فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ؟

قلنا: فائدته أن لا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب، لا مخرج الشرط كما في الحجر.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٨١

فإن قيل: لم قال تعالى في نكاح الإماء فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن [الآية ٢٥] والمهر ملك المولى، وإنما يجب تسليمه إلى المولى لا إلى الأمة؟." (١)

٣٤٧. "٢٠- والمؤتفكات [الآية ٧٠] .

قال محمد بن كعب القرظي: حدثت أنهن كن خمسا:

ضبعة، ومغيرة، وعمرة، ودوما، وسدوم: وهي القرية العظمى أخرجه أبن أبي حاتم.

٢١- يحلفون بالله ما قالوا [الآية ٧٤] .

نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وكعب بن مالك «١» .

٢٢- وهموا بما لم ينالوا [الآية ٧٤] .

قال ابن عباس: هم رجل، يقال له:

الأسود، بقتل النبي (ص) . أخرجه ابن أبي حاتم «٢» .

٢٣- ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) .

نزلت في ثعلبة بن حاطب. أخرجه الطبراني، وغيره من حديث أبي أمامة «٣» .

زاد ابن إسحاق: ومعتب بن قشير.

٢٤- الذين يلمزون المطوعين [الآية ٧٩] .

سمي من المطوعين: عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي.

ومن الذين لا يجدون إلا جهدهم [الآية ٧٩] : أبو عقيل، ورفاعة بن سعد «٤» في آثار أخرجها ابن أبي حاتم.

---

(١) . وروى ابن جرير برقم (١٦٩٧٤) عن قتادة أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول.

قال ابن جرير رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى، أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذبا، على كلمة كفر تكلموا بها، أنهم لم يقولوها وجائز أن يكون في ذلك القول، ما روي عن عروة، أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول، والقول ما ذكر قتادة منه أنه قال، ولا علم لنا بأي ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس ما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم [الآية ٧٤] .

(٢) . انظر «تفسير الطبري» ١٠: ١٢٩.

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ١٨٤/٢

(٣) . وإسناده ضعيف جدا. لأن في إسناده علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. كما في «مجمع الزوائد» ٧: ٣٢.

(٤) . في «فتح الباري» ٨: ٣٣١: «سهل» كما في رواية عبد بن حميد. قال الحافظ: «فيحتمل أن يكون تصحيفا، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل «سهل» ولقبه «حبحاب» أو هما اثنان» .

وفي «المطالب العالية» ٣: ٣٤١ رقم (٣٦٤٧) رواية ابن أبي شيبة. وأثر أبي عقيل، رواه ابن مسعود وأخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٦٦٨) في التفسير.." [1]

٣٤٨. "١- أن القراءات القرآنية، وطرق التلاوة للنص القرآني تعد المثال الحي الوحيد لطرق نطق الفصحى قديمًا وحديثًا. وكثيرا ما يحتاج اللغوي عند وصف صوت من الأصوات، أو ظاهرة صوتية معينة إلى الاستهداء بنطق المجيدين من قُرّاء القرآن. أما باقي المصادر اللغوية فقد وردتنا مكتوبة لا منطوقة، وكثيرًا ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف.

٢- اشتمال القراءات القرآنية على شواهد لغوية سكتت المعاجم عن ذكرها. وربما كان أظهر مثال لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١) ، من الفعل الثلاثي المخفف. ولكن يشيع في لغة العصر الحديث استخدام كلمة: "التقدير" من الفعل المضعف"قدَّر"، بمعنى عظَّم أو احترم. ونفتش في المعاجم القديمة عن هذا الاستعمال فلا نجد، وتسعفنا القراءات القرآنية فتمدنا بالشاهد، وهو قراءة الحسن وعيسى الثقفي: "وما قدَّروا الله"، قال في الكشاف: وقرئ بالتشديد على معنى: وما عظّموه كنه تعظيمه.

٣- أنه يمكن اتخاذ القراءات القرآنية مرتكزًا لتحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات الشائعة الآن، والتي يتحرج المتشددون من استعمالها. ومن أمثلة ذلك:

أ- ضبط الفعل "تَوَفَّ" بالبناء للمعلوم. ورغم أن الاستعمال الفصيح هو بناؤه للمجهول فقد جاءت القراءة القرآنية مصححة للنطق الحديث. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ (الحج: ٥) ، فقد قرأها الأعمش وغيره: "وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّ"، قال النحاس في "إعرابه القرآن" (١) ، وأبو حيان في "البحر المحيط" (٢) : أي يستوفي أجله.

---

(١) (٢/٣٩٠)

(٢) (٦/٣٥٣)." [2]

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ٣/٢٥٦

(٢) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٢١

٣٤٩. "الأزهر، وقرظها أستاذ ثالث بالجامعة نفسها، لولا أننا وجدنا أن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية، فاعتبرناها خطأ من المحققين. ومما رجح لدينا هذا الظن، وقوع خطأ مشابه في "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه في القراءة نفسها حيث وردت القراءة "بينهم" لنفس القارئ (ذكر اسمه هناك: أبو جعفر) .

ب- ويتمثل التصحيف بصورة أخرى أوضح في كتاب ابن خالويه "مختصر في شواذ القرآن" حتى بين طبعاته المنشورة. فقد ورد في طبعة المطبعة الرحمانية (مصر ١٩٣٤) أن السلمي قرأ: "ربنا لا يَزِغ قلُوبُنا بالياء ورفع الباء"، في حين ورد النص في طبعة مكتبة المتنبي (بدون تاريخ) : "ربنا لا يُزِغ قلوبَنا بالياء ورفع الياء". والقراءة الأولى هي الصحيحة التي اعتمدناها.

ج- وقابلتنا أمثلة كثيرة في كتب التفسير المشهورة، مثل: روح المعاني للألوسي. فقد ورد فيه -على سبيل المثال-أن عاصمًا قرأ "السِّلَم" بكسر السين وفتح اللام في "السَّلام"،في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ (النساء: ٩٤) (١١٤/٣) .

وقد تشككنا في صحة هذا الضبط لأن الروايات التي جاءت عن عاصم في هذه الكلمة هي "السَّلَم" و"السِّلْم"، فضلا عن "السلام" الموجودة في النص المصحفي، ولذا استبعدنا هذه الرواية، وكان سندنا في ذلك أن هذه القراءة المزعومة لم ترد عن عاصم في أيّ مرجع آخر، وكتاب "روح المعاني" متأخر زمنيًا من ناحية، ولم يهدف به صاحبه إلى تتبع القراءات القرآنية، ونخل رواياتها من ناحية أخرى. وسبب ثانٍ هو أن الألوسي لم يذكر قراءة." (١)

٣٥٠. "النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيا

مدخل

...

النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيًّا:

من المعلوم أن للتلاوة أحكامًا ينبغي أن يأخذ بها تالي القرآن الكريم كالقلقلة والرَّوْم والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والإقلاب، والإظهار، ونحو ذلك. وليس من السهل بل قد تتعذر كتابة مثل هذا.

ولهذا قرر العلماء -رحمهم الله تعالى- أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن، وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"١. ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٢. وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي -رحمه الله تعالى- يقول: "من تفقه من بطون

---

(١) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٥٢

١ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة، ص٨٧، الفقيه والمتفقه ج٢ ص٩٧.

٢ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.." [(١)]

٣٥١. "وأما المرتل لغة: فمأخوذ من رَتِل الثغر، إذا استوى نباته، وحسن تنضيده، وكان مُفلِجا.

واصطلاحًا: القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ومع تدبر المعاني، وقيل هو رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف.

والترتيل أفضل مراتب القراءة الأربع وهي:

١- التحقيق: وهو أكثرها اطمئنانًا وأكثر ما يستعمل في التعليم.

٢- الترتيل: القراءة بتؤدة واطمئنان.

٣- التدوير: وهي مرتبة بين الترتيل والحدر.

٤- الحدر: وهو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام.

المراد به:

المصحف المرتل هو التسجيل المسموع للقرآن الكريم.

أدواته:

أجهزة التسجيل الحديثة وأشرطته وأسطواناته ونحوها.

سببه:

أما بواعث التفكير في الجمع الصوتي للقرآن الكريم فكثيرة منها:

١- اقتضاء المحافظة على القرآن الكريم وذلك عن طريق:

أ- تعليم النطق الصحيح الذي لا محيص عنه لطالب القرآن والذي بغيره لا يؤمن التصحيف.

ب- المحافظة على القراءات التي نزل بها القرآن وأجمع عليها المسلمون وثبت تواترها.

ج- المنع من القراءة بالشواذ التي تعلق بها أفراد من القراء.

٢- تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه.

أ- لأن المصاحف المرتلة نماذج صوتية ممتازة للترتيل الصحيح.

ب- لأنها تيسر القرآن للحفظ والتعليم خاصة في البلدان التي تفتقد المعلم الضابط.

ج- لأنها طِبٌّ اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي المعروف.." [(٢)]

٣٥٢. "أخذ باقيه فقال: "وأخذت بقية القرآن عن أصحابه"١ ولإدراكه رضي الله عنه مكانة التلقي بالمشافهة كان إذا سئل عن سورة لم يكن تلقاها عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- صرح لهم بذلك

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٩٧

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/١٠٠

ودلهم على من تلقاها بالمشافهة عنه صلى الله عليه وسلم، فعن معديكرب قال: "أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ "طسم" المائتين٢. فقال: ما هي معي ولكن علكيم من أخذها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خباب بن الأرت. قال: فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا"٣.

ولهذا قرر العلماء أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"٤ ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٥ وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي رحمه الله تعالى يقول: "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"٦.

ولحمل الناس على تلقي القرآن مشافهة مزيتان:

المزية الأولى:

التوثق من النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، وطريقة الأداء، وحسن الترتيل، وإتقان التجويد، وإخراج الحروف من مخارجها، فإن ذلك كله لا يمكن تحقيقه عن طريق الكتابة وحدها، إذ لا يمكن معرفة الروم، والإشمام، والتسهيل، والتحقيق، والتفخيم والقلقلة، والإدغام، والإخفاء إلا عن طريق السماع الصوتي من معلم متابع مصغ.

---

١ فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ج٩ ص٤٨.

٢ هي سورة الشعراء.

٣ مسند الإمام أحمد: ج٢ ص٣٤ بتحقيق أحمد شاكر رقم ٣٩٨٠ وقال: إسناده صحيح.

٤ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.

٥ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.

٦ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.." [(١)]

٣٥٣. "والراجح:

هو جواز ذلك لأن النقط لا ينافي الأمر بالتجريد، ولأنه -كما قال الحليمي- ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنًا، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها"١ وقال النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف" وقال: "وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثًا فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه"٢.

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٦٨

١ الإتقان: السيوطي ج٢ ص٢١٩.

٢ التبيان: النووي ص٢٧٥.." (١)

٣٥٤. "٢٨- خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ.

٢٩- خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١- دفاع عن الإسلام: لورا فاغليري ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

٣٢- الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب، دار المعرفة، بيروت.

٣٣- رحلة ابن بطوطة: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

٣٤- رحلة ابن جبير: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

٣٥- زاد المعاد: ابن قيم الجوزية، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٣٦- سنن الدارمي: دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٣٧- سنن ابن ماجه: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٨- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي. أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الريان، بيروت.

٣٩- سيرة ابن هشام: تحقيق السقا، الأبياري، شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي مصر ١٣٥٥هـ.

٤٠- شرح السنة: أبو محمد الفراء البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤١- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد الناشر، مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٤٢- صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، ١٩٧٩م.

٤٣- صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٠هـ.

٤٤- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.

٤٥- طبقات المفسرين: شمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.." (٢)

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٨٢

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٤٦٠

٣٥٥. "للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله ووجبت إمامته)) . ويقرر (١) أبو محمد مكي بأن القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد: فمنهم مَنْ يَعْلمهُ رواية وقياساً وتمييزاً، فذلك الحاذق الفَطِن، ومنهم مَنْ يعرفه سماعاً وتقليداً، فذلك الوَهِن الضعيف، لايلبث أن يَشُكَّ، ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يَبْنِ على أصلٍ، ولا نقل عن فَهْم.

وسيبويه مع تقدُّم زمنِه سَجَّل في أواخر كتابه وصفاً دقيقاً للأصوات العربية بقي أساساً لكثير من الدراسات التي تَلَتْه، وقد أفاد منه المصنفون الذين ألَّفوا في تجويد القرآن، ولاسيما في حديثه عن حروف العربية وهي مفردة ومخارجها في جهاز النطق. ومن أمثلة تدقيقه في وصف مخارج الأصوات حديثه عن الضاد الضعيفة التي تَرِد في لهجة بعض القبائل (٢) : ((الضاد الضعيفة تُتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئتَ تَكَلَّفْتها من الجانب الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنها من حافة اللسان مُطْبقة؛ لأنك جَمَعْتَ في الضاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تُحَوِّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخفُّ لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مَخْرَج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسَهُل تحويلها إلى الأيسر؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تَنْسَلُّ من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة ٨٩.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٢.." [1]

٣٥٦. "٥- " معاني القرآن وغريبه ومشكله"للمفضل بن سلمة. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) ، والمفضل هو ابن سلمة بن عاصم أبو طالب، وكان فهما فاضلا، كوفي المذهب، أديبًا لغويًا، كان حيًّا في سنة تسعين ومائتين (انظر تاريخ بغداد للخطيب (١٢٤/١٣) .

٦- "معاني القرآن وتفسيره ومشكله" لابن جراح الوزير. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) .

٧- "مشكل القرآن " لابن الأنباري. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥١٢/١٥) ، وابن طاهر في تذكره الحفاظ (٨٧٥/٣) تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥، وطبقات المفسرين للداوودي (ص: ٢٣١) .

٨- "مشكل القرآن "لأبي محمد القتيبي. ذكره القزويني في "التدوين في أخبار قزوين" (١٨٣/٢) .

٩- "معاني مشكل القرآن "لبعض تلامذة المبرد. ذكره السيوطي في كتاب التطريف في التصحيف (ص: ٢٥) ، تحقيق على حسين البواب، دار الفائز، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

---

(١) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم - أحمد محمد الخراط، أحمد الخراط ص/٦٣

١٠- " مشكل القرآن " لابن فورك. ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٣٧/١) ، بيروت، دار الفكر.

١١- "مشكلات التفسير "لقطب الدين محمود الشيرازي. ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون (١٦٩٥/٢) .

١٢- "مشكلات القرآن "لمكي بن أبي طالب القيسي. المصدر السابق في نفس الصفحة.

١٣- "جوابات القرآن "لأحمد المهرجاني المقرىء. ذكره ابن كثير الداوودي في طبقات المفسرين (٥٥/١) .." (١)

٣٥٧. "ثالثا: نسيانهم الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال عقولهم، وهم مازالت عقولهم عند التحدي سليمة، فمازالت قرائحهم بعد التحدي على ما كانت عليه، فكيف صرفوا ولم تتغير لهم قريحة؟.

ويفضي ابن القيم بخالصة اعتقاده قائلا:

"والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكله معجز - إما لسلب قدرتهم عن الإتيان بمثله وإما لصرفهم عنه"

ثم قال "هذا الذي وقع عليه تصريح الكتاب وصريح الخطاب ولا مرية في ذلك ولا خلاف".

ولعل ابنَ القيم ناقل عن غيره ما قال وإلا كان كمن نقض غزله بعد نَصَبٍ فيه، فإنه بعد معارضة القول بالصرفة جعلها من تصريح الكتاب وصريح الخطاب، بل نفى المرية والخلاف، فماذا أراد بالكتاب؟

إن كان القرآنَ فإنه من ابن القيم لقول شطط، وإن كان غيرَه فإنه لم يعرض لبيان ما جاء فيه من غلط، فاستقبال أمرٍ بِوْجهٍ، واستبدال هذا الوجْهِ بنقيضه في ذات الأمر في غاية تعقيد التصور. اللهم إلا ما كان الذى أورده ابن القيم محضَ نقل، وأحسبه كذلك لقوله (١) :

"والأقرب من هذه الأقاويل إلى الصواب قول من قال إن إعجازه بحراسته من التبديل والتغيير والتصحيف والتحريف والزيادة والنقصان فإنه ليس عليه إيراد ولا مطعن"

---

(١) الفوائد المشوق صـ٢٥٥.." (٢)

٣٥٨. "ثالثًا: الإمام أبو عمرو البصري

"٦٨-١٥٤هـ"

- اسمه ونسبه وشهرته:

هو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، واختلف في أصله: هل هو

---

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، عبد المحسن المطيري ص/٦٤

(٢) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - حسن عبد الفتاح أحمد، حسن عبد الفتاح أحمد ص/٦٦

من بني العنبر، أو من بني حنيفة، أو أنه فارسي الأصل من مدينة كارزون؟ والصحيح أنه تميمي.

كما اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولًا، بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الحفاظ على أنه: زبَّان بالزاء والباء.

وصحف ابن الجزري من قال: ربان أو ريان.

- تاريخ ولادته ووفاته:

اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة ٦٨هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

- شيوخه:

قرأ على خلق كثير في: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وهو أكثر القراء شيوخًا؛ ومن أشهرهم:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع -أحد القراء العشرة- "ت١٢٨هـ".

٢- شيبة بن نصاح "ت١٣٠هـ".

٣- نافع بن أبي نعيم -أحد القراء السبعة- "ت١٦٩هـ".." [1]

٣٥٩. "فأخذ عن سحنون، ويحيى بن سلاّم، ومعاوية الصّمادحي، وأسد بن الفرات. كما أخذ عن أبيه موسى.

ويظهر أن موسى، والد أبي داود، قد ألقى تفسير ابن سلاّم. وسمعه منه عيسى بن مسكين. فلا يستبعد أن يكون أبو داود قد أخذ ذلك التفسير عن والده. لكن الأمر الذي لا شك فيه، أن أبا داود قد أخذ التفسير مباشرة عن مؤلفه يحيى بن سلاّم، كما ورد في فهرست ابن خير، وفي قطع التفسير القيروانية.

وقد أخذ تفسير ابن سلاّم عن أبي داود عدد كبير من الناس، من القيروان ومن الأندلس.

وكان أبو داود ثقة. وذكر أن في كتبه خطأ وتصحيفا، ولم يذكر نوعه. وقد توفي أبو داود في ذي الحجّة ٨٨٨/٢٧٤ وهو ابن ٩١ سنة.

تهمة يحيى بن سلاّم بالأرجاء

يقف النّاظر في كتاب أبي العرب، وفي كتاب المالكي عند ترجمة يحيى بن سلاّم على خبر تهمته بالإرجاء. وتدلّ عبارة أبي العرب، في قوله: "ورمي بالإرجاء"، وما ذكره من تبرئة يحيى نفسه من هذه التهمة، وموقفه الدّفاعي عنه عندما علّق على كلام حفيد يحيى الّذي برّأ جدّه من التّهمة بقوله: "وكان يحيى ثقة، صدوقا، لا يقول عن جدّه إلاّ الحقّ"، يدلّ هذا كلّه على الرّغبة الملحّة في تبرئة يحيى ممّا نسب إليه.

---

(١) صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم عبد الغفور السندي ص/٣٣٤

وهذه الرَّغبة نلمسها أيضا عند المالكي، حين أورد مقالة عون بن يوسف الخزاعي في مجلس ابن وهب، وقد أمر ابو وهب باطِّراح قول ابن سلاّم لقوله بالإرجاء.." (١)

٣٦٠. "فى قوله «١»] : «فسبح باسم ربك العظيم» «٢» [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] «٣» لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخف طرحها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت فى قوله: «فسبح باسم ربك» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكل أو مشرب أو ذبيحة. فخف عليهم الحذف لمعرفتهم به.

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «اسم» لمعرفته بذلك، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تحذفن ألف «اسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات «٤» وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا، مثل اللام والكاف. فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله فتثبت الألف في اللام وفي الكاف لانهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله. ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم: أيش عندك فحذفوا إعراب «٥» «أي» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء» ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام لا أحصيه.

فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها. قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف واضرب لهم مثلا «٦» بالألف والواو لا يسكت عليها في كثير من أشباهه. فهذا يبطل «٧» ما ادعى.

---

(١) ما بين المربعين ساقط من ج، ش. والذي فيهما: «بخلاف قوله «فسبح ... » إلخ.

(٢) آخر سورة الحاقة، وآية ٧٤ من الواقعة.

(٣) مابين المربعين فى أ.

(٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف.

(٥) يريد بإعراب الحرف حركته.

(٦) آية ٣٢ سورة الكهف، و ١٣ سورة يس. [.....]

(٧) فى ش: «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه.." (٢)

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام ص/٧٨

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢/١

٣٦١. "وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحلم والعقب «١» .

ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: «بأبا» إنما هو «بأبي» الياء من المتكلم ليست من الأب فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال:

حبلى وسكرى وما أشبهه من كلام العرب. أنشدني أبو ثروان:

قال الجواري ما ذهبت مذهبا ... وعبنني ولم أكن معيبا

هل أنت إلا ذاهب لتلعبا ... أريت إن أعطيت نهدا كعثبا «٢»

أذاك أم نعطيك هيدا هيدبا «٣» ... أبرد في الظلماء من مس الصبا

فقلت: لا، بل ذاكما يا بيبا «٤» ... أجدر «٥» ألا تفضحا وتحربا

«هل أنت إلا ذاهب لتلعبا» «٦» ذهب ب «هل» إلى معنى «ما» .

---

(١) العقب: العاقبة. ويقال فيه العقب بضم فسكون.

(٢) يصف الركب (أي الفرج) . والنهد: المرتفع المشرف ومنه نهد الثدي (كمنع ونصر) نهودا إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعثب نهد: ناتى مرتفع فإن كان لا صقا فهو هيدب. والكعثب والكثعب: الكرب الضخم الممتلى الشاخص المكتنز الناتئ. والكعثب أيضا صاحبته يقال: امرأة كعثب وكثعب أي ضخمة الركب.

(٣) الهيد الهيدب: الذي فيه رخاوة مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها.

(٤) «يا بيبا» أصله: يا بأبى، و «يا» للنداء المراد منه التنبيه، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز:

وا بأبى أنت وفوك الأشنب

(٥) فى الأصول: «أحذر» وهو تصحيف. «وتحربا» : أي تغضبا. وحرب كفرح: اشتد غضبه.

(٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شيء فيه. يريد أن الغرض من الاستفهام النفي كقوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» .." (١)

٣٦٢. "لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى يبين الله لكم أن تضلوا «١» معناه: لا تضلون. وقال تبارك وتعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به «٢» أن تصلح في موضع

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤/١

لا.

وقوله أو يحاجوكم عند ربكم في معنى حتى وفي معنى إلا كما تقول في الكلام: تعلق به أبدا أو يعطيك حقك، فتصلح حتى وإلا في موضع أو.

وقوله: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك (٧٥) كان الاعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤده، و «نوله «٣» ما تولى» ، و «أرجه وأخاه» «٤» ، و «خيرا يره» ، و «شرا «٥» يره» . وفيه لهما مذهبان أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهما، خطأ. وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربته ضربا شديدا، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع. ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا. والوجه الأكثر أن توصل بواو فيقال كلمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر في حذف الواو:

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن ... قناعه مغطيا فإني لمجتلى «٦»

---

(١) آخر آية فى سورة النساء.

(٢) آيتا ٢٠٠، ٢٠١ سورة الشعراء.

(٣) آية ١١٥ سورة النساء.

(٤) آية ١١١ سورة الأعراف.

(٥) آيتا ٧، ٨ سورة الزلزلة.

(٦) فى ج: «معطيا» وهو تصحيف عما أثبتناه.

والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا: مستورا من قولهم: غطى الشيء: ستره وعلاه.." [١]

٣٦٣. "وقوله: وقطعناهم اثنتي عشرة (١٦٠) فقال: اثنتي عشرة والسبط ذكر لأن بعده «١» أمم، فذهب التأنيث إلى الأمم.

ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبط كان جائزا.

وقوله: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها (١٣٧) فتنصب مشارق ومغارب تريد: في مشارق الأرض وفى مغاربها، وتوقع «٢» (وأورشا) على قوله التي باركنا «٣» فيها. ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لانهم قد أورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا «٤» ، وإن شئت جعلت (التي) نعتا للارض فيكون خفضا.

وقوله: وما ظلمونا يقول: وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٢٣/١

والعرب تقول: ظلمت سقاءك إذا سقيته «٥» قبل أن يمخض ويخرج زبده. ويقال ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا أنشدني بعضهم:

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه ... عن الشواهق فالوادي به شرق «٦»

ويقال: إنه لأظلم من حية لانها تأتي الجحر ولم تحفره فتسكنه. ويقولون:

ما ظلمك أن تفعل، يريدون: ما منعك أن تفعل، والأرض المظلومة: التي لم ينلها

---

(١) كذا فى الأصول اش، ج. والأعرب: «أمما» .

(٢) كذا فى ا. وفى ش، ج: «ترفع» وهو تصحيف.

(٣) أي الأرض التي باركنا فيها. [.....]

(٤) جواب لو محذوف، أي لجاز.

(٥) أي سقيت ما فيه من اللبن ضيفا ونحوه.

(٦) فى اللسان أن هذا فى وصف سيل. فقوله: يكاد يطلع أي السيل، أي يكاد السيل يبلغ الشواهق أي الجبال المرتفعة، ولكن الوادي يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يغص بالماء.." [١]

٣٦٤. "عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تنزل «١» الملائكة من السموات، فتحيط بأقطار الأرض، ويجاء بجهنم، فإذا رأوها هالتهم، فندوا في الأرض كما تند الإبل، فلا يتوجهون قطرا إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا، وذلك قوله: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا «٢» من أقطار السماوات والأرض» «٣» وذلك قوله: «وجاء ربك والملك صفا صفا، وجيء يومئذ بجهنم» «٤» وذلك قوله: «ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا» «٥» . قال الأجلح، وقرأها الضحاك: «التناد» مشددة الدال «٦» . قال حبان: وكذلك فسرها الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال الفراء: ومن قرأها «التناد» [خفيفة] «٧» أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة «٨» ، وأصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم.

وقوله: كبر مقتا عند الله (٣٥) .

أي: كبر ذلك الجدال مقتا، ومثله: «كبرت كلمة تخرج من أفواههم» «٩» أضمرت في كبرت قولهم: «اتخذ الله ولدا» ومن رفع الكلمة لم يضمر، وقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة «١٠» «كبرت كلمة تخرج»

.

وقوله: على كل قلب متكبر جبار (٣٥) .

يضيف القلب إلى المتكبر، ومن نون جعل القلب هو المتكبر الجبار، وهى فى قراءة عبد الله

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣٩٧/١

(١) ضبطها فى ب: تنزل خطأ. [.....]

(٢) فى ب تنفدوا وهو تصحيف.

(٣) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٤) سورة الفجر الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٥) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(٦) وهى قراءة ابن عباس، وأبى صالح، والكلبي، والزعفراني، وابن مقسم (انظر المحتسب ٢/ ٢٤٣) . (والبحر المحيط ٧/ ٤٦٤) .

(٧) زيادة من ب.

(٨) فى (ب) يدعو أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار.

(٩) سورة الكهف آية ٥.

(١٠) فى الإتحاف: ٢٨٨: قرأ ابن محيصن والحسن: «كبرت كلمة» بالرفع على الفاعلية.." [1]

٣٦٥. "العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: (نحسات) «١» .

قال: [وقد سمعت بعض العرب ينشد:

أبلغ جذاما ولخما أن إخوتهم ... طيا وبهراء قوم نصرهم نحس] «٢» .

وهذا «٣» لمن ثقل، ومن خفف بناه علي قوله: «في يوم نحس مستمر» «٤» .

وقوله: وأما ثمود فهديناهم (١٧) .

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان «٥» يجري ثمود في كل القرآن إلا قوله: «وآتينا ثمود الناقة» ، فإنه كان لا ينون، لأن كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسما لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسما للأمة التي هي منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بني أسد وهم فصحاء، فلم يجر أسد، وما أردت به القبيلة من الأسماء التي تجرى فلا تجرها، وإجراؤها أجود في العربية مثل قولك: جاءتك تميم بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يجرى، ولا يجرى مثل التفسير في ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ: «وأما ثمود فهديناهم» بنصب «٦» ، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أما حرفا يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: «والقمر قدرناه منازل» «٧» ، ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبد الله ضربته وزيدا تركته لأنك تقول: وتركت زيدا، فتصلح في الفعل

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/ ٨

الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أما ضربت فعبد الله «٨» ، كما تقول: أما عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [١٦٥/ ب] فإنه يقول:

---

(١) جاء فى تفسير الطبري: قرأ عامة قراء الأمصار غير نافع وأبى عمر وفى أيام نحسات بكسر الحاء، وقرأ نافع وأبو عمر ونحسات بسكون الحاء، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقبوله «يوم نحس مستمر» تفسير الطبري ٢٤/ ٦٠.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى ش. وفى تفسير الطبري ورد البيت: طيا وبهزا (وهو تصحيف) وانظر البحر المحيط ٧/ ٤٨١.

(٣) فى ب، ش فهذا.

(٤) سورة القمر الآية: ١٩.

(٥) ساقط فى ح: «إلا أن الأعمش كان.

(٦) وهى قراءة ابن اسحق أيضا (انظر تفسير الطبري ح ٢٤/ ٦١) . [.....]

(٧) سورة يس الآية ٣٩.

(٨) ضبط (ب) أما ضربت فعبد الله.." [١]

٣٦٦. "وأنشدوني:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع؟ «١»

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح، والعرب تقول: قد أضربت عنك، وضربت عنك إذا أردت به: تركتك، وأعرضت عنك.

وقوله: لتستووا على ظهوره (١٣) .

يقول القائل: كيف قال: «على ظهوره» ، فأضاف الظهور إلى واحد؟

يقال له: إن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال:

فهلا قلت: لتستووا على ظهره «٢» ، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد؟

قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فرددت الظهور «٣» إلى المعنى ولم تقل: ظهره، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولا تقل «٤» عينه. وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة، فأخرجها على الجمع، فإذا أضفت إليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك: رفع الجند صوته وأصواته أجود، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا كصورته في الواحد.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٤/٣

وقوله: وما كنا له مقرنين (١٣) .

مطيقين، تقول «٥» للرجل: قد أقرنت لهذا أي أطقته، وصرت له قرنا.

وقوله: ظل وجهه مسودا (١٧) .

الفعل للوجه، فلذلك نصبت الفعل، ولو جعلت «ظل» للرجل رفعت الوجه والمسود، فقلت: ظل وجهه مسود وهو كظيم.

---

(١) انظر معانى القرآن ٢/ ١٣٤ وفى ش: أتجزع بأن الخليط، وهو خطأ.

(٢) فى ش: لتستروا ظهوره، تصحيف.

(٣) فى ش الظهر، تحريف.

(٤) فى (ب) ولا يقال، وفى ش ولم تقل. [.....]

(٥) فى (ا) يقول:." [1]

٣٦٧. "قرأها «١» يحيى بن وثاب (غشوة) «٢» بفتح الغين، ولا يلحق «٣» فيها ألفا، وقرأها الناس (غشاوة) «٤» ، كأن غشاوة «٥» اسم، وكأن غشوة «٦» شيء غشيها في وقعة واحدة، مثل: الرجفة، والرحمة، والمرة.

وقوله: نموت ونحيا (٢٤) .

يقول القائل: كيف قال: نموت ونحيا، وهم مكذبون «٧» بالبعث؟ فإنما أراد نموت، ويأتي بعدنا أبناؤنا، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم، وهو في العربية كثير.

وقوله: وما يهلكنا إلا الدهر (٢٤) .

يقولون: إلا طول الدهر، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين.

وفي قراءة عبد الله: «وما يهلكنا إلا دهر» ، كأنه: إلا دهر يمر.

وقوله: وترى كل أمة جاثية ٢٨.

يريد: «٨» كل أهل دين جاثية يقول: «٩» مجتمعة للحساب، ثم قال: «كل أمة تدعى إلى كتابها» (٢٨) . يقول إلى حسابها، وهو من قول الله: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» «١٠» و «بشماله» «١١» .

وقوله: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٢٩) .

الاستنساخ «١٢» : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره، فيثبت الله من عمله ما كان

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٨/٣

(١) فى (ا) وقرأها.

(٢) فى ب عسوة بفتح العين، وهو تصحيف.

(٣) فى ب ولم يلحق.

(٤) جاء فى الاتحاف ٣٩٠: واختلف فى «غشاوة» ، فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف، وافقهم الأعمش، وعنه أيضا كسر الغين، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها لغتان.

(٥) سقط فى ح: كأن غشاوة.

(٦) فى ب عشوة، تصحيف.

(٧) فى ب يكذبون.

(٨، ٩) ساقط فى ح. [.....]

(١٠) سورة الانشقاق الآية ٧، وسورة الحاقة الآية ١٩.

(١١) سورة الحاقة الآية ٢٥.

(١٢) فى ا، ح، ش: والاستنساخ.." (١)

٣٦٨. "له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك: هلم، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

وقوله: وأما الذين كفروا أفلم (٣١) .

أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: «فأما «١» الذين اسودت وجوههم أكفرتم» «٢» معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أن أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر.

وقوله «٣» : وقيل اليوم ننساكم (٣٤) .

نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

وقوله: فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) .

يقول: لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

[١/١٧٥]

ومن سورة الأحقاف

قوله عز وجل: أرأيتم «٤» ما تدعون من دون الله، ثم قال: أروني ماذا خلقوا (٤) ولم يقل: خلقت،

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤٨/٣

ولا خلقن لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم لأن الأصنام تكلم وتعبد وتعتاد «٥» وتعظم كما تعظم «٦» الأمراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس.

وهي في قراءة عبد الله [بن مسعود] «٧» : من تعبدون من دون الله، فجعلها (من) ، فهذا تصريح بشبه الناس في الفعل وفي الاسم. وفي قراءة عبد الله «٨» : أريتكم، وعامة ما في قراءته من قول الله أريت،

---

(١) وردت فى ب، ح، ش «وأما» ، تحريف.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٦.

(٣) سقط فى ب: «وقوله» .

(٤) فى ش: أريتم.

(٥) سقط فى ش: وتعتاد.

(٦) سقط فى ح: كما تعظم.

(٧) الزيادة من ب.

(٨) فى ب: عند الله، هو تصحيف.." [(١)]

٣٦٩. "المحتظر، وهو كما قال: «إن هذا لهو حق «١» اليقين» ، والحق هو اليقين، وكما قال: «ولدار الآخرة «٢» خير» فأضاف الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، والهشيم: الشجر إذا يبس.

وقوله: نجيناهم بسحر (٣٤) .

سحر هاهنا يجري لأنه نكرة، كقولك: نجيناهم بليل، فإذا ألقت منه العرب الباء لم يجروه، فقالوا: فعلت هذا سحر يا هذا، وكأنهم في تركهم إجراءه أن كلامهم كان فيه بالألف واللام، فجرى على ذلك، فلما حذفت الألف واللام، وفيه نيتهما لم يصرف. كلام العرب أن يقولوا: مازال عندنا هذا السحر، لا يكادون يقولون غيره.

وقوله: فتماروا بالنذر (٣٦) . كذبوا بما قال لهم.

وقوله: ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (٣٨) :

العرب تجري: غدوة، وبكرة، ولا تجريهما وأكثر «٣» الكلام في غدوة ترك الإجراء وأكثره في بكرة أن تجرى.

قال: سمعت «٤» بعضهم يقول: أتيته بكرة باكرا، فمن لم يجرها جعلها معرفة لأنها اسم تكون أبدا في وقت واحد بمنزلة أمس وغد، وأكثر ما تجري العرب غدوة إذا قرنت «٥» بعشية، فيقولون: إني لآتيك

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤٩/٣

غدوة وعشية، وبعضهم غدوة وعشية، ومنهم من لا يجرى عشية [١٨٨/ ا] لكثرة ما صحبت غدوة.

وقوله: عذاب مستقر (٣٨) .

يقول: عذاب حق.

وقوله: أكفاركم خير من أولئكم (٤٣)

---

(١) سورة الواقعة الآية: ٩٥.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٩.

(٣) فى ح: وأكبر، تحريف.

(٤) فى ب، ش: وسمعت.

(٥) فى ش: قربت وهو تصحيف.." [(١)]

٣٧٠. "وقوله: «وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون» «١» وقوله: وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» «٢» وفي الحرام معنى الجحد والمنع، وفي قوله: (وما يشعركم) فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام.

ومن سورة المجادلة

قوله عز وجل: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها (١) .

نزلت في امرأة يقال لها: خولة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت الأنصاري. قال لها [١٩٤/ ب] إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجي من البيت فأنت علي كظهر أمي، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه تشكو، فقالت: إن أوس بن الصامت تزوجني شابة غنية، ثم قال لي كذا وكذا وقد ندم، فهل من عذر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: ما عندي في أمرك شيء، وأنزل الله الآيات فيها، فقال عز وجل: (قد سمع الله) ، وهي في قراءة عبد الله: (قد يسمع الله) ، «والله قد يسمع تحاوركما» ، وفي قراءة عبد الله: «قول التي تحاورك «٣» في زوجها» حتى ذكر الكفارة في الظهار، فصارت عامة.

وقوله: الذين يظهرون (٢) .

قرأها يحيى والأعمش وحمزة (يظاهرون) «٤» ، وقرأها بعض أهل الحجاز كذلك، وقرأها الحسن ونافع «يظهرون» فشدد «٥» ، ولا يجعل فيها ألفا، وقرأها عاصم «٦» وأبو عبد الرحمن السلمى «٧»

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٩.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٠٩/٣

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٥. وقرأها ابن عباس: وحرم. وقرأ أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وافقهم الأعمش. حرام. انظر معانى القرآن ٢/ ٢١١.

(٣) فى ش: تجاورك وهو تصحيف.

(٤) وهى قراءة ابن عامر، والكسائي، وأبى جعفر وخلف (الإتحاف: ٤١١) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (الإتحاف: ٤١١) .

(٦، ٧) فى ب، ش: عاصم والسلمى أبو عبد الرحمن.." [1]

٣٧١. "(يظاهرون) يرفعان الياء، ويثبتان الألف، ولا يشددان، ولا يجوز فيه التشديد إذا قلت: (يظاهرون) وهي في قراءة أبي: يتظاهرون من نسائهم قوة لقراءة أصحاب عبد الله.

وقوله: ما هن أمهاتهم (٢) الأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت، كما قال فى سورة يوسف: «ما هذا «١» بشرا» «٢» إنما كانت فى كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر فلما ألقيت الباء «٣» ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبد الله «ما هن بأمهاتهم» «٤» ، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا «ما هذا «٥» بشر» ، «ما هن أمهاتهم» «٦» .

أنشدني بعض العرب:

ركاب حسيل آخر الصيف بدن ... وناقة عمرو ما يحل «٧» لها رحل

ويزعم حسل «٨» أنه فرع قومه ... وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

وقوله: ثم يعودون لما قالوا (٣) يصلح فيها فى العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عما قالوا، وقد يجوز في العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد إن فعله مرة أخرى، ويجوز: إن عاد لما فعل: إن نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلف أن يضربك فيكون معناه: حلف لا يضربك وحلف ليضربنك.

وقوله: كبتوا (٥) .

غيظوا وأحزنوا يوم الخندق «كما كبت «٩» الذين من قبلهم» يريد: من قاتل الأنبياء من قبلهم.

---

(١) ما هذا مكررة فى ش.

(٢) سورة يوسف الآية ٣١.

(٣ و ٥) سقط فى ش.

(٤) فى ش: بأمهاتكم، تحريف.

(٦) لرفع لغة تميم، وقرأ به عاصم فى رواية المفضل عنه (البحر المحيط ٨/ ٢٣٢) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٨/٣

(٧) فى ش: يحمل خطأ.

(٨) فى ش: حسيل.

(٩) فى ش كتب وهو تصحيف. [.....]."[1]

٣٧٢. "معناه: فلما رجت أن تشرب. ونزلت هذه السورة في حاطب بن أبي بلتعة، لما أراد رسول الله صلى الله عليه أن يغزو أهل مكة، قدمت عليه امرأة من موالي بني المطلب، فوصلها المسلمون، فلما أرادت الرجوع أتاها حاطب بن أبي بلتعة، فقال: إني معطيك عشرة دنانير، وكاسيك بردا على أن تبلغي أهل مكة كتابا، فكتب معها، ومضت تريد مكة، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليهما «١» بالخبر، فأرسل عليا والزبير في إثرها، فقال: إن دفعت إليكما الكتاب [وإلا فاضربا] «٢» [١٩٧/ ا] عنقها فلحقاها، فقالت: تنحيا عني، فإني أعلم أنكما لن تصدقاني حتى تفتشاني، قال: فأخذت الكتاب، فجعلته بين قرنين من قرونها، ففتشاها، فلم يريا شيئا، فانصرفا راجعين، فقال علي للزبير: ماذا صنعنا؟ يخبرنا «٣» رسول الله أن معها كتابا ونصدقها؟ فكرا عليها «٤» ، فقالا: لتخرجن كتابك «٥» أو لنضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب.

وكان فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة:

أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه يريد إن يغزوكم، فخذوا حذركم مع أشياء كتب «٦» بها، فدعا رسول الله صلى الله عليه بحاطب، فأقر له، وقال: حملني على ذلك أن أهلي بمكة وليس من أصحابك [أحد] «٧» إلا وله «٨» بمكة من يذب عن أهله، فأحببت أن أتقرب إليهم ليحفظوني في عيالي، ولقد علمت أن لن ينفعهم كتابي، وأن الله بالغ فيهم أمره، فقال عمر بن الخطاب: دعني فأضرب عنقه، قال: فسكت النبي صلى الله عليه، ثم قال: وما يدريك لعل الله قد «٩» نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

قال الفراء: حدثني بهذا حبان بإسناده.

---

(١) فى ب: فنزل جبريل صلى الله عليه على النبي صلى الله عليه. [.....]

(٢) التكملة من ح.

(٣) سقط فى ح.

(٤) كذا فى ح، وفى (ا) عليه، تحريف.

(٥) فى ش: الكتاب.

(٦) فى ش: كنت وهو تصحيف.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٩/٣

(٧) زيادة من ش يتطلبها الأسلوب.

(٨) فى ش: له.

(٩) فى ا: لعل الله نظر.." [1]

٣٧٣. "وقوله عز وجل: قال إنما ادعوا ربى (٢٠) قرأ الأعمش وعاصم «١» : «قل إنما أدعوا ربي» وقرأ عامة أهل المدينة كذلك، وبعضهم:

(قال) ، وبعضهم: (قل) .

[حدثنا أبو العباس قال «٢» :] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب- رحمه الله- أنه قرأها:

(قال إنما أدعو ربي) .

اجتمع القراء على: لا أملك لكم ضرا (١) بنصب الضاد، ولم يرفع أحد منهم.

وقوله عز وجل: ولن أجد من دونه ملتحدا (٢٢) ملجأ ولا سربا الجأ إليه.

وقوله عز وجل: إلا بلاغا من الله ورسالاته (٢٣) يكون استثناء من قوله: «لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به» .

وفيها وجه آخر: قل إني لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالته، فيكون نصب «٣» البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقولك للرجل: إلا قياما فقعودا، وإلا عطاء فردا جميلا [أي ألا تفعل إلا عطاء فردا جميلا] «٤» فتكون لا منفصلة من إن- وهو وجه حسن، والعرب تقول: إن لا مال اليوم فلا مال أبدا- يجعلون «٥» (لا) على وجه التبرئة، ويرفعون أيضا على ذلك المعنى، ومن نصب بالنون فعلى إضمار فعل، أنشدني بعض العرب:

فإن لا مال أعطيه فإني ... صديق من غدو أو رواح «٦»

وقوله عز وجل: إلا من ارتضى من رسول (٢٧) فإنه يطلعه على [١١٠/ ا] غيبه.

---

(١) وهى أيضا قراءة حمزة وأبى عمرو بخلاف عنه (البحر المحيط ٨/ ٣٥٣) .

(٢) زيادة فى ش.

(٣) كذا فى ش، وفى غيرها: فتكون بنصب، تحريف.

(٤) سقط فى ح، ش. [.....]

---

[1] معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٤٨/٣

(٥) فى ش تجعلون، تصحيف.

(٦) لم أعثر على قائله.." (١)

٣٧٤. "وقوله عز وجل: وتبتل إليه تبتيلا (٨) .

أخلص لله «١» إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أي: قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته.

وقوله عز وجل: رب المشرق والمغرب (٩) .

خفضها عاصم والأعمش، ورفعها أهل الحجاز، والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية، ومثله: «وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم» «٢» [١١١/ ا] في هذين الموضعين «٣» يحسن الاستئناف والاتباع.

وقوله عز وجل: فاتخذه وكيلا (٩) .

كفيلا بما وعدك. وكانت الجبال كثيبا مهيلا (١٤) .

والكثيب: الرمل، والمهيل: الذي تحرك «٤» أسفله فينهال عليك من أعلاه، والمهيل: المفعول، والعرب تقول: مهيل ومهيول، ومكيد ومكيود «٥» ، قال الشاعر «٦» :

وناهزوا البيع من ترعية رهق ... مستأرب، عضه السلطان مديون

قال، قال الفراء: المستأرب الذي قد أخذ بآرابه، وقد أرب.

وقوله عز وجل: فكيف تتقون إن كفرتم يوما (١٧) .

معناه: فكيف تتقون يوما يجعل «٧» الولدان شيبا إن كفرتم، وكذلك هي في قراءة عبد الله سواء.

---

(١) فى ح، ش إليه.

(٢) الآيتان ١٢٥، ١٢٦ من سورة الصافات قرأ، (الله) بالنصب حفص وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالرفع، كما فى الإتحاف:

(٣) فى ح، ش: فى مثل هذا الموضع.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: يحرك، وما أثبتناه أنسب.

(٥) فى ح، ش: مكيل ومكيول.

(٦) البيت فى اللسان (أرب) : وفيه بعد تفسير المستأرب: وفى نسخة: مستأرب بكسر الراء قال: هكذا أنشده محمد بن أحمد المفجع. أي أخذه الدين من كل ناحية. والمناهزة فى البيع: انتهاز الفرصة. وناهزوا البيع:

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٥/٣

أي بادروه. والرهق: الذي به خفة وحدة. وقيل: الرهق: السفه وهو بمعنى السفيه. وعضه السلطان: أي أرهقه وأعجله وضيق عليه الأمر. والترعية: الذي يجيد رعى الإبل ...

(٧) فى ب: تجعل، تصحيف.." (١)

٣٧٥. "ومن سورة القيامة «١»

قال أبو عبد الله [: سمعت الفراء يقول: وقوله] «٢» : لا أقسم (١) كان كثير من النحويين يقولون «٣» : (لا) صلة «٤» قال الفراء: ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه. ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا:

البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ:

كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذاك جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد «٥» كان مضي، فلو ألقيت (لا) مما ينوي «٦» به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابا، واليمين التي تستأنف فرق. ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه جهة (لا) مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام.

وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما ترى «٧» [١١٥/ ا] يقرأ «لأقسم «٨» بيوم القيامة «٩» » ذكر عن الحسن يجعلها (لاما) دخلت على أقسم، وهو صواب لان العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن «١٠» كذا وكذا، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا) .

وقوله عز وجل: ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)

---

(١) من أول سورة القيامة إلى آخر القرآن الكريم اعتمد فيه على النسخة ب إذ هو ليس فى ا.

(٢) ساقط فى ح، ش.

(٣) فى ح، ش: يقول.

(٤) فى ش: يقولون صلة، سقط.

(٥) فى ح، ش: لكلام كان. [.....]

(٦) فى ح، ش: بنوا.

(٧) فى ش: نرى.

(٨) فى ح: لا أقسم، تحريف.

(٩) هى قراءة الحسن، وقد روى عنه بغير ألف فيما جميعا، والألف فيهما جميعا (المحتسب ٢/ ٣٤١)

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٨/٣

.

(١٠) فى ش: لتكونن، تصحيف.." (١)

٣٧٦. "وقوله عز وجل: فإذا برق البصر (٧) قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة (برق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدني «فإذ «١» برق البصر» بفتح الراء من البريق «٢» : شخص، لمن فتح، وقوله «برق» : فزع، أنشدني بعض العرب:

نعانى حنانة طوبالة ... تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني ... وداو الكلوم ولا تبرق «٣»

فتح الراء أي: لا تفزع من هول الجراح التي بك، كذلك يبرق البصر يوم القيامة.

ومن قرأ «برق» يقول: فتح عينيه، وبرق بصره أيضا لذلك.

وقوله عز وجل: وخسف القمر (٨) .

ذهب ضوءه.

وقوله عز وجل: وجمع الشمس والقمر (٩) .

[وفي قراءة عبد الله «٤»] وجمع بين الشمس والقمر يريد: في ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذه. فمعناه: جمع بينهما «٥» في ذهاب الضوء كما تقول: هذا يوم يستوي فيه الأعمى والبصير أي: يكونان فيه أعميين جميعا. [ويقال: جمعا] «٦» كالثورين العقيرين في النار. وإنما قال: جمع ولم يقل: جمعت لهذا لأن المعنى: جمع بينهما فهذا وجه، وإن شئت جعلتهما جميعا في مذهب ثورين. فكأنك قلت: جمع النوران، جمع الضياءان، وهو قول الكسائي: وقد كان قوم

---

(١) فى ح، ش: نافع المدني برق. [.....]

(٢) وهى أيضا قراءة أبان عن عاصم. معناه: لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطرف، قال مجاهد وغيره:

هذا عند الموت. وقال الحسن: هذا يوم القيامة. (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥) .

(٣) الشعر لطرفة- كما فى اللسان مادة برق ٢١٥.

والطوبالة: النعجة لقبه بها، ولا يقال للكبش: طوبال، ونصب طوبالة على الذم له كأنه قال:

أعنى: طوبالة ... والعشرق: شجر ينفرش على الأرض عريض الورق، ليس له شوك. وانظر ديوان الشاعرة ٢١٨

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٠٧

(٥) كذا فى ش وفى ب، ح: بينها، تصحيف.

(٦) سقط فى ش.." [١]

٣٧٧. "يقولون: إنما ذكرنا فعل الشمس لأنها لا تنفرد بجمع حتى يشركها غيرها، فلما شاركها مذكر كان القول فيهما جمعا، ولم «١» يجر جمعتا، فقيل لهم: كيف تقولون الشمس [١١٦/ ا] جمع والقمر؟ فقالوا: جمعت، ورجعوا عن ذلك القول.

وقوله عز وجل: أين المفر (١٠) .

قرأه [الناس المفر] «٢» بفتح الفاء [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال»

] وقال: حدثنا الفراء، قال: وحدثني يحيى بن سلمة «٤» بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ: «أين المفر» وقال: إنما المفر مفر الدابة حيث تفر، وهما لغتان: المفر والمفر «٥» ، والمدب والمدب. وما كان يفعل فيه مكسورا مثل: يدب، ويفر، ويصح، فالعرب تقول: مفر ومفر، ومصح ومصح، ومدب ومدب. أنشدني بعضهم:

كأن بقايا الأثر فوق متونه ... مدب الدبي فوق النقا وهو سارح «٦»

ينشدونه: مدب، وهو أكثر من مدب. ويقال: جاء على مدب السيل، [ومدب السيل] «٧» ، وما في قميصه مصح ولا مصح.

وقوله عز وجل: كلا لا وزر (١١) .

والوزر: الملجأ.

وقوله عز وجل: ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم

. (١٣)

يريد: ما أسلف من عمله، وما أخر من سنة تركها يعمل بها من بعده، فإن سن «٨» سنة حسنة

---

(١) كذا فى ش وفى ب، ح: لم يجر.

(٢) سقط فى ش.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: عن، تصحيف. انظر ميزان الاعتدال: ٤: ٣٨١.

(٥) المفسر: قراءة الجمهور، والمفسر، قراءة مجاهد والحسن وقتادة (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٨) .

(٦) الدبى: الجراد قبل أن يطير، وعن أبي عبيدة: الجراد أول ما يكون سرو وهو أبيض، فإذا تحرك واسود فهو دبى قبل أن تنبت أجنحته.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٠٩

والنقا: الكثيب من الرمل. ورد البيت فى تفسير الطبري ١٩: ٩٨ غير منسوب، وفيه: فوق البنا مكان: فوق النقا. وهو تصحيف.

(٧) سقط فى ش.

(٨) فى ش: سن حسنة.." [(١)]

٣٧٨. "بالياء والتاء «١» . من قال: يمنى، فهو للمنى، وتمنى للنطفة. وكل صواب، قرأه أصحاب عبد الله بالتاء. وبعض أهل المدينة [أيضا] «٢» بالتاء.

وقوله عز وجل: أن يحيي الموتى (٤٠) .

تظهر الياءين، وتكسر الأولى، وتجزم الحاء. وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صوابا، كما قال الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة ... تمشي بسدة بيتها فتعى «٣»

أراد: فتعيا «٤» .

ومن سورة الإنسان

قوله تبارك وتعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر (١) .

معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر. «وهل» قد «٥» تكون جحدا، وتكون خبرا.

فهذا من الخبر لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره «٦» بأنك قد أعطيته ووعظته.

والجحد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا؟.

وقوله تبارك وتعالى: لم يكن شيئا مذكورا (١) .

يريد: كان شيئا، ولم يكن مذكورا. وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح.

وقوله عز وجل: أمشاج نبتليه (٢) .

---

(١) قرأ الجمهور: تمنى، وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمرو بخلاف عنه بالياء (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) .

(٢) زيادة من ح، ش.

(٣) انظر الدرر اللوامع: ١: ٣١. السبيكة: القطعة المذوبة من الذهب أو الفضة.

والسدة: الفناء، جاء فى البحر المحيط: قال ابن خالويه: لا يجيز أهل البصرة: سيبويه وأصحابه- ادغام: يحيي، قالوا: لسكون الياء الثانية، ولا يعتدون بالفتحة فى الياء، لأنه حركة إعراب غير لازمة.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/ ٢١٠

وأما الفراء فاحتج بهذا البيت: تمشى بسدة بيتها فتعى، يريد فتعيا (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) [.....]

(٤) كذا فى النسخ والأشبه أن تكون فتعى مضارع أعيا، فتكون مطابقة: ليحيى.

(٥) فى ش: وهل تكون.

(٦) كذا فى ش: وفى ب، ح: تقدره، تصحيف.." (١)

٣٧٩. "الأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل، وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشىء من هذا إذا [١١٧/ ب] خلط: مشيج كقولك: خليط، وممشوج، كقولك: مخلوط.

وقوله: نبتليه (٢) والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه، فهذه مقدمة معناها التأخير.

إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه.

وقوله تبارك وتعالى: إنا هديناه السبيل (٣) .

وإلى السبيل، وللسبيل. كل ذلك جائز في كلام العرب. يقول: هديناه: عرفناه السبيل، شكر أو كفر، و (إما) هاهنا تكون جزاء، أي: إن شكر وإن كفر، وتكون على (إما) التي مثل قوله: «إما «١» يعذبهم وإما يتوب عليهم «٢» » فكأنه قال: خلقناه شقيا أو سعيدا.

وقوله عز وجل: سلاسلا وأغلالا (٤) .

كتبت «سلاسل» بالألف، وأجراها بعض «٣» القراء لمكان الألف التي في آخرها. ولم يجر «٤» بعضهم. وقال الذي لم يجر «٥» : العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكل صواب. ومثل ذلك قوله: «كانت قواريرا» (١٥) أثبتت الألف في الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان «٦» ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها في مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما «٧» ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ «٨» لم يكن فيها الألف.

وقوله عز وجل: يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) .

---

(١) فى ش: وإما، تحريف.

(٢) التوبة، الآية ١٠٦.

(٣) منهم نافع والكسائي، كما فى الإتحاف.

(٤) هم غير نافع والكسائي ومن وافقهما.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢١٣/٣

(٥) فى ش: لم يجر تحريف.

(٦) فى ش: فكأن، تصحيف.

(٧) فى ش: لم يجرهما، تصحيف.

(٨) كذا فى ش: وفى ب، ح: إذا، وإذا أثبت.." [1]

٣٨٠. "«سلاسلا» ، و «قواريرا» بالألف، فأجروا ما لا يجرى، وليس بخطأ، لأن العرب تجرى ما لا يجرى في الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم، قال متمم بن نويرة:

فما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا «١»

فأجرى روائم، وهي مما لا يجرى «٢» فيما لا أحصيه في أشعارهم.

وقوله عز وجل: مخلدون (١٩) .

يقول: محلون مسورون، ويقال: مقرطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن، وهو أشبهها بالصواب- والله أعلم- وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره قيل: إنه لمخلد، وكذلك يقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل: إنه لمخلد ثابت الحال.

كذلك الولدان ثابتة أسنانهم.

وقوله عز وجل: وإذا رأيت ثم رأيت نعيما (٢٠) .

يقال «٣» : إذا رأيت ما ثم رأيت نعيما، وصلح إضمار (ما) كما قيل: «لقد تقطع بينكم «٤» » . والمعنى: ما بينكم، والله أعلم. ويقال: إذا رأيت [١١٩/ ب] ثم، يريد: إذا نظرت، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.

وقوله عز وجل: عاليهم «٥» ثياب سندس (٢١) .

نصبها أبو عبد الرحمن وعاصم والحسن البصري، جعلوها كالصفة فوقهم «٦» . والعرب تقول:

---

(١) فى ب: من خوار، تصحيف.

ورواية البيت فى المفضليات:

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... أصبن مجرا من ...

إلخ والأظآر: جمع ظئر، وهى العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، والروائم: جمع رائم، وهن المحبات اللائي يعطفن على الرضيع. الحوار: ولد الناقة، المجر والمصرع: مصدران من: الجر والصرع، انظر اللسان، مادة ظأر و (المفضليات ٢/ ٧٠) .

(٢) فى ش: مما يجرى، سقط.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٤

(٣) فى ش: فقال.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٤. [.....]

(٥) فى ش: عليم، خطأ.

(٦) عبارة القرطبي: قال الفراء: هو كقولهم فوقهم، والعرب تقول: قومك داخل الدار على الظرف لأنه محل (القرطبي ١٩/ ١٤٦) .." [1]

٣٨١. "وقوله عز وجل: والناشرات نشرا (٣) .

وهي: الرياح التي تأتي بالمطر.

وقوله عز وجل: فالفارقات فرقا (٤) .

وهي: الملائكة، تنزل بالفرق، بالوحي ما بين الحلال والحرام وبتفصيله «١» ، وهي أيضا.

«فالملقيات ذكرا» (٥) .

هى: الملائكة تلقى الذكر إلي الأنبياء.

وقوله عز وجل: عذرا أو نذرا (٦) .

خففه الأعمش، وثقل «٢» عاصم: (النذر) وحده. وأهل الحجاز والحسن يثقلون عذرا أو نذرا «٣» . وهو مصدر مخففا كان أو مثقلا. ونصب عذرا أو نذرا أي: أرسلت بما أرسلت به إعذارا من الله وإنذارا.

وقوله عز وجل: فإذا «٤» النجوم طمست (٨) .

ذهب ضوءها.

وقوله عز وجل: وإذا الرسل أقتت (١١) .

اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: «وقتت» «٥» بالواو، وقرأها «٦» أبو جعفر المدني: «وقتت» بالواو خفيفة «٧» ، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك: صلى القوم أحدانا. وأنشدني بعضهم:

---

(١) فى ش: وبتفضيله وهو تصحيف. [.....]

(٢) فى ش: وثقله، تحريف.

(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص «أو نذرا» بإسكان الذال، وجميع السبعة على إسكان ذال «عذرا» سوى ما رواه الجعفي والأعمش عن أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال، وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما (تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢١٨/٣

(٤) فى ب: وإذا وهو مخالف للمصحف.

(٥) اختلف فى: «أقتت» فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لأنه من الوقت، والهمز بدل من الواو، وافقه اليزيدي (الاتحاف ٤٣٠) .

(٦) فى ش: قرأها.

(٧) وهى قراءة شيبة والأعرج (انظر تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨) .." [(١)]

٣٨٢. "العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فعل أو يفعل، أو كلمة مجملة لا خفض فيها نصبوا اليوم في موضع الخفض والرفع، فهذا وجه. والآخر: أن تجعل هذا في معنى: فعل مجمل من «لا ينطقون «١» » - وعيد الله وثوابه- فكأنك قلت: هذا الشأن في يوم لا ينطقون. والوجه الأول أجود، والرفع أكثر في كلام العرب. ومعنى قوله: هذا «٢» يوم لا ينطقون «٣» ولا يعتذرون في بعض الساعات «٤» في ذلك اليوم. وذلك في هذا النوع بين. تقول في الكلام: آتيك يوم يقدم أبوك، ويوم تقدم، والمعنى ساعة يقدم «٥» وليس باليوم كله ولو كان يوما كله في المعنى لما جاز في الكلام إضافته إلى فعل، ولا إلى يفعل، ولا إلى كلام مجمل، مثل قولك: آتيتك حين الحجاج أمير.

وإنما استجازت العرب: أتيتك يوم مات فلان، وآتيك يوم يقدم فلان لأنهم يريدون: أتيتك إذ قدم، وإذا يقدم فإذ وإذا لا تطلبان الأسماء، وإنما تطلبان الفعل. فلما كان اليوم والليلة وجميع المواقيت في معناهما أضيفا إلى فعل ويفعل وإلى الاسم المخبر عنه، كقول الشاعر:

[١٢٢/ ب] أزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... مننا، ومن يرد الزهادة يزهد «٦»

وقوله عز وجل: ولا يؤذن لهم فيعتذرون (٣٦) .

نويت بالفاء أن يكون «٧» نسقا على ما قبلها، واختير ذلك لأن الآيات بالنون، فلو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات. وقد قال الله جل وعز: «لا يقضى عليهم فيموتوا «٨» » بالنصب، وكل صواب. مثله: «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه «٩» » و (فيضاعفه) ، قال، قال أبو عبد الله: كذا كان يقرأ الكسائي، والفراء، وحمزة، (فيضاعفه) «١٠» .

---

(١) سقط فى ش، وهى فى هامش ب.

(٢) سقط فى ش.

(٣) مكررة فى ش.

(٤) فى ش: ساعات ذلك اليوم، تصحيف.

(٥) كذا فى ش، وفى ب،، ح: تقدم تصحيف.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٢٢/٣

(٦) فى ش: فينا مكان مننا

(٧) فى ش: تكون.

(٨) سورة فاطر الآية: ٣٦.

(٩) سورة البقرة الآية: ٢٤٥. [.....]

(١٠) وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: «فيضاعفه» (الإتحاف ١٥٩) .." [1]

٣٨٣. "ومن سورة اقرأ باسم ربك

قوله عز وجل: اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) .

هذا أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه من القرآن.

وقوله عز وجل: خلق الإنسان من علق (٢) .

[قيل: من علق] «١» ، وإنما هي علقة، لأن الإنسان في معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات.

وقوله عز وجل: أن رآه استغنى (٧) .

ولم يقل: أن رأى نفسه والعرب إذا أوقعت فلا يكتفي «٢» باسم واحد على أنفسها، أو أوقعته من غيرها على نفسه جعلوا موضع المكني نفسه، فيقولون: قتلت نفسك، ولا يقولون: قتلتك قتلته «٣» ، ويقولون «٤» : قتل نفسه، وقتلت نفسي، فإذا كان الفعل يريد: اسما وخبرا طرحوا النفس فقالوا: متى تراك خارجا، ومتى تظنك خارجا؟ وقوله عز وجل: «أن رآه استغنى» من ذلك.

وقوله جل وعز: أرأيت الذي ينهى (٩) عبدا إذا صلى، (١٠) .

نزلت في أبي جهل: كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه، فيؤذيه وينهاه، فقال الله تبارك وتعالى، «أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى» ؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم

ثم «٥» قال جل وعز: أرأيت إن كذب وتولى (١٣) .

وفيه عربية، مثله من الكلام لو قيل: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو كاذب متول عن الذكر؟ أي: فما أعجب من «٦» ذا.

---

(١) سقط فى ش.

(٢) فى ش: وقعت فعلا يكتفى، وكلا الفعلين مصحف.

(٣) كذا فى ش، وفى ب، ح: قتله، تصحيف.

(٤) فى ش: حتى يقولوا.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٢٦/٣

(٥) سقط فى ش.

(٦) فى ش: عن، تصحيف.." (١)

٣٨٤. "ثم قال: ويله!، ألم يعلم بأن الله يرى (١٤) .

يعني: أبا جهل، ثم قال: «كلا لئن لم ينته [١٤٤/ ا] لنسفعا بالناصية» (١٥) .

ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنهصرنها، لنأخذن «١» بها لنقمئنه «٢» ولنذلنه، ويقال: لنأخذن بالناصية إلى النار، كما قال جل وعز، «فيؤخذ بالنواصي والأقدام «٣» » ، فيلقون في النار، ويقال: لنسودن وجهه، فكفت الناصية من الوجه لأنها في مقدم الوجه.

وقوله عز وجل: فليدع ناديه (١٧) قومه.

والعرب تقول: النادي يشهدون عليك، والمجلس، يجعلون: النادي، والمجلس، والمشهد، والشاهد- القوم قوم الرجل، قال الشاعر «٤» .

لهم مجلس صهب السبال أذلة ... سواسية أحرارها وعبيدها

أي: هم سواء.

وقوله عز وجل: لنسفعا بالناصية (١٥) ناصية (١٦) .

على التكرير، كما قال: «إلى صراط مستقيم، صراط الله «٥» » المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة، ومن نصب (ناصية) جعله فعلا للمعرفة وهي جائزة في القراءة «٦» .

وقوله عز وجل: فليدع ناديه، (١٧) سندع الزبانية (١٨) .

---

(١) فى ش: ليأخذن، تصحيف.

(٢) لنقمئنه: لنذلنه.

(٣) سورة الرحمن الآية: ٤١. [.....]

(٤) نسبه القرطبي فى تفسيره ٢٠/ ١٢٧ لجرير ولم أجده فى ديوانه. وهو لذى الرمة؟ لا لجرير:. صهب: جمع أصهب. أحمر. والسبال: الشعر الذي عن يمين الشفة العليا وشمالها.

(٥) سورة الشورى الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٦) قرأ الجمهور: «ناصية كاذبة خاطئة» بجر الثلاثة على أن ناصية بدل نكرة من معرفة (البحر المحيط ٨/ ٢٩٥) وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة (إعراب القرآن ٢/ ١٥٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٨

وقرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة وزيد بن على بنصب الثلاثة على الشتم، والكسائي فى رواية برفعها، أي: هى ناصية كاذبة خاطئة (البحر المحيط ٨/ ٤٩٥) .." [(١)]

٣٨٥. "ومن سورة قريش

قوله عز وجل: لإيلاف قريش (١) .

يقول القائل: كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع «١» بها؟ فالقول فى ذلك على وجهين.

قال بعضهم: [١٤٩/ ب] كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك، وذلك أنه ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» أيضا، كأنه قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة سواء في «٢» المعنى.

ويقال: إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم قال: فلا يتشاغلن بذلك عن إتباعك وعن الإيمان بالله. ليعبدوا رب هذا البيت»

(٣) «والإيلاف» قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة، وقرأه بعض أهل المدينة «إلفهم» مقصورة فى الحرفين جميعا، وقرأ بعض القراء: (إلفهم) . وكل صواب «٣» . ولم يختلفوا في نصب الرحلة بإيقاع الإيلاف عليها، ولو خفضها خافض بجعل الرحلة هي الإيلاف كقولك: العجب لرحلتهم شتاء وصيفا. ولو نصب، إيلافهم، أو إلفهم على أن تجعله مصدرا ولا تكره على أول الكلام كان صوابا كأنك قلت: العجب لدخولك دخولا دارنا.

يكون «٤» الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال: «إذا زلزلت الأرض زلزالها «٥» » .

---

(١) كذا فى ش: وفى ب، ح: ترتفع تصحيف.

(٢) سقط فى ش: سواء المعنى.

(٣) اختلف فى «إلافهم» : فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر فى الأولى، فهو مصدر ألف ثلاثيا، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها، فكلهم على إثبات الياء فى الثاني غير أبي جعفر (الإتحاف: ٤٤٤) .

وقد جمع القراءات المروية هنا من قال:

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم إلف، وليس لكم آلاف

(تفسير الزمخشري ٤/ ٢٣٥) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٩

(٤) فى ش: فيكون.

(٥) سورة الزلزلة الآية: ١.." [1]

٣٨٦. "وينتهى إلى آخر القرآن الكريم، كتبت فى القرن السادس تقريبا، وهى بدون تاريخ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل، وفى مواضع منها «بلاغات» بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم، ويقع هذا المجلد فى ١٥١ ورقة، وأسطر كل صفحة من ١٨- ٢٤ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ب) .

٣- نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول، مكتوبة بخط نسخ جميل، من خطوط القرن الثاني عشر تقريبا، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف، على رغم جمال خطها. وتقع فى ١٨٩ ورقة، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ٢٠ كلمة، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ح) .

٤- نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أول القرن الرابع عشر للهجرة. ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة، وتقع فى ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢- ٣٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة.

وبأولها تملك ووقفية بخط الشنقيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩. ويوجد فى أوراقها اضطراب فى التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض، وذلك فيما بين سورتى الروم والأحزاب. وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير، وقد رمز إليها بالحرف (ش) .." [2]

٣٨٧. "«ما لها من فواق» (١٥) من فتحها قال: ما لها من راحة، ومن ضمها قال: فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حمام المكول وحمام المكول وقصاص الشعر وقصاص الشعر «١» «٢» ..

«عجل لنا قطنا» (١٦) القط: الكتاب «٣» ، قال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بأمته يعطى القطوط ويأفق

«٤» [٧٩١] القطوط: الكتب بالجوائز ويأفق: يفضل ويعلو يقال: ناقة أفقة وفرس أفق إذا فضله على غيره..

«ذا الأيد» (١٧) ذا القوة وبعض العرب تقول آد، قال العجاج:

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٩٣

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد مقدمة/٥

من أن تبدلت بآدى آدا

. (٥١)

«أواب» (١٧) الأواب الرجاع وهو التواب مخرجها، من آب إلى أهله أي رجع، قال يزيد بن ضبة الثقفي: والبيت لعبيد بن الأبرص:

---

(١) . - ١- ٣ «من فتحها ... الشعر» : قال الطبري (٢٣/ ٧٥- ٧٦: واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء واختلف أهل العربية فى معناها إذا قرأت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم (لعله أبو عبيدة) معناها إذا فتحت الفاء ما لها من راحة وإذا ضممت جعلتها (فى المطبوع تصحيف) فواق ناقة ... وقصاص الشعر وقصاصه.

(٢) . - ١- ٢ «من قرأ ... انتظار» الذي ورد فى الفروق: روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه ورواه القرطبي (١٥/ ١٥٦) عن الفراء وعن أبي عبيدة مجملا. [.....]

(٣) . - ٤ «القط الكتاب» : روى ابن حجر تفسيره هذا عنه (فتح الباري ٨/ ٤١٨) .

(٤) . - ٧٩١: ديوانه ص ١٤٦ والطبري ٢٣/ ٧٦ والجمهرة ١/ ١٠٨ وقد روى ابن دريد احتجاجه بهذا البيت. واللسان (قطط، أفق) .." [1]

٣٨٨. "إذَا دَبَبْتَ على المِنْسَاةِ من كِبَرٍ ... فَقَدْ تَباعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ (١)

وقال الآخر:

وعَنْسٍ كألواحِ الإرَانِ نَسَأْتُها ... إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتَيْنِ: هُمَاهُمَا (٢)

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقطَ ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرا من الغيب والسر؛ فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي علمتْ وظهر لها العجزُ. وكانت تسترقُ السمعَ وتُلَبِّسُ بذلك على الناس أنها تعلم الغيبَ؛ فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ في أمرها كأنها أقرتْ بالعجز (٣) .

وفي مصحف عبد الله (٤) "تبيَّنَتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ".

١٦- (الْعَرِمُ) المُسَنَّاةُ (٥) . واحدها: عَرِمَة قال الشاعر:

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إذ ... يَبْنُونَ من دونِ سَيْلِهِ العَرِمَا (٦)

---

[1] مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ١٧٩/٢

(١) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١/١٦٤، وتفسير الطبري ٢٢/٥١، والقرطبي ١٤/٢٧٩، والبحر ٧/٢٥٥. و "المنسأة" تهمز وتسهل. وقرأ أبو عمرو بالتسهيل، وقال: إنه لا يعرف لها اشتقاقا، كما في البحر ٧/٢٦٧.

(٢) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١/١٦٤. وانظر القرطبي ١٤/٢٨٠.

(٣) راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

(٤) يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٨١.

(٥) هي: الجسر، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٨٦، والطبري ٢٢/٥٤، والبحر ٧/٢٧٠، واللسان ١٩/١٣١.

(٦) ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ١٤/٢٨٣، واللسان ١/٨٧، وفي البحر ٧/٢٧٠ باختلاف وتصحيف. كما ورد في اللسان ١٥/٢٩٠ منسوبا للجعدي، بلفظ: "شرد من دون"..." [١]

٣٨٩. "وقال أصحاب اللغة (١) : "عَرَّفَهَا لَهُمْ": طَيَّبَها. يقال: طعام معرَّف؛ أي مطيَّب. قال الشاعر:

فَتَدْخُلُ أيْدٍ فِي حَنَاجِرَ أُقْنِعَتْ ... لِعَادتِهَا من الخَزِيرِ المُعَرَّفِ (٢)

٨- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ من قولك: تعَستُ؛ أي عثَرت وسقطت.

١١- ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وليُّهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ لا وَلِيَّ لهم (٣) .

١٢- ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي منزلٌ لهم.

١٣- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من أهل قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد: [أخرجك] أهلها (٤) .

١٥- ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر الريح والطعم و "الآجن" نحوه.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: لذيذة. يقال: شراب لَذٌّ إذا كان طيبًا.

١٨- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟!

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتُها.

---

(١) اللسان. وهو مروي عن ابن عباس، كما في القرطبي.

(٢) البيت في اللسان ٥/٣١٩، و ١١/١٤٥. وهو للأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد. و "أقنعت": مدت ورفعت إلى الفم. و "الخزير": الحساء من الدسم. وقد ورد في القرطبي ٢/١٣١ مصحفا

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٣٥٥

بلفظ: "الحرير". وورد فيه بعده: "ويروى: "المغرف" بالغين. ومعناه: مصبوغ بالمغرف! ". وهي زيادة مقحمة ليست من الأصل، وناشئة عن التصحيف المذكور. وليس في اللسان ما يدل عليها.

(٣) تأويل المشكل ٣٥٢. وانظر تفسير القرطبي ٢٣٤/١٦، والطبري ٣٠/٢٦.

(٤) تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ٢٣٥/١٦، والطبري.." [1]

٣٩٠. "سورة المجادلة

مدنية كلها (١)

١- ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي تشكو. يقال: اشتكيْت ما بي وشكوْته.

٣- ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي: يُحرّمونهم تحريم ظهور الأمهات (٢) .

ويروى: أن هذا نزل في رجل (٣) ظاهَرَ فذكر الله قصته.

ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرمًا على الابن أن يطأه: كالبطن والفَخْذِ وأشباهِ ذلك.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ يتوهم قوم: (٤) أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به؛ لقول (٥) الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد.

فأمَّا تأويلُ قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ فإن أهل الجاهليَّة كانوا يطلِّقون

---

(١) في قول العامة. وروي عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني، وباقيها مكي. وعن الكلبي أن الآية السابعة مكية. وفي الأصل: "مكية كلها" وهو تصحيف. راجع تفسير القرطبي ٢٦٩/١٧ والفخر الرازي ١٠٨/٨، والشوكاني ١٧٦/٥، والبحر ٢٣٢/٨، والدر المنثور ١٧٩/٦.

(٢) بأن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي. وهو قول المنكر والزور، الذي عناه الله بقوله في الآية الثانية: (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) . كما في القرطبي ٢٨٠/١٧.

(٣) هو: أوس بن الصامت. وامرأته خولة -أو خويلة أو جميلة- بنت ثعلبة أو خويلد أو الصامت أو الدليج أو حكيم. راجع قصتهما: في تفسير الطبري ٢/٢٨-٦، والقرطبي ٢٦٩/١٧-٢٧٢، والدر ١٧٩/٦-١٨٣، وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤-٣٠٦.

(٤) هم: داود بن علي وأتباعه أهل الظاهر. ونسب مذهبهم إلى بكير بن الأشج وأبي العالية وأبي حنيفة والفراء؛ على ما في القرطبي ٢٨٠/١٧-٢٨١، والشوكاني ١٧٨/٥، والبحر ٢٣٣/٨، والفخر ١١٣/٨. وراجع الطبري ٧/٢٨-٨.

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤١٠

(٥) عبارة الأصل: " ... لا يحسب ارتفع حتى يكون اللفظ به كقول ... " وهي ناقصة مصحفة ولعل أصلها ما ذكرناه.." [(١)]

٣٩١. "٢٢- ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا ومَوْئلا (١) .

٢٣- ﴿إِلا بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ﴾ هذا استثناء من ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ إلا أن أُبَلِّغَكُم (٢) .

٢٥- ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أي غاية.

٢٦-٢٧- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ أي اصطفى للنبوة والرسالة: فإنه يُطلعه على ما شاء من غيبه؛ ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة: يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحي، فيُلقُوه إلى الكَهَنة قبل أن يخبِر [به] النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الناسَ (٣) .

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله عز وجل، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها، وأحاط بما لَدَيها (٤) .

ويقال: ليعلم محمد أن الملائكة -يريد جبريلَ- قد بلَّغ رسالاتِ ربه (٥) .

ويُقرأ: (لِتَعْلَمَ) بالتاء. (٦) يريد: لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [عن] إلهِهم بما وَدُّوا (٧) من استراق السمع.

---

(١) أي ملجأ كما قال قتادة وغيره. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٤، والطبري ٢٩/ ٧٦. وهو قول الفراء على ما في اللسان ٤/٣٩٤-٣٩٥. وانظر الفخر ٨/ ٢٤٥.

(٢) هذا قول الفراء على ما في القرطبي ١٩/ ٢٥، والفخر ٨/ ٢٤٥. وانظر الكشاف ٢/ ٤٩٦، والبحر ٨/ ٣٥٤، والطبري ٢٩/ ٧٦.

(٣) انظر المشكل ٣٣٦، والقرطبي ١٩/ ٢٦-٢٨، والطبري ٢٩/ ٧٦-٧٧، والكشاف ٢/ ٤٩٧، والفخر ٨/ ٢٤٧-٢٤٨، والبحر ٨/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٤) هذا قول قتادة والكلبي على ما في القرطبي ١٩/ ٢٩، والفخر ٨/ ٢٤٩، والبحر ٨/ ٣٥٧، والشوكاني ٥/ ٢٠٣ وهو اختيار الطبري ٢٩/ ٧٨.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن جبير ببعض اختلاف. على ما في القرطبي والبحر والطبري ٢٩/ ٧٧ والشوكاني. وذكره الفخر. وانظر المشكل ٣٣٦.

(٦) كذا بالأصل والقرطين ٢/١٨٧. ولم نعثر على هذه القراءة. ولكن عثرنا على قراءة أخرى لابن

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٥٦

عباس ومجاهد وحميد ويعقوب: بضم الياء. ولعل الأصل: "ليعلم بضم الياء". ويؤيد ذلك أن القرطبي والشوكاني نقلا عن ابن قتيبة أنه قال: "ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل عليهم، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم".

(٧) بالأصل: "لما ردوا". وهو تصحيف. وفي القرطين: "بما رجوا".." [١]

٣٩٢. "٣٠- ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ مفسر في "تأويل مشكل القرآن" (١) .

٣٢- ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء.

ومن قرأه: ﴿كَالْقَصَرِ﴾ (٢) ؛ أراد: أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة.

ويقال: أعناق النخل [أو الإبل] ؛ شَبَّهَها بقَصَرِ الناس، أي أعناقِهم.

٣٣- (جِمالاتٌ) جُمَالات (٣) .

﴿صُفْرٌ﴾ أي إبلٌ سود. واحدها: "جِمَالَةٌ". والبعير الأصفر هو: الأسود؛ لأن سواده تَعْلُوه صُفْرَةٌ.

[و] قال ابن عباس (٤) "الجِمَالات الصُّفر: حِبالُ السُّفن يُجمعُ بعضُها إلى بعض، حتى تكون كأوساط الرجال".

٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي حيلةٌ: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فاحتالوا.

---

(١) ص ٢٤٥ وانظر القرطبي والطبري ٢٩/ ١٤٦، والفخر ٨/ ٣١٥.

(٢) كابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي. وقرأ ابن مسعود: بضمتين. وهناك قراءتان: بكسر ففتح، وبالعكس. انظر القرطبي ١٩/ ١٦٢، والبحر ٨/ ٤٠٧، والفخر ٨/ ٣١٦، والطبري ٢٩/ ١٤٦-١٤٧، والكشاف ٢/ ٥١٦، واللسان ٦/٤١٢-٤١٣، والمشكل ٢٤٦.

(٣) بالأصل: "جمالات حمالات" وهو تصحيف. والأول قراءة الجمهور وعمر بن الخطاب. والثانية قراءة ابن عباس وقتادة وغيرهما. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: "جمالة" بالكسر وقرأ الأعمش وغيره: "جمالة" بالضم. انظر البحر والفخر والكشاف، والقرطبي ١٩/ ١٦٣، والطبري ٢٩/ ١٤٨، واللسان ١٣/١٣٠-١٣١.

(٤) كما في الطبري والقرطبي والبحر واللسان، والدر ٦/٣٠٤ وذكر في الفخر.." [٢]

٣٩٣. "٩- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من زَكَّى نفسه بعملِ [البِر] ، واصطناعِ المعروف.

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي دسَّ نفسَه- أي أخفاها- بالفجور والمعصية.

والأصل من (١) "دَسَّست" فقلبتْ السينُ ياءً. كما قالوا: قَصَّيْتُ أظفاري، أي قصَّصتها.

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٩٢

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٠٧

١١- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانها.

١٢- ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي الشقيُّ منها، [أي نَهَضَ] لعقْرِ الناقةِ.

١٣- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ؛ أي احذَروا ناقة الله (٢) وشِرْبَها.

---

(١) بالأصل: "في. . . باء. . قص أظفاره. . قصصها" وهو تصحيف. انظر المشكل والقرطبي ٢٠/ ٧٧، والفخر ٨/ ٤٣٩، والطبري ٣٠/ ١٣٥، والبحر ٨/٤٧٧ و ٤٨١، واللسان ٧/٤٨٥.

(٢) أي عقرها وحظها من الماء. انظر القرطبي ٢٠/ ٧٨، وما تقدم ص ٣٢٠.." [١]

٣٩٤. "سورة الهُمَزة (١)

١- (الْهُمَزَةُ) العَيَّاب (٢) والطَّعَّان. و (اللُّمَزَةُ) مثلُه. وأصل "الهَمْز" و "اللَّمز": الدَّفْع.

٤- ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ليُطْرَحَنَّ.

٧- ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل" (٣) .

---

(١) مكية بالإجماع على ما في القرطبي ٢٠/١٨١. وبالأصل: ". . . ويل لكل همزة".

(٢) بالأصل: "الغياب" بالمعجمة. وهو تصحيف على ما في اللسان ٧/٢٧٣ و ٢٩٣. وانظر القرطبي، والطبري ٣٠/١٨٨، والفخر ٨/٥٠٣، والدر ٦/٣٩٢. وما تقدم ٣٠٠ و ٤١٦ و ٤٧٨.

(٣) ٣٢٤. وراجع القرطبي ٢٠/ ١٨٥، والطبري ٣٠/ ١٩٠، والفخر ٨/ ٥٠٥، والكشاف ٢/٥٦٠، والبحر ٨/٥١٠.." [٢]

٣٩٥. "يقولون: ما نراك إلا بشرا مثلنا نصب على الحال ومثلنا مضاف إلى معرفة وهو نكرة يقدر فيه التنوين كما قال: [الكامل] ٢١٠-

يا رب مثلك في النساء غريرة «١»

وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وهم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسيسو الصناعات، وفي الحديث أنهم كانوا حاكة وحجامين، وكان هذا جهلا منهم لأنهم عابوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لا عيب فيه لأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات وليس عليهم تغيير الصور والهيئات وهم يرسلون إلى الناس جميعا فإذا أسلم منهم الذين لم يلحقهم من ذلك نقصان لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم بادي الرأي بدأ يبدو إذا ظهر كما قال: [الكامل] ٢١١-

فاليوم حين بدون للنظار «٢»

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٣٠

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٣٩

ويجوز أن يكون «بادي الرأي» من بدأ وخففت الهمزة، وحقق أبو عمرو الهمزة فقرأ بادي الرأي «٣» . قال أبو إسحاق: نصبه بمعنى في بادئ الرأي. قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا فيجوز أن يكون «في» حذفت كما قال جل وعز واختار موسى قومه [الأعراف: ١٥٥] ويجوز أن يكون المعنى اتباعا ظاهرا.

[سورة هود (١١) : آية ٢٨]
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون (٢٨)
وحكى الكسائي والفراء «٤» أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفا وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد: [السريع] ٢١٢-
فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل «٥»

---

(١) الشاهد لأبي محجن الثقفي في الكتاب ١/ ٤٩٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٠، وشرح المفصل ٢/ ١٢٦، وهو ليس في ديوانه، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٣٧، ورصف المباني ١٩٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٧، والمقتضب ٤/ ٢٨٩، وعجزه:
«بيضاء قد متعتها بطلاق»
(٢) الشاهد من قصيدة للربيع بن زياد العبسي في مالك بن زهير العبسي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٩٩٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠١٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١١١، والخصائص ٣/ ٣٠٠، وصدره:
«قد كن يخبأن الوجوه تسترا»
(٣) انظر تيسير الداني ١٠١.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٢.
(٥) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، والكتاب ٤/ ٣١٩، وإصلاح المنطق ٢٤٥، والأصمعيات ١٣٠، وجمهرة اللغة ٩٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ١٠٦، والدرر ١/ ١٧٥، ورصف المباني ٣٢٧، وشرح التصريح ١/ ٨٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٦، وشرح المفصل ١/ ٤٨، ولسان العرب (دلك) و (حقب) ، و (وغل) ، والمحتسب ١/ ١٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٦٦، والاشتقاق ٣٣٧، والخصائص ١/ ٧٤، وهمع الهوامع ١/ ٥٤.." [1]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٢/١٦٦

٣٩٦. "٥٧ شرح إعراب سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الحديد (٥٧) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (١)

سبح عظم ورفع مشتق من السباحة وهي الارتفاع، والتقدير: ما في السموات وما في الأرض، وحذفت «ما» على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول، وأنشد النحويون: [الرجز] ٤٦٣-

لو قلت ما في قومها لم تيثم ... يفصلها في حسب وميسم

«١» فالتقدير: من يفضلها «٢» . وهو العزيز الحكيم مبتدأ وخبره أي العزيز في انتقامه ممن عصاه الذي لا ينتصر منه من عاقبه من أعدائه الحكيم في تدبره خلقه الذي لا يدخل في تدبيره خلل.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٢]

له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (٢)

له ملك السماوات والأرض رفع بالابتداء. يحيي ويميت في موضع نصب على الحال، ومرفوع لأنه فعل مستقبل. وهو على كل شيء قدير مبتدأ وخبره.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٣]

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣)

هو الأول والآخر مثله. ولم ينطق من الأول بفعل، وهو على أفعل لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستثقل ذلك والآخر ليس بجار على الفعل لأنه من تأخر.

---

(١) الرجز لحكيم بن معية في خزانة الأدب ٥/ ٦٢، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦/ ١٩، ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٥٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٧١، ولأبي الأسود الجمالي (وهذا تصحيف) في شرح التصريح ٢/ ١١٨، وبلا نسبة في الكتاب ٢/ ٣٦٤، والخصائص ٢/ ٣٧٠، وشرح

الأشموني ٢/ ٤٠٠، وشرح عمدة الحافظ ٥٤٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٣٦٤ (يريد: ما في قومها أحد، فحذفوا) .." [١]

٣٩٧. "فلما كان نسبة الحادث إليه كفرا غير ملتبس، حصل عليهم السابق الذي لا يعرف العباد وجه جميع الاختبار والعلم السابق عليهم في باب العدل إلا بالتسليم له، عقلوه أو لم يعقلوه، كما قلنا في باب القضاء والقدر (١) ومرض الصغار، وخولة العبيد وأشباه ذلك.

المعتزلة:

* * *

قوله: (قال عذابي أصيب به من أشاء)

حجة عليهم، وليت شعري حيث قرأوه بالسين غير معجمة ونصب الألف من الإساءة أي شيء نفعهم، كأنه ليس في القرآن من المشيئة غير هذا الحرف. أو من الذي لا يقوله منا: إن العذب بالإساءة، وإن كانت الإساءة مكتوبة عليه، فقد فعلها، حتى يصحفوا - لالتماس الحجة على خصمائهم - حرفا من كتاب الله عليهم، وما عسى يقدرون عليه من تصحيف قوله: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣)

وأشباهه في القرآن إن هذا لأسخف سخافة بعد فرط المكابرة.

* * *

قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)." [٢]

٣٩٨. "سورة البقرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة "أنذرتهم" ١ بهمزة واحدة من غير مد.

قال أبو الفتح: هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا؛ لكراهة الهمزتين، ولأن قوله: "سواء عليهم" لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء "أم" من بعد ذلك أيضا، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتوني فقالوا: من ربيعة أم مضر؟ ٢

فيمن قال: أم؛ أي: أمن ربيعة أم مضر؟

ومن أبيات الكتاب:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٢٣٢/٤

(٢) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أبو أحمد القصاب ٤٤٨/١

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر٣

وقال الكميت:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب؟ ٤

قيل: أراد: أوذو الشيب يلعب؟

وقالوا في قول الله سبحانه: ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ ٥ أراد: أوتلك نعمة؟

وقال:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان؟ ٦

---

١ سورة البقرة: ٦.

٢ البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم. انظر: الخصائص: ٢/ ٢٨١.

٣ للأسود بن يعفر، شعيث: حي من تميم ثم من بني منقر، فجعلهم أدعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم، وسهم هنا: حي من قيس، ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف. الكتاب: ١/ ٤٨٥.

٤ هذا مطلع إحدى هاشمياته. انظر: العيني على هامش الخزانة: ٣/ ١١١، والخصائص ٢/ ٢٨١.

٥ سورة الشعراء: ٢٢.

٦ البيت لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة قالها في عائشة بنت طلحة، يقول: الهاني النظر إليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى، وعن علم عدد المرات: أهي سبع أم ثمان؟ الكتاب: ١/ ٤٨٥، والخزانة: ٤/ ٤٤٧-٤٤٩، والديوان: ٥٥٦، وفيه "رميت" مكان "رمين"..". [١]

٣٩٩. "ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيد وميت؛ فصارت "كيء" بوزن كيع، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة، كما قلبت في ييئس فقيل: ياءس؛ فصارت كاء بوزن كاع.

وذهب يونس في "كاء" إلى أنه فاعل من الكون، وهذا يبعد؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه؛ إذ لا مانع له من الإعراب.

وأما كأي بوزن كعي، فهو مقلوب كيء الذي هو أصل كاء، وجاز قلبه لأمرين:

أحدهما: كثرة التلعب بهذه الكلمة.

والآخر: مراجعة أصل، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي؟ فالهمزة إذن قبل الياء. وأما كأ بوزن كع فمحذوفة من كاء، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال، كما قال الراجز "٣٩و":

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١/ ٥٠

إلا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا وباردا. ألا ترى إلى قول أبي النجم:

كأن في الفرش العراد العاردا٢

وكما قالوا: أم والله لقد كان كذا، يريد أما، وحذف الألف.

فإن قلت: فما مثال هذه الكلم من الفعل فإن كأي مثاله كفعل؛ وذلك أن الكاف زائدة، ومثال أي فعل كطي وزي، مصدر طويت وزويت، وأصل أي أوى؛ لأنها فعل من أويت، ووجه التقائها أن "أي" أين وقعت فهي بعض من كل، وهذا هو معنى أويت؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه، قال أبو النجم:

يأوي ألى ملط له وكلكل٣

أي: يتساند هذا العير إلى ملاطيه وكلكله.

---

١ هو الضب فيما تزعم العرب، حين يقال له: وردا يا ضب، العراد: نبت في البادية، وكذلك الصليان والعنكث، وفي التكملة قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا" وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. وانظر: اللسان "عرد"، والخصائص: ٢/ ٣٦٤.

٢ يروى: "القتاد" مكان "العراد". والعراد: حشيش طيب الريح. وانظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥.

٣ الملط: جمع ملاط؛ وهو المرفق، الكلكل: الصدر، أو هو ما بين الترقوتين، أو باطن الزور.." (١)

٤٠٠. "قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصورا من "الخالفين" كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

ألا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا٢ وباردا، كما قال أبو النجم:

كأن في الفرش القتاد العاردا٣ "٧٢و"

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

مثل النقا لبده ضرب الطلل٤

يريد: الطلال٥، كقول القحيف:

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١٧١/١

ديار الحي تضربها الطلال ... بها أنس من الخافي ومال٦

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك الله في سهيل ... إذا ما الله بارك في الرجال٧

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فعال؛ لأنها زائدة، كقوله تعالى: ﴿إله الناس﴾ ٨، ولا تكون الألف التي هي عين فعل في أحد قولي سيبويه: إن أصله: لاه كناب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد

حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفقير بيننا قاض حكم ... أن ترد الماء إذا غاب النجم٩

---

١ العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية. وفي التكملة: قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا"؛ وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. الخصائص: ٦٥٢، واللسان "عرد".

٢ العارد: الطويل المرتفع، من عرد النبات وغيره يعرد، كينصر.

٣ القتادة كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

٤ انظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥، والنقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة.

٥ جمع الطل؛ وهو المطر الضعيف.

٦ يروى: "يضربها" مكان "تضربها"، و"أهل" مكان "أنس"، و"الجافي" مكان "الخافي"، والأنس محركة: الجماعة الكثيرة والحي المقيمون، والخافي بالخاء: الجن،عليه السلام وبالجيم: من جفاه إذا بعد عنه، أو من جفا عليه إذا ثقل، أو من جفا ماله إذا لم يلازمه. وانظر: التاج "طلل".

٧ انظر: الخصائص: ١٤٣، واللسان "أله".

٨ سورة الناس: ٣.

٩ يروى:

إن الذي قضى بذا قاض حكم

ويروى: "غار" مكان "غاب". انظر: الخصائص: ١٣٤، وتفسير البحر: ٥/ ٤٨١.." (١)

٤٠١. "قال أبو الفتح: هذه نفعلك من الناحية؛ أي: نجعلك في ناحية من كذا، يقال: نحوت الشيء أنحوه: إذا قصدته، ونحيت الشيء فتنحى: أي باعدته فتباعد فصار في ناحية.

قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق، وقد ضاق

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢٩٩/١

الطريق بها عليهم:

تنح للعجوز عن طريقها ... إذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوي من صديقها١

وقال الحطيئة لأمه:

تنحي فاقعدي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا٢

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحوا ظرفا؛ كقولك: زيد نحوك: أي في شقك وناحيتك.

وعليه ما أنشده أبو الحسن:

ترمي الأماعيز بمجمرات ... بأرجل روح مجنبات

يحدو بها كل فتى هيات ... وهن نحو البيت عامدات٣

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها. وقد جمعوا نحوا على نحو، فأخرجوه على أصله.

ومنه حكاية الكتاب: إنكم لتنظرون في نحو كثيرة، ومثله من الشاذ بهو وبهو للصدر، وأب وأبو، وابن وبنو. قال القناني يمدح الكسائي "٧٦ظ":

أبى الذم أخلاق الكسائي وانتمى ... به المجد أخلاق الأبو السوابق٤

---

١ يروى: "إذ" مكان "قد". ولعل المخاطب بـ"دعها" رجل من نحو ابن عمرو بن أغلب بن الأزد، وقيل: المخاطب به يونس بن حبيب؛ وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق. فخاطبه رؤبة بالأبيات. وقيل: الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري؛ إذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز. تريد: أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم، وأنا لست كذلك فدعني أسير. شواهد الشافية: ١٣٨.

٢ يروى: "فاجلسي" مكان "فاقعدي"، و"منا" مكان "مني". وانظر: الديوان: ٢٧٧.

٣ الأماعيز: جمع الأمعز؛ هو ما غلظ من الأرض، والوجه في جمعه الأماعز؛ لكنه زاد الياء للشعر، والمجمرات: جمع المجمر بكسر الميم الثانية وفتحها، والحافر المجمر: الصلب، "بأرجل" بدل من "بمجمرات". ويروى: "وأرجل". روح: جمع أروح وروحاء، ورجل روحاء: في قدمها انبساط واتساع، والمحنبات: التي فيها انحناء وتوتير. ويروى: "مجنبات" بالجيم؛ وهي بمعنى محنبات بالحاء، هيات: يهيت بها؛ أي: يصبح ويدعو: هيت هيت؛ بمعنى أقبلي. الخصائص: ١/ ٣٤، واللسان "نحو، وهيت".

٤ يروى: "له الذروة العليا" مكان "به المجد أخلاق". وانظر: التاج "أبو"، ولعل "انتمى" تصحيف "انتحى"، فهو متعد، ومعناه قصد.." (١)

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٣١٧/١

٤٠٢. "ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياءان؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء في "عصاي" مكسور
كما أن ميم غلامي مكسورة، وأساء التمثيل على ما ترى.
ومن ذلك قراءة عكرمة، "وأهس"١ بالسين.
وقرأ إبراهيم: "وأهش"، بكسر الهاء، وبالشين.
قال أبو الفتح: أما "أهش"، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل٢ أمرين:
أحدهما [٩٩و] : أن يكون: أميل بها على غنمي، إما لسوقها. وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءة من
قرأ: "أهش" بضم، الشين معجمة، يقال: هش الخبز يهش: إذا كان جافا يتكسر لهشاشته.
والآخر أن يكون أراد "أهش" بضم الهاء، أي أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء به على "فعل يفعل" وإن كان
مضاعفا ومتعديا. فقد مر بنا نحو ذلك٣، منه: هر الشيء يهره: إذا كرهه، ومنه قول عنترة:
حتى تهروا العواليا٤
أي: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذريح٥:
نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هرتني إليك المضاجع٦
أي: كرهتني، فنبت بي، وهزتني بالزاي تصحيف عندهم، ومثله: حب الشيء يحبه

١ سورة طه: ١٨.
٢ في ك: فتحتمل.
٣ انظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الأول.
٤ البيت بتمامه:
حلفنا لهم والخيل تردي بنا معا ... نزايلكم حتى تهروا العواليا
تردي: تسرع، نزايلكم: لا نزايلكم، وانظر الديوان: ١٦٥، واللسان "هو".
٥ في ك: قيس ذريح، سقط.
٦ رواية الأغاني "٨: ١٢٥"، طبعة الساسي:
نهاري نهار الواهين صبابة ... وليلي تنبو فيه عني المضاجع." (١)

٤٠٣. "وقد طبع كتاب " إعجاز القرآن " عدة طبعات: الاولى بمطبعة الاسلام بمصر
في سنة ١٣١٥.
والثانية على هامش كتاب الاتقان للسيوطي المطبوع بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٧.
والثالثة على هامشه كذلك في المطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٣١٨.

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٥٠/٢

والطبعة الرابعة في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩، وهى بتحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب.

وقد عارضها بنسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، وصدرها بكلمة طيبة عن الباقلانى.

ومع أن هذه الطبعة أحسن طبعات الكتاب جميعا، فإنها لم تخل من شوائب التصحيف والتحريف، والنقص الكثير: وفيها ما هو أكثر من ذلك.

فقد كرر فيها كلام الباقلانى من السطر الحادى عشر من صفحة ١٧ إلى السطر الاول من ص ١٩، فأعيد بنصه وفصه ابتداء من السطر الثاني والعشرين من صفحة ٢١٧ إلى السطر التاسع من صفحة ٢١٩، مع أنه مقحم في هذا الموضع إقحاما يأباه المقام.

ومن أمثلة النقص الواقع فيها: ما جاء في ص ٤١: " وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة.

فرأيناه غير مختلف " وقد ورد هذا الكلام في طبعتنا كاملا ص ٥٦ ".

عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتا بينا، ويختلف اختلافا كبيرا.

ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ".

ومنها في ص ٧٠ وكقول على " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنما قال ذلك والدين في قل ".

وهو في طبعتنا: " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود -: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك والدين في قل ".

ومنها ما جاء في ص ٧٧ " ومن البليغ عندهم الغلو، كقول النمر بن تولب " وهو في طبعتنا: " ومن البليغ عندهم الغلو والافراط في الصفة، كقول النمر بن تولب ".

ومنها في ص ٨٣ " إذا فريق منكم بربهم يشركون.

ويعدون من البديع الموازنة.." (١)

٤٠٤. "وفى طبعتنا ص ١٣٣ "..يشركون.

ومن هذا الجنس قول هند بنت النعمان للمغيرة بن شعبة، وقد أحسن إليها: برتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة، وأغناك الله عن يد نالت ثروة بعد فاقة.

ويعدون من البديع الموازنة ".

ومنها في ص ٨٧ " ونحوه صحة التفسير، كقول القائل ".

وفى طبعتنا ص ١٤٣ " ونحوه صحة التفسير، وهو أن توضع معان تحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت أثبتت تلك المعاني من غير عدول عنها، ولا زيادة ولا نقصان، كقول القائل ".

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩١

وفى نفس الصفحة منها: " ومن البديع التكميل والتتميم، كقول نافع بن خليفة ".

وهو في صفحتنا نفسها: " ومن البديع التكميل والتتميم وهو أن يأتي بالمعنى الذى بدأ به بجميع المعاني المصححة المتممة لصحته، المكملة لجودته، من غير أن يخل ببعضها، ولا أن يغادر شيئا منها.

كقول القائل: وما عسيت أن أشكرك عليه من مواعيد لم تشن بمطل، ومرافد لم تشب بمن، وبشر لم يمازجه ملق، ولم يخالطه مذق.

وكقول نافع بن خليفة ".

ومنها في ص ٢٢٠ " وكذلك لم يشتبه دعاء القنوت في أنه هل هو من القرآن أم، ولا يجوز أن يخفى عليهم " وهو في طبعتنا ص ٢٤٢ "..هو من القرآن أم لا، قيل: هذا من تخليط الملحدين، لان عندنا أن الصحابة لم يخف عليهم ما هو من القرآن، ولا يجوز أن يخفى عليهم ".

وقد رمزت إلى طبعة السلفية برمز " س " ووضعت كل زيادة عليها بين هاتين العلامتين [] .

وأمثلة التحريف والتصحيف كثيرة مبينة في أماكنها من الكتاب، ولكنا نذكر منها: جاء في ص ٦٦ منها " وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد، وبنوا عليه وطلبوه، ورتبوا فيه المحاسن التي يقع الاضطراب بوزنها، وتهش النفوس إليها ".

والصواب في طبعتنا ص ٩٧ " التى يقع الاطراب بوزنها ".

وجاء في ص ٩٧ "كامرئ القيس، وزهير، والنابغة وإلى يومه، ونحن نبين تميز كلامهم ".

والصواب في طبعتنا ص ١٦٧ " والنابغة، وابن هرمة، ونحن." (١)

٤٠٥. "ويقطعوا بذلك تعلقكم بها، كما صنعوا في إسقاط ربع القرآن المنزل في أهل البيت، وحذف أسماء الأئمة من غير تصحيف ولا ترك لما يحتمل جملة وتوهمه على ما أنزل عليه، فكيف لم يحذفوا منه هذه الفضيلة العظيمة لعلي وتركوها على وجه يمكن حمله على تعظيمه وما نزلت عليه؟!

وهل هذه الدعوى إلا بمنزلة دعوى من قال إنما قال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣) .

وإنما جعل آل عمران قصدا وعنادا، وكل هذا مما لا شبهة على نقلتهم في فساده وإنما يوردونه ليوهموا به العامة والجهال، وأن يكون طريق العلم بصحة نقل القرآن وثبوته هو طريق العلم بظهور النبي – صلى الله عليه وسلم – ودعائه إلى نفسه وسائر ما ظهر

واستفاض من أحواله ودينه وأحكامه، وهذا ما لا سبيل إلى الخلاص منه.

وهذه جملة مقنعة في صحة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من ادعى

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩٢

فيه الزيادة والنقصان، وذهاب خلق من السلف والخلف عن حفظ كثير منه
وإدخالهم فيه ما ليس منه، وموقف من نصح لنفسه وهدي لرشده، على
سلامة نقل القرآن من كل تحريف وتغيير وتبديل، وقد بينا فيما سلف من
عادات الناس في نقل ما قصر عن حال القرآن في عظم الشأن ووجوب توفر
هممهم ودواعيهم على إشاعته وإذاعته واللهج بتحفظه، وأخذ الأنفس
بحياطته وحراسته وإعظامه وصيانته بما يوجب أن يكون القرآن من أظهر
الأمور المنقولة وأكثرها إشاعة وأرشدها إذاعة وأحقها وأولاها بالإعلان
والاستفاضة، وأبعدها عن الخطأ والخمول والإضاعة والدثور، وأن تكون
هذه حال جميعه وكل سورة وآية منه.." (١)

٤٠٦. "بتصويبه، ولو كان الأمر عند علي عليه السلام في أمر القرآن كما يدعيه الشيعة من تغييره وتبديله ومخالفة نظمه الذي أنزل عليه، وإسقاط كثير منه أو الزيادة، لم يسعه السكوت عن إنكاره لذلك وتوقيف الناس على تغيير كتاب الله وتبديله، وتحريفه وتصحيفه ودخوله الخلل فيه، وإشاعة ذلك في شيعته والمنحرفين عنه، لأنه أحق من أمر بمعروف ونهى عن منكر، ولا شيء في المنكر أعظم وأفحش من تغيير الكتاب وتحريفه وإفساد نظمه وترتيبه، لأن ذلك إفساد للدين وإبطال للشرع، وعلي عليه السلام أجل قدرا وأرفع موضعا وأشد احتياطا لدينه وللأمة من أن يتساهل في إقرار مثل هذا ويسامح نفسه به، ولو كان منه قول في ذلك لوجب أن يعلمه على حد ما وصفناه من قبل.

فإن قالوا: قد نقلت الشيعة، وببعضهم تثبت الحجة عن مثلهم عن علي
عليه السلام أنه أنكر على القوم وخالفهم وعرفهم أن القرآن ناقص مغير
محرف.

قيل لهم: هذا بهت منكم وشيء وضعه قوم من غلاتكم، والقادحين في
الشريعة، وإلا فما نقل أحد من أسلاف الشيعة في ذلك حرفا واحدا، بل نقل أنه كان داخلا في الجماعة ومقرا بما اتفقوا عليه ومصوبا له، وأنه كان يقريء به ويعلمه، وعلى ذلك الدهماء من الشيعة والسواد الأعظم إلى اليوم، وبعد فما الذي قاله لهم لما وقفهم على تبديل القوم وتغييرهم وما الذي عرفهم به مما غيره، وما الذي لقنهم مما أسقطوه وكيف يمكنه أن يقول لهم: إن القوم حرفوا كتاب الله وغيروه، ولم يمكنه أن يوقفهم على موضع التغيير
ويذكر لهم الذي ألغوه منه وكتموه، وهو لو قال لهم ذلك لكان أظهر لحجته." (٢)

---

(١) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ١٣٨/١

(٢) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ٤٦٤/٢

٤٠٧. "وكنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أن هذا الكتاب طبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة ١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نسخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطبعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محققا، لكنه في كل هذه الطبعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة– إن شاء الله– في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥– أن الكتاب المطبوع المتداول لم يقابل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل إختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

٦– أن الكتاب المطبوع خال تماما من أي دراسة علمية عن الكتاب لم تحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره ٢.." [١]

٤٠٨. "فيه إلى فكر وتأمل (٨))) .

وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
٢٧
ألف كتابا بعنوان ((المتشابه)) ، وهو كتاب صغير الحجم خصصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطة التي سار عليها فقال)) ثم إن هذا الكتاب مبني على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف (٩) ، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطأ ولفظا)) (١٠) . اهـ

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن المنادي (١١) – وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن– إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: ((إن المتشابه كائن في أشياء." [٢]

٤٠٩. "نحا فيه طريق الحصكفي (٢٠٧) الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه (٢٠٨) .

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٤

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٤٩

قلت: إن الحصكفي (٢٠٩) وفي نسخة الهند: الحصافي لعلهما تصحيف من الإسكافي، حيث إن الحصافي أقرب إلى الإسكافي كما لا يخفى، لكن المهم هو ذكر لقب الخطيب هنا.

٧- وجود تشابه في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتابه المجالس للخطيب، وبين ما جاء في كتابه درة التنزيل حيث إني قارنت بينهما للتعرف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتابين، ومن ثم فقد رأيت تشابها في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتابين الدرة والمجالس لمؤلف، ومن الأمثلة على ذلك:." (١)

٤١٠. "ولكن الحقيقة أن طبعتي دار الآفاق الجديدة هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيفات ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف عن ترجمة

@@@

٨٥

الخطيب، عدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، ولم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسد السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أن جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعتا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتي بيروت لم ينتبه مخرجهما إلى التصحيح الذي جاء في الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعتا بيروت أيضا تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، بلا أي جهد جديد يستحق ادعاء ما ادعوه حين إخراج الكتاب في طبعتيه الأخيرتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م).

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيرا على مقام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزا من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضا خيرا على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جدا في المطبوع سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريبا، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيف الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو." (٢)

٤١١. "الجداول

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنتا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاثة منها اعتمادا تاما، وهي نسخة مكتبة أحمد

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٠٦

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٣

الثالث (أ) ، ونسخة مكتبة بايزيد (ب) ، ونسخة مكتبة كوبرلي (ك) لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويل لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تم اختيار نسخة الثالث (أ) أصلا، وجعلتها معتمدي الأول في التحقي، ولكني أعدل عندها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الأخيرتين (ب، ك) ، وقد أنتقل عند الضرورة إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك) ، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

@@@

٨٦

وأقل النسخ تصحيفا بعد نسخة أحمد الثالث نسختا بايزيد (ب) وكوبرلي (ك) ، وقابلت النص عليهما، وكثيرا ما رجعت إلى النس الباقية لبيان فروق جوهرية.

ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

وفيما يلي تفصيل وصف النسخ التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنت منها للمقابلة، والأخر للمراجعة عند الحاجة:

١ - نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قبو باستنبول أعاد الله أعزها وأمجادها بالإسلام تحت رقم ٨٥ تفسير، وهي التي جعلتها الأصل،." (١)

٤١٢. "وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه النسخة من ثماني ومائة لوحة ١٠٨، وكل لوحة فيها صفحتان، صفحة فيها خمسة وعشرون سطرا.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوافر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط: بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساسا للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

الثاني: أنها أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة، أنها وأتقنها، وأقلها تصحيفا، ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك في ورقة العنوان.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٧

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخرمة، وهي مأخوذة من نسخة على نسخة المؤلف وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة السقط والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح) ، ومن السطر إشارة إلى مكانها.." (١)

٤١٣. "إلى صفحة ٢٠٨

@@@

٩٦

المبحث الثاني

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١- اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ) ، واتخذتها أصلا للاعتبارات التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبتت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى ب (أ) ، ولصورة الصفحة اليسرى ب (ب) ، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى إنتهاء صفحة الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النسخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختي بازيد (ب) وكوبريلي (ك) المعتمدين، وأشرت إلى ما كان بينهما من فروق في الحواشي، وكثيرا ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيته صوابا من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المثبت من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبته في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: ... تحاشيا عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ الت أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيفات، والأسقاط، وهي أيضا في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونبهت عليه في موضعه.." (٢)

٤١٤. "وقد حاولت أيضا أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو اضطراب إلى

@@@

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٨

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢٠٩

الكتب التي نقلت عن كتابنا درة التنزيل لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى تصويب من هذا القبيل.

١١- قمت بتخريج ما في الكتاب ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيرا إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهتمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢- قد عنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبينت موضع الشاهد إن كان غامضا.

١٣- ترجمت للإعلام والواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر وهذا ما يحصل كثيرا اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

١٤- أشرت في حدود الإمكان إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيبويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥- عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمدا على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦- وأخيرا ألحقت بالكتاب عددا من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة." (١)

٤١٥. "وكان من منهجي في تحقيق هذا الكتاب أن:

١- ترجمت للأعلام الواردة في غضونه، وإذا تكرر الاسم أكثر من مرة اكتفيت بترجمته أولا، ثم أحلت في سائر المرات عليه.

كما نبهت على الأعلام التي وردت في المتن وقد عراها التصحيف.

٢- شرحت الكلمات اللغوية الصعبة.

٣- ضبط النص ضبطًا يزيل اللبس والإبهام.

٤- وضعت عناوين تدل على الفصول المختلفة، وجعلتها مميز كل عنوان بين قوسين.

٥- عدلت عن بعض كلمات لا يقتضيها السياق، وأثبت أخرى يقتضيها المعنى١.

٦- شرحت بعض القضايا التي أوردها المؤلف في غضون بحثه، ومثلت لها.

٧- أثبت بعض كلمات كانت ساقطة في الأصل والسياق يقتضيها٢.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢١٢

---

١ انظر مقدمة كتاب الإبانة.

٢ كان هذا في قلة نادرة وقد نبهت إلى ذلك.." (١)

٤١٦. "أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد

قيل لأنس: من أبو زيد؟.

قال: بعض عمومتي.

وقيل: إن أول من حفظ القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم"، سعد بن عبيد، وجمعه من الخزرج: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد.

وقال ابن عباس:

جمع القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" أربعة:

معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومجمع بن جارية١، وسالم مولى أبي حذيفة٢.

---

١ في الأصل "حارثة" وهو تصحيف، ومجمع بن جارية بن عامر العطاف الأنصاري الصحابي، وكان غلاما حدثا، حين جمع القرآن، وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع يصلى بهم فيه، ثم أخر به النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان زمان عمر كلم ليصلي بالناس، فقال: لا! أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار. فقال لعمر: والله الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم فتركه فصلى بهم. مات بالمدينة في خلافة معاوية "رضي الله عنه" "طبقات القراء جـ٢-٤٢".

٢ هو، سالم بن عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. وهو أحد الذين قال فيهم الرسول: خذوا القرآن من أربعة "انظر طبقات القراء: ١-٣٠١".." (٢)

٤١٧. "الأمصار والأرياف، فإنهم فِي حكم العرب العاربة الأمية فِي حفظ القرآن وتحفظه، لأن الحكم فِي ظهوره لعلة لا يزول بزوالها إلا على صفة، ولم يسقط الوعيد جملة عمن تعلم شيئا منه ثُمَّ نسيه إلَّا عَمن رحمه الله.

ومنها: أن الله عزَّ وجلَّ لم ينزله جملة كغيره من الكتب، بل نجوما متفرقة مترتلة ما بين الآية والآيتين والآيات وال ﴾ [والقصة، فِي مدة زادت عَلَى عشرين سنة، إلَّا ليتلقفوه، حفظا، ويستوي فِي تلقفه بهذه الصورة فِي هذه المدة الكليل والفطن والبليد والذكي والفارغ والمشغول والأمي وغير الأمي، فيكون

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٢١

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٩٤

لمن بعدهم فيهم أسوة فِي نقل كتاب الله حفظا ولفظا قرنا بعد قرن، وخلفا بعد سلف، لئلا يجد التحريف أو التصحيف أو النقص أو اللحن أو سوء الآداء إليه، أو إلى شيء من كلمه، أو حروفه، أو صفاتها سبيلا كَمَا وجد إلى غيره من الكتب من حَيْثُ لم يحفظوه، لَمَّا كَانَ كل كتاب نزل جملة واحدة مكتوبا تنزيلا، قَالَ الله عزَّ وجلَّ:] وَقَالَ." [1]

٤١٨. "- فِي المعاهد: يقتل خطأ.-: بدية مسلمة إلى أهله. ودلت سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : على أن لا يقتل مؤمن بكافر مع ما فرق الله بين المؤمنين والكافرين «١» .»

«فلم يجز: أن يحكم على قاتل الكافر، [إلا «٢»] : بدية ولا: أن ينقص «٣» منها، إلا: بخبر لازم.»

«وقضى «٤» عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) - في دية اليهودي، والنصراني- : بثلث دية المسلم وقضى عمر (رضي الله عنه) - في دية المجوسي-: بثمانمائة درهم «٥» [وذلك: ثلثا عشر دية المسلم لأنه كان يقول: تقوم الدية: اثني عشر ألف درهم «٦» .] »

«ولم نعلم أن «٧» أحدا قال في دياتهم: بأقل «٨» من هذا. وقد قيل: إن

---

(١) راجع ما تقدم (ص ٢٧٣) ، وراجع مناقشته العظيمة حول هذا الموضوع وما يرتبط به: فى الأم (ج ٧ ص ٢٩١- ٢٩٥) . فإنك ستقف على فوائد لا توجد فى كتاب آخر.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «ينقضى» ، وهو تصحيف.

(٤) فى الأم: «فقضى» .

(٥) راجع ذلك، وغيره-: مما يعارضه.- فى السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ٨ ص ١٠٠- ١٠٣) .

(٦) هذه الزيادة عن الأم، ونرجح أنها سقطت من الناسخ.

(٧) هذا غير موجود بالأم.

(٨) فى الأم: «أقل» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.." [2]

٤١٩. "كان في ذلك، دليل: على أن «١» لا يبيح «٢» الغارة على دار: وفيها من له- إن قتل- : عقل، أو قود. وكان «٣» هذا: حكم الله عز وجل.»

«قال: ولا يجوز أن يقال لرجل: من قوم عدو لكم إلا: في قوم عدو لنا. وذلك: أن عامة المهاجرين: كانوا من قريش وقريش: عامة أهل مكة وقريش: عدو لنا. وكذلك: كانوا من طوائف العرب والعجم وقبائلهم: أعداء للمسلمين.»

---

(١) فضائل القرآن وتلاوته للرازي، الرازي، أبو الفضل ص/٤٩

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٤/١

«فإن «٤» دخل مسلم في دار حرب، ثم قتله مسلم- فعليه: تحرير رقبة مؤمنة ولا عقل له إذا قتله: وهو لا يعرفه بعينه مسلما.» .

وأطال الكلام في شرحه «٥» .

قال الشافعي في كتاب البويطي «٦» : «وكل قاتل عمد-: عفي «٧» عنه،

---

(١) فى الأم: «أنه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «تنسخ» وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فكان» وهو أحسن. [.....]

(٤) فى الأم: «وإذا» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) راجع كلامه فى الأم (ص ٣٠- ٣١) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٦) فى الأصل: «البيوطى» وهو تصحيف.

(٧) راجع فى بحث العفو مطلقا، كلامه فى الأم (ج ٦ ص ١١- ١٤ و٧٧- ٧٨) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٠٥- ١٠٧ و١١٢- ١١٣ و١٢٣- ١٢٥) : فهو مفيدا جدا." (١)

٤٢٠. "وأخذت منه الدية.-: فعليه: الكفارة لأن الله (عز وجل) : إذ جعلها في الخطإ: الذي وضع فيه الإثم كان العمد أولى.»

«والحجة في ذلك: كتاب «١» الله (عز وجل) : حيث «٢» قال في الظهار: (منكرا من القول، وزورا: ٥٨- ٢) وجعل فيه كفارة.

ومن قوله: (ومن قتله منكم: متعمدا فجزاء: مثل ما قتل من النعم: ٥- ٩٥) ثم جعل فيه الكفارة «٣» .» .

وذكرها (أيضا) في رواية المزني «٤» - دون العفو، وأخذ الدية «٥» .

---

(١) يعنى: القياس على ما ثبت به.

(٢) فى الأصل. «حين» وهو تصحيف.

(٣) قال المزني فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) : «واحتج (الشافعي) : بأن الكفارة فى قتل الصيد، فى الإحرام والحرم-: عمدا، أو خطأ.- سواء، إلا: فى المأثم.

فكذلك: كفارة القتل عمدا أو خطأ سواء، إلا: في المأثم.» . وانظر الأم (ج ٧ ص ٥٧) ، وما سيأتى فى أوائل الأيمان والنذور.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٧/١

(٤) فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٥) حيث قال: «وإذا وجبت عليه كفارة القتل: فى الخطأ، وفى قتل المؤمن: فى دار الحرب كانت الكفارة فى العمد أولى» . وقد ذكر نحوه فى السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٢) ، فراجعه، وراجع بتأمل ما كتبه عليه صاحب الجوهر النقي.." (١)

٤٢١. "وأي حال ترك بها القتال: فقد فاء «١» . والفيء-: بالرجوع «٢» عن القتال.-: الرجوع عن معصية الله إلى طاعته، والكف «٣» عما حرم الله (عز وجل) . وقال أبو ذؤيب «٤» [الهذلي]- يعير نفرا من قومه:

انهزموا «٥» عن رجل من أهله، في وقعة، فقتل «٦» .-:

لا ينسأ الله منا، معشرا: شهدوا يوم الأميلح، لا غابوا «٧» ، ولا جرحوا

---

(١) قال فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٩) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «وحرم قتالهم:

لأنه أمر أن يقاتل وإنما يقاتل من يقاتل. فاذا لم يقاتل: حرم بالإسلام أن يقاتل. فأما من لم يقاتل فإنما يقال: اقتلوه لا: قاتلوه.» . وقد ذكر نحوه فى الام (ج ٤ ص ١٤٣) .

فراجعه، وراجع كلامه عن الخوارج ومن فى حكمهم، والحال التي لا يحل فيها دماء أهل البغي-:

فى الأم (ج ٤ ص ١٣٦- ١٣٩، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٩- ١٦٢) .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «الرجوع» . وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فى الكف» . وما فى الأصل أظهر.

(٤) كذا بالأصل والأم. ولم نعثر على البيتين فى ديوانه المطبوع بأول ديوان الهذليين. ثم عثرنا على أولهما- فى اللسان وشرح القاموس (مادة: ملح) -: منسوبا إلى المتنخل الهذلي وعلى ثانيهما- فيهما (مادة: وضح) -: منسوبا إلى أبى ذؤيب. وعثرنا عليهما معا ضمن قصيدة للمتنخل: فى ديوانه المطبوع بالجزء الثاني من ديوان الهذليين (ص ٣١) .

فلذلك، ولارتباط البيتين فى المعنى. ولاضطراب الرواة فى شعر الهذليين عامة، ولكون الشافعي أحفظ الناس لشعرهم، وأصدقهم رواية له، وأوسعهم دراية به- نظن (إن لم نتيقن) : أن البيتين مع سائر القصيدة، لأبى ذؤيب.

(٥) كذا بالأم وفى الأصل: «المفرجوا» ، ولعله محرف عن: «انفرجوا» ، بمعنى: انكشفوا.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «قتل» ، ولعله محرف. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٨/١

(٧) «قال فى اللسان: «يقول: لم يغيبوا-: فنكفى أن يؤسروا أو يقتلوا.-
ولا جرحوا، أي: ولا قاتلوا إذ كانوا معنا.» . وفى الأصل «عابوا» . وهو تصحيف.." [١]

٤٢٢. "عقوا «١» بسهم، فلم يشعر بهم أحد ثم استفاءوا، فقالوا: حبذا الوضح.» «٢»

«قال الشافعي: فأمر «٣» الله (تبارك وتعالى) -: إن «٤» فاؤا.-:
إن «٥» يصلح بينهم «٦» بالعدل ولم يذكر تباعة: في دم، ولا مال. وإنما ذكر الله «٧» (عز وجل) الصلح آخرا «٨» ، كما ذكر الإصلاح بينهم أولا: قبل الإذن بقتالهم.»

«فأشبه هذا (والله «٩» أعلم) : أن تكون «١٠» التباعات «١١» : في الجراح والدماء، وما فات «١٢» -. من الأموال.- ساقطة بينهم «١٣» .».

---

(١) كذا بالأم وغيرها. وفي الأصل: «عفوا» ، وهو تصحيف. وراجع- فى هامش ديوان المتنخل- ما نقل عن خزانة البغدادي (ج ٢ ص ١٣٧) : مما يتعلق بالتعقبة التي هى: سهم الاعتذار.

(٢) قال فى اللسان: «أي قالوا: اللبن أحب إلينا من القود، فأخبر: أنهم آثروا إبل الدية وألبانها، على دم قاتل صاحبهم.» . وفى الأصل: «حبذا الوضح» وهو تحريف مخل بالوزن.

(٣) فى الأم: «وأمر» ، وهو أحسن. وهذا إلى قوله: ساقطة بينهم، موجود بالمختصر (ج ٥ ص ١٥٦) باختصار يسير.

(٤) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(٥) فى المختصر: «بأن» .

(٦) فى الأم: «بينهما» ، ولا فرق من جهة المعنى.

(٧) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «آخر» والنقص من الناسخ.

(٩) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(١٠) كذا بالأم والمختصر، وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون» ، ولعله محرف.

(١١) فى المختصر: «التبعات» (جمع: تبعة) . والمعنى واحد.

(١٢) فى المختصر: «تلف» ، والمراد واحد.

(١٣) راجع السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٤- ١٧٥) . [.....]." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩١/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩٢/١

٤٢٣. "(ولا الإيمان؟) الآية «١» : (٤٢- ٥٢) وقال تعالى «٢» : (ولا تقولن لشيء: إني فاعل ذلك غدا «٣» إلا أن يشاء الله: ١٨- ٢٣- ٢٤) «٤» وقال عز وجل «٥» : (ولا تقف ما ليس لك به علم: ١٧- ٣٦) .» .

وذكر سائر الآيات: التي وردت في علم الغيب «٦» وأنه «حجب «٧» عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) علم الساعة» . [ثم قال «٨»] :

«فكان «٩» من جاوز «١٠» ملائكة الله المقربين، وأنبياءه «١١» المصطفين-: من عباد الله.-: أقصر علما «١٢» ، وأولى: أن لا يتعاطوا حكما

---

(١) فى الأم زيادة: «لنبيه» . [.....]

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٧) .

(٣) فى الأم زيادة: «وقال لنبيه: (قل ما كنت بدعا من الرسل ... ٤٦- ٩) ثم أنزل على نبيه: أن قد غفر له ... فعلم ما يفعل به» إلى آخر ما تقدم (ص ٣٧- ٣٨) مع اختلاف أو خطأ فيه بسبب عدم تمكننا.- بالنسبة إليه وإلى كثير غيره- من بحثه وتأمله، والرجوع إلى مصدره.

(٤) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٥) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٦) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٧) زيادة لا بأس بها.

(٨) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٩) فى الأم: «وكان» . وهو مناسب لقوله: «فحجب» .

(١٠) فى الأم: «جاور» . وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «وأنبيائه» . وهو خطأ وتصحيف.

(١٢) فى الأم زيادة: «من ملائكته وأنبيائه: لأن الله (عز وجل) فرض على خلقه طاعة نبيه ولم يجعل لهم بعد من الأمر شيئا.» .." (١)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠١/١

٤٢٤. "قال الشافعي «١» : «كان ابنه بكرا وامرأة الآخر: ثيبا. فذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - عن الله جل ثناؤه-: حد البكر والثيب في الزنا فدل ذلك: على مثل ما قال [عمر «٢»] : من حد الثيب في الزنا.» .

وقال في موضع آخر «٣» (بهذا الإسناد) : «فثبت «٤» جلد مائة «٥» والنفي: على البكرين الزانيين والرجم: على الثيبين الزانيين.»

«فإن «٦» كانا ممن أريدا «٧» بالجلد: فقد نسخ عنهما الجلد «٨» مع الرجم.»

---

(١) كما فى اختلاف الحديث (ص ٢٥١) .

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث. أي: من الاقتصار على الرجم.

(٣) من الرسالة (ص ٢٥٠) .

(٤) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «فثيب» وهو تصحيف.

(٥) فى بعض نسخ الرسالة: «المائة» .

(٦) فى الرسالة: «وإن» . وما فى الأصل أحسن. [.....]

(٧) فى بعض نسخ الرسالة: «أريد» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) أي: الذي ذكر مصاحبا للرجم فى حديث عبادة. وراجع كلامه عن هذا البحث، وإجابته عن ظاهر هذا الحديث-: فى اختلاف الحديث (ص ٢٥٢- ٢٥٣) ، والأم (ج ٦ ص ١١٩ وج ٧ ص ٧٦) ، والسنن الكبرى (ج ٨ ص ٢١٢) ، والرسالة- (ص ١٣١- ١٣٢ و٢٤٧- ٢٥٠) .-: ليتبين لك ما هنا.." (١)

٤٢٥. "لأن الله حدهم: بالقتل، أو: بالقتل والصلب، أو: القطع. ولم يذكر الأولياء، كما ذكرهم في القصاص- في الآيتين- فقال: (ومن قتل مظلوما: فقد جعلنا لوليه سلطانا: ١٧- ٣٣) وقال في الخطإ: (ودية «١» مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا: ٤- ٩٢) . وذكر القصاص في القتلى «٢» ، ثم قال: (فمن عفي له من أخيه شيء: فاتباع بالمعروف: ٢- ١٧٨) » فذكر- في الخطإ والعمد- أهل الدم، ولم يذكرهم في المحاربة.

فدل: على أن حكم قتل «٣» المحاربة، مخالف لحكم قتل غيره.

والله أعلم.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٤» :

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠٦/١

(١) في الأصل والأم: «فدية» . وهو تحريف ناشىء عن الاشتباه بما فى آخر الآية.

(٢) كذا بالأم. وهو الظاهر الموافق للفظ الآية. وفى الأصل: «القتل» . وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبل» . وهو تصحيف.

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨٦) : بعد أن ذكر قوله تعالى: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) الآيات الثلاث ثم حديث أبى رمثة: «دخلت مع أبى، على النبي، فقال له:

من هذا؟ فقال: ابني يا رسول الله، أشهد به. فقال النبي: أما إنه لا يجنى عليك، ولا تجنى عليه.» . هذا وقال فى اختلاف الحديث- فى آخر بحث تعذيب الميت ببكاء أهله:

(ص ٢٦٩) عقب هذا الحديث-: «فأعلم رسول الله، مثل ما أعلم الله: من أن جناية كل امرئ عليه، كما عمله له: لا لغيره، ولا عليه.» . وانظر السنن الكبرى (ج ٨ ص ٢٧ و٣٤٥ وج ١٠ ص ٥٨) .." (١)

٤٢٦. "أنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمر بن أوس قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم (صلى الله عليه وسلم، وعلى آله) : فقال الله عز وجل: (وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى: ٥٣- ٣٧- ٣٨) .».

«قال الشافعي «١» (رحمه الله) : والذي سمعت (والله أعلم) - في قول الله عز وجل: (ألا تزر وازرة وزر أخرى) .-: أن لا يؤخذ أحد بذنب غيره «٢» وذلك: في بدنه، دون ماله. فإن «٣» قتل «٤» ، أو كان «٥» حدا: لم يقتل به غيره «٦» ، ولم يحد بذنبه: فيما بينه وبين الله (عز وجل) . [لأن الله «٧»] جزى العباد على أعمال «٨» أنفسهم، وعاقبهم عليها.»

---

(١) كما ذكر فى السنن الكبرى (أيضا) مختصرا: (ج ٨ ص ٣٤٥) .

(٢) فى السنن الكبرى، بعد ذلك: «لأن الله عز وجل جزى العباد» إلى قوله: «عاقلته» .

(٣) فى الأم: «وإن» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قيل» . وهو تصحيف.

(٥) أي: كان ذنبه يستوجب الحد.

(٦) فى الأم زيادة: «ولم يؤخذ» . [.....]

(٧) زيادة متعينة: وعبارة الأم: «لأن الله جل وعز إنما جعل جزاء» إلخ.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٦/١

وهى أحسن.

(٨) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أعمالهم» ، ولا نستبعد تحريفه.." [(١)]

٤٢٧. "«ثم ذكر من خاصة صفوته، فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين: ٣- ٣٣) فخص «١» آدم ونوحا:

بإعادة ذكر اصطفائهما. وذكر إبراهيم (عليه السلام) ، فقال:

(واتخذ الله إبراهيم خليلا: ٤- ١٢٥) . وذكر إسماعيل بن إبراهيم، فقال: (واذكر في الكتاب إسماعيل: إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيا: ١٩- ٥٤) .»

«ثم أنعم الله (عز وجل) على آل إبراهيم، وآل عمران في الأمم فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .»

«ثم اصطفى «٢» محمدا (صلى الله عليه وسلم) من خير آل إبراهيم وأنزل كتبه- قبل إنزال «٣» القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم-: بصفة فضيلته «٤» ، وفضيلة من اتبعه «٥» فقال: (محمد رسول الله، والذين)

---

(١) هذا إلى قوله: (عليم) غير موجود بالسنن الكبرى.

(٢) فى الأم زيادة: «الله عز وجل، سيدنا» . وراجع نسبه الشريف، فى الفتح (ج ٧ ص ١١٢- ١١٣) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إنزاله الفرقان» . ولا فرق فى المعنى. [.....]

(٤) كذا بالأم. وفى السنن الكبرى: «بصفته» . وفى الأصل. «ثم بضعه فضيله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبعه» . وفى الأم زيادة: «به» أي: بسببه.." [(٢)]

٤٢٨. "«ثم أنزل عليه [ما «١»] لم يؤمر فيه: [بأن «٢»] يدعو إليه المشركين.

فمرت لذلك مدة.»

«ثم يقال: أتاه جبريل (عليه السلام) عن الله (عز وجل) : بأن يعلمهم نزول الوحي عليه، ويدعوهم إلى الإيمان به. فكبر ذلك عليه وخاف: التكذيب، وأن يتناول «٣» . فنزل عليه: (يا أيها الرسول: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل: فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس: ٥- ٦٧) . فقال: يعصمك «٤» من قتلهم: أن يقتلوك حتى تبلغ «٥» ما أنزل إليك. فبلغ «٦» ما أمر به: فاستهزأ

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٧/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤/٢

«٧» به قوم فنزل عليه: (فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين: ١٥- ٩٤- ٩٥) «٨» «

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «يتفاول» وهو تصحيف.

(٤) هذا إلى قوله: (المستهزئين) ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨) .

وراجع فيها حديث عائشة: فى سبب نزول الآية.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبلغهم» ولا فرق فى المعنى.

(٦) هذا غير موجود بالأم، وسقوطه إما من الناسخ أو الطابع.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الظاهر. وفى الأصل: «واستهزأ» وهو مع صحته، لا نستعبد تصحيفه. [.....]

(٨) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى بيان من استهزأ منهم، وما حل بهم بسبب استهزائهم.." [١]

٤٢٩. "«ثم أذن الله (عز وجل) لهم: بالجهاد ثم فرض- بعد هذا «١» - عليهم: أن يهاجروا من دار الشرك. وهذا موضوع «٢» في غير هذا الموضع.» .

«مبتدأ الإذن بالقتال»

وبهذا الإسناد: قال الشافعي «٣» (رحمه الله) : «فأذن لهم «٤» بأحد الجهادين «٥» : بالهجرة قبل [أن «٦»] يؤذن لهم: بأن يبتدئوا مشركا بقتال» «ثم أذن لهم: بأن يبتدئوا المشركين بقتال «٧» قال الله عز وجل:

(أذن للذين يقاتلون: بأنهم ظلموا «٨» وإن الله على نصرهم لقدير «٩» : ٢٢- ٣٩) وأباح لهم القتال، بمعنى: أبانه في كتابه فقال: (وقاتلوا في)

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «هذه» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «موضعه» وهو محرف عما ذكرنا أو يكون قوله: «فى» زائدا من الناسخ.

وإن كان المعنى حينئذ يختلف، والمقصود هو الأول

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨/٢

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤) .

(٤) كذا بالأم، وهو الظاهر. وفى الأصل: «الله» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف عما ذكرنا، ويقوى ذلك قوله الآتي: «يؤذن» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأخذ الجهاد» والتصحيف والنقص من الناسخ.

(٦) الزيادة عن الأم.

(٧) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١١) ما روى عن ابن عباس: فى نسخ العفو عن المشركين. فهو مفيد جدا.

(٨) زعم ابن زيد: أن هذه الآية منسوخة بآية: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه: ٧- ١٨٠) . ورد عليه: بأن ذلك إنما هو من باب التهديد. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٨٩) .

(٩) فى الأم زيادة: «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآية» . [.....]."[١]

٤٣٠. "إذ لم يخافوا الفتنة. وكان يأمر جيوشه: أن يقولوا لمن أسلم: إن هاجرتم: فلكم ما للمهاجرين وإن أقمتم: فأنتم كأعراب المسلمين «١» . وليس يخيرهم «٢» ، إلا فيما يحل لهم.» .

«فصل في أصل فرض الجهاد «٣» »

قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «ولما «٥» مضت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة: من هجرته أنعم الله فيها على جماعات «٦» ، باتباعه-:

حدثت لهم «٧» بها، مع «٨» عون الله (عز وجل) ، قوة: بالعدد لم يكن «٩» قبلها.»

«ففرض الله (عز وجل) عليهم، الجهاد- بعد «١٠» إذ كان: إباحة

---

(١) هذا غير موجود بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. [.....]

(٢) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفي الأصل: «يخبرهم» وهو تصحيف.

(٣) انظر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) ما ورد فى ذلك: من السنة. وراجع فيها (ص ١٥٧- ١٦١) : ما ورد فى فضل الجهاد فهو مفيد جدا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤- ٨٥) . وقد ذكر باختصار، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .

(٥) فى المختصر. «لما» .

(٦) فى الأم: «جماعة» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣/٢

(٧) عبارة المختصر: «لها مع» إلخ.

(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «عون مع» وهو من عبث الناسخ.

(٩) أي: العدد. وفي الأم والمختصر: «تكن» أي: القوة.

(١٠) هذا إلى قوله: فرضا غير موجود بالمختصر.." (١)

٤٣١. "قرب وبعد مع إبانته «١» ذلك في [غير»

] مكان: في قوله: (ذلك: بأنهم لا يصيبهم ظمأ، ولا نصب، ولا مخمصة- في سبيل الله) إلى: (أحسن ما كانوا يعملون: ٩- ١٢٠- ١٢١) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : سنبين «٣» من ذلك، ما حضرنا: على وجهه «٤» إن شاء الله عز وجل.»

«وقال «٥» جل ثناؤه: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) إلى: «٦» (لو كانوا يفقهون: ٩- ٨١) وقال: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا: كأنهم بنيان مرصوص: ٦١- ٤) وقال: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله: ٤- ٧٥) . مع ما ذكر به «٧» فرض الجهاد، وأوجب على المتخلف «٨» عنه.» .

---

(١) كذا بالأم. وفي الأصل: «إثباته» ، وهو مع صحته، محرف عما ذكرنا.

(٢) الزيادة عن الأم.

(٣) أي: فى الفصل الآتي. وفى الأم: «وسنبين» .

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «جهة» وهو تحريف.

(٥) عبارة الأم: «قال الله» . وزيادة الواو أولى: لأنها تدفع إيهام أن هذا هو البيان الموعود.

(٦) فى الأم: «قرأ الربيع الآية» .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل والمختصر. «ذكرته» ، وهو تصحيف. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) - بعد أن ذكر آية: (كتب عليكم القتال) .-: «مع ما ذكر فيه فرض الجهاد: من سائر الآيات فى القرآن.» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «واجب على التخلف» وهو تحريف فى الكلمتين على ما يظهر.." (٢)

٤٣٢. "«فصل فيمن لا يجب عليه الجهاد»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فلما «٢» فرض الله (عز وجل) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠/٢

الجهاد-: دل «٣» في كتابه، ثم «٤» على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) :

أن «٥» ليس يفرض «٦» الجهاد على مملوك، أو أنثى: بالغ ولا حر:

لم يبلغ.»

«لقول الله عز وجل: (انفروا «٧» خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله: ٩- ٤١)

فكان «٨» حكم «٩» .

أن لا مال للمملوك ولم يكن مجاهد «١٠» إلا: وعليه «١١» في الجهاد، مؤنة:

من المال ولم يكن للمملوك مال.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر باختصار فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .

(٢) هذا ليس بالمختصر.

(٣) في المختصر. «ودل» .

(٤) في الأم: «وعلى» . وما فى الأصل والمختصر أحسن.

(٥) عبارة الأم: «أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد» إلخ. وعبارة المختصر:

«أنه لم يفرض الجهاد على مملوك، ولا أنثى، ولا على من لم يبلغ» . [.....]

(٦) فى الأصل: «بفرض» وهو تصحيف.

(٧) ذكر فى المختصر من أول: (وجاهدوا) .

(٨) عبارة الأم: «فكان الله عز وجل» إلخ. وعبارة المختصر: «فحكم أن لا مال للملوك» ثم ذكر الآية الآتية.

(٩) فى الأصل: «أحكم» ، وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «مجاهدا» وهو خطأ وتحريف.

(١١) عبارة الأم: «ويكون عليه للجهاد» .." [1]

٤٣٣. "«ودلت السنة، ثم «١» ما لم أعلم فيه مخالفا-: من أهل العلم.-: على مثل ما وصفت «٢» .» . وذكر حديث ابن عمر «٣» في ذلك «٤»

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٥» (رحمه الله) : «قال الله (جل ثناؤه) في الجهاد: (ليس على الضعفاء، ولا على المرضى، ولا «٦» على الذين لا يجدون ما ينفقون- حرج: إذا نصحوا لله ورسوله ما

«٧» على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) إلى: (وطبع الله على قلوبهم: فهم لا يعلمون: ٩-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢١/٢

٩١- ٩٣) وقال عز وجل: (ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج: ٢٤- ٦١) .».

---

(١) أي: ثم الحكم الذي لم أعلم إلخ. وفى الأصل: «بم» وهو تصحيف. والتصحيح عن الأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «وصفتم» وهو تحريف.

(٣) من رد النبي إياه فى أحد، دون الخندق، فراجعه مع غيره-: مما يفيد فى المقام.-: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١- ٢٣) . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٦ ص ١٣٥) ، وسنن الشافعي (ص ١١٤) والفتح (ج ٧ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .

(٤) وذكر أيضا: أن النبي لم يسهم لمن قاتل معه-: من العبيد والنساء.- وأسهم للبالغين الأحرار: وإن كانوا ضعفاء. ثم قال: «فدل ذلك على أن السهمان إنما تكون فيمن شهد القتال: من الرجال الأحرار ودل ذلك: على أن لا فرض فى الجهاد، على غيرهم.» . وذكر نحوه فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠- ١٨١) .

(٥) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر مختصرا، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨١)

(٦) عبارة المختصر: «الآية وقال: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) .» .

(٧) فى الأم: «الآية» .." [1]

٤٣٤. "فصاعدا.-: «إنه لا يلزم القوي السالم البدن كله: إذا لم يجد «١» مركبا وسلاحا ونفقة ويدع لمن يلزمه «٢» نفقته «٣» ، قوته: إلى «٤» قدر ما يرى أنه يلبث في غزوه «٥» . وهو «٦» : ممن لا يجد ما ينفق. قال «٧» الله عز وجل:

(ولا على الذين-: إذا ما أتوك لتحملهم، قلت: لا أجد ما أحملكم عليه.-: تولوا: وأعينهم تفيض من الدمع، حزنا: ألا يجدوا ما ينفقون: ٩- ٩٢) «٨» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٩»

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «تجد» وهو تصحيف.

(٢) فى الأم: «تلزمه» .

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «نفقة» وهو تحريف.

(٤) كذا بالأصل وهو الظاهر. أي: إلى نهاية الزمن الذي قدر أن يمكنه فى غزوه.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٣/٢

وعبارة الأم: «إذن» وهى إما محرفة، أو زائدة. فتأمل.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «غزوة» وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «وإن وجد بعض هذا، دون بعض: فهو» إلخ. وهى أكثر فائدة

(٧) كذا بالأصل وهو ظاهر. وعبارة الأم: «قال الشافعي: نزلت: (ولا على الذين) » إلخ ولعل بها سقطا.

(٨) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد.

(٩) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٩) . وقد ذكره فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣١ ٣٣ و٣٦) متفرقا: ضمن ما يلائمه ويؤيده: من الأحاديث والآثار التي يحسن الرجوع إليها: لكبير فائدتها.." [1]

٤٣٥. "«ثم غزا «١» غزوة تبوك «٢» ، فشهدها معه منهم «٣» ، قوم: نفروا «٤» به ليلة العقبة «٥» : ليقتلوه فوقاه الله شرهم. وتخلف آخرون منهم: فيمن بحضرته. ثم أنزل الله (عز وجل) عليه «٦» ، في «٧» غزاة تبوك، أو منصرفه منها- ولم «٨» يكن له «٩» في تبوك قتال «١٠» -: من أخبارهم فقال الله تعالى: (ولو أرادوا الخروج: لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم) قرأ «١١» إلى قوله: (ويتولوا وهم فرحون: ٩- ٤٦- ٥٠) «١٢» .

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الأحسن. وفى الأصل: «ثم غزاة» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه سقط منه ما زدناه.

(٢) هو: مكان بطرف الشام من جهة القبلة، بينه وبين المدينة: أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق: إحدى عشر مرحلة. والمشهور: ترك صرفه، للعلمية والتأنيث. ومن صرفه: أراد الموضع. انظر تهذيب اللغات (ج ١ ص ٤٣) ، والفتح (ج ٨ ص ٧٧- ٧٨)

(٣) هذا فى الأم مؤخر عما بعده.

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «فغزوا بدليله» وهو تصحيف خطير.

(٥) هذه ليست عقبة مكة المشهورة بالبيعتين ولكنها عقبة أخرى: بين تبوك والمدينة. وكان من أمرها: أن جماعة من المنافقين، اتفقوا على أن يزحموا ناقة رسول الله، عند مروره بها: ليسقط عن راحلته فى بطن الوادي، من ذلك الطريق الجبلي المرتفع. فأعلمه الله بمكرهم، وعصمه من شرهم. انظر تفصيل ذلك: فى السيرة النبوية لدحلان (ج ٢ ص ١٣٣) . ثم راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٢- ٣٣) : ما روى عن ابن إسحاق، وعروة، وأبى الطفيل.

(٦) هذا غير موجود بالأم. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٥/٢

(٧) هذا ليس بالسنن الكبرى.

(٨) هذا إلى قوله: قتال ليس بالسنن الكبرى.

(٩) هذا غير موجود بالأم.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبال» وهو تصحيف.

(١١) فى الأم: «فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» .

(١٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٣- ٣٦) : أحاديث عروة، وكعب ابن مالك، وأبى سعيد الخدري. ثم راجع الكلام عن حديث كعب، فى الفتح (ج ٨ ص ٧٩- ٨٨ و٢٣٧- ٢٣٩) : لفوائده الجليلة.." (١)

٤٣٦. "«ثم زاد في تأكيد بيان ذلك، بقوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله - (صلى «١» الله عليه وسلم) -[قرأ] «٢» إلى قوله تعالى: (فاقعدوا مع الخالفين: ٩- ٨١- ٨٣) .». وبسط الكلام فيه «٣» .

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار: ٩- ١٢٣) .».

«ففرض الله جهاد المشركين، ثم أبان: من «٥» الذين نبدأ بجهادهم:

---

(١) فى الأم: «قرأ الربيع إلى (المخالفين) » . والجملة الدعائية ليست بالسنن الكبرى

(٢) زيادة حسنة، عن السنن الكبرى.

(٣) فراجعه (ص ٨٩- ٩٠) لفائدته.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٠- ٩١) . وقد ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٧) إلى قوله: (الكفار) .

(٥) كذا بالأم، وهو الظاهر الصحيح. وفى الأصل: «من الذي يجاهدهم» إلخ. والنقص والتصحيف من الناسخ. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن- قبل الآية-: «باب من يبدأ بجهاده من المشركين» . وهو مقتبس من كلام الشافعي، كما هى عادته فى سائر عناوين كتابه. وراجع فى السنن: ما روى عن ابن إسحاق، وما نقله عن الشافعي: مما لم يذكر هنا وذكر فى الأم.." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٧/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩/٢

٤٣٧. "من المشركين.؟ فأعلم «١» : أنهم الذين يلون المسلمين.»

«وكان معقولا- في فرض «٢» جهادهم-: أن أولاهم بأن يجاهد:

أقربهم من «٣» المسلمين دارا. لأنهم إذا قووا «٤» على جهادهم وجهاد غيرهم:

كانوا على جهاد من قرب منهم أقوى. وكان من قرب، أولى أن يجاهد:

لقربه من عورات المسلمين فإن «٥» نكاية من قرب: أكثر من نكاية من بعد»

.».

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٧» : «فرض الله (تعالى) الجهاد: في كتابه، وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) . ثم أكد النفير «٨» من الجهاد، فقال: (إن الله اشترى)

---

(١) فى الأم: «فأعلمهم» أي المخاطبين بالجهاد.

(٢) فى الأم زيادة: «الله» .

(٣) فى الأم: «بالمسلمين» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قدروا» وهو- مع صحته- مصحف:

بقرينة قوله: «أقوى» .

(٥) كذا بالأصل وهو تعليل لترتب الحكم على العلة السابقة. وفى الأم: «وأن» وهو علة ثانية.

(٦) راجع ما ذكره بعد ذلك (ص ٩١- ٩٢) : فهو عظيم الفائدة.

(٧) كما فى الرسالة (ص ٣٦١- ٣٦٣) أثناء كلامه على الفرق: بين علم الخاصة، وعلم العامة. مما تحسن مراجعته.

(٨) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «التفسير» وهو تصحيف.." [1]

٤٣٨. "«قال الشافعي (رحمه الله) : فاحتملت «١» الآيات: أن يكون الجهاد كله، والنفير خاصة منه-: [على «٢»] كل مطيق «٣» [له «٤»] لا يسع أحدا منهم التخلف عنه. كما كانت الصلاة «٥» والحج والزكاة. فلم يخرج أحد «٦» -: وجب عليه فرض [منها «٧»] -: أن «٨» يؤدي غيره الفرض عن نفسه لأن عمل «٩» أحد في هذا، لا يكتب لغيره.»

«واحتملت «١٠» : أن يكون معنى فرضها، غير معنى فرض الصلاة «١١» .

وذلك «١٢» : أن يكون قصد بالفرض فيها «١٣» : قصد الكفاية فيكون من قام بالكفاية- في جهاد من جوهد: من المشركين.- مدركا: تأدية الفرض، ونافلة الفضل ومخرجا من تخلف: من المأثم.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠/٢

.

قال الشافعي «١٤» : «قال «١٥» الله عز وجل: (لا يستوي القاعدون من)

---

(١) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(٢) زيادة متعينة، عن الرسالة.

(٣) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «يطبق» ، وهو تصحيف.

(٤) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٥) فى الرسالة: «الصلوات» .

(٦) فى بعض نسخ الرسالة. زيادة: «منهم» .

(٧) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٨) كذا بالأصل ومعظم نسخ الرسالة. أي: بسبب أن يؤدى. فالباء مقدرة، وحذفها جائز، وشرطه متحقق. وفى نسخه الربيع: «من» أي: من أجل أن يؤدى. فكلاهما صحيح: وإن كان ما ذكرنا أظهر.

(٩) فى الرسالة (ط. بولاق) زيادة: «كل» وهو للتأكيد. [.....]

(١٠) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(١١) فى الرسالة: «الصلوات» .

(١٢) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «وكذلك» وهو تصحيف.

(١٣) فى بعض نسخ الرسالة: «منها» وكلاهما صحيح.

(١٤) كما فى الرسالة (ص ٣٦٣- ٣٦٦) : مستدلا لتعين الاحتمال الثاني الذي أفاد: أن الجهاد فرض عيني، لا فرض كفائى.

(١٥) عبارة الرسالة: «ولم يسو الله بينهما (أي: بين المجاهد والقاعد.) فقال» .." [(١)]

٤٣٩. "على ما وصفت لك: يرفع «١» خمسها، ثم يقسم أربعة أخماسها: وافرا «٢» على من حضر الحرب: من المسلمين «٣» .»

«إلا: السلب فإنه سن «٤» : للقاتل [في الإقبال «٥»] . فكان «٦» السلب خارجا منه.»

«وإلا: الصفى «٧» فإنه قد اختلف فيه: فقيل: كان «٨» رسول الله

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «برفع» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «واقرأ» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٢/٢

(٣) راجع فى هذا المقام: الفتح (ج ٦ ص ١١٠ و١٣٨ و١٥٢) ، والسنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥ وج ٩ ص ٥٠- ٥١ و٥٤- ٥٨) . وتأمل ما ذكره صاحب الجوهر النقي.

(٤) أي: شرع وجوب إعطائه إياه وقد ثبت ذلك بالسنة. وفي الأم زيادة: «أنه» أي: سن النبي ذلك.

(٥) زيادة جيدة، عن الأم. أي: فى حالة هجوم العدو وإقدامه، دون فراره وإدباره. وراجع الكلام عن ذلك وما يدل عليه والكلام عن حقيقة السلب، والخلاف فى عدم تخميسه-: فى الأم (ج ٤ ص ٦٦- ٦٨ و٧٥) . وراجع الرسالة (ص ٧٠- ٧١) ، والمختصر (ص ١٨٣) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥- ٣١٢ وج ٩ ص ٥٠) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٤- ١٥٦) .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «وكان» . ولكون التفريع بالفاء أغلب، وفى مثل هذا المقام أظهر-: أثبتنا عبارة الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «صفى» والنقص من الناسخ. والصفي والصفية- فى أصل اللغة-: ما يصطفيه الرئيس لنفسه: من الغنيمة قبل القسمة. انظر المصباح وراجع فيه ما نقله عن ابن السكيت وأبى عبيدة: لفائدته. وقد ذكر الشافعي: «أنه لم يختلف أحد من أهل العلم: فى أن ليس لأحد ما كان لرسول الله: من صفى الغنيمة.» .

انظر السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥) وراجع فيها (ص ٣٠٣- ٣٠٥ وج ٧ ص ٥٨) : ما ورد فى ذلك من السنة.

(٨) هذا إلى قوله: وقيل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط منها.." [1]

٤٤٠. "متحيزا»

إلى فئة: [من المسلمين] «٢» : قلت أو كثرت، كانت بحضرته أو مبينة «٣» عنه-: فسواء «٤» إنما يصير الأمر في ذلك إلى نية المتحرف «٥» ، أو المتحيز «٦» : فإن [كان «٧»] الله (عز وجل) يعلم: أنه إنما تحرف: ليعود للقتال، أو «٨» تحيز لذلك-: فهو الذي استثنى الله (عز وجل) : فأخرجه من سخطه في «٩» التحرف والتحيز.»

«وإن كان لغير «١٠» هذا المعنى: فقد «١١» خفت عليه أن يكون قد باء بسخط من الله إلا أن يعفو الله [عنه «١٢»] .» .

---

(١) عبارة الأم: «والفار متحيزا» .

(٢) زيادة حسنة، عن الأم والمختصر. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٧٦- ٧٧) .

(٣) كذا بالمختصر. وفى الأصل: «منه» وهو مصحف عنه. وفى الأم:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٧/٢

«أو منتئية» .

(٤) هذا جواب الشرط فتأمل وقد ورد في الأصل بدون الفاء والنقص من الناسخ، والتصحيح من عبارة المختصر: «فسواء ونيته فى التحرف والتحيز: ليعود للقتال المستثنى المخرج من سخط الله فإن كان هربه على غير هذا المعنى خفت عليه- إلا أن يعفو الله- أن يكون» إلخ. وإن كان جواب الشرط بالنظر لها قوله: فإن كان إلخ. وفى الأم:

«سواء» ، وهو خبر قوله فيها: «والمتحرف ... والفار» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحترف» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «والمتحيز» .

(٧) زيادة متعينة، عن الأم.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إن» وهو خطأ وتصحيف.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «والتحرف» وهو خطأ وتصحيف.

(١٠) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «بغير» ولعله مصحف.

(١١) هذا ليس بالأم. [.....]

(١٢) زيادة حسنة، عن عبارة الأم التي وردت على نسق عبارة المختصر. وراجع ما ذكره بعد ذلك خصوصا ما يتعلق بالمبارزة: فهو عظيم الفائدة.." (١)

٤٤١. "قال «١» : «وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم: لم أحب «٢» لهم:

أن يولوا عنهم ولا يستوجبون السخط عندي، من الله (عز وجل) : لو ولوا عنهم على «٣» غير التحرف «٤» للقتال، أو التحيز «٥» إلى فئة. لأنا بينا «٦» : أن الله (جل ثناؤه) إنما يوجب سخطه على من ترك فرضه و: أن فرض الله في الجهاد، إنما هو: على أن يجاهد المسلمون ضعفهم من العدو.» «٧»

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي،

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٢) وأول الكلام فيها- بعد حديث ابن عباس، والآية السابقة-: «فإذا غزا المسلمون أو غزوا، فتهيئوا للقتال، فلقوا ضعفهم من العدو-:

حرم عليهم أن يولوا عنهم إلا متحرفين إلى فئة فإن كان المشركون» إلى آخر ما هنا.

(٢) فى الأصل: «أجد» وهو تصحيف خطير. والتصحيح عن الأم.

(٣) فى الأم: «إلى» وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «المتحرف» وهو تحريف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٢/٢

(٥) فى الأم: «والتحيز» . وما فى الأصل أحسن.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «لأن يسا إذ الله أن الله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٧) راجع ما ذكره بعد ذلك، فى الأم (ص ٩٢- ٩٣) : فقد فصل فيه الكلام عن نية المولى، تفصيلا لا نظير له.." (١)

٤٤٢. "أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قطع نخل بني النضير وترك، وقطع نخل غيرهم وترك وممن غزا: من لم يقطع نخله «١» .» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٢» - في الحربي: إذا أسلم: وكان قد نال مسلما، أو معاهدا، [أو مستأمنا «٣»] : بقتل، أو جرح، أو مال.-: «لم يضمن «٤» منه شيئا إلا: أن يوجد عنده مال رجل بعينه «٥» » واحتج: بقول الله عز وجل: (قل للذين كفروا: إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف: ٨- ٣٨) »

قال الشافعي: «وما «٧» سلف: ما «٨» تقضى «٩»

---

(١) ثم ذكر حديثى عمرو ابن شهاب فى ذلك، وقال: «فإن قال قائل: ولعل النبي حرق مال بنى النضير، ثم ترك. قيل: على معنى ما أنزل الله وقد قطع وحرق بخيبر- وهى بعد بنى النضير- وحرق بالطائف: وهى اخر غزاة قاتل بها وأمر أسامة بن زيد: أن يحرق على أهل أبنى.» . ثم ذكر حديث أسامة: فراجعه وراجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ٦٦ و١٦١ و١٩٧ و١٩٩ وج ٧ ص ٢١٢- ٢١٣ و٣٢٣- ٣٢٤) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٨٥ و١٨٧) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨٥- ٨٦) ، وقصة ذى الخلصة فى الفتح (ج ٦ ص ٩٤ وج ٨ ص ٥١- ٥٣) . فإنك ستقف على فوائد جمة، وعلى بعض المذاهب المخالفة، وما يدل لها.

(٢) كما فى الأم (ج ٦ ص ٣١) . وما فى الأصل مختصر منه.

(٣) زيادة مفيدة تضمنها كلام الأم

(٤) عبارة الأم: «يضمنوا» وهى ملائمة لما فيها.

(٥) في الأصل: «يعينه» وهو مصحف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «إلا ما وصفت من أن يوجد ... فيؤخذ منه» .

(٦) وبحديث: «الإيمان يجب ما قبله» . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٠٨- ١٠٩) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٩٧- ٩٩) .

(٧) فى الأم زيادة: «قد» وهى أحسن

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٣/٢

(٨) هذا ليس بالأم، وزيادته أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «يقتضى» وهو تصحيف.." (١)

٤٤٣. "سمعت عليا (رضي الله عنه) ، يقول: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) -:

أنا والزبير «١» والمقداد.- فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ «٢» فإن بها ظعينة «٣» : معها كتاب. فخرجنا: تعادى بنا خيلنا فإذا نحن:

بظعينة «٤» . فقلنا «٥» : أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب.

فقلنا لها «٦» : لتخرجن الكتاب، أو لنلقين «٧» الثياب. فأخرجته من عقاصها «٨» فأتينا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا فيه: من حاطب ابن أبي بلتعة، إلى أناس «٩» : من المشركين بمكة «١٠» يخبر: ببعض أمر

---

(١) فى الأم تأخير وتقديم. وقد ذكر فى بعض الروايات- بدل المقداد- أبو مرثد الغنوي. ولا منافاة كما قال النووي.

(٢) موضع بين الحرمين: بقرب حمراء الأسد من المدينة. وقيل: بقرب مكة.

وقد ورد فى الأصل: بالمهملتين. وهو تصحيف، كما ورد مصحفا في رواية أبي عوانة: بالمهملة والجيم. راجع شرح مسلم، والفتح، ومعجم ياقوت.

(٣) هى- في أصل اللغة-: الهودج والمراد بها: الجارية. واسمها: سارة، مولاة لعمران بن أبى صيفى القرشي. وقد وردت فى الأصل- هنا وفيما سيأتى-: بالطاء وهو تصحيف. وراجع ما ذكره النووي عن هذا الإخبار: فهو مفيد جدا.

(٤) رواية الأم: «بالظعينة» وهى أحسن.

(٥) فى الأم زيادة: «لها» .

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى بعض الروايات: بالتاء. راجع كلام ابن حجر عنها.

(٨) شعرها المضفور وهو جمع عقيصة.

(٩) فى الأم: «ناس» .

(١٠) فى الأم والسنن الكبرى: «ممن بمكة» .." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٧/٢

٤٤٤. "رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال «٢» : ما هذا يا حاطب؟. فقال «٣» : لا تعجل علي «٤» إني كنت امرأ: ملصقا «٥» في قريش ولم أكن من أنفسها وكان [من] «٦» معك-: من المهاجرين.-: لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة: فأحببت-: إذ فاتني ذلك.-: أن أتخذ عندهم يدا والله: ما فعلته: شكا في ديني ولا: رضا «٧» بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد صدق. فقال عمر:
يا رسول الله دعني: أضرب عنق هذا المنافق «٨» . فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد شهد بدرا وما يدريك: لعل الله «٩» اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم «١٠» . ونزلت «١١» : (يا أيها الذين آمنوا: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء «١٢» : تلقون إليهم بالمودة: ٦٠- ٤١» .

---

(١) فى الأم والسنن الكبرى: «النبي» .

(٢) فى الأم: «قال» .

(٣) فى الأم: «قال» .

(٤) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «يا رسول الله» . [.....]

(٥) أي: حليفا كما صرح بذلك فى بعض الروايات.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم والسنن الكبرى وغيرهما.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «رضى» وهو تصحيف

(٨) قد استدل فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٨) بهذا وعدم إنكار النبي-: على أنه لا يكفر من كفر مسلما عن تأويل.

(٩) فى الأم زيادة: «عز وجل قد» .

(١٠) أي: فى الآخرة. أما الحدود فى الدنيا: فتقام عليهم. راجع ما استدل به النووي، على ذلك

(١١) فى الأم: «فنزلت» .

(١٢) ذكر فى الأم وصحيح مسلم، إلى هنا.." (١)

٤٤٥. "الإسلام «١» وقوله: «فإن [لم «٢»] يجيبوا إلى الإسلام: فادعهم إلى أن يعطوا الجزية فإن فعلوا: فاقبل منهم ودعهم [وإن أبوا: فاستعن بالله وقاتلهم] «٣» .» .

ثم قال: «وليست واحدة-: من الآيتين «٤» .-: ناسخة للأخرى ولا واحد-: من الحديثين.-: ناسخا للآخر، ولا مخالفا له.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٨/٢

ولكن إحدى «٥» الآيتين والحديثين: من الكلام الذي مخرجه عام:

يراد به الخاص ومن الجمل «٦» التي يدل عليها المفسر.»

«فأمر الله (تعالى) : بقتال المشركين حتى يؤمنوا (والله أعلم) :

أمره بقتال المشركين: من أهل الأوثان «٧» . وكذلك حديث أبي هريرة:

---

(١) من أنه كان إذا بعث جيشا: أمر عليهم أميرا، وقال: «فإذا لقيت عدوا من المشركين: فادعهم إلى ثلاث خلال: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك: فاقبل منهم، وكف عنهم. وادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم- إن هم فعلوا-:

أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما عليهم. فإن اختاروا المقام فى دارهم، فأخبرهم: أنهم كأعراب المسلمين: يجرى عليهم حكم الله كما يجرى على المسلمين وليس لهم فى الفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.» إلى آخر ما سيأتي. وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة وبزيادة مفيدة: فراجعه فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٤٩ و٨٥ و١٨٤) وراجع كلام صاحب الجوهر النقي، وشرح مسلم للنووى (ج ١٢ ص ٣٧- ٤٠) : لعظيم فائدتهما.

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.

(٣) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.

(٤) كذا باختلاف الحديث. وفى الأصل: «بالاثنين» وهو تصحيف.

(٥) عبارة اختلاف الحديث: «أحد الحديثين والآيتين» .

(٦) عبارة اختلاف الحديث «المجمل الذي يدل عليه» .

(٧) فى اختلاف الحديث، زيادة: «وهم أكثر من قاتل النبي» .." (١)

٤٤٦. "الذين عليهم نزل.» . وذكر الرواية فيه، عن عمر وعلي رضي الله عنهما «١» .

قال الشافعي «٢» : «والذي «٣» عن ابن عباس: في إحلال ذبائحهم وأنه تلا «٤» : (ومن يتولهم منكم: فإنه منهم «٥» : ٥- ٥١) -: فهو لو ثبت عن ابن عباس «٦» : كان المذهب إلى قول عمر وعلي (رضي الله عنهما) :

أولى ومعه المعقول، فأما: (من يتولهم منكم فإنه منهم) فمعناها:

على غير حكمهم.» .

قال الشافعي «٧» : «وإن «٨» كان الصابئون والسامرة «٩» : من

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٢/٢

(١) من أن نصارى العرب وتغلب ليسو أهل كتاب، ولا تؤكل ذبائحهم. وراجع فى ذلك الأم (ج ٤ ص ١٠٤- ١٠٥ و١٩٤ وج ٥ ص ١٠٦) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٦- ٢١٧) .

(٢) على ما فى الأم (ج ٢ ص ١٩٦ وج ٤ ص ١٩٤) .

(٣) عبارة الأم (ج ٢) : «وقد روى عكرمة عن ابن عباس: أنه أحل ذبائحهم، وتأول ... وهو» إلخ.

(٤) فى الأصل: «تلى» ، وهو تصحيف.

(٥) يعنى: يكون مثلهم، ويجرى عليه حكمهم.

(٦) يشير بذلك إلى ضعف ثبوته عنه. وقد بين ذلك فى الأم: بأن مالكا- وهو أرجح من غيره فى الرواية- قد رواه عن ثور الديلمي عن ابن عباس. وهما لم يتلاقيا: فيكون منقطعا. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٧) . وتتميما للمقام، يحسن أن نراجع كلام الشافعي فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢- ٢٠٣) ، ونقل المزني عنه: حل نكاح المرأة التي بدلت دينها بدين يحل نكاح أهله واختيار المزني ذلك، وتسويته- فى الحكم- بين من دان دين أهل الكتاب، قبل الإسلام وبعده. وأن تراجع الأم (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٤ ص ١٠٥ وج ٥ ص ٧ وج ٧ ص ٣٣١) . [.....]

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٥) .

(٨) فى الأم: «فإن» .

(٩) يحسن أن تراجع المصباح (مادة: سمر، وصبي) واعتقادات الفرق للرازى (ص ٨٣ و٩٠) ، وتفسير البيضاوي بهامش حاشية الشهاب (ج ١ ص ١٧٢ وج ٦ ص ٢٢١) ، ورسالة السيد عبد الرزاق الحسنى: «الصابئة قديما وحديثا» .." [1]

٤٤٧. "بني إسرائيل، ودانوا دين اليهود والنصارى «١» -: نكحت «٢» نساؤهم، وأكلت ذبائحهم: وإن خالفوهم في فرع من دينهم. لأنهم [فروع «٣»] قد يختلفون بينهم» «وإن خالفوهم في أصل الدينونة «٤» : لم تؤكل ذبائحهم، ولم تنكح نساؤهم. «٥» » .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٦» :

«قال الله تبارك وتعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد: وهم صاغرون: ٩- ٢٩) فلم يأذن الله (عز وجل) : في أن تؤخذ الجزية ممن أمر «٧» بأخذها منه، حتى يعطيها عن يد: صاغرا.»

---

(١) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «فلأصل التوراة، ولأصل الإنجيل» .

(٢) كذا بالأم وهو الأنسب. وفى الأصل: «نكح» ولعله محرف.

(٣) زيادة جيدة، عن الأم.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٨/٢

(٤) فى الأم: «التوراة» .

(٥) قد تعرض لهذا البحث: بأوضح مما هنا فى الأم (ج ٤ ص ١٥٨ و١٨٦- ١٨٧ وج ٥ ص ٦) . فراجعه وراجع المختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والسنن الكبرى (ج ٧ ص ١٧٣) .

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٩) .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمرنا حدها» وهو تصحيف.." [(١)]

٤٤٨. "«قال: وسمعت رجالا «١» -: من أهل العلم.- يقولون: الصغار: أن يجري عليهم حكم الإسلام «٢» . وما أشبه ما قالوا، بما قالوا-: لامتناعهم من الإسلام فإذا جرى عليهم حكمه: فقد أصغروا بما يجري عليهم منه «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «وكان «٥» بينا في الآية (والله أعلم) : أن الذين «٦» فرض قتالهم حتى يعطوا الجزية-: الذين قامت عليهم الحجة بالبلوغ:

فتركوا دين الله (عز وجل) ، وأقاموا على ما وجدوا عليه آباءهم: من أهل الكتاب.»

«وكان بينا: أن «٧» الله (عز وجل) أمر بقتالهم عليها: الذين فيهم القتال وهم: الرجال البالغون «٨» . ثم أبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل معنى كتاب الله (عز وجل) : فأخذ الجزية من المحتملين «٩» ، دون

---

(١) فى الأم: «عددا» .

(٢) راجع الأم (ج ٤ ص ١٣٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والفتح (ج ٦ ص ١٦١) . ويحسن أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١٣٩) : أثرى ابن عباس وابن عمر.

(٣) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد هنا، وفيما سيأتى من مباحث الهدنة.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٧- ٩٨) : بعد أن ذكر الآية السابقة. [.....]

(٥) فى الأم: «فكان» .

(٦) كذا بالأم وهو الظاهر المناسب. وفى الأصل: «الذي» ولا نستبعد أنه محرف.

(٧) عبارة الأم: «أن الذين أمر الله بقتالهم» إلخ. وهى أظهر وأحسن من عبارة الأصل التي هى صحيحة أيضا: لأن «الذين» مفعول للمصدر، لا للفعل. فتنبه.

(٨) وكذلك الحكم: فى قتال المشركين حتى يسلموا. راجع الأم (ج ١ ص ٢٢٧) .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحتملين» وهو تصحيف.." [(٢)]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٥٩

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٦٠

٤٤٩. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فرض الله (عز وجل) : قتال غير أهل الكتاب حتى يسلموا، وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقال: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها: ٢- ٢٨٦) . فبذا «٢» فرض على المسلمين ما أطاقوه فإذا عجزوا عنه: فإنما كلفوا منه ما أطاقوه فلا بأس: أن يكفوا عن قتال الفريقين: من المشركين وأن يهادنوهم.» .

ثم ساق الكلام «٣» ، إلى أن قال: «فهادنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «٤» (يعني «٥» : أهل مكة، بالحديبية «٦» .) فكانت «٧» الهدنة بينه وبينهم عشر سنين ونزل عليه- في سفره- في أمرهم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٨» ليغفر لك الله: ٤٨- ١- ٢) . قال الشافعي: قال

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٩- ١١٠) . [.....]

(٢) عبارة الأم هى: «فهذا فرض الله على المسلمين قتال الفرقين من المشركين، وأن يهادنوهم» . والظاهر: أنها ناقصة ومحرفة.

(٣) يحسن أن تراجع ما ذكره (ص ١٠٩- ١١٠) : ليتضح لك كلامه تماما.

(٤) فى الأم زيادة: «إلى مدة ولم يهادنهم على الأبد: لأن قتالهم حتى يسلموا، فرض: إذا قوى عليهم.» .

(٥) هذا من كلام البيهقي.

(٦) فى الأصل: «بالحديث» . وهو تصحيف. وراجع فى هذا المقام، السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٨- ٢٢٣) ، والفتح (ج ٧ ص ٣١٨- ٣١٩ وج ٨ ص ٤١٢) .

(٧) فى الأم، والسنن الكبرى (ص ٢٢١) : «وكانت» .

(٨) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

٤٥٠. "ابن شهاب: فما كان في الإسلام فتح أعظم منه.» . وذكر «١» : دخول الناس في الإسلام: حين أمنوا «٢» .

وذكر الشافعي «٣» - في مهادنة من يقوى «٤» على قتاله-: أنه «ليس له مهادنتهم على النظر: على غير جزية «٥» أكثر من أربعة أشهر.

لقوله عز وجل: (براءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا «٦» في الأرض أربعة أشهر) الآية وما بعدها:

(٩- ١- ٤) .» .

قال الشافعي «٧» : «لما قوي أهل الإسلام: أنزل الله (تعالى) على النبي «٨» (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٢/٢

مرجعه من تبوك: (براءة من الله ورسوله) .» .

ثم ساق الكلام «٩» ، إلى أن قال: «فقيل: كان الذين عاهدوا النبي

---

(١) أي: ابن شهاب، فى بقية كلامه. وهذا من كلام البيهقي.

(٢) فى الأصل: «آمنوا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من الأم والسنن الكبرى (ص ٢٢٣) . وراجع فيها (ص ١١٧- ١٢٢) وفى الجوهر النقي، والفتح (ج ٨ ص ٩- ١١) بعض ما روى فى فتح مكة، والخلاف فى أنه كان صلحا أو عنوة.

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) .

(٤) أي: الإمام.

(٥) فى الأم: «الجزية» .

(٦) فى الأم: «إلى قوله: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) الآية وما بعدها» .

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) . [.....]

(٨) فى الأم: «رسوله» .

(٩) حيث ذكر: إرسال النبي هذه الآيات، مع على وقراءته إياها على الناس فى موسم الحج. وبين: أن الفرض: أن لا يعطى لأحد مدة- بعد هذه الآيات- إلا أربعة أشهر. واستدل: بحديث صفوان بن أمية. فراجعه، وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٢٤- ٢٢٥) .." [(١)]

٤٥١. "(صلى الله عليه وسلم) : قوما موادعين، إلى غير مدة معلومة. فجعلها الله (عز وجل) : أربعة أشهر ثم جعلها رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك. وأمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) في قوم-: عاهدهم إلى مدة، قبل نزول الآية.-: أن يتم إليهم عهدهم، إلى مدتهم: ما «٢» استقاموا له ومن خاف منه خيانة-: منهم «٣» - نبذ إليه. فلم يجز: أن يستأنف مدة، بعد نزول الآية-: وبالمسلمين قوة.- إلى أكثر من أربعة أشهر.»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «٤» : «من «٥» جاء-: من المشركين.-:

يريد الإسلام فحق على الإمام: أن يؤمنه: حتى يتلو عليه كتاب الله (عز وجل) ، ويدعوه إلى الإسلام: بالمعنى الذي يرجو: أن يدخل الله به عليه الإسلام. لقول الله (عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وإن أحد من المشركين استجارك. فأجره حتى يسمع كلام الله «٦» ثم أبلغه)

---

(١) فى الأم: «رسوله» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٣/٢

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «فاستقاموا» وهو خطأ وتصحيف. وراجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ٢٩٢- ٢٩٣) : لفائدته هنا وفيما بعده. وراجع الفتح (ج ٨ ص ٢٢١) .

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) : قبل ما تقدم بقليل.

(٥) فى الأم: «ومن» .

(٦) راجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ١٢٥) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٩) : ففيه مزيد فائدة.." [١]

٤٥٢. "(مأمنه: ٩- ٦) «١» . وإبلاغه مأمنه: أن يمنعه من المسلمين والمعاهدين:

ما كان في بلاد الإسلام، أو حيث ما «٢» يتصل ببلاد الإسلام.»

«قال: وقوله «٣» عز وجل: (ثم أبلغه مأمنه) [يعني «٤»]- والله أعلم-: منك، أو ممن يقتله «٥» : على دينك [أو «٦»] ممن يطيعك.

لا: أمانه «٧» [من «٨»] غيرك: من عدوك وعدوه: الذي لا يأمنه، ولا يطيعك «٩» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «١٠» : «جماع الوفاء بالنذر، والعهد «١١» -: كان بيمين، أو غيرها.-

في قول «١٢» الله تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا: أوفوا بالعقود: ٥- ١) وفي قوله تعالى: (يوفون بالنذر، ويخافون يوما كان شره مستطيرا: ٧٦- ٧) .».

---

(١) فى الأم زيادة: «الآية» . ثم قال: «ومن قلت: ينبذ إليه أبلغه مأمنه» . وسيأتى نحوه قريبا.

(٢) هذا ليس بالأم.

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «لعله» وكتب فوقه بمداد آخر: «معك» . والأول مصحف عما فى الأم والثاني خطأ.

(٦) هذا ليس بالأصل ولا بالأم. وقد رأينا زيادته: ليشمل الكلام كل من يطيعه سواء أكان مؤمنا أم معاهدا. ويؤكد ذلك لا حق كلامه. وبدون هذه الزيادة يكون قوله: ممن يطيعك بيانا لقوله: ممن يقتله. [.....]

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمانة» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٤/٢

(٨) الزيادة عن الأم.

(٩) راجع كلامه بعد ذلك: لفائدته.

(١٠) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٦) .

(١١) فى الأم: «وبالعهد» وهو أحسن.

(١٢) فى الأم: «قوله» .." [1]

٤٥٣. "«وبين: أن الأزواج: الذين يعطون النفقات-: لأنهم الممنوعون من نسائهم.- وأن نساءهم: المأذون للمسلمين أن «١» ينكحوهن:

إذا آتوهن أجورهن. لأنه لا إشكال عليهم: في أن ينكحوا غير ذوات الأزواج إنما كان الإشكال: في نكاح ذوات الأزواج حتى قطع الله عصمة الأزواج: بإسلام النساء وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي «٢» العدة قبل إسلام الأزواج.»

«فلا يؤدي أحد «٣» نفقة في «٤» امرأة فاتت، إلا ذوات «٥» الأزواج «٦» .»

«قال الشافعي: قال «٧» الله (عز وجل) للمسلمين: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر ٦٠- ١٠) . فأبانهن من المسلمين وأبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي العدة. وكان «٨» الحكم في إسلام الزوج،

---

(١) فى الأم: «بأن» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل هنا وفيما سيأتى: «بمعنى» . وهو تصحيف. وبمناسبة ذلك، نرجو: أن يثبت- فى آخر (س ٨ من ص ٢٥١ ج ١) كلمتان سقطتا من الطابع، وهما: «أن العدة» .

(٣) أي: من المسلمين للمشركين. وعبارة الأم- ولعلها أظهر-: «فلا يؤتى أحد» أي: من المشركين من جهة المسلمين. [.....]

(٤) عبارة الأم: «نفقته من» .

(٥) فى الأصل: «ذات» ولعل النقص من الناسخ. فتأمل.

(٦) راجع المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢) : لأهميته.

(٧) فى الأم: «وقد قال» . ولعل ما فى الأصل أحسن.

(٨) عبارة الأم: «فكان» . وهى أظهر.." [2]

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٥/٢

[2] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٩/٢

٤٥٤. "الحكم في إسلام المرأة: لا يختلفان «١» .».

«وقال «٢» الله تعالى (واسألوا ما أنفقتم، وليسألوا ما أنفقوا: ٦٠- ١٠) . يعني (والله أعلم) : أن أزواج المشركات: من المؤمنين إذا منعهن «٣» المشركون إتيان أزواجهن «٤» -: بالإسلام «٥» .-: أدوا «٦» ما دفع إليهن الأزواج: من المهور كما يؤدي المسلمون ما دفع أزواج المسلمات: من المهور. وجعله الله «٧» (عز وجل) حكما بينهم.»

«ثم حكم [لهم «٨»]- في مثل ذلك المعنى- حكما ثانيا «٩» فقال: (وإن فاتكم شيء: من أزواجكم إلى الكفار، فعاقبتم) كأنه «١٠» (والله أعلم) يريد «١١» : فلم تعفوا عنهم إذا١»

لم يعفوا عنكم مهور

---

(١) راجع أيضا فى الأم (ج ٧ ص ٢٠٢- ٢٠٣) : رده القوى على من فرق بين المسألتين، وقال: إذا أسلم الزوج قبل امرأته. وقعت الفرقة بينهما: إذا عرض عليها الإسلام فأبت.

(٢) فى الأم: «قال» . وما في الأصل أولى كما لا يخفى.

(٣) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٤) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٥) أي: بسبب إسلام الأزواج.

(٦) أي: أدى المشركون للأزواج. وعبارة الأم: «أوتوا» أي: الأزواج. وهى أنسب بالكلام السابق وعبارة الأصل أنسب بالكلام اللاحق.

(٧) لفظ الجلالة غير موجود بالأم.

(٨) زيادة حسنة، عن الأم.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثابتا» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) هذا ليس بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. وفى الأصل: «كان» ، وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يرد» والنقص من الناسخ.

(١٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «إذ» . ولعله محرف فتأمل.." [١]

٤٥٥. "نسائكم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم، مثل ما أنفقوا: ٦٠- ١١) .

كأنه يعني: من مهورهم إذا فاتت امرأة مشرك «١» : أتتنا «٢» مسلمة قد أعطاها مائة في مهرها

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٠/٢

وفاتت امرأة «٣» مشركة إلى الكفار، قد أعطاها «٤» مائة-: حسبت مائة المسلم، بمائة المشرك. فقيل: تلك:
العقوبة.»
«قال: ويكتب بذلك، إلى أصحاب عهود المشركين: [حتى «٥»] يعطى المشرك «٦» ما قصصناه «٧» -: من مهر امرأته.- للمسلم الذي فاتت امرأته إليهم: ليس «٨» له غير ذلك.» .
ثم بسط الكلام في التفريع: على «٩» [هذا] القول فى موضع دخول النساء في صلح النبي (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية «١٠» .
وقال في موضع آخر «١١» : «وإنما ذهبت: إلى أن النساء كن في صلح

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «مشركة» وهو خطأ وتحريف.
(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتينا» وهو تصحيف.
(٣) أي: امرأة مسلم. ولو صرح به لكان أحسن.
(٤) أي: زوجها المسلم.
(٥) زيادة متعينة، عن الأم.
(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشركين» وهو خطأ وتحريف.
(٧) أي: قطعناه عنه. وعبارة الأم: «ما قاصصناه به» وهى أظهر. أي: جعلناه فى مقابلة مهر المسلم.
(٨) هذه الجملة حالية. وراجع ما ذكره بعد ذلك: فيما إذا تفاوت المهران.
(٩) فى الأصل: «وعلى القول» . ولعل الصواب حذف ما حذفنا، وزيادة ما زدنا.
(١٠) راجع الفصل الخاص بذلك (ص ١١٤- ١١٧) : لاشتماله على فوائد مختلفة.
(١١) من الأم (ج ٤ ص ١١٣) . [.....]."(١)

٤٥٦. "ألزمهم الحكم: متولين. لأنهم إنما يتولون «١» : بعد الإتيان فأما: ما لم يأتوا فلا يقال لهم: تولوا «٢» .».
وقد أخبرنا «٣» أبو سعيد- في كتاب الجزية-: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٤» : «لم أعلم مخالفا-: من أهل العلم بالسير.-: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزل المدينة: وادع يهود كافة على غير جزية [و «٥»] أن قول الله (عز وجل) : (فإن جاؤك: فاحكم بينهم، أو أعرض عنهم) إنما نزلت: في «٦» اليهود الموادعين: الذين لم يعطوا جزية، ولم يقروا: بأن «٧» تجري «٨»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧١/٢

عليهم وقال بعضهم «٩» : نزلت فى اليهوديين الذين زنيا «١٠» .»

«قال: والذي «١١» قالوا، يشبه ما قالوا لقول الله عز وجل: (وكيف يحكمونك: وعندهم التوراة فيها «١٢» حكم الله؟!: ٥- ٤٣)

---

(١) فى الأم: «تولوا» . وما فى الأصل أحسن.

(٢) راجع ما ذكره بعد ذلك: فهو مفيد فى بعض الأبحاث السابقة واللاحقة.

(٣) قد ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» فرأينا أن الأليق إثباته كاملا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٩) . وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٣- ٢٠٤) .

(٥) زيادة متعينة، عن الأم والمختصر.

(٦) عبارة المختصر: «فيهم» .

(٧) فى المختصر: «أن» .

(٨) عبارة الأم والمختصر: «يجرى عليهم الحكم» .

(٩) فى الأم: «بعض» .

(١٠) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «رتبا» وهو تصحيف. [.....]

(١١) عبارة المختصر: «وهذا أشبه بقول الله» . وهى أحسن.

(١٢) فى المختصر: «الآية» . وما سياتي إلى قوله: وليس للامام غير مذكور فيه.." [1]

٤٥٧. "ولم يشترط: أن يجري عليهم الحكم ثم جاءوه متحاكمين-: فهو بالخيار: بين أن يحكم بينهم، أو يدع الحكم. فإن اختار أن يحكم بينهم:

حكم بينهم حكمه بين المسلمين «١» . فإن «٢» امتنعوا- بعد رضاهم بحكمه-: حاربهم.»

«قال: و «٣» ليس للإمام الخيار في أحد-: [من «٤»] المعاهدين: الذين يجري عليهم الحكم.-: إذا جاءوه في حد لله (عز وجل) . وعليه:

أن يقيمه.»

«قال «٥» : وإذا «٦» أبي «٧» بعضهم على «٨» بعض، ما فيه [له «٩»] حق عليه «١٠» فأتى «١١» طالب الحق إلى الإمام، يطلب حقه-: فحق لازم للإمام (والله أعلم) : أن يحكم [له «١٢»] على من كان له عليه حق: منهم

---

(١) قال فى الأم- بعد ذلك-: «لقول الله: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) .» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٦/٢

ثم فسر القسط بما تقدم (ص ٧٣) .

(٢) هذا إلى قوله: حاربهم قد ذكر فى الأم بعد قوله: يقيمه بقليل وقبل ما بعده. ولعل تأخيره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: يقيمه ذكر فى المختصر (ص ٢٠٤) ، والسنن الكبرى (ص ٢٤٨) .

(٤) الزيادة عن الأم والمختصر والسنن الكبرى.

(٥) بعد أن ذكر آية الجزية، وفسر الصغار بما ذكره هنا فى آخر الكلام.

(٦) فى الأم: «فإذا» . وهو أحسن.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتى» وهو تصحيف.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إلى» وهو تصحيف.

(٩) زيادة حسنة، عن الأم.

(١٠) فى الأم تقديم وتأخير.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأبى» وهو تصحيف.

(١٢) زيادة حسنة، عن الأم.." [1]

٤٥٨. "«فلما كان معقولا في حكم الله (عز وجل) ، ما وصفت-:-

انبغى «١» لأهل العلم عندي، أن يعلموا: أن ما حل-: من الحيوان.-:

فذكاة «٢» المقدور عليه [منه «٣»] : مثل «٤» الذبح، أو النحر وذكاة غير المقدور عليه منه: ما يقتل «٥» به: جارح، أو سلاح.» .

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٦» : «الكلب المعلم: الذي إذ أشلي: استشلى «٧» وإذا أخذ: حبس، ولم يأكل. فإذا فعل هذا مرة بعد مرة: كان معلما، يأكل صاحبه مما حبس عليه-: وإن قتل.-: ما لم يأكل «٨» .» .

---

(١) عبارة الأصل هكذا: «اسعى» . والظاهر أنها مصحفة عما ذكرنا.

(٢) فى الأصل: «بزكاة» . وهو خطأ وتصحيف.

(٣) زيادة حسنة.

(٤) لعله إنما عبر بذلك: لئلا تخرج ذكاة الجنين التي هى: ذكاة أمه.

(٥) فى الأصل: «ينل» . وهو إما محرف عما ذكرنا، أو عن: «ينال» .

وراجع فى هذا المقام: الأم (ج ٢ ص ١٩٧- ٢٠٣) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٠٧- ٢١٠) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٤٥- ٢٤٩) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٧٥- ٤٨٢) ، والمجموع (ج ٩ ص ٨٠-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٨/٢

. (٩٢

(٦) كما فى الأم (ج ٢ ص ١٩١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠٥) . [.....]

(٧) ورد فى الأصل: بالألف وهو تصحيف. أي: إذا دعى أجاب. والإشلاء: يستعمل أيضا: فى الإغراء على الفريسة خلافا لابن السكيت. وحمله على المعنى الأول هنا وأولى وأحسن. وانظر المجموع (ج ٩ ص ٩٧- ٩٨) .

(٨) انظر ما ذكره بعد ذلك (ص ١٩٢) : من الحكم فيما إذا أكل. وراجع فى المقام كله: السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٣٥- ٢٣٨ و٢٤١- ٢٤٥) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٨٢- ٤٨٣) ، والمجموع (ج ٩ ص ٩٨- ١٠٨) ، وشرح العمدة (ج ٤ ص ١٩٧- ١٩٩) .." [1]

٤٥٩. "«قال الشافعي: فيحل ما حرم: من «١» الميتة والدم ولحم الخنزير وكل ما حرم-: مما لا «٢» يغير العقل: من الخمر.-: للمضطر.»

«والمضطر: الرجل «٣» يكون بالموضع: لا طعام معه «٤» فيه، ولا شيء يسد فورة جوعه-: من لبن، وما أشبهه.- ويبلغه «٥» الجوع:

ما يخاف منه الموت، أو المرض: وإن لم يخف الموت أو يضعفه، أو يضره «٦» أو يعتل «٧» أو يكون ماشيا: فيضعف عن بلوغ حيث يريد أو راكبا: فيضعف عن ركوب دابته أو ما في هذا المعنى: من الضرر «٨» البين.»

«فأي هذا ناله: فله أن يأكل من المحرم وكذلك: يشرب من المحرم: غير المسكر مثل: الماء: [تقع «٩»] فيه الميتة وما أشبهه «١٠» .».

---

(١) عبارة الأم: «من ميتة ودم ولحم خنزير» . وراجع المجموع (ج ٩ ص ٣٩- ٤٢) . [.....]

(٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «لم» ، ولعله مصحف.

(٣) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون الرجل» ولعله من عبث الناسخ.

(٤) فى الأم تأخير وتقديم.

(٥) كذا بالأم وهو المناسب. وعبارة الأصل: «وبلغه» والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو سقط منها كلمة: «قد» .

(٦) فى الأم: «ويضره» . وما فى الأصل أحسن.

(٧) كذا بالأم. وعبارة الأصل: «أو يعتمد أن يكون» . وهى مصحفة.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الضرب» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨١/٢

(٩) زيادة جيدة، عن الأم.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٥٧- ٣٥٨) : ما روى فى ذلك، عن مسروق وقتادة ومعمر. لفائدته.." [1]

٤٦٠. "«وأحب «١» : أن يكون آكله: إن أكل وشاربه: إن شرب أو جمعهما-: فعلى ما يقطع عنه الخوف، ويبلغ [به «٢»] بعض القوة.

ولا يبين: أن يحرم عليه: أن يشبع ويروى وإن أجزأه دونه-: لأن التحريم قد زال عنه بالضرورة. وإذا بلغ الشبع والري: فليس له مجاوزته لأن مجاوزته-: حينئذ.- إلى الضرر، أقرب منها إلى النفع «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «فمن «٥» خرج سفرا «٦» : عاصيا لله «٧» لم يحل له شيء-: مما حرم «٨» عليه.- بحال «٩» : لأن الله (جل ثناؤه) إنما «١٠» أحل ما حرم، بالضرورة- على شرط: أن يكون المضطر: غير باغ، ولا عاد، ولا متجانف لإثم.»

«ولو خرج: عاصيا ثم تاب، فأصابته الضرورة بعد التوبة-:

رجوت: أن يسعه «١١» أكل المحرم وشربه.»

---

(١) فى الأصل: «واجب» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من عبارة الأم: «وأحب إلى» .

(٢) زيادة جيدة عن الأم

(٣) راجع ما ذكره بعد ذلك والمختصر (ج ٥ ص ٢١٦- ٢١٧) : فهو جليل الفائدة، وراجع المجموع (ج ٩ ص ٤٢- ٤٣ و٥٢- ٥٣) .

(٤) كما فى الأم (ج ٢ ص ٢٢٦) .

(٥) فى الأم: «ومن» . [.....]

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى الأم زيادة: «الله عز وجل» .

(٨) هذا: مذهب الجمهور. وجوز بعضهم: التناول مطلقا. انظر الفتح (ج ٩ ص ٥٣٣) .

(٩) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أن ليسعه» وزيادة اللام من الناسخ.." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٢/٢

٤٦١. "(ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم ذلك: جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون: ٦- ١٤٦)

.

قال الشافعي (رحمه الله) : الحوايا: ما حوى «١» الطعام والشراب، في البطن» .

«فلم يزل ما حرم الله (عز وجل) على بني إسرائيل-: اليهود خاصة، وغيرهم عامة.- محرما: من حين حرمه، حتى بعث الله (تبارك وتعالى) محمدا (صلى الله عليه وسلم) : ففرض الإيمان به، وأمر «٢» : باتباع نبي «٣» الله (صلى الله عليه وسلم) وطاعة أمره: وأعلم خلقه: أن «٤» طاعته: طاعته وأن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين كان قبله وجعل «٥» من أدركه وعلم دينه-: فلم يتبعه.-: كافرا به. فقال: (إن الدين عند الله: الإسلام: ٣- ١٩ «٦») .».

«وأنزل «٧» في أهل الكتاب-: من المشركين.-: (قل: يا أهل

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى. أي: من الأمعاء. وفى الأصل والمجموع: «حول» وهو تصحيف على ما يظهر. والحوايا جمع: «حوية» . وراجع في الفتح (ج ٨ ص ٢٠٥) تفسير ابن عباس لذلك وغيره: مما يتعلق بالمقام.

(٢) هذا إلى: أمره ليس بالسنن الكبرى.

(٣) فى الأم: «رسوله» .

(٤) عبارة السنن الكبرى هى: «أن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين قبله فقال» إلخ.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «وجمل» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم زيادة: «فكان هذا فى القرآن» .

(٧) فى الأم زيادة: «عز وجل» .." [1]

٤٦٢. "(الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا) الآية، إلى: (مسلمون: ٣- ٦٤) وأمر»

:

بقتالهم حتى يعطوا الجزية «٢» : إن لم يسلموا وأنزل فيهم: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي: الذي يجدونه مكتوبا عندهم: في التوراة، والإنجيل) الآية «٣» : (٧- ١٥٧) . فقيل (والله أعلم) : أوزارهم «٤» ، وما منعوا-: بما أحدثوا.- قبل ما شرع: من دين محمد صلى الله عليه وسلم «٥» .».

«فلم يبق خلق يعقل-: منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم.-:

كتابي «٦» ، ولا وثني، ولا حي بروح «٧» -: من جن، ولا إنس.-:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٦/٢

بلغته دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا قامت عليه حجة الله: باتباع دينه وكان «٨» مؤمنا: باتباعه وكافرا: بترك اتباعه.»

---

(١) فى الأم: «وأمرنا» .

(٢) فى الأم زيادة: «عن يد وهم صاغرون» وهو اقتباس من آية التوبة: (٢٩) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إلى قوله: (والأغلال التي كانت عليهم) .» .

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أو زادهم» وهو تصحيف.

(٥) راجع فى السنن الكبرى، أثر ابن عباس: فى ذلك.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «من جن ولا إنس بلغته دعوته» . [.....]

(٧) فى الأم: «ذو روح» .

(٨) عبارة السنن الكبرى: «ولزم كل امرئ منهم تحريم» إلخ.." [1]

٤٦٣. "«ولزم كل امرئ منهم-: آمن به، أو كفر.- تحريم «١» ما حرم الله (عز وجل) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم-: كان «٢» مباحا قبله في شيء:

من الملل أو «٣» غير مباح.- وإحلال ما أحل على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) : كان «٤» حراما في شيء: من الملل [أو غير حرام «٥»] » «وأحل الله (عز وجل) : طعام أهل الكتاب وقد «٦» وصف ذبائحهم، ولم يستثن منها شيئا.»

«فلا يجوز أن تحرم «٧» ذبيحة كتابي وفي الذبيحة حرام- على «٨» كل مسلم-: مما «٩» كان حرم على أهل الكتاب، قبل محمد

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يحرم» وهو تحريف.

(٢) هذا إلى قوله: «مباح» ليس بالسنن الكبرى.

(٣) هذا إلى قوله: الملل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط من الناسخ أو الطابع.

(٤) هذا إلى قوله: الملل ليس بالسنن الكبرى. وراجع فيها: حديثى جابر ومعقل ابن يسار.

(٥) هذه زيادة حسنة ملائمة للكلام السابق فرأينا إثباتها: وان كانت غير موجودة بالأم ولا غيرها.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «فكان ذلك- عند أهل التفسير-: ذبائحهم، لم يستثن» إلخ.

(٧) كذا بالأم بزيادة: «منها» . وهو صحيح ظاهر فى التفريع، وملائم لما بعده.

وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «فلا يجوز أن تحل» . والظاهر: أنها محرفة. وقد يقال:

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٧/٢

«إن مراده- فى هذه الرواية- أن يقول: إذا حدثت ذبيحة كتابى قبل الإسلام، وادخر منها شيء محرم، وبقي إلى ما بعد الإسلام-: فلا يجوز للمسلم أن يتناوله لأن الذبح حدث: والحرمة لم تنسخ بعد.» .
وهو بعيد، ويحتاج الى بحث وتثبت من صحته.
(٨) هذا متعلق بقوله: تحرم. ولو قدم على ما قبله: لكان أحسن وأظهر.
(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو بيان لقوله: حرام. وفى الأصل: بما» وهو خطأ وتصحيف." (١)

٤٦٤. "(صلى الله عليه وسلم) . ولا «١» يجوز: أن يبقى شيء «٢» : من شحم البقر والغنم. وكذلك: لو ذبحها كتابي لنفسه، وأباحها لمسلم «٣» -: لم يحرم على مسلم: من شحم بقر ولا غنم منها، شيء «٤» » .
«ولا يجوز: أن يكون شيء حلالا-: من جهة الذكاة «٥» .-
لأحد، حراما على غيره. لأن الله (عز وجل) أباح ما ذكر: عامة «٦» لا: خاصة.»
«و «٧» هل يحرم على أهل الكتاب، ما حرم عليهم [قبل محمد صلى الله عليه وسلم «٨»]-: من هذه الشحوم وغيرها.-: إذا لم يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم.؟»
«قال الشافعي: قد «٩» قيل: ذلك كله محرم عليهم، حتى يؤمنوا.»

---

(١) هذا إلى آخر الكلام، ليس بالسنن الكبرى.
(٢) أي: على الحرمة. وقوله: شيء ليس بالأم.
(٣) أي: أعطاه إياها، أو لم يمنعه من الانتفاع بها. [.....]
(٤) هذا: مذهب الجمهور وروى عن مالك وأحمد: التحريم. راجع في الفتح (ج ٩ ص ٥٠٣) : دليل عبد الرحمن بن القاسم على ذلك، والرد عليه. وراجع فى السنن الكبرى: حديث عبد الله بن المغفل الذي يدل على الإباحة.
(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «الزكاة لآخر» وهو تصحيف.
(٦) أي: إباحة عامة، لا إباحة خاصة. وفى الأم: «عاما لا خاصا» وهو حال من «ما» .
(٧) عبارة الأم: «فإن قال قائل: هل» .
(٨) زيادة جيدة، عن الأم.
(٩) فى الأم: «فقد» .." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٨/٢
(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٩/٢

٤٦٥. "نعلم فيه حراما وكذلك الآنية: إذا لم نعلم نجاسة «١» ثم قال- في هذا وفي «٢» مبايعة المسلم: يكتسب الحرام والحلال والأسواق: يدخلها ثمن الحرام.-: «ولو تنزه امرؤ «٣» عن هذا، وتوقاه- : ما لم يتركه: على أنه محرم.-: كان حسنا «٤» . لأنه قد يحل له: ترك ما لا يشك في حلاله. ولكني أكره: أن يتركه: على تحريمه فيكون. جهلا بالسنة، أو رغبة عنها.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، أنا عبد الرحمن (يعني: ابن أبي حاتم) أخبرني أبي، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل:

(يا أيها الذين آمنوا: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم «٥» : ٤- ٢٩) .- قال:

---

(١) يحسن أن تراجع فى هذا البحث، المختصر والأم (ج ١ ص ٤ و٧) ، والسنن الكبرى (ج ١ ص ٣٢- ٣٣) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٩٢) ، وشرح مسلم للنووى (ج ١٣ ص ٧٩- ٨٠) ، والمجموع (ج ١ ص ٢٦١- ٢٦٥) .

(٢) فى الأصل: «أو» والزيادة من الناسخ.

(٣) عبارة الأصل: «ولو تنزو امر» . وهو تصحيف.

(٤) للشافعى فى الأم (ج ٢ ص ١٩٥) : كلام جيد يتصل بهذا المقام فراجعه.

وانظر السنن الكبرى (ج ٥ ص ٣٣٤- ٣٣٥) .

(٥) راجع فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ١٦٣) : أثر قتادة فى ذلك وغيره. مما يتعلق بالمقام.." [١]

٤٦٦. "«لا يكون في هذا المعنى، إلا: هذه الثلاثة الأحكام «١» وما عداها فهو: ألاكل بالباطل على المرء في ماله: فرض من الله (عز وجل) : لا ينبغي له [التصرف «٢»] فيه وشيء يعطيه: يريد به وجه صاحبه. ومن الباطل، أن يقول: احزر «٣» ما في يدي وهو لك.» .

وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ (إجازة) : أن أبا العباس محمد بن يعقوب، حدثهم: أنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «جماع ما يحل: أن يأخذه «٥» الرجل من الرجل المسلم ثلاثة وجوه: (أحدها) :

ما وجب على الناس في أموالهم-: مما ليس لهم دفعه: من جناياتهم، وجنايات من يعقلون عنه.- وما وجب عليهم: بالزكاة، والنذور، والكفارات، وما أشبه ذلك» «و [ثانيها «٦»] : ما أوجبوا على أنفسهم: مما أخذوا به العوض:

من البيوع، والإجارات، والهبات: للثواب وما في معناها «٧» .»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٤/٢

«و [ثالثها «٨»] : ما أعطوا: متطوعين-. من أموالهم.-:

التماس واحد من وجهين (أحدهما) : طلب ثواب الله. (والآخر) :

---

(١) يقصد: الوجوه الثلاثة الآتية فى رواية الربيع. فتأمل.

(٢) زيادة حسنة: للايضاح.

(٣) أي: قدر. وفى الأصل: «احرز» وهو خطأ وتصحيف

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٤٧- ١٤٨) . [.....]

(٥) فى الأم: «يأخذه» وهو أحسن.

(٦) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.

(٧) فى الأم: «معناه» ، وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.." [1]

٤٦٧. "طلب الاستحماد «١» إلى «٢» من أعطوه إياه. وكلاهما: معروف حسن ونحن نرجو عليه: الثواب إن شاء الله.» .

«ثم: ما أعطى الناس من أموالهم-: من غير هذه الوجوه، وما في معناها.-: واحد من وجهين (أحدهما) : حق (والآخر) : باطل فما أعطوه «٣» -: من الباطل.-: غير جائز لهم، ولا لمن أعطوه وذلك: قول الله عز وجل: (و «٤» لا تأكلوا أموالكم بينكم، بالباطل: ٢- ١٨٨) .».

«فالحق من هذا الوجه-: الذي هو خارج من هذه الوجوه التي وصفت.- يدل: على الحق: في نفسه وعلى الباطل: فيما خالفه.»

«وأصل ذكره: في القرآن، والسنة، والآثار. قال «٥» الله عز وجل- فيما ندب به «٦» أهل دينه-: (وأعدوا لهم ما استطعتم: من قوة، ومن رباط الخيل «٧» ترهبون به عدو الله وعدوكم: ٨- ٦٠) فزعم

---

(١) كذا بالأم وهو المقصود. وقد ورد فى الأصل مضروبا على الدال بمداد آخر، ومثبتا بدلها همزة. وهو خطأ وتصحيف.

(٢) فى الأم: «ممن» وكلاهما صحيح على ما أظن.

(٣) فى الأم: «أعطوا» والضمير العائد على: «ما» مقدر فى عبارتها.

(٤) كذا بالأم. وقد ورد فى الأصل: مضروبا على الواو بمداد آخر. وهو خطأ ناشىء عن الاشتباه بآية النساء السابقة. ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٦ ص ٩١- ٩٥) ، بعض ما ورد: فى أخذ

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٥/٢

أموال الناس بغير حق.

(٥) هذا إلى قوله: الرمي ذكر في السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٣) .

(٦) أي: كلف به. وفى الأم: «إليه» أي: دعا إليه.

(٧) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

٤٦٨. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال «١» : «قلت «٢» للشافعي: ما لغو اليمين؟.

قال: الله أعلم أما الذي نذهب إليه: فما قالت عائشة (رضي الله عنها) أنا مالك، عن هشام، عن «٣» عروة، عن عائشة (رضي الله عنها) : أنها قالت: لغو اليمين: قول الإنسان: لا والله وبلى والله «٤» .»

«قال «٥» الشافعي: اللغو «٦» في كلام «٧» العرب: الكلام غير المعقود

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٢٢٥- ٢٢٦) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٨) .

وقد ذكر بعض ما سيأتى، فى المختصر (ج ٥ ص ٢٢٥) . وقد أخرج البخاري قول عائشة، من طريقين، عن هشام، عن عروة. وأخرجه أبو داود من طريق إبراهيم ابن الصائغ، عن عطاء عنها: مرفوعا، وموقوفا. انظر السنن الكبرى (ص ٤٩) ، وشرح الموطأ (ج ٣ ص ٦٣) .

(٢) فى الأم: «فقلت» .

(٣) فى الأصل: «بن» وهو تصحيف. والتصحيح من عبارة الأم وغيرها: «هشام بن عروة عن أبيه» .

(٤) قال الفراء (كما فى اللسان) : «كأن قول عائشة، أن اللغو: ما يجرى فى الكلام على غير عقد. وهو أشبه ما قيل فيه، بكلام العرب» . وقد أخرج البيهقي عن عائشة أيضا: ما يؤكد ذلك. وقال الماوردي- كما فى شرح الموطأ، والفتح (ج ٨ ص ١٩١) -: «أي: كل واحدة منهما-: إذا قالها مفردة.- لغو. فلو قالهما معا: فالأولى لغو والثانية منعقدة: لأنها استدراك مقصود.» . وأخرج البيهقي عن ابن عباس، مثل قول عائشة.

(٥) فى الأم: «فقلت للشافعى: وما الحجة فيما قلت؟. قال: الله أعلم اللغو» إلخ.

(٦) هذا وما سيأتى عن الشافعي إلى قوله: وعليه الكفارة نقله فى اللسان (مادة: لعل) : ببعض اختصار واختلاف.

(٧) فى الأم والمختصر واللسان: «لسان» .." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٦/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٩/٢

٤٦٩. "والعجلة «١» لا يعقد: على ما حلف [عليه] «٢» .».

«وعقد اليمين: أن يعنيها «٣» على الشيء بعينه: أن لا يفعل الشيء فيفعله أو: ليفعلنه «٤» فلا يفعله أو «٥» : لقد كان وما كان.»

«فهذا: آثم وعليه الكفارة: لما وصفت: من [أن «٦»] الله (عز وجل) قد جعل الكفارات: في عمد «٧» المأثم «٨» . قال «٩» : (وحرم عليكم صيد البر: ما دمتم حرما: ٥- ٩٦) وقال (لا «١٠» تقتلوا الصيد:)

---

(١) ذكر فى المختصر واللسان إلى هنا. وقد يوهم ذلك: أن ما ذكر هنا إنما هو: للتقييد. والظاهر: أنه: لبيان الغالب وأن العبرة: بعدم العقد سواء أوجد شيء من ذلك، أم لا.

(٢) زيادة حسنة، عن الأم.

(٣) أي: يقصدها ويأتى بها. وعبارة الأصل: «يعينها» وهى مصحفة عن ذلك، أو عن عبارة الأم والمختصر: «يثبتها» أي: يحققها. وعبارة اللسان: «تثبتها» بالتاء: هنا وفيما سيأتى. وذكر فى المختصر إلى قوله: بعينه.

(٤) فى الأصل: «أو ليفعله» وهو تحريف. والتصحيح من الأم واللسان.

(٥) كذا بالأم واللسان. وهو الظاهر. وفى الأصل: بالواو فقط. ولعل النقص من الناسخ.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «عمل» وهو تصحيف.

(٨) راجع كلامه فى الأم (ص ٥٦) ، والمختصر (ص ٢٢٣) . وانظر السنن الكبرى (ص ٣٧) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٨٧- ٢٨٨) : من وجوب الكفارة فى القتل العمد.

(٩) فى الأم: «فقال» . [.....]

(١٠) فى الأم: «ولا» وهو خطأ من الناسخ أو الطابع.." [1]

٤٧٠. "مؤمنة «١» ويجزي كل ذي نقص: بعيب لا يضر بالعمل إضرارا» بينا.» . وبسط الكلام في شرحه «٣» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) - في قول الله عز وجل: (من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره: وقلبه مطمئن بالإيمان: ١٦- ١٠٦) .-:

«فجعل قولهم الكفر: مغفورا لهم، مرفوعا عنهم: في الدنيا والآخرة «٥» . فكان المعنى الذي عقلنا: أن قول المكره، كما لم يقل «٦» :

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١١/٢

في الحكم. وعقلنا: أن الإكراه هو: أن يغلب بغير فعل منه. فإذا تلف «٧»

---

(١) عبارة الأم: «ويجزى فى الكفارات ولد الزنا، وكذلك كل» إلخ.

(٢) في الأم: «ضررا» .

(٣) فراجعه (ص ٥٩- ٦٠) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٢٩) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٥٧- ٥٩) ، والفتح (ج ١١ ص ٤٧٧- ٤٧٨) . وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٣٦) .

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٦٩) . ويحسن أن تراجع أول كلامه. وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٣٢- ٢٣٣) .

(٥) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٢٤ و٢٩٨- ٢٩٩) ، والفتح (ج ١٢ ص ٢٥٧) .

(٦) كذا بالأم أي: كعدمه. وفى الأصل: «يعقل» . وهو محرف. ويؤكد ذلك عبارة المختصر: «يكن» . ولو كان أصل الكلام: «أن المكره» إلخ لكان ما فى الأصل صحيحا: أي كالمجنون.

(٧) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «حلف» وهو تصحيف.." [1]

٤٧١. "يكون «١» دلالة: على ما فيه الحظ بالشهادة «٢» ومباح «٣» تركها. لا: حتما يكون من تركه عاصيا: بتركه. (واحتمل «٤») : أن يكون حتما منه يعصي من تركه: بتركه.»

«والذي أختار: أن لا يدع المتبايعان الإشهاد وذلك: أنهما إذا أشهدا: لم يبق في أنفسهما شيء لأن ذلك: إن كان حتما: فقد أدياه وإن كان دلالة: فقد أخذا «٥» بالحظ فيها.»

«قال: وكل ما ندب الله (عز وجل) إليه-: من فرض، أو دلالة.-:

فهو بركة على من فعله. ألا ترى: أن الإشهاد في البيع، إذا «٦» كان دلالة: كان فيه «٧» : [أن] المتبايعين، أو أحدهما: إن أراد ظلما: قامت البينة عليه فيمنع من الظلم الذي يأثم به. وإن كان تاركا «٨» : لا يمنع منه. ولو

---

(١) عبارة الأم: «تكون الدلالة» ولعل فيها بعض التحريف. وعبارة المختصر: «يكون مباحا تركه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالشهاد» والنقص من الناسخ.

(٣) كذا بالأصل والأم وهو خبر مقدم. ولو قال: «ويباح، أو فيباح» ، لكان أولى وأظهر.

(٤) هذا شروع فى بيان الأمر الثاني. ولو قال: «وثانيهما» أو: «والآخر» كما فى المختصر لكان أحسن.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١٤/٢

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «أخذنا لحط» ، وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «إن كان فيه» أي فى البيع. وما فى الأصل أولى.

(٧) فى الأصل: «قيمة» وهو محرف عما ذكرنا والتصحيح والزيادة من الأم.

أو محرف عن: «قيمته» مرادا منه: الفائدة. وهو بعيد من حيث الاستعمال. [.....]

(٨) أي: للاشهاد لا يمنع من الظلم. وفى الأصل: «كارها» وهو تحريف.

لتصحيح عن الأم.." (١)

٤٧٢. "نسي، أو وهم-: فجحد.-: منع من المأثم على ذلك: بالبينة وكذلك: ورثتهما بعدهما.؟!.»

«أو لا ترى: أنهما، أو أحدهما «١» : لو وكل وكيلا: [أن «٢»] يبيع فباع هو «٣» رجلا، وباع وكيله آخر-: ولم يعرف: أي البيعين أول «٤» ؟ -: لم يعط الأول: من المشتريين «٥» بقول البائع. ولو كانت بينة، فأثبتت «٦» : أيهما أول؟ -: أعطي الأول.؟!.»

«فالشهادة: سبب قطع المظالم، وتثبيت «٧» الحقوق. وكل أمر الله (جل ثناؤه) ، ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الخير «٨» الذي لا يعتاض منه من تركه «٩» .»

«قال الشافعي «١٠» : والذي «١١» يشبه- والله أعلم وإياه أسأل

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أو إحداهما» والزيادة من الناسخ.

(٢) زيادة حسنة عن الأم.

(٣) فى الأم: «هذا» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «أوله» والزيادة من الناسخ.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشترى» والظاهر: أنه محرف عما ذكرنا فتأمل

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأثبت» ولعل النقص من الناسخ.

(٧) فى الأم: «وتثبت» وعبارة الأصل أحسن.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الحير» ، وهو تصحيف.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «بركة» ، وهو تصحيف.

(١٠) فى بيان: أي المعينين: من الوجوب والندب أولى بالآية؟. وقد ذكر ما سيأتى إلى آخر الكلام- باختصار وتصرف-: فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٥) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٤/٢

(١١) فى السنن الكبرى: بدون الواو. وعبارة الأم: «فإن الذي» وهى واقعة فى جواب سؤال، كما أشرنا إليه.." [١]

٤٧٣. "«فأمر الله (جل ثناؤه) في الطلاق والرجعة: بالشهادة وسمى فيها:

عدد الشهادة فانتهى: إلى شاهدين.»

«فدل ذلك: على أن كمال الشهادة في «١» الطلاق والرجعة: شاهدان «٢» لا نساء فيهما «٣» .

لأن شاهدين لا يحتمل بحال «٤» ، أن يكونا إلا رجلين «٥» .».

«ودل «٦» أني لم ألق مخالفا: حفظت عنه-: من أهل العلم.-

أن «٧» حراما أن يطلق: بغير بينة على: أنه (والله أعلم) : دلالة اختيار «٨» . واحتملت الشهادة على الرجعة-: من هذا.- ما احتمل الطلاق.» .

ثم ساق الكلام، إلى أن قال: «والاختيار «٩» في هذا، وفي غيره-:

مما أمر فيه [بالشهادة «١٠»] .-: الإشهاد «١١» .» .

---

(١) فى الأم: «على» وكلاهما صحيح.

(٢) انظر ما قاله بعد ذلك.

(٣) فى الأم: «فيهم» وهو ملائم لسابق ما فيها: مما لم يذكر هنا.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «محال» وهو تصحيف. [.....]

(٥) فى الأم بعد ذلك: «فاحتمل أمر الله: بالإشهاد فى الطلاق والرجعة ما احتمل أمره: بالإشهاد فى البيوع. ودل» إلى آخر ما سيأتى.

(٦) فى الأصل: «وذاك» وهو خطأ وتحريف.

(٧) هذا مفعول لقوله: حفظت فتنبه.

(٨) فى الأم زيادة: «لا فرض: يعصى به من تركه، ويكون عليه أداؤه: إن فات فى موضعه.» .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «واختيار» وهو محرف عما ذكرنا، أو عن: «واختياري» .

(١٠) زيادة متعينة عن الأم ذكر بعدها: «والذي ليس فى النفس منه شيء» .

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالإشهاد» والزيادة من الناسخ.." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣١/٢

٤٧٤. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «قال الله تبارك: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى: فاكتبوه) الآية والتي بعدها: (٢- ٢٨٢- ٢٨٣) وقال في سياقها: (واستشهدوا شهيدين: من رجالكم فإن لم يكونا رجلين: فرجل وامرأتان «٢» -: ممن ترضون من الشهداء.-: أن تضل إحداهما، فتذكر إحداهما الأخرى) «٣» .».

«قال الشافعي: فذكر الله (عز وجل) شهود الزنا وذكر شهود الطلاق والرجعة «٤» وذكر شهود الوصية» - يعني «٥» : [في] قوله تعالى: (اثنان ذوا عدل منكم: ٥- ١٠٦) .- «: فلم يذكر معهم امرأة.»

«فوجدنا شهود الزنا: يشهدون على حد، لا: مال وشهود الطلاق والرجعة: يشهدون على تحريم بعد تحليل، وتثبيت تحليل لا مال: في واحد منهما.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٧٧) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٧) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) .

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ١٤٨ و١٥١) ، وشرح مسلم للنووى (ج ٢ ص ٦٥- ٦٨) : حديث ابن عمر وغيره، الخاص: بنقصان عقل النساء ودينهن، وسببه. وانظر الفتح (ج ٥ ص ١٦٨) .

(٣) فى الأم زيادة: «الآية» .

(٤) يحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ٣٧٣) ، أثرى ابن عمر وعمران بن الحصين.

(٥) فى الأصل: «بمعنى» والتصحيف والنقص من الناسخ. وهذا من كلام البيهقي.." (١)

٤٧٥. "«وذكر شهود الوصية: ولا مال للمشهود: أنه وصي.»

«ثم: لم أعلم أحدا-: من أهل العلم.- خالف: في أنه لا يجوز في الزنا، إلا: الرجال. وعلمت أكثرهم «١» قال: ولا في طلاق «٢» ولا رجعة «٣» : إذا تناكر الزوجان. وقالوا ذلك: في الوصية. فكان «٤» ما حكيت «٥» -: من أقاويلهم.- دلالة: على موافقة ظاهر كتاب الله (عز وجل) وكان أولى الأمور: أن «٦» يقاس عليه، ويصار إليه.»

«وذكر الله (عز وجل) شهود الدين: فذكر فيهم النساء وكان الدين: أخذ مال من المشهود عليه.»

«فالأمر «٧» -: على ما فرق الله (عز وجل) بينه «٨» : من الأحكام في الشهادات.-: أن ينظر: كل ما شهد به على أحد، فكان لا يؤخذ منه بالشهادة نفسها مال وكان: إنما يلزم بها حق غير مال أو شهد به لرجل:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٢/٢

(١) أخرج فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) عن الحسن البصري: عدم إجازة شهادة النساء على الطلاق وعن إبراهيم النخعي: عدم إجازتها أيضا على الحدود.

(٢) فى الأم: «الطلاق» . [.....]

(٣) فى الأم: «الرجعة» .

(٤) فى الأم: «وكان» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «حكمت» . وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «أن يصار ... ويقاس» وكذلك فى المختصر: بزيادة حرف الباء. وما فى الأصل أحسن.

(٧) فى الأم: «والأمر» وعبارة الأصل أظهر.

(٨) كذا بالأم. وهو الظاهر. وعبارة الأصل: «بينهم» ولعلها محرفة، أو نقص بعدها كلمة: «فيه» .." (١)

٤٧٦. "كان «١» لا يستحق به مالا «٢» لنفسه إنما يستحق به غير مال-: مثل الوصية، والوكالة، والقصاص، والحدود «٣» ، وما أشبه ذلك.-: فلا يجوز فيه إلا شهادة الرجال «٤» .».

«وينظر: كل «٥» ما شهد به-: مما أخذ به المشهود له، من المشهود عليه، مالا.-: فتجاز «٦» فيه شهادة النساء مع الرجال لأنه في معنى الموضع الذي أجازهن الله فيه: فيجوز قياسا لا يختلف هذا القول، ولا «٧» يجوز غيره. والله أعلم «٨» .» .

---

(١) فى الأم: «وكان» وكلاهما صحيح.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «مال» والظاهر: أنه محرف.

(٣) عبارة الأم: «والحد وما أشبهه» .

(٤) فى الأم زيادة: «لا يجوز فيه امرأة» وراجع الأم (٤٣- ٤٤ وج ٦ ص ٢٦٧) .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «كلما» ولعله جرى على رسم بعض المتقدمين.

(٦) فى الأصل: بالحاء المهملة وهو تصحيف. وفى الأم: «فتجوز» .

(٧) فى الأم: «فلا» ، وهو أحسن.

(٨) ثم قال: «ومن خالف هذا الأصل، ترك عندى ما ينبغى أن يلزمه: من معنى القرآن. ولا أعلم لأحد خالفه، حجة فيه: بقياس، ولا خبر لازم.» . ثم بين: أنه لا تجوز شهادة النساء منفردات، وذكر

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٣/٢

الخلاف في ذلك وما يتصل به. فراجع كلامه (ص ٧٧ و٧٩- ٨٠) . وانظر كلامه (ص ١٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٤٧- ٢٤٨) .

ثم راجع السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ١٠ ص ١٥٠- ١٥١) ، والفتح (ج ٥ ص ١٦٨- ١٧٠) . ويحسن أن تراجع كلام الشافعي فى اختلاف الحديث (ص ٣٤٩ و٣٥٢ و٣٥٤- ٣٥٦) ، وفى الرسالة (ص ٣٨٥- ٣٩٠) : فهو مفيد فى الموضوع عامة. [.....]."[1]

٤٧٧. "وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «١» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء-: فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا: ٢٤- ٤- ٥) .»

«فأمر «٢» الله (عز وجل) : بضربه «٣» وأمر: أن لا تقبل شهادته وسماه: فاسقا. ثم استثنى [له «٤»] : إلا أن يتوب. والثنيا «٥» -: في سياق الكلام.-: على أول الكلام وآخره في جميع ما يذهب إليه أهل الفقه إلا: أن يفرق بين ذلك خبر «٦» .»

وروى الشافعي «٧» قبول شهادة القاذف: إذا تاب عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعن «٨» ابن عباس (رضي الله عنه) ثم عن عطاء، وطاوس، ومجاهد «٩» . قال «١٠» : «وسئل الشعبي: عن القاذف فقال:

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨١) . وانظر (ص ٤١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٨) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٥٢) .

(٢) عبارة الأم (ص ٤١) هى: «والحجة فى قبول شهادة القاذف: أن الله (عز وجل) أمر بضربه» إلى آخر ما فى الأصل. وراجع كلام الفخر فى المناقب (ص ٧٦) : لفائدته.

(٣) عبارة الأم (ص ٨١) هى: «أن يضرب القاذف ثمانين، ولا تقبل له شهادة أبدا» .

(٤) زيادة حسنة، عن الأم (ص ٤١) . وقوله: ثم استثنى، غير موجود فى الأم (ص ٨١) .

(٥) كذا بالسنن الكبرى. وهو اسم من «الاستثناء» . وفى الأصل: «وأتينا» ، وهو تحريف عما ذكرنا. وفى الام (ص ٤١) : «والاستثناء» . وهذا إلخ غير موجود بالأم (ص ٨١) .

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «خير» وهو تصحيف.

(٧) كما فى الأم (ص ٤١ و٨١- ٨٢) وفى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ. وانظر المختصر.

(٨) فى الأصل: بدون الواو، والنقص من الناسخ.

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٤/٢

(٩) كما نقله ابن أبي نجيح، وقال به.

(١٠) كما فى الأم (ص ٤١) .." [1]

٤٧٨. "والعلم: من ثلاثة وجوه (منها) : ما عاينه الشاهد «١» فيشهد:

بالمعاينة «٢» . (ومنها) : ما سمعه «٣» فيشهد: بما «٤» أثبت سمعا من المشهود عليه «٥» . (ومنها) : ما تظاهرت به الأخبار-: مما «٦» لا يمكن فى أكثره العيان «٧» .- وثبتت «٨» معرفته: في القلوب فيشهد «٩» عليه:

بهذا الوجه «١٠» .» . وبسط الكلام في شرحه «١١» .

---

(١) عبارة المختصر: «ما عاينه فيشهد به» .

(٢) قال فى السنن الكبرى (ص ١٥٧) : «وهى: الأفعال التي تعاينها فتشهد عليها بالمعاينة» . ثم ذكر حديث أبى هريرة: فى سؤال عيسى الرجل الذي رآه [عليه السلام] يسرق. وراجع طرح التثريب (ج ٨ ص ٢٨٥) .

(٣) عبارة المختصر: «ما أثبته سمعا- مع إثبات بصر- من المشهود عليه» .

(٤) فى الأم: «ما» وما هنا أولى.

(٥) فى السنن الكبرى زيادة: «مع إثبات بصر» . وهى زيادة تضمنها كلام الأم فيما بعد: مما لم يذكر فى الأصل. وراجع فى السنن، حديث أبى سعيد: فى النهى عن بيع الورق بالورق وكلام البيهقي عقبه.

(٦) هذا إلى قوله: العيان، ليس بالمختصر.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «القان» ، وهو تصحيف.

(٨) فى الأم والسنن الكبرى: «وتثبت» . وعبارة الأصل والمختصر أحسن.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى، والمختصر ولم يذكر فيه قوله: بهذا الوجه.

وفى الأصل: «فشهد» وهو خطأ وتحريف.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى الأمر بمعرفة الأنساب وكلام البيهقي عنه.

(١١) ففصل القول في شهادة الأعمى، وبين حقيقة مذهبه، ورد على من خالفه.

فراجع كلامه (ص ٨٢- ٨٤ و١١٤ و٤٢) ، والمختصر، والسنن الكبرى (ص ١٥٧- ١٥٨) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٧- ١٦٨) .." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٧/٢

٤٧٩. "العلم في «١» هذه الآيات-: أنه في الشاهد: قد «٢» لزمته الشهادة وأن فرضا عليه: أن يقوم بها: على والديه «٣» وولده، والقريب والبعيد و:

للبغيض «٤» : [البعيد] والقريب و «٥» : لا يكتم عن أحد، ولا يحابي بها «٦» ، ولا يمنعها أحدا «٧» .«. .

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، قال:

قال الشافعي «٨» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله: ٢- ٢٨٢) يحتمل: أن يكون حتما على من دعي لكتاب «٩» فإن تركه تارك: كان عاصيا.»

---

(١) فى السنن الكبرى: «فى هذه الآية» ، وعبارة المختصر: «أن ذلك» .

(٢) في الأم: «وقد» . وما هنا أحسن.

(٣) كذا بالأم. وفى المختصر: «والده» . وعبارة الأصل: «والدته ووالده» ، وهى- مع صحة معناها- مصحفة عما فى الأم.

(٤) هذا إلى قوله: والقريب، ليس بالمختصر. وفى الأصل: «والبغيض» ، وهو تصحيف. والتصحيح والزيادة من عبارة الأم: «وللبغيض القريب والبعيد» .

(٥) كذا بالأم. وفى المختصر: «لا تكتم» ، أي: الشهادة. وعبارة الأصل:

«لا يكتم عن واحد» ، والظاهر- مع صحتها وموافقتها فى الجملة لعبارة المختصر-: أن تأخير الواو من الناسخ.

(٦) فى المختصر زيادة: «أحد» .

(٧) كذا بالأم، وفى الأصل والمختصر: «أحد» . وهى- بالنظر لما فى الأصل- محرفة.

(٨) كما فى الأم (ج ٣ ص ٧٩- ٨٠) وهو مرتبط أيضا بما تقدم (ص ١٢٧) .

(٩) فى الأم: «الكتاب» وهو مصدر أيضا: كالكتابة. [.....]."[١]

٤٨٠. "«ويحتمل: أن يكون [على «١»] من حضر-: من الكتاب.-:

أن لا يعطلوا كتاب حق بين رجلين فإذا قام به واحد: أجزأ عنهم.

كما حق عليهم: أن يصلوا على الجنائز ويدفنوها فإذا قام بها من يكفيها:

أخرج ذلك من تخلف عنها، من المأثم «٢» . وهذا: أشبه معانيه به والله أعلم.»

«قال: وقول الله عز وجل: (ولا يأب الشهداء: إذا ما دعوا «٣» : ٢- ٢٨٢) يحتمل ما وصفت: من أن لا يأبى «٤» كل شاهد: ابتدئ «٥» ، فيدعى: ليشهد.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٩/٢

«ويحتمل: أن يكون فرضا على من حضر الحق: أن يشهد منهم من فيه الكفاية للشهادة «٦» فإذا شهدوا: أخرجوا غيرهم من المأثم وإن ترك من حضر، الشهادة: خفت حرجهم بل: لا أشك فيه والله «٧» أعلم.

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم ذكر قبلها: «كما وصفنا فى كتاب: جماع العلم.» .

(٢) في الأم بعد ذلك: «ولو ترك كل من حضر الكتاب: خفت أن يأثموا بل: كأنى لا أراهم يخرجون من المأثم. وأيهم قام به: أجزأ عنهم.» .

(٣) راجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٦٠) . أثرى ابن عباس والحسن، وما لقله البيهقي عن جماعة من المفسرين فى هذه الآية وما عقب به عليه. لفائدته الكبيرة.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «يأتى» . وهو تصحيف.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «ابسدى» وهو تصحيف. ولو قال بعد ذلك: فدعى لكان أحسن.

(٦) قال- كما فى المختصر (ج ٥ ص ٢٤٩) -: «وفرض القيام بها فى الابتداء، على الكفاية: كالجهاد، والجنائز، ورد السلام. ولم أحفظ خلاف ما قلت، عن أحد» .

(٧) هذه الجملة ليست بالأم ولا يبعد أن تكون مزيدة من الناسخ.." [1]

٤٨١. "الأحرار، المرضيون، المسلمون. من قبل: أن «١» رجالنا ومن نرضى: من «٢» أهل ديننا لا: المشركون لقطع الله الولاية بيننا وبينهم: بالدين.

و «٣» : رجالنا: أحرارنا «٤» لا: مماليكنا الذين «٥» : يغلبهم «٦» من تملكهم «٧» ، على كثير: من أمورهم. و «٨» : أنا لا نرضى أهل الفسق منا و: أن الرضا «٩» إنما يقع على العدول «١٠» منا ولا يقع إلا: على البالغين

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى (ص ١٦٢) . وفى الأصل: «لا حالنا» وهو تحريف عجيب.

(٢) كذا بالأصل والسنن الكبرى أي: بعضهم. ولم يذكر فى الأم وعدم ذكره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: أمورهم، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦١) بزيادة: «فلا يجوز شهادة مملوك فى شيء: وإن قل.» ، وقد ذكر نحوها فى الأم (ص ٨١) .

(٤) فى الأم زيادة: «والذين نرضى: أحرارنا» .

(٥) فى السنن الكبرى: «الذي» ولعله محرف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٠/٢

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «نعيلهم» وهو تصحيف.
(٧) فى الأم والسنن الكبرى: «بملكهم» . وراجع فيها أثر مجاهد فى ذلك، وما نقله عن بعض المخالفين فى المسألة. ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٩) .
(٨) هذا إلى قوله: العدول منا، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦٦) . وراجع فيها: أثرى عمر وشريح.
(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «الرضى» وهو محرف عما ذكرنا أو عن: «المرضى» ومعناهما واحد. انظر الأساس.
(١٠) فى الأم: «العدل» . وراجع كلام الشافعي عن العدالة: فى الرسالة (ص ٢٥ و٣٨ و٤٩٣) ، وجماع العلم (ص ٤٠- ٤١) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٥٧ و١٥٩) . ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ص ١٨٥- ١٩١) : من تجوز شهادته ومن ترد. وانظر الأم (ج ٦ ص ٢٠٨- ٢١٦) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٥٦) .." [(١)]

٤٨٢. "(به ثمنا: ولو كان ذا قربى: ٥- ١٠٦) وإنما القرابة: بين المسلمين الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) : من العرب أو: بينهم وبين أهل الأوثان. لا: بينهم وبين أهل الذمة. وقول «١» [الله] : (ولا نكتم شهادة الله: إنا إذا لمن الآثمين: ٥- ١٠٦) فإنما يتأثم من كتمان الشهادة [للمسلمين «٢»] : المسلمون لا: أهل الذمة.»

قال الشافعي «٣» : «وقد سمعت من يذكر: أنها منسوخة بقول الله عز وجل: (وأشهدوا ذوي عدل: منكم: ٦٥- ٢) «٤» والله أعلم «٥» .».

ثم جرى في سياق كلام الشافعي (رحمه الله) أنه قال: «قلت له: إنما ذكر الله هذه الآية «٦» : في وصية مسلم «٧» أفتجيزها: في وصية مسلم

---

(١) فى الأصل: «وقالوا» والظاهر: أنه محرف. والتصحيح والزيادة من الأم.
وفى السنن: «ويقول الله» ، وفيه تصحيف.
(٢) زيادة جيدة أو متعينة، عن الأم والسنن الكبرى.
(٣) كما فى الأم (ج ٦ ص ١٢٨) .
(٤) نسب النحاس، القول بالنسخ، إلى زيد بن أرقم، ومالك، وأبى حنيفة: (وإن خالف غيره، فقال: بجواز شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض.) والشافعي: وهو يعارض ما سيصرح به آخر البحث. وذكر فى الفتح: أن الناسخ آية البقرة: (٢٨٢) - ولا تعارض- وأن القائلين بالنسخ احتجوا: بالإجماع على رد شهادة الفاسق والكافر شر منه. ثم رد عليه:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٢/٢

بما ينبغى مراجعته. وانظر الناسخ والمنسوخ، وتفسيرى القرطبي (ج ٦ ص ٣٥٠) والشوكانى (ج ٢ ص ٨٢) .

(٥) فى الأم والسنن الكبرى، زيادة: «ورأيت مفتى أهل دار الهجرة والسنة، يفتون: أن لا تجوز شهادة غير المسلمين العدول.» . وراجع فى السنن: تحقيق مذهب ابن المسيب.

(٦) أي: آية: (أو آخران من غيركم) التي احتج بها الخصم.

(٧) فى الأم زيادة: «فى السفر» .." [1]

٤٨٣. "في «١» السفر؟. قال: لا. قلت: أو تحلفهم: إذا شهدوا.؟. قال: لا.

قلت: ولم: وقد تأولت: أنها في وصية مسلم.؟!. قال: لأنها منسوخة قلت: فإن نسخت فيما أنزلت فيه-: فلم «٢» تثبتها فيما لم تنزل فيه؟! «٣» .» .

وأجاب الشافعي (رحمه الله) - عن الآية-: بجواب آخر على ما نقل عن مقاتل بن حيان «٤» ، وغيره: في سبب نزول الآية.

وذلك: فيما أخبرنا «٥» أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٦» : «أخبرني أبو سعيد «٧» : معاذ بن موسى

---

(١) عبارة الأم: «بالسفر» . وراجع بيان من قال بجوازها حينئذ-:

كان عباس وأبى موسى وعبد الله بن قيس، وشريح وابن جبير، والثوري وأبى عبيد، والأوزاعي وأحمد-: فى الناسخ والمنسوخ (ص ١٣١- ١٣٢) ، والسنن الكبرى (ص ١٦٥- ١٦٦) ، والفتح. لفائدته فى شرح المذاهب كلها.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثم نثبتها» وهو خطأ وتحريف.

(٣) أي: فتقول: بجواز شهادة بعضهم على بعض. مع أنه لا يكون- حينئذ- إلا: من طريق القياس: الذي يتوقف على ثبوت حكم الأصل وهو قد نسخ باعترافك.؟!.

والطريقية مناظرته. ثم راجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ١٤- ١٥ و٢٩) : فهو يزيد ما هنا قوة ووضوحا. وانظر المختصر (ص ٢٥٣) . [.....]

(٤) فى الأصل والأم- هنا وفيما سيأتى-: «حبان» وهو تصحيف. انظر الخلاصة (ص ٣٣٠) ، والتاج (مادة: قتل) .

(٥) ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» والأليق ما ذكرنا.

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٨- ١٢٩) . وقد ذكر فى تفسير الطبري (ج ٧ ص ٧٦) وذكر بعضه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٦/٢

فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٦٥) : بعد أن أخرجه كاملا بزيادة (ص ١٦٤) ، من طريق الحاكم بإسناد آخر، عن مقاتل.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الصحيح. وفى الأصل: «أبو سعد ... بكر» وعبارة الطبري: «سعيد بن معاذ ... بكر» . وكلاهما تحريف. انظر الخلاصة (ص ٤٥) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .." [1]

٤٨٤. "مولى «١» لقريش في تجارة، فركبوا «٢» البحر: ومع القرشي مال معلوم، قد علمه أولياؤه- من بين آنية، وبز، ورقة «٣» .- فمرض القرشي: فجعل وصيته إلى الداريين فمات، وقبض «٤» الداريان المال «٥» والوصية:

فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله. فأنكر «٦» القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج: ومعه «٧» مال أكثر «٨» مما أتيتمونا «٩» به فهل باع شيئا، أو اشترى [شيئا «١٠»] : فوضع فيه أو «١١» هل طال مرضه: فأنفق على نفسه؟. قالا: لا. قالوا «١٢» : فإنكما خنتمونا «١٣» .

فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي «١٤» (صلى الله عليه وسلم) : فأنزل

---

(١) هو رجل من بنى سهم كما فى رواية البخاري وأبى داود وغيرهما.

(٢) رواية البيهقي: بالواو.

(٣) كذا بالأم وغيرها. وفى الأصل: «من بين ابنه وبن ورقه» ثم ضرب على الكلمة الأخيرة، وذكر بعدها: «ورق» بدون واو أخرى. وهو تصحيف وعبث من الناسخ. والبز: الثياب والرقة والورق: الدراهم المضروبة

(٤) رواية البيهقي: بالفاء [.....]

(٥) فى رواية البيهقي بعد ذلك: «فلما رجعا من تجارتهما: جاءا بالمال والوصية» إلخ

(٦) فى الأم والطبري: بالواو. ورواية البيهقي: «فاستنكر» .

(٧) كذا بالأم وعبارة الأصل والطبري والبيهقي: «معه بمال» والظاهر- بقرينة ما قبل وما بعد- أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «معكما بمال» . فتأمل.

(٨) عبارة البيهقي: «كثير» وما هنا أحسن.

(٩) عبارة الأم: «أتيتمانا» وعبارة البيهقي: «أتيتما» والكل صحيح.

(١٠) زيادة حسنة عن الأم وغيرها.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٧/٢

(١١) عبارة البيهقي: «أم» .

(١٢) فى الأصل: «قال» وهو تحريف. والتصحيح عن الأم وغيرها.

(١٣) فى الأم والطبري: «ختنمانا» . وعبارة البيهقي: «ختنما لنا» وهى محرفة عن: «ختنما مالنا» .

(١٤) عبارة الأم: «رسول الله» .." [(١)]

٤٨٥. "«ولا تكون «١» القرعة (والله أعلم) إلا بين القوم «٢» : مستوين في الحجة «٣» .»

«ولا يعدو (والله أعلم) المقترعون على مريم (عليها السلام) ، أن يكونوا: كانوا سواء في كفالتها «٤» فتنافسوها: لما «٥» كان: أن تكون «٦» عند واحد «٧» ، أرفق بها. لأنها لو صيرت «٨» عند كل واحد «٩» يوما أو أكثر، وعند غيره مثل ذلك «١٠» -: أشبه أن يكون أضر بها من قبل: أن الكافل إذا كان واحدا: كان «١١» أعطف له عليها، وأعلم

---

(١) كذا بالسنن الكبرى. وفى الأم: «فلا تكون» . وفى الأصل: «ولا يكون» ولعل مصحف.

(٢) فى الأم والسنن الكبرى: «قوم» ، وما فى الأصل أحسن.

(٣) كذا بالأم والسنن الكبرى، وذكر فيها إلى هنا. وفى الأصل: «مستويين فى الجهة» وهو تصحيف.

(٤) قال فى الأم (ج ٥) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «لأنه إنما يقارع: من يدلى بحق فيما يقارع» . وراجع بقية كلامه: فقد يعين على فهم ما هنا.

(٥) أي: فى هذه الحالة، وبسبب تلك العلة. لأنه لو كان وجودها عند كل منهم، متساويا: فى الرفق بها، وتحقيق مصلحتها-: لما كان هناك داع للقرعة التي قد تسلب بعض الحقوق لأنها إنما شرعت: لتحقيق مصلحة لا تتحقق بدونها. وعبارة الأصل والأم:

«فلما» ونكاد نقطع: بأن الزيادة من الناسخ.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «يكون عنه» وهو تصحيف. [.....]

(٧) فى الأم زيادة: «منهم» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «صبرت» وهو تصحيف. ولا يقال: إن الصبر يستعمل بمعنى الحبس لأنه ليس المراد هنا.

(٩) فى الأم زيادة: «منهم» .

(١٠) فى الأم زيادة: «كان» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٩/٢

(١١) أي: كان كونه واحدا منفردا بكفالتها فليس اسم «كان» راجعا إلى «واحدا» ، وإلا: لكان قوله: «له» زائدا.." (١)

٤٨٦. "[له «١»] بما فيه مصلحتها-: للعلم: بأخلاقها، وما تقبل «٢» ، وما ترد «٣» و [ما «٤»] يحسن [به «٥»] اغتذاؤها.- وكل «٦» من اعتنف «٧» كفالتها، كفلها: غير خابر بما يصلحها ولعله لا يقع على صلاحها: حتى تصير إلى غيره فيعتنف: من كفالتها [ما اعتنف «٨»] غيره.»

«وله وجه آخر: يصح وذلك: أن ولاية واحد «٩» إذا كانت «١٠» صبية: غير ممتنعة مما يمتنع منه من عقل-: يستر «١١» ما ينبغي ستره.-:

كان أكرم لها، وأستر عليها: أن يكفلها واحد، دون الجماعة.»

«ويجوز: أن تكون عند كافل، ويغرم من بقي مؤنتها: بالحصص.

كما تكون الصبية عند خالتها، و «١٢» عند أمها: ومؤنتها: على من عليه مؤنتها.»

---

(١) زيادة حسنة: ليست بالأصل ولا بالأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) الزيادة عن الأم.

(٦) هذا معطوف على قوله: الكافل. وفى الأم: «فكل» . وهو من تمام التعليل: فلا تتوهم أنه جواب «لما» فتقول: إن زيادة الفاء التي حذفناها، زيادة صحيحة.

(٧) أي: ابتدأ أو: ائتنف (على عنعنة بعض بنى تميم) . انظر شرح القاموس.

(٨) هذا: من إضافة المصدر إلى فاعله.

(٩) أي: المولى عليه المكفولة. [.....]

(١٠) الزيادة عن الأم.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «لستر» ، وهو تصحيف، والظاهر: أن ذلك صفة لقوله: من عقل لا لقوله: واحد.

(١٢) الواو بمعنى: «أو» . ولو عبر به لكان أظهر.." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٩/٢

٤٨٧. "«قال: ولا يعدو الذين اقترعوا على كفالة مريم (عليها «١» [السلام]) :
أن «٢» يكونوا تشاحوا على كفالتها- فهو «٣» : أشبه والله أعلم- أو:
يكونوا تدافعوا كفالتها فاقترعوا: أيهم تلزمه «٤» ؟. فإذا رضي من شح «٥» على كفالتها، أن يموِّنها-
: لم يكلف غيره أن يعطيه: من مؤنتها شيئا. برضاه «٦» : بالتطوع بإخراج ذلك من ماله.»
«قال: وأي المعنيين كان: فالقرعة تلزم أحدهم ما يدفعه عن نفسه أو تخلص «٧» له ما ترغب «٨»
فيه نفسه وتقطع «٩» ذلك عن غيره: ممن هو في مثل حاله.»
«وهكذا [معنى «١٠»] قرعة يونس (عليه السلام) : لما وقفت بهم السفينة، فقالوا: ما يمنعها أن تجري
إلا: علة بها وما علتها إلا: ذو ذنب

---

(١) هذه الجملة ليست بالأم والزيادة سقطت من الناسخ.
(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأن» والزيادة من الناسخ.
(٣) فى الأم: بالواو وهو أحسن.
(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء ولعله مصحف.
(٥) أي: قبل القرعة.
(٦) كذا بالأم. وهو تعليل لقوله: لم يكلف. وفى الأصل: «يرضاه» وهو تصحيف.
(٧) فى الأصل: «أو يخلص» وهو تصحيف. وفى الأم: «وتخلص» .
وما ذكرناه أظهر والكلام هنا جار على كلا المعنيين.
(٨) عبارة الأم: «يرغب فيه لنفسه» وهى أحسن.
(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ويقطع» وهو تصحيف.
(١٠) زيادة عن الأم: ملائمة لما بعد.." (١)

٤٨٨. "- في مرضه- أعتق ماله ومال غيره: فجاز عتقه في ماله، ولم يجز في مال غيره. فجمع النبي
(صلى الله عليه وسلم) العتق: في ثلاثة «١» ولم يبعضه «٢» .
كما يجمع: في القسم بين أهل المواريث ولا يبعض عليهم.»
«وكذلك: كان إقراعه لنسائه: أن يقسم لكل واحدة منهن:
في الحضر فلما كان في «٣» السفر: كان منزلة «٤» : يضيق فيها الخروج بكلهن فأقرع بينهن: فأيتهن
خرج سهمها: خرج بها «٥» ، وسقط حق غيرها: في غيبته بها فإذا حضر: عاد للقسم «٦» لغيرها،
ولم يحسب عليها

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٦٠

(١) فى الأم: «ثلثه» وعبارة الأصل أحسن فتأمل

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٢٨٥- ٢٨٧) : حديثى عمران بن الحصين، وابن المسيب وأثر أبان بن عثمان: فى ذلك. وراجع شرح الموطأ (ج ٤ ص ٨١- ٨٢) ، وشرح مسلم (ج ١١ ص ١٣٩- ١٤١) ، ومعالم السنن (ج ٤ ص ٧٧- ٧٨) .

وانظر ما تقدم (ج ١ ص ١٥٠- ١٥١) ، والأم (ج ٧ ص ١٦- ١٧) والرسالة (ص ١٤٣ ١٤٤) . وقد ذكر في الأم- عقب آخر كلامه هنا-: حديث عمران وغيره وتعرض لكيفية القرعة بين المماليك وغيرهم ورد على من قال بالاستسعاء: ردا منقطع النظير.

فراجع كلامه (ص ٣٣٧- ٣٤٠) ، وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٦٩- ٢٧٠) . ثم راجع السنن الكبرى (ص ٢٧٣- ٢٨٥) وشرح الموطأ (ج ٤ ص ٧٧- ٨٠) ومعالم السنن (ص ٦٨- ٧٢) وشرح ومسلم (ج ١٠ ص ١٣٥- ١٣٩) وطرح التثريب (ج ٦ ص ١٩٢- ٢٠٩) : فستقف على أجمع وأجود ما كتب فى مسألة الاستسعاء.

(٣) هذا ليس بالأم وزيادته أحسن.

(٤) كذا بالأم، أي: فى حالة. وفى الأصل: «منزله» وهو تصحيف.

(٥) فى الأم، زيادة: «معه» .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «القسم» وهو تصحيف. وإلا: كان قوله: عاد محرفا عن «أعاد» . أنظر المصباح.." (١)

٤٨٩. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «١» : «أنا عبد الله بن الحارث بن عبد الملك، عن «٢» ابن جريج: أنه قال لعطاء:

ما الخير؟ المال؟ أو الصلاح؟ أم «٣» كل ذلك؟ قال: ما نراه «٤» إلا المال قلت: فإن لم يكن عنده مال: وكان رجل صدق؟ قال: ما أحسب ما خيرا «٥»] إلا: ذلك المال لا «٦» : الصلاح. قال «٧» : وقال مجاهد:

(إن علمتم فيهم خيرا) : المال كاينة «٨» أخلاقهم وأديانهم ما كانت» «قال الشافعي: الخير «٩» كلمة: يعرف ما أريد بها «١٠» ، بالمخاطبة بها.

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦١- ٣٦٢) والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣١٨) .

(٢) هذا غير موجود بالأم وحذفه خطأ وتصرف من الناسخ أو الطابع: نشأ عن موافقة جد عبد الله،

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٢/٢

لابن جريج فى الاسم. انظر الخلاصة (ص ١٦٤ و٢٠٧ و٤٠٨) ، وتفسير الطبري.

(٣) فى الأم: «أو» وهو أحسن.

(٤) هذه رواية الأم والسنن الكبرى والطبري. وفى الأصل: «يراه» ، وهو تصحيف بقرينة ما بعد. [.....]

(٥) زيادة حسنة، عن الأم والسنن الكبرى.

(٦) قوله: لا الصلاح ليس بالأم. وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «والصلاح» .

والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا ولا يعترض: بأن هذا التفسير بلفظه قد روى عن ابن دينار وروى عن عطاء نفسه من طريق آخر، بلفظ: «أداء ومالا» -كما فى تفسير الطبري-: لأنا لا ننكر: أن أحدا يقول به، ولا أن عطاء يتغير رأيه وإنما نستبعد:

أن يتغير بمجرد إعادة السؤال عليه. ويقوى ذلك: خلو رواية الأم، ورواية الطبري الأخرى: من هذه الزيادة.

(٧) أي: ابن جريج كما صرح به الطبري. وعبارة الام: «قال مجاهد» .

(٨) ورد فى غير الأصل: مهموزا وهو المشهور.

(٩) فى الأم: «والخير» .

(١٠) فى الأم: «منها» وهو أحسن.." (١)

٤٩٠. "قال الله تعالى: ([إن «١»] الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك: هم خير البرية: ٩٨-٧) فعقلنا: أنهم خير البرية: بالإيمان وعمل الصالحات لا: بالمال.»

«وقال الله عز وجل: (والبدن جعلناها لكم: من شعائر الله لكم فيها خير: ٢٢- ٣٦) فعقلنا: أن الخير: المنفعة بالأجر لا: أن في «٢» البدن لهم مالا.»

«وقال الله «٣» عز وجل: (إذا حضر أحدكم الموت: إن ترك خيرا: ٢- ١٨٠) فعقلنا: أنه: إن ترك مالا لأن «٤» المال: المتروك ولقوله: (الوصية للوالدين والأقربين) .»

«فلما قال الله عز وجل: (إن علمتم فيهم خيرا) : كان أظهر معانيها-:

بدلالة ما استدللنا به: من الكتاب.- قوة على اكتساب المال، وأمانة «٥» لأنه قد يكون «٦» : قويا فيكسب «٧» فلا يؤدي: إذا لم

---

(١) الزيادة عن الأم والسنن الكبرى.

(٢) عبارة الأم: «لهم فى البدن» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٦٧

(٣) هذا ليس بالأم ولا بالسنن الكبرى.

(٤) فى الأصل: «ولأن ... لقوله» وتقديم الواو من الناسخ. وعبارة الأم والسنن الكبرى: «لأن ... وبقوله» .

(٥) وهذا اختيار الطبري. والحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٢١) . وراجع كلامه: لفائدته هنا.

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وعبارة الأصل: «لأنها قد تكون» ، وهو تصحيف

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «فتكسب» وهو مصحف عنه. وفى السنن الكبرى: «فيكتسب» .." [1]

٤٩١. "يكن ذا أمانة. و: أمينا، فلا يكون قويا على الكسب: فلا يؤدي.

ولا «١» يجوز عندي (والله أعلم) - في قوله تعالى: ([إن] علمتم فيهم خيرا) .- إلا هذا.»

«وليس الظاهر: أن «٢» القول: إن علمت في عبدك مالا لمعنيين «٣» :

(أحدهما) : أن المال لا يكون فيه إنما يكون: عنده لا «٤» : فيه.

ولكن: يكون فيه الاكتساب: الذي يفيده «٥» المال. (والثاني) :

أن المال- الذي في يده- لسيده: فكيف «٦» يكاتبه بماله «٧» ؟! - إنما يكاتبه: بما «٨» يفيد العبد بعد الكتابة «٩» .-: لأنه حينئذ، يمنع ما [أفاد «١٠»] العبد: لأداء الكتابة.»

«ولعل من ذهب: إلى أن الخير: المال [أراد «١١»] : أنه أفاد

---

(١) هذا إلى قوله: إلا هذا ليس بالسنن الكبرى. والزيادة الآتية عن الأم. [.....]

(٢) أي: أن معناه والمراد منه. وفى السنن الكبرى: «من» أي: وليس المعنى الظاهر منه.

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: بالباء.

(٤) قوله: لا فيه ليس بالسنن الكبرى.

(٥) فى الأم والسنن الكبرى: «يفيد» وما هنا أحسن.

(٦) هذا إلى قوله: لأداء الكتابة ليس بالسنن الكبرى.

(٧) فى الأصل: «بمال» وهو تحريف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «فكيف يكون أن يكاتبه بماله» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «لما» وهو تصحيف.

(٩) فى الأم: «بالكتابة» أي: بعد الكتابة بسببها. وهو أحسن. ولعل ما في الأصل محرف عنه.

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٨/٢

(١٠) زيادة متعينة، عن الأم.

(١١) هذه الزيادة ليست بالأم ولا بالسنن الكبرى وهى جيدة، لا متعينة: لأنه يصح إجراء الكلام على الحذف أي: ولعل مراد من إلخ.." (١)

٤٩٢. "واجبا: لكان محدودا: بأقل «١» ما يقع عليه اسم الكتابة أو: لغاية معلومة «٢» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، نا الشافعي «٣» : «أنا الثقة «٤» ، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين ألفا ووضع عنه خمسة آلاف. أحسبه قال: من آخر نجومه «٥» .».

«قال الشافعي: وهذا عندي (والله أعلم) : مثل قول الله عز وجل:

(وللمطلقات: متاع بالمعروف: ٢- ٢٤١) . فيجبر «٦» سيد المكاتب:

على أن يضع عنه-: مما عقد عليه الكتابة.- شيئا [وإذا وضع عنه شيئا «٧»] ما كان: [لم يجبر على أكثر منه «٨»] .».

---

(١) فى الأصل: «فأقل» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٢) فى الأصل: «أو لعام معلومه» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٣) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦٤) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣٣٠) . وراجع فيها (ص ٣٢٩) وفى تفسير الطبري (ج ١٨ ص ١٠٠- ١٠٢) : ما ورد في تفسير الآية الآتية. وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٧٦) .

(٤) هو: مالك رضى الله عنه. انظر شرح الموطأ (ج ٤ ص ١٠٣- ١٠٤) .

(٥) لفظ الموطإ هو: «من آخر كتابته» وانظر السنن الكبرى. وقد روى عن على (مرفوعا وموقوفا) : أنه يترك للمكاتب الربع.

(٦) يحسن أن تراجع بتأمل كلام صاحب الجوهر النقي (ص ٣٢٩) : فهو- على ما فيه- مفيد فى المقام كله.

(٧) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.

(٨) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.." (٢)

٤٩٣. "فقال «١» : هل تعرف (أيلة) «٢» ؟ قلت «٣» : وما (أيلة «٤») ؟ قال:

قرية كان بها ناس: من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان: يوم السبت فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧١/٢

شرعا «٥» -: بيض «٦» سمان:

كأمثال المخاض.-: بأفنيائهم وأبنياتهم «٧» فإذا كان في «٨» غير يوم السبت: لم يجدوها، ولم يدركوها إلا: فى مشقة ومونة «٩» شديدة فقال بعضهم «١٠» - أو من قال ذلك منهم-: لعلنا: لو أخذناها يوم السبت،

---

(١) فى المختصر: بدون الفاء. وفى السنن زيادة: «لى» .

(٢) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٣) فى السنن: «فقلت» .

(٤) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٥) أي: ظاهرة على الماء، أو رافعة رءوسها. [.....]

(٦) فى المختصر والمستدرك: «بيضاء» . أي: وهن كذلك. وفى بعض روايات الطبري: «بيضا سمانا» وهو أولى.

(٧) فى الأصل: «باقتيائهم واساتهم» وهو تصحيف عما ذكرنا. وهما جمع الجمع: «أفنية، وأبنية» وإن لم يصرح بالأول. وفى السنن: «بأفنيائهم وأبنياتهم» وفى المستدرك والمختصر: «بأفنائهم وأبنيائهم» . فأما «أفناء» فهو محرف قطعا: لأنه اسم جمع يطلق: على الخليط: من الناس أو القبائل. وأما «أفنياء، وأبنياء» فالظاهر:

أنهما محرفان إلا إن ثبت أنهما جمعا تكسير. وراجع فى ذلك بتأمل، اللسان (مادة: بنى، وفنى) ، والأساس (مادة: ف ن و) .

(٨) هذا ليس بالسنن.

(٩) فى المستدرك والمختصر: «مئونة» (بفتح فضم) وفى السنن: «مؤنة» (بضم فسكون) . فهى لغات ثلاث. انظر المصباح.

(١٠) فى غير الأصل زيادة: «لبعض» .." [1]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٤/٢

٤٩٤. "وأكلناها في غير يوم السبت «١» .؟! ففعل ذلك أهل بيت منهم: فأخذوا فشووا فوجد جيرانهم ريح الشوي «٢» ، فقالوا: والله ما نرى [إلا] أصاب بني فلان شيء «٣» . فأخذها آخرون: حتى فشا ذلك فيهم فكثر «٤» فافترقوا فرقا ثلاثا «٥» : فرقة: أكلت وفرقة: نهت وفرقة قالت: (لم تعظون قوما: الله مهلكهم، أو معذبهم عذابا شديدا: ٧- ١٦٤) ؟!.

فقالت الفرقة التي نهت: إنا «٦» نحذركم غضب الله، وعقابه «٧» : أن يصيبكم الله «٨» : بخسف، أو قذف أو ببعض ما عنده: من العذاب والله: لا نبايتكم في «٩» مكان: وأنتم «١٠» فيه. (قال) «١١» : فخرجوا من البيوت «١٢» فغدوا «١٣» عليهم من الغد: فضربوا باب البيوت «١٤» : فلم يجبهم

---

(١) جواب «لو» محذوف: للعلم به أي: لما أثمنا ظنا منهم-: بإيحاء الشيطان كما فى رواية الطبري.-: أن التحريم تعلق بالأكل فقط.

(٢) أي: المشوى، والشواء (بالكسر) - وهو لفظ السنن- انظر اللسان (مادتى: حسب، وشوى) .

(٣) فى الأصل. «شيئا» . والتصحيح والزيادة من المستدرك والمختصر.

(٤) فى غير الأصل: بالواو. وهو أظهر.

(٥) فى السنن: «ثلاثة» وكلاهما صحيح.

(٦) فى المستدرك والمختصر: «إنما» .

(٧) فى بعض نسخ السنن: «وعتابه» ولعله تصحيف.

(٨) هذا ليس بالمستدرك ولا بالمختصر.

(٩) فى الأصل: «من» وهو تصحيف. وفى رواية الطبري: «لا نبايتكم الليلة فى مدينتكم» . وفى المستدرك والمختصر: «لا نبأتكم من» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) فى المستدرك والمختصر: «أنتم» .

(١١) فى المستدرك والمختصر: «وخرجوا» .

(١٢) فى غير الأصل: «السور»

(١٣) فى الأصل: «فعدوا» وهو تصحيف. وعبارة غيره: «فغدوا عليه» .

(١٤) فى غير الأصل: «السور»." (١)

٤٩٥. "رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يسأل عن الساعة حتى أنزل عليه: (فيم أنت من ذكراها «١» : ٧٣- ٤٣) فانتهى «٢» .» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٥/٢

(أنا) أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو عبد الله (أحمد بن محمد بن مهدي الطوسي) : نا محمد بن المنذر بن سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول- في قول الله عز وجل: (وأنتم سامدون «٣» : ٥٣- ٦١) .- قال: «يقال «٤» : هو «٥» : الغناء بالحميرية. وقال

---

(١) أي: فى أي شيء أنت من ذكر القيامة، والبحث عن أمرها فليس السؤال عنها لك، وليس علم ذلك عندك. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٣١) والقرطبي (ج ١٩ ص ٢٠٧) والقرطين (ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٠١) وراجع بعض ما ورد فى أمارات الساعة:

فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١١٨ و٢٠٣) ، وشرح مسلم (ج ١ ص ١٥٨- ١٦٥ وج ١٨ ص ٨٩) ، وطرح التثريب (ج ٨ ص ٢٥٣- ٢٦٠) ، والفتح (ج ١ ص ٩٠- ٩٣ و١٣٠ وج ٨ ص ٢٠٦ و٣٦٣ وج ١١ ص ٢٧٥- ٢٨٤ وج ١٣ ص ٢٨١- ٢٨٤) .

(٣) أي: لا هون عن ذلك الحديث وعبره، معرضون عن آياته وذكره. وما سيأتى فى تفسير ذلك لا يخرج عنه، كما صرح به الطبري فى تفسيره (ج ٢٧ ص ٤٨) .

(٤) كما روى عن ابن عباس وعكرمة. انظر السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٢٣) ، وتفسيرى الطبري (ص ٤٨- ٤٩) والقرطبي (ج ١٧ ص ١٢٣) . وعبارة الأصل:

«فقال» ، والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «فيقال» .

(٥) يعنى: السمود، كما أشار إليه الشافعي فيما بعد، وكما صرح به في رواية اللسان.

وفى بعض روايات الطبري: «السامدون: المغنون» . وقال ابن قتيبة- كما فى القرطين (ج ٢ ص ١٤٥) -: «أي: لاهون، ببعض اللغات» . وعبارة الأصل: «هو من الفنا» ، وهو تصحيف وزيادة من الناسخ: قد تقدمت عن موضعها، فيما يظهر.." (١)

٤٩٦. "بعضهم «١» : غضاب مبرطمون «٢» .».

«قال الشافعي: [من «٣»] السمود [و] كل ما يحدث الرجل [به] «٤» -: فلها عنه، ولم يستمع إليه.- فهو «٥» : السمود.» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم (ببغداد) ، يقول: سمعت أحمد بن علي بن سعيد البزار، يقول: سمعت أبا ثور يقول: سمعت الشافعي يقول: «الفصاحة-: إذا استعملتها في الطاعة.-: أشفى وأكفى: في البيان وأبلغ: في الإعذار «٦» .».

«لذلك: [دعا] موسى ربه، فقال: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي: ٢٠- ٢٧- ٢٨) . وقال:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٨/٢

(وأخي هارون هو أفصح مني لسانا: ٢٨- ٣٤) لما علم: أن الفصاحة أبلغ في البيان.» .

---

(١) كمجاهد، انظر ما روى عنه: فى تفسير الطبري، واللسان (مادة: برطم) .

(٢) من «البرطمة» - وهو لفظ مجاهد فى بعض الروايات- وهى: التكبر والانتفاخ من الغضب. وفى الأصل: «غضابا مبرطمسون» ، وهو تحريف. وقيل فى تفسير ذلك أيضا: «الغافلون، والخامدون، والرافعون رءوسهم تكبرا، والقائمون فى حيرة بطرا وأشرا» ، وما إلى ذلك.

(٣) أي: مشتق منه، ولعل زيادة ذلك وما بعده صحيحة.

(٤) زيادة حسنة للايضاح.

(٥) يعنى: لهوه وعدم استماعه، إلا إن كان خصوص هذا الحديث يسمى سمودا: على سبيل المجاز المرسل.

(٦) فى الأصل: «الاغرار كذلك موسى» ، وهو تصحيف ونقص من الناسخ.." (١)

٤٩٧. "(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، سمعت علي بن أبي عمرو البلخي، يقول: سمعت عبد المنعم بن عمر الأصفهاني، [يقول] : نا أحمد بن محمد المكي، نا محمد بن إسماعيل، والحسين بن زيد، والزعفراني، وأبو ثور كلهم قالوا: سمعنا محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «نزه الله (عز وجل) نبه، ورفع قدره، وعلمه وأدبه وقال: (وتوكل على الحي الذي لا يموت: ٢٥- ٥٨) .».

«وذلك: أن الناس في أحوال شتى «١» : متوكل: على نفسه أو:

على ماله أو: على زرعه أو: على سلطان أو: على عطية الناس. وكل مستند: إلى حي يموت أو: على شيء يفني: يوشك أن ينقطع به.

فنزه الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأمره: أن يتوكل على الحي الذي لا يموت «٢» .».

«قال الشافعي: واستنبطت «٣» البارحة آيتين- فما «٤» أشتهي، باستنباطهما، الدنيا وما فيها-:

(يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد)

---

(١) فى الأصل: «شيء» ، وهو تحريف.

(٢) راجع ما ورد فى التوكل، وأقوال الأئمة عن حقيقته-: فى شرح مسلم (ج ٣ ص ٩٠- ٩٢ وج ١٥ ص ٤٤) ، والفتح (ج ١١ ص ٢٤١- ٢٤٢) ، والرسالة القشيرية (ص ٧٥- ٨٠) ، وهى من الكتب النفيسة النافعة: التي يجب الإقبال عليها والانتفاع بها، واحتقار من يطعن فيها وفى أصحابها. ولابن الجوزي فى مقدمة الصفوة (ص ٤- ٥) : كلام عن التوكل حسن فى جملته. وانظر تفسير القرطبي

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٩/٢

(ج ٤ ص ١٨٩ وج ١٨ ص ١٦١) .

(٣) فى الأصل: «واستنبط» ، وهو تصحيف. [.....]

(٤) فى الأصل: «مما» ، وهو تصحيف.." (١)

٤٩٨. "(إذنه: ١٠- ٣) وفي كتاب الله، هذا كثير: (من ذا الذي يشفع عنده، إلا بإذنه؟!: ٢- ٢٥٥) فتعطل «١» الشفعاء، إلا بإذن الله «٢» .»

«وقال في سورة هود- عليه السلام-: «٣» (وأن استغفروا ربكم، ثم توبوا إليه-: يمتعكم متاعا حسنا، إلى أجل مسمى: ١١- ٣) فوعد الله كل من تاب-: مستغفرا.-: التمتع إلى الموت ثم قال: (ويؤت كل ذي فضل، فضله) أي: في الآخرة.»

«قال الشافعي (رحمه الله) : فلسنا نحن تائبين على حقيقة «٤» ولكن:

علم علمه الله «٥» ما حقيقة «٦» التائبين: وقد متعنا في هذه الدنيا، تمتعا حسنا «٧» .؟.» .

---

(١) فى الأصل: «فسطل» ، والظاهر أنه مصحف عما ذكرنا.

(٢) راجع فى بحث الشفاعة وإثباتها شرح مسلم (ج ٣ ص ٣٥) ، والفتح (ج ١٣ ص ٣٤٩ و٣٥١) . وراجع فيه (ص ٣٤٥- ٣٤٩) ، بحث المشيئة والإرادة لفائدته وارتباطه بالموضوع. وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٨ و٤٠) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٦) ، وطبقات الشافعية (ج ١ ص ٢٤٠ و٢٥٨) .

(٣) هذه هى الآية الثانية: من الآيتين اللتين أخبر الشافعي أنه استنبط حكمهما.

(٤) يعنى: على حقيقة: معلومة لنا، وبينة لعقولنا.

(٥) أي: استأثر (سبحانه) به، دون خلقه. وهذا جواب مقدم، عن السؤال الآتي.

(٦) فى الأصل: «صحبة» وهو تصحيف.

(٧) يعنى: وأكثرنا لم يلتزم الطاعة، ولم يكف عن المعصية. هذا غاية ما فهمناه فى هذا النص: الذي لا نستبعد تحريفه، أو سقوط شيء منه. فلذلك: ينبغى أن تستعين على فهمه: بمراجعة بعض ما ورد فى الاستغفار والتوبة، وما كتب عن حقيقتهما، واختلاف العلماء فى حكمهما-: فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٥٦ وج ١٠ ص ١٥٣- ١٥٥) ، وشرح مسلم (ج ١٧ ص ٢٣- ٢٥ و٥٩- ٦٥ و٧٥ و٨٢) ، والفتح (ج ١١ ص ٧٦- ٨٤) ، وطرح التثريب (ج ٧ ص ٢٦٤) ، والرسالة القشيرية (ص ٤٥) ، وتفسير القرطبي (ج ٤ ص ٣٨ و١٣٠) ، ومفردات الراغب. وأن تراجع تفسير المتاع:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٠/٢

فى تفسيرى الطبري (ج ١١ ص ١٢٤) والقرطبي (ج ٩ ص ٣) . وانظر ما سيأتى فى رواية يونس: (ص ١٨٦) .." [1]

٤٩٩. "عفائف «١» غير فواسق.» .

قال «٢» : وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، جناح فيما طعموا) الآية «٣» - قال: «إذا اتقوا: لم يقربوا ما حرم عليهم «٤» .» .

قال: وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (عليكم أنفسكم. «٥» ٥- ١٠٥) .- قال: «هذا: مثل قوله تعالى: (ليس عليك هداهم: ٢- ٢٧٢) ومثل قوله عز وجل: (فلا تقعدوا معهم: حتى يخوضوا في حديث غيره: ٤- ١٤٠) . ومثل هذا- في القرآن-:

---

(١) فى الأصل: «عفايف» وهو تصحيف. انظر شذا العرف (ص ١٠٩) .

يعنى: متزوجين نساء صفتهن ذلك. فهذا متعلق بقوله: «محصنين» لا تفسير له.

ومراده بذلك: الإرشاد إلى أنه لا ينبغى للمؤمن العفيف: أن يتزوج غير عفيفة على حد قوله تعالى: (والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك: ٢٤- ٣) ولعل ذلك يرشدنا:

إلى السر فى اقتصاره على بعض النص فيما تقدم (ج ١ ص ٣١١) : وإن كان قد ذكر فى مقام بيان معانى الإحصان. وراجع القرطين (ج ١ ص ١١٧- ١١٨) ، وتهذيب اللغات (ج ١ ص ٦٥- ٦٧) .

(٢) كما فى المناقب لابن أبى حاتم (ص ٩٩) . [.....]

(٣) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٦) : حديثى أنس والبراء فى سبب نزولها.

وانظر الفتح (ج ٨ ص ١٩٣) .

(٤) انظر القرطين (ج ١ ص ١٤٥) ، والأقوال الأربعة التي ذكرها القرطبي فى التفسير (ج ٦ ص ٢٩٦) .

(٥) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٨) : حديث ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية. وراجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٩١- ٩٢) : حديثى أبى بكر والخشني، وأثر ابن مسعود: فى ذلك. ثم راجع تفسير القرطبي (ج ٦ ص ٣٤٢- ٣٤٤) .." [2]

٥٠٠. "قيس: ضعيف. وروي من وجه آخر: كالمنقطع.

والصحيح عن عطاء وعروة، عن عائشة-: ما رواه في رواية الربيع والصحيح: من المذهب أيضا ما أجازه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٥/٢

في رواية الربيع.

(قرأت) في كتاب: (السنن) - «١» رواية حرملة عن الشافعي رحمه الله-: قال: «قال الله تبارك وتعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه، حسنا: ٥- ٨) وقال تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك: ٣١- ١٤) وقال جل ثناؤه: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل: لتعارفوا: ٤٩- ١٣) «٢» .».

«وقال تبارك اسمه: (فلينظر الإنسان: مم خلق؟: خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب: ٨٦- ٥- ٧) فقيل: يخرج من صلب الرجل، وترائب «٣» المرأة.»

«وقال: (من نطفة: أمشاج نبتليه: ٧٦- ٢) فقيل (والله أعلم) :

---

(١) فى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ [.....]

(٢) روى الزهري: أن سبب نزول هذه الآية، قولهم: «يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا؟» . انظر السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٣٦) .

(٣) فى الأصل: «ونزايب» وهو تصحيف. وهذا القول مروى عن قتادة والفراء.

وروى عن الحسن: أنه يخرج من صلب وترائب كل منهما. وقيل: يخرج من بين صلب الرجل ونحوه. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٩٢- ٩٣) والقرطبي (ج ٢٠ ص ٧) واللسان (مادة: ترب) . وانظر الأقوال: فى تفسير الترائب.." [1]

٥٠١. "نطفة الرجل: مختلطة بنطفة المرأة «١» . (قال الشافعي) : وما اختلط سمته العرب: أمشاجا.»

«وقال الله تعالى: (ولأبويه: لكل واحد منهما السدس: مما ترك) الآية: ٤- ١١) .»

«فأخبر (جل ثناؤه) : أن كل آدمي: مخلوق من ذكر وأنثى وسمى الذكر: أبا والأنثى: أما.»

«ونبه «٢» : أن ما نسب «٣» -: من الولد.- إلى أبيه: نعمة من نعمه فقال: (فبشرناها: بإسحاق ومن وراء إسحاق: يعقوب: ١١- ٧١) وقال: (يا زكريا إنا نبشرك: بغلام اسمه يحيى ١٩- ٧) .»

«قال الشافعي: ثم كان بينا في أحكامه (جل ثناؤه) : أن نعمته لا تكون: من جهة معصيته «٤» فأحل النكاح، فقال: (فانكحوا ما طاب لكم: من النساء: ٤- ٣) وقال تبارك وتعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا: فواحدة، أو ما ملكت أيمانكم: ٤- ٣) . وحرم الزنا، فقال:

(ولا تقربوا الزنى: ١٧- ٣٢) مع ما ذكره: في كتابه.»

«فكان معقولا في كتاب الله: أن ولد الزنا لا يكون منسوبا إلى

---

(١) راجع فى تفسير القرطبي (ج ١٩ ص ١١٨- ١١٩) : ما روى عن ابن عباس وابن مسعود وأبى

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٨/٢

أيوب وأقوال المبرد والفراء وابن السكيت. لفائدتهما هنا. (وانظر تفسير الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٦- ١٢٧).

(٢) فى الأصل: «وفيه» وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل: «لنسب» وهو تصحيف.

(٤) فى الأصل: «معصية» والظاهر: أنه محرف بقرينة ما سيأتي.." [١]

٥٠٢. "(تولوهم ومن يتولهم: فأولئك هم الظالمون) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : وكانت الصلة بالمال، والبر، والإقساط، ولين الكلام، والمراسلة «١» -: بحكم الله.- غير ما نهوا عنه: من الولاية لمن نهوا عن ولايته: «٢» مع المظاهرة على المسلمين.»

«وذلك: أنه أباح بر من لم يظاهر عليهم-: من المشركين.-

والإقساط إليهم ولم يحرم ذلك «٣» : إلى من أظهر عليهم بل: ذكر الذين ظاهروا عليهم، فنهاهم: عن ولايتهم. وكان الولاية: غير البر والإقساط «٤» .»

«وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) : فادى بعض أسارى بدر وقد كان أبو عزة الجمحي: ممن من عليه «٥» -: وقد كان معروفا: بعداوته، والتأليب «٦» عليه: بنفسه ولسانه.- ومن بعد بدر: على ثمامة بن أثال:

وكان معروفا: بعداوته وأمر: بقتله ثم من عليه بعد إساره. وأسلم

---

(١) كما فى قصة حاطب بن أبي بلتعة. انظر ما تقدم (ص ٤٦- ٤٨) ، وأسباب النزول (ص ٣١٤- ٣١٦) ، وتفسيرى الطبري (ج ٢٨ ص ٣٨- ٤٠) والقرطبي (ج ١٨ ص ٥٠- ٥٢)

(٢) أي: مع كونه مظاهرا عليهم فهو فى موقع الحال من الضمير.

(٣) أي: إيصال ذلك إلى من أعان على إخراجهم انظر اللسان (ج ٦ ص ١٩٨) .

وفى الأصل: «.. إلى ما..» وهو تصحيف.

(٤) راجع كلام الحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٤٦) : المتعلق بذلك لفائدته.

(٥) وأخذ عليه عهدا بعدم قتاله ولكنه أخل بالعهد، وقاتل النبي فى أحد: فأسر وقتل. انظر الأم (ج ٤ ص ١٥٦) ثم راجع قصته وقصة ثمامة: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٦٥- ٦٦) : وانظر ما تقدم (ص ٣٨ وج ١ ص ١٥٨- ١٥٩) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٢) .

(٦) فى الأصل: «والثعاليب» وهو تحريف. [.....]." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٣/٢

٥٠٣. "ثمامة، وحبس الميرة عن أهل مكة: فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أن يأذن له: أن يميرهم فأذن له: فمارهم.»

«وقال الله عز وجل: (ويطعمون الطعام-: على حبه.-: مسكينا، ويتيما، وأسيرا: ٧٦- ٨) والأسرى «١» يكونون: ممن حاد الله ورسوله «٢» .» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، أنا الحسن بن رشيق (إجازة) ، قال «٣» : قال عبد الرحمن بن أحمد المهدي: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي (رحمه الله) ، يقول «٤» : «من زعم-: من أهل العدالة.-: أنه يرى الجن أبطلت «٥»

---

(١) فى الأصل: بالألف وهو تصحيف.

(٢) قال الحسن: «ما كان أسراهم إلا المشركين» . وروى نحوه: عن قتادة وعكرمة.

انظر الخلاف فى تفسير ذلك: فى تفسيرى الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٩- ١٣٠) والقرطبي (ج ١٩ ص ١٢٧) . ثم راجع فى سير الأوزاعى الملحق بالأم (ج ٧ ص ٣١٦- ٣١٧) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ١٢٨- ١٢٩) -: رد الشافعي على أبي يوسف، فيما زعم: «من أنه لا ينبغى: بيع الأسرى لأهل الحرب، بعد خروجهم إلى دار الإسلام» . ففائدته فى هذا البحث كبيرة. وانظر شرح مسلم (ج ١٢ ص ٦٧- ٦٩) .

(٣) هذا قد ورد فى الأصل عقب قوله: المهدى وهو من عبث الناسخ.

(٤) كما فى مناقب الفخر (ص ١٢٦) ، وطبقات السبكى (ج ١ ص ٢٥٨) (والحلية ج ٩ ص ١٤١) : وقد أخرجاه من طريق حرملة. وذكره فى الفتح (ج ٦ ص ٢١٦) : مختصرا عن المناقب للبيهقى.

(٥) فى غير الأصل: «أبطلنا» . قال فى الفتح: «وهذا محمول: على من يدعى رؤيتهم: على صورهم التي خلقوا عليها. وأما من ادعى: أنه يرى شيئا منهم-: بعد أن يتصور على صور شتى: من الحيوان.-: فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار: بتطورهم فى الصور.» . وانظر تفسيرى الفخر (ج ٤ ص ١٦٥) والقرطبي (ج ٧ ص ١٨٦) وآكام المرجان (ص ١٥) .." [1]

٥٠٤. "«قال الشافعي: فلا شهر ينسأ «١» . وسماه «٢» رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : المحرم.» .

وصلى «٣» الله على سيدنا: محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٤/٢

(١) أي: بعد بيان الله ورسوله. وفى الأصل: «خلا شهر منسا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من السنن الكبرى.

(٢) أي: المحرم. وإذن: تكون تسميته: صفرا مكروهة.

(٣) هذا إلى آخره: آخر ما ذكر فى الكتاب. وهو من كلام البيهقي، أو أحد النساخ. والله أعلم.." (١)

٥٠٥. "«بعض تصويبات واستدراكات «١» » «خاصة بالجزء الأول»

صفحة سطر ١٧ ٩ (والمكثرين) .

٢٢ (الاطلاع) .

١٨ ٣ (ملك) كما فى الأصل.

١١ (وشفاء) كما فى الأصل.

١٩ ٩ (البر) . فى الأصل: (البار) وهو تحريف.

١١ (لعل الصواب: (التقرير والتبيان) .

١٩ (محمد بن عبد الله الحافظ) كما فى الأصل ٢١ كلام يونس مذكور فى (توالى التأسيس: ص ٥٨) وذكر بعضه فى مناقب الفخر (ص ٧٠) ٢٠ ٧ (فيما) : ليس بالأصل، ولا داعى لزيادته. وراجع فى هذا الفصل، الرسالة.

(ص ١٧- ٢٠ و٤٠ و٤٢ و٤٤ و٤٦ و٤٧) .

١٣ (لنا) . الصواب- كما فى الأصل والرسالة-: (منا) بالفتح فالتنوين المشدد.

١٤ [من] : زيادة بالرسالة. و: (على) . فى الأصل والرسالة: (فى) . وكلاهما صحيح.

١٥ (وحماهموها) . والصواب: حذف الواو كما فى الرسالة.

١٩ (فأذاقهم) . كذا بنسخة الربيع. وفى الأصل: فازفهم) وهو تصحيف عن ذلك أو عن: (فآزفتهم) أي: أعجلتهم. كما فى الرسالة (ط. بولاق) .

٢٠ (أنف) بضم الهمزة والنون. كما فى الأصل والرسالة. أي: المستقبل.

٢١ ٤ (وكان مما) . فى الرسالة: (فكل ما) .

(العون) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (القول) . وهو تصحيف.

١٠ (للقول) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (فى القول) . ثم ضرب على (فى)

---

(١) قال الشافعي- كما فى الحلية (ج ٩ ص ١٤٤) -: «إذا رأيتم الكتاب: فيه إصلاح وإلحاق

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٧/٢

فاشهدوا له بالصحة» . ونحن قد تركنا التنبيه على بعض الأخطاء المطبعية المتكررة أو الظاهرة ولم نعد الخط الفاصل بين الأصل والهامش، سطرا.." (١)

٥٠٦. "صفحة سطر ١٣ (عقل) . كذا بالأصل وبعض نسخ الرسالة. وهو صحيح متفق مع ما سبق.

وفى نسخة الربيع: (وعقل) . والزيادة من الناسخ وما كتبه الشيخ شاكر (ص ٥٧) موضع نظر.

٢٥ ٤ (ممن) . لعل أصل العبارة: (أو من) ، أو- كما فى الرسالة-: (ومن بلغ: ممن) .

٧ الصواب: (لهم ناسا) كما فى الرسالة.

١٠ (لما) . كذا بالأصل. وفى الرسالة (ط. بولاق) : (بما) وكلاهما ظاهر.

وفى نسخة الربيع: (مما) . وهو تصحيف.

١٣ ([الذين] قال) كما فى الرسالة.

١٤ (وإنما كان الذين قالوا) . كذا بالأصل. وفى أكثر نسخ الرسالة: (وإنما الذين قالوا) . وكلاهما ظاهر صحيح. وفى نسخة الربيع: (وإنما الذين قال) .

وهو تحريف بلا شك. و: (إن الناس قد جمعوا لكم) : يوضع بين قوسين.

١٧ (والأكثرون) . فى الرسالة: (والأكثر) . وكذلك فى الأصل ثم أضيف إليه الزائد. وهو من صنع الناسخ. و: (والمجموع) . الأحسن: (ولا المجموع) كما فى الرسالة.

٢٧ ١ الصواب: (تعد) .

(مقدمة) . فى الأصل: (مبداءة) . وهو محرف عما فى الرسالة: (مبداة) بالضم فالفتح فالتشديد.

(وذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٦٦- ٧٣) .

١١ لعل أصل العبارة: (وإن كان حراثيبا) كما تدل عليه عبارة الرسالة (ص ٧٣) .

١٤ (واتباع) . كذا بالأصل. والصواب: حذف الواو، لأنه مفعول لقوله:

(فرض) . وانظر فى ذلك، الرسالة (ص ٧٣- ٧٩) .

١٩ الصواب: (فآمنوا بالله ورسله: ٤- ١٧١) كما فى الرسالة. وقد ورد فى الأصل هكذا: (فآمنوا بالله ورسوله) . ثم ضرب على الفاء بمداد آخر، ظنا: أن آخره صحيح.." (٢)

٥٠٧. "صفحة سطر ٢٨ ١ (فجعل دليل) . فى الأصل: (فجمل دال) . وهو مصحف عن: (فجعل كمال) كما فى الرسالة.

(ويزكيهم) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٣/٢

١٦ (تعد فى الأصل: (بهد) . وهو تصحيف. وفى الرسالة: (يقال) .

٢٩ ٢ (بكتابه) . فى الأصل والرسالة: (بها بكتابه) . ولعل الزيادة من الناسخ فتأمل.

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٧٩- ٨٥) .

(تعطى) . فى الأصل: (تطع) ثم ضرب عليه بمداد آخر، وكتب فوقه ما ذكر. ولعل محرف عن (تطيع) . وفى الرسالة: (يعطى) وهو الظاهر.

١٤ (فى شيء) : ليس بالأصل ولا بالرسالة، ولا داعى لزيادته.

٣٠ ١ (ومن تنازع- ممن بعد عن) . فى الرسالة: بدون (عن) . وهو أحسن، فتأمل.

١٤ (قال الشافعي) : كما فى الرسالة (ص ٨٦- ٨٨) . والصواب: (باستمساكه بما أمره به) كما فى الأصل والرسالة.

٣١ الصواب: (ثم قال: وفى شهادته له: أنه) . انظر الرسالة (ص ٨٨) .

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى أكثر المباحث المذكور:، الرسالة (ص ٩١ و١٠٥ و١١٣- ١١٧ و١٣٧ و١٤٩ و١٦١ و١٦٧ و٢٢٣ و٢٢٦) .

١٣ (فصل) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٤٣٦- ٤٣٨) .

٣٢ ٧ (وكانت الحجة) : بفتح التاء. وفى نسخة الربيع زيادة: (بها ثابتة) .

والصواب: (ودلائلهم) كما فى الأصل والرسالة.

٨ لفظ (على) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته: للايضاح. و: (بعدهم. ... سواء) : وتحذف الشرطتان.

(تقوم. كذا بأكثر نسخ الرسالة. وفى بعضها: (إذ تقوم) . وفى الأصل: (بقوم) . ولعله مصحف عن (يقوم) .

١٣ لفظ (من) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته لا تضر. و: (إذا) . كذا بالرسالة (ط. بولاق) . وفى الأصل وسائر نسخ الرسالة: (إذ) .

١٤ (واحتج الشافعي) : كما فى جماع العلم (ص ١٩- ٢٢) .." [١]

٥٠٨. "أأقاتل الحجاج عن سلطانه ... بيد تقر بأنها مولاته

ماذا أقول إذا وقفت إزاءه ... في الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الأقوام أن صنائعا ... غرست لدي فحنظلت نخلاته١

مع قول أبي تمام:

أسربل هجر القول من لو هجوته ... إذن لهجاني عنه معروفه عندي

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٤/٢

وقول النابغة:

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه ... عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الصفان أول غالب٢

مع قول أبي نواس:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

تتأبى الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره٣

المقصود البيت الأخير.

---

١ هذه الأبيات وقصتها لعامر بن حطان الخارجي، وهو أخو عمران بن حطان، وخرجها إحسان عباس في "ديوان شعر الخوارج": ٢١٧، وفاته أنها في الموازنة للآمدي، وفي "إعتاب الكتاب": ٦١، ٦٢، وفي كتاب "العفو والاعتدار" لرقام البصرى: ٥٥٩، وهي عنده ثلاثة عشر بيتا، وعند الآخرين ستة أبيات، وقبل البيت الثاني، بيت متصل به:

إني أذن لأخو الدناءة والذي ... عفت على عرفانه جهلاته

٢ كان في المطبوعة: "إذا ما غدا"، وكأنه تصحيف، ويرى: "أبصرت فوقهم عصائب طير، كما في ديوانه، وفيه أيضا: "إذا ما التقى الجمعان".

٣ في ديوانه. "العلق"، الدم، و "المفاضة" الدرع، و "تتأبي" تتحرى وتتوخى وتتعمد. "جزره"، يعني القتلى الذين جزرتهم سيوفه، وانظر الفقرة التالية، وفي الديوان: "تتأيى الطير غزوته".." (١)

٥٠٩. "٦٠٠- وله

بمنقوشة نقش الدنانير ينتفي ... لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

٦٠١- وله

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ... ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي

ويكسد مثلى وهو تاجر سودد ... يبيع ثمينات المكارم والمجد

سوائر شعر جامع بدد العلى ... تعلقن من قبلي وأتعبن من بعدي

يقدر فيها صانع متعمل لأحكامها تقدير داود في السرد١

٦٠٢- وله

تاله يسهر في مديحك ليله ... متململا وتنام دون ثوابه

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٠١/٢

يقظان ينتخل الكلام كأنه ... جيش لديه يريد أن يلقى به

فأتى به كالسيف رقرق صيقل ... ما بين قائم سنخه وذبابه٢

٦٠٣- ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ما شك ... أمرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضاحك ... في رونق الربيع الجديد

---

١ "البدد"، المتفرق. و "تعلقن"، يعني أنها فتنت الشعراء قبلهم، فتعلقنها حب علاقة. و "السرد" حلق الدروع، وإلى داود عليه السلام تنسب صنعة الدروع. لقوله تعالى له: ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ [سبأ: ١١] .

٢ في المطبوعة: "لله"، وهو خطأ لا شك فيه. وفي الديوان "ينتخب الكلام"، وكان في المطبوعة: "ينتحل الكلام"، بالحاء المهملة وهو تصحيف وفساد.... و "نحل الشيء وتنحله وانتخله"، بالخاء المعجمة، صفاه واختاره، وعزل عنه ما يكدره أو يفسده. و "الصيقل" الذي يجلو السيوف حتى يترقرق ماؤها من حدتها. و "السنخ" مغرز السيف في مقبضه، و "الذباب" طرف السيف.." (١)

٥١٠. "عود إلى الاحتجاج على بطلان مذهب اللفظ

...

مشرق في جوانب السمع ما ... يخلقه عوده على المستعيد

حجج تخرس الألد بألفا ... ظ فرادى كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن ... به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل الصف ... ر إذا رحن في الخطوط السود١

عرضه من ذكر وصف الشعراء الشعر، وأنه يدرك بالعقل، لا بمذاقة الحروف:

٦٠٤- الغرض من كتب هذه الأبيات، الاستظهار، حتى إن حمل حامل نفسه على الغرر والتقحم على غير بصيرة، فزعم أن الإعجاز في مذاقة الحروف، وفي سلامتها مما يثقل على اللسان علم بالنظر فيها فساد ظنه وقبح غلطه، من حيث يرى عيانا أن ليس كلامهم كلام من خطر ذلك منه يبالي، ولا صفاتهم صفات تصلح له على حال. إذ لا يخفى على عاقل أن لم يكن ضرب

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٧/٢

١ في ديوانه، يقوله في بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب الوزير، وذكر قبل البيت الأول "عبد الحميد الكاتب" فقال لابن الزيات:

لتفننت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

و"الفريد"، اللؤلؤ. و "جرول"، الحطيئة، و "لبيد بن ربيعة" الفحل، وفي الديوان والمطبوعة قوله: "حزن مستعمل الكلام" بالحاء المهملة، وهكذا يجري في الكتب، وهو عندي خطأ لا شك فيه، وتصحيف مفسد للكلام والشعر معا، وإنما هو "جزن" بالجيم المعجمة، من "جاز المكان" إذا تعداه وتركه خلفه. يقول: إن معانيه تعدين مبتذل اللفظ والكلام وتركته، "وتجنبن ظلمة التعقيد، وركبن اللفظ القريب"، وهو اللفظ المختار الجيد الذي لا ابتذال فيه ولا تعقيد. وهو في بعض نسخ الديوان "جزن" بالجيم، وهو الصواب المحض، وأما "حزن" فهو تصحيف يتقي، وكلام يرغب عن مثله. وفي بعض نسخ الديوان: "كالعذارى غدون في الحلل البيض"، وهي جيدة.." (١)

٥١١. ""تميم" لحزون جبال الشعر، لأن تسلم ألفاظه من حروف تثقل على اللسان ولا كان تقويم "عدى" لشعره وتشبيهه نظره فيه بنظر المثقف في كعوب قناته لذلك وأنه محال أن يكون له جعل "بشار" نور العين قد غاض فصار إلى قلبه١، وأن يكون الؤلؤ الذي كان لا ينام عن طلبه وأن ليس هو صوب العقول الذي إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب وأن ليس هو الدر والمرجان مؤلفا بالشذر في العقد ولا الذي له كان "البحتري" مقدرا "تقدير داود في السرد". كيف؟ وهذه كلها عبارات عما يدرك بالعقل ويتسنبط بالفكر، وليس الفكر الطريق إلى تمييز ما يثقل على اللسان مما لا يثقل، إنما الطريق إلى ذلك الحس.

٦٠٥- ولولا أن البلوى قد عظمت بهذا الرأي الفاسد، وأن الذين قد استهلكوا فقيه قد صاروا من فرط شعفهم به يصغون إلى كل شيء سمعونه، حتى لو أنا إنسانا قال: "باقلي حار"، يريهم أن يريد نصرة مذهبهم، لأقبلوا بأوجههم عليه وألقوا أسماعهم إليه٢ لكان اطراحه وترك الاشتغال به أصوب، لأنه قول لا يتصل منه جانب بالصواب البتة. ذاك لأنه أول شيء يؤدي إلى أن يكون القرآن معجزا، لا بما به كان قرآنا وكلام الله عز وجل، لأنه على كل حال إنما كان قرآنا وكلام الله عز وجل بالنظم الذي هو عليه. ومعلوم أن ليس "النظم" من مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان في شيء.

---

١ في المطبوعة: "قد غاض"، وهو تصحيف.

٢ في المطبوعة: "فألقوا".." (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٨/٢

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٩/٢

٥١٢. "تخصيص شيء لم يدخل في نفي ولا إثبات، ولا ما كان في سبيلهما من الأمر به، والنهي عنه، والاستخبار عنه١.

٦٤١- وإذ قد ثبت أن الخبر وسائر معاني الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها لبه٢، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها، وصادرة عن القاصد إليها. وإذا قلنا في الفعل: "إنه موضوع للخبر"٣ لم يكن المعنى فيه أنه موضوع لن يعلم به الخبر في نفسه وجنسه، ومن أصله، وما هو؟ ولكن المعنى أنه موضوع، حتى إذا ضممته إلى اسم، عقل به ومن ذلك الاسم، الخبر٤، بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه من مسمى ذلك الاسم٥، واقعا منك أيها المتكلم، فاعرفه٦.

---

١ هذه الفقرة: ٦٤٠، ليست مكررة بتفاصليها، ولكنها إعادة كتابة لما تضمنته أواخر الفقرة السالفة رقم: ٦٢٧، قبيل ذكره بيت الفرزدق، ثم الفقرة: ٦٣٢، وهذا الاختلاف موضع نظر مهم، في طريقة عبد القاهر في تأليفه، وفي مراجعته لما كتب، وفي شأن ما يجيء بعد انتهاء "كتاب دلائل الإعجاز"، كما كتبه، أو سوده، والذي انتهى عند آخر الفقرة رقم: ٥٦٠، كما أشرت إليه هناك.

٢ في المطبوعة: "ويرجع فيها إليه"، تصحيف لا ريب فيه.

٣ في المطبوعة: وإذا قلت"، لا شيء.

٤ السياق: "عقل به ... الخبر"، "الخبر" نائب فاعل.

٥ كان في المطبوعة هكذا: "عقل منه ومن الاسم أن الحكم بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه على مسمى ذلك الاسم واقع منك" وهو كلام لا يستقيم، وفيه تغيير ظاهر. و "واقعا" حال.

٦ الفقرة: ٦٤١، انظر لهذه الفقرة ما سلف رقم: ٦١٨، ورقم: ٦٣٩.." (١)

٥١٣. "أصله وفي أول ما قيل١، وأنه كان كالرأي يراه قوم وينكره آخرون، وأن الصورة كانت كالصورة مع جرير والفرزدق، وأبي تمام والبحتري. ذاك لأه لو كان القول بأنه أشعر الناس قولا صدر مصدر الإجماع في أوله، وحكما أطبق عليه الكافة حين حكم به، حتى لم يوجد مخالف، ثم استمر كذلك إلى زمام المنصور، لكان يكون محالا أن يخفى عليه حتى يحتاج فيه إلى سؤال حماد وكان يكون كذلك بعيدا من حماد أن يبعث إليه مثل المنصور، في هيبته وسلطانه ودقة نظره وشدة مؤاخذته، يسأله فيجازف له في الجواب، ويقول قولا لم يقله أحد، ثم يطلقه إطلاق الشيء الموثوق بصحته، المتقدم في شهرته، فتدبر ذلك.

٢٢- ويزيد الأمر بيانا أن رأيناهم حين طبقوا الشعراء جعلوا امرأ القيس وزهيرا والنابغة والأعشى في

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٤٥/٢

طبقة، فأعلموا بذلك أنهم أكفاء ونظراء، وأن فضلا أن كان لواحد منهم، فليس بالذي يوئس الباقين من مداناته٢، ومن أن يستطيعوا التعق به والجرى في ميدانه، ويمنعهم أن يدعوا لأنفسهم أو يدعي لهم أنهم ساووه في كثير مما قالوه أو دنوا منه، وأنهم جروا إلى غياته أو كادوا. وإذا كان هذه صورة الأمر، كان من العمى التعلق به، ومن الخسار الوقوع في الشبهة بسببه.

٢٣- وطريقة أخرى في ذلك، وتقرير له على ترتيب آخر، وهو أن الفضل يجب والتقديم، إما لمعنى غريب يسبق إليه الشاعر فيستخرجه، أو استعارة بعيدة.

---

١ في المطبوعة: "الذي روى من تفضيله مجمعا عليه"، أسقط "قولا".

٢ في المخطوطة: "معافاته"، وفي المطبوعة: "معاناته"، وكلتاهما عديمة المعنى، وإنما هو تصحيف لا أكثر.." (١)

٥١٤. "أجوافها من تلك اللطائف، ثم تمجها أربا وتقذفها ماديا١، إذن لكان الجاحظ وغير الجاحظ في عداد عامة زمانهم الذين لم يروا، ولم يحفظوا، ولم يتتبعوا كلام الأولين، من لدن ظهر الشعر وكان الخطابة إلى وقتهم الذي هم فيه٢، ولم يعرفوا إلا ما يتكلم به آباؤهم وإخوانهم ومساكنوهم في الدار والمحلة، أو كانوا لا يزيدون عليهم إن زادوا بمقدار معلوم. فمن أعظم الجهل وأشد الغباوة، أن يجعل تقدم أحدهم لأهل زمانه من باب نقض العادة، وأن يعد معد المعجز٣.

٢٥- فمثل هذه الطبقة إذن مع الصدر الأول، وقياس هؤلاء الخلف مع أولئك السلف، ما جرى بين ابن ميادة وعقال٤، قال ابن ميادة:

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... فأصبح فيه ذو الرواية يسبح

وما الشعر إلا شعر قيس وخندف ... وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه:

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة ... بها خطل الرماح أو كان يمزح٥

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم ... بحور الكلام تستقي وهي طفح

وقد علموا من بعدهم فتعلموا ... وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا

فللسابقين الفضل لا تنكرونه ... وليس لملخوق عليهم تبجح

---

١ في المطبوعة: "مذيا"، أساء فغير ما في المخطوطة، و"الأرى"، العسل. و"الماذي"، العسل الأبيض.

٢ في المطبوعة: "وكانت الخطابة"، والذي في المخطوطة لا غبار عليه.

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٥/٣

٣ في المخطوطة: "معد العجز".

٤ سلف شعر ابن ميادة وعقال في دلائل الإعجاز: ٥٩٠، ٥٩١، مع بعض الاختلاف هنا في حروف منه.

٥ في المخطوطة والمطبوعة: "أو كاد يمزح"، وهي تصحيف.." [(١)]

٥١٥. ""وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"١.

لا نعلم أحدا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه، ولا يقع في الوهم أيضا أن ذلك يستطاع، أفلا ترى أنه إنما جاء في معناه قولهم" والفعل ينقسم بأقسام الزمان، ماض وحاضر ومستقبل"، وليس يخفى ضعف هذا في جنبه وقصوره عنه. ومثله قوله٢:

"كأنهم يقدمون الذي باينه أهم لهم، وهم بشأنه أغنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويغنيانهم".

٣٠- وإذا كان الأمر كذلك، لم يمتنع أن يكون سبيل لفظ القرآن ونظمه هذا السبيل٣، وأن يكون عجزهم عن أن يأتوا بمثله في طريق العجز عما ذكرنا ومثلنا، فهذا جملة ما يجئ لهم في هذا الضرب من التعلق قد استوفيته. وإذ قد عرفته، فاسمع الجواب عنه، فإنه يسقطه عنك دفعة، ويحسمه عنك حسما٤.

---

١ سيبويه ١: ٢.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "ومثله قولهم"، وهو سهو من الناسخ، وهذا القول هو قول سيبويه في الكتاب ١: ١٥، ونقله عبد القاهر قبل ذلك في دلائل الإعجاز. انظر الفقرة رقم: ١٠٠.

٣ من أغرب تصحيف كتبه كاتب هذه النسخة أن كتب مكان "القرآن": "الفراق"، كيف فعل هذا؟ وسيأتي أغرب منه عبد قليل.

٤ هذا جواب السؤال الذي بدأه في رقم: ٢٨.." [(٢)]

٥١٦. "وأما قولهم: "إنه قد يكون أن يسبق الشاعر في المعنى إلى ضرب من اللفظ والنظم، يعلم أنه لا يجيء في ذلك المعنى أبدا إلى ما هو منحط عنه" فإنه ينبغي أن يقال لهم: قد سلمنا أن الأمر كما قلتم وعلمتم، أفعلمتم شاعرا او غير اشعر عمد إلى ما لا يحصى كثرة من المعاني، فتأتى له في جيمعها لفظ أو نظم أعيا الناس أن يستطيعوا مثله، أو يجدوه لمن تقدمهم؟ أم ذلك شيء يتفق للشاعر، من كل مئة بيت يقولها، في بيت؟ ولعل [غير] الشاعر على قياس ذلك. وإذا كان لابد من الاعتراف بالثاني من الأمرين، وهو أن لا يكون إلا نادرا وفي القليل، فقد ثبت إعجاز القرآن بنفس ما راموا به دفعه،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٩/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٥/٣

من حيث كان النظم الذي لا يقدر على مثله قد جاء منه فيما لا يصحى كثرة من المعاني.

٣٥- وهكذا القول في الفصول التي ذكروا أنه لم يوجد أمثالها في معانيها١، لأنها لا تستمر ولا تكثر، ولكنك تجدها كالفصوص الثمينة والوسائط النفيسة وأفراد الجواهر٢، تعد كثيرا حتى ترى واحدا. فهذا وشبهة من القول في دفعهم مع تسليم ما ظنوه من أن التحدي كان إلى أن يعبر عن معاني القرآن أنفسها ممكن غير متعذر، إلا أن الأولى أن يلزم الجدد الظاهر٣، وأن لا يجابوا إلى ما قالوه من أن التحدي كان إلى أن يؤدي في أنفس معانيه بنظم وافظ

---

١ في المخطوطة والمطبوعة: "لم يوجب أمثالها"، وهو تصحيف ظاهر.

٢ "الوسائط" جمع "واسطة"، و "واسطة القلادة"، هي الجوهرة التي تكون في وسط الكرس المنظوم، و "الكرس"، نظم القلادة.

٣ "الجدد"، الطريق المستوى الواضح.." (١)

٥١٧. "فإن١ على فساد ذلك أدلة منها قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ [هود: ١٣] ، وذاك أنا نعلم أن المعنى٢: فأتوا بعشر سور تفترونها أنتم وإذا كان المعنى على ذلك، فبنا أن ننظر في الافتراء إذا وصف المعنى، وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى وجب أن يكون المراد٣: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن وافتريته، وجئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فعضوا أنتم أيضا عشر سور وافتروا معانيها كما زعمتم أني افتريت معاني القرآن. فإذا كان المراد كذلك، كان تقديرهم أن التحدي كان أن يعمدوا إلى أنفس معاين القرآن فيعبروا عنها بلفظ ونظم يشبه نظمه ولفظه٤، خروجا عن نص التنزيل وتحريفا له.

وذاك أن حق اللفظ إذا كان المعنى ما قالوه أن يقال: "إن زعمتم أني افتريته، فأتوا أنتم في معاني هذا المفتري بمثل ما ترون من اللفظ والنظم". يبين ذلك أنه لو قال رجل شعرا فأحسن في لطفه ونظمه وأبلغ، وكان له خصم يعانده، فعلم الخصم أنه لا يجد عليه مغمزا في النظم واللفظ، فترك ذلك جانبا وتشاغل عنه، وجعل يقول: "إني رأيتك سرقت معاني شعرك وانتحلتها وأخذتها من هذا وذاك، فقال له الرجل في جواب هذا الكلام: "إن كنت قد سرقت معاني

---

١ هذا جواب السؤال.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "وذاك أنا لا نعلم"، وهو خطأ ظاهر.

٣ في المطبوعة: "وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى، كان المراد، لا أدري لم غيروا ما في المخطوطة دون دلالة

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٩/٣

على التغييرز.

٤ في المطبوعة: "فيغيروا عنها بلفظ"، تصحيف.." (١)

٥١٨. "١ ومنها الأخبار التي جاءت عن العرب في تعظيم شأن القرآن وفي وصفه بما وصفوه به من نحو: "إن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر"٢، وذاك أن محالا أن يعظموه، وأن يبهتوا عند سماعه، ويستكينوا له، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأولون ما يوازيه، ويعلمون أنه لم يتعذر علثيهم لأنهم لا يستطيعون مثله، ولكن وجدوا في أنفسهم شبه الآفة والعارض يعرض للإنسان فيمنعه بعض ما كان سهلا عليه بل الواجب في مثل هذه الحال أن يقولوا: "إن كنا لا يتهيأ لنا أن تقول في معاني ما جئت به ما يشبه، إنا لتأتيك في غيره من المعاني ما شئت وكيف شئت، بما لا يقصر عنه ولا يكون دونه".

٤٥- وجملة الأمر أن علم النبوة عندئذ والبرهان، إنما كان [يكون] في الصرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن لا في نفس النظم٣. وإذا كان كذلك، فينبغي إذا تعجب المتعجب وأكبر المكبر، أن يقصد بتعجبه وإكباره إلى المنع الذي فيه الآية والبرهان، لا إلى الممنوع منه. وهذا واضح لا يشكل.

---

١ ههنا سقط من الناسخ كلام لا شك في سقوطه، فالخلل في الكلام ظاهر جدا، وقد لا يتجاوز السقط مقدار سطر أو سطرين.

٢ سلف هذا في رقم: ١٠، مع اختلاف يسير، وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة: "وإن عليه لحلاوة"، وهي تصحيف وسهو.

٣ كان في المخطوطة والمطبوعة: "وجملة الأمر أن علم النبوة عندهم والبرهان، إنما كان في الصرف والمنع"، وهو كلام ظاره الاختلال، صوابه إن شاء الله ما كتبت.." (٢)

٥١٩. "مقدّمة المحقّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله العليم الوارث، الحكيم الباعث، والصّلاة والسّلام على خير الخلائق، محمد الذي جاء بأفضل الطرائق، وهدى لأقوم المناهج.

وبعد، فعلم التفسير من أشرف العلوم، وهو أولى ما يعكف عليه الباحث، ويلزمه الدارس، والمصنّفات فيه لا تدخل تحت حدّ وحصر، منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، ومن أجلّ ما صنّف في غريب القرآن كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني.

لذا عملنا على تحقيقه وضبطه، وإخراجه بصورة تناسب مكانته العلمية، وهيئة تلائم صدارته العملية،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٧/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٩/٣

إذ أنّ النسخ المطبوعة مليئة بالأخطاء، ومشحونة بالتصحيفات والتحريفات، وفيها أحياناً نقص إمّا في الأبواب، وإمّا في الآيات، وإمّا في الأشعار.

وبدأنا أولًا بدراسة عن المؤلّف وحياته، وكتابه، وأتينا- بحمد الله- بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم قمنا بتحقيق الخطوات التالية:

١- ضبط نص الكتاب، ومقابلته على عدة نسخ.

٢- شكل الكلمات التي تحتاج إلى شكل.

٣- تخريج الآيات القرآنية، وذكر أرقامها وسورها. وجعلناها في المتن تخفيفاً للحواشي.

٤- تخريج القراءات القرآنية، ونسبة كلّ قراءة إلى قارئها، وتبيين القراءة الصحيحة من الشاذة.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من كتب السّنّة، وكنّا، غالباً نذكر درجتها من الصحة والضعف.

٦- نسبة الأبيات الشعرية لقائليها، وبيان محلها في كتب اللغة والتفسير، وضبط الأبيات، إذ قلّ ما وجدناه منها صحيحاً.

٧- ضبط الأمثال والأقوال العربية، وبيان محالها في كتب اللغة.." (١)

٥٢٠. "٧- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن. ذكرها الراغب في مقدمة المفردات، ولم نعثر عليها. وذكرها أيضا في مادة: حرف.

٨- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء. وهو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب، مطبوع في مجلدين كبيرين، بمكتبة الحياة- في بيروت، لكنّه مليء بالأخطاء المطبعية والتصحيفات والتحريفات في الأعلام والأشعار.

ولأهمية هذا الكتاب كان يهدى إلى الوزراء والأمراء، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ص ٣٦٩ أنّ أمين الدولة ابن التلميذ أهدى كتاب المحاضرات إلى الوزير ابن صدقة، وكتب معه:

لّما تعذر أن أكون ملازما ... لجناب مولانا الوزير الصاحب

ورغبت في ذكري بحضرة مجده ... أذكرته بمحاضرات الراغب

٩- مجمع البلاغة، ويسمّى أفانين البلاغة. طبع مؤخّرا في عمّان، بمكتبة الأقصى، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي، وبذل فيه جهدا طيبا لكن فيه كثير من الأشعار المشهورة لم يعرف نسبتها.

١٠- أدب الشطرنج. ذكره بروكلمان ٥/ ٢١١، ولم نعثر عليه.

١١- مختصر إصلاح المنطق. توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى برقم ٣١٦، وهو مصوّر عن نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٣٧.

١٢- رسالة في آداب مخالطة الناس. مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب برقم ٣٦٥٤ بمكتبة أسعد

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٥

أفندي في تركيا.

١٣- رسالة في الاعتقاد. وقد قام بتحقيقها الطالب أختر جمال محمد لقمان، ونال بها شهادة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم العقيدة، عام ١٤٠١- ١٤٠٢ هـ، والمشرف على الرسالة الدكتور محيي الدين الصافي، وقد اطلعت عليها، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة في ٤٠٠ صفحة. ولكن الطالب لم يأت بدراسة وافية عن الراغب.

١٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة. مطبوع عدة طبعات، آخرها بتحقيق الدكتور محمد أبو اليزيد العجمي، وقد خلط في مقدمته بين الراغب وعالم آخر، فقال عن الراغب: ذكر أنه ولي القضاء، وأقام ببغداد خمس سنين، واستقر بمرسية، واستقضى فيها ولما كانت وقعة قتندة بثغر الأندلس شهدها غازيا، واستشهد فيها. ا. هـ.." (١)

٥٢١. "٣- ومنها تأثّره بالمعتزلة في بعض الأحيان مع أنه يخالفهم. ومن ذلك قوله في مادة (زمل) ، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ: أي: المتزمّل في ثوبه، وذلك على سبيل الاستعارة، كناية عن المقصّر والمتهاون بالأمر، وتعريضا به. ا. هـ.

وحاشا للنبي صلّى الله عليه وسلم أن يقصّر في الأمر أو يتهاون، وهو الذي كان يقوم الليل حتى تفطّرت قدماه، وإنما هذه المسائل من مسائل المعتزلة، وغالب ظني أنه أخذها عن أبي مسلم الأصفهاني كبير مفسّري المعتزلة، وقد ذكر ذلك أيضا الزمخشري في تفسيره، وهو من أئمة المعتزلة. وانظر تعليقنا على هذه المادة.

٤- ومنها أوهام تحصل للمؤلف أحيانا فينسب أقوالا لغير قائليها. فمن ذلك قوله في مادة (روى) : قال أبو علي الفسوي: المروءة هو من قولهم: حسن في مرآة العين، كذا قال، وهذا غلط، لأنّ الميم في «مرآة» زائدة، ومروءة: فعولة. ا. هـ.

وهذا لم يقله أبو علي، وإنما قال: وزعم بعض رواة اللغة أنّ المروءة مأخوذة من قولهم: هو حسن في مرآة العين، وهذا من فاحش الغلط، وذلك أنّ الميم في مرآة زائدة، ومروءة فعولة. ا. هـ. انظر: المسائل الحلبيات ص ٥٩.

ومثال آخر، قال في مادة (فتن) ، في قوله تعالى: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ: قال الأخفش: المفتون: الفتنة، كقولك: ليس له معقول، وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره: بأيكم الفتون. وقال غيره: أيكم المفتون، والباء زائدة، كقوله تعالى: كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ا. هـ.

قلت: الذي نسبه المصنف لغير الأخفش هو عينه قول الأخفش، ذكره في معاني القرآن ٢/ ٥٠٥، والقول الأول الذي نسبه للأخفش هو قول الفرّاء، فقد قال الفرّاء:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١١

المفتون هاهنا بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي.

انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣.

٥- ومنها حصول بعض التصحيفات، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد. كقوله في مادة (بحر) :

بنات بحر: للسحاب. ا. هـ.

والصواب إنما هو بنات بخر، بالخاء المعجمة، أو بنات مخر، وانظر تعليقنا على ذلك في مادة (بحر) .

٦- وكذا تصحيفه لبيت من الشعر في مادة (بطل) ، فرواه:

[لأول بطل أن يلاقي مجمعا]." (١)

٥٢٢. "المعاينة، فيقال: بَحَرْتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيها به، ومنه: بَحَرْتُ البعير: شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سميت البَحِيرَة. قال تعالى: ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ [المائدة/ ١٠٣] ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كلّ متوسّع في شيء بَحْراً، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه: «وجدته بحرا» «١» وللمتوسع في علمه بحر، وقد تَبَحَّرَ أي: توسع في كذا، والتَبَحُّرُ في العلم: التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته فقيل: ماء بَحْرَانِي، أي: ملح، وقد أَبْحَرَ الماء. قال الشاعر:

-٣٩

قد عاد ماء الأرض بحرا فزادني ... إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب

«٢» وقال بعضهم: البَحْرُ يقال في الأصل للماء الملح دون العذب «٣» ، وقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ

[الفرقان/ ٥٣] إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: بنات بحر «٤» .

وقوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

[الروم/ ٤١] قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهرا حيث لا بناء يستره.

بخل

البُخْلُ: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بَخِلَ فهو بَاخِلٌ، وأمّا البَخِيل فالذي يكثر منه البخل، كالرحيم من الراحم.

والبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٢٧

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ
[النساء/ ٣٧] .

(١) الحديث: كان فزع بالمدينة فاستعار النبيّ صلّى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٨، ومسلم في باب شجاعة النبي رقم ٢٣٠٧، وأحمد ٢/ ١٦٣.

(٢) البيت لنصيب. وهو في الغريبين ١/ ١٤٠، والمجمل ١/ ١١٧، واللسان والتاج (بحر) ، وشمس العلوم ١/ ١٣٥، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٤.

(٣) وهذا قول نفطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا. راجع الغريبين ١/ ١٤٠، واللسان (بحر) .

(٤) ونقل هذا أيضا الأزهري عن الليث، ثم قال الأزهري: وهذا تصحيف منكر، والصواب: بنات بخر. قال أبو عبيد؟؟

عن الأصمعي: يقال لسحائب يأتين قبل الصيف منتصبات: بنات بخر، وبنات مخر بالباء والميم والخاء، فقد تصحفت على المؤلف. راجع: اللسان (بحر) ٤/ ٤٦.

وقال ابن فارس: وبنات بخر: سحائب بيض تكون في الصيف. راجع المجمل ١/ ١١٧.." [1]

٥٢٣. "هو مقلوب من الدّنوّ، والأدون: الدّنيء وقوله تعالى: لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ [آل عمران/ ١١٨] ، أي: ممّن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الدّيانة، وقيل: في القرابة. وقوله:

وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ

[النساء/ ٤٨] ، أي: ما كان أقلّ من ذلك، وقيل: ما سوى ذلك، والمعنيان يتلازمان. وقوله تعالى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة/ ١١٦] ، أي: غير الله، وقيل: معناه إلهين متوصّلا بهما إلى الله. وقوله لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ [الأنعام/ ٥١] ، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ «١» أي:

ليس لهم من يواليهم من دون أمر الله. وقوله:

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَلا يَضُرُّنا [الأنعام/ ٧١] ، مثله. وقد يغرى بلفظ دون، فيقال: دونك كذا، أي: تناوله، قال القتيبيّ:

يقال: دَانَ يَدُونُ دَوْناً: ضعف «٢» .

تمّ كتاب الدال

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١٠٩

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٢، وفي المطبوعة (وما لهم) وهو تصحيف.

(٢) انظر: المجمل ٢/ ٣٤١.." (١)

٥٢٤. "يملك التّصرّف فيه. قال تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ [التوبة/ ٤٠] ، قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ [الكهف/ ٣٤] ، أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

[الكهف/ ٩] ، وَأَصْحابِ مَدْيَنَ [الحج/ ٤٤] ، أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٨٢] ، أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٢١٧] ، مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ [فاطر/ ٦] ، وأما قوله: وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً [المدثر/ ٣١] أي: الموكّلين بها لا المعذّبين بها كما تقدّم.

وقد يضاف الصَّاحِبُ إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير.

والْمُصَاحَبَةُ والِاصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكلّ اصْطِحَابٍ اجتماع، وليس كلّ اجتماع اصطحابا، وقوله: وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ [القلم/ ٤٨] ، وقوله: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ [سبأ/ ٤٦] ، وقد سمّي النبيّ عليه السلام صاحبهم تنبيها أنّكم صحبتموه، وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خبلا وجنّة، وكذلك قوله: وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير/ ٢٢] . والْإِصْحَابُ للشيء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا، ويقال: أَصْحَبَ فلان: إذا كَبُرَ ابنه فصار صاحبه، وأَصْحَبَ فلان فلانا: جعل صاحبا له. قال:

وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ

[الأنبياء/ ٤٣] ، أي:

لا يكون لهم من جهتنا ما يَصْحَبُهُمْ من سكينة وروح وترفيق، ونحو ذلك ممّا يصحبه أولياءه، وأديم مصحب: أُصْحِبَ الشّعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه.

صحف

الصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، وجمعها: صَحَائِفُ وصُحُفٌ. قال تعالى: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى [الأعلى/ ١٩] ، يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [البينة/ ٢- ٣] ، قيل: أريد بها القرآن، وجعله صحفا فيها كتب من أجل تضمّنه لزيادة ما في كتب الله المتقدّمة. والْمُصْحَفُ: ما جعل جامعا لِلصُّحُفِ المكتوبة، وجمعه: مَصَاحِفُ، والتَّصْحِيفُ:

قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه، والصَّحْفَةُ مثل قصعة عريضة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٣٢٤

صخ

الصَّاخَّةُ: شدّة صوت ذي النّطق، يقال: صَخَّ يَصِخُّ صَخّاً فهو صَاخٌّ. قال تعالى: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ [عبس/ ٣٣] ، وهي عبارة عن القيامة حسب المشار إليه بقوله: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ [الأنعام/ ٧٣] ، وقد قلب عنه: أَصَاخَ يُصِيخُ.." (١)

٥٢٥. "قال: وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ [البقرة/ ١٧٣] . ولَحُمَ الرّجل: كثر عليه اللّحم فضخم، فهو لَحِيمٌ، ولَاحِمٌ وشاحم: صار ذا لَحْمٍ وشحم. نحو:

لابن وتامر، ولَحِمَ: ضري باللّحم، ومنه: باز لَحِمٌ، وذئب لحم. أي: كثيرُ أَكْلِ اللّحم. وبيت لَحِمٍ: أي: فيه لحم، وفي الحديث: «إنّ الله يبغض قوما لَحِمِينَ» «١» . وأَلْحَمَهُ: أطعمه اللّحم، وبه شبّه المرزوق من الصّيد، فقيل: مُلْحِمٌ، وقد يوصف المرزوق من غيره به، وبه شبّه ثوب مُلْحَمٌ: إذا تداخل سداه «٢» ، ويسمّى ذلك الغزل لُحْمَةٌ تشبيها بلحمة البازي، ومنه قيل: «الولاء لُحْمَةٌ كلحمة النّسب» «٣» . وشجّة مُتَلَاحِمَةٌ:

اكتست اللّحم، ولَحَمْتُ اللّحم عن العظم:

قشرته، ولَحَمْتُ الشيءَ، وأَلْحَمْتُهُ، ولَاحَمْتُ بين الشّيئين: لأمتهما تشبيها بالجسم إذا صار بين عظامه لحمٌ يلحم به، واللِّحَامُ: ما يلحم به الإناء، وأَلْحَمْتُ فلانا: قتلته وجعلته لحما للسّباع، وأَلْحَمْتُ الطائر: أطعمته اللّحم، وأَلْحَمْتُكَ فلانا: أمكنتك من شتمه وثلبه، وذلك كتسمية الاغتياب والوقيعة بأكل اللَّحْمِ. نحو قوله تعالى: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً [الحجرات/ ١٢] ، وفلان لَحِيمٌ فعيل كأنّه جعل لحما للسّباع، والمَلْحَمَةُ: المعركة، والجمع المَلَاحِمُ.

لحن

اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا، وإمّا بإزالته عن التّصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإيّاه قصد الشاعر بقوله:

٤٠٦-

وخير الحديث ما كان لحنا

«٤»

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٤٧٦

(١) انظر: الفائق ٣/ ٣١١، والنهاية ٤/ ٣٣٩، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب الأحبار. الدر المنثور ٣/ ٣١٥.

وعن سفيان الثوري أنه سئل عن اللحمين، أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال: هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

(٢) السّدى: خلاف لحمة الثوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مدّ منه. واحدته: سداة. انظر: اللسان (سدى) ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٣٩.

(٣) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: «الولاء لحمة كلحمة النسب، لا تباع ولا توهب» أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٩٤، والشافعي في الأم ٤/ ٧٧، والدارمي في الفرائض ٢/ ٣٩٨ ولم يرفعه، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٩. وقال ابن حجر: والمحفوظ في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري موقوفا عليه: الولاء لحمة كلحمة النسب. انظر: فتح الباري ١٢/ ٤٤، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٣٤، ومصنف عبد الرزاق ٩/ ٤.

(٤) هذا عجز بيت، وقبله:

وحديث ألذّه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا، وخير الحديث ما كان لحنا

والبيتان لمالك بن أسماء الفزاري. انظر: الملاحن لابن دريد ص ١٨، واللسان (لحن) ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٩٠.." (١)

٥٢٦. "فَأَنْثَرَهُ: أَلْقَاه على أنفه، والاسْتِنْثَارُ: جعل الماء في النَّثْرة.

نجد

النَّجْد: المكانُ الغليظُ الرّفيعُ، وقوله تعالى:

وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ

[البلد/ ١٠] فذلك مثلٌ لطريقَيِ الحقِّ والباطلِ في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال، وبيَّن أنه عرّفهما كقوله: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ الآية [الإنسان/ ٣] ، والنَّجْدُ: اسم صقع، وأَنْجَدَهُ: قَصَدَهُ، ورجل نَجِدٌ ونَجِيدٌ ونَجْدٌ. أي:

قويٌّ شديدٌ بَيِّنُ النَّجدة، واسْتَنْجَدْتُهُ: طلبت نَجْدَتَهُ فَأَنْجَدَنِي. أي: أعانني بنَجْدَتِهِ. أي: شَجَاعته وقوّته، وربما قيل اسْتَنْجَدَ فلانٌ. أي:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٣٨

قَوِيَ، وقيل للمكروب والمغلوب: مَنْجُودٌ، كأنه ناله نَجْدَة. أي: شِدَّة، والنَّجْدُ: العَرَق، ونَجَدَهُ الدَّهر «١» . أي: قوّاه وشدَّده، وذلك بما رأى فيه من التّجرِبَة، ومنه قيل: فلان ابنُ نَجْدَةِ كَذَا «٢» ، والنِّجَادُ: ما يُرْفَعُ به البيت، والنَّجَّادُ: مُتَّخِذُهُ، ونِجَادُ السَّيْف: ما يُرْفَع به من السَّيْر، والنَّاجُودُ: الرَّاوُوقُ، وهو شيءٌ يُعَلَّقُ فيُصَفَّى به الشَّرَابُ.

نجس

النَّجاسة: القَذَارة، وذلك ضرْبان: ضرْب يُدْرَك بالحاسّة، وضرْب يُدْرَك بالبصيرة، والثاني وصف اللهُ تعالى به المشركين فقال: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

[التوبة/ ٢٨] ويقال:

نَجَّسَهُ. أي: جعله نَجِساً، ونَجَّسَهُ أيضا: أَزَالَ نَجَسَهُ، ومنه تَنْجِيسُ العَرَب، وهو شيءٌ كانوا يفعلونه من تعليق عَوَذَةٍ على الصَّبِيِّ ليدفعوا عنه نجاسةَ الشَّيطان، والنَّاجِسُ والنَّجِيسُ: داءٌ خبيثٌ لا دواءَ له.

نجم

أصل النَّجْم: الكوكب الطالع، وجمعه:

نُجُومٌ، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجُوماً ونَجْماً، فصار النَّجْمُ مرّة اسما، ومرّة مصدرا، فَالنُّجُوم مرّة اسما كالقُلُوب والجُيُوب، ومرّة مصدرا كالطُّلوع والغُروب، ومنه شُبِّهَ به طلوعُ النّبات، والرّأي، فقيل: نَجَمَ النَّبْت والقَرْن، ونَجَمَ لي رأي نَجْما ونُجُوماً، ونَجَمَ فلانٌ على السّلطان: صار

---

(١) قال ابن منظور: ونجّده الدهر: عجمه وعلّمه، والذال المعجمة أعلى. اللسان: (نجد) .

وقال قدامة بن جعفر: رجل مجرّب، ومنجّذ، ومجذّع، ومحنّك، ومجرّس، ومضرّس، ومدرّب، وموقّر، وممرّس، ومعجّم. جواهر الألفاظ ص ٣٣٣.

(٢) قال ابن فارس: ويقال للدليل الحاذق: هو ابن بجدتها، أي: عالم بالأرض كأنه نشأ بها.

وقال ابن منظور: يقال: هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميّز له، وكذلك يقال للدليل الهادي. وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله: بجد بالمكان: إذا أقام، وهو عالم ببجدة أمرك، وبجدة أمرك، وبجدة أمرك. أي: بدخيلته وبطانته. انظر: المجمل ١/ ١١٦، واللسان (بجد) .

وعلى هذا فقول الراغب: فلان ابن نجدة كذا تصحيف، والصواب: ابن بجدة، كما أسلفنا. [استدراك] (١) "..

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٩١

٥٢٧. "الباب الأول: باب [بيان] جواز النسخ والفرق بينه وبين البداء

...

تحقيق كتاب نواسخ القرآن

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا١ الشيخ الإمام العالم الأوحد شيخ الإسلام وحبر الأمة قدوة الأئمة سيد العلماء، جمال الدين أبوالفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي٢ قدس الله روحه، ونور ضريحه.

قال: الحمد لله على التوفيق، والشكر لله على التحقيق، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة سالك من الدليل أوضح طريق، ومنزه له عما لا يجوز ولا يليق. وصلى الله على أشرف فصيح، وأطرف٣ منطيق، محمد أرفق نبي بأمته وألطف شفيق٤، وعلى أصحابه، وأزواجه وأتباعه إلى يوم الجمع والتفريق، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

---

١ روى هذا الكتاب عن مؤلفه ابن الجوزي رحمه الله، الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني، ذكر ذلك العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه إتحاف الأكابر ص: ١١٣، بسنده المتصل إليه. راجع المقدمة عند ذكر نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي.

٢ في (هـ) : ابن جوزي، بدون أل. ولعله سقط من الناسخ.

٣ أطرف: أي: جاء بطرفة، أي: الحديث الجديد المستحسن. انظر: المصباح المنير ١٨/٢.

٤ في (هـ) : سعي، ولعله تصحيف عما أثبت.." (١)

٥٢٨. "فإن نفع العلم بدرايته لا بوراثته١ وبمعرفة أغواره٢ لا بروايته٣ وأصل الفساد الداخل على عموم العلماء تقليد سابقيهم، وتسليم الأمر إلى معظميهم، من غير بحث عما صنفوه ولا طلب للدليل عما ألفوه. وإني رأيت كثيرا من المتقدمين على كتاب الله عزوجل بآرائهم الفاسدة، وقد دسوا في تصانيفهم للتفسير أحاديث باطلة وتبعهم على ذلك مقلدوهم، فشاع ذلك وانتشر، فرأيت العناية بتهذيب علم التفسير عن الأغاليط من اللازم.

وقد ألفت كتابا كبيرا سميته بـ: (المغني في التفسير) ٤ يكفي عن جنسه، وألفت كتابا متوسط الحجم مقنعا في ذلك العلم سميته (زاد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠١/١

١ في (هـ) : لا بدراشته بالدال والشين المعجمة، وهوتصحيف.

٢ الأغوار، جمع غور بالفتح، من كل شيء قعره، يقال: عارف بالأمور وغار في الأمر، إذا دقق النظر فيه. انظر: المصباح المنير ٢/ ١١٥.

٣ في (هـ) : لا بزاويته، وهو تصحيف.

٤ ذكره ابن رجب في الذيل١/٤١٦، بعنوان: (كتاب المغني في التفسير) وقال: إنه (٨١) جزءا، وذكره كحالة في معجم المؤلفين٥/١٥٧ بعنوان: (المغني في علم القرآن) . وعده العلوجي في مؤلفات ابن الجوزي ٢١٩) من الآثار الضائعة أو التي يحتمل ضياعها، وقال: ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام بعنوان: (المغني في علم القرآن) .

وأما ما ذكره العلوجي كتابا آخر باسم (المعين في علم التفسير) وأنه يقع ٨١) جزءا معزيا ذلك إلى سبط ابن الجوزي، فيغلب ظني أنه الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا. ولعله تحريف من المغني بدليل أن سبط ابن الجوزي لم يذكر كتابا آخر باسم المغني مع أنه في مقدمة كتب التفسير لجده، وبدليل أنالم نجد في ثبت مؤلفات ابن الجوزي الذي كتبه هو بخطه، والذي رواه عنه تلميذه القطيعي، كتابا بهذا الاسم، إنما وجدنا اسم هذا الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا، وهو (المغني في التفسير) انظر: الذيل لابن رجب١/٤١٦.." (١)

٥٢٩. "وقد تداوله١ الناس لاختصاره، ولم (يفهموا) دقائق أسراره فرأيت كشف هذه الغمة عن الأمة ببيان إيضاح الصحيح، وهتك ستر٢ القبيح، متعينا على من أنعم الله عليه بالرسوخ في العلم وأطلعه على أسرار النقل، واستلب زمامه من أيدي التقليد فسلمه إلى يد٣ الدليل فلا يهوله قول معظم، فكيف بكلام جاهل مبرسم٤.

---

١ في (هـ) : تداولوه.

٢ في (هـ) : سر، بدل ستر، وهو تصحيف.

٣ في (هـ) : أيدي.

٤ يقال: برسم الرجل وهو مبرسم، البرسم داء معروف يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب. انظر: المصباح المنير١/٤٨.." (٢)

٥٣٠. "كثيرة لهذه الآيات"١.

لا أدري أي الأخلاط الغالبة حملته على هذا التخليط. فلما كان مثل هذا ظاهر الفساد، وريت٢ (عنه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٢

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٥

غيرة) ٣ على الزمان أن يضيع، وإن كنت قد ذكرت مما يقاربه طرفا، لأنبه. بمذكوره على (مغفله) ٤.

---

١ في النسختين هنا قلق في العبارة. وقد جاء في (م) : (في نظائره كثير الآيات) . وفي (هـ) : (في نظائر كثيرة لهذه الآيات) . والفقرة الأخيرة في (هـ) مكررة أيضا. ولعل ما أثبت أقرب إلى المعنى المطلوب.

٢ ورى الشيء تورية عن كذا، أي: أراده وأظهر غيره. انظر: أقرب المورد ١٤٤٧/٢.

٣ في (م) : عبر، وفي (هـ) : عند غيره. كلاهما تصحيف ولعل الصواب ما سجلت.

٤ في (هـ) : معقله، وهو تصحيف.." (١)

٥٣١. "(الشحوم) ١ كانت مباحة ثم حرمت في دين موسى، فإن ادعوا أن هذا ليس بنسخ فقد خالفوا في اللفظ دون المعنى.

فصل: وأما قول من قال: لا يجوز النسخ إلا على وجه العقوبة٢ فليس بشيء، لأنه إذا أجاز النسخ في الجملة جاز أن يكون للرفق بالمكلف، كما جاز للتشديد عليه.

فصل: وأما (دعوى من ادعى) ٣ أن موسى عليه السلام أخبر أن شريعته لا تنسخ فمحال. ويقال: إن ابن الراوندي٤ علمهم أن يقولوا: أن موسى قال: لا نبي بعدي. ويدل على ما قلنا: أنه لو صح قولهم لما ظهرت المعجزات على يد عيسى عليه السلام، لأن الله تعالى [لا يصدق] بالمعجزة

---

١ في (هـ) سحوم، وهو تصحيف. وأما حرمتها لليهود فقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (١٤٦) ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ .

٢ القائلون بذلك بعض العنانية، كما تقدم آنفا.

٣ في (هـ) : وأما دعى من ادعى وهو تحريف عما سجلت.

٤ في (م) و (هـ) : ابن الريوندي، وهو تحريف عما أثبت، وهو أبن الراوندي المشهور بالإلحاد والزندقة اسمه أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الراوندي ابن الراوندي البغدادي، من علماء الفلاسفة. له من الكتب المؤلفة مائة وأربعة عشر كتابا. توفي سنة (٢٩٨هـ) انظر: وفيات الأعيان ٧٨/١؛ والبداية والنهاية١١٢/١١؛ وشذرات الذهب٢٣٥/٢..." (٢)

٥٣٢. "فصل: فأما الفرق بين النسخ والبداء، فذلك من وجهين:

أحدهما: أن النسخ (تغيير) ١ عبادة أمر بها المكلف، وقد علم الآمر حين الأمر أن (لتكليف) ٢

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠٧/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١١٤/١

المكلف بها غاية ينتهي الإيجاب (إليها) ٣ ثم يرتفع بنسخها. والبداء (أن ينتقل الأمر عن ما أمر به) ٤ وأراده دائما بأمر حادث لا بعلم سابق٥.

والثاني: أن (سبب) ٦ النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأول، والبداء يكون (سببه) ٧ دالا على إفساد الموجب، لصحة الأمر الأول، مثل أن يأمره بعمل يقصد به مطلوبا فيتبين أن

---

١ في (م) : تعين، ولعله تحريف عما سجلت عن (هـ) .

٢ في النسختين: (التكليف) بال، وهو خطأ.

٣ غير واضحة من (م) .

٤ في العبارة قلق في (هـ) وقد جاء فيه: (أن الأمر على ما أمر به) ، وفي (م) كما أثبت إلا أن فيه: "على" بدل "عن" صححتها كي يستقيم المعنى.

٥ قال بن حزم الظاهري في الفرق بين النسخ والبداء: (وهو أن البداء أن يأمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ: هو: أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا ولا بد، قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه. انظر: الأحكام في أصول الأحكام٤/٤٤٦.

٦ في (هـ) : تسبب، وهو تصحيف.

٧ في (هـ) : شبه، وهو تصحيف.." (١)

٥٣٣. "المطلوب لا يحصل بذلك الفعل (فيبدو) ١ له ما يوجب الرجوع عنه، وكلا الأمرين يدل على قصور في العلم والحق عزوجل منزه عن ذلك.

---

١ في (هـ) : فسدوا، وهو تصحيف.." (٢)

٥٣٤. "فصل: فأما (الأخبار) ١ فهي على ضربين:

أحدهما: ما كان لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ ٢، فهذا لاحق بخطاب التكليف في جواز النسخ عليه.

والثاني: الخبر الخالص، فلا يجوز عليه، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال. وقد حكى جواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم٣ والسدي وليس بشيء يعول عليه. وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول عظيم جدا يؤول إلى الكفر، لأن قائلا لو قال: قام فلان ثم قال: لم يقم، فقال: نسخته لكان كاذبا٤.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٧

١ في (هـ) : الاجبار، وهو تصحيف.

٢ الآية (٧٩) من سورة الواقعة.

٣ ذكر هذا القول ابن خزيمة الفارسي في ناسخه المطبوع مع الناسخ والمنسوخ للنحاس ص: ٢٦٣، عن ابن زيد وجماعة، ثم قال: ولا حجة لهم في ذلك من الرواية.

وأما عبد الرحمن، فهو: ابن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حتى كثر ذلك قي روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. وقال أبو داود. أنا لا أحدث عن عبد الرحمن. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه. قال البخاري: قال لي إبراهيم بن حمزة مات سنة (١٨٢) هـ. انظر: التهذيب٦/١٧٨.

٤ انظر نص كلام النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ٣.

يقول ابن جرير الطبري وهو يفسر آية ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ ١٠٦ البقرة: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾ ما ننسخ من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما، والحرام حلالا، والمباح محظورا، والمحظور مباحا، ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي، والحظر والإطلاق، والمنع والإباحة فأما الأخبار، فلا يكون فيها ناسخ، ولا منسوخ" انظر: جامع البيان١/٣٧٨.." (١)

٥٣٥. "فصل: واتفق (العلماء) ١ على جواز نسخ نطق الخطاب، واختلفوا في نسخ ما (ثبت) ٢ بدليل الخطاب و (تنبيهه) ٣ و (فحواه) ٤ (فذهب) ٥ عامة العلماء إلى جواز ذلك، واستدلوا بشيئين:

أحدهما: أن دليل الخطاب دليل شرعي يجري مجرى النطق في وجوب العمل به (فجرى مجراه) ٦ في النسخ.

والثاني: أنه قد وجد ذلك، فروى جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "الماء من الماء" ٧ وعملوا بدليل خطابه، فكانوا (لا يغتسلون) ٨ من

---

١ غير واضحة من (هـ) .

٢ في (هـ) : يثبت.

٣ في (هـ) : تنبه، وهو خطأ من الناسخ.

٤ في (هـ) : فجواه بالجيم وهو تصحيف.

أما دليل الخطاب عند الأصوليين فهو مفهوم المخالفة، وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٣١/١

وأما تنبيه الخطاب فهو نوع من مفهوم المخالفة، وهو مفهوم الموافقة عند القاضي عبد الوهاب، أو المخالفة عند غيره، وكلاهما فحوى الخطاب عند الباجي. فترادف تنبيه الخطاب وفحواه ومفهوم الموافقة لمعنى واحد، وهو: إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى كما ترادف مفهوم المخالفة، ودليل الخطاب وتنبيهه. انظر: شرح تنقيح الفصول ص: ٥٣.

٥ في (هـ) : وذهب بالواو.

٦ غير واضحة من (هـ) .

٧ أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري، في باب بيان أن الغسل لا يوجب إلا أن ينزل المني، والترمذي عن أبي بن كعب في باب ما جاء أن الماء من الماء. انظر: صحيح مسلم ٣٧/٤؛ والترمذي١/١٨٣؛ وفيه: إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها.

٨ غير واضحة من (هـ) .." [1]

٥٣٦. "حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: مر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على قاص يقص (فقال١: تعلمت الناسخ والمنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٢ أخبرنا عبد الله بن علي المقري٣ قال: أخبرنا أحمد بن بندار البقال، قال: أخبرنا محمد ابن عمر بن بكير النجار، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: بنا إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الضريرة قال: أبنا حماد بن سلمة أن عطاء بن السائب أخبرهم عن أبي البختري (الطائي) ٤، قال: أتى علي عليه السلام على رجل في مسجد الكوفة وهو يقص. فقال: من هذا؟ قالوا: رجل يحدث، ثم أتى عليه يوما آخر [فإذا

---

١ في هـ: قال، بدون الفاء ولعلها سقطت من الناسخ.

٢ أخرجه النحاس في ناسخه ٥ من طريق شعبة... عن أبي حصين. عن عبد الرحمن السلمي وذكر نحوه ابن حازم في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص: ٦ عن عبد الرحمن.

٣ في م: المقبري وهو تصحيف، والصواب: المقري كما يظهر من ترجمته، وهو: أبو محمد عبد الله بن علي المقري من مشايخ المؤلف ولد سنة: ٤١٤هـ وقرأ القراءات على جده أبي منصور الخياط وغيره وقرأ الأدب والحديث وكان حسن الصوت والأداء في القراءة، توفي سنة: ٥٤١هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجرزي ص: ١٣٧-١٣٩؛ والذيل ٢٠٩/١-٢١٢.

٤ في هـ: الطاسي، وهو تحريف عما سجلت عن م. وهو: سعيد بن فيروز أبو البختري بفتح الموحدة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٤٤/١

والمثناة بينهما معجمة ابن أبي عمران الطائي، مولاهم الكوفي ثقة ثبت فيه تشيع قليل، كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة ١٨٣هـ، التقريب ١٢٥.." (١)

٥٣٧. "يحيي ولكنك اعرفوني، هل عرفت الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، قال: فلم أعد بعد ذلك أقص على أحد١.

قال أحمد: وبنا عبد الصمد، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي يحيي قال: أتاني علي عليه السلام وأنا أقص، قال: فذهبت أوسع له فقال: إني لم آتك لأجلس إليك، هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، ما اسمك، قلت: أبو يحيى. قال: أنت أبو اعرفوني.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن قريش، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، قال: حدثنا حجاج، قال حدثنا (يزيد) ٢ بن إبراهيم، قال: (بنا) ٣ إبراهيم بن

---

١ ذكر ابن حزم نحوه عن سعيد بن أبي الحسن بدون إسناد، وذكر هبة الله في ناسخه أنه روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يعرف بعبد الرحمن بن دأب وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري وقد تحلق عليه الناس، يسألونه ويخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر. فقال له علي رضي الله عنه: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت، أبو من أنت؟ فقال: أبو يحيى، فقال له علي رضي الله عنه أنت أبو إعرفوني، وأخذ أذنه ففتلها، فقال: لا تقصن في مسجدنا بعد. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٨؛ والناسخ والمنسوخ لهبة الله ٤.

٢ في هـ: بريد، وهو تصحيف.

٣ في هـ: حدثنا.." (٢)

٥٣٨. "ناسخ القرآن من منسوخه، وأمير (لا يجد من ذلك بدا) ١ أو أحمق متكلف٢.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله قال أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أبنا إسحاق بن (أحمد) ٣ الكازي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع عن سلمة بن (نبيط) ٤ عن الضحاك قال: مر ابن عباس على قاص، قال: تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٥ قال:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥١/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥٣/١

١ العبارة غير مفهومة من النسختين، ففي م: لا عدا معي بدا بلا نقاط. وفي هـ: لا يجد معنى بدا صححتها، من لفظ ابن حزم.

٢ رواه الدارمي في باب الفتيا، عن حذيفة، وفيه: وأمير لا يخاف وذكره ابن حزم عنه في ناسخه، وفيه: قالوا: ومن يعرف ذلك؟ قال: عمر. ورواه أيصا النحاس بإسناده عن حذيفة وفيه: ورجل قاض لا يجد من القضاء بدا ورجل متكلف فلست من الرجلين الأولين وأكره أن أكون الثالث. انظر: سنن الدارمي١/٦٢؛ ومعرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٩؛ والناسخ والمنسوخ ٥.

٣ في م: حمزة، وهو خطأ وتحريف عما نقلت عن هـ وعن كتب التراجم، وهو: إسحاق بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسين الكاذي كان محدثا روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: تاريخ بغداد٦/٣٩٩-٤٠٠.

٤ في هـ: سبط وهو تصحيف.

٥ قال هبة الله في ناسخه بعد إيراد قصة علي مع أبي يحيى: يروى في معنى الحديث عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، قالا لرجل آخر مثل قول علي رضي الله عنه وورد الهيثمي أيضا عن ابن عباس وعزاه إلى الطبراني في الكبير. انظر: الناسخ والمنسوخ ٤؛ ومجمع الزوائد١/١٥٤.." [١]

٥٣٩. "القسم الثاني: ما نسخ رسمه وبقي حكمه: أخبرنا (ابن) ١ الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال حدثني (ابن) ٢ شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس أخبره، قال: جلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد: أيها الناس فإني قائل مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها (وعقلها) ٣ فليحدث بها حيث (انتهت) ٤ به راحلته، ومن لم يعها، فلا أحل له أن يكذب على أن الله عزوجل: بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

١ في (هـ) أبو، وهو خطأ، وهو: هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني أبو القاسم ابن الحصين، من مشايخ المؤلف، راوي مسند الإمام أحمد عن أحمد بن علي بن المذهب، قال المؤلف: سمعت منه جميع مسند الإمام أحمد وغيره وهو صحيح السماع، وأملى بجامع القصر مجالس كثيرة خرجها له شيخنا أبو الفضل بن ناصر واستملاها عليه، وكنت أحضر الإملاء وأكتب. توفي رحمه الله سنة ٥٢٥هـ. انظر: مشيخة ابن الجوزي٦٠-٦١؛ والمنتظم ١٠/٢٤؛ والنجوم الزاهرة ٥/٢٤٧.

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٥٥

٢ مكررة في (هـ) .

٣ في (هـ) : علقها، وهو تحريف.

٤ في (هـ) : انتهب، وهو تصحيف.." (١)

٥٤٠. "بالحق وأنزل عليه الكتاب (فكان) ١ فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله، فالرجم في كتاب الله حق، على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو (الحبل) ٢ أو الاعتراف، ألا: وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم [أن ترغبوا] عن آبائكم". أخرجاه في الصحيحين٣ وفي رواية ابن عيينة عن الزهري [وايم الله] لولا أن يقول قائل: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها في القرآن٤.

---

١ في (هـ) : فكأنما، وهو تحريف.

٢ في (هـ) : الجبل، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري ومسلم من طريق ابن عباس بألفاظ مختلفة، كما رواه أصحاب السنن مختصرا ومطولا، ورواه أيضا الإمام أحمد من طريقين عن ابن عباس عن عمر. انظر: صحيح البخاري بالفتح ١١/١٩١-١٩٢؛ في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، وصحيح مسلم١٥/١٥٨؛ في باب حد الزنا؛ ومسند الإمام أحمد مع فتح الرباني في باب دليل رجم الزاني المحصن من كتاب الله١٦/٨١-٨٢.

٤ هذه الزيادة رواها أبو داود عن عمر بن الخطاب في باب الرجم، كما رواها الطحاوي عنه من طريق ابن عباس في باب (مشكل ما روى أن الرجم مما أنزل الله في كتابه) . انظر: سنن أبي داود مع عون المعبود١٢/٩٨؛ ومشكل الآثار٣/٢-٣.." (٢)

٥٤١. "حراما١ خاله في سبعين رجلا فقتلوا يوم (بير معونة) ٢ قال: فأنزل علينا فكان مما نقرأ، فنسخ، أن بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا". انفرد بإخراجه البخاري٣.

---

١ في م حزاما، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت وهو حرام بن ملحان الأنصاري من بني عدي بن النجار بن مالك، بدري قتل ببير معونة. انظر: تجريد أسماء الصحابة١/١٢٦.

٢ غير واضحة من (هـ) وفي (م) : بير معاوية، وهو تحريف.

٣ تجد هذا الحديث مرويا عند البخاري في باب من ينكب أو يطحن في سبيل الله كما تجده أيضا في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٢

كتاب المغازي من صحيح البخاري في باب غزوة الرجيع، وذكوان، وبير معونة، رواه بطرق عديدة وبألفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه. قال الحافظ في الفتح (والضمير في (خاله) لأنس) واستبعد تجويز الكرماني بإعادة الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدعوى أن حراما كان خاله من الرضاعة أو أن يكون من جهة النسب. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٦/٣٥٨-٣٥٩، و٨/٣٨٨-٣٩٢.

أما البخاري فهو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في ثقة الحديث صاحب أصح كتب بعد كتاب الله. قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ولد سنة: ١٩٤هـ، وتوفي سنة: ٢٥٦هـ وله ٦٢ سنة. انظر: التقريب (٢٩٥) ؛ وتذكرة الحفاظ١/٥٥٥- ٥٥٧.." [(١)]

٥٤٢. "والثاني: الزكاة المفروضة، قاله ابن عباس، وقتادة١.

والثالث: الصدقات النوافل، قاله مجاهد والضحاك٢.

والرابع: أن الإشارة بها إلى نفقة كانت واجبة قبل الزكاة.

ذكره بعض ناقلي التفسير، وزعموا: أنه كان فرض على الإنسان أن يمسك مما في يده قدر كفايته (يومه) ٣ وليلته ويفرق باقيه على (الفقراء) ٤ ثم نسخ ذلك بآية الزكاة٥ وهذا قول ليس (بصحيح)

---

١ أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عنه، كما ذكره ابن العربي أيضا عن ابن عباس. انظر: المصادر الثلاثة السابقة.

٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط ١ (٧) ، عن قتادة، وذكره ابن العربي في أحكام القرآن١/١٠، عن الضحاك.

٣ في (هـ) : نومه، وهو تصحيف.

٤ في (هـ) : الفقر، وهو خطأ من الناسخ.

٥ أخرجه أبن جرير١/٨١، في جامع البيان، وذكره ابن كثير في تفسيره١/٤٢، عن الضحاك، وقد جاء فيهما: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ قال: "كانت النفقات قربات يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم، حتى نزلت فرائض الصدقات: سبع آيات في سورة البراءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات) . وفي الإسناد جويبير، هو ضعيف كما في التقريب (٥٨) .

٦ في (هـ) : تصحيح، وهو تصحيف.." [(٢)]

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٠

٥٤٣. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ ١.

اختلف المفسرون في المخاطبين بهذا على قولين:

أحدهما: أنهم اليهود، والتقدير من سألكم عن شأن محمد صلى الله عليه وسلم فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره، قاله ابن عباس، وا بن جبير٢ وابن جريج٣ ومقاتل٤.

١ الآية (٨٣) من سورة البقرة.

٢ أما ابن جبير، فهو: سعيد ابن جبير بن هشام الأسدي الوابلي روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة والتابعين ثقة إمام حجة قتل (٩٥هـ) على يد الحجاج لخروجه عليه، انظر: ترجمة التهذيب ٤/١١-١٤؛ والتقريب (١٢٠).

٣ في (م) و (هـ) ابن جريح، بالحاء وهو تصحيف، وهو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي الأصل كان يدلس ويرسل، روى عن أبيه وعن الزهري وعطاء وغيرهم. ثقة كثير الحديث مات سنة:١٥١هـ وهو ابن (٧٠) ، التهذيب٦/٤٠٣-٤٠٦.

٤ أما مقاتل فهو: ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني صاحب التفسير. قال ابن المبارك لما نظر إلى شيء من تفسيره (يا له من علم لوكان له إسناد) كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم من السابعة مات (١٥٠ هـ) التهذيب ١٠/٢٣٩-٢٨٥؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٧٣؛ وفيه (وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه) . وتاريخ بغداد١٣/١٦٠-١٦٩. ذكر المؤلف في زاد المسير ١/١١٠، هذا القول عن ابن عباس وابن جبير وابن حريج.." (١)

٥٤٤. "القول الرابع: أن المراد بالآية: أينما كنتم من شرق أو غرب فاستقبلوا الكعبة، قاله مجاهد١.

القول الخامس: أن اليهود لما تكلموا] حين [٢ صرفت القبلة إلى الكعبة نزلت هذه الآية، ومعناها: لا تلتفتن إلى اعتراض اليهود بالجهل وإن المشرق والمغرب لله يتعبدكم بالصلاة إلى مكان ثم يصرفكم عنه كما يشاء. ذكره أبو بكر بن الأنباري٣، وقد روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

١ رواه الترمذي في صحيحه٥/٢٠٦، وابن جرير في تفسيره ١/٤٠٢، والبيهقي في سننه٢/١٣، عن مجاهد في كتاب التفسير.

٢ في (هـ) : حتى، وهو تصحيف.

٣ هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري حافظ أديب نحوي صدوق فاضل دين من أهل السنة صنف كتبا عديدة في علوم القرآن، ذكر له السيوطي كتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه،

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٦

قال أبو علي القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن وقال عن نفسه: إنه كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا (يقصد الكتب) توفي سنة (٣٣٦هـ) انظر: تاريخ بغداد٣/١٨١-١٨٦؛ وتذكرة الحفاظ٢/٢٣٠؛ وإنباه الرواة٣/٢٠١-٢٠٨.." (١)

٥٤٥. "عبد الله بن بكير، قال: حدثني عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا (العبيد والنساء) ١ فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحيين يتطاولون على الآخر في العدة والأموال فحلفوا أن لا نرضى حتى نقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ فرضوا بذلك فصارت آية ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ منسوخة نسخها ﴿أن النفس بالنفس﴾ ٢.

قلت: وهذا (القول) ٣ ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه إنما ذكر في آية المائدة ما كتبه على أهل التوراة وذلك لا يلزمنا وإنما نقول في إحدى الروايتين عن أحمد: إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه، وبخطابنا بعد خطابهم قد ثبت النسخ، فتلك الآية أولى أن تكون منسوخة بهذه من هذه بتلك.

والثاني: أن دليل الخطاب عند الفقهاء حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه، وقد ثبت بلفظ الآية أن الحر يوازي الحر فلأن يوازي العبد

---

١ في (هـ) العبد والنشاء وهو تصحيف.

٢ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير من طريق عطاء بن دينار وقال الحافظ في التقريب: "أن رواية عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير من صحيفته" انظر: تفسير ابن أبي حاتم المخطوط ورقة: ١٠٢، من الجزء الأول، والتقريب (٢٣٩) .

٣ في النسختين: (القولين) بتثنية وهو خطأ، لأنه لم يسبق إلا قول واحد.." (٢)

٥٤٦. "أولى، ثم إن أول الآية يعم، وهو قوله: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ وإنما الآية نزلت فيمن كان يقتل حرا بعبد وذكرا بأنثى فأمروا بالنظر في التكافؤ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال: أبنا علي بن الفضل، قال: أبنا محمد بن عبد الصمد، قال: أبنا عبد الله بن أحمد السرخسي، قال: أبنا إبراهيم بن خريم، قال: بنا عبد الحميد، قال: بنا يونس عن شيبان، عن قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٠٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٧

والأنثى بالأنثى﴾ ١.

قال: كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة (للشيطان) ٢ فكان الحي منهم إذا كان فيهم عدد وعدة، فقتل لهم عبد قتله عبد قوم آخرين. قالوا: لن نقتل به إلا حرا تعززا وتفضلا على غيرهم في أنفسهم. وإذا قتلت لهم أنثى قتلتها امرأة. قالوا: (لن نقتل) ٣ بها إلا رجلا فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، وينهاهم عن البغي ثم أنزل في سورة المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ إلى قوله: ﴿والجروح قصاص﴾ ٤.

---

١ الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : عن الشيطان، ولعلها زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : لن يقبل، وهو تصحيف.

٤ أخرجه الطبري قي جامع البيان٢/٦١، والبيهقي في سنه ٨/٢٦ في كتاب الجنايات عن قتادة.

قلت: أورد دعوى النسخ في هذه الآية معظم كتب النسخ، ولكن مكي بن أبي طالب نقل عن جماعة عدم وقوع النسخ على أن آية المائدة شرع لمن قبلنا، لم يفرضه علينا فيكون ناسخا لما تقدم من سنه الفرض علينا، ثم أورد مكي أربع توجيهات كلها تؤيد إحكام الآية:

فالأول عن الشعبي، والثاني عن السدي، والثالث عن الحسن البصري، والرابع عن أبي عيد، ثم قال: "والآية عند مالك محكمة، وروى عنه أنه قال: أحسن ما سمعت في هذه الآية: أنها يراد بها، الجنس، الذكر والأنثى فيه سواء".

وأما المؤلف، فقد أورد دعوى النسخ في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٣) ثم ردها بمثل ما رد به هنا. وأما في تفسيره فذكر قول النسخ عن جماعة من المفسرين ثم قال: "قال شيخنا علي بن عبيد الله: وهذا عند الفقهاء ليس بنسخ، لأن الفقهاء يقولون: دليل الخطاب حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه". انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١١٤-١١٦؛ وزاد المسير ١/١٨٠.." (١)

٥٤٧. "القول الثاني: أنها ترجع إلى عدد الصوم لا إلى صفته، ولأرباب هذا القول في ذلك ثلاثة أقواله:

أما الأول: فأخبرنا أبو بكر بن حبيب، قالت: أبنا علي بن الفضل العامري قال: أبنا ابن عبد الصمد، قال: أبنا ابن حموية، قال: أبنا إبراهيم ابن خريم قال: حدثنا عبد الحميد، قال: بنا هاشم بن القاسم، قال بنا محمد بن طلحة عن الأعمش، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم، فكان أول أمر النصارى أن قدموا يوما قالوا: حتى لا نخطىء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٨

قال: ثم آخر أمرهم صار إلى أن قالوا: نقدمه عشرا ونؤخر عشرا حتى لا نخطيء. فضلوا، وقال دغفل بن حنظلة١ كان على النصارى صوم رمضان فمرض ملكهم (فقالوا) ٢ إن شفاه الله تعالى لنزيدن

---

١ أما دغفل، فهو: ابن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة السدوسي الشابة الشيباني الذهلي مختلف في صحبته، قال الإمام البخاري في تاريخه بعد ذكر نحو هذا الحديث عن دغفل بن حنظلة عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الحسن: "لا يعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ٦٣، وهو الصحيح، كما قاله ابن عباس وعائشة، وفي التقريب اسمه: جعفر، مخضرم غرق بفارس في قتال الخوارج قبل سنة ستين هجرية". انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/٢٥٥؛ والتهذيب ٣/٢١٠؛ والتقريب (٩٧) وتهذيب الكمال المخطوط ٢/١٩٨-١٩٩.

٢ في (م) : فتالي لعله تصحيف عما أثبت عن لفظ البخاري في التاريخ الكبير.." [1]

٥٤٨. "يزعم أن الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ ١.

والصحيح في تفسير الآية ما قاله ابن عباس، وهو محمول على النهي عن فسخهما لغير عذر أو قصد صحيح، وليست هذه الآية بداخلة في المنسوخ أصلا٢.

ذكر الآية الحادية والعشرين: قوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ ٣

ذكر بعض المفسرين أن هذا الكلام اقتضى تحريم حلق الشعر، سواء وجد به أذى أو لم يوجد ولم يزل الأمر على ذلك حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كعب ابن عجرة) ٤.والقمل يتناثر على وجهه، فقال: (أتجد) ٥ شاة فقال.

---

١ الآية (١٩٨) من سورة البقرة.

٢ قلت: لم يشر المؤلف في زاد المسير إلى النسخ في هذه الآية كما لم يتعرض له في مختصر عمدة الراسخ أصلا، وكذا لم يعد هذه الآية من المنسوخة معظم كتب النسخ.

٣ الآية (١٩٦) من سورة البقرة.

وهذا هو الموضع الثاني من الآية السابق ذكرها، ولا داعي لذكر رقم مستقل لها كما هوظاهر.

٤ أما كعب بن عجرة، فهو: أبو محمد، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو إسحاق الأنصاري المدني، صحابي مشهور مات بعد الخمسين، قال الحافظ بن حجر: وهو الذي نزلت في شأنه الرخصة في الحديبية في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٣٣

حلق الشعر. انظر: التهذيب٨/٤٣٥-٤٣٦؛ والتقريب ٢٨٦.

٥ في (هـ) اتخذ، وهو تصحيف.." (١)

٥٤٩. "لا. فنزلت: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ ١ والمعنى: فحلق ففدية. فاقتضى هذا الكلام إباحة حلق الشعر عند الأذى مع الفدية وصار ناسخا لتحريمه المتقدم.

قلت: وفي هذا بعد من وجهين:

أحدهما: أنه يحتاج أن يثبت أن نزول قوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ تأخر عن نزول أول الآية ولا يثبت هذا. والظاهر نزول الآية في مرة، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم "أتجد شاة" ٢ والشاة هي النسك المذكور في قوله: ﴿أو نسك﴾ .

والثاني: إنا لو قدرنا نزوله متأخرا فلا يكون نسخا، [لأنه قد بان بذكر العذر أن الكلام] ٣ الأول لمن لا عذر له، فصار التقدير: ولا تحلقوا رؤسكم إلا أن يكون منكم مريض أو من يؤذيه هوامه فلا ناسخ ولا منسوخ٤.

---

١ رواه الشيخان في صحيحيهما، عن كعب بن عجزة.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٢٥٢، من كتاب التفسير، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/١١٨، في باب حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى.

٢ في (هـ) : اتخذ، وهو تصحيف.

٣ ساقطة من (هـ) ، وفي (م) : لأن الكلام، ولعل اللام زيادة من الناسخ.

٤ قلت: لم يتعرض لدعوى النسخ النحاس، ومكي بن أبي طالب، ولا المؤلف في مختصر عمدة الراسخ في هذه الآية، إنما أورد ذلك ابن حزم الأنصاري وابن هلال في ناسخيهما، بأنه منسوخ بالاستثناء، بقوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ وحكى المؤلف دعوى النسخ عن شيخه علي بن عبيد الله، في زاد المسير. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ص:٣٢٢؛ والإيجاز في الناسخ والمنسوخ المخطوطة ورقة (١٩) .." (٢)

٥٥٠. "ذكر الآية الثامنة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ ١.

توهم قوم قل علمهم أن هذه الآية منسوخة، فقالوا: هي تقتضي مجانبة الحائض على الإطلاق كما يفعله اليهود، ثم نسخت بالسنة، وهو ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح الاستمتاع بالحائض إلا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٦٢

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٦٣

النكاح، وكان صلى الله عليه وسلم (يستمتع) ٢ من الحائض بما دون الإزار٣. وهذا ظن منهم فاسد، لأنه لا خلاف بين الآية والأحاديث.

---

١ الآية (٢٢٢) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : يسمع، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري في باب (مباشرة الحائض) عن عائشة رضي الله عنها، ورواه مسلم عنها في كتاب الحيض، وأبو داود في باب (الرجل يصيب منها ما دون الجماع) عن عائشة. انظر. صحيح البخاري بالفتح١/٤١٩-٤٢٠؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٠٣؛ وسنن أبي داود مع عود المعبود١/٥٥٠.." (١)

٥٥١. "بكر بن عبد الله) ١ عن رجل سألته (امرأته) ٢ الخلع؟ فقال: لا يحل له أن يأخذ منها شيئا، قلت له: يقول الله عزوجل: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله﴾ الآية؟ قال: نسخت، قلت: فأين جعلت؟ قال: في سورة النساء ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ ٣.

قلت: وهذا قول (بعيد) ٤ من وجهين:

أحدهما: أن المفسرين قالوا في قوله تعالى ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ نزلت في الرجل يريد أن يفارق امرأته ويكره أن يصل إليها ما فرض لها من المهر فلا يزال يتبعها بالأذى حتى ترد عليه ما أعطاها لتخلص منه. فنهى الله تعالى عن ذلك، فأما آية الخلع فلا تعلق لها بشيء من ذلك.

---

١ في النسختين قلق في العبارة وقد جاء فيهما: (عن بكر به عبد الله قال: سألته عن رجل) ولعل الصواب ما سجلت عن رواية الطبري والنحاس كما سيأتي.

وأما بكر بن عبد الله، فهو: أبو عبد الله البصري المزني ثقة ثبت جليل، من الثالثة مات سنة ١٠٦هـ. انظر: تقريب التهذيب (٤٧) .

٢ في (هـ) : امرأة.

٣ الآية (٢١) من سورة النساء.

والأثر أخرجه الطبري عن عقبة بن أبي الصهباء وذكره النحاس عنه. انظر: جامع البيان٢/٢٨٨، عند ذكر آية ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا﴾ و٤/٢١٦، عند ذكرآية ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٨٠

والناسخ والمنسوخ (٦٨) .

٤ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.." (١)

٥٥٢. "ابن (سعد) ١ قال: أخبرني أبي، قال: حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية٢.

والثاني: (أن المراد به) ليس الدين ما يدين به في الظاهر على جهة الإكراه عليه ولم يشهد به القلب وينطوي عليه الضمائر، إنما الدين هو المعتقد بالقلب، وهذا قول أبي بكر بن الأنباري٣.

والقول الثاني: أنه منسوخ، (لأن هذه الآية) ٤ نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف، وهذا قول الضحاك والسدي وابن زيد.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد، قال: أبنا أبو داود قال: بنا جعفر بن محمد قال: بنا عمرو بن طلحة (القناد) ٥ قال: بنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي فأسنده إلى من فوقه ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في براءة.

---

١ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.

٢ أخرج الطبري نحوه في جامع البيان٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره عند ذكر هذه الآية١/١٩٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق آل العوفي وهو مسلسل بالضعفاء كما قدمنا في مناقشة الآية (١٨٠) من سورة البقرة.

٣ ذكره المؤلف في زاد المسير١/٣٦ عن ابن الأنباري.

٤ في (هـ) : (قال الآية هذه الآية) . وهو تحريف من الناسخ.

٥ في النسختين محرفة والصواب ما سجلت.

وهو: عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي. وقد ينسب إلى جده. صدوق رمي بالرفض. من العاشرة. مات سنة: ٢٢٢هـ. انظر: التقريب ٢٥٨.." (٢)

٥٥٣. "ذكر الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ ١.

قال جمهور المفسرين: معنى الكلام: لن يضروكم ضرا باقيا في جسد (أو مال) ٢ إنما هو شيء يسير سريع الزوال، وتثابون عليه. وهذا لا ينافي الأمر بقتالهم فالآية محكمة على هذا، ويؤكده أنها خبر، والأخبار لا تنسخ.

وقال السدي: الإشارة إلى أهل الكتاب وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم فنسخت بقوله: ﴿قاتلوا الذين لا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٨٨/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٩٩/١

يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ٣ والأول أصح.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ ٤.

جمهور العلماء على أن هذا الكلام محكم واستدلوا عليه (بشيئين) ٥:

أحدهما: أنه خبر والخبر لا يدخله النسخ.

---

١ الآية (١١١) من سورة آل عمران.

٢ في (هـ) : أو قال، وهو تحريف.

٣ الآية (٢٦) من سورة التوبة.

قلت: ذكر دعوى النسخ في هذه الآية هبة الله بن سلامة في ناسخه ص: ٢٩، ولم يتعرض له غيره من أصحاب أمهات كتب النسخ كما لم يذكر النسخ أحد من الطبري وابن الجوزي، وابن كثير في تفاسيرهم.

٤ الآية (١٤٥) من سورة آل عمران.

٥ في (هـ) : بسببين، وهو تصحيف.." (١)

٥٥٤. "قال المفسرون في هذه الآية تقديم وتأخير. تقديره: فعظهم فإن امتنعوا عن الإجابة فأعرض.

وهذا كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ ذلك بآية السيف١.

ذكر الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ ٢.

قال المفسرون: اختصم يهودي ومنافق، وقيل: بل مؤمن ومنافق، فأراد اليهودي، وقيل: المؤمن، أن تكون الحكومة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فأبى المنافق. فنزل قوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ ٣ إلى هذه الآية، وكان معنى هذه الآية: ولو أن المنافقين جاءوك فاستغفروا من (صنيعهم) ٤ واستغفر لهم الرسول٥،وقد زعم بعض منتحلي التفسير:

---

١ قلت: ذكر دعوى النسخ هنا ابن حزم في ناسخه (٣٣٢) وابن سلامة في ناسخه (٣٧) وابن هلال في ناسخه المخطوط ورقة (٢٣) ولم يتعرض له النحاس أو مكي بن أبي طالب أصلا.

أما المؤلف فكما اكتفى بعزو هذا القول إلى المفسرين هنا فقد اكتفى بعزوه إلى قوم في زاد المسير، ولم يبد رأيه فيه. انظر: زاد المسير ١٢٢/٢.

٢ الآية (٦٤) من سورة النساء.

٣ الآية (٦٠) من سورة النساء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٣٣٣/١

٤ في (هـ) ضيعتهم، وهو تصحيف.

٥ قلت: هذا السبب الذي أورده المؤلف في نزول الآية هو مكون من سببين مستقلين رويا من طريقين مختلفين:

فالأول: أنها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة إلى آخر ما قاله المؤلف. رواه الواحدي في أسباب النزول (٩٢) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والثاني: أن رجلا من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة فاختصموا، فقال المنافقون منهم: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن، وقال المسلمون من الفريقين بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى المنافقون، فنزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/١١٨-١١٩.." [(١)]

٥٥٥. "جمهور أهل العلم على أن الإشارة بهذا إلى الذي يقتل خطأ (فعلى) ١ قاتله الدية والكفارة. وهذا قول ابن عباس والشعبي، وقتادة، والزهري، وأبي حنيفة، والشافعي، وهو قول أصحابنا٢. فالآية على هذا محكمة.

وقد ذهب (بعض) ٣ مفسري القرآن إلى أن المراد به من كان من المشركين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد (وهدنة) ٤ إلى أجل، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ ٥ وبقوله: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ ٦.

ذكر الآية الخامسة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ الآية٧.

اختلف العلماء هل هذه محكمة أم منسوخة على قولين:

---

١ في (هـ) : فلا، وهو خطأ وتحريف.

٢ يقصد بذلك أصحاب أحمد بن حنبل، وقد روى هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في جامع البيان ١/١٣١-١٣٢.

٣ في (هـ) : في بعض. والفاء زيادة من الناسخ.

٤ في (م) : هدية، وهو تصحيف.

٥ الآية الأولى من سورة التوبة.

٦ الآية (٨٥) من الأنفال.

ذكر مكي به أبي طالب هنا في الإيضاح (٦٠) قول النسخ وعزاه إلى أبي أويس. أما النحاس في ناسخه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٧٥

والطبري في جامع البيان والمؤلف في زاد المسير فلم يتعرضوا هنا لدعوى النسخ أصلا.

٧ الآية (٩٣) من سورة النساء.." (١)

٥٥٦. "والثاني: أنه على إطلاقه، وأنه يوجب على كل من أراد الصلاة أن يتوضأ سواء كان محدثا أو غير محدث. وهذا مروي عن جماعة منهم: علي، وعكرمة، وابن سيرين١.

ثم اختلفوا: هل هذا الحكم باق أم نسخ؟

فذهب أكثرهم إلى أنه باق.

وقال بعضهم: بل هو منسوخ بالسنة وهو حديث بريدة٢: "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بوضوء واحد" فقال له عمر: صنعت شيئا لم تكن تصنعه. فقال: عمدا فعلته يا عمر"٣.

وهذا قول بعيد لما سبق بيانه من أن أخبار الآحاد لا تجوز أن تنسخ القرآن٤ وإنما يحمل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا على تبيين معنى الآية، وأن المراد: إذا قمتم وأنتم محدثون. وإنما كان يتوضأ لكل صلاة لطلب الفضيلة.

---

١ في (هـ) : شيرين. وهو تصحيف. وقد روى الطبري القول المذكور عن علي رضي الله عنه من طريق عكرمة وعن ابن سيرين من طريق ابن عون، في جامع البيان٦/٧٢.

٢ أما بريدة، فهو: ابن الخصيب بمهملتين مصغرا، أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣هـ. انظر: التقريب ص: ٤٣.

٣ رواه مسلم وأصحاب السنن عن بريدة في كتاب الطهارة، وقد جاء في البخاري عن سويد بن النعمان، قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فلما صلى دعا بالأطعمة فلم يؤت إلا السويق، فأكلنا وشربنا، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم إلى المغرب فتمضمض ثم صلى لنا المغرب ولم يتوضأ. انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي٢/٢٣٢؛ وصحيح البخاري بالفتح١/٣٢٣-٣٢٤ من كتاب الوضوء.

٤ انظر في مقدمة المؤلف (باب ذكر ما اختلف فيه) .." (٢)

٥٥٧. "كتب إلى حجر، وعليهم منذر بن (ساوي) ١ يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب، واليهود والنصارى والمجوس فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية) فلما قرؤوا الكتاب أسلمت العرب (وأعطى) ٢ أهل

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٨٤

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٠٥

الكتاب والمجوس الجزية. فقال المنافقون: عجبا لمحمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، وقد قبل من مجوس هجر، وأهل الكتاب، الجزية، فهلا أكرههم على الإسلام وقد ردها على إخواننا من العرب. فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية٣.

والرابع: أنه (لما عابهم) ٤ في تقليد آبائهم بالآية المتقدمة أعلمهم بهذه الآية أن المكلف إنما يلزمه حكم نفسه وأنه لا يضره ضلال

---

١ في (هـ) : ساري، بالراء، وهو تصحيف والصواب منذر بن ساوي. وهو ابن عبد الله بن زيد التميمي الدارمي صحابي جليل كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين، وقيل هو من عبد القيس ذكره ابن قانع وجماعة، وجاء ذكر كتابة الرسول صلى الله عليه وسلم إليه في ترجمة نافع بن أبي سليمان، انظر: أسد الغابة٤/٤١٧؛ وتجريد أسماء الصحابة٢/٩٥.

٢ كلمة أعطى مكررة في (هـ) .

٣ رواه الواحدي في أسباب النزول ص: ١٤٢، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وفيه: (عجبا من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر مارد على مشركي العرب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يعني: من ضل من أهل الكتاب) انتهى. وعن مقاتل قال: إنه لما طعن المنافقون في قبول الرسول الجزية من مجوس هجر نزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤١.

٤ في (هـ) : لها عالهم، وهو تحريف ظاهر.." (١)

٥٥٨. "من (ضل) ١ إذا كان مهتديا حتى يعلموا أنه لا يلزمهم من ضلال آبائهم شيء من الذم والعقاب٢ وإذا تلمحت هذه المناسبة بين الآيتين لم يكن الأمر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ها هنا مدخل وهذا أحسن الوجوه في الآية٣.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم﴾ ٤.

الإشارة بهذا إلى الشاهدين الذين يشهدان على الموصي في السفر. والناس (في قوله) ٥: ﴿ذوا عدل منكم﴾ قائلان:

أحدهما: من أهل دينكم وملتكم.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أبنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر الباقلاوي، قالا: أبنا ابن شاذان قال: أبنا أحمد بن كامل، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، عن أبيه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٨

عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذوا عدل منكم﴾ أي: من أهل

---

١ في (هـ) : (ضل) بالمهملة وهو تصحيف.

٢ ذكر نحو هذا المعنى عن ابن زيد، بالإسناد، الطبري في تفسيره ٧/٦٤.

٣ أورد المؤلف هذه القضية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) ، ورجح الإحكام. وأما في تفسيره٢/٤٤٣ فسكت عن الترجيح. أما النحاس فلم يتعرض لها ألبتة. وحكى مكي بن أبي طالب عن الأكثرين أنها محكمة. انظر: الإيضاح ص: ٢٣٧.

٤ الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

٥ في (هـ) : قواله: وهو خطأ من الناسخ.." (١)

٥٥٩. "الإسلام١. وهذا قوله ابن مسعود وشريح٢ وسعيد بن المسيب، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وابن (سيرين) ٣ والشعبي، والنخعي، وقتادة، وأبو مخلد٤ ويحي بن يعمر٥، والثوري وهو قول أصحابنا٦. والثاني: أن معنى قوله ﴿منكم﴾ أي: من عشيرتكم، وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضا. قاله الحسن، وعكرمة والزهري والسدي وعن عبيدة كالقولين٧، فأما قوله: ﴿أو آخران من غيركم﴾ فقال ابن عباس ليست أو للتخير إنما المعنى: أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم٨ وفي قوله: من غيركم قولان:

---

١ أخرجه الطبري في جامع البيان٧/٦٦-٦٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق محمد بن سعد العوفي وهو إسناد ضعيف كما قدمنا في مناقشة آية (١٨٠) من سورة البقرة.

٢ أما شريح، فهو: ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي أبو أمية مخضرم ثقة، وقيل: له صحبة مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر. انظر: التقريب (١٤٥) .

٣ في (هـ) : بالشين المعجمة وهو تصحيف.

٤ يقول الحافظ في التهذيب١٢/٢٢٧: أبو مخلد عن ابن عباس صوابه أبو مجلز وهو لاحق. تقدمت ترجمته ص (٣٩٢) .

٥ أما يحي بن يعمر - بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة -، فهو: بصري نزيل مرو، وقاضيها ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة وقيل بعدها. انظر: التقريب (٣٨٠) .

٦ يقصد به علماء الحنابلة، وقد أخرج الطبري هذا القول عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة وابن زيد، ومجاهد، ويحي بن يعمر في جامع البيان٦/٦٦-٦٧.

٧ ذكر المعنى الثاني: ابن العربي في أحكام القرآن٢/٧٢٢ عن الحسن وسعيد بن المسيب كما ذكره

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٩

مكي بن أبي طالب في الإيضاح (٣٨) عن الحسن وعكرمة.

٨ قاله ابن العربي في المصدر السابق عن ابن المسيب، ويحيى بن يعمر، وأبو مجلز، وذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤٦ عن ابن عباس وابن جبير.." (١)

٥٦٠. "باب: ذكر الآيات اللواتي ادعي عليهن النسخ في سورة الأنعام

ذكر الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ١.

زعم بعض ناقلي التفسير أنه كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاف عاقبة الذنوب، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ ٢.

قلت: فالظاهر من هذه المعاصي أن المراد بها الشرك، لأنها جاءت في عقيب قوله: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ ٣ فإذا قدرنا العفو عن ذنب - إذا كان - لم تقدر المسامحة في شرك - لو تصور - إلا أنه لما لم يجز في حقه، (بقي) ٤ ذكره على سبيل التهديد والتخويف من عاقبته كقوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ ٥ فعلى هذا الآية محكمة، يؤكده أنها خبر، والأخبار (لا تنسخ) ٦.

ذكر الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قل لست عليكم بوكيل﴾ ٧.

---

١ الآية (١٥) من سورة الأنعام.

٢ الآية الثانية من سورة الفتح.

٣ الآية (١٤) من سورة الأنعام.

٤ في (م) : نفي، وهو تصحيف.

٥ الآية (٦٦) من سورة الزمر.

٦ قلت: اختار المؤلف إحكام هذه الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) . وفي زاد المسير٣/١٢، وأعرض عن ذكرها النحاس ومكي بن أبي طالب ضمن الآيات المدعى عليها النسخ.

٧ الآية (٦٦) من سورة الأنعام.." (٢)

٥٦١. "ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ١. العفو (الميسور) ٢ وفي الذي أمر بأخذ العفو ثلاثة أقوال:

أحدها: أخلاق الناس، قاله ابن عمر، وابن الزبير٣ والحسن ومجاهد. فعلى هذا يكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء، فعلى هذا هو محكم٤.

والقول الثاني: أنه المال، ثم فيه قولان:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٣

أحدهما: أن المراد (بعفو المال) ٥: الزكاة، قاله مجاهد في رواية الضحاك٦.

والثاني: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بالزكاة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما٧، قال القاسم وسالم٨:

---

١ الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

٢ في النسختين المنسوب. ولعله تصحيف عما أثبت عن زاد المسير٣/٣٠٧.

٣ أخرجه الطبري في صحيحه في كتاب التفسير وابن جرير في تفسيره، والنحاس في ناسخه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٣٧٥.

أما عبد الله بن الزبير، فهو: صحابي جليل، القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر: التقريب (١٧٣) .

٤ وهو اختيار النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب ني الإيضاح ص: ٢٥٣.

٥ في (هـ) : بالعفو المال، و (أل) زيادة من الناسخ.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن الضحاك، في (هـ) : والضحاك.

٧ ذكره النحاس ومكي بن أبي طالب في المصدرين السابقين.

٨ أما القاسم فقد سبق ترجمته في ص (٣٣٨) .

وأما سالم؛ فهو: ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب القرشي أحد فقهاء السبعة كان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة مات آخر سنة ست التقريب (١١٥) .." [1]

٥٦٢. "العفو شيء (في) ١ المال سوى الزكاة، وهو فضل المال ما كان عن ظهر غنى٢.

والثالث: أن المراد به (مساهلة) ٣ المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد٤.

وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ ٥ فيهم قولان:

أحدهما: أنهم المشركون أمر بالإعراض عنهم، ثم نسخ ذلك بآية السيف٦.

والثاني: أنه عام فيمن جهل، أمر بصيانة النفس عن (مقابلتهم على) ٧ سفههم، وأن واجب الإنكار عليهم. وعلى هذا تكون الآية محكمة وهو الصحيح٨.

---

١ في (هـ) : (من) بدل (في) .

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٤٢

٢ ذكره النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح (٢٥٣) عن قاسم وسالم، وذكره المؤلف في زاد المسير ٣٦/١، عن ابن عباس من طريق مقسم.

٣ في (هـ) : متاهلة، وهو تصحيف.

٤ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن ابن زيد أورد المؤلف هذه الآراء في تفسيره٣/٣٠٨، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بدون ترجيح.

٥ عجز الآية نفسها.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب أيضا في المصدر السابق.

٧ في (هـ) : ماتلهم عن، وهو تحريف ظاهر.

٨ يقول المؤلف في زاد المسير: "هذه الآية عند الأكثرين كلها محكمة، وعند بعضهم أن وسطها محكم، وطرفيها منسوخان على ما بينا) ونص مكي بن أبي طالب على إحكامها بقوله: "أن معناها: أعرض عن مجالستهم، وهذا لا ينسخ إلا بالأمر بالمجالسة، وهذا لا يجوز". انظر: المصدر السابق.." (١)

٥٦٣. "أخبرنا ابن الحصين، قال: أبنا ابن غيلان١ قال: أبنا أبو بكر الشافعي، قال: أبنا إسحق بن الحسن، قال: بنا أبو حذيفة قال: بنا سفيان الثوري عن ليث عن عطاء: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ قال: "كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة فخفف الله عنهم".

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أبنا أبو طاهر الباقلاوي، قال: أبنا أبو علي بن شاذان قال: أبنا عبد الرحمن بن الحسن، قال: بنا إبراهيم ابن الحسين قال: بنا آدم قال: بنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: كان قد جعل على أصحاب محمد يوم بدر على كل رجل منهم قتال عشرة من الكفار (فضجوا) ٢ من ذلك فجعل على كل رجل قتال رجلين فنزل التخفيف من اللهعزوجل فقال: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ ٣.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا تخفيف لا نسخ. لأن معنى النسخ رفع حكم المنسوخ ولم يرفع حكم الأول، لأنه لم يقل فيه لا يقاتل الرجل عشرة بل إن قدر على ذلك فهو الاختيار له.

ونظير هذا إفطار الصائم في السفر، لا يقال إنه نسخ الصوم وإنما هو تخفيف ورخصة (والصيام) ٤ له أفضل٥.

---

١ في (هـ) : ابن (بي) وهي زيادة من الناسخ.

٢ في (هـ) : صبحوا، وهو تصحيف.

٣ أخرجه الطبري في جامع البيان١٠/٢٨ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٤٣

٤ في (م) : والسيام، بالسين، وهو تحريف.

٥ تجد كلام النحاس المذكور في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ١٥٦.

قلت: قد نص المؤلف في تفسيره٣/٣٧٨، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بنسخ هذه الآية.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله بعد ذكر دعوى النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما: "هذا كما قال ابن عباس – إن شاء الله – مستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل لما كتب الله أن لا يفسر العشرون من المائتين فكان هكذا الواحد من العشرة ثم خفف الله عنهم فصير الأمر إلى أن لا يفر المائة من المائتين وذلك أن لا يفر الرجل من الرجلين" انتهى من رسالة الشافعي فقرة: ٣٧٢-٣٧٤. ومن أحكام القرآن له ٢/٤٠.

قلت: وقد تبع النحاس في إنكار وقوع النسخ هنا، ابن حزم الظاهري حيث قال: "وهذا خطأ، لأنه ليس إجماعا، ولا فيه بيان نسخ ولا نسخ عندنا في هذه الآيات أصلا، وإنما هي في فرض البراز إلى المشركين. وأما بعد اللقاء فلا يحل لواحد منا أن يولي دبره جميع من على وجه الأرض من المشركين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة" انتهى من كتابه الإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٦٢.." [(١)]

٥٦٤. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ ١.

اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها عامة في أهل الكتاب والمسلمين، قاله (أبو ذر) ٢ والضحاك.

والثاني: أنها خاصة في أهل الكتاب، قاله معاوية بن أبي سفيان٣.

والثالث: أنها في المسلمين، قاله ابن عباس٤ والسدي، وفي المراد بالإنفاق ها هنا قولان:

---

١ الآية (٣٤) من سورة التوبة.

٢ في (م) : ذز، وهو تصحيف.

أما أبو ذر، فهو: الصحابي الجليل المشهور بأبي ذر الغفاري اسمه: جندب بن جنادة على الصحيح، أسلم قديما، وهاجر متأخرا فلم يشهد بدرا، وكان يوازي ابن مسعود في العلم مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان. انظر: تهذيب التهذيب ١٢/٩٠-٩١؛ والتقريب (٤٥٥) ، وقد أخرج الطبري بإسناده، قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه هذا في جامع البيان ١٠/٨٦.

٣ أما معاوية بن أبي سفيان، فهو صخر بن أمية الأموي القرشي، أسلم يوم الفتح، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه أبو بكر على الشام،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٥٤

توفي سنة ٦٠هـ، وهو ابن ثمانين. انظر: أسد الغابة٤/٣٨٥-٣٨٨ وقد أخرج الطبري قوله هذا من طريق زيد بن وهب في جامع البيان المصدر السابق.

٤ أخرج الطبري في المصدر نفسه هذا القول عن ابن عباس من طريقين.." (١)

٥٦٥. "أحدهما: إخراج الزكاة، وهذا مذهب الجمهور، والآية على هذا محكمة.

أخبرنا عبد الأول بن عيسى١، قال: أبنا محمد بن عبد العزيز الفارسي٢، قال: أبنا عبد الرحمن بن أبي شريح، قال: أبنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: بنا العلاء بن موسى الباهلي، قال: "أبنا الليث بن سعد، عن نافع أن عبد الله بن عمر، قال: (ما كان من مال تؤدي زكاته فإنه ليس بكنز" وإن٣ "كان مدفونا وما ليس مدفونا لا تؤدى زكاته، فإنه الكنز الذي ذكره الله عليه السلام في كتابه"٤.

والثاني: أن المراد بالإنفاق إخراج ما فضل عن الحاجة، وقد زعم بعض (نقلة) ٥ التفسير: أنه كان يجب عليهم إخراج ذلك في أول الإسلام، ثم نسخ بالزكاة، وفي (هذا) ٦ القول (بعد) ٧.

---

١ أما عبد الأول، فهو: أبو الوقت عبد الأول عيسى ابن شعيب، من مشايخ ابن الجوزي، ولد سنة ٤٥٨هـ، وسمع خلقا كثيرا، هو مسند الدنيا في وقته الصوفي الزاهد قدم إلى بغداد سنة (٥٥٢هـ) يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري لعلو إسناده وتوفي سنة ٥٥٣هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجوزي ص: ٧٤-٧٦؛ والنجوم الزاهرة ٥/٣٢٨-٣٢٩.

٢ في (هـ) : هنا، كلمة (أنها) زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : ولو، وفي (م) كما أثبت وكذا في لفظ الطبري.

٤ رواه الإمام مالك في موطئه ٢/٣٣٣ بشرح الزرقاني، والطبري في جامع البيان ١٠/٨٣ بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٥ في (هـ) : نقله، وهو تصحيف.

٦ في (م) : في هذه، بالتأنيث. وهو خطأ من الناسخ.

٧ في (هـ) : بعدر، وهو تحريف. ذكر دعوى النسخ هنا ابن سلامة في ناسخه ص: ٥١.." (٢)

٥٦٦. "وقد زعم قوم: أن المراد بها أنهم يقولون للكفار، ليس بيننا وبينكم غير السلام، وليس المراد السلام الذي هو التحية، وإنما المراد بالسلام التسلم، أي: تسلما منكم ومتاركة لكم، كما يقول: براءة (منك) ١ أي: لا ألتبس بشيء من أمرك ثم نسخت بآية السيف.

وهذا باطل، لأن اسم الجاهل يعم المشرك وغيره، فإذا خاطبهم مشرك، قالوا: السداد والصواب في الرد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٧

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٨

عليه. وحسن (المحاورة) ٢ في الخطاب لا ينافي القتال. فلا وجه للنسخ٣.

ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ - إلى قوله - ﴿إلا من تاب﴾ ٤.

للعلماء فيها قولان:

أحدهما: أنها منسوخة، ولهؤلاء في ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ ٥، قاله ابن عباس رضي الله عنهما٦ والأكثرون على خلافه في أن القتل لا

---

١ في (هـ) : منكم.

٢ في (هـ) : مجاورة، بالجيم، فهو تصحيف.

وقد أحرج الطبري نحو هذا المعنى عن الحسن في جامع البيان ٢٢/١٩.

٣ ذكر النحاس في ناسخه ص: ٢٠٢-٢٠٣ ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٣٢٤، والمؤلف في زاد المسير ١٠١/٦، دعوى النسخ في هذه الآية دون أن يبدوا آرائهم فيه. ولم يتعرض له المؤلف في مختصر عمدة الراسخ أصلا.

٤ الآية (٦٨-٧٠) من سورة الفرقان.

٥ الآية (٩٣) من سورة النساء.

٦ ذكره الطبري والنحاس بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان١٩/٢٨؛ والناسخ والمنسوخ (١١) .." (١)

٥٦٧. "قصره الله على نسائه (التسع) ١ اللاتي مات عنهن، وهذا قول ابن سيرين وأبي أمامة (بن سهل) ٢ وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث٣ والسدي.

والثاني: أن المراد بالنساء هاهنا، الكافرات ولم يجز له أن يتزوج بكافرة قاله: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد٤.

---

١ في (هـ) : (النسخ) وهو تصحيف.

٢ في (م) : وابن سهل، والواو زيادة من الناسخ، لأنه أبو أمامه بن سهل، كما ذكره المؤلف في زاد المسير، حينما نقل هذا الرأي عنه. انظر: ٤١١/٦ من زاد المسير.

٣ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني قيل اسمه محمد، وقيل المغيرة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٥٢٨/٢

وقيل أبو بكر اسمه، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل اسمه كنيته. ثقة فقيه عابد من الثالثة مات سنة: ٩٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ص:٣٩٦.

٤ قلت: ذكره الطبري بالإسناد، ومكي بن أبي طالب بدون إسناد، عن مجاهد، وذكر هذه الآراء كلها المؤلف في تفسيره، عنهم كما ذكر دعوى النسخ مختصرا في مختصر عمدة الراسخ الورقة (١١) ، ولم يرجح.

وأما الطبري فقد اختار إحكام الآية: وقال: (أولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ إلى قوله: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لأن قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء﴾ عقيب قوله: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ وغير جائز أن يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين قبل الأخرى منهما، فإذا كان كذلك، ولا برهان ولا دلالة إلى نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز إحداهما ناسخة للأخرى) ا. هـ.

وأورد مكي بن أبي طالب إحكام الآية بأدلته عن ابن عباس وأبي أمامة سهل وقتادة والحسن وابن سيرين. انظر: جامع البيان ٢٢/٢٢؛ والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٣٧) .." (١)

٥٦٨. "أهل الإسلام. ويدل على ذلك - حديث أسماء١ بنت أبي بكر رضي الله عنها "لما قدمت عليها أمها قتيلة بنت عبد العزى المدينة بهدايا فلم (تقبل) ٢ هداياها ولم تدخلها منزلها، فسألت لها عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها"٣.

ذكر الآية الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ الآية٤ وقوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ الآية٥. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح مشركي مكة عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم وكتبوا بذلك

---

١ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج الزبير بن العوام رضي الله عنه، هي من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وتسعين. انظر: تقريب التهذيب (٤٦٥) .

٢ في (هـ) : يقتل، وهو تصحيف.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٥٤٧

٣ تجد ما ذكره الطبري في جامع البيان٢٨/٤٣، كما تجد قصة أسماء رضي الله عنها مذكورة في الصفحة نفسها قبيل هذا الكلام، عن عبد الله بن الزبير، ورواها، الحاكم في المستدرك٢/٤٨٥، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أيضا الواحدي عن عبد الله بن الزبير في أسباب النزول (٢٨٤) .

قلت: ذكر المؤلف في زاد المسير نفس هذه المناقشة وكلام الطبري كما رجح إحكام الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (١٣) أيضا، وهو اختيار النحاس في الناسخ والمنسوخ ص: ٢٣٥-٢٣٦، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٢٧٢-٢٧٣.

٤ الآية العاشرة من سورة الممتحنة.

٥ الآية الحادية عشرة من سورة الممتحنة.." (١)

٥٦٩. "منزلتهم عند الناس واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم، وقد تقدم ذكرهم وذكر طائفة من الأئمة في خطبة هذا الكتاب وستأتي أبيات في نظم البدور السبعة وأصحابهم وفي السبعة يقول أبو مزاحم الخاقاني:

وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقرنين ذوي الستر

فللسبعة القراء حق على الورى ... لإقرائهم قرآن ربهم الوتر

فبالحرمين ابن الكثير ونافع ... وبالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو

وبالشام عبد الله وهو ابن عامر ... وعاصم الكوفي وهو أبو بكر

وحمزة أيضا والكسائي بعده ... أخو الحذق بالقرآن والنحو والشعر

"والعلا" بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف أو يكون جمع عليا فتكون على حذف الموصوف أي سماء المناقب العلا استعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء في حال كونها زاهرة أي مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة في وصفهم؛ لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به فهم أتم نورا وأعم ضوءا، وزُهرا: جمع أزهر أو زاهر كأحمر وحمر وبازل وبزل يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت، وكُملا عطف وهو جمع كامل.

فإن قلت: لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال. قلت: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه، وقال فيهم أبو عمر والداني:

فهؤلاء السبعة الأئمة ... هم الذين نصحوا للأمّه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٦٠٤

ونقلوا إليهم الحروفا ... ودونوا الصحيح والمعروفا

وميزوا الخطأ والتصحيفا ... واطَّرحوا الواهيَ والضعيفا

ونبذوا القياس والآراء ... وسلكوا المحجة البيضاء

بالاقتداء بالسادة الأخيار ١ ... والبحث والتفتيش للآثار

اهـ والله أعلم.

-٢٢

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا أُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّق وَانْجَلاَ

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر ويقال نار واستنار إذا أضاء وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بـ"عن"، والدجى الظلم جمع دجية وهي هنا كناية عن الجهل، وانجلا: أي انكشف. والشهب جمع شهاب.

---

١ نسخة: بالنقل والإسناد والأخبار.." (١)

٥٧٠. "فلهذا قال فيه: لف دعواه حرملا، والهاء في دعواه للضم، والحرمل: نبت معروف له في الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به، وذكر ابن جني في كتابه المحتسب قال: وروي عن ابن عامر "أنبئهم" بهمزة وكسر الهاء، قال ابن مجاهد: وهذا لا يجوز، قال ابن جنى طريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين عندهم فكأن لا همز هناك أصلا، ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم والله أعلم قال:

-١٦٧

وَأَسْكِنْ "نَ"صِيراً "فَ"ازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ ... وَصِلْهَا "ج"وَاداً "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ "لِ"تُوصَلا

نصيرا حال من فاعل أسكن: أي ناصرا فائزا بظهور الحجة، وقد تقدم وجه الإسكان، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز في قراءتهما، فصار "أرجه" كـ "ألقه"، وهما يسكنانها وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان في "أرجه"؛ لأنه يهمز ففي الإسكان جمع بين ساكنين، ثم قال: واكسر لغيرهم أي لغير الذين ضموا والذين سكنوا، وهم نافع والكسائي وابن ذكوان، وقد مضى الكلام في قراءة ابن ذكوان ونافع والكسائي كسرا الهاء؛ لكسرة الجيم قبلها؛ إذ ليسا من أصحاب الهمز.

ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة: اثنان من أصحاب الضم والهمز، وهما ابن كثير وهشام، واثنان من أصحاب الكسر بلا همز، وهما الكسائي وورش، وصلاها بياء على أصلهما في صلة ما قبله متحرك

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٢٤

وابن كثير وصلها بواو على أصله في صلة ما قبله ساكن وهشام وافقه وخالف أصله في ترك صلة ما قبله ساكن فقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان كل واحد منهما في حرف واحد أحدهما في صلة الضم بواو وهو هشام في هذا الحرف، والآخر في صلة الكسر بياء وهو حفص في: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ ١.

وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله، وقالون قصر الهاء، فكسرها من غير صلة على أصله في المواضع المجزومة كلها.

فالحاصل أن في كلمة أرجه ست قراءات؛ ثلاث لأصحاب الهمز لابن كثير وهشام وجه ولأبي عمرو وجه ولابن ذكوان وجه، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه، وللكسائي وورش وجه ولقالون وجه، وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث وفي النصف لآخر قراءات من لم يهمز الثلاث فقلت:

وأرجئه مل والضم خر صله دع لنا ... وأرجه ف نل صل جي رضي قصره بلا

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها؛ إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة أبي عمرو وهي مبينة بعدها، وقراءة قالون على زحاف في البيت، وقراءة قالون سنبين في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة فتعين ما ابتدأ به لابن ذكوان والله أعلم.

---

١ سورة الفرقان، آية: ٦٩.." (١)

٥٧١. "ورجع ثلاثي سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور ونصا منصوب على التمييز أي سما نصه بهذا، وحيث تنزلا عطف على ظرف محذوف أي هنا، وحيث تنزل ترجع الأمور أي حيث جاء في سور القرآن، والله أعلم.

٥٠٦-

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ "شَـ"ـاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا ... وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

القراءتان بمعنى واحد؛ لأن ما كبر فقد كثر وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ .

وقيد الثانية بقوله: مثلثا والباء بقوله: نقطة اسفلا احترازا من التصحيف والتقدير هي ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ أو التقدير لها نقطة أسفل على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب لكان حالا من الباء أي ذا نقطة ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقوله: وغيرهما بالباء أي يقرأ بالباء والله أعلم.

٥٠٧-

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/١١٢

قُلِ العَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لأَعْنَتْكُمْ بِالخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلا

قل العفو: مبتدأ ورفع: خبره أي ذو رفع، والعفو الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجه وتقدير وجه الرفع الذي ينفقونه العفو، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو البزي سهل همزة: "لأَعْنَتَكُمْ" بين بين في وجه، وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة في كلمة ففعل ما فعله حمزة في الوقف في وجه؛ لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين كسأل؛ ففي قراءته جمع بين اللغتين وهو نظير إبدال حفص همزة: "هزؤا" و"كفؤا" واوا في الوصل والوقف كما سبق والله أعلم.

٥٠٨-

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفَّا "إِ"ذْ "سَمَا"كَيْفَ "عُ"وِّلا

وخفا يعني الطاء والهاء والباقون وهم حمزة والكسائي وأبو بكر فتحوهما وشددوهما؛ لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح والضم ضده الفتح ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيف ما عول في تأويلها فهي سامية رفيعة محتملة للأمرين وهما انقطاع الدم والغسل والقراءة الأخرى ظاهرة في إرادة الاغتسال وأصلها يتطهرن فأدغمت التاء في الطاء؛ أي: حتى يغتسلن فتعين حمل القراة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها: "إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء فتطهرين"، وفي رواية: "فإذا أنت قد طهرت" أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح فيكون من قوله: حتى يطهرن بهذا المعنى أو تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما." (١)

٥٧٢. ""وهو الذي يرسل الرياح نُشرًا"١.

وحيث شاء فأسكن شينا مدلول ذللا، ومعنى ذلك: سهل وقرب، وقوله: وسكون الضم مبتدأ ثانٍ، وقامت الألف واللام في الكلمة مقام الضمير العائد على المبتدأ الأول؛ أي: في كله؛ أي: في جميع مواضعه ثم قال:

٦٨٩-

وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضمِّ "شَ"افٍ وَعَاصِمٌ ... رَوى نُونَهُ بِالبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

قرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنها مصدر في موضع الحال أو مؤكدا؛ أي: ذات نشر أو نشرها؛ أي: نحييها فنشرت نشرا؛ أي: حييت من أنشر الله الموتى فنشرها، وأقام قوله: يرسل الريح مقام ينشرها، قال أبو زيد: أنشر الله الريح إنشارا إذا بعثها، وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو نشرا بضم النون والشين جمع نشور أو نشر وهي الريح الحية، وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين، وقراءة عاصم: "بُشْرًا" بباء مضمومة وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى:

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٣٦٠

﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ ٢؛ أي تبشر بالمطر والرحمة، وقد مضى إعراب لفظ: لقطة أسفلا في سورة البقرة؛ أي: لها لقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف والله أعلم.

-٦٩٠

وَرَا مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ ... بِكُلِّ "رَ"سَا وَالخِفُّ أُبْلِغُكُمْ "حَ"لا

مجموع قوله: "من إله غيره" في موضع خفض بإضافة راء إليه؛ أي: وراء هذا اللفظ حيث ياء خفض رفعها رسا؛ أي: ثبت، ووجه الخفض أنه صفة إلى لفظا والرفع صفة له معنى؛ لأن التقدير ما لكم إله غيره ومن زائد، وأبلغ وبلغ لغتان كأغشى وغشى والقراءة بهما هنا في موضعين وفي الأحقاف، فقول الناظم: والخف مبتدأ وخبر حلا وأبلغكم منصوب بالمبتدأ؛ لأنه مصدر كأنه قال: وتخفيف أبلغكم حلا، فأقام الخف مقام التخفيف، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول كما تقول: ضرب زيد حسن، ثم تقول: الضرب زيد أحسن، ومنه قول الشاعر:

كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

والأصل عن ضرب مسمع، والله أعلم.

-٦٩١

مَعَ احْقَافِها وَالوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيِ ... نَ "كُ"فْؤًا وَبالإِخْبَارِ إِنَّكُمُو "عَ"لا

أي مع كلمة أحقافها وهي:

---

١ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

٢ سورة الروم الآية: ٤٦.." (١)

.٥٧٣ "-٧٤٦

يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ "كَ"فَى ... مَتَاعَ سِوَى حَفْص بِرَفْعٍ تَحَمَّلا

أي: جعل مكان "يسيركم" "ينشركم" من قوله تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ١ و ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٢، بالرفع خبر "بغيكم" أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو متاع، وخبر: بغيكم قوله: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ؛ أي: لا يتجاوزها، ونصب متاع على أنه مصدر؛ أي: تتمتعون متاعا، وقال أبو علي: تبغون متاع الحياة الدنيا أو يكون متعلقا بقوله: بغيكم، وخبر بغيكم محذوف لطول الكلام.

-٧٤٧

وَإِسْكَانُ قِطْعًا "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ وُرُودُهُ ... وفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ "شَ"اعَ تَنَزُّلا

القطع بسكون الطاء: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٤٧٧

.٣

وقال الشاعر:

افتحي الباب فانظري في النجوم ... كم علينا من قِطْع ليل بهيم

وبفتح الطاء: جمع قطعة، وكلتا القراءتين ظاهرة، وقوله: مظلما صفة قطعا على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل؛ وأما: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ ٤، فقرأها حمزة والكسائي بتاءين من التلاوة أو من التلو وهو: الإتباع، وقرأها الباقون بباء موحدة قبل اللام من الاختبار، وتنزلا: نصب على التمييز، ولم يقيد الناظم حرفي القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته مثل شاع بالثا مثلثا، وغيرهما بالباء نقطة أسفلا، وهو مشكل؛ إذ من الجائز أن تقرأ: وفي تاء تبلوا الباء شاع، فيكون عكس مراده، فلو أنه قال في البيت الأول: متاع سوى حفص وقطعا رضى دلا:

بالِإسكان تبلو كل نفس من التلا ... وة والباقون تبلو من البلا

لاتضح المراد ويكون الإطلاق في متاع دالا على رفعه فلا يحتاج إلى قيد على ما عرف من اصطلاحه والله أعلم.

-٧٤٨

وَيَا لا يَهدِّي اكْسِرْ "صَ"فِيًّا وَهَاهُ "نَ"لْ ... وَأَخْفَى "بَ"نُو "حَ"مْدٍ وَخُفِّفَ "شُ"لْشُلا

---

١ سورة الجمعة، آية: ١٠.

٢ سورة القصص، آية: ٦٠.

٣ سورة الحجر، آية: ٦٥.

٤ سورة يونس، آيةك ٣٠.." [1]

.٥٧٤ "الزركلي وقال إنها في المكتبة البديرية بالقدس (رَحِمَهُ اللَّهُ١) . والثانية محفوظة في مكتبة إسكوريال "Escurial" بإسبانيا تحت رقم ١٤٣١ على ما أشار إليه بروكلمان (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) . ولم أتمكن من رؤية هاتين النسختين حتى الآن على الرغم من محاولاتي الحصول عليهما.

والطريق الذي اتبعته لتوثيق هذا المتن هو طريق التلفيق. فبدل أن أتخذ إحدى النسخ الثلاث المذكورة أساسا. اخترت أن أثبت في المتن الأصح منها أين ما كان.

واختلافات النسخ التي لا تأثير لها في تغيير المعنى، اعتمدت فيها غالبا على نسخة لا له لي ولم أشر إليها وفي قسم "الفروق بين النسخ ... " وأرقام الأوراق التي في صلب المتن هي أرقام هذه النسخة، وبهذا المعنى يمكن أن يقال عن نسخة لا له لي: إنها نسخة أصلية.

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٥٠٧

وحينما ينقل المؤلف عن مصدر، ويكون في النص خطأ يمكن اعتباره من عمل الناسخين، رجعت النص كما ورد في مصدره الأصلي أحيانا.

وقد اتفق في مواضع معدودة أنني صححت المتن حسب السباق والسياق من غير أن أعول على رواية النسخ، وبالطبع أشرت في قسم "الفروق بين النسخ ... " إلى كل تصرف أجريته في المتن.

ولكثرة تصحيفات ناسخ نسخة آيا صوفيا، فإنه إذا اتفقت نسختا لا له لي وشهيد علي باشا "ل ش" وخالفتهما نخسة آيا صوفيا "ف"، فإذا رجحت ل ش، فإني حينذاك لا أشير إلى مخالفة "ف" في "الفروق بين النسخ ... ".

وبالنسبة لآيات القرآن فإني أثبتها حسب ورودها في المصحف ولم ألتفت إلى ما قد يخالفه في روايات النسخ، إلا إذا كانت روايات النسخ كلها أو إحداها تشير إلى قراءة خاصة، فإني أثبت الآية على مذهب القارئ.

ﵫ________________

(ﵫ١) الأعلام ٤/ ٧٠.

(ﵫ٢) بروكلمان GAL S1٥٥٢.." (١)

٥٧٥. "وتأخير تقديره "إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ... الآية) . إلا ما قد سلف.

* * *

فإن قيل: كيف قال: (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) . بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفى المستقبل إلى يوم القيامة؟

قلنا: (كان) تارة تستعمل للماضى المنقطع كقولك: كان زيد غنياً، وكان الخزف طيناً، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل ويقال للحال

(كقول أبى جندب الهذلى) :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق ميزرى.

أى وإنى الآن، لأنه إنما يمتدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) . (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتى تمام الكلام في كان بعد هذا إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) .

* * *

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المقدسي، أبو شامة ص/٩

فإن قيل: كيف قال: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) .

قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقاً." (١)

٥٧٦. "البدعة الحسنة

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقق الخط دون مشقة وتعليقة قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فانما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثا فانه من المحدثات الحسنة فلم يمنع." (٢)

٥٧٧. "قال البخارى١ -رحمه الله: نزل القرآن بلسان قريش والعرب، قرآنا عربيا بلسان عربى مبين، حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى أنس بن مالك قال: فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم، ففعلوا.

هذا الحديث قطعة٢ من حديث سيأتى قريبا الكلام عليه، ومقصود البخارى منه ظاهر، وهو أن القرآن نزل بلغة قريش، وقريش خلاصة العرب.

ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود٣: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، ثنا يزيد ثنا شيبان "عن"٤ عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يملينَّ فى مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف.

وهذا إسناد صحيح.

وقال أيضا٥: حدثنا إسماعيل بن أسد، ثنا هوذة، ثنا عوف عن

---

١ في "الصحيح" هنا كلمة "باب"، وجرى المصنّف على إغفالها.

٢ يأتي تخريجه في "جمع القرآن" إن شاء الله تعالى.

٣ في "المصاحف" "ص١١"، وإسناده صحيح كما قال المصنف -رحمه الله، وأخرجه ابن أبي داود أيضًا قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ، قال: حدَّثَنَا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدِّث عن عبد الله بن المغفل، عن عمر بن الخطاب مثله.

وسنده صحيح أيضًا.

---

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، الرازي، زين الدين ص/٦٥

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي ص/١٨٩

٤ في "أ": "ابن" وهو تصحيف.

٥ يعني: ابن أبي داود في "المصاحف" "ص١١"، وسنده صحيح.." (١)

٥٧٨. "وقول أبي وائل: فما أحمد ينكر ما قال، يعني: من فضله وحفظه وعلمه، والله أعلم، وأما أمره بغلِّ المصاحف وكتمانها، فقد أنكره عليه غير واحد. قال الأعمش١ عن إبراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا نَعَدُّ عبد الله "جبانا"٢ فما باله يواثب الأمراء؟

وقال أبو بكر٣ بن أبي داود: باب رضا عبد الله بن مسعود بجمع

---

١ أخرجه ابن أبي داود "ص١٨" قال: حدثنا عمي وحمدان بن عليّ قالا: حدثنا ابن الأصبهاني عن عبد السلام بن حرب، عن الأعمش بسنده سواء. وهذا سند صحيح، وعم ابن أبي داود هو: "محمد بن الأشعث"، وابن الأصبهاني هو محمد بن سعيد بن سليمان.

٢ كذا في "الأصول" كلها؛ من "الجبن" بالجيم والباء، ووقع في "كتاب المصاحف" "حنانًا" بالحاء المهملة والنون، فكأنه تصحيف، فإن لم يكن فتوجيهه ظاهر، والله أعلم.

٣ أخرجه أحمد في "العلل" "٣٧٢٥ - رواية عبد الله"، وفي "المسند" "١/ ٤٤٥"، وابن أبي داود "ص١٨"، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" "٣/ ١٠٠٦"، والهيثم بن كليب في "مسنده" "٨٨١"، والطحاوي في "المشكل" "٤/ ١٨٢" من طريق زهير بن معاوية، حدثني الوليد بن قيس، عن عثمان بن حسان العامري، عن فلفلة الجعفي، فذكره.

وخالفه سفيان الثوري، فرواه عن الوليد بن قيس، عن القاسم بن حسان، عن فلفلة. =." (٢)

٥٧٩. "قال: "من أَحَبَّ أن يقرأ القرآن غضا كما أُنْزِلَ، فليقرأ على قراءة ابن أم عَبْدٍ". وابن أم عبد، هو عبد الله بن مسعود، كان يُعْرَفُ بذلك.

ثم قال البخاري١: حدَّثَنا حفص بن عمر، ثنا همام، ثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك، من جمع القرآن على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، وقال: ونحن ورثناه.

ورواه مسلم من حديث "همام"٢، "ثنا قتادة، قال:......

= وأخرجه أحمد أيضًا في "فضائل الصحابة" "١٥٣٧"، وأبو يعلى "ج١٠/ رقم ٦١٠٦"، والعقيلي في "الضعفاء" "١/ ١٩٧-١٩٨"، والبزار "ج٣/ رقم ٢٦٨٢" من طرق عن جرير بن أيوب بسنده سواء.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٥١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٨١

وقال البزار: "جرير ليس بالحافظ". أ. هـ. وتركه النسائي، وضعَّفَه ابن السكن والساجي، وقال: "جدًّا"، وقال أبو حاتم والبخاري وغيرهما: "منكر الحديث"، بل اتهمه الفضل بن دكين بوضع الحديث.

فالسند ضعيف جدًّا. والله أعلم.

١ في "فضائل القرآن" "٩/ ٤٧- فتح".

وأخرجه مسلم "٢٤٦٥/ ١٢٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٢٨٧٨" من طريقين آخرين عن همام بن يحيى بسنده سواء.

وأخرجه البخاري "٧/ ١٢٧"، ومسلم "٢٤٦٥/ ١١٩"، والترمذي "٣٧٩٤"، وأحمد "٣/ ٢٧٧"، والطيالسي "٢٠١٨"، وابن حبان "٧١٣٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٣١٩٨، ج٦/ رقم ٣٢٥٥"، والبيهقي "٦/ ٢١١" من طرق عن شعبة، عن قتادة بسنده سواء.

وأخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" "ص٢٢٦" من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بسنده مثله.

٢ في "جـ": "هشام" وهو تصحيف.." (١)

٥٨٠. "ابن مسعود أنه كان إذا اجتمع اليه إخوانه؛ نشروا المصحف، "فقرءوا"١ وفسَّرَ لهم.

إسناد صحيح.

وقال حمَّاد٢ بن سلمة عن حجاج بن أرطاة، عن ثوير بن أبي فاخته، عن ابن عمر، قال: إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ.

وقال٣ الأعمش عن خيثمة: دخلت على ابن عمر وهو يقرأ فى المصحف، فقال: هذا جزئى الذى أقرأ به الليلة.

فهذه الاثار تدل على أن هذا أمر مطلوب؛ لئلا يُعَطَّلَ المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية، أو تقديم أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال.

فأما تلقين القرآن؛ فمن فم الملقِّنِ أحسن؛ لأن الكتابة لا تدل على الأداء، كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط؛ يكثر تصحيفه وغلطه، وإذا أدَّى الحال إلى هذا، منع منه إذا وجد شيخًا يوقفه على ألفاظ القرآن، فأما عند العجز عمَّا يلقن؛ فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فاذا قرأ فى المصحف والحالة هذه؛ فلا حرج عليه، ولو فُرِضَ أنه قد يُحَرِّفُ بعض

---

١ في "أ": "فقرأ" بالإفراد.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/١٥٧

٢ أخرجه أبو عبيد "ص٤٦" قال: حدثنا حجاج، عن حمَّاد بن سلمة بسنده سواء، وسنده ضعيف، وابن أرطاة وثوير ضعيفان، وحجاج أمثلهما.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٤٧"، وابن أبي شيبة "١٠/ ٥٣٠-٥٣١" من طريقين عن الأعمش بسنده سواء، وسنده صحيح.." [١]

٥٨١. "من لم ير بأسا أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا وكذا:

حدَّثَنَا١ عمر بن حفص بن غِيَاث، ثنا أبى، ثنا الأعمش، حدثني إبراهيم عن علقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، عن أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ بهما فى ليلة كفتاه".

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن يزيد.

وصاحِبَا٢ الصحيح، والنسائى، وابن ماجة، من حديث علقمة، كلاهما عن ابن مسعود "عقبة"٣ بن عمرو الأنصارى البدرى.

"الحديث٤ الثانى": ما رواه من حديث الزُّهريّ عن عُرْوَةَ، عن المِسْوَرِ، وعبد الرحمن بن عبد القارى، كلاهما عن عمر قال: سمعت

---

١ البخاري في "فضائل القرآن" "٩/ ٨٧".

وأخرجه أيضًا في "الفضائل" "٩/ ٥٥" باب: فضل سورة البقرة من طريق شعبة، عن الأعمش به.

وأخرجه أيضًا مسلم "٨٠٧/ ٢٥٥"، وأبو داود "١٣٩٧"، والنسائي في "اليوم والليلة" "٧١٨-٧٢٠"، والترمذي "٢٨٨١"، وابن ماجه "١٣٦٩"، والدارمي "١/ ٣٤٩، ٢/ ٤٥٠"، وأحمد "٤/ ١٢٢" من طرق عن منصور بن المعتمر بسنده سواء.

واختُلِفَ في إسناده اختلافًا غير مُضِرٍّ، والحمد لله.

٢ معطوف على قوله: "وأخرجه".

٣ في "أ": "عتبة" بالتاء، وهو تصحيف.

٤ تَقَدَّمَ تخريجه.." [٢]

٥٨٢. "ابن مسعود يقرأ القرآن فى غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وعن١ حجاج، عن شعبة، عن أيوب، سمعت أبا قلابة عن أبى المهلب قال: كان أُبَيُّ بن كعب يختم القرآن في كل ثمان.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢١١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٣١

١ أبو عبيد في "الفضائل" "ص٨٨".

وأخرجه عبد الرزاق "ج٣/ رقم٥٩٤٩"، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" "١٢٠٩"، وابن سعيد "٣/ ٥٠٠"، والفريابي في "فضائل القرآن" "١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦"، وابن نصر في "قيام الليل" "ص١٥٦"، وأبو عمرو الداني في "البيان في عد آي القرآن" "ص٣٢٣" من طرق عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن أُبَيّ بن كعب، فذكره. وهذا سند ظاهره الصحة، وقد صرَّح أبو المهلَّب بالسماع من أُبَيّ بن كعب في رواية معمر بن راشد والثوري عن أيوب، وكلاهما من الثقات الأثبات، ولكن قال شعبة: "أبو المهلَّب لم يسمع من أُبَيّ بن كعب". كذا في "المراسيل" "ص١٤٣" لابن أبي حاتم، وزاد في "مقدمة الجرح والتعديل" "ص١٢٩": "أبو المهلب لم يسمع من أُبَيّ حديثه أنه كان يقرأ القرآن في ثمان"، ومثل هذا النفي الخاص يُقَدَّمُ على مطلق القول بالسماع عند بعض العلماء، فلعلَّ الثوري ومعمرًا حفظا ما لم يحفظه شعبة، والعبرة في إثبات السماع بالأسانيد الصحيحة، إذ لعلَّ النافي لم يطَّلع على مثل هذا الإسناد، أو وقع له الإسناد بواسطة بينهما، فإذا رآه مرة بغير واسطة جزم بالانقطاع، والذي عندي أن الإسناد صحيح ما لم يقع التصحيف في الكتاب، والله أعلم. وقد خولف أيوب؛ خالفه خالد الحذَّاء، فرواه عن أبي قلابة، قال: كان أُبَيّ بن كعب يختم في كل ثمان، أخرجه أبو عبيد "ص٨٨"، وعنه أبو عمرو الداني في "البيان" "ص٣٢٥" من طريق عليّ بن عاصم، عن خالد. وتوبع علي بن عاصم؛ تابعه هشيم، عن خالد الحذّاء، أخرجه أبو عمرو الداني أيضًا، وخالفهما وهيب، فرواه عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أُبَيّ بن كعب، أخرجه الفريابي في "الفضائل" "١٣٦".." (١)

٥٨٣. "هذا حديث غريب جدًا، وفيه ضعف؛ فإن الطيب بن سلمان هذا بصرى؛ ضعَّفَه الدارقطنى، وليس هو بذاك المشهور، والله أعلم.

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن فى أقلِّ من ثلاثٍ، كما هو مذهبُ "أبى عبيد"١ وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الخلف أيضًا.

قال أبو٢ عبيد: حدَّثَنا يزيد، عن هشام بن حسان، عن حفصة، عن أبى العالية، عن معاذ بن جبل، أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث.

صحيح.

وحدَّثَنا٣ يزيد، عن سفيان، عن على بن بذيمة، عن أبي عبيدة، قال عبد الله: من قرأ القرآن في أقل في ثلاث؛ فهو راجز.

....

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٠

١ في "ج": "أبو عبيد" على حكاية الحال.

٢ في "فضائل القرآن" "ص٨٩".

وأخرجه أبو عمرو الداني في البيان "ص٣٢٥-٣٢٦" من طريق سفيان، عن هشام، عن أم الهذيل، عن أبي العالية، عن معاذ أنه كان يقرؤه في ثلاث، ووقع في "الكتاب": "أم البديل" وهو تصحيف. وأم الهذيل هي حفصة بنت سيرين، وقد صحَّحَه المؤلف -رحمه الله، ولكن نقل ابن أبي حاتم في "المراسيل" "ص٥٨" عن شعبة أنه قال: "قد أدرك أبو العالية رفيع بن مهران عليَّ بن أبي طالب ولم يسمع منه شيئًا". وقد قُتِلَ أمير المؤمنين عليٍّ -رضي الله عنه- في رمضان سنة أربعين، ومات معاذ بن جبل -رضي الله عنه- سنة ثماني عشرة في خلافه عمر، وقد أدرك أبو العالية الجاهلية، فإدراكه لمعاذ صحيح، والله أعلم.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٨٩".." (١)

٥٨٤. "وكان يكتب مصنفاته بنفسه، وخطه رديء جدا قل من يحسن استخراجه، كما أخبر بذلك ابن العماد، ولهذا شاع في الكتب المنقولة عن خطه الغموض والإبهام والتحريف والتصحيف، ولقي منها القراء والدارسون العناء الكثير.

وتولى من المناصب خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى.

وتوفي بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة بالقرب من تربة بكتمر الساقي يرحمه الله.

٢ - مؤلفاته

١ - الإجابة على إيراد ما استدركته عائشة على الصحابة طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني.

٢ - إعلام الساجد بأحكام المساجد.

منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء، كتبت سنة ٧٩١، وعنها نسخة مصورة على الميكروفلم بدار الكتب المصرية.

ومنه نسخة أيضا في مكتبة آصاف (٢: ١١٤٨) ، وأخرى في مكتبة رامبور (١: ١٦٦) .

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٤

٣ – البحر المحيط في أصول الفقه.

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ – أصول.." (١)

٥٨٥. "[وتدعون] كما قال هذا القائل لوقع الإلباس على القارىء فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا منه وحينئذ فينخرم اللفظ إذا قرأ وتدعون الثانية بسكون الدال لا سيما وخط المصحف الإمام لا ضبط [فيه] ولا نقط.

قال: ومما صحف من القرآن بسبب ذلك وليس بقراءة قوله تعالى: ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء﴾ بالسين المهملة.

وقوله: ﴿عن موعدة وعدها إياه﴾ بالباء الموحدة.

وقوله: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ بالعين المهملة.

وقرأ ابن عباس" من فرعون " على الاستفهام.

قلت: وأجاب الجويني عن هذا بما يمكن أن يتخلص منه: أن [يذر] أخص من [يدع] وذلك لأن الأول بمعنى ترك الشيء اعتناء بشهادة الاشتقاق نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما تذر فمعناها الترك مطلقا والترك مع الإعراض والرفض الكلي ولا شك أن السياق إنما يناسب هذا دون الأول فأريد هنا تبشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض.

قلت: ويؤيده قول الراغب: يقال فلا يذر الشيء أي يقذفه لقلة الاعتداد به.

والوزرة قطعة من اللحم [وتسميتها بذلك] لقلة الاعتداد به نحو قولهم [فيم لا يعتد به] هو: لحم على وضم قال تعالى: ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ وقال تعالى: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ ﴿فذرهم وما يفترون﴾ ﴿ذروا ما بقي من الربا﴾ .." (٢)

٥٨٦. "ونلاحظ أن هذه النسخة تحافظ على ضبط الألفاظ القرآنية ومنها التي قرأ بها أبو عمرو مخالفة قراءة حفص عن عاصم.

وفيما يلي عنوان الكتاب كما سجل على الغلاف مكتوبا على شكل مثلث مقلوب:

«كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام وبركة الأنام العالم العامل الرباني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم الشافعي المصري ثم المقدسي، تغمده الله برحمته ونفعنا والمسلمين ببركته آمين آمين» ، وكتب تحته تمليكان فيهما كلمات يعسر قراءتها. وهما- كما أرى- على النحو التالي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ٥/١

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ٤٥٣/٣

الوارد في الجهة اليمنى:

«من زاوية ابن العربي تفسير نمرة ١٢ حرف ت» والوارد في الجهة اليسرى:

«هذه النسخة ضمن مجلد موضوعات على القاري في أصول الحديث ص ٣ ميم» .

وبعد أن انتهى المصنف من عرض الألفاظ القرآنية وفق ترتيب المصحف ختم كتابه بفوائد وتنبيهات تكلم فيها عن السجستاني مؤلف غريب القرآن، ونقل رأي التبريزي الذي يرى أنه «عزيز» بالراء في آخره وأن النطق بالزاي تصحيف، وكذلك تكلم عن منهجه في ذكر الكلمات الغريبة وعدم تكراره ما سبق وروده في سور أو آيات سابقة.

حول عنوان الكتاب:

هذا الكتاب ألفه ابن الهائم حاشية على كتاب غريب القرآن للسجستاني، وعنونه باسم «التبيان في تفسير غريب القرآن» . وكلمة «تبيان» مصدر من بيّن بمعنى وضّح «١» . ووروده بكسر أوله شاذ. جاء في الصحاح (بين) : «والتّبيان مصدر، وهو شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التّفعال بفتح التاء نحو التّذكار والتّكرار والتّوكاف، ولم يجئ بالكسر إلا حرفان وهما: التّبيان والتّلقاء» .

---

(١) التاج: (بين) .." (١)

٥٨٧. "تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلّها.

٣٠٦- إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً [١٢٤] : أي تأتمّ بك الناس فيتّبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمّي الإمام إماما لأن الناس يؤمّون أفعاله، أي يقصدونها ويتّبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

٣٠٧- ذُرِّيَّتِي [١٢٤] الذّرّيّة: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النّحويين:

ذرّيّة تقديرها فعليّة من الذّرّ لأن الله- عز وجل- أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام كالذّرّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «١» . وقال غيره:

أصل ذرّيّة: ذرّورة على وزن فعلولة «٢» فلما كثر التّضعيف أبدلت الرّاء الأخيرة ياء فصارت ذرّوية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرّيّة. وقيل: ذرّيّة فعّولة من: ذرأ الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبيء (زه) والذّرّية، مثلث الذال [١٦/ أ] وقيل: مشتقّ من المذرى «٣» وهو الطّرف.

٣٠٨- مَثابَةً لِلنَّاسِ [١٢٥] : مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجّهم وعمرتهم كل عام. ويقال: ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد النّحول (زه) قال الزّجّاجي: سمّي بالمصدر كالمقامة. والمثابة اسم

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٧

المكان. قال الأخفش: ودخول التاء «٤» للمبالغة «٥» . وقال ابن عبّاس: مَثابَةً أي من قصده تمنّى العود إليه «٦» .

وقيل: مَثابَةً من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

٣٠٩- مُصَلًّى [١٢٥] قال مجاهد: مدّعى «٧» . وقال غيره: موضع صلاة،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢) في الأصل: «فعّولة» ، والمثبت من نزهة القلوب ٩٤.

(٣) في الأصل: «الذور» ، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

(٤) في الأصل: «الباء» تصحيف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

(٦) الإتقان ٢/ ٦، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيهما «يثوبون إليه ثم يرجعون» ، وانظر تفسير الطبري ٣/ ٢٧. [.....]

(٧) لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزوّا لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/ ٢٧.." (١)

٥٨٨. "وصنوان، قال الكرماني: لا نظير لهما.

٥٢- دانِيَةٌ [٩٩] قال الحسن: ملتفّة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدين. وقيل: دانية وغير دانية. فاكتفى بأحد الضّدّين.

٥٣- مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ [٩٩] : وقيل مشتبه في المنظر وغير متشابه في الطّعم منه حلو ومنه حامض، وقيل: مشتبه في الجودة والطّيب وغير متشابه في الألوان والطّعوم (زه) وقيل: يشبه بعضها بعضا من وجه وتختلف من وجه.

٥٤- ثمر «١» [٩٩] هو بالضم جمع ثمار، ويقال الثّمر، بضم الثاء: المال.

وبفتحها «٢» جمع ثمرة من الثمار المأكولة.

٥٥- وَيَنْعِهِ [٩٩] : مدركه، واحده يانع مثل تاجر وتجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت (زه) وقيل: الينع مصدر ينع: أي أدرك،

---

(١) في الأصل «من ثمرة» ، وهذا سهو وقع فيه المصنف من وجوه أربعة:

الأول: حدث تصحيف في اللفظ القرآني فكتب بالتاء في آخره (ثمرة) ، والصواب أنه بالهاء (ثمره) .

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٩٢

الثاني: في الأصل «من ثمره» على اعتبار أن نقطتي الهاء كتبتا سهوا- ولكن الوارد في هذا الموضع، أي بالآية ٩٩ من سورة الأنعام هو إِلى ثَمَرِهِ أما «من ثمره» الذي سها المصنف وكتبه هنا فهو من الآية ١٤١ من هذه السورة أي الأنعام، وكذلك ورد بالآية ٣٥ من سورة يس.

الثالث: ضبط اللفظ «ثمره» في الأصل بضم الثاء والميم، وهذا لا يوافق قراءة أبي عمرو التي درج عليها ابن الهائم مقتفيا أثر العزيري في المواضع الثلاثة المشار إليها سابقا وهي بفتح الثاء والميم، وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف الذين قرؤوا بضم الثاء والميم (المبسوط ١٧٢) .

الرابع: بالرجوع إلى النزهة في مطبوعها ٦٦ ومخطوطتيها: طلعت ٢٢/ ب، ومنصور ١٣/ أنجد أنها تكتفي بكلمة «ثمر» غير مسبوقة أو متبعة بأخرى، وفسرتها بأنها «جمع ثمار» وضبطت في المطبوعة وطلعت بضم الثاء والميم، ثم جاء ابن الهائم وضم إليها كلمتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها- وإن كان قد بدل آية مكان آية كما أشرنا إلى ذلك- وحافظ في الوقت ذاته على ضبط الكلمة كما في النزهة مما يجعل قارئ ابن الهائم يلاحظ أن الكلمة كتبت على غير قراءة أبي عمرو. هذا وقد ورد اللفظ ثَمَرٌ في الآيتين ٣٤، ٤٢ من سورة الكهف ولم تتفق فيهما قراءة أبي عمرو مع قراءته في الآيات الثلاث السابق الإشارة إليها إذ قرأهما بضم الثاء وسكون الميم (المبسوط ٢٣٤) وقرأ رويس عن يعقوب وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم وبضم الثاء والميم في وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ وقرأ الباقون من العشرة بضم الثاء والميم في الآيتين (المبسوط ٢٣٤) .

(٢) في هامش الأصل: «هو بالضم لغة تميم، وبالفتح لغة كنانة» والنسبة إلى اللغتين في غريب ابن عباس ٤٥.." (١)

٥٨٩. "٧- بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ [٤٠] : يعني مشارق الصّيف والشّتاء ومغارها، وإنما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه.

٨- يُوفِضُونَ [٤٣] : يسرعون.

٧١- سورة نوح عليه السّلام

١- اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ [٧] : تغطّوا بها.

٢- وَأَصَرُّوا [٧] : أقاموا على المعصية.

٣- مِدْراراً [١١] : أي دارّة يعني عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلا ونهارا، ومدرارا للمبالغة.

٤- تَرْجُونَ «١» لِلَّهِ وَقاراً [١٣] : تخافون لله عظمة.

٥- أَطْواراً [١٤] : ضروبا وأحوالا: نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٦٠

وقيل: المعنى خلقكم أصنافا في ألوانكم ولغاتكم. والطّور: الحال. والطّور: التّارة والمرّة.

٦- كُبَّاراً [٢٢] : كبيرا.

٧- وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [٢٣] : كلها أسماء أصنام.

وسواع: اسم صنم كان يعبد في زمن نوح عليه السلام.

٨- دَيَّاراً [٢٦] : أي أحدا ولا يتكلم به إلا في الجحد، يقال: ما في الدّار أحد ولا ديار.

٩- فاجِراً [٢٧] : أي مائلا عن الحقّ. وأصل الفجور: الميل فقيل للكاذب فاجر لأنه مال عن الصّدق، وللفاسق فاجر لأنّه مال عن الحقّ. وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه. - وكان قد أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها واستحمله فلم يحمله، فقال:

---

(١) في الأصل: «يرجون» تصحيف، ولم أجد من قرأ بها في المتواتر والشاذ.." [١]

.٥٩٠ "[الخاتمة]

ولنختتم هذا الكتاب بفوائد وتنبيهات:

أحدها: مصنف أصل هذا الكتاب هو الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني- رحمه الله- تعالى- قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي «١» ، رحمه الله: «عزيز بالزاي المعجمة في آخره تصحيف، وإنما هو عزيز بالراء المهملة» انتهى. والجاري على الألسنة الأول.

وقال أبو عبد الله بن خالويه «٢» : «كان أبو بكر بن عزيز هذا من أكابر تلامذة ابن الأنباري: علما وسنّا وسيرا وصلاحا، وكان يؤدب أولاد العامة، ويأتي جامع المدينة ببغداد كل جمعة ومعه «زنبيل» صغير فيه دفاتر، يطيل الصمت. فإذا تكلم قال حقّا. وكان ثقة. ولم يؤلف غير هذا الكتاب وقيل إنه صنفه في أربعين «٣» سنة» .

انتهى.

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب الشيباني التبريزي الأديب النحوي اللغوي: بغدادي رحل إلى أبي العلاء وأخذ عنه. وسمع بالشام من شيوخ وقته ثم عاد إلى بغداد وتصدر بها. ومن تصانيفه: شرح الحماسة الكبير، وشرح الحماسة الأوسط، وشرح الحماسة الصغير، وشرح المفضليات، وشرح القصائد العشر، وتهذيب غريب الحديث، وتهذيب إصلاح المنطق. وتوفي سنة ٥٠٢ هـ. (معجم الأدباء ٢٠/ ٢٥- ٢٨، وإنباه الرواة ٤/ ٢٢- ٢٤، وانظر: شذرات الذهب ٤/ ٥- ٦، والعبر ٤/ ٥) . [.....]

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٢٣

(٢) هو الحسين بن أحمد بن خالويه: لغوي نحوي همذاني الأصل. دخل بغداد وأخذ عن ابن مجاهد وابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، وعاش في حلب في عهد سيف الدولة الحمداني معاصرا المتنبي. من مؤلفاته: إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز، والمذكر والمؤنث، والقراءات، والمقصور والممدود. وتوفي بحلب سنة ٣٧٠. (وفيات الأعيان ١/ ٤٣٣، ٤٣٤ رقم ١٨٨، وطبقات المفسرين ١/ ١٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٥٢٩، ٥٣٠ «رقم ١٠٩٩» ، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤- ٣٢٦ «رقم ٢١٦» وفيه «الحسين بن محمد» ، وانظر تاريخ الإسلام ١٠/ ٢٥٠، ٢٥١) .

(٣) في الأصل «بأربعين» .." [1]

٥٩١. "أبو علي بن سينا – مع ثقابة ذهنه، وما كان عليه من الذكاء المفرط والحذق البالغ – لما اتكل على نفسه، وثوقا بذهنه، لم يسلم من التصحيفات.

ومن شأن الأستاذ أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم، ويؤدبه بآدابه، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل، وأحكامها فقط، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يحتج إليه عند من يستحضر المقدمات. وأما إيراد الشبه إن كانت، وحلها، فإلى المتوسطين المحققين.

الشرط السابع: أن يذاكر به الأقران والنظراء؛ طلبا للتحقيق والمعاونة، لا المغالبة والمكابرة، بل لغرض الاستفادة (والإفادة) .

الشرط الثامن: أنه إذا حصل علما ما، وصار أمانة فى عنقه، لا يضيعه بإهماله وكتمانه عن مستحقيه؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من علم علما نافعا وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"، وألا يهينه بإدلائه إلى غير مستحقه؛ فقد ورد فى كلام النبوة الأولى "لا تعلقوا." [2]

٥٩٢. "بصيرة فى صحف وصخ

الصحيفة: الكتاب. والجمع: صحف وصحائف. وقال الليث: الصحف جماعة الصحيفة، وهذا من النوادر أن يجمع فعيلة على [فعل] ، مثل صحيفة وصحف، وسفينة وسفن، وكان قياسه صحائف وسفائن. وقوله الله تعالى: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ ، يعنى الكتب المنزلة عليهما.

وصحيفة الوجه بشرته قال:

إذا بدا من وجهه الصحيف

والصحيفة: المبسوطة من كل شيء.

وقوله تعالى: ﴿صحفا مطهرة فيها كتب قيمة﴾ ، [قيل: أريد بها القرآن. وجعله صحفا فيها كتب] من أجل تضمنه زيادة مما فى كتب الله المتقدمة.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٥٧

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٥١/١

والمصحف – بتثليث الميم – ما جعل جامعا للصحف المكتوبة.

والتصحيف: قراءة المصحف وروايته على غير ما هو، لاشتباه حروفه.." (١)

٥٩٣. "المدينة ونحويها وكان أصم لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه وقال: قال نافع: كم تقرأ علي، اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشر ومائة، رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته في التجويد وكان حسن الصوت قال: يونس بن عبد الأعلى كان ورش جيد القراءة حسن الصوت، إذ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه.

وتوفي أبو نشيط سنة ثمان وخمسين ومائتين ووهم من قال غير ذلك وكان ثقة ضابطا مقرئا جليلا محققا مشهورا، قال ابن أبي حاتم: صدوق سمعت منه مع أبي ببغداد.

وتوفي الحلواني سنة خمسين ومائتين وكان أستاذا كبيرا إماما في القراءات عارفا بها ضابطا، لا سيما في روايتي قالون وهشام رحل إلى قالون إلى المدينة مرتين وكان ثقة متقنا.

وتوفي ابن بويان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ستين ومائتين وكان ثقة كبيرا مشهورا ضابطا وبويان بضم الباء الموحدة وواو ساكنة وياء آخر الحروف، وإن ابن غلبون يقول فيه ثوبان بمثلثة، ثم موحدة وهو تصحيف منه.

وتوفي القزاز فيما أحسب قبل الأربعين وثلاثمائة وكان مقرئا ثقة ضابطا ذا إتقان وتحقيق وحذق.

وتوفي ابن الأشعث قبيل الثلاثمائة فيما قال الذهبي وكان إماما ثقة ضابطا لحرف قالون انفرد بإتقانه عن أبي نشيط.

وتوفي ابن أبي مهران سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مقرئا ماهرا ثقة حاذقا.." (٢)

٥٩٤. "وقد وصف بالحفظ مبكرا، وصفه بذلك شيوخه الإمام سراج الدين البلقيني وولده جلال الدين والحافظ العراقي وغيرهم.

يقول ابن حجر في كتابه "المجمع المؤسس"١ في ترجمة الشيخ سراج الدين البلقيني:

"قرأت عليه كتاب "دلائل النبوة" للبيهقي..وجرت لي معه في حال قراءتها نوادر، وذلك أنه كان يستكثر ما يقع لي من النكت الحديثية في المجلس، ويقول: هذا لا يصدر إلا عن تبييت مطالعة ومراجعة، فكنت أتنصل من ذلك فلا يقبل، إلى أن أمرني بترك الجزء الذي نقرأ فيه عنده تلك الليلة، وكان يعرف أن لا

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٣/٣٨٨

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١/١١٣

نسخة لي، فتركته عنده، فلما أصبحنا وشرعت في القراءة مر إسناد فيه: "ثنا تمتام" فقطع علي القراءة وقال: من تمتام هذا فإرنني راجعت الأسماء فلم أجده، وظننته تصحيفا؟ فقلت: لا بل هو لقب واسمه محمد بن غالب بن حرب، حافظ مشهور. قال من ذكره؟ قلت: الخطيب في "تاريخ بغداد" وله ترجمة عندكم في "الميزان" للذهبي؛ لأن بعض الناس تكلم فيه. فسكت الشيخ، وقال له ولده جلال الدين: هذا حافظ فلا تمتنحه بعدها"٢.

ثم كتب له على الجزء الأول من "تغليق التعليق".

"الجزء الأول من "تغليق التعليق" جمع الشيخ الحافظ، المحدث المتقن المحقق شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن الفقير إلى الله تعالى الفاضل المرحوم نور الدين علي الشهير بابن حجر، نفع الله به وبفائده آمين"٣.

---

١ "ص٢٢٠".

٢ جاء قول جلال الدين هذا منسوبا إلى أبيه في "ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري" "ص٧١" وهو سهو.

٣ "الجواهر والدرر" "١/ ٢٠٧".." (١)

٥٩٥. "- تلخيص الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

- تلخيص البداية والنهاية لابن كثير. مخطوط في دار الكتب المصرية.
- تلخيص الترغيب والترهيب للمنذري. طبع.
- تلخيص التصحيف للدارقطني.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، فرغ منه تماما سنة ٨٢٠، طبع.
- تلخيص مسألة الساكت، تصنيف بعض تلامذته.
- تمهيد العقود الجمة في تحديد عقود الأمة -أو الذمة.
- تهذيب التهذيب، طبع.
- توالي التانيس بمعالي ابن إدريس. طبع.
- التوفيق في وصل المهم من التعليق.

حرف الثاء:

- ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال. لم يبيض.
- ثلاثيات البخاري.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٥١/١

- ثنائيات الموطأ.

حرف الجيم:

- الجامع الكبير من سنن البشير النذير وهو "المؤتمن في جمع السنن"كتب منه كراسة.." [1]

٥٩٦. "الحسين١ بن واقد عن يزيد النحوي٢ عنه، ومن طريق محمد بن إسحاق٣ عن محمد بن أبي محمد٤ مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

---

١ تصحف في "الدر" الحسن وترجمته في "التهذيب" "٢/ ٣٧٣-٣٧٤" وفيها: "قال الأثرم عن أحمد ليس به بأس، وأثنى عليه، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات.. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما أنكر حديث حسين بن واقد عن أبي المنيب، وقال العقيلي: أنكر أحمد بن حنبل حديثه، وقال الأثرم: قال أحمد في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي؟ -ونفض يده- وقال ابن سعد: كان حسن الحديث، وقال الآجري عن أبي داود: ليس به بأس، وقال الساجي: فيه نظر وهو صدوق يهم، وقال أحمد: أحاديثه ما أدري أيش هي. وقال في "التقريب" "ص١٦٩": "ثقة له أوهام"، وفي "الميزان" "١/ ٥٤٩": "مات سنة سبع أو تسع وخمسمائة والصواب سنة تسع وخمسين وخمسمائة" ولفظة: خمسمائة تصحيف والصواب: مائة. وفي "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٦٤": "صنف التفسير ووجوه القرآن والناسخ والمنسوخ".

٢ ثقة متفق على توثيقه قتل سنة ١٣١. انظر "التهذيب" "١١/ ٣٣٢" و"تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الذي يضم حوادث ووفيات "١٢١-١٤٠" "ص٥٦٩".

٣ هو صاحب السيرة المعروف ثقة توفي سنة ١٥١ انظر "التهذيب" "٩/ ٣٨٣" و"طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي "١/ ٢٦٧" وفي هامشه تعداد لمصادر ترجمته. ولابن حجر قول فيه قاله في "فتح الباري" في شرح كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية "٤/ ١٧": "وهو حجة في المغازي، لا في الأحكام إذا خالف" وقد جمع المنذري الأقوال فيه آخر "الترغيب والترهيب" "٤/ ٥٧٧" وخلص إلى أنه حسن الحديث، وانظر لزاما "السيرة النبوية الصحيحة" للدكتور أكرم العمري "١/ ٥٦-٥٨" ومقالا للأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان بعنوان "كتب السيرة النبوية" نشر في مجلة الرسالة الإسلامية العدد "٢٢٣" سنة ١٤١٠هـ "ص٥٠-٥١".

٤ ذكره الذهبي في "الميزان" "٤/ ٢٦" برقم "٨١٢٩" وقال عنه: "لا يعرف" قال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري "١/ ٢١٩": وهو معروف، ترجمه البخاري في "الكبير" "١/ ٢٢٥" فلم

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٦/١

يذكر فيه جرحا، وذكره ابن حبان في الثقات، وكفى بذلك معرفة، وتوثيقا، وذكره الحافظ في "التقريب" "ص٥٠٥" برقم "٦٢٧٦" وقال: "مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق د" وتبع ابن أبي حاتم البخاري فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر "الجرح والتعديل" "٨/ ٨٨" ولهذا اختلفت أنظار المخرجين تجاه هذا السند فالشيخ شعيب الأرنئوط والشيخ عبد القادر الأرنئوط يضعفانه كما في تعليقهما على "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي "١/ ٥١٤" والشيخ أحمد شاكر يرتضيه وقد علق على خبر من هذا الطريق في كتابه "عمدة التفسير" "٣/ ٨٢" بقوله: وإسناده جيد أو صحيح.
وكان السيوطي قد قال في "الإتقان" "٢/ ١٨٨-١٨٩" "وهي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء" وذكر هذا الذهبي في "التفسير والمفسرون" "١/ ٧٩" موهما أنه له وليس كذلك!!
تنبيه: الشك في عكرمة أو سعيد بن محمد صرح بذلك في السند نفسه ساقه الطبري في "٣/ ١٣٢" "٢١٤٩" وقد تردد الحافظ انظر كلامه على الآية "٢٣" من آل عمران.." [(١)]

٥٩٧. "وعلي صدوق لم يلق ابن عباس١. لكنه إنما حمل٢ عن ثقات أصحابه٣. فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم٤ وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة٥.

---

١ قال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣-٣٩٤" "تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس" ونقله السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨"، وقد استغل جولدزيهر هذه النقطة وذهب يشكك في التفسير عن ابن عباس، انظر كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" "ص٩٨" وما سيأتي يرد عليه، وانظر "التفسير والمفسرون" للذهبي "١/ ٧٨".

٢ في الدر: جمل وهو تصحيف.

٣ قال أبو جعفر النحاس في "الناسخ والمنسوخ" "ص٧٥" بعد أن ذكر رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: "والذي يطعن في إسناده يقول ابن أبي طلحة لم يسمع عن ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. وهذا القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق".
وقال الذهبي في "الميزان": "أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهدا، بل أرسله عن ابن عباس" وقال: "روى معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس تفسيرا كبيرا ممتعا"، وقال السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨": "قال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير، قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك" ولم أجد

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٠٥

كلمة ابن حجر هذه وقد رجعت إلى كتابيه: "فتح الباري والتهذيب"، وقد ضعف الشيخ أحمد شاكر هذا الإسناد في تخريج الطبري "٢/ ٥٢٨" لانقطاعه، ولو وقف على كلام ابن حجر لكان له رأي آخر.

٤ في الأصل وفي الدر: وأبو حاتم، والصحيح ما أثبت كما في "فتح الباري" "٨/ ٤٣٩".

٥ على قوله "النسخة" رمز الصحة. هذا وقد قال الحافظ في "الفتح" "٨/ ٤٣٨-٤٣٩" في تفسير سورة الحج من كتاب "التفسير في الكلام" على "تمنى": قال أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله، ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى. وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا -على ما بيناه في أماكنه- وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى". ونقل قول ابن حجر هذا السيوطي في "الإتقان" ولم يصرح باسم المصدر. قلت: وما نسبه إلى معاني القرآن لم أجده فيه وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، انظر "٤/ ٤٢٥" ووجدته في "إعراب القرآن" له "٢/ ٤٠٩". ونسبه السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨" إلى كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وهو فيه "ص٧٥" ونصه فيه: "بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا". هذا وقال ابن حجر في "التهذيب" أيضا "٧/ ٣٤٠": "نقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس شيئا كثيرا في التراجم وغيرها ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس أو يذكر عن ابن عباس". وقد استقر الأمر على أن هذه الطريق من أحسن الطرق وأجودها عن ابن عباس. انظر "الإتقان" "٢/ ١٨٨" ونقل عنه ولم يشر طاش كبري زاده في "مفتاح السعادة" "٢/ ٦٤" وعنه الحاج خليفة في "كشف الظنون" "١/ ٤٢٩"، ويؤكد الأستاذ فؤاد سزكين أن التفسير الذي رواه علي هو من تأليف ابن عباس نفسه قال في تاريخه "١/ ٦٦": "وذلك لأن علي بن أبي طلحة قد جرح لروايته هذا التفسير دون أن يكون قد أخذه سماعا عن ابن عباس"، ونقله مقرا الدكتور علي شواخ إسحاق في "معجم مصنفات القرآن الكريم" "٤/ ٥٢١" في مبحث "الوجوه والنظائر". أقول في هذا أمران: الأول: أننا لا نستطيع الجزم بأن هذا التفسير من تأليف ابن عباس فقد يكون من تدوين مجاهد. الثاني: أن العلماء لم يروا إرساله عن ابن عباس جرحا لأن الواسطة معروفة وهو مجاهد أو سعيد بن جبير وكلاهما ثقة ولهذا نقل عنه الأئمة في كتبهم كما رأيت.." (١)

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٧/١

٥٩٨. "٥- ومنهم إبراهيم١ بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد

٦- ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي، وهو ضعيف جمع تفسيرا كبيرا٢ فيه الصحيح والسقيم وهو في عصر أتباع التابعين.

---

١ ترجمته في "التهذيب" "١/ ١١٥" وفيه: "قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم، ووقت رأيناه لم يكن به بأس، وكأن حديثه كان يزيد بعدنا ...

وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة -يعني أحاديث أبيه عن عكرمة- وقال ابن عدي: إنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ... ".

وفي الميزان" "١/ ٢٧" برقم "٧٥": "تركوه، وقل من مشاه".

٢ في الدر: كثيرا وهو تصحيف.

٣ ذكره الذهبي في "الميزان" "١/ ٢٣١" برقم "٨٨٤" وقال: "واسم أبيه مسلم، عن ابن عون وهشام بن عروة قال الدارقطني: هو إسماعيل بن مسلم، متروك يضع الحديث قلت: أظنه قاضي الموصل".

وانظر عنه "التهذيب" "١/ ٣٣٣" و"لسان الميزان" "١/ ٤٠٦" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٠٨" برقم "٩٩" وفيه: "قال الخليلي: شيخ ضعيف ليس بالمشهور، كان يعلم ولد المهدي، وشحن كتابه في "التفسير" بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه، ثور بن يزيد، ويونس الأيلي، لا يتابع عليها".

قلت انظر "الإرشاد" "١/ ٣٩٠-٣٩١" وليس فيه قوله: "شيخ ضعيف" وفيه: "كان يكون في دار المهدي، يقال: إنه كان يعلم بنيه، وهو من جملة الحواشي". ثم ذكر له في "فتح الباري" "١١/ ٤٢٠" وأما قاضي الموصل فانظر عنه في "الميزان" "١/ ٢٣٠" و"التهذيب" "١/ ٢٩٨"..." (١)

٥٩٩. "٧- ومنهم عطاء بن دينار١، وفيه لين٢ روى٣ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيرا٤ رواه عن ابن لهيعة وهو ضعيف.

- ومن تفاسير التابعي

١- يروى عن قتادة٦ وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق٧

---

١ توفي سنة ١٢٦هـ وهو ثقة وترجمته في "الجرح والتعديل" "٦/ ٣٣٢" و"المراسيل" "ص١٥٨" و"ميزان الاعتدال" "٣/ ٦٩" وفيه "بصري" وهو تصحيف والصواب: مصرى، و"التهذيب" "٧/ ١٩٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٣/١

٢ لا ينسجم هذا الحكم مع ما جاء في ترجمته وليس فيه تضعيف له إلا ما قاله ابن حجر في آخر ترجمته في "التهذيب": "ذكر أبو القاسم الطبراني في جزء من اسمه عطاء أن أحمد بن حنبل ضعف عطاء بن دينار هذا، وكان قد نقل عن أحمد وأبي داود أنه ثقة!

٣ في الدر: "يروي التفسير وهو غير مستقيم لأنه يعيد لفظة "تفسير" بالرفع بعد قوله ابن عباس.

٤ روى ابن أبي حاتم عن أحمد بن صالح أنه قال: "عطاء دينار هو من ثقات أهل مصر، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير" وقال: "سئل أبي عن عطاء بن دينار فقال: هو صالح الحديث إلا أن هذا التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه، فأرسله عن سعيد بن جبير". وقال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣": "تفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به" ونقله في "الإتقان" "٢/ ١٨٨".

٥ عبد الله بن لهيعة توفي سنة ١٧٤ ترجمته في "الميزان" "٢/ ٤٧٥-٤٨٣" و"التهذيب" "٥/ ٣٧٣-٣٧٩".

٦ قتادة بن دعامة السدوسي توفي سنة ١١٧ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٨/ ٣١٥-٣٥٦".

٧ عبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي سنة ٢١١ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٦/ ٣١٠-٣١٥" وله ترجمة جيدة في "السير" للذهبي "٩/ ٥٦٣-٥٨٠" وتفسيره من مرويات الحافظ انظر "المعجم المفهرس" "ص٥٨".." (١)

٦٠٠. "عن معمر١ عنه ورواية آدم بن أبي إياس٢ وغيره عن شيبان٣ عنه.

ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة٥ عنه٦

٢- ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس٧ بعضه٨ عن أبي العالية، واسمه رفيع الرياحي -بالمثناة التحتانية والحاء المهملة-٩ وبعضه١٠ لا يسمي الربيع فوقه أحدا، وهو يروى من طرق منها رواية عبد١١ الله بن أبي جعفر

---

٢ توفي سنة ٢٢٠ أو ٢١ أخرج له الستة دون أبي داود "التهذيب" "١/ ١٩٦".

٣ وفي الأصل: سفيان وهو تصحيف وهو شيبان بن عبد الرحمن التيمي مولاهم النحوي توفي سنة ١٦٤ أخرج له الستة، وقال الدوري عن ابن معين: وشيبان أحب إلي من معمر في قتادة. انظر التهذيب" "٤/ ٣٧٣-٣٧٤" و"تاريخ بغداد" في ترجمة مقاتل بن سليمان "١٣/ ١٦٣".

٤ توفي سنة ١٨٢ أخرج له الستة "التهذيب" "١١/ ٣٢٥-٣٢٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٤/١

٥ توفي سنة ١٥٦ من رجال الستة "التهذيب" "٤/ ٦٣-٦٦".
٦ سقطت "عنه" من الدر.
٧ هو البكري ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع توفي سنة ١٤٠ أو التي قبلها، أخرج له الأربعة "التهذيب" "٣/ ٣٢٨" و"التقريب" "ص٢٠٥".
٨ لم ترد في الدر.
٩ مات سنة ٩٣ على الصحيح، أخرج له الستة "التهذيب" "٣/ ٢٨٤" طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي "١/ ١٣٢-١٢٤".
١٠ عليها في الأصل رمز الصحة.
١١ في الدر: أبي عبيد وهو تحريف، وعبد الله هذا مختلف فيه فقد رماه محمد بن حميد بالفسق وقال أبو زرعة: ثقة صدوق وقال ابن عدي: بعض حديثه مما لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه وقال الساجي: فيه ضعف "التهذيب" "٥/ ١٧٦-١٧٧" ومال في "التقريب" "ص٢٩٨" إلى أنه "صدوق يخطئ" أخرج له أبو داود وانظر "الميزان" "٢/ ٤٠٤".." (١)

٦٠١. "٣- ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي١ وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو لين الحديث وفيما يرويه مناكير كثيرة وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة، ومالك والثوري.
٤- ويقرب منه تفسير سنيد٢ -بمهملة ونون مصغر- واسمه الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي٣ كثيرا وعن أنظاره وفيه لين٤، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن

---

١ توفي في مكة حاجا سنة ٢٠٠هـ ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري "٢/ ٣٧٣" و"الميزان" "٤/ ٣٨٠" و"لسان الميزان" لابن حجر "٦/ ٢٥٩" و"طبقات المفسرين" للداودي "٢/ ٣٧١" برقم "٦٨٥" و"تاريخ التراث العربي" لسزكين "١/ ٩٠-٩١" وذكر أن من تفسيره نسخة غير كاملة في الزيتونة بتونس.
وثم كلمة عنه قالها ابن حجر في "فتح الباري" "١١/ ٤٣٩" في شرح كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار، وخبر عن تصحيف وقع فيه علوم الحديث لابن الصلاح "ص٢٥٤" وتفسيره من مرويات الحافظ، انظر "المعجم المفهرس" "ص٨٨".
٢ الإمام الحافظ أحد أوعية العلم توفي سنة ٢٢٦ انظر ترجمته في "الجرح والتعديل" "٤/ ٣٢٦" و"تاريخ

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٥/١

بغداد" "٨/ ٤٢" وقد دافع عنه و"سير أعلام النبلاء" "١٠/ ٦٢٧" و"الميزان" "٢/ ٢٣٦". و"تذكرة الحافظ" "٢/ ٤٥٩" و"التهذيب" "٤/ ٢٤٤" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ٢١٤".

وقد صحف اسمه في الأصل في مواضع إلى "سعيد" وصحف في "لباب النقول" للسيوطي "ص٧١" في الكلام على الآية "٥٨" من سورة النساء إلى "شعبة" فاعرفة واجتنبه وذلك في أكثر من طبعة. وسيأتي للحافظ كلام فيه في الآية "١٦٥" من آل عمران.

٣ الإمام الثقة أحد الأثبات توفي سنة ٢٠٦ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة "تهذيب الكمال" "٥/ ٤٥١-٤٥٧".

٤ قال المزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة سنيد "١٢/ ١٦٢-١٦٣": "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: رأيت سنيد بن داود عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب "الجامع" لابن جريج، فكان في كتاب "الجامع": ابن جريج أخبرت عن يحيى، وأخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوات بن سليم قال: فجعل سنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن يحيى بن سعيد، وابن جريج عن صفوان بن سليم، وكان يقول له هكذا، قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمه على ذلك. قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يبالي من أين أخذها يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان ... ". قال الحافظ في "فتح الباري" في شرح كتاب التفسير، سورة النساء، باب "اطعيوا الله ... " "٨/ ٢٥٣": "وكأن هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه" وكان قد قال "ص٢٥٢" منه: "هو من حفاظ الحديث له وتفسير مشهور، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي ... " وسيأتي قول للمؤلف عنه في الكلام على الآية "١١٩" من البقرة.." (١)

٦٠٢. "النساء الصبيان١.

وقال مقاتل٢: أرادوا بها قوما من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأبو لبابة٣.

وقيل: بل عبد الله بن سلام ومن آمن من اليهود

٨- قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك

---

١ لم أجد شيئا من ذلك في تفاسير الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في هذا الموضع لكن ذكر ابن كثير قول الحسن هذا في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ انظر التفسير "١/

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٩/١

٤٥٢" فتفسير السفهاء هنا بالنساء والصبيان من باب توحيد المراد باللفظ، وحصر المراد بذلك هنا غير سديد، وجميل قول ابن جرير في تفسير آية البقرة: "والسفيه: الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار، ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان لضعف آرائهم، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال" انظر "١/ ٢٩٣".

٢ "١/ ٢٤" وما نقله ابن حجر مختلف تماما عما هو في التفسير المطبوع والذي فيه أن قوله تعالى: ﴿إذا قيل لهم آمنوا﴾ نزلت في منذر بن معاذ وأبي لبابة ومعاذ وأسيد قالوا لليهود: صدقوا بمحمد أنه نبي كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه. فقالت اليهود "قالوا أنؤمن" يعني نصدق "كما أمن السفهاء" يعني الجهال، يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه ... ".

وظاهر أن مقاتل أراد بيان الدعاة إلى الإيمان لا أن اليهود سموهم سفهاء.

هذا، وما أرى قوله: "منذر بن معاذ" إلا تصحيفا ولا وجود لصحابي بهذا الاسم في "الإصابة" فالصواب: سعد بن معاذ.

٣ انظر تراجمهم في "الإصابة" للمؤلف، الأول في "٢/ ٣٧" برقم "٣٢٠٤"، والثاني في "١/ ٤٩" برقم: "١٨٥"، والثالث -وقد اختلف في اسمه- في "٤/ ١٨٦" برقم "٩٨١" من تسلسل باب الكنى.

٤ "ص٢٠" ومن قبله الثعلبي. انظر "لباب النقول" للسيوطي "ص١٧" ومن بعده الزمخشري في "الكشاف" "١/ ١٨٤" دون سند، والخبر في "تفسير مقاتل بن سليمان" "ص٢٣".." (١)

٦٠٣. "فهو مكي، وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني١.

قلت: وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البزار٢ والحاكم٣ وابن مردويه٤. قال

---

١ وفي "الدر المنثور" "١/ ٨٤": "أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن علقمة" وذكره، وروى مثله من طرق مختلفة عن الضحاك وميمون بن مهران وعروة وعكرمة. أقول: كذا جاء حبان بالباء وهو تصحيف والصواب: حيان بالياء بوزن شداد وهو جد أبي الشيخ انظر "القاموس" مادة الحين "ص١٥٣٩" وصحف في "اللباب" في أكثر من موضع انظر "ص١٦، ٦٤، ٩٣".

٢ هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو البصري قال الذهبي: صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده، ولد سنة نيف عشرة ومائتين وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢ انظر "سير أعلام النبلاء" "١٣/ ٥٥٤" وانظر ما سيأتي عنه في الآية "٨٦" من آل عمران في "الرسالة المستطرفة" للكتاني

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٣٦/١

"ص٦٨": "له مسندان الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر، يبين الصحيح من غيره، قال العراقي: ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره، والصغير".

وقد جرد زوائده، الحافظ الهيثمي وسماه "كشف الأستار عن زوائد البزار" ونشرته مؤسسة الرسالة في أربعة أجزاء بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي.

ورأيت من الأصل خمسة مجلدات طبع بعنوان "البحر الزخار" حققه الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ومن حديثه عن وصف النسخ الخطية "١/ ٤٣-٤٨" يعلم أنه لم يحصل على نسخة كاملة بعد.

٣ لم أجده في كتاب التفسير من "المستدرك" ثم رأيت الزركشي قد أورد هذا الخبر في كتابه "البرهان" في النوع التاسع "معرفة المكي والمدني" "١٨٩-١٩٠" وبين موضعه فقال: "رواه الحاكم في مستدركه في آخر كتاب الهجرة" فرحمه الله على هذه الدلالة، فانظر "المستدرك" "٣/ ١٨"، وجاء في "البرهان": "عن الأعمش وعن علقمة" وهذه الواو مزيدة يجب خذفها ولم ينتبه المحقق السيد محمد أبو الفضل إبراهيم إلى ذلك.

هذا والحاكم هو محمد بن عبد الله، وأبو عبد الله بن البيع ولد سنة ٣٢١ وتوفي سنة ٤٠٥، انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٧/ ١٦٢-١٧٧" وفيها كلمة مهمة عن حال المستدرك" فعد إليها.

٤ ترجمه الذهبي في "السير" "١٧/ ٣٠٨-٣١١" فقال: "الحافظ المحدود العلامة، محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى صاحب "التفسير الكبير" و"التاريخ" والأمالي الثلاث مائة مجلس، مولده سنة "٣٢٣"، ومات سنة "٤١٠". وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات انتهى بتصرف وتفسيره هذا من مرويات الحافظ انظر "المفهرس" "ص٨٧".." (١)

٦٠٤. "والثاني: أنه على أعم من ذلك ويتناول المؤمنين أيضا١، والمطلوب منهم الدوام على ذلك انتهى. وما نقله عن مقاتل وجد في "تفسيره"٢ رواية الهذيل بن حبيب٣ عنه ما يخالفه٤، وقال أبو حيان٥: ﴿يا أيها الناس﴾ هنا خطاب لجميع من يعقل، قاله ابن عباس، وقيل لليهود خاصة، قاله الحسن ومجاهد، وزاد مقاتل: والمنافقين، وعن السدي: لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى٦.والذي نقله عن مقاتل هو الموجود في "تفسيره" من رواية الهذيل عنه، وقد استشكل ما نقل عن علقمة وغيره، مع اختلاف العبارة ففرق بين قول من قال: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي وبين قول: من قال خوطب به أهل مكة؛ لأن الأول أخص من الثاني؛ لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني٧: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف، وبطن نخل، وعرفة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٤١/١

١ قال في "الزاد": إنه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس.

٢ انظر "١/ ٢٦".

٣ في الأصل: حكيم وهو تصحيف، وقد مر ذكره في "الفصل الجامع".

٤ وفيه: يعني المنافقين واليهود.

٥ في "البحر" "١/ ٩٣"، وقد تصرف في النقل -على عادته.

٦ أكاد أجزم أن أبا حيان نقل هذا النص من "المسير" لابن الجوزي "١/ ٤٧" فهو الذي جمع هذه الأقوال ولم أجدها في غيره.

٧ في تعين المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات كما قال الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" في النوع التاسع "١/ ١٨٧"، وقد عبر هذا القول الذي نقل المؤلف الاتفاق عليه بـ"المشهور"، ومثله مع مزيد بيان في "الإتقان في علوم القرآن" في النوع الأول "١/ ٩" للسيوطي، وهما عمدة من كتب في علوم القرآن من المتأخرين كالشيخ طاهر الجزائري في "التبيان" "ص٣٣" والزرقاني في "مناهل العرفان" "١/ ١٨٦" والدكتور صبحي الصالح في "مباحث في علوم القرآن" "ص١٦٧" والدكتور غانم قدروي حمد في "علوم القرآن الكريم" "ص٩٩" والدكتور عدنان زرزور في "علوم القرآن" "ص١٣٨".." (١)

٦٠٥. "قال١: وروي عن عطاء الخراساني مثله.

قلت: ويستفاد من هذا أمران:

أحدهما: أن قراءة الجمهور "غلف" بسكون اللام مخففة٢.

ثانيهما: أن بل للإضراب على بابها٣.

٢٨- قوله ز تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ .

أخرج الطبري٤ وابن أبي حاتم٥، من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولا: أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، فلما بعثه الله جحدوا ما كانوا يقولون فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء٦ بن معرور أحد٧ بني سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل "شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال: سلام بن مشكم

---

١ أي: ابن أبي حاتم "١/ ١/ ٢٧٣".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٤٣/١

٢ قال الطبري "٢/ ٣٢٤": "وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار ... تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية".

٣ انظر "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام "ص١٥١-١٥٢".

٤ "٢/ ٣٣٣" الرقم "١٥٢٠".

٥ "١/ ١/ ٢٧٦" الرقم "٩١١".

٦ ترجمته في "الإصابة" للحافظ "١/ ١٥٠" الرقم "٦٥٤".

٧ كذا في الأصل: وفي الطبري: أخو، وفي ابن أبي حاتم: وداود بن سلمة ونقله الحافظ عنه في "الإصابة" "١/ ٤٧٣" الرقم "٢٣٨٨" في ترجمة داود وقال: "كذا رأيته في نسخة، ووقع في نسخة أخرى: فقال لهم معاذ وبشر بن البراء أخو بني سلمة، كذا ذكره الطبري من هذا الوجه فلعل الأول تصحيف" ونقل ابن تيمية حديث ابن أبي حاتم في "قاعدة جليلة" "ص١١٠" ولم يعقب عليه.." (١)

٦٠٦. "أن لا يطوفوا١ بهما في الإسلام من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة٢ حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

وأما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها٣ عن عائشة قالت: إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا٤ يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج٥ ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية قالت: ولعمري ما أكمل٦ الله حج من حج٧ ولم يطف بين الصفا والمروة.

وفي رواية أبي معاوية٨ عن هشام بهذا السند قالت: إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما "إساف ونائلة" ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، وسائر الرواة قالوا: كانوا لا يطوفون انتهى. ويؤيده أن في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة٩.

---

١ في البخاري: ثم تحرجوا أن يطوفوا، وما هنا تحريف.

٢ لم تذكر في البخاري.

٣ وقد أخرجها البخاري في كتابي "الحج والتفسير" "الفتح" "٣/ ٦١٤ و٨/ ١٧٥" ومسلم في كتاب "الحج" "٢/ ٩٢٨" واللفظ هنا لمسلم.

٤ في مسلم: فلا يحل.

٥ في مسلم: للحج.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٨٠

٦ في مسلم: ما أتم.

٧ من حج لم تذكر في مسلم.

٨ أخرجها مسلم "٢/ ٩٢٨".

٩ أخرج هذه الرواية الواحدي بسنده انظر "ص٤١" وجاء في المطبوع: عبد الرحمن وهو تصحيف فالراوي عن هشام: عبد الرحيم بن سليمان وهو ثقة من رجال الستة انظر "التهذيب" "٦/ ٣٠٦".." (١)

٦٠٧. "بعضهم صحفه فقال: ضمرة بضاد معجمة١. ووقع في "تفسير مقاتل"٢ أنه صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس٣.

٩٨- قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما٥ فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار. قال رواه البخاري ومسلم وهو كما قال٦

---

١ ذكر هذا في حرف الضاد "ضمرة" في القسم الرابع منه "٢/ ٢١٨" فقال:

ضمرة بن أنس الأنصاري: استدركته ابن الأثير على من تقدمه، وهو خطأ نشأ عن تصحيف فإنه ساق عن "جزء [إبراهيم] بن أبي ثابت بإسناده عن قيس بن سعد بن عطاء بن أبي هريرة قال: كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة ... وأن ضمرة بن أنس الأنصاري غلبته عينه فنام.. الحديث في نزول قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا﴾ .

هكذا قال: والصواب صرمة بن أنس وقد مضى القول فيه.

وقال مثل هذا في "الفتح" "٤/ ١٣٠-١٣١" ولكنه قال: "والصواب: صرمة بن أبي أنس ... "!

٢ "١/ ٩٠".

٣ كتب الناسخ هنا "كذا" وترك بياضا يسع كلمتين، ولعله رأى أن الكلام لم يتم بعد إذ لم يرجح المؤلف هنا اسما من الأسماء وقد مر ستة أسماء!

٤ "ص٤٦-٤٧" وذلك ضمن الترجمة السابقة.

٥ في "صحيح مسلم": "رئيهما" وقال المحقق: "هذه اللفظة ضبطت على ثلاثة أوجه: ... والثاني:

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٤٠٨

زيهما ومعناه واللفظة في "صحيح البخاري" من هذا الطريق: "رؤيتهما" انظر "الفتح" "٤/ ١٣٤".
٦ "صحيح البخاري"كتاب الصوم "الفتح" "٤/ ١٣٣" وكتاب التفسير "١٨٢-١٨٣/ ٨" و"صحيح مسلم"كتاب الصيام "١/ ٧٦٧".." (١)

٦٠٨. "ومن طريق الأعمش١ عن أبي سفيان عن جابر: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل٢ فاجر وإنه خرج معك من الباب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: إني أحمس٣ قال: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ .

قلت: حديث جابر أخرجه ابن خزيمة٤ والحاكم٥، وهو على شرط مسلم ولكن اختلف في إرساله ووصله٦. وحديث البراء له شاهد قوي، وله عدة متابعات

---

١ أي: أسند الواحدي من طريقه.

٢ في الأصل: تاجر ووضع الناسخ عليها: ط وكذلك في "تفسير ابن كثير" "١/ ٢٢٥"، وهو تحريف لا معنى لـ"تاجر" هنا.

٣ في الواحدي والحاكم و"الفتح": أحمسي، وهو تحريف فالحمس جمع مفرده أحمس وفي ابن كثير كما هنا.

٤ ليس هذا الحديث في القسم المطبوع من "صحيحه".
وابن حزيمة علم معروف توفي سنة "٣١١" انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٤/ ٣٦٥-٣٨٢" و"صحيحه" من مرويات الحافظ انظر "المعجم المهفرس" "ص٢٠".

٥ "المستدرك"، كتاب المناسك "١/ ٤٨٣" وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة" ووافقه الذهبي، قال الوادي في "الصحيح المسند من أسباب النزول" "ص٢٧": "وليس كما قالا، فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق لم يخرج لهما البخاري شيئا في "تهذيب التهذيب" فهو على شرط مسلم فقط".

٦ وكذلك قال في "الفتح" "٣/ ٦٢١" وبين من أرسله بقوله: "فرواه عبد بن حميد عنه "أي: عن الأعمش" فلم يذكر جابرا، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه" وانظر لزاما "الإصابة" ترجمة قطبة بن عامر "٣/ ٣٧".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٤٧/١

ملاحظة: جاء في "الفتح" "تقي" وهذا تصحيف والمراد بقي بن مخلد وله تفسير قال عنه ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لا تفسير، ولا تفسير ابن جرير، ولا غيره. وانظر "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١١٩".." (١)

٦٠٩. "فولدت فماتت ومات ولدها وفيها أنزل الله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ١.

وأخرج الطبري٢ من طريق يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾ الآية: كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها ولو طلقها ثلاثا فنزلت ﴿الطلاق مرتان﴾ فنسخ ذلك، فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في عدتها.

١٣٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا٣ مما آتيتموهن ٤ شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ .

قال ابن جريج نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة، قال: وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تردين عليه حديقته؟ " فقالت: نعم فدعاه فذكر ذلك له فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: "نعم"، قال: [قد فعلت] ٥ فنزلت ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾ الآية إلى قوله: ﴿فلا تعتدوها﴾ .

أخرجه سنيد٦ في "تفسيره" عن حجاج عنه، والطبري من طريق٧ وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال: نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها

---

١ ومثل هذا في "تفسير مقاتل بن سليمان "١/ ١١٨".

وعزاه السيوطي "١/ ٦٦٠" إلى ابن المنذر عن مقاتل بن حيان وقال: "نزلت في رجل من غفار ... ".

٢ "٤/ ٥٢٧-٥٢٨" "٤٧٥٦" وفي النقل تصرف وزيادة.

٣ في الأصل: ولا تأخذوا ووضع الناسخ عليها: كذا.

٤ في الأصل: تأخذوا منهن!

٥ من الطبري.

٦ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.

٧ "٤/ ٥٥٧" "٤٨١١".." (٢)

٦١٠. "بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان في البحر فدواب١ البحر تأكله وما كان في البر فدواب١ البر تأكله فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله٢ هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟ فقال

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٥٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٥٨٤/١

يا: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن﴾ الآية.

- الثالث: أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع والدواب٣ فقال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ .

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة٤ ومن طريق عبيد بن سليمان٥ عن الضحاك قال: مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته السباع والرياح فقام ينظر فقال: سبحان الله كيف يحيي الله هذا؟ وقد علم أن الله قادر على ذلك فأراد٦ أن يشاهد الكيفية.

وأما ابن جريج فأخرج الطبري٧ من "تفسير"٨ سنيد عن حجاج عنه قال: "بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفة حمار" فذكر نحوه وفيه: "فعجب ثم قال: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع رب أرني" وفي آخره "قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة" وهذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله.

---

١ في الأصل: فذوات وأثبت ما في الطبري والواحدي.

٢ ذهب لفظ الجلالة في التصوير، واستدركته من المصدرين.

٣ طمست بعض حروفها واستدركتها من الطبري.

٤ "٥/ ٤٨٥" "٥٩٦٤".

٥ "٥/ ٤٨٥-٤٨٦" "٥٩٦٣".

٦ من هنا إلى الأخير لم يرد في الطبري.

٧ "٥/ ٤٨٦" "٥٩٦٥" وفي النقل اختصار.

٨ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.." (١)

٦١١. "وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه وزاد فأعطوهم بعد نزولها.

ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا، وخالف في سياقه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا إلا على أهل دينكم" فنزل قوله تعالى: [﴿ليس عليك هداهم﴾] ١ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تصدقوا على أهل الأديان".

أخرجه هكذا إسحاق في تفسيره عن جرير عنه٢.

وأخرجه الواحدي من طريق [سهل] بن عثمان عن جرير٣.

وأخرجه ابن أبي حاتم٤ من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس، ولفظه: كان يأمرنا٥ أن لا نتصدق٦ إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية فأمرنا٧ بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦١٨/١

وأخرجه الطبري٨ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث٩ مرسلا بلفظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت فتصدق عليهم.

وذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير بغير إسناد ولفظه: كانوا يتصدقون على

---

١ الزيادة من الواحداي.

٢ عزاه السيوطي "٢/ ٨٧" إلى ابن أبي شيبة فقط.

٣ "ص٨٢-٨٣" وما بين المعقوفين استدركته منه وكان فراغا في الأصل.

٤ نقله عنه ابن كثير "١/ ٣٢٣-٣٢٤" والسيوطي "٢/ ٨٦" وزاد نسبته إلى ابن مردويه والضياء.

٥ في ابن كثير: يأمر.

٦ لم تنقط في الأصل، وفي ابن كثير: يتصدق.

٧ في ابن كثير والسيوطي: فأمر.

٨ "٥/ ٥٨٧" "٦٢٠١".

٩ وتتمة السند: عن جعفر عن شعبة، وقوله: شعبة تصحيف لم تنتبه له محققا التفسير والصحيح: سعيد.." (١)

٦١٢. "ميسرة﴾ قال: ذاك في الربا. ومن طريق يزيد بن أبي زياد١ عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في الدين.

ومن طريق ابن جريج قال لي عطاء: ذلك في الربا وفي الدين في كل ذلك٢.

١٦٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن٣ مجاهد٤ والسدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال:

الكاتب -يعني في زمانه- إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته ويلتمس غيره وذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلا.

١٧٠- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٥،٦ [الآية: ٢٨٢] .

أخرج عبد بن حميد والطبري٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٨ قال: كان الرجل يطوف في الحواء٩

---

١ "٦/ ٣٣" "٦٢٩٦" وكان قد روى "ص٣٠" "٦٢٧٧" من طريقه أيضا عن ابن عباس: "نزلت في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٦٣٠

الربا".

٢ لم أجده في تفسير هذه الآية.

٣ لم يكن "عن" في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: "لعله عن".

٤ في الأصل: ابن مجاهد وهو خطأ وانظر رأي مجاهد في "تفسير الطبري" "٦/ ٥٢" "٦٣٣٩".

٥ في الأصل: ولا يأبى.

٦ لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول مباشرا.

٧ "٤/ ٦٨" "٦٣٦٧".

٨ في الأصل: ولا يأبى.

٩ في الأصل: الحرا ووضع الناسخ إشارة لحق وفي الهامش:.. وهو تصحيف والصواب ما أثبته كما في الطبري، والحواء -بكسر الحاء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء. انظر "النهاية" لابن الأثير "١/ ٤٦٥" مادة "حوا".." (١)

٦١٣. "العظيم فيدعوهم إلى الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية١.

وأخرج الطبري٢ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل، مثله قال في "القوم" بدل الحواء٣ العظيم، وقال: فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٤.

١٧١- قوله ز تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

قال الطبري٥: حدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ كان أحدهم: يجيء إلى الكاتب فيقول له: اكتب لي فيقول: إن لي حاجة فانطلق إلى غيري! فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي! ولا يدعه ويضاره٦ بذلك وهو يجد غيره وذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

وأسند عن مجاهد٧ وطاوس٨ والضحاك٩ وعكرمة١٠ والسدي١١

---

١ قوله "فأنزل" من إضافة المؤلف، وفي الطبري: "قال: وكان قتادة يتأول هذه الآية: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ليشهدوا لرجل على رجل".

٢ "٦/ ٨٦" "٦٣٦٨".

٣ في الأصل: الحرا وهو تصحيف كما تقدم.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٢/١

٤ في الأصل: يأبى.

٥ "٦/ ٨٩-٩٠" "٦٤٢٨".

٦ فيه: "يضاره" براء واحدة.

٧ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٠" و"٦٤٢٤".

٨ "٦/ ٩٠" "٦٤٢٩".

٩ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٥" و"٦٤٢٦".

١٠ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٣".

١١ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٧".." (١)

٦١٤. "يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا١ على الركب وقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال٢ ما نطيق من الصلاة والصيام٣ والصدقة، وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها، فقال: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير" فلما اقترأها٤ القوم، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إلى قوله: ﴿وإليك المصير﴾ .

١٧٥- قوله ز تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا ٥ إلا وسعها﴾ .

[أخرج] ٦ مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله: فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله: ﴿أو أخطأنا﴾ قال: نعم. وكذا بعد قوله٧: ﴿من قبلنا﴾ وكذا بعد قوله: ﴿طاقة لنا به﴾ وكذا بعد قوله ﴿وارحمنا﴾ وكذا في آخر السورة٨.

---

١ وفي أحمد وابن حبان: جثوا.

٢ في الأصل: الإيمان وهو تصحيف.

٣ في مسلم وأحمد: "والجهاد" بعد والصيام، وهذه العبارة كلها لم ترد في ابن حبان.

٤ في أحمد: فلما أقر بها.

٥ لفظ الجلالة كتب في الهامش.

٦ زيادة مني.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٣/١

٧ وهم الناسخ هنا فكتب: ﴿وارحمنا﴾ ثم شطب عليها.

٨ ذكرت "نعم" في مسلم أربع مرات وفي أحمد وابن حبان ثلاث مرات، وهنا خمس مرات وقد أضاف المؤلف "وكذا في آخر السورة"! وهي في مسلم مع ﴿وارحمنا﴾ مرة واحده.." (١)

٦١٥. "عنه بصيغة "حدثني" وذلك في "١٥٦٠" موضعا من تفسيره!!

ولعل هذا الباحث تبع المستشرق "هورست" في حكمه هذا.

٣- أن "الفصل الجامع" الذي صدر به ابن حجر كتابه "العجاب" هو كاسمه جامع لفوائد غزيرة تكشف عن طرق التفسير في الصدر الأول وهو فصل نافع للمشتغلين بالتفسير والمراجعين في كتبه.

وقد ذكر الخليلي في "الإرشاد" فوائد مهمة أيضا في هذا المجال نقلها السيوطي في "الإتقان"، وزاد عليها ولو جمعت هذه الفوائد كلها، وأفردت بالطبع والتحقيق وقرر تدريسها لكان في ذلك أكبر عون للدارسين، إذ هي كمنور تكشف حال الأسانيد والرجال.

٤- أن في كتبنا المطبوعة كثيرا من التصحيف والتحريف، وهذا يوجب علينا الحذر والانتباه في مطالعتها ومراجعتها إذ تترتب على ذلك نتائج خطيرة، ومن الأمثلة: "سنيد" المحدث الذي تكلم فيه يتحرف إلى "شعبة" الإمام الحافظ الثقة الثبت، ومن لم ينته لذلك قد يحكم على السند من أول نظرة بالتضعيف، وكذلك: "الثعلبي" الذي تحرف إلى "الشعبي" وهكذا.

وقد التزمت في هذه الرسالة الإشارة إلى التحريفات وتصحيحها وهي كثيرة، ولولا ضيق المجال لصنعت لها فهرسا ليصحح من يشاء نسخة من تلك الكتب التي وقعت فيها على ضوئه، فإن منها ما لا ينكشف للناظر إلا أن يكون معنيا بالموضوع الذي يراجعه متوسعا فيه.

ومن ناحية أخرى فإن هذا يؤكد ضرورة تحقيق عدد من الكتب المهمة التي يكثر رجوع الدارسين إليها.

وفي الختام أقترح:

أن تتبنى كليتنا الموقرة-التي كتبت فيها رسائل تفسيرية كثيرة- تحقيق "تفسير." (٢)

٦١٦. "٢١٤-ت ما قاله أبو حاتم في عطاء بن دينار.

٢١٤- من رووا التفسير عن قتادة.

٢١٥- رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية، وما قيل في الربيع ورميه بالتشيع.

٢١٥-ت رمي عبد الله بن أبي جعفر الرازي بالفسق وأقوال الأئمة في تعديله.

٢١٦-ت ما قيل في أبي جعفر الرازي "عيسى بن ماهان" وخلوص الحافظ إلى أنه صدوق سيئ الحفظ.

٢١٦-ت توثيق الأئمة لمقاتل بن حيان وتنبيه المحقق إلى التفريق بينه وبين مقاتل بن سليمان الذي رمي

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٣٠/٢

بالكذب.

٢١٧- تفسير زيد بن أسلم ورواية ابنه عبد الرحمن عنه وتضعيف عبد الرحمن.

٢١٧- مقاتل بن سليمان وشدة الشافعي فيه وما توصل إليه الأستاذ فؤاد سزكين فيه.

٢١٨- حال الرواة عن مقاتل بن سليمان وهما نوح الجامع وهذيل بن حبيب والأقوال فيهما.

٢١٩- تفسير يحيى بن سلام المغربي وما قيل فيه.

٢١٩- تفسير سنيد وتوثيق الأئمة له.

٢١٩-ت تنبيه المحقق على تصحيف لاسم سنيد مرة إلى سعيد ومرة إلى شعبة!

٢١٩-ت سبب ذم أحمد لسنيد.

٢٢٠- تفسير موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني والإشارة إلى وهائه ونسبة ابن حبان الوضع له، وتضعيف الراوي عنه.

٢٢٠-ت عد شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير ابن جرير الطبري أفضل التفاسير.." [١]

٦١٧. "٢٢٠-ت الإشارة إلى وقوع تصحيف في اسم موسى بن عبد الرحمن إلى موسى بن محمد في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وما فات الداوددي أن يترجم لموسى بن عبد الرحمن في طبقاته.

٢٢٠-٢٢١ تفضيل الحافظ ما كان من رواية معمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبه على ما كان في كتاب محمد بن إسحاق، وما كان من رواية ابن إسحاق عن رواية الواقدي.

٢٢١-ت نقل النووي ومن بعده الذهبي اتفاق المحدثين على تضعيف الواقدي.

٢٢٢- سورة الفاتحة.

٢٢٢- افتتاح الواحدي كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن ثم ذكر آخر ما نزل ثم نزول البسملة ثم نزول الفاتحة.

٢٢٢- الاختلاف في الفاتحة: هل نزلت في مكة أم في المدينة.

٢٢٢-ت تعقب المحقق للحافظ بجعله ما ساقه الواحدي قبل ذكر الاختلاف في الفاتحة من طريق أبي روق، بعد الاختلاف بذكره "ثم".

٢٢٢-ت الخلاف في "ثم" وهل تفيد الترتيب أو التشريك في الحكم أو المهلة أم جميعها.

٢٢٣- تضعيف ابن حجر لرواية ابن عباس أن أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة ثم البسملة؛ لأنها من رواية أبي روق.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٨٩

٢٢٣- الذين قالوا أن البسملة أول ما نزلت من القرآن لعلهم تأولوا قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وإلى ذلك أشار السهيلي.." (١)

٦١٨. "وعن المنافقين وفسادهم بالمعصية، وتعقب المحقق له بأنه لم يجد ما نسبه للجمهور أن ابن حيان نقل في تفسيره أقوالا مختلفة كلها تدور حول المنافقين ولا ذكر للكفار فيها.

٢٣٣- نقل الطبري عن سلمان قوله: بأن أصحابها لم يأتوا بعد. وقول ابن حجر أن في سنده مقالا وذكر المحقق أن الأثر جاء من طريقين معلولتين في أحدهما من رمي بالكذب، واستدراك المحقق على مؤلفي كتاب تجريد أسماء الرواة الذي تكلم فيهم ابن حزم جرحا وتعديلا بأنهم لم يذكر قول ابن حزم في تجهيل هذا الراوي.

٢٣٤- "٧" قوله تعالى: ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ ١٣.

٢٣٤- قول الثعلبي أنها نزلت في قريظة والنضير وما نقل عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء.

٢٣٥- الاختلاف في المراد في: السفهاء في الآية هل قصد به الصحابة أم الجهال أم النساء والصبيان أم أناس معينون من الصحابة.

٢٣٥-ت إضافة المحقق اسم أبي العالية إلى من قالوا أن المقصود بالسفهاء الصحابة، وعده ذلك مما فات الحافظ.

٢٣٥-ت التنبيه على خطأ وقع به الأستاذ خضر محمد خضر في إضافته ما ظن أنه الصواب بدلا من السقط.

٢٣٦-ت استحسان المحقق ما ذهب إليه الطبري من تفسير السفهاء.

٢٣٦-ت الإشارة إلى اختلاف ما نقل ابن حجر عن مقاتل عما هو موجود في التفسير المطبوع، والتنبيه إلى أن تصحيفا وقع في اسم سعد بن معاذ إلى منذر بن معاذ.." (٢)

٦١٩. "٢٤٠-٢٤٢ ما جاء عن علقمة أن كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الناس﴾ فهو مكي وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني وتصحيح الحافظ لإسناد هذا الأثر وإشارة الحافظ إلى أنه قد وصله بذكر ابن مسعود، والنقل عمن قال بهذا القول.

٢٤٣- تعقب ابن حجر للماوردي فيما نقله عن مقاتل بأنه جزم أن المراد بالناس في الآية هم أهل الكفر، بأنه وجد في تفسيره ما يخالفه.

٢٤٣- تفريق الحافظ بين قولهم مكي وقولهم: خوطب به أهل مكة.

٢٤٣- نقل ابن حجر الاتفاق على أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، وانظر في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٠

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٤

الحاشية الاصطلاحات التي ذكرها الزركشي في ذلك.

٢٤٤- كلام ابن حجر عن إشكال القرطبي في أن البقرة والنساء مدنيتان بالاتفاق وقد وقع فيهما يا أيها الناس، وكذلك قول أبي حيان في أن الضابط في المدني صحيح وفي المكي يحمل على الأغلب.

٢٤٤-ت عد يحيى بن سلام ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة من المكي، واستحسان السيوطي لذلك.

٢٤٤-ت الإشارة إلى تصحيف اسم "الداني" إلى "الرازي" في الاتقان للسيوطي وإلى "الدارمي" في التبيان للجزائري والبرهان للزركشي، وترجمة محقق الكتاب على أنه صاحب المسند الكبير.

٢٤٥-ت تفصيل الجعبري في المكي والمدني فيما نقله عنه الزركشي.

٢٤٥- "١٢" قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ ٢٦.

٢٤٥-٢٤٧ ما جاء عن ابن عباس في سبب نزول الآية وأن المشركين أنكروا أن يذكر." [١]

٦٢٠.   "٥٧٥- توجيه الحافظ لرواية أبي سعيد الخدري وتفسيره للمقصود بـ "أثفر".

٥٧٥-ت وقوع محقق مسند أبي يعلى في وهم من تصحيف كلمة أثفر إلى أبعر وتفسيره إياها تفسيرا عجيبا!

٥٧٦- "١٣٤" قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ ٢٢٤.

٥٧٦- الاختلاف فيمن نزلت هذه الآية والمراد بقوله تعالى ﴿عرضة﴾ .

٥٧٨- ما اختاره الطبري من الأقوال في معنى الآية.

٥٧٩- "١٣٥" قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ ٢٢٦.

٥٧٩- ما جاء عن قتادة في اعتبار أهل الجاهلية الإيلاء طلاقا، فحد لهم أربعة أشهر إن شاء كفر وإن شاء طلق.

٥٨٠- "١٣٦" قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- "١٣٧" قوله تعالى ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- ما جاء عن قتادة في النساء التي كانت إحداهن تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر أو مخافة الرجعة.

٥٨١- "١٣٨" قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ٢٢٩.

٥٨١- ما أخرجه الإمام مالك في موطئه أن رجلا كان يطلق امرأته حتى إذا شارفت عدتها على الانتهاء أرجعها ثم طلقها وكان يقصد بذلك تعليقها إلى الأبد فأنزل الله هذه الآية.." [٢]

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٦

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/١٠٣٦

٦٢١. "الجناس

هو تشابه اللفظين في اللفظ، قال في كنز البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تجدد ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه.

وأنواع الجناس كثيرة، منها التام: بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) .

قيل: ولم يقع منه في القرآن سواه.

واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر، وهو: (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (٤٣) يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤) .

وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال: الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: لقيت حمارا وركبت حمارا - تعني بليدا.

ومنها: المصحف، ويسمى جناس الخط، بأن تختلف الحروف في النقط.

كقوله: (والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) .

ومنها: المحرف، بأن يقع الاختلاف في الحركات.

، كقوله: (ولقد أرسلنا فيهم منذرين (٧٢) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) .

ولقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله تعالى: (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) .." [١]

٦٢٢. "ومنها: تجنيس الإطلاق، بأن يجتمعا في المشابهة فقط، كقوله: (وجنى الجنتين) .

(قال إني لعملكم من القالين (١٦٨) .

(ليريه كيف يواري) .

(وإن يردك بخير فلا راد لفضله) .

(اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا) .

(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى ... إلى قوله: (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) .

تنبيه:

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى، كقوله

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٣/١

تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) .

قيل: ما الحكمة في أنه لم يقل وما أنت بمصدق، فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس؟

وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق، لأن معنى قولك: فلان مثلا مصدق لي: قال لي صدقت.

وأما مؤمن فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وزيادة، وهو طلب الأمن، فلذلك عبر به.

وقد زل بعض الأدباء فقال في قوله: (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين (١٢٥) .

لو قال: وتدعون لكان فيه مجانسة.

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكليفات، بل لأجل قوة المعاني، وجزالة الألفاظ.

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ.

ولو قيل: أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاريء، فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا.

وهذا الجواب غير ناضج.

وأجاب ابن الزملكاني بأن التجنيس تحسين، وإنما يستعمل في مقام الوعد والتوعد والإحسان لا في مقام التهويل.

وأجاب الخويي بأن " يدع " أخص من يذر، لأنه بمعنى ترك الشيء مع." (١)

٦٢٣. "مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى، فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية، (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) .

وهذا مثال الثاني، فإنهما نقيضان.

ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا (١٠) .

فإنهما خلافان لا نقيضان، فإن نقيض الشر الخير، والرشد الغي.

الموارية

براء مهملة وباء موحدة: أن يقول المتكلم قولا يتضمن الإنكار عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به، إما بتحريف كلمة، أو تصحيفها، أو زيادة أو نقص.

قال ابن أبي الإصبع: ومنه قوله تعالى

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٥/١

حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) ، فإنه قرئ إن ابنك يسرق ولم يسرق، فأتى بالكلام

على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها.

المراجعة

قال ابن أبي الإصبع: هي أن.

يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة، وأعدل سبك، وأعذب ألفاظ، ومنه قوله تعالى: (قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (١٢٤) .

جمعت هذه القطعة - وهي بعض آية - ثلاث مراجعات فيها

معاني الكلام، من الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، بالمنطوق والمفهوم.

قلت: أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب، والإثبات والنفي، والتأكيد والحذف، والبشارة والنذارة، والوعد والوعيد.." (١)

٦٢٤. "حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد إلا ذكر فيها.

وسورة العذاب، قال حذيفة: تسمو بها سورة التوبة

وهي سورة العذاب.

وقال عمر: هي إلى العذاب أقرب، ما كادت تقلع عن

الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحدا.

والمقشقشة لقول ابن عمر: ما كنا ندعوها إلا المقشقشة، أي البراءة من النفاق.

والنقرة لأنها نقرت عما في قلوب المشركين، قاله ابن عمر.

والبحوث، بفتح الباء، لما أخرج الحاكم عن المقداد.

قيل له: لو قعدت العام عن الغزو! قال: أبت علينا البحوث، يعني براءة.

. . الحديث.

والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، ذكره ابن الغرس.

والمثيرة

لما أخرج ابن أبي حاتم عن عبادة، قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة، فضحت المنافقين، وكان يقال لها المثيرة، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة، وأظنه تصحيف المنقرة، فإن صح كملت الأسماء عشرة، ثم رأيته كذلك، أعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء، وقال: لأنها بعثرت عن أي أسرار المنافقين.

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٧/١

وذكر أيضا فيه من أسمائها المخزية، والمنكلة.

والمشددة، والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم، لأن الله عدد فيها من النعم على

عباده.

الإسراء: تسمى سورة سبحان، وسورة بني إسرائيل.

الكهف: سماها ابن مردويه في الحديث سورة أصحاب الكهف.

وروى البيهقي من حديث ابن عباس - مرفوعا - أنها تدعى في التوراة الحائلة، تحول بين النار وبين قارئها.

طه: تسمى سورة الكليم، ذكره السخاوي في جمال القراء.

الشعراء: تسمى سورة الجامعة. ذكره الإمام مالك.

النمل: تسمى سورة سليمان.

السجدة: تسمى سورة المضاجع، لقوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن

المضاجع) .." (١)

٦٢٥. "عملنا في الكتاب:

كان العمل في تحقيق هذا الكتاب على المنهج التالي:

- قابلنا النسخة المطبوعة بتحقيق الأستاذ عبد القادر عطا "وهي نسخة دار الكتب المصرية" على نسخة دمشق١ المطبوعة، التي اعتمد محققها على نسخة الظاهرية.

- رمزنا لنسختنا المصرية بـ"المطبوعة".

- رمزنا لنسخة دمشق بـ"ظ"، وتميزت هذه النسخة بأنها أتم من النسخة المصرية في الغالب، وفيها ترضية على الصحابة، وبعد ذكر النبي أو الأنبياء يأتي بعد ذلك "عليه السلام" أو "عليهم السلام"، وكذلك حينما يأتي ذكر العلماء، يأتي بعدهم بـ"رحمه الله"، فضلًا عن الثناء على الله تعالى إذا ذكر الله عز وجل.

- وضعنا الزيادة من نسخة "ظ" بين معقوفين، وكذلك إذا كانت هناك إضافة من الأصول، أو تتمة لنقص وضعناها كذلك بين معقوفين.

- أبقينا التعليقات التى علق عليها الأستاذ عبد القادر عطا، وإن كان فيها خطأ صوبناه، وما كان من نقص أتممناه.

- الرجوع إلى المصادر التى أخذ عنها المؤلف، وكذلك المصادر التي دارت حول هذا الموضوع، وكل

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١٩٨/٣

ذلك ساعد على تقويم النص، وخروجه بشكل أتم مما كان عليه سابقًا.

- قمنا بتصحيح ما وقع من تصحيف، وتحرير ما وقع من تحريف في النص.

---

١ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش - دار الكتاب العربي - سوريا - "١٤٠٤هـ-١٩٨٣م".." [1]

٦٢٦. "فعل بالناس الأفاعيل إلا هي! ما كنا ندعوها إلا المقشقشة. أي المبرئة من النفاق.

والمنقرة، أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين.

والبحوث بفتح الباء أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعني براءة. الحديث.

والحافرة، ذكره ابن الفرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين.

والمثيرة أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقرة فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيته كذلك - أعني المبعثرة - بخط السخاوي في جمال القراء وقال: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين.

وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

الإسراء: تسمى أيضا سورة " سبحان " وسورة بني إسرائيل.

الكهف: ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال: إنه منكر.." [2]

٦٢٧. "ومنها المصحف: ويسمى جناس الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾

ومنها المحرف: بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله: ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾

وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾

ومنها الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخرا كقوله:

---

(١) أسرار ترتيب القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ص/١٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١٩٣/١

﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ ثم كلي من كل الثمرات

ومنها المذيل: بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله: ﴿وانظر إلى إلهك﴾ ﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ ﴿من آمن به﴾ ، ﴿إن ربهم بهم﴾ ﴿مذبذبين بين ذلك﴾

ومنها المضارع: وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾." (١)

٦٢٨. "أرضيتم﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الأنسان أعرض﴾ إلى قوله: ﴿فذودعاء عريض﴾

تنبيه

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ ، قيل: ما الحكمة في كونه لم يقل: "وما أنت بمصدق" فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس وأجيب بأن في" مؤمن لنا" من المعنى ما ليس في"مصدق"لأن معنى قولك: " فلان مصدق لي" قال لي: صدقت وأما "مؤمن" فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلذلك عبر به

وقد زل بعض الأدباء، فقال في قوله: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ لو قال: "وتدعون"لكان فيه مراعاة للتجنيس

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ، ولو قال: " أتدعون" و "تدعون" لوقع الإلتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج

وأجاب ابن الزملكاني: بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان، لا في مقام التهويل." (٢)

٦٢٩. "و "وأما الذين كفروا" وبين يضل "ويهدي" وبين "ينقضون" "وميثاقه" " وبين يقطعون " و "أن يوصل"

أو ستة بستة كقوله: ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية، ثم قال: ﴿قل أؤنبئكم﴾ الآية، قابل "الجنات" والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان بإزاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث

وقسم آخر المقابلة إلى ثلاثة: أنواع نظيري ونقيضي وخلافي.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١١/٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٣/٣

مثال الأول: مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ وهذا مثال الثاني: فإنهما نقيضان

ومثال الثالث: مقابلة الشر بالرشد في قوله: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ فإنهما خلافان لا نقيضان فإن نقيض الشر الخير والرشد الغي

المواربة

براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الإصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك." (١)

٦٣٠. "كلُّ ما جاء من السؤال في القرآن، أجيب عنه بـ " قُلْ " بلا فاءٍ، إلَّا في قوله في " طه " (ويسألونك عن الجبال فقل. .) الآية، فبالفاء، لأن الجواب في الجميع، كان بعد وقوع السؤال. وفي " طه " قبله إذْ تقديره: إن سئلتَ عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً (١) .

٨٧ - قوله تعالى: (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. .) .

تُرك "كلَّه " هنا، وذكره في الأنفال، لأن القتال هنا معِ أهل ملَّةٍ فقط، وثَمَّ مع جميع الكفار، فناسب ذكرُه ثَمَ.

٨٨ - قوله تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ. .)

إن قلتَ: ما فائدة ذكره بعد الثلاثة والسبعة، وذكر "كاملة " بعد قوله (تلكَ عَشَرَةٌ) ؟

قلتُ: فائدةُ الأول دفعُ تصحيف سبعةٍ." (٢)

٦٣١. "كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق المجامع ل ليس كمثله شيء [الشورى: ١١] عند من يتحقق معنى الإطلاق الحقيقي صح أن يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لأنه بالله يسمع إذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى.

والإمام الماتريدي أيضا يجوز سماع ما ليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة في كتاب التوحيد. فما نقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة فمراده الاستحالة العادية فلا خلاف بين الشيخين عند التحقيق، ومعنى قول الأشعري أن كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة إنما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لأنه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فإنها لا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣/٣٢٨

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري ص/٥٥

تسمع إلا على طريق خرق العادة «وقول» الباقلاني إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على أنه أراد إنما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع في التحقيق أيضا.

والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب ونحن إنما نسمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله تعالى بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالمظاهر مع تنزيه الملك الديان. وأنت إذا أمنعت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها رأيته قولا بالمظاهر ودالا على أن تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على أن تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول ولا التجسيم، ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشاكل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك، ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الأمر بل من أحاط خبرا بأطراف ما ذكرناه وطاف فكره المتجرد عن مخبط الهوى في كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل إشكال في هذا الباب ورأى أن تشنيع ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة وابن قاضي الجبل والطوفي وأبي نصر وأمثالهم (رحمهم الله١) صرير باب أو طنين ذباب وهم وإن كانوا فضلاء محققين وأجلاء مدققين لكنهم كثيرا

رحمهم الله

(رحمهم الله١) وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في حق هؤلاء الأئمة مبالغ فيه. ولعله لم يطلع على مؤلفاتهم فإن للإمام ابن تيمية كتابا شرح فيه النزول وبين صفة الكلام والنزول وغير ذلك من صفات الله تعالى وأنه لا فرق بينها في الاعتقاد بإبقائها على ظاهرها بدون تحريف ولا تأويل ولا تصحيف وأورد كلام علماء السلف في ذلك. وللإمام ابن القيم أيضا كتاب سماه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية عنى بهؤلاء المؤولين لصفات الله بما لم يرد به دليل من كتاب ولا سنة ولا قول لصحابي ولا تابعي، وحاصل اعتقاد السلف في ذلك أن لله كلاما هو صفته كما أخبر بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله وأنه ليس كمثله شيء، والبحث في ذلك ليس من سنة السلف وأئمة الدين بل هو من المتكلمين الذين أشرب في قلوبهم نقل علوم اليونانيين زمن المأمون فأكسبهم خيالات وهمية في أذهانهم وفرضيات

فاسدة واحتمالات ما أنزل الله بها من سلطان. نسأل الله إصلاح الأمة والعمل بما كان عليه سلفها: اهـ." (١)

٦٣٢. "[الأعراف: ٩٩] وفي قوله تعالى: نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم [الحجر: ٤٩] إشارة وأي إشارة إلى ذلك لمن تأمل حال الجملتين على أن في كون النورانية- وهي أربعة عشر حرفا- مذكورة بتمامها والظلمانية مذكورة منها سبعة وإذا طوبقت الآحاد بالآحاد يحصل نوراني معه ظلماني ونوراني خالص إشارة إلى قسمي المؤمنين فمؤمن لم تشب نور إيمانه ظلمة معاصيه ومؤمن قد شابه ذلك، وفيه رمز إلى أنه لا منافاة بين الإيمان والمعصية فلا تطفئ ظلمتها نوره «ولا يزني الزاني وهو مؤمن»

محمول على الكمال وليس البحث لهذا وإذا لوحظ الساقط وهو الظلماني المحض المشير إلى الظالم المحض الساقط عن درجة الاعتبار والمذكور وهو النوراني المحض المشير إلى المؤمن المحض والنوراني المشوب المشير إلى المؤمن المشوب يظهر سر التثليث في فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [فاطر: ٣٢] وإنما كان الساقط هذه السبعة بخصوصها من تلك الأربعة عشر ولم يعكس فيسقط المثبت ويثبت الساقط أو يسقط سبعة تؤخذ من هذا وهذا لسر علمه من علمه وجهله من جهله، نعم في كون الساقط معجما فقط إشارة إلى أن الغين في العين، والرين في البين، فلهذا وقع الحجاب، وحصل الارتياب، وهذا ما يلوح لأمثالنا من أسرار كتاب الله تعالى وأين هو مما يظهر للعارفين الغارفين من بحاره، المتضلعين من ماء زمزم أسراره (رحمهم الله١) .

ولمولانا العلامة فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام ليس له في التحقيق أدنى إلمام حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الثبور والجيم أول حرف من جهنم والخاء يشعر بالخزي والزاي والشين من الزفير والشهيق، وأيضا الزاي تدل على الزقوم والشين تدل على الشقاء والظاء أول الظل في قوله تعالى: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب [المرسلات: ٣٠] ، وأيضا تدل على لظى والفاء على الفراق، ثم قال فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة فتقول الفائدة فيه أنه قال في صفة جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم [الحجر: ٤٤] ثم إنه تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبيها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم انتهى، ولا يخفى ما فيه وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه إذ لقائل أن يقول فلتسقط الذال والواو، والنون والحاء والعين والميم والغين إذ الواو من الويل والذال من الذلة والنون من النار والحاء من الحميم والعين من العذاب والميم من المهاد والغين من الغواشي والآيات ظاهرة والكل في

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٩/١

أهل النار وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلا على أن في كلامه رحمه الله تعالى غير ذلك بل ومع تسليم

رحمه الله ـــــــــــــــــــــــ

(رحمه الله ١) اعلم أن ما ذكره المفسر رحمه الله تعالى ونقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي تستنبط من الحروف بطريق الرمز والإشارة لا يدل عليه كتاب ولا سنة صحيحة وليست هذه المعاني من مدلولات الكلمات لغة ولا سياقا ولا يخفى على أهل العلم بالشريعة الاسلامية والسنة النبوية ان مدلولات الكلمات القرآنية، والألفاظ المصطفوية هو ما دل عليه اللفظ لغة منطوقا أو مفهوما أو سياقا حقيقة أو مجازا بحسب القرائن وباعتبار النزول وسببه وما ورد فيه عن الصحابة الأخيار والتابعين الأبرار ونصون كلام صاحب الشريعة عن تأويل أو تصحيف أو تحريف ولو كان قائل ذلك أيا كان من العلماء ونضرب على يد من يتجرأ على مثل ذلك بسوط من حديد وعلى لسانه بمقارض من نار فإن القرآن أنزل لهداية الأمة وبيان طريق سعادتها دنيا وأخرى والعمل بما دل عليه لفظه المنزل به وقد أخبر الله تعالى أنه أنزل بلسان عربي مبين فلا تغتر بما سطره المفسر هنا أو ما سيأتي من الإشارات إلى مدلولات ما جاء بها اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة الذين هم هداة الامة من بعده صلى الله عليه وسلم وليسعنا ما وسعهم من العلم النافع والعمل المثمر ونسأل الله توفيق الأمة للعمل بما جاء به كتابنا المعصوم وسنة نبينا التي ليلها كنهارها سواء اه مصححه منير.." (١)

٦٣٣. "صريح مذهبنا تصديق مريد التأكيد بشرطه وإن بلغ في الفسق ما بلغ، ثم نقل عن بعض المحققين أن أحسنها أنهم كانوا يعتادونه طلقة ثم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه استعجلوا وصاروا يوقعونه ثلاثا فعاملهم بقضيته وأوقع الثلاث عليهم، فهو إخبار عن اختلاف عادة الناس لا عن تغيير حكم في مسألة، واعترض عليه بعدم مطابقته للظاهر المتبادر من كلام عمر لا سيما مع قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الثلاث إلخ، فهو تأويل بعيد لا جواب حسن فضلا عن كونه أحسن، ثم قال: والأحسن عندي أن يجاب بأن عمر رضي الله تعالى عنه لما استشار الناس علم فيه ناسخا لما وقع قبل فعمل بقضيته وذلك الناسخ إما خبر بلغه أو إجماع وهو لا يكون إلا عن نص، ومن ثم أطبق علماء الأمة عليه، وأخبار ابن عباس لبيان أن الناسخ إنما عرف بعد مضي مدة من وفاته صلى الله عليه وسلم انتهى، وأنا أقول الطلاق الثلاث في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحتمل أن يكون بلفظ واحد، وحينئذ يكون الاستدلال به على المدعى ظاهرا، ويؤيد هذا الاحتمال ظاهرا ما أخرجه أبو داود عنه إذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ثلاثا بفم واحدة فهي واحدة وحينئذ يجاب بالنسخ، ويحتمل أن يكون بألفاظ ثلاثة في مجلس واحد مثل أنت طالق أنت طالق أنت طالق، ويحمل ما أخرجه أبو داود

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/١

على هذا بأن يكون ثلاثا متعلقا- يقال- لا صفة لمصدر محذوف أي طلاقا ثلاثا ولا تمييز للابهام الذي في الجملة قبله، وبفم واحدة معناه متتابعا وحينئذ يوافق الخبر بظاهره أهل القول الأخير، ويجاب عنه بأن هذا في الطلاق قبل الدخول فإنه كذلك لا يقع إلا واحدة كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لأن البينونة وقعت بالتطليقة الأولى فصادفتها الثانية وهي مبانة، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود والبيهقي عن طاوس أن رجلا يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتايعوا (رحمه الله ١) فيها قال: أجيزوهن عليهم، وهذه مسألة اجتهادية كانت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرو في الصحيح أنها رفعت إليه فقال فيها شيئا، ولعلها كانت تقع في المواضع النائية في آخر أمره صلى الله عليه وسلم فيجتهد فيها من أوتي علما فيجعلها واحدة، وليس في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تصريح بأن الجاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل في قوله جعلوها واحدة إشارة إلى ما قلنا، وعمر رضي الله تعالى عنه بعد مضي أيام من خلافته ظهر له بالاجتهاد أن الأولى القول بوقوع الثلاث لكنه خلاف مذهبنا، وهو مذهب كثير من الصحابة حتى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد أخرج مالك والشافعي وأبو داود والبيهقي عن معاوية بن أبي عياش أنه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد بن أبي إياس ابن البكير فقال إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فماذا تريان؟ فقال ابن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة فاسألهما فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: الواحدة تبينها والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجا غيره، وقال ابن عباس مثل ذلك، وإن حملت الثلاث في هذا الخبر على ما كان بلفظ واحد لئلا يخالف مذهب الإمام فإن عنده إذا طلق الرجل امرأته الغير المدخول بها ثلاثا بلفظ واحد وقعن عليها

لأن الواقع مصدر محذوف لأن معناه طلاقا بائنا فلم

رحمه الله______________

(رحمه الله ١) قوله: تتايع الناس هو بتاءين فوقيتين بعدهما ألف ومثناة تحتية بعدها عين مهملة وهو الوقوع في الشر من غير تماسك ولا توقف. وفي أصل المؤلف بتاء بعدها باء وهو تصحيف تدبر اه إدارة الطباعة المنيرية.." (١)

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٥٣٢/١

٦٣٤. "بإدغام التاء في التاء ونقل فتحتها إلى القاف، وقوله تعالى: هذا من شيعته أي ممن شايعه وتابعه في أمره ونهيه أو في الدين على ما قاله جماعة وهم بنو إسرائيل قال في الإتقان: هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه فيما يريد أو في الدين على ما قاله الجماعة وهم القبط واسمه كما في الإتقان أيضا قانون صفة بعد صفة لرجلين والإشارة بهذا واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقوله لا في المحكي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وقال المبرد: العرب تشير بهذا إلى الغائب قال جرير:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلي قطينا

وهذه الإشارة قائمة مقام الضمير في الربط والعطف سابق على الوصفية، واختلف في سبب تقاتل هذين الرجلين، فقيل: كان أمرا دينيا، وقيل: كان أمرا دنيويا، روي أن القبطي كلف الإسرائيلي حمل الحطب إلى مطبخ فرعون فأبى فاقتتلا لذلك، وكان القبطي على ما أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير خبازا لفرعون فاستغاثه الذي من شيعته أي فطلب غوثه ونصره إياه على الذي من عدوه ولتضمين الفعل معنى النصر عدي بعلى ويؤيده قوله تعالى بعد: استنصره بالأمس، ويجوز أن يكون تعديته بعلى لتضمينه معنى الإعانة ويؤيده أنه قرىء فاستعانه بالعين المهملة والنون بدل الثاء، وقد نقل هذه القراءة ابن خالويه، عن سيبويه وأبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني، وقول ابن عطية إنه ذكرها الأخفش وهو تصحيف لا قراءة مما لا ثبت له فيه، وقد حذف من جملة الصلة صدرها أي الذي هو من شيعته والذي هو من عدوه ولو لم يعتبر حذف ذلك صح فوكزه موسى أي ضرب القبطي بجمع كفه أي بكفه المضمومة أصابعها على ما أخرجه غير واحد عن مجاهد.

وقال أبو حيان: الوكز الضرب باليد مجموعة أصابعها كعقد ثلاثة وسبعين وعلى القولين يكون عليه السلام قد ضربه باليد وأخرج ابن المنذر وجماعة عن قتادة أنه عليه السلام ضربه بعصاه فكأنه يفسر الوكز بالدفع أو الطعن وذلك من جملة معانيه كما في القاموس ولعله أراد بعصاه عصا كانت له فإن عصاه المشهورة أعطاه إياها شعيب عليه السلام بعد هذه الحادثة كما هو مشهور، وفي كتب التفاسير مسطور.

وقرأ عبد الله فلكزه باللام وعنه فنكزه بالنون واللكز على ما في القاموس الوكز والوجء في الصدر والحنك والنكز على ما فيه أيضا الضرب والدفع، وقيل: الوكز والنكز واللكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل: الوكز على القلب واللكز على اللحى. روي أنه لما اشتد التناكر قال القبطي لموسى عليه السلام: لقد هممت أنه أحمله يعني الحطب عليك فاشتد غضب موسى عليه السلام، وكان قد أوتي قوة فوكزه فقضى عليه أي فقتله موسى وأصله أنهى حياته أي جعلها منتهية متقضية وهو بهذا المعنى يتعدى بعلى كما في الأساس فلا حاجة إلى تأويله بأوقع القضاء عليه، وقد يتعدى الفعل بإلى لتضمينه معنى الإيحاء كما

في قوله تعالى: وقضينا إليه ذلك الأمر [الحجر: ٦٦] وعود ضمير الفاعل في قضى على موسى هو الظاهر، وقيل: هو عائد على الله تعالى أي فقضى الله سبحانه عليه بالموت فقضى بمعنى حكم، وقيل: يحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه أي فقضى الوكز عليه أي أنهى حياته قال هذا من عمل الشيطان أي من تزيينه.

وقيل: من جنس عمله والأول أوفق بقوله تعالى: إنه عدو مضل مبين أي ظاهر العداوة على أن مبين صفة ثانية لعدو، وقيل: ظاهر العداوة والإضلال، ووجه بأنه صفة لعدو الملاحظ معه وصف الإضلال أو بأنه متنازع فيه لعدو." (١)

٦٣٥. "قل لابن هند ما أردت بمنطق ... ساء الصديق وشيد الأضغانا

وهذا لا ينافي الأول لأن الحقد العداوة لأمر يخفيه المرء في قلبه، والإخراج مختص بالأجسام، والمراد به هنا الإبراز أي بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه لن يبرز الله تعالى أحقادهم ويظهرها للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فتبقى مستورة، والمعنى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال. ولو نشاء إراءتك إياهم لأريناكهم أي لعرفناكهم على أن الرؤية علمية فلعرفتهم بسيماهم تفريع لمعرفته صلى الله عليه وسلم على تعريف الله عز وجل، ويجوز أن تكون الرؤية بصرية على أن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم معرفة متفرعة على إراءته إياهم، والالتفات إلى نون العظمة للإيماء إلى العناية بالإراءة، والسيما العلامة، والمعنى هنا على الجمع لعمومها بالإضافة لكنها أفردت للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد أي فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها ولام فلعرفتهم كلام لأريناكهم الواقعة في جواب لو لأن المعطوف على الجواب جواب، وكررت في المعطوف للتأكيد، وأما التي في قوله، تعالى:

ولتعرفنهم في لحن القول فواقعة في جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على الجملة الشرطية ولحن القول أسلوب من أساليبه مطلقا، أو المائلة عن الطريق المعروفة كان يعدل عن ظاهره من التصريح إلى التعريض والإبهام، ولذا سمي خطأ الإعراب به لعدوله عن الصواب، وقال الراغب: اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب أو التصحيف وهو المذموم وذلك أكثر استعمالا، وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة، وإليه أشار بقوله الشاعر عند أكثر الأدباء:

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

وإياه قصد بقوله تعالى: ولتعرفنهم في لحن القول وفي البحر يقال: لحنت له بفتح الحاء ألحن لحنا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره، ولحنه هو بالكسر فهمه والحنته أنا إياه ولاحنت الناس فاطنتهم،

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٦٣/١٠

وقيل: لحن القول الذهاب عن الصواب، وعن ابن عباس لحن القول هنا قولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب وكان هذا الذي ينبغي منهم، وقال بعض من فسره بالأسلوب المائل عن الطريق المعروفة: إنهم كانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح وكانوا أيضا يتكلمون بما يشعر بالاتباع وهم بخلاف ذلك كقولهم إذا دعاهم المؤمنون إلى نصرهم: انا معكم، وبالجملة أنهم كانوا يتكلمون بكلام ذي دسائس وكان صلى الله عليه وسلم يعرفهم بذلك، وعن أنس رضي الله تعالى عنه ما خفي بعد هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من المنافقين كان عليه الصلاة والسلام يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق. وفي دعواه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم بسيماهم أشكال فإن لو ظاهرها عدم الوقوع بل المناسب معرفتهم من لحن القول، وكأنه حمله على أنه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف، ولقد صدق وعده واستشهد عليه بما اتفق في بعض الغزوات، ولا تنحصر السيما بالكتابة بل تكون بغيرها أيضا مما يعرفهم به النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف القائف حال الشخص بعلامات تدل عليه، وكثيرا ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من النظر ويكاد النظر ينطق بما في القلب، وقد شاهدنا غير واحد يعرف السني والشيعي بسمات في الوجه، وإن صح أن بعض الأولياء قدست أسرارهم كان يعرف البر والفاجر والمؤمن والكافر ويقول أشم من فلان رائحة الطاعة ومن فلان رائحة المعصية ومن فلان رائحة الإيمان ومن فلان رائحة الكفر ويظهر الأمر حسبما أشار فرسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المعرفة أولى وأولى ولعلها بعلامات وراء طور عقولنا، والنور المذكور
في خبر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى»
متفاوت الظهور بحسب القابليات وللنبي صلى الله عليه وسلم أتمه، وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه.." (١)

٦٣٦. "المرجان فقد ذكره صاحب القاموس في مادة- مرج- ولم يذكر ما يفهم منه أنه معرب، وقال أبو حيان في البحر: هو اسم أعجمي معرب. وقال ابن دريد: لم أسمع فيه بفعل متصرف.
وقرأ طلحة- اللؤلئ- بكسر اللام الأخيرة. وقرىء اللؤلي بقلب الهمزة المتطرفة ياء ساكنة بعد كسر ما قبلها وكل من ذلك لغة. وقرأ نافع وأبو عمرو «يخرج» مبنيا للمفعول من الإخراج، وقرىء «يخرج» مبنيا للفاعل منه ونصب «اللؤلؤ والمرجان» أي يخرج الله تعالى. واستشكلت الآية على تفسير البحرين بالعذب والملح دون بحري فارس والروم بأن المشاهد خروج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما وهو الملح فكيف قال سبحانه: منهما؟ وأجيب بأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما كما

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٢/١٣

يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميعه ولكن من بعضه، وكما تقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره، وقد ينسب إلى الاثنين ما هو لأحدهما كما يسند إلى الجماعة ما صدر من واحد منهم. ومثله ما في الانتصاف على رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١] وعلى ما نقل عن الزجاج سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا [نوح: ١٥، ١٦] ، وقيل: إنهما لا يخرجان إلا من ملتقى العذب والملح ويرده المشاهدة وكأن من ذكره مع ما تقدم لم يذكره لكونه قولا آخر بل ذكره لتقوية الاتحاد فحينئذ تكون علاقة التجوز أقوى.

وقال أبو علي الفارسي: هذا من باب حذف المضاف والتقدير يخرج من أحدهما وجعل من القريتين من ذلك. وهو عندي تقدير معنى لا تقدير إعراب. وقال الرماني: العذب منهما كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والأنثى أي بواسطتهما، وقال ابن عباس، وعكرمة: تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر لأن الأصداف في شهر نيسان تتلقى ماء المطر بأفواهها فتتكون منه، ولذا تقل في الجدب، وجعل عليه ضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس ولا يحتاج إليه بناء على ما أخرجه ابن جرير عنه أن المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الأرض.

وأخرج هو وابن المنذر عن ابن جبير نحوه إلا أن في تكون المرجان بناء على تفسير بالبسذ من ماء المطر كاللؤلؤ ترددا وإن قالوا: إنه يتكون في نيسان، وقال بعض الأئمة: ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام الناس، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من الملح، ولكن لم قلتم إن الصدف لا يخرج بأمر الله تعالى من الماء العذب إلى الماء الملح فإن خروجه محتمل تلذذا بالملوحة كما تلتذ المتوحمة بها في أوائل حملها حتى إذا خرج لم يمكنه العود، وكيف يمكن الجزم بما قلتم وكثير من الأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى أمر ما في قعر البحر عليهم، والله تعالى أعلم ومن غريب التفسير ما

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: مرج البحرين يلتقيان علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج عن إياس بن مالك (رضي الله عنه١) نحوه لكن لم يذكر فيه البرزخ

، وذكر الطبرسي من الإمامية في تفسيره مجمع البيان الأول بعينه عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري، والذي أراه أن هذا إن صح ليس من التفسير في شيء بل هو تأويل كتأويل المتصوفة لكثير من الآيات، وكل من علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما عندي أعظم من البحر المحيط علما وفضلا، وكذا كل من الحسنين رضي الله تعالى عنهما أبهى وأبهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) هكذا بالأصل ولعله انس بن مالك فدخله التصحيف.." (١)

٦٣٧. "ومن الغريب أنه نقل عن أبي رضي الله تعالى أنه قرأ- والسرق والسرقة- بترك الألف وتشديد الراء، فقال ابن عطية: إن هذه القراءة تصحيف لأن السارق والسارقة قد كتبا في المصحف بدون الألف، وقيل في توجيهها: إنهما جمع سارق وسارقة، لكن قيل: إنه لم ينقل هذا الجمع في جمع المؤنث، فلو قيل: إنهما صيغة مبالغة لكان أقرب، واعترض- الملحد- المعري على وجوب قطع اليد بسرقة القليل، فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

تحكم: ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

فأجابه- ولله دره- علم الدين السخاوي بقوله:

عز الأمانة: أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري

وفي الأحكام لابن عربي أنه كان جزاء السارق في شرع من قبلنا استرقاقه، وقيل: كان ذلك إلى زمن موسى عليه الصلاة والسلام ونسخ، فعلى الأول شرعنا ناسخ لما قبله، وعلى الثاني مؤكد للنسخ فمن تاب من السراق إلى الله تعالى من بعد ظلمه الذي هو سرقته، والتصريح بذلك لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته وأصلح أمره بالتفصي عن التبعات بأن يرد مال السرقة إن أمكن أو يستحل لنفسه من مالكه أو ينفقه في سبيل الله تعالى إن جهله، وقيل: المعنى وفعل الفعل الصالح الجميل بأن استقام على التوبة كما هو المطلوب منه فإن الله يتوب عليه يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة، وأما القطع فلا يسقطه التوبة عندنا لأن فيه حق المسروق منه، ويسقطه عند الشافعي رضي الله تعالى عنه في أحد قوليه، ولا يخفى ما في هذه الجملة من ترغيب العاصي بالتوبة، وأكد ذلك بقوله سبحانه: إن الله غفور رحيم وهو في موضع التعليل لما قبله، وفيه إشارة إلى أن قبول التوبة تفضل منه تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لكل أحد يصلح له، واتصاله بما قبله على ما قاله الطبرسي: اتصال الحجاج، والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد، وقال شيخ الإسلام: المراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى- على ما سيأتي- من التعذيب والمغفرة على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله تعالى له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما اشتملا عليه إيجادا وإعداما إحياء وإماتة إلى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته، والجار والمجرور خبر مقدم، وملك السماوات مبتدأ، والجملة خبر أن وهي مع ما في حيزها ساد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٠٦/١٤

مسد مفعولي «تعلم» عند الجمهور، وتكرير الإسناد لتقوية الحكم، وقوله تعالى: يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء إما تقرير لكون ملكوت السماوات والأرض له سبحانه، وإما خبر آخر- لأن- وكان الظاهر لحديث «سبقت رحمتي غضبي»

تقديم المغفرة على التعذيب، وإنما عكس هنا لأن التعذيب للمصر على السرقة، والمغفرة للتائب منها، وقد قدمت السرقة في الآية أولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق، أو لأن المراد بالتعذيب القطع، وبالمغفرة التجاوز عن حق الله تعالى، والأول في الدنيا، والثاني في الآخرة، فجيء به على ترتيب الوجود أو لأن المقام مقام الوعيد، أو لأن المقصود وصفه تعالى بالقدرة، والقدرة في تعذيب من يشاء أظهر من القدرة في مغفرته لأنه لا إباء في المغفرة من المغفور، وفي التعذيب إباء بين والله على كل شيء قدير فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة، والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها، ووجه الإظهار كالنهار يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوطب صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف والإشعار بما يوجب عدم الحزن، والمراد بالمسارعة في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وإيثار كلمة في على- إلى- للإيذان بأنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون، وإنما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه." (١)

٦٣٨. "والعائد إليه محذوف، وجوز أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف أيضا. وتعقبه أبو البقاء بأن يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك: قام زيد وفيه غفلة عن الفرق بين المثال وما نحن فيه وهو مثل الصبح ظاهر وقيل: ما مصدرية وكان سيف خطيب والتقدير ما يصنع فرعون إلخ، وقيل: كان كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي يصنعه فرعون إلخ أي صنعه، والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرضونه من البنيان كصرح هامان، وإلى الأول يشير كلام الحسن وإلى الثاني كلام مجاهد.

وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي [النحل: ٦٨] «يعرشون» بضم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان فصيحتان والكسر على ما ذكر اليزيدي وأبو عبيدة أفصح، وقرىء في الشواذ «يغرسون» من غرس الأشجار. وفي الكشاف أنها تصحيف وليس به. «وهذا ومن باب الإشارة في الآيات» ما وجدته لبعض أرباب التأويل من العارفين أن العصا إشارة إلى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد في الحركات والأفعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية السليمة ورق الملكات الفاضلة والعادات الحميدة من شجرة الفكر وكانت لتقدسها منقادة لأوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية إلا بإذنه كالعصا وإذا أرسلها عند الاحتجاج على الخصوم صارت كالثعبان تلقف ما يأفكون من الأكاذيب ويظهرون من

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣/٣٠٤

حبال الشبهات وعصا المغالطات فيغلبهم ويقهرهم. وأن نزع اليد إشارة إلى إظهار القدرة الباهرة الساطعة منها أنوار الحق. وجعل بعضهم فرعون إشارة إلى النفس الأمارة وقومه إشارة إلى صفاتها وكذا السحرة وموسى إشارة إلى الروح وقومه بنو إسرائيل العقل والقلب والسر وعلى هذا القياس. وأول النيسابوري الطوفان بالعلم الكثير والجراد بالواردات والقمل بالإلهامات والضفادع بالخواطر والدم بأصناف المجاهدات والرياضات وهو كما ترى.

وقد ذكر غير واحد أن السحر كان غالبا في زمن موسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته ما كانت، والطب ما كان غالبا في زمن عيسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته من جنس الطب والفصاحة كانت غالبا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم والتفاخر بها أشهر من «قفا نبك» فلهذا كانت معجزته القرآن، وإنما كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على زمانه ليكون ذلك ادعى إلى إجابة دعواه.

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر شروع بعد انتهاء قصة فرعون في قصة بني إسرائيل وشرح ما أحدثوه بعد أن من الله تعالى عليهم بما من وأراهم من الآيات ما أراهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه من اليهود بالمدينة فانهم جروا معه على دأب أسلافهم مع أخيه موسى عليه السلام وإيقاظا للمؤمنين أن لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة نعم الله تعالى عليهم فإن بني إسرائيل وقعوا فيما وقعوا لغفلتهم عما من الله تعالى به عليهم، وجاوز بمعنى جاز وقرىء «جوزنا» بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالباء أي قطعنا البحر بهم، والمراد بالبحر بحر القلزم.

وفي مجمع البيان أنه نيل مصر وهو كما في البحر خطأ، وعن الكلبي أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى فأتوا أي مروا بعد المجاوزة.

على قوم قال قتادة: كانوا من لخم اسم قبيلة ينسبون كما صححه ابن عبد البر إلى لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ، وقيل: كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم.

يعكفون على أصنام لهم أي يواظبون على عبادتها ويلازمونها، وكانت كما أخرج ابن المنذر. وغيره عن ابن جريج تماثيل بقر من نحاس، وهو أول شأن العجل، وقيل: كانت من حجارة، وقيل: كانت بقرا حقيقة وقرأ حمزة." (١)

٦٣٩. "سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم مدنية كما روى ابن عباس وعبد الله بن الزبير وقتادة وخلق كثير، وحكى بعضهم الاتفاق عليه.

وقال ابن الفرس: هي كذلك الا آيتين منها لقد جاءكم رسول من أنفسكم [التوبة: ١٢٨] إلخ، وهو مشكل بناء على ما في المستدرك عن أبي بن كعب. وأخرجه أبو الشيخ في تفسيره عن علي بن زيد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/٥

عن يوسف المكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن آخر آية نزلت لقد جاءكم إلخ، ولا يتأتى هنا ما قالوه في وجه الجمع بين الأقوال المختلفة في آخر ما نزل، واستثنى آخرون ما كان للنبي [التوبة: ١١٣] الآية بناء على ما ورد أنها نزلت في
قوله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» .
وقد نزلت كما قال ابن كيسان على تسع من الهجرة ولها عدة أسماء، التوبة لقوله تعالى فيها: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار [التوبة: ١١٧] إلى قوله سبحانه: وعلى الثلاثة الذين خلفوا [التوبة: ١١٨] ، والفاضحة. أخرج أبو عبيد وابن المنذر وغيرهما عن ابن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما سورة التوبة قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها، وسورة العذاب. أخرج الحاكم في مستدركه عن حذيفة قال: التي يسمون سورة التوبة هي سورة العذاب.
وأخرج أبو الشيخ عن ابن جبير قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا ذكر له سورة براءة وقيل سورة التوبة قال: هي إلى العذاب أقرب ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا، والمقشقشة. أخرج ابن مردويه وغيره عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لعبد الله: سورة التوبة فقال ابن عمر: وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال رضي الله تعالى عنه: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المقشقشة أي المبرئة ولعله أراد عن النفاق، والمنقرة. أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت براءة تسمى المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين، والبحوث بفتح الباء صيغة مبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل كما روى ذلك الحاكم عن المقداد، والمبعثرة. أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق قال: كانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، وظن أنه تصحيف المنقرة من بعد الظن.
وذكر ابن الفرس أنها تسمى الحافرة أيضا لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وروي ذلك عن الحسن، والمثيرة كما روي عن قتادة لأنها أثارت المخازي والقبائح، والمدمدمة كما روي عن سفيان عن عيينة، والمخزية والمنكلة والمشردة كما ذكر ذلك السخاوي وغيره، وسورة براءة. فقد أخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب، وغيرهما." (١)

٦٤٠. "الفاء الرابطة لجواب الشرط فهو تنجيز لا تعليق حتى لو قال: إن دخلت الدار أنت طالق تطلق في الحال وهو مبني على قواعد العربية أيضا وهو خلاف المتعارف الآن فينبغي بناؤه على العرف فيكون تعليقا وهو المروي عن أبي يوسف.
وفي البحر أن الخلاف مبني على جواز حذفها اختيارا وعدمه فأجازه أهل الكوفة وعليه فرع أبو يوسف

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٥/٥

ومنعه أهل البصرة وعليه تفرع المذهب. وفي شرح نظم الكنز للمقدسي أنه ينبغي ترجيح قول أبي يوسف لكثرة حذف الفاء في الفصيح ولقولهم: العوام لا يعتبر منهم اللحن في قولهم: أنت واحدة بالنصب الذي لم يقل به أحد اه هذا ثم إن ما ذكر إنما هو في القسم بخلاف التعليق وهو وإن سمي عند الفقهاء حلفا ويمينا لكنه لا يسمى قسما فإن القسم خاص باليمين بالله تعالى كما صرح به القهستاني فلا يجري فيه اشتراط اللام والنون في المثبت منه لا عند الفقهاء ولا عند اللغويين، ومنه الحرام يلزمني وعلي الطلاق لا أفعل كذا فإنه يراد به في العرف إن فعلت كذا فهي طالق فيجب امضاؤه عليهم كما صرح به في الفتح وغيره. قال الحلبي: وبهذا يندفع ما توهمه بعض الأفاضل من أن في قول القائل: علي الطلاق أجيء اليوم إن جاء في اليوم وقع الطلاق وإلا فلا لعدم اللام والنون. وأنت خبير بأن النحاة إنما اشترطوا ذلك في جواب القسم المثبت لا في جواب الشرط وكيف يسوغ لعاقل فضلا عن فاضل أن يقول إن قام زيد أقم على معنى إن قام زيد لم أقم، على أن أجيء ليس جواب الشرط بل هو فعل الشرط لأن المعنى إن لم أجئ اليوم فأنت طالق، وقد وقع هذا الوهم لكثير من المفتين كالخير الرملي وغيره، وقال السيد أحمد الحموي في تذكرته الكبرى: رفع إلى سؤال صورته رجل اغتاظ من ولد زوجته فقال: علي الطلاق بالثلاث أني أصبح أشتكيك من النقيب فلما أصبح تركه ولم يشتكه ومكث مدة فهل والحالة هذه يقع عليه الطلاق أم لا؟ الجواب (رحمه الله١) إذا ترك شكايته ومضت مدة بعد حلفه لا يقع عليه الطلاق لأن الفعل المذكور وقع في جواب اليمين وهو مثبت فيقدر النفي حيث لم يؤكد ثم قال: فأجبت أنا بعد الحمد لله تعالى ما أفتى به هذا المجيب من عدم وقوع الطلاق معللا بما ذكر فمنبئ عن فرط جهله وحمقه وكثرة مجازفته في الدين وخرقه إذ ذاك في الفعل إذا وقع جوابا للقسم بالله تعالى نحو تفتأ لا في جواب اليمين بمعنى التعليق بما يشق من طلاق وعتق ونحوهما وحينئذ إذا أصبح الحالف ولم يشتكه وقع عليه الطلاق الثلاث وبانت زوجته منه بينونة كبرى اه ولنعم ما قال ولله تعالى در القائل:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب ... وعن كل بدعي أتى بالعجائب

فلولا رجال مؤمنون لهدمت ... صوامع دين الله من كل جانب

«وفتئ» هذه من أخوات كان الناقصة كما أشرنا إليه ويقال فيها: فتأ كضرب وأفتأ كأكرم، وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وفتر فتكون تامة وعلى ذلك جاء تفسير مجاهد- للاتفتأ- بلا تفتر عن حبه، وأوله الزمخشري بأنه عليه الرحمة جعل الفتوء والفتور أخوين أي متلازمين لا أنه بمعناه فإن الذي بمعنى فتر وسكن هو فثأ بالمثلثة كما في الصحاح من فثأت القدر إذا سكن غليانها والرجل إذا سكن غضبه، ومن هنا خطأ أبو حيان ابن مالك فيما زعمه وادعى أنه من التصحيف. وتعقب بأن الأمر ليس كما قاله فإن ابن مالك نقله عن الفراء وقد صرح به السرقسطي ولا يمتنع اتفاق مادتين في معنى

وهو كثير، وقد جمع ذلك ابن مالك في كتاب سماه- ما اختلف إعجامه واتفق إفهامه- ونقله عنه صاحب القاموس. واستدل بالآية على جواز الحلف بغلبة الظن، وقيل: إنهم علموا ذلك منه ولكنهم نزلوه منزلة المنكر

رحمه الله________________

(رحمه الله١) المجيب عبد المنعم البنتيني اه منه.." (١)

٦٤١. "باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسبانهم الذين ضل أي ضاع وبطل بالكلية عند الله عز وجل سعيهم في إقامة تلك الأعمال في الحياة الدنيا متعلق بسعي لا بضل لأن بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا.

قيل: المراد بهم أهل الكتابين وروي ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ومجاهد ويدخل في الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل: الرهبان الذين يحبسون أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة،

وسأل ابن الكواء عليا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعني الخوارج

، واستشكل بأن قوله تعالى: أولئك الذين كفروا إلخ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة، وأجيب بأن من اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع أنه يجوز أن يكون كرم الله تعالى وجهه معتقدا لكفرهم، واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية، والمذكور

في مجمع البيان أن العياشي روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد

، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة، ومحل الموصول الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف لأنه جواب للسؤال كأنه قيل من هم؟ فقيل الذين إلخ، وجوز أن يكون في محل جر عطف بيان على (الأخسرين) وجوز أن يكون نعتا أو بدلا وأن يكون منصوبا على الذم على أن الجواب ما سيأتي إن شاء الله تعالى من قوله سبحانه أولئك الذين إلخ.

وتعقب بأنه يأبى ذلك أن صدره ليس منبئا عن خسران الأعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الأول وإن دل على هبوطها لكنه ساكت عن أنباء بما هو العمدة في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع فيما صنعوا على أن التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا إذ لا مجال لإدراجه تحت الأمر بقضية نون العظمة والجواب عن ذلك لا يتم إلا بتكلف فتأمل

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٤١/٧

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الإحسان الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي أي يعتقدون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق لإعجابهم بأعمالهم التي سعوا في إقامتها وكابدوا في تحصيلها، والجملة حال من فاعل ضل أي ضل سعيهم المذكور والحال أنهم يحسنون في ذلك وينتفعون بآثاره أو من المضاف إليه في سعيهم لكونه في محل الرفع أي بطل سعيهم والحال أنهم إلخ، والفرق بين الوجهين أن المقارن لحال حسبانهم المذكور في الأول ضلال سعيهم، وفي الثاني نفس سعيهم قيل، والأول أدخل في بيان خطئهم، ولا يخفى ما بين يحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف ومثل ذلك قول البحتري:

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

أولئك كلام مستأنف من جنابه تعالى مسوق لتكميل تعريف الأخسرين وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على المخاطبين غير داخل تحت الأمر كما قيل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي والحسبان المذكور الذين كفروا بآيات ربهم بدلائله سبحانه الداعية إلى التوحيد الشاملة للسمعية والعقلية، وقيل: بالقرآن والأول أولى، والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تقبيح حالهم في الكفر المذكور ولقائه هو حقيقة في مقابلة الشيء ومصادفته وليس بمراد، والأكثرون على أنه كناية عن البعث والحشر وما يتبع ذلك من أمور الآخرة أي لم يؤمنوا بذلك على ما هو عليه، وقيل: الكلام على حذف مضاف أي لقاء عذابه تعالى وليس بذاك." (١)

٦٤٢. "كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه أهل السماء والأرض ألا ترى أنهم يجيبون من أقصى البلاد يلبون»

وجاء في رواية أخرى عنه أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس إن الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجاب أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب يومئذ إبراهيم عليه السلام، وفي رواية أنه قام على الحجر فنادى، وعن مجاهد أنه عليه السلام قام على الصفا، وفي رواية أخرى عنه أنه عليه السلام تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض فأذن بالحج

، ويمكن الجمع بتكرر النداء، وأيا ما كان فالخطاب لإبراهيم عليه السلام. وزعم بعضهم أنه لنبينا صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وروي ذلك عن الحسن وهو خلاف الظاهر جدا ولا قرينة عليه، وقيل: يأباه كون السورة مكية وقد علمت ما فيه أولها.

وقرأ الحسن وابن محيصن و «آذن» بالمد والتخفيف أي أعلم كما قال البعض، وقال آخرون: المراد به هنا أوقع الإيذان لأنه على الأول كان ينبغي أن يتعدى بنفسه لا بفي فهو كقوله: «يجرح في عراقيبها

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٦٨/٨

نصلي» .
وقال ابن عطية: قد تصحفت هذه القراءة على ابن جني فإنه حكي عنهما «وآذن» فعلا ماضيا وجعله معطوفا على بوأنا وتعقبه أبو حيان بأنه ليس بتصحيف بل قد حكى ذلك أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه، وقرأ ابن أبي إسحاق «بالحج» بكسر الحاء حيث وقع، وقوله تعالى: يأتوك جزم في جواب الأمر وهو أذن على القراءتين وطهر على الثالثة كما قال صاحب اللوامح: وإيقاع الإتيان على ضميره عليه السلام لكون ذلك بندائه، والمراد يأتوا بيتك، وقوله سبحانه: رجالا في موضع الحال أي مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم.
وقرأ ابن أبي إسحاق «رجالا» بضم الراء والتخفيف وروي ذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجلز، وهو اسم جمع لراجل كظؤار لظائر أو هو جمع نادر، وروي عن هؤلاء وابن عباس ومحمد بن جعفر ومجاهد رضي الله تعالى عنهم «رجالا» بالضم والتشديد على أنه جمع راجل كتاجر وتجار، وعن عكرمة أنه قرأ «رجالى» كسكارى وهو جمع رجلان أو راجل، وعن ابن عباس وعطاء وابن حدير مثل ذلك إلا أنهم شددوا الجيم. وقوله تعالى: وعلى كل ضامر عطف على رجالا أي وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد الشقة فهزله أو زاد هزاله، والضامر يطلق على المذكر والمؤنث، وعدل عن ركبانا الأخضر للدلالة على كثرة الآتين من الأماكن البعيدة.
وفي الآية دليل على جواز المشي والركوب في الحج، قال ابن العربي: واستدل علماؤنا بتقديم رجالا على أن المشي أفضل، وروي ذلك عن ابن عباس فقد أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وجماعة أنه قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيا حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول: يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان، وفي ذلك
حديث مرفوع فقد أخرج ابن سعد وابن مردويه وغيرهما عنه أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة مائة ألف حسنة»
وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد أن ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجا وهما ماشيان.
وقال ابن الفرس: واستدل بعضهم بالآية على أنه لا يجب الحج على من في طريقه بحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر في الآية. وتعقب بأنه استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى الحالين مشي." (١)

٦٤٣. "وأما "استطاعوا" ففي "الكهف": ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ ١ لا غير، ولم يكتف عن هذا: بـ"استطاعوا" المتقدم لنقصان التاء من هذا.

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٣٧/٩

وأما "أثاثا"، ففي "النحل": بـ ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ ٢.

وفي "مريم": ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ ٣، والعمل عندنا على ما لأبي داود من حذف الألف في الألفاظ الخمسة المذكورة في البيت.

وقوله: "سرابيل" بالنصب على الحكاية، وهو وبقية ألفاظ البيت عطف على: "الأشهاد"، كلفظي البيت السابق.

ثم قال:

لواقح إمامهم أذان ... بتوبة عاليها الألوان

غضبان جاوزنا وفي صلصال ... وشفعاؤنا لهن تالي

أخبر عن أبي داود بحذف ألف الألفاظ التسعة المذكورة في البيتين وهي: "لواقح"، و: "إمامهم"، و: "آذان"، "بالتوبة"، و: "عاليها" و: "الألوان"، و: "غضبان"، و: "جاوزنا"، و: "صلصال"، و: "شفعاؤنا".

أما "لواقح ففي "الحجر": ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ٤ لا غير.

وأما "إمامهم" ففي "الإسراء": ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ٥، واحترز بقيد الإضافة عن غير المضاف نحو: ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ٦ فإن ألفه ثابتة.

وأما "آذان" في "التوبة" فهو: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ ٧، وقيده "بالتوبة" مخافة تصحيف مقصور الهمزة بممدودها الثابت ألفه نحو: ﴿أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ٨ لصحة الوزن على لا لاحتراز؛ لأن "آذان" المقصور لم يقع إلا في "التوبة".

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٩٧.

٢ سورة النحل: ١٦/ ٨٠.

٣ سورة مريم: ١٩/ ٧٤.

٤ سورة الحجر: ١٥/ ٢٢.

٥ سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

٦ سورة الحجر: ١٥/ ٧٩.

٧ سورة التوبة: ٩/ ٣.

٨ سورة الأعراف: ٧/ ١٩٥.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/١٦٩

٦٤٤. "أما "كلتا" ففي "الكهف": ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ١، واختلف في ألفه فذهب الكوفيون إلى أنها ألف تثنية وأنه مثنى لفظا، ومعنى وتاءه للتأنيث وذهب البصريون إلى أن ألفه للتأنيث، وأنه مفرده لفظا مثنى معنى وأن تاءه منقلبة عن واو ك"تجاه"، و"تراث"، وقيل عن ياء وذهب الجرمي من البصريين إلى أن تاءه زائدة، وألفه مبدلة من واو، فعلى قول الكوفيين إن ألفه للتنية، وقول الجرمي أن ألفه مبدلة من واو لا يكون من هذا الباب، وعلى قول البصريين أن ألفه للتأنيث قياسه أن يكتب، فحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلم السبع.

وأما "تترا"، ففي "قد أفلح": ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ٢، وقد قرأه نافع، ومن وافقه بالألف دون تنوين، فقيل: أن ألفه للإلحاق، وقيل: للتأنيث، وإنه مصدر كدعوى، وعلى كل فتاؤه مبدلة من واو وهو من المواترة بمعنى المتابعة مع مهلة بين واحد وآخر، فعلى القول بأن ألفه للإلحاق لا يكون من هذا الباب وعليا لقول بأن ألفه للتأنيث يكون منه، أي: مما قياسه أن يكتب بالياء ولكن خولف في القياس، فكتب بالألف فاحتيج على ذلك القول إلى استثنائه كالكلمات السبع، ومقتضى إطلاق الناظم الحكم أن شيوخ النقل كلهم ذكروا الاحتمال في الكلمتين وليس كذلك، ثم لما ذكر الناظم الكلمات السبع المستثناة باتفاق المصاحف، وما في أحد احتماليه ملحق بها اتبعها بما اختلفت فيه، فأخبر في الشطر الثاني مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بأن كتاب المصاحف اختلفوا في: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ٣ في "العقود". و: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٤ في "الرحمن"، فكتبوهما في بعض المصاحف بالياء، وفي بعضها بالألف، وأتى: ب"أن" مع: "نخشى" خوفا من تصحيف المبدوء بالنون بالمبدوء بغرها نحو: ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ ٥ و: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٦، للاحتراز إذ لا نظير له في القرآن ولم يرجح في المقنع، في اللفظين وجها من الوجهين.

وقال أبو داود: وكلاهما حسن، وزاد في: "نخشى" اختيار كتبه بالياء على الأصل، والعمل عندنا على كتب: "نخشى" بالياء، وكتب: "جنا" بالألف وقوله: كذاك

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٣٣.

٢ سورة المؤمنون: ٢٣/ ٤٤.

٣ سورة المائدة: ٥/ ٥٢.

٤ سورة الرحمن: ٥٥/ ٥٤.

٥ سورة طه: ٢٠/ ٧٧.

٦ سورة فاطر: ٣٥/ ٢٨.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/٢٩٢

٦٤٥. "والمصدر المؤول (أنهم يحسنون) في محل نصب سد مسد مفعولي يحسبون.

(صنعا) مفعول به منصوب عامله يحسنون.

وجملة: «ضل سعيهم ... » لا محل لها صلة الموصول (الذين) .

وجملة: «هم يحسبون ... » في محل نصب حال من الضمير في سعيهم.

وجملة: «يحسبون ... » في محل رفع خبر المبتدأ (هم) .

وجملة: «يحسنون ... » في محل رفع خبر (أن) .

الصرف:

(الأخسرين) ، جمع الأخسر اسم تفضيل من خسر الثلاثي، وزنه أفعل، وقد جمع لأنه تبع ما قبله في المعنى أي: بمن هم الأخسرون أعمالا، وقد يراد به مطلق الوصف لا التفضيل أي بالخاسرين في أعمالهم.

(سعيهم) ، مصدر سماعي لفعل سعى الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، (صنعا) ، مصدر سماعي لفعل صنع الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، وثمة مصدر آخر بفتح الصاد.

البلاغة

الجناس الناقص:

في قوله تعالى «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» .

ويسمى جناس التصحيف، وهو أن يكون النقط فيه فارقا بين الكلمتين، فقد تغير الشكل والنقط بين الكلمتين.

الفوائد

ألمحنا في حديث سبق عن مميز العدد بأنواعه. ونشير هنا إلى المميز بصورة." (١)

٦٤٦. "الإعراب:

(بحسبان) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ أي: جاريان بحسبان «١» جملة: «الشمس ... بحسبان» لا محل لها اعتراضية «٢» وجملة: «النجم ... يسجدان» لا محل لها معطوفة على الاعتراضية وجملة: «يسجدان» في محل رفع خبر المبتدأ (النجم ...)

الصرف:

(النجم) ، اسم للنبات الذي لا ساق له، وزنه فعل بفتح فسكون

البلاغة

١- الاستعارة التصريحية التبعية: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

المراد بسجودهما انقيادهما له تعالى فيما يريد بهما طبعا، شبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بانقياد

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٦/٢٦٠

الساجد لخالقه وتعظيمه له. ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه. فهناك استعارة مصرحة تبعية.

٢- فن التوهيم: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

وهذا الفن هو عبارة عن إتيان المتكلم بكلمة، يوهم باقي الكلام- قبلها أو بعدها- أن المتكلم أراد اشتراك لغتها بأخرى، أو أراد تصحيفها أو تحريفها، أو اختلاف إعرابها، أو اختلاف معناها، أو وجها من وجوه الاختلاف، والأمر بضد ذلك فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أن النجم أحد نجوم السماء، وإنما المراد النبت الذي لا ساق له.

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٧ الى ١٣]

والسماء رفعها ووضع الميزان (٧) ألا تطغوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (٩)

والأرض وضعها للأنام (١٠) فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (١١)

والحب ذو العصف والريحان (١٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٣)

---

(١) وهو كون خاص، أو متعلق بكون عام بحذف مضاف في المبتدأ أي: جريان الشمس والقمر..

(٢) لأن جملة (رفع) السماء المقدرة معطوفة على جملة علمه البيان." [1]

٦٤٧. "وجملة «وصاكم به» : في محل رفع خبر المبتدأ (ذلكم) .

وجملة «لعلكم تعقلون» : لا محل لها تعليلية.

وجملة «تعقلون» : في محل رفع خبر لعل.

الصرف:

(أتل) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم، أصله أتلو، وزنه أفع بضم العين.

(إملاق) ، مصدر قياسي لفعل أملق الرباعي، وزنه إفعال بكسر الهمزة.

البلاغة

١- فن التوهيم: في قوله تعالى «ألا تشركوا به شيئا» وهو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، وهو يريد غير ذلك. فإن ظاهر الكلام في الآية الكريمة يدل على تحريم نفي الشرك، وملزومه تحليل الشرك، وهذا محال، وخلاف المعنى المراد، والتأويل الذي يحل الإشكال هو أن الوصايا المذكورة في سياق الآية ما حرم عليهم وما هم مأمورون به، فإن الشرك بالله، وقتل النفس المحرمة، وأكل مال اليتيم، مما حرم ظاهرا وباطنا، ووفاء الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول، فضلا عن الفعل والوفاء بالعهد واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب، ولو جاء الكلام بغير «لا» لا نبتر واختل وفسد معناه، فإنه يصير المعنى حرم عليكم الشرك، والإحسان للوالدين، وهذا

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٨٨/٢٧

ضد المعنى المراد.

ولهذا جاءت الزيادة التي أوهم ظاهرها فساد المعنى ليلجأ إلى التأويل الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم.

١- فن التغاير: في قوله تعالى «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» وحده تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئا أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل." (١)

٦٤٨. "حكمة نزوله منجَّمًا:

٧- وقد يسأل سائل: لماذا نزل القرآن منجمًا ولم ينزل دفعة واحدة كما نزلت الألواح العشر على موسى -عليه السلام، وكما نزل الزبور على داوود؟ وإن مثل هذا السؤال جاء على ألسنة المشركين معترضين، متخذين منه سبيلًا للجاجتهم، وقد نقل القرآن الكريم عنهم ذلك وردَّه، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] .

ونرى أن الن الكريم قد نقل اعتراض المشركين، ورده -سبحانه وتعالى- عليهم، وقد تضمَّن الرد ثلاثة أمور تومئ إلى السبب في نزوله منجمًا:

أولها: تثبيت فؤاد الرسول بموالاة الوحي بالقرآن، فإن موالاته فيها أنس للنبي -صلى الله عليه وسلم، وتثبيت لعزيمته، وتأيد مستمر له، فيقوم بحق الدعوة بالجهاد في سبيلها، وإذا الروح الأمين الذي يجيئه بكلام رب العالمين في موالاة مستمرة.

ثانيها: إن تثبيت الفؤاد بنزول القرآن يكون بحفظ ما ينزل عليه جزءًا جزءًا؛ ذلك أن هذا القرآن نزل ليحفظ في الأجيال كلها جيلًا بعد جيل، وما يحفظ في الصدور لا يعتريه التغيير ولا التبديل، وما يكتب في السطور قد يعتريه المحو والإثبات والتحريف والتصحيف؛ ولأنَّ الله تعالى كتب للقرآن أن يحفظ، كان يحفظ جزءًا جزءًا، وكان ينزل مجزءًا ليسهل ذلك الحفظ، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم حريصًا على أن يحفظه عند نزوله، فكان يردد ما يتلوه عليه جبريل، ويتعجَّل حفظه، وقد قال الله -سبحانه وتعالى- لنبيه في ذلك: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] ، ونرى من هذا النص حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يحفظ ما يوحَى إليه، فيحرِّك به لسانه مستعجلًا الحفظ، فينبهه الله تعالى إلى أنه يتولى جمعه وإقراءه له، وأنه مبينه وحافظه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] .

الأمر الثالث: هو ترتيل القرآن بتعليم تلاوته، وإنَّ هذا النص يستفاد منه أن تلاوة القرآن وطريقة ترتيله هما من تعليم الله تعالى؛ إذ إنه -سبحانه وتعالى- ينسب الترتيل إليه تعالت قدرته وكلماته، وعظم بيانه.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٣٢٨/٨

فنحن بقراءتنا وترتيلنا إن أحكمناه، إنما نتبع ما علم الله تعالى نبيه من ترتيل محكم جاء به التنزيل، وأمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] ، وما كان تعليم هذا الترتيل المنزل من عند الله تعالى ليتوافر إذا لم ينزل القرآن منجمًا، فلما نزل جملة واحدة ما تمكَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- من تعلم الترتيل، ولو علمه الله تعالى بغير تنجيمه ما كان في الإمكان أن يعلمه قومه وهم حملته إلى الأجيال من بعده.

هذا ما يستفاد من النص الكريم المتلوّ، وعبارته السامية فيه واضحة بينة تشرق بمعانيه العالية الهادية الموجهة المرشدة.

وهناك سبب آخر لنزول القرآن منجمًا نلمسه من حال العرب ومن شئونهم؛ ذلك أن العرب كانوا أمَّة أمية، والكتابة فيهم ليست رائجة، بل يندر فيهم من يعرفها، وأندر منه من يتقنها، فما كان في استطاعتهم أن يكتبوا القرآن كله إذا نزل جملة واحدة؛ إذ يكون بسوره وآياته عسيرًا عليهم أن يكتبوه، وإن كتبوه لا يعدموا الخطأ والتصحيف والتحريف.

ولقد كان من فائدة إنزال القرآن منجَّمًا أنه كان ينزل لمناسبات ولأحداث، فيكون في هذه الأحداث بعض البيان لأحكامه، والمبيِّن الأول هو النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] .." (١)

٦٤٩. "هذا هو العمل الذي نعتقد أنه العمل السليم الذي يحقق كل المقاصد من غير أن يتعرَّض القرآن لعبث العابثين ولهو الضالين.

وإنا نعتقد بل نوقن أنَّ الله حافظ كتابه في الانتهاء، كما حفظه في الابتداء، إنه عليم قدير.

الغناء بالقرآن:

٢٦٣- تلونا من قبل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩] .

هذا النص الكريم يدل على أنَّ تلاوة القرآن بتوجيه من الله تعالى؛ لأنه -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ، أي: إذا تلونا عليك القرآن واستحفظته فاتبع القراءة التي علمك الله تعالى، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي: اتبع طريقة القرآن الذي قرأناه، ولا تبتعد عنه، فإنَّ القرآن يراد به القراءة أحيانًا، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] .

والقرآن في أصله كتاب كريم مبين، وعبَّر عنه -سبحانه وتعالى- بقرآن إيماءً إلى أنه كتاب نزل بنصه وبطريقة قراءته، وذلك لا يستحفظ باقيًا في الأجيال بمجرد الكتابة، بل بالقراءة وحفظه في الصدور

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/١٨

متلوًّا بما علم الله –سبحانه وتعالى– نبيه –صلى الله عليه وسلم، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– في تلاوته إنما يتلو بتعليم من الله تعالى في مدِّه وغنّه، وتشديده وتسهيله، فإنه إذا نزل على النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– نزل متلوًّا.

وعلى ذلك تكون القراءة الكاملة للقرآن الكريم هي القراءة التي التزمها النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– بأمر ربه وتعليمه، ولذلك يقول العلماء: إن القراءة سنة متبعة، لا يصح لمؤمن أن يحيد عن طريقة النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم، وقد علَّم النبي أصحابه هذه القراءة كما علَّمه ربه، وعلَّم الصحابة تلاميذهم من التابعين تلاوة النبي –عليه الصلاة والسلام، وتواترت قراءة النبي الكريم كما تواتر القرآن الكريم، فكان محفوظًا بطريق تلاوته كما كان محفوظًا بذاته، بل إنَّ الفصل بين طريقة التلاوة وذات القرآن الكريم فصل بين متلازمين، فإن السلف الصالح والخلف من بعدهم ما كانوا يعتمدون على المكتوب ي استحفاظ القرآن الكريم، إنما يقرأ طالب القرآن على مقرئ يقرئه، ولا يعتمد على مكتوب كتب؛ لأنَّ المكتوب قد يجري فيه التصحيف والتبديل، أمَّا ما حفظ في الصدور فإنه لا يعروه تغيير ولا تبديل ولا تحريف.." (١)

٦٥٠. "محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ (ست عشرة وخمسمائة) ، وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصرى عبد الوهاب بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ (خمس وسبعين وثمانمائة) ".

ووصفه الخازن فى مقدمة تفسيره بأنه: "من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عار عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرز بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضيين العجيبة، مرصع بأحسن الإشارات، مخرج بأوضح العبارات، مفرغ فى قالب الجمال بأفصح مقال".

وقال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير: "والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبى، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة".

وقال فى فتاواه – وقد سئل عن أى التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة: الزمخشرى. أم القرطبى. أم البغوى أم غير هؤلاء؟؟ – قال: "وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها، فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوى، لكنه مختصر من تفسير الثعلبى، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التى فيه، وحذف أشياء غير ذلك".

وقال الكتانى فى الرسالة المستطرفة (ص٥٨) : "وقد يوجد فيه – يعنى معالم التنزيل – من المعانى والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه".

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/٤٢١

وقد طبع هذا التفسير فى نسخة واحدة مع تفسير ابن كثير القرشى الدمشقى، كما طبع مع تفسير الخازن، وقد قرأت فيه فوجدته يتعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز، وينقل ما جاء عن السلف فى تفسيرها، وذلك بدون أن يذكر السند، يكتفى فى ذلك بأن يقول مثلا: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد كذا وكذا، وقال عطاء كذا وكذا، والسر فى هذا هو أنه ذكر فى مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروى عنه. وبين أن له طرقا سواها تركها اختصارا. ثم إنه إذا روى عمن ذكر أسانيده إليهم بإسناد آخر غير الذى ذكره فى مقدمة تفسيره فإنه يذكره عند الرواية، كما يذكر إسناده إذا روى عن غير من ذكر أسانيده إليهم من الصحابة والتابعين، كما أنه – بحكم كونه من الحفاظ المتقنين للحديث – كان يتحرى الصحة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض." (١)

٦٥١. "صوفيا حسن السمت بشوش الوجه، كثير التودد للناس. توفى سنة ٧٤١ هـ (إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة) بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة.

* *

* التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل للبغوى، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه –كما يقول – سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب.

وهو مكثر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما، معنى بتقرير الأحكام وأدلتها، مملوء بالأخبار التاريخية، والقصص الإسرائيلى الذى لا يكاد يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم، وأرى أن أسوق هنا ما قاله الخازن نفسه فى مقدمة تفسيره، مبينا به طريقته التى سلكها، ومنهجه الذى نهجه فيه، وفيها غنى عن كل شئ.

قال رحمه الله تعالى: ولما كان كتاب معالم التنزيل، الذى صنفه الشيخ الجليل، والحبر النبيل، الإمام العالم محيي السنة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتي الفرق، ناصر الحديث، ظهير الدين، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوى – قدس الله روحه، ونور ضريحه – من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها. جامعا للصحيح من الأقاويل، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرزا بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مرصعا بأحسن الإشارات، مخرجا بأوضح العبارات، مفرغا فى قالب الجمال بأفصح مقال، فرحم الله تعالى مصنفه وأجزل ثوابه. وجعل الجنة متقلبه ومآبه. لما كان هذا كتاب كما وصفت، أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرا جامعا لمعانى التفسير، ولباب التأويل والتعبير، حاويا

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ١٦٩/١

لخلاصة منقوله، متضمنا لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنفة، فى سائر علومه المؤلفة، ولم أجعل لنفسى تصرفا سوى النقل والانتخاب، مجتنبا حد التطويل والإسهاب، وحذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد، فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية، على تفسير آية أو بيان حكم - فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليها مدار الشرع وأحكام الدين - عزوته إلى مخرجه، وبينت اسم ناقله، وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به، ليهون على الطالب طلبه. فما كان من صحيح أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فعلامته قبل ذكر الصحابى الراوى للحديث (خ) . وما كان من صحيح أبى الحسين مسلم ابن الحجاج." (١)

٦٥٢. "تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ .. أى السرير، وأمية بن أبى الصلت يقول:

مجدوا الله، وهو للمجد أهل ... ربنا فى السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذى سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا

شر جعا ما يناله العي ... ن ترى دونه الملائك صورا

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ [يوسف: ١٠٠] : إنها همت بالفاحشة، وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها، والله تعالى يقول: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] أفتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام عندها؟ وليس يجوز فى اللغة أن تقول: هممت بفلان وهم بى، وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانته ويهم هو بإكرامك، وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿وعصىءادم ربه فغوى﴾ [طه: ١٢١] : إنه أتخم من أكل الشجرة، فذهبوا إلى قول العرب: غوى الفصيل يغوى غوى، إذا أكثر من شرب اللبن حتى يبشم. وذلك غوى يغوى غيا، وهو من البشم: غوى يغوى غوى.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] : أى ألقينا فيها، يذهب إلى قول الناس: ذرته الريح. ولا يجوز أن يكون ذرأنا من ذرته الريح، لأن ذرأنا مهموز، وذرته الريح تذروه غير مهموز. ولا يجوز أيضا أن نجعله من أذرته الدابة عن ظهرها أى ألقته، لأن ذلك من "ذرأت" تقدير فعلت بالهمز، وهذا من "أذريت" تقدير أفعلت بلا همز، واحتج بقول المثقب العبدى:

تقول إذا ذرأت لها وضينى ... أهذا دينه أبدا ودينى؟

وهذا تصحيف، لأنه قال: تقول إذا درأت، أى دفعت، بالدال غير معجمة.

وقالوا فى قوله عز وجل: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] : إنه

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٢١/١

ذهب مغاضبا لقومه، استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله، فجعلوه مغاضبا لقومه حين آمنوا، ففروا إلى مثل ما استقبحوا، وكيف يجوز أن يغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه أمر؟، وما الفرق بينه وبين عدو الله إن كان يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ولم يخرج مغاضبا لربه." [١]

٦٥٣. "ابن عباس البسملة آية من القرآن غير معارض لما ثبت لك مما مر بأنها آية مستقلة في القرآن، نزلت للفصل بين السور، كما ذكره فخر الإسلام في المبسوط، وقد أوجب كثير من العلماء قراءتها في الصلاة منهم الزيلعي في شرح الكنز والزاهدي في المجتبى وهو رواية عن ابي حنيفة.

وأما قول من تركها فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من القرآن فهو موقوف عليه، بل هو قول مجرد عن الدليل ولم يعرف روايه عنه، وان ما روي عن أم سلمة لم يوجد في المشهور وان حديثها هذا مروي عن أبي مليكه ولم يثبت سماعه عنها وبتقدير سماعه فرضا بسبب المعاصرة فيمكن أنها عنت به قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المروية بطرق متعددة وألفاظ متقاربة يوجد في بعضها ما لم يوجد في الاخر كما هو مسطور في روح المعاني للآلوسي رحمه الله في ج ١ ص ٣٥- ٣٦ وقد ذكرت بعض منها على طريق التمثيل ولم استوعبها، وما جاء في صدر حديثها لا يعارض ما اخترناه لأن قراءته صلى الله عليه وسلم البسملة أول الفاتحة لا يعني أنها آية منها كما أن الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة عن ابن عباس والذي رواه الدارقطني عن أبي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم (الحمد لله) فاقرؤا (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها لم تعارض بما ذكرناه ولم تقابلها من حيث الصحة وقوة الرواية (تدبر) هذا وقد ذكرنا ما به الكفاية في ذلك وأسهبنا البحث في البسملة لكثرة اختلاف العلماء فيها حتى أن الإمام أبا بكر بن خزيمة صاحب الصحيح والحافظ أبا بكر الخطيب وأبا عبد الله وغيرهم أفردوا لها مؤلفا على حده.

مطلب الفرق بين الحمد والشكر وفضلهما ومتى يطلبان

واعلم أنه كما يجوز الابتداء بالبسملة يجوز الابتداء بالحمد له وهي «الحمد لله» فالحمد هو الثناء بالوصف الجميل على الفعل الاختياري وتصحيفه المدح وهو الثناء على الجميل من نعمه أو غيرها اختيارا كقولك حمدت الرجل على أنعامه وعلمه ومدحته على شجاعته." [٢]

٦٥٤. "مما لم تعيه عقولنا قبل، راجع الآية ٤ من سورة النمل الآتية، وقرأ أهل المدينة والبصرة نشرا بالنون المضمومة وسكون الشين مثل بشرا وهي جمع نشور بمعنى ناشر وبضمتين أيضا بمعنى ناشرات

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٧٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٦٢/١

ومنشورات، وهذه القراءة فيها تصحيف أي ابدال الباء بالنون، وهي شاذة مخالفة لما في المصاحف فلا عبرة بها، «بين يدي رحمته» أي أمام الغيث «حتى إذا أقلت» حملت تلك الرياح المبشرات غيما «سحابا ثقالا» بالمياه، وهذا من تدبير حكمته تعالى فإنه يحرك الرياح بشدة فتثير السحاب يدل على هذا قوله جل قوله في الآية ٢٢ من سورة الحجر في ج ٢ (وأرسلنا الرياح لواقح) ، ثم ينضم بعضه إلى بعض فيتراكم وينعقد فيحيل تلك الأبخرة المتراصة إلى ماء ثم يسوقه إلى حيث يشاء فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء بدليل قوله «سقناه لبلد ميت» ما حل لا كلا فيه لأجل إحيائه بالغيث وإنبات الزرع فيه، والبلاد الميتة كثيرة فقد يختص منها ما يريده وقد يعم رحمته عليها كلها «فأنزلنا به» أي البلد الميت «الماء فأخرجنا به» أي الماء المنعصر من تلك السحب أشجارا فيها «من كل الثمرات كذلك» أي مثل هذا الإخراج بعد الاحياء «نخرج الموتى» من قبورهم أحياء عند بعثهم بعد الموت، أي فكما نحي الأرض بعد موتها نحي الخلق بعد موتهم لا فرق علينا بينهما فاعتبروا «لعلكم تذكرون ٥٧» بالأمثال التي نضربها لكم لتعوا المراد منها وتتعظوا به، وقد ضربنا لكم هذا المثل يا منكري البعث وجاحدي إعادة الأجسام بأرواحها ليذكروا أن النبات عندنا بمثابة الإنسان بجامع الاعادة في كل قال تعالى «والبلد الطيب» تراه «يخرج نباته بإذن ربه» بتيسيره حسنا وافيا «والذي خبث» ترابه كالسبخة من الأرض «لا يخرج» نباته بسهولة «إلا نكدا» عسرا بمشقة وكلفة قليلا لا خير فيه، وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن، وهذا الطيب والخبيث يشملان الإنسان أيضا غالبا لأن الدن ينضح بما فيه «كذلك» مثل هذا التصريف البديع «نصرف الآيات» ونكررها المرة بعد الأخرى «لقوم يشكرون ٥٨» نعمنا على هدايتهم للتفكر في ذلك، لأن الحكمة من تكرارها سوق همة البشر." (١)

٦٥٥. "للثعلب، والصنى للفيل، والثغيم للضبي، والقباع للخنزير، والمواء للهرة، والصهيل والضبح والقنع والحمحمة للخيل، والرغاء للناقة، والضغيب للأرنب، والعرار للظليم ذكر النعام، والعرمرة للبازي، والغقغقة للصقر، والصفير للنسر، والهديل للحمام، والسجيع للقمري، والسقسقة للعصفور، والنعيق والنعيب للغراب، والصقاع والزقاء للديك، والقوقاء والنقنقة للدجاج، والفحيح للحية، والنقيق للضفدع، والصئي للعقرب وللفأر، والصرير للجراد، إلى غير ذلك. وقرأ علي كرم الله وجهه جوار بجيم مضمومة وهمزة، وهو الصوت الشديد كالصياح والصراخ، وهي تصحيف خوار بلا زيادة في الحروف. وخلاصة القصة أن بني إسرائيل كانوا استعاروا حلي القبط ليتزينوا به في عيدهم وذهبوا مع موسى إلى البحر قبل أن يردوه إليهم، وقد هلك القبط في البحر حينما تبعوهم ونجوهم منه وبقي حليهم عندهم فصار ملكا لهم، لأن الاستيلاء على مال الكفار يوجب زوال ملكيته عنهم وصيرورته ملكا للمتولى عليه، لذلك نسبه الله إليهم، وهذا مما هو موافق لشريعتنا من شريعة موسى عليه السلام إذا كان لا يعد من الغنائم

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣٦٧/١

الحربية لأنها لم تحل لبني إسرائيل ومن شريعتهم حرقها، أما في شريعتنا فهي حلال ومن خصائص الأمة المحمدية الخمس المختص بحضرة الرسول الآتي بيانه في الآية ١٥٨ الآتية، ولما مر على ذهاب موسى عليه السلام ثلاثون يوما ولم يعد إليهم ولم يعلموا أن الله زاده عشرة أيام أخر ويعلمون أن موسى لا يخلف وعده، وكان السامري من قوم موسى منافقا وكان رجلا حاذقا وهو كما قيل رباه جبريل عليه السلام واسمه موسى أيضا وفيه وفي موسى عليه السلام قال القائل:

إذا المرء لم يخلق سعيدا تحيرت ... عقول مربيه وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر ... وموسى الذي رباه فرعون مرسل

وكان يرى جبريل عليه السلام ويرى أن حافر فرسه كلما وطىء شيئا اخضر فعرف المغزى من ذلك وهو إحياء الأرض الميتة بوطىء حافر فرسه فأخذ شيئا من تراب أثر فرسه واحتفظ فيه، وكان مطاعا في بني إسرائيل فوسوس إليه الشيطان أن يصنع صنما لهم فكلفهم بإحضار الحلي الذي استعاروه من القبط بداعي أنه لا يجوز." (١)

٦٥٦. "مطلب عظيم عفو الله وتكسير الألواح:

ومما يؤيد ما اخترناه لتفسير هذه الآية على الوجه المار ذكره، قوله تعالى «والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٣» لأن حكمها عام يدخل فيه عبدة العجل وغيرهم مهما عظمت جناياتهم، وهي من أعظم البشارة للمذنبين التائبين، لأن الذنوب مهما عظمت فعفو الله أعظم وما أحسن ما قيل:

أنا مذنب أنا مسرف أنا عاصي ... هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... وستغلبن أوصافه أوصافي

وقول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم

وقوله أيضا:

إذا كنت بالميزان أوعدت من عصى ... فوعدك بالغفران ليس له خلف

لئن كنت ذا بطش شديد وقوة ... فمن جودك الإحسان والمن واللطف

ركبنا خطايانا وعفوك مسبل ... وهلا لشيء أنت ساتره كشف

إذا نحن لم نهفو وتعفو تكرما ... فمن غيرنا يهفو وغيرك من يعفو

وقول الشافعي رحمه الله:

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٢٥/١

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قال تعالى مبينا بقية ما وقع لموسى مع قومه «ولما سكت عن موسى الغضب» أي سكنت ثورته استعاد السكوت للسكوت لأنه بمعناه وقرأ معاوية ابن قرة سكن وهي تصحيف أيضا «أخذ الألواح» التي القاها على الأرض حال شدة الغضب عند مشاهدة طائفة من قومه عاكفين على عبادة العجل «وفي نسختها» المكتوب عليها التوراة «هدى ورحمة للذين هم لربهم." (١)

٦٥٧. "كماله، ولهذا قال تعالى «فمرت به» أي بحملها لخفته لأن كبره في الرحم تدريجيا والثقل التدريجي لا يحس به غالبا، وقرأ أبو العالية مرت بالتخفيف مثل ظلت، في ظللت أو من المرية أي شكت في حملها، لأنه شيء لم يعهد عندهما قبل وقرأ ابن الجحدري فمارت من مار يمور إذا جاء وذهب يريد به الحمل لأنه يتقلب بالمشيمة، وكل هذه القراءات جائزة إذ لا زيادة فيها ولا نقص والتصحيف لا بأس به.

أما ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ استمرت ففيها زيادة حرف وتبديل حرف فلا يجوز قراءتها «فلما أثقلت» بكمال الحمل وارتفاع البطن وصارت تتألم لضرب الولادة «دعوا الله ربهما» تضرعا وإخباتا لأنهما رأيا شيئا عجيبا لم يصرفا مصيره وخافا عاقبة الأمر واهتما بحال خروج الولد، فتوجها إلى مالك أمرهما وطلبا منه حسن العاقبة فقالا «لئن آتيتنا صالحا» بشرا سويا مثلنا سالما من النقص والزيادة «لنكونن من الشاكرين ١٨٨» لنعمائك دائبين عليه، وذلك لأنهما لم يريا أحدا من جنسهما ولم يكن إذ ذاك غير الجن والحيوان والوحش والطير، فخافا أن يكون من جنس أحدها فرغبا إلى ربهما أن يكون على شكلهما ولونهما «فلما آتاهما صالحا» كما أرادا «جعلا» أي نسلهما وأولاده على حذف مضاف مثل قولك سال الوادي وتريد ماءه، ومثل قوله تعالى: (وسئل القرية) يريد أهلها، وحذف المضاف متعارف عند العرب واتخذا «له» للإله الواحد «شركاء» من الملائكة والبشر والحيوان والجماد وغيرها من مخلوقاته وأشركوها بعبادته «فيما آتاهما» أي أولادهما وأنفسهما من النسل إذ أضافوا ذلك إليهما، وإنما ثني الضمير باعتبار أن الذي أتاهما ذكر وأنثى، وعبر بما بدل من لأن هذين الصنفين عند ولادتهما ملحقان بما لا يعقل وإنما أسند الجعل للنسل كله مع أن البعض لم يجعل لنلبسه بمحض الإيمان لأنهم الأكثر على حد قولهم (بنو تميم قتلوا فلانا) والقاتل واحد، وقوله تعالى: (ويقول الإنسان أإذا ما مت) الآية ٦٧ من سورة مريم الآتية وليس كل إنسان يقول ذلك «فتعالى الله عما يشركون ١٨٩» معه من لا يستحق العبادة، وجمع الضمير على عوده للنسل الذي أشرك، وفيه تغليب." (٢)

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٣٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٤٦٨/١

٦٥٨. "وأدلة السمع تأبى ذلك، وهذه الآية رد على المشركين الذين يكلفون حضرة الرسول اتباع دينهم دين آبائهم، وقطع لأطماعهم الفارغة لأنها عبارة عن هوى أنفسهم وضلال صرف محض ولذلك نهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله «قل لا أتبع» في هذا ولا في طرد المؤمنين «أهواءكم» النفسية البحتة «قد ضللت إذا» إن أنا فعلت أو ملت لشيء من ذلك «وما أنا من المهتدين ٥٦» بهداية ربي وفيها إشارة الى أنهم هم الضالون عن الهدى «قل إني» فيما أنا عليه «على بينة من ربي» وبصيرة ظاهرة ناصعة لأني في طاعته وعبادته «وكذبتم به» على غير بينة تبعا لهدى أنفسكم فأشركتم به غيره ما لا يستحق العبادة وإذا دمتم على هذه ولم تقلعوا عنه فأنذركم عذاب الله فقالوا له ائتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقا لنصدقك فأوحى الله إليه أن يقول لهم «ما عندي ما تستعجلون به» من العذاب ولا أقدر على إنزاله «إن الحكم» في إنزاله حالا أو تأخيره لأجل معلوم عنده لا يكون «إلا لله» وحده وهو «يقص الحق» يبرمه وقرىء يقض والمعنى واحد لأن القضاء قول مبرم وهذه من القراءات الجائزة إذ لا تبديل فيها بالمعنى واللفظ عبارة عن تصحيف في النقط لأن الصاد أخو الضاد وقد ذكرنا غير مرة أن القراءة الغير جائزة وهي التي فيها تبديل كلمة أو حرف مباين أو زيادة أو نقص شيء من ذلك «وهو خير الفاصلين ٥٧» بين الحق والباطل إذ لا يقع في حكمه جور ولا حيف، يا أكرم الرسل إذا ألح عليك قومك بطلب إنزال العذاب «قل» لهم «لو أن عندي ما تستعجلون به» لأوقعته عليكم حالا وما أمهلتكم به وقد رأيت منكم ما رأيت يدل على هذا قوله «لقضي الأمر بيني وبينكم» لأني بشر وقد نفد صبري عليكم لولا أن الله يأمرني بالصبر ولأوقعته عليكم غضبا لله الذي قابلتم نعمه بالجحود لا تشفيا لنفسي ولكنه بيده وهو صبور لا يستفزه الغضب وهو حليم لا يعجل بالعقوبة «والله أعلم بالظالمين ٥٨» أمثالكم هل تعجيل العذاب أصلح لهم أو تأخيره وهو أعلم بالوقت والمحل الذي ينزله عليكم بهما ونوع العذاب الذي تستحقونه

وما أنتم عليه من الحال «وعنده مفاتح الغيب» بفتح الميم جمع مفتح اي المخزن وعليه يكون المعنى." (١)

٦٥٩. "ويراها. الرابع نور الحق وهو يظهر الأشياء المعدومة المخفية في العدم للأبصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود في عالم الناسوت واللاهوت كما كان يراها في العدم، لأنها كانت موجودة في علمه وان كانت معدومة في ذواتها، لأن علم الله تعالى لا يتغير، وكذلك رؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الأشياء وصفاتها عند الإيجاد والتكوين فيتحقق قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) بأنه مظهرها ومبديها وموجدها من العدم بكمال القدرة الأزلية ومنورها بالكواكب في السماء وبالأنبياء والعارفين والعلماء في الأرض، وهذا النور الجليل العظيم بالنسبة لعقولنا

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣/٣٤٩

وما يمكن ان نفهمه على طريق ضرب المثل، ذلك النور في التمثيل والتقريب لعقول البشر «كمشكاة» كوة طاقة في جدار حجرة لا منفذ لها باللغة الخشبية الموافقة للغة العربية راجع الآية ١٨٢ من سورة الشعراء في ج ١، وقيل إن المشكاة ما يكون فيه الزيت والفتيلة من الأواني، والأول أولى وهو ما عليه الجمهور «فيها مصباح» سراج ضخم ثاقب نوره وماج تنتشر منه الأجزاء العظيمة «المصباح في زجاجة» بضم الزاي وفتحها بتخليس أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر، وإنما خص دون غيره لأنه أحكى للجواهر من غيره لما فيه من الصفاء والشفافية كما خصت الكوة الغير نافذة لأن المكان كلما ضاق أو تضايق كان أجمع للضوء والنور «الزجاجة كأنها كوكب دري» يتلألأ وقادا في صفاء الدر وزهرته والكوكب يتضاعف نوره إذا درأ منقضا أي اندفع فكأنه يدرأ الظلام بضوئه، ودر الكواكب عظامها مثل السيارات الخمس، ولم يشبه بالشمس والقمر لأنهما يكسفان بخلاف الكواكب فإنها لا تكسف، والزجاجة مثلثة الزاي كالنخاع والقصاص والوشاح والزوان والجمام والصوان وغيرها من المثلثات التي يجوز فيها الضم والفتح والكسر، وذلك المصباح «يوقد» وقرىء توقد فعل ماض شدد القاف، وهذه القراءة جائزة لأن فيها التصحيف فقط، أي ابدال التاء بالياء فلا توجب زيادة في اللفظ ولا نقصا. واعلم أنه كما توقد النار بالحطب توقد الأنوار بالأدهان «من» زيت «شجرة مباركة زيتونة» بدل من شجرة وبركتها كثرة منافعها." [(١)]

٦٦٠. "من حيث اتباعه رسما وكتابة (١) وهو يشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمره رضي الله عنه وارسلت إلى الامصار، وقال بعضهم انه خاص بمصحفه الذي كان يقرأ فيه.

هذا ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور ووصلنا إلى نحو خمسة اجزاء منه، وجدنا في الرسم العثماني العجب العجاب، ورأيناه جديرا بدراسته وتحقيق النظر فيه، وحريا بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع وتنشر في الاقطار الاسلامية – فألفنا هذا الكتاب واستقصينا جميع انواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا، اللهم الا ماشرد عن

النظر وغاب عن الفكر والحق يقال – ان في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائرا، والذهن تائها، إذ أنه في نفسه لا قاعدة له – فمثلا نجد كلمة "كتاب "

---

(١) فان قيل ان المصحف العثماني الامام لم يكن فيه نقط ولا شكل ولم تكن فيه ارقام للآيات ولا علامات للاجزاء والاحزاب فكان الواجب حذف هذه الاشياء من المصاحف اتباعا للمصحف العثماني – نقول – ان هذه الامور حدثت فيما بعد حيث اختلفت الالسن باختلاط العرب بالعجم لانتشار الاسلام فخوفا من التصحيف والالتباس في كلمات القرآن اخترعوا هذه الاشياء التي هي ليست داخلة

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٦/١٣٧

في جوهر الحروف وانما هي من العلامات الدالة على القراءة الصحيحة فصار وضعها من اللازم وسنتكلم عنها مفصلا في الخاتمة ان شاء الله تعالى وكان تقسيم القرآن إلى اجزاء واحزاب في زمن الحجاج (*)."[1]

٦٦١. "وقالوا ان كلمة " ولييي " من آية " انت ولى في الدنيا والآخرة " ومن آية " ان ولى الله " اتفق شيوخ الرسم على كتابتها بياء واحدة ورجح الداني وابو داود في حرف الاعراف انها الثانية وفي حرف يوسف انها الاولى ولهذا الترجيح كتب حرف الاعراف وضبط هكذا " ولى " وكتب حرف يوسف وضبط هكذا " ولى " ولا مانع من رسمهما وضبطهما معا بصورة منهما.

(ونحن نقول) هل هذه الكلمات الآتية مثلها ام لا وهي: النبين، الحوارين، الامين، وهو يحى، ويميت. فالخلاصة ان كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئا، والحقيقة هكذا وصلت الينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكشف سر ذلك لاحد والله سبحانه علام الغيوب

الفصل الثاني (في اختراع النقط والشكل)

لم يكن النقط والشكل " أي الاعجام والحركات " معروفا قبل الاسلام فكانوا يقرؤن على الوجه الصحيح حسب الفطرة والغريزة فلما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم طرأ عليهم الخطأ والتصحيف فاحتاجوا إلى وضع علامات تقيهم من ذلك فاخترعوا النقط والشكل." [2]

٦٦٢. "(وسبب نقط المصحف) أن الناس مكثوا يقرؤن في مصاحف عثمان رضى الله عنه نيفا واربعين سنة ثم كثر التصحيف بالعراق ففزع الحجاج (١) إلى كتابه في زمن عبد الملك وسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة ودعا نصر بن عاصم الليثي ويحى بن يعمر العدواني (وهما ممن اخذ عن ابي الاسود) لهذا الامر وكانت عامة المسلمين تكره ان يزيد احد شيئا على ما في مصحف عثمان ولو للاصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذى ادخله أبو الاسود فبعد البحث والتروى قرر نصر ويحى ادخال الاصلاح الثاني وهو أن توضع النقط افرادا وازواجا لتمييز الاحرف المتشابهة كالدال والذال فالاولى تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة وهكذا في بقية الحروف وجرى الناس عليه إلى الآن غير ان هناك اختلافا بين الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة فالمشارقة ينقطون الفاء بواحدة من فوق والقاف بنقطتين من فوق ايضا والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة واحدة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق ولا ضرر في اصطلاحهم حيث أمن اللبس والاشتباه عندهم.

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/٤

(٢) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٧٩

(١) توفى الحجاج بن يوسف الثقفى في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وكان من حفاظ القرآن المعدودين.

(*)."[(١)]

٦٦٣. "الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين

نسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقط، فاحتملت -بكتابتها على هذا النحو- عددا من الوجوه والقراءات التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط. وقد ظل الناس -كما يقول أبو أحمد العسكري "ت٣٨٢"- يقرءون القرآن في مصحف عثمان بضعا وأربعين سنة، حتى خلافة عبد الملك، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق١.

وأكبر الظن أنه لا يراد "بالتصحيفات" في هذه العبارة إلا ما كان يقع فيه الناس من اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه بعد أن اختلطوا بغير العرب، وبدأت العجمة تمس سلامة لغتهم٢. وفي خلافة عبد الملك سنة ٦٥ للهجرة خاف بعض رجال الحكم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة، ولا منقوطة٣، ففكروا بإحداث أشكال معينة تساعد على القراءة الصحيحة، وفي هذا المجال يذكر كل من عبيد

---

١ وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ "ط. سنة.١٣١ القاهرة" وفيما يتعلق بأبي أحمد العسكري هذا انظر "بغية الوعاة للسيوطي" ص٢٢١. وقد خلط بروكلمان بين أبي أحمد العسكري وأبي هلال العسكري "في تاريخ آداب العرب" ١/ ٢٧، ثم انتبه إلى ذلك وصححه في الملحق.

٢ المحكم "للداني" ١٨-١٩.

٣ في المحكم ٢٣ عن أبي بكر بن مجاهد: "أن الشكل والنقط شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط".." [(٢)]

٦٦٤. "الله بن زياد "ت٦٧" والحجاج بن يوسف الثقفي "ت٩٥" فأما ابن زياد فينسب إليه أنه أمر رجلا فارسي الأصل بإضافة الألف إلى ألفي كلمة حذفت منها، فكان هذا الكتاب ينسخ "قالت" بدلا من "قلت" وكانت" بدلا من "كنت"١، وأما الحجاج فيقال: إنه أصلح الرسم القرآن في أحد عشر موضعا، فكانت -بعد إصلاحه- أوضح قراءة وأيسر على الفهم٢.

وإلى مثل هذه التحسينات الإملائية كان يشير عثمان بقوله إن صح: "أجد فيه ملاحن ستصلحها

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٨١

(٢) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٠

العرب"٣، فالملاحن والتصحيفات -في هذا المقام- كلها من هذا القبيل، إنما تتعلق بطريقة الرسم التي لا بد أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور، أما النص القرآني نفسه فلا يتغير فيه شيء لأنه مجموع من صدور العلماء، يأخذه بعضهم عن بعض بالتلقي والمشافهة وطرق التواتر اليقيني.

وتحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرج في التحسن جيلا فجيلا حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري، ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله. وقد اختلف العلماء قديما في أول من نقط القرآن٤، وترددت في هذا الموضوع أسماء رجال ثلاثة٥: أبو الأسود الدؤلي -وهو الأشهر- ويحيى بن

١ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧ وانظر أيضا:

٢٥٥Geschichte des Qorantexsts,

٢ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧، وفي هذه الصفحة تذكر المواضع الأحد عشر.

٣ ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص٣٢.

٤ حتى لم يستبعد أبو عمرو الداني أن يكون الصحابة هم الذين ابتدءوا بالنقط ورسم الخموس والشعور: "المحكم٢".

٥ ويرى السيوطي في الإتقان ٢/ ٢٩٠ أنهم أربعة، بإضافة اسم الحسن البصري إليهم، مع أن الحسن لم يعرف له نشط إيجابي في نقط المصحف، غير أنه كان لا يرى كراهة النقط ولا يتشدد فيه كعلماء الصدر الأول، فقد "أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: لا بأس بنقط المصاحف" الإتقان ٢/ ٢٩٠ فلعل تساهل الحسن في النقط وعدم كراهته له أن يكونا عمدة الباحث في ذكر الحسن بين أوائل الذين نقطوا المصاحف.." (١)

٦٦٥. "بنقط القرآن حين خاطب الحجاج كتابه وسألهم أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة١.

وتكاد هذه الرواية تنطق بأن نصرا كان أول من نقط المصاحف٢، ولكنها تظل -مع ذلك- أضعف من أن تفصل في هذا الخلاف برأي يقيني قاطع.

ولئن تعذر إطلاق الحكم بأن أبا الأسود أو ابن يعمر أو نصرا كان أول من نقط المصاحف، فلا يتعذر القول بأنهم أسهموا جميعا في تحسين الرسم من وتيسير قراءة القرآن على الناس. ولا ريب بعد هذا أن للحجاج -مهما تختلف آراء الناس فيه، ومهما تك نياته الشخصية- عملا عظيما لا سبيل إلى إنكاره في الإشراف على نقط القرآن، والحرص عليه.

وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني، وقد اتخذ هذا التيسير أشكالا مختلفة،

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩١

فكان الخليل٣ أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله٤، وأول من وضع الهمزة والتشديد والروم والإشمام٥. ولا يكاد أبو حاتم السجستاني٦ يؤلف كتابه عن نقط القرآن وشكله حتى يكون رسم المصاحف قد قارب الكمال. حتى إذا كان نهاية القرن الهجري الثالث بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن، وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة

---

١ هذه الرواية من كتاب "التصحيف" لأبي أحمد العسكري، وقد نقلها ابن خلكان ج١ ص١٢٥ ط. سنة ١٣١٠.

٢ ويظهر أن هذا هو رأي الجاحظ، ففي البرهان ١/ ٢٥١: "وذكر الجاحظ في كتاب "الأمصار" أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف" وقارن بالمحكم٦.

٣ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ويكنى أبا عبد الرحمن. إمام العربية في زمانه، ومستنبط العروض. توفي سنة ١٧٥هـ.

٤ المحكم ٩.

٥ كتاب النقط لأبي عمر الداني ص١٣٣ "وانظر الإتقان ٢/ ٢٩٠" وقارن بـ" Geschichte des Qorantexts, ٢٦٢cf, Blach., Intr. cor, "٩٧"

٦ هو سهل بن محمد، المعروف بأبي حاتم السجستاني، من كبار اللغويين في عصره. توفي سنة ٢٤٨، وقد ذكر ابن أبي داود في "كتاب المصاحف" مقتطفات من أقوال أبي حاتم في رسم القرآن، ص١٤٤.."
(١)

٦٦٦. "الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أنهم وحدهم العقلاء الحكماء"١.

وعندي أن ثمة قوما

لا يقلون عن هؤلاء تعقلا وحكمة، قوما أحبوا أن يدخلوا البيوت من أبوابها وأن يكونوا أصرح رأيا وأوضح تفسيرا في بيان الغرض من أوائل السور: وقد مرت فكرتهم بأطوار ثلاثة حتى استحالت رأيا نضيجا عميقا.

لاحظوا أن بعض السور القرآنية تفتتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بلا وبل فلم يزيدوا في بادئ الأمر على أن يسموا هذه الحروف فواتح، وأن يعتبروها -في الواقع نفسه- مجرد فواتح وضعها الله لقرآنه، وله أن يضع ما يشاء، كما وضع العرب فواتح لقصائدهم، وقد قال بهذا مجاهد من كبار التابعين٢. وانتقلت هذه الفكرة إلى مجال أوضح وأوسع حين أصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات أو أدوات تنبيه "لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة كألا وأما الاستفتاحيتين لأنها من الألفاظ التي يتعارفها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٤

الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع٣. والخويبي ٤ الذي يقرر هذا المعنى يجعل التنبيه للنبي الذي يجوز "أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كونه صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل، فيقبل عليه ويصغي إليه"٥.

لكن الإمام السيد رشيد رضا صاحب تفسير المنار المشهور يستبعد جعل التنبيه للنبي لأنه عليه الصلاة والسلام "كانت يتنبه وتغلب الروحانية على طبعه الشريف

---

١ Id. ibid., ١٤٩

٢ الإتقان ٢/ ١٥.

٣ الإتقان٢/ ١٧.

٤ كذا في الإتقان ٢/ ١٧ وفي تفسير المنار "٨/ ٣٠٢" نقلا عن "شرح الإحياء" أن قائل هذا هو الحربي، وقد سبق أن ذكرنا احتمال كونه "الخويي" والتصحيف في مثل هذا كثير.

٥ الإتقان ٢/ ١٧.." (١)

٦٦٧. "سورة التوبة ٧٥- تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا ٧٧- شبهة دائرة المعارف الإسلامية حول إيداع الصحف لدى حفصة، والرد على هذه الشبهة ٧٧- تسمية القرآن "بالمصحف" نشأت على عهد أبي بكر ٧٧- جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٨- اختلاف المسلمين في قراءة القرآن وفزع حذيفة من ذلك ٧٩- قلق عثمان وفزعه من هذا الاختلاف أيضا ٨٠- إحراق عثمان للمصاحف الفردية ٨٠- تم تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين ٨٣- لماذا أمر عثمان اللجنة بنسخ المصحف من صحف حفصة؟ ٨٣- إحراق مروان بن الحكم صحف حفصة بعد وفاتها ٨٣- عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ٨٤- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس بقرآن ٨٥- إرسال عثمان إلى كل إقليم حافظا يوافق قراءته ٨٦- لم يقدم عثمان على إحراق المصاحف إلا بعد تأييد من الصحابة ٨٦- أين المصاحف العثمانية الآن؟ ٨٧- أحد هذه المصاحف كان لا يزال موجودا في مستهل القرن الرابع الهجري ٨٧- كازانوفا ومجازفته بحكمه الصبياني ٨٨- رؤية ابن كثير وابن الجزري وابن فضل الله العمري للمصحف الشامي ٨٨- انتقال المصحف الشامي من قياصرة الروس إلى إنجلترا ٨٩- هل بقي هذا المصحف في مسجد دمشق حتى احترق سنة ١٣١٠ هـ؟ ٨٩- لا يعرف البحث العلمي كتابا أكمل ولا أدق من القرآن ٨٩.

الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين "٩٠-١٠٠":

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٢٤٣

احتمال المصاحف العثمانية عددا من الوجوه والقراءات ٩٠- الملاحن والتصحيفات إنما تتعلق بطريقة الرسم ٩١- تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة ٩١- أول من نقط القرآن ٩٢- نقط أبي الأسود للقرآن لم يكن إلا امتدادًا لما يظن من سبقه إلى وضع مسائل في العربية ٩٢- لا برهان بين أيدينا على أن يحيى بن يعمر أول من نقط القرآن ٩٣- لعل عمل نصر بن عاصم الليثي في نقط القرآن مواصلة لعمل أستاذيه أبي الأسود وابن يعمر ٩٣- الخليل أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله ٩٤- اختلاف العلماء في." (١)

٦٦٨. "وقد وجدت الأستاذ الجليل سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقا قد قرأه وقدم له تقديما حسنا ورغب في قراءته عموم المسلمين لينتفعوا به في تلاوة الكتاب العظيم، وينطقوا بحروفه وكلماته بعيدة عن التحريف والتصحيف، فيتقربوا بذلك إلى الله وينالوا من لدنه الثواب والأجر الجزيل.

وقد ضممت صوتي إلى صوته مرغبا في قراءة هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه ليرد المسلمين عن اللحن والخطأ والتحريف في كتاب الله عز وجل إلى النطق به غضا طريا كما نزل. مع العلم أنه لابد من الرجوع إلى التلقي من أفواه الشيوخ الذي هو الأصل في نقل القرآن الكريم، وما تسطير قواعد هذا الفن في بطون الأسفار وكتب التجويد القديمة والحديثة إلا للاستئناس بها، وأما إحكام النطق بألفاظ القرآن فمرده أولا وآخرا إلى المشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء. هذا وأرجو الله العظيم لفضيلة الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي أن يزيده قوة ونشاطا في نشر علوم القرآن والدفاع عنه ليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". وينال وسام الشرف الذي رفع رايته خاتم النبيين بقوله: "أشراف أمتي حملة القرآن". كما أسأله تعالى أن ينفع بعلومه وتآليفه المسلمين في الدنيا والآخرة. وأن يجزل له الأجر والثواب ويسدد خطاه إلى ما فيه الصواب والله ولي التوفيق.

كتبه

خادم القرآن الكريم

حسين خطاب

شيخ القراء بدمشق

المدينة المنورة في يوم الأربعاء ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ.." (٢)

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٣٧٠

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٢٢/١

تقدم أن الأخذ بقواعد التجويد واجب شرعي في قراءة القرآن الكريم يثاب القارىء بفعلها ويأثم بتركها، ولا يكفيه مجرد العلم بها من الكتب، بل لا بد له من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن أمثالهم المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وسلم: والأخذ عنهم والسماع من أفواههم لأن هناك أمورا لا تدرك إلا بالسماع منهم ورياضة اللسان عليها المرة تلو المرة أمامهم كالروم والإشمام والإدغام والإخفاء والمد والقصر والإمالة والتسهيل إلىآخر ما هنالك. وبهذا يكون القارىء سليم النطق حسن الأداء بعيدا عن اللحن. بخلاف من أخذ من الكتب وترك الرجوع إلى الشيوخ فإنه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح ويقع في التحريف الصريح الذي لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة ولله در القائل:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

والأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القرآن الثلاثة التي يجب على القارىء معرفتها وهي كما يلي:

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفا.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا. ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ "مالك" في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف." (١)

٦٧٠. "ما اجتمع لي من المسائل من مختلف الطرق في أصولها خطية ومطبوعة، يسعف على ما لم يكن متاحاً لي من قبل، من توثيقها وإخراجها على سعة من الوقت في نص محقق إذا يسر الله تعالى وأعان. وإنما أقتصر هنا على الانتفاع بهذه النسخ في المقابلات والمراجعات، استكمالاً لنقص وترميماً لخرم وضبطا لسياق وتصحيحاً لتصحيف أو تحريف. إذ القصد من إيراد المسائل هنا، كما ذكرتُ من قبل، خدمة قضية الإعجاز البياني، بما روى عن ابن عباس، - رضي الله عنهما -، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، من تفسيرٍ لكلمات قرآنية في مسائل ابن الأزرق، وما يكون لعلماء العربية والقرآن من أقوال في تفسيرها، وعرض هذا التفسير على الدلالة القرآنية التي يهدى إليها التدبر والاستقراء، وصولا إلى إدراك فوتها جهدَ المحاولة لتفسيرها بغير لفظها في البيان المعجز، إلا على وجه الشلرح والتقريب.

"وعلى الله قصد السبيل"." (٢)

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٥١/١

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص/٣٠٥

٦٧١. "اللام من كلمة "رسوله" فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث، وهنا جد جده، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين.

ويذكر السيوطي في "الإتقان" أن أبا الأسود الدؤلي أول من فعل ذلك بأمر عبد الملك بن مروان لا بأمر زياد، حيث ظل الناس يقرءون في مصحف عثمان بضعًا وأربعين سنة. حتى خلافة عبد الملك حين كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق ففكر الولاة في النقط والتشكيل.

وهناك روايات أخرى تنسب هذا الفعل إلى آخرين. منهم: الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي، وأبو الأسود الدؤلي هو الذي اشتهر عنه ذلك، وربما كان للآخرين المذكورين جهود أخرى بُذلت في تحسين الرسم وتيسيره.

وقد تدرج تحسين رسم المصحف، فكان الشكل في الصدر الأول نقطًا، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحت أوله.

ثم كان الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها، وتُكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء، والهمزة المحذوفة تُكتب همزة بلا حرف حمراء أيضًا، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب حمراء، وقبل الحلق سكون، وتعرى عند الإدغام والإخفاء، ويسكن كل مسكن، ويعرى المدغم ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو "فرطْت"١.

---

١ انظر "الإتقان" جـ٢ ص١٧١.." (١)

٦٧٢. "٣- الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولًا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه - وحسن السيرة يجعل المفسِّر قدوة حسنة لما يقرره من مسائل الدين، وكثيرًا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه.

٤- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٥- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

٦- عزة النفس: فمن حق العالِم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/١٥١

كالسائل المتكفف.

٧- الجهر بالحق: فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

٨- حسن السمت: الذي يُكسب المفسِّر هيبة ووقارًا في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف.

٩- الأناة والروية: فلا يسرد الكلام سردًا بل يفصِّله ويُبِين عن مخارج حروفه.

١٠- تقديم من هو أولى منه: فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء، ولا يغمطهم حقهم بعد الممات، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم.

١١- حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأن يبدأ بذكر سبب النزول - ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام.

أما ذكر المناسبة والربط بين الآيات أولًا وآخرًا فذلك حسب ما يقتضيه النظم والسياق.." (١)

٦٧٣. "قال تعالى: (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) .

ومعلوم أن ناتج الثلاثة مع السبعة عشرة، فلماذا قال: (تلك عشرة كاملة) ؟

وهل هذا من باب تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح؟.

الإشارة في (تلك) إلى حاصل جمع الثلاثة والسبعة.

والتقدير: نتيجة جمع الأيام الثلاثة والسبعة هي عشرة أيام.

وحكمة ذكر الجملة: (تلك عشرة) ، هي التوكيد، ولإفادة تقرير الحكم

مرتين: مرة بالتفريق: (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) ، ومرة بالجمع: (تلك عشرة كاملة) .

وهذا كقولك: كتبت بيدي.

فإضافة شبه الجملة " بيدي " للتوكيد، لأن الكتابة لا تكون إلا باليد، فهو يريد التأكيد على الكتابة الحقيقية الحسية.

ولذكر الجملة حكمة أخرى، وهي نفي التخيير، والتأكيد على الإيجاب

والإلزام بصيام العشرة أيام، لأن تفريق الأيام: ثلاثة وسبعة قد يتوهم منه

بعضهم بأن المراد التخيير بين الثلاثة والسبعة، فنفت الجملة الأخيرة التخيير،

وأكدت على أن المراد هو الإيجاب، فليست الرخصة في إنقاصها عن عشرة، وإنما الرخصة في تفريقها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/٣٤٣

بين ثلاثة وسبعة.

ووصف العشرة بأنها كاملة: (تلك عشرة كاملة) ليس من باب توضيح الواضح، كما فهم الفادي الجاهل، وإنما من باب الحث على صيامها كلها كاملة، وعدم إنقاص أي يوم منها، فإن أنقص يوما منها لم تكن العشرة كاملة.

فالمراد بكمالها كمال صيامها، وليس كمال عدها، ولن يكون عدها كاملا إلا أن يكون صيامها كاملا، فكمال عدها بكمال صيامها! (١) .

***

هل يأتي فاعلان لفعل واحد؟

اعترض الفادي على قول الله وبئ: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم) .

---

(١) قال الإمام الفخر الرازي:

أما قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فقد طعن الملحدون لعنهم الله فيه من وجهين أحدهما: أن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة فذكره يكون إيضاحا للواضح والثاني: أن قوله: ﴿كاملة﴾ يوهم وجود عشرة غير كاملة في كونها عشرة وذلك محال، والعلماء ذكروا أنواعا من الفوائد في هذا الكلام الأول: أن الواو في قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ ليس نصا قاطعا في الجمع بل قد تكون بمعنى أو كما في قوله: ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣] وكما في قولهم: جالس الحسن وابن سيرين أي جالس هذا أو هذا، فالله تعالى ذكر قوله: ﴿عشرة كاملة﴾ إزالة لهذا الوهم النوع.

الثاني: أن المعتاد أن يكون البدل أضعف حالا من المبدل كما في التيمم مع الماء فالله تعالى بين أن هذا البدل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائما مقام المبدل ليكون الفاقد للهدي المتحمل لكلفة الصوم ساكن النفس إلى ما حصل له من الأجر الكامل من عند الله، وذكر العشرة إنما هو لصحة التوصل به إلى قوله: ﴿كاملة﴾ كأنه لو قال: تلك كاملة، جوز أن يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة، أو السبعة المفردة عن الثلاثة، فلا بد في هذا من ذكر العشرة، ثم اعلم أن قوله: ﴿كاملة﴾ يحتمل بيان الكمال من ثلاثة أوجه أحدها: أنها كاملة في البدل عن الهدي قائمة مقامه وثانيها: أنها كاملة في أن ثواب صاحبه كامل مثل ثواب من يأتي بالهدي من القادرين عليه

وثالثها: أنها كاملة في أن حج المتمتع إذا أتى بهذا الصيام يكون كاملا، مثل حج من لم يأت بهذا التمتع.

النوع الثالث: أن الله تعالى إذا قال: أوجبت عليكم الصيام عشرة أيام، لم يبعد أن يكون هناك دليل

يقتضي خروج بعض هذه الأيام عن هذا اللفظ، فإن تخصيص العام كثير في الشرع والعرف، فلو قال: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، بقي احتمال أن يكون مخصوصا بحسب بعض الدلائل المخصصة، فإذا قال بعده: تلك عشرة كاملة فهذا يكون تنصيصا على أن هذا المخصص لم يوجد ألبتة، فتكون دلالته أقوى واحتماله للتخصيص والنسخ أبعد.

النوع الرابع: أن مراتب الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئين، وألوف، وما وراء ذلك فأما أن يكون مركبا أو مكسورا، وكون العشرة عددا موصوفا بالكمال بهذا التفسير أمر يحتاج إلى التعريف، فصار تقدير الكلام: إنما أوجبت هذا العدد لكونه عددا موصوفا بصفة الكمال خاليا عن الكسر والتركيب.

النوع الخامس: أن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب، كقوله: ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ [الحج: ٤٦] وقال: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ [الأنعام: ٣٨] والفائدة فيه أن الكلام الذي يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف بالصفات الكثيرة، أبعد عن السهو والنسيان من الكلام الذي يعبر عنه بالعبارة الواحدة، فالتعبير بالعبادات الكثيرة يدل على كونه في نفسه مشتملا على مصالح كثيرة ولا يجوز الإخلال بها، أما ما عبر عنه بعبارة واحدة فإنه لا يعلم منه كونه مصلحة مهمة لا يجوز الإخلال بها، وإذا كان التوكيد مشتملا على هذه الحكمة كان ذكره في هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد في هذا الصوم من المهمات التي لا يجوز إهمالها ألبتة.

النوع السادس: في بيان فائدة هذا الكلام أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانا قاطعا للشك والريب، وهذا كما روي أنه قال في الشهر: هكذا وهكذا وأشار بيديه ثلاثا، وأشار مرة أخرى وأمسك إبهامه في الثالثة منبها بالإشارة الأولى على ثلاثين، وبالثانية على تسعة وعشرين.

النوع السابع: أن هذا الكلام يزيل الإبهام المتولد من تصحيف الخط، وذلك لأن سبعة وتسعة متشابهتان في الخط، فإذا قال بعده تلك عشرة كاملة زال هذا الاشتباه.

النوع الثامن: أن قوله: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ يحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع أن يكمل سبعة أيام، على أنه يحسب من هذه السبعة تلك الثلاثة المتقدمة، حتى يكون الباقي عليه بعد من الحج أربعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، ويحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع سبعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، فهذا الكلام محتمل لهذين الوجهين، فإذا قال بعده تلك عشة كاملة زال هذا الإشكال، وبين أن الواجب بعد الرجوع سبعة سوى الثلاثة المتقدمة.

النوع التاسع: أن اللفظ وإن كان خبرا لكن المعنى أمر والتقدير: فلتكن تلك الصيامات صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وهذه الصيامات جبرانات للخلل الواقع في ذلك الحج، فلتكن هذه الصيامات صيامات كاملة حتى يكون جابرا للخلل الواقع في ذلك

الحج، الذي يجب أن يكون تاما كاملا، والمراد بكون هذه الصيامات كاملة ما ذكرنا في بيان كون الحج تاما، وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به في الوجود، فلهذا السبب جاز أن يجعل الإخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكد الأمر به، ومبالغة الشرع في إيجابه.

النوع العاشر: أنه سبحانه وتعالى لما أمر بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع من الحج، فليس في هذا القدر بيان أنه طاعة عظيمة كاملة عند الله سبحانه وتعالى، فلما قال بعده: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ دل ذلك على أن هذه الطاعة في غاية الكمال، وذلك لأن الصوم مضاف إلى الله تعالى بلام الاختصاص على ما قال تعالى: ﴿الصوم لي﴾ والحج أيضا مضاف إلى الله تعالى بلام الإختصاص، على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وكما دل النص على مزيد اختصاص لهاتين العبادتين بالله سبحانه وتعالى، فالعقل دل أيضا على ذلك، أما في حق الصوم فلأنه عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق على النفس جدا، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاة الله تعالى، والحج أيضا عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق جدا لأنه يوجب مفارقة الأهل والوطن، ويوجب التباعد عن أكثر اللذات، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاته، ثم إن هذه الأيام العشرة بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شيئين شاقين جدا، وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من شاق إلى شاق، ومعلوم أن ذلك سبب لكثرة الثواب وعلو الدرجة فلا جرم أوجب الله تعالى صيام هذه الأيام العشرة، وشهد سبحانه على أنه عبادة في غاية الكمال والعلو، فقال: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فإن التنكير في هذا الموضع يدل على تعظيم الحال، فكأنه قال: عشرة وأية عشرة، عشرة كاملة، فقد ظهر بهذه الوجوه العشرة اشتمال هذه الكلمة على هذه الفوائد النفيسة، وسقط بهذا البيان طعن الملحدين في هذه الآية والحمد لله رب العالمين. اهـ (مفاتيح الغيب. ٥ / ١٣٣ - ١٣٥)." (١)

٦٧٤. "قسم اتفق على تواتره وهو الذي يوجد في القراءات السبع.

وقسم اختلف فيه وغلب على الظن تواتره وهو الذي يوجد في القراءات الثلاث المكملة للعشر.

وقسم اتفق على شذوذه وهو القراءات الأربع التالية.

٧- كانت المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار مكتوبة من غير نقط أو شكل، فلم يكن هناك نقط تميز بين الحروف المتشابهة، ولم تكن هناك علامات تدل على حركات الحروف من حيث إن الكتابة كانت حديثة العهد في المجتمع المكي:

كان هذا الوضع مقبولا في العصر العثماني لقرب الناس من زمن التلقي ومشافهة النبي عليه السلام،

---

(١) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي ٣٧٢/١

لكن الأمر قد تغير بمضي الزمن وأصبح بقاء المصحف مجردا من النقط والشكل باعثا قويا من بواعث الخطأ في القراء والتصحيف في الكتابة.

وبلغ الأمر مداه في زمن عبد الملك بن مروان، وانتشر التصحيف في أمصار العراق إلى الحد الذي أزعج الوالي هناك، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي.

ومما زاد الأمر تعقيدا كثرة من دخلوا في الإسلام من غير العرب ممن كانت الكتابة والقراءة بالعربية عسيرة لهم، وممن وقعوا كثيرا في عمليات التصحيف.

إنه من هنا لزم الأمر أن يكون هناك ضبط للنص القرآني بالنقط وبالشكل، فقام الحجاج بمشورة عبد الملك باتخاذ ما يلزم من هذا العمل، وبعث في طلب رجلين من تلامذة أبي أسود الدؤلي للقيام بهذه العملية هما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني. وقام الرجلان بهذه المهمة على خير وجه، ووضعا النقط من واحدة إلى ثلاث للحروف." (١)

٦٧٥. "المتشابهة، وخالفوا بين أماكنها وتوقيعها بعضها فوق نقط، وبعضها تحت الحروف.

وكان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وضبطه بالشكل مبالغة منهم في المحافظة على القرآن، على هيئة ما كتب بين يدي النبي عليه السلام. ولكن الحال قد تغير عما كان عليه في عهد النبي مما اضطر المسلمون إلى النقط والشكل كما بينا.

قال الإمام النووي: قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه.

وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرها ذلك في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع.

ولا يمنع من ذلك لكونه محدثا، من المحدثات الحسنة فلا يمنع منه كنظائره، مثل: تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك.

والله أعلم.

٨- الدعوة الإسلامية مرتبطة بالقرآن الكريم من حيث إنه المنشئ لها والمسدد لخطواتها. وقد اتخذت الدعوة الإسلامية من المدينتين الكبيرتين: مكة والمدينة مراكز انطلاق لها.

مكثت الدعوة في مكة مدة ثلاث عشرة سنة كثرت فيها المقاومة والأذى والاضطهاد إلى الحد الذي دفع بالدعوة إلى أن تهاجر وتتخذ من المدينة مركزا جديدا لها.

اتخذ رجال الدين الإسلامي حادث الهجرة هذا مبدأ تاريخ لهم، وجعلوا منه أيضا حدا فاصلا بين نوعين

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٢

من النصوص الإلهية هما: المكي والمدني من القرآن، واصطلحوا على أن ما نزل قبل الهجرة هو المكي، وأن ما." (١)

٦٧٦. "وأسانيد واهية أو باطلة، فتظل سلسلة الإسناد مضيئة ناصعة خالية من الدخيل، متماسكة حلقاتها في كل جيل،

وهي بحمد الله كذلك إلى زماننا هذا، وهذا من الحفظ الذي أخبر الله تعالى عنه في كتابه: ؟ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ؟ (١) .

وفي هذا الفصل سنحاول الكشف عن جملة من الأسانيد التي لعلماء القراءات فيها مقال سواء منها ما حكموا عليه بالضعف أو الجهالة أو البطلان أو التصحيف أو الانقطاع أو غير ذلك من أنواع الضعف مما سيقف عليه القارئ.

وسأورد الأسماء مرتبة على حروف المعجم.

١- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق المقرى البزوري البغدادي، شيخ جليل قرأ على إسحاق بن أحمد الخزاعي، وأحمد بن فرح، وأحمد ابن يعقوب بن أخي العرق، وابن مجاهد، وغيرهم قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، وعلي بن محمد الحذاء، ومحمد بن عمر بن بكير وغيرهم توفي سنة: (٣٦١؟) .

قال الذهبي: قال ابن أبي الفوارس: فيه غفلة وتساهل (٢) .

وقال ابن الجزري: وقول الهذلي إن الشذائي المتوفى سنة: (٣٧٣؟) قرأ عليه غلط فاحش (٣) .

قال الخطيب البغدادي: وكان من أهل القرآن والستر ولم يكن محموداً في

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

(٢) معرفة القراء الكبار: ١/٤٠٦.

(٣) غاية النهاية: ١/٤.." (٢)

٦٧٧. ""اللبد": الاجتماع.. سورة الجن: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [آية: ٩] . و"مالًا لبدا": أي كثيرًا.. سورة البلد: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [آية: ٦] .

"اللبس": الخلط.. سورة البقرة: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آية: ٤٢] .

"اللجاج": التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه.. سورة الملك: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [آية: ٢١] .

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٣

(٢) الإسناد عند علماء القراءات، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/١٩٠

"لحد بلسانه": مال.. سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [آية: ٤٠] .

"إلحافًا": إلحاحًا.. سورة البقرة: ﴿لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [آية: ٢٧٣] .

"اللحن": صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بالتحريف والتصحيف أو بالكنايات والاستعارات.. سورة القتال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [آية: ٢٠] .

"الألد": الخصيم المعاند.. سورة مريم: ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [آية: ٩٧] .

"اللازب": الشديد الثبوت.. سورة الصافات: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ [آية: ١١] .

"اللغوب": التعب والنصب.. سورة ق: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [آية: ٣٨] .

"اللفيف": المنضم بعضه إلى بعض.. سورة الإسراء: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [آية: ١٠٤] .

"اللقف": التناول بحذق.. سورة الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [آية: ١١٧] .

"اللمم": مقاربة المعصية، ويعبر به عن الصغيرة.. سورة النجم: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [آية: ٣٢] .

"اللواذ": الاستتار بالغير.. سورة النور: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [آية: ٦٣] .." (١)

٦٧٨. "ثانياً: ينبغي لوزارة الشؤون الإسلامية وجمعيات تحفيظ القرآن في الدول الإسلامية أن تعتني بدراسة الوسائل الناجعة لنشر القرآن بين المسلمين على نطاق واسع؛ لأنه السبيل الوحيد لرأب الصدع وتوحيد الصف وجمع الكلمة، وأن توضع لذلك مناهج جديدة تعنى بالقرآن الكريم تلاوة واستحفاظاً وتفسيراً وبياناً لأهم مسائل علوم القرآن والقراءات، وتشجيع مدرسي القرآن الكريم برواتب ومكافآت تعينهم على أداء واجبهم.

ثالثاً: أقترح على المسلمين وعلمائهم كافة أن يواصلوا اهتمامهم بنشر الكتب التي توضح للمسلمين – وبخاصة طلبة العلم – أهمية علم القرآن والقراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله، كذلك حث طلبة الدراسات العليا بإعادة تحقيق بعض كتب القراءات التي حققها المستشرقون الذين لا يوثق بتحقيقاتهم غالباً لقلة أمانتهم العلمية، وعدم تعمقهم بالعربية ووقوعهم في تصحيفات وأخطاء منكرة، كما لا يوثق بعزوهم إلى ما يعزون إليه، لقلة فهمهم كلام العرب، ولتعمد بعضهم التشويه والكذب والتحريف.

رابعاً: أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن برامج إذاعية تهدف إلى توعية الأمة الإسلامية بحقيقة هذا القرآن، وتقوية الصلة به، والاستزادة من الثقة فيه، والتماس الوسائل الكفيلة بذلك.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع. أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية. وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير، فتلك شيمة

---

(١) الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي ص/٢٢٤

الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده. أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ والنسيان، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عشرات." (١)

٦٧٩. "ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصونا على الأبد، محروسا من الزيادة والنقصان"١.

وكذا الشيخ حسنين مخلوف في تفسيرها قال: " ﴿وإنا له لحافظون﴾ أي: من كل ما يقدح فيه كالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان"٢.

العصمة:

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ ٣ عقد السيد عبد القادر ملا العاني مطلبا في عصمة الأنبياء جاء فيه: "واعلم أن خبط القول فيها على ما قاله الإمام فخر الدين الرازي يرجع إلى أربعة أقسام: الأول: ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال، فإن ذلك غير جائز في حقهم البتة، الثاني: ما يقع بالتبليغ فكذلك ممتنع في حقهم حتى الخطأ والنسيان فضلا عن التعمد على الصحيح؛ لأن الأمة٤ أجمعت على عصمتهم من الكذب ومواظبتهم على التبليغ والتحريض وإلا لارتفع الوثوق بالأداء واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ولا خطأ ولا نسيانا ومن الناس من جوز سهوا؛ لأن الاحتراز منه غير ممكن وليس بشيء، ولا عبرة ولا قيمة له، الثالث: ما يقع بالفتيا، فقد أجمعوا أيضا على أنه لا يجوز قطعا خطؤهم فيها ونسيانهم وسهوهم سواء، فعدم جواز العمد من باب أولى. وما أجازه بعضهم على طريق السهو لا صحة له؛ لأن الفتيا من قسم التبليغ بالنسبة إليهم إذ لا فرق في وجوب اتباعهم في أفعالهم وأقوالهم. الرابع: ما يقع من أفعالهم، قال الإمام الفخر: والمختار عندنا أهل السنة والجماعة أنه لم يصدر

---

١ منار السبيل: محمد العثمان القاضي ج٢ ص٩٦.

٢ صفوة البيان لمعاني القرآن: حسنين محمد مخلوف ج١ ص٤١٨.

٣ سورة طه: من الآيتين ١٢١-١٢٢.

٤ الذي ورد في النص هو: "لأن الآية"، وكذلك وردت في الأصل الذي نقل منه هذا النص، وقد تتبعت النص فلم أجد فيه ذكرا لآية وظهر لي أنه تصحيف لـ "لأن الأمة" وبه تستقيم العبارة فأثبته.." (٢)

---

(١) العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن محمد آل إسماعيل ص/١٠٤

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١/١٠٤

٦٨٠.   "بأن الزيادة والنقيصة والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن، لا في لفظ القرآن كلفة"١.
وقال في موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ٢: ولا ينافي حفظه تعالى للذكر بحسب حقيقته التحريف في صورة تدوينه، فإن التحريف إن وقع، وقع في الصورة المماثلة له كما قال: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾ وما هو من عند الله٣.
ولا يكتفي شيخهم هذا بالادعاء بتحريف القرآن، فيعمد إلى ذكر المواضع التي زعم وقوع التحريف فيها، فقد أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ٤ الآية، قال: "وعن أمير المؤمنين "ع" في جواب مسائل الزنديق الذي سأل عن أشياء أنه أسقط بين طرفي تلك الآية أكثر من ثلث القرآن"٥.
هذا شيخ من شيوخهم المعاصرين قال بتحريف القرآن الكريم، بل إن بعض علمائهم أفردوه بمؤلفات مستقلة، فقد ألف شيخهم حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كتابه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" وصفه صاحبه بأنه "كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب""٦.
وفي الهند ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي كتابا سماه: "تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين" وألف محمد مجتهد اللكنوي كتابه: "ضربة حيدرية".

---

١ بيان السعادة في مقامات العبادة ج١ ص١٢.
٢ سورة الحجر: الآية ٩.
٣ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص٤٠٢، وقد وقع المؤلف في خلط بين الآيتين ٧٩ من البقرة و٧٨ من آل عمران.
٤ سورة النساء من الآية ٣.
٥ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص١٩٠.
٦ فصل الخطاب: حسين الطبرسي الورقة أ.." (١)

٦٨١.   "وللأسف الشديد ضاع معظم مؤلفاته التي تقدر بعشرين مؤلفا، ولم يبق منها إلا النّزر اليسير، وأهمّ الكتب التي أفلتت من يد الزمن (كتاب الشفا) الذي يبرز عقليّة الرجل ومنهجه في الفهم وطريقته في التأليف، ومن هذا الكتاب نستطيع أن نعرف مفهوم الرجل للإعجاز القرآني.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١٩٨/١

ولم يخصص القاضي عياض للإعجاز القرآني كتابا مستقلا، ولكنه تناول هذا الموضوع بين ثنايا كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى١) صلى الله عليه وسلم، وأثناء حديثه عن معجزات الرسول؛ فقد خصّص فصلا صغيرا جعل عنوانه (فصل في إعجاز القرآن) ذكر فيه أوجه الإعجاز القرآني كما رآها هو.

فهو يرى أن الإعجاز القرآني ينحصر في أربعة أوجه:

أولها: حُسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.

وثانيها: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيِه وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

وثالثها: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع؛ فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر.

والوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك.

ويعلل القاضي عياض للأسباب التي جعلت من حسن تأليف القرآن التئام كلمه وجها من أوجه الإعجاز التي تميّز بها؛ فيقول: "وذلك أنهم (أي العرب) كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام؛ فقد خُصّوا من البلاغة والحكم بما لم يُخصّ به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان٢ ما لم يُؤتَ إنسان،

---

١ طبع هذا الكتاب في دار الفكر بيروت، ولكنها طبعة غير محققة وبها بعض الأخطاء والتصحيفات. انظر: ص ٢٥٨ من الجزء الأول من هذه الطبعة.

٢ ذرابة اللسان: حذقه.." (١)

٦٨٢. "جميع وجوه القراءات بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها فيها أحد في وقتها . (١)

وطريق التلقين الشفهي هي الطريقة المثلى لتعليم القرآن، ولاسيما أن المعتمد عند المسلمين أن يكون تلقي العلم النقلي بعامة والقرآن بخاصة من الأفواه.

فابن مسعود:أحد كبار الصحابة وأعلام رواة القرآن وتجويده وتحقيقه وترتيله يقول: حفظت من في رسول الله . صلى الله عليه وسلم – بضعة وسبعين سورة. (٢)

وعن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لأبيّ: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال: الله سماني لك؟ قال:الله سماك لي فجعل أبي يبكي" (٣)

---

(١) القاضي عياض ومفهومه للإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري ص/١٧

قال صلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب" (٤) .

وتلك قاعدة متبعة لطالب القرآن أن يتلقاه من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين وأن لا يعتد أبداً بالأخذ من المصاحف المكتوبة بدون معلم لما قد يقع في ذلك من تصحيف يتغير به وجه الكلام.

وهم يقولون: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي. (٥)

ومن أشهر ما يروى في هذا أن حمزة أحد أئمة القراءة السبعة كان يقرأ القرآن وهو في سن تعلم الهجاء من المصحف فتلا ﴿لك الكتاب لا زيت

---

(١) غاية النهاية ٣١٠/١.

(٢) ابن الجزري،غاية النهاية ٤٥٨/١

(٣) مسلم ١٩١٥/٤

(٤) رواه البخاري ١٣٨٥/٣

(٥) العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٠." [1]

٦٨٣. "- سنن الترمذي،دار إحياء التراث العربي بيروت مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرون

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري

- صحيح البخاري،دار ابن كثير . بيروت ١٤٠٧هـ مراجعة مصطفى ديب البغا

- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٧٤هـ مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي

- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري

- غاية النهاية لابن الجزري

- الكاف الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني

- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن

- المبادئ العامة للتربية ا. د/محمد الفزار،وصالح الشهري ط. دار جرش، خميس مشيط ١٤١٠هـ

- المجتبي للنسائي: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب . ١٤٠٦ هـ مراجعة عبد الفتاح أبو غدة.

- مجلة سعودي شوبر العدد الخامس السنة الثانية يناير ٢٠٠٠م

- المحاسن والمساوي،للبيهقي

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٤١

- محاضرات الأدباء،للأصفهاني

- المربي والتربية الإسلامية ا. د/محمد أحمد عبد الهادي دار البيان العربي . جده ١٤٠٤هـ." [(١)]

٦٨٤. "﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ اللام لام العلة، ويتعلق بأنزل، والضمير في: ليحكم، عائد على الله في قوله: فبعث الله، وهو المضمر في: أنزل، وهذا هو الظاهر، والمعنى أنه تعالى أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، وقيل: عائد على الكتاب أي: ليحكم الكتاب بين الناس، ونسبة الحكم إليه مجاز، كما أسند النطق إليه في قوله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ (الجاثية: ٢٩) وكما قال:

ضربت عليك العنكبوت نسيجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل﴾ ولأن الكتاب هو أصل الحكم، فأسند إليه ردا للأصل، وهذا قول الجمهور، وأجاز الزمخشري أن يكون الفاعل: النبي، قال: ليحكم الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه، وإفراد الضمير يضعف ذلك على أنه يحتمل ما قاله، فيعود على أفراد الجمع، أي: ليحكم كل نبي بكتابه، ولا حاجة إلى هذا التكلف مع ظهور عود الضمير على الله تعالى، ويبين عوده على الله تعالى قراءة الجحدري فيما ذكر مكي لنحكم، بالنون، وهو متعين عوده على الله تعالى، ويكون ذلك التفاتا إذ خرج من ضمير الغائب في: أنزل، إلى ضمير المتكلم، وظن ابن عطية هذه القراءة تصحيفا قال: ما معناه لأن مكيا لم يحك عن الجحدري قراءته التي نقل الناس عنه، وهي: ليحكم، على بناء الفعل للمفعول، ونقل مكي لنحكم بالنون.

وفي القراءة التي نقل الناس من قوله: وليحكم، حذف الفاعل للعلم به، والأولى أن يكون الله تعالى. قالوا: ويحتمل أن يكون الكتاب أو النبيون. وهي ظرف مكان، وهو هنا مجاز، وانتصابه بقوله: ليحكم، وفيما، متعلق به أيضا، و: فيه، الدين الذي اختلفوا فيه بعد الإتفاق.

قيل ويحتمل أن يكون الذي اختلفوا فيه محمد، صلى الله عليه وسلم أو دينه، أو: هما، أو: كتابه.." [(٢)]

٦٨٥. "﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ وقرأ الجمهور: والسارق والسارقة بالرفع. وقرأ عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم، وقال الخفاف: وجدت في مصحف أبي والسرق والسرقة بضم السين المشددة فيهما كذا ضبطه أبو عمرو. قال ابن عطية: ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط، لأن قراءة الجماعة إذا كتبت السارق بغير ألف وافقت في الخط هذه. والرفع في والسارق والسارقة على الابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم، السارق والسارقة أي: حكمهما. ولا يجوز سيبويه أن يكون الخبر قوله: فاقطعوا، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط. والموصول هنا أل، وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول،

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٧٠

(٢) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ١/٤٤٥

وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه. وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين أعني: أن يكون والسارق والسارقة مبتدأ، والخبر جملة الأمر، أجروا أل وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي سرق والتي سرقت. ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك، تأوله على إضمار الخبر فيصير تأوله: فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة. جملة ظاهرها أن تكون مستقلة، ولكن المقصود هو في قوله: فاقطعوا، فجيء بالفاء رابطة للجملة الثانية، فالأولى موضحة للحكم المبهم في الجملة الأولى. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: والسارق والسارقة بالنصب على الاشتغال. قال سيبويه: الوجه في كلام العرب النصب كما تقول: زيدا فاضربه، ولكن أبت العامة إلا الرفع، يعني عامة القراء وجلهم. ولما كان معظم القراء على الرفع، تأوله سيبويه على وجه يصح، وهو أنه جعله مبتدأ، والخبر محذوف، لأنه لو جعله مبتدأ والخبر فاقطعوا لكان تخريجا على غير الوجه في كلام العرب، ولكان قد تدخل الفاء في خبر أل وهو لا يجوز عنده. وقد تجاسر أبو عبد الله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازي بن." (١)

٦٨٦. "﴿وأن﴾ مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية، والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة أو حرف تفسير. قاله الزمخشري وابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول و ﴿بوأنا﴾ ليس فيه معنى القول، والأولى عندي أن تكون ﴿أن﴾ الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ما ض ومضارع وأمر النهي كالأمر.

وقرأ عكرمة وأبو نهيك: أن لايشرك بالياء على معنى أن يقول معنى القول الذي قيل له. قال أبو حاتم: ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن ﴿لا تشرك﴾ .

وقرأ الحسن وابن محيصن وآذن بمدة وتخفيف الذال. قال ابن عطية: وتصحف هذا على ابن جني فإنه حكى عهما ﴿وأذن﴾ على فعل ماض، وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا على ﴿بوأنا﴾ انتهى. وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه. وصاحب اللوامح أبو الفضل الرازي ذلك عن الحسن وأبن محيصن. قال صاحب اللوامح: وهو عطف على ﴿وإذ بوأنا﴾ فيصير في الكلام تقديم وتأخير، ويصير ﴿يأتوك﴾ جزما على جواب الأمر الذي هو ﴿وطهر﴾ انتهى. ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف قدره ابن عطية فرضكم ﴿ذلك﴾ أو الواجب ﴿ذلك﴾ وقدره الزمخشري الأمر أو الشأن ﴿ذلك﴾ قال كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا انتهى. وقيل: مبتدأ محذوف الخبر أي ﴿ذلك﴾ الأمر الذي ذكرته. وقيل في موضع نصب تقديره امتثلوا ﴿ذلك﴾ ونظير هذه الإشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جمل في وصف هرم:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٩٩/٣

هذا وليس كمن يعيا بخطبتهوسط الندى إذا ما ناطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة، ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكأنه قال: هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته.

والظاهر أن خيرا هنا ليس أفعل تفضيل.." (١)

٦٨٧. "الطبعات المعتمدة في الموازنة:

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م وقد صدرت عن دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت بتحقيق صفوان عدنان داودي. وهي أحسن طبعات الكتاب، وقد أوجز المحقق في مقدمة نقده للطبعات السابقة وما انطوت عليه من أخطاء وتصحيفات وتحريفات، ونقص في الأبواب والآيات والأشعار.

أما ميزة هذه الطبعة فقد قدم المحقق بين يديها دراسة عن المؤلف وحياته، وكتابه، وقال في ذلك: " وأتينا بحمد الله بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم تحدث عن ضبط النص ومقابلته على عدة نسخ وتخريج الآيات والأحاديث والقراءات ونسبة الأشعار وضبط الأمثال والترجمة المختصرة للأعلام وعمل الفهارس العلمية للكتاب وهو جهد مشكور بلاشك وعمل مبرور قامت به دار القلم؛ إذ قدمت هذا الكتاب النفيس في طبقة أنيفة مخدومة تليق بهذا الكتاب العظيم ولكن مع كل هذا الجهد المشار إليه فقد وقعت بعض الأخطاء العلمية وسنشير فيما يلي إلى أهمها:

صفحة (٢) رقم ٢ تحت عنوان " مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم وبعضهم يسميه " جامع التفاسير " وهو خطأ وإنما اسمه " جامع التفسير" وفرق واضح بين الاسمين وقد ذكره الراغب نفسه في كتابه: " حل متشابهات القرآن" عند كلامه على سورة الكافرون، فقال: إنا قد أجبنا في " جامع التفسير" عن ذلك بأجوبة كثيرة" ويبدو أن المحقق قد تابع في هذا الدكتور الساريسي الذي نسب "حل متشابهات القرآن" والذي هو نسخة من كتاب " درة." (٢)

٦٨٨. "وهاهو السيوطي (ت٩١١هـ) يفسر الحديث: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" (١)

فيقول: (٢) "ليس المراد: الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد: معرفة معاني ألفاظه".

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) - في برهانه - فقد قال (٣) :

النوع الثامن عشر: معرفة غريبه، وهو معرفة المدلول.

وقد صنف فيه جماعة، منهم أبو عبيدة (٤) (كتاب المجاز) - إلخ

ثم ذكر قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن - ت٦٤٣هـ)

"وحيث رأيت - في كتب التفسير - قال أهل المعاني: فالمراد به:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٦٣/٦

(٢) معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، أحمد حسن فرحات ص/٢٥

مصنفوا الكتب، في معاني القرآن، كالزجَّاج، ومَن قَبله"

وكل ما سبق ذكره: يدعوني إلى أن أسلك كتب الغريب القرآني، التي جاءت تحت عناوين: مجاز القرآن، أو معاني القرآن، ضمن الكتب، التي اهتمت بالغريب القرآني، وجعلته محور القول فيها، إلى جانب الكتب، التي نصت – في عناوينها– على معالجتها للغريب.

---

(١) هذا الحديث: قال عنه الشيخ الألباني: " أخرجه ابن أبي شيبة، في المصنف (١/٥٧/١٢) وأبو يعلى، في مسنده (ق ١/٣٠٦) وأبو عبيد، في فضائل القرآن – ولكنه حديث ضعيف جداً ". – انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – المجلد الثالث: ص ٥٢٢– نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) الإتقان: ٣/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ص ٢٩١.

(٤) في المرجع السابق – نفسه: أبو عبيد، وهو تصحيف.." (١)

٦٨٩. "وقد اعتَمد معجم المؤلفين (١) : التاريخ الأول.

٦٥– غريب القرآن – لمحمد بن أحمد بن مطرف الكتاني (٢) ، وقيل: الكناني (بالنون) (٣) (ت٤٥٤هـ) .

وله –أيضاً: –

٦٦– كتاب: القُرطين، جمع فيه بين كتابي: غريب القرآن، ومشكل القرآن، لابن قتيبة، ولم يتصرف في أي من الكتابين بزيادة أو نقص، وإنما جمع – فقط – بين أقوالهما في كل مسألة، مع تمييز ما في الغريب: بحرف (غ) وما في المشكل: بحرف (ش) (٤) وقد طبع الكتاب في جزأين، ونشرته دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق.

٦٧– الزوائد والنظائر في غريب القرآن – للدامغاني: محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت٤٧٨هـ) (٥) ، وقد حَقق الكتاب — تحت هذا الاسم – محمد حسن أبو العزم، ونشره: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ثم حققته: فاطمة يوسف الخيمي، تحت اسم: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، ونشرته: مكتبة الفارابي بدمشق: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. والكتاب مرتب على حروف المعجم.

---

(١) ج ١٢ ص ١٣٢.

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٣٥

(٢) غاية النهاية: ٨٩/٢، ومعجم المؤلفين: ٢١/٩ .

(٣) الأعلام: ٢٠٦/٦، ومعجم مصنفات القرآن: ٣٠٣/٣ – وأعتقد أنه تصحيف.

(٤) المعجم العربي: ٤٩/١ .

(٥) معجم البلدان – لياقوت: ٤٣٣/٢، نشر: دار صادر ببيروت، ومعجم المؤلفين: ٤٨،٤٩/١١.." [١]

٦٩٠. "وقد اعتَمد فيه: على كتاب محمد بن عُزيّز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ولكنه: هذبه، واختصره، وزاده ترتيباً (١) .

وقد حَقق هذا الكتاب: د. فتحي الدابولي، ونشرته: دار الصحابة للتراث بطنطا:١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٨٥- غريب القرآن – للمقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) (٢) ولم يعثر على كتابه هذا (٣) .

٨٦- تقريب الغريب – لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) (٤)

٨٧- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز – لأبي زيد، الثعالبي، الجزائري: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ) (٥) .

٨٨- تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب – لقاسم بن قطلو بغا ابن عبد الله، زين الدين الجمالي (ت٨٩٧هـ) (٦) .

وقيل: إنه توفي سنة ٧٨٩هـ (٧) ، وأعتقد أنه تصحيف.

---

(١) المعجم العربي: ٤٧/١ .

(٢) معجم المؤلفين: ١١/٢، ومقدمة تح. العمدة في غريب القرآن: ص٣٤.

(٣) المعجم العربي: ٤٧/١ .

(٤) كشف الظنون: ٤٦٤/١، ومعجم مصنفات القرآن: ٢٩٦/٣.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – للسخاوي: ١٥٢/٤ – نشر دار الجيل ببيروت، وهدية العارفين: ٥٣٢/١ – وقد سُمي الكتاب فيه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز.

(٦) كما في: شذرات الذهب (٣٢٦/٧) وهدية العارفين: ٨٣٠/١.

(٧) كما في: معجم المؤلفين: ١١/٨.." [٢]

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٢

(٢) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٧

٦٩١. "نَقْط المصحف الشريف

كُتبت مصاحف عثمان خالية من النقط والشكل؛ حتى تحتمل قراءتُها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعندما أرسلها إلى الأمصار رضي بها الجميع، ونسخوا على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط والشكل (١) . واستمروا على ذلك أكثر من أربعين سنة.

وخلال هذه الفترة توسعت الفتوح، ودخلت أممٌ كثيرة لا تتكلم العربية في الإسلام؛ فتفشت العجمة بين الناس، وكثر اللحن، حتى بين العرب أنفسهم؛ بسبب كثرة اختلاطهم ومصاهرتهم للعجم، ولما كان المصحف الشريف غير منقوط خشي ولاة أمر المسلمين عليه أن يتطرق له اللحن والتحريف.

وكان أول من التفت إلى نقط المصحف الشريف هو زياد بن أبيه؛ ولذلك قصة، وهي: أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد عندما كان واليًا على البصرة (٤٥-٥٣هـ) أن يبعث إليه ابنه عبيد الله، ولما دخل عليه وجده يلحن في كلامه، فكتب إلى زياد يلومه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي (٢) يقول له: ((إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت مِن ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامَهم، ويعربون به كتاب الله)) . فاعتذر أبو الأسود فلجأ زياد إلى حيلة؛ بأن وضع في طريقه رجلا وقال له: إذا مرّ بك أبو الأسود فاقرأ شيئًا من القرآن، وتعمد اللحن فيه. فلما مرّ به قرأ قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣) ، بجرّ لام رسوله، فشق ذلك على أبي الأسود، وقال: ((عزّ وجه الله أن يتبرأ من رسوله)) . وقال لزياد: ((قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن)) ، واختار رجلا من عبد القيس، وقال له: ((خذ المصحف، وصِبغًا يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف (أي أمامه) ، فإذا أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة (أي تنوينًا) ، فانقط نقطتين)) .

فأخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتأني، والكاتب يضع النقط، واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وكان كلما أتم الكاتب صحيفة، أعاد أبو الأسود نظره فيها (٤) .

وجاء تلاميذ أبي الأسود بعده، وتفننوا في شكل النقطة؛ فمنهم مَن جعلها مربعة، ومنهم من جعلها مدورة مطموسة الوسط، ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط (٥) . وكانوا لا يضعون شيئًا أمام الحرف الساكن، أما إذا كان منونًا فيضعون نقطتين فوقه، أو تحته، أو عن شماله؛ واحدة للدلالة على أن النون مدغمة أو مخفاة، وفي تطور لاحق وضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه، وجعلوا علامة الحرف المشدد كالقوس، ولألف الوصل جرة متصلة بها في أعلاها، إذا كان قبلها فتحة، وفي أسفلها إذا كان قبلها كسرة، وفي وسطها إذا كان قبلها ضمة هكذا، وذلك باللون الأحمر (٦) .

وكان هذا النقط يُسمى شكلا أو ضبطًا؛ لأنه يدل على شكل الحرف وصورته، وما يعرض له من

حركة، أو سكون، أو شد، أو مد، ونحو ذلك.

وكانت الآراء مختلفة في أول من وضع هذا النقط، إلا أن أكثر هذه الآراء يذهب إلى أن المخترع الأول لهذا النوع من النقط هو أبو الأسود الدؤلي.

كما كانت الآراء مختلفة بين جوازه والأخذ به، وكراهته والرغبة عنه؛ جوازه لما فيه من البيان والضبط والتقييد، وكراهته؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم عندما جمعوا القرآن، وكتبوا المصاحف جردوها من النقط والشكل، فلو كان مطلوبًا لما جردوها، يقول القلقشندي: ((وأما أهل التوقيع في زماننا فإنهم يرغبون عنه (أي النقط) ؛ خشية الإظلام بالنقط والشكل، إلا ما فيه إلباس على ما مر، وأهل الدَّيْونة (٧) لا يرون بشيء من ذلك أصلا ويعدون ذلك من عيوب الكتابة، وإن دعت الحاجة إليه)) (٨) .

أما نقط الإعجام، فهو ما يدل على ذات الحرف، ويميز المتشابه منه؛ لمنع العجمة، أو اللبس. كحروف الباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والراء والزاي، والسين والشين، والعين والغين، والفاء والقاف، ونحوها مما يتفق في الرسم ويختلف في النطق، فقد دعت الحاجة إليه عندما كثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم، وكثر التصحيف في لغة العرب، وخيف على القرآن أن تمتد له يد العبث.

واختلفت الآراء في أول من أخذ بهذا النقط، وأرجحها في ذلك ما ذهب إلى أن أول من قام به هما: نصر بن عاصم (٩) ويحيى بن يَعْمَر (١٠) ؛ وذلك عندما أمر الخليفة الأموي عبدُالملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ) أن يضع علاجًا لمشكلة تفشي العجمة، وكثرة التصحيف، فاختار كلا من نصر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر لهذه المهمة؛ لأنهما أعرف أهل عصرهما بعلوم العربية وأسرارها، وفنون القراءات وتوجيهها (١١)

وبعد البحث والتروي، قررا إحياء نقط الإعجام (١٢) ، وقررا الأخذ بالإهمال والإعجام، مثلا الدال والذال، تهمل الأولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة فوقية، وكذلك الراء والزاي، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين. أما السين والشين، فأهملت الأولى وأعجمت الثانية بثلاث نقط فوقية؛ لأنها ثلاث أسنان، فلو أعجمت الثانية واحدة لتوهم متوهم أن الحرف الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهل في إعجامهما.

أما الباء والتاء والثاء والنون والياء، فأعجمت كلها، والجيم والحاء والخاء، أعجمت الجيم والخاء، وأهملت الحاء، أما الفاء والقاف، فإن القياس أن تهمل الأولى وتعجم الثانية، إلا أن المشارقة نقطوا الفاء بواحدة فوقية، والقاف باثنتين فوقيتين أيضًا، أما المغاربة فذهبوا إلى نقط الفاء بواحدة تحتية، والقاف بواحدة فوقية.. وهكذا كان نقط الإعجام في بقية الأحرف (١٣) .

وقد أخذ نقط الإعجام في بدايته شكل التدوير، ثم تطور بعد ذلك وأخذ شكل المربع، وشكل المدور المطموس الوسط، كما استخدمت الجرة الصغيرة فوق الحرف وتحته (١٤) .

وكتب هذا النوع من النقط بلون مداد المصحف؛ حتى لا يشتبه بنقط الإعراب، واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ، حيث تفنن الناس خلال هذه الفترة في اتخاذ الألوان في نقط مصاحفهم، ففي المدينة استخدموا السواد للحروف ونقط الإعجام، والحمرة للحركات والسكون والتشديد والتخفيف، والصفرة للهمزات، وفي الأندلس استخدموا أربعة ألوان: السواد للحروف، والحمرة لنقط الإعراب، والصفرة للهمزات، والخضرة لألِفات الوصل، أما في العراق فاستخدموا السواد لكتابة حروف المصحف ونُقط الإعجام، والحمرة لنقط الإعراب (الحركات والهمزات) ، واستخدم في بعض المصاحف الخاصة الحمرة للرفع والخفض والنصب، والخضرة للهمزة المجردة، والصفرة للهمزة المشدَّدة.

فاستخدام السواد كان عند الجميع لحروف المصحف ونقط الإعجام، والألوان الأخرى لغيرهما (١٥) . امتلأت المصاحف بالألوان المتعددة ((التي أصبحت عبئًا على عقل القارئ، وصعوبة على قلم الكاتب)) (١٦) ، وكان النقط جميعه مدورًا سواء نقط الإعراب أو الإعجام، فوقع الناس في الخلط بين الحروف. واتفقت الآراء على أن يجعل نقط الإعراب (الشكل) بمداد الكتابة نفسه تيسيرًا على الناس، فأخذ إمام اللغة: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧) على عاتقه القيام بهذا العمل؛ فجعل الفتحة ألفًا صغيرة مضطجعة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحته، والضمة واوًا صغيرة فوقه. وإن كان الحرف منوّنًا كرر الحرف، وجعل ما فيه إدغام من السكون الشديد رأس شين بغير نقط (س) ، وما ليس فيه إدغام من السكون الخفيف رأس خاء بلا نقط (ح) والهمزة رأس عين (ع) ، وفوق ألف الوصل رأس صاد (ص) ، وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال (مد) .

يقول الدالي (١٨) : ((وبهذا وضع الخليل ثماني علامات: الفتحة، والضمة، والكسرة، والسكون، والشدة، والمدة، والصلة، والهمزة، وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد)) .

---

(١) القاضي: مرجع سابق، ٧٣.

(٢) هو: ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، من سادات التابعين، شهد مع علي معركة صفين سنة ٣٧هـ، وهو أول من وضع علم النحو، وأول من نقط المصحف، توفي في طاعون عمواس سنة ٦٩هـ. ((خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٣، ٣/٣٤٠)) .

(٣) التوبة، آية ٣.

(٤) أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بالقاهرة، ٣/١٥٦، وعبد الحي الفرماوي: قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، مطبعة

حسان بالقاهرة، ٥٩-٦٥، والدالي: مرجع سابق، ٥٥، والقاضي: مرجع سابق، ٧٤-٧٥.

(٥) القلقشندي: مرجع سابق، ١٥١/٣، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٥.

(٦) الدالي: مرجع سابق، ٥٦، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٦/٦٥، وخالد عبد الرحمن العك: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم، ط٢ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الفكر بدمشق، ١١٢.

(٧) الدَّيونة: لعل المقصود بهم موظفو ديوان الإنشاء.

(٨) القلقشندي: مصدر سابق، ١٥٨/٣.

(٩) هو: نصر بن عاصم الليثي النحوي، المعروف بنصر الحروف، من قدماء التابعين، فقيهٌ عالمٌ بالعربية، يسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو، توفي سنة ٨٩هـ. ((الزركلي: مرجع سابق، ٣٤٣/٨)) .

(١٠) هو: أبوسعيد يحيى بن يَعْمَر القيسي العدواني، من التابعين، يقول بتفضيل آل البيت، دون أي تنقيص لأحد من الصحابة، عالمٌ بالقرآن والنحو، توفي سنة ١٢٩هـ. ((المرجع نفسه ٢٢٥/٩)) .

(١١) أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت، ٣٢/٢.

(١٢) كان النقط معروفاً قديماً عند اليهود، والسريان، والآكاديين، والآراميين، والنبط، وعُرف النقط عند العرب قبل كتابة المصاحف، إلا أن استعماله كان قليلاً؛ لعدم الحاجة إليه، حتى إنه كان معروفاً بعد ظهور الإسلام لدى الصحابة؛ فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك في وثيقة بردي من أحد عمال عمرو بن العاص على ((أهناسة)) في مصر مؤرخة في سنة ٢٢هـ/٦٤١م، وفي نقش قرب الطائف في عهد معاوية بن أبي سفيان مؤرخ في سنة ٥٨هـ/٦٧٦م. ((الفرماوي: مرجع سابق، ٢٨، ٣٢، ٣٨)) .

(١٣) القلقشندي: مصدر سابق، ٣/ ١٥٢-١٥٥، والدالي: مرجع سابق، ٦٠-٦٢، والفرماوي: مرجع سابق، ٧٢-٨٦.

(١٤) المرجع نفسه، ٨٠.

(١٥) المرجع نفسه، ٨٢-٨٥.

(١٦) المرجع نفسه، ٩٣.

(١٧) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، عاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس شاحب اللون، متمزق الثياب، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م.

((الزركلي: مرجع سابق، ٢/٣٦٣)) .

(١٨) الدالي: مرجع سابق، ٦٢، وانظر الفرماوي: مرجع سابق، ٩٣-٩٤.." [1]

٦٩٢. "الخاتمة

وبعد:

فقد كان القرآن الكريم موضع اهتمام المسلمين من أول يوم تنزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعاه الصحابة وحفظوه، وكتبوه، وطبقوا ما فيه، وكان ما قام به أبوبكر الصديق بمشورة عمر رضي الله عنهما من جمع القرآن مما هو مكتوب أو محفوظ في عهده صلى الله عليه وسلم عملا عظيماً حُفظ به القرآن، وسار على نهجه عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جمع الناس على مصحف واحد ومنع الاختلاف بين المسلمين، وقد نال زيد بن ثابت رضي الله عنه شرف تحمل مسؤولية جمع القرآن في عهد أبي بكر، وكتابته في عهد عثمان.

وكان حرص المسلمين على تَعَلُّم الكتابة، وتطوير الخط مرتبطاً بحرصهم على قراءة القرآن الكريم وتدبره وحفظه، والعناية بكتابته ونشره.

وما قام به أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه من بعده من نَقْطٍ للمصحف الشريف بتوجيه من زياد ابن أبيه والي الخليفة معاوية بن أبي سفيان على العراق عملٌ مفيدٌ حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ومثل ذلك ما قام به نصر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر بأمر من والي الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما كثر اللحن، وتفشَّت العجمة، فكان عملهما عظيماً حفظا به القرآن من العبث والتصحيف، عندما فرّقا بين الحروف المتفقة رسماً والمختلفة نطقاً، وهو ما يعرف بنقْط الإعجام.

ولم يكن المسلمون في العصر العباسي أقل اهتماماً بكتاب الله الكريم منهم في العصر الأموي، حيث قام إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلاميذه من بعده بتطوير نقْط الإعراب (الشكل) على هيئة تميزت بالوضوح، وسهولة الفهم.

ثم تفنن المسلمون في العصور اللاحقة في تجويد كتابة مصاحفهم وزخرفتها وتذهيبها والعناية بها، وفي كل عصر، بل وفي كل قطر برز خطاطون بلغوا الكمال في حسن الخط وتجويده، فجاؤوا بما يُبْهِر من

---

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٥

الخطوط المنسوبة، التي خلَّدت ذكرهم على مرّ العصور، وعلى رأس هؤلاء قُطْبة بن المحرِّر، وابن مقلة، وابن البواب، والمستعصمي.

لم يؤثر ظهور المطابع الحديثة في اهتمام المسلمين بجودة الخط، والتفنن في كتابة مصاحفهم، واستمروا على ذلك حتى وقتنا الحاضر، رغم ما يشهده من زخم في وسائل التقنية الحديثة التي تعنى بالكتابة وزخرفتها وتطويرها.

وفي أوربا كانت بداية معرفة المطابع الحديثة، وفي أوربا كانت بداية طباعة المصحف الشريف، إلا أنها طباعة رديئة ومحرفة، لم تلتزم بما أجمع عليه المسلمون في رسم مصاحفهم، فكان مصير تلك الطبعات العزوف عنها وإهمالها.

وعندما عرف المسلمون الأتراك المطابع الحديثة المصنوعة في الغرب أحجموا عن طباعة مصاحفهم فيها احتراماً وتقديساً لكتاب الله الكريم، حتى صدرت فتوى من علمائهم بجواز ذلك.

لم يلتزم المسلمون في بعض البلاد في العصور المتأخرة بقواعد الرسم العثماني في كتابة مصاحفهم، بل ساروا فيها على قواعد الرسم الإملائي الحديث، حتى كتب رضوان بن محمد المخلَّلاتي مصحفه الشهير، وطبع في عام ١٣٠٨هـ، فالتزم فيه بالقواعد التي أجمع عليها وارتضاها الصحابة والتابعون.

تنامى اهتمام المسلمين بكتابة المصحف الشريف وطباعته واستخدام وسائل الطبع الحديثة في بعض البلاد الإسلامية، والعمل على نشر القرآن الكريم بوسائل مختلفة، وكان أعظم عناية بالقرآن الكريم في الوقت الحاضر هو ما قامت به المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله.

وتجلت هذه العناية في مظاهر عديدة، في التربية والتعليم، وفي المناشط الإعلامية المتنوعة، وفي إقامة هيئات (جمعيات) تنتشر حلقها ومدارسها في كل قرية ومدينة، وفي رصد الجوائز السنية لمسابقات سنوية محلية ودولية، وتعد جائزة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للطلاب والطالبات على مستوى المملكة أحدث الروافد المباركة لهذا العمل الجليل.

ويمثل إنشاء مجمع لخدمة القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة أعظم حدث يشهده العالم الإسلامي اليوم، وهو الذي شيده وتعهده بالعناية والاهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله في مهبط الوحي ومنبع الرسالة (المدينة المنورة) عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م فخُدم القرآن الكريم

في هذا المجمع خدمة لا مثيل لها.
وبلغت العناية بسلامة نصه، والاهتمام بجمال طبعه وإخراجه حدًّا بعيداً نال التقدير والإعجاب، فحرص المسلمون في كل مكان على اقتناء مصحف المدينة النبوية، والقراءة فيه.

سدّ المجمع حاجة ماسة عند المسلمين لمصاحف متقنة سليمة في رسمها وضبطها من أي خطأ أو تحريف، سار في كتابتها على ما ارتضاه وأجمع عليه الصحابةُ والتابعون، وبلغ إنتاجه حتى عام ١٤٢١هـ أكثر من مائة وخمسة وستين مليون نسخة من مختلف الإصدارات، وزع منه على المسلمين في مختلف أنحاء العالم أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة هدية من حكومة المملكة العربية السعودية إيماناً منها برسالتها، وإدراكاً لمسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وخدمة للدين ونشره في أرجاء الأرض.

لم تقتصر عناية المملكة العربية السعودية على طبع المصحف الشريف ونشره، بل امتدت إلى ترجمة معانيه إلى لغات العالم التي بلغت حتى عام ١٤٢١هـ اثنتين وثلاثين لغة، وكذلك العناية بتفسيره وعلومه المختلفة والعناية بالسنة النبوية والسيرة النبوية المطهرة.

وتحظى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بشرف القيام على نصيب وافر من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية؛ كالإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والإشراف على المسابقات المحلية والدولية ومسابقة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز، وسنام هذا الشرف هو قيامها وإشرافها على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.." (١)

٦٩٣. "لم يبين لنا ، ولذا تجده يضع الصواب حينا في المتن وغيره في الهامش، وحينا تجد الصواب في الهامش والخطأ في المتن وليس من النسخة الأم

منهجُ التَّحقيقِ ليس قويمًا وكثيرٌ من تحقيقاته بُنِيَ على قراءة خاطئة وفهم بعيد عن الصواب (رحمه الله١)

وقد أثقل المحقق الهامش بنقل كثير من تفسير " تبصير الرحمن " لعلي المهاتمي، وهومطبوع، ومن " البحر المحيط لأبي حيان، وهومطبوع متداول، وليس ثم مقتضٍ لهذا الإثقال وليس فيما ينقله توضيح لما قال "البقاعي".

لو أنَّه صرف عنايته إلى ضبط النص ولاسيما بعض الكلمات التي يَلُفُّها الغموضُ أو الإبهام من كلام البقاعي، وتحريره، والإشارة إلى تجلية غموض بعض العبارات، وربط الكلام ببعضه؛ لتباعد أطرافه في

---

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٢٠

بيان البقاعي لكان أولى، ولو أنَّه عُنِيَ بتقسيم الكلام وتمييزه إعانةً على حسن القراءة والفهم لكان أعلى، فقد عانيت كثيرًا في قراءة النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها في إعداد بحثي لدرجة العالمية ﴿التناسب القرآنيّ عبد برهان الدين البقاعيّ﴾ (١٣٩٩-١٤٠٢) بإشراف شيخِي محمد عبد الرحمن الكُرديّ على الرغم من وضوح خطِّها النسخيّ، إلا أنَّ بها تصحيفا وتحريفا وسقطا بالغا.

المهم أن الطبعة الهندية أضحت كالنَّادرة في الديار العربية ولا تكاد تعثر عليها إلا بمشقة باهظة وثمنٍ كثيرٍ، وقد عانيت من جمع أجزائها من مكتبات الحجاز ونجد طيلة خمس سنوات أقمتها هناك (١٤٠٨-١٤١٢)

والتفسير جدير بأن يُعاد تحقيقه على نسخ مخطوطة أكثر وأقدم وأنْ ينشر نشرة جيدة الطبع والإخراج .

رحمه الله______________

(رحمه الله١) - راجع في هذا: نظم الدرر (ط: الهند) ج١ص٥ س٨، ج١ص١٦٨ س٢-٣، ج١ ص١٩٦ س٥-٦ ج١ص٣٧٩ س٤ -٥، ج١ ص ٤٦٠ س١-٢، ج ٢ ص٢٦٧ س٤، ج٣ص٣٢٢ س٥، ج ٤ص ٤٤س ٨، ج٤ ص١٨٧ س١٥." [١]

٦٩٤. "والبيروتية أيضًا لم تجعل مقدمة لطبعتها تماما اقتداءً بالطبعة الهندية، وإن يكن الشيخ "عبد الرازق المهدي" قد أحسن بما صنعه من تخريج الأحاديث التي في التفسير، فجزاه الله - عز وجل - عنا خير الجزاء، ولولا هذه التخريجات لما كان للطبعة البيروتية أي قيمة علمية..

ثانيا: النسخ المخطوطة:.

قلت إن المحقق الهندي له فضل كبير في إخراج هذا التفسير جدير بفيض الشكر ولكن التفسير بحاجة إلى إعادة تحقيق على نسخ خطية أخرى، وللتفسير نسخ خطية كثيرة جدا في مصر وخارجها وبين يدي نصوص ببيان عشرات من النسخ المخطوطة ومواطن وجودها، ولكنى أذكر بعضها، لا كلّها:

- نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢١٣- تفسير) في ست مجلدات من القطع الكبير،وهي تامة إلا مقدار ورقة من الجزء الرابع (ق٣٧٣أ -٣٧٤ب) ومسطرتها (٢٧ سطرا) كتبت سنة (١٢٧٠) بخط محمد أبي الفضل الصفتي ومجموع أوراقها (٢٣٠٤ق)

ومنها مصورة بدار الكتب رقم (١٠٠٦- تفسير) وقد اتخذت الأصل مصدرا في إعداد هذا بحثي للعالمية، فهي أوضح النسخ التي أمكن الاطلاع عليها بمصر، فقد فرغت منه في عام (١٤٠٢) ولم أتمكن من الاطلاع على أي جزء مما طبع في الهند في ذلك الوقت

وفي هذه النسخة تصحيف وتحريف وسقط لبعض الكلمات،وكأنّ الناسخ لم يكن من أهل العلم المحررين

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٤

- - -

- نسخة غير كاملة منها أربعة أجزاء فقط برقم (٢٨٥- تفسير بدار الكتب المصرية) والأجزاء الموجودة: الأول والرابع والسادس والثامن، كتب بعض الجزء الأول في حياة المؤلف

- - -

- نسخة كاملة برقم (٥٩٠ / ١٢٨٥٥- تفسير) بمكتبة الأزهر في سبع مجلدات كتبت ما بين سنة (١٣٢٥- ١٣٣١) وخطها جيد وهي في (٣٧٣١: ق) ومنها نسخة منقولة برقم (٢٣٠٨) بمكتبة الأزهر كتبت سنة (١٣٧٠)

- - -." (١)

٦٩٥. "[المراجع]

١- إتحاف فضلاء البشر: أحمد بن محمد البنا، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢ -. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي الطبعة الثانية ١٣٤٣ المطبعة الأزهرية مصر والطبعة الثالثة ١٣٧٠ مصطفى البابي الحلبي.

٣ -. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠.

٤ -. تذكرة السامع والمتكلم: بدر الدين بن جماعة، دار الكتب العلمية.

٥ -. التقرير السنوي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لعام ١٤١٧، وكتيب تعريف بالمجمع ١٤١٨هـ، ومطوية أصدرتها إدارة العلاقات العامة بالمجمع.

٦ -. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري تحقيق محمود وأحمد شاكر دار المعارف بمصر.

٧ -. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥م.

٨ -. الجامع الصحيح: أبو عيسى الترمذي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩ -. جمال القراء وكمال الإقراء: السخاوي تحقيق د / علي البواب مكتبة التراث مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠ -. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم: لبيب السعيد دار الكتاب العربي القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١١ -. جوامع السيرة: ابن حزم تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر.

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٦

١٢ -. خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري - دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٣ -. دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د / فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ مكتبة التوبة، الرياض.

١٤ -. رحلة ابن بطوطة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

١٥ -. رحلة ابن جبير دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.

١٦ -. روح المعاني: شهاب الدين الألوسي إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٧ -. زاد المعاد: ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها.

١٨ -. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

١٩ -. شرح السنة: البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٠ -. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد، نشر مصطفى الحلبي مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

٢١ -. صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية استنابول تركيا ١٩٧٩م.

٢٢ -. صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ١٤٠٠.

٢٣ -. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ابن قيم الجوزية مطبعة الاتحاد الشرقي دمشق.

٢٤ -. علوم القرآن عند المفسرين: مركز الثقافة والمعارف القرآنية ط١ ١٤١٦هـ إيران - قم.

٢٥ -. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري عني بنشره ج. برجستراسر. دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٦ -. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري تحقيق إبراهيم عطوة عوض مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

٢٧ -. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني تصحيح عبد العزيز بن باز ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - تصوير عن المطبعة السلفية.

٢٨ -. فضائل القرآن: ابن كثير الدمشقي دار الأندلس.

٢٩ -. الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي صححه الشيخ إسماعيل الأنصاري دار الإفتاء السعودية الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٠ -. مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح دار العلم للملايين ط٨ ١٩٧٤م.

٣١ -. المحرر الوجيز: ابن عطية تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين طبع على نفقة أمير دولة قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ الدوحة قطر.

٣٢ -. مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد الحسيني: د. سعاد ماهر دار النشر لجامعة القاهرة ١٩٨٩م.

٣٣ -. مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عبد الله دراز دار القلم، الكويت ط٢، ١٣٩٩هـ

٣٤ -. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي تحقيق طيار قولاج دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ.

٣٥ -. المستدرك: الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية.

٣٦ -. المصاحف: ابن أبي داود السجستاني دار الباز مكة المكرمة ط١، ١٤٠٥هـ

٣٧ -. المقنع: أبو عمرو الداني تحقيق محمد أحمد دهمان دار الفكر دمشق ١٤٠٣هـ

٣٨ -. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٣٩ -. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت.." (١)

٦٩٦. "٣- أدلة مِنَ التَّاريخ والنّقل:

فأولًا: إن رجع الاختلاف إلى خاصية الخط العربي، وإغفاله من النقط والشكل؛ فخطأ في الرأي، وباطل في التوجيه:

ألم تُرْوَ الروايات وتُتداول قبل تدوين المصاحف؟

ثم ألم تَرَهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟

أولم يكن القرآن محفوظًا في الصدور قبل جمع القرآن؟

بلى! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرّاء الأمصار راجعًا إلى رسم المصحف؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الاحتياط في القرآن.

وثانيًا: يظهر أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعرًا أو نثرًا؛ فقد صحّف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس، إذ أنشد بيت ذي الإصبع:

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حيّة الأرض

---

(١) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - فهد الرومي، فهد الرومي /

فقال الفيض: كانوا جنّة الأرض، بالجيم والنون١.

وحدّث قاسم بن أصبغ قال: "لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان، فأخذت عن بكر بن حماد، فقرأت عليه يومًا حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار، فقال: "إنما هو مجتابي الثمار" فقلت: "إنما هو مجتابي النمار، هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق".

---

١ التصحيف للعسكري: ص١٣ وما بعدها.." (١)

٦٩٧. "فقال لي: "بدخولك العراق تعارضنا، وتفخر علينا أو نحو هذا ... ". ثم قال لي: "قم بنا إلى ذلك -لشيخ كان في المسجد- فإن له بمثل هذا علمًا".

فقمنا إليه، وسألناه عن ذلك فقال:

"إنما هو مجتابي النمار، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار: جمع نمرة"١.

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين٢، وذموا المصحّفين، ونهوا عن الأخذ١ عنهم، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف مما وهم فيه الخليل٣، وأبو عمرو٤، وعيسى بن عمر٥، وأبو عبيدة٦، والأخفش٧، وغيرهم.

أقول: إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء -وهم أئمة- فماذا ترى أن يكون موقفهم٨ بجانب كتاب الله الكريم والمصحِّفين فيه، وهم المدققون في روايته، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدانته؟

ومن عجب! يمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف، فيقول فيه الحسن بن هانئ:

لا يَهِمُ الحاءَ في القراءةِ بالخَا ... ءِ ولا يأخذُ إسنادَه عن الصُّحُفِ٩

وأنه كان جماع العلم؛ لأنه ثبت في الرواية، إذ قيل في رثائه:

أودى جماع العلم مذ أوى خلف ... راوية لا يجتني من الصحف

---

١ نفح الطيب: ١/ ٣٤٥ وما بعدها.

٢ التصحيف للعسكري: ص٨.

٣ التصحيف: ٣٦.

٤ التصحيف: ٤٣.

٥ التصحيف: ٤٧.

٦ التصحيف: ٤٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٣

٧ التصحيف: ٥٢.

٨ وانظر في تعقب العلماء للتصّحيف والمصحِّفين: الفاضل والمفضول للمبرد: ٨٢، وطبقات الزبيدي: ١٠٢، ونزهة الألباء: ٣٦، والزهر: ٢/ ٢٣٢.

٩ التصحيف: ١٣.." (١)

٦٩٨. "ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل صلاة لا قراءة فيها، فهي خداج" أي: "ذات خداج".

ومنه قول علي -رضي الله عنه- في ذي الثدية أنه مخدج اليد، والعلماء يقولون: "الثدي مذكر، وإنما قيل: ذو الثدية بالهاء؛ لأنه ذهب به إلى معنى اللحمة والزيادة"، وبعضهم يقول: "ذو اليُدَيّة -بالياء- يجعلها تصغير اليد"١. وهكذا يصح التأويل في "اليدية" على أية صورة نطقت بها مختلفًا نقطها، فلماذا لا يصح ما روي في قراءة "مسسوا" كذلك؟!

ثالثًا: لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول: "جولدتسيهر" لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل "مسسوا"٢، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية: "أباه" في سورة التوبة٣، وقراءة: "وما كنتم تستكثرون" في سورة الأعراف٤، مع أن هذه القراءة قد استشهد بها "جولدتسيهر" على ما ذهب إليه؟!

فالأصل أن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة٥، لا كما يقلب هؤلاء الوضع، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة، ولا مسندة إسنادًا صحيحًا رُدَّت، وكُذّبت، وكفر متعمدها٦، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به، وكان تنزيلًا من حكيم حميد.

لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه: "ذلك الكتب لا زيت فيه"٧!

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "ولله ميزاب السموات والأرض"٨ هذا فيما يختص بالنقط.

---

١ ورقة ١٩ أخبار أبي القاسم الزجاجي.

٢ سورة النساء: آية ٩٤.

٣ آية ١١٤، وانظر الإتحاف للدمياطي: ص٢٤٥.

٤ آية ٤٨، ولم ترد هذه القراءة في السبع، ولا العشر، ولا الأربع عشرة، انظر الإتحاف: ص٢٢٥.

٥ التصحيف للعسكري: ص٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٤

٦ منجد المقرئين: ١٧.

٧ انظر التصحيف للعسكري: ٩.

٨ تكملة الفهرست: ص٥.." (١)

٦٩٩. "يقف دون ذلك، ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء، ثم كان أن ترخص العلماء فيه، وقالوا: العجم نور الكتاب، وإنه لا بأس به ما لم تبغوا١.

وبدأ أبو الأسود بالنقط في الحركات والتنوين لا غير ... وجعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام، ووقف الناس في ذلك أثرهما؛ واتبعوا فيه سنتهما٢.

وقال خلف بن هشام البزار: "كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم"٣.

ثم تدرجوا في النقط والتخميس والتعشير ... وكان البادئون هم الصحابة وأكابر التابعين٤، ثم أحدثوا النقط الثلاث عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم٥.

وها نحن أولاء نرى المصاحف قد تغيرت أنواع الخط فيها: فمن كوفي غير منقوط إلى خط النسخ الشرقي أو المغربي ... كما رقمت آياتها، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدات، وعلامات الإمالة، والإشمام، والتسهيل٦....

وكان الغرض من كل هذه الزيادات التيسير، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، وأداءه أداء فيه ضبط وتحقيق.. فإذا رأى فريق التزام الرسم العثماني حفاظًا على كتاب الله، فإننا نرى عدم التقيد بالرسم العثماني في الميدان التعليمي، وللقارئين -من غير توقيف- المتعبدين غير الحافظين؛ صيانة للقرآن من التغيير والتحريف. وفيما يلي نماذج لرسوم بعض المصاحف.

أقول هذا، والنفس أميل إلى الاحتفاظ بالرسم العثماني على كل حال.

ولدينا التسجيلات القرآنية تغني، وتحفظ من الوقوع في الخطأ، والله أعلم.

---

١ المحكم: ١٢.

٢ المحكم: ٦.

٣ المصدر السابق: ١٣.

٤ النظر المحكم، ص٢، ٣.

٥ انظر المحكم ص٢، ١٧.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٦

٦ انظر خاتمة المصحف الأميري المطبوع سنة ١٣٤٣هـ. وقد يقال: إن هذه المستحدثات ليست من رسم المصحف. وأقول: إنها تجتمع مع رسم المصحف في أنها تبين طريقة الأداء، وفي أن الهدف من إضافتها هو الهدف نفسه الذي نبغيه من كتابة المصحف بالرسم الإملائي المعتاد.." (١)

٧٠٠. "مراجع البحث:

١- الإبانة: لمكي بن أبي طالب.

٢- إبراز المعاني: لأبي شامة.

٣- إتحاف فضلاء البشر: للبنا الدمياطي.

٤- أحسن التقاسيم: للمقدسي.

٥- أخبار أبي القاسم: للزجاجي.

٦- إرشاد المريد.

٧- إساس البلاغة: للزمخشري.

٨- إعجاز القرآن: للرافعي.

٩- إعراب القرآن: للعكبري.

١٠- الإمالة في القراءات واللهجات العربية: للدكتور عبد الفتاح شلبي.

١١- الانتصار: للباقلاني.

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري.

١٣- تاريخ القرآن: للزنجاني.

١٤- تاريخ المصاحف: لجفري.

١٥- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن.

١٦- التصحيف: للعسكري.

١٧- تفسير البحر المحيط: لأبي حيان.

١٨- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

١٩- تفسير الكشاف: للزمخشري.

٢٠- تلخيص الفوائد: لابن القاصح.

٢١- التيسير: للداني.." (٢)

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١٠٨

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١١٧

٧٠١. "يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته، وقد وصف من تقدمنا من العلماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم. ١

وقال في موضع آخر بعد فراغه من أبواب التجويد والفصول التي أوضح فيها القواعد اللازمة لذلك: والمقرئ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا علِمَه علَّمه، وإذا لم يعلَمْه لم يعلّمه فاستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر. ٢

وقال الداني مبيناً الطريقة التي ينبغي للقارئ أن يسلكها حال القراءة قال: ينبغي للقارئ أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ

= والمجودين. قرأ القراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، قرأ عليه يحي بن إبراهيم البياز وموسى بن سليمان اللخمي، ومحمد بن محمد بن أصبغ وغيرهم. توفي سنة (٤٣٧هـ) .

غاية النهاية: ٢/٣٠٩، معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي: ٢/٣١٦

١ الرعاية: ٨٩

٢ الرعاية: ١٥٣." (١)

٧٠٢. "وليس بينه وبين تركه ... إلا رياضة امرئ بفكه١

فمن أراد قراءة شيء من كتاب الله سواء كان ذلك المقروء للحفظ أو لمجرد القراءة وجب عليه تصحيح ذلك القدر المقروء.

ولا يتأتى تصحيحه إلا بعرضه وأخذه من أفواه الشيوخ الضابطين، ومتى استنكف عن ذلك استكبارا واعتدادا بالنفس فقد وقع في الخطأ لا محالة ومن هنا لحقه الإثم الذي ذكره العلماء:

من لم يجود القرآن آثم

فإن لرسم المصحف قواعده وضوابطه، ولكل حرف منه مخرجه وصفاته، ولكل لفظ منه كيفيته وأداءه.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٣٤

وقد قيل في حال من يأخذ العلم عن الشيوخ ومن لم يأخذه عنهم:

من يأخذ العلم عن شيخه مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم من صُحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم٢

وقيل: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي. ٣

وإن تعجب فعجب قول البعض إن القرآن نزل بلغة العرب والعربي يستطيع قراءته بطبعه فلا يحتاج إلى من يعلمه كيفية النطق به.

وهذا القول لا يصدر إلا ممن خانه فهمه، ولم يكن عن أهل الذكر آخذا علمه فإن أصاب فعلى غير هدى، وإن أخطأ فهو به أجدى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي

---

١ المقدمة الجزرية: ٨

٢ القول السديد: ٧

٣ شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري: ١٠." (١)

٧٠٣. "١. سنن الترمذي.

محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)

مطبعة الحلبي، مصر

٢. سنن الدارمي.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)

تحقيق عبد الله هاشم يماني. الناشر: حديث آكادمى باكستان - ١٤٠٤هـ.

٣. سنن القراء ومناهج المجودين.

الدكتور / عبد العزيز عبد الفتاح القاري، نشر مكتبة الدار ط١، ١٤١٤هـ.

٤. سير أعلام النبلاء.

الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

تحقيق الدكتور / بشار عواد، ود / محيي هلال مؤسسة الرسالة، ط١ - ١٤٠٥هـ.

٥. شعب الإيمان.

للبيهقي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)

طبع الدار السلفية، بمباي، الهند.

٦. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٤٢

الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى المتوفى سنة (٣٨٢هـ)

تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي ط١ - ١٣٨٣هـ.

٧. صحيح مسلم بشرح النووي.

مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة (٢٦١هـ)

المطبعة المصرية.

٨. الصلة.

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، المتوفى سنة (٥٧٨هـ)

تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢ -١٤١٠هـ.." (١)

٧٠٤. "كان فاحشة

[الآية ٢٢] بلفظ الماضي، مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفي الاستقبال إلى يوم القيامة.

قلنا: كان تارة تستعمل للماضي المنقطع كقوله: كان زيد غنيا، وكان الخزف طينا، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل للحال كقول أبي جندب الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

أي وإني الآن، لأنه إنما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال، لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء: الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: إن الله كان بكل شيء عليما (٣٣) - وكان الله على كل شيء قديرا (٢٧) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتي الكلام في «كان» بعد هذا إن شاء الله في قوله تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) .

فإن قيل: لم قال تعالى: وربائبكم اللاتي في حجوركم [الآية ٢٣] قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقا، وإن لم تكن في حجره؟

قلنا: أخرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج الشرط والقيد.

ولهذا اكتفى في موضع الإحلال بنفي الدخول في قوله تعالى فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ، فتأمل.

فإن قيل: لما قال تعالى: من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [الآية ٢٣] ثم قال: وأحل لكم ما وراء ذلكم [الآية ٢٤] ، علم، من مجموع ذلك، أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمها، فما الحكمة في قوله تعالى: فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ؟

قلنا: فائدته أن لا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب، لا مخرج الشرط كما في الحجر.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٨١

فإن قيل: لم قال تعالى في نكاح الإماء فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن [الآية ٢٥] والمهر ملك المولى، وإنما يجب تسليمه إلى المولى لا إلى الأمة؟." (١)

٧٠٥. "٢٠- والمؤتفكات [الآية ٧٠] .

قال محمد بن كعب القرظي: حدثت أنهن كن خمسا:

ضبعة، ومغيرة، وعمرة، ودوما، وسدوم: وهي القرية العظمى أخرجه أبن أبي حاتم.

٢١- يحلفون بالله ما قالوا [الآية ٧٤] .

نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وكعب بن مالك «١» .

٢٢- وهموا بما لم ينالوا [الآية ٧٤] .

قال ابن عباس: هم رجل، يقال له:

الأسود، بقتل النبي (ص) . أخرجه ابن أبي حاتم «٢» .

٢٣- ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) .

نزلت في ثعلبة بن حاطب. أخرجه الطبراني، وغيره من حديث أبي أمامة «٣» .

زاد ابن إسحاق: ومعتب بن قشير.

٢٤- الذين يلمزون المطوعين [الآية ٧٩] .

سمي من المطوعين: عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي.

ومن الذين لا يجدون إلا جهدهم [الآية ٧٩] : أبو عقيل، ورفاعة بن سعد «٤» في آثار أخرجها ابن أبي حاتم.

---

(١) . وروى ابن جرير برقم (١٦٩٧٤) عن قتادة أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول.

قال ابن جرير رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى، أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذبا، على كلمة كفر تكلموا بها، أنهم لم يقولوها وجائز أن يكون في ذلك القول، ما روي عن عروة، أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول، والقول ما ذكر قتادة منه أنه قال، ولا علم لنا بأي ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس ما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم [الآية ٧٤] .

(٢) . انظر «تفسير الطبري» ١٠: ١٢٩.

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ١٨٤/٢

(٣) . وإسناده ضعيف جدا. لأن في إسناده علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. كما في «مجمع الزوائد» ٧: ٣٢.

(٤) . في «فتح الباري» ٨: ٣٣١: «سهل» كما في رواية عبد بن حميد. قال الحافظ: «فيحتمل أن يكون تصحيفا، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل «سهل» ولقبه «حبحاب» أو هما اثنان» .

وفي «المطالب العالية» ٣: ٣٤١ رقم (٣٦٤٧) رواية ابن أبي شيبة. وأثر أبي عقيل، رواه ابن مسعود وأخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٦٦٨) في التفسير.." [١]

٧٠٦. "١- أن القراءات القرآنية، وطرق التلاوة للنص القرآني تعد المثال الحي الوحيد لطرق نطق الفصحى قديمًا وحديثًا. وكثيرا ما يحتاج اللغوي عند وصف صوت من الأصوات، أو ظاهرة صوتية معينة إلى الاستهداء بنطق المجيدين من قُرّاء القرآن. أما باقي المصادر اللغوية فقد وردتنا مكتوبة لا منطوقة، وكثيرًا ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف.

٢- اشتمال القراءات القرآنية على شواهد لغوية سكتت المعاجم عن ذكرها. وربما كان أظهر مثال لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١) ، من الفعل الثلاثي المخفف. ولكن يشيع في لغة العصر الحديث استخدام كلمة: "التقدير" من الفعل المضعف"قدَّر"، بمعنى عظَّم أو احترم. ونفتش في المعاجم القديمة عن هذا الاستعمال فلا نجد، وتسعفنا القراءات القرآنية فتمدنا بالشاهد، وهو قراءة الحسن وعيسى الثقفي: "وما قدَّروا الله"، قال في الكشاف: وقرئ بالتشديد على معنى: وما عظّموه كنه تعظيمه.

٣- أنه يمكن اتخاذ القراءات القرآنية مرتكزًا لتحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات الشائعة الآن، والتي يتحرج المتشددون من استعمالها. ومن أمثلة ذلك:

أ- ضبط الفعل "تَوَفَّ" بالبناء للمعلوم. ورغم أن الاستعمال الفصيح هو بناؤه للمجهول فقد جاءت القراءة القرآنية مصححة للنطق الحديث. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ (الحج: ٥) ، فقد قرأها الأعمش وغيره: "وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّ"، قال النحاس في "إعرابه القرآن" (١) ، وأبو حيان في "البحر المحيط" (٢) : أي يستوفي أجله.

---

(١) (٣٩٠/٢)

(٢) (٣٥٣/٦)." [٢]

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ٢٥٦/٣

(٢) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٢١

٧٠٧.	"الأزهر، وقرظها أستاذ ثالث بالجامعة نفسها، لولا أننا وجدنا أن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية، فاعتبرناها خطأ من المحققين. ومما رجح لدينا هذا الظن، وقوع خطأ مشابه في "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه في القراءة نفسها حيث وردت القراءة "بينهم" لنفس القارئ (ذكر اسمه هناك: أبو جعفر) .

ب- ويتمثل التصحيف بصورة أخرى أوضح في كتاب ابن خالويه "مختصر في شواذ القرآن" حتى بين طبعاته المنشورة. فقد ورد في طبعة المطبعة الرحمانية (مصر١٩٣٤) أن السلمي قرأ: "ربنا لا يَزِغ قلُوبُنا بالياء ورفع الباء"، في حين ورد النص في طبعة مكتبة المتنبي (بدون تاريخ) : "ربنا لا يُزِغ قلوبَنا بالياء ورفع الياء". والقراءة الأولى هي الصحيحة التي اعتمدناها.

ج- وقابلتنا أمثلة كثيرة في كتب التفسير المشهورة، مثل: روح المعاني للألوسي. فقد ورد فيه -على سبيل المثال-أن عاصمًا قرأ "السِّلَم" بكسر السين وفتح اللام في "السَّلام"،في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ (النساء: ٩٤) (١١٤/٣) .

وقد تشككنا في صحة هذا الضبط لأن الروايات التي جاءت عن عاصم في هذه الكلمة هي "السَّلَم" و"السِّلْم"، فضلا عن "السلام" الموجودة في النص المصحفي، ولذا استبعدنا هذه الرواية، وكان سندنا في ذلك أن هذه القراءة المزعومة لم ترد عن عاصم في أيّ مرجع آخر، وكتاب "روح المعاني" متأخر زمنيًا من ناحية، ولم يهدف به صاحبه إلى تتبع القراءات القرآنية، ونخل رواياتها من ناحية أخرى. وسبب ثانٍ هو أن الألوسي لم يذكر قراءة." (١)

٧٠٨.	"النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيا

مدخل

...

النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيًّا:

من المعلوم أن للتلاوة أحكامًا ينبغي أن يأخذ بها تالي القرآن الكريم كالقلقلة والرَّوْم والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والإقلاب، والإظهار، ونحو ذلك. وليس من السهل بل قد تتعذر كتابة مثل هذا.

ولهذا قرر العلماء -رحمهم الله تعالى- أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن، وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"١. ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٢. وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي -رحمه الله تعالى- يقول: "من تفقه من بطون

---

(١) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٥٢

١ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة، ص٨٧، الفقيه والمتفقه ج٢ ص٩٧.

٢ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.." (١)

٧٠٩. "وأما المرتل لغة: فمأخوذ من رَتِل الثغر، إذا استوى نباته، وحسن تنضيده، وكان مُفلِجا.

واصطلاحًا: القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ومع تدبر المعاني، وقيل هو رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف.

والترتيل أفضل مراتب القراءة الأربع وهي:

١- التحقيق: وهو أكثرها اطمئنانًا وأكثر ما يستعمل في التعليم.

٢- الترتيل: القراءة بتؤدة واطمئنان.

٣- التدوير: وهي مرتبة بين الترتيل والحدر.

٤- الحدر: وهو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام.

المراد به:

المصحف المرتل هو التسجيل المسموع للقرآن الكريم.

أدواته:

أجهزة التسجيل الحديثة وأشرطته وأسطواناته ونحوها.

سببه:

أما بواعث التفكير في الجمع الصوتي للقرآن الكريم فكثيرة منها:

١- اقتضاء المحافظة على القرآن الكريم وذلك عن طريق:

أ- تعليم النطق الصحيح الذي لا محيص عنه لطالب القرآن والذي بغيره لا يؤمن التصحيف.

ب- المحافظة على القراءات التي نزل بها القرآن وأجمع عليها المسلمون وثبت تواترها.

ج- المنع من القراءة بالشواذ التي تعلق بها أفراد من القراء.

٢- تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه.

أ- لأن المصاحف المرتلة نماذج صوتية ممتازة للترتيل الصحيح.

ب- لأنها تيسر القرآن للحفظ والتعليم خاصة في البلدان التي تفتقد المعلم الضابط.

ج- لأنها طِبٌّ اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي المعروف.." (٢)

٧١٠. "أخذ باقيه فقال: "وأخذت بقية القرآن عن أصحابه"١ ولإدراكه رضي الله عنه مكانة التلقي بالمشافهة كان إذا سئل عن سورة لم يكن تلقاها عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- صرح لهم بذلك

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٩٧

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/١٠٠

ودلهم على من تلقاها بالمشافهة عنه صلى الله عليه وسلم، فعن معديكرب قال: "أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ "طسم" المائتين٢. فقال: ما هي معي ولكن عليكم من أخذها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خباب بن الأرت. قال: فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا"٣.

ولهذا قرر العلماء أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"٤ ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٥ وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي رحمه الله تعالى يقول: "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"٦.

ولحمل الناس على تلقي القرآن مشافهة مزيتان:

المزية الأولى:

التوثق من النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، وطريقة الأداء، وحسن الترتيل، وإتقان التجويد، وإخراج الحروف من مخارجها، فإن ذلك كله لا يمكن تحقيقه عن طريق الكتابة وحدها، إذ لا يمكن معرفة الروم، والإشمام، والتسهيل، والتحقيق، والتفخيم والقلقلة، والإدغام، والإخفاء إلا عن طريق السماع الصوتي من معلم متابع مصغ.

---

١ فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ج٩ ص٤٨.

٢ هي سورة الشعراء.

٣ مسند الإمام أحمد: ج٢ ص٣٤ بتحقيق أحمد شاكر رقم ٣٩٨٠ وقال: إسناده صحيح.

٤ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.

٥ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.

٦ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.." (١)

٧١١. "والراجح:

هو جواز ذلك لأن النقط لا ينافي الأمر بالتجريد، ولأنه -كما قال الحليمي- ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنًا، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها"١ وقال النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف" وقال: "وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثًا فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه"٢.

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٦٨

١ الإتقان: السيوطي ج٢ ص٢١٩.

٢ التبيان: النووي ص٢٧٥.." (١)

٧١٢. "٢٨- خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ.

٢٩- خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١- دفاع عن الإسلام: لورا فاغليري ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

٣٢- الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب، دار المعرفة، بيروت.

٣٣- رحلة ابن بطوطة: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

٣٤- رحلة ابن جبير: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

٣٥- زاد المعاد: ابن قيم الجوزية، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٣٦- سنن الدارمي: دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٣٧- سنن ابن ماجه: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٨- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي. أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الريان، بيروت.

٣٩- سيرة ابن هشام: تحقيق السقا، الأبياري، شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي مصر ١٣٥٥هـ.

٤٠- شرح السنة: أبو محمد الفراء البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤١- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد الناشر، مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٤٢- صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، ١٩٧٩م.

٤٣- صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٠هـ.

٤٤- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.

٤٥- طبقات المفسرين: شمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.." (٢)

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٨٢

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٤٦٠

٧١٣. "للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله ووجبت إمامته)) . ويقرر (١) أبو محمد مكي بأن القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد: فمنهم مَنْ يَعْلمهُ رواية وقياساً وتمييزاً، فذلك الحاذق الفَطِن، ومنهم مَنْ يعرفه سماعاً وتقليداً، فذلك الوَهِن الضعيف، لايلبث أن يَشُكَّ، ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يَبْنِ على أصلٍ، ولا نقل عن فَهْم.

وسيبويه مع تقدُّم زمنِه سَجَّل في أواخر كتابه وصفاً دقيقاً للأصوات العربية بقي أساساً لكثير من الدراسات التي تَلَتْه، وقد أفاد منه المصنفون الذين ألَّفوا في تجويد القرآن، ولاسيما في حديثه عن حروف العربية وهي مفردة ومخارجها في جهاز النطق. ومن أمثلة تدقيقه في وصف مخارج الأصوات حديثه عن الضاد الضعيفة التي تَرِد في لهجة بعض القبائل (٢) : ((الضاد الضعيفة تُتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئتَ تَكَلَّفْتها من الجانب الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنها من حافة اللسان مُطْبقة؛ لأنك جَمَعْتَ في الضاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تُحَوِّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخفُّ لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مَخْرَج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسَهُل تحويلها إلى الأيسر؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تَنْسَلُّ من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة ٨٩.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٢.." [1]

٧١٤. "٥- " معاني القرآن وغريبه ومشكله"للمفضل بن سلمة. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) ، والمفضل هو ابن سلمة بن عاصم أبو طالب، وكان فهما فاضلا، كوفي المذهب، أديبًا لغويًا، كان حيًّا في سنة تسعين ومائتين (انظر تاريخ بغداد للخطيب (١٢٤/١٣) .

٦- "معاني القرآن وتفسيره ومشكله" لابن جراح الوزير. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) .

٧- "مشكل القرآن " لابن الأنباري. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥١٢/١٥) ، وابن طاهر في تذكره الحفاظ (٨٧٥/٣) تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥، وطبقات المفسرين للداوودي (ص: ٢٣١) .

٨- "مشكل القرآن "لأبي محمد القتيبي. ذكره القزويني في "التدوين في أخبار قزوين" (١٨٣/٢) .

٩- "معاني مشكل القرآن "لبعض تلامذة المبرد. ذكره السيوطي في كتاب التطريف في التصحيف (ص: ٢٥) ، تحقيق على حسين البواب، دار الفائز، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

---

(١) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم - أحمد محمد الخراط، أحمد الخراط ص/٦٣

١٠- " مشكل القرآن " لابن فورك. ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٣٧/١) ، بيروت، دار الفكر.

١١- "مشكلات التفسير "لقطب الدين محمود الشيرازي. ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون (١٦٩٥/٢) .

١٢- "مشكلات القرآن "لمكي بن أبي طالب القيسي. المصدر السابق في نفس الصفحة.

١٣- "جوابات القرآن "لأحمد المهرجاني المقرىء. ذكره ابن كثير الداوودي في طبقات المفسرين (٥٥/١) .." [1]

٧١٥. "ثالثا: نسيانهم الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال عقولهم، وهم مازالت عقولهم عند التحدي سليمة، فمازالت قرائحهم بعد التحدي على ما كانت عليه، فكيف صرفوا ولم تتغير لهم قريحة؟.

ويفضي ابن القيم بخالصة اعتقاده قائلا:

"والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكله معجز - إما لسلب قدرتهم عن الإتيان بمثله وإما لصرفهم عنه"

ثم قال "هذا الذي وقع عليه تصريح الكتاب وصريح الخطاب ولا مرية في ذلك ولا خلاف".

ولعل ابنَ القيم ناقل عن غيره ما قال وإلا كان كمن نقض غزله بعد نَصَبٍ فيه، فإنه بعد معارضة القول بالصرفة جعلها من تصريح الكتاب وصريح الخطاب، بل نفى المرية والخلاف، فماذا أراد بالكتاب؟

إن كان القرآنَ فإنه من ابن القيم لقول شطط، وإن كان غيرَه فإنه لم يعرض لبيان ما جاء فيه من غلط، فاستقبال أمرٍ بِوْجهٍ، واستبدال هذا الوجْهِ بنقيضه في ذات الأمر في غاية تعقيد التصور. اللهم إلا ما كان الذى أورده ابن القيم محضَ نقل، وأحسبه كذلك لقوله (١) :

"والأقرب من هذه الأقاويل إلى الصواب قول من قال إن إعجازه بحراسته من التبديل والتغيير والتصحيف والتحريف والزيادة والنقصان فإنه ليس عليه إيراد ولا مطعن"

---

(١) الفوائد المشوق صـ٢٥٥.." [2]

٧١٦. "ثالثًا: الإمام أبو عمرو البصري

"٦٨-١٥٤هـ"

- اسمه ونسبه وشهرته:

هو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، واختلف في أصله: هل هو

---

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، عبد المحسن المطيري ص/٦٤

(٢) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - حسن عبد الفتاح أحمد، حسن عبد الفتاح أحمد ص/٦٦

من بني العنبر، أو من بني حنيفة، أو أنه فارسي الأصل من مدينة كارزون؟ والصحيح أنه تميمي.

كما اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولًا، بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الحفاظ على أنه: زبَّان بالزاء والباء.

وصحف ابن الجزري من قال: ربان أو ريان.

- تاريخ ولادته ووفاته:

اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة ٦٨هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

- شيوخه:

قرأ على خلق كثير في: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وهو أكثر القراء شيوخًا؛ ومن أشهرهم:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع -أحد القراء العشرة- "ت١٢٨هـ".

٢- شيبة بن نصاح "ت١٣٠هـ".

٣- نافع بن أبي نعيم -أحد القراء السبعة- "ت١٦٩هـ".." "فأخذ عن سحنون، ويحيى بن سلاّم، ومعاوية الصّمادحي، وأسد بن الفرات. كما أخذ عن أبيه موسى.

ويظهر أن موسى، والد أبي داود، قد ألقى تفسير ابن سلاّم. وسمعه منه عيسى بن مسكين. فلا يستبعد أن يكون أبو داود قد أخذ ذلك التفسير عن والده. لكن الأمر الذي لا شك فيه، أن أبا داود قد أخذ التفسير مباشرة عن مؤلفه يحي بن سلاّم، كما ورد في فهرست ابن خير، وفي قطع التفسير القيروانية.

وقد أخذ تفسير ابن سلاّم عن أبي داود عدد كبير من الناس، من القيروان ومن الأندلس.

وكان أبو داود ثقة. وذكر أن في كتبه خطأ وتصحيفا، ولم يذكر نوعه. وقد توفي أبو داود في ذي الحجّة ٨٨٨/٢٧٤ وهو ابن ٩١ سنة.

تهمة يحيي بن سلاّم بالأرجاء

يقف النّاظر في كتاب أبي العرب، وفي كتاب المالكي عند ترجمة يحيي بن سلاّم على خبر تهمته بالإرجاء. وتدلّ عبارة أبي العرب، في قوله: "ورمي بالإرجاء"، وما ذكره من تبرئة يحيي نفسه من هذه التهمة، وموقفه الدّفاعي عنه عندما علّق على كلام حفيد يحيي الّذي برّأ جدّه من التّهمة بقوله: "وكان يحيي ثقة، صدوقا، لا يقول عن جدّه إلاّ الحقّ"، يدلّ هذا كلّه على الرّغبة الملحّة في تبرئة يحيي ممّا نسب إليه. وهذه الرَّغبة نلمسها أيضا عند المالكي، حين أورد مقالة عون بن يوسف الخزاعي في مجلس ابن وهب، وقد أمر ابو وهب باطِّراح قول ابن سلاّم لقوله بالإرجاء.." (١)

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام ص/٧٨

٧١٧. "فى قوله «١»] : «فسبح باسم ربك العظيم» «٢» [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] «٣» لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخف طرحها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت فى قوله: «فسبح باسم ربك» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكل أو مشرب أو ذبيحة. فخف عليهم الحذف لمعرفتهم به.

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «اسم» لمعرفته بذلك، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تحذفن ألف «اسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات «٤» وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا، مثل اللام والكاف. فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله فتثبت الألف في اللام وفي الكاف لانهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله. ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم: أيش عندك فحذفوا إعراب «٥» «أي» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء» ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام لا أحصيه.

فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها. قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف واضرب لهم مثلا «٦» بالألف والواو لا يسكت عليها في كثير من أشباهه. فهذا يبطل «٧» ما ادعى.

---

(١) ما بين المربعين ساقط من ج، ش. والذي فيهما: «بخلاف قوله «فسبح ... » إلخ.

(٢) آخر سورة الحاقة، وآية ٧٤ من الواقعة.

(٣) مابين المربعين فى أ.

(٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف.

(٥) يريد بإعراب الحرف حركته.

(٦) آية ٣٢ سورة الكهف، و ١٣ سورة يس. [.....]

(٧) فى ش: «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه.." [1]

٧١٨. "وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحلم والعقب «١» .

ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: «بأبا» إنما هو

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢/١

«بأبي» الياء من المتكلم ليست من الأب فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال:

حبلى وسكرى وما أشبهه من كلام العرب. أنشدني أبو ثروان:

قال الجواري ما ذهبت مذهبا ... وعبنني ولم أكن معيبا

هل أنت إلا ذاهب لتلعبا ... أريت إن أعطيت نهدا كعثبا «٢»

أذاك أم نعطيك هيدا هيدبا «٣» ... أبرد في الظلماء من مس الصبا

فقلت: لا، بل ذاكما يا بيبا «٤» ... أجدر «٥» ألا تفضحا وتحربا

«هل أنت إلا ذاهب لتلعبا» «٦» ذهب ب «هل» إلى معنى «ما» .

---

(١) العقب: العاقبة. ويقال فيه العقب بضم فسكون.

(٢) يصف الركب (أي الفرج) . والنهد: المرتفع المشرف ومنه نهد الثدي (كمنع ونصر) نهودا إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعثب نهد: ناتى مرتفع فإن كان لا صقا فهو هيدب. والكعثب والكثعب: الكرب الضخم الممتلى الشاخص المكتنز الناتئ. والكعثب أيضا صاحبته يقال: امرأة كعثب وكثعب أي ضخمة الركب.

(٣) الهيد الهيدب: الذي فيه رخاوة مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها.

(٤) «يا بيبا» أصله: يا بأبى، و «يا» للنداء المراد منه التنبيه، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز:

وا بأبى أنت وفوك الأشنب

(٥) فى الأصول: «أحذر» وهو تصحيف. «وتحربا» : أي تغضبا. وحرب كفرح: اشتد غضبه.

(٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شيء فيه. يريد أن الغرض من الاستفهام النفي كقوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» .." [١]

٧١٩. "لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى يبين الله لكم أن تضلوا «١» معناه: لا تضلون. وقال تبارك وتعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به «٢» أن تصلح في موضع لا.

وقوله أو يحاجوكم عند ربكم في معنى حتى وفي معنى إلا كما تقول في الكلام: تعلق به أبدا أو يعطيك حقك، فتصلح حتى وإلا في موضع أو.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١/٤

وقوله: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك (٧٥) كان الاعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤده، و «نوله «٣» ما تولى» ، و «أرجه وأخاه» «٤» ، و «خيرا يره» ، و «شرا «٥» يره» . وفيه لهما مذهبان أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهما، خطأ. وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربته ضربا شديدا، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع. ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا. والوجه الأكثر أن توصل بواو فيقال كلمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر في حذف الواو:

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن ... قناعه مغطيا فإني لمجتلى «٦»

---

(١) آخر آية فى سورة النساء.

(٢) آيتا ٢٠٠، ٢٠١ سورة الشعراء.

(٣) آية ١١٥ سورة النساء.

(٤) آية ١١١ سورة الأعراف.

(٥) آيتا ٧، ٨ سورة الزلزلة.

(٦) فى ج: «معطيا» وهو تصحيف عما أثبتناه.

والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا: مستورا من قولهم: غطى الشيء: ستره وعلاه.." [1]

٧٢٠. "وقوله: وقطعناهم اثنتي عشرة (١٦٠) فقال: اثنتي عشرة والسبط ذكر لأن بعده «١» أمم، فذهب التأنيث إلى الأمم.

ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبط كان جائزا.

وقوله: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها (١٣٧) فتنصب مشارق ومغارب تريد: في مشارق الأرض وفى مغاربها، وتوقع «٢» (وأورشا) على قوله التي باركنا «٣» فيها. ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لانهم قد أورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا «٤» ، وإن شئت جعلت (التي) نعتا للارض فيكون خفضا.

وقوله: وما ظلمونا يقول: وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم.

والعرب تقول: ظلمت سقاءك إذا سقيته «٥» قبل أن يمخض ويخرج زبده. ويقال ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا أنشدني بعضهم:

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه ... عن الشواهق فالوادي به شرق «٦»

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٢٣/١

ويقال: إنه لأظلم من حية لأنها تأتي الجحر ولم تحفره فتسكنه. ويقولون:

ما ظلمك أن تفعل، يريدون: ما منعك أن تفعل، والأرض المظلومة: التي لم ينلها

---

(١) كذا في الأصول اش، ج. والأعرب: «أيما» .

(٢) كذا في ا. وفي ش، ج: «ترفع» وهو تصحيف.

(٣) أي الأرض التي باركنا فيها. [.....]

(٤) جواب لو محذوف، أي لجاز.

(٥) أي سقيت ما فيه من اللين ضيفا ونحوه.

(٦) في اللسان أن هذا في وصف سيل. فقوله: يكاد يطلع أي السيل، أي يكاد السيل يبلغ الشواهق أي الجبال المرتفعة، ولكن الوادي يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يغص بالماء.." [1]

٧٢١. "عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تنزل «١» الملائكة من السموات، فتحيط بأقطار الأرض، ويجاء بجهنم، فإذا رأوها هالتهم، فندوا في الأرض كما تند الإبل، فلا يتوجهون قطرا إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا، وذلك قوله: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا «٢» من أقطار السماوات والأرض» «٣» وذلك قوله: «وجاء ربك والملك صفا صفا، وجيء يومئذ بجهنم» «٤» وذلك قوله: «ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا» «٥» . قال الأجلح، وقرأها الضحاك: «التناد» مشددة الدال «٦» . قال حبان: وكذلك فسرها الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال الفراء: ومن قرأها «التناد» [خفيفة] «٧» أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة «٨» ، وأصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم.

وقوله: كبر مقتا عند الله (٣٥) .

أي: كبر ذلك الجدال مقتا، ومثله: «كبرت كلمة تخرج من أفواههم» «٩» أضمرت في كبرت قولهم: «اتخذ الله ولدا» ومن رفع الكلمة لم يضمر، وقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة «١٠» «كبرت كلمة تخرج» .

وقوله: على كل قلب متكبر جبار (٣٥) .

يضيف القلب إلى المتكبر، ومن نون جعل القلب هو المتكبر الجبار، وهي في قراءة عبد الله

---

(١) ضبطها في ب: تنزل خطأ. [.....]

(٢) في ب تنفدوا وهو تصحيف.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣٩٧/١

(٣) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٤) سورة الفجر الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٥) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(٦) وهى قراءة ابن عباس، وأبى صالح، والكلبي، والزعفراني، وابن مقسم (انظر المحتسب ٢/ ٢٤٣) . (والبحر المحيط ٧/ ٤٦٤) .

(٧) زيادة من ب.

(٨) فى (ب) يدعو أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار.

(٩) سورة الكهف آية ٥.

(١٠) فى الإتحاف: ٢٨٨: قرأ ابن محيصن والحسن: «كبرت كلمة» بالرفع على الفاعلية.." [1]

٧٢٢. "العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: (نحسات) «١» .

قال: [وقد سمعت بعض العرب ينشد:

أبلغ جذاما ولخما أن إخوتهم ... طيا وبهراء قوم نصرهم نحس] «٢» .

وهذا «٣» لمن ثقل، ومن خفف بناه علي قوله: «في يوم نحس مستمر» «٤» .

وقوله: وأما ثمود فهديناهم (١٧) .

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان «٥» يجري ثمود في كل القرآن إلا قوله: «وآتينا ثمود الناقة» ، فإنه كان لا ينون، لأن كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسما لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسما للأمة التي هي منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بني أسد وهم فصحاء، فلم يجر أسد، وما أردت به القبيلة من الأسماء التي تجرى فلا تجرها، وإجراؤها أجود في العربية مثل قولك: جاءتك تميم بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يجرى، ولا يجرى مثل التفسير في ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ: «وأما ثمود فهديناهم» بنصب «٦» ، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أما حرفا يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: «والقمر قدرناه منازل» «٧» ، ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبد الله ضربته وزيدا تركته لأنك تقول: وتركت زيدا، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أما ضربت فعبد الله «٨» ، كما تقول: أما عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [١٦٥/ ب] فإنه يقول:

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٨

(١) جاء فى تفسير الطبري: قرأ عامة قراء الأمصار غير نافع وأبى عمر وفى أيام نحسات بكسر الحاء، وقرأ نافع وأبو عمر ونحسات بسكون الحاء، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقبوله «يوم نحس مستمر» تفسير الطبري ٢٤/ ٦٠.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى ش. وفى تفسير الطبري ورد البيت: طيا وبهزا (وهو تصحيف) وانظر البحر المحيط ٧/ ٤٨١.

(٣) فى ب، ش فهذا.

(٤) سورة القمر الآية: ١٩.

(٥) ساقط فى ح: «إلا أن الأعمش كان.

(٦) وهى قراءة ابن اسحق أيضا (انظر تفسير الطبري ح ٢٤/ ٦١) . [.....]

(٧) سورة يس الآية ٣٩.

(٨) ضبط (ب) أما ضربت فعبد الله.." [1]

٧٢٣. "وأنشدوني:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع؟ «١»

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح، والعرب تقول: قد أضربت عنك، وضربت عنك إذا أردت به: تركتك، وأعرضت عنك.

وقوله: لتستووا على ظهوره (١٣) .

يقول القائل: كيف قال: «على ظهوره» ، فأضاف الظهور إلى واحد؟

يقال له: إن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال:

فهلا قلت: لتستووا على ظهره «٢» ، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد؟

قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فرددت الظهور «٣» إلى المعنى ولم تقل: ظهره، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولا تقل «٤» عينه. وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة، فأخرجها على الجمع، فإذا أضفت إليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك: رفع الجند صوته وأصواته أجود، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا كصورته في الواحد.

وقوله: وما كنا له مقرنين (١٣) .

مطيقين، تقول «٥» للرجل: قد أقرنت لهذا أي أطقته، وصرت له قرنا.

وقوله: ظل وجهه مسودا (١٧) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/١٤

الفعل للوجه، فلذلك نصبت الفعل، ولو جعلت «ظل» للرجل رفعت الوجه والمسود، فقلت: ظل وجهه مسود وهو كظيم.

---

(١) انظر معانى القرآن ٢/ ١٣٤ وفى ش: أتجزع بأن الخليط، وهو خطأ.

(٢) فى ش: لتستروا ظهوره، تصحيف.

(٣) فى ش الظهر، تحريف.

(٤) فى (ب) ولا يقال، وفى ش ولم تقل. [.....]

(٥) فى (ا) يقول:." [١]

٧٢٤. "قرأها «١» يحيى بن وثاب (غشوة) «٢» بفتح الغين، ولا يلحق «٣» فيها ألفا، وقرأها الناس (غشاوة) «٤» ، كأن غشاوة «٥» اسم، وكأن غشوة «٦» شيء غشيها في وقعة واحدة، مثل: الرجفة، والرحمة، والمرة.

وقوله: نموت ونحيا (٢٤) .

يقول القائل: كيف قال: نموت ونحيا، وهم مكذبون «٧» بالبعث؟ فإنما أراد نموت، ويأتي بعدنا أبناؤنا، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم، وهو في العربية كثير.

وقوله: وما يهلكنا إلا الدهر (٢٤) .

يقولون: إلا طول الدهر، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين.

وفي قراءة عبد الله: «وما يهلكنا إلا دهر» ، كأنه: إلا دهر يمر.

وقوله: وترى كل أمة جاثية ٢٨.

يريد: «٨» كل أهل دين جاثية يقول: «٩» مجتمعة للحساب، ثم قال: «كل أمة تدعى إلى كتابها» (٢٨) . يقول إلى حسابها، وهو من قول الله: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» «١٠» و «بشماله» «١١» .

وقوله: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٢٩) .

الاستنساخ «١٢» : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره، فيثبت الله من عمله ما كان

---

(١) فى (ا) وقرأها.

(٢) فى ب عسوة بفتح العين، وهو تصحيف.

(٣) فى ب ولم يلحق.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٨

(٤) جاء فى الاتحاف ٣٩٠: واختلف فى «غشاوة» ، فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف، وافقهم الأعمش، وعنه أيضا كسر الغين، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها لغتان.

(٥) سقط فى ح: كأن غشاوة.

(٦) فى ب عشوة، تصحيف.

(٧) فى ب يكذبون.

(٨، ٩) ساقط فى ح. [.....]

(١٠) سورة الانشقاق الآية ٧، وسورة الحاقة الآية ١٩.

(١١) سورة الحاقة الآية ٢٥.

(١٢) فى ا، ح، ش: والاستنساخ.." [(١)]

٧٢٥. "له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك: هلم، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

وقوله: وأما الذين كفروا أفلم (٣١) .

أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: «فأما «١» الذين اسودت وجوههم أكفرتم» «٢» معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أن أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر.

وقوله «٣» : وقيل اليوم ننساكم (٣٤) .

نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

وقوله: فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) .

يقول: لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

[١/١٧٥]

ومن سورة الأحقاف

قوله عز وجل: أرأيتم «٤» ما تدعون من دون الله، ثم قال: أروني ماذا خلقوا (٤) ولم يقل: خلقت، ولا خلقن لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم لأن الأصنام تكلم وتعبد وتعتاد «٥» وتعظم كما تعظم «٦» الأمراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس.

وهي في قراءة عبد الله [بن مسعود] «٧» : من تعبدون من دون الله، فجعلها (من) ، فهذا تصريح

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤٨/٣

بشبه الناس في الفعل وفي الاسم. وفي قراءة عبد الله «٨» : أريتكم، وعامة ما في قراءته من قول الله أريت،

---

(١) وردت فى ب، ح، ش «وأما» ، تحريف.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٦.

(٣) سقط فى ب: «وقوله» .

(٤) فى ش: أريتم.

(٥) سقط فى ش: وتعتاد.

(٦) سقط فى ح: كما تعظم.

(٧) الزيادة من ب.

(٨) فى ب: عند الله، هو تصحيف.." (١)

٧٢٦. "المحتظر، وهو كما قال: «إن هذا لهو حق «١» اليقين» ، والحق هو اليقين، وكما قال: «ولدار الآخرة «٢» خير» فأضاف الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، والهشيم: الشجر إذا يبس.

وقوله: نجيناهم بسحر (٣٤) .

سحر هاهنا يجري لأنه نكرة، كقولك: نجيناهم بليل، فإذا ألقت منه العرب الباء لم يجروه، فقالوا: فعلت هذا سحر يا هذا، وكأنهم في تركهم إجراءه أن كلامهم كان فيه بالألف واللام، فجرى على ذلك، فلما حذفت الألف واللام، وفيه نيتهما لم يصرف. كلام العرب أن يقولوا: مازال عندنا هذا السحر، لا يكادون يقولون غيره.

وقوله: فتماروا بالنذر (٣٦) . كذبوا بما قال لهم.

وقوله: ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (٣٨) :

العرب تجري: غدوة، وبكرة، ولا تجريهما وأكثر «٣» الكلام في غدوة ترك الإجراء وأكثره في بكرة أن تجرى.

قال: سمعت «٤» بعضهم يقول: أتيته بكرة باكرا، فمن لم يجرها جعلها معرفة لأنها اسم تكون أبدا في وقت واحد بمنزلة أمس وغد، وأكثر ما تجري العرب غدوة إذا قرنت «٥» بعشية، فيقولون: إني لآتيك غدوة وعشية، وبعضهم غدوة وعشية، ومنهم من لا يجرى عشية [١٨٨/ ا] لكثرة ما صحبت غدوة.

وقوله: عذاب مستقر (٣٨) .

يقول: عذاب حق.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٤٩/٣

وقوله: أكفاركم خير من أولئكم (٤٣)

---

(١) سورة الواقعة الآية: ٩٥.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٩.

(٣) فى ح: وأكبر، تحريف.

(٤) فى ب، ش: وسمعت.

(٥) فى ش: قربت وهو تصحيف.." [(١)]

٧٢٧. "وقوله: «وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون» «١» وقوله: وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» «٢» وفي الحرام معنى الجحد والمنع، وفي قوله: (وما يشعركم) فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام.

ومن سورة المجادلة

قوله عز وجل: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها (١) .

نزلت في امرأة يقال لها: خولة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت الأنصاري. قال لها [١٩٤/ ب] إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجي من البيت فأنت علي كظهر أمي، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه تشكو، فقالت: إن أوس بن الصامت تزوجني شابة غنية، ثم قال لي كذا وكذا وقد ندم، فهل من عذر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: ما عندي في أمرك شيء، وأنزل الله الآيات فيها، فقال عز وجل: (قد سمع الله) ، وهي في قراءة عبد الله: (قد يسمع الله) ، «والله قد يسمع تحاوركما» ، وفي قراءة عبد الله: «قول التي تحاورك «٣» في زوجها» حتى ذكر الكفارة في الظهار، فصارت عامة.

وقوله: الذين يظهرون (٢) .

قرأها يحيى والأعمش وحمزة (يظاهرون) «٤» ، وقرأها بعض أهل الحجاز كذلك، وقرأها الحسن ونافع «يظهرون» فشدد «٥» ، ولا يجعل فيها ألفا، وقرأها عاصم «٦» وأبو عبد الرحمن السلمى «٧»

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٩.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٥. وقرأها ابن عباس: وحرم. وقرأ أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وافقهم الأعمش. حرام. انظر معانى القرآن ٢/ ٢١١.

(٣) فى ش: تجاورك وهو تصحيف.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٠٩/٣

(٤) وهى قراءة ابن عامر، والكسائي، وأبى جعفر وخلف (الإتحاف: ٤١١) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (الإتحاف: ٤١١) .

(٦، ٧) فى ب، ش: عاصم والسلمى أبو عبد الرحمن.." [١]

٧٢٨. "(يظاهرون) يرفعان الياء، ويثبتان الألف، ولا يشددان، ولا يجوز فيه التشديد إذا قلت: (يظاهرون) وهي في قراءة أبي: يتظاهرون من نسائهم قوة لقراءة أصحاب عبد الله.

وقوله: ما هن أمهاتهم (٢) الأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت، كما قال فى سورة يوسف: «ما هذا «١» بشرا» «٢» إنما كانت فى كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر فلما ألقيت الباء «٣» ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبد الله «ما هن بأمهاتهم» «٤» ، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا «ما هذا «٥» بشر» ، «ما هن أمهاتهم» «٦» .

أنشدني بعض العرب:

ركاب حسيل آخر الصيف بدن ... وناقة عمرو ما يحل «٧» لها رحل

ويزعم حسل «٨» أنه فرع قومه ... وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

وقوله: ثم يعودون لما قالوا (٣) يصلح فيها فى العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عما قالوا، وقد يجوز في العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد إن فعله مرة أخرى، ويجوز: إن عاد لما فعل: إن نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلف أن يضربك فيكون معناه: حلف لا يضربك وحلف ليضربنك.

وقوله: كبتوا (٥) .

غيظوا وأحزنوا يوم الخندق «كما كبت «٩» الذين من قبلهم» يريد: من قاتل الأنبياء من قبلهم.

---

(١) ما هذا مكررة فى ش.

(٢) سورة يوسف الآية ٣١.

(٣ و ٥) سقط فى ش.

(٤) فى ش: بأمهاتكم، تحريف.

(٦) لرفع لغة تميم، وقرأ به عاصم فى رواية المفضل عنه (البحر المحيط ٨/ ٢٣٢) .

(٧) فى ش: يحمل خطأ.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٨/٣

(٨) فى ش: حسيل.

(٩) فى ش كتب وهو تصحيف. [.....]."[1]

٧٢٩. "معناه: فلما رجت أن تشرب. ونزلت هذه السورة في حاطب بن أبي بلتعة، لما أراد رسول الله صلى الله عليه أن يغزو أهل مكة، قدمت عليه امرأة من موالي بني المطلب، فوصلها المسلمون، فلما أرادت الرجوع أتاها حاطب بن أبي بلتعة، فقال: إني معطيك عشرة دنانير، وكاسيك بردا على أن تبلغي أهل مكة كتابا، فكتب معها، ومضت تريد مكة، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليهما «١» بالخبر، فأرسل عليا والزبير في إثرها، فقال: إن دفعت إليكما الكتاب [وإلا فاضربا] «٢» [١٩٧/ ا] عنقها فلحقاها، فقالت: تنحيا عني، فإني أعلم أنكما لن تصدقاني حتى تفتشاني، قال: فأخذت الكتاب، فجعلته بين قرنين من قرونها، ففتشاها، فلم يريا شيئا، فانصرفا راجعين، فقال علي للزبير: ماذا صنعنا؟ يخبرنا «٣» رسول الله أن معها كتابا ونصدقها؟ فكرا عليها «٤» ، فقالا: لتخرجن كتابك «٥» أو لنضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب.

وكان فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة:

أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه يريد إن يغزوكم، فخذوا حذركم مع أشياء كتب «٦» بها، فدعا رسول الله صلى الله عليه بحاطب، فأقر له، وقال: حملني على ذلك أن أهلي بمكة وليس من أصحابك [أحد] «٧» إلا وله «٨» بمكة من يذب عن أهله، فأحببت أن أتقرب إليهم ليحفظونى في عيالي، ولقد علمت أن لن ينفعهم كتابي، وأن الله بالغ فيهم أمره، فقال عمر بن الخطاب: دعني فأضرب عنقه، قال: فسكت النبي صلى الله عليه، ثم قال: وما يدريك لعل الله قد «٩» نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

قال الفراء: حدثني بهذا حبان بإسناده.

---

(١) فى ب: فنزل جبريل صلى الله عليه على النبي صلى الله عليه. [.....]

(٢) التكملة من ح.

(٣) سقط فى ح.

(٤) كذا فى ح، وفى (ا) عليه، تحريف.

(٥) فى ش: الكتاب.

(٦) فى ش: كنت وهو تصحيف.

(٧) زيادة من ش يتطلبها الأسلوب.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٩/٣

(٨) فى ش: له.

(٩) فى ا: لعل الله نظر.." (١)

٧٣٠. "وقوله عز وجل: قال إنما ادعوا ربى (٢٠) قرأ الأعمش وعاصم «١» : «قل إنما أدعوا ربي» وقرأ عامة أهل المدينة كذلك، وبعضهم:

(قال) ، وبعضهم: (قل) .

[حدثنا أبو العباس قال «٢» :] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب- رحمه الله- أنه قرأها:

(قال إنما أدعو ربي) .

اجتمع القراء على: لا أملك لكم ضرا (١) بنصب الضاد، ولم يرفع أحد منهم.

وقوله عز وجل: ولن أجد من دونه ملتحدا (٢٢) ملجأ ولا سربا الجأ إليه.

وقوله عز وجل: إلا بلاغا من الله ورسالاته (٢٣) يكون استثناء من قوله: «لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به» .

وفيها وجه آخر: قل إني لن يجيرنى من الله أحد إن لم أبلغ رسالته، فيكون نصب «٣» البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقولك للرجل: إلا قياما فقعودا، وإلا عطاء فردا جميلا [أي ألا تفعل إلا عطاء فردا جميلا] «٤» فتكون لا منفصلة من إن- وهو وجه حسن، والعرب تقول: إن لا مال اليوم فلا مال أبدا- يجعلون «٥» (لا) على وجه التبرئة، ويرفعون أيضا على ذلك المعنى، ومن نصب بالنون فعلى إضمار فعل، أنشدني بعض العرب:

فإن لا مال أعطيه فإني ... صديق من غدو أو رواح «٦»

وقوله عز وجل: إلا من ارتضى من رسول (٢٧) فإنه يطلعه على [١١٠/ ا] غيبه.

---

(١) وهى أيضا قراءة حمزة وأبى عمرو بخلاف عنه (البحر المحيط ٨/ ٣٥٣) .

(٢) زيادة فى ش.

(٣) كذا فى ش، وفى غيرها: فتكون بنصب، تحريف.

(٤) سقط فى ح، ش. [.....]

(٥) فى ش تجعلون، تصحيف.

(٦) لم أعثر على قائله.." (٢)

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/١٤٨

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/١٩٥

٧٣١. "وقوله عز وجل: وتبتل إليه تبتيلا (٨) .
أخلص لله «١» إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أي:
قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته.
وقوله عز وجل: رب المشرق والمغرب (٩) .
خفضها عاصم والأعمش، ورفعها أهل الحجاز، والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية، ومثله:
«وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم» «٢» [١١١/ ا] في هذين الموضعين «٣»
يحسن الاستئناف والاتباع.
وقوله عز وجل: فاتخذه وكيلا (٩) .
كفيلا بما وعدك. وكانت الجبال كثيبا مهيلا (١٤) .
والكثيب: الرمل، والمهيل: الذي تحرك «٤» أسفله فينهال عليك من أعلاه، والمهيل: المفعول، والعرب
تقول: مهيل ومهيول، ومكيد ومكيود «٥» ، قال الشاعر «٦» :
وناهزوا البيع من ترعية رهق ... مستأرب، عضه السلطان مديون
قال، قال الفراء: المستأرب الذي قد أخذ بآرابه، وقد أرب.
وقوله عز وجل: فكيف تتقون إن كفرتم يوما (١٧) .
معناه: فكيف تتقون يوما يجعل «٧» الولدان شيبا إن كفرتم، وكذلك هي في قراءة عبد الله سواء.

---

(١) فى ح، ش إليه.
(٢) الآيتان ١٢٥، ١٢٦ من سورة الصافات قرأ، (الله) بالنصب حفص وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالرفع، كما فى الإتحاف:
(٣) فى ح، ش: فى مثل هذا الموضع.
(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: يحرك، وما أثبتناه أنسب.
(٥) فى ح، ش: مكيل ومكيول.
(٦) البيت فى اللسان (أرب) : وفيه بعد تفسير المستأرب: وفى نسخة: مستأرب بكسر الراء قال: هكذا أنشده محمد بن أحمد المفجع. أي أخذه الدين من كل ناحية. والمناهزة فى البيع: انتهاز الفرصة. وناهزوا البيع:
أي بادروه. والرهق: الذي به خفة وحدة. وقيل: الرهق: السفه وهو بمعنى السفيه. وعضه السلطان: أي

أرهقه وأعجله وضيق عليه الأمر. والترعية: الذي يجيد رعى الإبل ...

(٧) فى ب: تجعل، تصحيف.." (١)

٧٣٢. "ومن سورة القيامة «١»

قال أبو عبد الله [: سمعت الفراء يقول: وقوله] «٢» : لا أقسم (١) كان كثير من النحويين يقولون «٣» : (لا) صلة «٤» قال الفراء: ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه. ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا:

البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ:

كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذاك جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد «٥» كان مضي، فلو ألقيت (لا) مما ينوي «٦» به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابا، واليمين التي تستأنف فرق. ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه جهة (لا) مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام.

وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما ترى «٧» [١١٥/ ا] يقرأ «لأقسم «٨» بيوم القيامة «٩» » ذكر عن الحسن يجعلها (لاما) دخلت على أقسم، وهو صواب لان العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن «١٠» كذا وكذا، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا) .

وقوله عز وجل: ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)

---

(١) من أول سورة القيامة إلى آخر القرآن الكريم اعتمد فيه على النسخة ب إذ هو ليس فى ا.

(٢) ساقط فى ح، ش.

(٣) فى ح، ش: يقول.

(٤) فى ش: يقولون صلة، سقط.

(٥) فى ح، ش: لكلام كان. [.....]

(٦) فى ح، ش: بنوا.

(٧) فى ش: نرى.

(٨) فى ح: لا أقسم، تحريف.

(٩) هى قراءة الحسن، وقد روى عنه بغير ألف فيما جميعا، والألف فيهما جميعا (المحتسب ٢/ ٣٤١)

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٨/٣

.

(١٠) فى ش: لتكونن، تصحيف.." (١)

٧٣٣. "وقوله عز وجل: فإذا برق البصر (٧) قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة (برق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدني «فإذ «١» برق البصر» بفتح الراء من البريق «٢» : شخص، لمن فتح، وقوله «برق» : فزع، أنشدني بعض العرب:

نعاني حنانة طوبالة ... تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني ... وداو الكلوم ولا تبرق «٣»

فتح الراء أي: لا تفزع من هول الجراح التي بك، كذلك يبرق البصر يوم القيامة.

ومن قرأ «برق» يقول: فتح عينيه، وبرق بصره أيضا لذلك.

وقوله عز وجل: وخسف القمر (٨) .

ذهب ضوءه.

وقوله عز وجل: وجمع الشمس والقمر (٩) .

[وفي قراءة عبد الله «٤»] وجمع بين الشمس والقمر يريد: في ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذه. فمعناه: جمع بينهما «٥» في ذهاب الضوء كما تقول: هذا يوم يستوي فيه الأعمى والبصير أي: يكونان فيه أعميين جميعا. [ويقال: جمعا] «٦» كالثورين العقيرين في النار. وإنما قال: جمع ولم يقل: جمعت لهذا لأن المعنى: جمع بينهما فهذا وجه، وإن شئت جعلتهما جميعا في مذهب ثورين. فكأنك قلت: جمع النوران، جمع الضياءان، وهو قول الكسائي: وقد كان قوم

---

(١) فى ح، ش: نافع المدني برق. [.....]

(٢) وهى أيضا قراءة أبان عن عاصم. معناه: لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطرف، قال مجاهد وغيره:

هذا عند الموت. وقال الحسن: هذا يوم القيامة. (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥) .

(٣) الشعر لطرفة- كما فى اللسان مادة برق ٢١٥.

والطوبالة: النعجة لقبه بها، ولا يقال للكبش: طوبال، ونصب طوبالة على الذم له كأنه قال: أعني: طوبالة ... والعشرق: شجر ينفرش على الأرض عريض الورق، ليس له شوك. وانظر ديوان الشاعرة ٢١٨

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة فى ش.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٠٧

(٥) كذا فى ش وفى ب، ح: بينها، تصحيف.

(٦) سقط فى ش.." (١)

٧٣٤. "يقولون: إنما ذكرنا فعل الشمس لأنها لا تنفرد بجمع حتى يشركها غيرها، فلما شاركها مذكر كان القول فيهما جمعا، ولم «١» يجر جمعتا، فقيل لهم: كيف تقولون الشمس [١١٦/ ا] جمع والقمر؟ فقالوا: جمعت، ورجعوا عن ذلك القول.

وقوله عز وجل: أين المفر (١٠) .

قرأه [الناس المفر] «٢» بفتح الفاء [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال»

] وقال: حدثنا الفراء، قال: وحدثني يحيى بن سلمة «٤» بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ: «أين المفر» وقال: إنما المفر مفر الدابة حيث تفر، وهما لغتان: المفر والمفر «٥» ، والمدب والمدب. وما كان يفعل فيه مكسورا مثل: يدب، ويفر، ويصح، فالعرب تقول: مفر ومفر، ومصح ومصح، ومدب ومدب. أنشدني بعضهم:

كأن بقايا الأثر فوق متونه ... مدب الدبي فوق النقا وهو سارح «٦»

ينشدونه: مدب، وهو أكثر من مدب. ويقال: جاء على مدب السيل، [ومدب السيل] «٧» ، وما في قميصه مصح ولا مصح.

وقوله عز وجل: كلا لا وزر (١١) .

والوزر: الملجأ.

وقوله عز وجل: ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم

(١٣) .

يريد: ما أسلف من عمله، وما أخر من سنة تركها يعمل بها من بعده، فإن سن «٨» سنة حسنة

---

(١) كذا فى ش وفى ب، ح: لم يجر.

(٢) سقط فى ش.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: عن، تصحيف. انظر ميزان الاعتدال: ٤: ٣٨١.

(٥) المفسر: قراءة الجمهور، والمفسر، قراءة مجاهد والحسن وقتادة (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٨) .

(٦) الدبى: الجراد قبل أن يطير، وعن أبي عبيدة: الجراد أول ما يكون سرو وهو أبيض، فإذا تحرك واسود فهو دبى قبل أن تنبت أجنحته.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٠٩/٣

والنقا: الكثيب من الرمل. ورد البيت فى تفسير الطبري ١٩: ٩٨ غير منسوب، وفيه: فوق البنا مكان: فوق النقا. وهو تصحيف.

(٧) سقط فى ش.

(٨) فى ش: سن حسنة.." (١)

٧٣٥. "بالياء والتاء «١» . من قال: يمنى، فهو للمنى، وتمنى للنطفة. وكل صواب، قرأه أصحاب عبد الله بالتاء. وبعض أهل المدينة [أيضا] «٢» بالتاء.

وقوله عز وجل: أن يحيي الموتى (٤٠) .

تظهر الياءين، وتكسر الأولى، وتجزم الحاء. وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صوابا، كما قال الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة ... تمشي بسدة بيتها فتعى «٣»

أراد: فتعيا «٤» .

ومن سورة الإنسان

قوله تبارك وتعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر (١) .

معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر. «وهل» قد «٥» تكون جحدا، وتكون خبرا.

فهذا من الخبر لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره «٦» بأنك قد أعطيته ووعظته.

والجحد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا؟.

وقوله تبارك وتعالى: لم يكن شيئا مذكورا (١) .

يريد: كان شيئا، ولم يكن مذكورا. وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح.

وقوله عز وجل: أمشاج نبتليه (٢) .

---

(١) قرأ الجمهور: تمنى، وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمرو بخلاف عنه بالياء (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) .

(٢) زيادة من ح، ش.

(٣) انظر الدرر اللوامع: ١: ٣١. السبيكة: القطعة المذوبة من الذهب أو الفضة.

والسدة: الفناء، جاء فى البحر المحيط: قال ابن خالويه: لا يجيز أهل البصرة: سيبويه وأصحابه- ادغام: يحيي، قالوا: لسكون الياء الثانية، ولا يعتدون بالفتحة فى الياء، لأنه حركة إعراب غير لازمة.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٠

وأما الفراء فاحتج بهذا البيت: تمشى بسدة بيتها فتعى، يريد فتعيا (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) [.....]

(٤) كذا فى النسخ والأشبه أن تكون فتعى مضارع أعيا، فتكون مطابقة: ليحيي.

(٥) فى ش: وهل تكون.

(٦) كذا فى ش: وفى ب، ح: تقدره، تصحيف.." (١)

٧٣٦. "الأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل، وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشيء من هذا إذا [١١٧/ ب] خلط: مشيج كقولك: خليط، وممشوج، كقولك: مخلوط.

وقوله: نبتليه (٢) والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه، فهذه مقدمة معناها التأخير.

إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه.

وقوله تبارك وتعالى: إنا هديناه السبيل (٣) .

وإلى السبيل، وللسبيل. كل ذلك جائز في كلام العرب. يقول: هديناه: عرفناه السبيل، شكر أو كفر، و (إما) هاهنا تكون جزاء، أي: إن شكر وإن كفر، وتكون على (إما) التي مثل قوله: «إما «١» يعذبهم وإما يتوب عليهم «٢» » فكأنه قال: خلقناه شقيا أو سعيدا.

وقوله عز وجل: سلاسلا وأغلالا (٤) .

كتبت «سلاسل» بالألف، وأجراها بعض «٣» القراء لمكان الألف التي في آخرها. ولم يجر «٤» بعضهم. وقال الذي لم يجر «٥» : العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكل صواب. ومثل ذلك قوله: «كانت قواريرا» (١٥) أثبتت الألف في الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان «٦» ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها في مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما «٧» ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ «٨» لم يكن فيها الألف.

وقوله عز وجل: يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) .

---

(١) فى ش: وإما، تحريف.

(٢) التوبة، الآية ١٠٦.

(٣) منهم نافع والكسائي، كما فى الإتحاف.

(٤) هم غير نافع والكسائي ومن وافقهما.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٣

(٥) فى ش: لم يجر تحريف.

(٦) فى ش: فكأن، تصحيف.

(٧) فى ش: لم يجرهما، تصحيف.

(٨) كذا فى ش: وفى ب، ح: إذا، وإذا أثبت.." [١]

٧٣٧. "«سلاسلا» ، و «قواريرا» بالألف، فأجروا ما لا يجرى، وليس بخطأ، لأن العرب تجرى ما لا يجرى في الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم، قال متمم بن نويرة:

فما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا «١»

فأجرى روائم، وهي مما لا يجرى «٢» فيما لا أحصيه في أشعارهم.

وقوله عز وجل: مخلدون (١٩) .

يقول: محلون مسورون، ويقال: مقرطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن، وهو أشبهها بالصواب- والله أعلم- وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره قيل: إنه لمخلد، وكذلك يقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل: إنه لمخلد ثابت الحال.

كذلك الولدان ثابتة أسنانهم.

وقوله عز وجل: وإذا رأيت ثم رأيت نعيما (٢٠) .

يقال «٣» : إذا رأيت ما ثم رأيت نعيما، وصلح إضمار (ما) كما قيل: «لقد تقطع بينكم «٤» » . والمعنى: ما بينكم، والله أعلم. ويقال: إذا رأيت [١١٩/ ب] ثم، يريد: إذا نظرت، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.

وقوله عز وجل: عاليهم «٥» ثياب سندس (٢١) .

نصبها أبو عبد الرحمن وعاصم والحسن البصري، جعلوها كالصفة فوقهم «٦» . والعرب تقول:

---

(١) فى ب: من خوار، تصحيف.

ورواية البيت فى المفضليات:

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... أصبن مجرا من ...

إلخ والأظآر: جمع ظئر، وهى العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، والروائم: جمع رائم، وهن المحبات اللائي يعطفن على الرضيع. الحوار: ولد الناقة، المجر والمصرع: مصدران من: الجر والصرع، انظر اللسان، مادة ظأر و (المفضليات ٢/ ٧٠) .

(٢) فى ش: مما يجرى، سقط.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٤

(٣) فى ش: فقال.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٤. [.....]

(٥) فى ش: عليم، خطأ.

(٦) عبارة القرطبي: قال الفراء: هو كقولهم فوقهم، والعرب تقول: قومك داخل الدار على الظرف لأنه محل (القرطبي ١٩/ ١٤٦) .." (١)

٧٣٨. "وقوله عز وجل: والناشرات نشرا (٣) .

وهي: الرياح التي تأتي بالمطر.

وقوله عز وجل: فالفارقات فرقا (٤) .

وهي: الملائكة، تنزل بالفرق، بالوحي ما بين الحلال والحرام وبتفصيله «١» ، وهي أيضا.

«فالملقيات ذكرا» (٥) .

هى: الملائكة تلقى الذكر إلي الأنبياء.

وقوله عز وجل: عذرا أو نذرا (٦) .

خففه الأعمش، وثقل «٢» عاصم: (النذر) وحده. وأهل الحجاز والحسن يثقلون عذرا أو نذرا «٣» . وهو مصدر مخففا كان أو مثقلا. ونصب عذرا أو نذرا أي: أرسلت بما أرسلت به إعذارا من الله وإنذارا.

وقوله عز وجل: فإذا «٤» النجوم طمست (٨) .

ذهب ضوءها.

وقوله عز وجل: وإذا الرسل أقتت (١١) .

اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: «وقتت» «٥» بالواو، وقرأها «٦» أبو جعفر المدني: «وقتت» بالواو خفيفة «٧» ، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك: صلى القوم أحدانا. وأنشدني بعضهم:

---

(١) فى ش: وبتفضيله وهو تصحيف. [.....]

(٢) فى ش: وثقله، تحريف.

(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص «أو نذرا» بإسكان الذال، وجميع السبعة على إسكان ذال «عذرا» سوى ما رواه الجعفي والأعمش عن أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال، وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما (تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢١٨/٣

(٤) فى ب: وإذا وهو مخالف للمصحف.

(٥) اختلف فى: «أقتت» فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لأنه من الوقت، والهمز بدل من الواو، وافقه اليزيدي (الاتحاف ٤٣٠) .

(٦) فى ش: قرأها.

(٧) وهى قراءة شيبة والأعرج (انظر تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨) .." [(١)]

٧٣٩. "العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فعل أو يفعل، أو كلمة مجملة لا خفض فيها نصبوا اليوم في موضع الخفض والرفع، فهذا وجه. والآخر: أن تجعل هذا في معنى: فعل مجمل من «لا ينطقون «١» » - وعيد الله وثوابه- فكأنك قلت: هذا الشأن في يوم لا ينطقون. والوجه الأول أجود، والرفع أكثر في كلام العرب. ومعنى قوله: هذا «٢» يوم لا ينطقون «٣» ولا يعتذرون في بعض الساعات «٤» في ذلك اليوم. وذلك في هذا النوع بين. تقول في الكلام: آتيك يوم يقدم أبوك، ويوم تقدم، والمعنى ساعة يقدم «٥» وليس باليوم كله ولو كان يوما كله في المعنى لما جاز في الكلام إضافته إلى فعل، ولا إلى يفعل، ولا إلى كلام مجمل، مثل قولك: آتيتك حين الحجاج أمير.

وإنما استجازت العرب: أتيتك يوم مات فلان، وآتيك يوم يقدم فلان لأنهم يريدون: أتيتك إذ قدم، وإذا يقدم فإذ وإذا لا تطلبان الأسماء، وإنما تطلبان الفعل. فلما كان اليوم والليلة وجميع المواقيت في معناهما أضيفا إلى فعل ويفعل وإلى الاسم المخبر عنه، كقول الشاعر:

[١٢٢/ ب] أزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... مننا، ومن يرد الزهادة يزهد «٦»

وقوله عز وجل: ولا يؤذن لهم فيعتذرون (٣٦) .

نويت بالفاء أن يكون «٧» نسقا على ما قبلها، واختير ذلك لأن الآيات بالنون، فلو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات. وقد قال الله جل وعز: «لا يقضى عليهم فيموتوا «٨» » بالنصب، وكل صواب. مثله: «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه «٩» » و (فيضاعفه) ، قال، قال أبو عبد الله: كذا كان يقرأ الكسائي، والفراء، وحمزة، (فيضاعفه) «١٠» .

---

(١) سقط فى ش، وهى فى هامش ب.

(٢) سقط فى ش.

(٣) مكررة فى ش.

(٤) فى ش: ساعات ذلك اليوم، تصحيف.

(٥) كذا فى ش، وفى ب،، ح: تقدم تصحيف.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٢٢

(٦) فى ش: فينا مكان مننا

(٧) فى ش: تكون.

(٨) سورة فاطر الآية: ٣٦.

(٩) سورة البقرة الآية: ٢٤٥. [.....]

(١٠) وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: «فيضاعفه» (الإتحاف ١٥٩) .." [(١)]

٧٤٠. "ومن سورة اقرأ باسم ربك

قوله عز وجل: اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) .

هذا أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه من القرآن.

وقوله عز وجل: خلق الإنسان من علق (٢) .

[قيل: من علق] «١» ، وإنما هي علقة، لأن الإنسان في معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات.

وقوله عز وجل: أن رآه استغنى (٧) .

ولم يقل: أن رأى نفسه والعرب إذا أوقعت فلا يكتفي «٢» باسم واحد على أنفسها، أو أوقعته من غيرها على نفسه جعلوا موضع المكني نفسه، فيقولون: قتلت نفسك، ولا يقولون: قتلتك قتلته «٣» ، ويقولون «٤» : قتل نفسه، وقتلت نفسي، فإذا كان الفعل يريد: اسما وخبرا طرحوا النفس فقالوا: متى تراك خارجا، ومتى تظنك خارجا؟ وقوله عز وجل: «أن رآه استغنى» من ذلك.

وقوله جل وعز: أرأيت الذي ينهى (٩) عبدا إذا صلى، (١٠) .

نزلت في أبي جهل: كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه، فيؤذيه وينهاه، فقال الله تبارك وتعالى، «أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى» ؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم

ثم «٥» قال جل وعز: أرأيت إن كذب وتولى (١٣) .

وفيه عربية، مثله من الكلام لو قيل: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو كاذب متول عن الذكر؟ أي: فما أعجب من «٦» ذا.

---

(١) سقط فى ش.

(٢) فى ش: وقعت فعلا يكتفى، وكلا الفعلين مصحف.

(٣) كذا فى ش، وفى ب، ح: قتله، تصحيف.

(٤) فى ش: حتى يقولوا.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٢٦

(٥) سقط فى ش.

(٦) فى ش: عن، تصحيف.." [(١)]

٧٤١. "ثم قال: ويله!، ألم يعلم بأن الله يرى (١٤) .

يعني: أبا جهل، ثم قال: «كلا لئن لم ينته [١٤٤/ ا] لنسفعا بالناصية» (١٥) .

ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنهصرنها، لنأخذن «١» بها لنقمئنه «٢» ولنذلنه، ويقال: لنأخذن بالناصية إلى النار، كما قال جل وعز، «فيؤخذ بالنواصي والأقدام «٣» » ، فيلقون في النار، ويقال: لنسودن وجهه، فكفت الناصية من الوجه لأنها في مقدم الوجه.

وقوله عز وجل: فليدع ناديه (١٧) قومه.

والعرب تقول: النادي يشهدون عليك، والمجلس، يجعلون: النادي، والمجلس، والمشهد، والشاهد- القوم قوم الرجل، قال الشاعر «٤» .

لهم مجلس صهب السبال أذلة ... سواسية أحرارها وعبيدها

أي: هم سواء.

وقوله عز وجل: لنسفعا بالناصية (١٥) ناصية (١٦) .

على التكرير، كما قال: «إلى صراط مستقيم، صراط الله «٥» » المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة، ومن نصب (ناصية) جعله فعلا للمعرفة وهي جائزة في القراءة «٦» .

وقوله عز وجل: فليدع ناديه، (١٧) سندع الزبانية (١٨) .

---

(١) فى ش: ليأخذن، تصحيف.

(٢) لنقمئنه: لنذلنه.

(٣) سورة الرحمن الآية: ٤١. [.....]

(٤) نسبه القرطبي فى تفسيره ٢٠/ ١٢٧ لجرير ولم أجده فى ديوانه. وهو لذى الرمة؟ لا لجرير:. صهب: جمع أصهب. أحمر. والسبال: الشعر الذي عن يمين الشفة العليا وشمالها.

(٥) سورة الشورى الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٦) قرأ الجمهور: «ناصية كاذبة خاطئة» بجر الثلاثة على أن ناصية بدل نكرة من معرفة (البحر المحيط ٨/ ٢٩٥) وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة (إعراب القرآن ٢/ ١٥٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٨

وقرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة وزيد بن على بنصب الثلاثة على الشتم، والكسائي فى رواية برفعها، أي: هى ناصية كاذبة خاطئة (البحر المحيط ٨/ ٤٩٥) .." (١)

٧٤٢. "ومن سورة قريش

قوله عز وجل: لإيلاف قريش (١) .

يقول القائل: كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع «١» بها؟ فالقول فى ذلك على وجهين.

قال بعضهم: [١٤٩/ ب] كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك، وذلك أنه ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» أيضا، كأنه قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة سواء في «٢» المعنى.

ويقال: إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم قال: فلا يتشاغلن بذلك عن إتباعك وعن الإيمان بالله. ليعبدوا رب هذا البيت»

(٣) «والإيلاف» قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة، وقرأه بعض أهل المدينة «إلفهم» مقصورة فى الحرفين جميعا، وقرأ بعض القراء: (إلفهم) . وكل صواب «٣» . ولم يختلفوا في نصب الرحلة بإيقاع الإيلاف عليها، ولو خفضها خافض بجعل الرحلة هي الإيلاف كقولك: العجب لرحلتهم شتاء وصيفا. ولو نصب، إيلافهم، أو إلفهم على أن تجعله مصدرا ولا تكره على أول الكلام كان صوابا كأنك قلت: العجب لدخولك دخولا دارنا.

يكون «٤» الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال: «إذا زلزلت الأرض زلزالها «٥» » .

---

(١) كذا فى ش: وفى ب، ح: ترتفع تصحيف.

(٢) سقط فى ش: سواء المعنى.

(٣) اختلف فى «إلافهم» : فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر فى الأولى، فهو مصدر ألف ثلاثيا، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها، فكلهم على إثبات الياء فى الثاني غير أبي جعفر (الإتحاف: ٤٤٤) .

وقد جمع القراءات المروية هنا من قال:

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم إلف، وليس لكم آلاف

(تفسير الزمخشري ٤/ ٢٣٥) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٩

(٤) فى ش: فيكون.

(٥) سورة الزلزلة الآية: ١.." (١)

٧٤٣. "وينتهى إلى آخر القرآن الكريم، كتبت فى القرن السادس تقريبا، وهى بدون تاريخ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل، وفى مواضع منها «بلاغات» بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم، ويقع هذا المجلد فى ١٥١ ورقة، وأسطر كل صفحة من ١٨- ٢٤ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ب) .

٣- نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول، مكتوبة بخط نسخ جميل، من خطوط القرن الثاني عشر تقريبا، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف، على رغم جمال خطها. وتقع فى ١٨٩ ورقة، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ٢٠ كلمة، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ح) .

٤- نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أول القرن الرابع عشر للهجرة. ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة، وتقع فى ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢- ٣٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة.

وبأولها تملك ووقفية بخط الشنقيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩. ويوجد فى أوراقها اضطراب فى التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض، وذلك فيما بين سورتى الروم والأحزاب. وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير، وقد رمز إليها بالحرف (ش) .." (٢)

٧٤٤. "«ما لها من فواق» (١٥) من فتحها قال: ما لها من راجة، ومن ضمها قال: فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حمام المكول وحمام المكول وقصاص الشعر وقصاص الشعر «١» «٢» ..

«عجل لنا قطنا» (١٦) القط: الكتاب «٣» ، قال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بأمته يعطى القطوط ويأفق

«٤» [٧٩١] القطوط: الكتب بالجوائز ويأفق: يفضل ويعلو يقال: ناقة أفقة وفرس أفق إذا فضله على غيره..

«ذا الأيد» (١٧) ذا القوة وبعض العرب تقول آد، قال العجاج:

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٩٣

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد مقدمة/٥

من أن تبدلت بآدى آدا

. (٥١)

«أواب» (١٧) الأواب الرجاع وهو التواب مخرجها، من آب إلى أهله أي رجع، قال يزيد بن ضبة الثقفي: والبيت لعبيد بن الأبرص:

---

(١) . - ١- ٣ «من فتحها ... الشعر» : قال الطبري (٢٣/ ٧٥- ٧٦: واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء واختلف أهل العربية فى معناها إذا قرأت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم (لعله أبو عبيدة) معناها إذا فتحت الفاء ما لها من راحة وإذا ضممت جعلتها (فى المطبوع تصحيف) فواق ناقة ... وقصاص الشعر وقصاصه.

(٢) . - ١- ٢ «من قرأ ... انتظار» الذي ورد فى الفروق: روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه ورواه القرطبي (١٥/ ١٥٦) عن الفراء وعن أبي عبيدة مجملا. [.....]

(٣) . - ٤ «القط الكتاب» : روى ابن حجر تفسيره هذا عنه (فتح الباري ٨/ ٤١٨) .

(٤) . - ٧٩١: ديوانه ص ١٤٦ والطبري ٢٣/ ٧٦ والجمهرة ١/ ١٠٨ وقد روى ابن دريد احتجاجه بهذا البيت. واللسان (قطط، أفق) .." [1]

٧٤٥. "إذَا دَبَبْتَ على المِنْسَاةِ من كِبَرٍ ... فَقَدْ تَبَاعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ (١)

وقال الآخر:

وعَنْسٍ كألواحِ الإرَانِ نَسَأْتُهَا ... إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتَيْنِ: هُمَاهُمَا (٢)

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقطَ ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرا من الغيب والسر؛ فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي علمتْ وظهر لها العجزُ. وكانت تسترقُ السمعَ وتُلَبِّسُ بذلك على الناس أنها تعلم الغيبَ؛ فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ في أمرها كأنها أقرتْ بالعجز (٣) .

وفي مصحف عبد الله (٤) "تبيَّنَتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ".

١٦- (الْعَرِمُ) المُسَنَّاةُ (٥) . واحدها: عَرِمَة قال الشاعر:

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إذ ... يَبْنُونَ من دونِ سَيْلِهِ العَرِمَا (٦)

---

[1] (١) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢/ ١٧٩

(١) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١/١٦٤، وتفسير الطبري ٢٢/٥١، والقرطبي ١٤/٢٧٩، والبحر ٧/٢٥٥. و "المنسأة" تهمز وتسهل. وقرأ أبو عمرو بالتسهيل، وقال: إنه لا يعرف لها اشتقاقا، كما في البحر ٧/٢٦٧.

(٢) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١/١٦٤. وانظر القرطبي ١٤/٢٨٠.

(٣) راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

(٤) يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٨١.

(٥) هي: الجسر، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٨٦، والطبري ٢٢/٥٤، والبحر ٧/٢٧٠، واللسان ١٩/١٣١.

(٦) ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ١٤/٢٨٣، واللسان ١/٨٧، وفي البحر ٧/٢٧٠ باختلاف وتصحيف. كما ورد في اللسان ١٥/٢٩٠ منسوبا للجعدي، بلفظ: "شرد من دون".." [1]

٧٤٦. "وقال أصحاب اللغة (١) : "عَرَّفَهَا لَهُمْ": طَيَّبَها. يقال: طعام معرَّف؛ أي مطيَّب. قال الشاعر:

فَتَدْخُلُ أَيْدٍ فِي حَنَاجِرَ أُقْنِعَتْ ... لِعَادَتِهَا من الخَزِيرِ المُعَرَّفِ (٢)

٨- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ من قولك: تعَستُ؛ أي عثَرت وسقطت.

١١- ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وليُّهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ لا وَلِيَّ لهم (٣) .

١٢- ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي منزلٌ لهم.

١٣- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من أهل قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد: [أخرجك] أهلها (٤) .

١٥- ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر الريح والطعم و "الآجن" نحوه.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: لذيذة. يقال: شراب لَذٌّ إذا كان طيبًا.

١٨- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟!

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتُها.

---

(١) اللسان. وهو مروي عن ابن عباس، كما في القرطبي.

(٢) البيت في اللسان ٥/٣١٩، و ١١/١٤٥. وهو للأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد. و "أقنعت": مدت ورفعت إلى الفم. و "الخزير": الحساء من الدسم. وقد ورد في القرطبي ٢/١٣١ مصحفا

---

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٣٥٥

بلفظ: "الحرير". وورد فيه بعده: "ويروى: "المغرف" بالغين. ومعناه: مصبوغ بالمغرف! ". وهي زيادة مقحمة ليست من الأصل، وناشئة عن التصحيف المذكور. وليس في اللسان ما يدل عليها.

(٣) تأويل المشكل ٣٥٢. وانظر تفسير القرطبي ٢٣٤/١٦، والطبري ٣٠/٢٦.

(٤) تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ٢٣٥/١٦، والطبري.." [1]

٧٤٧. "سورة المجادلة

مدنية كلها (١)

١- ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي تشكو. يقال: اشتكيْت ما بي وشكوْته.

٣- ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي: يُحرّمونهم تحريم ظهور الأمهات (٢) .

ويروى: أن هذا نزل في رجل (٣) ظاهَرَ فذكر الله قصته.

ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرمًا على الابن أن يطأه: كالبطن والفَخْذِ وأشباهِ ذلك.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ يتوهم قوم: (٤) أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به؛ لقول (٥) الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد.

فأمَّا تأويلُ قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ فإن أهل الجاهليَّة كانوا يطلّقون

---

(١) في قول العامة. وروي عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني، وباقيها مكي. وعن الكلبي أن الآية السابعة مكية. وفي الأصل: "مكية كلها" وهو تصحيف. راجع تفسير القرطبي ٢٦٩/١٧ والفخر الرازي ١٠٨/٨، والشوكاني ١٧٦/٥، والبحر ٢٣٢/٨، والدر المنثور ١٧٩/٦.

(٢) بأن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي. وهو قول المنكر والزور، الذي عناه الله بقوله في الآية الثانية: (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) . كما في القرطبي ٢٨٠/١٧.

(٣) هو: أوس بن الصامت. وامرأته خولة -أو خويلة أو جميلة- بنت ثعلبة أو خويلد أو الصامت أو الدليج أو حكيم. راجع قصتهما: في تفسير الطبري ٢/٢٨-٦، والقرطبي ٢٦٩/١٧-٢٧٢، والدر ١٧٩/٦-١٨٣، وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤-٣٠٦.

(٤) هم: داود بن علي وأتباعه أهل الظاهر. ونسب مذهبهم إلى بكير بن الأشج وأبي العالية وأبي حنيفة والفراء؛ على ما في القرطبي ٢٨٠/١٧-٢٨١، والشوكاني ١٧٨/٥، والبحر ٢٣٣/٨، والفخر ١١٣/٨. وراجع الطبري ٧/٢٨-٨.

---

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤١٠

(٥) عبارة الأصل: " ... لا يحسب ارتفع حتى يكون اللفظ به كقول ... " وهي ناقصة مصحفة ولعل أصلها ما ذكرناه.." [١]

٧٤٨. "٢٢- ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا ومَوْئلا (١) .

٢٣- ﴿إِلا بَلاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ﴾ هذا استثناء من ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ إلا أن أُبَلِّغَكُم (٢) .

٢٥- ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أي غاية.

٢٦-٢٧- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ أي اصطفى للنبوة والرسالة: فإنه يُطلعه على ما شاء من غيبه؛ ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة: يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحي، فيُلقُوه إلى الكَهَنة قبل أن يخبِر [به] النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الناسَ (٣) .

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله عز وجل، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها، وأحاط بما لَدَيها (٤) .

ويقال: ليعلم محمد أن الملائكة -يريد جبريلَ- قد بلَّغ رسالاتِ ربه (٥) .

ويُقرأ: (لِتَعْلَمَ) بالتاء. (٦) يريد: لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [عن] إلهِهم بما وَدُّوا (٧) من استراق السمع.

---

(١) أي ملجأ كما قال قتادة وغيره. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٤، والطبري ٢٩/ ٧٦. وهو قول الفراء على ما في اللسان ٤/٣٩٤-٣٩٥. وانظر الفخر ٨/ ٢٤٥.

(٢) هذا قول الفراء على ما في القرطبي ١٩/ ٢٥، والفخر ٨/ ٢٤٥. وانظر الكشاف ٢/ ٤٩٦، والبحر ٨/ ٣٥٤، والطبري ٢٩/ ٧٦.

(٣) انظر المشكل ٣٣٦، والقرطبي ١٩/ ٢٦-٢٨، والطبري ٢٩/ ٧٦-٧٧، والكشاف ٢/ ٤٩٧، والفخر ٨/ ٢٤٧-٢٤٨، والبحر ٨/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٤) هذا قول قتادة والكلبي على ما في القرطبي ١٩/ ٢٩، والفخر ٨/ ٢٤٩، والبحر ٨/ ٣٥٧، والشوكاني ٥/ ٢٠٣ وهو اختيار الطبري ٢٩/ ٧٨.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن جبير ببعض اختلاف. على ما في القرطبي والبحر والطبري ٢٩/ ٧٧ والشوكاني. وذكره الفخر. وانظر المشكل ٣٣٦.

(٦) كذا بالأصل والقرطين ٢/١٨٧. ولم نعثر على هذه القراءة. ولكن عثرنا على قراءة أخرى لابن

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٥٦

عباس ومجاهد وحميد ويعقوب: بضم الياء. ولعل الأصل: "ليعلم بضم الياء". ويؤيد ذلك أن القرطبي والشوكاني نقلا عن ابن قتيبة أنه قال: "ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل عليهم، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم".

(٧) بالأصل: "لما ردوا". وهو تصحيف. وفي القرطين: "بما رجوا".." [(١)]

٧٤٩. "٣٠- ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ مفسر في "تأويل مشكل القرآن" (١) .

٣٢- ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء.

ومن قرأه: ﴿كَالْقَصَرِ﴾ (٢) ؛ أراد: أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة.

ويقال: أعناق النخل [أو الإبل] ؛ شَبَّهَها بقَصَرِ الناس، أي أعناقِهم.

٣٣- (جِمالاتٌ) جُمَالات (٣) .

﴿صُفْرٌ﴾ أي إبلٌ سود. واحدها: "جِمَالَةٌ". والبعير الأصفر هو: الأسود؛ لأن سواده تَعْلُوه صُفْرَةٌ.

[و] قال ابن عباس (٤) "الجِمَالات الصُّفر: حِبالُ السُّفن يُجمعُ بعضُها إلى بعض، حتى تكون كأوساط الرجال".

٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي حيلةٌ: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فاحتالوا.

---

(١) ص ٢٤٥ وانظر القرطبي والطبري ٢٩/ ١٤٦، والفخر ٨/ ٣١٥.

(٢) كابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي. وقرأ ابن مسعود: بضمتين. وهناك قراءتان: بكسر ففتح، وبالعكس. انظر القرطبي ١٩/ ١٦٢، والبحر ٨/ ٤٠٧، والفخر ٨/ ٣١٦، والطبري ٢٩/ ١٤٦-١٤٧، والكشاف ٢/ ٥١٦، واللسان ٦/٤١٢-٤١٣، والمشكل ٢٤٦.

(٣) بالأصل: "جمالات حمالات" وهو تصحيف. والأول قراءة الجمهور وعمر بن الخطاب. والثانية قراءة ابن عباس وقتادة وغيرهما. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: "جمالة" بالكسر وقرأ الأعمش وغيره: "جمالة" بالضم. انظر البحر والفخر والكشاف، والقرطبي ١٩/ ١٦٣، والطبري ٢٩/ ١٤٨، واللسان ١٣/١٣٠-١٣١.

(٤) كما في الطبري والقرطبي والبحر واللسان، والدر ٣٠٤/٦ وذكر في الفخر.." [(٢)]

٧٥٠. "٩- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من زَكَّى نفسه بعملِ [البِر] ، واصطناعِ المعروف.

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي دسَّ نفسَه- أي أخفاها- بالفجور والمعصية.

والأصل من (١) "دَسَّست" فقلبتْ السينُ ياءً. كما قالوا: قصَّيْتُ أظفاري، أي قصَّصتها.

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٩٢

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٠٧

١١- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانها.

١٢- ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي الشقيُّ منها، [أي نَهَضَ] لعقْرِ الناقةِ.

١٣- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ؛ أي احذَروا ناقة الله (٢) وشِرْبَها.

---

(١) بالأصل: "في. . . باء. . قص أظفاره. . قصصها" وهو تصحيف. انظر المشكل والقرطبي ٢٠/ ٧٧، والفخر ٨/ ٤٣٩، والطبري ٣٠/ ١٣٥، والبحر ٨/٤٧٧ و ٤٨١، واللسان ٧/٤٨٥.

(٢) أي عقرها وحظها من الماء. انظر القرطبي ٢٠/ ٧٨، وما تقدم ص ٣٢٠.." [١]

٧٥١. "سورة الهُمَزة (١)

١- (الْهُمَزَةُ) العَيَّاب (٢) والطَّعَّان. و (اللُّمَزَةُ) مثلُه. وأصل "الهَمْز" و "اللَّمز": الدَّفْع.

٤- ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ليُطْرَحَنَّ.

٧- ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل" (٣) .

---

(١) مكية بالإجماع على ما في القرطبي ٢٠/١٨١. وبالأصل: ". . . ويل لكل همزة".

(٢) بالأصل: "الغياب" بالمعجمة. وهو تصحيف على ما في اللسان ٧/٢٧٣ و ٢٩٣. وانظر القرطبي، والطبري ٣٠/١٨٨، والفخر ٨/٥٠٣، والدر ٦/٣٩٢. وما تقدم ٣٠٠ و ٤١٦ و ٤٧٨.

(٣) ٣٢٤. وراجع القرطبي ٢٠/ ١٨٥، والطبري ٣٠/ ١٩٠، والفخر ٨/ ٥٠٥، والكشاف ٢/٥٦٠، والبحر ٨/٥١٠.." [٢]

٧٥٢. "يقولون: ما نراك إلا بشرا مثلنا نصب على الحال ومثلنا مضاف إلى معرفة وهو نكرة يقدر فيه التنوين كما قال: [الكامل] ٢١٠-

يا رب مثلك في النساء غريرة «١»

وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وهم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسيسو الصناعات، وفي الحديث أنهم كانوا حاكة وحجامين، وكان هذا جهلا منهم لأنهم عابوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لا عيب فيه لأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات وليس عليهم تغيير الصور والهيئات وهم يرسلون إلى الناس جميعا فإذا أسلم منهم الذين لم يلحقهم من ذلك نقصان لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم بادي الرأي بدأ يبدو إذا ظهر كما قال: [الكامل] ٢١١-

فاليوم حين بدون للنظار «٢»

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٥٣٠

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٥٣٩

ويجوز أن يكون «بادي الرأي» من بدأ وخففت الهمزة، وحقق أبو عمرو الهمزة فقرأ بادي الرأي «٣» . قال أبو إسحاق: نصبه بمعنى في بادئ الرأي. قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا فيجوز أن يكون «في» حذفت كما قال جل وعز واختار موسى قومه [الأعراف: ١٥٥] ويجوز أن يكون المعنى اتباعا ظاهرا.

[سورة هود (١١) : آية ٢٨]
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون (٢٨)
وحكى الكسائي والفراء «٤» أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفا وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد:
[السريع] ٢١٢-
فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل «٥»

---

(١) الشاهد لأبي محجن الثقفي في الكتاب ١/ ٤٩٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٠، وشرح المفصل ٢/ ١٢٦، وهو ليس في ديوانه، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٣٧، ورصف المباني ١٩٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٧، والمقتضب ٤/ ٢٨٩، وعجزه:
«بيضاء قد متعتها بطلاق»
(٢) الشاهد من قصيدة للربيع بن زياد العبسي في مالك بن زهير العبسي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٩٩٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠١٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١١١، والخصائص ٣/ ٣٠٠، وصدره:
«قد كن يخبأن الوجوه تسترا»
(٣) انظر تيسير الداني ١٠١.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٢.
(٥) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، والكتاب ٤/ ٣١٩، وإصلاح المنطق ٢٤٥، والأصمعيات ١٣٠، وجمهرة اللغة ٩٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ١٠٦، والدرر ١/ ١٧٥، ورصف المباني ٣٢٧، وشرح التصريح ١/ ٨٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٦، وشرح المفصل ١/ ٤٨، ولسان العرب (دلك) و (حقب) ، و (وغل) ، والمحتسب ١/ ١٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٦٦، والاشتقاق ٣٣٧، والخصائص ١/ ٧٤، وهمع الهوامع ١/ ٥٤.." [١]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ١٦٦/٢

٧٥٣. "٥٧ شرح إعراب سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الحديد (٥٧) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (١)

سبح عظم ورفع مشتق من السباحة وهي الارتفاع، والتقدير: ما في السموات وما في الأرض، وحذفت «ما» على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول، وأنشد النحويون: [الرجز] ٤٦٣-

لو قلت ما في قومها لم تيثم ... يفضلها في حسب وميسم

«١» فالتقدير: من يفضلها «٢» . وهو العزيز الحكيم مبتدأ وخبره أي العزيز في انتقامه ممن عصاه الذي لا ينتصر منه من عاقبه من أعدائه الحكيم في تدبره خلقه الذي لا يدخل في تدبيره خلل.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٢]

له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (٢)

له ملك السماوات والأرض رفع بالابتداء. يحيي ويميت في موضع نصب على الحال، ومرفوع لأنه فعل مستقبل. وهو على كل شيء قدير مبتدأ وخبره.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٣]

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣)

هو الأول والآخر مثله. ولم ينطق من الأول بفعل، وهو على أفعل لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستثقل ذلك والآخر ليس بجار على الفعل لأنه من تأخر.

---

(١) الرجز لحكيم بن معية في خزانة الأدب ٥/ ٦٢، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦/ ١٩، ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٥٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٧١، ولأبي الأسود الجمالي (وهذا تصحيف) في شرح التصريح ٢/ ١١٨، وبلا نسبة في الكتاب ٢/ ٣٦٤، والخصائص ٢/ ٣٧٠، وشرح

الأشموني ٢/ ٤٠٠، وشرح عمدة الحافظ ٥٤٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٣٦٤ (يريد: ما في قومها أحد، فحذفوا) .." [١]

٧٥٤. "فلما كان نسبة الحادث إليه كفرا غير ملتبس، حصل عليهم السابق الذي لا يعرف العباد وجه جميع الاختبار والعلم السابق عليهم في باب العدل إلا بالتسليم له، عقلوه أو لم يعقلوه، كما قلنا في باب القضاء والقدر (١) ومرض الصغار، وخولة العبيد وأشباه ذلك.

المعتزلة:

* * *

قوله: (قال عذابي أصيب به من أشاء)

حجة عليهم، وليت شعري حيث قرأوه بالسين غير معجمة ونصب الألف من الإساءة أي شيء نفعهم، كأنه ليس في القرآن من المشيئة غير هذا الحرف. أو من الذي لا يقوله منا: إن العذب بالإساءة، وإن كانت الإساءة مكتوبة عليه، فقد فعلها، حتى يصحفوا - لالتماس الحجة على خصمائهم - حرفا من كتاب الله عليهم، وما عسى يقدرون عليه من تصحيف قوله: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣)

وأشباهه في القرآن إن هذا لأسخف سخافة بعد فرط المكابرة.

* * *

قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)." [٢]

٧٥٥. "سورة البقرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة "أنذرتهم" ١ بهمزة واحدة من غير مد.

قال أبو الفتح: هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا؛ لكراهة الهمزتين، ولأن قوله: "سواء عليهم" لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء "أم" من بعد ذلك أيضا، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتوني فقالوا: من ربيعة أم مضر؟ ٢

فيمن قال: أم؛ أي: أمن ربيعة أم مضر؟

ومن أبيات الكتاب:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٢٣٢/٤

(٢) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أبو أحمد القصاب ٤٤٨/١

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر٣

وقال الكميت:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب؟ ٤

قيل: أراد: أوذو الشيب يلعب؟

وقالوا في قول الله سبحانه: ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ ٥ أراد: أوتلك نعمة؟

وقال:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان؟ ٦

---

١ سورة البقرة: ٦.

٢ البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم. انظر: الخصائص: ٢/ ٢٨١.

٣ للأسود بن يعفر، شعيث: حي من تميم ثم من بني منقر، فجعلهم أدعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم، وسهم هنا: حي من قيس، ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف. الكتاب: ١/ ٤٨٥.

٤ هذا مطلع إحدى هاشمياته. انظر: العيني على هامش الخزانة: ٣/ ١١١، والخصائص ٢/ ٢٨١.

٥ سورة الشعراء: ٢٢.

٦ البيت لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة قالها في عائشة بنت طلحة، يقول: الهاني النظر إليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى، وعن علم عدد المرات: أهي سبع أم ثمان؟ الكتاب: ١/ ٤٨٥، والخزانة: ٤/ ٤٤٧-٤٤٩، والديوان: ٥٥٦، وفيه "رميت" مكان "رمين".." (١)

٧٥٦. "ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيد وميت؛ فصارت "كيء" بوزن كيع، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة، كما قبلت في ييئس فقيل: ياءس؛ فصارت كاء بوزن كاع.

وذهب يونس في "كاء" إلى أنه فاعل من الكون، وهذا يبعد؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه؛ إذ لا مانع له من الإعراب.

وأما كأي بوزن كعي، فهو مقلوب كيء الذي هو أصل كاء، وجاز قلبه لأمرين:

أحدهما: كثرة التلعب بهذه الكلمة.

والآخر: مراجعة أصل، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي؟ فالهمزة إذن قيل الياء. وأما كأ بوزن كع فمحذوفة من كاء، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال، كما قال الراجز "٣٩و":

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١/٥٠

إلا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا وباردا. ألا ترى إلى قول أبي النجم:

كأن في الفرش العراد العاردا٢

وكما قالوا: أم والله لقد كان كذا، يريد أما، وحذف الألف.

فإن قلت: فما مثال هذه الكلم من الفعل فإن كأي مثاله كفعل؛ وذلك أن الكاف زائدة، ومثال أي فعل كطي وزي، مصدر طويت وزويت، وأصل أي أوى؛ لأنها فعل من أويت، ووجه التقائها أن "أي" أين وقعت فهي بعض من كل، وهذا هو معنى أويت؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه، قال أبو النجم:

يأوي ألى ملط له وكلكل٣

أي: يتساند هذا العير إلى ملاطيه وكلكله.

---

١ هو الضب فيما تزعم العرب، حين يقال له: وردا يا ضب، العراد: نبت في البادية، وكذلك الصليان والعنكث، وفي التكملة قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا" وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. وانظر: اللسان "عرد"، والخصائص: ٢/ ٣٦٤.

٢ يروى: "القتاد" مكان "العراد". والعراد: حشيش طيب الريح. وانظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥.

٣ الملط: جمع ملاط؛ وهو المرفق، الكلكل: الصدر، أو هو ما بين الترقوتين، أو باطن الزور.." [(١)]

٧٥٧. "قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصورا من "الخالفين" كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

ألا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا٢ وباردا، كما قال أبو النجم:

كأن في الفرش القتاد العاردا٣ "٧٢و"

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

مثل النقا لبده ضرب الطلل٤

يريد: الطلال٥، كقول القحيف:

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١/ ١٧١

ديار الحي تضربها الطلال ... بها أنس من الخافي ومال٦

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك الله في سهيل ... إذا ما الله بارك في الرجال٧

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فعال؛ لأنها زائدة، كقوله تعالى: ﴿إله الناس﴾ ٨، ولا تكون الألف التي هي عين فعل في أحد قولي سيبويه: إن أصله: لاه كناب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد

حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفقير بيننا قاض حكم ... أن ترد الماء إذا غاب النجم٩

---

١ العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية. وفي التكملة: قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا"؛ وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. الخصائص: ٦٥٢، واللسان "عرد".

٢ العارد: الطويل المرتفع، من عرد النبات وغيره يعرد، كينصر.

٣ القتادة كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

٤ انظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥، والنقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة.

٥ جمع الطل؛ وهو المطر الضعيف.

٦ يروى: "يضربها" مكان "تضربها"، و"أهل" مكان "أنس"، و"الجافي" مكان "الخافي"، والأنس محركة: الجماعة الكثيرة والحي المقيمون، والخافي بالخاء: الجن،عليه السلام وبالجيم: من جفاه إذا بعد عنه، أو من جفا عليه إذا ثقل، أو من جفا ماله إذا لم يلازمه. وانظر: التاج "طلل".

٧ انظر: الخصائص: ١٤٣، واللسان "أله".

٨ سورة الناس: ٣.

٩ يروى:

إن الذي قضى بذا قاض حكم

ويروى: "غار" مكان "غاب". انظر: الخصائص: ١٣٤، وتفسير البحر: ٥/ ٤٨١.." (١)

٧٥٨. "قال أبو الفتح: هذه نفعلك من الناحية؛ أي: نجعلك في ناحية من كذا، يقال: نحوت الشيء أنحوه: إذا قصدته، ونحيت الشيء فتنحى: أي باعدته فتباعد فصار في ناحية.

قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق، وقد ضاق

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢٩٩/١

الطريق بها عليهم:

تنح للعجوز عن طريقها ... إذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوي من صديقها١

وقال الحطيئة لأمه:

تنحي فاقعدي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا٢

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحوا ظرفا؛ كقولك: زيد نحوك: أي في شقك وناحيتك.

وعليه ما أنشده أبو الحسن:

ترمي الأماعيز بمجمرات ... بأرجل روح مجنبات

يحدو بها كل فتى هيات ... وهن نحو البيت عامدات٣

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها. وقد جمعوا نحوا على نحو، فأخرجوه على أصله.

ومنه حكاية الكتاب: إنكم لتنظرون في نحو كثيرة، ومثله من الشاذ بهو وبهو للصدر، وأب وأبو، وابن وبنو. قال القناني يمدح الكسائي "٧٦ظ":

أبى الذم أخلاق الكسائي وانتمى ... به المجد أخلاق الأبو السوابق٤

---

١ يروى: "إذ" مكان "قد". ولعل المخاطب بـ"دعها" رجل من نحو ابن عمرو بن أغلب بن الأزد، وقيل: المخاطب به يونس بن حبيب؛ وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق. فخاطبه رؤبة بالأبيات. وقيل: الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري؛ إذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز. تريد: أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم، وأنا لست كذلك فدعني أسير. شواهد الشافية: ١٣٨.

٢ يروى: "فاجلسي" مكان "فاقعدي"، و"منا" مكان "مني". وانظر: الديوان: ٢٧٧.

٣ الأماعيز: جمع الأمعز؛ هو ما غلظ من الأرض، والوجه في جمعه الأماعز؛ لكنه زاد الياء للشعر، والمجمرات: جمع المجمر بكسر الميم الثانية وفتحها، والحافر المجمر: الصلب، "بأرجل" بدل من "بمجمرات". ويروى: "وأرجل". روح: جمع أروح وروحاء، ورجل روحاء: في قدمها انبساط واتساع، والمحنبات: التي فيها انحناء وتوتير. ويروى: "مجنبات" بالجيم؛ وهي بمعنى محنبات بالحاء، هيات: يهيت بها؛ أي: يصبح ويدعو: هيت هيت؛ بمعنى أقبلي. الخصائص: ١/ ٣٤، واللسان "نحو، وهيت".

٤ يروى: "له الذروة العليا" مكان "به المجد أخلاق". وانظر: التاج "أبو"، ولعل "انتمى" تصحيف "انتحى"، فهو متعد، ومعناه قصد.." (١)

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٣١٧/١

٧٥٩. "ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياءان؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء في "عصاي" مكسور كما أن ميم غلامي مكسورة، وأساء التمثيل على ما ترى.

ومن ذلك قراءة عكرمة، "وأهس"١ بالسين.

وقرأ إبراهيم: "وأهش"، بكسر الهاء، وبالشين.

قال أبو الفتح: أما "أهش"، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل٢ أمرين:

أحدهما [٩٩و] : أن يكون: أميل بها على غنمي، إما لسوقها. وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءة من قرأ: "أهش" بضم، الشين معجمة، يقال: هش الخبز يهش: إذا كان جافا يتكسر لهشاشته.

والآخر أن يكون أراد "أهش" بضم الهاء، أي أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء به على "فعل يفعل" وإن كان مضاعفا ومتعديا. فقد مر بنا نحو ذلك٣، منه: هر الشيء يهره: إذا كرهه، ومنه قول عنترة:

حتى تهروا العواليا٤

أي: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذريح٥:

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هرتني إليك المضاجع٦

أي: كرهتني، فنبت بي، وهزتني بالزاي تصحيف عندهم، ومثله: حب الشيء يحبه

---

١ سورة طه: ١٨.

٢ في ك: فتحتمل.

٣ انظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الأول.

٤ البيت بتمامه:

حلفنا لهم والخيل تردي بنا معا ... نزايلكم حتى تهروا العواليا

تردي: تسرع، نزايلكم: لا نزايلكم، وانظر الديوان: ١٦٥، واللسان "هو".

٥ في ك: قيس ذريح، سقط.

٦ رواية الأغاني "٨: ١٢٥"، طبعة الساسي:

نهاري نهار الواهين صبابة ... وليلي تنبو فيه عني المضاجع." (١)

٧٦٠. "وقد طبع كتاب " إعجاز القرآن " عدة طبعات: الاولى بمطبعة الاسلام بمصر في سنة ١٣١٥.

والثانية على هامش كتاب الاتقان للسيوطي المطبوع بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٧.

والثالثة على هامشه كذلك في المطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٣١٨.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢/٥٠

والطبعة الرابعة في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩، وهى بتحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب.

وقد عارضها بنسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، وصدرها بكلمة طيبة عن الباقلانى.

ومع أن هذه الطبعة أحسن طبعات الكتاب جميعا، فإنها لم تخل من شوائب التصحيف والتحريف، والنقص الكثير: وفيها ما هو أكثر من ذلك.

فقد كرر فيها كلام الباقلانى من السطر الحادى عشر من صفحة ١٧ إلى السطر الاول من ص ١٩، فأعيد بنصه وفصه ابتداء من السطر الثاني والعشرين من صفحة ٢١٧ إلى السطر التاسع من صفحة ٢١٩، مع أنه مقحم في هذا الموضع إقحاما يأباه المقام.

ومن أمثلة النقص الواقع فيها: ما جاء في ص ٤١: " وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة.

فرأيناه غير مختلف " وقد ورد هذا الكلام في طبعتنا كاملا ص ٥٦ ".

عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتا بينا، ويختلف اختلافا كبيرا.

ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ".

ومنها في ص ٧٠ وكقول على " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنما قال ذلك والدين في قل ".

وهو في طبعتنا: " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود -: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك والدين في قل ".

ومنها ما جاء في ص ٧٧ " ومن البليغ عندهم الغلو، كقول النمر بن تولب " وهو في طبعتنا: " ومن البليغ عندهم الغلو والافراط في الصفة، كقول النمر بن تولب ".

ومنها في ص ٨٣ " إذا فريق منكم بربهم يشركون.

ويعدون من البديع الموازنة.." (١)

٧٦١. "وفى طبعتنا ص ١٣٣ "..يشركون.

ومن هذا الجنس قول هند بنت النعمان للمغيرة بن شعبة، وقد أحسن إليها: برتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة، وأغناك الله عن يد نالت ثروة بعد فاقة.

ويعدون من البديع الموازنة ".

ومنها في ص ٨٧ " ونحوه صحة التفسير، كقول القائل ".

وفى طبعتنا ص ١٤٣ " ونحوه صحة التفسير، وهو أن توضع معان تحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت أثبتت تلك المعاني من غير عدول عنها، ولا زيادة ولا نقصان، كقول القائل ".

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩١

وفى نفس الصفحة منها: " ومن البديع التكميل والتتميم، كقول نافع بن خليفة ".

وهو في صفحتنا نفسها: " ومن البديع التكميل والتتميم وهو أن يأتي بالمعنى الذى بدأ به بجميع المعاني المصحة المتممة لصحته، المكملة لجودته، من غير أن يخل ببعضها، ولا أن يغادر شيئا منها.

كقول القائل: وما عسيت أن أشكرك عليه من مواعيد لم تشن بمطل، ومرافد لم تشب بمن، وبشر لم يمازجه ملق، ولم يخالطه مذق.

وكقول نافع بن خليفة ".

ومنها في ص ٢٢٠ " وكذلك لم يشتبه دعاء القنوت في أنه هل هو من القرآن أم، ولا يجوز أن يخفى عليهم " وهو في طبعتنا ص ٢٤٢ "..هو من القرآن أم لا، قيل: هذا من تخليط الملحدين، لان عندنا أن الصحابة لم يخف عليهم ما هو من القرآن، ولا يجوز أن يخفى عليهم ".

وقد رمزت إلى طبعة السلفية برمز " س " ووضعت كل زيادة عليها بين هاتين العلامتين [] .

وأمثلة التحريف والتصحيف كثيرة مبينة في أماكنها من الكتاب، ولكنا نذكر منها: جاء في ص ٦٦ منها " وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد، وبنوا عليه وطلبوه، ورتبوا فيه المحاسن التي يقع الاضطراب بوزنها، وتهش النفوس إليها ".

والصواب في طبعتنا ص ٩٧ " التى يقع الاطراب بوزنها ".

وجاء في ص ٩٧ "كامرئ القيس، وزهير، والنابغة وإلى يومه، ونحن نبين تميز كلامهم ".

والصواب في طبعتنا ص ١٦٧ " والنابغة، وابن هرمة، ونحن." (١)

٧٦٢. "ويقطعوا بذلك تعلقكم بها، كما صنعوا في إسقاط ربع القرآن المنزل في أهل البيت، وحذف أسماء الأئمة من غير تصحيف ولا ترك لما يحتمل جملة وتوهمه على ما أنزل عليه، فكيف لم يحذفوا منه هذه الفضيلة العظيمة لعلي وتركوها على وجه يمكن حمله على تعظيمه وما نزلت عليه؟!

وهل هذه الدعوى إلا بمنزلة دعوى من قال إنما قال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣) .

وإنما جعل آل عمران قصدا وعنادا، وكل هذا مما لا شبهة على نقلتهم في فساده وإنما يوردونه ليوهموا به العامة والجهال، وأن يكون طريق العلم بصحة نقل القرآن وثبوته هو طريق العلم بظهور النبي – صلى الله عليه وسلم – ودعائه إلى نفسه وسائر ما ظهر

واستفاض من أحواله ودينه وأحكامه، وهذا ما لا سبيل إلى الخلاص منه.

وهذه جملة مقنعة في صحة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من ادعى

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩٢

فيه الزيادة والنقصان، وذهاب خلق من السلف والخلف عن حفظ كثير منه
وإدخالهم فيه ما ليس منه، وموقف من نصح لنفسه وهدي لرشده، على
سلامة نقل القرآن من كل تحريف وتغيير وتبديل، وقد بينا فيما سلف من
عادات الناس في نقل ما قصر عن حال القرآن في عظم الشأن ووجوب توفر
هممهم ودواعيهم على إشاعته وإذاعته واللهج بتحفظه، وأخذ الأنفس
بحياطته وحراسته وإعظامه وصيانته بما يوجب أن يكون القرآن من أظهر
الأمور المنقولة وأكثرها إشاعة وأرشدها إذاعة وأحقها وأولاها بالإعلان
والاستفاضة، وأبعدها عن الخطأ والخمول والإضاعة والدثور، وأن تكون
هذه حال جميعه وكل سورة وآية منه.." (١)

٧٦٣. "بتصويبه، ولو كان الأمر عند علي عليه السلام في أمر القرآن كما يدعيه الشيعة من تغييره وتبديله ومخالفة نظمه الذي أنزل عليه، وإسقاط كثير منه أو الزيادة، لم يسعه السكوت عن إنكاره لذلك وتوقيف الناس على تغيير كتاب الله وتبديله، وتحريفه وتصحيفه ودخوله الخلل فيه، وإشاعة ذلك في شيعته والمنحرفين عنه، لأنه أحق من أمر بمعروف ونهى عن منكر، ولا شيء في المنكر أعظم وأفحش من تغيير الكتاب وتحريفه وإفساد نظمه وترتيبه، لأن ذلك إفساد للدين وإبطال للشرع، وعلي عليه السلام أجل قدرا وأرفع موضعا وأشد احتياطا لدينه وللأمة من أن يتساهل في إقرار مثل هذا ويسامح نفسه به، ولو كان منه قول في ذلك لوجب أن يعلمه على حد ما وصفناه من قبل.

فإن قالوا: قد نقلت الشيعة، وببعضهم تثبت الحجة عن مثلهم عن علي
عليه السلام أنه أنكر على القوم وخالفهم وعرفهم أن القرآن ناقص مغير
محرف.

قيل لهم: هذا بهت منكم وشيء وضعه قوم من غلاتكم، والقادحين في
الشريعة، وإلا فما نقل أحد من أسلاف الشيعة في ذلك حرفا واحدا، بل نقل أنه كان داخلا في الجماعة ومقرا بما اتفقوا عليه ومصوبا له، وأنه كان يقريء به ويعلمه، وعلى ذلك الدهماء من الشيعة والسواد الأعظم إلى اليوم، وبعد فما الذي قاله لهم لما وقفهم على تبديل القوم وتغييرهم وما الذي عرفهم به مما غيره، وما الذي لقنهم مما أسقطوه وكيف يمكنه أن يقول لهم: إن القوم حرفوا كتاب الله وغيروه، ولم يمكنه أن يوقفهم على موضع التغيير
ويذكر لهم الذي ألغوه منه وكتموه، وهو لو قال لهم ذلك لكان أظهر لحجته." (٢)

---

(١) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ١/١٣٨

(٢) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ٢/٤٦٤

٧٦٤. "وكنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أن هذا الكتاب طبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة ١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نسخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطبعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محققا، لكنه في كل هذه الطبعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة – إن شاء الله – في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥– أن الكتاب المطبوع المتداول لم يقابل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل إختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

٦– أن الكتاب المطبوع خال تماما من أي دراسة علمية عن الكتاب لم تحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره ٢.." (١)

٧٦٥. "فيه إلى فكر وتأمل (٨))) .

وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
٢٧

ألف كتابا بعنوان ((المتشابه)) ، وهو كتاب صغير الحجم خصصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطة التي سار عليها فقال)) ثم إن هذا الكتاب مبني على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف (٩) ، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطأ ولفظا)) (١٠) . اهـ

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن المنادي (١١) – وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن – إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: ((إن المتشابه كائن في أشياء." (٢)

٧٦٦. "نحا فيه طريق الحصكفي (٢٠٧) الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه (٢٠٨) .

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٤

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٤٩

قلت: إن الحصكفي (٢٠٩) وفي نسخة الهند: الحصافي لعلهما تصحيف من الإسكافي، حيث إن الحصافي أقرب إلى الإسكافي كما لا يخفى، لكن المهم هو ذكر لقب الخطيب هنا.

٧- وجود تشابه في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتابه المجالس للخطيب، وبين ما جاء في كتابه درة التنزيل حيث إني قارنت بينهما للتعرف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتابين، ومن ثم فقد رأيت تشابها في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتابين الدرة والمجالس لمؤلف، ومن الأمثلة على ذلك:." (١)

٧٦٧. "ولكن الحقيقة أن طبعتي دار الآفاق الجديدة هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيفات ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف عن ترجمة

@@@

٨٥

الخطيب، عدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، ولم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسد السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أن جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعتا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتي بيروت لم ينتبه مخرجهما إلى التصحيح الذي جاء في الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعتا بيروت أيضا تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، بلا أي جهد جديد يستحق ادعاء ما ادعوه حين إخراج الكتاب في طبعتيه الأخيرتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) .

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيرا على مقام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزا من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضا خيرا على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جدا في المطبوع سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريبا، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيف الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو." (٢)

٧٦٨. "الجداول

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنتا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاثة منها اعتمادا تاما، وهي نسخة مكتبة أحمد

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٠٦

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٣

الثالث (أ) ، ونسخة مكتبة بايزيد (ب) ، ونسخة مكتبة كوبرلي (ك) لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويل لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تم اختيار نسخة الثالث (أ) أصلا، وجعلتها معتمدي الأول في التحقي، ولكني أعدل عندها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الأخيرتين (ب، ك) ، وقد أنتقل عند الضرورة إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك) ، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

@@@

٨٦

وأقل النسخ تصحيفا بعد نسخة أحمد الثالث نسختا بايزيد (ب) وكوبرلي (ك) ، وقابلت النص عليهما، وكثيرا ما رجعت إلى النس الباقية لبيان فروق جوهرية.

ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

وفيما يلي تفصيل وصف النسخ التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنت منها للمقابلة، والأخر للمراجعة عند الحاجة:

١ - نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قبو باستنبول أعاد الله أعزها وأمجادها بالإسلام تحت رقم ٨٥ تفسير، وهي التي جعلتها الأصل،." (١)

٧٦٩. "وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه النسخة من ثماني ومائة لوحة ١٠٨، وكل لوحة فيها صفحتان، صفحة فيها خمسة وعشرون سطرا.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوافر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط: بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساسا للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

الثاني: أنها أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة، أنها وأتقنها، وأقلها تصحيفا، ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك في ورقة العنوان.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٧

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخرمة، وهي مأخوذة من نسخة على نسخة المؤلف وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة السقط والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح) ، ومن السطر إشارة إلى مكانها.." (١)

٧٧٠. "إلى صفحة ٢٠٨

@@@

٩٦

المبحث الثاني

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١- اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ) ، واتخذتها أصلا للاعتبارات التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبتت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى ب (أ) ، ولصورة الصفحة اليسرى ب (ب) ، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى إنتهاء صفحة الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النسخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختي بازيد (ب) وكوبريلي (ك) المعتمدين، وأشرت إلى ما كان بينهما من فروق في الحواشي، وكثيرا ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيته صوابا من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المثبت من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبته في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: ... تحاشيا عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ الت أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيفات، والأسقاط، وهي أيضا في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونبهت عليه في موضعه.." (٢)

٧٧١. "وقد حاولت أيضا أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو اضطراب إلى

@@@

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٨

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢٠٩

الكتب التي نقلت عن كتابنا درة التنزيل لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى تصويب من هذا القبيل.

١١- قمت بتخريج ما في الكتاب ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيرا إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهتمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢- قد عنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبينت موضع الشاهد إن كان غامضا.

١٣- ترجمت للإعلام والواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر وهذا ما يحصل كثيرا اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

١٤- أشرت في حدود الإمكان إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيبويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥- عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمدا على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦- وأخيرا ألحقت بالكتاب عددا من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة." (١)

٧٧٢. "وكان من منهجي في تحقيق هذا الكتاب أن:

١- ترجمت للأعلام الواردة في غضونه، وإذا تكرر الاسم أكثر من مرة اكتفيت بترجمته أولا، ثم أحلت في سائر المرات عليه.

كما نبهت على الأعلام التي وردت في المتن وقد عراها التصحيف.

٢- شرحت الكلمات اللغوية الصعبة.

٣- ضبط النص ضبطًا يزيل اللبس والإبهام.

٤- وضعت عناوين تدل على الفصول المختلفة، وجعلتها مميز كل عنوان بين قوسين.

٥- عدلت عن بعض كلمات لا يقتضيها السياق، وأثبت أخرى يقتضيها المعنى١.

٦- شرحت بعض القضايا التي أوردها المؤلف في غضون بحثه، ومثلت لها.

٧- أثبت بعض كلمات كانت ساقطة في الأصل والسياق يقتضيها٢.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢١٢

١ انظر مقدمة كتاب الإبانة.

٢ كان هذا في قلة نادرة وقد نبهت إلى ذلك.." (١)

٧٧٣. "أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد

قيل لأنس: من أبو زيد؟.

قال: بعض عمومتي.

وقيل: إن أول من حفظ القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم"، سعد بن عبيد، وجمعه من الخزرج: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد.

وقال ابن عباس:

جمع القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" أربعة:

معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومجمع بن جارية١، وسالم مولى أبي حذيفة٢.

---

١ في الأصل "حارثة" وهو تصحيف، ومجمع بن جارية بن عامر العطاف الأنصاري الصحابي، وكان غلاما حدثا، حين جمع القرآن، وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع يصلى بهم فيه، ثم أخر به النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان زمان عمر كلم ليصلي بالناس، فقال: لا! أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار. فقال لعمر: والله الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم فتركه فصلى بهم. مات بالمدينة في خلافة معاوية "رضي الله عنه" "طبقات القراء جـ٢-٤٢".

٢ هو، سالم بن عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. وهو أحد الذين قال فيهم الرسول: خذوا القرآن من أربعة "انظر طبقات القراء: ١-٣٠١"..." (٢)

٧٧٤. "الأمصار والأرياف، فإنهم فِي حكم العرب العاربة الأمية فِي حفظ القرآن وتحفظه، لأن الحكم فِي ظهوره لعلة لا يزول بزوالها إلا على صفة، ولم يسقط الوعيد جملة عمن تعلم شيئا منه ثُمَّ نسيه إلَّا عَمن رحمه الله.

ومنها: أن الله عزَّ وجلَّ لم ينزله جملة كغيره من الكتب، بل نجوما متفرقة مترتلة ما بين الآية والآيتين والآيات وال ﴿ [والقصة، فِي مدة زادت عَلَى عشرين سنة، إلَّا ليتلقفوه، حفظا، ويستوي فِي تلقفه بهذه الصورة فِي هذه المدة الكليل والفطن والبليد والذكي والفارغ والمشغول والأمي وغير الأمي، فيكون

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٢١

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٩٤

لمن بعدهم فيهم أسوة فِي نقل كتاب الله حفظا ولفظا قرنا بعد قرن، وخلفا بعد سلف، لئلا يجد التحريف أو التصحيف أو النقص أو اللحن أو سوء الآداء إليه، أو إلى شيء من كلمه، أو حروفه، أو صفاتها سبيلا كَمَا وجد إلى غيره من الكتب من حَيْثُ لم يحفظوه، لَمَّا كَانَ كل كتاب نزل جملة واحدة مكتوبا تنزيلا، قَالَ الله عزَّ وجلَّ:] وَقَالَ." (١)

٧٧٥. "- فِي المعاهد: يقتل خطأ.-: بدية مسلمة إلى أهله. ودلت سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : على أن لا يقتل مؤمن بكافر مع ما فرق الله بين المؤمنين والكافرين «١» .»

«فلم يجز: أن يحكم على قاتل الكافر، [إلا «٢»] : بدية ولا: أن ينقص «٣» منها، إلا: بخبر لازم.»

«وقضى «٤» عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) - في دية اليهودي، والنصراني- : بثلث دية المسلم وقضى عمر (رضي الله عنه) - في دية المجوسي-: بثمانمائة درهم «٥» [وذلك: ثلثا عشر دية المسلم لأنه كان يقول: تقوم الدية: اثني عشر ألف درهم «٦» .] »

«ولم نعلم أن «٧» أحدا قال في دياتهم: بأقل «٨» من هذا. وقد قيل: إن

---

(١) راجع ما تقدم (ص ٢٧٣) ، وراجع مناقشته العظيمة حول هذا الموضوع وما يرتبط به: فى الأم (ج ٧ ص ٢٩١- ٢٩٥) . فإنك ستقف على فوائد لا توجد فى كتاب آخر.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «ينقضى» ، وهو تصحيف.

(٤) فى الأم: «فقضى» .

(٥) راجع ذلك، وغيره-: مما يعارضه.- فى السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ٨ ص ١٠٠- ١٠٣) .

(٦) هذه الزيادة عن الأم، ونرجح أنها سقطت من الناسخ.

(٧) هذا غير موجود بالأم.

(٨) فى الأم: «أقل» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.." (٢)

٧٧٦. "كان في ذلك، دليل: على أن «١» لا يبيح «٢» الغارة على دار: وفيها من له- إن قتل- : عقل، أو قود. وكان «٣» هذا: حكم الله عز وجل.»

«قال: ولا يجوز أن يقال لرجل: من قوم عدو لكم إلا: في قوم عدو لنا. وذلك: أن عامة المهاجرين: كانوا من قريش وقريش: عامة أهل مكة وقريش: عدو لنا. وكذلك: كانوا من طوائف العرب والعجم وقبائلهم: أعداء للمسلمين.»

---

(١) فضائل القرآن وتلاوته للرازي، الرازي، أبو الفضل ص/٤٩

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٤/١

«فإن «٤» دخل مسلم في دار حرب، ثم قتله مسلم- فعليه: تحرير رقبة مؤمنة ولا عقل له إذا قتله: وهو لا يعرفه بعينه مسلما.» .

وأطال الكلام في شرحه «٥» .

قال الشافعي في كتاب البويطي «٦» : «وكل قاتل عمد-: عفي «٧» عنه،

---

(١) فى الأم: «أنه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «تنسخ» وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فكان» وهو أحسن. [.....]

(٤) فى الأم: «وإذا» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) راجع كلامه فى الأم (ص ٣٠- ٣١) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٦) فى الأصل: «البيوطى» وهو تصحيف.

(٧) راجع فى بحث العفو مطلقا، كلامه فى الأم (ج ٦ ص ١١- ١٤ و٧٧- ٧٨) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٠٥- ١٠٧ و١١٢- ١١٣ و١٢٣- ١٢٥) : فهو مفيدا جدا." [١]

٧٧٧. "وأخذت منه الدية.-: فعليه: الكفارة لأن الله (عز وجل) : إذ جعلها في الخطإ: الذي وضع فيه الإثم كان العمد أولى.»

«والحجة في ذلك: كتاب «١» الله (عز وجل) : حيث «٢» قال في الظهار: (منكرا من القول، وزورا: ٥٨- ٢) وجعل فيه كفارة.

ومن قوله: (ومن قتله منكم: متعمدا فجزاء: مثل ما قتل من النعم: ٥- ٩٥) ثم جعل فيه الكفارة «٣» .» .

وذكرها (أيضا) في رواية المزني «٤» - دون العفو، وأخذ الدية «٥» .

---

(١) يعنى: القياس على ما ثبت به.

(٢) فى الأصل. «حين» وهو تصحيف.

(٣) قال المزني فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) : «واحتج (الشافعي) : بأن الكفارة فى قتل الصيد، فى الإحرام والحرم-: عمدا، أو خطأ.- سواء، إلا: فى المأثم.

فكذلك: كفارة القتل عمدا أو خطأ سواء، إلا: في المأثم.» . وانظر الأم (ج ٧ ص ٥٧) ، وما سيأتى فى أوائل الأيمان والنذور.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٧/١

(٤) فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٥) حيث قال: «وإذا وجبت عليه كفارة القتل: فى الخطأ، وفى قتل المؤمن: فى دار الحرب كانت الكفارة فى العمد أولى» . وقد ذكر نحوه فى السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٢) ، فراجعه، وراجع بتأمل ما كتبه عليه صاحب الجوهر النقي.." [١]

٧٧٨. "وأي حال ترك بها القتال: فقد فاء «١» . والفيء-: بالرجوع «٢» عن القتال.-: الرجوع عن معصية الله إلى طاعته، والكف «٣» عما حرم الله (عز وجل) . وقال أبو ذؤيب «٤» [الهذلي]- يعير نفرا من قومه:

انهزموا «٥» عن رجل من أهله، في وقعة، فقتل «٦» .-:

لا ينسأ الله منا، معشرا: شهدوا يوم الأميلح، لا غابوا «٧» ، ولا جرحوا

---

(١) قال فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٩) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «وحرم قتالهم:

لأنه أمر أن يقاتل وإنما يقاتل من يقاتل. فاذا لم يقاتل: حرم بالإسلام أن يقاتل. فأما من لم يقاتل فإنما يقال: اقتلوه لا: قاتلوه.» . وقد ذكر نحوه فى الام (ج ٤ ص ١٤٣) .

فراجعه، وراجع كلامه عن الخوارج ومن فى حكمهم، والحال التي لا يحل فيها دماء أهل البغي-:

فى الأم (ج ٤ ص ١٣٦- ١٣٩، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٩- ١٦٢) .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «الرجوع» . وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فى الكف» . وما فى الأصل أظهر.

(٤) كذا بالأصل والأم. ولم نعثر على البيتين فى ديوانه المطبوع بأول ديوان الهذليين. ثم عثرنا على أولهما- فى اللسان وشرح القاموس (مادة: ملح) -: منسوبا إلى المتنخل الهذلي وعلى ثانيهما- فيهما (مادة: وضح) -: منسوبا إلى أبى ذؤيب. وعثرنا عليهما معا ضمن قصيدة للمتنخل: فى ديوانه المطبوع بالجزء الثاني من ديوان الهذليين (ص ٣١) .

فلذلك، ولارتباط البيتين فى المعنى. ولاضطراب الرواة فى شعر الهذليين عامة، ولكون الشافعي أحفظ الناس لشعرهم، وأصدقهم رواية له، وأوسعهم دراية به- نظن (إن لم نتيقن) : أن البيتين مع سائر القصيدة، لأبى ذؤيب.

(٥) كذا بالأم وفى الأصل: «المفرجوا» ، ولعله محرف عن: «انفرجوا» ، بمعنى: انكشفوا.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «قتل» ، ولعله محرف. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٨/١

(٧) «قال فى اللسان: «يقول: لم يغيبوا-: فنكفى أن يؤسروا أو يقتلوا.-
ولا جرحوا، أي: ولا قاتلوا إذ كانوا معنا.» . وفى الأصل «عابوا» . وهو تصحيف.." [١]

٧٧٩. "عقوا «١» بسهم، فلم يشعر بهم أحد ثم استفاءوا، فقالوا: حبذا الوضح.» «٢»

«قال الشافعي: فأمر «٣» الله (تبارك وتعالى) -: إن «٤» فاؤا.-:
إن «٥» يصلح بينهم «٦» بالعدل ولم يذكر تباعة: في دم، ولا مال. وإنما ذكر الله «٧» (عز وجل) الصلح آخرا «٨» ، كما ذكر الإصلاح بينهم أولا: قبل الإذن بقتالهم.»
«فأشبه هذا (والله «٩» أعلم) : أن تكون «١٠» التباعات «١١» : في الجراح والدماء، وما فات «١٢» -. من الأموال.- ساقطة بينهم «١٣» .».

---

(١) كذا بالأم وغيرها. وفي الأصل: «عفوا» ، وهو تصحيف. وراجع- فى هامش ديوان المتنخل- ما نقل عن خزانة البغدادي (ج ٢ ص ١٣٧) : مما يتعلق بالتعقبة التي هى: سهم الاعتذار.
(٢) قال فى اللسان: «أي قالوا: اللبن أحب إلينا من القود، فأخبر: أنهم آثروا إبل الدية وألبانها، على دم قاتل صاحبهم.» . وفى الأصل: «حبذا الوضح» وهو تحريف مخل بالوزن.
(٣) فى الأم: «وأمر» ، وهو أحسن. وهذا إلى قوله: ساقطة بينهم، موجود بالمختصر (ج ٥ ص ١٥٦) باختصار يسير.
(٤) هذا وما يليه ليس بالمختصر.
(٥) فى المختصر: «بأن» .
(٦) فى الأم: «بينهما» ، ولا فرق من جهة المعنى.
(٧) هذا وما يليه ليس بالمختصر.
(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «آخر» والنقص من الناسخ.
(٩) هذا وما يليه ليس بالمختصر.
(١٠) كذا بالأم والمختصر، وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون» ، ولعله محرف.
(١١) فى المختصر: «التبعات» (جمع: تبعة) . والمعنى واحد.
(١٢) فى المختصر: «تلف» ، والمراد واحد.
(١٣) راجع السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٤- ١٧٥) . [.....]."[٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩١/١
(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩٢/١

٧٨٠. "(ولا الإيمان؟) الآية «١» : (٤٢- ٥٢) وقال تعالى «٢» : (ولا تقولن لشيء: إني فاعل ذلك غدا «٣» إلا أن يشاء الله: ١٨- ٢٣- ٢٤) «٤» وقال عز وجل «٥» : (ولا تقف ما ليس لك به علم: ١٧- ٣٦) .» .

وذكر سائر الآيات: التي وردت في علم الغيب «٦» وأنه «حجب «٧» عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) علم الساعة» . [ثم قال «٨»] :

«فكان «٩» من جاوز «١٠» ملائكة الله المقربين، وأنبياءه «١١» المصطفين-: من عباد الله.-: أقصر علما «١٢» ، وأولى: أن لا يتعاطوا حكما

---

(١) فى الأم زيادة: «لنبيه» . [.....]

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٧) .

(٣) فى الأم زيادة: «وقال لنبيه: (قل ما كنت بدعا من الرسل ... ٤٦- ٩) ثم أنزل على نبيه: أن قد غفر له ... فعلم ما يفعل به» إلى آخر ما تقدم (ص ٣٧- ٣٨) مع اختلاف أو خطأ فيه بسبب عدم تمكننا.- بالنسبة إليه وإلى كثير غيره- من بحثه وتأمله، والرجوع إلى مصدره.

(٤) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٥) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٦) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٧) زيادة لا بأس بها.

(٨) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٩) فى الأم: «وكان» . وهو مناسب لقوله: «فحجب» .

(١٠) فى الأم: «جاور» . وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «وأنبيائه» . وهو خطأ وتصحيف.

(١٢) فى الأم زيادة: «من ملائكته وأنبيائه: لأن الله (عز وجل) فرض على خلقه طاعة نبيه ولم يجعل لهم بعد من الأمر شيئا.» .." [١]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠١/١

٧٨١. "قال الشافعي «١» : «كان ابنه بكرا وامرأة الآخر: ثيبا. فذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - عن الله جل ثناؤه-: حد البكر والثيب في الزنا فدل ذلك: على مثل ما قال [عمر «٢»] : من حد الثيب في الزنا.» .

وقال في موضع آخر «٣» (بهذا الإسناد) : «فثبت «٤» جلد مائة «٥» والنفي: على البكرين الزانيين والرجم: على الثيبين الزانيين.»

«فإن «٦» كانا ممن أريدا «٧» بالجلد: فقد نسخ عنهما الجلد «٨» مع الرجم.»

---

(١) كما فى اختلاف الحديث (ص ٢٥١) .

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث. أي: من الاقتصار على الرجم.

(٣) من الرسالة (ص ٢٥٠) .

(٤) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «فثيب» وهو تصحيف.

(٥) فى بعض نسخ الرسالة: «المائة» .

(٦) فى الرسالة: «وإن» . وما فى الأصل أحسن. [.....]

(٧) فى بعض نسخ الرسالة: «أريد» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) أي: الذي ذكر مصاحبا للرجم فى حديث عبادة. وراجع كلامه عن هذا البحث، وإجابته عن ظاهر هذا الحديث-: فى اختلاف الحديث (ص ٢٥٢- ٢٥٣) ، والأم (ج ٦ ص ١١٩ وج ٧ ص ٧٦) ، والسنن الكبرى (ج ٨ ص ٢١٢) ، والرسالة- (ص ١٣١- ١٣٢ و٢٤٧- ٢٥٠) .-: ليتبين لك ما هنا.." (١)

٧٨٢. "لأن الله حدهم: بالقتل، أو: بالقتل والصلب، أو: القطع. ولم يذكر الأولياء، كما ذكرهم في القصاص- في الآيتين- فقال: (ومن قتل مظلوما: فقد جعلنا لوليه سلطانا: ١٧- ٣٣) وقال في الخطإ: (ودية «١» مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا: ٤- ٩٢) . وذكر القصاص في القتلى «٢» ، ثم قال: (فمن عفي له من أخيه شيء: فاتباع بالمعروف: ٢- ١٧٨) » فذكر- في الخطإ والعمد- أهل الدم، ولم يذكرهم في المحاربة.

فدل: على أن حكم قتل «٣» المحاربة، مخالف لحكم قتل غيره.

والله أعلم.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٤» :

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠٦/١

(١) في الأصل والأم: «فدية» . وهو تحريف ناشىء عن الاشتباه بما فى آخر الآية.

(٢) كذا بالأم. وهو الظاهر الموافق للفظ الآية. وفى الأصل: «القتل» . وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبل» . وهو تصحيف.

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨٦) : بعد أن ذكر قوله تعالى: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) الآيات الثلاث ثم حديث أبى رمثة: «دخلت مع أبى، على النبي، فقال له:

من هذا؟ فقال: ابني يا رسول الله، أشهد به. فقال النبي: أما إنه لا يجنى عليك، ولا تجنى عليه.» . هذا وقال فى اختلاف الحديث- فى آخر بحث تعذيب الميت ببكاء أهله:

(ص ٢٦٩) عقب هذا الحديث-: «فأعلم رسول الله، مثل ما أعلم الله: من أن جناية كل امرئ عليه، كما عمله له: لا لغيره، ولا عليه.» . وانظر السنن الكبرى (ج ٨ ص ٢٧ و٣٤٥ وج ١٠ ص ٥٨) .." (١)

٧٨٣. "أنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمر بن أوس قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم (صلى الله عليه وسلم، وعلى آله) : فقال الله عز وجل: (وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى: ٥٣- ٣٧- ٣٨) .».

«قال الشافعي «١» (رحمه الله) : والذي سمعت (والله أعلم) - في قول الله عز وجل: (ألا تزر وازرة وزر أخرى) .-: أن لا يؤخذ أحد بذنب غيره «٢» وذلك: في بدنه، دون ماله. فإن «٣» قتل «٤» ، أو كان «٥» حدا: لم يقتل به غيره «٦» ، ولم يحد بذنبه: فيما بينه وبين الله (عز وجل) . [لأن الله «٧»] جزى العباد على أعمال «٨» أنفسهم، وعاقبهم عليها.»

---

(١) كما ذكر فى السنن الكبرى (أيضا) مختصرا: (ج ٨ ص ٣٤٥) .

(٢) فى السنن الكبرى، بعد ذلك: «لأن الله عز وجل جزى العباد» إلى قوله: «عاقلته» .

(٣) فى الأم: «وإن» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قيل» . وهو تصحيف.

(٥) أي: كان ذنبه يستوجب الحد.

(٦) فى الأم زيادة: «ولم يؤخذ» . [.....]

(٧) زيادة متعينة: وعبارة الأم: «لأن الله جل وعز إنما جعل جزاء» إلخ.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٦/١

وهى أحسن.

(٨) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أعمالهم» ، ولا نستبعد تحريفه.." [١]

٧٨٤. "«ثم ذكر من خاصة صفوته، فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين: ٣- ٣٣) فخص «١» آدم ونوحا:

بإعادة ذكر اصطفائهما. وذكر إبراهيم (عليه السلام) ، فقال:

(واتخذ الله إبراهيم خليلا: ٤- ١٢٥) . وذكر إسماعيل بن إبراهيم، فقال: (واذكر في الكتاب إسماعيل: إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيا: ١٩- ٥٤) .»

«ثم أنعم الله (عز وجل) على آل إبراهيم، وآل عمران في الأمم فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .»

«ثم اصطفى «٢» محمدا (صلى الله عليه وسلم) من خير آل إبراهيم وأنزل كتبه- قبل إنزال «٣» القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم-: بصفة فضيلته «٤» ، وفضيلة من اتبعه «٥» فقال: (محمد رسول الله، والذين)

---

(١) هذا إلى قوله: (عليم) غير موجود بالسنن الكبرى.

(٢) فى الأم زيادة: «الله عز وجل، سيدنا» . وراجع نسبه الشريف، فى الفتح (ج ٧ ص ١١٢- ١١٣) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إنزاله الفرقان» . ولا فرق فى المعنى. [.....]

(٤) كذا بالأم. وفى السنن الكبرى: «بصفته» . وفى الأصل. «ثم بضعه فضيله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبعه» . وفى الأم زيادة: «به» أي: بسببه.." [٢]

٧٨٥. "«ثم أنزل عليه [ما «١»] لم يؤمر فيه: [بأن «٢»] يدعو إليه المشركين.

فمرت لذلك مدة.»

«ثم يقال: أتاه جبريل (عليه السلام) عن الله (عز وجل) : بأن يعلمهم نزول الوحي عليه، ويدعوهم إلى الإيمان به. فكبر ذلك عليه وخاف: التكذيب، وأن يتناول «٣» . فنزل عليه: (يا أيها الرسول: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل: فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس: ٥- ٦٧) . فقال: يعصمك «٤» من قتلهم: أن يقتلوك حتى تبلغ «٥» ما أنزل إليك. فبلغ «٦» ما أمر به: فاستهزأ

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٧/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤/٢

«٧» به قوم فنزل عليه: (فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين: ١٥- ٩٤- ٩٥) «٨» «

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «يتفاول» وهو تصحيف.

(٤) هذا إلى قوله: (المستهزئين) ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨) .

وراجع فيها حديث عائشة: فى سبب نزول الآية.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبلغهم» ولا فرق فى المعنى.

(٦) هذا غير موجود بالأم، وسقوطه إما من الناسخ أو الطابع.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الظاهر. وفى الأصل: «واستهزأ» وهو مع صحته، لا نستعبد تصحيفه. [.....]

(٨) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى بيان من استهزأ منهم، وما حل بهم بسبب استهزائهم.." [(١)]

٧٨٦. "«ثم أذن الله (عز وجل) لهم: بالجهاد ثم فرض- بعد هذا «١» - عليهم: أن يهاجروا من دار الشرك. وهذا موضوع «٢» في غير هذا الموضع.» .

«مبتدأ الإذن بالقتال»

وبهذا الإسناد: قال الشافعي «٣» (رحمه الله) : «فأذن لهم «٤» بأحد الجهادين «٥» : بالهجرة قبل [أن «٦»] يؤذن لهم: بأن يبتدئوا مشركا بقتال» «ثم أذن لهم: بأن يبتدئوا المشركين بقتال «٧» قال الله عز وجل:

(أذن للذين يقاتلون: بأنهم ظلموا «٨» وإن الله على نصرهم لقدير «٩» : ٢٢- ٣٩) وأباح لهم القتال، بمعنى: أبانه في كتابه فقال: (وقاتلوا في)

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «هذه» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «موضعه» وهو محرف عما ذكرنا أو يكون قوله: «فى» زائدا من الناسخ. وإن كان المعنى حينئذ يختلف، والمقصود هو الأول

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨/٢

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤) .

(٤) كذا بالأم، وهو الظاهر. وفى الأصل: «الله» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف عما ذكرنا، ويقوى ذلك قوله الآتي: «يؤذن» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأخذ الجهاد» والتصحيف والنقص من الناسخ.

(٦) الزيادة عن الأم.

(٧) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١١) ما روى عن ابن عباس: فى نسخ العفو عن المشركين. فهو مفيد جدا.

(٨) زعم ابن زيد: أن هذه الآية منسوخة بآية: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه: ٧- ١٨٠) . ورد عليه: بأن ذلك إنما هو من باب التهديد. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٨٩) .

(٩) فى الأم زيادة: «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآية» . [.....]."[١]

٧٨٧. "إذ لم يخافوا الفتنة. وكان يأمر جيوشه: أن يقولوا لمن أسلم: إن هاجرتم: فلكم ما للمهاجرين وإن أقمتم: فأنتم كأعراب المسلمين «١» . وليس يخيرهم «٢» ، إلا فيما يحل لهم.» .

«فصل في أصل فرض الجهاد «٣» »

قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «ولما «٥» مضت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة: من هجرته أنعم الله فيها على جماعات «٦» ، باتباعه-:

حدثت لهم «٧» بها، مع «٨» عون الله (عز وجل) ، قوة: بالعدد لم يكن «٩» قبلها.»

«ففرض الله (عز وجل) عليهم، الجهاد- بعد «١٠» إذ كان: إباحة

---

(١) هذا غير موجود بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. [.....]

(٢) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفي الأصل: «يخبرهم» وهو تصحيف.

(٣) انظر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) ما ورد فى ذلك: من السنة. وراجع فيها (ص ١٥٧- ١٦١) : ما ورد فى فضل الجهاد فهو مفيد جدا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤- ٨٥) . وقد ذكر باختصار، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .

(٥) فى المختصر. «لما» .

(٦) فى الأم: «جماعة» .

---

[١] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣/٢

(٧) عبارة المختصر: «لها مع» إلخ.

(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «عون مع» وهو من عبث الناسخ.

(٩) أي: العدد. وفي الأم والمختصر: «تكن» أي: القوة.

(١٠) هذا إلى قوله: فرضا غير موجود بالمختصر.." (١)

٧٨٨. "قرب وبعد مع إبانته «١» ذلك في [غير»

] مكان: في قوله: (ذلك: بأنهم لا يصيبهم ظمأ، ولا نصب، ولا مخمصة- في سبيل الله) إلى: (أحسن ما كانوا يعملون: ٩- ١٢٠- ١٢١) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : سنبين «٣» من ذلك، ما حضرنا: على وجهه «٤» إن شاء الله عز وجل.»

«وقال «٥» جل ثناؤه: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) إلى: «٦» (لو كانوا يفقهون: ٩- ٨١) وقال: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا: كأنهم بنيان مرصوص: ٦١- ٤) وقال: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله: ٤- ٧٥) . مع ما ذكر به «٧» فرض الجهاد، وأوجب على المتخلف «٨» عنه.» .

---

(١) كذا بالأم. وفي الأصل: «إثباته» ، وهو مع صحته، محرف عما ذكرنا.

(٢) الزيادة عن الأم.

(٣) أي: فى الفصل الآتي. وفى الأم: «وسنبين» .

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «جهة» وهو تحريف.

(٥) عبارة الأم: «قال الله» . وزيادة الواو أولى: لأنها تدفع إيهام أن هذا هو البيان الموعود.

(٦) فى الأم: «قرأ الربيع الآية» .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل والمختصر. «ذكرته» ، وهو تصحيف. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) - بعد أن ذكر آية: (كتب عليكم القتال) .-: «مع ما ذكر فيه فرض الجهاد: من سائر الآيات فى القرآن.» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «واجب على التخلف» وهو تحريف فى الكلمتين على ما يظهر.." (٢)

٧٨٩. "«فصل فيمن لا يجب عليه الجهاد»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فلما «٢» فرض الله (عز وجل) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠/٢

الجهاد-: دل «٣» في كتابه، ثم «٤» على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) :
أن «٥» ليس يفرض «٦» الجهاد على مملوك، أو أنثى: بالغ ولا حر:
لم يبلغ.»
«لقول الله عز وجل: (انفروا «٧» خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله: ٩- ٤١)
فكان «٨» حكم «٩» .
أن لا مال للمملوك ولم يكن مجاهد «١٠» إلا: وعليه «١١» في الجهاد، مؤنة:
من المال ولم يكن للمملوك مال.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر باختصار فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .
(٢) هذا ليس بالمختصر.
(٣) في المختصر. «ودل» .
(٤) في الأم: «وعلى» . وما فى الأصل والمختصر أحسن.
(٥) عبارة الأم: «أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد» إلخ. وعبارة المختصر:
«أنه لم يفرض الجهاد على مملوك، ولا أنثى، ولا على من لم يبلغ» . [.....]
(٦) فى الأصل: «بفرض» وهو تصحيف.
(٧) ذكر فى المختصر من أول: (وجاهدوا) .
(٨) عبارة الأم: «فكان الله عز وجل» إلخ. وعبارة المختصر: «فحكم أن لا مال للملوك» ثم ذكر الآية الآتية.
(٩) فى الأصل: «أحكم» ، وهو تحريف.
(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «مجاهدا» وهو خطأ وتحريف.
(١١) عبارة الأم: «ويكون عليه للجهاد» .." [1]

٧٩٠. "«ودلت السنة، ثم «١» ما لم أعلم فيه مخالفا-: من أهل العلم.-: على مثل ما وصفت «٢» .» . وذكر حديث ابن عمر «٣» في ذلك «٤»
وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٥» (رحمه الله) : «قال الله (جل ثناؤه) في الجهاد: (ليس على الضعفاء، ولا على المرضى، ولا «٦» على الذين لا يجدون ما ينفقون- حرج: إذا نصحوا لله ورسوله ما
«٧» على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) إلى: (وطبع الله على قلوبهم: فهم لا يعلمون: ٩-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢١/٢

٩١- ٩٣) وقال عز وجل: (ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج: ٢٤- ٦١) .».

---

(١) أي: ثم الحكم الذي لم أعلم إلخ. وفى الأصل: «بم» وهو تصحيف. والتصحيح عن الأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «وصفتم» وهو تحريف.

(٣) من رد النبي إياه فى أحد، دون الخندق، فراجعه مع غيره-: مما يفيد فى المقام.-: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١- ٢٣) . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٦ ص ١٣٥) ، وسنن الشافعي (ص ١١٤) والفتح (ج ٧ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .

(٤) وذكر أيضا: أن النبي لم يسهم لمن قاتل معه-: من العبيد والنساء.- وأسهم للبالغين الأحرار: وإن كانوا ضعفاء. ثم قال: «فدل ذلك على أن السهمان إنما تكون فيمن شهد القتال: من الرجال الأحرار ودل ذلك: على أن لا فرض فى الجهاد، على غيرهم.» . وذكر نحوه فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠- ١٨١) .

(٥) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر مختصرا، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨١)

(٦) عبارة المختصر: «الآية وقال: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) .» .

(٧) فى الأم: «الآية» .." (١)

٧٩١. "فصاعدا.-: «إنه لا يلزم القوي السالم البدن كله: إذا لم يجد «١» مركبا وسلاحا ونفقة ويدع لمن يلزمه «٢» نفقته «٣» ، قوته: إلى «٤» قدر ما يرى أنه يلبث في غزوه «٥» . وهو «٦» : ممن لا يجد ما ينفق. قال «٧» الله عز وجل:

(ولا على الذين-: إذا ما أتوك لتحملهم، قلت: لا أجد ما أحملكم عليه.-: تولوا: وأعينهم تفيض من الدمع، حزنا: ألا يجدوا ما ينفقون: ٩- ٩٢) «٨» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٩»

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «تجد» وهو تصحيف.

(٢) فى الأم: «تلزمه» .

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «نفقة» وهو تحريف.

(٤) كذا بالأصل وهو الظاهر. أي: إلى نهاية الزمن الذي قدر أن يمكنه فى غزوه.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٣/٢

وعبارة الأم: «إذن» وهى إما محرفة، أو زائدة. فتأمل.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «غزوة» وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «وإن وجد بعض هذا، دون بعض: فهو» إلخ. وهى أكثر فائدة

(٧) كذا بالأصل وهو ظاهر. وعبارة الأم: «قال الشافعي: نزلت: (ولا على الذين) » إلخ ولعل بها سقطا.

(٨) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد.

(٩) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٩) . وقد ذكره فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣١ ٣٣ و٣٦) متفرقا: ضمن ما يلائمه ويؤيده: من الأحاديث والآثار التي يحسن الرجوع إليها: لكبير فائدتها.." [1]

٧٩٢. "«ثم غزا «١» غزوة تبوك «٢» ، فشهدها معه منهم «٣» ، قوم: نفروا «٤» به ليلة العقبة «٥» : ليقتلوه فوقاه الله شرهم. وتخلف آخرون منهم: فيمن بحضرته. ثم أنزل الله (عز وجل) عليه «٦» ، في «٧» غزاة تبوك، أو منصرفه منها- ولم «٨» يكن له «٩» في تبوك قتال «١٠» -: من أخبارهم فقال الله تعالى: (ولو أرادوا الخروج: لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم) قرأ «١١» إلى قوله: (ويتولوا وهم فرحون: ٩- ٤٦- ٥٠) «١٢» .».

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الأحسن. وفى الأصل: «ثم غزاة» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه سقط منه ما زدناه.

(٢) هو: مكان بطرف الشام من جهة القبلة، بينه وبين المدينة: أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق: إحدى عشر مرحلة. والمشهور: ترك صرفه، للعلمية والتأنيث. ومن صرفه: أراد الموضع. انظر تهذيب اللغات (ج ١ ص ٤٣) ، والفتح (ج ٨ ص ٧٧- ٧٨)

(٣) هذا فى الأم مؤخر عما بعده.

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «فغزوا بدليله» وهو تصحيف خطير.

(٥) هذه ليست عقبة مكة المشهورة بالبيعتين ولكنها عقبة أخرى: بين تبوك والمدينة. وكان من أمرها: أن جماعة من المنافقين، اتفقوا على أن يزحموا ناقة رسول الله، عند مروره بها: ليسقط عن راحلته فى بطن الوادي، من ذلك الطريق الجبلي المرتفع. فأعلمه الله بمكرهم، وعصمه من شرهم. انظر تفصيل ذلك: فى السيرة النبوية لدحلان (ج ٢ ص ١٣٣) . ثم راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٢- ٣٣) : ما روى عن ابن إسحاق، وعروة، وأبى الطفيل.

(٦) هذا غير موجود بالأم. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٢٥

(٧) هذا ليس بالسنن الكبرى.

(٨) هذا إلى قوله: قتال ليس بالسنن الكبرى.

(٩) هذا غير موجود بالأم.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبال» وهو تصحيف.

(١١) فى الأم: «فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» .

(١٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٣- ٣٦) : أحاديث عروة، وكعب ابن مالك، وأبى سعيد الخدري. ثم راجع الكلام عن حديث كعب، فى الفتح (ج ٨ ص ٧٩- ٨٨ و٢٣٧- ٢٣٩) : لفوائده الجليلة.." [١]

٧٩٣. "«ثم زاد في تأكيد بيان ذلك، بقوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) - (صلى «١» الله عليه وسلم) -[قرأ] «٢» إلى قوله تعالى: (فاقعدوا مع الخالفين: ٩- ٨١- ٨٣) .» . وبسط الكلام فيه «٣» .

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار: ٩- ١٢٣) .».

«ففرض الله جهاد المشركين، ثم أبان: من «٥» الذين نبدأ بجهادهم:

---

(١) فى الأم: «قرأ الربيع إلى (المخالفين) » . والجملة الدعائية ليست بالسنن الكبرى

(٢) زيادة حسنة، عن السنن الكبرى.

(٣) فراجعه (ص ٨٩- ٩٠) لفائدته.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٠- ٩١) . وقد ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٧) إلى قوله: (الكفار) .

(٥) كذا بالأم، وهو الظاهر الصحيح. وفى الأصل: «من الذي يجاهدهم» إلخ. والنقص والتصحيف من الناسخ. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن- قبل الآية-: «باب من يبدأ بجهاده من المشركين» . وهو مقتبس من كلام الشافعي، كما هى عادته فى سائر عناوين كتابه. وراجع فى السنن: ما روى عن ابن إسحاق، وما نقله عن الشافعي:

مما لم يذكر هنا وذكر فى الأم.." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٧/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩/٢

٧٩٤. "من المشركين.؟ فأعلم «١» : أنهم الذين يلون المسلمين.»

«وكان معقولا- في فرض «٢» جهادهم-: أن أولاهم بأن يجاهد:

أقربهم من «٣» المسلمين دارا. لأنهم إذا قووا «٤» على جهادهم وجهاد غيرهم:

كانوا على جهاد من قرب منهم أقوى. وكان من قرب، أولى أن يجاهد:

لقربه من عورات المسلمين فإن «٥» نكاية من قرب: أكثر من نكاية من بعد»

. «.

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٧» : «فرض الله (تعالى) الجهاد: في كتابه، وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) . ثم أكد النفير «٨» من الجهاد، فقال: (إن الله اشترى)

(١) فى الأم: «فأعلمهم» أي المخاطبين بالجهاد.

(٢) فى الأم زيادة: «الله» .

(٣) فى الأم: «بالمسلمين» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قدروا» وهو- مع صحته- مصحف:

بقرينة قوله: «أقوى» .

(٥) كذا بالأصل وهو تعليل لترتب الحكم على العلة السابقة. وفى الأم: «وأن» وهو علة ثانية.

(٦) راجع ما ذكره بعد ذلك (ص ٩١- ٩٢) : فهو عظيم الفائدة.

(٧) كما فى الرسالة (ص ٣٦١- ٣٦٣) أثناء كلامه على الفرق: بين علم الخاصة، وعلم العامة. مما تحسن مراجعته.

(٨) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «التفسير» وهو تصحيف.." [1]

٧٩٥. "«قال الشافعي (رحمه الله) : فاحتملت «١» الآيات: أن يكون الجهاد كله، والنفير خاصة منه-: [على «٢»] كل مطيق «٣» [له «٤»] لا يسع أحدا منهم التخلف عنه. كما كانت الصلاة «٥» والحج والزكاة. فلم يخرج أحد «٦» -: وجب عليه فرض [منها «٧»] .-: أن «٨» يؤدي غيره الفرض عن نفسه لأن عمل «٩» أحد في هذا، لا يكتب لغيره.»

«واحتملت «١٠» : أن يكون معنى فرضها، غير معنى فرض الصلاة «١١» .

وذلك «١٢» : أن يكون قصد بالفرض فيها «١٣» : قصد الكفاية فيكون من قام بالكفاية- في جهاد من جوهد: من المشركين.- مدركا: تأدية الفرض، ونافلة الفضل ومخرجا من تخلف: من المأثم.»

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠/٢

.

قال الشافعي «١٤» : «قال «١٥» الله عز وجل: (لا يستوي القاعدون من)

---

(١) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(٢) زيادة متعينة، عن الرسالة.

(٣) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «يطبق» ، وهو تصحيف.

(٤) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٥) فى الرسالة: «الصلوات» .

(٦) فى بعض نسخ الرسالة. زيادة: «منهم» .

(٧) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٨) كذا بالأصل ومعظم نسخ الرسالة. أي: بسبب أن يؤدى. فالباء مقدرة، وحذفها جائز، وشرطه متحقق. وفى نسخه الربيع: «من» أي: من أجل أن يؤدى. فكلاهما صحيح: وإن كان ما ذكرنا أظهر.

(٩) فى الرسالة (ط. بولاق) زيادة: «كل» وهو للتأكيد. [.....]

(١٠) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(١١) فى الرسالة: «الصلوات» .

(١٢) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «وكذلك» وهو تصحيف.

(١٣) فى بعض نسخ الرسالة: «منها» وكلاهما صحيح.

(١٤) كما فى الرسالة (ص ٣٦٣- ٣٦٦) : مستدلا لتعين الاحتمال الثاني الذي أفاد: أن الجهاد فرض عينى، لا فرض كفائى.

(١٥) عبارة الرسالة: «ولم يسو الله بينهما (أي: بين المجاهد والقاعد.) فقال» .." [١]

٧٩٦. "على ما وصفت لك: يرفع «١» خمسها، ثم يقسم أربعة أخماسها: وافرا «٢» على من حضر الحرب: من المسلمين «٣» .».

«إلا: السلب فإنه سن «٤» : للقاتل [في الإقبال «٥»] . فكان «٦» السلب خارجا منه.»

«وإلا: الصفى «٧» فإنه قد اختلف فيه: فقيل: كان «٨» رسول الله

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «برفع» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «واقرأ» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٢/٢

(٣) راجع فى هذا المقام: الفتح (ج ٦ ص ١١٠ و١٣٨ و١٥٢) ، والسنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥ وج ٩ ص ٥٠- ٥١ و٥٤- ٥٨) . وتأمل ما ذكره صاحب الجوهر النقي.

(٤) أي: شرع وجوب إعطائه إياه وقد ثبت ذلك بالسنة. وفي الأم زيادة: «أنه» أي: سن النبي ذلك.

(٥) زيادة جيدة، عن الأم. أي: فى حالة هجوم العدو وإقدامه، دون فراره وإدباره. وراجع الكلام عن ذلك وما يدل عليه والكلام عن حقيقة السلب، والخلاف فى عدم تخميسه-: فى الأم (ج ٤ ص ٦٦- ٦٨ و٧٥) . وراجع الرسالة (ص ٧٠- ٧١) ، والمختصر (ص ١٨٣) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥- ٣١٢ وج ٩ ص ٥٠) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٤- ١٥٦) .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «وكان» . ولكون التفريع بالفاء أغلب، وفى مثل هذا المقام أظهر-: أثبتنا عبارة الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «صفى» والنقص من الناسخ. والصفي والصفية- فى أصل اللغة-: ما يصطفيه الرئيس لنفسه: من الغنيمة قبل القسمة. انظر المصباح وراجع فيه ما نقله عن ابن السكيت وأبى عبيدة: لفائدته. وقد ذكر الشافعي: «أنه لم يختلف أحد من أهل العلم: فى أن ليس لأحد ما كان لرسول الله: من صفى الغنيمة.» .

انظر السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥) وراجع فيها (ص ٣٠٣- ٣٠٥ وج ٧ ص ٥٨) : ما ورد فى ذلك من السنة.

(٨) هذا إلى قوله: وقيل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط منها.." [١]

٧٩٧. "متحيزا»

إلى فئة: [من المسلمين] «٢» : قلت أو كثرت، كانت بحضرته أو مبينة «٣» عنه-: فسواء «٤» إنما يصير الأمر في ذلك إلى نية المتحرف «٥» ، أو المتحيز «٦» : فإن [كان «٧»] الله (عز وجل) يعلم: أنه إنما تحرف: ليعود للقتال، أو «٨» تحيز لذلك-: فهو الذي استثنى الله (عز وجل) : فأخرجه من سخطه في «٩» التحرف والتحيز.»

«وإن كان لغير «١٠» هذا المعنى: فقد «١١» خفت عليه أن يكون قد باء بسخط من الله إلا أن يعفو الله [عنه «١٢»] .» .

---

(١) عبارة الأم: «والفار متحيزا» .

(٢) زيادة حسنة، عن الأم والمختصر. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٧٦- ٧٧) .

(٣) كذا بالمختصر. وفى الأصل: «منه» وهو مصحف عنه. وفى الأم:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٧/٢

«أو منتئية» .

(٤) هذا جواب الشرط فتأمل وقد ورد في الأصل بدون الفاء والنقص من الناسخ، والتصحيح من عبارة المختصر: «فسواء ونيته فى التحرف والتحيز: ليعود للقتال المستثنى المخرج من سخط الله فإن كان هربه على غير هذا المعنى خفت عليه- إلا أن يعفو الله- أن يكون» إلخ. وإن كان جواب الشرط بالنظر لها قوله: فإن كان إلخ. وفى الأم:

«سواء» ، وهو خبر قوله فيها: «والمتحرف ... والفار» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحترف» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «والمتحيز» .

(٧) زيادة متعينة، عن الأم.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إن» وهو خطأ وتصحيف.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «والتحرف» وهو خطأ وتصحيف.

(١٠) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «بغير» ولعله مصحف.

(١١) هذا ليس بالأم. [.....]

(١٢) زيادة حسنة، عن عبارة الأم التي وردت على نسق عبارة المختصر. وراجع ما ذكره بعد ذلك خصوصا ما يتعلق بالمبارزة: فهو عظيم الفائدة.." (١)

٧٩٨. "قال «١» : «وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم: لم أحب «٢» لهم: أن يولوا عنهم ولا يستوجبون السخط عندي، من الله (عز وجل) : لو ولوا عنهم على «٣» غير التحرف «٤» للقتال، أو التحيز «٥» إلى فئة. لأنا بينا «٦» : أن الله (جل ثناؤه) إنما يوجب سخطه على من ترك فرضه و: أن فرض الله في الجهاد، إنما هو: على أن يجاهد المسلمون ضعفهم من العدو.» «٧»

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي،

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٢) وأول الكلام فيها- بعد حديث ابن عباس، والآية السابقة-: «فإذا غزا المسلمون أو غزوا، فتهيئوا للقتال، فلقوا ضعفهم من العدو-:

حرم عليهم أن يولوا عنهم إلا متحرفين إلى فئة فإن كان المشركون» إلى آخر ما هنا.

(٢) فى الأصل: «أجد» وهو تصحيف خطير. والتصحيح عن الأم.

(٣) فى الأم: «إلى» وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «المتحرف» وهو تحريف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٢/٢

(٥) فى الأم: «والتحيز» . وما فى الأصل أحسن.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «لأن يسا إذ الله أن الله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٧) راجع ما ذكره بعد ذلك، فى الأم (ص ٩٢- ٩٣) : فقد فصل فيه الكلام عن نية المولى، تفصيلا لا نظير له.." (١)

٧٩٩. "أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قطع نخل بني النضير وترك، وقطع نخل غيرهم وترك وممن غزا: من لم يقطع نخله «١» .» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٢» - في الحربي: إذا أسلم: وكان قد نال مسلما، أو معاهدا، [أو مستأمنا «٣»] : بقتل، أو جرح، أو مال.-: «لم يضمن «٤» منه شيئا إلا: أن يوجد عنده مال رجل بعينه «٥» » واحتج: بقول الله عز وجل: (قل للذين كفروا: إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف: ٨- ٣٨) »

قال الشافعي: «وما «٧» سلف: ما «٨» تقضى «٩»

---

(١) ثم ذكر حديثى عمرو ابن شهاب فى ذلك، وقال: «فإن قال قائل: ولعل النبي حرق مال بنى النضير، ثم ترك. قيل: على معنى ما أنزل الله وقد قطع وحرق بخيبر- وهى بعد بنى النضير- وحرق بالطائف: وهى اخر غزاة قاتل بها وأمر أسامة بن زيد: أن يحرق على أهل أبنى.» . ثم ذكر حديث أسامة: فراجعه وراجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ٦٦ و١٦١ و١٩٧ و١٩٩ وج ٧ ص ٢١٢- ٢١٣ و٣٢٣- ٣٢٤) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٨٥ و١٨٧) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨٥- ٨٦) ، وقصة ذى الخلصة فى الفتح (ج ٦ ص ٩٤ وج ٨ ص ٥١- ٥٣) . فإنك ستقف على فوائد جمة، وعلى بعض المذاهب المخالفة، وما يدل لها.

(٢) كما فى الأم (ج ٦ ص ٣١) . وما فى الأصل مختصر منه.

(٣) زيادة مفيدة تضمنها كلام الأم

(٤) عبارة الأم: «يضمنوا» وهى ملائمة لما فيها.

(٥) في الأصل: «يعينه» وهو مصحف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «إلا ما وصفت من أن يوجد ... فيؤخذ منه» .

(٦) وبحديث: «الإيمان يجب ما قبله» . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٠٨- ١٠٩) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٩٧- ٩٩) .

(٧) فى الأم زيادة: «قد» وهى أحسن

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٣/٢

(٨) هذا ليس بالأم، وزيادته أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «يقتضى» وهو تصحيف.." (١)

٨٠٠. "سمعت عليا (رضي الله عنه) ، يقول: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) -:

أنا والزبير «١» والمقداد.- فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ «٢» فإن بها ظعينة «٣» : معها كتاب. فخرجنا: تعادى بنا خيلنا فإذا نحن:

بظعينة «٤» . فقلنا «٥» : أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب.

فقلنا لها «٦» : لتخرجن الكتاب، أو لنلقين «٧» الثياب. فأخرجته من عقاصها «٨» فأتينا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا فيه: من حاطب ابن أبي بلتعة، إلى أناس «٩» : من المشركين بمكة «١٠» يخبر: ببعض أمر

---

(١) فى الأم تأخير وتقديم. وقد ذكر فى بعض الروايات- بدل المقداد- أبو مرثد الغنوي. ولا منافاة كما قال النووي.

(٢) موضع بين الحرمين: بقرب حمراء الأسد من المدينة. وقيل: بقرب مكة.

وقد ورد فى الأصل: بالمهملتين. وهو تصحيف، كما ورد مصحفا في رواية أبي عوانة: بالمهملة والجيم. راجع شرح مسلم، والفتح، ومعجم ياقوت.

(٣) هى- في أصل اللغة-: الهودج والمراد بها: الجارية. واسمها: سارة، مولاة لعمران بن أبى صيفى القرشي. وقد وردت فى الأصل- هنا وفيما سيأتى-: بالطاء وهو تصحيف. وراجع ما ذكره النووي عن هذا الإخبار: فهو مفيد جدا.

(٤) رواية الأم: «بالظعينة» وهى أحسن.

(٥) فى الأم زيادة: «لها» .

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى بعض الروايات: بالتاء. راجع كلام ابن حجر عنها.

(٨) شعرها المضفور وهو جمع عقيصة.

(٩) فى الأم: «ناس» .

(١٠) فى الأم والسنن الكبرى: «ممن بمكة» .." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٧/٢

٨٠١. "رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال «٢» : ما هذا يا حاطب؟. فقال «٣» : لا تعجل علي «٤» إني كنت امرأ: ملصقا «٥» في قريش ولم أكن من أنفسها وكان [من] «٦» معك-: من المهاجرين.-: لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة: فأحببت-: إذ فاتني ذلك.-: أن أتخذ عندهم يدا والله: ما فعلته: شكا في ديني ولا: رضا «٧» بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد صدق. فقال عمر:

يا رسول الله دعني: أضرب عنق هذا المنافق «٨» . فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد شهد بدرا وما يدريك: لعل الله «٩» اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم «١٠» . ونزلت «١١» : (يا أيها الذين آمنوا: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء «١٢» : تلقون إليهم بالمودة: ٦٠- ٤١» .

---

(١) فى الأم والسنن الكبرى: «النبي» .

(٢) فى الأم: «قال» .

(٣) فى الأم: «قال» .

(٤) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «يا رسول الله» . [.....]

(٥) أي: حليفا كما صرح بذلك فى بعض الروايات.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم والسنن الكبرى وغيرهما.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «رضى» وهو تصحيف

(٨) قد استدل فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٨) بهذا وعدم إنكار النبي-: على أنه لا يكفر من كفر مسلما عن تأويل.

(٩) فى الأم زيادة: «عز وجل قد» .

(١٠) أي: فى الآخرة. أما الحدود فى الدنيا: فتقام عليهم. راجع ما استدل به النووي، على ذلك

(١١) فى الأم: «فنزلت» .

(١٢) ذكر فى الأم وصحيح مسلم، إلى هنا.." (١)

٨٠٢. "الإسلام «١» وقوله: «فإن [لم «٢»] يجيبوا إلى الإسلام: فادعهم إلى أن يعطوا الجزية فإن فعلوا: فاقبل منهم ودعهم [وإن أبوا: فاستعن بالله وقاتلهم] «٣» .» .

ثم قال: «وليست واحدة-: من الآيتين «٤» .-: ناسخة للأخرى ولا واحد-: من الحديثين.-: ناسخا للآخر، ولا مخالفا له.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٨/٢

ولكن إحدى «٥» الآيتين والحديثين: من الكلام الذي مخرجه عام:
يراد به الخاص ومن الجمل «٦» التي يدل عليها المفسر.»
«فأمر الله (تعالى) : بقتال المشركين حتى يؤمنوا (والله أعلم) :
أمره بقتال المشركين: من أهل الأوثان «٧» . وكذلك حديث أبي هريرة:

---

(١) من أنه كان إذا بعث جيشا: أمر عليهم أميرا، وقال: «فإذا لقيت عدوا من المشركين: فادعهم إلى ثلاث خلال: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك: فاقبل منهم، وكف عنهم. وادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم- إن هم فعلوا-:
أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما عليهم. فإن اختاروا المقام فى دارهم، فأخبرهم: أنهم كأعراب المسلمين: يجرى عليهم حكم الله كما يجرى على المسلمين وليس لهم فى الفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.» إلى آخر ما سيأتي. وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة وبزيادة مفيدة: فراجعه فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٤٩ و٨٥ و١٨٤) وراجع كلام صاحب الجوهر النقي، وشرح مسلم للنووى (ج ١٢ ص ٣٧- ٤٠) : لعظيم فائدتهما.
(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.
(٣) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.
(٤) كذا باختلاف الحديث. وفى الأصل: «بالاثنين» وهو تصحيف.
(٥) عبارة اختلاف الحديث: «أحد الحديثين والآيتين» .
(٦) عبارة اختلاف الحديث «المجمل الذي يدل عليه» .
(٧) فى اختلاف الحديث، زيادة: «وهم أكثر من قاتل النبي» .." [١]

٨٠٣. "الذين عليهم نزل.» . وذكر الرواية فيه، عن عمر وعلي رضي الله عنهما «١» .
قال الشافعي «٢» : «والذي «٣» عن ابن عباس: في إحلال ذبائحهم وأنه تلا «٤» : (ومن يتولهم منكم: فإنه منهم «٥» : ٥- ٥١) -: فهو لو ثبت عن ابن عباس «٦» : كان المذهب إلى قول عمر وعلي (رضي الله عنهما) :
أولى ومعه المعقول، فأما: (من يتولهم منكم فإنه منهم) فمعناها:
على غير حكمهم.» .
قال الشافعي «٧» : «وإن «٨» كان الصابئون والسامرة «٩» : من

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٢/٢

(١) من أن نصارى العرب وتغلب ليسو أهل كتاب، ولا تؤكل ذبائحهم. وراجع فى ذلك الأم (ج ٤ ص ١٠٤- ١٠٥ و١٩٤ وج ٥ ص ١٠٦) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٦- ٢١٧) .

(٢) على ما فى الأم (ج ٢ ص ١٩٦ وج ٤ ص ١٩٤) .

(٣) عبارة الأم (ج ٢) : «وقد روى عكرمة عن ابن عباس: أنه أحل ذبائحهم، وتأول ... وهو» إلخ.

(٤) فى الأصل: «تلى» ، وهو تصحيف.

(٥) يعني: يكون مثلهم، ويجرى عليه حكمهم.

(٦) يشير بذلك إلى ضعف ثبوته عنه. وقد بين ذلك فى الأم: بأن مالكا- وهو أرجح من غيره فى الرواية- قد رواه عن ثور الديلمي عن ابن عباس. وهما لم يتلاقيا: فيكون منقطعا. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٧) . وتتميما للمقام، يحسن أن نراجع كلام الشافعي فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢- ٢٠٣) ، ونقل المزني عنه: حل نكاح المرأة التي بدلت دينها بدين يحل نكاح أهله واختيار المزني ذلك، وتسويته- فى الحكم- بين من دان دين أهل الكتاب، قبل الإسلام وبعده. وأن تراجع الأم (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٤ ص ١٠٥ وج ٥ ص ٧ وج ٧ ص ٣٣١) . [.....]

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٥) .

(٨) فى الأم: «فإن» .

(٩) يحسن أن تراجع المصباح (مادة: سمر، وصبي) واعتقادات الفرق للرازى (ص ٨٣ و٩٠) ، وتفسير البيضاوي بهامش حاشية الشهاب (ج ١ ص ١٧٢ وج ٦ ص ٢٢١) ، ورسالة السيد عبد الرزاق الحسنى: «الصابئة قديما وحديثا» .." [1]

٨٠٤. "بني إسرائيل، ودانوا دين اليهود والنصارى «١» -: نكحت «٢» نساؤهم، وأكلت ذبائحهم: وإن خالفوهم في فرع من دينهم. لأنهم [فروع «٣»] قد يختلفون بينهم» «وإن خالفوهم في أصل الدينونة «٤» : لم تؤكل ذبائحهم، ولم تنكح نساؤهم. «٥» » .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٦» :

«قال الله تبارك وتعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد: وهم صاغرون: ٩- ٢٩) فلم يأذن الله (عز وجل) : في أن تؤخذ الجزية ممن أمر «٧» بأخذها منه، حتى يعطيها عن يد: صاغرا.»

---

(١) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «فلأصل التوراة، ولأصل الإنجيل» .

(٢) كذا بالأم وهو الأنسب. وفى الأصل: «نكح» ولعله محرف.

(٣) زيادة جيدة، عن الأم.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٨/٢

(٤) فى الأم: «التوراة» .

(٥) قد تعرض لهذا البحث: بأوضح مما هنا فى الأم (ج ٤ ص ١٥٨ و١٨٦- ١٨٧ وج ٥ ص ٦) . فراجعه وراجع المختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والسنن الكبرى (ج ٧ ص ١٧٣) .

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٩) .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمرنا حدها» وهو تصحيف.." [1]

٨٠٥. "«قال: وسمعت رجالا «١» -: من أهل العلم.- يقولون: الصغار: أن يجري عليهم حكم الإسلام «٢» . وما أشبه ما قالوا، بما قالوا-: لامتناعهم من الإسلام فإذا جرى عليهم حكمه: فقد أصغروا بما يجري عليهم منه «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «وكان «٥» بينا في الآية (والله أعلم) : أن الذين «٦» فرض قتالهم حتى يعطوا الجزية-: الذين قامت عليهم الحجة بالبلوغ:

فتركوا دين الله (عز وجل) ، وأقاموا على ما وجدوا عليه آباءهم: من أهل الكتاب.»

«وكان بينا: أن «٧» الله (عز وجل) أمر بقتالهم عليها: الذين فيهم القتال وهم: الرجال البالغون «٨» . ثم أبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل معنى كتاب الله (عز وجل) : فأخذ الجزية من المحتملين «٩» ، دون

---

(١) فى الأم: «عددا» .

(٢) راجع الأم (ج ٤ ص ١٣٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والفتح (ج ٦ ص ١٦١) . ويحسن أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١٣٩) : أثرى ابن عباس وابن عمر.

(٣) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد هنا، وفيما سيأتى من مباحث الهدنة.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٧- ٩٨) : بعد أن ذكر الآية السابقة. [.....]

(٥) فى الأم: «فكان» .

(٦) كذا بالأم وهو الظاهر المناسب. وفى الأصل: «الذي» ولا نستبعد أنه محرف.

(٧) عبارة الأم: «أن الذين أمر الله بقتالهم» إلخ. وهى أظهر وأحسن من عبارة الأصل التي هى صحيحة أيضا: لأن «الذين» مفعول للمصدر، لا للفعل. فتنبه.

(٨) وكذلك الحكم: فى قتال المشركين حتى يسلموا. راجع الأم (ج ١ ص ٢٢٧) .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحتملين» وهو تصحيف.." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٠/٢

٨٠٦. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فرض الله (عز وجل) : قتال غير أهل الكتاب حتى يسلموا، وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقال: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها: ٢- ٢٨٦) . فبذا «٢» فرض على المسلمين ما أطاقوه فإذا عجزوا عنه: فإنما كلفوا منه ما أطاقوه فلا بأس: أن يكفوا عن قتال الفريقين: من المشركين وأن يهادنوهم.» .

ثم ساق الكلام «٣» ، إلى أن قال: «فهادنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «٤» (يعني «٥» : أهل مكة، بالحديبية «٦» .) فكانت «٧» الهدنة بينه وبينهم عشر سنين ونزل عليه- في سفره- في أمرهم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٨» ليغفر لك الله: ٤٨- ١- ٢) . قال الشافعي: قال

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٩- ١١٠) . [.....]

(٢) عبارة الأم هى: «فهذا فرض الله على المسلمين قتال الفرقين من المشركين، وأن يهادنوهم» . والظاهر: أنها ناقصة ومحرفة.

(٣) يحسن أن تراجع ما ذكره (ص ١٠٩- ١١٠) : ليتضح لك كلامه تماما.

(٤) فى الأم زيادة: «إلى مدة ولم يهادنهم على الأبد: لأن قتالهم حتى يسلموا، فرض: إذا قوى عليهم.» .

(٥) هذا من كلام البيهقي.

(٦) فى الأصل: «بالحديث» . وهو تصحيف. وراجع فى هذا المقام، السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٨- ٢٢٣) ، والفتح (ج ٧ ص ٣١٨- ٣١٩ وج ٨ ص ٤١٢) .

(٧) فى الأم، والسنن الكبرى (ص ٢٢١) : «وكانت» .

(٨) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

٨٠٧. "ابن شهاب: فما كان في الإسلام فتح أعظم منه.» . وذكر «١» : دخول الناس في الإسلام: حين أمنوا «٢» .

وذكر الشافعي «٣» - في مهادنة من يقوى «٤» على قتاله-: أنه «ليس له مهادنتهم على النظر: على غير جزية «٥» أكثر من أربعة أشهر.

لقوله عز وجل: (براءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا «٦» في الأرض أربعة أشهر) الآية وما بعدها:

(٩- ١- ٤) .» .

قال الشافعي «٧» : «لما قوي أهل الإسلام: أنزل الله (تعالى) على النبي «٨» (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٢/٢

مرجعه من تبوك: (براءة من الله ورسوله) .» .

ثم ساق الكلام «٩» ، إلى أن قال: «فقيل: كان الذين عاهدوا النبي

---

(١) أي: ابن شهاب، فى بقية كلامه. وهذا من كلام البيهقي.

(٢) فى الأصل: «آمنوا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من الأم والسنن الكبرى (ص ٢٢٣) . وراجع فيها (ص ١١٧- ١٢٢) وفى الجوهر النقي، والفتح (ج ٨ ص ٩- ١١) بعض ما روى فى فتح مكة، والخلاف فى أنه كان صلحا أو عنوة.

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) .

(٤) أي: الإمام.

(٥) فى الأم: «الجزية» .

(٦) فى الأم: «إلى قوله: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) الآية وما بعدها» .

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) . [.....]

(٨) فى الأم: «رسوله» .

(٩) حيث ذكر: إرسال النبي هذه الآيات، مع على وقراءته إياها على الناس فى موسم الحج. وبين: أن الفرض: أن لا يعطى لأحد مدة- بعد هذه الآيات- إلا أربعة أشهر. واستدل: بحديث صفوان بن أمية. فراجعه، وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٢٤- ٢٢٥) .." [1]

٨٠٨. "(صلى الله عليه وسلم) : قوما موادعين، إلى غير مدة معلومة. فجعلها الله (عز وجل) : أربعة أشهر ثم جعلها رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك. وأمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) في قوم-: عاهدهم إلى مدة، قبل نزول الآية.-: أن يتم إليهم عهدهم، إلى مدتهم: ما «٢» استقاموا له ومن خاف منه خيانة-: منهم «٣» - نبذ إليه. فلم يجز: أن يستأنف مدة، بعد نزول الآية-: وبالمسلمين قوة.- إلى أكثر من أربعة أشهر.»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «٤» : «من «٥» جاء-: من المشركين.-:

يريد الإسلام فحق على الإمام: أن يؤمنه: حتى يتلو عليه كتاب الله (عز وجل) ، ويدعوه إلى الإسلام: بالمعنى الذي يرجو: أن يدخل الله به عليه الإسلام. لقول الله (عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وإن أحد من المشركين استجارك. فأجره حتى يسمع كلام الله «٦» ثم أبلغه)

---

(١) فى الأم: «رسوله» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٣/٢

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «فاستقاموا» وهو خطأ وتصحيف. وراجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ٢٩٢- ٢٩٣) : لفائدته هنا وفيما بعده. وراجع الفتح (ج ٨ ص ٢٢١) .

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) : قبل ما تقدم بقليل.

(٥) فى الأم: «ومن» .

(٦) راجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ١٢٥) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٩) : ففيه مزيد فائدة.." [١]

٨٠٩. "(مأمنه: ٩- ٦) «١» . وإبلاغه مأمنه: أن يمنعه من المسلمين والمعاهدين: ما كان في بلاد الإسلام، أو حيث ما «٢» يتصل ببلاد الإسلام.»

«قال: وقوله «٣» عز وجل: (ثم أبلغه مأمنه) [يعني «٤»]- والله أعلم-: منك، أو ممن يقتله «٥» : على دينك [أو «٦»] ممن يطيعك.

لا: أمانه «٧» [من «٨»] غيرك: من عدوك وعدوه: الذي لا يأمنه، ولا يطيعك «٩» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «١٠» : «جماع الوفاء بالنذر، والعهد «١١» -: كان بيمين، أو غيرها.-

في قول «١٢» الله تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا: أوفوا بالعقود: ٥- ١) وفي قوله تعالى: (يوفون بالنذر، ويخافون يوما كان شره مستطيرا: ٧٦- ٧) .» .

---

(١) فى الأم زيادة: «الآية» . ثم قال: «ومن قلت: ينبذ إليه أبلغه مأمنه» . وسيأتى نحوه قريبا.

(٢) هذا ليس بالأم.

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «لعله» وكتب فوقه بمداد آخر: «معك» . والأول مصحف عما فى الأم والثاني خطأ.

(٦) هذا ليس بالأصل ولا بالأم. وقد رأينا زيادته: ليشمل الكلام كل من يطيعه سواء أكان مؤمنا أم معاهدا. ويؤكد ذلك لا حق كلامه. وبدون هذه الزيادة يكون قوله: ممن يطيعك بيانا لقوله: ممن يقتله. [.....]

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمانة» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٤/٢

(٨) الزيادة عن الأم.

(٩) راجع كلامه بعد ذلك: لفائدته.

(١٠) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٦) .

(١١) فى الأم: «وبالعهد» وهو أحسن.

(١٢) فى الأم: «قوله» .." [1]

٨١٠. "«وبين: أن الأزواج: الذين يعطون النفقات-: لأنهم الممنوعون من نسائهم.- وأن نساءهم: المأذون للمسلمين أن «١» ينكحوهن:

إذا آتوهن أجورهن. لأنه لا إشكال عليهم: في أن ينكحوا غير ذوات الأزواج إنما كان الإشكال: في نكاح ذوات الأزواج حتى قطع الله عصمة الأزواج: بإسلام النساء وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي «٢» العدة قبل إسلام الأزواج.»

«فلا يؤدي أحد «٣» نفقة في «٤» امرأة فاتت، إلا ذوات «٥» الأزواج «٦» .»

«قال الشافعي: قال «٧» الله (عز وجل) للمسلمين: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر ٦٠- ١٠) . فأبانهن من المسلمين وأبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي العدة. وكان «٨» الحكم في إسلام الزوج،

---

(١) فى الأم: «بأن» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل هنا وفيما سيأتى: «بمعنى» . وهو تصحيف. وبمناسبة ذلك، نرجو: أن يثبت- فى آخر (س ٨ من ص ٢٥١ ج ١) كلمتان سقطتا من الطابع، وهما: «أن العدة» .

(٣) أي: من المسلمين للمشركين. وعبارة الأم- ولعلها أظهر-: «فلا يؤتى أحد» أي: من المشركين من جهة المسلمين. [.....]

(٤) عبارة الأم: «نفقته من» .

(٥) فى الأصل: «ذات» ولعل النقص من الناسخ. فتأمل.

(٦) راجع المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢) : لأهميته.

(٧) فى الأم: «وقد قال» . ولعل ما فى الأصل أحسن.

(٨) عبارة الأم: «فكان» . وهى أظهر.." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٩/٢

٨١١. "الحكم في إسلام المرأة: لا يختلفان «١» .».

«وقال «٢» الله تعالى (واسألوا ما أنفقتم، وليسألوا ما أنفقوا: ٦٠- ١٠) . يعني (والله أعلم) : أن أزواج المشركات: من المؤمنين إذا منعهن «٣» المشركون إتيان أزواجهن «٤» -: بالإسلام «٥» .-: أدوا «٦» ما دفع إليهن الأزواج: من المهور كما يؤدي المسلمون ما دفع أزواج المسلمات: من المهور. وجعله الله «٧» (عز وجل) حكما بينهم.»

«ثم حكم [لهم «٨»]- في مثل ذلك المعنى- حكما ثانيا «٩» فقال: (وإن فاتكم شيء: من أزواجكم إلى الكفار، فعاقبتم) كأنه «١٠» (والله أعلم) يريد «١١» : فلم تعفوا عنهم إذا١»

لم يعفوا عنكم مهور

---

(١) راجع أيضا فى الأم (ج ٧ ص ٢٠٢- ٢٠٣) : رده القوى على من فرق بين المسألتين، وقال: إذا أسلم الزوج قبل امرأته. وقعت الفرقة بينهما: إذا عرض عليها الإسلام فأبت.

(٢) فى الأم: «قال» . وما في الأصل أولى كما لا يخفى.

(٣) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٤) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٥) أي: بسبب إسلام الأزواج.

(٦) أي: أدى المشركون للأزواج. وعبارة الأم: «أوتوا» أي: الأزواج. وهى أنسب بالكلام السابق وعبارة الأصل أنسب بالكلام اللاحق.

(٧) لفظ الجلالة غير موجود بالأم.

(٨) زيادة حسنة، عن الأم.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثابتا» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) هذا ليس بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. وفى الأصل: «كان» ، وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يرد» والنقص من الناسخ.

(١٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «إذ» . ولعله محرف فتأمل.." (١)

٨١٢. "نسائكم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم، مثل ما أنفقوا: ٦٠- ١١) .

كأنه يعني: من مهورهم إذا فاتت امرأة مشرك «١» : أتتنا «٢» مسلمة قد أعطاها مائة في مهرها

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٠/٢

وفاتت امرأة «٣» مشركة إلى الكفار، قد أعطاها «٤» مائة-: حسبت مائة المسلم، بمائة المشرك.
فقيل: تلك:
العقوبة.»
«قال: ويكتب بذلك، إلى أصحاب عهود المشركين: [حتى «٥»] يعطى المشرك «٦» ما قصصناه «٧» -: من مهر امرأته.- للمسلم الذي فاتت امرأته إليهم: ليس «٨» له غير ذلك.» .
ثم بسط الكلام في التفريع: على «٩» [هذا] القول فى موضع دخول النساء في صلح النبي (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية «١٠» .
وقال في موضع آخر «١١» : «وإنما ذهبت: إلى أن النساء كن في صلح

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «مشركة» وهو خطأ وتحريف.
(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتينا» وهو تصحيف.
(٣) أي: امرأة مسلم. ولو صرح به لكان أحسن.
(٤) أي: زوجها المسلم.
(٥) زيادة متعينة، عن الأم.
(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشركين» وهو خطأ وتحريف.
(٧) أي: قطعناه عنه. وعبارة الأم: «ما قاصصناه به» وهى أظهر. أي: جعلناه فى مقابلة مهر المسلم.
(٨) هذه الجملة حالية. وراجع ما ذكره بعد ذلك: فيما إذا تفاوت المهران.
(٩) فى الأصل: «وعلى القول» . ولعل الصواب حذف ما حذفنا، وزيادة ما زدنا.
(١٠) راجع الفصل الخاص بذلك (ص ١١٤- ١١٧) : لاشتماله على فوائد مختلفة.
(١١) من الأم (ج ٤ ص ١١٣) . [.....]."[1]

٨١٣. "ألزمهم الحكم: متولين. لأنهم إنما يتولون «١» : بعد الإتيان فأما: ما لم يأتوا فلا يقال لهم: تولوا «٢» .».
وقد أخبرنا «٣» أبو سعيد- في كتاب الجزية-: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٤» : «لم أعلم مخالفا-: من أهل العلم بالسير.-: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزل المدينة: وادع يهود كافة على غير جزية [و «٥»] أن قول الله (عز وجل) : (فإن جاؤك: فاحكم بينهم، أو أعرض عنهم) إنما نزلت: في «٦» اليهود الموادعين: الذين لم يعطوا جزية، ولم يقروا: بأن «٧» تجري «٨»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧١/٢

عليهم وقال بعضهم «٩» : نزلت فى اليهوديين الذين زنيا «١٠» .»

«قال: والذي «١١» قالوا، يشبه ما قالوا لقول الله عز وجل: (وكيف يحكمونك: وعندهم التوراة فيها «١٢» حكم الله؟!: ٥- ٤٣)

---

(١) فى الأم: «تولوا» . وما فى الأصل أحسن.

(٢) راجع ما ذكره بعد ذلك: فهو مفيد فى بعض الأبحاث السابقة واللاحقة.

(٣) قد ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» فرأينا أن الأليق إثباته كاملا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٩) . وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٣- ٢٠٤) .

(٥) زيادة متعينة، عن الأم والمختصر.

(٦) عبارة المختصر: «فيهم» .

(٧) فى المختصر: «أن» .

(٨) عبارة الأم والمختصر: «يجرى عليهم الحكم» .

(٩) فى الأم: «بعض» .

(١٠) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «رتبا» وهو تصحيف. [.....]

(١١) عبارة المختصر: «وهذا أشبه بقول الله» . وهى أحسن.

(١٢) فى المختصر: «الآية» . وما سياتي إلى قوله: وليس للامام غير مذكور فيه.." [١]

٨١٤. "ولم يشترط: أن يجري عليهم الحكم ثم جاءوه متحاكمين-: فهو بالخيار: بين أن يحكم بينهم، أو يدع الحكم. فإن اختار أن يحكم بينهم:

حكم بينهم حكمه بين المسلمين «١» . فإن «٢» امتنعوا- بعد رضاهم بحكمه-: حاربهم.»

«قال: و «٣» ليس للإمام الخيار في أحد-: [من «٤»] المعاهدين: الذين يجري عليهم الحكم.-: إذا جاءوه في حد لله (عز وجل) . وعليه:

أن يقيمه.»

«قال «٥» : وإذا «٦» أبى «٧» بعضهم على «٨» بعض، ما فيه [له «٩»] حق عليه «١٠» فأتى «١١» طالب الحق إلى الإمام، يطلب حقه-: فحق لازم للإمام (والله أعلم) : أن يحكم [له «١٢»] على من كان له عليه حق: منهم

---

(١) قال فى الأم- بعد ذلك-: «لقول الله: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) .» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٦/٢

ثم فسر القسط بما تقدم (ص ٧٣) .

(٢) هذا إلى قوله: حاربهم قد ذكر فى الأم بعد قوله: يقيمه بقليل وقبل ما بعده. ولعل تأخيره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: يقيمه ذكر فى المختصر (ص ٢٠٤) ، والسنن الكبرى (ص ٢٤٨) .

(٤) الزيادة عن الأم والمختصر والسنن الكبرى.

(٥) بعد أن ذكر آية الجزية، وفسر الصغار بما ذكره هنا فى آخر الكلام.

(٦) فى الأم: «فإذا» . وهو أحسن.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتى» وهو تصحيف.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إلى» وهو تصحيف.

(٩) زيادة حسنة، عن الأم.

(١٠) فى الأم تقديم وتأخير.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأبى» وهو تصحيف.

(١٢) زيادة حسنة، عن الأم.." (١)

٨١٥. "«فلما كان معقولا في حكم الله (عز وجل) ، ما وصفت-:-

انبغى «١» لأهل العلم عندي، أن يعلموا: أن ما حل-: من الحيوان.-:

فذكاة «٢» المقدور عليه [منه «٣»] : مثل «٤» الذبح، أو النحر وذكاة غير المقدور عليه منه: ما يقتل «٥» به: جارح، أو سلاح.» .

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٦» : «الكلب المعلم: الذي إذ أشلي: استشلى «٧» وإذا أخذ: حبس، ولم يأكل. فإذا فعل هذا مرة بعد مرة: كان معلما، يأكل صاحبه مما حبس عليه-: وإن قتل.-: ما لم يأكل «٨» .» .

---

(١) عبارة الأصل هكذا: «اسعى» . والظاهر أنها مصحفة عما ذكرنا.

(٢) فى الأصل: «بزكاة» . وهو خطأ وتصحيف.

(٣) زيادة حسنة.

(٤) لعله إنما عبر بذلك: لئلا تخرج ذكاة الجنين التي هى: ذكاة أمه.

(٥) فى الأصل: «ينل» . وهو إما محرف عما ذكرنا، أو عن: «ينال» .

وراجع فى هذا المقام: الأم (ج ٢ ص ١٩٧- ٢٠٣) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٠٧- ٢١٠) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٤٥- ٢٤٩) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٧٥- ٤٨٢) ، والمجموع (ج ٩ ص ٨٠-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٨/٢

. (٩٢

(٦) كما فى الأم (ج ٢ ص ١٩١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠٥) . [.....]

(٧) ورد فى الأصل: بالألف وهو تصحيف. أي: إذا دعى أجاب. والإشلاء:

يستعمل أيضا: فى الإغراء على الفريسة خلافا لابن السكيت. وحمله على المعنى الأول هنا وأولى وأحسن. وانظر المجموع (ج ٩ ص ٩٧- ٩٨) .

(٨) انظر ما ذكره بعد ذلك (ص ١٩٢) : من الحكم فيما إذا أكل. وراجع فى المقام كله: السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٣٥- ٢٣٨ و٢٤١- ٢٤٥) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٨٢- ٤٨٣) ، والمجموع (ج ٩ ص ٩٨- ١٠٨) ، وشرح العمدة (ج ٤ ص ١٩٧- ١٩٩) .." [(١)]

٨١٦. "«قال الشافعي: فيحل ما حرم: من «١» الميتة والدم ولحم الخنزير وكل ما حرم-: مما لا «٢» يغير العقل: من الخمر.-: للمضطر.»

«والمضطر: الرجل «٣» يكون بالموضع: لا طعام معه «٤» فيه، ولا شيء يسد فورة جوعه-: من لبن، وما أشبهه.- ويبلغه «٥» الجوع:

ما يخاف منه الموت، أو المرض: وإن لم يخف الموت أو يضعفه، أو يضره «٦» أو يعتل «٧» أو يكون ماشيا: فيضعف عن بلوغ حيث يريد أو راكبا: فيضعف عن ركوب دابته أو ما في هذا المعنى: من الضرر «٨» البين.»

«فأي هذا ناله: فله أن يأكل من المحرم وكذلك: يشرب من المحرم: غير المسكر مثل: الماء: [تقع «٩»] فيه الميتة وما أشبهه «١٠» .».

---

(١) عبارة الأم: «من ميتة ودم ولحم خنزير» . وراجع المجموع (ج ٩ ص ٣٩- ٤٢) . [.....]

(٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «لم» ، ولعله مصحف.

(٣) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون الرجل» ولعله من عبث الناسخ.

(٤) فى الأم تأخير وتقديم.

(٥) كذا بالأم وهو المناسب. وعبارة الأصل: «وبلغه» والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو سقط منها كلمة: «قد» .

(٦) فى الأم: «ويضره» . وما فى الأصل أحسن.

(٧) كذا بالأم. وعبارة الأصل: «أو يعتمد أن يكون» . وهى مصحفة.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الضرب» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨١/٢

(٩) زيادة جيدة، عن الأم.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٥٧- ٣٥٨) : ما روى فى ذلك، عن مسروق وقتادة ومعمر. لفائدته.." [1]

٨١٧. "«وأحب «١» : أن يكون آكله: إن أكل وشاربه: إن شرب أو جمعهما-: فعلى ما يقطع عنه الخوف، ويبلغ [به «٢»] بعض القوة.

ولا يبين: أن يحرم عليه: أن يشبع ويروى وإن أجزأه دونه-: لأن التحريم قد زال عنه بالضرورة. وإذا بلغ الشبع والري: فليس له مجاوزته لأن مجاوزته-: حينئذ.- إلى الضرر، أقرب منها إلى النفع «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «فمن «٥» خرج سفرا «٦» : عاصيا لله «٧» لم يحل له شيء-: مما حرم «٨» عليه.- بحال «٩» : لأن الله (جل ثناؤه) إنما «١٠» أحل ما حرم، بالضرورة- على شرط: أن يكون المضطر: غير با غ، ولا عاد، ولا متجانف لإثم.»

«ولو خرج: عاصيا ثم تاب، فأصابته الضرورة بعد التوبة-:

رجوت: أن يسعه «١١» أكل المحرم وشربه.»

---

(١) فى الأصل: «واجب» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من عبارة الأم: «وأحب إلى» .

(٢) زيادة جيدة عن الأم

(٣) راجع ما ذكره بعد ذلك والمختصر (ج ٥ ص ٢١٦- ٢١٧) : فهو جليل الفائدة، وراجع المجموع (ج ٩ ص ٤٢- ٤٣ و٥٢- ٥٣) .

(٤) كما فى الأم (ج ٢ ص ٢٢٦) .

(٥) فى الأم: «ومن» . [.....]

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى الأم زيادة: «الله عز وجل» .

(٨) هذا: مذهب الجمهور. وجوز بعضهم: التناول مطلقا. انظر الفتح (ج ٩ ص ٥٣٣) .

(٩) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أن ليسعه» وزيادة اللام من الناسخ.." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٩١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٩٢

٨١٨. "(ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم ذلك: جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون: ٦- ١٤٦)

.

قال الشافعي (رحمه الله) : الحوايا: ما حوى «١» الطعام والشراب، في البطن» .

«فلم يزل ما حرم الله (عز وجل) على بني إسرائيل-: اليهود خاصة، وغيرهم عامة.- محرما: من حين حرمه، حتى بعث الله (تبارك وتعالى) محمدا (صلى الله عليه وسلم) : ففرض الإيمان به، وأمر «٢» : باتباع نبي «٣» الله (صلى الله عليه وسلم) وطاعة أمره: وأعلم خلقه: أن «٤» طاعته: طاعته وأن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين كان قبله وجعل «٥» من أدركه وعلم دينه-: فلم يتبعه.-: كافرا به. فقال: (إن الدين عند الله: الإسلام: ٣- ١٩ «٦») .».

«وأنزل «٧» في أهل الكتاب-: من المشركين.-: (قل: يا أهل

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى. أي: من الأمعاء. وفى الأصل والمجموع: «حول» وهو تصحيف على ما يظهر. والحوايا جمع: «حوية» . وراجع في الفتح (ج ٨ ص ٢٠٥) تفسير ابن عباس لذلك وغيره: مما يتعلق بالمقام.

(٢) هذا إلى: أمره ليس بالسنن الكبرى.

(٣) فى الأم: «رسوله» .

(٤) عبارة السنن الكبرى هى: «أن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين قبله فقال» إلخ.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «وجمل» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم زيادة: «فكان هذا فى القرآن» .

(٧) فى الأم زيادة: «عز وجل» .." [1]

٨١٩. "(الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا) الآية، إلى: (مسلمون: ٣- ٦٤) وأمر»

:

بقتالهم حتى يعطوا الجزية «٢» : إن لم يسلموا وأنزل فيهم: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي: الذي يجدونه مكتوبا عندهم: في التوراة، والإنجيل) الآية «٣» : (٧- ١٥٧) . فقيل (والله أعلم) : أوزارهم «٤» ، وما منعوا-: بما أحدثوا.- قبل ما شرع: من دين محمد صلى الله عليه وسلم «٥» .».

«فلم يبق خلق يعقل-: منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم.-:

كتابي «٦» ، ولا وثني، ولا حي بروح «٧» -: من جن، ولا إنس.-:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٦/٢

بلغته دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا قامت عليه حجة الله: باتباع دينه وكان «٨» مؤمنا: باتباعه وكافرا: بترك اتباعه.»

---

(١) فى الأم: «وأمرنا» .

(٢) فى الأم زيادة: «عن يد وهم صاغرون» وهو اقتباس من آية التوبة: (٢٩) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إلى قوله: (والأغلال التي كانت عليهم) .» .

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أو زادهم» وهو تصحيف.

(٥) راجع فى السنن الكبرى، أثر ابن عباس: فى ذلك.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «من جن ولا إنس بلغته دعوته» . [.....]

(٧) فى الأم: «ذو روح» .

(٨) عبارة السنن الكبرى: «ولزم كل امرئ منهم تحريم» إلخ.." [(١)]

٨٢٠. "«ولزم كل امرئ منهم-: آمن به، أو كفر.- تحريم «١» ما حرم الله (عز وجل) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم-: كان «٢» مباحا قبله في شيء:

من الملل أو «٣» غير مباح.- وإحلال ما أحل على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) : كان «٤» حراما في شيء: من الملل [أو غير حرام «٥»] » «وأحل الله (عز وجل) : طعام أهل الكتاب وقد «٦» وصف ذبائحهم، ولم يستثن منها شيئا.»

«فلا يجوز أن تحرم «٧» ذبيحة كتابي وفي الذبيحة حرام- على «٨» كل مسلم-: مما «٩» كان حرم على أهل الكتاب، قبل محمد

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يحرم» وهو تحريف.

(٢) هذا إلى قوله: «مباح» ليس بالسنن الكبرى.

(٣) هذا إلى قوله: الملل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط من الناسخ أو الطابع.

(٤) هذا إلى قوله: الملل ليس بالسنن الكبرى. وراجع فيها: حديثى جابر ومعقل ابن يسار.

(٥) هذه زيادة حسنة ملائمة للكلام السابق فرأينا إثباتها: وان كانت غير موجودة بالأم ولا غيرها.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «فكان ذلك- عند أهل التفسير-: ذبائحهم، لم يستثن» إلخ.

(٧) كذا بالأم بزيادة: «منها» . وهو صحيح ظاهر فى التفريع، وملائم لما بعده.

وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «فلا يجوز أن تحل» . والظاهر: أنها محرفة. وقد يقال:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٧/٢

«إن مراده– فى هذه الرواية– أن يقول: إذا حدثت ذبيحة كتابى قبل الإسلام، وادخر منها شيء محرم، وبقي إلى ما بعد الإسلام-: فلا يجوز للمسلم أن يتناوله لأن الذبح حدث: والحرمة لم تنسخ بعد.» .

وهو بعيد، ويحتاج الى بحث وتثبت من صحته.

(٨) هذا متعلق بقوله: تحرم. ولو قدم على ما قبله: لكان أحسن وأظهر.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو بيان لقوله: حرام. وفى الأصل: بما» وهو خطأ وتصحيف." [١]

٨٢١. "(صلى الله عليه وسلم) . ولا «١» يجوز: أن يبقى شيء «٢» : من شحم البقر والغنم.

وكذلك: لو ذبحها كتابي لنفسه، وأباحها لمسلم «٣» -: لم يحرم على مسلم: من شحم بقر ولا غنم منها، شيء «٤» » .

«ولا يجوز: أن يكون شيء حلالا-: من جهة الذكاة «٥» .-

لأحد، حراما على غيره. لأن الله (عز وجل) أباح ما ذكر: عامة «٦» لا: خاصة.»

«و «٧» هل يحرم على أهل الكتاب، ما حرم عليهم [قبل محمد صلى الله عليه وسلم «٨»]-: من هذه الشحوم وغيرها.-: إذا لم يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم.؟»

«قال الشافعي: قد «٩» قيل: ذلك كله محرم عليهم، حتى يؤمنوا.»

---

(١) هذا إلى آخر الكلام، ليس بالسنن الكبرى.

(٢) أي: على الحرمة. وقوله: شيء ليس بالأم.

(٣) أي: أعطاه إياها، أو لم يمنعه من الانتفاع بها. [.....]

(٤) هذا: مذهب الجمهور وروى عن مالك وأحمد: التحريم. راجع في الفتح (ج ٩ ص ٥٠٣) : دليل عبد الرحمن بن القاسم على ذلك، والرد عليه. وراجع فى السنن الكبرى: حديث عبد الله بن المغفل الذي يدل على الإباحة.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «الزكاة لآخر» وهو تصحيف.

(٦) أي: إباحة عامة، لا إباحة خاصة. وفى الأم: «عاما لا خاصا» وهو حال من «ما» .

(٧) عبارة الأم: «فإن قال قائل: هل» .

(٨) زيادة جيدة، عن الأم.

(٩) فى الأم: «فقد» .." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٩/٢

٨٢٢. "نعلم فيه حراما وكذلك الآنية: إذا لم نعلم نجاسة «١» ثم قال- في هذا وفي «٢» مبايعة المسلم: يكتسب الحرام والحلال والأسواق: يدخلها ثمن الحرام.-: «ولو تنزه امرؤ «٣» عن هذا، وتوقاه- : ما لم يتركه: على أنه محرم.-: كان حسنا «٤» . لأنه قد يحل له: ترك ما لا يشك في حلاله. ولكني أكره: أن يتركه: على تحريمه فيكون. جهلا بالسنة، أو رغبة عنها.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، أنا عبد الرحمن (يعني: ابن أبي حاتم) أخبرني أبي، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل:

(يا أيها الذين آمنوا: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم «٥» : ٤- ٢٩) .- قال:

---

(١) يحسن أن تراجع فى هذا البحث، المختصر والأم (ج ١ ص ٤ و٧) ، والسنن الكبرى (ج ١ ص ٣٢- ٣٣) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٩٢) ، وشرح مسلم للنووى (ج ١٣ ص ٧٩- ٨٠) ، والمجموع (ج ١ ص ٢٦١- ٢٦٥) .

(٢) فى الأصل: «أو» والزيادة من الناسخ.

(٣) عبارة الأصل: «ولو تنزو امر» . وهو تصحيف.

(٤) للشافعى فى الأم (ج ٢ ص ١٩٥) : كلام جيد يتصل بهذا المقام فراجعه.

وانظر السنن الكبرى (ج ٥ ص ٣٣٤- ٣٣٥) .

(٥) راجع فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ١٦٣) : أثر قتادة فى ذلك وغيره. مما يتعلق بالمقام.." [١]

٨٢٣. "«لا يكون في هذا المعنى، إلا: هذه الثلاثة الأحكام «١» وما عداها فهو: ألا كل بالباطل على المرء في ماله: فرض من الله (عز وجل) : لا ينبغي له [التصرف «٢»] فيه وشيء يعطيه: يريد به وجه صاحبه. ومن الباطل، أن يقول: احزر «٣» ما في يدي وهو لك.» .

وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ (إجازة) : أن أبا العباس محمد بن يعقوب، حدثهم: أنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «جماع ما يحل: أن يأخذه «٥» الرجل من الرجل المسلم ثلاثة وجوه: (أحدها) :

ما وجب على الناس في أموالهم-: مما ليس لهم دفعه: من جناياتهم، وجنايات من يعقلون عنه.- وما وجب عليهم: بالزكاة، والنذور، والكفارات، وما أشبه ذلك» «و [ثانيها «٦»] : ما أوجبوا على أنفسهم: مما أخذوا به العوض:

من البيوع، والإجارات، والهبات: للثواب وما في معناها «٧» .»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٤/٢

«و [ثالثها «٨»] : ما أعطوا: متطوعين-. من أموالهم.-:

التماس واحد من وجهين (أحدهما) : طلب ثواب الله. (والآخر) :

---

(١) يقصد: الوجوه الثلاثة الآتية فى رواية الربيع. فتأمل.

(٢) زيادة حسنة: للايضاح.

(٣) أي: قدر. وفى الأصل: «احرز» وهو خطأ وتصحيف

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٤٧- ١٤٨) . [.....]

(٥) فى الأم: «يأخذه» وهو أحسن.

(٦) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.

(٧) فى الأم: «معناه» ، وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.." [1]

٨٢٤. "طلب الاستحماد «١» إلى «٢» من أعطوه إياه. وكلاهما: معروف حسن ونحن نرجو عليه: الثواب إن شاء الله.» .

«ثم: ما أعطى الناس من أموالهم-: من غير هذه الوجوه، وما في معناها.-: واحد من وجهين (أحدهما) : حق (والآخر) : باطل فما أعطوه «٣» -: من الباطل.-: غير جائز لهم، ولا لمن أعطوه وذلك: قول الله عز وجل: (و «٤» لا تأكلوا أموالكم بينكم، بالباطل: ٢- ١٨٨) .».

«فالحق من هذا الوجه-: الذي هو خارج من هذه الوجوه التي وصفت.- يدل: على الحق: في نفسه وعلى الباطل: فيما خالفه.»

«وأصل ذكره: في القرآن، والسنة، والآثار. قال «٥» الله عز وجل- فيما ندب به «٦» أهل دينه-: (وأعدوا لهم ما استطعتم: من قوة، ومن رباط الخيل «٧» ترهبون به عدو الله وعدوكم: ٨- ٦٠) فزعم

---

(١) كذا بالأم وهو المقصود. وقد ورد فى الأصل مضروبا على الدال بمداد آخر، ومثبتا بدلها همزة. وهو خطأ وتصحيف.

(٢) فى الأم: «ممن» وكلاهما صحيح على ما أظن.

(٣) فى الأم: «أعطوا» والضمير العائد على: «ما» مقدر فى عبارتها.

(٤) كذا بالأم. وقد ورد فى الأصل: مضروبا على الواو بمداد آخر. وهو خطأ ناشىء عن الاشتباه بآية النساء السابقة. ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٦ ص ٩١- ٩٥) ، بعض ما ورد: فى أخذ

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٥/٢

أموال الناس بغير حق.

(٥) هذا إلى قوله: الرمي ذكر في السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٣) .

(٦) أي: كلف به. وفى الأم: «إليه» أي: دعا إليه.

(٧) ذكر فى الأم إلى هنا.." [١]

٨٢٥. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال «١» : «قلت «٢» للشافعي: ما لغو اليمين؟. قال: الله أعلم أما الذي نذهب إليه: فما قالت عائشة (رضي الله عنها) أنا مالك، عن هشام، عن «٣» عروة، عن عائشة (رضي الله عنها) : أنها قالت: لغو اليمين: قول الإنسان: لا والله وبلى والله «٤» .»

«قال «٥» الشافعي: اللغو «٦» في كلام «٧» العرب: الكلام غير المعقود

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٢٢٥- ٢٢٦) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٨) .

وقد ذكر بعض ما سيأتى، فى المختصر (ج ٥ ص ٢٢٥) . وقد أخرج البخاري قول عائشة، من طريقين، عن هشام، عن عروة. وأخرجه أبو داود من طريق إبراهيم ابن الصائغ، عن عطاء عنها: مرفوعا، وموقوفا. انظر السنن الكبرى (ص ٤٩) ، وشرح الموطأ (ج ٣ ص ٦٣) .

(٢) فى الأم: «فقلت» .

(٣) فى الأصل: «بن» وهو تصحيف. والتصحيح من عبارة الأم وغيرها: «هشام بن عروة عن أبيه» .

(٤) قال الفراء (كما فى اللسان) : «كأن قول عائشة، أن اللغو: ما يجرى فى الكلام على غير عقد. وهو أشبه ما قيل فيه، بكلام العرب» . وقد أخرج البيهقي عن عائشة أيضا: ما يؤكد ذلك. وقال الماوردي- كما فى شرح الموطأ، والفتح (ج ٨ ص ١٩١) -: «أي: كل واحدة منهما-: إذا قالها مفردة.- لغو. فلو قالهما معا: فالأولى لغو والثانية منعقدة: لأنها استدراك مقصود.» . وأخرج البيهقي عن ابن عباس، مثل قول عائشة.

(٥) فى الأم: «فقلت للشافعى: وما الحجة فيما قلت؟. قال: الله أعلم اللغو» إلخ.

(٦) هذا وما سيأتى عن الشافعي إلى قوله: وعليه الكفارة نقله فى اللسان (مادة: لغل) : ببعض اختصار واختلاف.

(٧) فى الأم والمختصر واللسان: «لسان» .." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٠٦

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٠٩

٨٢٦. "والعجلة «١» لا يعقد: على ما حلف [عليه] «٢» .»

«وعقد اليمين: أن يعنيها «٣» على الشيء بعينه: أن لا يفعل الشيء فيفعله أو: ليفعلنه «٤» فلا يفعله أو «٥» : لقد كان وما كان.»

«فهذا: آثم وعليه الكفارة: لما وصفت: من [أن «٦»] الله (عز وجل) قد جعل الكفارات: في عمد «٧» المأثم «٨» . قال «٩» : (وحرم عليكم صيد البر: ما دمتم حرما: ٥- ٩٦) وقال (لا «١٠» تقتلوا الصيد:)

---

(١) ذكر فى المختصر واللسان إلى هنا. وقد يوهم ذلك: أن ما ذكر هنا إنما هو: للتقييد. والظاهر: أنه: لبيان الغالب وأن العبرة: بعدم العقد سواء أوجد شيء من ذلك، أم لا.

(٢) زيادة حسنة، عن الأم.

(٣) أي: يقصدها ويأتى بها. وعبارة الأصل: «يعينها» وهى مصحفة عن ذلك، أو عن عبارة الأم والمختصر: «يثبتها» أي: يحققها. وعبارة اللسان: «تثبتها» بالتاء: هنا وفيما سيأتى. وذكر فى المختصر إلى قوله: بعينه.

(٤) فى الأصل: «أو ليفعله» وهو تحريف. والتصحيح من الأم واللسان.

(٥) كذا بالأم واللسان. وهو الظاهر. وفى الأصل: بالواو فقط. ولعل النقص من الناسخ.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «عمل» وهو تصحيف.

(٨) راجع كلامه فى الأم (ص ٥٦) ، والمختصر (ص ٢٢٣) . وانظر السنن الكبرى (ص ٣٧) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٨٧- ٢٨٨) : من وجوب الكفارة فى القتل العمد.

(٩) فى الأم: «فقال» . [.....]

(١٠) فى الأم: «ولا» وهو خطأ من الناسخ أو الطابع.." [1]

٨٢٧. "مؤمنة «١» ويجزي كل ذي نقص: بعيب لا يضر بالعمل إضرارا» بينا.» . وبسط الكلام في شرحه «٣» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) - في قول الله عز وجل: (من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره: وقلبه مطمئن بالإيمان: ١٦- ١٠٦) .-:

«فجعل قولهم الكفر: مغفورا لهم، مرفوعا عنهم: في الدنيا والآخرة «٥» . فكان المعنى الذي عقلنا: أن قول المكره، كما لم يقل «٦» :

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١١/٢

في الحكم. وعقلنا: أن الإكراه هو: أن يغلب بغير فعل منه. فإذا تلف «٧»

---

(١) عبارة الأم: «ويجزى فى الكفارات ولد الزنا، وكذلك كل» إلخ.

(٢) في الأم: «ضررا» .

(٣) فراجعه (ص ٥٩- ٦٠) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٢٩) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٥٧- ٥٩) ، والفتح (ج ١١ ص ٤٧٧- ٤٧٨) . وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٣٦) .

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٦٩) . ويحسن أن تراجع أول كلامه. وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٣٢- ٢٣٣) .

(٥) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٢٤ و٢٩٨- ٢٩٩) ، والفتح (ج ١٢ ص ٢٥٧) .

(٦) كذا بالأم أي: كعدمه. وفى الأصل: «يعقل» . وهو محرف. ويؤكد ذلك عبارة المختصر: «يكن» . ولو كان أصل الكلام: «أن المكره» إلخ لكان ما فى الأصل صحيحا: أي كالمجنون.

(٧) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «حلف» وهو تصحيف.." [1]

٨٢٨. "يكون «١» دلالة: على ما فيه الحظ بالشهادة «٢» ومباح «٣» تركها. لا: حتما يكون من تركه عاصيا: بتركه. (واحتمل «٤») : أن يكون حتما منه يعصي من تركه: بتركه.»

«والذي أختار: أن لا يدع المتبايعان الإشهاد وذلك: أنهما إذا أشهدا: لم يبق في أنفسهما شيء لأن ذلك: إن كان حتما: فقد أدياه وإن كان دلالة: فقد أخذا «٥» بالحظ فيها.»

«قال: وكل ما ندب الله (عز وجل) إليه-: من فرض، أو دلالة.-:

فهو بركة على من فعله. ألا ترى: أن الإشهاد في البيع، إذا «٦» كان دلالة: كان فيه «٧» : [أن] المتبايعين، أو أحدهما: إن أراد ظلما: قامت البينة عليه فيمنع من الظلم الذي يأثم به. وإن كان تاركا «٨» : لا يمنع منه. ولو

---

(١) عبارة الأم: «تكون الدلالة» ولعل فيها بعض التحريف. وعبارة المختصر: «يكون مباحا تركه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالشهاد» والنقص من الناسخ.

(٣) كذا بالأصل والأم وهو خبر مقدم. ولو قال: «ويباح، أو فيباح» ، لكان أولى وأظهر.

(٤) هذا شروع فى بيان الأمر الثاني. ولو قال: «وثانيهما» أو: «والآخر» كما فى المختصر لكان أحسن.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١٤/٢

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «أخذنا لحط» ، وهو تصحيف.
(٦) عبارة الأم: «إن كان فيه» أي فى البيع. وما فى الأصل أولى.
(٧) فى الأصل: «قيمة» وهو محرف عما ذكرنا والتصحيح والزيادة من الأم.
أو محرف عن: «قيمته» مرادا منه: الفائدة. وهو بعيد من حيث الاستعمال. [.....]
(٨) أي: للاشهاد لا يمنع من الظلم. وفى الأصل: «كارها» وهو تحريف.
لتصحيح عن الأم.." (١)

٨٢٩. "نسي، أو وهم-: فجحد.-: منع من المأثم على ذلك: بالبينة وكذلك: ورثتهما بعدهما.؟!.»

«أو لا ترى: أنهما، أو أحدهما «١» : لو وكل وكيلا: [أن «٢»] يبيع فباع هو «٣» رجلا، وباع وكيله آخر-: ولم يعرف: أي البيعين أول «٤» ؟ -: لم يعط الأول: من المشتريين «٥» بقول البائع. ولو كانت بينة، فأثبتت «٦» : أيهما أول؟ -: أعطي الأول.؟!.»

«فالشهادة: سبب قطع المظالم، وتثبيت «٧» الحقوق. وكل أمر الله (جل ثناؤه) ، ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الخير «٨» الذي لا يعتاض منه من تركه «٩» .».

«قال الشافعي «١٠» : والذي «١١» يشبه- والله أعلم وإياه أسأل

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أو إحداهما» والزيادة من الناسخ.
(٢) زيادة حسنة عن الأم.
(٣) فى الأم: «هذا» . وما فى الأصل أحسن.
(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «أوله» والزيادة من الناسخ.
(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشترى» والظاهر: أنه محرف عما ذكرنا فتأمل
(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأثبت» ولعل النقص من الناسخ.
(٧) فى الأم: «وتثبت» وعبارة الأصل أحسن.
(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الحير» ، وهو تصحيف.
(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «بركة» ، وهو تصحيف.
(١٠) فى بيان: أي المعينين: من الوجوب والندب أولى بالآية؟. وقد ذكر ما سيأتى إلى آخر الكلام- باختصار وتصرف-: فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٥) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٤/٢

(١١) فى السنن الكبرى: بدون الواو. وعبارة الأم: «فإن الذي» وهى واقعة فى جواب سؤال، كما أشرنا إليه.." [١]

٨٣٠. "«فأمر الله (جل ثناؤه) في الطلاق والرجعة: بالشهادة وسمى فيها:
عدد الشهادة فانتهى: إلى شاهدين.»
«فدل ذلك: على أن كمال الشهادة في «١» الطلاق والرجعة: شاهدان «٢» لا نساء فيهما «٣» .
لأن شاهدين لا يحتمل بحال «٤» ، أن يكونا إلا رجلين «٥» .».
«ودل «٦» أني لم ألق مخالفا: حفظت عنه-: من أهل العلم.-
أن «٧» حراما أن يطلق: بغير بينة على: أنه (والله أعلم) : دلالة اختيار «٨» . واحتملت الشهادة على الرجعة-: من هذا.- ما احتمل الطلاق.» .
ثم ساق الكلام، إلى أن قال: «والاختيار «٩» في هذا، وفي غيره-:
مما أمر فيه [بالشهادة «١٠»] .-: الإشهاد «١١» .» .

---

(١) فى الأم: «على» وكلاهما صحيح.
(٢) انظر ما قاله بعد ذلك.
(٣) فى الأم: «فيهم» وهو ملائم لسابق ما فيها: مما لم يذكر هنا.
(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «محال» وهو تصحيف. [.....]
(٥) فى الأم بعد ذلك: «فاحتمل أمر الله: بالإشهاد فى الطلاق والرجعة ما احتمل أمره: بالإشهاد فى البيوع. ودل» إلى آخر ما سيأتى.
(٦) فى الأصل: «وذاك» وهو خطأ وتحريف.
(٧) هذا مفعول لقوله: حفظت فتنبه.
(٨) فى الأم زيادة: «لا فرض: يعصى به من تركه، ويكون عليه أداؤه: إن فات فى موضعه.» .
(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «واختيار» وهو محرف عما ذكرنا، أو عن: «واختياري» .
(١٠) زيادة متعينة عن الأم ذكر بعدها: «والذي ليس فى النفس منه شيء» .
(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالإشهاد» والزيادة من الناسخ.." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٥/٢
(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣١/٢

٨٣١. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «قال الله تبارك: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى: فاكتبوه) الآية والتي بعدها: (٢- ٢٨٢- ٢٨٣) وقال في سياقها: (واستشهدوا شهيدين: من رجالكم فإن لم يكونا رجلين: فرجل وامرأتان «٢» -: ممن ترضون من الشهداء.-: أن تضل إحداهما، فتذكر إحداهما الأخرى) «٣» .».

«قال الشافعي: فذكر الله (عز وجل) شهود الزنا وذكر شهود الطلاق والرجعة «٤» وذكر شهود الوصية» - يعني «٥» : [في] قوله تعالى: (اثنان ذوا عدل منكم: ٥- ١٠٦) .- «: فلم يذكر معهم امرأة.»

«فوجدنا شهود الزنا: يشهدون على حد، لا: مال وشهود الطلاق والرجعة: يشهدون على تحريم بعد تحليل، وتثبيت تحليل لا مال: في واحد منهما.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٧٧) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٧) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) .

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ١٤٨ و١٥١) ، وشرح مسلم للنووى (ج ٢ ص ٦٥- ٦٨) : حديث ابن عمر وغيره، الخاص: بنقصان عقل النساء ودينهن، وسببه. وانظر الفتح (ج ٥ ص ١٦٨) .

(٣) فى الأم زيادة: «الآية» .

(٤) يحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ٣٧٣) ، أثرى ابن عمر وعمران بن الحصين.

(٥) فى الأصل: «بمعنى» والتصحيف والنقص من الناسخ. وهذا من كلام البيهقي.." [1]

٨٣٢. "«وذكر شهود الوصية: ولا مال للمشهود: أنه وصي.»

«ثم: لم أعلم أحدا-: من أهل العلم.- خالف: في أنه لا يجوز في الزنا، إلا: الرجال. وعلمت أكثرهم «١» قال: ولا في طلاق «٢» ولا رجعة «٣» : إذا تناكر الزوجان. وقالوا ذلك: في الوصية. فكان «٤» ما حكيت «٥» -: من أقاويلهم.- دلالة: على موافقة ظاهر كتاب الله (عز وجل) وكان أولى الأمور: أن «٦» يقاس عليه، ويصار إليه.»

«وذكر الله (عز وجل) شهود الدين: فذكر فيهم النساء وكان الدين: أخذ مال من المشهود عليه.»

«فالأمر «٧» -: على ما فرق الله (عز وجل) بينه «٨» : من الأحكام في الشهادات.-: أن ينظر: كل ما شهد به على أحد، فكان لا يؤخذ منه بالشهادة نفسها مال وكان: إنما يلزم بها حق غير مال أو شهد به لرجل:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٢/٢

(١) أخرج فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) عن الحسن البصري: عدم إجازة شهادة النساء على الطلاق وعن إبراهيم النخعي: عدم إجازتها أيضا على الحدود.

(٢) فى الأم: «الطلاق» . [.....]

(٣) فى الأم: «الرجعة» .

(٤) فى الأم: «وكان» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «حكمت» . وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «أن يصار ... ويقاس» وكذلك فى المختصر: بزيادة حرف الباء. وما فى الأصل أحسن.

(٧) فى الأم: «والأمر» وعبارة الأصل أظهر.

(٨) كذا بالأم. وهو الظاهر. وعبارة الأصل: «بينهم» ولعلها محرفة، أو نقص بعدها كلمة: «فيه» .." (١)

٨٣٣. "كان «١» لا يستحق به مالا «٢» لنفسه إنما يستحق به غير مال-: مثل الوصية، والوكالة، والقصاص، والحدود «٣» ، وما أشبه ذلك.-: فلا يجوز فيه إلا شهادة الرجال «٤» .»

«وينظر: كل «٥» ما شهد به-: مما أخذ به المشهود له، من المشهود عليه، مالا.-: فتجاز «٦» فيه شهادة النساء مع الرجال لأنه في معنى الموضع الذي أجازهن الله فيه: فيجوز قياسا لا يختلف هذا القول، ولا «٧» يجوز غيره. والله أعلم «٨» .» .

---

(١) فى الأم: «وكان» وكلاهما صحيح.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «مال» والظاهر: أنه محرف.

(٣) عبارة الأم: «والحد وما أشبهه» .

(٤) فى الأم زيادة: «لا يجوز فيه امرأة» وراجع الأم (٤٣- ٤٤ وج ٦ ص ٢٦٧) .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «كلما» ولعله جرى على رسم بعض المتقدمين.

(٦) فى الأصل: بالحاء المهملة وهو تصحيف. وفى الأم: «فتجوز» .

(٧) فى الأم: «فلا» ، وهو أحسن.

(٨) ثم قال: «ومن خالف هذا الأصل، ترك عندى ما ينبغى أن يلزمه: من معنى القرآن. ولا أعلم لأحد خالفه، حجة فيه: بقياس، ولا خبر لازم.» . ثم بين: أنه لا تجوز شهادة النساء منفردات، وذكر

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٣/٢

الخلاف في ذلك وما يتصل به. فراجع كلامه (ص ٧٧ و٧٩- ٨٠) . وانظر كلامه (ص ١٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٤٧- ٢٤٨) .

ثم راجع السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ١٠ ص ١٥٠- ١٥١) ، والفتح (ج ٥ ص ١٦٨- ١٧٠) . ويحسن أن تراجع كلام الشافعي فى اختلاف الحديث (ص ٣٤٩ و٣٥٢ و٣٥٤- ٣٥٦) ، وفى الرسالة (ص ٣٨٥- ٣٩٠) : فهو مفيد فى الموضوع عامة. [.....]."[1]

٨٣٤. "وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «١» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء-: فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا: ٢٤- ٤- ٥) .»

«فأمر «٢» الله (عز وجل) : بضربه «٣» وأمر: أن لا تقبل شهادته وسماه: فاسقا. ثم استثنى [له «٤»] : إلا أن يتوب. والثنيا «٥» -: في سياق الكلام.-: على أول الكلام وآخره في جميع ما يذهب إليه أهل الفقه إلا: أن يفرق بين ذلك خبر «٦» .»

وروى الشافعي «٧» قبول شهادة القاذف: إذا تاب عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعن «٨» ابن عباس (رضي الله عنه) ثم عن عطاء، وطاوس، ومجاهد «٩» . قال «١٠» : «وسئل الشعبي: عن القاذف فقال:

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨١) . وانظر (ص ٤١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٨) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٥٢) .

(٢) عبارة الأم (ص ٤١) هى: «والحجة فى قبول شهادة القاذف: أن الله (عز وجل) أمر بضربه» إلى آخر ما فى الأصل. وراجع كلام الفخر فى المناقب (ص ٧٦) : لفائدته.

(٣) عبارة الأم (ص ٨١) هى: «أن يضرب القاذف ثمانين، ولا تقبل له شهادة أبدا» .

(٤) زيادة حسنة، عن الأم (ص ٤١) . وقوله: ثم استثنى، غير موجود فى الأم (ص ٨١) .

(٥) كذا بالسنن الكبرى. وهو اسم من «الاستثناء» . وفى الأصل: «وأتينا» ، وهو تحريف عما ذكرنا. وفى الام (ص ٤١) : «والاستثناء» . وهذا إلخ غير موجود بالأم (ص ٨١) .

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «خير» وهو تصحيف.

(٧) كما فى الأم (ص ٤١ و٨١- ٨٢) وفى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ. وانظر المختصر.

(٨) فى الأصل: بدون الواو، والنقص من الناسخ.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٤/٢

(٩) كما نقله ابن أبي نجيح، وقال به.

(١٠) كما فى الأم (ص ٤١) .." [1]

٨٣٥. "والعلم: من ثلاثة وجوه (منها) : ما عاينه الشاهد «١» فيشهد:

بالمعاينة «٢» . (ومنها) : ما سمعه «٣» فيشهد: بما «٤» أثبت سمعا من المشهود عليه «٥» . (ومنها) : ما تظاهرت به الأخبار-: مما «٦» لا يمكن فى أكثره العيان «٧» .- وثبتت «٨» معرفته: في القلوب فيشهد «٩» عليه:

بهذا الوجه «١٠» .» . وبسط الكلام في شرحه «١١» .

---

(١) عبارة المختصر: «ما عاينه فيشهد به» .

(٢) قال فى السنن الكبرى (ص ١٥٧) : «وهى: الأفعال التي تعاينها فتشهد عليها بالمعاينة» . ثم ذكر حديث أبي هريرة: فى سؤال عيسى الرجل الذي رآه [عليه السلام] يسرق. وراجع طرح التثريب (ج ٨ ص ٢٨٥) .

(٣) عبارة المختصر: «ما أثبته سمعا- مع إثبات بصر- من المشهود عليه» .

(٤) فى الأم: «ما» وما هنا أولى.

(٥) فى السنن الكبرى زيادة: «مع إثبات بصر» . وهى زيادة تضمنها كلام الأم فيما بعد: مما لم يذكر فى الأصل. وراجع فى السنن، حديث أبي سعيد: فى النهى عن بيع الورق بالورق وكلام البيهقي عقبه.

(٦) هذا إلى قوله: العيان، ليس بالمختصر.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «القان» ، وهو تصحيف.

(٨) فى الأم والسنن الكبرى: «وتثبت» . وعبارة الأصل والمختصر أحسن.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى، والمختصر ولم يذكر فيه قوله: بهذا الوجه.

وفى الأصل: «فشهد» وهو خطأ وتحريف.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى الأمر بمعرفة الأنساب وكلام البيهقي عنه.

(١١) ففصل القول في شهادة الأعمى، وبين حقيقة مذهبه، ورد على من خالفه.

فراجع كلامه (ص ٨٢- ٨٤ و١١٤ و٤٢) ، والمختصر، والسنن الكبرى (ص ١٥٧- ١٥٨) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٧- ١٦٨) .." [2]

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٥/٢

[2] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٧/٢

٨٣٦. "العلم في «١» هذه الآيات-: أنه في الشاهد: قد «٢» لزمته الشهادة وأن فرضا عليه: أن يقوم بها: على والديه «٣» وولده، والقريب والبعيد و:

للبغيض «٤» : [البعيد] والقريب و «٥» : لا يكتم عن أحد، ولا يحابي بها «٦» ، ولا يمنعها أحدا «٧». «. .

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، قال:

قال الشافعي «٨» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله: ٢- ٢٨٢) يحتمل: أن يكون حتما على من دعي لكتاب «٩» فإن تركه تارك: كان عاصيا.»

---

(١) فى السنن الكبرى: «فى هذه الآية» ، وعبارة المختصر: «أن ذلك» .

(٢) في الأم: «وقد» . وما هنا أحسن.

(٣) كذا بالأم. وفى المختصر: «والده» . وعبارة الأصل: «والدته ووالده» ، وهى- مع صحة معناها- مصحفة عما فى الأم.

(٤) هذا إلى قوله: والقريب، ليس بالمختصر. وفى الأصل: «والبغيض» ، وهو تصحيف. والتصحيح والزيادة من عبارة الأم: «وللبغيض القريب والبعيد» .

(٥) كذا بالأم. وفى المختصر: «لا تكتم» ، أي: الشهادة. وعبارة الأصل:

«لا يكتم عن واحد» ، والظاهر- مع صحتها وموافقتها فى الجملة لعبارة المختصر-: أن تأخير الواو من الناسخ.

(٦) فى المختصر زيادة: «أحد» .

(٧) كذا بالأم، وفى الأصل والمختصر: «أحد» . وهى- بالنظر لما فى الأصل- محرفة.

(٨) كما فى الأم (ج ٣ ص ٧٩- ٨٠) وهو مرتبط أيضا بما تقدم (ص ١٢٧) .

(٩) فى الأم: «الكتاب» وهو مصدر أيضا: كالكتابة. [.....]."(١)

٨٣٧. "«ويحتمل: أن يكون [على «١»] من حضر-: من الكتاب.-:

أن لا يعطلوا كتاب حق بين رجلين فإذا قام به واحد: أجزأ عنهم.

كما حق عليهم: أن يصلوا على الجنائز ويدفنوها فإذا قام بها من يكفيها:

أخرج ذلك من تخلف عنها، من المأثم «٢» . وهذا: أشبه معانيه به والله أعلم.»

«قال: وقول الله عز وجل: (ولا يأب الشهداء: إذا ما دعوا «٣» : ٢- ٢٨٢) يحتمل ما وصفت: من أن لا يأبى «٤» كل شاهد: ابتدئ «٥» ، فيدعى: ليشهد.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٣٩

«ويحتمل: أن يكون فرضا على من حضر الحق: أن يشهد منهم من فيه الكفاية للشهادة «٦» فإذا شهدوا: أخرجوا غيرهم من المأثم وإن ترك من حضر، الشهادة: خفت حرجهم بل: لا أشك فيه والله «٧» أعلم.

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم ذكر قبلها: «كما وصفنا فى كتاب: جماع العلم.» .

(٢) في الأم بعد ذلك: «ولو ترك كل من حضر الكتاب: خفت أن يأثموا بل: كأنى لا أراهم يخرجون من المأثم. وأيهم قام به: أجزأ عنهم.» .

(٣) راجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٦٠) . أثرى ابن عباس والحسن، وما لقله البيهقي عن جماعة من المفسرين فى هذه الآية وما عقب به عليه. لفائدته الكبيرة.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «يأتى» . وهو تصحيف.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «ابسدى» وهو تصحيف. ولو قال بعد ذلك: فدعى لكان أحسن.

(٦) قال- كما فى المختصر (ج ٥ ص ٢٤٩) -: «وفرض القيام بها فى الابتداء، على الكفاية: كالجهاد، والجنائز، ورد السلام. ولم أحفظ خلاف ما قلت، عن أحد» .

(٧) هذه الجملة ليست بالأم ولا يبعد أن تكون مزيدة من الناسخ.." [1]

٨٣٨. "الأحرار، المرضيون، المسلمون. من قبل: أن «١» رجالنا ومن نرضى: من «٢» أهل ديننا لا: المشركون لقطع الله الولاية بيننا وبينهم: بالدين.
و «٣» : رجالنا: أحرارنا «٤» لا: مماليكنا الذين «٥» : يغلبهم «٦» من تملكهم «٧» ، على كثير: من أمورهم. و «٨» : أنا لا نرضى أهل الفسق منا و: أن الرضا «٩» إنما يقع على العدول «١٠» منا ولا يقع إلا: على البالغين

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى (ص ١٦٢) . وفى الأصل: «لا حالنا» وهو تحريف عجيب.

(٢) كذا بالأصل والسنن الكبرى أي: بعضهم. ولم يذكر فى الأم وعدم ذكره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: أمورهم، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦١) بزيادة: «فلا يجوز شهادة مملوك فى شيء: وإن قل.» ، وقد ذكر نحوها فى الأم (ص ٨١) .

(٤) فى الأم زيادة: «والذين نرضى: أحرارنا» .

(٥) فى السنن الكبرى: «الذي» ولعله محرف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٠/٢

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «نعيلهم» وهو تصحيف.
(٧) فى الأم والسنن الكبرى: «يملكهم» . وراجع فيها أثر مجاهد فى ذلك، وما نقله عن بعض المخالفين فى المسألة. ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٩) .
(٨) هذا إلى قوله: العدول منا، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦٦) . وراجع فيها: أثرى عمر وشريح.
(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «الرضى» وهو محرف عما ذكرنا أو عن: «المرضى» ومعناهما واحد. انظر الأساس.
(١٠) فى الأم: «العدل» . وراجع كلام الشافعي عن العدالة: فى الرسالة (ص ٢٥ و٣٨ و٤٩٣) ، وجماع العلم (ص ٤٠- ٤١) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٥٧ و١٥٩) . ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ص ١٨٥- ١٩١) : من تجوز شهادته ومن ترد. وانظر الأم (ج ٦ ص ٢٠٨- ٢١٦) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٥٦) .." [(١)]

٨٣٩. "(به ثمنا: ولو كان ذا قربى: ٥- ١٠٦) وإنما القرابة: بين المسلمين الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) : من العرب أو: بينهم وبين أهل الأوثان. لا: بينهم وبين أهل الذمة. وقول «١» [الله] : (ولا نكتم شهادة الله: إنا إذا لمن الآثمين: ٥- ١٠٦) فإنما يتأثم من كتمان الشهادة [للمسلمين «٢»] : المسلمون لا: أهل الذمة.»

قال الشافعي «٣» : «وقد سمعت من يذكر: أنها منسوخة بقول الله عز وجل: (وأشهدوا ذوي عدل: منكم: ٦٥- ٢) «٤» والله أعلم «٥» .».

ثم جرى في سياق كلام الشافعي (رحمه الله) أنه قال: «قلت له: إنما ذكر الله هذه الآية «٦» : في وصية مسلم «٧» أفتجيزها: في وصية مسلم

---

(١) فى الأصل: «وقالوا» والظاهر: أنه محرف. والتصحيح والزيادة من الأم.
وفى السنن: «ويقول الله» ، وفيه تصحيف.
(٢) زيادة جيدة أو متعينة، عن الأم والسنن الكبرى.
(٣) كما فى الأم (ج ٦ ص ١٢٨) .
(٤) نسب النحاس، القول بالنسخ، إلى زيد بن أرقم، ومالك، وأبى حنيفة: (وإن خالف غيره، فقال: بجواز شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض.) والشافعي: وهو يعارض ما سيصرح به آخر البحث. وذكر فى الفتح: أن الناسخ آية البقرة: (٢٨٢) - ولا تعارض- وأن القائلين بالنسخ احتجوا: بالإجماع على رد شهادة الفاسق والكافر شر منه. ثم رد عليه:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٢/٢

بما ينبغى مراجعته. وانظر الناسخ والمنسوخ، وتفسيرى القرطبي (ج ٦ ص ٣٥٠) والشوكانى (ج ٢ ص ٨٢) .

(٥) فى الأم والسنن الكبرى، زيادة: «ورأيت مفتى أهل دار الهجرة والسنة، يفتون: أن لا تجوز شهادة غير المسلمين العدول.» . وراجع فى السنن: تحقيق مذهب ابن المسيب.

(٦) أي: آية: (أو آخران من غيركم) التي احتج بها الخصم.

(٧) فى الأم زيادة: «فى السفر» .." [1]

٨٤٠. "في «١» السفر؟. قال: لا. قلت: أو تحلفهم: إذا شهدوا.؟. قال: لا.

قلت: ولم: وقد تأولت: أنها في وصية مسلم.؟!. قال: لأنها منسوخة قلت: فإن نسخت فيما أنزلت فيه-: فلم «٢» تثبتها فيما لم تنزل فيه؟! «٣» .» .

وأجاب الشافعي (رحمه الله) - عن الآية-: بجواب آخر على ما نقل عن مقاتل بن حيان «٤» ، وغيره: في سبب نزول الآية.

وذلك: فيما أخبرنا «٥» أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٦» : «أخبرني أبو سعيد «٧» : معاذ بن موسى

---

(١) عبارة الأم: «بالسفر» . وراجع بيان من قال بجوازها حينئذ-:

كان عباس وأبى موسى وعبد الله بن قيس، وشريح وابن جبير، والثوري وأبى عبيد، والأوزاعي وأحمد-: فى الناسخ والمنسوخ (ص ١٣١- ١٣٢) ، والسنن الكبرى (ص ١٦٥- ١٦٦) ، والفتح. لفائدته فى شرح المذاهب كلها.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثم نثبتها» وهو خطأ وتحريف.

(٣) أي: فتقول: بجواز شهادة بعضهم على بعض. مع أنه لا يكون- حينئذ- إلا: من طريق القياس: الذي يتوقف على ثبوت حكم الأصل وهو قد نسخ باعترافك.؟!.

والطريقية مناظرته. ثم راجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ١٤- ١٥ و٢٩) : فهو يزيد ما هنا قوة ووضوحا. وانظر المختصر (ص ٢٥٣) . [.....]

(٤) فى الأصل والأم- هنا وفيما سيأتى-: «حبان» وهو تصحيف. انظر الخلاصة (ص ٣٣٠) ، والتاج (مادة: قتل) .

(٥) ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» والأليق ما ذكرنا.

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٨- ١٢٩) . وقد ذكر فى تفسير الطبري (ج ٧ ص ٧٦) وذكر بعضه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٦/٢

فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٦٥) : بعد أن أخرجه كاملا بزيادة (ص ١٦٤) ، من طريق الحاكم بإسناد آخر، عن مقاتل.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الصحيح. وفى الأصل: «أبو سعد ... بكر» وعبارة الطبري: «سعيد بن معاذ ... بكر» . وكلاهما تحريف. انظر الخلاصة (ص ٤٥) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .." [(١)]

٨٤١. "مولى «١» لقريش في تجارة، فركبوا «٢» البحر: ومع القرشي مال معلوم، قد علمه أولياؤه- من بين آنية، وبز، ورقة «٣» .- فمرض القرشي: فجعل وصيته إلى الداريين فمات، وقبض «٤» الداريان المال «٥» والوصية:

فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله. فأنكر «٦» القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج: ومعه «٧» مال أكثر «٨» مما أتيتمونا «٩» به فهل باع شيئا، أو اشترى [شيئا «١٠»] : فوضع فيه أو «١١» هل طال مرضه: فأنفق على نفسه؟. قالا: لا. قالوا «١٢» : فإنكما خنتمونا «١٣» .

فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي «١٤» (صلى الله عليه وسلم) : فأنزل

---

(١) هو رجل من بنى سهم كما فى رواية البخاري وأبى داود وغيرهما.

(٢) رواية البيهقي: بالواو.

(٣) كذا بالأم وغيرها. وفى الأصل: «من بين ابنه وبن ورقه» ثم ضرب على الكلمة الأخيرة، وذكر بعدها: «ورق» بدون واو أخرى. وهو تصحيف وعبث من الناسخ. والبز: الثياب والرقة والورق: الدراهم المضروبة

(٤) رواية البيهقي: بالفاء [.....]

(٥) فى رواية البيهقي بعد ذلك: «فلما رجعا من تجارتهما: جاءا بالمال والوصية» إلخ

(٦) فى الأم والطبري: بالواو. ورواية البيهقي: «فاستنكر» .

(٧) كذا بالأم وعبارة الأصل والطبري والبيهقي: «معه بمال» والظاهر- بقرينة ما قبل وما بعد- أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «معكما بمال» . فتأمل.

(٨) عبارة البيهقي: «كثير» وما هنا أحسن.

(٩) عبارة الأم: «أتيتمانا» وعبارة البيهقي: «أتيتما» والكل صحيح.

(١٠) زيادة حسنة عن الأم وغيرها.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٧/٢

(١١) عبارة البيهقي: «أم» .

(١٢) فى الأصل: «قال» وهو تحريف. والتصحيح عن الأم وغيرها.

(١٣) فى الأم والطبري: «ختنمانا» . وعبارة البيهقي: «ختنما لنا» وهى محرفة عن: «ختنما مالنا» .

(١٤) عبارة الأم: «رسول الله» .." [1]

٨٤٢. "«ولا تكون «١» القرعة (والله أعلم) إلا بين القوم «٢» : مستوين في الحجة «٣» .»

«ولا يعدو (والله أعلم) المقترعون على مريم (عليها السلام) ، أن يكونوا: كانوا سواء في كفالتها «٤» فتنافسوها: لما «٥» كان: أن تكون «٦» عند واحد «٧» ، أرفق بها. لأنها لو صيرت «٨» عند كل واحد «٩» يوما أو أكثر، وعند غيره مثل ذلك «١٠» -: أشبه أن يكون أضر بها من قبل: أن الكافل إذا كان واحدا: كان «١١» أعطف له عليها، وأعلم

---

(١) كذا بالسنن الكبرى. وفى الأم: «فلا تكون» . وفى الأصل: «ولا يكون» ولعل مصحف.

(٢) فى الأم والسنن الكبرى: «قوم» ، وما فى الأصل أحسن.

(٣) كذا بالأم والسنن الكبرى، وذكر فيها إلى هنا. وفى الأصل: «مستويين فى الجهة» وهو تصحيف.

(٤) قال فى الأم (ج ٥) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «لأنه إنما يقارع: من يدلى بحق فيما يقارع» . وراجع بقية كلامه: فقد يعين على فهم ما هنا.

(٥) أي: فى هذه الحالة، وبسبب تلك العلة. لأنه لو كان وجودها عند كل منهم، متساويا: فى الرفق بها، وتحقيق مصلحتها-: لما كان هناك داع للقرعة التي قد تسلب بعض الحقوق لأنها إنما شرعت: لتحقيق مصلحة لا تتحقق بدونها. وعبارة الأصل والأم:

«فلما» ونكاد نقطع: بأن الزيادة من الناسخ.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «يكون عنه» وهو تصحيف. [.....]

(٧) فى الأم زيادة: «منهم» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «صبرت» وهو تصحيف. ولا يقال: إن الصبر يستعمل بمعنى الحبس لأنه ليس المراد هنا.

(٩) فى الأم زيادة: «منهم» .

(١٠) فى الأم زيادة: «كان» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٩/٢

(١١) أي: كان كونه واحدا منفردا بكفالتها فليس اسم «كان» راجعا إلى «واحدا» ، وإلا: لكان قوله: «له» زائدا.." (١)

٨٤٣. "[له «١»] بما فيه مصلحتها-: للعلم: بأخلاقها، وما تقبل «٢» ، وما ترد «٣» و [ما «٤»] يحسن [به «٥»] اغتذاؤها.- وكل «٦» من اعتنف «٧» كفالتها، كفلها: غير خابر بما يصلحها ولعله لا يقع على صلاحها: حتى تصير إلى غيره فيعتنف: من كفالتها [ما اعتنف «٨»] غيره.»

«وله وجه آخر: يصح وذلك: أن ولاية واحد «٩» إذا كانت «١٠» صبية: غير ممتنعة مما يمتنع منه من عقل-: يستر «١١» ما ينبغي ستره.-:

كان أكرم لها، وأستر عليها: أن يكفلها واحد، دون الجماعة.»

«ويجوز: أن تكون عند كافل، ويغرم من بقي مؤنتها: بالحصص.

كما تكون الصبية عند خالتها، و «١٢» عند أمها: ومؤنتها: على من عليه مؤنتها.»

---

(١) زيادة حسنة: ليست بالأصل ولا بالأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) الزيادة عن الأم.

(٦) هذا معطوف على قوله: الكافل. وفى الأم: «فكل» . وهو من تمام التعليل: فلا تتوهم أنه جواب «لما» فتقول: إن زيادة الفاء التي حذفناها، زيادة صحيحة.

(٧) أي: ابتدأ أو: ائتنف (على عنعنة بعض بنى تميم) . انظر شرح القاموس.

(٨) هذا: من إضافة المصدر إلى فاعله.

(٩) أي: المولى عليه المكفولة. [.....]

(١٠) الزيادة عن الأم.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «لستر» ، وهو تصحيف، والظاهر: أن ذلك صفة لقوله: من عقل لا لقوله: واحد.

(١٢) الواو بمعنى: «أو» . ولو عبر به لكان أظهر.." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٩/٢

٨٤٤. "«قال: ولا يعدو الذين اقترعوا على كفالة مريم (عليها «١» [السلام]) :

أن «٢» يكونوا تشاحوا على كفالتها- فهو «٣» : أشبه والله أعلم- أو:

يكونوا تدافعوا كفالتها فاقترعوا: أيهم تلزمه «٤» ؟. فإذا رضي من شح «٥» على كفالتها، أن يمونها-

: لم يكلف غيره أن يعطيه: من مؤنتها شيئا. برضاه «٦» : بالتطوع بإخراج ذلك من ماله.»

«قال: وأي المعنيين كان: فالقرعة تلزم أحدهم ما يدفعه عن نفسه أو تخلص «٧» له ما ترغب «٨»

فيه نفسه وتقطع «٩» ذلك عن غيره: ممن هو في مثل حاله.»

«وهكذا [معنى «١٠»] قرعة يونس (عليه السلام) : لما وقفت بهم السفينة، فقالوا: ما يمنعها أن تجري

إلا: علة بها وما علتها إلا: ذو ذنب

---

(١) هذه الجملة ليست بالأم والزيادة سقطت من الناسخ.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأن» والزيادة من الناسخ.

(٣) فى الأم: بالواو وهو أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء ولعله مصحف.

(٥) أي: قبل القرعة.

(٦) كذا بالأم. وهو تعليل لقوله: لم يكلف. وفى الأصل: «يرضاه» وهو تصحيف.

(٧) فى الأصل: «أو يخلص» وهو تصحيف. وفى الأم: «وتخلص» .

وما ذكرناه أظهر والكلام هنا جار على كلا المعنيين.

(٨) عبارة الأم: «يرغب فيه لنفسه» وهى أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ويقطع» وهو تصحيف.

(١٠) زيادة عن الأم: ملائمة لما بعد.." (١)

٨٤٥. "- في مرضه- أعتق ماله ومال غيره: فجاز عتقه في ماله، ولم يجز في مال غيره. فجمع النبي

(صلى الله عليه وسلم) العتق: في ثلاثة «١» ولم يبعضه «٢» .

كما يجمع: في القسم بين أهل المواريث ولا يبعض عليهم.»

«وكذلك: كان إقراعه لنسائه: أن يقسم لكل واحدة منهن:

في الحضر فلما كان في «٣» السفر: كان منزلة «٤» : يضيق فيها الخروج بكلهن فأقرع بينهن: فأيتهن

خرج سهمها: خرج بها «٥» ، وسقط حق غيرها: في غيبته بها فإذا حضر: عاد للقسم «٦» لغيرها،

ولم يحسب عليها

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٠/٢

(١) فى الأم: «ثلثه» وعبارة الأصل أحسن فتأمل

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٢٨٥- ٢٨٧) : حديثى عمران بن الحصين، وابن المسيب وأثر أبان بن عثمان: فى ذلك. وراجع شرح الموطأ (ج ٤ ص ٨١- ٨٢) ، وشرح مسلم (ج ١١ ص ١٣٩- ١٤١) ، ومعالم السنن (ج ٤ ص ٧٧- ٧٨) .

وانظر ما تقدم (ج ١ ص ١٥٠- ١٥١) ، والأم (ج ٧ ص ١٦- ١٧) والرسالة (ص ١٤٣ ١٤٤) . وقد ذكر في الأم- عقب آخر كلامه هنا-: حديث عمران وغيره وتعرض لكيفية القرعة بين المماليك وغيرهم ورد على من قال بالاستسعاء: ردا منقطع النظير.

فراجع كلامه (ص ٣٣٧- ٣٤٠) ، وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٦٩- ٢٧٠) . ثم راجع السنن الكبرى (ص ٢٧٣- ٢٨٥) وشرح الموطأ (ج ٤ ص ٧٧- ٨٠) ومعالم السنن (ص ٦٨- ٧٢) وشرح ومسلم (ج ١٠ ص ١٣٥- ١٣٩) وطرح التثريب (ج ٦ ص ١٩٢- ٢٠٩) : فستقف على أجمع وأجود ما كتب فى مسألة الاستسعاء.

(٣) هذا ليس بالأم وزيادته أحسن.

(٤) كذا بالأم، أي: فى حالة. وفى الأصل: «منزله» وهو تصحيف.

(٥) فى الأم، زيادة: «معه» .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «القسم» وهو تصحيف. وإلا: كان قوله: عاد محرفا عن «أعاد» . أنظر المصباح.." (١)

٨٤٦. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «١» : «أنا عبد الله بن الحارث بن عبد الملك، عن «٢» ابن جريج: أنه قال لعطاء:

ما الخير؟ المال؟ أو الصلاح؟ أم «٣» كل ذلك؟ قال: ما نراه «٤» إلا المال قلت: فإن لم يكن عنده مال: وكان رجل صدق؟ قال: ما أحسب خيرا «٥»] إلا: ذلك المال لا «٦» : الصلاح. قال «٧» : وقال مجاهد:

(إن علمتم فيهم خيرا) : المال كاينة «٨» أخلاقهم وأديانهم ما كانت» «قال الشافعي: الخير «٩» كلمة: يعرف ما أريد بها «١٠» ، بالمخاطبة بها.

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦١- ٣٦٢) والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣١٨) .

(٢) هذا غير موجود بالأم وحذفه خطأ وتصرف من الناسخ أو الطابع: نشأ عن موافقة جد عبد الله،

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٢/٢

لابن جريج فى الاسم. انظر الخلاصة (ص ١٦٤ و٢٠٧ و٤٠٨) ، وتفسير الطبري.

(٣) فى الأم: «أو» وهو أحسن.

(٤) هذه رواية الأم والسنن الكبرى والطبري. وفى الأصل: «يراه» ، وهو تصحيف بقرينة ما بعد.

[.....]

(٥) زيادة حسنة، عن الأم والسنن الكبرى.

(٦) قوله: لا الصلاح ليس بالأم. وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «والصلاح» .

والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا ولا يعترض: بأن هذا التفسير بلفظه قد روى عن ابن دينار وروى عن عطاء نفسه من طريق آخر، بلفظ: «أداء ومالا» -كما فى تفسير الطبري-: لأنا لا ننكر: أن أحدا يقول به، ولا أن عطاء يتغير رأيه وإنما نستبعد:

أن يتغير بمجرد إعادة السؤال عليه. ويقوى ذلك: خلو رواية الأم، ورواية الطبري الأخرى: من هذه الزيادة.

(٧) أي: ابن جريج كما صرح به الطبري. وعبارة الام: «قال مجاهد» .

(٨) ورد فى غير الأصل: مهموزا وهو المشهور.

(٩) فى الأم: «والخير» .

(١٠) فى الأم: «منها» وهو أحسن.." (١)

٨٤٧. "قال الله تعالى: ([إن «١»] الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك: هم خير البرية: ٩٨-٧) فعقلنا: أنهم خير البرية: بالإيمان وعمل الصالحات لا: بالمال.»

«وقال الله عز وجل: (والبدن جعلناها لكم: من شعائر الله لكم فيها خير: ٢٢- ٣٦) فعقلنا: أن الخير: المنفعة بالأجر لا: أن في «٢» البدن لهم مالا.»

«وقال الله «٣» عز وجل: (إذا حضر أحدكم الموت: إن ترك خيرا: ٢- ١٨٠) فعقلنا: أنه: إن ترك مالا لأن «٤» المال: المتروك ولقوله: (الوصية للوالدين والأقربين) .»

«فلما قال الله عز وجل: (إن علمتم فيهم خيرا) : كان أظهر معانيها:-

بدلالة ما استدللنا به: من الكتاب.- قوة على اكتساب المال، وأمانة «٥» لأنه قد يكون «٦» : قويا فيكسب «٧» فلا يؤدي: إذا لم

---

(١) الزيادة عن الأم والسنن الكبرى.

(٢) عبارة الأم: «لهم فى البدن» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٧/٢

(٣) هذا ليس بالأم ولا بالسنن الكبرى.

(٤) فى الأصل: «ولأن ... لقوله» وتقديم الواو من الناسخ. وعبارة الأم والسنن الكبرى: «لأن ... وبقوله» .

(٥) وهذا اختيار الطبري. والحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٢١) . وراجع كلامه: لفائدته هنا.

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وعبارة الأصل: «لأنها قد تكون» ، وهو تصحيف

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «فتكسب» وهو مصحف عنه. وفى السنن الكبرى: «فيكتسب» .." (١)

٨٤٨. "يكن ذا أمانة. و: أمينا، فلا يكون قويا على الكسب: فلا يؤدي.

ولا «١» يجوز عندي (والله أعلم) - في قوله تعالى: ([إن] علمتم فيهم خيرا) .- إلا هذا.»

«وليس الظاهر: أن «٢» القول: إن علمت في عبدك مالا لمعنيين «٣» :

(أحدهما) : أن المال لا يكون فيه إنما يكون: عنده لا «٤» : فيه.

ولكن: يكون فيه الاكتساب: الذي يفيده «٥» المال. (والثاني) :

أن المال- الذي في يده- لسيده: فكيف «٦» يكاتبه بماله «٧» ؟! - إنما يكاتبه: بما «٨» يفيد العبد بعد الكتابة «٩» .-: لأنه حينئذ، يمنع ما [أفاد «١٠»] العبد: لأداء الكتابة.»

«ولعل من ذهب: إلى أن الخير: المال [أراد «١١»] : أنه أفاد

---

(١) هذا إلى قوله: إلا هذا ليس بالسنن الكبرى. والزيادة الآتية عن الأم. [.....]

(٢) أي: أن معناه والمراد منه. وفى السنن الكبرى: «من» أي: وليس المعنى الظاهر منه.

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: بالباء.

(٤) قوله: لا فيه ليس بالسنن الكبرى.

(٥) فى الأم والسنن الكبرى: «يفيد» وما هنا أحسن.

(٦) هذا إلى قوله: لأداء الكتابة ليس بالسنن الكبرى.

(٧) فى الأصل: «بمال» وهو تحريف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «فكيف يكون أن يكاتبه بماله» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «لما» وهو تصحيف.

(٩) فى الأم: «بالكتابة» أي: بعد الكتابة بسببها. وهو أحسن. ولعل ما في الأصل محرف عنه.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٨/٢

(١٠) زيادة متعينة، عن الأم.

(١١) هذه الزيادة ليست بالأم ولا بالسنن الكبرى وهى جيدة، لا متعينة: لأنه يصح إجراء الكلام على الحذف أي: ولعل مراد من إلخ.." (١)

٨٤٩. "واجبا: لكان محدودا: بأقل «١» ما يقع عليه اسم الكتابة أو: لغاية معلومة «٢» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، نا الشافعي «٣» : «أنا الثقة «٤» ، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين ألفا ووضع عنه خمسة آلاف. أحسبه قال: من آخر نجومه «٥» .».

«قال الشافعي: وهذا عندي (والله أعلم) : مثل قول الله عز وجل:

(وللمطلقات: متاع بالمعروف: ٢- ٢٤١) . فيجبر «٦» سيد المكاتب:

على أن يضع عنه-: مما عقد عليه الكتابة.- شيئا [وإذا وضع عنه شيئا «٧»] ما كان: [لم يجبر على أكثر منه «٨»] .».

---

(١) فى الأصل: «فأقل» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٢) فى الأصل: «أو لعام معلومه» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٣) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦٤) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣٣٠) . وراجع فيها (ص ٣٢٩) وفى تفسير الطبري (ج ١٨ ص ١٠٠- ١٠٢) : ما ورد في تفسير الآية الآتية. وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٧٦) .

(٤) هو: مالك رضى الله عنه. انظر شرح الموطأ (ج ٤ ص ١٠٣- ١٠٤) .

(٥) لفظ الموطإ هو: «من آخر كتابته» وانظر السنن الكبرى. وقد روى عن على (مرفوعا وموقوفا) : أنه يترك للمكاتب الربع.

(٦) يحسن أن تراجع بتأمل كلام صاحب الجوهر النقي (ص ٣٢٩) : فهو- على ما فيه- مفيد فى المقام كله.

(٧) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.

(٨) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.." (٢)

٨٥٠. "فقال «١» : هل تعرف (أيلة) «٢» ؟ قلت «٣» : وما (أيلة «٤») ؟ قال:

قرية كان بها ناس: من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان: يوم السبت فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧١/٢

شرعا «٥» -: بيض «٦» سمان:

كأمثال المخاض.-: بأفنيائهم وأبنياتهم «٧» فإذا كان في «٨» غير يوم السبت: لم يجدوها، ولم يدركوها إلا: فى مشقة ومونة «٩» شديدة فقال بعضهم «١٠» - أو من قال ذلك منهم-: لعلنا: لو أخذناها يوم السبت،

---

(١) فى المختصر: بدون الفاء. وفى السنن زيادة: «لى» .

(٢) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٣) فى السنن: «فقلت» .

(٤) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٥) أي: ظاهرة على الماء، أو رافعة رءوسها. [.....]

(٦) فى المختصر والمستدرك: «بيضاء» . أي: وهن كذلك. وفى بعض روايات الطبري: «بيضا سمانا» وهو أولى.

(٧) فى الأصل: «باقتيانهم واساتهم» وهو تصحيف عما ذكرنا. وهما جمع الجمع: «أفنية، وأبنية» وإن لم يصرح بالأول. وفى السنن: «بأفنيائهم وأبنياتهم» وفى المستدرك والمختصر: «بأفنائهم وأبنيائهم» . فأما «أفناء» فهو محرف قطعا: لأنه اسم جمع يطلق: على الخليط: من الناس أو القبائل. وأما «أفنياء، وأبنياء» فالظاهر:

أنهما محرفان إلا إن ثبت أنهما جمعا تكسير. وراجع فى ذلك بتأمل، اللسان (مادة: بنى، وفنى) ، والأساس (مادة: ف ن و) .

(٨) هذا ليس بالسنن.

(٩) فى المستدرك والمختصر: «مئونة» (بفتح فضم) وفى السنن: «مؤنة» (بضم فسكون) . فهى لغات ثلاث. انظر المصباح.

(١٠) فى غير الأصل زيادة: «لبعض» .." (١)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٤/٢

٨٥١. "وأكلناها في غير يوم السبت «١» .؟! ففعل ذلك أهل بيت منهم: فأخذوا فشووا فوجد جيرانهم ريح الشوي «٢» ، فقالوا: والله ما نرى [إلا] أصاب بني فلان شيء «٣» . فأخذها آخرون: حتى فشا ذلك فيهم فكثر «٤» فافترقوا فرقا ثلاثا «٥» : فرقة: أكلت وفرقة: نهت وفرقة قالت: (لم تعظون قوما: الله مهلكهم، أو معذبهم عذابا شديدا: ٧- ١٦٤) ؟!.

فقالت الفرقة التي نهت: إنا «٦» نحذركم غضب الله، وعقابه «٧» : أن يصيبكم الله «٨» : بخسف، أو قذف أو ببعض ما عنده: من العذاب والله: لا نبايتكم في «٩» مكان: وأنتم «١٠» فيه. (قال) «١١» : فخرجوا من البيوت «١٢» فغدوا «١٣» عليهم من الغد: فضربوا باب البيوت «١٤» : فلم يجبهم

---

(١) جواب «لو» محذوف: للعلم به أي: لما أثمنا ظنا منهم-: بإيحاء الشيطان كما فى رواية الطبري.-: أن التحريم تعلق بالأكل فقط.

(٢) أي: المشوى، والشواء (بالكسر) - وهو لفظ السنن- انظر اللسان (مادتى: حسب، وشوى) .

(٣) فى الأصل. «شيئا» . والتصحيح والزيادة من المستدرك والمختصر.

(٤) فى غير الأصل: بالواو. وهو أظهر.

(٥) فى السنن: «ثلاثة» وكلاهما صحيح.

(٦) فى المستدرك والمختصر: «إنما» .

(٧) فى بعض نسخ السنن: «وعتابه» ولعله تصحيف.

(٨) هذا ليس بالمستدرك ولا بالمختصر.

(٩) فى الأصل: «من» وهو تصحيف. وفى رواية الطبري: «لا نبايتكم الليلة فى مدينتكم» . وفى المستدرك والمختصر: «لا نبأتكم من» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) فى المستدرك والمختصر: «أنتم» .

(١١) فى المستدرك والمختصر: «وخرجوا» .

(١٢) فى غير الأصل: «السور»

(١٣) فى الأصل: «فعدوا» وهو تصحيف. وعبارة غيره: «فغدوا عليه» .

(١٤) فى غير الأصل: «السور»." [1]

٨٥٢. "رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يسأل عن الساعة حتى أنزل عليه: (فيم أنت من ذكراها «١» : ٧٣- ٤٣) فانتهى «٢» .» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٥/٢

(أنا) أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو عبد الله (أحمد بن محمد بن مهدي الطوسي) : نا محمد بن المنذر بن سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول- في قول الله عز وجل: (وأنتم سامدون «٣» : ٥٣- ٦١) .- قال: «يقال «٤» : هو «٥» : الغناء بالحميرية. وقال

---

(١) أي: فى أي شيء أنت من ذكر القيامة، والبحث عن أمرها فليس السؤال عنها لك، وليس علم ذلك عندك. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٣١) والقرطبي (ج ١٩ ص ٢٠٧) والقرطين (ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٠١) وراجع بعض ما ورد فى أمارات الساعة:

فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١١٨ و٢٠٣) ، وشرح مسلم (ج ١ ص ١٥٨- ١٦٥ وج ١٨ ص ٨٩) ، وطرح التثريب (ج ٨ ص ٢٥٣- ٢٦٠) ، والفتح (ج ١ ص ٩٠- ٩٣ و١٣٠ وج ٨ ص ٢٠٦ و٣٦٣ وج ١١ ص ٢٧٥- ٢٨٤ وج ١٣ ص ٢٨١- ٢٨٤) .

(٣) أي: لا هون عن ذلك الحديث وعبره، معرضون عن آياته وذكره. وما سيأتى فى تفسير ذلك لا يخرج عنه، كما صرح به الطبري فى تفسيره (ج ٢٧ ص ٤٨) .

(٤) كما روى عن ابن عباس وعكرمة. انظر السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٢٣) ، وتفسيرى الطبري (ص ٤٨- ٤٩) والقرطبي (ج ١٧ ص ١٢٣) . وعبارة الأصل:

«فقال» ، والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «فيقال» .

(٥) يعنى: السمود، كما أشار إليه الشافعي فيما بعد، وكما صرح به في رواية اللسان.

وفى بعض روايات الطبري: «السامدون: المغنون» . وقال ابن قتيبة- كما فى القرطين (ج ٢ ص ١٤٥) -: «أي: لاهون، ببعض اللغات» . وعبارة الأصل: «هو من الفنا» ، وهو تصحيف وزيادة من الناسخ: قد تقدمت عن موضعها، فيما يظهر.." [1]

٨٥٣. "بعضهم «١» : غضاب مبرطمون «٢» .»

«قال الشافعي: [من «٣»] السمود [و] كل ما يحدث الرجل [به] «٤» -: فلها عنه، ولم يستمع إليه.- فهو «٥» : السمود.» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم (ببغداد) ، يقول: سمعت أحمد بن علي بن سعيد البزار، يقول: سمعت أبا ثور يقول: سمعت الشافعي يقول: «الفصاحة-: إذا استعملتها في الطاعة.-: أشفى وأكفى: في البيان وأبلغ: في الإعذار «٦» .»

«لذلك: [دعا] موسى ربه، فقال: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي: ٢٠- ٢٧- ٢٨) . وقال:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٨/٢

(وأخي هارون هو أفصح مني لسانا: ٢٨- ٣٤) لما علم: أن الفصاحة أبلغ في البيان.» .

---

(١) كمجاهد، انظر ما روى عنه: فى تفسير الطبري، واللسان (مادة: برطم) .

(٢) من «البرطمة» - وهو لفظ مجاهد فى بعض الروايات- وهى: التكبر والانتفاخ من الغضب. وفى الأصل: «غضابا مبرطمسون» ، وهو تحريف. وقيل فى تفسير ذلك أيضا: «الغافلون، والخامدون، والرافعون رءوسهم تكبرا، والقائمون فى حيرة بطرا وأشرا» ، وما إلى ذلك.

(٣) أي: مشتق منه، ولعل زيادة ذلك وما بعده صحيحة.

(٤) زيادة حسنة للايضاح.

(٥) يعنى: لهوه وعدم استماعه، إلا إن كان خصوص هذا الحديث يسمى سمودا: على سبيل المجاز المرسل.

(٦) فى الأصل: «الاغرار كذلك موسى» ، وهو تصحيف ونقص من الناسخ.." (١)

٨٥٤. "(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، سمعت علي بن أبي عمرو البلخي، يقول: سمعت عبد المنعم بن عمر الأصفهاني، [يقول] : نا أحمد بن محمد المكي، نا محمد بن إسماعيل، والحسين بن زيد، والزعفراني، وأبو ثور كلهم قالوا: سمعنا محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «نزه الله (عز وجل) نبه، ورفع قدره، وعلمه أدبه وقال: (وتوكل على الحي الذي لا يموت: ٢٥- ٥٨) .».

«وذلك: أن الناس في أحوال شتى «١» : متوكل: على نفسه أو:

على ماله أو: على زرعه أو: على سلطان أو: على عطية الناس. وكل مستند: إلى حي يموت أو: على شيء يفنى: يوشك أن ينقطع به.

فنزه الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأمره: أن يتوكل على الحي الذي لا يموت «٢» .».

«قال الشافعي: واستنبطت «٣» البارحة آيتين- فما «٤» أشتهي، باستنباطهما، الدنيا وما فيها-: (يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد

---

(١) فى الأصل: «شيء» ، وهو تحريف.

(٢) راجع ما ورد فى التوكل، وأقوال الأئمة عن حقيقته-: فى شرح مسلم (ج ٣ ص ٩٠- ٩٢ وج ١٥ ص ٤٤) ، والفتح (ج ١١ ص ٢٤١- ٢٤٢) ، والرسالة القشيرية (ص ٧٥- ٨٠) ، وهى من الكتب النفيسة النافعة: التي يجب الإقبال عليها والانتفاع بها، واحتقار من يطعن فيها وفى أصحابها. ولابن الجوزي فى مقدمة الصفوة (ص ٤- ٥) : كلام عن التوكل حسن فى جملته. وانظر تفسير القرطبي

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٩/٢

(ج ٤ ص ١٨٩ وج ١٨ ص ١٦١) .

(٣) فى الأصل: «واستنبط» ، وهو تصحيف. [.....]

(٤) فى الأصل: «مما» ، وهو تصحيف.." [1]

٨٥٥. "(إذنه: ١٠- ٣) وفي كتاب الله، هذا كثير: (من ذا الذي يشفع عنده، إلا بإذنه؟!: ٢- ٢٥٥) فتعطل «١» الشفعاء، إلا بإذن الله «٢» .»

«وقال في سورة هود- عليه السلام-: «٣» (وأن استغفروا ربكم، ثم توبوا إليه-: يمتعكم متاعا حسنا، إلى أجل مسمى: ١١- ٣) فوعد الله كل من تاب-: مستغفرا.-: التمتع إلى الموت ثم قال: (ويؤت كل ذي فضل، فضله) أي: في الآخرة.»

«قال الشافعي (رحمه الله) : فلسنا نحن تائبين على حقيقة «٤» ولكن:

علم علمه الله «٥» ما حقيقة «٦» التائبين: وقد متعنا في هذه الدنيا، تمتعا حسنا «٧» .؟.» .

---

(١) فى الأصل: «فسطل» ، والظاهر أنه مصحف عما ذكرنا.

(٢) راجع فى بحث الشفاعة وإثباتها شرح مسلم (ج ٣ ص ٣٥) ، والفتح (ج ١٣ ص ٣٤٩ و٣٥١) . وراجع فيه (ص ٣٤٥- ٣٤٩) ، بحث المشيئة والإرادة لفائدته وارتباطه بالموضوع. وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٨ و٤٠) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٦) ، وطبقات الشافعية (ج ١ ص ٢٤٠ و٢٥٨) .

(٣) هذه هى الآية الثانية: من الآيتين اللتين أخبر الشافعي أنه استنبط حكمهما.

(٤) يعنى: على حقيقة: معلومة لنا، وبينة لعقولنا.

(٥) أي: استأثر (سبحانه) به، دون خلقه. وهذا جواب مقدم، عن السؤال الآتي.

(٦) فى الأصل: «صحبة» وهو تصحيف.

(٧) يعنى: وأكثرنا لم يلتزم الطاعة، ولم يكف عن المعصية. هذا غاية ما فهمناه فى هذا النص: الذي لا نستبعد تحريفه، أو سقوط شيء منه. فلذلك: ينبغى أن تستعين على فهمه: بمراجعة بعض ما ورد فى الاستغفار والتوبة، وما كتب عن حقيقتهما، واختلاف العلماء فى حكمهما-: فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٥٦ وج ١٠ ص ١٥٣- ١٥٥) ، وشرح مسلم (ج ١٧ ص ٢٣- ٢٥ و٥٩- ٦٥ و٧٥ و٨٢) ، والفتح (ج ١١ ص ٧٦- ٨٤) ، وطرح التثريب (ج ٧ ص ٢٦٤) ، والرسالة القشيرية (ص ٤٥) ، وتفسير القرطبي (ج ٤ ص ٣٨ و١٣٠) ، ومفردات الراغب. وأن تراجع تفسير المتاع:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٠/٢

فى تفسيرى الطبري (ج ١١ ص ١٢٤) والقرطبي (ج ٩ ص ٣) . وانظر ما سيأتى فى رواية يونس: (ص ١٨٦) .." [١]

٨٥٦. "عفائف «١» غير فواسق.» .

قال «٢» : وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، جناح فيما طعموا) الآية «٣» - قال: «إذا اتقوا: لم يقربوا ما حرم عليهم «٤» .» .

قال: وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (عليكم أنفسكم. «٥» ٥- ١٠٥) .- قال: «هذا: مثل قوله تعالى: (ليس عليك هداهم: ٢- ٢٧٢) ومثل قوله عز وجل: (فلا تقعدوا معهم: حتى يخوضوا في حديث غيره: ٤- ١٤٠) . ومثل هذا- في القرآن-:

---

(١) فى الأصل: «عفايف» وهو تصحيف. انظر شذا العرف (ص ١٠٩) .

يعنى: متزوجين نساء صفتهن ذلك. فهذا متعلق بقوله: «محصنين» لا تفسير له.

ومراده بذلك: الإرشاد إلى أنه لا ينبغى للمؤمن العفيف: أن يتزوج غير عفيفة على حد قوله تعالى: (والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك: ٢٤- ٣) ولعل ذلك يرشدنا:

إلى السر فى اقتصاره على بعض النص فيما تقدم (ج ١ ص ٣١١) : وإن كان قد ذكر فى مقام بيان معانى الإحصان. وراجع القرطين (ج ١ ص ١١٧- ١١٨) ، وتهذيب اللغات (ج ١ ص ٦٥- ٦٧) .

(٢) كما فى المناقب لابن أبى حاتم (ص ٩٩) . [.....]

(٣) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٦) : حديثى أنس والبراء فى سبب نزولها.

وانظر الفتح (ج ٨ ص ١٩٣) .

(٤) انظر القرطين (ج ١ ص ١٤٥) ، والأقوال الأربعة التي ذكرها القرطبي فى التفسير (ج ٦ ص ٢٩٦) .

(٥) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٨) : حديث ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية. وراجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٩١- ٩٢) : حديثى أبى بكر والخشني، وأثر ابن مسعود: فى ذلك. ثم راجع تفسير القرطبي (ج ٦ ص ٣٤٢- ٣٤٤) .." [٢]

٨٥٧. "قيس: ضعيف. وروي من وجه آخر: كالمنقطع.

والصحيح عن عطاء وعروة، عن عائشة-: ما رواه في رواية الربيع والصحيح: من المذهب أيضا ما أجازه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٥/٢

في رواية الربيع.

(قرأت) في كتاب: (السنن) - «١» رواية حرملة عن الشافعي رحمه الله-: قال: «قال الله تبارك وتعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه، حسنا: ٥- ٨) وقال تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك: ٣١- ١٤) وقال جل ثناؤه: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل: لتعارفوا: ٤٩- ١٣) «٢» .».

«وقال تبارك اسمه: (فلينظر الإنسان: مم خلق؟: خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب: ٨٦- ٥- ٧) فقيل: يخرج من صلب الرجل، وترائب «٣» المرأة.».

«وقال: (من نطفة: أمشاج نبتليه: ٧٦- ٢) فقيل (والله أعلم) :

---

(١) فى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ [.....]

(٢) روى الزهري: أن سبب نزول هذه الآية، قولهم: «يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا؟» . انظر السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٣٦) .

(٣) فى الأصل: «ونزايب» وهو تصحيف. وهذا القول مروى عن قتادة والفراء.

وروى عن الحسن: أنه يخرج من صلب وترائب كل منهما. وقيل: يخرج من بين صلب الرجل ونحوه. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٩٢- ٩٣) والقرطبي (ج ٢٠ ص ٧) واللسان (مادة: ترب) . وانظر الأقوال: فى تفسير الترائب.." [1]

٨٥٨. "نطفة الرجل: مختلطة بنطفة المرأة «١» . (قال الشافعي) : وما اختلط سمته العرب: أمشاجا.»

«وقال الله تعالى: (ولأبويه: لكل واحد منهما السدس: مما ترك) الآية: ٤- ١١) .»

«فأخبر (جل ثناؤه) : أن كل آدمي: مخلوق من ذكر وأنثى وسمى الذكر: أبا والأنثى: أما.»

«ونبه «٢» : أن ما نسب «٣» -: من الولد.- إلى أبيه: نعمة من نعمه فقال: (فبشرناها: بإسحاق ومن وراء إسحاق: يعقوب: ١١- ٧١) وقال: (يا زكريا إنا نبشرك: بغلام اسمه يحيى ١٩- ٧) .»

«قال الشافعي: ثم كان بينا في أحكامه (جل ثناؤه) : أن نعمته لا تكون: من جهة معصيته «٤» فأحل النكاح، فقال: (فانكحوا ما طاب لكم: من النساء: ٤- ٣) وقال تبارك وتعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا: فواحدة، أو ما ملكت أيمانكم: ٤- ٣) . وحرم الزنا، فقال:

(ولا تقربوا الزنى: ١٧- ٣٢) مع ما ذكره: في كتابه.»

«فكان معقولا في كتاب الله: أن ولد الزنا لا يكون منسوبا إلى

---

(١) راجع فى تفسير القرطبي (ج ١٩ ص ١١٨- ١١٩) : ما روى عن ابن عباس وابن مسعود وأبى

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٨/٢

أيوب وأقوال المبرد والفراء وابن السكيت. لفائدتهما هنا. (وانظر تفسير الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٦- ١٢٧) .

(٢) فى الأصل: «وفيه» وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل: «لنسب» وهو تصحيف.

(٤) فى الأصل: «معصية» والظاهر: أنه محرف بقرينة ما سيأتي.." [١]

٨٥٩. "(تولوهم ومن يتولهم: فأولئك هم الظالمون) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : وكانت الصلة بالمال، والبر، والإقساط، ولين الكلام، والمراسلة «١» -: بحكم الله.- غير ما نهوا عنه: من الولاية لمن نهوا عن ولايته: «٢» مع المظاهرة على المسلمين.»

«وذلك: أنه أباح بر من لم يظاهر عليهم-: من المشركين.-

والإقساط إليهم ولم يحرم ذلك «٣» : إلى من أظهر عليهم بل: ذكر الذين ظاهروا عليهم، فنهاهم: عن ولايتهم. وكان الولاية: غير البر والإقساط «٤» .»

«وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) : فادى بعض أسارى بدر وقد كان أبو عزة الجمحي: ممن من عليه «٥» -: وقد كان معروفا: بعداوته، والتأليب «٦» عليه: بنفسه ولسانه.- ومن بعد بدر: على ثمامة بن أثال:

وكان معروفا: بعداوته وأمر: بقتله ثم من عليه بعد إساره. وأسلم

---

(١) كما فى قصة حاطب بن أبي بلتعة. انظر ما تقدم (ص ٤٦- ٤٨) ، وأسباب النزول (ص ٣١٤- ٣١٦) ، وتفسيرى الطبري (ج ٢٨ ص ٣٨- ٤٠) والقرطبي (ج ١٨ ص ٥٠- ٥٢)

(٢) أي: مع كونه مظاهرا عليهم فهو فى موقع الحال من الضمير.

(٣) أي: إيصال ذلك إلى من أعان على إخراجهم انظر اللسان (ج ٦ ص ١٩٨) .

وفى الأصل: «.. إلى ما..» وهو تصحيف.

(٤) راجع كلام الحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٤٦) : المتعلق بذلك لفائدته.

(٥) وأخذ عليه عهدا بعدم قتاله ولكنه أخل بالعهد، وقاتل النبي فى أحد: فأسر وقتل. انظر الأم (ج ٤ ص ١٥٦) ثم راجع قصته وقصة ثمامة: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٦٥- ٦٦) : وانظر ما تقدم (ص ٣٨ وج ١ ص ١٥٨- ١٥٩) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٢) .

(٦) فى الأصل: «والثعاليب» وهو تحريف. [.....]." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٣/٢

٨٦٠. "ثمامة، وحبس الميرة عن أهل مكة: فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أن يأذن له: أن يميرهم فأذن له: فمارهم.»

«وقال الله عز وجل: (ويطعمون الطعام-: على حبه.-: مسكينا، ويتيما، وأسيرا: ٧٦- ٨) والأسرى «١» يكونون: ممن حاد الله ورسوله «٢» .» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، أنا الحسن بن رشيق (إجازة) ، قال «٣» : قال عبد الرحمن بن أحمد المهدي: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي (رحمه الله) ، يقول «٤» : «من زعم-: من أهل العدالة.-: أنه يرى الجن أبطلت «٥»

---

(١) فى الأصل: بالألف وهو تصحيف.

(٢) قال الحسن: «ما كان أسراهم إلا المشركين» . وروى نحوه: عن قتادة وعكرمة.

انظر الخلاف فى تفسير ذلك: فى تفسيرى الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٩- ١٣٠) والقرطبي (ج ١٩ ص ١٢٧) . ثم راجع فى سير الأوزاعى الملحق بالأم (ج ٧ ص ٣١٦- ٣١٧) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ١٢٨- ١٢٩) -: رد الشافعي على أبي يوسف، فيما زعم: «من أنه لا ينبغى: بيع الأسرى لأهل الحرب، بعد خروجهم إلى دار الإسلام» . ففائدته فى هذا البحث كبيرة. وانظر شرح مسلم (ج ١٢ ص ٦٧- ٦٩) .

(٣) هذا قد ورد فى الأصل عقب قوله: المهدى وهو من عبث الناسخ.

(٤) كما فى مناقب الفخر (ص ١٢٦) ، وطبقات السبكى (ج ١ ص ٢٥٨) (والحلية ج ٩ ص ١٤١) : وقد أخرجاه من طريق حرملة. وذكره فى الفتح (ج ٦ ص ٢١٦) : مختصرا عن المناقب للبيهقى.

(٥) فى غير الأصل: «أبطلنا» . قال فى الفتح: «وهذا محمول: على من يدعى رؤيتهم: على صورهم التي خلقوا عليها. وأما من ادعى: أنه يرى شيئا منهم-: بعد أن يتصور على صور شتى: من الحيوان.-: فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار: بتطورهم فى الصور.» . وانظر تفسيرى الفخر (ج ٤ ص ١٦٥) والقرطبي (ج ٧ ص ١٨٦) وآكام المرجان (ص ١٥) .." [1]

٨٦١. "«قال الشافعي: فلا شهر ينسأ «١» . وسماه «٢» رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : المحرم.» .

وصلى «٣» الله على سيدنا: محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٤/٢

(١) أي: بعد بيان الله ورسوله. وفى الأصل: «خلا شهر منسا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من السنن الكبرى.

(٢) أي: المحرم. وإذن: تكون تسميته: صفرا مكروهة.

(٣) هذا إلى آخره: آخر ما ذكر فى الكتاب. وهو من كلام البيهقي، أو أحد النساخ. والله أعلم.." (١)

٨٦٢. "«بعض تصويبات واستدراكات «١» » «خاصة بالجزء الأول»

صفحة سطر ١٧ ٩ (والمكثرين) .

٢٢ (الاطلاع) .

١٨ ٣ (ملك) كما فى الأصل.

١١ (وشفاء) كما فى الأصل.

١٩ ٩ (البر) . فى الأصل: (البار) وهو تحريف.

١١ (لعل الصواب: (التقرير والتبيان) .

١٩ (محمد بن عبد الله الحافظ) كما فى الأصل ٢١ كلام يونس مذكور فى (توالى التأسيس: ص ٥٨) وذكر بعضه فى مناقب الفخر (ص ٧٠) ٢٠ ٧ (فيما) : ليس بالأصل، ولا داعى لزيادته. وراجع فى هذا الفصل، الرسالة.

(ص ١٧- ٢٠ و٤٠ و٤٢ و٤٤ و٤٦ و٤٧) .

١٣ (لنا) . الصواب- كما فى الأصل والرسالة-: (منا) بالفتح فالتنوين المشدد.

١٤ [من] : زيادة بالرسالة. و: (على) . فى الأصل والرسالة: (فى) . وكلاهما صحيح.

١٥ (وحماهموها) . والصواب: حذف الواو كما فى الرسالة.

١٩ (فأذاقهم) . كذا بنسخة الربيع. وفى الأصل: فازفهم) وهو تصحيف عن ذلك أو عن: (فآزفتهم) أي: أعجلتهم. كما فى الرسالة (ط. بولاق) .

٢٠ (أنف) بضم الهمزة والنون. كما فى الأصل والرسالة. أي: المستقبل.

٢١ ٤ (وكان مما) . فى الرسالة: (فكل ما) .

(العون) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (القول) . وهو تصحيف.

١٠ (للقول) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (فى القول) . ثم ضرب على (فى)

---

(١) قال الشافعي- كما فى الحلية (ج ٩ ص ١٤٤) -: «إذا رأيتم الكتاب: فيه إصلاح وإلحاق

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٩٧

فاشهدوا له بالصحة» . ونحن قد تركنا التنبيه على بعض الأخطاء المطبعية المتكررة أو الظاهرة ولم نعد الخط الفاصل بين الأصل والهامش، سطرا.." [١]

٨٦٣. "صفحة سطر ١٣ (عقل) . كذا بالأصل وبعض نسخ الرسالة. وهو صحيح متفق مع ما سبق.

وفى نسخة الربيع: (وعقل) . والزيادة من الناسخ وما كتبه الشيخ شاكر (ص ٥٧) موضع نظر.

٢٥ ٤ (ممن) . لعل أصل العبارة: (أو من) ، أو- كما فى الرسالة-: (ومن بلغ: ممن) .

٧ الصواب: (لهم ناسا) كما فى الرسالة.

١٠ (لما) . كذا بالأصل. وفى الرسالة (ط. بولاق) : (بما) وكلاهما ظاهر.

وفى نسخة الربيع: (مما) . وهو تصحيف.

١٣ ([الذين] قال) كما فى الرسالة.

١٤ (وإنما كان الذين قالوا) . كذا بالأصل. وفى أكثر نسخ الرسالة: (وإنما الذين قالوا) . وكلاهما ظاهر صحيح. وفى نسخة الربيع: (وإنما الذين قال) .

وهو تحريف بلا شك. و: (إن الناس قد جمعوا لكم) : يوضع بين قوسين.

١٧ (والأكثرون) . فى الرسالة: (والأكثر) . وكذلك فى الأصل ثم أضيف إليه الزائد. وهو من صنع الناسخ. و: (والمجموع) . الأحسن: (ولا المجموع) كما فى الرسالة.

٢٧ ١ الصواب: (تعد) .

(مقدمة) . فى الأصل: (مبداءة) . وهو محرف عما فى الرسالة: (مبداة) بالضم فالفتح فالتشديد.

(وذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٦٦- ٧٣) .

١١ لعل أصل العبارة: (وإن كان حراثيبا) كما تدل عليه عبارة الرسالة (ص ٧٣) .

١٤ (واتباع) . كذا بالأصل. والصواب: حذف الواو، لأنه مفعول لقوله:

(فرض) . وانظر فى ذلك، الرسالة (ص ٧٣- ٧٩) .

١٩ الصواب: (فآمنوا بالله ورسله: ٤- ١٧١) كما فى الرسالة. وقد ورد فى الأصل هكذا: (فآمنوا بالله ورسوله) . ثم ضرب على الفاء بمداد آخر، ظنا: أن آخره صحيح.." [٢]

٨٦٤. "صفحة سطر ٢٨ ١ (فجعل دليل) . فى الأصل: (فجمل دال) . وهو مصحف عن: (فجعل كمال) كما فى الرسالة.

(ويزكيهم) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٢٠١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/٢٠٣

١٦ (تعد فى الأصل: (بعد) . وهو تصحيف. وفى الرسالة: (يقال) .

٢٩ ٢ (بكتابه) . فى الأصل والرسالة: (بها بكتابه) . ولعل الزيادة من الناسخ فتأمل.

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٧٩- ٨٥) .

(تعطى) . فى الأصل: (تطع) ثم ضرب عليه بمداد آخر، وكتب فوقه ما ذكر. ولعل محرف عن (تطيع) . وفى الرسالة: (يعطى) وهو الظاهر.

١٤ (فى شيء) : ليس بالأصل ولا بالرسالة، ولا داعى لزيادته.

٣٠ ١ (ومن تنازع- ممن بعد عن) . فى الرسالة: بدون (عن) . وهو أحسن، فتأمل.

١٤ (قال الشافعي) : كما فى الرسالة (ص ٨٦- ٨٨) . والصواب: (باستمساكه بما أمره به) كما فى الأصل والرسالة.

٣١ الصواب: (ثم قال: وفى شهادته له: أنه) . انظر الرسالة (ص ٨٨) .

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى أكثر المباحث المذكور:، الرسالة (ص ٩١ و١٠٥ و١١٣- ١١٧ و١٣٧ و١٤٩ و١٦١ و١٦٧ و٢٢٣ و٢٢٦) .

١٣ (فصل) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٤٣٦- ٤٣٨) .

٣٢ ٧ (وكانت الحجة) : بفتح التاء. وفى نسخة الربيع زيادة: (بها ثابتة) .

والصواب: (ودلائلهم) كما فى الأصل والرسالة.

٨ لفظ (على) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته: للايضاح. و: (بعدهم. ... سواء) : وتحذف الشرطتان.

(تقوم. كذا بأكثر نسخ الرسالة. وفى بعضها: (إذ تقوم) . وفى الأصل: (بقوم) . ولعله مصحف عن (يقوم) .

١٣ لفظ (من) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته لا تضر. و: (إذا) . كذا بالرسالة (ط. بولاق) . وفى الأصل وسائر نسخ الرسالة: (إذ) .

١٤ (واحتج الشافعي) : كما فى جماع العلم (ص ١٩- ٢٢) .." [١]

٨٦٥. "أأقاتل الحجاج عن سلطانه ... بيد تقر بأنها مولاته

ماذا أقول إذا وقفت إزاءه ... في الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الأقوام أن صنائعا ... غرست لدي فحنظلت نخلاته ١

مع قول أبي تمام:

أسربل هجر القول من لو هجوته ... إذن لهجاني عنه معروفه عندي

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٤/٢

وقول النابغة:

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه ... عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الصفان أول غالب٢

مع قول أبي نواس:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

تتأبي الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره٣

المقصود البيت الأخير.

---

١ هذه الأبيات وقصتها لعامر بن حطان الخارجي، وهو أخو عمران بن حطان، وخرجها إحسان عباس في "ديوان شعر الخوارج": ٢١٧، وفاته أنها في الموازنة للآمدي، وفي "إعتاب الكتاب": ٦١، ٦٢، وفي كتاب "العفو والاعتدار" لرقام البصرى: ٥٥٩، وهي عنده ثلاثة عشر بيتا، وعند الآخرين ستة أبيات، وقبل البيت الثاني، بيت متصل به:

إني أذن لأخو الدناءة والذي ... عفت على عرفانه جهلاته

٢ كان في المطبوعة: "إذا ما غدا"، وكأنه تصحيف، ويرى: "أبصرت فوقهم عصائب طير، كما في ديوانه، وفيه أيضا: "إذا ما التقى الجمعان".

٣ في ديوانه. "العلق"، الدم، و "المفاضة" الدرع، و "تتأبي" تتحرى وتتوخى وتتعمد. "جزره"، يعني القتلى الذين جزرتهم سيوفه، وانظر الفقرة التالية، وفي الديوان: "تتأيي الطير غزوته".." (١)

٨٦٦. "٦٠٠- وله

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقي ... لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

٦٠١- وله

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ... ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي

ويكسد مثلي وهو تاجر سودد ... يبيع ثمينات المكارم والمجد

سوائر شعر جامع بدد العلى ... تعلقن من قبلي وأتعبن من بعدي

يقدر فيها صانع متعمل لأحكامها تقدير داود في السرد١

٦٠٢- وله

تاله يسهر في مديحك ليله ... متململا وتنام دون ثوابه

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٠١/٢

يقظان ينتخل الكلام كأنه ... جيش لديه يريد أن يلقى به

فأتى به كالسيف رقرق صيقل ... ما بين قائم سنخه وذبابه٢

٦٠٣- ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ما شك ... أمرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضاحك ... في رونق الربيع الجديد

---

١ "البدد"، المتفرق. و "تعلقن"، يعني أنها فتنت الشعراء قبلهم، فتعلقنها حب علاقة. و "السرد" حلق الدروع، وإلى داود عليه السلام تنسب صنعة الدروع. لقوله تعالى له: ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ [سبأ: ١١] .

٢ في المطبوعة: "لله"، وهو خطأ لا شك فيه. وفي الديوان "ينتخب الكلام"، وكان في المطبوعة: "ينتحل الكلام"، بالحاء المهملة وهو تصحيف وفساد.... و "نحل الشيء وتنحله وانتخله"، بالخاء المعجمة، صفاه واختاره، وعزل عنه ما يكدره أو يفسده. و "الصيقل" الذي يجلو السيوف حتى يترقرق ماؤها من حدتها. و "السنخ" مغرز السيف في مقبضه، و "الذباب" طرف السيف.." (١)

٨٦٧. "عود إلى الاحتجاج على بطلان مذهب اللفظ

...

مشرق في جوانب السمع ما ... يخلقه عوده على المستعيد

حجج تخرس الألد بألفا ... ظ فرادى كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن ... به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل الصف ... ر إذا رحن في الخطوط السود١

عرضه من ذكر وصف الشعراء الشعر، وأنه يدرك بالعقل، لا بمذاقة الحروف:

٦٠٤- الغرض من كتب هذه الأبيات، الاستظهار، حتى إن حمل حامل نفسه على الغرر والتقحم على غير بصيرة، فزعم أن الإعجاز في مذاقة الحروف، وفي سلامتها مما يثقل على اللسان علم بالنظر فيها فساد ظنه وقبح غلطه، من حيث يرى عيانا أن ليس كلامهم كلام من خطر ذلك منه ببالي، ولا صفاتهم صفات تصلح له على حال. إذ لا يخفى على عاقل أن لم يكن ضرب

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٧/٢

١ في ديوانه، يقوله في بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب الوزير، وذكر قبل البيت الأول "عبد الحميد الكاتب" فقال لابن الزيات:

لتفننت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

و"الفريد"، اللؤلؤ. و "جرول"، الحطيئة، و "لبيد بن ربيعة" الفحل، وفي الديوان والمطبوعة قوله: "حزن مستعمل الكلام" بالحاء المهملة، وهكذا يجري في الكتب، وهو عندي خطأ لا شك فيه، وتصحيف مفسد للكلام والشعر معا، وإنما هو "جزن" بالجيم المعجمة، من "جاز المكان" إذا تعداه وتركه خلفه. يقول: إن معانيه تعدين مبتذل اللفظ والكلام وتركته، "وتجنبن ظلمة التعقيد، وركبن اللفظ القريب"، وهو اللفظ المختار الجيد الذي لا ابتذال فيه ولا تعقيد. وهو في بعض نسخ الديوان "جزن" بالجيم، وهو الصواب المحض، وأما "حزن" فهو تصحيف يتقي، وكلام يرغب عن مثله. وفي بعض نسخ الديوان: "كالعذارى غدون في الحلل البيض"، وهي جيدة.." (١)

٨٦٨. ""تميم" لحزون جبال الشعر، لأن تسلم ألفاظه من حروف تثقل على اللسان ولا كان تقويم "عدى" لشعره وتشبيهه نظره فيه بنظر المثقف في كعوب قناته لذلك وأنه محال أن يكون له جعل "بشار" نور العين قد غاض فصار إلى قلبه١، وأن يكون الؤلؤ الذي كان لا ينام عن طلبه وأن ليس هو صوب العقول الذي إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب وأن ليس هو الدر والمرجان مؤلفا بالشذر في العقد ولا الذي له كان "البحتري" مقدرا "تقدير داود في السرد". كيف؟ وهذه كلها عبارات عما يدرك بالعقل ويتسنبط بالفكر، وليس الفكر الطريق إلى تمييز ما يثقل على اللسان مما لا يثقل، إنما الطريق إلى ذلك الحس.

٦٠٥- ولولا أن البلوى قد عظمت بهذا الرأي الفاسد، وأن الذين قد استهلكوا قفيه قد صاروا من فرط شغفهم به يصغون إلى كل شيء سمعونه، حتى لو أنا إنسانا قال: "باقلي حار"، يريهم أن يريد نصرة مذهبهم، لأقبلوا بأوجههم عليه وألقوا أسماعهم إليه٢ لكان اطراحه وترك الاشتغال به أصوب، لأنه قول لا يتصل منه جانب بالصواب البتة. ذاك لأنه أول شيء يؤدي إلى أن يكون القرآن معجزا، لا بما به كان قرآنا وكلام الله عز وجل، لأنه على كل حال إنما كان قرآنا وكلام الله عز وجل بالنظم الذي هو عليه. ومعلوم أن ليس "النظم" من مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان في شيء.

---

١ في المطبوعة: "قد غاص"، وهو تصحيف.

٢ في المطبوعة: "فألقوا".." (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٨/٢

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٩/٢

٨٦٩. "تخصيص شيء لم يدخل في نفي ولا إثبات، ولا ما كان في سبيلهما من الأمر به، والنهي عنه، والاستخبار عنه١.

٦٤١- وإذ قد ثبت أن الخبر وسائر معاني الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها لبه٢، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها، وصادرة عن القاصد إليها. وإذا قلنا في الفعل: "إنه موضوع للخبر"٣ لم يكن المعنى فيه أنه موضوع لن يعلم به الخبر في نفسه وجنسه، ومن أصله، وما هو؟ ولكن المعنى أنه موضوع، حتى إذا ضممته إلى اسم، عقل به ومن ذلك الاسم، الخبر٤، بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه من مسمى ذلك الاسم٥، واقعا منك أيها المتكلم، فاعرفه٦.

---

١ هذه الفقرة: ٦٤٠، ليست مكررة بتفاصيلها، ولكنها إعادة كتابة لما تضمنته أواخر الفقرة السالفة رقم: ٦٢٧، قبيل ذكره بيت الفرزدق، ثم الفقرة: ٦٣٢، وهذا الاختلاف موضع نظر مهم، في طريقة عبد القاهر في تأليفه، وفي مراجعته لما كتب، وفي شأن ما يجيء بعد انتهاء "كتاب دلائل الإعجاز"، كما كتبه، أو سوده، والذي انتهى عند آخر الفقرة رقم: ٥٦٠، كما أشرت إليه هناك.

٢ في المطبوعة: "ويرجع فيها إليه"، تصحيف لا ريب فيه.

٣ في المطبوعة: وإذا قلت"، لا شيء.

٤ السياق: "عقل به ... الخبر"، "الخبر" نائب فاعل.

٥ كان في المطبوعة هكذا: "عقل منه ومن الاسم أن الحكم بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه على مسمى ذلك الاسم واقع منك" وهو كلام لا يستقيم، وفيه تغيير ظاهر. و "واقعا" حال.

٦ الفقرة: ٦٤١، انظر لهذه الفقرة ما سلف رقم: ٦١٨، ورقم: ٦٣٩.." (١)

٨٧٠. "أصله وفي أول ما قيل١، وأنه كان كالرأي يراه قوم وينكره آخرون، وأن الصورة كانت كالصورة مع جرير والفرزدق، وأبي تمام والبحتري. ذاك لأه لو كان القول بأنه أشعر الناس قولا صدر مصدر الإجماع في أوله، وحكما أطبق عليه الكافة حين حكم به، حتى لم يوجد مخالف، ثم استمر كذلك إلى زمام المنصور، لكان يكون محالا أن يخفى عليه حتى يحتاج فيه إلى سؤال حماد وكان يكون كذلك بعيدا من حماد أن يبعث إليه مثل المنصور، في هيبته وسلطانه ودقة نظره وشدة مؤاخذته، يسأله فيجازف له في الجواب، ويقول قولا لم يقله أحد، ثم يطلقه إطلاق الشيء الموثوق بصحته، المتقدم في شهرته، فتدبر ذلك.

٢٢- ويزيد الأمر بيانا أن رأيناهم حين طبقوا الشعراء جعلوا امرأ القيس وزهيرا والنابغة والأعشى في

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٤٥/٢

طبقة، فأعلموا بذلك أنهم أكفاء ونظراء، وأن فضلا أن كان لواحد منهم، فليس بالذي يوئس الباقين من مداناته٢، ومن أن يستطيعوا التعق به والجرى في ميدانه، ويمنعهم أن يدعوا لأنفسهم أو يدعي لهم أنهم ساووه في كثير مما قالوه أو دنوا منه، وأنهم جروا إلى غياته أو كادوا. وإذا كان هذه صورة الأمر، كان من العمى التعلق به، ومن الخسار الوقوع في الشبهة بسببه.

٢٣- وطريقة أخرى في ذلك، وتقرير له على ترتيب آخر، وهو أن الفضل يجب والتقديم، إما لمعنى غريب يسبق إليه الشاعر فيستخرجه، أو استعارة بعيدة.

---

١ في المطبوعة: "الذي روى من تفضيله مجمعا عليه"، أسقط "قولا".

٢ في المخطوطة: "معافاته"، وفي المطبوعة: "معاناته"، وكلتاهما عديمة المعنى، وإنما هو تصحيف لا أكثر.." (١)

٨٧١. "أجوافها من تلك اللطائف، ثم تمجها أربا وتقذفها ماديا١، إذن لكان الجاحظ وغير الجاحظ في عداد عامة زمانهم الذين لم يروا، ولم يحفظوا، ولم يتتبعوا كلام الأولين، من لدن ظهر الشعر وكان الخطابة إلى وقتهم الذي هم فيه٢، ولم يعرفوا إلا ما يتكلم به آباؤهم وإخوانهم ومساكنوهم في الدار والمحلة، أو كانوا لا يزيدون عليهم إن زادوا بمقدار معلوم. فمن أعظم الجهل وأشد الغباوة، أن يجعل تقدم أحدهم لأهل زمانه من باب نقض العادة، وأن يعد معد المعجز٣.

٢٥- فمثل هذه الطبقة إذن مع الصدر الأول، وقياس هؤلاء الخلف مع أولئك السلف، ما جرى بين ابن ميادة وعقال٤، قال ابن ميادة:

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... فأصبح فيه ذو الرواية يسبح

وما الشعر إلا شعر قيس وخندف ... وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال بجيبه:

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة ... بها خطل الرماح أو كان يمزح٥

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم ... بحور الكلام تستقي وهي طفح

وقد علموا من بعدهم فتعلموا ... وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا

فللسابقين الفضل لا تنكرونه ... وليس لملخوق عليهم تبجح

---

١ في المطبوعة: "مذيا"، أساء فغير ما في المخطوطة، و"الأرى"، العسل. و"الماذي"، العسل الأبيض.

٢ في المطبوعة: "وكانت الخطابة"، والذي في المخطوطة لا غبار عليه.

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٥/٣

٣ في المخطوطة: "معد العجز".

٤ سلف شعر ابن ميادة وعقال في دلائل الإعجاز: ٥٩٠، ٥٩١، مع بعض الاختلاف هنا في حروف منه.

٥ في المخطوطة والمطبوعة: "أو كاد يمزح"، وهي تصحيف.." (١)

٨٧٢. ""وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"١.

لا نعلم أحدا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه، ولا يقع في الوهم أيضا أن ذلك يستطاع، أفلا ترى أنه إنما جاء في معناه قولهم" والفعل ينقسم بأقسام الزمان، ماض وحاضر ومستقبل"، وليس يخفى ضعف هذا في جنبه وقصوره عنه. ومثله قوله٢:

"كأنهم يقدمون الذي باينه أهم لهم، وهم بشأنه أغنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويغنيانهم".

٣٠- وإذا كان الأمر كذلك، لم يمتنع أن يكون سبيل لفظ القرآن ونظمه هذا السبيل٣، وأن يكون عجزهم عن أن يأتوا بمثله في طريق العجز عما ذكرنا ومثلنا، فهذا جملة ما يجئ لهم في هذا الضرب من التعلق قد استوفيته. وإذ قد عرفته، فاسمع الجواب عنه، فإنه يسقطه عنك دفعة، ويحسمه عنك حسما٤.

---

١ سيبويه ١: ٢.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "ومثله قولهم"، وهو سهو من الناسخ، وهذا القول هو قول سيبويه في الكتاب ١: ١٥، ونقله عبد القاهر قبل ذلك في دلائل الإعجاز. انظر الفقرة رقم: ١٠٠.

٣ من أغرب تصحيف كتبه كاتب هذه النسخة أن كتب مكان "القرآن": "الفراق"، كيف فعل هذا؟ وسيأتي أغرب منه عبد قليل.

٤ هذا جواب السؤال الذي بدأه في رقم: ٢٨.." (٢)

٨٧٣. "وأما قولهم: "إنه قد يكون أن يسبق الشاعر في المعنى إلى ضرب من اللفظ والنظم، يعلم أنه لا يجيء في ذلك المعنى أبدا إلى ما هو منحط عنه" فإنه ينبغي أن يقال لهم: قد سلمنا أن الأمر كما قلتم وعلمتم، أفعلمتم شاعرا او غير اشعر عمد إلى ما لا يحصى كثرة من المعاني، فتأتى له في جيمعها لفظ أو نظم أعيا الناس أن يستطيعوا مثله، أو يجدوه لمن تقدمهم؟ أم ذلك شيء يتفق للشاعر، من كل مئة بيت يقولها، في بيت؟ ولعل [غير] الشاعر على قياس ذلك. وإذا كان لابد من الاعتراف بالثاني من الأمرين، وهو أن لا يكون إلا نادرا وفي القليل، فقد ثبت إعجاز القرآن بنفس ما راموا به دفعه،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٩/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٥/٣

من حيث كان النظم الذي لا يقدر على مثله قد جاء منه فيما لا يصحى كثرة من المعاني.

٣٥- وهكذا القول في الفصول التي ذكروا أنه لم يوجد أمثالها في معانيها١، لأنها لا تستمر ولا تكثر، ولكنك تجدها كالفصوص الثمينة والوسائط النفيسة وأفراد الجواهر٢، تعد كثيرا حتى ترى واحدا. فهذا وشبهة من القول في دفعهم مع تسليم ما ظنوه من أن التحدي كان إلى أن يعبر عن معاني القرآن أنفسها ممكن غير متعذر، إلا أن الأولى أن يلزم الجدد الظاهر٣، وأن لا يجابوا إلى ما قالوه من أن التحدي كان إلى أن يؤدي في أنفس معانيه بنظم وافظ

---

١ في المخطوطة والمطبوعة: "لم يوجب أمثالها"، وهو تصحيف ظاهر.

٢ "الوسائط" جمع "واسطة"، و "واسطة القلادة"، هي الجوهرة التي تكون في وسط الكرس المنظوم، و "الكرس"، نظم القلادة.

٣ "الجدد"، الطريق المستوى الواضح.." (١)

٨٧٤. "فإن١ على فساد ذلك أدلة منها قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ [هود: ١٣] ، وذاك أنا نعلم أن المعنى٢: فأتوا بعشر سور تفترونها أنتم وإذا كان المعنى على ذلك، فبنا أن ننظر في الافتراء إذا وصف المعنى، وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى وجب أن يكون المراد٣: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن وافتريته، وجئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فعضوا أنتم أيضا عشر سور وافتروا معانيها كما زعمتم أني افتريت معاني القرآن. فإذا كان المراد كذلك، كان تقديرهم أن التحدي كان أن يعمدوا إلى أنفس معاين القرآن فيعبروا عنها بلفظ ونظم يشبه نظمه ولفظه٤، خروجا عن نص التنزيل وتحريفا له.

وذاك أن حق اللفظ إذا كان المعنى ما قالوه أن يقال: "إن زعمتم أني افتريته، فأتوا أنتم في معاني هذا المفتري بمثل ما ترون من اللفظ والنظم". يبين ذلك أنه لو قال رجل شعرا فأحسن في لظفه ونظمه وأبلغ، وكان له خصم يعانده، فعلم الخصم أنه لا يجد عليه مغمزا في النظم واللفظ، فترك ذلك جانبا وتشاغل عنه، وجعل يقول: "إني رأيتك سرقت معاني شعرك وانتحلتها وأخذتها من هذا وذاك، فقال له الرجل في جواب هذا الكلام: "إن كنت قد سرقت معاني

---

١ هذا جواب السؤال.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "وذاك أنا لا نعلم"، وهو خطأ ظاهر.

٣ في المطبوعة: "وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى، كان المراد، لا أدري لم غيروا ما في المخطوطة دون دلالة

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٣/٦٠٩

على التغييرز.

٤ في المطبوعة: "فيغيروا عنها بلفظ"، تصحيف.." [(١)]

٨٧٥. "١ ومنها الأخبار التي جاءت عن العرب في تعظيم شأن القرآن وفي وصفه بما وصفوه به من نحو: "إن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة، وإن أسفله لمعذق، وإن أعلاه لمثمر"٢، وذاك أن محالا أن يعظموه، وأن يبهتوا عند سماعه، ويستكينوا له، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأولون ما يوازيه، ويعلمون أنه لم يتعذر علشيهم لأنهم لا يستطيعون مثله، ولكن وجدوا في أنفسهم شبه الآفة والعارض يعرض للإنسان فيمنعه بعض ما كان سهلا عليه بل الواجب في مثل هذه الحال أن يقولوا: "إن كنا لا يتهيأ لنا أن تقول في معاني ما جئت به ما يشبه، إنا لتأتيك في غيره من المعاني ما شئت وكيف شئت، بما لا يقصر عنه ولا يكون دونه".

٤٥- وجملة الأمر أن علم النبوة عندئذ والبرهان، إنما كان [يكون] في الصرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن لا في نفس النظم٣. وإذا كان كذلك، فينبغي إذا تعجب المتعجب وأكبر المكبر، أن يقصد بتعجبه وإكباره إلى المنع الذي فيه الآية والبرهان، لا إلى الممنوع منه. وهذا واضح لا يشكل.

---

١ ههنا سقط من الناسخ كلام لا شك في سقوطه، فالخلل في الكلام ظاهر جدا، وقد لا يتجاوز السقط مقدار سطر أو سطرين.

٢ سلف هذا في رقم: ١٠، مع اختلاف يسير، وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة: "وإن عليه لحلاوة"، وهي تصحيف وسهو.

٣ كان في المخطوطة والمطبوعة: "وجملة الأمر أن علم النبوة عندهم والبرهان، إنما كان في الصرف والمنع"، وهو كلام ظاره الاختلال، صوابه إن شاء الله ما كتبت.." [(٢)]

٨٧٦. "مقدّمة المحقّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله العليم الوارث، الحكيم الباعث، والصّلاة والسّلام على خير الخلائق، محمد الذي جاء بأفضل الطرائق، وهدى لأقوم المناهج.

وبعد، فعلم التفسير من أشرف العلوم، وهو أولى ما يعكف عليه الباحث، ويلزمه الدارس، والمصنّفات فيه لا تدخل تحت حدّ وحصر، منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، ومن أجلّ ما صنّف في غريب القرآن كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني.

لذا عملنا على تحقيقه وضبطه، وإخراجه بصورة تناسب مكانته العلمية، وهيئة تلائم صدارته العملية،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٧/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٩/٣

إذ أنّ النسخ المطبوعة مليئة بالأخطاء، ومشحونة بالتصحيفات والتحريفات، وفيها أحياناً نقص إمّا في الأبواب، وإمّا في الآيات، وإمّا في الأشعار.

وبدأنا أولًا بدراسة عن المؤلّف وحياته، وكتابه، وأتينا- بحمد الله- بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم قمنا بتحقيق الخطوات التالية:

١- ضبط نص الكتاب، ومقابلته على عدة نسخ.

٢- شكل الكلمات التي تحتاج إلى شكل.

٣- تخريج الآيات القرآنية، وذكر أرقامها وسورها. وجعلناها في المتن تخفيفاً للحواشي.

٤- تخريج القراءات القرآنية، ونسبة كلّ قراءة إلى قارئها، وتبيين القراءة الصحيحة من الشاذة.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من كتب السّنّة، وكنّا، غالباً نذكر درجتها من الصحة والضعف.

٦- نسبة الأبيات الشعرية لقائليها، وبيان محلها في كتب اللغة والتفسير، وضبط الأبيات، إذ قلّ ما وجدناه منها صحيحاً.

٧- ضبط الأمثال والأقوال العربية، وبيان محالها في كتب اللغة.." (١)

٨٧٧. "٧- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن. ذكرها الراغب في مقدمة المفردات، ولم نعثر عليها. وذكرها أيضا في مادة: حرف.

٨- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء. وهو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب، مطبوع في مجلدين كبيرين، بمكتبة الحياة- في بيروت، لكنّه مليء بالأخطاء المطبعية والتصحيفات والتحريفات في الأعلام والأشعار.

ولأهمية هذا الكتاب كان يهدى إلى الوزراء والأمراء، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ص ٣٦٩ أنّ أمين الدولة ابن التلميذ أهدى كتاب المحاضرات إلى الوزير ابن صدقة، وكتب معه:

لّما تعذر أن أكون ملازما ... لجناب مولانا الوزير الصاحب

ورغبت في ذكري بحضرة مجده ... أذكرته بمحاضرات الراغب

٩- مجمع البلاغة، ويسمّى أفانين البلاغة. طبع مؤخّرا في عمّان، بمكتبة الأقصى، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي، وبذل فيه جهدا طيبا لكن فيه كثير من الأشعار المشهورة لم يعرف نسبتها.

١٠- أدب الشطرنج. ذكره بروكلمان ٥/ ٢١١، ولم نعثر عليه.

١١- مختصر إصلاح المنطق. توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى برقم ٣١٦، وهو مصوّر عن نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٣٧.

١٢- رسالة في آداب مخالطة الناس. مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب برقم ٣٦٥٤ بمكتبة أسعد

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٥

أفندي في تركيا.

١٣- رسالة في الاعتقاد. وقد قام بتحقيقها الطالب أختر جمال محمد لقمان، ونال بها شهادة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم العقيدة، عام ١٤٠١- ١٤٠٢ هـ، والمشرف على الرسالة الدكتور محيي الدين الصافي، وقد اطلعت عليها، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة في ٤٠٠ صفحة. ولكن الطالب لم يأت بدراسة وافية عن الراغب.

١٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة. مطبوع عدة طبعات، آخرها بتحقيق الدكتور محمد أبو اليزيد العجمي، وقد خلط في مقدمته بين الراغب وعالم آخر، فقال عن الراغب: ذكر أنه ولي القضاء، وأقام ببغداد خمس سنين، واستقر بمرسية، واستقضى فيها ولما كانت وقعة قتندة بثغر الأندلس شهدها غازيا، واستشهد فيها. ا. هـ.." (١)

٨٧٨. "٣- ومنها تأثّره بالمعتزلة في بعض الأحيان مع أنه يخالفهم. ومن ذلك قوله في مادة (زمل) ، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ: أي: المتزمّل في ثوبه، وذلك على سبيل الاستعارة، كناية عن المقصّر والمتهاون بالأمر، وتعريضا به. ا. هـ.

وحاشا للنبي صلّى الله عليه وسلم أن يقصّر في الأمر أو يتهاون، وهو الذي كان يقوم الليل حتى تفطّرت قدماه، وإنما هذه المسائل من مسائل المعتزلة، وغالب ظني أنه أخذها عن أبي مسلم الأصفهاني كبير مفسّري المعتزلة، وقد ذكر ذلك أيضا الزمخشري في تفسيره، وهو من أئمة المعتزلة. وانظر تعليقنا على هذه المادة.

٤- ومنها أوهام تحصل للمؤلف أحيانا فينسب أقوالا لغير قائليها. فمن ذلك قوله في مادة (روى) : قال أبو علي الفسوي: المروءة هو من قولهم: حسن في مرآة العين، كذا قال، وهذا غلط، لأنّ الميم في «مرآة» زائدة، ومروءة: فعولة. ا. هـ.

وهذا لم يقله أبو علي، وإنما قال: وزعم بعض رواة اللغة أنّ المروءة مأخوذة من قولهم: هو حسن في مرآة العين، وهذا من فاحش الغلط، وذلك أنّ الميم في مرآة زائدة، ومروءة فعولة. ا. هـ. انظر: المسائل الحلبيات ص ٥٩.

ومثال آخر، قال في مادة (فتن) ، في قوله تعالى: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ: قال الأخفش: المفتون: الفتنة، كقولك: ليس له معقول، وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره: بأيكم الفتون. وقال غيره: أيكم المفتون، والباء زائدة، كقوله تعالى: كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ا. هـ.

قلت: الذي نسبه المصنف لغير الأخفش هو عينه قول الأخفش، ذكره في معاني القرآن ٢/ ٥٠٥، والقول الأول الذي نسبه للأخفش هو قول الفرّاء، فقد قال الفرّاء:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١١

المفتون هاهنا بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي.

انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣.

٥- ومنها حصول بعض التصحيفات، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد. كقوله في مادة (بحر) :

بنات بحر: للسحاب. ا. هـ.

والصواب إنما هو بنات بخر، بالخاء المعجمة، أو بنات مخر، وانظر تعليقنا على ذلك في مادة (بحر) .

٦- وكذا تصحيفه لبيت من الشعر في مادة (بطل) ، فرواه:

[لأول بطل أن يلاقي مجمعا]." (١)

٨٧٩. "المعاينة، فيقال: بَحَرْتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيها به، ومنه: بَحَرْتُ البعير: شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سميت البَحِيرَة. قال تعالى: ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ [المائدة/ ١٠٣] ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كلّ متوسّع في شيء بَحْراً، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه: «وجدته بحرا» «١» وللمتوسع في علمه بحر، وقد تَبَحَّرَ أي: توسع في كذا، والتَبَحُّرُ في العلم: التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته فقيل: ماء بَحْرَانِي، أي: ملح، وقد أَبْحَرَ الماء. قال الشاعر:

٣٩-

قد عاد ماء الأرض بحرا فزادني ... إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب

«٢» وقال بعضهم: البَحْرُ يقال في الأصل للماء الملح دون العذب «٣» ، وقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ

[الفرقان/ ٥٣] إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: بنات بحر «٤» .

وقوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

[الروم/ ٤١] قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهرا حيث لا بناء يستره.

بخل

البُخْلُ: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بَخِلَ فهو بَاخِلٌ، وأمّا البَخِيل فالذي يكثر منه البخل، كالرحيم من الراحم.

والبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٢٧

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ

[النساء/ ٣٧] .

(١) الحديث: كان فزع بالمدينة فاستعار النبيّ صلّى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٨، ومسلم في باب شجاعة النبي رقم ٢٣٠٧، وأحمد ٢/ ١٦٣.

(٢) البيت لنصيب. وهو في الغريبين ١/ ١٤٠، والمجمل ١/ ١١٧، واللسان والتاج (بحر) ، وشمس العلوم ١/ ١٣٥، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٤.

(٣) وهذا قول نفطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا. راجع الغريبين ١/ ١٤٠، واللسان (بحر) .

(٤) ونقل هذا أيضا الأزهري عن الليث، ثم قال الأزهري: وهذا تصحيف منكر، والصواب: بنات بحر. قال أبو عبيد؟؟

عن الأصمعي: يقال لسحائب يأتين قبل الصيف منتصبات: بنات بخر، وبنات مخر بالباء والميم والخاء، فقد تصحفت على المؤلف. راجع: اللسان (بحر) ٤/ ٤٦.

وقال ابن فارس: وبنات بخر: سحائب بيض تكون في الصيف. راجع المجمل ١/ ١١٧.." (١)

٨٨٠. "هو مقلوب من الدّنوّ، والأدون: الدّنيء وقوله تعالى: لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ

[آل عمران/ ١١٨] ، أي: ممّن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الدّيانة، وقيل: في القرابة. وقوله:

وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ

[النساء/ ٤٨] ، أي: ما كان أقلّ من ذلك، وقيل: ما سوى ذلك، والمعنيان يتلازمان. وقوله تعالى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة/ ١١٦] ، أي: غير الله، وقيل: معناه إلهين متوصّلا بهما إلى الله. وقوله لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ [الأنعام/ ٥١] ، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ «١» أي:

ليس لهم من يواليهم من دون أمر الله. وقوله:

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَلا يَضُرُّنا [الأنعام/ ٧١] ، مثله. وقد يغرى بلفظ دون، فيقال: دونك كذا، أي: تناوله، قال القتيبيّ:

يقال: دَانَ يَدُونُ دَوْناً: ضعف «٢» .

تمّ كتاب الدال

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١٠٩

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٢، وفي المطبوعة (وما لهم) وهو تصحيف.

(٢) انظر: المجمل ٢/ ٣٤١.." (١)

٨٨١. "يملك التّصرّف فيه. قال تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ [التوبة/ ٤٠] ، قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ [الكهف/ ٣٤] ، أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

[الكهف/ ٩] ، وَأَصْحابِ مَدْيَنَ [الحج/ ٤٤] ، أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٨٢] ، أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٢١٧] ، مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ [فاطر/ ٦] ، وأما قوله: وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً [المدثر/ ٣١] أي: الموكّلين بها لا المعذّبين بها كما تقدّم.

وقد يضاف الصَّاحِبُ إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير.

والْمُصَاحَبَةُ والِاصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكلّ اصْطِحَابٍ اجتماع، وليس كلّ اجتماع اصطحابا، وقوله: وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ [القلم/ ٤٨] ، وقوله: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ [سبأ/ ٤٦] ، وقد سمّي النبيّ عليه السلام صاحبهم تنبيها أنّكم صحبتموه، وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خبلا وجنّة، وكذلك قوله: وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير/ ٢٢] . والْإِصْحَابُ للشيء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا، ويقال: أَصْحَبَ فلان: إذا كَبُرَ ابنه فصار صاحبه، وأَصْحَبَ فلان فلانا: جعل صاحبا له. قال:

وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ

[الأنبياء/ ٤٣] ، أي:

لا يكون لهم من جهتنا ما يَصْحَبُهُمْ من سكينة وروح وترفيق، ونحو ذلك ممّا يصحبه أولياءه، وأديم مصحب: أُصْحِبَ الشّعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه.

صحف

الصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، وجمعها: صَحَائِفُ وصُحُفٌ. قال تعالى: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى [الأعلى/ ١٩] ، يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [البينة/ ٢- ٣] ، قيل: أريد بها القرآن، وجعله صحفا فيها كتب من أجل تضمّنه لزيادة ما في كتب الله المتقدّمة. والْمُصْحَفُ: ما جعل جامعا لِلصُّحُفِ المكتوبة، وجمعه: مَصَاحِفُ، والتَّصْحِيفُ:

قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه، والصَّحْفَةُ مثل قصعة عريضة.

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٣٢٤

صخ

الصَّاخَّةُ: شدّة صوت ذي النّطق، يقال: صَخَّ يَصِخُّ صَخّاً فهو صَاخٌّ. قال تعالى: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ [عبس/ ٣٣] ، وهي عبارة عن القيامة حسب المشار إليه بقوله: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ [الأنعام/ ٧٣] ، وقد قلب عنه: أَصَاخَ يُصِيخُ.." (١)

٨٨٢. "قال: وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ [البقرة/ ١٧٣] . ولَحُمَ الرّجل: كثر عليه اللّحم فضخم، فهو لَحِيمٌ، ولَاحِمٌ وشاحم: صار ذا لَحْمٍ وشحم. نحو:

لابن وتامر، ولَحِمَ: ضري باللّحم، ومنه: باز لَحِمٌ، وذئب لحم. أي: كثيرُ أَكْلِ اللّحم. وبيت لَحِمٍ: أي: فيه لحم، وفي الحديث: «إنّ الله يبغض قوما لَحِمِينَ» «١» . وأَلْحَمَهُ: أطعمه اللّحم، وبه شبّه المرزوق من الصّيد، فقيل: مُلْحِمٌ، وقد يوصف المرزوق من غيره به، وبه شبّه ثوب مُلْحَمٌ: إذا تداخل سداه «٢» ، ويسمّى ذلك الغزل لُحْمَةٌ تشبيها بلحمة البازي، ومنه قيل: «الولاء لُحْمَةٌ كلحمة النّسب» «٣» . وشجّة مُتَلَاحِمَةٌ:

اكتست اللّحم، ولَحَمْتُ اللّحم عن العظم:

قشرته، ولَحَمْتُ الشيءَ، وأَلْحَمْتُهُ، ولَاحَمْتُ بين الشّيئين: لأمتهما تشبيها بالجسم إذا صار بين عظامه لحمٌ يلحم به، واللِّحَامُ: ما يلحم به الإناء، وأَلْحَمْتُ فلانا: قتلته وجعلته لحما للسّباع، وأَلْحَمْتُ الطائر: أطعمته اللّحم، وأَلْحَمْتُكَ فلانا: أمكنتك من شتمه وثلبه، وذلك كتسمية الاغتياب والوقيعة بأكل اللَّحْمِ. نحو قوله تعالى: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً [الحجرات/ ١٢] ، وفلان لَحِيمٌ فعيل كأنّه جعل لحما للسّباع، والمَلْحَمَةُ: المعركة، والجمع المَلَاحِمُ.

لحن

اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا، وإمّا بإزالته عن التّصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإيّاه قصد الشاعر بقوله:

٤٠٦-

وخير الحديث ما كان لحنا

«٤»

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٤٧٦

(١) انظر: الفائق ٣/ ٣١١، والنهاية ٤/ ٣٣٩، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب الأحبار. الدر المنثور ٣/ ٣١٥.
وعن سفيان الثوري أنه سئل عن اللحمين، أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال: هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.
(٢) السّدى: خلاف لحمة الثوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مدّ منه. واحدته: سداة. انظر: اللسان (سدى) ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٣٩.
(٣) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: «الولاء لحمة كلحمة النسب، لا تباع ولا توهب» أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٩٤، والشافعي في الأم ٤/ ٧٧، والدارمي في الفرائض ٢/ ٣٩٨ ولم يرفعه، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٩. وقال ابن حجر: والمحفوظ في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري موقوفا عليه: الولاء لحمة كلحمة النسب. انظر: فتح الباري ١٢/ ٤٤، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٣٤، ومصنف عبد الرزاق ٩/ ٤.
(٤) هذا عجز بيت، وقبله:
وحديث ألذّه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا، وخير الحديث ما كان لحنا
والبيتان لمالك بن أسماء الفزاري. انظر: الملاحن لابن دريد ص ١٨، واللسان (لحن) ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٩٠.." [(١)]

٨٨٣. "فَأَنْثَرَهُ: أَلْقَاه على أنفه، والاسْتِنْثَارُ: جعل الماء في النَّثْرة.

نجد
النَّجْد: المكانُ الغليظُ الرّفيعُ، وقوله تعالى:
وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ
[البلد/ ١٠] فذلك مثلٌ لطريقَيِ الحقِّ والباطلِ في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال، وبيَّن أنه عرّفهما كقوله: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ الآية [الإنسان/ ٣] ، والنَّجْدُ: اسم صقع، وأَنْجَدَهُ: قَصَدَهُ، ورجل نَجِدٌ ونَجِيدٌ ونَجْدٌ. أي:
قويٌّ شديدٌ بَيِّنُ النَّجدة، واسْتَنْجَدْتُهُ: طلبت نَجْدَتَهُ فَأَنْجَدَنِي. أي: أعانني بنَجْدَتِهِ. أي:
شَجَاعته وقوّته، وربما قيل اسْتَنْجَدَ فلانٌ. أي:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٣٨

قَوِيَ، وقيل للمكروب والمغلوب: مَنْجُودٌ، كأنه ناله نَجْدَة. أي: شِدَّة، والنَّجْدُ: العَرَق، ونَجَدَهُ الدَّهر «١» . أي: قَوَّاه وشدَّده، وذلك بما رأى فيه من التّجرِبَة، ومنه قيل: فلان ابنُ نَجْدَةِ كَذَا «٢» ، والنِّجَادُ: ما يُرْفَعُ به البيت، والنَّجَّادُ: مُتَّخِذُهُ، ونِجَادُ السَّيْف: ما يُرْفَع به من السَّيْر، والنَّاجُودُ: الرَّاوُوق، وهو شيءٌ يُعَلَّقُ فيُصَفَّى به الشَّرَابُ.

نجس

النَّجاسة: القَذَارة، وذلك ضربان: ضرْب يُدْرَك بالحاسّة، وضرْب يُدْرَك بالبصيرة، والثاني وصف اللهُ تعالى به المشركين فقال: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

[التوبة/ ٢٨] ويقال:

نَجَّسَهُ. أي: جعله نَجِساً، ونَجَّسَهُ أيضا: أَزَالَ نَجَسَهُ، ومنه تَنْجِيسُ العَرَب، وهو شيءٌ كانوا يفعلونه من تعليق عَوَذَةٍ على الصَّبِيّ ليدفعوا عنه نجاسةَ الشَّيطان، والنَّاجِسُ والنَّجِيسُ: داءٌ خبيثٌ لا دواءَ له.

نجم

أصل النَّجْم: الكوكب الطالع، وجمعه:

نُجُومٌ، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجُوماً ونَجْماً، فصار النَّجْمُ مرّة اسما، ومرّة مصدرا، فَالنُّجُوم مرّة اسما كالقُلُوب والجُيُوب، ومرّة مصدرا كالطُّلوع والغُروب، ومنه شُبِّهَ به طلوعُ النّبات، والرّأي، فقيل: نَجَمَ النَّبْت والقَرْن، ونَجَمَ لي رأي نَجْما ونُجُوماً، ونَجَمَ فلانٌ على السّلطان: صار

---

(١) قال ابن منظور: ونجّده الدهر: عجمه وعلّمه، والذال المعجمة أعلى. اللسان: (نجد) .

وقال قدامة بن جعفر: رجل مجرّب، ومنجّذ، ومجذّع، ومحنّك، ومجرّس، ومضرّس، ومدرّب، وموقّر، وممرّس، ومعجّم. جواهر الألفاظ ص ٣٣٣.

(٢) قال ابن فارس: ويقال للدليل الحاذق: هو ابن بجدتها، أي: عالم بالأرض كأنه نشأ بها.

وقال ابن منظور: يقال: هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميّز له، وكذلك يقال للدليل الهادي.

وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله: بجد بالمكان: إذا أقام، وهو عالم ببجدة أمرك، وبجدة أمرك، وبجدة أمرك. أي: بدخيلته وبطانته. انظر: المجمل ١/ ١١٦، واللسان (بجد) .

وعلى هذا فقول الراغب: فلان ابن نجدة كذا تصحيف، والصواب: ابن بجدة، كما أسلفنا. [استدراك] ..." (١)

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٩١

٨٨٤. "الباب الأول: باب [بيان] جواز النسخ والفرق بينه وبين البداء

...

تحقيق كتاب نواسخ القرآن

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا١ الشيخ الإمام العالم الأوحد شيخ الإسلام وحبر الأمة قدوة الأئمة سيد العلماء، جمال الدين أبوالفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي٢ قدس الله روحه، ونور ضريحه.

قال: الحمد لله على التوفيق، والشكر لله على التحقيق، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة سالك من الدليل أوضح طريق، ومنزه له عما لا يجوز ولا يليق. وصلى الله على أشرف فصيح، وأطرف٣ منطيق، محمد أرفق نبي بأمته وألطف شفيق٤، وعلى أصحابه، وأزواجه وأتباعه إلى يوم الجمع والتفريق، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

---

١ روى هذا الكتاب عن مؤلفه ابن الجوزي رحمه الله، الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني، ذكر ذلك العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه إتحاف الأكابر ص: ١١٣، بسنده المتصل إليه. راجع المقدمة عند ذكر نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي.

٢ في (هـ) : ابن جوزي، بدون أل. ولعله سقط من الناسخ.

٣ أطرف: أي: جاء بطرفة، أي: الحديث الجديد المستحسن. انظر: المصباح المنير ١٨/٢.

٤ في (هـ) : سعي، ولعله تصحيف عما أثبت.." [(١)]

٨٨٥. "فإن نفع العلم بدرايته لا بوراثته١ وبمعرفة أغواره٢ لا بروايته٣ وأصل الفساد الداخل على عموم العلماء تقليد سابقيهم، وتسليم الأمر إلى معظميهم، من غير بحث عما صنفوه ولا طلب للدليل عما ألفوه. وإني رأيت كثيرا من المتقدمين على كتاب الله عزوجل بآرائهم الفاسدة، وقد دسوا في تصانيفهم للتفسير أحاديث باطلة وتبعهم على ذلك مقلدوهم، فشاع ذلك وانتشر، فرأيت العناية بتهذيب علم التفسير عن الأغاليط من اللازم.

وقد ألفت كتابا كبيرا سميته بـ: (المغني في التفسير) ٤ يكفي عن جنسه، وألفت كتابا متوسط الحجم مقنعا في ذلك العلم سميته (زاد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠١/١

١ في (هـ) : لا بدراشته بالدال والشين المعجمة، وهوتصحيف.

٢ الأغوار، جمع غور بالفتح، من كل شيء قعره، يقال: عارف بالأمور وغار في الأمر، إذا دقق النظر فيه. انظر: المصباح المنير ٢/ ١١٥.

٣ في (هـ) : لا بزاويته، وهو تصحيف.

٤ ذكره ابن رجب في الذيل١/٤١٦، بعنوان: (كتاب المغني في التفسير) وقال: إنه (٨١) جزءا، وذكره كحالة في معجم المؤلفين٥/١٥٧ بعنوان: (المغني في علم القرآن) . وعده العلوجي في مؤلفات ابن الجوزي ٢١٩) من الآثار الضائعة أو التي يحتمل ضياعها، وقال: ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام بعنوان: (المغني في علم القرآن) .

وأما ما ذكره العلوجي كتابا آخر باسم (المعين في علم التفسير) وأنه يقع ٨١) جزءا معزيا ذلك إلى سبط ابن الجوزي، فيغلب ظني أنه الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا. ولعله تحريف من المغني بدليل أن سبط ابن الجوزي لم يذكر كتابا آخر باسم المغني مع أنه في مقدمة كتب التفسير لجده، وبدليل أنالم نجد في ثبت مؤلفات ابن الجوزي الذي كتبه هو بخطه، والذي رواه عنه تلميذه القطيعي، كتابا بهذا الاسم، إنما وجدنا اسم هذا الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا، وهو (المغني في التفسير) انظر: الذيل لابن رجب١/٤١٦.." (١)

٨٨٦. "وقد تداوله١ الناس لاختصاره، ولم (يفهموا) دقائق أسراره فرأيت كشف هذه الغمة عن الأمة ببيان إيضاح الصحيح، وهتك ستر٢ القبيح، متعينا على من أنعم الله عليه بالرسوخ في العلم وأطلعه على أسرار النقل، واستلب زمامه من أيدي التقليد فسلمه إلى يد٣ الدليل فلا يهوله قول معظم، فكيف بكلام جاهل مبرسم٤.

---

١ في (هـ) : تداولوه.

٢ في (هـ) : سر، بدل ستر، وهو تصحيف.

٣ في (هـ) : أيدي.

٤ يقال: برسم الرجل وهو مبرسم، البرسم داء معروف يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب. انظر: المصباح المنير١/٤٨.." (٢)

٨٨٧. "كثيرة لهذه الآيات"١.

لا أدري أي الأخلاط الغالبة حملته على هذا التخليط. فلما كان مثل هذا ظاهر الفساد، وريت٢ (عنه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٢

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٠٥

غيرة) ٣ على الزمان أن يضيع، وإن كنت قد ذكرت مما يقاربه طرفا، لأنبه. بمذكوره على (مغفله) ٤.

---

١ في النسختين هنا قلق في العبارة. وقد جاء في (م) : (في نظائره كثير الآيات) . وفي (هـ) : (في نظائر كثيرة لهذه الآيات) . والفقرة الأخيرة في (هـ) مكررة أيضا. ولعل ما أثبت أقرب إلى المعنى المطلوب.

٢ ورى الشيء تورية عن كذا، أي: أراده وأظهر غيره. انظر: أقرب المورد ١٤٤٧/٢.

٣ في (م) : عبر، وفي (هـ) : عند غيره. كلاهما تصحيف ولعل الصواب ما سجلت.

٤ في (هـ) : معقله، وهو تصحيف.." [1]

٨٨٨. "(الشحوم) ١ كانت مباحة ثم حرمت في دين موسى، فإن ادعوا أن هذا ليس بنسخ فقد خالفوا في اللفظ دون المعنى.

فصل: وأما قول من قال: لا يجوز النسخ إلا على وجه العقوبة٢ فليس بشيء، لأنه إذا أجاز النسخ في الجملة جاز أن يكون للرفق بالمكلف، كما جاز للتشديد عليه.

فصل: وأما (دعوى من ادعى) ٣ أن موسى عليه السلام أخبر أن شريعته لا تنسخ فمحال. ويقال: إن ابن الراوندي٤ علمهم أن يقولوا: أن موسى قال: لا نبي بعدي. ويدل على ما قلنا: أنه لو صح قولهم لما ظهرت المعجزات على يد عيسى عليه السلام، لأن الله تعالى [لا يصدق] بالمعجزة

---

١ في (هـ) سحوم، وهو تصحيف. وأما حرمتها لليهود فقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (١٤٦) ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ .

٢ القائلون بذلك بعض العنانية، كما تقدم آنفا.

٣ في (هـ) : وأما دعى من ادعى وهو تحريف عما سجلت.

٤ في (م) و (هـ) : ابن الريوندي، وهو تحريف عما أثبت، وهو أبن الراوندي المشهور بالإلحاد والزندقة اسمه أحمد بن يحي بن إسحاق أبو الحسين الراوندي ابن الراوندي البغدادي، من علماء الفلاسفة. له من الكتب المؤلفة مائة وأربعة عشر كتابا. توفي سنة (٢٩٨هـ) انظر: وفيات الأعيان ٧٨/١؛ والبداية والنهاية١١٢/١١؛ وشذرات الذهب٢٣٥/٢..." [2]

٨٨٩. "فصل: فأما الفرق بين النسخ والبداء، فذلك من وجهين:

أحدهما: أن النسخ (تغيير) ١ عباده أمر بها المكلف، وقد علم الآمر حين الأمر أن (لتكليف) ٢

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠٧/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١١٤/١

المكلف بها غاية ينتهي الإيجاب (إليها) ٣ ثم يرتفع بنسخها. والبداء (أن ينتقل الأمر عن ما أمر به) ٤ وأراده دائما بأمر حادث لا بعلم سابق٥.

والثاني: أن (سبب) ٦ النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأول، والبداء يكون (سببه) ٧ دالا على إفساد الموجب، لصحة الأمر الأول، مثل أن يأمره بعمل يقصد به مطلوبا فيتبين أن

---

١ في (م) : تعين، ولعله تحريف عما سجلت عن (هـ) .

٢ في النسختين: (التكليف) بال، وهو خطأ.

٣ غير واضحة من (م) .

٤ في العبارة قلق في (هـ) وقد جاء فيه: (أن الأمر على ما أمر به) ، وفي (م) كما أثبت إلا أن فيه: "على" بدل "عن" صححتها كي يستقيم المعنى.

٥ قال بن حزم الظاهري في الفرق بين النسخ والبداء: (وهو أن البداء أن يأمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ: هو: أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا ولا بد، قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه. انظر: الأحكام في أصول الأحكام٤/٤٤٦.

٦ في (هـ) : تسبب، وهو تصحيف.

٧ في (هـ) : شبه، وهو تصحيف.." (١)

٨٩٠. "المطلوب لا يحصل بذلك الفعل (فيبدو) ١ له ما يوجب الرجوع عنه، وكلا الأمرين يدل على قصور في العلم والحق عزوجل منزه عن ذلك.

---

١ في (هـ) : فسدوا، وهو تصحيف.." (٢)

٨٩١. "فصل: فأما (الأخبار) ١ فهي على ضربين:

أحدهما: ما كان لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ ٢، فهذا لاحق بخطاب التكليف في جواز النسخ عليه.

والثاني: الخبر الخالص، فلا يجوز عليه، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال. وقد حكى جواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم٣ والسدي وليس بشيء يعول عليه. وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول عظيم جدا يؤول إلى الكفر، لأن قائلا لو قال: قام فلان ثم قال: لم يقم، فقال: نسخته لكان كاذبا٤.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٧

١ في (هـ) : الاجبار، وهو تصحيف.
٢ الآية (٧٩) من سورة الواقعة.
٣ ذكر هذا القول ابن خزيمة الفارسي في ناسخه المطبوع مع الناسخ والمنسوخ للنحاس ص: ٢٦٣، عن ابن زيد وجماعة، ثم قال: ولا حجة لهم في ذلك من الرواية.
وأما عبد الرحمن، فهو: ابن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حتى كثر ذلك قي روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. وقال أبو داود. أنا لا أحدث عن عبد الرحمن. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه. قال البخاري: قال لي إبراهيم بن حمزة مات سنة (١٨٢) هـ. انظر: التهذيب٦/١٧٨.
٤ انظر نص كلام النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ٣.
يقول ابن جرير الطبري وهو يفسر آية ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ ١٠٦ البقرة: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾ ما ننسخ من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما، والحرام حلالا، والمباح محظورا، والمحظور مباحا، ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي، والحظر والإطلاق، والمنع والإباحة فأما الأخبار، فلا يكون فيها ناسخ، ولا منسوخ" انظر: جامع البيان١/٣٧٨.." (١)

٨٩٢. "فصل: واتفق (العلماء) ١ على جواز نسخ نطق الخطاب، واختلفوا في نسخ ما (ثبت) ٢ بدليل الخطاب و (تنبيهه) ٣ و (فحواه) ٤ (فذهب) ٥ عامة العلماء إلى جواز ذلك، واستدلوا بشيئين:
أحدهما: أن دليل الخطاب دليل شرعي يجري مجرى النطق في وجوب العمل به (فجرى مجراه) ٦ في النسخ.
والثاني: أنه قد وجد ذلك، فروى جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "الماء من الماء" ٧ وعملوا بدليل خطابه، فكانوا (لا يغتسلون) ٨ من

---

١ غير واضحة من (هـ) .
٢ في (هـ) : يثبت.
٣ في (هـ) : تنبه، وهو خطأ من الناسخ.
٤ في (هـ) : فجواه بالجيم وهو تصحيف.
أما دليل الخطاب عند الأصوليين فهو مفهوم المخالفة، وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٣١/١

وأما تنبيه الخطاب فهو نوع من مفهوم المخالفة، وهو مفهوم الموافقة عند القاضي عبد الوهاب، أو المخالفة عند غيره، وكلاهما فحوى الخطاب عند الباجي. فترادف تنبيه الخطاب وفحواه ومفهوم الموافقة لمعنى واحد، وهو: إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى كما ترادف مفهوم المخالفة، ودليل الخطاب وتنبيهه. انظر: شرح تنقيح الفصول ص: ٥٣.

٥ في (هـ) : وذهب بالواو.

٦ غير واضحة من (هـ) .

٧ أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري، في باب بيان أن الغسل لا يوجب إلا أن ينزل المني، والترمذي عن أبي بن كعب في باب ما جاء أن الماء من الماء. انظر: صحيح مسلم ٤/٣٧؛ والترمذي١/١٨٣؛ وفيه: إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها.

٨ غير واضحة من (هـ) .." (١)

٨٩٣. "حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: مر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على قاص يقص (فقال١ : تعلمت الناسخ والمنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٢ أخبرنا عبد الله بن علي المقري٣ قال: أخبرنا أحمد بن بندار البقال، قال: أخبرنا محمد ابن عمر بن بكير النجار، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: بنا إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الضريرة قال: أبنا حماد بن سلمة أن عطاء بن السائب أخبرهم عن أبي البختري (الطائي) ٤، قال: أتى علي عليه السلام على رجل في مسجد الكوفة وهو يقص. فقال: من هذا؟ قالوا: رجل يحدث، ثم أتى عليه يوما آخر [فإذا

---

١ في هـ: قال، بدون الفاء ولعلها سقطت من الناسخ.

٢ أخرجه النحاس في ناسخه ٥ من طريق شعبة... عن أبي حصين. عن عبد الرحمن السلمي وذكر نحوه ابن حازم في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص: ٦ عن عبد الرحمن.

٣ في م: المقبري وهو تصحيف، والصواب: المقري كما يظهر من ترجمته، وهو: أبو محمد عبد الله بن علي المقري من مشايخ المؤلف ولد سنة: ٤١٤هـ وقرأ القراءات على جده أبي منصور الخياط وغيره وقرأ الأدب والحديث وكان حسن الصوت والأداء في القراءة، توفي سنة: ٥٤١هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجرزي ص: ١٣٧-١٣٩؛ والذيل ١/٢٠٩-٢١٢.

٤ في هـ: الطاسي، وهو تحريف عما سجلت عن م. وهو: سعيد بن فيروز أبو البختري بفتح الموحدة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٤٤

والمثناة بينهما معجمة ابن أبي عمران الطائي، مولاهم الكوفي ثقة ثبت فيه تشيع قليل، كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة ١٨٣هـ، التقريب ١٢٥.." (١)

٨٩٤. "يحيي ولكنك اعرفوني، هل عرفت الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، قال: فلم أعد بعد ذلك أقص على أحد١.

قال أحمد: وبنا عبد الصمد، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي يحيي قال: أتاني علي عليه السلام وأنا أقص، قال: فذهبت أوسع له فقال: إني لم آتك لأجلس إليك، هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، ما اسمك، قلت: أبو يحيى. قال: أنت أبو اعرفوني.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن قريش، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، قال: حدثنا حجاج، قال حدثنا (يزيد) ٢ بن إبراهيم، قال: (بنا) ٣ إبراهيم بن

---

١ ذكر ابن حزم نحوه عن سعيد بن أبي الحسن بدون إسناد، وذكر هبة الله في ناسخه أنه روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يعرف بعبد الرحمن بن دأب وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري وقد تحلق عليه الناس، يسألونه ويخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر. فقال له علي رضي الله عنه: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت، أبو من أنت؟ فقال: أبو يحيى، فقال له علي رضي الله عنه أنت أبو إعرفوني، وأخذ أذنه ففتلها، فقال: لا تقصن في مسجدنا بعد. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٨؛ والناسخ والمنسوخ لهبة الله ٤.

٢ في هـ: بريد، وهو تصحيف.

٣ في هـ: حدثنا.." (٢)

٨٩٥. "ناسخ القرآن من منسوخه، وأمير (لا يجد من ذلك بدا) ١ أو أحمق متكلف٢.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله قال أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أبنا إسحاق بن (أحمد) ٣ الكازي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع عن سلمة بن (نبيط) ٤ عن الضحاك قال: مر ابن عباس على قاص، قال: تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٥ قال:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥١/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥٣/١

١ العبارة غير مفهومة من النسختين، ففي م: لا عدا معي بدا بلا نقاط. وفي هـ: لا يجد معنى بدا صححتها، من لفظ ابن حزم.

٢ رواه الدارمي في باب الفتيا، عن حذيفة، وفيه: وأمير لا يخاف وذكره ابن حزم عنه في ناسخه، وفيه: قالوا: ومن يعرف ذلك؟ قال: عمر. ورواه أيصا النحاس بإسناده عن حذيفة وفيه: ورجل قاض لا يجد من القضاء بدا ورجل متكلف فلست من الرجلين الأولين وأكره أن أكون الثالث. انظر: سنن الدارمي١/٦٢؛ ومعرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٩؛ والناسخ والمنسوخ ٥.

٣ في م: حمزة، وهو خطأ وتحريف عما نقلت عن هـ وعن كتب التراجم، وهو: إسحاق بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسين الكاذي كان محدثا روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: تاريخ بغداد٦/٣٩٩-٤٠٠.

٤ في هـ: سبط وهو تصحيف.

٥ قال هبة الله في ناسخه بعد إيراد قصة علي مع أبي يحيى: يروى في معنى الحديث عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، قالا لرجل آخر مثل قول علي رضي الله عنه وورد الهيثمي أيضا عن ابن عباس وعزاه إلى الطبراني في الكبير. انظر: الناسخ والمنسوخ ٤؛ ومجمع الزوائد١/١٥٤.." (١)

٨٩٦. "القسم الثاني: ما نسخ رسمه وبقي حكمه: أخبرنا (ابن) ١ الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال حدثني (ابن) ٢ شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس أخبره، قال: جلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد: أيها الناس فإني قائل مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها (وعقلها) ٣ فليحدث بها حيث (انتهت) ٤ به راحلته، ومن لم يعها، فلا أحل له أن يكذب على أن الله عزوجل: بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

---

١ في (هـ) أبو، وهو خطأ، وهو: هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني أبو القاسم ابن الحصين، من مشايخ المؤلف، راوي مسند الإمام أحمد عن أحمد بن علي بن المذهب، قال المؤلف: سمعت منه جميع مسند الإمام أحمد وغيره وهو صحيح السماع، وأملى بجامع القصر مجالس كثيرة خرجها له شيخنا أبو الفضل بن ناصر واستملاها عليه، وكنت أحضر الإملاء وأكتب. توفي رحمه الله سنة ٥٢٥هـ. انظر: مشيخة ابن الجوزي٦٠-٦١؛ والمنتظم ١٠/٢٤؛ والنجوم الزاهرة ٥/٢٤٧.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٥٥

٢ مكررة في (هـ) .

٣ في (هـ) : علقها، وهو تحريف.

٤ في (هـ) : انتهب، وهو تصحيف.." (١)

٨٩٧. "بالحق وأنزل عليه الكتاب (فكان) ١ فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله، فالرجم في كتاب الله حق، على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو (الحبل) ٢ أو الاعتراف، ألا: وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم [أن ترغبوا] عن آبائكم". أخرجاه في الصحيحين٣ وفي رواية ابن عيينة عن الزهري [وايم الله] لولا أن يقول قائل: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها في القرآن٤.

---

١ في (هـ) : فكأنما، وهو تحريف.

٢ في (هـ) : الجبل، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري ومسلم من طريق ابن عباس بألفاظ مختلفة، كما رواه أصحاب السنن مختصرا ومطولا، ورواه أيضا الإمام أحمد من طريقين عن ابن عباس عن عمر. انظر: صحيح البخاري بالفتح ١١/١٩١-١٩٢؛ في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، وصحيح مسلم١٥/١٥٨؛ في باب حد الزنا؛ ومسند الإمام أحمد مع فتح الرباني في باب دليل رجم الزاني المحصن من كتاب الله١٦/٨١-٨٢.

٤ هذه الزيادة رواها أبو داود عن عمر بن الخطاب في باب الرجم، كما رواها الطحاوي عنه من طريق ابن عباس في باب (مشكل ما روى أن الرجم مما أنزل الله في كتابه) . انظر: سنن أبي داود مع عون المعود١٢/٩٨؛ ومشكل الآثار٣/٢-٣.." (٢)

٨٩٨. "حراما١ خاله في سبعين رجلا فقتلوا يوم (بير معونة) ٢ قال: فأنزل علينا فكان مما نقرأ، فنسخ، أن بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا". انفرد بإخراجه البخاري٣.

---

١ في م حزاما، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت وهو حرام بن ملحان الأنصاري من بني عدي بن النجار بن مالك، بدري قتل ببير معونة. انظر: تجريد أسماء الصحابة١/١٢٦.

٢ غير واضحة من (هـ) وفي (م) : بير معاوية، وهو تحريف.

٣ تجد هذا الحديث مرويا عند البخاري في باب من ينكب أو يطحن في سبيل الله كما تجده أيضا في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٢

كتاب المغازي من صحيح البخاري في باب غزوة الرجيع، وذكوان، وبير معونة، رواه بطرق عديدة وبألفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه. قال الحافظ في الفتح (والضمير في (خاله) لأنس) واستبعد تجويز الكرماني بإعادة الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدعوى أن حراما كان خاله من الرضاعة أو أن يكون من جهة النسب. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٦/٣٥٨-٣٥٩، و٨/٣٨٨-٣٩٢.

أما البخاري فهو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في ثقة الحديث صاحب أصح كتب بعد كتاب الله. قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ولد سنة: ١٩٤هـ، وتوفي سنة: ٢٥٦هـ وله ٦٢ سنة. انظر: التقريب (٢٩٥) ؛ وتذكرة الحفاظ١/٥٥٥- ٥٥٧.." [1]

٨٩٩. "والثاني: الزكاة المفروضة، قاله ابن عباس، وقتادة١.

والثالث: الصدقات النوافل، قاله مجاهد والضحاك٢.

والرابع: أن الإشارة بها إلى نفقة كانت واجبة قبل الزكاة.

ذكره بعض ناقلي التفسير، وزعموا: أنه كان فرض على الإنسان أن يمسك مما في يده قدر كفايته (يومه) ٣ وليلته ويفرق باقيه على (الفقراء) ٤ ثم نسخ ذلك بآية الزكاة٥ وهذا قول ليس (بصحيح)

---

١ أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عنه، كما ذكره ابن العربي أيضا عن ابن عباس. انظر: المصادر الثلاثة السابقة.

٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط ١ (٧) ، عن قتادة، وذكره ابن العربي في أحكام القرآن١/١٠، عن الضحاك.

٣ في (هـ) : نومه، وهو تصحيف.

٤ في (هـ) : الفقر، وهو خطأ من الناسخ.

٥ أخرجه أبن جرير١/٨١، في جامع البيان، وذكره ابن كثير في تفسيره١/٤٢، عن الضحاك، وقد جاء فيهما: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ قال: "كانت النفقات قربات يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم، حتى نزلت فرائض الصدقات: سبع آيات في سورة البراءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات) . وفي الإسناد جويبير، هو ضعيف كما في التقريب (٥٨) .

٦ في (هـ) : تصحيح، وهو تصحيف.." [2]

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٠

٩٠٠. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ ١.

اختلف المفسرون في المخاطبين بهذا على قولين:

أحدها: أنهم اليهود، والتقدير من سألكم عن شأن محمد صلى الله عليه وسلم فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره، قاله ابن عباس، وا بن جبير٢ وابن جريج٣ ومقاتل٤.

---

١ الآية (٨٣) من سورة البقرة.

٢ أما ابن جبير، فهو: سعيد ابن جبير بن هشام الأسدي الوابلي روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة والتابعين ثقة إمام حجة قتل (٩٥هـ) على يد الحجاج لخروجه عليه، انظر: ترجمة التهذيب ٤/١١-١٤؛ والتقريب (١٢٠).

٣ في (م) و (هـ) ابن جريح، بالحاء وهو تصحيف، وهو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي الأصل كان يدلس ويرسل، روى عن أبيه وعن الزهري وعطاء وغيرهم. ثقة كثير الحديث مات سنة:١٥١هـ وهو ابن (٧٠) ، التهذيب٦/٤٠٣-٤٠٦.

٤ أما مقاتل فهو: ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني صاحب التفسير. قال ابن المبارك لما نظر إلى شيء من تفسيره (يا له من علم لوكان له إسناد) كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم من السابعة مات (١٥٠ هـ) التهذيب ١٠/٢٣٩-٢٨٥؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٣/٧؛ وفيه (وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه) . وتاريخ بغداد١٣/١٦٠-١٦٩. ذكر المؤلف في زاد المسير ١/١١٠، هذا القول عن ابن عباس وابن جبير وابن حريج.." (١)

٩٠١. "القول الرابع: أن المراد بالآية: أينما كنتم من شرق أو غرب فاستقبلوا الكعبة، قاله مجاهد١.

القول الخامس: أن اليهود لما تكلموا] حين [٢ صرفت القبلة إلى الكعبة نزلت هذه الآية، ومعناها: لا تلتفتن إلى اعتراض اليهود بالجهل وإن المشرق والمغرب لله يتعبدكم بالصلاة إلى مكان ثم يصرفكم عنه كما يشاء. ذكره أبو بكر بن الأنباري٣، وقد روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

١ رواه الترمذي في صحيحه٥/٢٠٦، وابن جرير في تفسيره ١/٤٠٢، والبيهقي في سننه٢/١٣، عن مجاهد في كتاب التفسير.

٢ في (هـ) : حتى، وهو تصحيف.

٣ هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري حافظ أديب نحوي صدوق فاضل دين من أهل السنة صنف كتبا عديدة في علوم القرآن، ذكر له السيوطي كتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٦

قال أبو علي القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن وقال عن نفسه: إنه كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا (يقصد الكتب) توفي سنة (٣٣٦هـ) انظر: تاريخ بغداد٣/١٨١-١٨٦؛ وتذكرة الحفاظ٢/٢٣٠؛ وإنباه الرواة٣/٢٠١-٢٠٨.." (١)

٩٠٢. "عبد الله بن بكير، قال: حدثني عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا (العبيد والنساء) ١ فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحيين يتطاولون على الآخر في العدة والأموال فحلفوا أن لا نرضى حتى نقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ فرضوا بذلك فصارت آية ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ منسوخة نسخها ﴿أن النفس بالنفس﴾ ٢.

قلت: وهذا (القول) ٣ ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه إنما ذكر في آية المائدة ما كتبه على أهل التوراة وذلك لا يلزمنا وإنما نقول في إحدى الروايتين عن أحمد: إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه، وبخطابنا بعد خطابهم قد ثبت النسخ، فتلك الآية أولى أن تكون منسوخة بهذه من هذه بتلك.

والثاني: أن دليل الخطاب عند الفقهاء حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه، وقد ثبت بلفظ الآية أن الحر يوازي الحر فلأن يوازي العبد

---

١ في (هـ) العبد والنشاء وهو تصحيف.

٢ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير من طريق عطاء بن دينار وقال الحافظ في التقريب: "أن رواية عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير من صحيفته" انظر: تفسير ابن أبي حاتم المخطوط ورقة: ١٠٢، من الجزء الأول، والتقريب (٢٣٩) .

٣ في النسختين: (القولين) بتثنية وهو خطأ، لأنه لم يسبق إلا قول واحد.." (٢)

٩٠٣. "أولى، ثم إن أول الآية يعم، وهو قوله: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ وإنما الآية نزلت فيمن كان يقتل حرا بعبد وذكرا بأنثى فأمروا بالنظر في التكافؤ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال: أبنا علي بن الفضل، قال: أبنا محمد بن عبد الصمد، قال: أبنا عبد الله بن أحمد السرخسي، قال: أبنا إبراهيم بن خريم، قال: بنا عبد الحميد، قال: بنا يونس عن شيبان، عن قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢٠٠/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢١٧/١

والأنثى بالأنثى﴾ ١.

قال: كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة (للشيطان) ٢ فكان الحي منهم إذا كان فيهم عدد وعدة، فقتل لهم عبد قتله عبد قوم آخرين. قالوا: لن نقتل به إلا حرا تعززا وتفضلا على غيرهم في أنفسهم. وإذا قتلت لهم أنثى قتلتها امرأة. قالوا: (لن نقتل) ٣ بها إلا رجلا فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، وينهاهم عن البغي ثم أنزل في سورة المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ إلى قوله: ﴿والجروح قصاص﴾ ٤.

---

١ الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : عن الشيطان، ولعلها زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : لن يقبل، وهو تصحيف.

٤ أخرجه الطبري في جامع البيان٢/٦١، والبيهقي في سنه ٨/٢٦ في كتاب الجنايات عن قتادة.

قلت: أورد دعوى النسخ في هذه الآية معظم كتب النسخ، ولكن مكي بن أبي طالب نقل عن جماعة عدم وقوع النسخ على أن آية المائدة شرع لمن قبلنا، لم يفرضه علينا فيكون ناسخا لما تقدم من سنه الفرض علينا، ثم أورد مكي أربع توجيهات كلها تؤيد إحكام الآية:

فالأول عن الشعبي، والثاني عن السدي، والثالث عن الحسن البصري، والرابع عن أبي عيد، ثم قال: "والآية عند مالك محكمة، وروى عنه أنه قال: أحسن ما سمعت في هذه الآية: أنها يراد بها، الجنس، الذكر والأنثى فيه سواء".

وأما المؤلف، فقد أورد دعوى النسخ في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٣) ثم ردها بمثل ما رد به هنا. وأما في تفسيره فذكر قول النسخ عن جماعة من المفسرين ثم قال: "قال شيخنا علي بن عبيد الله: وهذا عند الفقهاء ليس بنسخ، لأن الفقهاء يقولون: دليل الخطاب حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه". انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١١٤-١١٦؛ وزاد المسير ١/١٨٠.." (١)

٩٠٤. "القول الثاني: أنها ترجع إلى عدد الصوم لا إلى صفته، ولأرباب هذا القول في ذلك ثلاثة أقواله:

أما الأول: فأخبرنا أبو بكر بن حبيب، قالت: أبنا علي بن الفضل العامري قال: أبنا ابن عبد الصمد، قال: أبنا ابن حموية، قال: أبنا إبراهيم ابن خريم قال: حدثنا عبد الحميد، قال: بنا هاشم بن القاسم، قال بنا محمد بن طلحة عن الأعمش، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم، فكان أول أمر النصارى أن قدموا يوما قالوا: حتى لا نخطىء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٨

قال: ثم آخر أمرهم صار إلى أن قالوا: نقدمه عشرا ونؤخر عشرا حتى لا نخطيء. فضلوا، وقال دغفل بن حنظلة١ كان على النصارى صوم رمضان فمرض ملكهم (فقالوا) ٢ إن شفاه الله تعالى لنزيدن

---

١ أما دغفل، فهو: ابن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة السدوسي الشابة الشيباني الذهلي مختلف في صحبته، قال الإمام البخاري في تاريخه بعد ذكر نحو هذا الحديث عن دغفل بن حنظلة عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الحسن: "لا يعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ٦٣، وهو الصحيح، كما قاله ابن عباس وعائشة، وفي التقريب اسمه: جعفر، مخضرم غرق بفارس في قتال الخوارج قبل سنة ستين هجرية". انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/٢٥٥؛ والتهذيب ٣/٢١٠؛ والتقريب (٩٧) وتهذيب الكمال المخطوط ٢/١٩٨-١٩٩.

٢ في (م) : فتالي لعله تصحيف عما أثبت عن لفظ البخاري في التاريخ الكبير.." [1]

٩٠٥. "يزعم أن الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ ١.

والصحيح في تفسير الآية ما قاله ابن عباس، وهو محمول على النهي عن فسخهما لغير عذر أو قصد صحيح، وليست هذه الآية بداخلة في المنسوخ أصلا٢.

ذكر الآية الحادية والعشرين: قوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ ٣

ذكر بعض المفسرين أن هذا الكلام اقتضى تحريم حلق الشعر، سواء وجد به أذى أو لم يوجد ولم يزل الأمر على ذلك حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كعب ابن عجرة) ٤.والقمل يتناثر على وجهه، فقال: (أتجد) ٥ شاة فقال.

---

١ الآية (١٩٨) من سورة البقرة.

٢ قلت: لم يشر المؤلف في زاد المسير إلى النسخ في هذه الآية كما لم يتعرض له في مختصر عمدة الراسخ أصلا، وكذا لم يعد هذه الآية من المنسوخة معظم كتب النسخ.

٣ الآية (١٩٦) من سورة البقرة.

وهذا هو الموضع الثاني من الآية السابق ذكرها، ولا داعي لذكر رقم مستقل لها كما هوظاهر.

٤ أما كعب بن عجرة، فهو: أبو محمد، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو إسحاق الأنصاري المدني، صحابي مشهور مات بعد الخمسين، قال الحافظ بن حجر: وهو الذي نزلت في شأنه الرخصة في الحديبية في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٣٣

حلق الشعر. انظر: التهذيب٨/٤٣٥-٤٣٦؛ والتقريب ٢٨٦.

٥ في (هـ) اتخذ، وهو تصحيف.." (١)

٩٠٦. "لا. فنزلت: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ ١ والمعنى: فحلق ففدية. فاقتضى هذا الكلام إباحة حلق الشعر عند الأذى مع الفدية وصار ناسخا لتحريمه المتقدم.

قلت: وفي هذا بعد من وجهين:

أحدهما: أنه يحتاج أن يثبت أن نزول قوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ تأخر عن نزول أول الآية ولا يثبت هذا. والظاهر نزول الآية في مرة، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم "أتجد شاة" ٢ والشاة هي النسك المذكور في قوله: ﴿أو نسك﴾ .

والثاني: إنا لو قدرنا نزوله متأخرا فلا يكون نسخا، [لأنه قد بان بذكر العذر أن الكلام] ٣ الأول لمن لا عذر له، فصار التقدير: ولا تحلقوا رؤسكم إلا أن يكون منكم مريض أو من يؤذيه هوامه فلا ناسخ ولا منسوخ٤.

---

١ رواه الشيخان في صحيحيهما، عن كعب بن عجزة.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٢٥٢، من كتاب التفسير، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/١١٨، في باب حلق الرأس للمحرم إذا كار به أذى.

٢ في (هـ) : اتخذ، وهو تصحيف.

٣ ساقطة من (هـ) ، وفي (م) : لأن الكلام، ولعل اللام زيادة من الناسخ.

٤ قلت: لم يتعرض لدعوى النسخ النحاس، ومكي بن أبي طالب، ولا المؤلف في مختصر عمدة الراسخ في هذه الآية، إنما أورد ذلك ابن حزم الأنصاري وابن هلال في ناسخيهما، بأنه منسوخ بالاستثناء، بقوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ وحكى المؤلف دعوى النسخ عن شيخه علي بن عبيد الله، في زاد المسير. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ص:٣٢٢؛ والإيجاز في الناسخ والمنسوخ المخطوطة ورقة (١٩) .." (٢)

٩٠٧. "ذكر الآية الثامنة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ ١.

توهم قوم قل علمهم أن هذه الآية منسوخة، فقالوا: هي تقتضي مجانبة الحائض على الإطلاق كما يفعله اليهود، ثم نسخت بالسنة، وهو ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح الاستمتاع بالحائض إلا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٦٢

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٦٣

النكاح، وكان صلى الله عليه وسلم (يستمتع) ٢ من الحائض بما دون الإزار٣. وهذا ظن منهم فاسد، لأنه لا خلاف بين الآية والأحاديث.

---

١ الآية (٢٢٢) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : يسمع، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري في باب (مباشرة الحائض) عن عائشة رضي الله عنها، ورواه مسلم عنها في كتاب الحيض، وأبو داود في باب (الرجل يصيب منها ما دون الجماع) عن عائشة. انظر. صحيح البخاري بالفتح١/٤١٩-٤٢٠؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٠٣؛ وسنن أبي داود مع عود المعبود١/٥٥٠.." (١)

٩٠٨. "بكر بن عبد الله) ١ عن رجل سألته (امرأته) ٢ الخلع؟ فقال: لا يحل له أن يأخذ منها شيئا، قلت له: يقول الله عزوجل: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله﴾ الآية؟ قال: نسخت، قلت: فأين جعلت؟ قال: في سورة النساء ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ ٣.

قلت: وهذا قول (بعيد) ٤ من وجهين:

أحدهما: أن المفسرين قالوا في قوله تعالى ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ نزلت في الرجل يريد أن يفارق امرأته ويكره أن يصل إليها ما فرض لها من المهر فلا يزال يتبعها بالأذى حتى ترد عليه ما أعطاها لتخلص منه. فنهى الله تعالى عن ذلك، فأما آية الخلع فلا تعلق لها بشيء من ذلك.

---

١ في النسختين قلق في العبارة وقد جاء فيهما: (عن بكر به عبد الله قال: سألته عن رجل) ولعل الصواب ما سجلت عن رواية الطبري والنحاس كما سيأتي.

وأما بكر بن عبد الله، فهو: أبو عبد الله البصري المزني ثقة ثبت جليل، من الثالثة مات سنة ١٠٦هـ. انظر: تقريب التهذيب (٤٧) .

٢ في (هـ) : امرأة.

٣ الآية (٢١) من سورة النساء.

والأثر أخرجه الطبري عن عقبة بن أبي الصهباء وذكره النحاس عنه. انظر: جامع البيان٢/٢٨٨، عند ذكر آية ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا﴾ و٤/٢١٦، عند ذكرآية ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٨٠

والناسخ والمنسوخ (٦٨) .

٤ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.." [(١)]

٩٠٩. "ابن (سعد) ١ قال: أخبرني أبي، قال: حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية٢.

والثاني: (أن المراد به) ليس الدين ما يدين به في الظاهر على جهة الإكراه عليه ولم يشهد به القلب وينطوي عليه الضمائر، إنما الدين هو المعتقد بالقلب، وهذا قول أبي بكر بن الأنباري٣.

والقول الثاني: أنه منسوخ، (لأن هذه الآية) ٤ نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف، وهذا قول الضحاك والسدي وابن زيد.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد، قال: أبنا أبو داود قال: بنا جعفر بن محمد قال: بنا عمرو بن طلحة (القناد) ٥ قال: بنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي فأسنده إلى من فوقه ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في براءة.

---

١ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.

٢ أخرج الطبري نحوه في جامع البيان٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره عند ذكر هذه الآية١/١٩٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق آل العوفي وهو مسلسل بالضعفاء كما قدمنا في مناقشة الآية (١٨٠) من سورة البقرة.

٣ ذكره المؤلف في زاد المسير ١/٣٦ عن ابن الأنباري.

٤ في (هـ) : (قال الآية هذه الآية) . وهو تحريف من الناسخ.

٥ في النسختين محرفة والصواب ما سجلت.

وهو: عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي. وقد ينسب إلى جده. صدوق رمي بالرفض. من العاشرة. مات سنة: ٢٢٢هـ. انظر: التقريب ٢٥٨.." [(٢)]

٩١٠. "ذكر الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ ١.

قال جمهور المفسرين: معنى الكلام: لن يضروكم ضرا باقيا في جسد (أو مال) ٢ إنما هو شيء يسير سريع الزوال، وتثابون عليه. وهذا لا ينافي الأمر بقتالهم فالآية محكمة على هذا، ويؤكده أنها خبر، والأخبار لا تنسخ.

وقال السدي: الإشارة إلى أهل الكتاب وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم فنسخت بقوله: ﴿قاتلوا الذين لا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٨٨

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٩٩

يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ٣ والأول أصح.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ ٤.

جمهور العلماء على أن هذا الكلام محكم واستدلوا عليه (بشيئين) ٥:

أحدهما: أنه خبر والخبر لا يدخله النسخ.

---

١ الآية (١١١) من سورة آل عمران.

٢ في (هـ) : أو قال، وهو تحريف.

٣ الآية (٢٦) من سورة التوبة.

قلت: ذكر دعوى النسخ في هذه الآية هبة الله بن سلامة في ناسخه ص: ٢٩، ولم يتعرض له غيره من أصحاب أمهات كتب النسخ كما لم يذكر النسخ أحد من الطبري وابن الجوزي، وابن كثير في تفاسيرهم.

٤ الآية (١٤٥) من سورة آل عمران.

٥ في (هـ) : بسببين، وهو تصحيف.." (١)

٩١١. "قال المفسرون في هذه الآية تقديم وتأخير. تقديره: فعظهم فإن امتنعوا عن الإجابة فأعرض. وهذا كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ ذلك بآية السيف١.

ذكر الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ ٢.

قال المفسرون: اختصم يهودي ومنافق، وقيل: بل مؤمن ومنافق، فأراد اليهودي، وقيل: المؤمن، أن تكون الحكومة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فأبى المنافق. فنزل قوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ ٣ إلى هذه الآية، وكان معنى هذه الآية: ولو أن المنافقين جاءوك فاستغفروا من (صنيعهم) ٤ واستغفر لهم الرسول٥،وقد زعم بعض منتحلي التفسير:

---

١ قلت: ذكر دعوى النسخ هنا ابن حزم في ناسخه (٣٣٢) وابن سلامة في ناسخه (٣٧) وابن هلال في ناسخه المخطوط ورقة (٢٣) ولم يتعرض له النحاس أو مكي بن أبي طالب أصلا.

أما المؤلف فكما اكتفى بعزو هذا القول إلى المفسرين هنا فقد اكتفى بعزوه إلى قوم في زاد المسير، ولم يبد رأيه فيه. انظر: زاد المسير ١٢٢/٢.

٢ الآية (٦٤) من سورة النساء.

٣ الآية (٦٠) من سورة النساء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٣٣٣/١

٤ في (هـ) ضيعتهم، وهو تصحيف.

٥ قلت: هذا السبب الذي أورده المؤلف في نزول الآية هو مكون من سببين مستقلين رويا من طريقين مختلفين:

فالأول: أنها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة إلى آخر ما قاله المؤلف. رواه الواحدي في أسباب النزول (٩٢) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والثاني: أن رجلا من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة فاختصموا، فقال المنافقون منهم: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن، وقال المسلمون من الفريقين بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى المنافقون، فنزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/١١٨-١١٩.." [(١)]

٩١٢. "جمهور أهل العلم على أن الإشارة بهذا إلى الذي يقتل خطأ (فعلى) ١ قاتله الدية والكفارة. وهذا قول ابن عباس والشعبي، وقتادة، والزهري، وأبي حنيفة، والشافعي، وهو قول أصحابنا٢. فالآية على هذا محكمة.

وقد ذهب (بعض) ٣ مفسري القرآن إلى أن المراد به من كان من المشركين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد (وهدنة) ٤ إلى أجل، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ ٥ وبقوله: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ ٦.

ذكر الآية الخامسة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ الآية٧.

اختلف العلماء هل هذه محكمة أم منسوخة على قولين:

---

١ في (هـ) : فلا، وهو خطأ وتحريف.

٢ يقصد بذلك أصحاب أحمد بن حنبل، وقد روى هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في جامع البيان ١/١٣١-١٣٢.

٣ في (هـ) : في بعض. والفاء زيادة من الناسخ.

٤ في (م) : هدية، وهو تصحيف.

٥ الآية الأولى من سورة التوبة.

٦ الآية (٨٥) من الأنفال.

ذكر مكي به أبي طالب هنا في الإيضاح (٦٠) قول النسخ وعزاه إلى أبي أويس. أما النحاس في ناسخه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٧٥

والطبري في جامع البيان والمؤلف في زاد المسير فلم يتعرضوا هنا لدعوى النسخ أصلا.
٧ الآية (٩٣) من سورة النساء.." (١)

٩١٣. "والثاني: أنه على إطلاقه، وأنه يوجب على كل من أراد الصلاة أن يتوضأ سواء كان محدثا أو غير محدث. وهذا مروي عن جماعة منهم: علي، وعكرمة، وابن سيرين١.

ثم اختلفوا: هل هذا الحكم باق أم نسخ؟

فذهب أكثرهم إلى أنه باق.

وقال بعضهم: بل هو منسوخ بالسنة وهو حديث بريدة٢: "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بوضوء واحد" فقال له عمر: صنعت شيئا لم تكن تصنعه. فقال: عمدا فعلته يا عمر"٣.

وهذا قول بعيد لما سبق بيانه من أن أخبار الآحاد لا تجوز أن تنسخ القرآن٤ وإنما يحمل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا على تبيين معنى الآية، وأن المراد: إذا قمتم وأنتم محدثون. وإنما كان يتوضأ لكل صلاة لطلب الفضيلة.

---

١ في (هـ) : شيرين. وهو تصحيف. وقد روى الطبري القول المذكور عن علي رضي الله عنه من طريق عكرمة وعن ابن سيرين من طريق ابن عون، في جامع البيان٦/٧٢.

٢ أما بريدة، فهو: ابن الخصيب بمهملتين مصغرا، أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣هـ. انظر: التقريب ص: ٤٣.

٣ رواه مسلم وأصحاب السنن عن بريدة في كتاب الطهارة، وقد جاء في البخاري عن سويد بن النعمان، قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فلما صلى دعا بالأطعمة فلم يؤت إلا السويق، فأكلنا وشربنا، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم إلى المغرب فتمضمض ثم صلى لنا المغرب ولم يتوضأ. انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي٢/٢٣٢؛ وصحيح البخاري بالفتح١/٣٢٣-٣٢٤ من كتاب الوضوء.

٤ انظر في مقدمة المؤلف (باب ذكر ما اختلف فيه) .." (٢)

٩١٤. "كتب إلى حجر، وعليهم منذر بن (ساوي) ١ يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب، واليهود والنصارى والمجوس فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية) فلما قرؤوا الكتاب أسلمت العرب (وأعطى) ٢ أهل

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٨٤

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٠٥

الكتاب والمجوس الجزية. فقال المنافقون: عجبا لمحمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، وقد قبل من مجوس هجر، وأهل الكتاب، الجزية، فهلا أكرههم على الإسلام وقد ردها على إخواننا من العرب. فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية٣.

والرابع: أنه (لما عابهم) ٤ في تقليد آبائهم بالآية المتقدمة أعلمهم بهذه الآية أن المكلف إنما يلزمه حكم نفسه وأنه لا يضره ضلال

---

١ في (هـ) : ساري، بالراء، وهو تصحيف والصواب منذر بن ساوي. وهو ابن عبد الله بن زيد التميمي الدارمي صحابي جليل كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين، وقيل هو من عبد القيس ذكره ابن قانع وجماعة، وجاء ذكر كتابة الرسول صلى الله عليه وسلم إليه في ترجمة نافع بن أبي سليمان، انظر: أسد الغابة٤/٤١٧؛ وتجريد أسماء الصحابة٢/٩٥.

٢ كلمة أعطى مكررة في (هـ) .

٣ رواه الواحدي في أسباب النزول ص: ١٤٢، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وفيه: (عجبا من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر مارد على مشركي العرب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يعني: من ضل من أهل الكتاب) انتهى. وعن مقاتل قال: إنه لما طعن المنافقون في قبول الرسول الجزية من مجوس هجر نزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤١.

٤ في (هـ) : لها عالهم، وهو تحريف ظاهر.." [1]

٩١٥. "من (ضل) ١ إذا كان مهتديا حتى يعلموا أنه لا يلزمهم من ضلال آبائهم شيء من الذم والعقاب٢ وإذا تلمحت هذه المناسبة بين الآيتين لم يكن الأمر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ها هنا مدخل وهذا أحسن الوجوه في الآية٣.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم﴾ ٤.

الإشارة بهذا إلى الشاهدين الذين يشهدان على الموصي في السفر. والناس (في قوله) ٥: ﴿ذوا عدل منكم﴾ قائلان:

أحدهما: من أهل دينكم وملتكم.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أبنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر الباقلاوي، قالا: أبنا ابن شاذان قال: أبنا أحمد بن كامل، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، عن أبيه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٨

عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذوا عدل منكم﴾ أي: من أهل

---

١ في (هـ) : (ضل) بالمهملة وهو تصحيف.

٢ ذكر نحو هذا المعنى عن ابن زيد، بالإسناد، الطبري في تفسيره ٧/٦٤.

٣ أورد المؤلف هذه القضية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) ، ورجح الإحكام. وأما في تفسيره٢/٤٤٣ فسكت عن الترجيح. أما النحاس فلم يتعرض لها ألبتة. وحكى مكي بن أبي طالب عن الأكثرين أنها محكمة. انظر: الإيضاح ص: ٢٣٧.

٤ الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

٥ في (هـ) : قواله: وهو خطأ من الناسخ.." (١)

٩١٦. "الإسلام١. وهذا قوله ابن مسعود وشريح٢ وسعيد بن المسيب، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وابن (سيرين) ٣ والشعبي، والنخعي، وقتادة، وأبو مخلد٤ ويحي بن يعمر٥، والثوري وهو قول أصحابنا٦. والثاني: أن معنى قوله ﴿منكم﴾ أي: من عشيرتكم، وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضا. قاله الحسن، وعكرمة والزهري والسدي وعن عبيدة كالقولين٧، فأما قوله: ﴿أو آخران من غيركم﴾ فقال ابن عباس ليست أو للتخير إنما المعنى: أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم٨ وفي قوله: من غيركم قولان:

---

١ أخرجه الطبري في جامع البيان٧/٦٦-٦٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق محمد بن سعد العوفي وهو إسناد ضعيف كما قدمنا في مناقشة آية (١٨٠) من سورة البقرة.

٢ أما شريح، فهو: ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي أبو أمية مخضرم ثقة، وقيل: له صحبة مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر. انظر: التقريب (١٤٥) .

٣ في (هـ) : بالشين المعجمة وهو تصحيف.

٤ يقول الحافظ في التهذيب١٢/٢٢٧: أبو مخلد عن ابن عباس صوابه أبو مجلز وهو لاحق. تقدمت ترجمته ص (٣٩٢) .

٥ أما يحي بن يعمر - بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة -، فهو: بصري نزيل مرو، وقاضيها ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة وقيل بعدها. انظر: التقريب (٣٨٠) .

٦ يقصد به علماء الحنابلة، وقد أخرج الطبري هذا القول عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة وابن زيد، ومجاهد، ويحي بن يعمر في جامع البيان٦/٦٦-٦٧.

٧ ذكر المعنى الثاني: ابن العربي في أحكام القرآن٢/٧٢٢ عن الحسن وسعيد بن المسيب كما ذكره

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٩

مكي بن أبي طالب في الإيضاح (٣٨) عن الحسن وعكرمة.

٨ قاله ابن العربي في المصدر السابق عن ابن المسيب، ويحيى بن يعمر، وأبو مجلز، وذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤٦ عن ابن عباس وابن جبير.." (١)

٩١٧. "باب: ذكر الآيات اللواتي ادعي عليهن النسخ في سورة الأنعام

ذكر الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ١.

زعم بعض ناقلي التفسير أنه كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاف عاقبة الذنوب، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ ٢.

قلت: فالظاهر من هذه المعاصي أن المراد بها الشرك، لأنها جاءت في عقيب قوله: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ ٣ فإذا قدرنا العفو عن ذنب - إذا كان - لم تقدر المسامحة في شرك - لو تصور - إلا أنه لما لم يجز في حقه، (بقي) ٤ ذكره على سبيل التهديد والتخويف من عاقبته كقوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ ٥ فعلى هذا الآية محكمة، يؤكده أنها خبر، والأخبار (لا تنسخ) ٦.

ذكر الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قل لست عليكم بوكيل﴾ ٧.

---

١ الآية (١٥) من سورة الأنعام.

٢ الآية الثانية من سورة الفتح.

٣ الآية (١٤) من سورة الأنعام.

٤ في (م) : نفي، وهو تصحيف.

٥ الآية (٦٦) من سورة الزمر.

٦ قلت: اختار المؤلف إحكام هذه الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) . وفي زاد المسير٣/١٢، وأعرض عن ذكرها النحاس ومكي بن أبي طالب ضمن الآيات المدعى عليها النسخ.

٧ الآية (٦٦) من سورة الأنعام.." (٢)

٩١٨. "ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ١. العفو (الميسور) ٢ وفي الذي أمر بأخذ العفو ثلاثة أقوال:

أحدها: أخلاق الناس، قاله ابن عمر، وابن الزبير٣ والحسن ومجاهد. فعلى هذا يكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء، فعلى هذا هو محكم٤.

والقول الثاني: أنه المال، ثم فيه قولان:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٣

أحدهما: أن المراد (بعفو المال) ٥: الزكاة، قاله مجاهد في رواية الضحاك٦.

والثاني: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بالزكاة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما٧، قال القاسم وسالم٨:

١ الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

٢ في النسختين المنسوب. ولعله تصحيف عما أثبت عن زاد المسير٣/٣٠٧.

٣ أخرجه الطبري في صحيحه في كتاب التفسير وابن جرير في تفسيره، والنحاس في ناسخه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٣٧٥.

أما عبد الله بن الزبير، فهو: صحابي جليل، القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر: التقريب (١٧٣) .

٤ وهو اختيار النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب ني الإيضاح ص: ٢٥٣.

٥ في (هـ) : بالعفو المال، و (أل) زيادة من الناسخ.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن الضحاك، في (هـ) : والضحاك.

٧ ذكره النحاس ومكي بن أبي طالب في المصدرين السابقين.

٨ أما القاسم فقد سبق ترجمته في ص (٣٣٨) .

وأما سالم؛ فهو: ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب القرشي أحد فقهاء السبعة كان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة مات آخر سنة ست التقريب (١١٥) .." (١)

٩١٩. "العفو شيء (في) ١ المال سوى الزكاة، وهو فضل المال ما كان عن ظهر غنى٢.

والثالث: أن المراد به (مساهلة) ٣ المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد٤.

وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ ٥ فيهم قولان:

أحدهما: أنهم المشركون أمر بالإعراض عنهم، ثم نسخ ذلك بآية السيف٦.

والثاني: أنه عام فيمن جهل، أمر بصيانة النفس عن (مقابلتهم على) ٧ سفههم، وأن واجب الإنكار عليهم. وعلى هذا تكون الآية محكمة وهو الصحيح٨.

١ في (هـ) : (من) بدل (في) .

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٤٢

٢ ذكره النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح (٢٥٣) عن قاسم وسالم، وذكره المؤلف في زاد المسير ٣٦/١، عن ابن عباس من طريق مقسم.

٣ في (هـ) : متاهلة، وهو تصحيف.

٤ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن ابن زيد أورد المؤلف هذه الآراء في تفسيره٣٠٨/٣، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بدون ترجيح.

٥ عجز الآية نفسها.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب أيضا في المصدر السابق.

٧ في (هـ) : ماتلهم عن، وهو تحريف ظاهر.

٨ يقول المؤلف في زاد المسير: "هذه الآية عند الأكثرين كلها محكمة، وعند بعضهم أن وسطها محكم، وطرفيها منسوخان على ما بينا) ونص مكي بن أبي طالب على إحكامها بقوله: "أن معناها: أعرض عن مجالستهم، وهذا لا ينسخ إلا بالأمر بالمجالسة، وهذا لا يجوز". انظر: المصدر السابق.." [(١)]

٩٢٠. "أخبرنا ابن الحصين، قال: أبنا ابن غيلان١ قال: أبنا أبو بكر الشافعي، قال: أبنا إسحق بن الحسن، قال: بنا أبو حذيفة قال: بنا سفيان الثوري عن ليث عن عطاء: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ قال: "كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة فخفف الله عنهم".

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أبنا أبو طاهر الباقلاوي، قال: أبنا أبو علي بن شاذان قال: أبنا عبد الرحمن بن الحسن، قال: بنا إبراهيم ابن الحسين قال: بنا آدم قال: بنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: كان قد جعل على أصحاب محمد يوم بدر على كل رجل منهم قتال عشرة من الكفار (فضجوا) ٢ من ذلك فجعل على كل رجل قتال رجلين فنزل التخفيف من اللهعزوجل فقال: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ ٣.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا تخفيف لا نسخ. لأن معنى النسخ رفع حكم المنسوخ ولم يرفع حكم الأول، لأنه لم يقل فيه لا يقاتل الرجل عشرة بل إن قدر على ذلك فهو الاختيار له.

ونظير هذا إفطار الصائم في السفر، لا يقال إنه نسخ الصوم وإنما هو تخفيف ورخصة (والصيام) ٤ له أفضل٥.

---

١ في (هـ) : ابن (بي) وهي زيادة من الناسخ.

٢ في (هـ) : صبحوا، وهو تصحيف.

٣ أخرجه الطبري في جامع البيان٢٨/١٠ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٤٤٣/٢

٤ في (م) : والسيام، بالسين، وهو تحريف.

٥ تجد كلام النحاس المذكور في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ١٥٦.

قلت: قد نص المؤلف في تفسيره٣/٣٧٨، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بنسخ هذه الآية.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله بعد ذكر دعوى النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما: "هذا كما قال ابن عباس – إن شاء الله – مستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل لما كتب الله أن لا يفسر العشرون من المائتين فكان هكذا الواحد من العشرة ثم خفف الله عنهم فصير الأمر إلى أن لا يفر المائة من المائتين وذلك أن لا يفر الرجل من الرجلين" انتهى من رسالة الشافعي فقرة: ٣٧٢-٣٧٤. ومن أحكام القرآن له ٢/٤٠.

قلت: وقد تبع النحاس في إنكار وقوع النسخ هنا، ابن حزم الظاهري حيث قال: "وهذا خطأ، لأنه ليس إجماعا، ولا فيه بيان نسخ ولا نسخ عندنا في هذه الآيات أصلا، وإنما هي في فرض البراز إلى المشركين. وأما بعد اللقاء فلا يحل لواحد منا أن يولي دبره جميع من على وجه الأرض من المشركين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة" انتهى من كتابه الإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٦٢.." [(١)]

٩٢١. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ ١.

اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها عامة في أهل الكتاب والمسلمين، قاله (أبو ذر) ٢ والضحاك.

والثاني: أنها خاصة في أهل الكتاب، قاله معاوية بن أبي سفيان٣.

والثالث: أنها في المسلمين، قاله ابن عباس٤ والسدي، وفي المراد بالإنفاق ها هنا قولان:

---

١ الآية (٣٤) من سورة التوبة.

٢ في (م) : ذز، وهو تصحيف.

أما أبو ذر، فهو: الصحابي الجليل المشهور بأبي ذر الغفاري اسمه: جندب بن جنادة على الصحيح، أسلم قديما، وهاجر متأخرا فلم يشهد بدرا، وكان يوازي ابن مسعود في العلم مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان. انظر: تهذيب التهذيب ١٢/٩٠-٩١؛ والتقريب (٤٥٥) ، وقد أخرج الطبري بإسناده، قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه هذا في جامع البيان ١٠/٨٦.

٣ أما معاوية بن أبي سفيان، فهو صخر بن أمية الأموي القرشي، أسلم يوم الفتح، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه أبو بكر على الشام،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٥٤

توفي سنة ٦٠هـ، وهو ابن ثمانين. انظر: أسد الغابة٤/٣٨٥-٣٨٨ وقد أخرج الطبري قوله هذا من طريق زيد بن وهب في جامع البيان المصدر السابق.

٤ أخرج الطبري في المصدر نفسه هذا القول عن ابن عباس من طريقين.." [١]

٩٢٢. "أحدهما: إخراج الزكاة، وهذا مذهب الجمهور، والآية على هذا محكمة.

أخبرنا عبد الأول بن عيسى١، قال: أبنا محمد بن عبد العزيز الفارسي٢، قال: أبنا عبد الرحمن بن أبي شريح، قال: أبنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: بنا العلاء بن موسى الباهلي، قال: "أبنا الليث بن سعد، عن نافع أن عبد الله بن عمر، قال: (ما كان من مال تؤدي زكاته فإنه ليس بكنز" وإن٣ "كان مدفونا وما ليس مدفونا لا تؤدى زكاته، فإنه الكنز الذي ذكره الله عليه السلام في كتابه"٤.

والثاني: أن المراد بالإنفاق إخراج ما فضل عن الحاجة، وقد زعم بعض (نقلة) ٥ التفسير: أنه كان يجب عليهم إخراج ذلك في أول الإسلام، ثم نسخ بالزكاة، وفي (هذا) ٦ القول (بعد) ٧.

---

١ أما عبد الأول، فهو: أبو الوقت عبد الأول عيسى ابن شعيب، من مشايخ ابن الجوزي، ولد سنة ٤٥٨هـ، وسمع خلقا كثيرا، هو مسند الدنيا في وقته الصوفي الزاهد قدم إلى بغداد سنة (٥٥٢هـ) يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري لعلو إسناده وتوفي سنة ٥٥٣هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجوزي ص: ٧٤-٧٦؛ والنجوم الزاهرة ٥/٣٢٨-٣٢٩.

٢ في (هـ) : هنا، كلمة (أنها) زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : ولو، وفي (م) كما أثبت وكذا في لفظ الطبري.

٤ رواه الإمام مالك في موطئه ٢/٣٣٣ بشرح الزرقاني، والطبري في جامع البيان ١٠/٨٣ بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٥ في (هـ) : نقله، وهو تصحيف.

٦ في (م) : في هذه، بالتأنيث. وهو خطأ من الناسخ.

٧ في (هـ) : بعدر، وهو تحريف. ذكر دعوى النسخ هنا ابن سلامة في ناسخه ص: ٥١.." [٢]

٩٢٣. "وقد زعم قوم: أن المراد بها أنهم يقولون للكفار، ليس بيننا وبينكم غير السلام، وليس المراد السلام الذي هو التحية، وإنما المراد بالسلام التسلم، أي: تسلما منكم ومتاركة لكم، كما يقول: براءة (منك) ١ أي: لا ألتبس بشيء من أمرك ثم نسخت بآية السيف.

وهذا باطل، لأن اسم الجاهل يعم المشرك وغيره، فإذا خاطبهم مشرك، قالوا: السداد والصواب في الرد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٧

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٨

عليه. وحسن (المحاورة) ٢ في الخطاب لا ينافي القتال. فلا وجه للنسخ٣.

ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ - إلى قوله - ﴿إلا من تاب﴾ ٤.

للعلماء فيها قولان:

أحدها: أنها منسوخة، ولهؤلاء في ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ ٥، قاله ابن عباس رضي الله عنهما٦ والأكثرون على خلافه في أن القتل لا

---

١ في (هـ) : منكم.

٢ في (هـ) : مجاورة، بالجيم، فهو تصحيف.

وقد أحرج الطبري نحو هذا المعنى عن الحسن في جامع البيان ١٩/٢٢.

٣ ذكر النحاس في ناسخه ص: ٢٠٢-٢٠٣ ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٣٢٤، والمؤلف في زاد المسير ١٠١/٦، دعوى النسخ في هذه الآية دون أن يبدوا آرائهم فيه. ولم يتعرض له المؤلف في مختصر عمدة الراسخ أصلا.

٤ الآية (٦٨-٧٠) من سورة الفرقان.

٥ الآية (٩٣) من سورة النساء.

٦ ذكره الطبري والنحاس بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان١٩/٢٨؛ والناسخ والمنسوخ (١١) .." [1]

٩٢٤. "قصره الله على نسائه (التسع) ١ اللاتي مات عنهن، وهذا قول ابن سيرين وأبي أمامة (بن سهل) ٢ وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث٣ والسدي.

والثاني: أن المراد بالنساء هاهنا، الكافرات ولم يجز له أن يتزوج بكافرة قاله: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد٤.

---

١ في (هـ) : (النسخ) وهو تصحيف.

٢ في (م) : وابن سهل، والواو زيادة من الناسخ، لأنه أبو أمامه بن سهل، كما ذكره المؤلف في زاد المسير، حينما نقل هذا الرأي عنه. انظر: ٤١١/٦ من زاد المسير.

٣ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني قيل اسمه محمد، وقيل المغيرة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٥٢٨/٢

وقيل أبو بكر اسمه، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل اسمه كنيته. ثقة فقيه عابد من الثالثة مات سنة: ٩٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ص:٣٩٦.

٤ قلت: ذكره الطبري بالإسناد، ومكي بن أبي طالب بدون إسناد، عن مجاهد، وذكر هذه الآراء كلها المؤلف في تفسيره، عنهم كما ذكر دعوى النسخ مختصرا في مختصر عمدة الراسخ الورقة (١١) ، ولم يرجح.

وأما الطبري فقد اختار إحكام الآية: وقال: (أولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ إلى قوله: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لأن قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء﴾ عقيب قوله: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ وغير جائز أن يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين قبل الأخرى منهما، فإذا كان كذلك، ولا برهان ولا دلالة إلى نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز إحداهما ناسخة للأخرى) ا. هـ.

وأورد مكي بن أبي طالب إحكام الآية بأدلته عن ابن عباس وأبي أمامة سهل وقتادة والحسن وابن سيرين. انظر: جامع البيان ٢٢/٢٢؛ والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٣٧) .." [١]

٩٢٥. "أهل الإسلام. ويدل على ذلك - حديث أسماء١ بنت أبي بكر رضي الله عنها "لما قدمت عليها أمها قتيلة بنت عبد العزى المدينة بهدايا فلم (تقبل) ٢ هداياها ولم تدخلها منزلها، فسألت لها عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها"٣.

ذكر الآية الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ الآية٤ وقوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ الآية٥. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح مشركي مكة عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم وكتبوا بذلك

---

١ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج الزبير بن العوام رضي الله عنه، هي من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وتسعين. انظر: تقريب التهذيب (٤٦٥) .

٢ في (هـ) : يقتل، وهو تصحيف.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٥٤٧

٣ تجد ما ذكره الطبري في جامع البيان٤٣/٢٨، كما تجد قصة أسماء رضي الله عنها مذكورة في الصفحة نفسها قبيل هذا الكلام، عن عبد الله بن الزبير، ورواها، الحاكم في المستدرك٤٨٥/٢، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أيضا الواحدي عن عبد الله بن الزبير في أسباب النزول (٢٨٤) .

قلت: ذكر المؤلف في زاد المسير نفس هذه المناقشة وكلام الطبري كما رجح إحكام الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (١٣) أيضا، وهو اختيار النحاس في الناسخ والمنسوخ ص: ٢٣٥-٢٣٦، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٢٧٢-٢٧٣.

٤ الآية العاشرة من سورة الممتحنة.

٥ الآية الحادية عشرة من سورة الممتحنة.." (١)

٩٢٦. "منزلتهم عند الناس واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم، وقد تقدم ذكرهم وذكر طائفة من الأئمة في خطبة هذا الكتاب وستأتي أبيات في نظم البدور السبعة وأصحابهم وفي السبعة يقول أبو مزاحم الخاقاني:

وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقرنين ذوي الستر

فللسبعة القراء حق على الورى ... لإقرائهم قرآن ربهم الوتر

فبالحرمين ابن الكثير ونافع ... وبالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو

وبالشام عبد الله وهو ابن عامر ... وعاصم الكوفي وهو أبو بكر

وحمزة أيضا والكسائي بعده ... أخو الحذق بالقرآن والنحو والشعر

"والعلا" بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف أو يكون جمع عليا فتكون على حذف الموصوف أي سماء المناقب العلا استعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء في حال كونها زاهرة أي مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة في وصفهم؛ لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به فهم أتم نورا وأعم ضوءا، وزُهرا: جمع أزهر أو زاهر كأحمر وحمر وبازل وبزل يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت، وكُملا عطف وهو جمع كامل.

فإن قلت: لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال. قلت: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه، وقال فيهم أبو عمر والداني:

فهؤلاء السبعة الأئمة ... هم الذين نصحوا للأمّه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٦٠٤/٢

ونقلوا إليهم الحروفا ... ودونوا الصحيح والمعروفا

وميزوا الخطأ والتصحيفا ... واطَّرحوا الواهيَ والضعيفا

ونبذوا القياس والآراء ... وسلكوا المحجة البيضاء

بالاقتداء بالسادة الأخيار ١ ... والبحث والتفتيش للآثار

اهـ والله أعلم.

-٢٢

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّق وَانْجَلاَ

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر ويقال نار واستنار إذا أضاء وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بـ"عن"، والدجى الظلم جمع دجية وهي هنا كناية عن الجهل، وانجلا: أي انكشف. والشهب جمع شهاب.

---

١ نسخة: بالنقل والإسناد والأخبار.." [1]

٩٢٧. "فلهذا قال فيه: لف دعواه حرملا، والهاء في دعواه للضم، والحرمل: نبت معروف له في الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به، وذكر ابن جني في كتابه المحتسب قال: وروي عن ابن عامر "أنبئهم" بهمزة وكسر الهاء، قال ابن مجاهد: وهذا لا يجوز، قال ابن جنى طريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين عندهم فكأن لا همز هناك أصلا، ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم والله أعلم قال:

-١٦٧

وَأَسْكِنْ "نَـ"ـصِيراً "فَـ"ـازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ ... وَصِلْهَا "جـ"ـوَاداً "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ "لِـ"ـتُوصَلا

نصيرا حال من فاعل أسكن: أي ناصرا فائزا بظهور الحجة، وقد تقدم وجه الإسكان، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز في قراءتهما، فصار "أرجه" كـ "ألقه"، وهما يسكنانهما وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان في "أرجه"؛ لأنه يهمز ففي الإسكان جمع بين ساكنين، ثم قال: واكسر لغيرهم أي لغير الذين ضموا والذين سكنوا، وهم نافع والكسائي وابن ذكوان، وقد مضى الكلام في قراءة ابن ذكوان ونافع والكسائي كسرا الهاء؛ لكسرة الجيم قبلها؛ إذ ليسا من أصحاب الهمز.

ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة: اثنان من أصحاب الضم والهمز، وهما ابن كثير وهشام، واثنان من أصحاب الكسر بلا همز، وهما الكسائي وورش، وصلاها بياء على أصلهما في صلة ما قبله متحرك

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٢٤

وابن كثير وصلها بواو على أصله في صلة ما قبله ساكن وهشام وافقه وخالف أصله في ترك صلة ما قبله ساكن فقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان كل واحد منهما في حرف واحد أحدهما في صلة الضم بواو وهو هشام في هذا الحرف، والآخر في صلة الكسر بياء وهو حفص في: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ .١

وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله، وقالون قصر الهاء، فكسرها من غير صلة على أصله في المواضع المجزومة كلها.

فالحاصل أن في كلمة أرجه ست قراءات؛ ثلاث لأصحاب الهمز لابن كثير وهشام وجه ولأبي عمرو وجه ولابن ذكوان وجه، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه، وللكسائي وورش وجه ولقالون وجه، وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث وفي النصف لآخر قراءات من لم يهمز الثلاث فقلت:

وأرجئه مل والضم خر صله دع لنا ... وأرجه ف نل صل جي رضي قصره بلا

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها؛ إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة أبي عمرو وهي مبينة بعدها، وقراءة قالون على زحاف في البيت، وقراءة قالون سنبين في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة فتعين ما ابتدأ به لابن ذكوان والله أعلم.

---

١ سورة الفرقان، آية: ٦٩.." (١)

٩٢٨. "ورجع ثلاثي سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور ونصا منصوب على التمييز أي سما نصه بهذا، وحيث تنزلا عطف على ظرف محذوف أي هنا، وحيث تنزل ترجع الأمور أي حيث جاء في سور القرآن، والله أعلم.

-٥٠٦

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ "شَـ"ـاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا ... وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

القراءتان بمعنى واحد؛ لأن ما كبر فقد كثر وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ .

وقيد الثانية بقوله: مثلثا والباء بقوله: نقطة اسفلا احترازا من التصحيف والتقدير هي ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ أو التقدير لها نقطة أسفل على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب لكان حالا من الباء أي ذا نقطة ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقوله: وغيرهما بالباء أي يقرأ بالباء والله أعلم.

-٥٠٧

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/١١٢

قُلِ العَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لَأَعْنَتْكُمْ بِالخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلا

قل العفو: مبتدأ ورفع: خبره أي ذو رفع، والعفو الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجه وتقدير وجه الرفع الذي ينفقونه العفو، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو البزي سهل همزة: "لأَعْنَتَكُمْ" بين بين في وجه، وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة في كلمة ففعل ما فعله حمزة في الوقف في وجه؛ لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين كسأل؛ ففي قراءته جمع بين اللغتين وهو نظير إبدال حفص همزة: "هزؤا" و"كفؤا" واوا في الوصل والوقف كما سبق والله أعلم.

-٥٠٨

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفَّا "إِ"ذْ "سَمَا" كَيْفَ "عُ"وِّلا

وخفا يعني الطاء والهاء والباقون وهم حمزة والكسائي وأبو بكر فتحوهما وشددوهما؛ لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح والضم ضده الفتح ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيف ما عول في تأويلها فهي سامية رفيعة محتملة للأمرين وهما انقطاع الدم والغسل والقراءة الأخرى ظاهرة في إرادة الاغتسال وأصلها يتطهرن فأدغمت التاء في الطاء؛ أي: حتى يغتسلن فتعين حمل القراة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها: "إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء فتطهرين"، وفي رواية: "فإذا أنت قد طهرت" أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح فيكون من قوله: حتى يطهرن بهذا المعنى أو تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما." (١)

٩٢٩. ""وهو الذي يرسل الرياح نُشرًا"١.

وحيث شاء فأسكن شينا مدلول ذللا، ومعنى ذلك: سهل وقرب، وقوله: وسكون الضم مبتدأ ثانٍ، وقامت الألف واللام في الكلمة مقام الضمير العائد على المبتدأ الأول؛ أي: في كله؛ أي: في جميع مواضعه ثم قال:

-٦٨٩

وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضمِّ "شَـ"افٍ وَعَاصِمٌ ... رَوى نُونَهُ بِالبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

قرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنها مصدر في موضع الحال أو مؤكدا؛ أي: ذات نشر أو نشرها؛ أي: نحييها فنشرت نشرا؛ أي: حييت من أنشر الله الموتى فنشرها، وأقام قوله: يرسل الريح مقام ينشرها، قال أبو زيد: أنشر الله الريح إنشارا إذا بعثها، وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو نشرا بضم النون والشين جمع نشور أو نشر وهي الريح الحية، وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين، وقراءة عاصم: "بُشْرًا" بباء مضمومة وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى:

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٣٦٠

﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ ٢؛ أي تبشر بالمطر والرحمة، وقد مضى إعراب لفظ: لقطة أسفلا في سورة البقرة؛ أي: لها لقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف والله أعلم.

-٦٩٠

وَرَا مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ ... بِكُلِّ "رَ"سَا وَالخِفُّ أُبْلِغُكُمْ "حَ"لا

مجموع قوله: "من إله غيره" في موضع خفض بإضافة راء إليه؛ أي: وراء هذا اللفظ حيث ياء خفض رفعها رسا؛ أي: ثبت، ووجه الخفض أنه صفة إلى لفظا والرفع صفة له معنى؛ لأن التقدير ما لكم إله غيره ومن زائد، وأبلغ وبلغ لغتان كأغشى وغشى والقراءة بهما هنا في موضعين وفي الأحقاف، فقول الناظم: والخف مبتدأ وخبر حلا وأبلغكم منصوب بالمبتدأ؛ لأنه مصدر كأنه قال: وتخفيف أبلغكم حلا، فأقام الخف مقام التخفيف، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول كما تقول: ضرب زيد حسن، ثم تقول: الضرب زيد أحسن، ومنه قول الشاعر:

كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

والأصل عن ضرب مسمع، والله أعلم.

-٦٩١

مَعَ احْقَافِها وَالوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِي ... نَ "كُ"فْؤًا وَبالإِخْبَارِ إِنَّكُمُو "عَ"لا

أي مع كلمة أحقافها وهي:

---

١ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

٢ سورة الروم الآية: ٤٦.." (١)

.٩٣٠ "٧٤٦-

يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ "كَ"فَى ... مَتَاعَ سِوَى حَفْص بِرَفْعٍ تَحَمَّلا

أي: جعل مكان "يسيركم" "ينشركم" من قوله تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ١ و ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٢، بالرفع خبر "بغيكم" أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو متاع، وخبر: بغيكم قوله: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ؛ أي: لا يتجاوزها، ونصب متاع على أنه مصدر؛ أي: تتمتعون متاعا، وقال أبو علي: تبغون متاع الحياة الدنيا أو يكون متعلقا بقوله: بغيكم، وخبر بغيكم محذوف لطول الكلام.

-٧٤٧

وَإِسْكَانُ قِطْعًا "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ وُرُودُهُ ... وِفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ "شَ"اعَ تَنَزُّلا

القطع بسكون الطاء: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٤٧٧

٣.

وقال الشاعر:

افتحي الباب فانظري في النجوم ... كم علينا من قِطْع ليل بهيم

وبفتح الطاء: جمع قطعة، وكلتا القراءتين ظاهرة، وقوله: مظلما صفة قطعا على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل؛ وأما: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ ٤، فقرأها حمزة والكسائي بتاءين من التلاوة أو من التلو وهو: الإتباع، وقرأها الباقون بباء موحدة قبل اللام من الاختبار، وتنزلا: نصب على التمييز، ولم يقيد الناظم حرفي القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته مثل شاع بالثا مثلثا، وغيرهما بالباء نقطة أسفلا، وهو مشكل؛ إذ من الجائز أن تقرأ: وفي تاء تبلوا الباء شاع، فيكون عكس مراده، فلو أنه قال في البيت الأول: متاع سوى حفص وقطعا رضى دلا:

بالِإسكان تبلو كل نفس من التلا ... وة والباقون تبلو من البلا

لاتضح المراد ويكون الإطلاق في متاع دالا على رفعه فلا يحتاج إلى قيد على ما عرف من اصطلاحه والله أعلم.

٧٤٨-

وَيَا لا يَهدِّي اكْسِرْ "صَ"فِيًّا وَهَاهُ "نَ"لْ ... وَأَخْفَى "بَ"نُو "حَ"مْدٍ وَخُفِّفَ "شُ"لْشُلا

---

١ سورة الجمعة، آية: ١٠.

٢ سورة القصص، آية: ٦٠.

٣ سورة الحجر، آية: ٦٥.

٤ سورة يونس، آيةك ٣٠.." (١)

٩٣١. "الزركلي وقال إنها في المكتبة البديرية بالقدس (رَحِمَهُ اللَّهُ١) . والثانية محفوظة في مكتبة إسكوريال "Escurial" بإسبانيا تحت رقم ١٤٣١ على ما أشار إليه بروكلمان (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) . ولم أتمكن من رؤية هاتين النسختين حتى الآن على الرغم من محاولاتي الحصول عليهما.

والطريق الذي اتبعته لتوثيق هذا المتن هو طريق التلفيق. فبدل أن أتخذ إحدى النسخ الثلاث المذكورة أساسا. اخترت أن أثبت في المتن الأصح منها أين ما كان.

واختلافات النسخ التي لا تأثير لها في تغيير المعنى، اعتمدت فيها غالبا على نسخة لا له لي ولم أشر إليها وفي قسم "الفروق بين النسخ ... " وأرقام الأوراق التي في صلب المتن هي أرقام هذه النسخة، وبهذا المعنى يمكن أن يقال عن نسخة لا له لي: إنها نسخة أصلية.

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٥٠٧

وحينما ينقل المؤلف عن مصدر، ويكون في النص خطأ يمكن اعتباره من عمل الناسخين، رجعت النص كما ورد في مصدره الأصلي أحيانا.

وقد اتفق في مواضع معدودة أنني صححت المتن حسب السباق والسياق من غير أن أعول على رواية النسخ، وبالطبع أشرت في قسم "الفروق بين النسخ ... " إلى كل تصرف أجريته في المتن.

ولكثرة تصحيفات ناسخ نسخة آيا صوفيا، فإنه إذا اتفقت نسختا لا له لي وشهيد علي باشا "ل ش" وخالفتهما نخسة آيا صوفيا "ف"، فإذا رجحت ل ش، فإني حينذاك لا أشير إلى مخالفة "ف" في "الفروق بين النسخ ... ".

وبالنسبة لآيات القرآن فإني أثبتها حسب ورودها في المصحف ولم ألتفت إلى ما قد يخالفه في روايات النسخ، إلا إذا كانت روايات النسخ كلها أو إحداها تشير إلى قراءة خاصة، فإني أثبت الآية على مذهب القارئ.

رحمه الله______________

(رحمه الله١) الأعلام ٤/ ٧٠.

(رحمه الله٢) بروكلمان GAL S1٥٥٢.." (١)

٩٣٢. "وتأخير تقديره "إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ... الآية) . إلا ما قد سلف.

* * *

فإن قيل: كيف قال: (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) . بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفى المستقبل إلى يوم القيامة؟

قلنا: (كان) تارة تستعمل للماضى المنقطع كقولك: كان زيد غنياً، وكان الخزف طيناً، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل ويقال للحال

(كقول أبى جندب الهذلى) :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق ميزرى.

أى وإنى الآن، لأنه إنما يمتدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) . (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتى تمام الكلام في كان بعد هذا إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) .

* * *

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المقدسي، أبو شامة ص/٩

فإن قيل: كيف قال: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) .

قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقاً." (١)

٩٣٣. "البدعة الحسنة

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقق الخط دون مشقة وتعليقة قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فانما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثا فانه من المحدثات الحسنة فلم يمنع." (٢)

٩٣٤. "قال البخارى١ -رحمه الله: نزل القرآن بلسان قريش والعرب، قرآنا عربيا بلسان عربى مبين، حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى أنس بن مالك قال: فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم، ففعلوا.

هذا الحديث قطعة٢ من حديث سيأتى قريبا الكلام عليه، ومقصود البخارى منه ظاهر، وهو أن القرآن نزل بلغة قريش، وقريش خلاصة العرب.

ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود٣: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، ثنا يزيد ثنا شيبان "عن"٤ عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يملينَّ فى مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف.

وهذا إسناد صحيح.

وقال أيضا٥: حدثنا إسماعيل بن أسد، ثنا هوذة، ثنا عوف عن

---

١ في "الصحيح" هنا كلمة "باب"، وجرى المصنّف على إغفالها.

٢ يأتي تخريجه في "جمع القرآن" إن شاء الله تعالى.

٣ في "المصاحف" "ص١١"، وإسناده صحيح كما قال المصنف -رحمه الله، وأخرجه ابن أبي داود أيضًا قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ، قال: حدَّثَنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدِّث عن عبد الله بن المغفل، عن عمر بن الخطاب مثله.

وسنده صحيح أيضًا.

---

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، الرازي، زين الدين ص/٦٥

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي ص/١٨٩

٤ في "أ": "ابن" وهو تصحيف.

٥ يعني: ابن أبي داود في "المصاحف" "ص١١"، وسنده صحيح.." [١]

٩٣٥. "وقول أبي وائل: فما أحمد ينكر ما قال، يعنى: من فضله وحفظه وعلمه، والله أعلم، وأما أمره بغلِّ المصاحف وكتمانها، فقد أنكره عليه غير واحد. قال الأعمش١ عن إبراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا نَعَدُّ عبد الله "جبانا"٢ فما باله يواثب الأمراء؟

وقال أبو بكر٣ بن أبي داود: باب رضا عبد الله بن مسعود بجمع

---

١ أخرجه ابن أبي داود "ص١٨" قال: حدثنا عمي وحمدان بن عليّ قالا: حدثنا ابن الأصبهاني عن عبد السلام بن حرب، عن الأعمش بسنده سواء. وهذا سند صحيح، وعم ابن أبي داود هو: "محمد بن الأشعث"، وابن الأصبهاني هو محمد بن سعيد بن سليمان.

٢ كذا في "الأصول" كلها؛ من "الجبن" بالجيم والباء، ووقع في "كتاب المصاحف" "حنانًا" بالحاء المهملة والنون، فكأنه تصحيف، فإن لم يكن فتوجيهه ظاهر، والله أعلم.

٣ أخرجه أحمد في "العلل" "٣٧٢٥ - رواية عبد الله"، وفي "المسند" "١/ ٤٤٥"، وابن أبي داود "ص١٨"، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" "٣/ ١٠٠٦"، والهيثم بن كليب في "مسنده" "٨٨١"، والطحاوي في "المشكل" "٤/ ١٨٢" من طريق زهير بن معاوية، حدثني الوليد بن قيس، عن عثمان بن حسان العامري، عن فلفلة الجعفي، فذكره.

وخالفه سفيان الثوري، فرواه عن الوليد بن قيس، عن القاسم بن حسان، عن فلفلة. =." [٢]

٩٣٦. "قال: "من أَحَبَّ أن يقرأ القرآن غضا كما أُنْزِلَ، فليقرأ على قراءة ابن أم عَبْدٍ". وابن أم عبد، هو عبد الله بن مسعود، كان يُعْرَفُ بذلك.

ثم قال البخاري١: حدَّثَنا حفص بن عمر، ثنا همام، ثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك، من جمع القرآن على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، وقال: ونحن ورثناه.

ورواه مسلم من حديث "همام"٢، "ثنا قتادة، قال:......

= وأخرجه أحمد أيضًا في "فضائل الصحابة" "١٥٣٧"، وأبو يعلى "ج١٠/ رقم ٦١٠٦"، والعقيلي في "الضعفاء" "١/ ١٩٧-١٩٨"، والبزار "ج٣/ رقم ٢٦٨٢" من طرق عن جرير بن أيوب بسنده سواء.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٥١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٨١

وقال البزار: "جرير ليس بالحافظ". أ. هـ. وتركه النسائي، وضعَّفَه ابن السكن والساجي، وقال: "جدًّا"، وقال أبو حاتم والبخاري وغيرهما: "منكر الحديث"، بل اتهمه الفضل بن دكين بوضع الحديث.

فالسند ضعيف جدًّا. والله أعلم.

١ في "فضائل القرآن" "٩/ ٤٧- فتح".

وأخرجه مسلم "٢٤٦٥/ ١٢٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٢٨٧٨" من طريقين آخرين عن همام بن يحيى بسنده سواء.

وأخرجه البخاري "٧/ ١٢٧"، ومسلم "٢٤٦٥/ ١١٩"، والترمذي "٣٧٩٤"، وأحمد "٣/ ٢٧٧"، والطيالسي "٢٠١٨"، وابن حبان "٧١٣٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٣١٩٨، ج٦/ رقم ٣٢٥٥"، والبيهقي "٦/ ٢١١" من طرق عن شعبة، عن قتادة بسنده سواء.

وأخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" "ص٢٢٦" من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بسنده مثله.

٢ في "جـ": "هشام" وهو تصحيف.." (١)

٩٣٧. "ابن مسعود أنه كان إذا اجتمع اليه إخوانه؛ نشروا المصحف، "فقرءوا"١ وفسَّرَ لهم.

إسناد صحيح.

وقال حمَّاد٢ بن سلمة عن حجاج بن أرطاة، عن ثوير بن أبي فاخته، عن ابن عمر، قال: إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ.

وقال٣ الأعمش عن خيثمة: دخلت على ابن عمر وهو يقرأ فى المصحف، فقال: هذا جزئى الذى أقرأ به الليلة.

فهذه الاثار تدل على أن هذا أمر مطلوب؛ لئلا يُعَطَّلَ المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية، أو تقديم أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال.

فأما تلقين القرآن؛ فمن فم الملقِّنِ أحسن؛ لأن الكتابة لا تدل على الأداء، كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط؛ يكثر تصحيفه وغلطه، وإذا أدَّى الحال إلى هذا، منع منه إذا وجد شيخًا يوقفه على ألفاظ القرآن، فأما عند العجز عمَّا يلقن؛ فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فاذا قرأ فى المصحف والحالة هذه؛ فلا حرج عليه، ولو فُرِضَ أنه قد يُحَرِّفُ بعض

---

١ في "أ": "فقرأ" بالإفراد.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/١٥٧

٢ أخرجه أبو عبيد "ص٤٦" قال: حدثنا حجاج، عن حمَّاد بن سلمة بسنده سواء، وسنده ضعيف، وابن أرطاة وثوير ضعيفان، وحجاج أمثلهما.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٤٧"، وابن أبي شيبة "١٠/ ٥٣٠-٥٣١" من طريقين عن الأعمش بسنده سواء، وسنده صحيح.." [(١)]

٩٣٨. "من لم ير بأسا أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا وكذا:

حدَّثَنَا١ عمر بن حفص بن غِيَاث، ثنا أبى، ثنا الأعمش، حدثني إبراهيم عن علقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، عن أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ بهما فى ليلة كفتاه".

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن يزيد.

وصاحِبَا٢ الصحيح، والنسائى، وابن ماجة، من حديث علقمة، كلاهما عن ابن مسعود "عقبة"٣ بن عمرو الأنصارى البدرى.

"الحديث٤ الثاني": ما رواه من حديث الزُّهريّ عن عُرْوَةَ، عن المِسْوَرِ، وعبد الرحمن بن عبد القارى، كلاهما عن عمر قال: سمعت

---

١ البخاري في "فضائل القرآن" "٩/ ٨٧".

وأخرجه أيضًا في "الفضائل" "٩/ ٥٥" باب: فضل سورة البقرة من طريق شعبة، عن الأعمش به.

وأخرجه أيضًا مسلم "٨٠٧/ ٢٥٥"، وأبو داود "١٣٩٧"، والنسائي في "اليوم والليلة" "٧١٨-٧٢٠"، والترمذي "٢٨٨١"، وابن ماجه "١٣٦٩"، والدارمي "١/ ٣٤٩، ٢/ ٤٥٠"، وأحمد "٤/ ١٢٢" من طرق عن منصور بن المعتمر بسنده سواء.

واختُلِفَ في إسناده اختلافًا غير مُضِرٍّ، والحمد لله.

٢ معطوف على قوله: "وأخرجه".

٣ في "أ": "عتبة" بالتاء، وهو تصحيف.

٤ تَقَدَّمَ تخريجه.." [(٢)]

٩٣٩. "ابن مسعود يقرأ القرآن فى غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وعن١ حجاج، عن شعبة، عن أيوب، سمعت أبا قلابة عن أبى المهلب قال: كان أُبَيُّ بن كعب يختم القرآن في كل ثمان.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢١١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٣١

١ أبو عبيد في "الفضائل" "ص٨٨".

وأخرجه عبد الرزاق "ج٣/ رقم٥٩٤٩"، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" "١٢٠٩"، وابن سعيد "٣/ ٥٠٠"، والفريابي في "فضائل القرآن" "١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦"، وابن نصر في "قيام الليل" "ص١٥٦"، وأبو عمرو الداني في "البيان في عد آي القرآن" "ص٣٢٣" من طرق عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن أُبيّ بن كعب، فذكره. وهذا سند ظاهره الصحة، وقد صرَّح أبو المهلَّب بالسماع من أُبَيّ بن كعب في رواية معمر بن راشد والثوري عن أيوب، وكلاهما من الثقات الأثبات، ولكن قال شعبة: "أبو المهلَّب لم يسمع من أُبَيّ بن كعب". كذا في "المراسيل" "ص١٤٣" لابن أبي حاتم، وزاد في "مقدمة الجرح والتعديل" "ص١٢٩": "أبو المهلب لم يسمع من أُبَيّ حديثه أنه كان يقرأ القرآن في ثمان"، ومثل هذا النفي الخاص يُقَدَّمُ على مطلق القول بالسماع عند بعض العلماء، فلعلَّ الثوري ومعمرًا حفظا ما لم يحفظه شعبة، والعبرة في إثبات السماع بالأسانيد الصحيحة، إذ لعلَّ النافي لم يطَّلع على مثل هذا الإسناد، أو وقع له الإسناد بواسطة بينهما، فإذا رآه مرة بغير واسطة جزم بالانقطاع، والذي عندي أن الإسناد صحيح ما لم يقع التصحيف في الكتاب، والله أعلم. وقد خولف أيوب؛ خالفه خالد الحذَّاء، فرواه عن أبي قلابة، قال: كان أُبَيّ بن كعب يختم في كل ثمان، أخرجه أبو عبيد "ص٨٨"، وعنه أبو عمرو الداني في "البيان" "ص٣٢٥" من طريق عليّ بن عاصم، عن خالد. وتوبع علي بن عاصم؛ تابعه هشيم، عن خالد الحذّاء، أخرجه أبو عمرو الداني أيضًا، وخالفهما وهيب، فرواه عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أُبَيّ بن كعب، أخرجه الفريابي في "الفضائل" "١٣٦".." (١)

٩٤٠. "هذا حديث غريب جدًا، وفيه ضعف؛ فإن الطيب بن سلمان هذا بصرى؛ ضعَّفَه الدارقطني، وليس هو بذاك المشهور، والله أعلم.

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن فى أقلِّ من ثلاثٍ، كما هو مذهبُ "أبى عبيد"١ وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الخلف أيضًا.

قال أبو٢ عبيد: حدَّثَنا يزيد، عن هشام بن حسان، عن حفصة، عن أبي العالية، عن معاذ بن جبل، أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث.

صحيح.

وحدَّثَنا٣ يزيد، عن سفيان، عن على بن بذيمة، عن أبي عبيدة، قال عبد الله: من قرأ القرآن في أقل في ثلاث؛ فهو راجز.

....

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٠

١ في "ج": "أبو عبيد" على حكاية الحال.

٢ في "فضائل القرآن" "ص٨٩".

وأخرجه أبو عمرو الداني في البيان "ص٣٢٥-٣٢٦" من طريق سفيان، عن هشام، عن أم الهذيل، عن أبي العالية، عن معاذ أنه كان يقرؤه في ثلاث، ووقع في "الكتاب": "أم البديل" وهو تصحيف. وأم الهذيل هي حفصة بنت سيرين، وقد صحَّحَه المؤلف -رحمه الله، ولكن نقل ابن أبي حاتم في "المراسيل" "ص٥٨" عن شعبة أنه قال: "قد أدرك أبو العالية رفيع بن مهران عليَّ بن أبي طالب ولم يسمع منه شيئًا". وقد قُتِلَ أمير المؤمنين عليٍّ -رضي الله عنه- في رمضان سنة أربعين، ومات معاذ بن جبل -رضي الله عنه- سنة ثماني عشرة في خلافه عمر، وقد أدرك أبو العالية الجاهلية، فإدراكه لمعاذ صحيح، والله أعلم.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٨٩".." (١)

٩٤١. "وكان يكتب مصنفاته بنفسه، وخطه رديء جدا قل من يحسن استخراجه، كما أخبر بذلك ابن العماد، ولهذا شاع في الكتب المنقولة عن خطه الغموض والإبهام والتحريف والتصحيف، ولقي منها القراء والدارسون العناء الكثير.

وتولى من المناصب خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى.

وتوفي بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة بالقرب من تربة بكتمر الساقي يرحمه الله.

٢ - مؤلفاته

١ - الإجابة على إيراد ما استدركته عائشة على الصحابة طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني.

٢ - إعلام الساجد بأحكام المساجد.

منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء، كتبت سنة ٧٩١، وعنها نسخة مصورة على الميكروفلم بدار الكتب المصرية.

ومنه نسخة أيضا في مكتبة آصاف (٢: ١١٤٨) ، وأخرى في مكتبة رامبور (١: ١٦٦) .

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٤

٣ – البحر المحيط في أصول الفقه.

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ – أصول.." (١)

٩٤٢. "[وتدعون] كما قال هذا القائل لوقع الإلباس على القارىء فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا منه وحينئذ فينخرم اللفظ إذا قرأ وتدعون الثانية بسكون الدال لا سيما وخط المصحف الإمام لا ضبط [فيه] ولا نقط.

قال: ومما صحف من القرآن بسبب ذلك وليس بقراءة قوله تعالى: ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء﴾ بالسين المهملة.

وقوله: ﴿عن موعدة وعدها إياه﴾ بالباء الموحدة.

وقوله: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ بالعين المهملة.

وقرأ ابن عباس" من فرعون " على الاستفهام.

قلت: وأجاب الجويني عن هذا بما يمكن أن يتخلص منه: أن [يذر] أخص من [يدع] وذلك لأن الأول بمعنى ترك الشيء اعتناء بشهادة الاشتقاق نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما تذر فمعناها الترك مطلقا والترك مع الإعراض والرفض الكلي ولا شك أن السياق إنما يناسب هذا دون الأول فأريد هنا تبشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض.

قلت: ويؤيده قول الراغب: يقال فلا يذر الشيء أي يقذفه لقلة الاعتداد به.

والوزرة قطعة من اللحم [وتسميتها بذلك] لقلة الاعتداد به نحو قولهم [فيم لا يعتد به] هو: لحم على وضم قال تعالى: ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ وقال تعالى: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ ﴿فذرهم وما يفترون﴾ ﴿ذروا ما بقي من الربا﴾ .." (٢)

٩٤٣. "ونلاحظ أن هذه النسخة تحافظ على ضبط الألفاظ القرآنية ومنها التي قرأ بها أبو عمرو مخالفة قراءة حفص عن عاصم.

وفيما يلي عنوان الكتاب كما سجل على الغلاف مكتوبا على شكل مثلث مقلوب:

«كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام وبركة الأنام العالم العامل الرباني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم الشافعي المصري ثم المقدسي، تغمده الله برحمته ونفعنا والمسلمين ببركته آمين آمين» ، وكتب تحته تمليكان فيهما كلمات يعسر قراءتها. وهما– كما أرى– على النحو التالي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ١/٥

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ٣/٤٥٣

الوارد في الجهة اليمنى:

«من زاوية ابن العربي تفسير نمرة ١٢ حرف ت» والوارد في الجهة اليسرى:

«هذه النسخة ضمن مجلد موضوعات على القاري في أصول الحديث ص ٣ ميم» .

وبعد أن انتهى المصنف من عرض الألفاظ القرآنية وفق ترتيب المصحف ختم كتابه بفوائد وتنبيهات تكلم فيها عن السجستاني مؤلف غريب القرآن، ونقل رأي التبريزي الذي يرى أنه «عزيز» بالراء في آخره وأن النطق بالزاي تصحيف، وكذلك تكلم عن منهجه في ذكر الكلمات الغريبة وعدم تكراره ما سبق وروده في سور أو آيات سابقة.

حول عنوان الكتاب:

هذا الكتاب ألفه ابن الهائم حاشية على كتاب غريب القرآن للسجستاني، وعنونه باسم «التبيان في تفسير غريب القرآن» . وكلمة «تبيان» مصدر من بيّن بمعنى وضّح «١» . وروده بكسر أوله شاذ. جاء في الصحاح (بين) : «والتّبيان مصدر، وهو شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التّفعال بفتح التاء نحو التّذكار والتّكرار والتّوكاف، ولم يجئ بالكسر إلا حرفان وهما: التّبيان والتّلقاء» .

---

(١) التاج: (بين) .." (١)

٩٤٤. "تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلّها.

٣٠٦- إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً [١٢٤] : أي تأتمّ بك الناس فيتّبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمّي الإمام إماما لأن الناس يؤمّون أفعاله، أي يقصدونها ويتّبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

٣٠٧- ذُرِّيَّتِي [١٢٤] الذّرّيّة: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النّحويين:

ذرّيّة تقديرها فعليّة من الذّرّ لأن الله- عز وجل- أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام كالذّرّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «١» . وقال غيره:

أصل ذرّيّة: ذرّورة على وزن فعلولة «٢» فلما كثر التّضعيف أبدلت الرّاء الأخيرة ياء فصارت ذرّوية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرّيّة. وقيل: ذرّيّة فعّولة من: ذرأ الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبيء (زه) والذّرّية، مثلث الذال [١٦/ أ] وقيل: مشتقّ من المذرى «٣» وهو الطّرف.

٣٠٨- مَثابَةً لِلنَّاسِ [١٢٥] : مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجّهم وعمرتهم كل عام. ويقال: ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد النّحول (زه) قال الزّجّاجي: سمّي بالمصدر كالمقامة. والمثابة اسم

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٧

المكان. قال الأخفش: ودخول التاء «٤» للمبالغة «٥» . وقال ابن عبّاس: مَثابَةً أي من قصده تمنّى العود إليه «٦» .

وقيل: مَثابَةً من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

٣٠٩- مُصَلًّى [١٢٥] قال مجاهد: مدّعى «٧» . وقال غيره: موضع صلاة،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢) في الأصل: «فعّولة» ، والمثبت من نزهة القلوب ٩٤.

(٣) في الأصل: «الذور» ، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

(٤) في الأصل: «الباء» تصحيف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

(٦) الإتقان ٢/ ٦، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيهما «يثوبون إليه ثم يرجعون» ، وانظر تفسير الطبري ٣/ ٢٧. [.....]

(٧) لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزوّا لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/ ٢٧.." [١]

٩٤٥. "وصنوان، قال الكرماني: لا نظير لهما.

٥٢- دانِيَةٌ [٩٩] قال الحسن: ملتفّة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدين. وقيل: دانية وغير دانية. فاكتفى بأحد الضّدّين.

٥٣- مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ [٩٩] : وقيل مشتبه في المنظر وغير متشابه في الطّعم منه حلو ومنه حامض، وقيل: مشتبه في الجودة والطّيب وغير متشابه في الألوان والطّعوم (زه) وقيل: يشبه بعضها بعضا من وجه وتختلف من وجه.

٥٤- ثمر «١» [٩٩] هو بالضم جمع ثمار، ويقال الثّمر، بضم الثاء: المال.

وبفتحها «٢» جمع ثمرة من الثمار المأكولة.

٥٥- وَيَنْعِهِ [٩٩] : مدركه، واحده يانع مثل تاجر وتجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت (زه) وقيل: الينع مصدر ينع: أي أدرك،

---

(١) في الأصل «من ثمرة» ، وهذا سهو وقع فيه المصنف من وجوه أربعة:

الأول: حدث تصحيف في اللفظ القرآني فكتب بالتاء في آخره (ثمرة) ، والصواب أنه بالهاء (ثمره) .

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٩٢

الثاني: في الأصل «من ثمره» على اعتبار أن نقطتي الهاء كتبتا سهوا- ولكن الوارد في هذا الموضع، أي بالآية ٩٩ من سورة الأنعام هو إلى ثَمَرِهِ أما «من ثمره» الذي سها المصنف وكتبه هنا فهو من الآية ١٤١ من هذه السورة أي الأنعام، وكذلك ورد بالآية ٣٥ من سورة يس.

الثالث: ضبط اللفظ «ثمره» في الأصل بضم الثاء والميم، وهذا لا يوافق قراءة أبي عمرو التي درج عليها ابن الهائم مقتفيا أثر العزيري في المواضع الثلاثة المشار إليها سابقا وهي بفتح الثاء والميم، وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف الذين قرؤوا بضم الثاء والميم (المبسوط ١٧٢) .

الرابع: بالرجوع إلى النزهة في مطبوعها ٦٦ ومخطوطتيها: طلعت ٢٢/ ب، ومنصور ١٣/ أنجد أنها تكتفي بكلمة «ثمر» غير مسبوقة أو متبعة بأخرى، وفسرتها بأنها «جمع ثمار» وضبطت في المطبوعة وطلعت بضم الثاء والميم، ثم جاء ابن الهائم وضم إليها كلمتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها- وإن كان قد بدل آية مكان آية كما أشرنا إلى ذلك- وحافظ في الوقت ذاته على ضبط الكلمة كما في النزهة مما يجعل قارئ ابن الهائم يلاحظ أن الكلمة كتبت على غير قراءة أبي عمرو. هذا وقد ورد اللفظ ثَمَرٌ في الآيتين ٣٤، ٤٢ من سورة الكهف ولم تتفق فيهما قراءة أبي عمرو مع قراءته في الآيات الثلاث السابق الإشارة إليها إذ قرأهما بضم الثاء وسكون الميم (المبسوط ٢٣٤) وقرأ رويس عن يعقوب وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم وبضم الثاء والميم في وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ وقرأ الباقون من العشرة بضم الثاء والميم في الآيتين (المبسوط ٢٣٤) .

(٢) في هامش الأصل: «هو بالضم لغة تميم، وبالفتح لغة كنانة» والنسبة إلى اللغتين في غريب ابن عباس ٤٥.." (١)

٩٤٦. "٧- بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ [٤٠] : يعني مشارق الصّيف والشّتاء ومغارها، وإنما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه.

٨- يُوفِضُونَ [٤٣] : يسرعون.

٧١- سورة نوح عليه السّلام

١- اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ [٧] : تغطّوا بها.

٢- وَأَصَرُّوا [٧] : أقاموا على المعصية.

٣- مِدْراراً [١١] : أي دارّة يعني عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلا ونهارا، ومدرارا للمبالغة.

٤- تَرْجُونَ «١» لِلَّهِ وَقاراً [١٣] : تخافون لله عظمة.

٥- أَطْواراً [١٤] : ضروبا وأحوالا: نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٦٠

وقيل: المعنى خلقكم أصنافا في ألوانكم ولغاتكم. والطّور: الحال. والطّور: التّارة والمرّة.

٦- كُبَّاراً [٢٢] : كبيرا.

٧- وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [٢٣] : كلها أسماء أصنام.

وسواع: اسم صنم كان يعبد في زمن نوح عليه السلام.

٨- دَيَّاراً [٢٦] : أي أحدا ولا يتكلم به إلا في الجحد، يقال: ما في الدّار أحد ولا ديار.

٩- فاجِراً [٢٧] : أي مائلا عن الحقّ. وأصل الفجور: الميل فقيل للكاذب فاجر لأنه مال عن الصّدق، وللفاسق فاجر لأنّه مال عن الحقّ. وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه. - وكان قد أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها واستحمله فلم يحمله، فقال:

---

(١) في الأصل: «يرجون» تصحيف، ولم أجد من قرأ بها في المتواتر والشاذ.." [(١)]

٩٤٧. "[الخاتمة]

ولنختتم هذا الكتاب بفوائد وتنبيهات:

أحدها: مصنف أصل هذا الكتاب هو الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني- رحمه الله- تعالى- قال الشيخ أبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي «١» ، رحمه الله: «عزيز بالزاي المعجمة في آخره تصحيف، وإنما هو عزيز بالراء المهملة» انتهى. والجاري على الألسنة الأول.

وقال أبو عبد الله بن خالويه «٢» : «كان أبو بكر بن عزيز هذا من أكابر تلامذة ابن الأنباري: علما وسنّا وسيرا وصلاحا، وكان يؤدب أولاد العامة، ويأتي جامع المدينة ببغداد كل جمعة ومعه «زنبيل» صغير فيه دفاتر، يطيل الصمت. فإذا تكلم قال حقّا. وكان ثقة. ولم يؤلف غير هذا الكتاب وقيل إنه صنفه في أربعين «٣» سنة» .

انتهى.

---

(١) هو أبو زكريا يحي بن علي الخطيب الشيباني التبريزي الأديب النحوي اللغوي: بغدادي رحل إلى أبي العلاء وأخذ عنه. وسمع بالشام من شيوخ وقته ثم عاد إلى بغداد وتصدر بها. ومن تصانيفه: شرح الحماسة الكبير، وشرح الحماسة الأوسط، وشرح الحماسة الصغير، وشرح المفضليات، وشرح القصائد العشر، وتهذيب غريب الحديث، وتهذيب إصلاح المنطق. وتوفي سنة ٥٠٢ هـ. (معجم الأدباء ٢٠/ ٢٥- ٢٨، وإنباه الرواة ٤/ ٢٢- ٢٤، وانظر: شذرات الذهب ٤/ ٥- ٦، والعبر ٤/ ٥) . [.....]

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٢٣

(٢) هو الحسين بن أحمد بن خالويه: لغوي نحوي همذاني الأصل. دخل بغداد وأخذ عن ابن مجاهد وابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، وعاش في حلب في عهد سيف الدولة الحمداني معاصرا المتنبي. من مؤلفاته: إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز، والمذكر والمؤنث، والقراءات، والمقصور والممدود. وتوفي بحلب سنة ٣٧٠. (وفيات الأعيان ١/ ٤٣٣، ٤٣٤ رقم ١٨٨، وطبقات المفسرين ١/ ١٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٥٢٩، ٥٣٠ «رقم ١٠٩٩» ، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤- ٣٢٦ «رقم ٢١٦» وفيه «الحسين بن محمد» ، وانظر تاريخ الإسلام ١٠/ ٢٥٠، ٢٥١) .

(٣) في الأصل «بأربعين» .." [١]

٩٤٨. "أبو على بن سينا – مع ثقابة ذهنه، وما كان عليه من الذكاء المفرط والحذق البالغ – لما اتكل على نفسه، وثوقا بذهنه، لم يسلم من التصحيفات.

ومن شأن الأستاذ أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم، ويؤدبه بآدابه، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل، وأحكامها فقط، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يحتج إليه عند من يستحضر المقدمات. وأما إيراد الشبه إن كانت، وحلها، فإلى المتوسطين المحققين.

الشرط السابع: أن يذاكر به الأقران والنظراء؛ طلبا للتحقيق والمعاونة، لا المغالبة والمكابرة، بل لغرض الاستفادة (والإفادة) .

الشرط الثامن: أنه إذا حصل علما ما، وصار أمانة فى عنقه، لا يضيعه بإهماله وكتمانه عن مستحقيه؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من علم علما نافعا وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"، وألا يهينه بإدلائه إلى غير مستحقه؛ فقد ورد فى كلام النبوة الأولى "لا تعلقوا." [٢]

٩٤٩. "بصيرة فى صحف وصخ

الصحيفة: الكتاب. والجمع: صحف وصحائف. وقال الليث: الصحف جماعة الصحيفة، وهذا من النوادر أن يجمع فعيلة على [فعل] ، مثل صحيفة وصحف، وسفينة وسفن، وكان قياسه صحائف وسفائن. وقوله الله تعالى: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ ، يعنى الكتب المنزلة عليهما.

وصحيفة الوجه بشرته قال:

إذا بدا من وجهه الصحيف

والصحيفة: المبسوطة من كل شيء.

وقوله تعالى: ﴿صحفا مطهرة فيها كتب قيمة﴾ ، [قيل: أريد بها القرآن. وجعله صحفا فيها كتب] من أجل تضمنه زيادة مما فى كتب الله المتقدمة.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٥٧

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٥١/١

والمصحف – بتثليث الميم – ما جعل جامعا للصحف المكتوبة.

والتصحيف: قراءة المصحف وروايته على غير ما هو، لاشتباه حروفه.." (١)

٩٥٠. "المدينة ونحويها وكان أصم لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه وقال: قال نافع: كم تقرأ علي، اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشر ومائة، رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته في التجويد وكان حسن الصوت قال: يونس بن عبد الأعلى كان ورش جيد القراءة حسن الصوت، إذ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه.

وتوفي أبو نشيط سنة ثمان وخمسين ومائتين ووهم من قال غير ذلك وكان ثقة ضابطا مقرئا جليلا محققا مشهورا، قال ابن أبي حاتم: صدوق سمعت منه مع أبي ببغداد.

وتوفي الحلواني سنة خمسين ومائتين وكان أستاذا كبيرا إماما في القراءات عارفا بها ضابطا، لا سيما في روايتي قالون وهشام رحل إلى قالون إلى المدينة مرتين وكان ثقة متقنا.

وتوفي ابن بويان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ستين ومائتين وكان ثقة كبيرا مشهورا ضابطا وبويان بضم الباء الموحدة وواو ساكنة وياء آخر الحروف، وإن ابن غلبون يقول فيه ثوبان بمثلثة، ثم موحدة وهو تصحيف منه.

وتوفي القزاز فيما أحسب قبل الأربعين وثلاثمائة وكان مقرئا ثقة ضابطا ذا إتقان وتحقيق وحذق.

وتوفي ابن الأشعث قبيل الثلاثمائة فيما قال الذهبي وكان إماما ثقة ضابطا لحرف قالون انفرد بإتقانه عن أبي نشيط.

وتوفي ابن أبي مهران سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مقرئا ماهرا ثقة حاذقا.." (٢)

٩٥١. "وقد وصف بالحفظ مبكرا، وصفه بذلك شيوخه الإمام سراج الدين البلقيني وولده جلال الدين والحافظ العراقي وغيرهم.

يقول ابن حجر في كتابه "المجمع المؤسس"١ في ترجمة الشيخ سراج الدين البلقيني:

"قرأت عليه كتاب "دلائل النبوة" للبيهقي..وجرت لي معه في حال قراءتها نوادر، وذلك أنه كان يستكثر ما يقع لي من النكت الحديثية في المجلس، ويقول: هذا لا يصدر إلا عن تبييت مطالعة ومراجعة، فكنت أتنصل من ذلك فلا يقبل، إلى أن أمرني بترك الجزء الذي نقرأ فيه عنده تلك الليلة، وكان يعرف أن لا

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٣٨٨/٣

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١١٣/١

نسخة لي، فتركته عنده، فلما أصبحنا وشرعت في القراءة مر إسناد فيه: "ثنا تمتام" فقطع علي القراءة وقال: من تمتام هذا فإرنني راجعت الأسماء فلم أجده، وظننته تصحيفا؟ فقلت: لا بل هو لقب واسمه محمد بن غالب بن حرب، حافظ مشهور. قال من ذكره؟ قلت: الخطيب في "تاريخ بغداد" وله ترجمة عندكم في "الميزان" للذهبي؛ لأن بعض الناس تكلم فيه. فسكت الشيخ، وقال له ولده جلال الدين: هذا حافظ فلا تمتنحه بعدها"٢.

ثم كتب له على الجزء الأول من "تغليق التعليق".

"الجزء الأول من "تغليق التعليق" جمع الشيخ الحافظ، المحدث المتقن المحقق شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن الفقير إلى الله تعالى الفاضل المرحوم نور الدين علي الشهير بابن حجر، نفع الله به وبفائده آمين"٣.

---

١ "ص٢٢٠".

٢ جاء قول جلال الدين هذا منسوبا إلى أبيه في "ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري" "ص٧١" وهو سهو.

٣ "الجواهر والدرر" "١/ ٢٠٧".." (١)

٩٥٢. "- تلخيص الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

- تلخيص البداية والنهاية لابن كثير. مخطوط في دار الكتب المصرية.

- تلخيص الترغيب والترهيب للمنذري. طبع.

- تلخيص التصحيف للدارقطني.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، فرغ منه تماما سنة ٨٢٠، طبع.

- تلخيص مسألة الساكت، تصنيف بعض تلامذته.

- تمهيد العقود الجمة في تحديد عقود الأمة -أو الذمة.

- تهذيب التهذيب، طبع.

- توالي التانيس بمعالي ابن إدريس. طبع.

- التوفيق في وصل المهم من التعليق.

حرف الثاء:

- ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال. لم يبيض.

- ثلاثيات البخاري.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٥١

- ثنائيات الموطأ.

حرف الجيم:

- الجامع الكبير من سنن البشير النذير وهو "المؤتمن في جمع السنن"كتب منه كراسة.." [(١)]

٩٥٣. "الحسين١ بن واقد عن يزيد النحوي٢ عنه، ومن طريق محمد بن إسحاق٣ عن محمد بن أبي محمد٤ مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

---

١ تصحف في "الدر" الحسن وترجمته في "التهذيب" "٢/ ٣٧٣-٣٧٤" وفيها: "قال الأثرم عن أحمد ليس به بأس، وأثنى عليه، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات.. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما أنكر حديث حسين بن واقد عن أبي المنيب، وقال العقيلي: أنكر أحمد بن حنبل حديثه، وقال الأثرم: قال أحمد في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي؟ -ونفض يده- وقال ابن سعد: كان حسن الحديث، وقال الآجري عن أبي داود: ليس به بأس، وقال الساجي: فيه نظر وهو صدوق يهم، وقال أحمد: أحاديثه ما أدري أيش هي. وقال في "التقريب" "ص١٦٩": "ثقة له أوهام"، وفي "الميزان" "١/ ٥٤٩": "مات سنة سبع أو تسع وخمسمائة والصواب سنة تسع وخمسين وخمسمائة" ولفظة: خمسمائة تصحيف والصواب: مائة. وفي "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٦٤": "صنف التفسير ووجوه القرآن والناسخ والمنسوخ".

٢ ثقة متفق على توثيقه قتل سنة ١٣١. انظر "التهذيب" "١١/ ٣٣٢" و"تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الذي يضم حوادث ووفيات "١٢١-١٤٠" "ص٥٦٩".

٣ هو صاحب السيرة المعروف ثقة توفي سنة ١٥١ انظر "التهذيب" "٩/ ٣٨٣" و"طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي "١/ ٢٦٧" وفي هامشه تعداد لمصادر ترجمته. ولابن حجر قول فيه قاله في "فتح الباري" في شرح كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية "٤/ ١٧": "وهو حجة في المغازي، لا في الأحكام إذا خالف" وقد جمع المنذري الأقوال فيه آخر "الترغيب والترهيب" "٤/ ٥٧٧" وخلص إلى أنه حسن الحديث، وانظر لزاما "السيرة النبوية الصحيحة" للدكتور أكرم العمري "١/ ٥٦-٥٨" ومقالا للأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان بعنوان "كتب السيرة النبوية" نشر في مجلة الرسالة الإسلامية العدد "٢٢٣" سنة ١٤١٠هـ "ص٥٠-٥١".

٤ ذكره الذهبي في "الميزان" "٤/ ٢٦" برقم "٨١٢٩" وقال عنه: "لا يعرف" قال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري "١/ ٢١٩": وهو معروف، ترجمه البخاري في "الكبير" "١/ ٢٢٥" فلم

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٦٦

يذكر فيه جرحا، وذكره ابن حبان في الثقات، وكفى بذلك معرفة، وتوثيقا، وذكره الحافظ في "التقريب" "ص٥٠٥" برقم "٦٢٧٦" وقال: "مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق د" وتبع ابن أبي حاتم البخاري فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر "الجرح والتعديل" "٨/ ٨٨" ولهذا اختلفت أنظار المخرجين تجاه هذا السند فالشيخ شعيب الأرنئوط والشيخ عبد القادر الأرنئوط يضعفانه كما في تعليقهما على "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي "١/ ٥١٤" والشيخ أحمد شاكر يرتضيه وقد علق على خبر من هذا الطريق في كتابه "عمدة التفسير" "٣/ ٨٢" بقوله: وإسناده جيد أو صحيح. وكان السيوطي قد قال في "الإتقان" "٢/ ١٨٨-١٨٩" "وهي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء" وذكر هذا الذهبي في "التفسير والمفسرون" "١/ ٧٩" موهما أنه له وليس كذلك!!

تنبيه: الشك في عكرمة أو سعيد بن محمد صرح بذلك في السند نفسه ساقه الطبري في "٣/ ١٣٢" "٢١٤٩" وقد تردد الحافظ انظر كلامه على الآية "٢٣" من آل عمران.." (١)

٩٥٤. "وعلي صدوق لم يلق ابن عباس١. لكنه إنما حمل٢ عن ثقات أصحابه٣. فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم٤ وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة٥.

---

١ قال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣-٣٩٤" "تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس" ونقله السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨"، وقد استغل جولدزيهر هذه النقطة وذهب يشكك في التفسير عن ابن عباس، انظر كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" "ص٩٨" وما سيأتي يرد عليه، وانظر "التفسير والمفسرون" للذهبي "١/ ٧٨".

٢ في الدر: جمل وهو تصحيف.

٣ قال أبو جعفر النحاس في "الناسخ والمنسوخ" "ص٧٥" بعد أن ذكر رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: "والذي يطعن في إسناده يقول ابن أبي طلحة لم يسمع عن ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. وهذا القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق". وقال الذهبي في "الميزان": "أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهدا، بل أرسله عن ابن عباس" وقال: "روى معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس تفسيرا كبيرا ممتعا"، وقال السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨": "قال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير، قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك" ولم أجد

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٥/١

كلمة ابن حجر هذه وقد رجعت إلى كتابيه: "فتح الباري والتهذيب"، وقد ضعف الشيخ أحمد شاكر هذا الإسناد في تخريج الطبري "٢/ ٥٢٨" لانقطاعه، ولو وقف على كلام ابن حجر لكان له رأي آخر.

٤ في الأصل وفي الدر: وأبو حاتم، والصحيح ما أثبت كما في "فتح الباري" "٨/ ٤٣٩".

٥ على قوله "النسخة" رمز الصحة. هذا وقد قال الحافظ في "الفتح" "٨/ ٤٣٨-٤٣٩" في تفسير سورة الحج من كتاب "التفسير في الكلام" على "تمنى": قال أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله، ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى. وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا -على ما بيناه في أماكنه- وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى". ونقل قول ابن حجر هذا السيوطي في "الإتقان" ولم يصرح باسم المصدر. قلت: وما نسبه إلى معاني القرآن لم أجده فيه وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، انظر "٤/ ٤٢٥" ووجدته في "إعراب القرآن" له "٢/ ٤٠٩". ونسبه السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨" إلى كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وهو فيه "ص٧٥" ونصه فيه: "بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا". هذا وقال ابن حجر في "التهذيب" أيضا "٧/ ٣٤٠": "نقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس شيئا كثيرا في التراجم وغيرها ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس أو يذكر عن ابن عباس". وقد استقر الأمر على أن هذه الطريق من أحسن الطرق وأجودها عن ابن عباس. انظر "الإتقان" "٢/ ١٨٨" ونقل عنه ولم يشر طاش كبري زاده في "مفتاح السعادة" "٢/ ٦٤" وعنه الحاج خليفة في "كشف الظنون" "١/ ٤٢٩"، ويؤكد الأستاذ فؤاد سزكين أن التفسير الذي رواه علي هو من تأليف ابن عباس نفسه قال في تاريخه "١/ ٦٦": "وذلك لأن علي بن أبي طلحة قد جرح لروايته هذا التفسير دون أن يكون قد أخذه سماعا عن ابن عباس"، ونقله مقرا الدكتور علي شواخ إسحاق في "معجم مصنفات القرآن الكريم" "٤/ ٥٢١" في مبحث "الوجوه والنظائر". أقول في هذا أمران: الأول: أننا لا نستطيع الجزم بأن هذا التفسير من تأليف ابن عباس فقد يكون من تدوين مجاهد. الثاني: أن العلماء لم يروا إرساله عن ابن عباس جرحا لأن الواسطة معروفة وهو مجاهد أو سعيد بن جبير وكلاهما ثقة ولهذا نقل عنه الأئمة في كتبهم كما رأيت.." (١)

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٧/١

٩٥٥. "٥- ومنهم إبراهيم١ بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد

٦- ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي، وهو ضعيف جمع تفسيرا كبيرا٢ فيه الصحيح والسقيم وهو في عصر أتباع التابعين.

---

١ ترجمته في "التهذيب" "١/ ١١٥" وفيه: "قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم، ووقت رأيناه لم يكن به بأس، وكأن حديثه كان يزيد بعدنا ...

وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة -يعني أحاديث أبيه عن عكرمة- وقال ابن عدي: إنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ... ".

وفي الميزان" "١/ ٢٧" برقم "٧٥": "تركوه، وقل من مشاه".

٢ في الدر: كثيرا وهو تصحيف.

٣ ذكره الذهبي في "الميزان" "١/ ٢٣١" برقم "٨٨٤" وقال: "واسم أبيه مسلم، عن ابن عون وهشام بن عروة قال الدارقطني: هو إسماعيل بن مسلم، متروك يضع الحديث قلت: أظنه قاضي الموصل".

وانظر عنه "التهذيب" "١/ ٣٣٣" و"لسان الميزان" "١/ ٤٠٦" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٠٨" برقم "٩٩" وفيه: "قال الخليلي: شيخ ضعيف ليس بالمشهور، كان يعلم ولد المهدي، وشحن كتابه في "التفسير" بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه، ثور بن يزيد، ويونس الأيلي، لا يتابع عليها".

قلت انظر "الإرشاد" "١/ ٣٩٠-٣٩١" وليس فيه قوله: "شيخ ضعيف" وفيه: "كان يكون في دار المهدي، يقال: إنه كان يعلم بنيه، وهو من جملة الحواشي". ثم ذكر له في "فتح الباري" "١١/ ٤٢٠" وأما قاضي الموصل فانظر عنه في "الميزان" "١/ ٢٣٠" و"التهذيب" "١/ ٢٩٨".." (١)

٩٥٦. "٧- ومنهم عطاء بن دينار١، وفيه لين٢ روى٣ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيرا٤ رواه عن ابن لهيعة وهو ضعيف.

- ومن تفاسير التابعي

١- يروى عن قتادة٦ وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق٧

---

١ توفي سنة ١٢٦هـ وهو ثقة وترجمته في "الجرح والتعديل" "٦/ ٣٣٢" و"المراسيل" "ص١٥٨" و"ميزان الاعتدال" "٣/ ٦٩" وفيه "بصري" وهو تصحيف والصواب: مصرى، و"التهذيب" "٧/ ١٩٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٣/١

٢ لا ينسجم هذا الحكم مع ما جاء في ترجمته وليس فيه تضعيف له إلا ما قاله ابن حجر في آخر ترجمته في "التهذيب": "ذكر أبو القاسم الطبراني في جزء من اسمه عطاء أن أحمد بن حنبل ضعف عطاء بن دينار هذا، وكان قد نقل عن أحمد وأبي داود أنه ثقة!

٣ في الدر: "يروي التفسير وهو غير مستقيم لأنه يعيد لفظة "تفسير" بالرفع بعد قوله ابن عباس.

٤ روى ابن أبي حاتم عن أحمد بن صالح أنه قال: "عطاء دينار هو من ثقات أهل مصر، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير" وقال: "سئل أبي عن عطاء بن دينار فقال: هو صالح الحديث إلا أن هذا التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه، فأرسله عن سعيد بن جبير". وقال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣": "تفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به" ونقله في "الإتقان" "٢/ ١٨٨".

٥ عبد الله بن لهيعة توفي سنة ١٧٤ ترجمته في "الميزان" "٢/ ٤٧٥-٤٨٣" و"التهذيب" "٥/ ٣٧٣-٣٧٩".

٦ قتادة بن دعامة السدوسي توفي سنة ١١٧ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٨/ ٣١٥-٣٥٦".

٧ عبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي سنة ٢١١ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٦/ ٣١٠-٣١٥" وله ترجمة جيدة في "السير" للذهبي "٩/ ٥٦٣-٥٨٠" وتفسيره من مرويات الحافظ انظر "المعجم المفهرس" "ص٥٨".." (١)

٩٥٧. "عن معمر١ عنه ورواية آدم بن أبي إياس٢ وغيره عن شيبان٣ عنه.

ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة٥ عنه٦

٢- ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس٧ بعضه٨ عن أبي العالية، واسمه رفيع الرياحي -بالمثناة التحتانية والحاء المهملة-٩ وبعضه١٠ لا يسمي الربيع فوقه أحدا، وهو يروى من طرق منها رواية عبد١١ الله بن أبي جعفر

---

٢ توفي سنة ٢٢٠ أو ٢١ أخرج له الستة دون أبي داود "التهذيب" "١/ ١٩٦".

٣ وفي الأصل: سفيان وهو تصحيف وهو شيبان بن عبد الرحمن التيمي مولاهم النحوي توفي سنة ١٦٤ أخرج له الستة، وقال الدوري عن ابن معين: وشيبان أحب إلي من معمر في قتادة. انظر التهذيب" "٤/ ٣٧٣-٣٧٤" و"تاريخ بغداد" في ترجمة مقاتل بن سليمان "١٣/ ١٦٣".

٤ توفي سنة ١٨٢ أخرج له الستة "التهذيب" "١١/ ٣٢٥-٣٢٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٤/١

٥ توفي سنة ١٥٦ من رجال الستة "التهذيب" "٤/ ٦٣-٦٦".
٦ سقطت "عنه" من الدر.
٧ هو البكري ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع توفي سنة ١٤٠ أو التي قبلها، أخرج له الأربعة "التهذيب" "٣/ ٣٢٨" و"التقريب" "ص٢٠٥".
٨ لم ترد في الدر.
٩ مات سنة ٩٣ على الصحيح، أخرج له الستة "التهذيب" "٣/ ٢٨٤" طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي "١/ ١٣٢-١٢٤".
١٠ عليها في الأصل رمز الصحة.
١١ في الدر: أبي عبيد وهو تحريف، وعبد الله هذا مختلف فيه فقد رماه محمد بن حميد بالفسق وقال أبو زرعة: ثقة صدوق وقال ابن عدي: بعض حديثه مما لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه وقال الساجي: فيه ضعف "التهذيب" "٥/ ١٧٦-١٧٧" ومال في "التقريب" "ص٢٩٨" إلى أنه "صدوق يخطئ" أخرج له أبو داود وانظر "الميزان" "٢/ ٤٠٤".." (١)

٩٥٨. "٣- ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي١ وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو لين الحديث وفيما يرويه مناكير كثيرة وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة، ومالك والثوري.

٤- ويقرب منه تفسير سنيد٢ -بمهملة ونون مصغر- واسمه الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي٣ كثيرا وعن أنظاره وفيه لين٤، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن

---

١ توفي في مكة حاجا سنة ٢٠٠هـ ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري "٢/ ٣٧٣" و"الميزان" "٤/ ٣٨٠" و"لسان الميزان" لابن حجر "٦/ ٢٥٩" و"طبقات المفسرين" للداودي "٢/ ٣٧١" برقم "٦٨٥" و"تاريخ التراث العربي" لسزكين "١/ ٩٠-٩١" وذكر أن من تفسيره نسخة غير كاملة في الزيتونة بتونس.
وثم كلمة عنه قالها ابن حجر في "فتح الباري" "١١/ ٤٣٩" في شرح كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار، وخبر عن تصحيف وقع فيه علوم الحديث لابن الصلاح "ص٢٥٤" وتفسيره من مرويات الحافظ، انظر "المعجم المفهرس" "ص٨٨".
٢ الإمام الحافظ أحد أوعية العلم توفي سنة ٢٢٦ انظر ترجمته في "الجرح والتعديل" "٤/ ٣٢٦" و"تاريخ

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٢١٥

بغداد" "٨/ ٤٢" وقد دافع عنه و"سير أعلام النبلاء" "١٠/ ٦٢٧" و"الميزان" "٢/ ٢٣٦". و"تذكرة الحافظ" "٢/ ٤٥٩" و"التهذيب" "٤/ ٢٤٤" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ٢١٤".

وقد صحف اسمه في الأصل في مواضع إلى "سعيد" وصحف في "لباب النقول" للسيوطي "ص٧١" في الكلام على الآية "٥٨" من سورة النساء إلى "شعبة" فاعرفة واجتنبه وذلك في أكثر من طبعة. وسيأتي للحافظ كلام فيه في الآية "١٦٥" من آل عمران.

٣ الإمام الثقة أحد الأثبات توفي سنة ٢٠٦ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة "تهذيب الكمال" "٥/ ٤٥١-٤٥٧".

٤ قال المزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة سنيد "١٢/ ١٦٢-١٦٣": "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: رأيت سنيد بن داود عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب "الجامع" لابن جريج، فكان في كتاب "الجامع": ابن جريج أخبرت عن يحيى، وأخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوات بن سليم قال: فجعل سنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن يحيى بن سعيد، وابن جريج عن صفوان بن سليم، وكان يقول له هكذا، قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمه على ذلك. قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يبالي من أين أخذها يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان ... ". قال الحافظ في "فتح الباري" في شرح كتاب التفسير، سورة النساء، باب "اطعيوا الله ... " "٨/ ٢٥٣": "وكأن هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه" وكان قد قال "ص٢٥٢" منه: "هو من حفاظ الحديث له وتفسير مشهور، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي ... " وسيأتي قول للمؤلف عنه في الكلام على الآية "١١٩" من البقرة.." (١)

٩٥٩. "النساء الصبيان١.

وقال مقاتل٢: أرادوا بها قوما من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأبو لبابة٣.

وقيل: بل عبد الله بن سلام ومن آمن من اليهود

٨- قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك

---

١ لم أجد شيئا من ذلك في تفاسير الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في هذا الموضع لكن ذكر ابن كثير قول الحسن هذا في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ انظر التفسير "١/

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٩/١

٤٥٢" فتفسير السفهاء هنا بالنساء والصبيان من باب توحيد المراد باللفظ، وحصر المراد بذلك هنا غير سديد، وجميل قول ابن جرير في تفسير آية البقرة: "والسفيه: الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار، ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان لضعف آرائهم، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال" انظر "١/ ٢٩٣".

٢ "١/ ٢٤" وما نقله ابن حجر مختلف تماما عما هو في التفسير المطبوع والذي فيه أن قوله تعالى: ﴿إذا قيل لهم آمنوا﴾ نزلت في منذر بن معاذ وأبي لبابة ومعاذ وأسيد قالوا لليهود: صدقوا بمحمد أنه نبي كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه. فقالت اليهود "قالوا أنؤمن" يعني نصدق "كما أمن السفهاء" يعني الجهال، يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه ... ".

وظاهر أن مقاتل أراد بيان الدعاة إلى الإيمان لا أن اليهود سموهم سفهاء.

هذا، وما أرى قوله: "منذر بن معاذ" إلا تصحيفا ولا وجود لصحابي بهذا الاسم في "الإصابة" فالصواب: سعد بن معاذ.

٣ انظر تراجمهم في "الإصابة" للمؤلف، الأول في "٢/ ٣٧" برقم "٣٢٠٤"، والثاني في "١/ ٤٩" برقم: "١٨٥"، والثالث -وقد اختلف في اسمه- في "٤/ ١٨٦" برقم "٩٨١" من تسلسل باب الكنى.

٤ "ص٢٠" ومن قبله الثعلبي. انظر "لباب النقول" للسيوطي "ص١٧" ومن بعده الزمخشري في "الكشاف" "١/ ١٨٤" دون سند، والخبر في "تفسير مقاتل بن سليمان" "ص٢٣".." (١)

٩٦٠. "فهو مكي، وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني١.

قلت: وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البزار٢ والحاكم٣ وابن مردويه٤. قال

---

١ وفي "الدر المنثور" "١/ ٨٤": "أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن علقمة" وذكره، وروى مثله من طرق مختلفة عن الضحاك وميمون بن مهران وعروة وعكرمة. أقول: كذا جاء حبان بالباء وهو تصحيف والصواب: حيان بالياء بوزن شداد وهو جد أبي الشيخ انظر "القاموس" مادة الحين "ص١٥٣٩" وصحف في "اللباب" في أكثر من موضع انظر "ص١٦، ٦٤، ٩٣".

٢ هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو البصري قال الذهبي: صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده، ولد سنة نيف عشرة ومائتين وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢ انظر "سير أعلام النبلاء" "١٣/ ٥٥٤" وانظر ما سيأتي عنه في الآية "٨٦" من آل عمران في "الرسالة المستطرفة" للكتاني

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٣٦/١

"ص٦٨": "له مسندان الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر، يبين الصحيح من غيره، قال العراقي: ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره، والصغير".
وقد جرد زوائده، الحافظ الهيثمي وسماه "كشف الأستار عن زوائد البزار" ونشرته مؤسسة الرسالة في أربعة أجزاء بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي.
ورأيت من الأصل خمسة مجلدات طبع بعنوان "البحر الزخار" حققه الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ومن حديثه عن وصف النسخ الخطية "١/ ٤٣-٤٨" يعلم أنه لم يحصل على نسخة كاملة بعد.
٣ لم أجده في كتاب التفسير من "المستدرك" ثم رأيت الزركشي قد أورد هذا الخبر في كتابه "البرهان" في النوع التاسع "معرفة المكي والمدني" "١٨٩-١٩٠" وبين موضعه فقال: "رواه الحاكم في مستدركه في آخر كتاب الهجرة" فرحمه الله على هذه الدلالة، فانظر "المستدرك" "٣/ ١٨"، وجاء في "البرهان": "عن الأعمش وعن علقمة" وهذه الواو مزيدة يجب خذفها ولم ينتبه المحقق السيد محمد أبو الفضل إبراهيم إلى ذلك.
هذا والحاكم هو محمد بن عبد الله، وأبو عبد الله بن البيع ولد سنة ٣٢١ وتوفي سنة ٤٠٥، انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٧/ ١٦٢-١٧٧" وفيها كلمة مهمة عن حال المستدرك" فعد إليها.
٤ ترجمه الذهبي في "السير" "١٧/ ٣٠٨-٣١١" فقال: "الحافظ المحدود العلامة، محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى صاحب "التفسير الكبير" و"التاريخ" والأمالي الثلاث مائة مجلس، مولده سنة "٣٢٣"، ومات سنة "٤١٠". وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات انتهى بتصرف وتفسيره هذا من مرويات الحافظ انظر "المفهرس" "ص٨٧".." (١)

٩٦١. "والثاني: أنه على أعم من ذلك ويتناول المؤمنين أيضا١، والمطلوب منهم الدوام على ذلك انتهى. وما نقله عن مقاتل وجد في "تفسيره"٢ رواية الهذيل بن حبيب٣ عنه ما يخالفه٤، وقال أبو حيان٥: ﴿يا أيها الناس﴾ هنا خطاب لجميع من يعقل، قاله ابن عباس، وقيل لليهود خاصة، قاله الحسن ومجاهد، وزاد مقاتل: والمنافقين، وعن السدي: لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى٦.والذي نقله عن مقاتل هو الموجود في "تفسيره" من رواية الهذيل عنه، وقد استشكل ما نقل عن علقمة وغيره، مع اختلاف العبارة ففرق بين قول من قال: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي وبين قول: من قال خوطب به أهل مكة؛ لأن الأول أخص من الثاني؛ لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني٧: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف، وبطن نخل، وعرفة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٤١/١

١ قال في "الزاد": إنه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس.

٢ انظر "١/ ٢٦".

٣ في الأصل: حكيم وهو تصحيف، وقد مر ذكره في "الفصل الجامع".

٤ وفيه: يعني المنافقين واليهود.

٥ في "البحر" "١/ ٩٣"، وقد تصرف في النقل -على عادته.

٦ أكاد أجزم أن أبا حيان نقل هذا النص من "المسير" لابن الجوزي "١/ ٤٧" فهو الذي جمع هذه الأقوال ولم أجدها في غيره.

٧ في تعين المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات كما قال الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" في النوع التاسع "١/ ١٨٧"، وقد عبر هذا القول الذي نقل المؤلف الاتفاق عليه بـ"المشهور"، ومثله مع مزيد بيان في "الإتقان في علوم القرآن" في النوع الأول "١/ ٩" للسيوطي، وهما عمدة من كتب في علوم القرآن من المتأخرين كالشيخ طاهر الجزائري في "التبيان" "ص٣٣" والزرقاني في "مناهل العرفان" "١/ ١٨٦" والدكتور صبحي الصالح في "مباحث في علوم القرآن" "ص١٦٧" والدكتور غانم قدروي حمد في "علوم القرآن الكريم" "ص٩٩" والدكتور عدنان زرزور في "علوم القرآن" "ص١٣٨".." [(١)]

٩٦٢. "قال١: وروي عن عطاء الخراساني مثله.

قلت: ويستفاد من هذا أمران:

أحدهما: أن قراءة الجمهور "غلف" بسكون اللام مخففة٢.

ثانيهما: أن بل للإضراب على بابها٣.

٢٨- قوله ز تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ .

أخرج الطبري٤ وابن أبي حاتم٥، من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولا: أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، فلما بعثه الله جحدوا ما كانوا يقولون فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء٦ بن معرور أحد٧ بني سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل "شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال: سلام بن مشكم

١ أي: ابن أبي حاتم "١/ ١/ ٢٧٣".

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٤٣

٢ قال الطبري "٢/ ٣٢٤": "وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار ... تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية".

٣ انظر "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام "ص١٥١-١٥٢".

٤ "٢/ ٣٣٣" الرقم "١٥٢٠".

٥ "١/ ١/ ٢٧٦" الرقم "٩١١".

٦ ترجمته في "الإصابة" للحافظ "١/ ١٥٠" الرقم "٦٥٤".

٧ كذا في الأصل: وفي الطبري: أخو، وفي ابن أبي حاتم: وداود بن سلمة ونقله الحافظ عنه في "الإصابة" "١/ ٤٧٣" الرقم "٢٣٨٨" في ترجمة داود وقال: "كذا رأيته في نسخة، ووقع في نسخة أخرى: فقال لهم معاذ وبشر بن البراء أخو بني سلمة، كذا ذكره الطبري من هذا الوجه فلعل الأول تصحيف" ونقل ابن تيمية حديث ابن أبي حاتم في "قاعدة جليلة" "ص١١٠" ولم يعقب عليه.." [(١)]

٩٦٣. "أن لا يطوفوا١ بهما في الإسلام من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة٢ حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

وأما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها٣ عن عائشة قالت: إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا٤ يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج٥ ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية قالت: ولعمري ما أكمل٦ الله حج من حج٧ ولم يطف بين الصفا والمروة.

وفي رواية أبي معاوية٨ عن هشام بهذا السند قالت: إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما "إساف ونائلة" ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، وسائر الرواة قالوا: كانوا لا يطوفون انتهى. ويؤيده أن في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة٩.

---

١ في البخاري: ثم تحرجوا أن يطوفوا، وما هنا تحريف.

٢ لم تذكر في البخاري.

٣ وقد أخرجها البخاري في كتابي "الحج والتفسير" "الفتح" "٣/ ٦١٤ و٨/ ١٧٥" ومسلم في كتاب "الحج" "٢/ ٩٢٨" واللفظ هنا لمسلم.

٤ في مسلم: فلا يحل.

٥ في مسلم: للحج.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٨٠

٦ في مسلم: ما أتم.

٧ من حج لم تذكر في مسلم.

٨ أخرجها مسلم "٢/ ٩٢٨".

٩ أخرج هذه الرواية الواحدي بسنده انظر "ص٤١" وجاء في المطبوع: عبد الرحمن وهو تصحيف فالراوي عن هشام: عبد الرحيم بن سليمان وهو ثقة من رجال الستة انظر "التهذيب" "٦/ ٣٠٦"..." (١)

٩٦٤. "بعضهم صحفه فقال: ضمرة بضاد معجمة١. ووقع في "تفسير مقاتل"٢ أنه صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس٣.

٩٨- قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما٥ فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار. قال رواه البخاري ومسلم وهو كما قال٦

---

١ ذكر هذا في حرف الضاد "ضمرة" في القسم الرابع منه "٢/ ٢١٨" فقال:

ضمرة بن أنس الأنصاري: استدركته ابن الأثير على من تقدمه، وهو خطأ نشأ عن تصحيف فإنه ساق عن "جزء [إبراهيم] بن أبي ثابت بإسناده عن قيس بن سعد بن عطاء بن أبي هريرة قال: كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة ... وأن ضمرة بن أنس الأنصاري غلبته عينه فنام.. الحديث في نزول قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا﴾ .

هكذا قال: والصواب صرمة بن أنس وقد مضى القول فيه.

وقال مثل هذا في "الفتح" "٤/ ١٣٠-١٣١" ولكنه قال: "والصواب: صرمة بن أبي أنس ... "!

٢ "١/ ٩٠".

٣ كتب الناسخ هنا "كذا" وترك بياضا يسع كلمتين، ولعله رأى أن الكلام لم يتم بعد إذ لم يرجح المؤلف هنا اسما من الأسماء وقد مر ستة أسماء!

٤ "ص٤٦-٤٧" وذلك ضمن الترجمة السابقة.

٥ في "صحيح مسلم": "رئيهما" وقال المحقق: "هذه اللفظة ضبطت على ثلاثة أوجه: ... والثاني:

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٠٨/١

زيهما ومعناه واللفظة في "صحيح البخاري" من هذا الطريق: "رؤيتهما" انظر "الفتح" "٤/ ١٣٤".
٦ "صحيح البخاري"كتاب الصوم "الفتح" "٤/ ١٣٣" وكتاب التفسير "١٨٢-١٨٣/ ٨" و"صحيح مسلم"كتاب الصيام "١/ ٧٦٧".." [1]

٩٦٥. "ومن طريق الأعمش١ عن أبي سفيان عن جابر: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل٢ فاجر وإنه خرج معك من الباب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: إني أحمس٣ قال: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ .

قلت: حديث جابر أخرجه ابن خزيمة٤ والحاكم٥، وهو على شرط مسلم ولكن اختلف في إرساله ووصله٦. وحديث البراء له شاهد قوي، وله عدة متابعات

---

١ أي: أسند الواحدي من طريقه.
٢ في الأصل: تاجر ووضع الناسخ عليها: ط وكذلك في "تفسير ابن كثير" "١/ ٢٢٥"، وهو تحريف لا معنى لـ"تاجر" هنا.
٣ في الواحدي والحاكم و"الفتح": أحمسي، وهو تحريف فالحمس جمع مفرده أحمس وفي ابن كثير كما هنا.
٤ ليس هذا الحديث في القسم المطبوع من "صحيحه".
وابن حزيمة علم معروف توفي سنة "٣١١" انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٤/ ٣٦٥-٣٨٢" و"صحيحه" من مرويات الحافظ انظر "المعجم المهفرس" "ص٢٠".
٥ "المستدرك"، كتاب المناسك "١/ ٤٨٣" وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة" ووافقه الذهبي، قال الوادي في "الصحيح المسند من أسباب النزول" "ص٢٧": "وليس كما قالا، فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق لم يخرج لهما البخاري شيئا في "تهذيب التهذيب" فهو على شرط مسلم فقط".
٦ وكذلك قال في "الفتح" "٣/ ٦٢١" وبين من أرسله بقوله: "فرواه عبد بن حميد عنه "أي: عن الأعمش" فلم يذكر جابرا، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه" وانظر لزاما "الإصابة" ترجمة قطبة بن عامر "٣/ ٣٧".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٤٧/١

ملاحظة: جاء في "الفتح" "تقي" وهذا تصحيف والمراد بقي بن مخلد وله تفسير قال عنه ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لا تفسير، ولا تفسير ابن جرير، ولا غيره. وانظر "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١١٩".." (١)

٩٦٦. "فولدت فماتت ومات ولدها وفيها أنزل الله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ١.

وأخرج الطبري٢ من طريق يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾ الآية: كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها ولو طلقها ثلاثا فنزلت ﴿الطلاق مرتان﴾ فنسخ ذلك، فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في عدتها.

١٣٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا٣ مما آتيتموهن ٤ شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ .

قال ابن جريج نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة، قال: وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تردين عليه حديقته؟ " فقالت: نعم فدعاه فذكر ذلك له فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: "نعم"، قال: [قد فعلت] ٥ فنزلت ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾ الآية إلى قوله: ﴿فلا تعتدوها﴾ .

أخرجه سنيد٦ في "تفسيره" عن حجاج عنه، والطبري من طريق٧ وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال: نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها

---

١ ومثل هذا في "تفسير مقاتل بن سليمان "١/ ١١٨".

وعزاه السيوطي "١/ ٦٦٠" إلى ابن المنذر عن مقاتل بن حيان وقال: "نزلت في رجل من غفار ... ".

٢ "٤/ ٥٢٧-٥٢٨" "٤٧٥٦" وفي النقل تصرف وزيادة.

٣ في الأصل: ولا تأخذوا ووضع الناسخ عليها: كذا.

٤ في الأصل: تأخذوا منهن!

٥ من الطبري.

٦ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.

٧ "٤/ ٥٥٧" "٤٨١١".." (٢)

٩٦٧. "بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان في البحر فدواب١ البحر تأكله وما كان في البر فدواب١ البر تأكله فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله٢ هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟ فقال

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٥٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٥٨٤/١

يا: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن﴾ الآية.

- الثالث: أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع والدواب٣ فقال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ .

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة٤ ومن طريق عبيد بن سليمان٥ عن الضحاك قال: مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته السباع والرياح فقام ينظر فقال: سبحان الله كيف يحيي الله هذا؟ وقد علم أن الله قادر على ذلك فأراد٦ أن يشاهد الكيفية.

وأما ابن جريج فأخرج الطبري٧ من "تفسير"٨ سنيد عن حجاج عنه قال: "بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفة حمار" فذكر نحوه وفيه: "فعجب ثم قال: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع رب أرني" وفي آخره "قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة" وهذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله.

---

١ في الأصل: فذوات وأثبت ما في الطبري والواحدي.

٢ ذهب لفظ الجلالة في التصوير، واستدركته من المصدرين.

٣ طمست بعض حروفها واستدركتها من الطبري.

٤ "٥/ ٤٨٥" "٥٩٦٤".

٥ "٥/ ٤٨٥-٤٨٦" "٥٩٦٣".

٦ من هنا إلى الأخير لم يرد في الطبري.

٧ "٥/ ٤٨٦" "٥٩٦٥" وفي النقل اختصار.

٨ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.." (١)

٩٦٨. "وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه وزاد فأعطوهم بعد نزولها.

ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا، وخالف في سياقه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا إلا على أهل دينكم" فنزل قوله تعالى: [﴿ليس عليك هداهم﴾] ١ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تصدقوا على أهل الأديان".

أخرجه هكذا إسحاق في تفسيره عن جرير عنه٢.

وأخرجه الواحدي من طريق [سهل] بن عثمان عن جرير٣.

وأخرجه ابن أبي حاتم٤ من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس، ولفظه: كان يأمرنا٥ أن لا نتصدق٦ إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية فأمرنا٧ بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦١٨/١

وأخرجه الطبري٨ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث٩ مرسلا بلفظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت فتصدق عليهم.

وذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير بغير إسناد ولفظه: كانوا يتصدقون على

---

١ الزيادة من الواحداي.

٢ عزاه السيوطي "٢/ ٨٧" إلى ابن أبي شيبة فقط.

٣ "ص٨٢-٨٣" وما بين المعقوفين استدركته منه وكان فراغا في الأصل.

٤ نقله عنه ابن كثير "١/ ٣٢٣-٣٢٤" والسيوطي "٢/ ٨٦" وزاد نسبته إلى ابن مردويه والضياء.

٥ في ابن كثير: يأمر.

٦ لم تنقط في الأصل، وفي ابن كثير: يتصدق.

٧ في ابن كثير والسيوطي: فأمر.

٨ "٥/ ٥٨٧" "٦٢٠١".

٩ وتتمة السند: عن جعفر عن شعبة، وقوله: شعبة تصحيف لم تنتبه له محققا التفسير والصحيح: سعيد.." (١)

٩٦٩. "ميسرة﴾ قال: ذاك في الربا. ومن طريق يزيد بن أبي زياد١ عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في الدين.

ومن طريق ابن جريج قال لي عطاء: ذلك في الربا وفي الدين في كل ذلك٢.

١٦٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن٣ مجاهد٤ والسدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال:

الكاتب -يعني في زمانه- إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته ويلتمس غيره وذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلا.

١٧٠- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٥،٦ [الآية: ٢٨٢] .

أخرج عبد بن حميد والطبري٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٨ قال: كان الرجل يطوف في الحواء٩

---

١ "٦/ ٣٣" "٦٢٩٦" وكان قد روى "ص٣٠" "٦٢٧٧" من طريقه أيضا عن ابن عباس: "نزلت في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٦٣٠

الربا".

٢ لم أجده في تفسير هذه الآية.

٣ لم يكن "عن" في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: "لعله عن".

٤ في الأصل: ابن مجاهد وهو خطأ وانظر رأي مجاهد في "تفسير الطبري" "٦/ ٥٢" "٦٣٣٩".

٥ في الأصل: ولا يأبى.

٦ لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول مباشرا.

٧ "٤/ ٦٨" "٦٣٦٧".

٨ في الأصل: ولا يأبى.

٩ في الأصل: الحرا ووضع الناسخ إشارة لحق وفي الهامش:.. وهو تصحيف والصواب ما أثبته كما في الطبري، والحواء -بكسر الحاء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء. انظر "النهاية" لابن الأثير "١/ ٤٦٥" مادة "حوا".." [(١)]

٩٧٠. "العظيم فيدعوهم إلى الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية١.

وأخرج الطبري٢ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل، مثله قال في "القوم" بدل الحواء٣ العظيم، وقال: فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٤.

١٧١- قوله ز تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

قال الطبري٥: حدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ كان أحدهم: يجيء إلى الكاتب فيقول له: اكتب لي فيقول: إن لي حاجة فانطلق إلى غيري! فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي! ولا يدعه ويضارره٦ بذلك وهو يجد غيره وذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

وأسند عن مجاهد٧ وطاوس٨ والضحاك٩ وعكرمة١٠ والسدي١١

---

١ قوله "فأنزل" من إضافة المؤلف، وفي الطبري: "قال: وكان قتادة يتأول هذه الآية: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ليشهدوا لرجل على رجل".

٢ "٦/ ٨٦" "٦٣٦٨".

٣ في الأصل: الحرا وهو تصحيف كما تقدم.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٢/١

٤ في الأصل: يأبى.

٥ "٦/ ٨٩-٩٠" "٦٤٢٨".

٦ فيه: "يضاره" براء واحدة.

٧ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٠" و"٦٤٢٤".

٨ "٦/ ٩٠" "٦٤٢٩".

٩ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٥" و"٦٤٢٦".

١٠ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٣".

١١ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٧".." (١)

٩٧١. "يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا١ على الركب وقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال٢ ما نطيق من الصلاة والصيام٣ والصدقة، وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها، فقال: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير" فلما اقترأها٤ القوم، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إلى قوله: ﴿وإليك المصير﴾ .

١٧٥- قوله ز تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا ٥ إلا وسعها﴾ .

[أخرج] ٦ مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله: فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله: ﴿أو أخطأنا﴾ قال: نعم. وكذا بعد قوله٧: ﴿من قبلنا﴾ وكذا بعد قوله: ﴿طاقة لنا به﴾ وكذا بعد قوله ﴿وارحمنا﴾ وكذا في آخر السورة٨.

---

١ وفي أحمد وابن حبان: جثوا.

٢ في الأصل: الإيمان وهو تصحيف.

٣ في مسلم وأحمد: "والجهاد" بعد والصيام، وهذه العبارة كلها لم ترد في ابن حبان.

٤ في أحمد: فلما أقر بها.

٥ لفظ الجلالة كتب في الهامش.

٦ زيادة مني.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٣/١

٧ وهم الناسخ هنا فكتب: ﴿وارحمنا﴾ ثم شطب عليها.

٨ ذكرت "نعم" في مسلم أربع مرات وفي أحمد وابن حبان ثلاث مرات، وهنا خمس مرات وقد أضاف المؤلف "وكذا في آخر السورة"! وهي في مسلم مع ﴿وارحمنا﴾ مرة واحده.." (١)

٩٧٢. "عنه بصيغة "حدثني" وذلك في "١٥٦٠" موضعا من تفسيره!!

ولعل هذا الباحث تبع المستشرق "هورست" في حكمه هذا.

٣- أن "الفصل الجامع" الذي صدر به ابن حجر كتابه "العجاب" هو كاسمه جامع لفوائد غزيرة تكشف عن طرق التفسير في الصدر الأول وهو فصل نافع للمشتغلين بالتفسير والمراجعين في كتبه.

وقد ذكر الخليلي في "الإرشاد" فوائد مهمة أيضا في هذا المجال نقلها السيوطي في "الإتقان"، وزاد عليها ولو جمعت هذه الفوائد كلها، وأفردت بالطبع والتحقيق وقرر تدريسها لكان في ذلك أكبر عون للدارسين، إذ هي كمنور تكشف حال الأسانيد والرجال.

٤- أن في كتبنا المطبوعة كثيرا من التصحيف والتحريف، وهذا يوجب علينا الحذر والانتباه في مطالعتها ومراجعتها إذ تترتب على ذلك نتائج خطيرة، ومن الأمثلة: "سنيد" المحدث الذي تكلم فيه يتحرف إلى "شعبة" الإمام الحافظ الثقة الثبت، ومن لم ينته لذلك قد يحكم على السند من أول نظرة بالتضعيف، وكذلك: "الثعلبي" الذي تحرف إلى "الشعبي" وهكذا.

وقد التزمت في هذه الرسالة الإشارة إلى التحريفات وتصحيحها وهي كثيرة، ولولا ضيق المجال لصنعت لها فهرسا ليصحح من يشاء نسخة من تلك الكتب التي وقعت فيها على ضوئه، فإن منها ما لا ينكشف للناظر إلا أن يكون معنيا بالموضوع الذي يراجعه متوسعا فيه.

ومن ناحية أخرى فإن هذا يؤكد ضرورة تحقيق عدد من الكتب المهمة التي يكثر رجوع الدارسين إليها.

وفي الختام أقترح:

أن تتبنى كليتنا الموقرة-التي كتبت فيها رسائل تفسيرية كثيرة- تحقيق "تفسير." (٢)

٩٧٣. "٢١٤-ت ما قاله أبو حاتم في عطاء بن دينار.

٢١٤- من رووا التفسير عن قتادة.

٢١٥- رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية، وما قيل في الربيع ورميه بالتشيع.

٢١٥-ت رمي عبد الله بن أبي جعفر الرازي بالفسق وأقوال الأئمة في تعديله.

٢١٦-ت ما قيل في أبي جعفر الرازي "عيسى بن ماهان" وخلوص الحافظ إلى أنه صدوق سيئ الحفظ.

٢١٦-ت توثيق الأئمة لمقاتل بن حيان وتنبيه المحقق إلى التفريق بينه وبين مقاتل بن سليمان الذي رمي

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٣٠/٢

بالكذب.

٢١٧- تفسير زيد بن أسلم ورواية ابنه عبد الرحمن عنه وتضعيف عبد الرحمن.

٢١٧- مقاتل بن سليمان وشدة الشافعي فيه وما توصل إليه الأستاذ فؤاد سزكين فيه.

٢١٨- حال الرواة عن مقاتل بن سليمان وهما نوح الجامع وهذيل بن حبيب والأقوال فيهما.

٢١٩- تفسير يحيى بن سلام المغربي وما قيل فيه.

٢١٩- تفسير سنيد وتوثيق الأئمة له.

٢١٩-ت تنبيه المحقق على تصحيف لاسم سنيد مرة إلى سعيد ومرة إلى شعبة!

٢١٩-ت سبب ذم أحمد لسنيد.

٢٢٠- تفسير موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني والإشارة إلى وهائه ونسبة ابن حبان الوضع له، وتضعيف الراوي عنه.

٢٢٠-ت عد شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير ابن جرير الطبري أفضل التفاسير.." [١]

٩٧٤. "٢٢٠-ت الإشارة إلى وقوع تصحيف في اسم موسى بن عبد الرحمن إلى موسى بن محمد في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وما فات الداوددي أن يترجم لموسى بن عبد الرحمن في طبقاته.

٢٢٠-٢٢١ تفضيل الحافظ ما كان من رواية معمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبه على ما كان في كتاب محمد بن إسحاق، وما كان من رواية ابن إسحاق عن رواية الواقدي.

٢٢١-ت نقل النووي ومن بعده الذهبي اتفاق المحدثين على تضعيف الواقدي.

٢٢٢- سورة الفاتحة.

٢٢٢- افتتاح الواحدي كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن ثم ذكر آخر ما نزل ثم نزول البسملة ثم نزول الفاتحة.

٢٢٢- الاختلاف في الفاتحة: هل نزلت في مكة أم في المدينة.

٢٢٢-ت تعقب المحقق للحافظ بجعله ما ساقه الواحدي قبل ذكر الاختلاف في الفاتحة من طريق أبي روق، بعد الاختلاف بذكره "ثم".

٢٢٢-ت الخلاف في "ثم" وهل تفيد الترتيب أو التشريك في الحكم أو المهلة أم جميعها.

٢٢٣- تضعيف ابن حجر لرواية ابن عباس أن أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة ثم البسملة؛ لأنها من رواية أبي روق.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٨٩/٢

٢٢٣- الذين قالوا أن البسملة أول ما نزلت من القرآن لعلهم تأولوا قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وإلى ذلك أشار السهيلي.." (١)

٩٧٥. "وعن المنافقين وفسادهم بالمعصية، وتعقب المحقق له بأنه لم يجد ما نسبه للجمهور أن ابن حيان نقل في تفسيره أقوالا مختلفة كلها تدور حول المنافقين ولا ذكر للكفار فيها.

٢٣٣- نقل الطبري عن سلمان قوله: بأن أصحابها لم يأتوا بعد. وقول ابن حجر أن في سنده مقالا وذكر المحقق أن الأثر جاء من طريقين معلولتين في أحدهما من رمي بالكذب، واستدراك المحقق على مؤلفي كتاب تجريد أسماء الرواة الذي تكلم فيهم ابن حزم جرحا وتعديلا بأنهم لم يذكر قول ابن حزم في تجهيل هذا الراوي.

٢٣٤- "٧" قوله تعالى: ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ ١٣.

٢٣٤- قول الثعلبي أنها نزلت في قريظة والنضير وما نقل عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء.

٢٣٥- الاختلاف في المراد في: السفهاء في الآية هل قصد به الصحابة أم الجهال أم النساء والصبيان أم أناس معينون من الصحابة.

٢٣٥-ت إضافة المحقق اسم أبي العالية إلى من قالوا أن المقصود بالسفهاء الصحابة، وعده ذلك مما فات الحافظ.

٢٣٥-ت التنبيه على خطأ وقع به الأستاذ خضر محمد خضر في إضافته ما ظن أنه الصواب بدلا من السقط.

٢٣٦-ت استحسان المحقق ما ذهب إليه الطبري من تفسير السفهاء.

٢٣٦-ت الإشارة إلى اختلاف ما نقل ابن حجر عن مقاتل عما هو موجود في التفسير المطبوع، والتنبيه إلى أن تصحيفا وقع في اسم سعد بن معاذ إلى منذر بن معاذ.." (٢)

٩٧٦. "٢٤٠-٢٤٢ ما جاء عن علقمة أن كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الناس﴾ فهو مكي وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني وتصحيح الحافظ لإسناد هذا الأثر وإشارة الحافظ إلى أنه قد وصله بذكر ابن مسعود، والنقل عمن قال بهذا القول.

٢٤٣- تعقب ابن حجر للماوردي فيما نقله عن مقاتل بأنه جزم أن المراد بالناس في الآية هم أهل الكفر، بأنه وجد في تفسيره ما يخالفه.

٢٤٣- تفريق الحافظ بين قولهم مكي وقولهم: خوطب به أهل مكة.

٢٤٣- نقل ابن حجر الاتفاق على أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، وانظر في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٠

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٤

الحاشية الاصطلاحات التي ذكرها الزركشي في ذلك.

٢٤٤- كلام ابن حجر عن إشكال القرطبي في أن البقرة والنساء مدنيتان بالاتفاق وقد وقع فيهما يا أيها الناس، وكذلك قول أبي حيان في أن الضابط في المدني صحيح وفي المكي يحمل على الأغلب.

٢٤٤-ت عد يحيى بن سلام ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة من المكي، واستحسان السيوطي لذلك.

٢٤٤-ت الإشارة إلى تصحيف اسم "الداني" إلى "الرازي" في الاتقان للسيوطي وإلى "الدارمي" في التبيان للجزائري والبرهان للزركشي، وترجمة محقق الكتاب على أنه صاحب المسند الكبير.

٢٤٥-ت تفصيل الجعبري في المكي والمدني فيما نقله عنه الزركشي.

٢٤٥- "١٢" قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ ٢٦.

٢٤٥-٢٤٧ ما جاء عن ابن عباس في سبب نزول الآية وأن المشركين أنكروا أن يذكر." (١)

٩٧٧. "٥٧٥- توجيه الحافظ لرواية أبي سعيد الخدري وتفسيره للمقصود بـ "أثفر".

٥٧٥-ت وقوع محقق مسند أبي يعلى في وهم من تصحيف كلمة أثفر إلى أبعر وتفسيره إياها تفسيرا عجيبا!

٥٧٦- "١٣٤" قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ ٢٢٤.

٥٧٦- الاختلاف فيمن نزلت هذه الآية والمراد بقوله تعالى ﴿عرضة﴾ .

٥٧٨- ما اختاره الطبري من الأقوال في معنى الآية.

٥٧٩- "١٣٥" قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ ٢٢٦.

٥٧٩- ما جاء عن قتادة في اعتبار أهل الجاهلية الإيلاء طلاقا، فحد لهم أربعة أشهر إن شاء كفر وإن شاء طلق.

٥٨٠- "١٣٦" قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- "١٣٧" قوله تعالى ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- ما جاء عن قتادة في النساء التي كانت إحداهن تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر أو مخافة الرجعة.

٥٨١- "١٣٨" قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ٢٢٩.

٥٨١- ما أخرجه الإمام مالك في موطئه أن رجلا كان يطلق امرأته حتى إذا شارفت عدتها على الانتهاء أرجعها ثم طلقها وكان يقصد بذلك تعليقها إلى الأبد فأنزل الله هذه الآية.." (٢)

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٩٦/٢

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١٠٣٦/٢

٩٧٨. "الجناس

هو تشابه اللفظين في اللفظ، قال في كنز البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تجدد ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه.

وأنواع الجناس كثيرة، منها التام: بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) .

قيل: ولم يقع منه في القرآن سواه.

واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر، وهو: (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (٤٣) يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤) .

وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال: الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: لقيت حمارا وركبت حمارا - تعني بليدا.

ومنها: المصحف، ويسمى جناس الخط، بأن تختلف الحروف في النقط.

كقوله: (والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) .

ومنها: المحرف، بأن يقع الاختلاف في الحركات.

، كقوله: (ولقد أرسلنا فيهم منذرين (٧٢) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) .

ولقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله تعالى: (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) .." [١]

٩٧٩. "ومنها: تجنيس الإطلاق، بأن يجتمعا في المشابهة فقط، كقوله: (وجنى الجنتين) .

(قال إني لعملكم من القالين (١٦٨) .

(ليريه كيف يواري) .

(وإن يردك بخير فلا راد لفضله) .

(اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا) .

(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى ... إلى قوله: (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) .

تنبيه:

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى، كقوله

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٣/١

تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) .

قيل: ما الحكمة في أنه لم يقل وما أنت بمصدق، فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس؟

وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق، لأن معنى قولك: فلان مثلا مصدق لي: قال لي صدقت.

وأما مؤمن فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وزيادة، وهو طلب الأمن، فلذلك عبر به.

وقد زل بعض الأدباء فقال في قوله: (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين (١٢٥) .

لو قال: وتدعون لكان فيه مجانسة.

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكليفات، بل لأجل قوة المعاني، وجزالة الألفاظ.

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ.

ولو قيل: أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاريء، فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا.

وهذا الجواب غير ناضج.

وأجاب ابن الزملكاني بأن التجنيس تحسين، وإنما يستعمل في مقام الوعد والتوعد والإحسان لا في مقام التهويل.

وأجاب الخويي بأن " يدع " أخص من يذر، لأنه بمعنى ترك الشيء مع." [١]

٩٨٠. "مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى، فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية، (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) .

وهذا مثال الثاني، فإنهما نقيضان.

ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا (١٠) .

فإنهما خلافان لا نقيضان، فإن نقيض الشر الخير، والرشد الغي.

المواربة

براء مهملة وباء موحدة: أن يقول المتكلم قولا يتضمن الإنكار عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به، إما بتحريف كلمة، أو تصحيفها، أو زيادة أو نقص.

قال ابن أبي الإصبع: ومنه قوله تعالى

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٥/١

حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) ، فإنه قرئ إن ابنك يسرق ولم يسرق، فأتى بالكلام

على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها.

المراجعة

قال ابن أبي الإصبع: هي أن.

يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة، وأعدل سبك، وأعذب ألفاظ،

ومنه قوله تعالى: (قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (١٢٤) .

جمعت هذه القطعة - وهي بعض آية - ثلاث مراجعات فيها

معاني الكلام، من الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، بالمنطوق والمفهوم.

قلت: أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب، والإثبات والنفي، والتأكيد والحذف، والبشارة والنذارة، والوعد والوعيد.." (١)

٩٨١. "حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد إلا ذكر فيها.

وسورة العذاب، قال حذيفة: تسمو بها سورة التوبة

وهي سورة العذاب.

وقال عمر: هي إلى العذاب أقرب، ما كادت تقلع عن

الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحدا.

والمقشقشة لقول ابن عمر: ما كنا ندعوها إلا المقشقشة، أي البراءة من النفاق.

والنقرة لأنها نقرت عما في قلوب المشركين، قاله ابن عمر.

والبحوث، بفتح الباء، لما أخرج الحاكم عن المقداد.

قيل له: لو قعدت العام عن الغزو! قال: أبت علينا البحوث، يعني براءة.

. . الحديث.

والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، ذكره ابن الغرس.

والمثيرة

لما أخرج ابن أبي حاتم عن عبادة، قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة، فضحت المنافقين، وكان يقال لها المثيرة، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة، وأظنه تصحيف المنقرة، فإن صح كملت الأسماء عشرة، ثم رأيته كذلك، أعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء، وقال: لأنها بعثرت عن أي أسرار المنافقين.

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٧/١

وذكر أيضا فيه من أسمائها المخزية، والمنكلة.
والمشددة، والمدمدمة.
النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم، لأن الله عدد فيها من النعم على
عباده.
الإسراء: تسمى سورة سبحان، وسورة بني إسرائيل.
الكهف: سماها ابن مردويه في الحديث سورة أصحاب الكهف.
وروى البيهقي من حديث ابن عباس – مرفوعا – أنها تدعى في التوراة الحائلة، تحول بين النار وبين قارئها.
طه: تسمى سورة الكليم، ذكره السخاوي في جمال القراء.
الشعراء: تسمى سورة الجامعة. ذكره الإمام مالك.
النمل: تسمى سورة سليمان.
السجدة: تسمى سورة المضاجع، لقوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن
المضاجع) .." (١)

٩٨٢. "عملنا في الكتاب:
كان العمل في تحقيق هذا الكتاب على المنهج التالي:
– قابلنا النسخة المطبوعة بتحقيق الأستاذ عبد القادر عطا "وهي نسخة دار الكتب المصرية" على نسخة دمشق١ المطبوعة، التي اعتمد محققها على نسخة الظاهرية.
– رمزنا لنسختنا المصرية بـ"المطبوعة".
– رمزنا لنسخة دمشق بـ"ظ"، وتميزت هذه النسخة بأنها أتم من النسخة المصرية في الغالب، وفيها ترضية على الصحابة، وبعد ذكر النبي أو الأنبياء يأتي بعد ذلك "عليه السلام" أو "عليهم السلام"، وكذلك حينما يأتي ذكر العلماء، يأتي بعدهم بـ"رحمه الله"، فضلًا عن الثناء على الله تعالى إذا ذكر الله عز وجل.
– وضعنا الزيادة من نسخة "ظ" بين معقوفين، وكذلك إذا كانت هناك إضافة من الأصول، أو تتمة لنقص وضعناها كذلك بين معقوفين.
– أبقينا التعليقات التى علق عليها الأستاذ عبد القادر عطا، وإن كان فيها خطأ صوبناه، وما كان من نقص أتممناه.
– الرجوع إلى المصادر التى أخذ عنها المؤلف، وكذلك المصادر التي دارت حول هذا الموضوع، وكل

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١٩٨/٣

ذلك ساعد على تقويم النص، وخروجه بشكل أتم مما كان عليه سابقًا.

- قمنا بتصحيح ما وقع من تصحيف، وتحرير ما وقع من تحريف في النص.

---

١ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش - دار الكتاب العربي - سوريا - "١٤٠٤هـ-١٩٨٣م".." [1]

٩٨٣. "فعل بالناس الأفاعيل إلا هي! ما كنا ندعوها إلا المقشقشة. أي المبرئة من النفاق.

والمنقرة، أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين.

والبحوث بفتح الباء أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعني براءة. الحديث.

والحافرة، ذكره ابن الفرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين.

والمثيرة أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقرة فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيته كذلك - أعني المبعثرة - بخط السخاوي في جمال القراء وقال: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين.

وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

الإسراء: تسمى أيضا سورة " سبحان " وسورة بني إسرائيل.

الكهف: ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال: إنه منكر.." [2]

٩٨٤. "ومنها المصحف: ويسمى جناس الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾

ومنها المحرف: بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله: ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾

وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾

ومنها الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخرا كقوله:

---

(١) أسرار ترتيب القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ص/١٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١٩٣/١

﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ ثم كلي من كل الثمرات

ومنها المذيل: بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله: ﴿وانظر إلى إلهك﴾ ﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ ﴿من آمن به﴾ ، ﴿إن ربهم بهم﴾ ﴿مذبذبين بين ذلك﴾

ومنها المضارع: وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾." (١)

٩٨٥. "أرضيتم﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الأنسان أعرض﴾ إلى قوله: ﴿فذودعاء عريض﴾

تنبيه

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ ، قيل: ما الحكمة في كونه لم يقل: "وما أنت بمصدق" فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس وأجيب بأن في" مؤمن لنا" من المعنى ما ليس في"مصدق"لأن معنى قولك: " فلان مصدق لي" قال لي: صدقت وأما "مؤمن" فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلذلك عبر به

وقد زل بعض الأدباء، فقال في قوله: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ لو قال: "وتدعون"لكان فيه مراعاة للتجنيس

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ، ولو قال: " أتدعون" و "تدعون" لوقع الإلتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج

وأجاب ابن الزملكاني: بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان، لا في مقام التهويل." (٢)

٩٨٦. "و "وأما الذين كفروا" وبين يضل "ويهدي" وبين "ينقضون" "وميثاقه" " وبين يقطعون " و "أن يوصل"

أو ستة بستة كقوله: ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية، ثم قال: ﴿قل أؤنبئكم﴾ الآية، قابل "الجنات" والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان بإزاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث

وقسم آخر المقابلة إلى ثلاثة: أنواع نظيري ونقيضي وخلافي.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣/٣١١

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣/٣١٣

مثال الأول: مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ وهذا مثال الثاني: فإنهما نقيضان

ومثال الثالث: مقابلة الشر بالرشد في قوله: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ فإنهما خلافان لا نقيضان فإن نقيض الشر الخير والرشد الغي

المواربة

براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الإصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك." (١)

٩٨٧. "كلُّ ما جاء من السؤال في القرآن، أجيب عنه بـ " قُلْ " بلا فاءٍ، إلَّا في قوله في " طه " (ويسألونك عن الجبال فقل. .) الآية، فبالفاء، لأن الجواب في الجميع، كان بعد وقوع السؤال. وفي " طه " قبله إذْ تقديره: إن سئلتَ عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً (١) .

٨٧ - قوله تعالى: (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. .) .

تُرك "كلَّه " هنا، وذكره في الأنفال، لأن القتال هنا معِ أهل ملَّةٍ فقط، وثَمَّ مع جميع الكفار، فناسب ذكرُه ثَمَّ.

٨٨ - قوله تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ. .)

إن قلتَ: ما فائدة ذكره بعد الثلاثة والسبعة، وذكر "كاملة " بعد قوله (تلكَ عَشَرَةٌ) ؟

قلتُ: فائدةُ الأول دفعُ تصحيف سبعةٍ." (٢)

٩٨٨. "كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق الجامع ل ليس كمثله شيء [الشورى: ١١] عند من يتحقق معنى الإطلاق الحقيقي صح أن يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لأنه بالله يسمع إذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى.

والإمام الماتريدي أيضا يجوز سماع ما ليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة في كتاب التوحيد. فما نقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة فمراده الاستحالة العادية فلا خلاف بين الشيخين عند التحقيق، ومعنى قول الأشعري أن كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة إنما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لأنه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فإنها لا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣/٣٢٨

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري ص/٥٥

تسمع إلا على طريق خرق العادة «وقول» الباقلاني إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على أنه أراد إنما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع في التحقيق أيضا.

والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب ونحن إنما نسمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله تعالى بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالمظاهر مع تنزيه الملك الديان. وأنت إذا أمنعت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها رأيته قولا بالمظاهر ودالا على أن تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على أن تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول ولا التجسيم، ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشاكل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك، ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الأمر بل من أحاط خبرا بأطراف ما ذكرناه وطاف فكره المتجرد عن مخبط الهوى في كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل إشكال في هذا الباب ورأى أن تشنيع ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة وابن قاضي الجبل والطوفي وأبي نصر وأمثالهم (رحمهم الله[1]) صرير باب أو طنين ذباب وهم وإن كانوا فضلاء محققين وأجلاء مدققين لكنهم كثيرا

رحمهم الله

(رحمهم الله[1]) وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في حق هؤلاء الأئمة مبالغ فيه. ولعله لم يطلع على مؤلفاتهم فإن للإمام ابن تيمية كتابا شرح فيه النزول وبين صفة الكلام والنزول وغير ذلك من صفات الله تعالى وأنه لا فرق بينها في الاعتقاد بإبقائها على ظاهرها بدون تحريف ولا تأويل ولا تصحيف وأورد كلام علماء السلف في ذلك. وللإمام ابن القيم أيضا كتاب سماه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية عنى بهؤلاء المؤولين لصفات الله بما لم يرد به دليل من كتاب ولا سنة ولا قول لصحابي ولا تابعي، وحاصل اعتقاد السلف في ذلك أن لله كلاما هو صفته كما أخبر بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله وأنه ليس كمثله شيء، والبحث في ذلك ليس من سنة السلف وأئمة الدين بل هو من المتكلمين الذين أشرب في قلوبهم نقل علوم اليونانيين زمن المأمون فأكسبهم خيالات وهمية في أذهانهم وفرضيات

فاسدة واحتمالات ما أنزل الله بها من سلطان. نسأل الله إصلاح الأمة والعمل بما كان عليه سلفها: اهـ." (١)

٩٨٩. "[الأعراف: ٩٩] وفي قوله تعالى: نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم [الحجر: ٤٩] إشارة وأي إشارة إلى ذلك لمن تأمل حال الجملتين على أن في كون النورانية- وهي أربعة عشر حرفا- مذكورة بتمامها والظلمانية مذكورة منها سبعة وإذا طوبقت الآحاد بالآحاد يحصل نوراني معه ظلماني ونوراني خالص إشارة إلى قسمي المؤمنين فمؤمن لم تشب نور إيمانه ظلمة معاصيه ومؤمن قد شابه ذلك، وفيه رمز إلى أنه لا منافاة بين الإيمان والمعصية فلا تطفئ ظلمتها نوره «ولا يزني الزاني وهو مؤمن»

محمول على الكمال وليس البحث لهذا وإذا لوحظ الساقط وهو الظلماني المحض المشير إلى الظالم المحض الساقط عن درجة الاعتبار والمذكور وهو النوراني المحض المشير إلى المؤمن المحض والنوراني المشوب المشير إلى المؤمن المشوب يظهر سر التثليث في فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [فاطر: ٣٢] وإنما كان الساقط هذه السبعة بخصوصها من تلك الأربعة عشر ولم يعكس فيسقط المثبت ويثبت الساقط أو يسقط سبعة تؤخذ من هذا وهذا لسر علمه من علمه وجهله من جهله، نعم في كون الساقط معجما فقط إشارة إلى أن الغين في العين، والرين في البين، فلهذا وقع الحجاب، وحصل الارتياب، وهذا ما يلوح لأمثالنا من أسرار كتاب الله تعالى وأين هو مما يظهر للعارفين الغارفين من بحاره، المتضلعين من ماء زمزم أسراره (رحمهم الله١) .

ولمولانا العلامة فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام ليس له في التحقيق أدنى إلمام حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الثبور والجيم أول حرف من جهنم والخاء يشعر بالخزي والزاي والشين من الزفير والشهيق، وأيضا الزاي تدل على الزقوم والشين تدل على الشقاء والظاء أول الظل في قوله تعالى: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب [المرسلات: ٣٠] ، وأيضا تدل على لظى والفاء على الفراق، ثم قال فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة فتقول الفائدة فيه أنه قال في صفة جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم [الحجر: ٤٤] ثم إنه تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبيها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم انتهى، ولا يخفى ما فيه وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه إذ لقائل أن يقول فلتسقط الذال والواو، والنون والحاء والعين والميم والغين إذ الواو من الويل والذال من الذلة والنون من النار والحاء من الحميم والعين من العذاب والميم من المهاد والغين من الغواشي والآيات ظاهرة والكل في

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٩/١

أهل النار وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلا على أن في كلامه رحمه الله تعالى غير ذلك بل ومع تسليم

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) اعلم أن ما ذكره المفسر رحمه الله تعالى ونقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي تستنبط من الحروف بطريق الرمز والإشارة لا يدل عليه كتاب ولا سنة صحيحة وليست هذه المعاني من مدلولات الكلمات لغة ولا سياقا ولا يخفى على أهل العلم بالشريعة الاسلامية والسنة النبوية ان مدلولات الكلمات القرآنية، والألفاظ المصطفوية هو ما دل عليه اللفظ لغة منطوقا أو مفهوما أو سياقا حقيقة أو مجازا بحسب القرائن وباعتبار النزول وسببه وما ورد فيه عن الصحابة الأخيار والتابعين الأبرار ونصون كلام صاحب الشريعة عن تأويل أو تصحيف أو تحريف ولو كان قائل ذلك أيا كان من العلماء ونضرب على يد من يتجرأ على مثل ذلك بسوط من حديد وعلى لسانه بمقارض من نار فإن القرآن أنزل لهداية الأمة وبيان طريق سعادتها دنيا وأخرى والعمل بما دل عليه لفظه المنزل به وقد أخبر الله تعالى أنه أنزل بلسان عربي مبين فلا تغتر بما سطره المفسر هنا أو ما سيأتي من الإشارات إلى مدلولات ما جاء بها اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة الذين هم هداة الامة من بعده صلى الله عليه وسلم وليسعنا ما وسعهم من العلم النافع والعمل المثمر ونسأل الله توفيق الأمة للعمل بما جاء به كتابنا المعصوم وسنة نبينا التي ليلها كنهارها سواء اه مصححه منير.." (١)

٩٩٠. "صريح مذهبنا تصديق مريد التأكيد بشرطه وإن بلغ في الفسق ما بلغ، ثم نقل عن بعض المحققين أن أحسنها أنهم كانوا يعتادونه طلقة ثم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه استعجلوا وصاروا يوقعونه ثلاثا فعاملهم بقضيته وأوقع الثلاث عليهم، فهو إخبار عن اختلاف عادة الناس لا عن تغيير حكم في مسألة، واعترض عليه بعدم مطابقته للظاهر المتبادر من كلام عمر لا سيما مع قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الثلاث إلخ، فهو تأويل بعيد لا جواب حسن فضلا عن كونه أحسن، ثم قال: والأحسن عندي أن يجاب بأن عمر رضي الله تعالى عنه لما استشار الناس علم فيه ناسخا لما وقع قبل فعمل بقضيته وذلك الناسخ إما خبر بلغه أو إجماع وهو لا يكون إلا عن نص، ومن ثم أطبق علماء الأمة عليه، وأخبار ابن عباس لبيان أن الناسخ إنما عرف بعد مضي مدة من وفاته صلى الله عليه وسلم انتهى، وأنا أقول الطلاق الثلاث في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحتمل أن يكون بلفظ واحد، وحينئذ يكون الاستدلال به على المدعى ظاهرا، ويؤيد هذا الاحتمال ظاهرا ما أخرجه أبو داود عنه إذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ثلاثا بفم واحدة فهي واحدة وحينئذ يجاب بالنسخ، ويحتمل أن يكون بألفاظ ثلاثة في مجلس واحد مثل أنت طالق أنت طالق أنت طالق، ويحمل ما أخرجه أبو داود

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/١

على هذا بأن يكون ثلاثا متعلقا- يقال- لا صفة لمصدر محذوف أي طلاقا ثلاثا ولا تمييز للابهام الذي في الجملة قبله، وبفم واحدة معناه متتابعا وحينئذ يوافق الخبر بظاهره أهل القول الأخير، ويجاب عنه بأن هذا في الطلاق قبل الدخول فإنه كذلك لا يقع إلا واحدة كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لأن البينونة وقعت بالتطليقة الأولى فصادفتها الثانية وهي مبانة، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود والبيهقي عن طاوس أن رجلا يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتايعوا (رحمه الله١) فيها قال: أجيزوهن عليهم، وهذه مسألة اجتهادية كانت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرو في الصحيح أنها رفعت إليه فقال فيها شيئا، ولعلها كانت تقع في المواضع النائية في آخر أمره صلى الله عليه وسلم فيجتهد فيها من أوتي علما فيجعلها واحدة، وليس في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تصريح بأن الجاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل في قوله جعلوها واحدة إشارة إلى ما قلنا، وعمر رضي الله تعالى عنه بعد مضي أيام من خلافته ظهر له بالاجتهاد أن الأولى القول بوقوع الثلاث لكنه خلاف مذهبنا، وهو مذهب كثير من الصحابة حتى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد أخرج مالك والشافعي وأبو داود والبيهقي عن معاوية بن أبي عياش أنه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد بن أبي إياس ابن البكير فقال إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فماذا تريان؟ فقال ابن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة فاسألهما فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: الواحدة تبينها والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجا غيره، وقال ابن عباس مثل ذلك، وإن حملت الثلاث في هذا الخبر على ما كان بلفظ واحد لئلا يخالف مذهب الإمام فإن عنده إذا طلق الرجل امرأته الغير المدخول بها ثلاثا بلفظ واحد وقعن عليها

لأن الواقع مصدر محذوف لأن معناه طلاقا بائنا فلم

رحمه الله____________

(رحمه الله١) قوله: تتايع الناس هو بتاءين فوقيتين بعدهما ألف ومثناة تحتية بعدها عين مهملة وهو الوقوع في الشر من غير تماسك ولا توقف. وفي أصل المؤلف بتاء بعدها باء وهو تصحيف تدبر اه إدارة الطباعة المنيرية.." (١)

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٥٣٢/١

٩٩١. "بإدغام التاء في التاء ونقل فتحتها إلى القاف، وقوله تعالى: هذا من شيعته أي ممن شايعه وتابعه في أمره ونهيه أو في الدين على ما قاله جماعة وهم بنو إسرائيل قال في الإتقان: هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه فيما يريد أو في الدين على ما قاله الجماعة وهم القبط واسمه كما في الإتقان أيضا قانون صفة بعد صفة لرجلين والإشارة بهذا واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقوله لا في المحكي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وقال المبرد: العرب تشير بهذا إلى الغائب قال جرير:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلي قطينا

وهذه الإشارة قائمة مقام الضمير في الربط والعطف سابق على الوصفية، واختلف في سبب تقاتل هذين الرجلين، فقيل: كان أمرا دينيا، وقيل: كان أمرا دنيويا، روي أن القبطي كلف الإسرائيلي حمل الحطب إلى مطبخ فرعون فأبى فاقتتلا لذلك، وكان القبطي على ما أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير خبازا لفرعون فاستغاثه الذي من شيعته أي فطلب غوثه ونصره إياه على الذي من عدوه ولتضمين الفعل معنى النصر عدي بعلى ويؤيده قوله تعالى بعد: استنصره بالأمس، ويجوز أن يكون تعديته بعلى لتضمينه معنى الإعانة ويؤيده أنه قرىء فاستعانه بالعين المهملة والنون بدل الثاء، وقد نقل هذه القراءة ابن خالويه، عن سيبويه وأبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني، وقول ابن عطية إنه ذكرها الأخفش وهو تصحيف لا قراءة مما لا ثبت له فيه، وقد حذف من جملة الصلة صدرها أي الذي هو من شيعته والذي هو من عدوه ولو لم يعتبر حذف ذلك صح فوكزه موسى أي ضرب القبطي بجمع كفه أي بكفه المضمومة أصابعها على ما أخرجه غير واحد عن مجاهد.

وقال أبو حيان: الوكز الضرب باليد مجموعة أصابعها كعقد ثلاثة وسبعين وعلى القولين يكون عليه السلام قد ضربه باليد وأخرج ابن المنذر وجماعة عن قتادة أنه عليه السلام ضربه بعصاه فكأنه يفسر الوكز بالدفع أو الطعن وذلك من جملة معانيه كما في القاموس ولعله أراد بعصاه عصا كانت له فإن عصاه المشهورة أعطاه إياها شعيب عليه السلام بعد هذه الحادثة كما هو مشهور، وفي كتب التفاسير مسطور.

وقرأ عبد الله فلكزه باللام وعنه فنكزه بالنون واللكز على ما في القاموس الوكز والوجء في الصدر والحنك والنكز على ما فيه أيضا الضرب والدفع، وقيل: الوكز والنكز واللكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل: الوكز على القلب واللكز على اللحى. روي أنه لما اشتد التناكر قال القبطي لموسى عليه السلام: لقد هممت أنه أحمله يعني الحطب عليك فاشتد غضب موسى عليه السلام، وكان قد أوتي قوة فوكزه فقضى عليه أي فقتله موسى وأصله أنهى حياته أي جعلها منتهية متقضية وهو بهذا المعنى يتعدى بعلى كما في الأساس فلا حاجة إلى تأويله بأوقع القضاء عليه، وقد يتعدى الفعل بإلى لتضمينه معنى الإيحاء كما

في قوله تعالى: وقضينا إليه ذلك الأمر [الحجر: ٦٦] وعود ضمير الفاعل في قضى على موسى هو الظاهر، وقيل: هو عائد على الله تعالى أي فقضى الله سبحانه عليه بالموت فقضى بمعنى حكم، وقيل: يحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه أي فقضى الوكز عليه أي أنهى حياته قال هذا من عمل الشيطان أي من تزيينه.

وقيل: من جنس عمله والأول أوفق بقوله تعالى: إنه عدو مضل مبين أي ظاهر العداوة على أن مبين صفة ثانية لعدو، وقيل: ظاهر العداوة والإضلال، ووجه بأنه صفة لعدو الملاحظ معه وصف الإضلال أو بأنه متنازع فيه لعدو." (١)

٩٩٢. "قل لابن هند ما أردت بمنطق ... ساء الصديق وشيد الأضغانا

وهذا لا ينافي الأول لأن الحقد العداوة لأمر يخفيه المرء في قلبه، والإخراج مختص بالأجسام، والمراد به هنا الإبراز أي بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه لن يبرز الله تعالى أحقادهم ويظهرها للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فتبقى مستورة، والمعنى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال. ولو نشاء إراءتك إياهم لأريناكهم أي لعرفناكهم على أن الرؤية علمية فلعرفتهم بسيماهم تفريع لمعرفته صلى الله عليه وسلم على تعريف الله عز وجل، ويجوز أن تكون الرؤية بصرية على أن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم معرفة متفرعة على إراءته إياهم، والالتفات إلى نون العظمة للإيماء إلى العناية بالإراءة، والسيما العلامة، والمعنى هنا على الجمع لعمومها بالإضافة لكنها أفردت للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد أي فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها ولام فلعرفتهم كلام لأريناكهم الواقعة في جواب لو لأن المعطوف على الجواب جواب، وكررت في المعطوف للتأكيد، وأما التي في قوله، تعالى:

ولتعرفنهم في لحن القول فواقعة في جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على الجملة الشرطية ولحن القول أسلوب من أساليبه مطلقا، أو المائلة عن الطريق المعروفة كان يعدل عن ظاهره من التصريح إلى التعريض والإبهام، ولذا سمي خطأ الإعراب به لعدوله عن الصواب، وقال الراغب: اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب أو التصحيف وهو المذموم وذلك أكثر استعمالا، وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة، وإليه أشار بقوله الشاعر عند أكثر الأدباء:

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

وإياه قصد بقوله تعالى: ولتعرفنهم في لحن القول وفي البحر يقال: لحنت له بفتح الحاء ألحن لحنا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره، ولحنه هو بالكسر فهمه والحنته أنا إياه ولاحنت الناس فاطنتهم،

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٦٣/١٠

وقيل: لحن القول الذهاب عن الصواب، وعن ابن عباس لحن القول هنا قولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب وكان هذا الذي ينبغي منهم، وقال بعض من فسره بالأسلوب المائل عن الطريق المعروفة: إنهم كانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح وكانوا أيضا يتكلمون بما يشعر بالاتباع وهم بخلاف ذلك كقولهم إذا دعاهم المؤمنون إلى نصرهم: انا معكم، وبالجملة أنهم كانوا يتكلمون بكلام ذي دسائس وكان صلى الله عليه وسلم يعرفهم بذلك، وعن أنس رضي الله تعالى عنه ما خفي بعد هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من المنافقين كان عليه الصلاة والسلام يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق. وفي دعواه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم بسيماهم أشكال فإن لو ظاهرها عدم الوقوع بل المناسب معرفتهم من لحن القول، وكأنه حمله على أنه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف، ولقد صدق وعده واستشهد عليه بما اتفق في بعض الغزوات، ولا تنحصر السيما بالكتابة بل تكون بغيرها أيضا مما يعرفهم به النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف القائف حال الشخص بعلامات تدل عليه، وكثيرا ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من النظر ويكاد النظر ينطق بما في القلب، وقد شاهدنا غير واحد يعرف السني والشيعي بسمات في الوجه، وإن صح أن بعض الأولياء قدست أسرارهم كان يعرف البر والفاجر والمؤمن والكافر ويقول أشم من فلان رائحة الطاعة ومن فلان رائحة المعصية ومن فلان رائحة الإيمان ومن فلان رائحة الكفر ويظهر الأمر حسبما أشار فرسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المعرفة أولى وأولى ولعلها بعلامات وراء طور عقولنا، والنور المذكور

في خبر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى»

متفاوت الظهور بحسب القابليات وللنبي صلى الله عليه وسلم أتمه، وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه.." (١)

٩٩٣. "المرجان فقد ذكره صاحب القاموس في مادة- مرج- ولم يذكر ما يفهم منه أنه معرب، وقال أبو حيان في البحر: هو اسم أعجمي معرب. وقال ابن دريد: لم أسمع فيه بفعل متصرف.

وقرأ طلحة- اللؤلئ- بكسر اللام الأخيرة. وقرىء اللؤلي بقلب الهمزة المتطرفة ياء ساكنة بعد كسر ما قبلها وكل من ذلك لغة. وقرأ نافع وأبو عمرو «يخرج» مبنيا للمفعول من الإخراج، وقرىء «يخرج» مبنيا للفاعل منه ونصب «اللؤلؤ والمرجان» أي يخرج الله تعالى. واستشكلت الآية على تفسير البحرين بالعذب والملح دون بحري فارس والروم بأن المشاهد خروج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما وهو الملح فكيف قال سبحانه: منهما؟ وأجيب بأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما كما

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٢/١٣

يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميعه ولكن من بعضه، وكما تقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره، وقد ينسب إلى الاثنين ما هو لأحدهما كما يسند إلى الجماعة ما صدر من واحد منهم. ومثله ما في الانتصاف على رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١] وعلى ما نقل عن الزجاج سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا [نوح: ١٥، ١٦] ، وقيل: إنهما لا يخرجان إلا من ملتقى العذب والملح ويرده المشاهدة وكأن من ذكره مع ما تقدم لم يذكره لكونه قولا آخر بل ذكره لتقوية الاتحاد فحينئذ تكون علاقة التجوز أقوى.

وقال أبو علي الفارسي: هذا من باب حذف المضاف والتقدير يخرج من أحدهما وجعل من القريتين من ذلك. وهو عندي تقدير معنى لا تقدير إعراب. وقال الرماني: العذب منهما كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والأنثى أي بواسطتهما، وقال ابن عباس، وعكرمة: تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر لأن الأصداف في شهر نيسان تتلقى ماء المطر بأفواهها فتتكون منه، ولذا تقل في الجدب، وجعل عليه ضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس ولا يحتاج إليه بناء على ما أخرجه ابن جرير عنه أن المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الأرض.

وأخرج هو وابن المنذر عن ابن جبير نحوه إلا أن في تكون المرجان بناء على تفسير بالبسذ من ماء المطر كاللؤلؤ ترددا وإن قالوا: إنه يتكون في نيسان، وقال بعض الأئمة: ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام الناس، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من الملح، ولكن لم قلتم إن الصدف لا يخرج بأمر الله تعالى من الماء العذب إلى الماء الملح فإن خروجه محتمل تلذذا بالملوحة كما تلتذ المتوحمة بها في أوائل حملها حتى إذا خرج لم يمكنه العود، وكيف يمكن الجزم بما قلتم وكثير من الأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى أمر ما في قعر البحر عليهم، والله تعالى أعلم ومن غريب التفسير ما

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: مرج البحرين يلتقيان علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج عن إياس بن مالك (رضي الله عنه ١) نحوه لكن لم يذكر فيه البرزخ

، وذكر الطبرسي من الإمامية في تفسيره مجمع البيان الأول بعينه عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري، والذي أراه أن هذا إن صح ليس من التفسير في شيء بل هو تأويل كتأويل المتصوفة لكثير من الآيات، وكل من علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما عندي أعظم من البحر المحيط علما وفضلا، وكذا كل من الحسنين رضي الله تعالى عنهما أبهى وأبهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب

رحمه الله____________

(رحمه الله١) هكذا بالأصل ولعله انس بن مالك فدخله التصحيف.." (١)

٩٩٤. "ومن الغريب أنه نقل عن أبي رضي الله تعالى أنه قرأ- والسرق والسرقة- بترك الألف وتشديد الراء، فقال ابن عطية: إن هذه القراءة تصحيف لأن السارق والسارقة قد كتبا في المصحف بدون الألف، وقيل في توجيهها: إنهما جمع سارق وسارقة، لكن قيل: إنه لم ينقل هذا الجمع في جمع المؤنث، فلو قيل: إنهما صيغة مبالغة لكان أقرب، واعترض- الملحد- المعري على وجوب قطع اليد بسرقة القليل، فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

تحكم: ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

فأجابه- ولله دره- علم الدين السخاوي بقوله:

عز الأمانة: أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري

وفي الأحكام لابن عربي أنه كان جزاء السارق في شرع من قبلنا استرقاقه، وقيل: كان ذلك إلى زمن موسى عليه الصلاة والسلام ونسخ، فعلى الأول شرعنا ناسخ لما قبله، وعلى الثاني مؤكد للنسخ فمن تاب من السراق إلى الله تعالى من بعد ظلمه الذي هو سرقته، والتصريح بذلك لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته وأصلح أمره بالتفصي عن التبعات بأن يرد مال السرقة إن أمكن أو يستحل لنفسه من مالكه أو ينفقه في سبيل الله تعالى إن جهله، وقيل: المعنى وفعل الفعل الصالح الجميل بأن استقام على التوبة كما هو المطلوب منه فإن الله يتوب عليه يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة، وأما القطع فلا يسقطه التوبة عندنا لأن فيه حق المسروق منه، ويسقطه عند الشافعي رضي الله تعالى عنه في أحد قوليه، ولا يخفى ما في هذه الجملة من ترغيب العاصي بالتوبة، وأكد ذلك بقوله سبحانه: إن الله غفور رحيم وهو في موضع التعليل لما قبله، وفيه إشارة إلى أن قبول التوبة تفضل منه تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لكل أحد يصلح له، واتصاله بما قبله على ما قاله الطبرسي: اتصال الحجاج، والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد، وقال شيخ الإسلام: المراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى- على ما سيأتي- من التعذيب والمغفرة على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله تعالى له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما اشتملا عليه إيجادا وإعداما إحياء وإماتة إلى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته، والجار والمجرور خبر مقدم، وملك السماوات مبتدأ، والجملة خبر أن وهي مع ما في حيزها ساد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٠٦/١٤

مسد مفعولي «تعلم» عند الجمهور، وتكرير الإسناد لتقوية الحكم، وقوله تعالى: يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء إما تقرير لكون ملكوت السماوات والأرض له سبحانه، وإما خبر آخر- لأن- وكان الظاهر لحديث «سبقت رحمتي غضبي»
تقديم المغفرة على التعذيب، وإنما عكس هنا لأن التعذيب للمصر على السرقة، والمغفرة للتائب منها، وقد قدمت السرقة في الآية أولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق، أو لأن المراد بالتعذيب القطع، وبالمغفرة التجاوز عن حق الله تعالى، والأول في الدنيا، والثاني في الآخرة، فجيء به على ترتيب الوجود أو لأن المقام مقام الوعيد، أو لأن المقصود وصفه تعالى بالقدرة، والقدرة في تعذيب من يشاء أظهر من القدرة في مغفرته لأنه لا إباء في المغفرة من المغفور، وفي التعذيب إباء بين والله على كل شيء قدير فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة، والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها، ووجه الإظهار كالنهار يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوطب صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف والإشعار بما يوجب عدم الحزن، والمراد بالمسارعة في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وإيثار كلمة في على- إلى- للإيذان بأنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون، وإنما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه." (١)

٩٩٥. "والعائد إليه محذوف، وجوز أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف أيضا. وتعقبه أبو البقاء بأن يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك: قام زيد وفيه غفلة عن الفرق بين المثال وما نحن فيه وهو مثل الصبح ظاهر وقيل: ما مصدرية وكان سيف خطيب والتقدير ما يصنع فرعون إلخ، وقيل: كان كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي يصنعه فرعون إلخ أي صنعه، والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرضونه من البنيان كصرح هامان، وإلى الأول يشير كلام الحسن وإلى الثاني كلام مجاهد.
وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي [النحل: ٦٨] «يعرشون» بضم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان فصيحتان والكسر على ما ذكر اليزيدي وأبو عبيدة أفصح، وقرىء في الشواذ «يغرسون» من غرس الأشجار. وفي الكشاف أنها تصحيف وليس به. «وهذا ومن باب الإشارة في الآيات» ما وجدته لبعض أرباب التأويل من العارفين أن العصا إشارة إلى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد في الحركات والأفعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية السليمة ورق الملكات الفاضلة والعادات الحميدة من شجرة الفكر وكانت لتقدسها منقادة لأوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية إلا بإذنه كالعصا وإذا أرسلها عند الاحتجاج على الخصوم صارت كالثعبان تلقف ما يأفكون من الأكاذيب ويظهرون من

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣/٣٠٤

حبال الشبهات وعصا المغالطات فيغلبهم ويقهرهم. وأن نزع اليد إشارة إلى إظهار القدرة الباهرة الساطعة منها أنوار الحق. وجعل بعضهم فرعون إشارة إلى النفس الأمارة وقومه إشارة إلى صفاتها وكذا السحرة وموسى إشارة إلى الروح وقومه بنو إسرائيل العقل والقلب والسر وعلى هذا القياس. وأول النيسابوري الطوفان بالعلم الكثير والجراد بالواردات والقمل بالإلهامات والضفادع بالخواطر والدم بأصناف المجاهدات والرياضات وهو كما ترى.

وقد ذكر غير واحد أن السحر كان غالبا في زمن موسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته ما كانت، والطب ما كان غالبا في زمن عيسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته من جنس الطب والفصاحة كانت غالبا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم والتفاخر بها أشهر من «قفا نبك» فلهذا كانت معجزته القرآن، وإنما كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على زمانه ليكون ذلك ادعى إلى إجابة دعواه.

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر شروع بعد انتهاء قصة فرعون في قصة بني إسرائيل وشرح ما أحدثوه بعد أن من الله تعالى عليهم بما من وأراهم من الآيات ما أراهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه من اليهود بالمدينة فانهم جروا معه على دأب أسلافهم مع أخيه موسى عليه السلام وإيقاظا للمؤمنين أن لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة نعم الله تعالى عليهم فإن بني إسرائيل وقعوا فيما وقعوا لغفلتهم عما من الله تعالى به عليهم، وجاوز بمعنى جاز وقرىء «جوزنا» بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالباء أي قطعنا البحر بهم، والمراد بالبحر بحر القلزم.

وفي مجمع البيان أنه نيل مصر وهو كما في البحر خطأ، وعن الكلبي أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى فأتوا أي مروا بعد المجاوزة.

على قوم قال قتادة: كانوا من لخم اسم قبيلة ينسبون كما صححه ابن عبد البر إلى لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ، وقيل: كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم.

يعكفون على أصنام لهم أي يواظبون على عبادتها ويلازمونها، وكانت كما أخرج ابن المنذر. وغيره عن ابن جريج تماثيل بقر من نحاس، وهو أول شأن العجل، وقيل: كانت من حجارة، وقيل: كانت بقرا حقيقة وقرأ حمزة." (١)

٩٩٦. "سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم مدنية كما روى ابن عباس وعبد الله بن الزبير وقتادة وخلق كثير، وحكى بعضهم الاتفاق عليه.

وقال ابن الفرس: هي كذلك الا آيتين منها لقد جاءكم رسول من أنفسكم [التوبة: ١٢٨] إلخ، وهو مشكل بناء على ما في المستدرك عن أبي بن كعب. وأخرجه أبو الشيخ في تفسيره عن علي بن زيد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/٥

عن يوسف المكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن آخر آية نزلت لقد جاءكم إلخ، ولا يتأتى هنا ما قالوه في وجه الجمع بين الأقوال المختلفة في آخر ما نزل، واستثنى آخرون ما كان للنبي [التوبة: ١١٣] الآية بناء على ما ورد أنها نزلت في
قوله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» .
وقد نزلت كما قال ابن كيسان على تسع من الهجرة ولها عدة أسماء، التوبة لقوله تعالى فيها: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار [التوبة: ١١٧] إلى قوله سبحانه: وعلى الثلاثة الذين خلفوا [التوبة: ١١٨] ، والفاضحة. أخرج أبو عبيد وابن المنذر وغيرهما عن ابن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما سورة التوبة قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها، وسورة العذاب. أخرج الحاكم في مستدركه عن حذيفة قال: التي يسمون سورة التوبة هي سورة العذاب.
وأخرج أبو الشيخ عن ابن جبير قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا ذكر له سورة براءة وقيل سورة التوبة قال: هي إلى العذاب أقرب ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا، والمقشقشة. أخرج ابن مردويه وغيره عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لعبد الله: سورة التوبة فقال ابن عمر: وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال رضي الله تعالى عنه: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المقشقشة أي المبرئة ولعله أراد عن النفاق، والمنقرة. أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت براءة تسمى المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين، والبحوث بفتح الباء صيغة مبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل كما روى ذلك الحاكم عن المقداد، والمبعثرة. أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق قال: كانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، وظن أنه تصحيف المنقرة من بعد الظن.
وذكر ابن الفرس أنها تسمى الحافرة أيضا لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وروي ذلك عن الحسن، والمثيرة كما روي عن قتادة لأنها أثارت المخازي والقبائح، والمدمدمة كما روي عن سفيان عن عيينة، والمخزية والمنكلة والمشردة كما ذكر ذلك السخاوي وغيره، وسورة براءة. فقد أخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب، وغيرهما." (١)

٩٩٧. "الفاء الرابطة لجواب الشرط فهو تنجيز لا تعليق حتى لو قال: إن دخلت الدار أنت طالق تطلق في الحال وهو مبني على قواعد العربية أيضا وهو خلاف المتعارف الآن فينبغي بناؤه على العرف فيكون تعليقا وهو المروي عن أبي يوسف.
وفي البحر أن الخلاف مبني على جواز حذفها اختيارا وعدمه فأجازه أهل الكوفة وعليه فرع أبو يوسف

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٥/٥

ومنعه أهل البصرة وعليه تفرع المذهب. وفي شرح نظم الكنز للمقدسي أنه ينبغي ترجيح قول أبي يوسف لكثرة حذف الفاء في الفصيح ولقولهم: العوام لا يعتبر منهم اللحن في قولهم: أنت واحدة بالنصب الذي لم يقل به أحد اه هذا ثم إن ما ذكر إنما هو في القسم بخلاف التعليق وهو وإن سمي عند الفقهاء حلفا ويمينا لكنه لا يسمى قسما فإن القسم خاص باليمين بالله تعالى كما صرح به القهستاني فلا يجري فيه اشتراط اللام والنون في المثبت منه لا عند الفقهاء ولا عند اللغويين، ومنه الحرام يلزمني وعلي الطلاق لا أفعل كذا فإنه يراد به في العرف إن فعلت كذا فهي طالق فيجب امضاؤه عليهم كما صرح به في الفتح وغيره. قال الحلبي: وبهذا يندفع ما توهمه بعض الأفاضل من أن في قول القائل: علي الطلاق أجيء اليوم إن جاء في اليوم وقع الطلاق وإلا فلا لعدم اللام والنون. وأنت خبير بأن النحاة إنما اشترطوا ذلك في جواب القسم المثبت لا في جواب الشرط وكيف يسوغ لعاقل فضلا عن فاضل أن يقول إن قام زيد أقم على معنى إن قام زيد لم أقم، على أن أجيء ليس جواب الشرط بل هو فعل الشرط لأن المعنى إن لم أجئ اليوم فأنت طالق، وقد وقع هذا الوهم لكثير من المفتين كالخير الرملي وغيره، وقال السيد أحمد الحموي في تذكرته الكبرى: رفع إلى سؤال صورته رجل اغتاظ من ولد زوجته فقال: علي الطلاق بالثلاث أني أصبح أشتكيك من النقيب فلما أصبح تركه ولم يشتكه ومكث مدة فهل والحالة هذه يقع عليه الطلاق أم لا؟ الجواب (رحمه الله١) إذا ترك شكايته ومضت مدة بعد حلفه لا يقع عليه الطلاق لأن الفعل المذكور وقع في جواب اليمين وهو مثبت فيقدر النفي حيث لم يؤكد ثم قال: فأجبت أنا بعد الحمد لله تعالى ما أفتى به هذا المجيب من عدم وقوع الطلاق معللا بما ذكر فمنبئ عن فرط جهله وحمقه وكثرة مجازفته في الدين وخرقه إذ ذاك في الفعل إذا وقع جوابا للقسم بالله تعالى نحو تفتأ لا في جواب اليمين بمعنى التعليق بما يشق من طلاق وعتق ونحوهما وحينئذ إذا أصبح الحالف ولم يشتكه وقع عليه الطلاق الثلاث وبانت زوجته منه بينونة كبرى اه ولنعم ما قال ولله تعالى در القائل:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب ... وعن كل بدعي أتى بالعجائب

فلولا رجال مؤمنون لهدمت ... صوامع دين الله من كل جانب

«وفتئ» هذه من أخوات كان الناقصة كما أشرنا إليه ويقال فيها: فتأ كضرب وأفتأ كأكرم، وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وفتر فتكون تامة وعلى ذلك جاء تفسير مجاهد- للاتفتأ- بلا تفتر عن حبه، وأوله الزمخشري بأنه عليه الرحمة جعل الفتوء والفتور أخوين أي متلازمين لا أنه بمعناه فإن الذي بمعنى فتر وسكن هو فثأ بالمثلثة كما في الصحاح من فثأت القدر إذا سكن غليانها والرجل إذا سكن غضبه، ومن هنا خطأ أبو حيان ابن مالك فيما زعمه وادعى أنه من التصحيف. وتعقب بأن الأمر ليس كما قاله فإن ابن مالك نقله عن الفراء وقد صرح به السرقسطي ولا يمتنع اتفاق مادتين في معنى

وهو كثير، وقد جمع ذلك ابن مالك في كتاب سماه- ما اختلف إعجامه واتفق إفهامه- ونقله عنه صاحب القاموس. واستدل بالآية على جواز الحلف بغلبة الظن، وقيل: إنهم علموا ذلك منه ولكنهم نزلوه منزلة المنكر

رحمه الله______________

(رحمه الله١) المجيب عبد المنعم البنتيني اه منه.." (١)

٩٩٨. "باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسبانهم الذين ضل أي ضاع وبطل بالكلية عند الله عز وجل سعيهم في إقامة تلك الأعمال في الحياة الدنيا متعلق بسعي لا بضل لأن بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا.

قيل: المراد بهم أهل الكتابين وروي ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ومجاهد ويدخل في الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل: الرهبان الذين يحبسون أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة،

وسأل ابن الكواء عليا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعني الخوارج

، واستشكل بأن قوله تعالى: أولئك الذين كفروا إلخ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة، وأجيب بأن من اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع أنه يجوز أن يكون كرم الله تعالى وجهه معتقدا لكفرهم، واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية، والمذكور

في مجمع البيان أن العياشي روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد

، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة، ومحل الموصول الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف لأنه جواب للسؤال كأنه قيل من هم؟ فقيل الذين إلخ، وجوز أن يكون في محل جر عطف بيان على (الأخسرين) وجوز أن يكون نعتا أو بدلا وأن يكون منصوبا على الذم على أن الجواب ما سيأتي إن شاء الله تعالى من قوله سبحانه أولئك الذين إلخ.

وتعقب بأنه يأبى ذلك أن صدره ليس منبئا عن خسران الأعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الأول وإن دل على هبوطها لكنه ساكت عن أنباء بما هو العمدة في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع فيما صنعوا على أن التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا إذ لا مجال لإدراجه تحت الأمر بقضية نون العظمة والجواب عن ذلك لا يتم إلا بتكلف فتأمل

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٤١/٧

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الإحسان الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي أي يعتقدون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق لإعجابهم بأعمالهم التي سعوا في إقامتها وكابدوا في تحصيلها، والجملة حال من فاعل ضل أي ضل سعيهم المذكور والحال أنهم يحسنون في ذلك وينتفعون بآثاره أو من المضاف إليه في سعيهم لكونه في محل الرفع أي بطل سعيهم والحال أنهم إلخ، والفرق بين الوجهين أن المقارن لحال حسبانهم المذكور في الأول ضلال سعيهم، وفي الثاني نفس سعيهم قيل، والأول أدخل في بيان خطئهم، ولا يخفى ما بين يحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف ومثل ذلك قول البحتري:

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

أولئك كلام مستأنف من جنابه تعالى مسوق لتكميل تعريف الأخسرين وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على المخاطبين غير داخل تحت الأمر كما قيل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي والحسبان المذكور الذين كفروا بآيات ربهم بدلائله سبحانه الداعية إلى التوحيد الشاملة للسمعية والعقلية، وقيل: بالقرآن والأول أولى، والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تقبيح حالهم في الكفر المذكور ولقائه هو حقيقة في مقابلة الشيء ومصادفته وليس بمراد، والأكثرون على أنه كناية عن البعث والحشر وما يتبع ذلك من أمور الآخرة أي لم يؤمنوا بذلك على ما هو عليه، وقيل: الكلام على حذف مضاف أي لقاء عذابه تعالى وليس بذاك." (١)

٩٩٩. "كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه أهل السماء والأرض ألا ترى أنهم يجيبون من أقصى البلاد يلبون»

وجاء في رواية أخرى عنه أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس إن الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجاب أهل اليمن فليس حاج بحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب يومئذ إبراهيم عليه السلام، وفي رواية أنه قام على الحجر فنادى، وعن مجاهد أنه عليه السلام قام على الصفا، وفي رواية أخرى عنه أنه عليه السلام تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض فأذن بالحج

، ويمكن الجمع بتكرر النداء، وأيا ما كان فالخطاب لإبراهيم عليه السلام. وزعم بعضهم أنه لنبينا صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وروي ذلك عن الحسن وهو خلاف الظاهر جدا ولا قرينة عليه، وقيل: يأباه كون السورة مكية وقد علمت ما فيه أولها.

وقرأ الحسن وابن محيصن و «آذن» بالمد والتخفيف أي أعلم كما قال البعض، وقال آخرون: المراد به هنا أوقع الإيذان لأنه على الأول كان ينبغي أن يتعدى بنفسه لا بفي فهو كقوله: «يجرح في عراقيبها

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٦٨/٨

نصلي» .

وقال ابن عطية: قد تصحفت هذه القراءة على ابن جني فإنه حكي عنهما «وآذن» فعلا ماضيا وجعله معطوفا على بوأنا وتعقبه أبو حيان بأنه ليس بتصحيف بل قد حكى ذلك أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه، وقرأ ابن أبي إسحاق «بالحج» بكسر الحاء حيث وقع، وقوله تعالى: يأتوك جزم في جواب الأمر وهو أذن على القراءتين وطهر على الثالثة كما قال صاحب اللوامح: وإيقاع الإتيان على ضميره عليه السلام لكون ذلك بندائه، والمراد يأتوا بيتك، وقوله سبحانه: رجالا في موضع الحال أي مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم.

وقرأ ابن أبي إسحاق «رجالا» بضم الراء والتخفيف وروي ذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجلز، وهو اسم جمع لراجل كظؤار لظائر أو هو جمع نادر، وروي عن هؤلاء وابن عباس ومحمد بن جعفر ومجاهد رضي الله تعالى عنهم «رجالا» بالضم والتشديد على أنه جمع راجل كتاجر وتجار، وعن عكرمة أنه قرأ «رجالى» كسكارى وهو جمع رجلان أو راجل، وعن ابن عباس وعطاء وابن حدير مثل ذلك إلا أنهم شددوا الجيم. وقوله تعالى: وعلى كل ضامر عطف على رجالا أي وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد الشقة فهزله أو زاد هزاله، والضامر يطلق على المذكر والمؤنث، وعدل عن ركبانا الأخضر للدلالة على كثرة الآتين من الأماكن البعيدة.

وفي الآية دليل على جواز المشي والركوب في الحج، قال ابن العربي: واستدل علماؤنا بتقديم رجالا على أن المشي أفضل، وروي ذلك عن ابن عباس فقد أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وجماعة أنه قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيا حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول: يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان، وفي ذلك

حديث مرفوع فقد أخرج ابن سعد وابن مردويه وغيرهما عنه أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة مائة ألف حسنة»

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد أن ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجا وهما ماشيان.

وقال ابن الفرس: واستدل بعضهم بالآية على أنه لا يجب الحج على من في طريقه بحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر في الآية. وتعقب بأنه استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى الحالين مشي." (١)

١٠٠٠. "وأما "استطاعوا" ففي "الكهف": ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ ١ لا غير، ولم يكتف عن هذا: بـ"استطاعوا" المتقدم لنقصان التاء من هذا.

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٣٧/٩

وأما "أثاثا"، ففي "النحل": بـ ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ ٢.

وفي "مريم": ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ ٣، والعمل عندنا على ما لأبي داود من حذف الألف في الألفاظ الخمسة المذكورة في البيت.

وقوله: "سرابيل" بالنصب على الحكاية، وهو وبقية ألفاظ البيت عطف على: "الأشهاد"، كلفظي البيت السابق.

ثم قال:

لواقح إمامهم أذان ... بتوبة عاليها الألوان

غضبان جاوزنا وفي صلصال ... وشفعاؤنا لهن تالي

أخبر عن أبي داود بحذف ألف الألفاظ التسعة المذكورة في البيتين وهي: "لواقح"، و: "إمامهم"، و: "آذان"، "بالتوبة"، و: "عاليها" و: "الألوان"، و: "غضبان"، و: "جاوزنا"، و: "صلصال"، و: "شفعاؤنا".

أما "لواقح ففي "الحجر": ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ٤ لا غير.

وأما "إمامهم" ففي "الإسراء": ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ٥، واحترز بقيد الإضافة عن غير المضاف نحو: ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ٦ فإن ألفه ثابتة.

وأما "آذان" في "التوبة" فهو: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ ٧، وقيده "بالتوبة" مخافة تصحيف مقصور الهمزة بمدودها الثابت ألفه نحو: ﴿أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ٨ لصحة الوزن على لا لاحتراز؛ لأن "آذان" المقصور لم يقع إلا في "التوبة".

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٩٧.

٢ سورة النحل: ١٦/ ٨٠.

٣ سورة مريم: ١٩/ ٧٤.

٤ سورة الحجر: ١٥/ ٢٢.

٥ سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

٦ سورة الحجر: ١٥/ ٧٩.

٧ سورة التوبة: ٩/ ٣.

٨ سورة الأعراف: ٧/ ١٩٥.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/١٦٩

١٠٠١. "أما "كلتا" ففي "الكهف": ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ١، واختلف في ألفه فذهب الكوفيون إلى أنها ألف تثنية وأنه مثنى لفظا، ومعنى وتاءه للتأنيث وذهب البصريون إلى أن ألفه للتأنيث، وأنه مفرده لفظا مثنى معنى وأن تاءه منقلبة عن واو ك"تجاه"، و"تراث"، وقيل عن ياء وذهب الجرمي من البصريين إلى أن تاءه زائدة، وألفه مبدلة من واو، فعلى قول الكوفيين إن ألفه للتنية، وقول الجرمي أن ألفه مبدلة من واو لا يكون من هذا الباب، وعلى قول البصريين أن ألفه للتأنيث قياسه أن يكتب، فحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلم السبع.

وأما "تترا"، ففي "قد أفلح": ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ٢، وقد قرأه نافع، ومن وافقه بالألف دون تنوين، فقيل: أن ألفه للإلحاق، وقيل: للتأنيث، وإنه مصدر كدعوى، وعلى كل فتاؤه مبدلة من واو وهو من المواترة بمعنى المتابعة مع مهلة بين واحد وآخر، فعلى القول بأن ألفه للإلحاق لا يكون من هذا الباب وعليا لقول بأن ألفه للتأنيث يكون منه، أي: مما قياسه أن يكتب بالياء ولكن خولف في القياس، فكتب بالألف فاحتيج على ذلك القول إلى استثنائه كالكلمات السبع، ومقتضى إطلاق الناظم الحكم أن شيوخ النقل كلهم ذكروا الاحتمال في الكلمتين وليس كذلك، ثم لما ذكر الناظم الكلمات السبع المستثناة باتفاق المصاحف، وما في أحد احتماليه ملحق بها اتبعها بما اختلفت فيه، فأخبر في الشطر الثاني مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بأن كتاب المصاحف اختلفوا في: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ٣ في "العقود". و: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٤ في "الرحمن"، فكتبوهما في بعض المصاحف بالياء، وفي بعضها بالألف، وأتى: ب"أن" مع: "نخشى" خوفا من تصحيف المبدوء بالنون بالمبدوء بغرها نحو: ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ ٥ و: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٦، للاحتراز إذ لا نظير له في القرآن ولم يرجح في المقنع، في اللفظين وجها من الوجهين.

وقال أبو داود: وكلاهما حسن، وزاد في: "نخشى" اختيار كتبه بالياء على الأصل، والعمل عندنا على كتب: "نخشى" بالياء، وكتب: "جنا" بالألف وقوله: كذاك

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٣٣.

٢ سورة المؤمنون: ٢٣/ ٤٤.

٣ سورة المائدة: ٥/ ٥٢.

٤ سورة الرحمن: ٥٥/ ٥٤.

٥ سورة طه: ٢٠/ ٧٧.

٦ سورة فاطر: ٣٥/ ٢٨.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/٢٩٢

١٠٠٢. "والمصدر المؤول (أنهم يحسنون) في محل نصب سد مسد مفعولي يحسبون.

(صنعا) مفعول به منصوب عامله يحسنون.

وجملة: «ضل سعيهم ... » لا محل لها صلة الموصول (الذين) .

وجملة: «هم يحسبون ... » في محل نصب حال من الضمير في سعيهم.

وجملة: «يحسبون ... » في محل رفع خبر المبتدأ (هم) .

وجملة: «يحسنون ... » في محل رفع خبر (أن) .

الصرف:

(الأخسرين) ، جمع الأخسر اسم تفضيل من خسر الثلاثي، وزنه أفعل، وقد جمع لأنه تبع ما قبله في المعنى أي: بمن هم الأخسرون أعمالا، وقد يراد به مطلق الوصف لا التفضيل أي بالخاسرين في أعمالهم.

(سعيهم) ، مصدر سماعي لفعل سعى الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، (صنعا) ، مصدر سماعي لفعل صنع الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، وثمة مصدر آخر بفتح الصاد.

البلاغة

الجناس الناقص:

في قوله تعالى «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» .

ويسمى جناس التصحيف، وهو أن يكون النقط فيه فارقا بين الكلمتين، فقد تغير الشكل والنقط بين الكلمتين.

الفوائد

ألمحنا في حديث سبق عن مميز العدد بأنواعه. ونشير هنا إلى المميز بصورة." (١)

١٠٠٣. "الإعراب:

(بحسبان) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ أي: جاريان بحسبان «١» جملة: «الشمس ... بحسبان» لا محل لها اعتراضية «٢» وجملة: «النجم ... يسجدان» لا محل لها معطوفة على الاعتراضية وجملة: «يسجدان» في محل رفع خبر المبتدأ (النجم ...)

الصرف:

(النجم) ، اسم للنبات الذي لا ساق له، وزنه فعل بفتح فسكون

البلاغة

١- الاستعارة التصريحية التبعية: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

المراد بسجودهما انقيادهما له تعالى فيما يريد بهما طبعا، شبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بانقياد

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٦/٢٦٠

الساجد لخالقه وتعظيمه له. ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه. فهناك استعارة مصرحة تبعية.

٢- فن التوهيم: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

وهذا الفن هو عبارة عن إتيان المتكلم بكلمة، يوهم باقي الكلام- قبلها أو بعدها- أن المتكلم أراد اشتراك لغتها بأخرى، أو أراد تصحيفها أو تحريفها، أو اختلاف إعرابها، أو اختلاف معناها، أو وجها من وجوه الاختلاف، والأمر بضد ذلك فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أن النجم أحد نجوم السماء، وإنما المراد النبت الذي لا ساق له.

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٧ الى ١٣]

والسماء رفعها ووضع الميزان (٧) ألا تطغوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (٩)

والأرض وضعها للأنام (١٠) فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (١١)

والحب ذو العصف والريحان (١٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٣)

---

(١) وهو كون خاص، أو متعلق بكون عام بحذف مضاف في المبتدأ أي: جريان الشمس والقمر..

(٢) لأن جملة (رفع) السماء المقدرة معطوفة على جملة علمه البيان." [١]

١٠٠٤. "وجملة «وصاكم به» : في محل رفع خبر المبتدأ (ذلكم) .

وجملة «لعلكم تعقلون» : لا محل لها تعليلية.

وجملة «تعقلون» : في محل رفع خبر لعل.

الصرف:

(أتل) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم، أصله أتلو، وزنه أفع بضم العين.

(إملاق) ، مصدر قياسي لفعل أملق الرباعي، وزنه إفعال بكسر الهمزة.

البلاغة

١- فن التوهيم: في قوله تعالى «ألا تشركوا به شيئا» وهو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، وهو يريد غير ذلك. فإن ظاهر الكلام في الآية الكريمة يدل على تحريم نفي الشرك، وملزومه تحليل الشرك، وهذا محال، وخلاف المعنى المراد، والتأويل الذي يحل الإشكال هو أن الوصايا المذكورة في سياق الآية ما حرم عليهم وما هم مأمورون به، فإن الشرك بالله، وقتل النفس المحرمة، وأكل مال اليتيم، مما حرم ظاهرا وباطنا، ووفاء الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول، فضلا عن الفعل والوفاء بالعهد واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب، ولو جاء الكلام بغير «لا» لا نبتر واختل وفسد معناه، فإنه يصير المعنى حرم عليكم الشرك، والإحسان للوالدين، وهذا

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٨٨/٢٧

ضد المعنى المراد.

ولهذا جاءت الزيادة التي أوهم ظاهرها فساد المعنى ليلجأ إلى التأويل الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم.

١- فن التغاير: في قوله تعالى «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» وحده تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئا أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل." (١)

١٠٠٥. "حكمة نزوله منجَّمًا:

٧- وقد يسأل سائل: لماذا نزل القرآن منجمًا ولم ينزل دفعة واحدة كما نزلت الألواح العشر على موسى -عليه السلام، وكما نزل الزبور على داوود؟ وإن مثل هذا السؤال جاء على ألسنة المشركين معترضين، متخذين منه سبيلًا للجاجتهم، وقد نقل القرآن الكريم عنهم ذلك وردَّه، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] .

ونرى أن الن الكريم قد نقل اعتراض المشركين، ورده -سبحانه وتعالى- عليهم، وقد تضمَّن الرد ثلاثة أمور تومئ إلى السبب في نزوله منجمًا:

أولها: تثبيت فؤاد الرسول بموالاة الوحي بالقرآن، فإن موالاته فيها أنس للنبي -صلى الله عليه وسلم، وتثبيت لعزيمته، وتأيد مستمر له، فيقوم بحق الدعوة بالجهاد في سبيلها، وإذا الروح الأمين الذي يجيئه بكلام رب العالمين في موالاة مستمرة.

ثانيها: إن تثبيت الفؤاد بنزول القرآن يكون بحفظ ما ينزل عليه جزءًا جزءًا؛ ذلك أن هذا القرآن نزل ليحفظ في الأجيال كلها جيلًا بعد جيل، وما يحفظ في الصدور لا يعتريه التغيير ولا التبديل، وما يكتب في السطور قد يعتريه المحو والإثبات والتحريف والتصحيف؛ ولأنَّ الله تعالى كتب للقرآن أن يحفظ، كان يحفظ جزءًا جزءًا، وكان ينزل مجزءًا ليسهل ذلك الحفظ، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم حريصًا على أن يحفظه عند نزوله، فكان يردد ما يتلوه عليه جبريل، ويتعجَّل حفظه، وقد قال الله -سبحانه وتعالى- لنبيه في ذلك: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] ، ونرى من هذا النص حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يحفظ ما يوحَى إليه، فيحرِّك به لسانه مستعجلًا الحفظ، فينبهه الله تعالى إلى أنه يتولى جمعه وإقراءه له، وأنه مبينه وحافظه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] .

الأمر الثالث: هو ترتيل القرآن بتعليم تلاوته، وإنَّ هذا النص يستفاد منه أن تلاوة القرآن وطريقة ترتيله هما من تعليم الله تعالى؛ إذ إنه -سبحانه وتعالى- ينسب الترتيل إليه تعالت قدرته وكلماته، وعظم بيانه.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٣٢٨/٨

فنحن بقراءتنا وترتيلنا إن أحكمناه، إنما نتبع ما علم الله تعالى نبيه من ترتيل محكم جاء به التنزيل، وأمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] ، وما كان تعليم هذا الترتيل المنزل من عند الله تعالى ليتوافر إذا لم ينزل القرآن منجمًا، فلما نزل جملة واحدة ما تمكَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- من تعلم الترتيل، ولو علمه الله تعالى بغير تنجيمه ما كان في الإمكان أن يعلمه قومه وهم حملته إلى الأجيال من بعده.

هذا ما يستفاد من النص الكريم المتلوّ، وعبارته السامية فيه واضحة بينة تشرق بمعانيه العالية الهادية الموجهة المرشدة.

وهناك سبب آخر لنزول القرآن منجمًا نلمسه من حال العرب ومن شئونهم؛ ذلك أن العرب كانوا أمَّة أمية، والكتابة فيهم ليست رائجة، بل يندر فيهم من يعرفها، وأندر منه من يتقنها، فما كان في استطاعتهم أن يكتبوا القرآن كله إذا نزل جملة واحدة؛ إذ يكون بسوره وآياته عسيرًا عليهم أن يكتبوه، وإن كتبوه لا يعدموا الخطأ والتصحيف والتحريف.

ولقد كان من فائدة إنزال القرآن منجَّمًا أنه كان ينزل لمناسبات ولأحداث، فيكون في هذه الأحداث بعض البيان لأحكامه، والمبيّن الأول هو النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] .." (١)

١٠٠٦. "هذا هو العمل الذي نعتقد أنه العمل السليم الذي يحقق كل المقاصد من غير أن يتعرَّض القرآن لعبث العابثين ولهو الضالين.

وإنا نعتقد بل نوقن أنَّ الله حافظ كتابه في الانتهاء، كما حفظه في الابتداء، إنه عليم قدير.

الغناء بالقرآن:

٢٦٣- تلونا من قبل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩] .

هذا النص الكريم يدل على أنَّ تلاوة القرآن بتوجيه من الله تعالى؛ لأنه -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ، أي: إذا تلونا عليك القرآن واستحفظته فاتبع القراءة التي علمك الله تعالى، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي: اتبع طريقة القرآن الذي قرأناه، ولا تبتعد عنه، فإنَّ القرآن يراد به القراءة أحيانًا، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] .

والقرآن في أصله كتاب كريم مبين، وعبَّر عنه -سبحانه وتعالى- بقرآن إيماءً إلى أنه كتاب نزل بنصه وبطريقة قراءته، وذلك لا يستحفظ باقيًا في الأجيال بمجرد الكتابة، بل بالقراءة وحفظه في الصدور

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/١٨

متلوًّا بما علم الله –سبحانه وتعالى– نبيه –صلى الله عليه وسلم، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– في تلاوته إنما يتلو بتعليم من الله تعالى في مدِّه وغنّه، وتشديده وتسهيله، فإنه إذا نزل على النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– نزل متلوًّا.

وعلى ذلك تكون القراءة الكاملة للقرآن الكريم هي القراءة التي التزمها النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– بأمر ربه وتعليمه، ولذلك يقول العلماء: إن القراءة سنة متبعة، لا يصح لمؤمن أن يحيد عن طريقة النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم، وقد علَّم النبي أصحابه هذه القراءة كما علَّمه ربه، وعلَّم الصحابة تلاميذهم من التابعين تلاوة النبي –عليه الصلاة والسلام، وتواترت قراءة النبي الكريم كما تواتر القرآن الكريم، فكان محفوظًا بطريق تلاوته كما كان محفوظًا بذاته، بل إنَّ الفصل بين طريقة التلاوة وذات القرآن الكريم فصل بين متلازمين، فإن السلف الصالح والخلف من بعدهم ما كانوا يعتمدون على المكتوب ي استحفاظ القرآن الكريم، إنما يقرأ طالب القرآن على مقرئ يقرئه، ولا يعتمد على مكتوب كتب؛ لأنَّ المكتوب قد يجري فيه التصحيف والتبديل، أمَّا ما حفظ في الصدور فإنه لا يعروه تغيير ولا تبديل ولا تحريف.." (١)

١٠٠٧. "محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ (ست عشرة وخمسمائة) ، وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصرى عبد الوهاب بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ (خمس وسبعين وثمانمائة) ".

ووصفه الخازن فى مقدمة تفسيره بأنه: "من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عار عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرز بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضيين العجيبة، مرصع بأحسن الإشارات، مخرج بأوضح العبارات، مفرغ فى قالب الجمال بأفصح مقال".

وقال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير: "والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبى، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة".

وقال فى فتاواه – وقد سئل عن أى التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة: الزمخشرى. أم القرطبى. أم البغوى أم غير هؤلاء؟؟ – قال: "وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها، فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوى، لكنه مختصر من تفسير الثعلبى، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التى فيه، وحذف أشياء غير ذلك".

وقال الكتانى فى الرسالة المستطرفة (ص٥٨) : "وقد يوجد فيه – يعنى معالم التنزيل – من المعانى والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه".

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/٤٢١

وقد طبع هذا التفسير فى نسخة واحدة مع تفسير ابن كثير القرشى الدمشقى، كما طبع مع تفسير الخازن، وقد قرأت فيه فوجدته يتعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز، وينقل ما جاء عن السلف فى تفسيرها، وذلك بدون أن يذكر السند، يكتفى فى ذلك بأن يقول مثلا: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد كذا وكذا، وقال عطاء كذا وكذا، والسر فى هذا هو أنه ذكر فى مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروى عنه. وبين أن له طرقا سواها تركها اختصارا. ثم إنه إذا روى عمن ذكر أسانيده إليهم بإسناد آخر غير الذى ذكره فى مقدمة تفسيره فإنه يذكره عند الرواية، كما يذكر إسناده إذا روى عن غير من ذكر أسانيده إليهم من الصحابة والتابعين، كما أنه – بحكم كونه من الحفاظ المتقنين للحديث – كان يتحرى الصحة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض." (١)

١٠٠٨. "صوفيا حسن السمت بشوش الوجه، كثير التودد للناس. توفى سنة ٧٤١ هـ (إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة) بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة.

* *

* التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل للبغوى، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه –كما يقول – سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب.

وهو مكثر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما، معنى بتقرير الأحكام وأدلتها، مملوء بالأخبار التاريخية، والقصص الإسرائيلى الذى لا يكاد يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم، وأرى أن أسوق هنا ما قاله الخازن نفسه فى مقدمة تفسيره، مبينا به طريقته التى سلكها، ومنهجه الذى نهجه فيه، وفيها غنى عن كل شئ.

قال رحمه الله تعالى: ولما كان كتاب معالم التنزيل، الذى صنفه الشيخ الجليل، والحبر النبيل، الإمام العالم محيي السنة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتى الفرق، ناصر الحديث، ظهير الدين، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوى – قدس الله روحه، ونور ضريحه – من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها. جامعا للصحيح من الأقاويل، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرزا بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مرصعا بأحسن الإشارات، مخرجا بأوضح العبارات، مفرغا فى قالب الجمال بأفصح مقال، فرحم الله تعالى مصنفه وأجزل ثوابه. وجعل الجنة متقلبه ومآبه. لما كان هذا كتاب كما وصفت، أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرا جامعا لمعانى التفسير، ولباب التأويل والتعبير، حاويا

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ١٦٩/١

لخلاصة منقوله، متضمنا لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنفة، فى سائر علومه المؤلفة، ولم أجعل لنفسى تصرفا سوى النقل والانتخاب، مجتنبا حد التطويل والإسهاب، وحذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد، فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية، على تفسير آية أو بيان حكم - فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليها مدار الشرع وأحكام الدين - عزوته إلى مخرجه، وبينت اسم ناقله، وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به، ليهون على الطالب طلبه. فما كان من صحيح أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فعلامته قبل ذكر الصحابى الراوى للحديث (خ) . وما كان من صحيح أبى الحسين مسلم ابن الحجاج." (١)

١٠٠٩. "تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ .. أى السرير، وأمية بن أبى الصلت يقول:

مجدوا الله، وهو للمجد أهل ... ربنا فى السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذى سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا

شر جعا ما يناله العي ... ن ترى دونه الملائك صورا

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ [يوسف: ١٠٠] : إنها همت بالفاحشة، وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها، والله تعالى يقول: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] أفتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام عندها؟ وليس يجوز فى اللغة أن تقول: هممت بفلان وهم بى، وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانته ويهم هو بإكرامك، وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿وعصىءادم ربه فغوى﴾ [طه: ١٢١] : إنه أتخم من أكل الشجرة، فذهبوا إلى قول العرب: غوى الفصيل يغوى غوى، إذا أكثر من شرب اللبن حتى يبشم. وذلك غوى يغوى غيا، وهو من البشم: غوى يغوى غوى.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] : أى ألقينا فيها، يذهب إلى قول الناس: ذرته الريح. ولا يجوز أن يكون ذرأنا من ذرته الريح، لأن ذرأنا مهموز، وذرته الريح تذروه غير مهموز. ولا يجوز أيضا أن نجعله من أذرته الدابة عن ظهرها أى ألقته، لأن ذلك من "ذرأت" تقدير فعلت بالهمز، وهذا من "أذريت" تقدير أفعلت بلا همز، واحتج بقول المثقب العبدى:

تقول إذا ذرأت لها وضينى ... أهذا دينه أبدا ودينى؟

وهذا تصحيف، لأنه قال: تقول إذا درأت، أى دفعت، بالدال غير معجمة.

وقالوا فى قوله عز وجل: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] : إنه

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٢١/١

ذهب مغاضبا لقومه، استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله، فجعلوه مغاضبا لقومه حين آمنوا، ففروا إلى مثل ما استقبحوا، وكيف يجوز أن يغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه أمر؟، وما الفرق بينه وبين عدو الله إن كان يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ولم يخرج مغاضبا لربه." (١)

١٠١٠. "ابن عباس البسملة آية من القرآن غير معارض لما ثبت لك مما مر بأنها آية مستقلة في القرآن، نزلت للفصل بين السور، كما ذكره فخر الإسلام في المبسوط، وقد أوجب كثير من العلماء قراءتها في الصلاة منهم الزيلعي في شرح الكنز والزاهدي في المجتبى وهو رواية عن ابي حنيفة.

وأما قول من تركها فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من القرآن فهو موقوف عليه، بل هو قول مجرد عن الدليل ولم يعرف روايه عنه، وان ما روي عن أم سلمة لم يوجد في المشهور وان حديثها هذا مروي عن أبي مليكه ولم يثبت سماعه عنها وبتقدير سماعه فرضا بسبب المعاصرة فيمكن أنها عنت به قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المروية بطرق متعددة وألفاظ متقاربة يوجد في بعضها ما لم يوجد في الاخر كما هو مسطور في روح المعاني للآلوسي رحمه الله في ج ١ ص ٣٥- ٣٦ وقد ذكرت بعض منها على طريق التمثيل ولم استوعبها، وما جاء في صدر حديثها لا يعارض ما اخترناه لأن قراءته صلى الله عليه وسلم البسملة أول الفاتحة لا يعني أنها آية منها كما أن الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة عن ابن عباس والذي رواه الدارقطني عن أبي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم (الحمد لله) فاقرؤا (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها لم تعارض بما ذكرناه ولم تقابلها من حيث الصحة وقوة الرواية (تدبر) هذا وقد ذكرنا ما به الكفاية في ذلك وأسهبنا البحث في البسملة لكثرة اختلاف العلماء فيها حتى أن الإمام أبا بكر بن خزيمة صاحب الصحيح والحافظ أبا بكر الخطيب وأبا عبد الله وغيرهم أفردوا لها مؤلفا على حده.

مطلب الفرق بين الحمد والشكر وفضلهما ومتى يطلبان

واعلم أنه كما يجوز الابتداء بالبسملة يجوز الابتداء بالحمد له وهي «الحمد لله» فالحمد هو الثناء بالوصف الجميل على الفعل الاختياري وتصحيفه المدح وهو الثناء على الجميل من نعمه أو غيرها اختيارا كقولك حمدت الرجل على أنعامه وعلمه ومدحته على شجاعته." (٢)

١٠١١. "مما لم تعيه عقولنا قبل، راجع الآية ٤ من سورة النمل الآتية، وقرأ أهل المدينة والبصرة نشرا بالنون المضمومة وسكون الشين مثل بشرا وهي جمع نشور بمعنى ناشر وبضمتين أيضا بمعنى ناشرات

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٧٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٦٢/١

ومنشورات، وهذه القراءة فيها تصحيف أي ابدال الباء بالنون، وهي شاذة مخالفة لما في المصاحف فلا عبرة بها، «بين يدي رحمته» أي أمام الغيث «حتى إذا أقلت» حملت تلك الرياح المبشرات غيما «سحابا ثقالا» بالمياه، وهذا من تدبير حكمته تعالى فإنه يحرك الرياح بشدة فتثير السحاب يدل على هذا قوله جل قوله في الآية ٢٢ من سورة الحجر في ج ٢ (وأرسلنا الرياح لواقح) ، ثم ينضم بعضه إلى بعض فيتراكم وينعقد فيحيل تلك الأبخرة المتراصة إلى ماء ثم يسوقه إلى حيث يشاء فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء بدليل قوله «سقناه لبلد ميت» ما حل لا كلا فيه لأجل إحيائه بالغيث وإنبات الزرع فيه، والبلاد الميتة كثيرة فقد يختص منها ما يريده وقد يعم رحمته عليها كلها «فأنزلنا به» أي البلد الميت «الماء فأخرجنا به» أي الماء المنعصر من تلك السحب أشجارا فيها «من كل الثمرات كذلك» أي مثل هذا الإخراج بعد الاحياء «نخرج الموتى» من قبورهم أحياء عند بعثهم بعد الموت، أي فكما نحي الأرض بعد موتها نحي الخلق بعد موتهم لا فرق علينا بينهما فاعتبروا «لعلكم تذكرون ٥٧» بالأمثال التي نضربها لكم لتعوا المراد منها وتتعظوا به، وقد ضربنا لكم هذا المثل يا منكري البعث وجاحدي إعادة الأجسام بأرواحها ليذكروا أن النبات عندنا بمثابة الإنسان بجامع الاعادة في كل قال تعالى «والبلد الطيب» تراه «يخرج نباته بإذن ربه» بتيسيره حسنا وافيا «والذي خبث» ترابه كالسبخة من الأرض «لا يخرج» نباته بسهولة «إلا نكدا» عسرا بمشقة وكلفة قليلا لا خير فيه، وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن، وهذا الطيب والخبيث يشملان الإنسان أيضا غالبا لأن الدن ينضح بما فيه «كذلك» مثل هذا التصريف البديع «نصرف الآيات» ونكررها المرة بعد الأخرى «لقوم يشكرون ٥٨» نعمنا على هدايتهم للتفكر في ذلك، لأن الحكمة من تكرارها سوق همة البشر." (١)

١٠١٢. "للثعلب، والصنى للفيل، والثغيم للضبي، والقباع للخنزير، والمواء للهرة، والصهيل والضبح والقنع والحمحمة للخيل، والرغاء للناقة، والضغيب للأرنب، والعرار للظليم ذكر النعام، والعرمرة للبازي، والغقغقة للصقر، والصفير للنسر، والهديل للحمام، والسجيع للقمري، والسقسقة للعصفور، والنعيق والنعيب للغراب، والصقاع والزقاء للديك، والقوقاء والنقنقة للدجاج، والفحيح للحية، والنقيق للضفدع، والصئي للعقرب وللفأر، والصرير للجراد، إلى غير ذلك. وقرأ علي كرم الله وجهه جوار بجيم مضمومة وهمزة، وهو الصوت الشديد كالصياح والصراخ، وهي تصحيف خوار بلا زيادة في الحروف. وخلاصة القصة أن بني إسرائيل كانوا استعاروا حلي القبط ليتزينوا به في عيدهم وذهبوا مع موسى إلى البحر قبل أن يردوه إليهم، وقد هلك القبط في البحر حينما تبعوهم ونجوهم منه وبقي حليهم عندهم فصار ملكا لهم، لأن الاستيلاء على مال الكفار يوجب زوال ملكيته عنهم وصيرورته ملكا للمتولى عليه، لذلك نسبه الله إليهم، وهذا مما هو موافق لشريعتنا من شريعة موسى عليه السلام إذا كان لا يعد من الغنائم

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣٦٧/١

الحربية لأنها لم تحل لبني إسرائيل ومن شريعتهم حرقها، أما في شريعتنا فهي حلال ومن خصائص الأمة المحمدية الخمس المختص بحضرة الرسول الآتي بيانه في الآية ١٥٨ الآتية، ولما مر على ذهاب موسى عليه السلام ثلاثون يوما ولم يعد إليهم ولم يعلموا أن الله زاده عشرة أيام أخر ويعلمون أن موسى لا يخلف وعده، وكان السامري من قوم موسى منافقا وكان رجلا حاذقا وهو كما قيل رباه جبريل عليه السلام واسمه موسى أيضا وفيه وفي موسى عليه السلام قال القائل:

إذا المرء لم يخلق سعيدا تحيرت ... عقول مربيه وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر ... وموسى الذي رباه فرعون مرسل

وكان يرى جبريل عليه السلام ويرى أن حافر فرسه كلما وطيء شيئا اخضر فعرف المغزى من ذلك وهو إحياء الأرض الميتة بوطيء حافر فرسه فأخذ شيئا من تراب أثر فرسه واحتفظ فيه، وكان مطاعا في بني إسرائيل فوسوس إليه الشيطان أن يصنع صنما لهم فكلفهم بإحضار الحلي الذي استعاروه من القبط بداعي أنه لا يجوز." (١)

١٠١٣. "مطلب عظيم عفو الله وتكسير الألواح:

ومما يؤيد ما اخترناه لتفسير هذه الآية على الوجه المار ذكره، قوله تعالى «والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٣» لأن حكمها عام يدخل فيه عبدة العجل وغيرهم مهما عظمت جناياتهم، وهي من أعظم البشارة للمذنبين التائبين، لأن الذنوب مهما عظمت فعفو الله أعظم وما أحسن ما قيل:

أنا مذنب أنا مسرف أنا عاصي ... هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... وستغلبن أوصافه أوصافي

وقول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم

وقوله أيضا:

إذا كنت بالميزان أوعدت من عصى ... فوعدك بالغفران ليس له خلف

لئن كنت ذا بطش شديد وقوة ... فمن جودك الإحسان والمن واللطف

ركبنا خطايانا وعفوك مسبل ... وهلا لشيء أنت ساتره كشف

إذا نحن لم نهفو وتعفو تكرما ... فمن غيرنا يهفو وغيرك من يعفو

وقول الشافعي رحمه الله:

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٢٥/١

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قال تعالى مبينا بقية ما وقع لموسى مع قومه «ولما سكت عن موسى الغضب» أي سكنت ثورته استعاد السكوت للسكوت لأنه بمعناه وقرأ معاوية ابن قرة سكن وهي تصحيف أيضا «أخذ الألواح» التي القاها على الأرض حال شدة الغضب عند مشاهدة طائفة من قومه عاكفين على عبادة العجل «وفي نسختها» المكتوب عليها التوراة «هدى ورحمة للذين هم لربهم." (١)

١٠١٤. "كماله، ولهذا قال تعالى «فمرت به» أي بحملها لخفته لأن كبره في الرحم تدريجيا والثقل التدريجي لا يحس به غالبا، وقرأ أبو العالية مرت بالتخفيف مثل ظلت، في ظللت أو من المرية أي شكت في حملها، لأنه شيء لم يعهد عندهما قبل وقرأ ابن الجحدري فمارت من مار يمور إذا جاء وذهب يريد به الحمل لأنه يتقلب بالمشيمة، وكل هذه القراءات جائزة إذ لا زيادة فيها ولا نقص والتصحيف لا بأس به.

أما ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ استمرت ففيها زيادة حرف وتبديل حرف فلا يجوز قراءتها «فلما أثقلت» بكمال الحمل وارتفاع البطن وصارت تتألم لضرب الولادة «دعوا الله ربهما» تضرعا وإخباتا لأنهما رأيا شيئا عجيبا لم يصرفا مصيره وخافا عاقبة الأمر واهتما بحال خروج الولد، فتوجها إلى مالك أمرهما وطلبا منه حسن العاقبة فقالا «لئن آتيتنا صالحا» بشرا سويا مثلنا سالما من النقص والزيادة «لنكونن من الشاكرين ١٨٨» لنعمائك دائبين عليه، وذلك لأنهما لم يريا أحدا من جنسهما ولم يكن إذ ذاك غير الجن والحيوان والوحش والطير، فخافا أن يكون من جنس أحدها فرغبا إلى ربهما أن يكون على شكلهما ولونهما «فلما آتاهما صالحا» كما أرادا «جعلا» أي نسلهما وأولاده على حذف مضاف مثل قولك سال الوادي وتريد ماءه، ومثل قوله تعالى: (وسئل القرية) يريد أهلها، وحذف المضاف متعارف عند العرب واتخذا «له» للإله الواحد «شركاء» من الملائكة والبشر والحيوان والجماد وغيرها من مخلوقاته وأشركوها بعبادته «فيما آتاهما» أي أولادهما وأنفسهما من النسل إذ أضافوا ذلك إليهما، وإنما ثني الضمير باعتبار أن الذي أتاهما ذكر وأنثى، وعبر بما بدل من لأن هذين الصنفين عند ولادتهما ملحقان بما لا يعقل وإنما أسند الجعل للنسل كله مع أن البعض لم يجعل لنلبسه بمحض الإيمان لأنهم الأكثر على حد قولهم (بنو تميم قتلوا فلانا) والقاتل واحد، وقوله تعالى: (ويقول الإنسان أإذا ما مت) الآية ٦٧ من سورة مريم الآتية وليس كل إنسان يقول ذلك «فتعالى الله عما يشركون ١٨٩» معه من لا يستحق العبادة، وجمع الضمير على عوده للنسل الذي أشرك، وفيه تغليب." (٢)

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٣٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٤٦٨/١

١٠١٥. "وأدلة السمع تأبى ذلك، وهذه الآية رد على المشركين الذين يكلفون حضرة الرسول اتباع دينهم دين آبائهم، وقطع لأطماعهم الفارغة لأنها عبارة عن هوى أنفسهم وضلال صرف محض ولذلك نهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله «قل لا أتبع» في هذا ولا في طرد المؤمنين «أهواءكم» النفسية البحتة «قد ضللت إذا» إن أنا فعلت أو ملت لشيء من ذلك «وما أنا من المهتدين ٥٦» بهداية ربي وفيها إشارة الى أنهم هم الضالون عن الهدى «قل إني» فيما أنا عليه «على بينة من ربي» وبصيرة ظاهرة ناصعة لأني في طاعته وعبادته «وكذبتم به» على غير بينة تبعا لهدى أنفسكم فأشركتم به غيره ما لا يستحق العبادة وإذا دمتم على هذه ولم تقلعوا عنه فأنذركم عذاب الله فقالوا له ائتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقا لنصدقك فأوحى الله إليه أن يقول لهم «ما عندي ما تستعجلون به» من العذاب ولا أقدر على إنزاله «إن الحكم» في إنزاله حالا أو تأخيره لأجل معلوم عنده لا يكون «إلا لله» وحده وهو «يقص الحق» يبرمه وقرىء يقض والمعنى واحد لأن القضاء قول مبرم وهذه من القراءات الجائزة إذ لا تبديل فيها بالمعنى واللفظ عبارة عن تصحيف في النقط لأن الصاد أخو الضاد وقد ذكرنا غير مرة أن القراءة الغير جائزة وهي التي فيها تبديل كلمة أو حرف مباين أو زيادة أو نقص شيء من ذلك «وهو خير الفاصلين ٥٧» بين الحق والباطل إذ لا يقع في حكمه جور ولا حيف، يا أكرم الرسل إذا ألح عليك قومك بطلب إنزال العذاب «قل» لهم «لو أن عندي ما تستعجلون به» لأوقعته عليكم حالا وما أمهلتكم به وقد رأيت منكم ما رأيت يدل على هذا قوله «لقضي الأمر بيني وبينكم» لأني بشر وقد نفد صبري عليكم لولا أن الله يأمرني بالصبر ولأوقعته عليكم غضبا لله الذي قابلتم نعمه بالجحود لا تشفيا لنفسي ولكنه بيده وهو صبور لا يستفزه الغضب وهو حليم لا يعجل بالعقوبة «والله أعلم بالظالمين ٥٨» أمثالكم هل تعجيل العذاب أصلح لهم أو تأخيره وهو أعلم بالوقت والمحل الذي ينزله عليكم بهما ونوع العذاب الذي تستحقونه

وما أنتم عليه من الحال «وعنده مفاتح الغيب» بفتح الميم جمع مفتح اي المخزن وعليه يكون المعنى." (١)

١٠١٦. "ويراها. الرابع نور الحق وهو يظهر الأشياء المعدومة المخفية في العدم للأبصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود في عالم الناسوت واللاهوت كما كان يراها في العدم، لأنها كانت موجودة في علمه وان كانت معدومة في ذواتها، لأن علم الله تعالى لا يتغير، وكذلك رؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الأشياء وصفاتها عند الإيجاد والتكوين فيتحقق قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) بأنه مظهرها ومبديها وموجدها من العدم بكمال القدرة الأزلية ومنورها بالكواكب في السماء وبالأنبياء والعارفين والعلماء في الأرض، وهذا النور الجليل العظيم بالنسبة لعقولنا

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣٤٩/٣

وما يمكن ان نفهمه على طريق ضرب المثل، ذلك النور في التمثيل والتقريب لعقول البشر «كمشكاة» كوة طاقة في جدار حجرة لا منفذ لها باللغة الخشبية الموافقة للغة العربية راجع الآية ١٨٢ من سورة الشعراء في ج ١، وقيل إن المشكاة ما يكون فيه الزيت والفتيلة من الأواني، والأول أولى وهو ما عليه الجمهور «فيها مصباح» سراج ضخم ثاقب نوره وماج تنتشر منه الأجزاء العظيمة «المصباح في زجاجة» بضم الزاي وفتحها بتخليس أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر، وإنما خص دون غيره لأنه أحكى للجواهر من غيره لما فيه من الصفاء والشفافية كما خصت الكوة الغير نافذة لأن المكان كلما ضاق أو تضايق كان أجمع للضوء والنور «الزجاجة كأنها كوكب دري» يتلألأ وفادا في صفاء الدر وزهرته والكوكب يتضاعف نوره إذا درأ منقضا أي اندفع فكأنه يدرأ الظلام بضوئه، ودر الكواكب عظامها مثل السيارات الخمس، ولم يشبه بالشمس والقمر لأنهما يكسفان بخلاف الكواكب فإنها لا تكسف، والزجاجة مثلثة الزاي كالنخاع والقصاص والوشاح والزوان والجمام والصوان وغيرها من المثلثات التي يجوز فيها الضم والفتح والكسر، وذلك المصباح «يوقد» وقرىء توقد فعل ماض شدد القاف، وهذه القراءة جائزة لأن فيها التصحيف فقط، أي ابدال التاء بالياء فلا توجب زيادة في اللفظ ولا نقصا. واعلم أنه كما توقد النار بالحطب توقد الأنوار بالأدهان «من» زيت «شجرة مباركة زيتونة» بدل من شجرة وبركتها كثرة منافعها." (١)

١٠١٧. "من حيث اتباعه رسما وكتابة (١) وهو يشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمره رضي الله عنه وارسلت إلى الامصار، وقال بعضهم انه خاص بمصحفه الذي كان يقرأ فيه.

هذا ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور ووصلنا إلى نحو خمسة اجزاء منه، وجدنا في الرسم العثماني العجب العجاب، ورأيناه جديرا بدراسته وتحقيق النظر فيه، وحريا بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع وتنشر في الاقطار الاسلامية - فألفنا هذا الكتاب واستقصينا جميع انواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا، اللهم الا ماشرد عن

النظر وغاب عن الفكر والحق يقال - ان في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائرا، والذهن تائها، إذ أنه في نفسه لا قاعدة له - فمثلا نجد كلمة "كتاب "

---

(١) فان قيل ان المصحف العثماني الامام لم يكن فيه نقط ولا شكل ولم تكن فيه ارقام للآيات ولا علامات للاجزاء والاحزاب فكان الواجب حذف هذه الاشياء من المصاحف اتباعا للمصحف العثماني - نقول - ان هذه الامور حدثت فيما بعد حيث اختلفت الالسن باختلاط العرب بالعجم لانتشار الاسلام فخوفا من التصحيف والالتباس في كلمات القرآن اخترعوا هذه الاشياء التي هي ليست داخلة

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ١٣٧/٦

في جوهر الحروف وانما هي من العلامات الدالة على القراءة الصحيحة فصار وضعها من اللازم وسنتكلم عنها مفصلا في الخاتمة ان شاء الله تعالى وكان تقسيم القرآن إلى اجزاء واحزاب في زمن الحجاج (*)."(١)

١٠١٨. "وقالوا ان كلمة " ولييى " من آية " انت ولى في الدنيا والآخرة " ومن آية " ان ولى الله " اتفق شيوخ الرسم على كتابتها بياء واحدة ورجح الدانى وابو داود في حرف الاعراف انها الثانية وفي حرف يوسف انها الاولى ولهذا الترجيح كتب حرف الاعراف وضبط هكذا " ولى " وكتب حرف يوسف وضبط هكذا " ولى " ولا مانع من رسمهما وضبطهما معا بصورة منهما.

(ونحن نقول) هل هذه الكلمات الآتية مثلها ام لا وهى: النبين، الحوارين، الامين، وهو يحى، ويميت. فالخلاصة ان كل هذه التعليلات التى ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغنى شيئا، والحقيقة هكذا وصلت الينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكشف سر ذلك لاحد والله سبحانه علام الغيوب

الفصل الثاني (في اختراع النقط والشكل)

لم يكن النقط والشكل " أي الاعجام والحركات " معروفا قبل الاسلام فكانوا يقرؤن على الوجه الصحيح حسب الفطرة والغريزة فلما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم طرأ عليهم الخطأ والتصحيف فاحتاجوا إلى وضع علامات تقيهم من ذلك فاخترعوا النقط والشكل." (٢)

١٠١٩. "(وسبب نقط المصحف) أن الناس مكثوا يقرؤن في مصاحف عثمان رضى الله عنه نيفا واربعين سنة ثم كثر التصحيف بالعراق ففزع الحجاج (١) إلى كتابه في زمن عبد الملك وسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة ودعا نصر بن عاصم الليثى ويحى بن يعمر العدواني (وهما ممن اخذ عن ابى الاسود) لهذا الامر وكانت عامة المسلمين تكره ان يزيد احد شيئا على ما في مصحف عثمان ولو للاصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذى ادخله أبو الاسود فبعد البحث والتروى قرر نصر ويحى ادخال الاصلاح الثاني وهو أن توضع النقط افرادا وازواجا لتمييز الاحرف المتشابهة كالدال والذال فالاولى تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة وهكذا في بقية الحروف وجرى الناس عليه إلى الآن غير ان هناك اختلافا بين الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة فالمشارقة ينقطون الفاء بواحدة من فوق والقاف بنقطتين من فوق ايضا والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة واحدة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق ولا ضرر في اصطلاحهم حيث أمن اللبس والاشتباه عندهم.

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/٤

(٢) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٧٩

(١) توفى الحجاج بن يوسف الثقفى في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وكان من حفاظ القرآن المعدودين.

(*)."(١)

١٠٢٠. "الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين

نسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقط، فاحتملت -بكتابتها على هذا النحو- عددا من الوجوه والقراءات التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط. وقد ظل الناس -كما يقول أبو أحمد العسكري "ت٣٨٢"- يقرءون القرآن في مصحف عثمان بضعا وأربعين سنة، حتى خلافة عبد الملك، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق١.

وأكبر الظن أنه لا يراد "بالتصحيفات" في هذه العبارة إلا ما كان يقع فيه الناس من اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه بعد أن اختلطوا بغير العرب، وبدأت العجمة تمس سلامة لغتهم٢. وفي خلافة عبد الملك سنة ٦٥ للهجرة خاف بعض رجال الحكم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة، ولا منقوطة٣، ففكروا بإحداث أشكال معينة تساعد على القراءة الصحيحة، وفي هذا المجال يذكر كل من عبيد

---

١ وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ "ط. سنة.١٣١ القاهرة" وفيما يتعلق بأبي أحمد العسكري هذا انظر "بغية الوعاة للسيوطي" ص٢٢١. وقد خلط بروكلمان بين أبي أحمد العسكري وأبي هلال العسكري "في تاريخ آداب العرب" ١/ ٢٧، ثم انتبه إلى ذلك وصححه في الملحق.

٢ المحكم "للداني" ١٨-١٩.

٣ في المحكم ٢٣ عن أبي بكر بن مجاهد: "أن الشكل والنقط شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط".." (٢)

١٠٢١. "الله بن زياد "ت٦٧" والحجاج بن يوسف الثقفي "ت٩٥" فأما ابن زياد فينسب إليه أنه أمر رجلا فارسي الأصل بإضافة الألف إلى ألفي كلمة حذفت منها، فكان هذا الكتاب ينسخ "قالت" بدلا من "قلت" وكانت" بدلا من "كنت"١، وأما الحجاج فيقال: إنه أصلح الرسم القرآن في أحد عشر موضعا، فكانت -بعد إصلاحه- أوضح قراءة وأيسر على الفهم٢.

وإلى مثل هذه التحسينات الإملائية كان يشير عثمان بقوله إن صح: "أجد فيه ملاحن ستصلحها

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٨١

(٢) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٠

العرب"٣، فالملاحن والتصحيفات -في هذا المقام- كلها من هذا القبيل، إنما تتعلق بطريقة الرسم التي لا بد أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور، أما النص القرآني نفسه فلا يتغير فيه شيء لأنه مجموع من صدور العلماء، يأخذه بعضهم عن بعض بالتلقي والمشافهة وطرق التواتر اليقيني.
وتحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرج في التحسن جيلا فجيلا حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري، ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله. وقد اختلف العلماء قديما في أول من نقط القرآن٤، وترددت في هذا الموضوع أسماء رجال ثلاثة٥: أبو الأسود الدؤلي -وهو الأشهر- ويحيى بن

---

١ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧ وانظر أيضا:
٢٥٥Geschichte des Qorantexsts,
٢ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧، وفي هذه الصفحة تذكر المواضع الأحد عشر.
٣ ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص٣٢.
٤ حتى لم يستبعد أبو عمرو الداني أن يكون الصحابة هم الذين ابتدءوا بالنقط ورسم الخموس والشعور: "المحكم٢".
٥ ويرى السيوطي في الإتقان ٢/ ٢٩٠ أنهم أربعة، بإضافة اسم الحسن البصري إليهم، مع أن الحسن لم يعرف له نشط إيجابي في نقط المصحف، غير أنه كان لا يرى كراهة النقط ولا يتشدد فيه كعلماء الصدر الأول، فقد "أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: لا بأس بنقط المصاحف" الإتقان ٢/ ٢٩٠ فلعل تساهل الحسن في النقط وعدم كراهته له أن يكونا عمدة الباحث في ذكر الحسن بين أوائل الذين نقطوا المصاحف.." (١)

١٠٢٢. "بنقط القرآن حين خاطب الحجاج كتابه وسألهم أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة١.
وتكاد هذه الرواية تنطق بأن نصرا كان أول من نقط المصاحف٢، ولكنها تظل -مع ذلك- أضعف من أن تفصل في هذا الخلاف برأي يقيني قاطع.
ولئن تعذر إطلاق الحكم بأن أبا الأسود أو ابن يعمر أو نصرا كان أول من نقط المصاحف، فلا يتعذر القول بأنهم أسهموا جميعا في تحسين الرسم من وتيسير قراءة القرآن على الناس. ولا ريب بعد هذا أن للحجاج -مهما تختلف آراء الناس فيه، ومهما تك نياته الشخصية- عملا عظيما لا سبيل إلى إنكاره في الإشراف على نقط القرآن، والحرص عليه.
وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني، وقد اتخذ هذا التيسير أشكالا مختلفة،

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩١

فكان الخليل٣ أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله٤، وأول من وضع الهمزة والتشديد والروم والإشمام٥. ولا يكاد أبو حاتم السجستاني٦ يؤلف كتابه عن نقط القرآن وشكله حتى يكون رسم المصاحف قد قارب الكمال. حتى إذا كان نهاية القرن الهجري الثالث بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن، وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة

---

١ هذه الرواية من كتاب "التصحيف" لأبي أحمد العسكري، وقد نقلها ابن خلكان ج١ ص١٢٥ ط. سنة ١٣١٠.

٢ ويظهر أن هذا هو رأي الجاحظ، ففي البرهان ١/ ٢٥١: "وذكر الجاحظ في كتاب "الأمصار" أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف" وقارن بالمحكم٦.

٣ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ويكنى أبا عبد الرحمن. إمام العربية في زمانه، ومستنبط العروض. توفي سنة ١٧٥هـ.

٤ المحكم ٩.

٥ كتاب النقط لأبي عمر الداني ص١٣٣ "وانظر الإتقان ٢/ ٢٩٠" وقارن بـ" Geschichte des Qorantexts, ٢٦٢cf, Blach.,Intr. cor, "٩٧"

٦ هو سهل بن محمد، المعروف بأبي حاتم السجستاني، من كبار اللغويين في عصره. توفي سنة ٢٤٨، وقد ذكر ابن أبي داود في "كتاب المصاحف" مقتطفات من أقوال أبي حاتم في رسم القرآن، ص١٤٤.." (١)

١٠٢٣. "الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أنهم وحدهم العقلاء الحكماء"١.

وعندي أن ثمة قوما

لا يقلون عن هؤلاء تعقلا وحكمة، قوما أحبوا أن يدخلوا البيوت من أبوابها وأن يكونوا أصرح رأيا وأوضح تفسيرا في بيان الغرض من أوائل السور: وقد مرت فكرتهم بأطوار ثلاثة حتى استحالت رأيا نضيجا عميقا.

لاحظوا أن بعض السور القرآنية تفتتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بلا وبل فلم يزيدوا في بادئ الأمر على أن يسموا هذه الحروف فواتح، وأن يعتبروها -في الواقع نفسه- مجرد فواتح وضعها الله لقرآنه، وله أن يضع ما يشاء، كما وضع العرب فواتح لقصائدهم، وقد قال بهذا مجاهد من كبار التابعين٢. وانتقلت هذه الفكرة إلى مجال أوضح وأوسع حين أصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات أو أدوات تنبيه "لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة كألا وأما الاستفتاحيتين لأنها من الألفاظ التي يتعارفها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٤

الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع٣. والخويبي ٤ الذي يقرر هذا المعنى يجعل التنبيه للنبي الذي يجوز "أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كونه صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل، فيقبل عليه ويصغي إليه"٥.

لكن الإمام السيد رشيد رضا صاحب تفسير المنار المشهور يستبعد جعل التنبيه للنبي لأنه عليه الصلاة والسلام "كانت يتنبه وتغلب الروحانية على طبعه الشريف

---

١ Id. ibid., ١٤٩

٢ الإتقان ٢/ ١٥.

٣ الإتقان٢/ ١٧.

٤ كذا في الإتقان ٢/ ١٧ وفي تفسير المنار "٨/ ٣٠٢" نقلا عن "شرح الإحياء" أن قائل هذا هو الحربي، وقد سبق أن ذكرنا احتمال كونه "الخويي" والتصحيف في مثل هذا كثير.

٥ الإتقان ٢/ ١٧.." (١)

١٠٢٤. "سورة التوبة ٧٥- تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا ٧٧- شبهة دائرة المعارف الإسلامية حول إيداع الصحف لدى حفصة، والرد على هذه الشبهة ٧٧- تسمية القرآن "بالمصحف" نشأت على عهد أبي بكر ٧٧- جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٨- اختلاف المسلمين في قراءة القرآن وفزع حذيفة من ذلك ٧٩- قلق عثمان وفزعه من هذا الاختلاف أيضا ٨٠- إحراق عثمان للمصاحف الفردية ٨٠- تم تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين ٨٣- لماذا أمر عثمان اللجنة بنسخ المصحف من صحف حفصة؟ ٨٣- إحراق مروان بن الحكم صحف حفصة بعد وفاتها ٨٣- عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ٨٤- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس بقرآن ٨٥- إرسال عثمان إلى كل إقليم حافظا يوافق قراءته ٨٦- لم يقدم عثمان على إحراق المصاحف إلا بعد تأييد من الصحابة ٨٦- أين المصاحف العثمانية الآن؟ ٨٧- أحد هذه المصاحف كان لا يزال موجودا في مستهل القرن الرابع الهجري ٨٧- كازانوفا ومجازفته بحكمه الصبياني ٨٨- رؤية ابن كثير وابن الجزري وابن فضل الله العمري للمصحف الشامي ٨٨- انتقال المصحف الشامي من قياصرة الروس إلى إنجلترا ٨٩- هل بقي هذا المصحف في مسجد دمشق حتى احترق سنة ١٣١٠ هـ؟ ٨٩- لا يعرف البحث العلمي كتابا أكمل ولا أدق من القرآن ٨٩.

الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين "٩٠-١٠٠":

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٢٤٣

احتمال المصاحف العثمانية عددا من الوجوه والقراءات ٩٠- الملاحن والتصحيفات إنما تتعلق بطريقة الرسم ٩١- تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة ٩١- أول من نقط القرآن ٩٢- نقط أبي الأسود للقرآن لم يكن إلا امتدادًا لما يظن من سبقه إلى وضع مسائل في العربية ٩٢- لا برهان بين أيدينا على أن يحيى بن يعمر أول من نقط القرآن ٩٣- لعل عمل نصر بن عاصم الليثي في نقط القرآن مواصلة لعمل أستاذيه أبي الأسود وابن يعمر ٩٣- الخليل أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله ٩٤- اختلاف العلماء في." (١)

١٠٢٥. "وقد وجدت الأستاذ الجليل سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقا قد قرأه وقدم له تقديما حسنا ورغب في قراءته عموم المسلمين لينتفعوا به في تلاوة الكتاب العظيم، وينطقوا بحروفه وكلماته بعيدة عن التحريف والتصحيف، فيتقربوا بذلك إلى الله وينالوا من لدنه الثواب والأجر الجزيل.

وقد ضممت صوتي إلى صوته مرغبا في قراءة هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه ليرد المسلمين عن اللحن والخطأ والتحريف في كتاب الله عز وجل إلى النطق به غضا طريا كما نزل. مع العلم أنه لابد من الرجوع إلى التلقي من أفواه الشيوخ الذي هو الأصل في نقل القرآن الكريم، وما تسطير قواعد هذا الفن في بطون الأسفار وكتب التجويد القديمة والحديثة إلا للاستئناس بها، وأما إحكام النطق بألفاظ القرآن فمرده أولا وآخرا إلى المشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء. هذا وأرجو الله العظيم لفضيلة الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي أن يزيده قوة ونشاطا في نشر علوم القرآن والدفاع عنه ليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". وينال وسام الشرف الذي رفع رايته خاتم النبيين بقوله: "أشراف أمتي حملة القرآن". كما أسأله تعالى أن ينفع بعلومه وتآليفه المسلمين في الدنيا والآخرة. وأن يجزل له الأجر والثواب ويسدد خطاه إلى ما فيه الصواب والله ولي التوفيق.

كتبه

خادم القرآن الكريم

حسين خطاب

شيخ القراء بدمشق

المدينة المنورة في يوم الأربعاء ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ.." (٢)

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٣٧٠

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٢٢/١

١٠٢٦. "الفصل السادس / في معرفة أركان القرآن اكريم

تقدم أن الأخذ بقواعد التجويد واجب شرعي في قراءة القرآن الكريم يثاب القارىء بفعلها ويأثم بتركها، ولا يكفيه مجرد العلم بها من الكتب، بل لا بد له من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن أمثالهم المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وسلم: والأخذ عنهم والسماع من أفواههم لأن هناك أمورا لا تدرك إلا بالسماع منهم ورياضة اللسان عليها المرة تلو المرة أمامهم كالروم والإشمام والإدغام والإخفاء والمد والقصر والإمالة والتسهيل إلآخر ما هنالك. وبهذا يكون القارىء سليم النطق حسن الأداء بعيدا عن اللحن. بخلاف من أخذ من الكتب وترك الرجوع إلى الشيوخ فإنه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح ويقع في التحريف الصريح الذي لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة ولله در القائل:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

والأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القرآن الثلاثة التي يجب على القارىء معرفتها وهي كما يلي:

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفا.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا. ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ "مالك" في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف." (١)

١٠٢٧. "ما اجتمع لي من المسائل من مختلف الطرق في أصولها خطية ومطبوعة، يسعف على ما لم يكن متاحاً لي من قبل، من توثيقها وإخراجها على سعة من الوقت في نص محقق إذا يسر الله تعالى وأعان. وإنما أقتصر هنا على الانتفاع بهذه النسخ في المقابلات والمراجعات، استكمالاً لنقص وترميماً لخرم وضبطا لسياق وتصحيحاً لتصحيف أو تحريف. إذ القصد من إيراد المسائل هنا، كما ذكرتُ من قبل، خدمة قضية الإعجاز البياني، بما روى عن ابن عباس، - رضي الله عنهما -، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، من تفسيرٍ لكلمات قرآنية في مسائل ابن الأزرق، وما يكون لعلماء العربية والقرآن من أقوال في تفسيرها، وعرض هذا التفسير على الدلالة القرآنية التي يهدى إليها التدبر والاستقراء، وصولا إلى إدراك فوتها جهدَ المحاولة لتفسيرها بغير لفظها في البيان المعجز، إلا على وجه الشلرح والتقريب.

"وعلى الله قصد السبيل"." (٢)

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٥١/١

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص/٣٠٥

١٠٢٨. "اللام من كلمة "رسوله" فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث، وهنا جد جده، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين.

ويذكر السيوطي في "الإتقان" أن أبا الأسود الدؤلي أول من فعل ذلك بأمر عبد الملك بن مروان لا بأمر زياد، حيث ظل الناس يقرءون في مصحف عثمان بضعًا وأربعين سنة. حتى خلافة عبد الملك حين كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق ففكر الولاة في النقط والتشكيل.

وهناك روايات أخرى تنسب هذا الفعل إلى آخرين. منهم: الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي، وأبو الأسود الدؤلي هو الذي اشتهر عنه ذلك، وربما كان للآخرين المذكورين جهود أخرى بُذلت في تحسين الرسم وتيسيره.

وقد تدرج تحسين رسم المصحف، فكان الشكل في الصدر الأول نقطًا، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحت أوله.

ثم كان الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها، وتُكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء، والهمزة المحذوفة تُكتب همزة بلا حرف حمراء أيضًا، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب حمراء، وقبل الحلق سكون، وتعرى عند الإدغام والإخفاء، ويسكن كل مسكن، ويعرى المدغم ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو "فرطْت"١.

---

١ انظر "الإتقان" جـ٢ ص١٧١.." (١)

١٠٢٩. "٣- الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولًا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه - وحسن السيرة يجعل المفسِّر قدوة حسنة لما يقرره من مسائل الدين، وكثيرًا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه.

٤- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٥- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

٦- عزة النفس: فمن حق العالِم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/١٥١

كالسائل المتكفف.

٧- الجهر بالحق: فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

٨- حسن السمت: الذي يُكسب المفسِّر هيبة ووقارًا في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف.

٩- الأناة والروية: فلا يسرد الكلام سردًا بل يفصِّله ويُبِين عن مخارج حروفه.

١٠- تقديم من هو أولى منه: فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء، ولا يغمطهم حقهم بعد الممات، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم.

١١- حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأن يبدأ بذكر سبب النزول - ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام.

أما ذكر المناسبة والربط بين الآيات أولًا وآخرًا فذلك حسب ما يقتضيه النظم والسياق.." [١]

١٠٣٠. "قال تعالى: (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) .

ومعلوم أن ناتج الثلاثة مع السبعة عشرة، فلماذا قال: (تلك عشرة كاملة) ؟

وهل هذا من باب تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح؟.

الإشارة في (تلك) إلى حاصل جمع الثلاثة والسبعة.

والتقدير: نتيجة جمع الأيام الثلاثة والسبعة هي عشرة أيام.

وحكمة ذكر الجملة: (تلك عشرة) ، هي التوكيد، ولإفادة تقرير الحكم

مرتين: مرة بالتفريق: (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) ، ومرة بالجمع: (تلك عشرة كاملة) .

وهذا كقولك: كتبت بيدي.

فإضافة شبه الجملة " بيدي " للتوكيد، لأن الكتابة لا تكون إلا باليد، فهو يريد التأكيد على الكتابة الحقيقية الحسية.

ولذكر الجملة حكمة أخرى، وهي نفي التخيير، والتأكيد على الإيجاب

والإلزام بصيام العشرة أيام، لأن تفريق الأيام: ثلاثة وسبعة قد يتوهم منه

بعضهم بأن المراد التخيير بين الثلاثة والسبعة، فنفت الجملة الأخيرة التخيير،

وأكدت على أن المراد هو الإيجاب، فليست الرخصة في إنقاصها عن عشرة، وإنما الرخصة في تفريقها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/٣٤٣

بين ثلاثة وسبعة.

ووصف العشرة بأنها كاملة: (تلك عشرة كاملة) ليس من باب توضيح الواضح، كما فهم الفادي الجاهل، وإنما من باب الحث على صيامها كلها كاملة، وعدم إنقاص أي يوم منها، فإن أنقص يوما منها لم تكن العشرة كاملة.

فالمراد بكمالها كمال صيامها، وليس كمال عدها، ولن يكون عدها كاملا إلا أن يكون صيامها كاملا، فكمال عدها بكمال صيامها! (١) .

***

هل يأتي فاعلان لفعل واحد؟

اعترض الفادي على قول الله وبئ: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم) .

---

(١) قال الإمام الفخر الرازي:

أما قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فقد طعن الملحدون لعنهم الله فيه من وجهين أحدهما: أن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة فذكره يكون إيضاحا للواضح والثاني: أن قوله: ﴿كاملة﴾ يوهم وجود عشرة غير كاملة في كونها عشرة وذلك محال، والعلماء ذكروا أنواعا من الفوائد في هذا الكلام الأول: أن الواو في قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ ليس نصا قاطعا في الجمع بل قد تكون بمعنى أو كما في قوله: ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣] وكما في قولهم: جالس الحسن وابن سيرين أي جالس هذا أو هذا، فالله تعالى ذكر قوله: ﴿عشرة كاملة﴾ إزالة لهذا الوهم النوع.

الثاني: أن المعتاد أن يكون البدل أضعف حالا من المبدل كما في التيمم مع الماء فالله تعالى بين أن هذا البدل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائما مقام المبدل ليكون الفاقد للهدي المتحمل لكلفة الصوم ساكن النفس إلى ما حصل له من الأجر الكامل من عند الله، وذكر العشرة إنما هو لصحة التوصل به إلى قوله: ﴿كاملة﴾ كأنه لو قال: تلك كاملة، جوز أن يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة، أو السبعة المفردة عن الثلاثة، فلا بد في هذا من ذكر العشرة، ثم اعلم أن قوله: ﴿كاملة﴾ يحتمل بيان الكمال من ثلاثة أوجه أحدها: أنها كاملة في البدل عن الهدي قائمة مقامه وثانيها: أنها كاملة في أن ثواب صاحبه كامل مثل ثواب من يأتي بالهدي من القادرين عليه

وثالثها: أنها كاملة في أن حج المتمتع إذا أتى بهذا الصيام يكون كاملا، مثل حج من لم يأت بهذا التمتع.

النوع الثالث: أن الله تعالى إذا قال: أوجبت عليكم الصيام عشرة أيام، لم يبعد أن يكون هناك دليل

يقتضي خروج بعض هذه الأيام عن هذا اللفظ، فإن تخصيص العام كثير في الشرع والعرف، فلو قال: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، بقي احتمال أن يكون مخصوصا بحسب بعض الدلائل المخصصة، فإذا قال بعده: تلك عشرة كاملة فهذا يكون تنصيصا على أن هذا المخصص لم يوجد ألبتة، فتكون دلالته أقوى واحتماله للتخصيص والنسخ أبعد.

النوع الرابع: أن مراتب الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئين، وألوف، وما وراء ذلك فأما أن يكون مركبا أو مكسورا، وكون العشرة عددا موصوفا بالكمال بهذا التفسير أمر يحتاج إلى التعريف، فصار تقدير الكلام: إنما أوجبت هذا العدد لكونه عددا موصوفا بصفة الكمال خاليا عن الكسر والتركيب.

النوع الخامس: أن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب، كقوله: ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ [الحج: ٤٦] وقال: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ [الأنعام: ٣٨] والفائدة فيه أن الكلام الذي يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف بالصفات الكثيرة، أبعد عن السهو والنسيان من الكلام الذي يعبر عنه بالعبارة الواحدة، فالتعبير بالعبادات الكثيرة يدل على كونه في نفسه مشتملا على مصالح كثيرة ولا يجوز الإخلال بها، أما ما عبر عنه بعبارة واحدة فإنه لا يعلم منه كونه مصلحة مهمة لا يجوز الإخلال بها، وإذا كان التوكيد مشتملا على هذه الحكمة كان ذكره في هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد في هذا الصوم من المهمات التي لا يجوز إهمالها ألبتة.

النوع السادس: في بيان فائدة هذا الكلام أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانا قاطعا للشك والريب، وهذا كما روي أنه قال في الشهر: هكذا وهكذا وأشار بيديه ثلاثا، وأشار مرة أخرى وأمسك إبهامه في الثالثة منبها بالإشارة الأولى على ثلاثين، وبالثانية على تسعة وعشرين.

النوع السابع: أن هذا الكلام يزيل الإبهام المتولد من تصحيف الخط، وذلك لأن سبعة وتسعة متشابهتان في الخط، فإذا قال بعده تلك عشرة كاملة زال هذا الاشتباه.

النوع الثامن: أن قوله: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ يحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع أن يكمل سبعة أيام، على أنه يحسب من هذه السبعة تلك الثلاثة المتقدمة، حتى يكون الباقي عليه بعد من الحج أربعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، ويحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع سبعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، فهذا الكلام محتمل لهذين الوجهين، فإذا قال بعده تلك عشة كاملة زال هذا الإشكال، وبين أن الواجب بعد الرجوع سبعة سوى الثلاثة المتقدمة.

النوع التاسع: أن اللفظ وإن كان خبرا لكن المعنى أمر والتقدير: فلتكن تلك الصيامات صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وهذه الصيامات جبرانات للخلل الواقع في ذلك الحج، فلتكن هذه الصيامات صيامات كاملة حتى يكون جابرا للخلل الواقع في ذلك

الحج، الذي يجب أن يكون تاما كاملا، والمراد بكون هذه الصيامات كاملة ما ذكرنا في بيان كون الحج تاما، وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به في الوجود، فلهذا السبب جاز أن يجعل الإخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكد الأمر به، ومبالغة الشرع في إيجابه.

النوع العاشر: أنه سبحانه وتعالى لما أمر بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع من الحج، فليس في هذا القدر بيان أنه طاعة عظيمة كاملة عند الله سبحانه وتعالى، فلما قال بعده: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ دل ذلك على أن هذه الطاعة في غاية الكمال، وذلك لأن الصوم مضاف إلى الله تعالى بلام الاختصاص على ما قال تعالى: ﴿الصوم لي﴾ والحج أيضا مضاف إلى الله تعالى بلام الإختصاص، على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وكما دل النص على مزيد اختصاص لهاتين العبادتين بالله سبحانه وتعالى، فالعقل دل أيضا على ذلك، أما في حق الصوم فلأنه عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق على النفس جدا، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاة الله تعالى، والحج أيضا عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق جدا لأنه يوجب مفارقة الأهل والوطن، ويوجب التباعد عن أكثر اللذات، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاته، ثم إن هذه الأيام العشرة بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شيئين شاقين جدا، وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من شاق إلى شاق، ومعلوم أن ذلك سبب لكثرة الثواب وعلو الدرجة فلا جرم أوجب الله تعالى صيام هذه الأيام العشرة، وشهد سبحانه على أنه عبادة في غاية الكمال والعلو، فقال: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فإن التنكير في هذا الموضع يدل على تعظيم الحال، فكأنه قال: عشرة وأية عشرة، عشرة كاملة، فقد ظهر بهذه الوجوه العشرة اشتمال هذه الكلمة على هذه الفوائد النفيسة، وسقط بهذا البيان طعن الملحدين في هذه الآية والحمد لله رب العالمين. اهـ (مفاتيح الغيب. ٥ / ١٣٣ - ١٣٥)." (١)

١٠٣١. "قسم اتفق على تواتره وهو الذي يوجد في القراءات السبع.

وقسم اختلف فيه وغلب على الظن تواتره وهو الذي يوجد في القراءات الثلاث المكملة للعشر.

وقسم اتفق على شذوذه وهو القراءات الأربع التالية.

٧- كانت المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار مكتوبة من غير نقط أو شكل، فلم يكن هناك نقط تميز بين الحروف المتشابهة، ولم تكن هناك علامات تدل على حركات الحروف من حيث إن الكتابة كانت حديثة العهد في المجتمع المكي:

كان هذا الوضع مقبولا في العصر العثماني لقرب الناس من زمن التلقي ومشافهة النبي عليه السلام،

---

(١) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي ٣٧٢/١

لكن الأمر قد تغير بمضي الزمن وأصبح بقاء المصحف مجردا من النقط والشكل باعثا قويا من بواعث الخطأ في القراء والتصحيف في الكتابة.

وبلغ الأمر مداه في زمن عبد الملك بن مروان، وانتشر التصحيف في أمصار العراق إلى الحد الذي أزعج الوالي هناك، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي.

ومما زاد الأمر تعقيدا كثرة من دخلوا في الإسلام من غير العرب ممن كانت الكتابة والقراءة بالعربية عسيرة لهم، وممن وقعوا كثيرا في عمليات التصحيف.

إنه من هنا لزم الأمر أن يكون هناك ضبط للنص القرآني بالنقط وبالشكل، فقام الحجاج بمشورة عبد الملك باتخاذ ما يلزم من هذا العمل، وبعث في طلب رجلين من تلامذة أبي أسود الدؤلي للقيام بهذه العملية هما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني. وقام الرجلان بهذه المهمة على خير وجه، ووضعا النقط من واحدة إلى ثلاث للحروف." (١)

١٠٣٢. "المتشابهة، وخالفوا بين أماكنها وتوقيعها بعضها فوق نقط، وبعضها تحت الحروف.

وكان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وضبطه بالشكل مبالغة منهم في المحافظة على القرآن، على هيئة ما كتب بين يدي النبي عليه السلام. ولكن الحال قد تغير عما كان عليه في عهد النبي مما اضطر المسلمون إلى النقط والشكل كما بينا.

قال الإمام النووي: قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه.

وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرها ذلك في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع.

ولا يمنع من ذلك لكونه محدثا، من المحدثات الحسنة فلا يمنع منه كنظائره، مثل: تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك.

والله أعلم.

٨- الدعوة الإسلامية مرتبطة بالقرآن الكريم من حيث إنه المنشئ لها والمسدد لخطواتها. وقد اتخذت الدعوة الإسلامية من المدينتين الكبيرتين: مكة والمدينة مراكز انطلاق لها.

مكثت الدعوة في مكة مدة ثلاث عشرة سنة كثرت فيها المقاومة والأذى والاضطهاد إلى الحد الذي دفع بالدعوة إلى أن تهاجر وتتخذ من المدينة مركزا جديدا لها.

اتخذ رجال الدين الإسلامي حادث الهجرة هذا مبدأ تاريخ لهم، وجعلوا منه أيضا حدا فاصلا بين نوعين

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٢

من النصوص الإلهية هما: المكي والمدني من القرآن، واصطلحوا على أن ما نزل قبل الهجرة هو المكي، وأن ما." (١)

١٠٣٣. "وأسانيد واهية أو باطلة، فتظل سلسلة الإسناد مضيئة ناصعة خالية من الدخيل، متماسكة حلقاتها في كل جيل،

وهي بحمد الله كذلك إلى زماننا هذا، وهذا من الحفظ الذي أخبر الله تعالى عنه في كتابه: ؟ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ؟ (١) .

وفي هذا الفصل سنحاول الكشف عن جملة من الأسانيد التي لعلماء القراءات فيها مقال سواء منها ما حكموا عليه بالضعف أو الجهالة أو البطلان أو التصحيف أو الانقطاع أو غير ذلك من أنواع الضعف مما سيقف عليه القارئ.

وسأورد الأسماء مرتبة على حروف المعجم.

١- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق المقرى البزوري البغدادي، شيخ جليل قرأ على إسحاق بن أحمد الخزاعي، وأحمد بن فرح، وأحمد ابن يعقوب بن أخي العرق، وابن مجاهد، وغيرهم قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، وعلي بن محمد الحذاء، ومحمد بن عمر بن بكير وغيرهم توفي سنة: (٣٦١؟) .

قال الذهبي: قال ابن أبي الفوارس: فيه غفلة وتساهل (٢) .

وقال ابن الجزري: وقول الهذلي إن الشذائي المتوفى سنة: (٣٧٣؟) قرأ عليه غلط فاحش (٣) .

قال الخطيب البغدادي: وكان من أهل القرآن والستر ولم يكن محموداً في

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

(٢) معرفة القراء الكبار: ١/٤٠٦.

(٣) غاية النهاية: ١/٤.." (٢)

١٠٣٤. ""اللبد": الاجتماع.. سورة الجن: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [آية: ٩] . و"مالًا لبدا": أي كثيرًا.. سورة البلد: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [آية: ٦] .

"اللبس": الخلط.. سورة البقرة: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آية: ٤٢] .

"اللجاج": التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه.. سورة الملك: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [آية: ٢١] .

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٣

(٢) الإسناد عند علماء القراءات، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/١٩٠

"لحد بلسانه": مال.. سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [آية: ٤٠] .

"إلحافًا": إلحاحًا.. سورة البقرة: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [آية: ٢٧٣] .

"اللحن": صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بالتحريف والتصحيف أو بالكنايات والاستعارات.. سورة القتال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [آية: ٢٠] .

"الألد": الخصيم المعاند.. سورة مريم: ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [آية: ٩٧] .

"اللازب": الشديد الثبوت.. سورة الصافات: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ [آية: ١١] .

"اللغوب": التعب والنصب.. سورة ق: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [آية: ٣٨] .

"اللفيف": المنضم بعضه إلى بعض.. سورة الإسراء: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [آية: ١٠٤] .

"اللقف": التناول بحذق.. سورة الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [آية: ١١٧] .

"اللمم": مقاربة المعصية، ويعبر به عن الصغيرة.. سورة النجم: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [آية: ٣٢] .

"اللواذ": الاستتار بالغير.. سورة النور: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [آية: ٦٣] .." [١]

١٠٣٥. "ثانياً: ينبغي لوزارة الشؤون الإسلامية وجمعيات تحفيظ القرآن في الدول الإسلامية أن تعتني بدراسة الوسائل الناجعة لنشر القرآن بين المسلمين على نطاق واسع؛ لأنه السبيل الوحيد لرأب الصدع وتوحيد الصف وجمع الكلمة، وأن توضع لذلك مناهج جديدة تعنى بالقرآن الكريم تلاوة واستحفاظاً وتفسيراً وبياناً لأهم مسائل علوم القرآن والقراءات، وتشجيع مدرسي القرآن الكريم برواتب ومكافآت تعينهم على أداء واجبهم.

ثالثاً: أقترح على المسلمين وعلمائهم كافة أن يواصلوا اهتمامهم بنشر الكتب التي توضح للمسلمين - وبخاصة طلبة العلم - أهمية علم القرآن والقراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله، كذلك حث طلبة الدراسات العليا بإعادة تحقيق بعض كتب القراءات التي حققها المستشرقون الذين لا يوثق بتحقيقاتهم غالباً لقلة أمانتهم العلمية، وعدم تعمقهم بالعربية ووقوعهم في تصحيفات وأخطاء منكرة، كما لا يوثق بعزوهم إلى ما يعزون إليه، لقلة فهمهم كلام العرب، ولتعمد بعضهم التشويه والكذب والتحريف.

رابعاً: أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن برامج إذاعية تهدف إلى توعية الأمة الإسلامية بحقيقة هذا القرآن، وتقوية الصلة به، والاستزادة من الثقة فيه، والتماس الوسائل الكفيلة بذلك.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع. أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية. وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير، فتلك شيمة

---

(١) الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي ص/٢٢٤

الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده. أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ والنسيان، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عشرات." (١)

١٠٣٦. "ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصونا على الأبد، محروسا من الزيادة والنقصان"١.

وكذا الشيخ حسنين مخلوف في تفسيرها قال: " ﴿وإنا له لحافظون﴾ أي: من كل ما يقدح فيه كالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان"٢.

العصمة:

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ ٣ عقد السيد عبد القادر ملا العاني مطلبا في عصمة الأنبياء جاء فيه: "واعلم أن خبط القول فيها على ما قاله الإمام فخر الدين الرازي يرجع إلى أربعة أقسام: الأول: ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال، فإن ذلك غير جائز في حقهم البتة، الثاني: ما يقع بالتبليغ فكذلك ممتنع في حقهم حتى الخطأ والنسيان فضلا عن التعمد على الصحيح؛ لأن الأمة٤ أجمعت على عصمتهم من الكذب ومواظبتهم على التبليغ والتحريض وإلا لارتفع الوثوق بالأداء واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ولا خطأ ولا نسيانا ومن الناس من جوز سهوا؛ لأن الاحتراز منه غير ممكن وليس بشيء، ولا عبرة ولا قيمة له، الثالث: ما يقع بالفتيا، فقد أجمعوا أيضا على أنه لا يجوز قطعا خطؤهم فيها ونسيانهم وسهوهم سواء، فعدم جواز العمد من باب أولى. وما أجازه بعضهم على طريق السهو لا صحة له؛ لأن الفتيا من قسم التبليغ بالنسبة إليهم إذ لا فرق في وجوب اتباعهم في أفعالهم وأقوالهم. الرابع: ما يقع من أفعالهم، قال الإمام الفخر: والمختار عندنا أهل السنة والجماعة أنه لم يصدر

---

١ منار السبيل: محمد العثمان القاضي ج٢ ص٩٦.

٢ صفوة البيان لمعاني القرآن: حسنين محمد مخلوف ج١ ص٤١٨.

٣ سورة طه: من الآيتين ١٢١-١٢٢.

٤ الذي ورد في النص هو: "لأن الآية"، وكذلك وردت في الأصل الذي نقل منه هذا النص، وقد تتبعت النص فلم أجد فيه ذكرا لآية وظهر لي أنه تصحيف لـ "لأن الأمة" وبه تستقيم العبارة فأثبته.." (٢)

---

(١) العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن محمد آل إسماعيل ص/١٠٤

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١٠٤/١

١٠٣٧. "بأن الزيادة والنقيصة والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن، لا في لفظ القرآن كلفة"١.

وقال في موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ٢: ولا ينافي حفظه تعالى للذكر بحسب حقيقته التحريف في صورة تدوينه، فإن التحريف إن وقع، وقع في الصورة المماثلة له كما قال: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾ وما هو من عند الله٣.

ولا يكتفي شيخهم هذا بالادعاء بتحريف القرآن، فيعمد إلى ذكر المواضع التي زعم وقوع التحريف فيها، فقد أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ٤ الآية، قال: "وعن أمير المؤمنين "ع" في جواب مسائل الزنديق الذي سأل عن أشياء أنه أسقط بين طرفي تلك الآية أكثر من ثلث القرآن"٥.

هذا شيخ من شيوخهم المعاصرين قال بتحريف القرآن الكريم، بل إن بعض علمائهم أفردوه بمؤلفات مستقلة، فقد ألف شيخهم حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كتابه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" وصفه صاحبه بأنه "كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب""٦.

وفي الهند ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي كتابا سماه: "تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين" وألف محمد مجتهد اللكنوي كتابه: "ضربة حيدرية".

---

١ بيان السعادة في مقامات العبادة ج١ ص١٢.

٢ سورة الحجر: الآية ٩.

٣ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص٤٠٢، وقد وقع المؤلف في خلط بين الآيتين ٧٩ من البقرة و٧٨ من آل عمران.

٤ سورة النساء من الآية ٣.

٥ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص١٩٠.

٦ فصل الخطاب: حسين الطبرسي الورقة أ.." (١)

١٠٣٨. "وللأسف الشديد ضاع معظم مؤلفاته التي تقدر بعشرين مؤلفا، ولم يبق منها إلا النّزر اليسير، وأهمّ الكتب التي أفلتت من يد الزمن (كتاب الشفا) الذي يبرز عقليّة الرجل ومنهجه في الفهم وطريقته في التأليف، ومن هذا الكتاب نستطيع أن نعرف مفهوم الرجل للإعجاز القرآني.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١/١٩٨

ولم يخصص القاضي عياض للإعجاز القرآني كتابا مستقلا، ولكنه تناول هذا الموضوع بين ثنايا كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى١) صلى الله عليه وسلم، وأثناء حديثه عن معجزات الرسول؛ فقد خصّص فصلا صغيرا جعل عنوانه (فصل في إعجاز القرآن) ذكر فيه أوجه الإعجاز القرآني كما رآها هو.

فهو يرى أن الإعجاز القرآني ينحصر في أربعة أوجه:

أولها: حُسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.

وثانيها: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيِه وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

وثالثها: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع؛ فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر.

والوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك.

ويعلل القاضي عياض للأسباب التي جعلت من حسن تأليف القرآن التئام كلمه وجها من أوجه الإعجاز التي تميّز بها؛ فيقول: "وذلك أنهم (أي العرب) كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام؛ فقد خُصّوا من البلاغة والحكم بما لم يُخصّ به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان٢ ما لم يُؤتَ إنسان،

---

١ طبع هذا الكتاب في دار الفكر بيروت، ولكنها طبعة غير محققة وبها بعض الأخطاء والتصحيفات. انظر: ص ٢٥٨ من الجزء الأول من هذه الطبعة.

٢ ذرابة اللسان: حذقه.." (١)

١٠٣٩. "جميع وجوه القراءات بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها فيها أحد في وقتها (١).

وطريق التلقين الشفهي هي الطريقة المثلى لتعليم القرآن، ولاسيما أن المعتمد عند المسلمين أن يكون تلقي العلم النقلي بعامة والقرآن بخاصة من الأفواه.

فابن مسعود:أحد كبار الصحابة وأعلام رواة القرآن وتجويده وتحقيقه وترتيله يقول: حفظت من في رسول الله . صلى الله عليه وسلم – بضعة وسبعين سورة. (٢)

وعن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لأبيّ: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال: الله سماني لك؟ قال:الله سماك لي فجعل أبي يبكي" (٣)

---

(١) القاضي عياض ومفهومه للإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري ص/١٧

قال صلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب" (٤) .

وتلك قاعدة متبعة لطالب القرآن أن يتلقاه من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين وأن لا يعتد أبداً بالأخذ من المصاحف المكتوبة بدون معلم لما قد يقع في ذلك من تصحيف يتغير به وجه الكلام.

وهم يقولون: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي. (٥)

ومن أشهر ما يروى في هذا أن حمزة أحد أئمة القراءة السبعة كان يقرأ القرآن وهو في سن تعلم الهجاء من المصحف فتلا ﴿لك الكتاب لا زيت

---

(١) غاية النهاية ٣١٠/١.

(٢) ابن الجزري،غاية النهاية ٤٥٨/١

(٣) مسلم ١٩١٥/٤

(٤) رواه البخاري ١٣٨٥/٣

(٥) العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٠." [1]

١٠٤٠. "- سنن الترمذي،دار إحياء التراث العربي بيروت مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرون

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري

- صحيح البخاري،دار ابن كثير . بيروت ١٤٠٧هـ مراجعة مصطفى ديب البغا

- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٧٤هـ مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي

- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري

- غاية النهاية لابن الجزري

- الكاف الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني

- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن

- المبادئ العامة للتربية ا. د/محمد الفزار،وصالح الشهري ط. دار جرش، خميس مشيط ١٤١٠هـ

- المجتبي للنسائي: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب . ١٤٠٦ هـ مراجعة عبد الفتاح أبو غدة.

- مجلة سعودي شوبر العدد الخامس السنة الثانية يناير ٢٠٠٠م

- المحاسن والمساوي،للبيهقي

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٤١

- محاضرات الأدباء،للأصفهاني

- المربي والتربية الإسلامية ا. د/محمد أحمد عبد الهادي دار البيان العربي . جده ١٤٠٤هـ." (١)

١٠٤١. "﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ اللام لام العلة، ويتعلق بأنزل، والضمير في: ليحكم، عائد على الله في قوله: فبعث الله، وهو المضمر في: أنزل، وهذا هو الظاهر، والمعنى أنه تعالى أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، وقيل: عائد على الكتاب أي: ليحكم الكتاب بين الناس، ونسبة الحكم إليه مجاز، كما أسند النطق إليه في قوله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ (الجاثية: ٢٩) وكما قال:

ضربت عليك العنكبوت نسيجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل﴾ ولأن الكتاب هو أصل الحكم، فأسند إليه ردا للأصل، وهذا قول الجمهور، وأجاز الزمخشري أن يكون الفاعل: النبي، قال: ليحكم الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه، وإفراد الضمير يضعف ذلك على أنه يحتمل ما قاله، فيعود على أفراد الجمع، أي: ليحكم كل نبي بكتابه، ولا حاجة إلى هذا التكلف مع ظهور عود الضمير على الله تعالى، ويبين عوده على الله تعالى قراءة الجحدري فيما ذكر مكي لنحكم، بالنون، وهو متعين عوده على الله تعالى، ويكون ذلك التفاتا إذ خرج من ضمير الغائب في: أنزل، إلى ضمير المتكلم، وظن ابن عطية هذه القراءة تصحيفا قال: ما معناه لأن مكيا لم يحك عن الجحدري قراءته التي نقل الناس عنه، وهي: ليحكم، على بناء الفعل للمفعول، ونقل مكي لنحكم بالنون.

وفي القراءة التي نقل الناس من قوله: وليحكم، حذف الفاعل للعلم به، والأولى أن يكون الله تعالى. قالوا: ويحتمل أن يكون الكتاب أو النبيون. وهي ظرف مكان، وهو هنا مجاز، وانتصابه بقوله: ليحكم، وفيما، متعلق به أيضا، و: فيه، الدين الذي اختلفوا فيه بعد الإتفاق.

قيل ويحتمل أن يكون الذي اختلفوا فيه محمد، صلى الله عليه وسلم أو دينه، أو: هما، أو: كتابه.." (٢)

١٠٤٢. "﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ وقرأ الجمهور: والسارق والسارقة بالرفع. وقرأ عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم، وقال الخفاف: وجدت في مصحف أبي والسرق والسرقة بضم السين المشددة فيهما كذا ضبطه أبو عمرو. قال ابن عطية: ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط، لأن قراءة الجماعة إذا كتبت السارق بغير ألف وافقت في الخط هذه. والرفع في والسارق والسارقة على الابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم، السارق والسارقة أي: حكمهما. ولا يجوز سيبويه أن يكون الخبر قوله: فاقطعوا، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط. والموصول هنا أل، وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول،

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٧٠

(٢) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ١/٤٤٥

وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه. وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين أعني: أن يكون والسارق والسارقة مبتدأ، والخبر جملة الأمر، أجروا أل وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي سرق والتي سرقت. ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك، تأوله على إضمار الخبر فيصير تأوله: فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة. جملة ظاهرها أن تكون مستقلة، ولكن المقصود هو في قوله: فاقطعوا، فجيء بالفاء رابطة للجملة الثانية، فالأولى موضحة للحكم المبهم في الجملة الأولى. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: والسارق والسارقة بالنصب على الاشتغال. قال سيبويه: الوجه في كلام العرب النصب كما تقول: زيدا فاضربه، ولكن أبت العامة إلا الرفع، يعني عامة القراء وجلهم. ولما كان معظم القراء على الرفع، تأوله سيبويه على وجه يصح، وهو أنه جعله مبتدأ، والخبر محذوف، لأنه لو جعله مبتدأ والخبر فاقطعوا لكان تخريجا على غير الوجه في كلام العرب، ولكان قد تدخل الفاء في خبر أل وهو لا يجوز عنده. وقد تجاسر أبو عبد الله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازي بن." (١)

١٠٤٣. "﴿وأن﴾ مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية، والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة أو حرف تفسير. قاله الزمخشري وابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول و ﴿بوأنا﴾ ليس فيه معنى القول، والأولى عندي أن تكون ﴿أن﴾ الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ما ض ومضارع وأمر النهي كالأمر.

وقرأ عكرمة وأبو نهيك: أن لايشرك بالياء على معنى أن يقول معنى القول الذي قيل له. قال أبو حاتم: ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن ﴿لا تشرك﴾ .

وقرأ الحسن وابن محيصن وآذن بمدة وتخفيف الذال. قال ابن عطية: وتصحف هذا على ابن جني فإنه حكى عهما ﴿وأذن﴾ على فعل ماض، وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا على ﴿بوأنا﴾ انتهى. وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه. وصاحب اللوامح أبو الفضل الرازي ذلك عن الحسن وأبن محيصن. قال صاحب اللوامح: وهو عطف على ﴿وإذ بوأنا﴾ فيصير في الكلام تقديم وتأخير، ويصير ﴿يأتوك﴾ جزما على جواب الأمر الذي هو ﴿وطهر﴾ انتهى. ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف قدره ابن عطية فرضكم ﴿ذلك﴾ أو الواجب ﴿ذلك﴾ وقدره الزمخشري الأمر أو الشأن ﴿ذلك﴾ قال كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا انتهى. وقيل: مبتدأ محذوف الخبر أي ﴿ذلك﴾ الأمر الذي ذكرته. وقيل في موضع نصب تقديره امتثلوا ﴿ذلك﴾ ونظير هذه الإشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جمل في وصف هرم:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٩٩/٣

هذا وليس كمن يعيا بخطبتهوسط الندى إذا ما ناطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة، ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكأنه قال: هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته.

والظاهر أن خيرا هنا ليس أفعل تفضيل.." (١)

١٠٤٤. "الطبعات المعتمدة في الموازنة:

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م وقد صدرت عن دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت بتحقيق صفوان عدنان داودي. وهي أحسن طبعات الكتاب، وقد أوجز المحقق في مقدمة نقده للطبعات السابقة وما انطوت عليه من أخطاء وتصحيفات وتحريفات، ونقص في الأبواب والآيات والأشعار.

أما ميزة هذه الطبعة فقد قدم المحقق بين يديها دراسة عن المؤلف وحياته، وكتابه، وقال في ذلك: " وأتينا بحمد الله بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم تحدث عن ضبط النص ومقابلته على عدة نسخ وتخريج الآيات والأحاديث والقراءات ونسبة الأشعار وضبط الأمثال والترجمة المختصرة للأعلام وعمل الفهارس العلمية للكتاب وهو جهد مشكور بلاشك وعمل مبرور قامت به دار القلم؛ إذ قدمت هذا الكتاب النفيس في طبقة أنيفة مخدومة تليق بهذا الكتاب العظيم ولكن مع كل هذا الجهد المشار إليه فقد وقعت بعض الأخطاء العلمية وسنشير فيما يلي إلى أهمها:

صفحة (٢) رقم ٢ تحت عنوان " مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم وبعضهم يسميه " جامع التفاسير " وهو خطأ وإنما اسمه " جامع التفسير" وفرق واضح بين الاسمين وقد ذكره الراغب نفسه في كتابه: " حل متشابهات القرآن" عند كلامه على سورة الكافرون، فقال: إنا قد أجبنا في " جامع التفسير" عن ذلك بأجوبة كثيرة" ويبدو أن المحقق قد تابع في هذا الدكتور الساريسي الذي نسب "حل متشابهات القرآن" والذي هو نسخة من كتاب " درة." (٢)

١٠٤٥. "وهاهو السيوطي (ت٩١١هـ) يفسر الحديث: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" (١)

فيقول: (٢) "ليس المراد: الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد: معرفة معاني ألفاظه".

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) – في برهانه – فقد قال (٣) :

النوع الثامن عشر: معرفة غريبه، وهو معرفة المدلول.

وقد صنف فيه جماعة، منهم أبو عبيدة (٤) (كتاب المجاز) – إلخ

ثم ذكر قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن – ت٦٤٣هـ)

"وحيث رأيت – في كتب التفسير – قال أهل المعاني: فالمراد به:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٦٣/٦

(٢) معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، أحمد حسن فرحات ص/٢٥

مصنفوا الكتب، في معاني القرآن، كالزجَّاج، ومَن قَبله"

وكل ما سبق ذكره: يدعوني إلى أن أسلك كتب الغريب القرآني، التي جاءت تحت عناوين: مجاز القرآن، أو معاني القرآن، ضمن الكتب، التي اهتمت بالغريب القرآني، وجعلته محور القول فيها، إلى جانب الكتب، التي نصت – في عناوينها– على معالجتها للغريب.

---

(١) هذا الحديث: قال عنه الشيخ الألباني: " أخرجه ابن أبي شيبة، في المصنف (١/٥٧/١٢) وأبو يعلى، في مسنده (ق ١/٣٠٦) وأبو عبيد، في فضائل القرآن – ولكنه حديث ضعيف جداً ". – انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – المجلد الثالث: ص ٥٢٢– نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) الإتقان: ٣/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ص ٢٩١.

(٤) في المرجع السابق – نفسه: أبو عبيد، وهو تصحيف.." [1]

١٠٤٦. "وقد اعتَمد معجم المؤلفين (١) : التاريخ الأول.

٦٥– غريب القرآن – لمحمد بن أحمد بن مطرف الكتاني (٢) ، وقيل: الكناني (بالنون) (٣) (ت٤٥٤هـ) .

وله –أيضاً: –

٦٦– كتاب: القُرطين، جمع فيه بين كتابي: غريب القرآن، ومشكل القرآن، لابن قتيبة، ولم يتصرف في أي من الكتابين بزيادة أو نقص، وإنما جمع – فقط – بين أقوالهما في كل مسألة، مع تمييز ما في الغريب: بحرف (غ) وما في المشكل: بحرف (ش) (٤) وقد طبع الكتاب في جزأين، ونشرته دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق.

٦٧– الزوائد والنظائر في غريب القرآن – للدامغاني: محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت٤٧٨هـ) (٥) ، وقد حَقق الكتاب — تحت هذا الاسم – محمد حسن أبو العزم، ونشره: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ثم حققته: فاطمة يوسف الخيمي، تحت اسم: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، ونشرته: مكتبة الفارابي بدمشق: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. والكتاب مرتب على حروف المعجم.

---

(١) ج ١٢ ص ١٣٢.

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٣٥

(٢) غاية النهاية: ٨٩/٢، ومعجم المؤلفين: ٢١/٩.
(٣) الأعلام: ٢٠٦/٦، ومعجم مصنفات القرآن: ٣٠٣/٣ - وأعتقد أنه تصحيف.
(٤) المعجم العربي: ٤٩/١.
(٥) معجم البلدان - لياقوت: ٤٣٣/٢، نشر: دار صادر ببيروت، ومعجم المؤلفين: ٤٨،٤٩/١١.."
(١)

١٠٤٧. "وقد اعتَمد فيه: على كتاب محمد بن عُزيّز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ولكنه: هذبه، واختصره، وزاده ترتيباً (١) .

وقد حَقق هذا الكتاب: د. فتحي الدابولي، ونشرته: دار الصحابة للتراث بطنطا:١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٨٥- غريب القرآن - للمقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) (٢) ولم يعثر على كتابه هذا (٣) .

٨٦- تقريب الغريب - لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) (٤)

٨٧- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز — لأبي زيد، الثعالبي، الجزائري: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ) (٥) .

٨٨- تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب — لقاسم بن قطلو بغا ابن عبد الله، زين الدين الجمالي (ت٨٩٧هـ) (٦) .

وقيل: إنه توفي سنة ٧٨٩هـ (٧) ، وأعتقد أنه تصحيف.

---

(١) المعجم العربي: ٤٧/١.
(٢) معجم المؤلفين: ١١/٢، ومقدمة تح. العمدة في غريب القرآن: ص٣٤.
(٣) المعجم العربي: ٤٧/١.
(٤) كشف الظنون: ٤٦٤/١، ومعجم مصنفات القرآن: ٢٩٦/٣.
(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - للسخاوي: ١٥٢/٤ - نشر دار الجيل ببيروت، وهدية العارفين: ٥٣٢/١ - وقد سُمي الكتاب فيه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز.
(٦) كما في: شذرات الذهب (٣٢٦/٧) وهدية العارفين: ٨٣٠/١.
(٧) كما في: معجم المؤلفين: ١١/٨.." [٢]

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٢
(٢) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٧

١٠٤٨. "نَقْط المصحف الشريف

كُتبت مصاحف عثمان خالية من النقط والشكل؛ حتى تحتمل قراءتُها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعندما أرسلها إلى الأمصار رضي بها الجميع، ونسخوا على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط والشكل (١) . واستمروا على ذلك أكثر من أربعين سنة.

وخلال هذه الفترة توسعت الفتوح، ودخلت أممٌ كثيرة لا تتكلم العربية في الإسلام؛ فتفشت العجمة بين الناس، وكثر اللحن، حتى بين العرب أنفسهم؛ بسبب كثرة اختلاطهم ومصاهرتهم للعجم، ولما كان المصحف الشريف غير منقوط خشي ولاة أمر المسلمين عليه أن يتطرق له اللحن والتحريف.

وكان أول من التفت إلى نقط المصحف الشريف هو زياد بن أبيه؛ ولذلك قصة، وهي: أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد عندما كان واليًا على البصرة (٤٥-٥٣هـ) أن يبعث إليه ابنه عبيد الله، ولما دخل عليه وجده يلحن في كلامه، فكتب إلى زياد يلومه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي (٢) يقول له: ((إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت مِن ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامَهم، ويعربون به كتاب الله)) . فاعتذر أبو الأسود فلجأ زياد إلى حيلة؛ بأن وضع في طريقه رجلا وقال له: إذا مرّ بك أبو الأسود فاقرأ شيئًا من القرآن، وتعمد اللحن فيه. فلما مرّ به قرأ قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣) ، بجرّ لام رسوله، فشق ذلك على أبي الأسود، وقال: ((عزّ وجه الله أن يتبرأ من رسوله)) . وقال لزياد: ((قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن)) ، واختار رجلا من عبد القيس، وقال له: ((خذ المصحف، وصِبغًا يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف (أي أمامه) ، فإذا أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة (أي تنوينًا) ، فانقط نقطتين)) .

فأخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتأني، والكاتب يضع النقط، واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وكان كلما أتم الكاتب صحيفة، أعاد أبو الأسود نظره فيها (٤) .

وجاء تلاميذ أبي الأسود بعده، وتفننوا في شكل النقطة؛ فمنهم مَن جعلها مربعة، ومنهم من جعلها مدورة مطموسة الوسط، ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط (٥) . وكانوا لا يضعون شيئًا أمام الحرف الساكن، أما إذا كان منونًا فيضعون نقطتين فوقه، أو تحته، أو عن شماله؛ واحدة للدلالة على أن النون مدغمة أو مخفاة، وفي تطور لاحق وضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه، وجعلوا علامة الحرف المشدد كالقوس، ولألف الوصل جرة متصلة بها في أعلاها، إذا كان قبلها فتحة، وفي أسفلها إذا كان قبلها كسرة، وفي وسطها إذا كان قبلها ضمة هكذا، وذلك باللون الأحمر (٦) .

وكان هذا النقط يُسمى شكلا أو ضبطًا؛ لأنه يدل على شكل الحرف وصورته، وما يعرض له من

حركة، أو سكون، أو شد، أو مد، ونحو ذلك.

وكانت الآراء مختلفة في أول من وضع هذا النقط، إلا أن أكثر هذه الآراء يذهب إلى أن المخترع الأول لهذا النوع من النقط هو أبو الأسود الدؤلي.

كما كانت الآراء مختلفة بين جوازه والأخذ به، وكراهته والرغبة عنه؛ جوازه لما فيه من البيان والضبط والتقييد، وكراهته؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم عندما جمعوا القرآن، وكتبوا المصاحف جردوها من النقط والشكل، فلو كان مطلوبًا لما جردوها، يقول القلقشندي: ((وأما أهل التوقيع في زماننا فإنهم يرغبون عنه (أي النقط) ؛ خشية الإظلام بالنقط والشكل، إلا ما فيه إلباس على ما مر، وأهل الدَّيْونة (٧) لا يرون بشيء من ذلك أصلا ويعدون ذلك من عيوب الكتابة، وإن دعت الحاجة إليه)) (٨) .

أما نقط الإعجام، فهو ما يدل على ذات الحرف، ويميز المتشابه منه؛ لمنع العجمة، أو اللبس. كحروف الباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والراء والزاي، والسين والشين، والعين والغين، والفاء والقاف، ونحوها مما يتفق في الرسم ويختلف في النطق، فقد دعت الحاجة إليه عندما كثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم، وكثر التصحيف في لغة العرب، وخيف على القرآن أن تمتد له يد العبث.

واختلفت الآراء في أول من أخذ بهذا النقط، وأرجحها في ذلك ما ذهب إلى أن أول من قام به هما: نصر بن عاصم (٩) ويحي بن يَعْمَر (١٠) ؛ وذلك عندما أمر الخليفة الأموي عبدُالملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ) أن يضع علاجًا لمشكلة تفشي العجمة، وكثرة التصحيف، فاختار كلا من نصر بن عاصم، ويحي بن يَعْمَر لهذه المهمة؛ لأنهما أعرف أهل عصرهما بعلوم العربية وأسرارها، وفنون القراءات وتوجيهها (١١)

وبعد البحث والتروي، قررا إحياء نقط الإعجام (١٢) ، وقررا الأخذ بالإهمال والإعجام، مثلا الدال والذال، تهمل الأولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة فوقية، وكذلك الراء والزاي، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين. أما السين والشين، فأهملت الأولى وأعجمت الثانية بثلاث نقط فوقية؛ لأنها ثلاث أسنان، فلو أعجمت الثانية واحدة لتوهم متوهم أن الحرف الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهل في إعجامهما.

أما الباء والتاء والثاء والنون والياء، فأعجمت كلها، والجيم والحاء والخاء، أعجمت الجيم والخاء، وأهملت الحاء، أما الفاء والقاف، فإن القياس أن تهمل الأولى وتعجم الثانية، إلا أن المشارقة نقطوا الفاء بواحدة فوقية، والقاف باثنتين فوقيتين أيضًا، أما المغاربة فذهبوا إلى نقط الفاء بواحدة تحتية، والقاف بواحدة فوقية.. وهكذا كان نقط الإعجام في بقية الأحرف (١٣) .

وقد أخذ نقط الإعجام في بدايته شكل التدوير، ثم تطور بعد ذلك وأخذ شكل المربع، وشكل المدور المطموس الوسط، كما استخدمت الجرة الصغيرة فوق الحرف وتحته (١٤) .

وكتب هذا النوع من النقط بلون مداد المصحف؛ حتى لا يشتبه بنقط الإعراب، واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ، حيث تفنن الناس خلال هذه الفترة في اتخاذ الألوان في نقط مصاحفهم، ففي المدينة استخدموا السواد للحروف ونقط الإعجام، والحمرة للحركات والسكون والتشديد والتخفيف، والصفرة للهمزات، وفي الأندلس استخدموا أربعة ألوان: السواد للحروف، والحمرة لنقط الإعراب، والصفرة للهمزات، والخضرة لألِفات الوصل، أما في العراق فاستخدموا السواد لكتابة حروف المصحف ونُقط الإعجام، والحمرة لنقط الإعراب (الحركات والهمزات) ، واستخدم في بعض المصاحف الخاصة الحمرة للرفع والخفض والنصب، والخضرة للهمزة المجردة، والصفرة للهمزة المشدَّدة.

فاستخدام السواد كان عند الجميع لحروف المصحف ونقط الإعجام، والألوان الأخرى لغيرهما (١٥) .

امتلأت المصاحف بالألوان المتعددة ((التي أصبحت عبئًا على عقل القارئ، وصعوبة على قلم الكاتب)) (١٦) ، وكان النقط جميعه مدورًا سواء نقط الإعراب أو الإعجام، فوقع الناس في الخلط بين الحروف. واتفقت الآراء على أن يجعل نقط الإعراب (الشكل) بمداد الكتابة نفسه تيسيرًا على الناس، فأخذ إمام اللغة: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧) على عاتقه القيام بهذا العمل؛ فجعل الفتحة ألفًا صغيرة مضطجعة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحته، والضمة واوًا صغيرة فوقه. وإن كان الحرف منوّنًا كرر الحرف، وجعل ما فيه إدغام من السكون الشديد رأس شين بغير نقط (سـ) ، وما ليس فيه إدغام من السكون الخفيف رأس خاء بلا نقط (حـ) والهمزة رأس عين (ع) ، وفوق ألف الوصل رأس صاد (صـ) ، وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال (مد) .

يقول الدالي (١٨) : ((وبهذا وضع الخليل ثماني علامات: الفتحة، والضمة، والكسرة، والسكون، والشدة، والمدة، والصلة، والهمزة، وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد)) .

---

(١) القاضي: مرجع سابق، ٧٣.

(٢) هو: ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، من سادات التابعين، شهد مع علي معركة صفين سنة ٣٧هـ، وهو أول من وضع علم النحو، وأول من نقط المصحف، توفي في طاعون عمواس سنة ٦٩هـ. ((خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٣، ٣/٣٤٠)) .

(٣) التوبة، آية ٣.

(٤) أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٥٦/٣، وعبد الحي الفرماوي: قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، مطبعة

حسان بالقاهرة، ٥٩-٦٥، والدالي: مرجع سابق، ٥٥، والقاضي: مرجع سابق، ٧٤-٧٥.

(٥) القلقشندي: مرجع سابق، ١٥١/٣، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٥.

(٦) الدالي: مرجع سابق، ٥٦، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٦/٦٥، وخالد عبد الرحمن العك: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم، ط٢ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الفكر بدمشق، ١١٢.

(٧) الدَّيونة: لعل المقصود بهم موظفو ديوان الإنشاء.

(٨) القلقشندي: مصدر سابق، ١٥٨/٣.

(٩) هو: نصر بن عاصم الليثي النحوي، المعروف بنصر الحروف، من قدماء التابعين، فقيهٌ عالمٌ بالعربية، يسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو، توفي سنة ٨٩هـ. ((الزركلي: مرجع سابق، ٣٤٣/٨)) .

(١٠) هو: أبوسعيد يحيى بن يَعْمَر القيسي العدواني، من التابعين، يقول بتفضيل آل البيت، دون أي تنقيص لأحد من الصحابة، عالمٌ بالقرآن والنحو، توفي سنة ١٢٩هـ. ((المرجع نفسه ٢٢٥/٩)) .

(١١) أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت، ٣٢/٢.

(١٢) كان النقط معروفاً قديماً عند اليهود، والسريان، والآكاديين، والآراميين، والنبط، وعُرف النقط عند العرب قبل كتابة المصاحف، إلا أن استعماله كان قليلاً؛ لعدم الحاجة إليه، حتى إنه كان معروفاً بعد ظهور الإسلام لدى الصحابة؛ فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك في وثيقة بردي من أحد عمال عمرو بن العاص على ((أهناسة)) في مصر مؤرخة في سنة ٢٢هـ/٦٤١م، وفي نقش قرب الطائف في عهد معاوية بن أبي سفيان مؤرخ في سنة ٥٨هـ/٦٧٦م. ((الفرماوي: مرجع سابق، ٢٨، ٣٢، ٣٨)) .

(١٣) القلقشندي: مصدر سابق، ٣/ ١٥٢-١٥٥، والدالي: مرجع سابق، ٦٠-٦٢، والفرماوي: مرجع سابق، ٧٢-٨٦.

(١٤) المرجع نفسه، ٨٠.

(١٥) المرجع نفسه، ٨٢-٨٥.

(١٦) المرجع نفسه، ٩٣.

(١٧) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، عاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس شاحب اللون، متمزق الثياب، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م.

((الزركلي: مرجع سابق، ٢/٣٦٣)) .

(١٨) الدالي: مرجع سابق، ٦٢، وانظر الفرماوي: مرجع سابق، ٩٣-٩٤.." [١]

١٠٤٩. "الخاتمة

وبعد:

فقد كان القرآن الكريم موضع اهتمام المسلمين من أول يوم تنزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعاه الصحابة وحفظوه، وكتبوه، وطبقوا ما فيه، وكان ما قام به أبوبكر الصديق بمشورة عمر رضي الله عنهما من جمع القرآن مما هو مكتوب أو محفوظ في عهده صلى الله عليه وسلم عملا عظيماً حُفظ به القرآن، وسار على نهجه عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جمع الناس على مصحف واحد ومنع الاختلاف بين المسلمين، وقد نال زيد بن ثابت رضي الله عنه شرف تحمل مسؤولية جمع القرآن في عهد أبي بكر، وكتابته في عهد عثمان.

وكان حرص المسلمين على تَعَلُّم الكتابة، وتطوير الخط مرتبطاً بحرصهم على قراءة القرآن الكريم وتدبره وحفظه، والعناية بكتابته ونشره.

وما قام به أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه من بعده من نَقْطٍ للمصحف الشريف بتوجيه من زياد ابن أبيه والي الخليفة معاوية بن أبي سفيان على العراق عملٌ مفيدٌ حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ومثل ذلك ما قام به نصر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر بأمر من والي الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما كثر اللحن، وتفشَّت العجمة، فكان عملهما عظيماً حفظا به القرآن من العبث والتصحيف، عندما فرّقا بين الحروف المتفقة رسماً والمختلفة نطقاً، وهو ما يعرف بنقْط الإعجام.

ولم يكن المسلمون في العصر العباسي أقل اهتماماً بكتاب الله الكريم منهم في العصر الأموي، حيث قام إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلاميذه من بعده بتطوير نقْط الإعراب (الشكل) على هيئة تميزت بالوضوح، وسهولة الفهم.

ثم تفنن المسلمون في العصور اللاحقة في تجويد كتابة مصاحفهم وزخرفتها وتذهيبها والعناية بها، وفي كل عصر، بل وفي كل قطر برز خطاطون بلغوا الكمال في حسن الخط وتجويده، فجاؤوا بما يُبْهر من

---

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٥

الخطوط المنسوبة، التي خلَّدت ذكرهم على مرّ العصور، وعلى رأس هؤلاء قُطْبة بن المحرِّر، وابن مقلة، وابن البواب، والمستعصمي.

لم يؤثر ظهور المطابع الحديثة في اهتمام المسلمين بجودة الخط، والتفنن في كتابة مصاحفهم، واستمروا على ذلك حتى وقتنا الحاضر، رغم ما يشهده من زخم في وسائل التقنية الحديثة التي تعنى بالكتابة وزخرفتها وتطويرها.

وفي أوربا كانت بداية معرفة المطابع الحديثة، وفي أوربا كانت بداية طباعة المصحف الشريف، إلا أنها طباعة رديئة ومحرفة، لم تلتزم بما أجمع عليه المسلمون في رسم مصاحفهم، فكان مصير تلك الطبعات العزوف عنها وإهمالها.

وعندما عرف المسلمون الأتراك المطابع الحديثة المصنوعة في الغرب أحجموا عن طباعة مصاحفهم فيها احتراماً وتقديساً لكتاب الله الكريم، حتى صدرت فتوى من علمائهم بجواز ذلك.

لم يلتزم المسلمون في بعض البلاد في العصور المتأخرة بقواعد الرسم العثماني في كتابة مصاحفهم، بل ساروا فيها على قواعد الرسم الإملائي الحديث، حتى كتب رضوان بن محمد المخلَّلاتي مصحفه الشهير، وطبع في عام ١٣٠٨هـ، فالتزم فيه بالقواعد التي أجمع عليها وارتضاها الصحابة والتابعون.

تنامى اهتمام المسلمين بكتابة المصحف الشريف وطباعته واستخدام وسائل الطبع الحديثة في بعض البلاد الإسلامية، والعمل على نشر القرآن الكريم بوسائل مختلفة، وكان أعظم عناية بالقرآن الكريم في الوقت الحاضر هو ما قامت به المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله.

وتجلت هذه العناية في مظاهر عديدة، في التربية والتعليم، وفي المناشط الإعلامية المتنوعة، وفي إقامة هيئات (جمعيات) تنتشر حلقها ومدارسها في كل قرية ومدينة، وفي رصد الجوائز السنية لمسابقات سنوية محلية ودولية، وتعد جائزة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للطلاب والطالبات على مستوى المملكة أحدث الروافد المباركة لهذا العمل الجليل.

ويمثل إنشاء مجمع لخدمة القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة أعظم حدث يشهده العالم الإسلامي اليوم، وهو الذي شيده وتعهده بالعناية والاهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله في مهبط الوحي ومنبع الرسالة (المدينة المنورة) عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م فخُدم القرآن الكريم

في هذا المجمع خدمة لا مثيل لها.
وبلغت العناية بسلامة نصه، والاهتمام بجمال طبعه وإخراجه حدًّا بعيداً نال التقدير والإعجاب، فحرص المسلمون في كل مكان على اقتناء مصحف المدينة النبوية، والقراءة فيه.

سدّ المجمع حاجة ماسة عند المسلمين لمصاحف متقنة سليمة في رسمها وضبطها من أي خطأ أو تحريف، سار في كتابتها على ما ارتضاه وأجمع عليه الصحابةُ والتابعون، وبلغ إنتاجه حتى عام ١٤٢١هـ أكثر من مائة وخمسة وستين مليون نسخة من مختلف الإصدارات، وزع منه على المسلمين في مختلف أنحاء العالم أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة هدية من حكومة المملكة العربية السعودية إيماناً منها برسالتها، وإدراكاً لمسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وخدمة للدين ونشره في أرجاء الأرض.

لم تقتصر عناية المملكة العربية السعودية على طبع المصحف الشريف ونشره، بل امتدت إلى ترجمة معانيه إلى لغات العالم التي بلغت حتى عام ١٤٢١هـ اثنتين وثلاثين لغة، وكذلك العناية بتفسيره وعلومه المختلفة والعناية بالسنة النبوية والسيرة النبوية المطهرة.

وتحظى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بشرف القيام على نصيب وافر من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية؛ كالإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والإشراف على المسابقات المحلية والدولية ومسابقة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز، وسنام هذا الشرف هو قيامها وإشرافها على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.." (١)

١٠٥٠. "لم يبين لنا ، ولذا تجده يضع الصواب حينا في المتن وغيره في الهامش، وحينا تجد الصواب في الهامش والخطأ في المتن وليس من النسخة الأم

منهجُ التَّحقيقِ ليس قويمًا وكثيرٌ من تحقيقاته بُنِيَ على قراءة خاطئة وفهم بعيد عن الصواب (رحمه الله١)

وقد أثقل المحقق الهامش بنقل كثير من تفسير " تبصير الرحمن " لعلي المهاتمي، وهومطبوع، ومن " البحر المحيط لأبي حيان، وهومطبوع متداول، وليس ثم مقتضٍ لهذا الإثقال وليس فيما ينقله توضيح لما قال "البقاعي".

لو أنَّه صرف عنايته إلى ضبط النص ولاسيما بعض الكلمات التي يَلُفُّها الغموضُ أو الإبهام من كلام البقاعي، وتحريره، والإشارة إلى تجلية غموض بعض العبارات، وربط الكلام ببعضه؛ لتباعد أطرافه في

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٢٠

بيان البقاعي لكان أولى، ولو أنَّه عُنِيَ بتقسيم الكلام وتمييزه إعانةً على حسن القراءة والفهم لكان أعلى، فقد عانيت كثيرًا في قراءة النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها في إعداد بحثي لدرجة العالمية ﴿التناسب القرآنيّ عبد برهان الدين البقاعيّ﴾ (١٣٩٩-١٤٠٢) بإشراف شيخِي محمد عبد الرحمن الكُرديّ على الرغم من وضوح خطِّها النسخيّ، إلا أنَّ بها تصحيفا وتحريفا وسقطا بالغا.

المهم أن الطبعة الهندية أضحت كالنَّادرة في الديار العربية ولا تكاد تعثر عليها إلا بمشقة باهظة وبثمنٍ كثيرٍ، وقد عانيت من جمع أجزائها من مكتبات الحجاز ونجد طيلة خمس سنوات أقمتها هناك (١٤٠٨-١٤١٢)

والتفسير جدير بأن يُعاد تحقيقه على نسخ مخطوطة أكثر وأقدم وأنْ ينشر نشرة جيدة الطبع والإخراج .

ﷺ________________

(ﷺ١) - راجع في هذا: نظم الدرر (ط: الهند) ج١ص٥ س٨، ج١ص١٦٨ س٢-٣، ج١ ص١٩٦ س٥-٦ ج١ص٣٧٩ س٤ -٥، ج١ ص ٤٦٠ س١-٢، ج ٢ ص٢٦٧ س٤، ج٣ص٣٢٢ س٥، ج ٤ص ٤٤س ٨، ج٤ ص١٨٧ س١٥." [1]

١٠٥١. "والبيروتية أيضًا لم تجعل مقدمة لطبعتها تماما اقتداءً بالطبعة الهندية، وإن يكن الشيخ "عبد الرازق المهدي" قد أحسن بما صنعه من تخريج الأحاديث التي في التفسير، فجزاه الله - عز وجل - عنا خير الجزاء، ولولا هذه التخريجات لما كان للطبعة البيروتية أي قيمة علمية..

ثانيا: النسخ المخطوطة:.

قلت إن المحقق الهندي له فضل كبير في إخراج هذا التفسير جدير بفيض الشكر ولكن التفسير بحاجة إلى إعادة تحقيق على نسخ خطية أخرى، وللتفسير نسخ خطية كثيرة جدا في مصر وخارجها وبين يدي نصوص ببيان عشرات من النسخ المخطوطة ومواطن وجودها، ولكنى أذكر بعضها، لا كلّها:

- نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢١٣- تفسير) في ست مجلدات من القطع الكبير،وهي تامة إلا مقدار ورقة من الجزء الرابع (ق٣٧٣أ -٣٧٤ب) ومسطرتها (٢٧ سطرا) كتبت سنة (١٢٧٠) بخط محمد أبي الفضل الصفتي ومجموع أوراقها (٢٣٠٤ق)

ومنها مصورة بدار الكتب رقم (١٠٠٦- تفسير) وقد اتخذت الأصل مصدرا في إعداد هذا بحثي للعالمية، فهي أوضح النسخ التي أمكن الاطلاع عليها بمصر، فقد فرغت منه في عام (١٤٠٢) ولم أتمكن من الاطلاع على أي جزء مما طبع في الهند في ذلك الوقت

وفي هذه النسخة تصحيف وتحريف وسقط لبعض الكلمات،وكأنّ الناسخ لم يكن من أهل العلم المحررين

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٤

- - -

- نسخة غير كاملة منها أربعة أجزاء فقط برقم (٢٨٥- تفسير بدار الكتب المصرية)
والأجزاء الموجودة: الأول والرابع والسادس والثامن، كتب بعض الجزء الأول في حياة المؤلف
- - -

- نسخة كاملة برقم (٥٩٠ / ١٢٨٥٥- تفسير) بمكتبة الأزهر في سبع مجلدات كتبت ما بين سنة (١٣٢٥- ١٣٣١) وخطها جيد وهي في (٣٧٣١: ق) ومنها نسخة منقولة برقم (٢٣٠٨) بمكتبة الأزهر كتبت سنة (١٣٧٠)
- - -." (١)

١٠٥٢. "[المراجع]

١- إتحاف فضلاء البشر: أحمد بن محمد البنا، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢ -. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي الطبعة الثانية ١٣٤٣ المطبعة الأزهرية مصر والطبعة الثالثة ١٣٧٠ مصطفى البابي الحلبي.

٣ -. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠.

٤ -. تذكرة السامع والمتكلم: بدر الدين بن جماعة، دار الكتب العلمية.

٥ -. التقرير السنوي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لعام ١٤١٧، وكتيب تعريف بالمجمع ١٤١٨هـ، ومطوية أصدرتها إدارة العلاقات العامة بالمجمع.

٦ -. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري تحقيق محمود وأحمد شاكر دار المعارف بمصر.

٧ -. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥م.

٨ -. الجامع الصحيح: أبو عيسى الترمذي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩ -. جمال القراء وكمال الإقراء: السخاوي تحقيق د / علي البواب مكتبة التراث مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠ -. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم: لبيب السعيد دار الكتاب العربي القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١١ -. جوامع السيرة: ابن حزم تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر.

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٦

١٢ -. خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري - دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٣ -. دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د / فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ مكتبة التوبة، الرياض.

١٤ -. رحلة ابن بطوطة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

١٥ -. رحلة ابن جبير دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.

١٦ -. روح المعاني: شهاب الدين الألوسي إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٧ -. زاد المعاد: ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها.

١٨ -. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

١٩ -. شرح السنة: البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٠ -. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد، نشر مصطفى الحلبي مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

٢١ -. صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية استنابول تركيا ١٩٧٩م.

٢٢ -. صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ١٤٠٠.

٢٣ -. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ابن قيم الجوزية مطبعة الاتحاد الشرقي دمشق.

٢٤ -. علوم القرآن عند المفسرين: مركز الثقافة والمعارف القرآنية ط١ ١٤١٦هـ إيران - قم.

٢٥ -. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري عني بنشره ج. برجستراسر. دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٦ -. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري تحقيق إبراهيم عطوة عوض مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

٢٧ -. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني تصحيح عبد العزيز بن باز ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - تصوير عن المطبعة السلفية.

٢٨ -. فضائل القرآن: ابن كثير الدمشقي دار الأندلس.

٢٩ -. الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي صححه الشيخ إسماعيل الأنصاري دار الإفتاء السعودية الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٠ -. مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح دار العلم للملايين ط٨ ١٩٧٤م.

٣١ -. المحرر الوجيز: ابن عطية تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين طبع على نفقة أمير دولة قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ الدوحة قطر.

٣٢ -. مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد الحسيني: د. سعاد ماهر دار النشر لجامعة القاهرة ١٩٨٩م.

٣٣ -. مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عبد الله دراز دار القلم، الكويت ط٢، ١٣٩٩هـ

٣٤ -. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي تحقيق طيار قولاج دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ.

٣٥ -. المستدرك: الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية.

٣٦ -. المصاحف: ابن أبي داود السجستاني دار الباز مكة المكرمة ط١، ١٤٠٥هـ

٣٧ -. المقنع: أبو عمرو الداني تحقيق محمد أحمد دهمان دار الفكر دمشق ١٤٠٣هـ

٣٨ -. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٣٩ -. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت.." (١)

١٠٥٣. "٣- أدلة مِنَ التَّاريخ والنّقل:

فأولًا: إن رجع الاختلاف إلى خاصية الخط العربي، وإغفاله من النقط والشكل؛ فخطأ في الرأي، وباطل في التوجيه:

ألم تُرْوَ الروايات وتُتداول قبل تدوين المصاحف؟

ثم ألم تَرَهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟

أولم يكن القرآن محفوظًا في الصدور قبل جمع القرآن؟

بلى! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرّاء الأمصار راجعًا إلى رسم المصحف؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الاحتياط في القرآن.

وثانيًا: يظهر أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعرًا أو نثرًا؛ فقد صحّف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس، إذ أنشد بيت ذي الإصبع:

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حيّة الأرض

(١) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - فهد الرومي، فهد الرومي /

فقال الفيض: كانوا جنّة الأرض، بالجيم والنون١.

وحدّث قاسم بن أصبغ قال: "لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان، فأخذت عن بكر بن حماد، فقرأت عليه يومًا حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار، فقال: "إنما هو مجتابي الثمار" فقلت: "إنما هو مجتابي النمار، هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق".

١ التصحيف للعسكري: ص١٣ وما بعدها.." (١)

١٠٥٤. "فقال لي: "بدخولك العراق تعارضنا، وتفخر علينا أو نحو هذا ... ". ثم قال لي: "قم بنا إلى ذلك -لشيخ كان في المسجد- فإن له بمثل هذا علمًا".

فقمنا إليه، وسألناه عن ذلك فقال:

"إنما هو مجتابي النمار، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار: جمع نمرة"١.

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين٢، وذموا المصحّفين، ونهوا عن الأخذ١ عنهم، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف مما وهم فيه الخليل٣، وأبو عمرو٤، وعيسى بن عمر٥، وأبو عبيدة٦، والأخفش٧، وغيرهم.

أقول: إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء -وهم أئمة- فماذا ترى أن يكون موقفهم٨ بجانب كتاب الله الكريم والمصحِّفين فيه، وهم المدققون في روايته، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدانته؟

ومن عجب! يمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف، فيقول فيه الحسن بن هانئ:

لا يَهِمُ الحاءَ في القراءةِ بالخَا ... ءِ ولا يأخذُ إسنادَه عن الصُّحُفِ٩

وأنه كان جماع العلم؛ لأنه ثبت في الرواية، إذ قيل في رثائه:

أودى جماع العلم مذ أوى خلف ... راوية لا يجتني من الصحف

١ نفح الطيب: ١/ ٣٤٥ وما بعدها.

٢ التصحيف للعسكري: ص٨.

٣ التصحيف: ٣٦.

٤ التصحيف: ٤٣.

٥ التصحيف: ٤٧.

٦ التصحيف: ٤٩.

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٣

٧ التصحيف: ٥٢.

٨ وانظر في تعقب العلماء للتصّحيف والمصحِّفين: الفاضل والمفضول للمبرد: ٨٢، وطبقات الزبيدي: ١٠٢، ونزهة الألباء: ٣٦، والزهر: ٢/ ٢٣٢.

٩ التصحيف: ١٣.." [(١)]

١٠٥٥. "ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل صلاة لا قراءة فيها، فهي خداج" أي: "ذات خداج".

ومنه قول علي -رضي الله عنه- في ذي الثدية أنه مخدج اليد، والعلماء يقولون: "الثدي مذكر، وإنما قيل: ذو الثدية بالهاء؛ لأنه ذهب به إلى معنى اللحمة والزيادة"، وبعضهم يقول: "ذو اليُدَيّة -بالياء- يجعلها تصغير اليد"١. وهكذا يصح التأويل في "اليدية" على أية صورة نطقت بها مختلفًا نقطها، فلماذا لا يصح ما روي في قراءة "مسسوا" كذلك؟!

ثالثًا: لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول: "جولدتسيهر" لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل "مسسوا"٢، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية: "أباه" في سورة التوبة٣، وقراءة: "وما كنتم تستكثرون" في سورة الأعراف٤، مع أن هذه القراءة قد استشهد بها "جولدتسيهر" على ما ذهب إليه؟!

فالأصل أن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة٥، لا كما يقلب هؤلاء الوضع، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة، ولا مسندة إسنادًا صحيحًا رُدَّت، وكُذّبت، وكفر متعمدها٦، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به، وكان تنزيلًا من حكيم حميد.

لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه: "ذلك الكتب لا زيت فيه"٧!

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "ولله ميزاب السموات والأرض"٨ هذا فيما يختص بالنقط.

---

١ ورقة ١٩ أخبار أبي القاسم الزجاجي.

٢ سورة النساء: آية ٩٤.

٣ آية ١١٤، وانظر الإتحاف للدمياطي: ص٢٤٥.

٤ آية ٤٨، ولم ترد هذه القراءة في السبع، ولا العشر، ولا الأربع عشرة، انظر الإتحاف: ص٢٢٥.

٥ التصحيف للعسكري: ص٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٤

٦ منجد المقرئين: ١٧.

٧ انظر التصحيف للعسكري: ٩.

٨ تكملة الفهرست: ص٥.." (١)

١٠٥٦. "يقف دون ذلك، ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء، ثم كان أن ترخص العلماء فيه، وقالوا: العجم نور الكتاب، وإنه لا بأس به ما لم تبغوا١.

وبدأ أبو الأسود بالنقط في الحركات والتنوين لا غير ... وجعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام، ووقف الناس في ذلك أثرهما؛ واتبعوا فيه سنتهما٢.

وقال خلف بن هشام البزار: "كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم"٣.

ثم تدرجوا في النقط والتخميس والتعشير ... وكان البادئون هم الصحابة وأكابر التابعين٤، ثم أحدثوا النقط الثلاث عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم٥.

وها نحن أولاء نرى المصاحف قد تغيرت أنواع الخط فيها: فمن كوفي غير منقوط إلى خط النسخ الشرقي أو المغربي ... كما رقمت آياتها، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدات، وعلامات الإمالة، والإشمام، والتسهيل٦....

وكان الغرض من كل هذه الزيادات التيسير، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، وأداءه أداء فيه ضبط وتحقيق.. فإذا رأى فريق التزام الرسم العثماني حفاظًا على كتاب الله، فإننا نرى عدم التقيد بالرسم العثماني في الميدان التعليمي، وللقارئين -من غير توقيف- المتعبدين غير الحافظين؛ صيانة للقرآن من التغيير والتحريف. وفيما يلي نماذج لرسوم بعض المصاحف.

أقول هذا، والنفس أميل إلى الاحتفاظ بالرسم العثماني على كل حال.

ولدينا التسجيلات القرآنية تغني، وتحفظ من الوقوع في الخطأ، والله أعلم.

---

١ المحكم: ١٢.

٢ المحكم: ٦.

٣ المصدر السابق: ١٣.

٤ النظر المحكم، ص٢، ٣.

٥ انظر المحكم ص٢، ١٧.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٦

٦ انظر خاتمة المصحف الأميري المطبوع سنة ١٣٤٣هـ. وقد يقال: إن هذه المستحدثات ليست من رسم المصحف. وأقول: إنها تجتمع مع رسم المصحف في أنها تبين طريقة الأداء، وفي أن الهدف من إضافتها هو الهدف نفسه الذي نبغيه من كتابة المصحف بالرسم الإملائي المعتاد.." (١)

١٠٥٧. "مراجع البحث:

١- الإبانة: لمكي بن أبي طالب.

٢- إبراز المعاني: لأبي شامة.

٣- إتحاف فضلاء البشر: للبنا الدمياطي.

٤- أحسن التقاسيم: للمقدسي.

٥- أخبار أبي القاسم: للزجاجي.

٦- إرشاد المريد.

٧- إساس البلاغة: للزمخشري.

٨- إعجاز القرآن: للرافعي.

٩- إعراب القرآن: للعكبري.

١٠- الإمالة في القراءات واللهجات العربية: للدكتور عبد الفتاح شلبي.

١١- الانتصار: للباقلاني.

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري.

١٣- تاريخ القرآن: للزنجاني.

١٤- تاريخ المصاحف: لجفري.

١٥- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن.

١٦- التصحيف: للعسكري.

١٧- تفسير البحر المحيط: لأبي حيان.

١٨- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

١٩- تفسير الكشاف: للزمخشري.

٢٠- تلخيص الفوائد: لابن القاصح.

٢١- التيسير: للداني.." (٢)

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١٠٨

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١١٧

١٠٥٨.	"يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.
فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته، وقد وصف من تقدمنا من العلماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم. ١

وقال في موضع آخر بعد فراغه من أبواب التجويد والفصول التي أوضح فيها القواعد اللازمة لذلك: والمقرئ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا علِمَه علَّمه، وإذا لم يعلَمْه لم يعلّمه فاستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر. ٢

وقال الداني مبيناً الطريقة التي ينبغي للقارئ أن يسلكها حال القراءة قال: ينبغي للقارئ أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ

= والمجودين. قرأ القراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، قرأ عليه يحي بن إبراهيم البياز وموسى بن سليمان اللخمي، ومحمد بن محمد بن أصبغ وغيرهم. توفي سنة (٤٣٧هـ) .

غاية النهاية: ٣٠٩/٢، معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي: ٣١٦/٢

١ الرعاية: ٨٩

٢ الرعاية: ١٥٣." (١)

١٠٥٩.	"وليس بينه وبين تركه ... إلا رياضة امرئ بفكه١

فمن أراد قراءة شيء من كتاب الله سواء كان ذلك المقروء للحفظ أو لمجرد القراءة وجب عليه تصحيح ذلك القدر المقروء.

ولا يتأتى تصحيحه إلا بعرضه وأخذه من أفواه الشيوخ الضابطين، ومتى استنكف عن ذلك استكبارا واعتدادا بالنفس فقد وقع في الخطأ لا محالة ومن هنا لحقه الإثم الذي ذكره العلماء:

من لم يجود القرآن آثم

فإن لرسم المصحف قواعده وضوابطه، ولكل حرف منه مخرجه وصفاته، ولكل لفظ منه كيفيته وأداءه.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٣٤

وقد قيل في حال من يأخذ العلم عن الشيوخ ومن لم يأخذه عنهم:

من يأخذ العلم عن شيخه مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم من صُحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم٢

وقيل: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي. ٣

وإن تعجب فعجب قول البعض إن القرآن نزل بلغة العرب والعربي يستطيع قراءته بطبعه فلا يحتاج إلى من يعلمه كيفية النطق به.

وهذا القول لا يصدر إلا ممن خانه فهمه، ولم يكن عن أهل الذكر آخذا علمه فإن أصاب فعلى غير هدى، وإن أخطأ فهو به أجدى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي

---

١ المقدمة الجزرية: ٨

٢ القول السديد: ٧

٣ شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري: ١٠." [(١)]

١٠٦٠. "١. سنن الترمذي.

محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)

مطبعة الحلبي، مصر

٢. سنن الدارمي.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)

تحقيق عبد الله هاشم يماني. الناشر: حديث آكادمى باكستان - ١٤٠٤هـ.

٣. سنن القراء ومناهج المجودين.

الدكتور / عبد العزيز عبد الفتاح القاري، نشر مكتبة الدار ط١، ١٤١٤هـ.

٤. سير أعلام النبلاء.

الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

تحقيق الدكتور / بشار عواد، ود / محيي هلال مؤسسة الرسالة، ط١ - ١٤٠٥هـ.

٥. شعب الإيمان.

للبيهقي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)

طبع الدار السلفية، بمباي، الهند.

٦. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٤٢

الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى المتوفى سنة (٣٨٢هـ)

تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي ط١ - ١٣٨٣هـ.

٧. صحيح مسلم بشرح النووي.

مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة (٢٦١هـ)

المطبعة المصرية.

٨. الصلة.

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، المتوفى سنة (٥٧٨هـ)

تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢ -١٤١٠هـ.." (١)

١٠٦١. "كان فاحشة

[الآية ٢٢] بلفظ الماضي، مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفي الاستقبال إلى يوم القيامة.

قلنا: كان تارة تستعمل للماضي المنقطع كقوله: كان زيد غنيا، وكان الخزف طينا، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل للحال كقول أبي جندب الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

أي وإني الآن، لأنه إنما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال، لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء: الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: إن الله كان بكل شيء عليما (٣٣) - وكان الله على كل شيء قديرا (٢٧) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتي الكلام في «كان» بعد هذا إن شاء الله في قوله تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) .

فإن قيل: لم قال تعالى: وربائبكم اللاتي في حجوركم [الآية ٢٣] قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقا، وإن لم تكن في حجره؟

قلنا: أخرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج الشرط والقيد.

ولهذا اكتفى في موضع الإحلال بنفي الدخول في قوله تعالى فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ، فتأمل.

فإن قيل: لما قال تعالى: من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [الآية ٢٣] ثم قال: وأحل لكم ما وراء ذلكم [الآية ٢٤] ، علم، من مجموع ذلك، أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمها، فما الحكمة في قوله تعالى: فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ؟

قلنا: فائدته أن لا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب، لا مخرج الشرط كما في الحجر.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٨١

فإن قيل: لم قال تعالى في نكاح الإماء فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن [الآية ٢٥] والمهر ملك المولى، وإنما يجب تسليمه إلى المولى لا إلى الأمة؟." (١)

١٠٦٢. "٢٠- والمؤتفكات [الآية ٧٠] .

قال محمد بن كعب القرظي: حدثت أنهن كن خمسا:

ضبعة، ومغيرة، وعمرة، ودوما، وسدوم: وهي القرية العظمى أخرجه أبن أبي حاتم.

٢١- يحلفون بالله ما قالوا [الآية ٧٤] .

نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وكعب بن مالك «١» .

٢٢- وهموا بما لم ينالوا [الآية ٧٤] .

قال ابن عباس: هم رجل، يقال له:

الأسود، بقتل النبي (ص) . أخرجه ابن أبي حاتم «٢» .

٢٣- ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) .

نزلت في ثعلبة بن حاطب. أخرجه الطبراني، وغيره من حديث أبي أمامة «٣» .

زاد ابن إسحاق: ومعتب بن قشير.

٢٤- الذين يلمزون المطوعين [الآية ٧٩] .

سمي من المطوعين: عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي.

ومن الذين لا يجدون إلا جهدهم [الآية ٧٩] : أبو عقيل، ورفاعة بن سعد «٤» في آثار أخرجها ابن أبي حاتم.

---

(١) . وروى ابن جرير برقم (١٦٩٧٤) عن قتادة أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول.

قال ابن جرير رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى، أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذبا، على كلمة كفر تكلموا بها، أنهم لم يقولوها وجائز أن يكون في ذلك القول، ما روي عن عروة، أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول، والقول ما ذكر قتادة منه أنه قال، ولا علم لنا بأي ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس ما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم [الآية ٧٤] .

(٢) . انظر «تفسير الطبري» ١٠: ١٢٩.

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ٢/١٨٤

(٣) . وإسناده ضعيف جدا. لأن في إسناده علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. كما في «مجمع الزوائد» ٧: ٣٢.

(٤) . في «فتح الباري» ٨: ٣٣١: «سهل» كما في رواية عبد بن حميد. قال الحافظ: «فيحتمل أن يكون تصحيفا، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل «سهل» ولقبه «حبحاب» أو هما اثنان» .

وفي «المطالب العالية» ٣: ٣٤١ رقم (٣٦٤٧) رواية ابن أبي شيبة. وأثر أبي عقيل، رواه ابن مسعود وأخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٦٦٨) في التفسير.." [1]

١٠٦٣. "١- أن القراءات القرآنية، وطرق التلاوة للنص القرآني تعد المثال الحي الوحيد لطرق نطق الفصحى قديمًا وحديثًا. وكثيرا ما يحتاج اللغوي عند وصف صوت من الأصوات، أو ظاهرة صوتية معينة إلى الاستهداء بنطق المجيدين من قُرّاء القرآن. أما باقي المصادر اللغوية فقد وردتنا مكتوبة لا منطوقة، وكثيرًا ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف.

٢- اشتمال القراءات القرآنية على شواهد لغوية سكتت المعاجم عن ذكرها. وربما كان أظهر مثال لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١) ، من الفعل الثلاثي المخفف. ولكن يشيع في لغة العصر الحديث استخدام كلمة: "التقدير" من الفعل المضعف"قدَّر"، بمعنى عظَّم أو احترم. ونفتش في المعاجم القديمة عن هذا الاستعمال فلا نجد، وتسعفنا القراءات القرآنية فتمدنا بالشاهد، وهو قراءة الحسن وعيسى الثقفي: "وما قدَّروا الله"، قال في الكشاف: وقرئ بالتشديد على معنى: وما عظّموه كنه تعظيمه.

٣- أنه يمكن اتخاذ القراءات القرآنية مرتكزًا لتحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات الشائعة الآن، والتي يتحرج المتشددون من استعمالها. ومن أمثلة ذلك:

أ- ضبط الفعل "تَوَفَّى" بالبناء للمعلوم. ورغم أن الاستعمال الفصيح هو بناؤه للمجهول فقد جاءت القراءة القرآنية مصححة للنطق الحديث. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ (الحج: ٥) ، فقد قرأها الأعمش وغيره: "وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى"، قال النحاس في "إعرابه القرآن" (١) ، وأبو حيان في "البحر المحيط" (٢) : أي يستوفي أجله.

---

(١) (٢/٣٩٠)

(٢) (٦/٣٥٣)." [2]

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ٣/٢٥٦

(٢) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٢١

١٠٦٤. "الأزهر، وقرظها أستاذ ثالث بالجامعة نفسها، لولا أننا وجدنا أن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية، فاعتبرناها خطأ من المحققين. ومما رجح لدينا هذا الظن، وقوع خطأ مشابه في "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه في القراءة نفسها حيث وردت القراءة "بينهم" لنفس القارئ (ذكر اسمه هناك: أبو جعفر) .

ب- ويتمثل التصحيف بصورة أخرى أوضح في كتاب ابن خالويه "مختصر في شواذ القرآن" حتى بين طبعاته المنشورة. فقد ورد في طبعة المطبعة الرحمانية (مصر١٩٣٤) أن السلمي قرأ: "ربنا لا يَزِغ قلُوبُنا بالياء ورفع الباء"، في حين ورد النص في طبعة مكتبة المتنبي (بدون تاريخ) : "ربنا لا يُزِغ قلوبَنا بالياء ورفع الياء". والقراءة الأولى هي الصحيحة التي اعتمدناها.

ج- وقابلتنا أمثلة كثيرة في كتب التفسير المشهورة، مثل: روح المعاني للألوسي. فقد ورد فيه —على سبيل المثال—أن عاصمًا قرأ "السِّلَم" بكسر السين وفتح اللام في "السَّلام"،في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ (النساء: ٩٤) (١١٤/٣) .

وقد تشككنا في صحة هذا الضبط لأن الروايات التي جاءت عن عاصم في هذه الكلمة هي "السَّلَم" و"السِّلْم"، فضلا عن "السلام" الموجودة في النص المصحفي، ولذا استبعدنا هذه الرواية، وكان سندنا في ذلك أن هذه القراءة المزعومة لم ترد عن عاصم في أيّ مرجع آخر، وكتاب "روح المعاني" متأخر زمنيًا من ناحية، ولم يهدف به صاحبه إلى تتبع القراءات القرآنية، ونخل رواياتها من ناحية أخرى. وسبب ثانٍ هو أن الألوسي لم يذكر قراءة." (١)

١٠٦٥. "النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيا

مدخل

...

النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيًّا:

من المعلوم أن للتلاوة أحكامًا ينبغي أن يأخذ بها تالي القرآن الكريم كالقلقلة والرَّوْم والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والإقلاب، والإظهار، ونحو ذلك. وليس من السهل بل قد تتعذر كتابة مثل هذا.

ولهذا قرر العلماء -رحمهم الله تعالى- أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن، وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"١. ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٢. وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي -رحمه الله تعالى- يقول: "من تفقه من بطون

---

(١) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٥٢

١ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة، ص٨٧، الفقيه والمتفقه ج٢ ص٩٧.

٢ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.." (١)

١٠٦٦. "وأما المرتل لغة: فمأخوذ من رَتِل الثغر، إذا استوى نباته، وحسن تنضيده، وكان مُفلِجا.

واصطلاحًا: القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ومع تدبر المعاني، وقيل هو رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف.

والترتيل أفضل مراتب القراءة الأربع وهي:

١- التحقيق: وهو أكثرها اطمئنانًا وأكثر ما يستعمل في التعليم.

٢- الترتيل: القراءة بتؤدة واطمئنان.

٣- التدوير: وهي مرتبة بين الترتيل والحدر.

٤- الحدر: وهو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام.

المراد به:

المصحف المرتل هو التسجيل المسموع للقرآن الكريم.

أدواته:

أجهزة التسجيل الحديثة وأشرطته وأسطواناته ونحوها.

سببه:

أما بواعث التفكير في الجمع الصوتي للقرآن الكريم فكثيرة منها:

١- اقتضاء المحافظة على القرآن الكريم وذلك عن طريق:

أ- تعليم النطق الصحيح الذي لا محيص عنه لطالب القرآن والذي بغيره لا يؤمن التصحيف.

ب- المحافظة على القراءات التي نزل بها القرآن وأجمع عليها المسلمون وثبت تواترها.

ج- المنع من القراءة بالشواذ التي تعلق بها أفراد من القراء.

٢- تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه.

أ- لأن المصاحف المرتلة نماذج صوتية ممتازة للترتيل الصحيح.

ب- لأنها تيسر القرآن للحفظ والتعليم خاصة في البلدان التي تفتقد المعلم الضابط.

ج- لأنها طِبٌّ اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي المعروف.." (٢)

١٠٦٧. "أخذ باقيه فقال: "وأخذت بقية القرآن عن أصحابه"١ ولإدراكه رضي الله عنه مكانة التلقي بالمشافهة كان إذا سئل عن سورة لم يكن تلقاها عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- صرح لهم بذلك

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٩٧

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/١٠٠

ودلهم على من تلقاها بالمشافهة عنه صلى الله عليه وسلم، فعن معديكرب قال: "أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ "طسم" المائتين٢. فقال: ما هي معي ولكن علكيم من أخذها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خباب بن الأرت. قال: فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا"٣.

ولهذا قرر العلماء أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"٤ ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٥ وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي رحمه الله تعالى يقول: "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"٦.

ولحمل الناس على تلقي القرآن مشافهة مزيتان:

المزية الأولى:

التوثق من النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، وطريقة الأداء، وحسن الترتيل، وإتقان التجويد، وإخراج الحروف من مخارجها، فإن ذلك كله لا يمكن تحقيقه عن طريق الكتابة وحدها، إذ لا يمكن معرفة الروم، والإشمام، والتسهيل، والتحقيق، والتفخيم والقلقلة، والإدغام، والإخفاء إلا عن طريق السماع الصوتي من معلم متابع مصغ.

---

١ فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ج٩ ص٤٨.

٢ هي سورة الشعراء.

٣ مسند الإمام أحمد: ج٢ ص٣٤ بتحقيق أحمد شاكر رقم ٣٩٨٠ وقال: إسناده صحيح.

٤ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.

٥ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.

٦ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.." (١)

١٠٦٨. "والراجح:

هو جواز ذلك لأن النقط لا ينافي الأمر بالتجريد، ولأنه -كما قال الحليمي- ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنًا، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها"١ وقال النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف" وقال: "وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثًا فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه"٢.

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٦٨

١ الإتقان: السيوطي ج٢ ص٢١٩.

٢ التبيان: النووي ص٢٧٥.." (١)

١٠٦٩. "٢٨- خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ.

٢٩- خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١- دفاع عن الإسلام: لورا فاغليري ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

٣٢- الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب، دار المعرفة، بيروت.

٣٣- رحلة ابن بطوطة: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

٣٤- رحلة ابن جبير: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

٣٥- زاد المعاد: ابن قيم الجوزية، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٣٦- سنن الدارمي: دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٣٧- سنن ابن ماجه: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٨- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي. أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الريان، بيروت.

٣٩- سيرة ابن هشام: تحقيق السقا، الأبياري، شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي مصر ١٣٥٥هـ.

٤٠- شرح السنة: أبو محمد الفراء البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤١- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد الناشر، مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٤٢- صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، ١٩٧٩م.

٤٣- صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٠هـ.

٤٤- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.

٤٥- طبقات المفسرين: شمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.." (٢)

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٨٢

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٤٦٠

١٠٧٠. "للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله ووجبت إمامته)) . ويقرر (١) أبو محمد مكي بأن القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد: فمنهم مَنْ يَعْلمهُ رواية وقياساً وتمييزاً، فذلك الحاذق الفَطِن، ومنهم مَنْ يعرفه سماعاً وتقليداً، فذلك الوَهِن الضعيف، لايلبث أن يَشُكَّ، ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يَبْنِ على أصلٍ، ولا نقل عن فَهْم.

وسيبويه مع تقدُّم زمنِه سَجَّل في أواخر كتابه وصفاً دقيقاً للأصوات العربية بقي أساساً لكثير من الدراسات التي تَلَتْه، وقد أفاد منه المصنفون الذين ألَّفوا في تجويد القرآن، ولاسيما في حديثه عن حروف العربية وهي مفردة ومخارجها في جهاز النطق. ومن أمثلة تدقيقه في وصف مخارج الأصوات حديثه عن الضاد الضعيفة التي تَرِد في لهجة بعض القبائل (٢) : ((الضاد الضعيفة تُتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئتَ تَكَلَّفْتها من الجانب الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنها من حافة اللسان مُطْبقة؛ لأنك جَمَعْتَ في الضاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تُحَوِّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخفُّ لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مَخْرَج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسَهُل تحويلها إلى الأيسر؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تَنْسَلُّ من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة ٨٩.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٢.." [1]

١٠٧١. "٥- " معاني القرآن وغريبه ومشكله"للمفضل بن سلمة. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) ، والمفضل هو ابن سلمة بن عاصم أبو طالب، وكان فهما فاضلا، كوفي المذهب، أديبًا لغويًا، كان حيًّا في سنة تسعين ومائتين (انظر تاريخ بغداد للخطيب (١٢٤/١٣) .

٦- "معاني القرآن وتفسيره ومشكله" لابن جراح الوزير. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) .

٧- "مشكل القرآن " لابن الأنباري. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥١٢/١٥) ، وابن طاهر في تذكره الحفاظ (٨٧٥/٣) تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥، وطبقات المفسرين للداوودي (ص: ٢٣١) .

٨- "مشكل القرآن "لأبي محمد القتيبي. ذكره القزويني في "التدوين في أخبار قزوين" (١٨٣/٢) .

٩- "معاني مشكل القرآن "لبعض تلامذة المبرد. ذكره السيوطي في كتاب التطريف في التصحيف (ص: ٢٥) ، تحقيق على حسين البواب، دار الفائز، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

---

(١) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم - أحمد محمد الخراط، أحمد الخراط ص/٦٣

١٠- " مشكل القرآن " لابن فورك. ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٣٧/١) ، بيروت، دار الفكر.

١١- "مشكلات التفسير "لقطب الدين محمود الشيرازي. ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون (١٦٩٥/٢) .

١٢- "مشكلات القرآن "لمكي بن أبي طالب القيسي. المصدر السابق في نفس الصفحة.

١٣- "جوابات القرآن "لأحمد المهرجاني المقرىء. ذكره ابن كثير الداوودي في طبقات المفسرين (٥٥/١) .." (١)

١٠٧٢. "ثالثا: نسيانهم الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال عقولهم، وهم مازالت عقولهم عند التحدي سليمة، فمازالت قرائحهم بعد التحدي على ما كانت عليه، فكيف صرفوا ولم تتغير لهم قريحة؟.

ويفضي ابن القيم بخالصة اعتقاده قائلا:

"والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكله معجز - إما لسلب قدرتهم عن الإتيان بمثله وإما لصرفهم عنه"

ثم قال "هذا الذي وقع عليه تصريح الكتاب وصريح الخطاب ولا مرية في ذلك ولا خلاف".

ولعل ابنَ القيم ناقل عن غيره ما قال وإلا كان كمن نقض غزله بعد نَصَبٍ فيه، فإنه بعد معارضة القول بالصرفة جعلها من تصريح الكتاب وصريح الخطاب، بل نفى المرية والخلاف، فماذا أراد بالكتاب؟ إن كان القرآنَ فإنه من ابن القيم لقول شطط، وإن كان غيرَه فإنه لم يعرض لبيان ما جاء فيه من غلط، فاستقبال أمرٍ بِوْجهٍ، واستبدال هذا الوجْهِ بنقيضه في ذات الأمر في غاية تعقيد التصور. اللهم إلا ما كان الذى أورده ابن القيم محضَ نقل، وأحسبه كذلك لقوله (١) :

"والأقرب من هذه الأقاويل إلى الصواب قول من قال إن إعجازه بحراسته من التبديل والتغيير والتصحيف والتحريف والزيادة والنقصان فإنه ليس عليه إيراد ولا مطعن"

---

(١) الفوائد المشوق صـ٢٥٥.." (٢)

١٠٧٣. "ثالثًا: الإمام أبو عمرو البصري

"٦٨-١٥٤هـ"

- اسمه ونسبه وشهرته:

هو أبو عمرو زبَّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، واختلف في أصله: هل هو

---

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، عبد المحسن المطيري ص/٦٤

(٢) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - حسن عبد الفتاح أحمد، حسن عبد الفتاح أحمد ص/٦٦

من بني العنبر، أو من بني حنيفة، أو أنه فارسي الأصل من مدينة كارزون؟ والصحيح أنه تميمي.

كما اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولًا، بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الحفاظ على أنه: زبَّان بالزاء والباء.

وصحف ابن الجزري من قال: ربان أو ريان.

- تاريخ ولادته ووفاته:

اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة ٦٨هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

- شيوخه:

قرأ على خلق كثير في: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وهو أكثر القراء شيوخًا؛ ومن أشهرهم:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع -أحد القراء العشرة- "ت١٢٨هـ".

٢- شيبة بن نصاح "ت١٣٠هـ".

٣- نافع بن أبي نعيم -أحد القراء السبعة- "ت١٦٩هـ".." (١)

١٠٧٤. "فأخذ عن سحنون، ويحيى بن سلاّم، ومعاوية الصّمادحي، وأسد بن الفرات. كما أخذ عن أبيه موسى.

ويظهر أن موسى، والد أبي داود، قد ألقى تفسير ابن سلاّم. وسمعه منه عيسى بن مسكين. فلا يستبعد أن يكون أبو داود قد أخذ ذلك التفسير عن والده. لكن الأمر الذي لا شك فيه، أن أبا داود قد أخذ التفسير مباشرة عن مؤلفه يحيى بن سلاّم، كما ورد في فهرست ابن خير، وفي قطع التفسير القيروانية.

وقد أخذ تفسير ابن سلاّم عن أبي داود عدد كبير من الناس، من القيروان ومن الأندلس.

وكان أبو داود ثقة. وذكر أن في كتبه خطأ وتصحيفا، ولم يذكر نوعه. وقد توفي أبو داود في ذي الحجّة ٨٨٨/٢٧٤ وهو ابن ٩١ سنة.

تهمة يحيى بن سلاّم بالأرجاء

يقف النّاظر في كتاب أبي العرب، وفي كتاب المالكي عند ترجمة يحيى بن سلاّم على خبر تهمته بالإرجاء. وتدلّ عبارة أبي العرب، في قوله: "ورمي بالإرجاء"، وما ذكره من تبرئة يحيى نفسه من هذه التهمة، وموقفه الدّفاعي عنه عندما علّق على كلام حفيد يحيى الّذي برّأ جدّه من التّهمة بقوله: "وكان يحيى ثقة، صدوقا، لا يقول عن جدّه إلاّ الحقّ"، يدلّ هذا كلّه على الرّغبة الملحّة في تبرئة يحيى ممّا نسب إليه.

---

(١) صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم عبد الغفور السندي ص/٣٣٤

وهذه الرَّغبة نلمسها أيضا عند المالكي، حين أورد مقالة عون بن يوسف الخزاعي في مجلس ابن وهب، وقد أمر ابو وهب باطِّراح قول ابن سلاّم لقوله بالإرجاء.." [1]

١٠٧٥. "في قوله «١»] : «فسبح باسم ربك العظيم» «٢» [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] «٣» لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخف طرحها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت فى قوله: «فسبح باسم ربك» لأنها لا تلزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى. ألا ترى أنك تقول: «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكل أو مشرب أو ذبيحة. فخف عليهم الحذف لمعرفتهم به.

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من «اسم» لمعرفته بذلك، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك. فلا تحذفن ألف «اسم» إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات «٤» وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا، مثل اللام والكاف. فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله فتثبت الألف في اللام وفي الكاف لانهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله. ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم: أيش عندك فحذفوا إعراب «٥» «أي» وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من «شيء» ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام لا أحصيه.

فإن قال قائل: إنما حذفنا الألف من «بسم الله» لأن الباء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعدها. قيل له: فقد كتبت العرب في المصاحف واضرب لهم مثلا «٦» بالألف والواو لا يسكت عليها في كثير من أشباهه. فهذا يبطل «٧» ما ادعى.

---

(١) ما بين المربعين ساقط من ج، ش. والذي فيهما: «بخلاف قوله «فسبح ... » إلخ.

(٢) آخر سورة الحاقة، وآية ٧٤ من الواقعة.

(٣) مابين المربعين فى أ.

(٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف.

(٥) يريد بإعراب الحرف حركته.

(٦) آية ٣٢ سورة الكهف، و ١٣ سورة يس. [.....]

(٧) فى ش: «تبطيل» ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه.." [2]

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحي بن سلام ص/٧٨

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحي بن زياد ٢/١

١٠٧٦. "وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحلم والعقب «١» .

ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام. ومن ذلك قول العرب: «بأبا» إنما هو «بأبي» الياء من المتكلم ليست من الأب فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال:

حبلى وسكرى وما أشبهه من كلام العرب. أنشدني أبو ثروان:

قال الجواري ما ذهبت مذهبا ... وعبنني ولم أكن معيبا

هل أنت إلا ذاهب لتلعبا ... أريت إن أعطيت نهدا كعثبا «٢»

أذاك أم نعطيك هيدا هيدبا «٣» ... أبرد في الظلماء من مس الصبا

فقلت: لا، بل ذاكما يا بيبا «٤» ... أجدر «٥» ألا تفضحا وتحربا

«هل أنت إلا ذاهب لتلعبا» «٦» ذهب ب «هل» إلى معنى «ما» .

---

(١) العقب: العاقبة. ويقال فيه العقب بضم فسكون.

(٢) يصف الركب (أي الفرج) . والنهد: المرتفع المشرف ومنه نهد الثدي (كمنع ونصر) نهودا إذا كعب وارتفع وأشرف. وكعثب نهد: ناتى مرتفع فإن كان لا صقا فهو هيدب. والكعثب والكثعب: الكرب الضخم الممتلى الشاخص المكتنز الناتئ. والكعثب أيضا صاحبته يقال: امرأة كعثب وكثعب أي ضخمة الركب.

(٣) الهيد الهيدب: الذي فيه رخاوة مثل ركب العجائز المسترخى لكبرها.

(٤) «يا بيبا» أصله: يا بأبى، و «يا» للنداء المراد منه التنبيه، وقد تستعمل فى موضعه «وا» كقول الراجز:

وا بأبى أنت وفوك الأشنب

(٥) فى الأصول: «أحذر» وهو تصحيف. «وتحربا» : أي تغضبا. وحرب كفرح: اشتد غضبه.

(٦) أعاد هذا الشطر ليتكلم على شيء فيه. يريد أن الغرض من الاستفهام النفي كقوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» .." [1]

١٠٧٧. "لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى يبين الله لكم أن تضلوا «١» معناه: لا تضلون. وقال تبارك وتعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به «٢» أن تصلح في موضع

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١/٤

لا.

وقوله أو يحاجوكم عند ربكم في معنى حتى وفي معنى إلا كما تقول في الكلام: تعلق به أبدا أو يعطيك حقك، فتصلح حتى وإلا في موضع أو.

وقوله: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك (٧٥) كان الاعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤده، و «نوله «٣» ما تولى» ، و «أرجه وأخاه» «٤» ، و «خيرا يره» ، و «شرا «٥» يره» . وفيه لهما مذهبان أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا وإن كان توهما، خطأ. وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربته ضربا شديدا، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهم وأنتم ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع. ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو، فيقول ضربته (بلا واو) ضربا شديدا. والوجه الأكثر أن توصل بواو فيقال كلمتهو كلاما، على هذا البناء، وقد قال الشاعر في حذف الواو:

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن ... قناعه مغطيا فإني لمجتلى «٦»

---

(١) آخر آية فى سورة النساء.

(٢) آيتا ٢٠٠، ٢٠١ سورة الشعراء.

(٣) آية ١١٥ سورة النساء.

(٤) آية ١١١ سورة الأعراف.

(٥) آيتا ٧، ٨ سورة الزلزلة.

(٦) فى ج: «معطيا» وهو تصحيف عما أثبتناه.

والبيت فى اللسان (غطى) . ومغطيا: مستورا من قولهم: غطى الشيء: ستره وعلاه.." [1]

١٠٧٨. "وقوله: وقطعناهم اثنتي عشرة (١٦٠) فقال: اثنتي عشرة والسبط ذكر لأن بعده «١» أمم، فذهب التأنيث إلى الأمم.

ولو كان (اثني عشر) لتذكير السبط كان جائزا.

وقوله: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها (١٣٧) فتنصب مشارق ومغارب تريد: في مشارق الأرض وفى مغاربها، وتوقع «٢» (وأورثنا) على قوله التي باركنا «٣» فيها. ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق والمغارب لانهم قد أورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغارب فيكون نصبا «٤» ، وإن شئت جعلت (التي) نعتا للارض فيكون خفضا.

وقوله: وما ظلمونا يقول: وما نقصونا شيئا بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٢٣/١

والعرب تقول: ظلمت سقاءك إذا سقيته «٥» قبل أن يمخض ويخرج زبده. ويقال ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعا لم يكن ناله فيما خلا أنشدني بعضهم:

يكاد يطلع ظلما ثم يمنعه ... عن الشواهق فالوادي به شرق «٦»

ويقال: إنه لأظلم من حية لانها تأتي الجحر ولم تحفره فتسكنه. ويقولون:

ما ظلمك أن تفعل، يريدون: ما منعك أن تفعل، والأرض المظلومة: التي لم ينلها

---

(١) كذا فى الأصول اش، ج. والأعرب: «أممًا» .

(٢) كذا فى ا. وفى ش، ج: «ترفع» وهو تصحيف.

(٣) أي الأرض التي باركنا فيها. [.....]

(٤) جواب لو محذوف، أي لجاز.

(٥) أي سقيت ما فيه من اللبن ضيفا ونحوه.

(٦) فى اللسان أن هذا فى وصف سيل. فقوله: يكاد يطلع أي السيل، أي يكاد السيل يبلغ الشواهق أي الجبال المرتفعة، ولكن الوادي يمنعه عنها فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يغص بالماء.." (١)

١٠٧٩. "عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تنزل «١» الملائكة من السموات، فتحيط بأقطار الأرض، ويجاء بجهنم، فإذا رأوها هالتهم، فندوا في الأرض كما تند الإبل، فلا يتوجهون قطرا إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا، وذلك قوله: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا «٢» من أقطار السماوات والأرض» «٣» وذلك قوله: «وجاء ربك والملك صفا صفا، وجيء يومئذ بجهنم» «٤» وذلك قوله: «ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا» «٥» . قال الأجلح، وقرأها الضحاك: «التناد» مشددة الدال «٦» . قال حبان: وكذلك فسرها الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قال الفراء: ومن قرأها «التناد» [خفيفة] «٧» أراد يوم يدعو أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة «٨» ، وأصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم.

وقوله: كبر مقتا عند الله (٣٥) .

أي: كبر ذلك الجدال مقتا، ومثله: «كبرت كلمة تخرج من أفواههم» «٩» أضمرت في كبرت قولهم: «اتخذ الله ولدا» ومن رفع الكلمة لم يضمر، وقرأ الحسن بذلك برفع الكلمة «١٠» «كبرت كلمة تخرج»

.

وقوله: على كل قلب متكبر جبار (٣٥) .

يضيف القلب إلى المتكبر، ومن نون جعل القلب هو المتكبر الجبار، وهى فى قراءة عبد الله

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣٩٧/١

(١) ضبطها فى ب: تنزل خطأ. [.....]

(٢) فى ب تنفدوا وهو تصحيف.

(٣) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٤) سورة الفجر الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٥) سورة الفرقان الآية ٢٥.

(٦) وهى قراءة ابن عباس، وأبى صالح، والكلبي، والزعفراني، وابن مقسم (انظر المحتسب ٢/ ٢٤٣) . (والبحر المحيط ٧/ ٤٦٤) .

(٧) زيادة من ب.

(٨) فى (ب) يدعو أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار.

(٩) سورة الكهف آية ٥.

(١٠) فى الإتحاف: ٢٨٨: قرأ ابن محيصن والحسن: «كبرت كلمة» بالرفع على الفاعلية.." [1]

١٠٨٠. "العوام على تثقيلها لكسر الحاء، وقد خفف بعض أهل المدينة: (نحسات) «١» .

قال: [وقد سمعت بعض العرب ينشد:

أبلغ جذاما ولخما أن إخوتهم ... طيا وبهراء قوم نصرهم نحس] «٢» .

وهذا «٣» لمن ثقل، ومن خفف بناه علي قوله: «في يوم نحس مستمر» «٤» .

وقوله: وأما ثمود فهديناهم (١٧) .

القراءة برفع ثمود، قرأ بذلك عاصم، وأهل المدينة والأعمش. إلا أن الأعمش كان «٥» يجري ثمود في كل القرآن إلا قوله: «وآتينا ثمود الناقة» ، فإنه كان لا ينون، لأن كتابه بغير ألف. ومن أجراها جعلها اسما لرجل أو لجبل، ومن لم يجرها جعلها اسما للأمة التي هي منها قال: وسمعت بعض العرب يقول: تترك بني أسد وهم فصحاء، فلم يجر أسد، وما أردت به القبيلة من الأسماء التي تجرى فلا تجرها، وإجراؤها أجود في العربية مثل قولك: جاءتك تميم بأسرها، وقيس بأسرها، فهذا مما يجرى، ولا يجرى مثل التفسير في ثمود وأسد.

وكان الحسن يقرأ: «وأما ثمود فهديناهم» بنصب «٦» ، وهو وجه، والرفع أجود منه، لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت أما حرفا يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله: «والقمر قدرناه منازل» «٧» ، ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل، ومع الاسم؟ فتقول: عبد الله ضربته وزيدا تركته لأنك تقول: وتركت زيدا، فتصلح في الفعل

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٨

الواو كما صلحت في الاسم، ولا تقول: أما ضربت فعبد الله «٨» ، كما تقول: أما عبد الله فضربت، ومن أجاز النصب وهو يرى هذه العلة [١٦٥/ ب] فإنه يقول:

---

(١) جاء فى تفسير الطبري: قرأ عامة قراء الأمصار غير نافع وأبى عمر وفى أيام نحسات بكسر الحاء، وقرأ نافع وأبو عمر ونحسات بسكون الحاء، وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقبوله «يوم نحس مستمر» تفسير الطبري ٢٤/ ٦٠.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى ش. وفى تفسير الطبري ورد البيت: طيا وبهزا (وهو تصحيف) وانظر البحر المحيط ٧/ ٤٨١.

(٣) فى ب، ش فهذا.

(٤) سورة القمر الآية: ١٩.

(٥) ساقط فى ح: «إلا أن الأعمش كان.

(٦) وهى قراءة ابن اسحق أيضا (انظر تفسير الطبري ح ٢٤/ ٦١) . [.....]

(٧) سورة يس الآية ٣٩.

(٨) ضبط (ب) أما ضربت فعبد الله.." [1]

١٠٨١. "وأنشدوني:

أتجزع أن بان الخليط المودع ... وحبل الصفا من عزة المتقطع؟ «١»

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح، والعرب تقول: قد أضربت عنك، وضربت عنك إذا أردت به: تركتك، وأعرضت عنك.

وقوله: لتستووا على ظهوره (١٣) .

يقول القائل: كيف قال: «على ظهوره» ، فأضاف الظهور إلى واحد؟

يقال له: إن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش والجميع، فإن قال:

فهلا قلت: لتستووا على ظهره «٢» ، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد؟

قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فرددت الظهور «٣» إلى المعنى ولم تقل: ظهره، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد، فكذلك تقول: قد كثرت نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولا تقل «٤» عينه. وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموضوعة، فأخرجها على الجمع، فإذا أضفت إليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك: رفع الجند صوته وأصواته أجود، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا كصورته في الواحد.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٤/٣

وقوله: وما كنا له مقرنين (١٣) .

مطيقين، تقول «٥» للرجل: قد أقرنت لهذا أي أطقته، وصرت له قرنا.

وقوله: ظل وجهه مسودا (١٧) .

الفعل للوجه، فلذلك نصبت الفعل، ولو جعلت «ظل» للرجل رفعت الوجه والمسود، فقلت: ظل وجهه مسود وهو كظيم.

---

(١) انظر معانى القرآن ٢/ ١٣٤ وفى ش: أتجزع بأن الخليط، وهو خطأ.

(٢) فى ش: لتستروا ظهوره، تصحيف.

(٣) فى ش الظهر، تحريف.

(٤) فى (ب) ولا يقال، وفى ش ولم تقل. [.....]

(٥) فى (ا) يقول:." [1]

١٠٨٢. "قرأها «١» يحيى بن وثاب (غشوة) «٢» بفتح الغين، ولا يلحق «٣» فيها ألفا، وقرأها الناس (غشاوة) «٤» ، كأن غشاوة «٥» اسم، وكأن غشوة «٦» شيء غشيها في وقعة واحدة، مثل: الرجفة، والرحمة، والمرة.

وقوله: نموت ونحيا (٢٤) .

يقول القائل: كيف قال: نموت ونحيا، وهم مكذبون «٧» بالبعث؟ فإنما أراد نموت، ويأتي بعدنا أبناؤنا، فجعل فعل أبنائهم كفعلهم، وهو في العربية كثير.

وقوله: وما يهلكنا إلا الدهر (٢٤) .

يقولون: إلا طول الدهر، ومرور الأيام والليالي والشهور والسنين.

وفي قراءة عبد الله: «وما يهلكنا إلا دهر» ، كأنه: إلا دهر يمر.

وقوله: وترى كل أمة جاثية ٢٨.

يريد: «٨» كل أهل دين جاثية يقول: «٩» مجتمعة للحساب، ثم قال: «كل أمة تدعى إلى كتابها» (٢٨) . يقول إلى حسابها، وهو من قول الله: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» «١٠» و «بشماله» «١١» .

وقوله: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٢٩) .

الاستنساخ «١٢» : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صغيره وكبيره، فيثبت الله من عمله ما كان

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٨

(١) فى (ا) وقرأها.

(٢) فى ب عسوة بفتح العين، وهو تصحيف.

(٣) فى ب ولم يلحق.

(٤) جاء فى الاتحاف ٣٩٠: واختلف فى «غشاوة» ، فحمزة والكسائي وخلف بفتح الغين وسكون الشين بلا ألف، وافقهم الأعمش، وعنه أيضا كسر الغين، والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها لغتان.

(٥) سقط فى ح: كأن غشاوة.

(٦) فى ب عشوة، تصحيف.

(٧) فى ب يكذبون.

(٨، ٩) ساقط فى ح. [.....]

(١٠) سورة الانشقاق الآية ٧، وسورة الحاقة الآية ١٩.

(١١) سورة الحاقة الآية ٢٥.

(١٢) فى ا، ح، ش: والاستنساخ.." [1]

١٠٨٣. "له ثواب أو عقاب، ويطرح منه اللغو الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، كقولك: هلم، وتعال، واذهب، فذلك الاستنساخ.

وقوله: وأما الذين كفروا أفلم (٣١) .

أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله: «فأما «١» الذين اسودت وجوههم أكفرتم» «٢» معناه، فيقال: أكفرتم، والله أعلم. وذلك أن أما لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر.

وقوله «٣» : وقيل اليوم ننساكم (٣٤) .

نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا، يقول: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.

وقوله: فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) .

يقول: لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار.

[١/١٧٥]

ومن سورة الأحقاف

قوله عز وجل: أرأيتم «٤» ما تدعون من دون الله، ثم قال: أروني ماذا خلقوا (٤) ولم يقل: خلقت،

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٤٨

ولا خلقن لأنه إنما أراد الأصنام، فجعل فعلهم كفعل الناس وأشباههم لأن الأصنام تكلم وتعبد وتعتاد «٥» وتعظم كما تعظم «٦» الأمراء وأشباههم، فذهب بها إلى مثل الناس.

وهي في قراءة عبد الله [بن مسعود] «٧» : من تعبدون من دون الله، فجعلها (من) ، فهذا تصريح بشبه الناس في الفعل وفي الاسم. وفي قراءة عبد الله «٨» : أريتكم، وعامة ما في قراءته من قول الله أريت،

---

(١) وردت فى ب، ح، ش «وأما» ، تحريف.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٦.

(٣) سقط فى ب: «وقوله» .

(٤) فى ش: أريتم.

(٥) سقط فى ش: وتعتاد.

(٦) سقط فى ح: كما تعظم.

(٧) الزيادة من ب.

(٨) فى ب: عند الله، هو تصحيف.." [1]

١٠٨٤. "المحتظر، وهو كما قال: «إن هذا لهو حق «١» اليقين» ، والحق هو اليقين، وكما قال: «ولدار الآخرة «٢» خير» فأضاف الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة، والهشيم: الشجر إذا يبس.

وقوله: نجيناهم بسحر (٣٤) .

سحر هاهنا يجري لأنه نكرة، كقولك: نجيناهم بليل، فإذا ألقت منه العرب الباء لم يجروه، فقالوا: فعلت هذا سحر يا هذا، وكأنهم في تركهم إجراءه أن كلامهم كان فيه بالألف واللام، فجرى على ذلك، فلما حذفت الألف واللام، وفيه نيتهما لم يصرف. كلام العرب أن يقولوا: مازال عندنا هذا السحر، لا يكادون يقولون غيره.

وقوله: فتماروا بالنذر (٣٦) . كذبوا بما قال لهم.

وقوله: ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (٣٨) :

العرب تجري: غدوة، وبكرة، ولا تجريهما وأكثر «٣» الكلام في غدوة ترك الإجراء وأكثره في بكرة أن تجرى.

قال: سمعت «٤» بعضهم يقول: أتيته بكرة باكرا، فمن لم يجرها جعلها معرفة لأنها اسم تكون أبدا في وقت واحد بمنزلة أمس وغد، وأكثر ما تجري العرب غدوة إذا قرنت «٥» بعشية، فيقولون: إني لآتيك

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٤٩

غدوة وعشية، وبعضهم غدوة وعشية، ومنهم من لا يجرى عشية [١٨٨/ ا] لكثرة ما صحبت غدوة.

وقوله: عذاب مستقر (٣٨) .

يقول: عذاب حق.

وقوله: أكفاركم خير من أولئكم (٤٣)

---

(١) سورة الواقعة الآية: ٩٥.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٠٩.

(٣) فى ح: وأكبر، تحريف.

(٤) فى ب، ش: وسمعت.

(٥) فى ش: قربت وهو تصحيف.." [١]

١٠٨٥. "وقوله: «وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون» «١» وقوله: وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» «٢» وفي الحرام معنى الجحد والمنع، وفي قوله: (وما يشعركم) فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام.

ومن سورة المجادلة

قوله عز وجل: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها (١) .

نزلت في امرأة يقال لها: خولة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت الأنصاري. قال لها [١٩٤/ ب] إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجي من البيت فأنت علي كظهر أمي، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه تشكو، فقالت: إن أوس بن الصامت تزوجني شابة غنية، ثم قال لي كذا وكذا وقد ندم، فهل من عذر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: ما عندي في أمرك شيء، وأنزل الله الآيات فيها، فقال عز وجل: (قد سمع الله) ، وهي في قراءة عبد الله: (قد يسمع الله) ، «والله قد يسمع تحاوركما» ، وفي قراءة عبد الله: «قول التي تحاورك «٣» في زوجها» حتى ذكر الكفارة في الظهار، فصارت عامة.

وقوله: الذين يظهرون (٢) .

قرأها يحيى والأعمش وحمزة (يظاهرون) «٤» ، وقرأها بعض أهل الحجاز كذلك، وقرأها الحسن ونافع «يظهرون» فشدد «٥» ، ولا يجعل فيها ألفا، وقرأها عاصم «٦» وأبو عبد الرحمن السلمى «٧»

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠٩.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٠٩/٣

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٥. وقرأها ابن عباس: وحرم. وقرأ أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وافقهم الأعمش. حرام. انظر معانى القرآن ٢/ ٢١١.

(٣) فى ش: تجاورك وهو تصحيف.

(٤) وهى قراءة ابن عامر، والكسائي، وأبى جعفر وخلف (الإتحاف: ٤١١) .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (الإتحاف: ٤١١) .

(٦، ٧) فى ب، ش: عاصم والسلمى أبو عبد الرحمن.." [١]

١٠٨٦. "(يظاهرون) يرفعان الياء، ويثبتان الألف، ولا يشددان، ولا يجوز فيه التشديد إذا قلت: (يظاهرون) وهي في قراءة أبي: يتظاهرون من نسائهم قوة لقراءة أصحاب عبد الله.

وقوله: ما هن أمهاتهم (٢) الأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت، كما قال فى سورة يوسف: «ما هذا «١» بشرا» «٢» إنما كانت فى كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر فلما ألقيت الباء «٣» ترك فيها أثر سقوط الباء وهي في قراءة عبد الله «ما هن بأمهاتهم» «٤» ، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا «ما هذا «٥» بشر» ، «ما هن أمهاتهم» «٦» .

أنشدني بعض العرب:

ركاب حسيل آخر الصيف بدن ... وناقة عمرو ما يحل «٧» لها رحل

ويزعم حسل «٨» أنه فرع قومه ... وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل

وقوله: ثم يعودون لما قالوا (٣) يصلح فيها فى العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عما قالوا، وقد يجوز في العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد إن فعله مرة أخرى، ويجوز: إن عاد لما فعل: إن نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلف أن يضربك فيكون معناه: حلف لا يضربك وحلف ليضربنك.

وقوله: كبتوا (٥) .

غيظوا وأحزنوا يوم الخندق «كما كبت «٩» الذين من قبلهم» يريد: من قاتل الأنبياء من قبلهم.

---

(١) ما هذا مكررة فى ش.

(٢) سورة يوسف الآية ٣١.

(٣ و ٥) سقط فى ش.

(٤) فى ش: بأمهاتكم، تحريف.

(٦) لرفع لغة تميم، وقرأ به عاصم فى رواية المفضل عنه (البحر المحيط ٨/ ٢٣٢) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٨/٣

(٧) فى ش: يحمل خطأ.

(٨) فى ش: حسيل.

(٩) فى ش كتب وهو تصحيف. [.....]."[1]

١٠٨٧. "معناه: فلما رجت أن تشرب. ونزلت هذه السورة في حاطب بن أبي بلتعة، لما أراد رسول الله صلى الله عليه أن يغزو أهل مكة، قدمت عليه امرأة من موالي بني المطلب، فوصلها المسلمون، فلما أرادت الرجوع أتاها حاطب بن أبي بلتعة، فقال: إني معطيك عشرة دنانير، وكاسيك بردا على أن تبلغي أهل مكة كتابا، فكتب معها، ومضت تريد مكة، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليهما «١» بالخبر، فأرسل عليا والزبير في إثرها، فقال: إن دفعت إليكما الكتاب [وإلا فاضربا] «٢» [١٩٧/ ا] عنقها فلحقاها، فقالت: تنحيا عني، فإني أعلم أنكما لن تصدقاني حتى تفتشاني، قال: فأخذت الكتاب، فجعلته بين قرنين من قرونها، ففتشاها، فلم يريا شيئا، فانصرفا راجعين، فقال علي للزبير: ماذا صنعنا؟ يخبرنا «٣» رسول الله أن معها كتابا ونصدقها؟ فكرا عليها «٤» ، فقالا: لتخرجن كتابك «٥» أو لنضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجت الكتاب.

وكان فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة:

أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه يريد إن يغزوكم، فخذوا حذركم مع أشياء كتب «٦» بها، فدعا رسول الله صلى الله عليه بحاطب، فأقر له، وقال: حملني على ذلك أن أهلي بمكة وليس من أصحابك [أحد] «٧» إلا وله «٨» بمكة من يذب عن أهله، فأحببت أن أتقرب إليهم ليحفظوني في عيالي، ولقد علمت أن لن ينفعهم كتابي، وأن الله بالغ فيهم أمره، فقال عمر بن الخطاب: دعني فأضرب عنقه، قال: فسكت النبي صلى الله عليه، ثم قال: وما يدريك لعل الله قد «٩» نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

قال الفراء: حدثني بهذا حبان بإسناده.

---

(١) فى ب: فنزل جبريل صلى الله عليه على النبي صلى الله عليه. [.....]

(٢) التكملة من ح.

(٣) سقط فى ح.

(٤) كذا فى ح، وفى (ا) عليه، تحريف.

(٥) فى ش: الكتاب.

(٦) فى ش: كنت وهو تصحيف.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٣٩/٣

(٧) زيادة من ش يتطلبها الأسلوب.

(٨) فى ش: له.

(٩) فى ا: لعل الله نظر.." [(١)]

١٠٨٨. "وقوله عز وجل: قال إنما ادعوا ربى (٢٠) قرأ الأعمش وعاصم «١» : «قل إنما أدعوا ربي» وقرأ عامة أهل المدينة كذلك، وبعضهم:

(قال) ، وبعضهم: (قل) .

[حدثنا أبو العباس قال «٢» :] حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب- رحمه الله- أنه قرأها:

(قال إنما أدعو ربي) .

اجتمع القراء على: لا أملك لكم ضرا (١) بنصب الضاد، ولم يرفع أحد منهم.

وقوله عز وجل: ولن أجد من دونه ملتحدا (٢٢) ملجأ ولا سربا الجأ إليه.

وقوله عز وجل: إلا بلاغا من الله ورسالاته (٢٣) يكون استثناء من قوله: «لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم ما أرسلت به» .

وفيها وجه آخر: قل إني لن يجيرنى من الله أحد إن لم أبلغ رسالته، فيكون نصب «٣» البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقولك للرجل: إلا قياما فقعودا، وإلا عطاء فردا جميلا [أي ألا تفعل إلا عطاء فردا جميلا] «٤» فتكون لا منفصلة من إن- وهو وجه حسن، والعرب تقول: إن لا مال اليوم فلا مال أبدا- يجعلون «٥» (لا) على وجه التبرئة، ويرفعون أيضا على ذلك المعنى، ومن نصب بالنون فعلى إضمار فعل، أنشدني بعض العرب:

فإن لا مال أعطيه فإني ... صديق من غدو أو رواح «٦»

وقوله عز وجل: إلا من ارتضى من رسول (٢٧) فإنه يطلعه على [١١٠/ ا] غيبه.

---

(١) وهى أيضا قراءة حمزة وأبى عمرو بخلاف عنه (البحر المحيط ٨/ ٣٥٣) .

(٢) زيادة فى ش.

(٣) كذا فى ش، وفى غيرها: فتكون بنصب، تحريف.

(٤) سقط فى ح، ش. [.....]

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٤٨/٣

(٥) فى ش تجعلون، تصحيف.

(٦) لم أعثر على قائله.." (١)

١٠٨٩. "وقوله عز وجل: وتبتل إليه تبتيلا (٨) .

أخلص لله «١» إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أي: قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته.

وقوله عز وجل: رب المشرق والمغرب (٩) .

خفضها عاصم والأعمش، ورفعها أهل الحجاز، والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية، ومثله: «وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم» «٢» [١١١/ ا] في هذين الموضعين «٣» يحسن الاستئناف والاتباع.

وقوله عز وجل: فاتخذه وكيلا (٩) .

كفيلا بما وعدك. وكانت الجبال كثيبا مهيلا (١٤) .

والكثيب: الرمل، والمهيل: الذي تحرك «٤» أسفله فينهال عليك من أعلاه، والمهيل: المفعول، والعرب تقول: مهيل ومهيول، ومكيد ومكيود «٥» ، قال الشاعر «٦» :

وناهزوا البيع من ترعية رهق ... مستأرب، عضه السلطان مديون

قال، قال الفراء: المستأرب الذي قد أخذ بآرابه، وقد أرب.

وقوله عز وجل: فكيف تتقون إن كفرتم يوما (١٧) .

معناه: فكيف تتقون يوما يجعل «٧» الولدان شيبا إن كفرتم، وكذلك هي في قراءة عبد الله سواء.

---

(١) فى ح، ش إليه.

(٢) الآيتان ١٢٥، ١٢٦ من سورة الصافات قرأ، (الله) بالنصب حفص وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالرفع، كما فى الإتحاف:

(٣) فى ح، ش: فى مثل هذا الموضع.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: يحرك، وما أثبتناه أنسب.

(٥) فى ح، ش: مكيل ومكيول.

(٦) البيت فى اللسان (أرب) : وفيه بعد تفسير المستأرب: وفى نسخة: مستأرب بكسر الراء قال: هكذا أنشده محمد بن أحمد المفجع. أي أخذه الدين من كل ناحية. والمناهزة فى البيع: انتهاز الفرصة. وناهزوا البيع:

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٥/٣

أي بادروه. والرهق: الذي به خفة وحدة. وقيل: الرهق: السفه وهو بمعنى السفيه. وعضه السلطان: أي أرهقه وأعجله وضيق عليه الأمر. والترعية: الذي يجيد رعى الإبل ...

(٧) فى ب: تجعل، تصحيف.." [(١)]

١٠٩٠. "ومن سورة القيامة «١»

قال أبو عبد الله [: سمعت الفراء يقول: وقوله] «٢» : لا أقسم (١) كان كثير من النحويين يقولون «٣» : (لا) صلة «٤» قال الفراء: ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه. ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا:

البعث، والجنة، والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه، وغير المبتدأ:

كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذاك جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد «٥» كان مضي، فلو ألقيت (لا) مما ينوي «٦» به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابا، واليمين التي تستأنف فرق. ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق، فإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه جهة (لا) مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام.

وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما ترى «٧» [١١٥/ ا] يقرأ «لأقسم «٨» بيوم القيامة «٩» » ذكر عن الحسن يجعلها (لاما) دخلت على أقسم، وهو صواب لان العرب تقول: لأحلف بالله ليكونن «١٠» كذا وكذا، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا) .

وقوله عز وجل: ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)

---

(١) من أول سورة القيامة إلى آخر القرآن الكريم اعتمد فيه على النسخة ب إذ هو ليس فى ا.

(٢) ساقط فى ح، ش.

(٣) فى ح، ش: يقول.

(٤) فى ش: يقولون صلة، سقط.

(٥) فى ح، ش: لكلام كان. [.....]

(٦) فى ح، ش: بنوا.

(٧) فى ش: نرى.

(٨) فى ح: لا أقسم، تحريف.

(٩) هى قراءة الحسن، وقد روى عنه بغير ألف فيما جميعا، والألف فيهما جميعا (المحتسب ٢/ ٣٤١)

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ١٩٨/٣

.

(١٠) في ش: لتكونن، تصحيف.." (١)

١٠٩١. "وقوله عز وجل: فإذا برق البصر (٧) قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة (برق) بكسر الراء، وقرأها نافع المدني «فإذ «١» برق البصر» بفتح الراء من البريق «٢» : شخص، لمن فتح، وقوله «برق» : فزع، أنشدني بعض العرب:

نعاني حنانة طوبالة ... تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني ... وداو الكلوم ولا تبرق «٣»

فتح الراء أي: لا تفزع من هول الجراح التي بك، كذلك يبرق البصر يوم القيامة.

ومن قرأ «برق» يقول: فتح عينيه، وبرق بصره أيضا لذلك.

وقوله عز وجل: وخسف القمر (٨) .

ذهب ضوءه.

وقوله عز وجل: وجمع الشمس والقمر (٩) .

[وفي قراءة عبد الله «٤»] وجمع بين الشمس والقمر يريد: في ذهاب ضوئها أيضا فلا ضوء لهذا ولا لهذه. فمعناه: جمع بينهما «٥» في ذهاب الضوء كما تقول: هذا يوم يستوي فيه الأعمى والبصير أي: يكونان فيه أعميين جميعا. [ويقال: جمعا] «٦» كالثورين العقيرين في النار. وإنما قال: جمع ولم يقل: جمعت لهذا لأن المعنى: جمع بينهما فهذا وجه، وإن شئت جعلتهما جميعا في مذهب ثورين. فكأنك قلت: جمع النوران، جمع الضياءان، وهو قول الكسائي: وقد كان قوم

---

(١) في ح، ش: نافع المدني برق. [.....]

(٢) وهي أيضا قراءة أبان عن عاصم. معناه: لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطرف، قال مجاهد وغيره:

هذا عند الموت. وقال الحسن: هذا يوم القيامة. (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥) .

(٣) الشعر لطرفة- كما في اللسان مادة برق ٢١٥.

والطوبالة: النعجة لقبه بها، ولا يقال للكبش: طوبال، ونصب طوبالة على الذم له كأنه قال:

أعني: طوبالة ... والعشرق: شجر ينفرش على الأرض عريض الورق، ليس له شوك. وانظر ديوان الشاعرة ٢١٨

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة في ش.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٠٧/٣

(٥) كذا فى ش وفى ب، ح: بينها، تصحيف.

(٦) سقط فى ش.." (١)

١٠٩٢. "يقولون: إنما ذكرنا فعل الشمس لأنها لا تنفرد بجمع حتى يشركها غيرها، فلما شاركها مذكر كان القول فيهما جمعا، ولم «١» يجر جمعتا، فقيل لهم: كيف تقولون الشمس [١١٦/ ا] جمع والقمر؟ فقالوا: جمعت، ورجعوا عن ذلك القول.

وقوله عز وجل: أين المفر (١٠) .

قرأه [الناس المفر] «٢» بفتح الفاء [حدثنا أبو العباس قال، حدثنا محمد قال»

] وقال: حدثنا الفراء، قال: وحدثني يحي بن سلمة «٤» بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ: «أين المفر» وقال: إنما المفر مفر الدابة حيث تفر، وهما لغتان: المفر والمفر «٥» ، والمدب والمدب. وما كان يفعل فيه مكسورا مثل: يدب، ويفر، ويصح، فالعرب تقول: مفر ومفر، ومصح ومصح، ومدب ومدب. أنشدني بعضهم:

كأن بقايا الأثر فوق متونه ... مدب الدبي فوق النقا وهو سارح «٦»

ينشدونه: مدب، وهو أكثر من مدب. ويقال: جاء على مدب السيل، [ومدب السيل] «٧» ، وما في قميصه مصح ولا مصح.

وقوله عز وجل: كلا لا وزر (١١) .

والوزر: الملجأ.

وقوله عز وجل: ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم

(١٣) .

يريد: ما أسلف من عمله، وما أخر من سنة تركها يعمل بها من بعده، فإن سن «٨» سنة حسنة

---

(١) كذا فى ش وفى ب، ح: لم يجر.

(٢) سقط فى ش.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ش.

(٤) كذا فى ش، وفى ب، ح: عن، تصحيف. انظر ميزان الاعتدال: ٤: ٣٨١.

(٥) المفسر: قراءة الجمهور، والمفسر، قراءة مجاهد والحسن وقتادة (تفسير القرطبي ١٩/ ٩٨) .

(٦) الدبى: الجراد قبل أن يطير، وعن أبي عبيدة: الجراد أول ما يكون سرو وهو أبيض، فإذا تحرك واسود فهو دبى قبل أن تنبت أجنحته.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٢٠٩/٣

والنقا: الكثيب من الرمل. ورد البيت فى تفسير الطبري ١٩: ٩٨ غير منسوب، وفيه: فوق البنا مكان: فوق النقا. وهو تصحيف.

(٧) سقط فى ش.

(٨) فى ش: سن حسنة.." [(١)]

١٠٩٣. "بالياء والتاء «١» . من قال: يمنى، فهو للمنى، وتمنى للنطفة. وكل صواب، قرأه أصحاب عبد الله بالتاء. وبعض أهل المدينة [أيضا] «٢» بالتاء.

وقوله عز وجل: أن يحيي الموتى (٤٠) .

تظهر الياءين، وتكسر الأولى، وتجزم الحاء. وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صوابا، كما قال الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة ... تمشي بسدة بيتها فتعى «٣»

أراد: فتعيا «٤» .

ومن سورة الإنسان

قوله تبارك وتعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر (١) .

معناه: قد أتى على الإنسان حين من الدهر. «وهل» قد «٥» تكون جحدا، وتكون خبرا.

فهذا من الخبر لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره «٦» بأنك قد أعطيته ووعظته.

والجحد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا؟.

وقوله تبارك وتعالى: لم يكن شيئا مذكورا (١) .

يريد: كان شيئا، ولم يكن مذكورا. وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح.

وقوله عز وجل: أمشاج نبتليه (٢) .

---

(١) قرأ الجمهور: تمنى، وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمرو بخلاف عنه بالياء (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) .

(٢) زيادة من ح، ش.

(٣) انظر الدرر اللوامع: ١: ٣١. السبيكة: القطعة المذوبة من الذهب أو الفضة.

والسدة: الفناء، جاء فى البحر المحيط: قال ابن خالويه: لا يجيز أهل البصرة: سيبويه وأصحابه- ادغام: يحيي، قالوا: لسكون الياء الثانية، ولا يعتدون بالفتحة فى الياء، لأنه حركة إعراب غير لازمة.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٠

وأما الفراء فاحتج بهذا البيت: تمشى بسدة بيتها فتعى، يريد فتعيا (البحر المحيط ٨/ ٣٩١) [.....]

(٤) كذا فى النسخ والأشبه أن تكون فتعى مضارع أعيا، فتكون مطابقة: ليحيى.

(٥) فى ش: وهل تكون.

(٦) كذا فى ش: وفى ب، ح: تقدره، تصحيف.." [(١)]

١٠٩٤. "الأمشاج: الأخلاط، ماء الرجل، وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشىء من هذا إذا [١١٧/ ب] خلط: مشيج كقولك: خليط، وممشوج، كقولك: مخلوط.

وقوله: نبتليه (٢) والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه، فهذه مقدمة معناها التأخير.

إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه.

وقوله تبارك وتعالى: إنا هديناه السبيل (٣) .

وإلى السبيل، وللسبيل. كل ذلك جائز في كلام العرب. يقول: هديناه: عرفناه السبيل، شكر أو كفر، و (إما) هاهنا تكون جزاء، أي: إن شكر وإن كفر، وتكون على (إما) التي مثل قوله: «إما «١» يعذبهم وإما يتوب عليهم «٢» » فكأنه قال: خلقناه شقيا أو سعيدا.

وقوله عز وجل: سلاسلا وأغلالا (٤) .

كتبت «سلاسل» بالألف، وأجراها بعض «٣» القراء لمكان الألف التي في آخرها. ولم يجر «٤» بعضهم. وقال الذي لم يجر «٥» : العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكل صواب. ومثل ذلك قوله: «كانت قواريرا» (١٥) أثبتت الألف في الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست بآية. فكان «٦» ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجة، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها في مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعا، وإن شئت لم تجرهما «٧» ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة. ولم تجر الثانية إذ «٨» لم يكن فيها الألف.

وقوله عز وجل: يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥) .

---

(١) فى ش: وإما، تحريف.

(٢) التوبة، الآية ١٠٦.

(٣) منهم نافع والكسائي، كما فى الإتحاف.

(٤) هم غير نافع والكسائي ومن وافقهما.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٣

(٥) فى ش: لم يجر تحريف.

(٦) فى ش: فكأن، تصحيف.

(٧) فى ش: لم يجرهما، تصحيف.

(٨) كذا فى ش: وفى ب، ح: إذا، وإذا أثبت.." [1]

١٠٩٥. "«سلاسلا» ، و «قواريرا» بالألف، فأجروا ما لا يجرى، وليس بخطأ، لأن العرب تجرى ما لا يجرى في الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم، قال متمم بن نويرة:

فما وجد أظآر ثلاث روائم ... رأين مجرا من حوار ومصرعا «١»

فأجرى روائم، وهي مما لا يجرى «٢» فيما لا أحصيه في أشعارهم.

وقوله عز وجل: مخلدون (١٩) .

يقول: محلون مسورون، ويقال: مقرطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن، وهو أشبهها بالصواب- والله أعلم- وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره قيل: إنه لمخلد، وكذلك يقال إذا كبر ونبتت له أسنانه وأضراسه قيل: إنه لمخلد ثابت الحال.

كذلك الولدان ثابتة أسنانهم.

وقوله عز وجل: وإذا رأيت ثم رأيت نعيما (٢٠) .

يقال «٣» : إذا رأيت ما ثم رأيت نعيما، وصلح إضمار (ما) كما قيل: «لقد تقطع بينكم «٤» » . والمعنى: ما بينكم، والله أعلم. ويقال: إذا رأيت [١١٩/ ب] ثم، يريد: إذا نظرت، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.

وقوله عز وجل: عاليهم «٥» ثياب سندس (٢١) .

نصبها أبو عبد الرحمن وعاصم والحسن البصري، جعلوها كالصفة فوقهم «٦» . والعرب تقول:

---

(١) فى ب: من خوار، تصحيف.

ورواية البيت فى المفضليات:

وما وجد أظآر ثلاث روائم ... أصبن مجرا من ...

إلخ والأظآر: جمع ظئر، وهى العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل، والروائم: جمع رائم، وهن المحبات اللائي يعطفن على الرضيع. الحوار: ولد الناقة، المجر والمصرع: مصدران من: الجر والصرع، انظر اللسان، مادة ظأر و (المفضليات ٢/ ٧٠) .

(٢) فى ش: مما يجرى، سقط.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٤

(٣) فى ش: فقال.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٩٤. [.....]

(٥) فى ش: عليم، خطأ.

(٦) عبارة القرطبي: قال الفراء: هو كقولهم فوقهم، والعرب تقول: قومك داخل الدار على الظرف لأنه محل (القرطبي ١٩/ ١٤٦) .." [١]

١٠٩٦. "وقوله عز وجل: والناشرات نشرا (٣) .

وهي: الرياح التي تأتي بالمطر.

وقوله عز وجل: فالفارقات فرقا (٤) .

وهي: الملائكة، تنزل بالفرق، بالوحي ما بين الحلال والحرام وبتفصيله «١» ، وهي أيضا.

«فالملقيات ذكرا» (٥) .

هى: الملائكة تلقى الذكر إلي الأنبياء.

وقوله عز وجل: عذرا أو نذرا (٦) .

خففه الأعمش، وثقل «٢» عاصم: (النذر) وحده. وأهل الحجاز والحسن يثقلون عذرا أو نذرا «٣» . وهو مصدر مخففا كان أو مثقلا. ونصب عذرا أو نذرا أي: أرسلت بما أرسلت به إعذارا من الله وإنذارا.

وقوله عز وجل: فإذا «٤» النجوم طمست (٨) .

ذهب ضوءها.

وقوله عز وجل: وإذا الرسل أقتت (١١) .

اجتمع القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: «وقتت» «٥» بالواو، وقرأها «٦» أبو جعفر المدني: «وقتت» بالواو خفيفة «٧» ، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت، من ذلك قولك: صلى القوم أحدانا. وأنشدني بعضهم:

---

(١) فى ش: وبتفضيله وهو تصحيف. [.....]

(٢) فى ش: وثقله، تحريف.

(٣) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص «أو نذرا» بإسكان الذال، وجميع السبعة على إسكان ذال «عذرا» سوى ما رواه الجعفي والأعمش عن أبي بكر عن عاصم أنه ضم الذال، وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما (تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢١٨

(٤) فى ب: وإذا وهو مخالف للمصحف.

(٥) اختلف فى: «أقتت» فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لأنه من الوقت، والهمز بدل من الواو، وافقه اليزيدي (الاتحاف ٤٣٠) .

(٦) فى ش: قرأها.

(٧) وهى قراءة شيبة والأعرج (انظر تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨) .." [1]

١٠٩٧. "العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فعل أو يفعل، أو كلمة مجملة لا خفض فيها نصبوا اليوم في موضع الخفض والرفع، فهذا وجه. والآخر: أن تجعل هذا في معنى: فعل مجمل من «لا ينطقون «١» » - وعيد الله وثوابه- فكأنك قلت: هذا الشأن في يوم لا ينطقون. والوجه الأول أجود، والرفع أكثر في كلام العرب. ومعنى قوله: هذا «٢» يوم لا ينطقون «٣» ولا يعتذرون في بعض الساعات «٤» في ذلك اليوم. وذلك في هذا النوع بين. تقول في الكلام: آتيك يوم يقدم أبوك، ويوم تقدم، والمعنى ساعة يقدم «٥» وليس باليوم كله ولو كان يوما كله في المعنى لما جاز في الكلام إضافته إلى فعل، ولا إلى يفعل، ولا إلى كلام مجمل، مثل قولك: آتيتك حين الحجاج أمير.

وإنما استجازت العرب: أتيتك يوم مات فلان، وآتيك يوم يقدم فلان لأنهم يريدون: أتيتك إذ قدم، وإذا يقدم فإذ وإذا لا تطلبان الأسماء، وإنما تطلبان الفعل. فلما كان اليوم والليلة وجميع المواقيت في معناهما أضيفا إلى فعل ويفعل وإلى الاسم المخبر عنه، كقول الشاعر:

[١٢٢/ ب] أزمان من يرد الصنيعة يصطنع ... مننا، ومن يرد الزهادة يزهد «٦»

وقوله عز وجل: ولا يؤذن لهم فيعتذرون (٣٦) .

نويت بالفاء أن يكون «٧» نسقا على ما قبلها، واختير ذلك لأن الآيات بالنون، فلو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات. وقد قال الله جل وعز: «لا يقضى عليهم فيموتوا «٨» » بالنصب، وكل صواب. مثله: «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه «٩» » و (فيضاعفه) ، قال، قال أبو عبد الله: كذا كان يقرأ الكسائي، والفراء، وحمزة، (فيضاعفه) «١٠» .

---

(١) سقط فى ش، وهى فى هامش ب.

(٢) سقط فى ش.

(٣) مكررة فى ش.

(٤) فى ش: ساعات ذلك اليوم، تصحيف.

(٥) كذا فى ش، وفى ب،، ح: تقدم تصحيف.

---

[1] معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٢٢

(٦) فى ش: فينا مكان مننا

(٧) فى ش: تكون.

(٨) سورة فاطر الآية: ٣٦.

(٩) سورة البقرة الآية: ٢٤٥. [.....]

(١٠) وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: «فيضاعفه» (الإتحاف ١٥٩) .." [(١)]

١٠٩٨. "ومن سورة اقرأ باسم ربك

قوله عز وجل: اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) .

هذا أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه من القرآن.

وقوله عز وجل: خلق الإنسان من علق (٢) .

[قيل: من علق] «١» ، وإنما هي علقة، لأن الإنسان في معنى جمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رءوس الآيات.

وقوله عز وجل: أن رآه استغنى (٧) .

ولم يقل: أن رأى نفسه والعرب إذا أوقعت فلا يكتفي «٢» باسم واحد على أنفسها، أو أوقعته من غيرها على نفسه جعلوا موضع المكني نفسه، فيقولون: قتلت نفسك، ولا يقولون: قتلتك قتلته «٣» ، ويقولون «٤» : قتل نفسه، وقتلت نفسي، فإذا كان الفعل يريد: اسما وخبرا طرحوا النفس فقالوا: متى تراك خارجا، ومتى تظنك خارجا؟ وقوله عز وجل: «أن رآه استغنى» من ذلك.

وقوله جل وعز: أرأيت الذي ينهى (٩) عبدا إذا صلى، (١٠) .

نزلت في أبي جهل: كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه، فيؤذيه وينهاه، فقال الله تبارك وتعالى، «أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى» ؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم

ثم «٥» قال جل وعز: أرأيت إن كذب وتولى (١٣) .

وفيه عربية، مثله من الكلام لو قيل: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو كاذب متول عن الذكر؟ أي: فما أعجب من «٦» ذا.

---

(١) سقط فى ش.

(٢) فى ش: وقعت فعلا يكتفى، وكلا الفعلين مصحف.

(٣) كذا فى ش، وفى ب، ح: قتله، تصحيف.

(٤) فى ش: حتى يقولوا.

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٢٦

(٥) سقط فى ش.

(٦) فى ش: عن، تصحيف.." [1]

١٠٩٩. "ثم قال: ويله!، ألم يعلم بأن الله يرى (١٤) .

يعني: أبا جهل، ثم قال: «كلا لئن لم ينته [١٤٤/ ا] لنسفعا بالناصية» (١٥) .

ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنهصرنها، لنأخذن «١» بها لنقمئنه «٢» ولنذلنه، ويقال: لنأخذن بالناصية إلى النار، كما قال جل وعز، «فيؤخذ بالنواصي والأقدام «٣» » ، فيلقون في النار، ويقال: لنسودن وجهه، فكفت الناصية من الوجه لأنها في مقدم الوجه.

وقوله عز وجل: فليدع ناديه (١٧) قومه.

والعرب تقول: النادي يشهدون عليك، والمجلس، يجعلون: النادي، والمجلس، والمشهد، والشاهد- القوم قوم الرجل، قال الشاعر «٤» .

لهم مجلس صهب السبال أذلة ... سواسية أحرارها وعبيدها

أي: هم سواء.

وقوله عز وجل: لنسفعا بالناصية (١٥) ناصية (١٦) .

على التكرير، كما قال: «إلى صراط مستقيم، صراط الله «٥» » المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة، ومن نصب (ناصية) جعله فعلا للمعرفة وهي جائزة في القراءة «٦» .

وقوله عز وجل: فليدع ناديه، (١٧) سندع الزبانية (١٨) .

---

(١) فى ش: ليأخذن، تصحيف.

(٢) لنقمئنه: لنذلنه.

(٣) سورة الرحمن الآية: ٤١. [.....]

(٤) نسبه القرطبي فى تفسيره ٢٠/ ١٢٧ لجرير ولم أجده فى ديوانه. وهو لذى الرمة؟ لا لجرير:. صهب: جمع أصهب. أحمر. والسبال: الشعر الذي عن يمين الشفة العليا وشمالها.

(٥) سورة الشورى الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٦) قرأ الجمهور: «ناصية كاذبة خاطئة» بجر الثلاثة على أن ناصية بدل نكرة من معرفة (البحر المحيط ٨/ ٢٩٥) وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة (إعراب القرآن ٢/ ١٥٦) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٨

وقرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة وزيد بن على بنصب الثلاثة على الشتم، والكسائي فى رواية برفعها، أي: هى ناصية كاذبة خاطئة (البحر المحيط ٨/ ٤٩٥) .." [١]

١١٠٠. "ومن سورة قريش

قوله عز وجل: لإيلاف قريش (١) .

يقول القائل: كيف ابتدئ الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع «١» بها؟ فالقول فى ذلك على وجهين.

قال بعضهم: [١٤٩/ ب] كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك، وذلك أنه ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: «لإيلاف قريش» أيضا، كأنه قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة سواء في «٢» المعنى.

ويقال: إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم قال: فلا يتشاغلن بذلك عن إتباعك وعن الإيمان بالله. ليعبدوا رب هذا البيت»

(٣) «والإيلاف» قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة، وقرأه بعض أهل المدينة «إلفهم» مقصورة فى الحرفين جميعا، وقرأ بعض القراء: (إلفهم) . وكل صواب «٣» . ولم يختلفوا في نصب الرحلة بإيقاع الإيلاف عليها، ولو خفضها خافض بجعل الرحلة هي الإيلاف كقولك: العجب لرحلتهم شتاء وصيفا. ولو نصب، إيلافهم، أو إلفهم على أن تجعله مصدرا ولا تكره على أول الكلام كان صوابا كأنك قلت: العجب لدخولك دخولا دارنا.

يكون «٤» الإيلاف وهو مضاف مثل هذا المعنى كما قال: «إذا زلزلت الأرض زلزالها «٥» » .

---

(١) كذا فى ش: وفى ب، ح: ترتفع تصحيف.

(٢) سقط فى ش: سواء المعنى.

(٣) اختلف فى «إلافهم» : فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر فى الأولى، فهو مصدر ألف ثلاثيا، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها، فكلهم على إثبات الياء فى الثاني غير أبي جعفر (الإتحاف: ٤٤٤) .

وقد جمع القراءات المروية هنا من قال:

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم إلف، وليس لكم آلاف

(تفسير الزمخشري ٤/ ٢٣٥) .

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٧٩

(٤) فى ش: فيكون.

(٥) سورة الزلزلة الآية: ١.." [1]

١١٠١. "وينتهى إلى آخر القرآن الكريم، كتبت فى القرن السادس تقريبا، وهى بدون تاريخ، ويبدو عليها الصحة وضبط الشكل، وفى مواضع منها «بلاغات» بقراءة النسخة من جماعة من العلماء ذكرت أسماؤهم، ويقع هذا المجلد فى ١٥١ ورقة، وأسطر كل صفحة من ١٨- ٢٤ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ثمانى كلمات، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٩٨٧ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ب) .

٣- نسخة مصورة عن المخطوط رقم ٤٥٩ بمكتبة نور عثمانية بإستانبول، مكتوبة بخط نسخ جميل، من خطوط القرن الثاني عشر تقريبا، ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف، على رغم جمال خطها. وتقع فى ١٨٩ ورقة، وأسطر كل صفحة ٣٠ سطرا، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد ٢٠ كلمة، وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ٢٤٧٧١ ب، وقد رمز إليها بالحرف (ح) .

٤- نسخة كاملة فى مكتبة المرحوم العلامة محمود الشنقيطى، مكتوبة بقلم معتاد بخط حديث فى أول القرن الرابع عشر للهجرة. ويبدو من مراجعتها أنها منسوخة من النسخة السابقة، وتقع فى ٢٢٢ ورقة من القطع الكبير، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٣٢- ٣٥ سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد ٢٠ كلمة.

وبأولها تملك ووقفية بخط الشنقيطى مؤرخان سنة ١٣٠٩. ويوجد فى أوراقها اضطراب فى التجليد نشأ عنه تقديم بعضها على بعض، وذلك فيما بين سورتى الروم والأحزاب. وهذه النسخة محفوظة بالدار برقم ١٠ تفسير، وقد رمز إليها بالحرف (ش) .." [2]

١١٠٢. "«ما لها من فواق» (١٥) من فتحها قال: ما لها من راحة، ومن ضمها قال: فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد بمنزلة حمام المكول وحمام المكول وقصاص الشعر وقصاص الشعر «١» «٢» ..

«عجل لنا قطنا» (١٦) القط: الكتاب «٣» ، قال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بأمته يعطى القطوط ويأفق

«٤» [٧٩١] القطوط: الكتب بالجوائز ويأفق: يفضل ويعلو يقال: ناقة أفقة وفرس أفق إذا فضله على غيره..

«ذا الأيد» (١٧) ذا القوة وبعض العرب تقول آد، قال العجاج:

---

(١) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد ٣/٢٩٣

(٢) معاني القرآن للفراء، الفراء، يحيى بن زياد مقدمة/٥

من أن تبدلت بآدى آدا

. (٥١)

«أواب» (١٧) الأواب الرجاع وهو التواب مخرجها، من آب إلى أهله أي رجع، قال يزيد بن ضبة الثقفي: والبيت لعبيد بن الأبرص:

---

(١) . - ١- ٣ «من فتحها ... الشعر» : قال الطبري (٢٣/ ٧٥- ٧٦: واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء واختلف أهل العربية فى معناها إذا قرأت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم (لعله أبو عبيدة) معناها إذا فتحت الفاء ما لها من راحة وإذا ضممت جعلتها (فى المطبوع تصحيف) فواق ناقة ... وقصاص الشعر وقصاصه.

(٢) . - ١- ٢ «من قرأ ... انتظار» الذي ورد فى الفروق: روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه ورواه القرطبي (١٥/ ١٥٦) عن الفراء وعن أبي عبيدة مجملا. [.....]

(٣) . - ٤ «القط الكتاب» : روى ابن حجر تفسيره هذا عنه (فتح الباري ٨/ ٤١٨) .

(٤) . - ٧٩١: ديوانه ص ١٤٦ والطبري ٢٣/ ٧٦ والجمهرة ١/ ١٠٨ وقد روى ابن دريد احتجاجه بهذا البيت. واللسان (قطط، أفق) .." (١)

١١٠٣. "إذَا دَبَبْتَ على المِنْسَاةِ من كِبَرٍ ... فَقَدْ تَبَاعَدَ عنكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ (١)

وقال الآخر:

وعَنْسٍ كألواحِ الإرَانِ نَسَأْتُهَا ... إذا قِيلَ للمَشْبُوبَتَيْنِ: هُمَاهُمَا (٢)

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقطَ ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرا من الغيب والسر؛ فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي علمتْ وظهر لها العجزُ. وكانت تسترقُ السمعَ وتُلَبِّسُ بذلك على الناس أنها تعلم الغيبَ؛ فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ في أمرها كأنها أقرتْ بالعجز (٣) .

وفي مصحف عبد الله (٤) "تبيَّنتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ".

١٦- (الْعَرِمُ) المُسَنَّاةُ (٥) . واحدها: عَرِمَة قال الشاعر:

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إذ ... يَبْنُونَ من دونِ سَيْلِهِ العَرِمَا (٦)

---

(١) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ١٧٩/٢

(١) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١٦٤/١، وتفسير الطبري ٥١/٢٢، والقرطبي ٢٧٩/١٤، والبحر ٢٥٥/٧. و "المنسأة" تهمز وتسهل. وقرأ أبو عمرو بالتسهيل، وقال: إنه لا يعرف لها اشتقاقا، كما في البحر ٢٦٧/٧.

(٢) ورد البيت غير منسوب في اللسان ١٦٤/١. وانظر القرطبي ٢٨٠/١٤.

(٣) راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

(٤) يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ٢٨١/١٤.

(٥) هي: الجسر، أو ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ٢٨٦/١٤، والطبري ٥٤/٢٢، والبحر ٢٧٠/٧، واللسان ١٣١/١٩.

(٦) ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ٢٨٣/١٤، واللسان ٨٧/١، وفي البحر ٢٧٠/٧ باختلاف وتصحيف. كما ورد في اللسان ٢٩٠/١٥ منسوبا للجعدي، بلفظ: "شرد من دون".." [1]

١١٠٤. "وقال أصحاب اللغة (١) : "عَرَّفَهَا لَهُمْ": طَيَّبَها. يقال: طعام معرَّف؛ أي مطيَّب. قال الشاعر:

فَتَدْخُلُ أيْدٍ فِي حَنَاجِرَ أُقْنِعَتْ ... لِعَادتِهَا من الخَزِيرِ المُعَرَّفِ (٢)

٨- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ﴾ من قولك: تعَستُ؛ أي عثَرت وسقطت.

١١- ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي وليُّهم.

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ لا وَلِيَّ لهم (٣) .

١٢- ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي منزلٌ لهم.

١٣- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من أهل قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد: [أخرجك] أهلها (٤) .

١٥- ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر الريح والطعم و "الآجن" نحوه.

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: لذيذة. يقال: شراب لَذٌّ إذا كان طيبًا.

١٨- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟!

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتُها.

---

(١) اللسان. وهو مروي عن ابن عباس، كما في القرطبي.

(٢) البيت في اللسان ٣١٩/٥، و ١٤٥/١١. وهو للأسود بن يعفر يهجو عقال بن محمد. و "أقنعت": مدت ورفعت إلى الفم. و "الخزير": الحساء من الدسم. وقد ورد في القرطبي ١٣١/٢ مصحفا

---

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٣٥٥

بلفظ: "الحرير". وورد فيه بعده: "ويروى: "المغرف" بالغين. ومعناه: مصبوغ بالمغرف! ". وهي زيادة مقحمة ليست من الأصل، وناشئة عن التصحيف المذكور. وليس في اللسان ما يدل عليها.

(٣) تأويل المشكل ٣٥٢. وانظر تفسير القرطبي ١٦/٢٣٤، والطبري ٢٦/٣٠.

(٤) تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٦/٢٣٥، والطبري.." [1]

١١٠٥. "سورة المجادلة

مدنية كلها (١)

١- ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي تشكو. يقال: اشتكيْت ما بي وشكوْته.

٣- ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي: يُحرّمونهم تحريم ظهور الأمهات (٢) .

ويروى: أن هذا نزل في رجل (٣) ظاهَرَ فذكر الله قصته.

ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرمًا على الابن أن يطأه: كالبطن والفَخْذِ وأشباهِ ذلك.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ يتوهم قوم: (٤) أن الظِّهار لا يُحسب ولا يقع حتى يتكرر اللفظ به؛ لقول (٥) الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ وقد أجمع الناس على أن الظِّهار يقع بلفظ واحد.

فأمَّا تأويلُ قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ ؛ فإن أهل الجاهليَّة كانوا يطلِّقون

---

(١) في قول العامة. وروي عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني، وباقيها مكي. وعن الكلبي أن الآية السابعة مكية. وفي الأصل: "مكية كلها" وهو تصحيف. راجع تفسير القرطبي ١٧/٢٦٩ والفخر الرازي ٨/١٠٨، والشوكاني ٥/١٧٦، والبحر ٨/٢٣٢، والدر المنثور ٦/١٧٩.

(٢) بأن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي. وهو قول المنكر والزور، الذي عناه الله بقوله في الآية الثانية: (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) . كما في القرطبي ١٧/٢٨٠.

(٣) هو: أوس بن الصامت. وامرأته خولة -أو خويلة أو جميلة- بنت ثعلبة أو خويلد أو الصامت أو الدليج أو حكيم. راجع قصتهما: في تفسير الطبري ٢٨/٢-٦، والقرطبي ١٧/٢٦٩-٢٧٢، والدر ٦/١٧٩-١٨٣، وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤-٣٠٦.

(٤) هم: داود بن علي وأتباعه أهل الظاهر. ونسب مذهبهم إلى بكير بن الأشج وأبي العالية وأبي حنيفة والفراء؛ على ما في القرطبي ١٧/٢٨٠-٢٨١، والشوكاني ٥/١٧٨، والبحر ٨/٢٣٣، والفخر ٨/١١٣. وراجع الطبري ٢٨/٧-٨.

---

[1] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤١٠

(٥) عبارة الأصل: " ... لا يحسب ارتفع حتى يكون اللفظ به كقول ... " وهي ناقصة مصحفة ولعل أصلها ما ذكرناه.." [١]

١١٠٦. "٢٢- ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا ومَوْئلا (١) .

٢٣- ﴿إِلا بَلاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ﴾ هذا استثناء من ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ إلا أن أُبَلِّغَكُم (٢) .

٢٥- ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أي غاية.

٢٦-٢٧- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ أي اصطفى للنبوة والرسالة: فإنه يُطلعه على ما شاء من غيبه؛ ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة: يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحي، فيُلقُوه إلى الكَهَنة قبل أن يخبِر [به] النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الناسَ (٣) .

٢٨- ﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله عز وجل، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها، وأحاط بما لَدَيها (٤) .

ويقال: ليعلم محمد أن الملائكة -يريد جبريلَ- قد بلَّغ رسالاتِ ربه (٥) .

ويُقرأ: (لِتَعْلَمَ) بالتاء. (٦) يريد: لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [عن] إلهِهم بما وَدُّوا (٧) من استراق السمع.

---

(١) أي ملجأ كما قال قتادة وغيره. على ما في القرطبي ١٩/ ٢٤، والطبري ٢٩/ ٧٦. وهو قول الفراء على ما في اللسان ٤/٣٩٤-٣٩٥. وانظر الفخر ٨/ ٢٤٥.

(٢) هذا قول الفراء على ما في القرطبي ١٩/ ٢٥، والفخر ٨/ ٢٤٥. وانظر الكشاف ٢/ ٤٩٦، والبحر ٨/ ٣٥٤، والطبري ٢٩/ ٧٦.

(٣) انظر المشكل ٣٣٦، والقرطبي ١٩/ ٢٦-٢٨، والطبري ٢٩/ ٧٦-٧٧، والكشاف ٢/ ٤٩٧، والفخر ٨/ ٢٤٧-٢٤٨، والبحر ٨/ ٣٥٥-٣٥٧.

(٤) هذا قول قتادة والكلبي على ما في القرطبي ١٩/ ٢٩، والفخر ٨/ ٢٤٩، والبحر ٨/ ٣٥٧، والشوكاني ٥/ ٢٠٣ وهو اختيار الطبري ٢٩/ ٧٨.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن جبير ببعض اختلاف. على ما في القرطبي والبحر والطبري ٢٩/ ٧٧ والشوكاني. وذكره الفخر. وانظر المشكل ٣٣٦.

(٦) كذا بالأصل والقرطين ٢/١٨٧. ولم نعثر على هذه القراءة. ولكن عثرنا على قراءة أخرى لابن

---

[١] غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٥٦

عباس ومجاهد وحميد ويعقوب: بضم الياء. ولعل الأصل: "ليعلم بضم الياء". ويؤيد ذلك أن القرطبي والشوكاني نقلا عن ابن قتيبة أنه قال: "ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل عليهم، ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم".

(٧) بالأصل: "لما ردوا". وهو تصحيف. وفي القرطين: "بما رجوا".." [١]

١١٠٧. "٣٠- ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ مفسر في "تأويل مشكل القرآن" (١) .

٣٢- ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء.

ومن قرأه: ﴿كَالْقَصَرِ﴾ (٢) ؛ أراد: أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة.

ويقال: أعناق النخل [أو الإبل] ؛ شَبَّهَها بقَصَرِ الناس، أي أعناقِهم.

٣٣- (جِمالاتٌ) جُمَالات (٣) .

﴿صُفْرٌ﴾ أي إبلٌ سود. واحدها: "جِمَالَةٌ". والبعير الأصفر هو: الأسود؛ لأن سواده تَعْلُوه صُفْرَةٌ.

[و] قال ابن عباس (٤) "الجِمَالات الصُّفر: حِبالُ السُّفن يُجمعُ بعضُها إلى بعض، حتى تكون كأوساط الرجال".

٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي حيلةٌ: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فاحتالوا.

---

(١) ص ٢٤٥ وانظر القرطبي والطبري ٢٩/ ١٤٦، والفخر ٨/ ٣١٥.

(٢) كابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي. وقرأ ابن مسعود: بضمتين. وهناك قراءتان: بكسر ففتح، وبالعكس. انظر القرطبي ١٩/ ١٦٢، والبحر ٨/ ٤٠٧، والفخر ٨/ ٣١٦، والطبري ٢٩/ ١٤٦-١٤٧، والكشاف ٢/ ٥١٦، واللسان ٦/٤١٢-٤١٣، والمشكل ٢٤٦.

(٣) بالأصل: "جمالات حمالات" وهو تصحيف. والأول قراءة الجمهور وعمر بن الخطاب. والثانية قراءة ابن عباس وقتادة وغيرهما. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: "جمالة" بالكسر وقرأ الأعمش وغيره: "جمالة" بالضم. انظر البحر والفخر والكشاف، والقرطبي ١٩/ ١٦٣، والطبري ٢٩/ ١٤٨، واللسان ١٣/١٣٠-١٣١.

(٤) كما في الطبري والقرطبي والبحر واللسان، والدر ٦/٣٠٤ وذكر في الفخر.." [٢]

١١٠٨. "٩- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من زَكَّى نفسه بعملِ [البِر] ، واصطناعِ المعروف.

١٠- ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي دسَّ نفسَه- أي أخفاها- بالفجور والمعصية.

والأصل من (١) "دَسَّست" فقلبتْ السينُ ياءً. كما قالوا: قصَّيْتُ أظفاري، أي قصَّصتها.

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٤٩٢

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٥٠٧

١١- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أي كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانها.

١٢- ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي الشقيُّ منها، [أي نَهَضَ] لعقْرِ الناقةِ.

١٣- ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ؛ أي احذَروا ناقة الله (٢) وشِرْبَها.

---

(١) بالأصل: "في. . . باء. . قص أظفاره. . قصصها" وهو تصحيف. انظر المشكل والقرطبي ٢٠/ ٧٧، والفخر ٨/ ٤٣٩، والطبري ٣٠/ ١٣٥، والبحر ٤٧٧/٨ و ٤٨١، واللسان ٤٨٥/٧.

(٢) أي عقرها وحظها من الماء. انظر القرطبي ٢٠/ ٧٨، وما تقدم ص ٣٢٠.." [١]

١١٠٩. "سورة الهُمَزة (١)

١- (الْهُمَزَةُ) العَيَّاب (٢) والطَّعَّان. و (اللُّمَزَةُ) مثلُه. وأصل "الهَمْز" و "اللَّمز": الدَّفْع.

٤- ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ ليُطْرَحَنَّ.

٧- ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل" (٣) .

---

(١) مكية بالإجماع على ما في القرطبي ١٨١/٢٠. وبالأصل: ". . . ويل لكل همزة".

(٢) بالأصل: "الغياب" بالمعجمة. وهو تصحيف على ما في اللسان ٢٧٣/٧ و ٢٩٣. وانظر القرطبي، والطبري ١٨٨/٣٠، والفخر ٥٠٣/٨، والدر ٣٩٢/٦. وما تقدم ٣٠٠ و ٤١٦ و ٤٧٨.

(٣) ٣٢٤. وراجع القرطبي ٢٠/ ١٨٥، والطبري ٣٠/ ١٩٠، والفخر ٨/ ٥٠٥، والكشاف ٥٦٠/٢، والبحر ٥١٠/٨.." [٢]

١١١٠. "يقولون: ما نراك إلا بشرا مثلنا نصب على الحال ومثلنا مضاف إلى معرفة وهو نكرة يقدر فيه التنوين كما قال: [الكامل] ٢١٠-

يا رب مثلك في النساء غريرة «١»

وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وهم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسيسو الصناعات، وفي الحديث أنهم كانوا حاكة وحجامين، وكان هذا جهلا منهم لأنهم عابوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لا عيب فيه لأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات وليس عليهم تغيير الصور والهيئات وهم يرسلون إلى الناس جميعا فإذا أسلم منهم الذين لم يلحقهم من ذلك نقصان لأن عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم بادي الرأي بدأ يبدو إذا ظهر كما قال: [الكامل] ٢١١-

فاليوم حين بدون للنظار «٢»

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٣٠

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٥٣٩

ويجوز أن يكون «بادي الرأي» من بدأ وخففت الهمزة، وحقق أبو عمرو الهمزة فقرأ بادي الرأي «٣» . قال أبو إسحاق: نصبه بمعنى في بادئ الرأي. قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا فيجوز أن يكون «في» حذفت كما قال جل وعز واختار موسى قومه [الأعراف: ١٥٥] ويجوز أن يكون المعنى اتباعا ظاهرا.

[سورة هود (١١) : آية ٢٨]
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون (٢٨)
وحكى الكسائي والفراء «٤» أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفا وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد:
[السريع] ٢١٢-
فاليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل «٥»

---

(١) الشاهد لأبي محجن الثقفي في الكتاب ١/ ٤٩٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٠، وشرح المفصل ٢/ ١٢٦، وهو ليس في ديوانه، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٣٧، ورصف المباني ١٩٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥٧، والمقتضب ٤/ ٢٨٩، وعجزه:
«بيضاء قد متعتها بطلاق»
(٢) الشاهد من قصيدة للربيع بن زياد العبسي في مالك بن زهير العبسي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ٩٩٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠١٩، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١١١، والخصائص ٣/ ٣٠٠، وصدره:
«قد كن يخبأن الوجوه تسترا»
(٣) انظر تيسير الداني ١٠١.
(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٢.
(٥) الشاهد لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، والكتاب ٤/ ٣١٩، وإصلاح المنطق ٢٤٥، والأصمعيات ١٣٠، وجمهرة اللغة ٩٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ١٠٦، والدرر ١/ ١٧٥، ورصف المباني ٣٢٧، وشرح التصريح ١/ ٨٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٦، وشرح المفصل ١/ ٤٨، ولسان العرب (دلك) و (حقب) ، و (وغل) ، والمحتسب ١/ ١٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٦٦، والاشتقاق ٣٣٧، والخصائص ١/ ٧٤، وهمع الهوامع ١/ ٥٤.." [1]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٢/١٦٦

١١١١. "٥٧ شرح إعراب سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الحديد (٥٧) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (١)

سبح عظم ورفع مشتق من السباحة وهي الارتفاع، والتقدير: ما في السموات وما في الأرض، وحذفت «ما» على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول، وأنشد النحويون: [الرجز] ٤٦٣-

لو قلت ما في قومها لم تيثم ... يفضلها في حسب وميسم

«١» فالتقدير: من يفضلها «٢» . وهو العزيز الحكيم مبتدأ وخبره أي العزيز في انتقامه ممن عصاه الذي لا ينتصر منه من عاقبه من أعدائه الحكيم في تدبره خلقه الذي لا يدخل في تدبيره خلل.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٢]

له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (٢)

له ملك السماوات والأرض رفع بالابتداء. يحيي ويميت في موضع نصب على الحال، ومرفوع لأنه فعل مستقبل. وهو على كل شيء قدير مبتدأ وخبره.

[سورة الحديد (٥٧) : آية ٣]

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣)

هو الأول والآخر مثله. ولم ينطق من الأول بفعل، وهو على أفعل لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستثقل ذلك والآخر ليس بجار على الفعل لأنه من تأخر.

---

(١) الرجز لحكيم بن معية في خزانة الأدب ٥/ ٦٢، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦/ ١٩، ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٥٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٧١، ولأبي الأسود الجمالي (وهذا تصحيف) في شرح التصريح ٢/ ١١٨، وبلا نسبة في الكتاب ٢/ ٣٦٤، والخصائص ٢/ ٣٧٠، وشرح

الأشموني ٢/ ٤٠٠، وشرح عمدة الحافظ ٥٤٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٣٦٤ (يريد: ما في قومها أحد، فحذفوا) .." [١]

١١١٢. "فلما كان نسبة الحادث إليه كفرا غير ملتبس، حصل عليهم السابق الذي لا يعرف العباد وجه جميع الاختبار والعلم السابق عليهم في باب العدل إلا بالتسليم له، عقلوه أو لم يعقلوه، كما قلنا في باب القضاء والقدر (١) ومرض الصغار، وخولة العبيد وأشباه ذلك.

المعتزلة:

* * *

قوله: (قال عذابي أصيب به من أشاء)

حجة عليهم، وليت شعري حيث قرأوه بالسين غير معجمة ونصب الألف من الإساءة أي شيء نفعهم، كأنه ليس في القرآن من المشيئة غير هذا الحرف. أو من الذي لا يقوله منا: إن العذب بالإساءة، وإن كانت الإساءة مكتوبة عليه، فقد فعلها، حتى يصحفوا - لالتماس الحجة على خصمائهم - حرفا من كتاب الله عليهم، وما عسى يقدرون عليه من تصحيف قوله: (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣)

وأشباهه في القرآن إن هذا لأسخف سخافة بعد فرط المكابرة.

* * *

قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)." [٢]

١١١٣. "سورة البقرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة "أنذرتهم" ١ بهمزة واحدة من غير مد.

قال أبو الفتح: هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: "أأنذرتهم"، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا؛ لكراهة الهمزتين، ولأن قوله: "سواء عليهم" لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولمجيء "أم" من بعد ذلك أيضا، وقد حذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب، قال:

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتوني فقالوا: من ربيعة أم مضر؟ ٢

فيمن قال: أم؛ أي: أمن ربيعة أم مضر؟

ومن أبيات الكتاب:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس ٢٣٢/٤

(٢) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أبو أحمد القصاب ٤٤٨/١

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر٣

وقال الكميت:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب؟ ٤

قيل: أراد: أوذو الشيب يلعب؟

وقالوا في قول الله سبحانه: ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل﴾ ٥ أراد: أوتلك نعمة؟

وقال:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان؟ ٦

---

١ سورة البقرة: ٦.

٢ البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم. انظر: الخصائص: ٢/ ٢٨١.

٣ للأسود بن يعفر، شعيث: حي من تميم ثم من بني منقر، فجعلهم أدعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم، وسهم هنا: حي من قيس، ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف. الكتاب: ١/ ٤٨٥.

٤ هذا مطلع إحدى هاشمياته. انظر: العيني على هامش الخزانة: ٣/ ١١١، والخصائص ٢/ ٢٨١.

٥ سورة الشعراء: ٢٢.

٦ البيت لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة قالها في عائشة بنت طلحة، يقول: الهاني النظر إليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى، وعن علم عدد المرات: أهي سبع أم ثمان؟ الكتاب: ١/ ٤٨٥، والخزانة: ٤/ ٤٤٧-٤٤٩، والديوان: ٥٥٦، وفيه "رميت" مكان "رمين".." (١)

١١١٤. "ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيد وميت؛ فصارت "كيء" بوزن كيع، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة، كما قلبت في ييئس فقيل: ياءس؛ فصارت كاء بوزن كاع.

وذهب يونس في "كاء" إلى أنه فاعل من الكون، وهذا يبعد؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه؛ إذ لا مانع له من الإعراب.

وأما كأي بوزن كعي، فهو مقلوب كيء الذي هو أصل كاء، وجاز قلبه لأمرين:

أحدهما: كثرة التلعب بهذه الكلمة.

والآخر: مراجعة أصل، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي؟ فالهمزة إذن قبل الياء. وأما كأ بوزن كع فمحذوفة من كاء، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال، كما قال الراجز "٣٩و":

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١/٥٠

إلا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا وباردا. ألا ترى إلى قول أبي النجم:

كأن في الفرش العراد العاردا٢

وكما قالوا: أم والله لقد كان كذا، يريد أما، وحذف الألف.

فإن قلت: فما مثال هذه الكلم من الفعل فإن كأي مثاله كفعل؛ وذلك أن الكاف زائدة، ومثال أي فعل كطي وزي، مصدر طويت وزويت، وأصل أي أوى؛ لأنها فعل من أويت، ووجه التقائها أن "أي" أين وقعت فهي بعض من كل، وهذا هو معنى أويت؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه، قال أبو النجم:

يأوي ألى ملط له وكلكل٣

أي: يتساند هذا العير إلى ملاطيه وكلكله.

---

١ هو الضب فيما تزعم العرب، حين يقال له: وردا يا ضب، العراد: نبت في البادية، وكذلك الصليان والعنكث، وفي التكملة قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا" وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. وانظر: اللسان "عرد"، والخصائص: ٢/ ٣٦٤.

٢ يروى: "القتاد" مكان "العراد". والعراد: حشيش طيب الريح. وانظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥.

٣ الملط: جمع ملاط؛ وهو المرفق، الكلكل: الصدر، أو هو ما بين الترقوتين، أو باطن الزور.." (١)

١١١٥. "قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون مقصورا من "الخالفين" كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صردا ... لا يشتهي أن يردا

ألا عرادا عردا ... وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا١

يريد: عاردا٢ وباردا، كما قال أبو النجم:

كأن في الفرش القتاد العاردا٣ "٧٢و"

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

مثل النقا لبده ضرب الطلل٤

يريد: الطلال٥، كقول القحيف:

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ١/١٧١

ديار الحي تضربها الطلال ... بها أنس من الخافي ومال٦

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك الله في سهيل ... إذا ما الله بارك في الرجال٧

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فعال؛ لأنها زائدة، كقوله تعالى: ﴿إله الناس﴾ ٨، ولا تكون الألف التي هي عين فعل في أحد قولي سيبويه: إن أصله: لاه كناب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد

حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفقير بيننا قاض حكم ... أن ترد الماء إذا غاب النجم٩

---

١ العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية. وفي التكملة: قوله: "بردا" تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية "زردا"؛ وهو السريع الازدراد؛ أي: الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابي. الخصائص: ٦٥٢، واللسان "عرد".

٢ العارد: الطويل المرتفع، من عرد النبات وغيره يعرد، كينصر.

٣ القتادة كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

٤ انظر: الخصائص: ٢/ ٣٦٥، والنقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة.

٥ جمع الطل؛ وهو المطر الضعيف.

٦ يروى: "يضربها" مكان "تضربها"، و"أهل" مكان "أنس"، و"الجافي" مكان "الخافي"، والأنس محركة: الجماعة الكثيرة والحي المقيمون، والخافي بالخاء: الجن،عليه السلام وبالجيم: من جفاه إذا بعد عنه، أو من جفا عليه إذا ثقل، أو من جفا ماله إذا لم يلازمه. وانظر: التاج "طلل".

٧ انظر: الخصائص: ١٤٣، واللسان "أله".

٨ سورة الناس: ٣.

٩ يروى:

إن الذي قضى بذا قاض حكم

ويروى: "غار" مكان "غاب". انظر: الخصائص: ١٣٤، وتفسير البحر: ٥/ ٤٨١.." (١)

١١١٦. "قال أبو الفتح: هذه نفعلك من الناحية؛ أي: نجعلك في ناحية من كذا، يقال: نحوت الشيء أنحوه: إذا قصدته، ونحيت الشيء فتنحى: أي باعدته فتباعد فصار في ناحية.

قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق، وقد ضاق

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢٩٩/١

الطريق بها عليهم:

تنح للعجوز عن طريقها ... إذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوي من صديقها١

وقال الحطيئة لأمه:

تنحي فاقعدي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا٢

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحوا ظرفا؛ كقولك: زيد نحوك: أي في شقك وناحيتك.

وعليه ما أنشده أبو الحسن:

ترمي الأماعيز بمجمرات ... بأرجل روح مجنبات

يحدو بها كل فتى هيات ... وهن نحو البيت عامدات٣

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها. وقد جمعوا نحوا على نحو، فأخرجوه على أصله.

ومنه حكاية الكتاب: إنكم لتنظرون في نحو كثيرة، ومثله من الشاذ بهو وبهو للصدر، وأب وأبو، وابن وبنو. قال القناني يمدح الكسائي "٧٦ظ":

أبى الذم أخلاق الكسائي وانتمى ... به المجد أخلاق الأبو السوابق٤

---

١ يروى: "إذ" مكان "قد". ولعل المخاطب بـ"دعها" رجل من نحو ابن عمرو بن أغلب بن الأزد، وقيل: المخاطب به يونس بن حبيب؛ وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق. فخاطبه رؤبة بالأبيات. وقيل: الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصاري؛ إذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز. تريد: أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم، وأنا لست كذلك فدعني أسير. شواهد الشافية: ١٣٨.

٢ يروى: "فاجلسي" مكان "فاقعدي"، و"منا" مكان "مني". وانظر: الديوان: ٢٧٧.

٣ الأماعيز: جمع الأمعز؛ هو ما غلظ من الأرض، والوجه في جمعه الأماعز؛ لكنه زاد الياء للشعر، والمجمرات: جمع المجمر بكسر الميم الثانية وفتحها، والحافر المجمر: الصلب، "بأرجل" بدل من "بمجمرات". ويروى: "وأرجل". روح: جمع أروح وروحاء، ورجل روحاء: في قدمها انبساط واتساع، والمحنبات: التي فيها انحناء وتوتير. ويروى: "مجنبات" بالجيم؛ وهي بمعنى محنبات بالحاء، هيات: يهيت بها؛ أي: يصبح ويدعو: هيت هيت؛ بمعنى أقبلي. الخصائص: ١/ ٣٤، واللسان "نحو، وهيت".

٤ يروى: "له الذروة العليا" مكان "به المجد أخلاق". وانظر: التاج "أبو"، ولعل "انتمى" تصحيف "انتحى"، فهو متعد، ومعناه قصد.." (١)

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٣١٧/١

١١١٧. "ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياءان؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء في "عصاي" مكسور كما أن ميم غلامي مكسورة، وأساء التمثيل على ما ترى.

ومن ذلك قراءة عكرمة، "وأهس"١ بالسين.

وقرأ إبراهيم: "وأهش"، بكسر الهاء، وبالشين.

قال أبو الفتح: أما "أهش"، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل٢ أمرين:

أحدهما [٩٩و] : أن يكون: أميل بها على غنمي، إما لسوقها. وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءة من قرأ: "أهش" بضم، الشين معجمة، يقال: هش الخبز يهش: إذا كان جافا يتكسر لهشاشته.

والآخر أن يكون أراد "أهش" بضم الهاء، أي أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء به على "فعل يفعل" وإن كان مضاعفا ومتعديا. فقد مر بنا نحو ذلك٣، منه: هر الشيء يهره: إذا كرهه، ومنه قول عنترة:

حتى تهروا العواليا٤

أي: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذريح٥:

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هرتني إليك المضاجع٦

أي: كرهتني، فنبت بي، وهزتني بالزاي تصحيف عندهم، ومثله: حب الشيء يحبه

---

١ سورة طه: ١٨.

٢ في ك: فتحتمل.

٣ انظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الأول.

٤ البيت بتمامه:

حلفنا لهم والخيل تردي بنا معا ... نزايلكم حتى تهروا العواليا

تردي: تسرع، نزايلكم: لا نزايلكم، وانظر الديوان: ١٦٥، واللسان "هو".

٥ في ك: قيس ذريح، سقط.

٦ رواية الأغاني "٨: ١٢٥"، طبعة الساسي:

نهاري نهار الواهين صبابة ... وليلي تنبو فيه عني المضاجع." (١)

١١١٨. "وقد طبع كتاب " إعجاز القرآن " عدة طبعات: الاولى بمطبعة الاسلام بمصر في سنة ١٣١٥.

والثانية على هامش كتاب الاتقان للسيوطي المطبوع بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٧.

والثالثة على هامشه كذلك في المطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٣١٨.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ٢/٥٠

والطبعة الرابعة في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩، وهى بتحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب.

وقد عارضها بنسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، وصدرها بكلمة طيبة عن الباقلانى.

ومع أن هذه الطبعة أحسن طبعات الكتاب جميعا، فإنها لم تخل من شوائب التصحيف والتحريف، والنقص الكثير: وفيها ما هو أكثر من ذلك.

فقد كرر فيها كلام الباقلانى من السطر الحادى عشر من صفحة ١٧ إلى السطر الاول من ص ١٩، فأعيد بنصه وفصه ابتداء من السطر الثاني والعشرين من صفحة ٢١٧ إلى السطر التاسع من صفحة ٢١٩، مع أنه مقحم في هذا الموضع إقحاما يأباه المقام.

ومن أمثلة النقص الواقع فيها: ما جاء في ص ٤١: " وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة.

فرأيناه غير مختلف " وقد ورد هذا الكلام في طبعتنا كاملا ص ٥٦ ".

عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتا بينا، ويختلف اختلافا كبيرا.

ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ".

ومنها في ص ٧٠ وكقول على " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنما قال ذلك والدين في قل ".

وهو في طبعتنا: " حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود -: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك والدين في قل ".

ومنها ما جاء في ص ٧٧ " ومن البليغ عندهم الغلو، كقول النمر بن تولب " وهو في طبعتنا: " ومن البليغ عندهم الغلو والافراط في الصفة، كقول النمر بن تولب ".

ومنها في ص ٨٣ " إذا فريق منكم بربهم يشركون.

ويعدون من البديع الموازنة.." (١)

١١١٩. "وفى طبعتنا ص ١٣٣ "..يشركون.

ومن هذا الجنس قول هند بنت النعمان للمغيرة بن شعبة، وقد أحسن إليها: برتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة، وأغناك الله عن يد نالت ثروة بعد فاقة.

ويعدون من البديع الموازنة ".

ومنها في ص ٨٧ " ونحوه صحة التفسير، كقول القائل ".

وفى طبعتنا ص ١٤٣ " ونحوه صحة التفسير، وهو أن توضع معان تحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت أثبتت تلك المعاني من غير عدول عنها، ولا زيادة ولا نقصان، كقول القائل ".

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩١

وفى نفس الصفحة منها: " ومن البديع التكميل والتتميم، كقول نافع بن خليفة ".

وهو في صفحتنا نفسها: " ومن البديع التكميل والتتميم وهو أن يأتي بالمعنى الذى بدأ به بجميع المعاني المصحة المتممة لصحته، المكملة لجودته، من غير أن يخل ببعضها، ولا أن يغادر شيئا منها.

كقول القائل: وما عسيت أن أشكرك عليه من مواعيد لم تشن بمطل، ومرافد لم تشب بمن، وبشر لم يمازجه ملق، ولم يخالطه مذق.

وكقول نافع بن خليفة ".

ومنها في ص ٢٢٠ " وكذلك لم يشتبه دعاء القنوت في أنه هل هو من القرآن أم، ولا يجوز أن يخفى عليهم " وهو في طبعتنا ص ٢٤٢ "..هو من القرآن أم لا، قيل: هذا من تخليط الملحدين، لان عندنا أن الصحابة لم يخف عليهم ما هو من القرآن، ولا يجوز أن يخفى عليهم ".

وقد رمزت إلى طبعة السلفية برمز " س " ووضعت كل زيادة عليها بين هاتين العلامتين [] .

وأمثلة التحريف والتصحيف كثيرة مبينة في أماكنها من الكتاب، ولكنا نذكر منها: جاء في ص ٦٦ منها " وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد، وبنوا عليه وطلبوه، ورتبوا فيه المحاسن التي يقع الاضطراب بوزنها، وتهش النفوس إليها ".

والصواب في طبعتنا ص ٩٧ " التى يقع الاطراب بوزنها ".

وجاء في ص ٩٧ "كامرئ القيس، وزهير، والنابغة وإلى يومه، ونحن نبين تميز كلامهم ".

والصواب في طبعتنا ص ١٦٧ " والنابغة، وابن هرمة، ونحن." (١)

١١٢٠. "ويقطعوا بذلك تعلقكم بها، كما صنعوا في إسقاط ربع القرآن المنزل في أهل البيت، وحذف أسماء الأئمة من غير تصحيف ولا ترك لما يحتمل جملة وتوهمه على ما أنزل عليه، فكيف لم يحذفوا منه هذه الفضيلة العظيمة لعلي وتركوها على وجه يمكن حمله على تعظيمه وما نزلت عليه؟!

وهل هذه الدعوى إلا بمنزلة دعوى من قال إنما قال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣) .

وإنما جعل آل عمران قصدا وعنادا، وكل هذا مما لا شبهة على نقلتهم في فساده وإنما يوردونه ليوهموا به العامة والجهال، وأن يكون طريق العلم بصحة نقل القرآن وثبوته هو طريق العلم بظهور النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعائه إلى نفسه وسائر ما ظهر

واستفاض من أحواله ودينه وأحكامه، وهذا ما لا سبيل إلى الخلاص منه.

وهذه جملة مقنعة في صحة نقل القرآن تكشف عن بطلان قول من ادعى

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني، الباقلاني ص/٩٢

فيه الزيادة والنقصان، وذهاب خلق من السلف والخلف عن حفظ كثير منه
وإدخالهم فيه ما ليس منه، وموقف من نصح لنفسه وهدي لرشده، على
سلامة نقل القرآن من كل تحريف وتغيير وتبديل، وقد بينا فيما سلف من
عادات الناس في نقل ما قصر عن حال القرآن في عظم الشأن ووجوب توفر
هممهم ودواعيهم على إشاعته وإذاعته واللهج بتحفظه، وأخذ الأنفس
بحياطته وحراسته وإعظامه وصيانته بما يوجب أن يكون القرآن من أظهر
الأمور المنقولة وأكثرها إشاعة وأرشدها إذاعة وأحقها وأولاها بالإعلان
والاستفاضة، وأبعدها عن الخطأ والخمول والإضاعة والدثور، وأن تكون
هذه حال جميعه وكل سورة وآية منه.." (١)

١١٢١. "بتصويبه، ولو كان الأمر عند علي عليه السلام في أمر القرآن كما يدعيه الشيعة من تغييره وتبديله ومخالفة نظمه الذي أنزل عليه، وإسقاط كثير منه أو الزيادة، لم يسعه السكوت عن إنكاره لذلك وتوقيف الناس على تغيير كتاب الله وتبديله، وتحريفه وتصحيفه ودخوله الخلل فيه، وإشاعة ذلك في شيعته والمنحرفين عنه، لأنه أحق من أمر بمعروف ونهى عن منكر، ولا شيء في المنكر أعظم وأفحش من تغيير الكتاب وتحريفه وإفساد نظمه وترتيبه، لأن ذلك إفساد للدين وإبطال للشرع، وعلي عليه السلام أجل قدرا وأرفع موضعا وأشد احتياطا لدينه وللأمة من أن يتساهل في إقرار مثل هذا ويسامح نفسه به، ولو كان منه قول في ذلك لوجب أن يعلمه على حد ما وصفناه من قبل.

فإن قالوا: قد نقلت الشيعة، وببعضهم تثبت الحجة عن مثلهم عن علي
عليه السلام أنه أنكر على القوم وخالفهم وعرفهم أن القرآن ناقص مغير
محرف.

قيل لهم: هذا بهت منكم وشيء وضعه قوم من غلاتكم، والقادحين في
الشريعة، وإلا فما نقل أحد من أسلاف الشيعة في ذلك حرفا واحدا، بل نقل أنه كان داخلا في الجماعة ومقرا بما اتفقوا عليه ومصوبا له، وأنه كان يقريء به ويعلمه، وعلى ذلك الدهماء من الشيعة والسواد الأعظم إلى اليوم، وبعد فما الذي قاله لهم لما وقفهم على تبديل القوم وتغييرهم وما الذي عرفهم به مما غيره، وما الذي لقنهم مما أسقطوه وكيف يمكنه أن يقول لهم: إن القوم حرفوا كتاب الله وغيروه، ولم يمكنه أن يوقفهم على موضع التغيير
ويذكر لهم الذي ألغوه منه وكتموه، وهو لو قال لهم ذلك لكان أظهر لحجته." (٢)

---

(١) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ١/١٣٨

(٢) الانتصار للقرآن للباقلاني، الباقلاني ٢/٤٦٤

١١٢٢. "وكنت أعرف هذا، وأعرف كذلك أن هذا الكتاب طبع في لبنان مرتين: الأولى سنة ١٩٧٣م، والثانية سنة ١٩٧٩م في دار الآفاق الجديدة ببيروت.

ويبدو أن الذي أشرف على إعادة طبعه ما كان يريد تحقيقه أو مقابلة نسخه من جديد، ولا كان عنده محاولة ذلك، لأن نفس الأخطاء والنقص في الطبعة المصرية القديمة تكررت كما هي، وليست هذه الأخطاء التي ترددت في تلك الطبعات هينة ولا يسيرة.

والشأن في كتاب طبع أربع مرات، أن يكون في غنى عن أن يقدم محققا، لكنه في كل هذه الطبعات لم يأخذ حظه من التحقيق، والتصحيح، والتمحيص، والدراسة فجاءت كلها مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف، والاضطراب في بعض الكلمات، لكونها قرئت على غير حقيقتها، كما سنذكر لذلك أمثلة- إن شاء الله- في مطلب وصف النسخ المطبوعة.

٥- أن الكتاب المطبوع المتداول لم يقابل بالنسخ المخطوطة الكثيرة، فمعلوم أن تقويم النص بمقابلة النسخ يعين على الفهم الراشد، والحكم السديد، ولذا لا بد من الوقوف عند كل إختلاف بين النسخ، والتزام ذكر ما كان منها على الصواب، وما يناسب السياق.

٦- أن الكتاب المطبوع خال تماما من أي دراسة علمية عن الكتاب لم تحسم نسبته إلى مؤلفه، بل كان فيها اختلاف كثير، حتى وفقني الله تعالى للفصل في أمره ٢.." [١]

١١٢٣. "فيه إلى فكر وتأمل ((٨))) .

وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
٢٧
ألف كتابا بعنوان ((المتشابه)) ، وهو كتاب صغير الحجم خصصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتاب، وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا، الخطة التي سار عليها فقال)) ثم إن هذا الكتاب مبني على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول في المتشابه الذي يشبه التصحيف (٩) ، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطأ ولفظا)) (١٠) . اهـ

المطلب الثاني: التعريف بالمتشابه في القرآن الكريم:

ذهب ابن المنادي (١١) - وهو من أوائل من ألف في متشابه القرآن- إلى أن المتشابه في القرآن الكريم يطلق على أشياء كثيرة، حيث قال: ((إن المتشابه كائن في أشياء." [٢]

١١٢٤. "نحا فيه طريق الحصكفي (٢٠٧) الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئا بنفسه (٢٠٨) .

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٤

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٤٩

قلت: إن الحصكفي (٢٠٩) وفي نسخة الهند: الحصافي لعلهما تصحيف من الإسكافي، حيث إن الحصافي أقرب إلى الإسكافي كما لا يخفى، لكن المهم هو ذكر لقب الخطيب هنا.

٧- وجود تشابه في الأسلوب والطريقة والغرض بين ما جاء في كتابه المجالس للخطيب، وبين ما جاء في كتابه درة التنزيل حيث إني قارنت بينهما للتعرف على أسلوب المؤلف من خلال هذين الكتابين، ومن ثم فقد رأيت تشابها في الأسلوب، وفي الطريقة مما يرجح أن الكتابين الدرة والمجالس لمؤلف، ومن الأمثلة على ذلك:." (١)

١١٢٥. "ولكن الحقيقة أن طبعتي دار الآفاق الجديدة هما طبق الأصل من الطبعة المصرية الأولى، على ما فيها من أوهام وأخطاء وتصحيفات ونقص، مع إضافة نحو صفحة ونصف عن ترجمة

@@@

٨٥

الخطيب، عدد من الحواشي التي فيها عزو بعض الآيات، ولم يضيفوا أي مخطوطة جديدة مما يسد السقط الموجود في الطبعة المصرية الأولى التي أعادوا طبعها.

كما أن جميع التعليقات التي يشار إليها في الطبعة المصرية الأولى عينها موجودة في الطبعتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م) اللتين طبعتا في دار الآفاق الجديدة، مما يدلنا على أن هذا الكتاب قد طبع بمصر.

ومما يجدر ذكره أن طبعتي بيروت لم ينتبه مخرجهما إلى التصحيح الذي جاء في الطبعة الثانية للكتاب، والذي ذكرناه من قبل، ولهذا جاءت طبعتا بيروت أيضا تحملان السقط الذي حصل في الطبعة المصرية الأولى، بلا أي جهد جديد يستحق ادعاء ما ادعوه حين إخراج الكتاب في طبعتيه الأخيرتين (١٩٧٣، ١٩٧٩م).

جزى الله الشيخ عبد المعطي السقا خيرا على مقام به من جهد في إخراج الكتاب لأول مرة، فقد أحيا كنزا من تراثنا العلمي، وجزى الله ناشري الكتاب أيضا خيرا على ما قاموا به في هذا السبيل.

غير أننا لاحظنا وجود أخطاء كثيرة جدا في المطبوع سواء في الطبعتين المصريتين القديمتين، أو في طبعتي بيروت اللتين كررتا كل الأخطاء السابقة بلا أدنى تغيير تقريبا، وهي أخطاء شائعة في اللغة، وألفاظ الآيات، وتصحيف الكلمات، وأسقاط ألفاظ أو." (٢)

١١٢٦. "الجداول

المطلب الثاني: وصف النسخ المخطوطة:

بين أيدينا اثنتا عشرة نسخة خطية، واعتمدت على ثلاثة منها اعتمادا تاما، وهي نسخة مكتبة أحمد

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٠٦

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٣

الثالث (أ) ، ونسخة مكتبة بايزيد (ب) ، ونسخة مكتبة كوبرلي (ك) لأنها فقط تامة من بين النسخ كلها، صريحة النسبة إلى محمد بن عبد الله، أبي عبد الله الخطيب، وصريحة عنوان الكتاب.

وقفت عندها طويل لاختيار نسخة الأصل، وبعد دراسة ومقارنة طويلة تم اختيار نسخة الثالث (أ) أصلا، وجعلتها معتمدي الأول في التحقي، ولكني أعدل عندها إذا ظهر لي وجه الحق في النسختين الأخيرتين (ب، ك) ، وقد أنتقل عند الضرورة إلى نسخة أخرى غير الثلاثة المذكورة (أ، ب، ك) ، ولذا يجد القارئ هوامش كثيرة مما يدل على كثرة الفروق بين النسخ.

@@@

٨٦

وأقل النسخ تصحيفا بعد نسخة أحمد الثالث نسختا بايزيد (ب) وكوبرلي (ك) ، وقابلت النص عليهما، وكثيرا ما رجعت إلى النس الباقية لبيان فروق جوهرية.

ولقد كان همي الأول بمقابلة هذه النسخ الثلاث مقابلة دقيقة مع كثرة الرجوع إلى النسخ الأخرى: استكمال النقص، وتصحيح الخطأ، وتدارك السهو.

وفيما يلي تفصيل وصف النسخ التي جعلتها معتمدي في التحقيق، والنسخ الباقية التي جعلت اثنت منها للمقابلة، والأخر للمراجعة عند الحاجة:

١ - نسخة مكتبة أحمد الثالث:

توجد هذه النسخة بمكتبة أحمد الثالث التابعة لمتحف طوب قبو باستنبول أعاد الله أعزها وأمجادها بالإسلام تحت رقم ٨٥ تفسير، وهي التي جعلتها الأصل،" (١)

١١٢٧. "وقد حصلت على صورة منها بواسطة الأخ حسن كوك بولوت، وتتكون هذه النسخة من ثماني ومائة لوحة ١٠٨، وكل لوحة فيها صفحتان، صفحة فيها خمسة وعشرون سطرا.

وفي مقدمة الشروط التي يجب أن تتوافر في النسخة الأم: الأقدمية، والضبط: بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب إلى عصر المؤلف، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنف..

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة أحمد الثالث لتكون أساسا للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية:

الأول: أنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف، إذ كتبت في القرن السابع، كتبها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

الثاني: أنها أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة، أنها وأتقنها، وأقلها تصحيفا، ويرجع ذلك إلى أن ناسخها من العلماء المعروفين وهو ياقوت الحموي كما ذكر ذلك في ورقة العنوان.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٧

الثالث: أنها تامة، ليست فيها مخرمة، وهي مأخوذة من نسخة على نسخة المؤلف وعليها تمليكات ومطالعات.

الرابع: عند مقابلتها مع النسخ الأخرى خصوصا النسخة (ب، ك) وجدتها قليلة السقط والأغلاط، فقد كتب في حواشي بعض صفحاتها مقابل السطر ما فات ناسخها من كلمات، ووضع إلى جانبها إشارة (صح) ، ومن السطر إشارة إلى مكانها.." [١]

١١٢٨. "إلى صفحة ٢٠٨

@@@

٩٦

المبحث الثاني

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

١- اعتمدت على نسخة مكتبة أحمد الثالث (أ) ، واتخذتها أصلا للاعتبارات التي تقدم ذكرها في مبحث وصف النسخ، وأثبتت أرقام المخطوطة إلى جانبها، ورمزت لصورة الصفحة اليمنى ب (أ) ، ولصورة الصفحة اليسرى ب (ب) ، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى إنتهاء صفحة الأصل المخطوط، وابتداء صفحة جديدة.

وبعد أن انتهيت من النسخ قابلت نسخة أحمد الثالث (أ) بنسختي بازيد (ب) وكوبريلي (ك) المعتمدين، وأشرت إلى ما كان بينهما من فروق في الحواشي، وكثيرا ما رجعت إلى سائر النسخ الأخرى غير الثلاثة، وربما أثبت منها في المتن ما رأيته صوابا من حيث المعنى مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، ولم أضع المثبت من النسخ الأخرى بين حاصرتين في المتن، وإنما كتبته في الحاشية بين علامتي التنصيص هكذا: ... تحاشيا عن التشويش.

وكنت أريد أن أجعل النسخة المطبوعة المتداولة بين الناس واحدة من النسخ الت أقابل عليها، لكن وجدت بها جملة وافرة من الأخطاء والتصحيفات، والأسقاط، وهي أيضا في مضمونها لا تخرج عن النسخ الموجودة عندي، ولم أعول على إثبات الفروق بين النسخ المخطوطة وبين المطبوع، إلا فيما أثبته من المطبوع بخلاف المخطوطات، ونبهت عليه في موضعه.." [٢]

١١٢٩. "وقد حاولت أيضا أن أرجع في تحقيق بعض النصوص التي فيها تصحيف أو اضطراب إلى

@@@

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/١٨٨

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢٠٩

الكتب التي نقلت عن كتابنا درة التنزيل لمقابلتها وتصحيحها بحسب ما جاءت في تلك النقول، وقد أشرت في الهامش إلى تصويب من هذا القبيل.

١١- قمت بتخريج ما في الكتاب ما في الكتاب من الأحاديث والآثار، وذلك بالرجوع إلى كتب الأحاديث المعروفة، مشيرا إلى الكتاب، والباب، ورقم الصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وجد، وإن لم أجد في كتب الحديث رجعت إلى التفاسير المهتمة بالروايات، وذكرت حكم ما توصل إليه السابقون إن وجد.

١٢- قد عنيت بتخريج الشواهد الشعرية المستشهد بها من الدواوين، والمعاجم، وكتب النحو والأدب واللغة، وبعض المصادر الأخرى، وقمت بضبطها وشرح ألفاظها الغريبة، وبينت موضع الشاهد إن كان غامضا.

١٣- ترجمت للإعلام والواردة في النص، مع مراعاة الإيجاز، وقد لا أعرف ببعض مشاهيرهم، وإذا تكرر العلم في موضع آخر وهذا ما يحصل كثيرا اكتفيت بترجمته في الموضع الأول.

١٤- أشرت في حدود الإمكان إلى مواضع النصوص النحوية واللغوية في كتب أصحابها، أو في الكتب التي فيها، ككتاب سيبويه، والعين للخليل والمقتضب للمبرد، وجمهرة اللغة لابن دريد.

١٥- عرفت بالأماكن المذكورة في الكتاب معتمدا على المعاجم المتخصصة بتحديد البلدان.

١٦- وأخيرا ألحقت بالكتاب عددا من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على الحصول على طلبه من الكتاب بسهولة وسرعة، وكان فيها فهرس للآيات المتشابهة." (١)

١١٣٠. "وكان من منهجي في تحقيق هذا الكتاب أن:

١- ترجمت للأعلام الواردة في غضونه، وإذا تكرر الاسم أكثر من مرة اكتفيت بترجمته أولا، ثم أحلت في سائر المرات عليه.

كما نبهت على الأعلام التي وردت في المتن وقد عراها التصحيف.

٢- شرحت الكلمات اللغوية الصعبة.

٣- ضبط النص ضبطًا يزيل اللبس والإبهام.

٤- وضعت عناوين تدل على الفصول المختلفة، وجعلتها مميز كل عنوان بين قوسين.

٥- عدلت عن بعض كلمات لا يقتضيها السياق، وأثبت أخرى يقتضيها المعنى١.

٦- شرحت بعض القضايا التي أوردها المؤلف في غضون بحثه، ومثلت لها.

٧- أثبت بعض كلمات كانت ساقطة في الأصل والسياق يقتضيها٢.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي ص/٢١٢

١ انظر مقدمة كتاب الإبانة.

٢ كان هذا في قلة نادرة وقد نبهت إلى ذلك.." (١)

١١٣١. "أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد

قيل لأنس: من أبو زيد؟.

قال: بعض عمومتي.

وقيل: إن أول من حفظ القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم"، سعد بن عبيد، وجمعه من الخزرج: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد.

وقال ابن عباس:

جمع القرآن على عهد النبي "صلى الله عليه وسلم" أربعة:

معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومجمع بن جارية١، وسالم مولى أبي حذيفة٢.

---

١ في الأصل "حارثة" وهو تصحيف، ومجمع بن جارية بن عامر العطاف الأنصاري الصحابي، وكان غلاما حدثا، حين جمع القرآن، وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع يصلى بهم فيه، ثم أخر به النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كان زمان عمر كلم ليصلي بالناس، فقال: لا! أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار. فقال لعمر: والله الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم فتركه فصلى بهم. مات بالمدينة في خلافة معاوية "رضي الله عنه" "طبقات القراء جـ٢-٤٢".

٢ هو، سالم بن عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. وهو أحد الذين قال فيهم الرسول: خذوا القرآن من أربعة "انظر طبقات القراء: ١-٣٠١".." (٢)

١١٣٢. "الأمصار والأرياف، فإنهم فِي حكم العرب العارية الأمية فِي حفظ القرآن وتحفظه، لأن الحكم فِي ظهوره لعلة لا يزول بزوالها إلا على صفة، ولم يسقط الوعيد جملة عمن تعلم شيئا منه ثُمَّ نسيه إلَّا عَمن رحمه الله.

ومنها: أن الله عزَّ وجلَّ لم ينزله جملة كغيره من الكتب، بل نجوما متفرقة مترتلة ما بين الآية والآيتين والآيات وال ﴾ [والقصة، فِي مدة زادت عَلَى عشرين سنة، إلَّا ليتلقفوه، حفظا، ويستوي فِي تلقفه بهذه الصورة فِي هذه المدة الكليل والفطن والبليد والذكي والفارغ والمشغول والأمي وغير الأمي، فيكون

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٢١

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب ص/٩٤

لمن بعدهم فيهم أسوة فِي نقل كتاب الله حفظا ولفظا قرنا بعد قرن، وخلفا بعد سلف، لئلا يجد التحريف أو التصحيف أو النقص أو اللحن أو سوء الآداء إليه، أو إلى شيء من كلمه، أو حروفه، أو صفاتها سبيلا كَمَا وجد إلى غيره من الكتب من حَيْثُ لم يحفظوه، لَمَّا كَانَ كل كتاب نزل جملة واحدة مكتوبا تنزيلا، قَالَ الله عزَّ وجلَّ:] وَقَالَ." (١)

١١٣٣. "- فِي المعاهد: يقتل خطأ.-: بدية مسلمة إلى أهله. ودلت سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : على أن لا يقتل مؤمن بكافر مع ما فرق الله بين المؤمنين والكافرين «١» .»

«فلم يجز: أن يحكم على قاتل الكافر، [إلا «٢»] : بدية ولا: أن ينقص «٣» منها، إلا: بخبر لازم.»

«وقضى «٤» عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) - في دية اليهودي، والنصراني- : بثلث دية المسلم وقضى عمر (رضي الله عنه) - في دية المجوسي-: بثمانمائة درهم «٥» [وذلك: ثلثا عشر دية المسلم لأنه كان يقول: تقوم الدية: اثني عشر ألف درهم «٦» .] »

«ولم نعلم أن «٧» أحدا قال في دياتهم: بأقل «٨» من هذا. وقد قيل: إن

---

(١) راجع ما تقدم (ص ٢٧٣) ، وراجع مناقشته العظيمة حول هذا الموضوع وما يرتبط به: فى الأم (ج ٧ ص ٢٩١- ٢٩٥) . فإنك ستقف على فوائد لا توجد فى كتاب آخر.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «ينقضى» ، وهو تصحيف.

(٤) فى الأم: «فقضى» .

(٥) راجع ذلك، وغيره-: مما يعارضه.- فى السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ٨ ص ١٠٠- ١٠٣) .

(٦) هذه الزيادة عن الأم، ونرجح أنها سقطت من الناسخ.

(٧) هذا غير موجود بالأم.

(٨) فى الأم: «أقل» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.." (٢)

١١٣٤. "كان في ذلك، دليل: على أن «١» لا يبيح «٢» الغارة على دار: وفيها من له- إن قتل- : عقل، أو قود. وكان «٣» هذا: حكم الله عز وجل.»

«قال: ولا يجوز أن يقال لرجل: من قوم عدو لكم إلا: في قوم عدو لنا. وذلك: أن عامة المهاجرين: كانوا من قريش وقريش: عامة أهل مكة وقريش: عدو لنا. وكذلك: كانوا من طوائف العرب والعجم وقبائلهم: أعداء للمسلمين.»

---

(١) فضائل القرآن وتلاوته للرازي، الرازي، أبو الفضل ص/٤٩

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٤/١

«فإن «٤» دخل مسلم في دار حرب، ثم قتله مسلم- فعليه: تحرير رقبة مؤمنة ولا عقل له إذا قتله: وهو لا يعرفه بعينه مسلما.» .

وأطال الكلام في شرحه «٥» .

قال الشافعي في كتاب البويطي «٦» : «وكل قاتل عمد-: عفي «٧» عنه،

---

(١) فى الأم: «أنه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «تنسخ» وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فكان» وهو أحسن. [.....]

(٤) فى الأم: «وإذا» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) راجع كلامه فى الأم (ص ٣٠- ٣١) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٦) فى الأصل: «البيوطى» وهو تصحيف.

(٧) راجع فى بحث العفو مطلقا، كلامه فى الأم (ج ٦ ص ١١- ١٤ و٧٧- ٧٨) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٠٥- ١٠٧ و١١٢- ١١٣ و١٢٣- ١٢٥) : فهو مفيدا جدا." [1]

١١٣٥. "وأخذت منه الدية.-: فعليه: الكفارة لأن الله (عز وجل) : إذ جعلها في الخطإ: الذي وضع فيه الإثم كان العمد أولى.»

«والحجة في ذلك: كتاب «١» الله (عز وجل) : حيث «٢» قال في الظهار: (منكرا من القول، وزورا: ٥٨- ٢) وجعل فيه كفارة.

ومن قوله: (ومن قتله منكم: متعمدا فجزاء: مثل ما قتل من النعم: ٥- ٩٥) ثم جعل فيه الكفارة «٣» .».

وذكرها (أيضا) في رواية المزني «٤» - دون العفو، وأخذ الدية «٥» .

---

(١) يعني: القياس على ما ثبت به.

(٢) فى الأصل. «حين» وهو تصحيف.

(٣) قال المزني فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) : «واحتج (الشافعي) : بأن الكفارة فى قتل الصيد، فى الإحرام والحرم-: عمدا، أو خطأ.- سواء، إلا: فى المأثم.

فكذلك: كفارة القتل عمدا أو خطأ سواء، إلا: في المأثم.» . وانظر الأم (ج ٧ ص ٥٧) ، وما سيأتى فى أوائل الأيمان والنذور.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٧/١

(٤) فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٣) .

(٥) حيث قال: «وإذا وجبت عليه كفارة القتل: فى الخطأ، وفى قتل المؤمن: فى دار الحرب كانت الكفارة فى العمد أولى» . وقد ذكر نحوه فى السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٢) ، فراجعه، وراجع بتأمل ما كتبه عليه صاحب الجوهر النقي.." [1]

١١٣٦. "وأي حال ترك بها القتال: فقد فاء «١» . والفيء-: بالرجوع «٢» عن القتال.-: الرجوع عن معصية الله إلى طاعته، والكف «٣» عما حرم الله (عز وجل) . وقال أبو ذؤيب «٤» [الهذلي]- يعير نفرا من قومه:

انهزموا «٥» عن رجل من أهله، في وقعة، فقتل «٦» .-:

لا ينسأ الله منا، معشرا: شهدوا يوم الأميلح، لا غابوا «٧» ، ولا جرحوا

---

(١) قال فى المختصر (ج ٥ ص ١٥٩) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «وحرم قتالهم:

لأنه أمر أن يقاتل وإنما يقاتل من يقاتل. فاذا لم يقاتل: حرم بالإسلام أن يقاتل. فأما من لم يقاتل فإنما يقال: اقتلوه لا: قاتلوه.» . وقد ذكر نحوه فى الام (ج ٤ ص ١٤٣) .

فراجعه، وراجع كلامه عن الخوارج ومن فى حكمهم، والحال التي لا يحل فيها دماء أهل البغي-:

فى الأم (ج ٤ ص ١٣٦- ١٣٩، والمختصر (ج ٥ ص ١٥٩- ١٦٢) .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «الرجوع» . وهو تحريف.

(٣) فى الأم: «فى الكف» . وما فى الأصل أظهر.

(٤) كذا بالأصل والأم. ولم نعثر على البيتين فى ديوانه المطبوع بأول ديوان الهذليين. ثم عثرنا على أولهما- فى اللسان وشرح القاموس (مادة: ملح) -: منسوبا إلى المتنخل الهذلي وعلى ثانيهما- فيهما (مادة: وضح) -: منسوبا إلى أبى ذؤيب. وعثرنا عليهما معا ضمن قصيدة للمتنخل: فى ديوانه المطبوع بالجزء الثاني من ديوان الهذليين (ص ٣١) .

فلذلك، ولارتباط البيتين فى المعنى. ولاضطراب الرواة فى شعر الهذليين عامة، ولكون الشافعي أحفظ الناس لشعرهم، وأصدقهم رواية له، وأوسعهم دراية به- نظن (إن لم نتيقن) : أن البيتين مع سائر القصيدة، لأبى ذؤيب.

(٥) كذا بالأم وفى الأصل: «المفرجوا» ، ولعله محرف عن: «انفرجوا» ، بمعنى: انكشفوا.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «قتل» ، ولعله محرف. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٨٨/١

(٧) «قال في اللسان: «يقول: لم يغيبوا-: فنكفى أن يؤسروا أو يقتلوا.-
ولا جرحوا، أي: ولا قاتلوا إذ كانوا معنا.» . وفى الأصل «عابوا» . وهو تصحيف.." [(١)]

١١٣٧. "عقوا «١» بسهم، فلم يشعر بهم أحد ثم استفاءوا، فقالوا: حبذا الوضح.» «٢»

«قال الشافعي: فأمر «٣» الله (تبارك وتعالى) -: إن «٤» فاؤا.-:

إن «٥» يصلح بينهم «٦» بالعدل ولم يذكر تباعة: في دم، ولا مال. وإنما ذكر الله «٧» (عز وجل) الصلح آخرا «٨» ، كما ذكر الإصلاح بينهم أولا: قبل الإذن بقتالهم.»

«فأشبه هذا (والله «٩» أعلم) : أن تكون «١٠» التباعات «١١» : في الجراح والدماء، وما فات «١٢» -. من الأموال.- ساقطة بينهم «١٣» .».

---

(١) كذا بالأم وغيرها. وفي الأصل: «عفوا» ، وهو تصحيف. وراجع- فى هامش ديوان المتنخل- ما نقل عن خزانة البغدادي (ج ٢ ص ١٣٧) : مما يتعلق بالتعقبة التي هى: سهم الاعتذار.

(٢) قال فى اللسان: «أي قالوا: اللبن أحب إلينا من القود، فأخبر: أنهم آثروا إبل الدية وألبانها، على دم قاتل صاحبهم.» . وفى الأصل: «حبذا الوضح» وهو تحريف مخل بالوزن.

(٣) فى الأم: «وأمر» ، وهو أحسن. وهذا إلى قوله: ساقطة بينهم، موجود بالمختصر (ج ٥ ص ١٥٦) باختصار يسير.

(٤) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(٥) فى المختصر: «بأن» .

(٦) فى الأم: «بينهما» ، ولا فرق من جهة المعنى.

(٧) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «آخر» والنقص من الناسخ.

(٩) هذا وما يليه ليس بالمختصر.

(١٠) كذا بالأم والمختصر، وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون» ، ولعله محرف.

(١١) فى المختصر: «التبعات» (جمع: تبعة) . والمعنى واحد.

(١٢) فى المختصر: «تلف» ، والمراد واحد.

(١٣) راجع السنن الكبرى (ج ٨ ص ١٧٤- ١٧٥) . [.....]." [(٢)]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩١/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩٢/١

١١٣٨. "(ولا الإيمان؟) الآية «١» : (٤٢- ٥٢) وقال تعالى «٢» : (ولا تقولن لشيء: إني فاعل ذلك غدا «٣» إلا أن يشاء الله: ١٨- ٢٣- ٢٤) «٤» وقال عز وجل «٥» : (ولا تقف ما ليس لك به علم: ١٧- ٣٦) .» .

وذكر سائر الآيات: التي وردت في علم الغيب «٦» وأنه «حجب «٧» عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) علم الساعة» . [ثم قال «٨»] :

«فكان «٩» من جاوز «١٠» ملائكة الله المقربين، وأنبياءه «١١» المصطفين-: من عباد الله.-: أقصر علما «١٢» ، وأولى: أن لا يتعاطوا حكما

---

(١) فى الأم زيادة: «لنبيه» . [.....]

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٧) .

(٣) فى الأم زيادة: «وقال لنبيه: (قل ما كنت بدعا من الرسل ... ٤٦- ٩) ثم أنزل على نبيه: أن قد غفر له ... فعلم ما يفعل به» إلى آخر ما تقدم (ص ٣٧- ٣٨) مع اختلاف أو خطأ فيه بسبب عدم تمكننا.- بالنسبة إليه وإلى كثير غيره- من بحثه وتأمله، والرجوع إلى مصدره.

(٤) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٥) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٦) وهى قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب، إلا الله: ٢٧- ٦٥) وقوله: (إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية: (٣١- ٣٤) . وقوله: (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) إلى (منتهاها: ٧٩- ٤٢- ٤٤) .

(٧) زيادة لا بأس بها.

(٨) فى الأم: «فحجب» . وقد ذكر عقب الآيات السابقة.

(٩) فى الأم: «وكان» . وهو مناسب لقوله: «فحجب» .

(١٠) فى الأم: «جاور» . وهو تصحيف من الناسخ أو الطابع.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «وأنبيائه» . وهو خطأ وتصحيف.

(١٢) فى الأم زيادة: «من ملائكته وأنبيائه: لأن الله (عز وجل) فرض على خلقه طاعة نبيه ولم يجعل لهم بعد من الأمر شيئا.» .." [١]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠١/١

١١٣٩. "قال الشافعي «١» : «كان ابنه بكرا وامرأة الآخر: ثيبا. فذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - عن الله جل ثناؤه-: حد البكر والثيب في الزنا فدل ذلك: على مثل ما قال [عمر «٢»] : من حد الثيب في الزنا.» .

وقال في موضع آخر «٣» (بهذا الإسناد) : «فثبت «٤» جلد مائة «٥» والنفي: على البكرين الزانيين والرجم: على الثيبين الزانيين.»

«فإن «٦» كانا ممن أريدا «٧» بالجلد: فقد نسخ عنهما الجلد «٨» مع الرجم.»

---

(١) كما فى اختلاف الحديث (ص ٢٥١) .

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث. أي: من الاقتصار على الرجم.

(٣) من الرسالة (ص ٢٥٠) .

(٤) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «فثيب» وهو تصحيف.

(٥) فى بعض نسخ الرسالة: «المائة» .

(٦) فى الرسالة: «وإن» . وما فى الأصل أحسن. [.....]

(٧) فى بعض نسخ الرسالة: «أريد» . وكلاهما صحيح كما لا يخفى.

(٨) أي: الذي ذكر مصاحبا للرجم فى حديث عبادة. وراجع كلامه عن هذا البحث، وإجابته عن ظاهر هذا الحديث-: فى اختلاف الحديث (ص ٢٥٢- ٢٥٣) ، والأم (ج ٦ ص ١١٩ وج ٧ ص ٧٦) ، والسنن الكبرى (ج ٨ ص ٢١٢) ، والرسالة- (ص ١٣١- ١٣٢ و٢٤٧- ٢٥٠) .-: ليتبين لك ما هنا.." (١)

١١٤٠. "لأن الله حدهم: بالقتل، أو: بالقتل والصلب، أو: القطع. ولم يذكر الأولياء، كما ذكرهم في القصاص- في الآيتين- فقال: (ومن قتل مظلوما: فقد جعلنا لوليه سلطانا: ١٧- ٣٣) وقال في الخطإ: (ودية «١» مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا: ٤- ٩٢) . وذكر القصاص في القتلى «٢» ، ثم قال: (فمن عفي له من أخيه شيء: فاتباع بالمعروف: ٢- ١٧٨) » فذكر- في الخطإ والعمد- أهل الدم، ولم يذكرهم في المحاربة.

فدل: على أن حكم قتل «٣» المحاربة، مخالف لحكم قتل غيره.

والله أعلم.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٤» :

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠٦/١

(١) في الأصل والأم: «فدية» . وهو تحريف ناشيء عن الاشتباه بما فى آخر الآية.

(٢) كذا بالأم. وهو الظاهر الموافق للفظ الآية. وفى الأصل: «القتل» . وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبل» . وهو تصحيف.

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨٦) : بعد أن ذكر قوله تعالى: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) الآيات الثلاث ثم حديث أبي رمثة: «دخلت مع أبى، على النبي، فقال له:

من هذا؟ فقال: ابني يا رسول الله، أشهد به. فقال النبي: أما إنه لا يجنى عليك، ولا تجنى عليه.» . هذا وقال فى اختلاف الحديث- فى آخر بحث تعذيب الميت ببكاء أهله:

(ص ٢٦٩) عقب هذا الحديث-: «فأعلم رسول الله، مثل ما أعلم الله: من أن جناية كل امرئ عليه، كما عمله له: لا لغيره، ولا عليه.» . وانظر السنن الكبرى (ج ٨ ص ٢٧ و٣٤٥ وج ١٠ ص ٥٨) ".. (١)

١١٤١. "أنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عمر بن أوس قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم (صلى الله عليه وسلم، وعلى آله) : فقال الله عز وجل: (وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى: ٥٣- ٣٧- ٣٨) .».

«قال الشافعي «١» (رحمه الله) : والذي سمعت (والله أعلم) - في قول الله عز وجل: (ألا تزر وازرة وزر أخرى) .-: أن لا يؤخذ أحد بذنب غيره «٢» وذلك: في بدنه، دون ماله. فإن «٣» قتل «٤» ، أو كان «٥» حدا: لم يقتل به غيره «٦» ، ولم يحد بذنبه: فيما بينه وبين الله (عز وجل) . [لأن الله «٧»] جزى العباد على أعمال «٨» أنفسهم، وعاقبهم عليها.»

---

(١) كما ذكر فى السنن الكبرى (أيضا) مختصرا: (ج ٨ ص ٣٤٥) .

(٢) فى السنن الكبرى، بعد ذلك: «لأن الله عز وجل جزى العباد» إلى قوله: «عاقلته» .

(٣) فى الأم: «وإن» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قيل» . وهو تصحيف.

(٥) أي: كان ذنبه يستوجب الحد.

(٦) فى الأم زيادة: «ولم يؤخذ» . [.....]

(٧) زيادة متعينة: وعبارة الأم: «لأن الله جل وعز إنما جعل جزاء» إلخ.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٦/١

وهى أحسن.

(٨) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أعمالهم» ، ولا نستبعد تحريفه.." [١]

١١٤٢. "«ثم ذكر من خاصة صفوته، فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين: ٣- ٣٣) فخص «١» آدم ونوحا:

بإعادة ذكر اصطفائهما. وذكر إبراهيم (عليه السلام) ، فقال:

(واتخذ الله إبراهيم خليلا: ٤- ١٢٥) . وذكر إسماعيل بن إبراهيم، فقال: (واذكر في الكتاب إسماعيل: إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيا: ١٩- ٥٤) .»

«ثم أنعم الله (عز وجل) على آل إبراهيم، وآل عمران في الأمم فقال: (إن الله اصطفى آدم ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .»

«ثم اصطفى «٢» محمدا (صلى الله عليه وسلم) من خير آل إبراهيم وأنزل كتبه- قبل إنزال «٣» القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم-: بصفة فضيلته «٤» ، وفضيلة من اتبعه «٥» فقال: (محمد رسول الله، والذين)

---

(١) هذا إلى قوله: (عليم) غير موجود بالسنن الكبرى.

(٢) فى الأم زيادة: «الله عز وجل، سيدنا» . وراجع نسبه الشريف، فى الفتح (ج ٧ ص ١١٢- ١١٣) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إنزاله الفرقان» . ولا فرق فى المعنى. [.....]

(٤) كذا بالأم. وفى السنن الكبرى: «بصفته» . وفى الأصل. «ثم بضعه فضيله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبعه» . وفى الأم زيادة: «به» أي: بسببه.." [٢]

١١٤٣. "«ثم أنزل عليه [ما «١»] لم يؤمر فيه: [بأن «٢»] يدعو إليه المشركين.

فمرت لذلك مدة.»

«ثم يقال: أتاه جبريل (عليه السلام) عن الله (عز وجل) : بأن يعلمهم نزول الوحي عليه، ويدعوهم إلى الإيمان به. فكبر ذلك عليه وخاف: التكذيب، وأن يتناول «٣» . فنزل عليه: (يا أيها الرسول: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل: فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس: ٥- ٦٧) . فقال: يعصمك «٤» من قتلهم: أن يقتلوك حتى تبلغ «٥» ما أنزل إليك. فبلغ «٦» ما أمر به: فاستهزأ

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٧/١

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤/٢

«٧» به قوم فنزل عليه: (فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين: ١٥- ٩٤- ٩٥) «٨» «

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم.

(٢) زيادة متعينة، عن الأم.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «يتفاول» وهو تصحيف.

(٤) هذا إلى قوله: (المستهزئين) ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨) .

وراجع فيها حديث عائشة: فى سبب نزول الآية.

(٥) فى السنن الكبرى: «تبلغهم» ولا فرق فى المعنى.

(٦) هذا غير موجود بالأم، وسقوطه إما من الناسخ أو الطابع.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الظاهر. وفى الأصل: «واستهزأ» وهو مع صحته، لا نستعبد تصحيفه. [.....]

(٨) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى بيان من استهزأ منهم، وما حل بهم بسبب استهزائهم.." [1]

١١٤٤. "«ثم أذن الله (عز وجل) لهم: بالجهاد ثم فرض- بعد هذا «١» - عليهم: أن يهاجروا من دار الشرك. وهذا موضوع «٢» في غير هذا الموضع.» .

«مبتدأ الإذن بالقتال»

وبهذا الإسناد: قال الشافعي «٣» (رحمه الله) : «فأذن لهم «٤» بأحد الجهادين «٥» : بالهجرة قبل [أن «٦»] يؤذن لهم: بأن يبتدئوا مشركا بقتال» «ثم أذن لهم: بأن يبتدئوا المشركين بقتال «٧» قال الله عز وجل:

(أذن للذين يقاتلون: بأنهم ظلموا «٨» وإن الله على نصرهم لقدير «٩» : ٢٢- ٣٩) وأباح لهم القتال، بمعنى: أبانه في كتابه فقال: (وقاتلوا في)

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «هذه» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «موضعه» وهو محرف عما ذكرنا أو يكون قوله: «فى» زائدا من الناسخ. وإن كان المعنى حينئذ يختلف، والمقصود هو الأول

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨/٢

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤) .

(٤) كذا بالأم، وهو الظاهر. وفى الأصل: «الله» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه محرف عما ذكرنا، ويقوى ذلك قوله الآتي: «يؤذن» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأخذ الجهاد» والتصحيف والنقص من الناسخ.

(٦) الزيادة عن الأم.

(٧) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١١) ما روى عن ابن عباس: فى نسخ العفو عن المشركين. فهو مفيد جدا.

(٨) زعم ابن زيد: أن هذه الآية منسوخة بآية: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه: ٧- ١٨٠) . ورد عليه: بأن ذلك إنما هو من باب التهديد. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٨٩) .

(٩) فى الأم زيادة: «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآية» . [.....]."[١]

١١٤٥. "إذ لم يخافوا الفتنة. وكان يأمر جيوشه: أن يقولوا لمن أسلم: إن هاجرتم: فلكم ما للمهاجرين وإن أقمتم: فأنتم كأعراب المسلمين «١» . وليس يخيرهم «٢» ، إلا فيما يحل لهم.» .

«فصل في أصل فرض الجهاد «٣» »

قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «ولما «٥» مضت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة: من هجرته أنعم الله فيها على جماعات «٦» ، باتباعه-:

حدثت لهم «٧» بها، مع «٨» عون الله (عز وجل) ، قوة: بالعدد لم يكن «٩» قبلها.»

«ففرض الله (عز وجل) عليهم، الجهاد- بعد «١٠» إذ كان: إباحة

---

(١) هذا غير موجود بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. [.....]

(٢) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفي الأصل: «يخبرهم» وهو تصحيف.

(٣) انظر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) ما ورد فى ذلك: من السنة. وراجع فيها (ص ١٥٧- ١٦١) : ما ورد فى فضل الجهاد فهو مفيد جدا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٤- ٨٥) . وقد ذكر باختصار، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .

(٥) فى المختصر. «لما» .

(٦) فى الأم: «جماعة» .

---

[١] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣/٢

(٧) عبارة المختصر: «لها مع» إلخ.

(٨) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «عون مع» وهو من عبث الناسخ.

(٩) أي: العدد. وفي الأم والمختصر: «تكن» أي: القوة.

(١٠) هذا إلى قوله: فرضا غير موجود بالمختصر.." [١]

١١٤٦. "قرب وبعد مع إبانته «١» ذلك في [غير»

] مكان: في قوله: (ذلك: بأنهم لا يصيبهم ظمأ، ولا نصب، ولا مخمصة- في سبيل الله) إلى: (أحسن ما كانوا يعملون: ٩- ١٢٠- ١٢١) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : سنبين «٣» من ذلك، ما حضرنا: على وجهه «٤» إن شاء الله عز وجل.»

«وقال «٥» جل ثناؤه: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) إلى: «٦» (لو كانوا يفقهون: ٩- ٨١) وقال: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا: كأنهم بنيان مرصوص: ٦١- ٤) وقال: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله: ٤- ٧٥) . مع ما ذكر به «٧» فرض الجهاد، وأوجب على المتخلف «٨» عنه.» .

---

(١) كذا بالأم. وفي الأصل: «إثباته» ، وهو مع صحته، محرف عما ذكرنا.

(٢) الزيادة عن الأم.

(٣) أي: فى الفصل الآتي. وفى الأم: «وسنبين» .

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «جهة» وهو تحريف.

(٥) عبارة الأم: «قال الله» . وزيادة الواو أولى: لأنها تدفع إيهام أن هذا هو البيان الموعود.

(٦) فى الأم: «قرأ الربيع الآية» .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل والمختصر. «ذكرته» ، وهو تصحيف. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٠) - بعد أن ذكر آية: (كتب عليكم القتال) .-: «مع ما ذكر فيه فرض الجهاد: من سائر الآيات فى القرآن.» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «واجب على التخلف» وهو تحريف فى الكلمتين على ما يظهر.." [٢]

١١٤٧. "«فصل فيمن لا يجب عليه الجهاد»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فلما «٢» فرض الله (عز وجل) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠/٢

الجهاد-: دل «٣» في كتابه، ثم «٤» على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) :

أن «٥» ليس يفرض «٦» الجهاد على مملوك، أو أنثى: بالغ ولا حر:

لم يبلغ.»

«لقول الله عز وجل: (انفروا «٧» خفافا وثقالا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله: ٩- ٤١)

فكان «٨» حكم «٩» .

أن لا مال للمملوك ولم يكن مجاهد «١٠» إلا: وعليه «١١» في الجهاد، مؤنة:

من المال ولم يكن للمملوك مال.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر باختصار فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠) .

(٢) هذا ليس بالمختصر.

(٣) في المختصر. «ودل» .

(٤) في الأم: «وعلى» . وما فى الأصل والمختصر أحسن.

(٥) عبارة الأم: «أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد» إلخ. وعبارة المختصر:

«أنه لم يفرض الجهاد على مملوك، ولا أنثى، ولا على من لم يبلغ» . [.....]

(٦) فى الأصل: «بفرض» وهو تصحيف.

(٧) ذكر فى المختصر من أول: (وجاهدوا) .

(٨) عبارة الأم: «فكان الله عز وجل» إلخ. وعبارة المختصر: «فحكم أن لا مال للملوك» ثم ذكر الآية الآتية.

(٩) فى الأصل: «أحكم» ، وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «مجاهدا» وهو خطأ وتحريف.

(١١) عبارة الأم: «ويكون عليه للجهاد» .." [1]

١١٤٨. "«ودلت السنة، ثم «١» ما لم أعلم فيه مخالفا-: من أهل العلم.-: على مثل ما وصفت «٢» .» . وذكر حديث ابن عمر «٣» في ذلك «٤»

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٥» (رحمه الله) : «قال الله (جل ثناؤه) في الجهاد: (ليس على الضعفاء، ولا على المرضى، ولا «٦» على الذين لا يجدون ما ينفقون- حرج: إذا نصحوا لله ورسوله ما

«٧» على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) إلى: (وطبع الله على قلوبهم: فهم لا يعلمون: ٩-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢١/٢

٩١- ٩٣) وقال عز وجل: (ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج: ٢٤- ٦١) .».

---

(١) أي: ثم الحكم الذي لم أعلم إلخ. وفى الأصل: «بم» وهو تصحيف. والتصحيح عن الأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «وصفتم» وهو تحريف.

(٣) من رد النبي إياه فى أحد، دون الخندق، فراجعه مع غيره-: مما يفيد فى المقام.-: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١- ٢٣) . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٦ ص ١٣٥) ، وسنن الشافعي (ص ١١٤) والفتح (ج ٧ ص ٢٧٥- ٢٧٦) .

(٤) وذكر أيضا: أن النبي لم يسهم لمن قاتل معه-: من العبيد والنساء.- وأسهم للبالغين الأحرار: وإن كانوا ضعفاء. ثم قال: «فدل ذلك على أن السهمان إنما تكون فيمن شهد القتال: من الرجال الأحرار ودل ذلك: على أن لا فرض فى الجهاد، على غيرهم.» . وذكر نحوه فى المختصر (ج ٥ ص ١٨٠- ١٨١) .

(٥) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٥) . وقد ذكر مختصرا، فى المختصر (ج ٥ ص ١٨١)

(٦) عبارة المختصر: «الآية وقال: (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) .» .

(٧) فى الأم: «الآية» .." [1]

١١٤٩. "فصاعدا.-: «إنه لا يلزم القوي السالم البدن كله: إذا لم يجد «١» مركبا وسلاحا ونفقة ويدع لمن يلزمه «٢» نفقته «٣» ، قوته: إلى «٤» قدر ما يرى أنه يلبث في غزوه «٥» . وهو «٦» : ممن لا يجد ما ينفق. قال «٧» الله عز وجل:

(ولا على الذين-: إذا ما أتوك لتحملهم، قلت: لا أجد ما أحملكم عليه.-: تولوا: وأعينهم تفيض من الدمع، حزنا: ألا يجدوا ما ينفقون: ٩- ٩٢) «٨» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٩»

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «تجد» وهو تصحيف.

(٢) فى الأم: «تلزمه» .

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: «نفقة» وهو تحريف.

(٤) كذا بالأصل وهو الظاهر. أي: إلى نهاية الزمن الذي قدر أن يمكنه فى غزوه.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٣/٢

وعبارة الأم: «إذن» وهى إما محرفة، أو زائدة. فتأمل.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «غزوة» وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «وإن وجد بعض هذا، دون بعض: فهو» إلخ. وهى أكثر فائدة

(٧) كذا بالأصل وهو ظاهر. وعبارة الأم: «قال الشافعي: نزلت: (ولا على الذين) » إلخ ولعل بها سقطا.

(٨) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد.

(٩) كما فى الأم (ج ٤ ص ٨٩) . وقد ذكره فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣١ ٣٣ و٣٦) متفرقا: ضمن ما يلائمه ويؤيده: من الأحاديث والآثار التي يحسن الرجوع إليها: لكبير فائدتها.." [(١)]

١١٥٠. "«ثم غزا «١» غزوة تبوك «٢» ، فشهدها معه منهم «٣» ، قوم: نفروا «٤» به ليلة العقبة «٥» : ليقتلوه فوقاه الله شرهم. وتخلف آخرون منهم: فيمن بحضرته. ثم أنزل الله (عز وجل) عليه «٦» ، في «٧» غزاة تبوك، أو منصرفه منها- ولم «٨» يكن له «٩» في تبوك قتال «١٠» -: من أخبارهم فقال الله تعالى: (ولو أرادوا الخروج: لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم) قرأ «١١» إلى قوله: (ويتولوا وهم فرحون: ٩- ٤٦- ٥٠) «١٢» .».

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الأحسن. وفى الأصل: «ثم غزاة» وهو مع صحته، لا نستبعد أنه سقط منه ما زدناه.

(٢) هو: مكان بطرف الشام من جهة القبلة، بينه وبين المدينة: أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق: إحدى عشر مرحلة. والمشهور: ترك صرفه، للعلمية والتأنيث. ومن صرفه: أراد الموضع. انظر تهذيب اللغات (ج ١ ص ٤٣) ، والفتح (ج ٨ ص ٧٧- ٧٨)

(٣) هذا فى الأم مؤخر عما بعده.

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «فغزوا بدليله» وهو تصحيف خطير.

(٥) هذه ليست عقبة مكة المشهورة بالبيعتين ولكنها عقبة أخرى: بين تبوك والمدينة. وكان من أمرها: أن جماعة من المنافقين، اتفقوا على أن يزحموا ناقة رسول الله، عند مروره بها: ليسقط عن راحلته فى بطن الوادي، من ذلك الطريق الجبلي المرتفع. فأعلمه الله بمكرهم، وعصمه من شرهم. انظر تفصيل ذلك: فى السيرة النبوية لدحلان (ج ٢ ص ١٣٣) . ثم راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٢- ٣٣) : ما روى عن ابن إسحاق، وعروة، وأبى الطفيل.

(٦) هذا غير موجود بالأم. [.....]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٥/٢

(٧) هذا ليس بالسنن الكبرى.

(٨) هذا إلى قوله: قتال ليس بالسنن الكبرى.

(٩) هذا غير موجود بالأم.

(١٠) كذا بالأم. وفى الأصل: «قبال» وهو تصحيف.

(١١) فى الأم: «فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» .

(١٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٣٣- ٣٦) : أحاديث عروة، وكعب ابن مالك، وأبى سعيد الخدري. ثم راجع الكلام عن حديث كعب، فى الفتح (ج ٨ ص ٧٩- ٨٨ و٢٣٧- ٢٣٩) : لفوائده الجليلة.." (١)

١١٥١. "«ثم زاد في تأكيد بيان ذلك، بقوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله - (صلى «١» الله عليه وسلم) -[قرأ] «٢» إلى قوله تعالى: (فاقعدوا مع الخالفين: ٩- ٨١- ٨٣) .» . وبسط الكلام فيه «٣» .

وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار: ٩- ١٢٣) .».

«ففرض الله جهاد المشركين، ثم أبان: من «٥» الذين نبدأ بجهادهم:

---

(١) فى الأم: «قرأ الربيع إلى (المخالفين) » . والجملة الدعائية ليست بالسنن الكبرى

(٢) زيادة حسنة، عن السنن الكبرى.

(٣) فراجعه (ص ٨٩- ٩٠) لفائدته.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٠- ٩١) . وقد ذكر فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٧) إلى قوله: (الكفار) .

(٥) كذا بالأم، وهو الظاهر الصحيح. وفى الأصل: «من الذي يجاهدهم» إلخ.

والنقص والتصحيف من الناسخ. ويؤكد ذلك قول البيهقي فى السنن- قبل الآية-: «باب من يبدأ بجهاده من المشركين» . وهو مقتبس من كلام الشافعي، كما هى عادته فى سائر عناوين كتابه. وراجع فى السنن: ما روى عن ابن إسحاق، وما نقله عن الشافعي:

مما لم يذكر هنا وذكر فى الأم.." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٧/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٩/٢

١١٥٢. "من المشركين.؟ فأعلم «١» : أنهم الذين يلون المسلمين.»

«وكان معقولا- في فرض «٢» جهادهم-: أن أولاهم بأن يجاهد:

أقربهم من «٣» المسلمين دارا. لأنهم إذا قووا «٤» على جهادهم وجهاد غيرهم:

كانوا على جهاد من قرب منهم أقوى. وكان من قرب، أولى أن يجاهد:

لقربه من عورات المسلمين فإن «٥» نكاية من قرب: أكثر من نكاية من بعد»

.».

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٧» : «فرض الله (تعالى) الجهاد: في كتابه، وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم) . ثم أكد النفير «٨» من الجهاد، فقال: (إن الله اشترى)

---

(١) فى الأم: «فأعلمهم» أي المخاطبين بالجهاد.

(٢) فى الأم زيادة: «الله» .

(٣) فى الأم: «بالمسلمين» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «قدروا» وهو- مع صحته- مصحف:

بقرينة قوله: «أقوى» .

(٥) كذا بالأصل وهو تعليل لترتب الحكم على العلة السابقة. وفى الأم: «وأن» وهو علة ثانية.

(٦) راجع ما ذكره بعد ذلك (ص ٩١- ٩٢) : فهو عظيم الفائدة.

(٧) كما فى الرسالة (ص ٣٦١- ٣٦٣) أثناء كلامه على الفرق: بين علم الخاصة، وعلم العامة. مما تحسن مراجعته.

(٨) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «التفسير» وهو تصحيف.." (١)

١١٥٣. "«قال الشافعي (رحمه الله) : فاحتملت «١» الآيات: أن يكون الجهاد كله، والنفير خاصة منه-: [على «٢»] كل مطيق «٣» [له «٤»] لا يسع أحدا منهم التخلف عنه. كما كانت الصلاة «٥» والحج والزكاة. فلم يخرج أحد «٦» -: وجب عليه فرض [منها «٧»] -: أن «٨» يؤدي غيره الفرض عن نفسه لأن عمل «٩» أحد في هذا، لا يكتب لغيره.»

«واحتملت «١٠» : أن يكون معنى فرضها، غير معنى فرض الصلاة «١١» .

وذلك «١٢» : أن يكون قصد بالفرض فيها «١٣» : قصد الكفاية فيكون من قام بالكفاية- في جهاد من جوهد: من المشركين.- مدركا: تأدية الفرض، ونافلة الفضل ومخرجا من تخلف: من المأثم.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٠/٢

.

قال الشافعي «١٤» : «قال «١٥» الله عز وجل: (لا يستوي القاعدون من)

---

(١) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(٢) زيادة متعينة، عن الرسالة.

(٣) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «يطبق» ، وهو تصحيف.

(٤) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٥) فى الرسالة: «الصلوات» .

(٦) فى بعض نسخ الرسالة. زيادة: «منهم» .

(٧) زيادة حسنة، عن الرسالة.

(٨) كذا بالأصل ومعظم نسخ الرسالة. أي: بسبب أن يؤدى. فالباء مقدرة، وحذفها جائز، وشرطه متحقق. وفى نسخه الربيع: «من» أي: من أجل أن يؤدى. فكلاهما صحيح: وإن كان ما ذكرنا أظهر.

(٩) فى الرسالة (ط. بولاق) زيادة: «كل» وهو للتأكيد. [.....]

(١٠) كذا بالرسالة وهو الظاهر، وفى الأصل: «فاحتمل» ، ولعله محرف.

(١١) فى الرسالة: «الصلوات» .

(١٢) كذا بالرسالة. وفى الأصل: «وكذلك» وهو تصحيف.

(١٣) فى بعض نسخ الرسالة: «منها» وكلاهما صحيح.

(١٤) كما فى الرسالة (ص ٣٦٣- ٣٦٦) : مستدلا لتعين الاحتمال الثاني الذي أفاد: أن الجهاد فرض عينى، لا فرض كفائى.

(١٥) عبارة الرسالة: «ولم يسو الله بينهما (أي: بين المجاهد والقاعد.) فقال» .." [(١)]

١١٥٤. "على ما وصفت لك: يرفع «١» خمسها، ثم يقسم أربعة أخماسها: وافرا «٢» على من حضر الحرب: من المسلمين «٣» .»

«إلا: السلب فإنه سن «٤» : للقاتل [في الإقبال «٥»] . فكان «٦» السلب خارجا منه.»

«وإلا: الصفى «٧» فإنه قد اختلف فيه: فقيل: كان «٨» رسول الله

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «برفع» وهو تصحيف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «واقرأ» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٢/٢

(٣) راجع فى هذا المقام: الفتح (ج ٦ ص ١١٠ و١٣٨ و١٥٢) ، والسنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥ وج ٩ ص ٥٠- ٥١ و٥٤- ٥٨) . وتأمل ما ذكره صاحب الجوهر النقي.

(٤) أي: شرع وجوب إعطائه إياه وقد ثبت ذلك بالسنة. وفي الأم زيادة: «أنه» أي: سن النبي ذلك.

(٥) زيادة جيدة، عن الأم. أي: فى حالة هجوم العدو وإقدامه، دون فراره وإدباره. وراجع الكلام عن ذلك وما يدل عليه والكلام عن حقيقة السلب، والخلاف فى عدم تخميسه-: فى الأم (ج ٤ ص ٦٦- ٦٨ و٧٥) . وراجع الرسالة (ص ٧٠- ٧١) ، والمختصر (ص ١٨٣) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥- ٣١٢ وج ٩ ص ٥٠) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٤- ١٥٦) .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «وكان» . ولكون التفريع بالفاء أغلب، وفى مثل هذا المقام أظهر-: أثبتنا عبارة الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «صفى» والنقص من الناسخ. والصفي والصفية- فى أصل اللغة-: ما يصطفيه الرئيس لنفسه: من الغنيمة قبل القسمة. انظر المصباح وراجع فيه ما نقله عن ابن السكيت وأبى عبيدة: لفائدته. وقد ذكر الشافعي: «أنه لم يختلف أحد من أهل العلم: فى أن ليس لأحد ما كان لرسول الله: من صفى الغنيمة.» .

انظر السنن الكبرى (ج ٦ ص ٣٠٥) وراجع فيها (ص ٣٠٣- ٣٠٥ وج ٧ ص ٥٨) : ما ورد فى ذلك من السنة.

(٨) هذا إلى قوله: وقيل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط منها.." [١]

١١٥٥. "متحيزا»

إلى فئة: [من المسلمين] «٢» : قلت أو كثرت، كانت بحضرته أو مبينة «٣» عنه-: فسواء «٤» إنما يصير الأمر في ذلك إلى نية المتحرف «٥» ، أو المتحيز «٦» : فإن [كان «٧»] الله (عز وجل) يعلم: أنه إنما تحرف: ليعود للقتال، أو «٨» تحيز لذلك-: فهو الذي استثنى الله (عز وجل) : فأخرجه من سخطه في «٩» التحرف والتحيز.»

«وإن كان لغير «١٠» هذا المعنى: فقد «١١» خفت عليه أن يكون قد باء بسخط من الله إلا أن يعفو الله [عنه «١٢»] .» .

---

(١) عبارة الأم: «والفار متحيزا» .

(٢) زيادة حسنة، عن الأم والمختصر. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٧٦- ٧٧) .

(٣) كذا بالمختصر. وفى الأصل: «منه» وهو مصحف عنه. وفى الأم:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣٧/٢

«أو منتئية» .

(٤) هذا جواب الشرط فتأمل وقد ورد في الأصل بدون الفاء والنقص من الناسخ، والتصحيح من عبارة المختصر: «فسواء ونيته فى التحرف والتحيز: ليعود للقتال المستثنى المخرج من سخط الله فإن كان هربه على غير هذا المعنى خفت عليه- إلا أن يعفو الله- أن يكون» إلخ. وإن كان جواب الشرط بالنظر لها قوله: فإن كان إلخ. وفى الأم:

«سواء» ، وهو خبر قوله فيها: «والمتحرف ... والفار» .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحترف» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «والمتحيز» .

(٧) زيادة متعينة، عن الأم.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إن» وهو خطأ وتصحيف.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «والتحرف» وهو خطأ وتصحيف.

(١٠) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «بغير» ولعله مصحف.

(١١) هذا ليس بالأم. [.....]

(١٢) زيادة حسنة، عن عبارة الأم التي وردت على نسق عبارة المختصر. وراجع ما ذكره بعد ذلك خصوصا ما يتعلق بالمبارزة: فهو عظيم الفائدة.." (١)

١١٥٦. "قال «١» : «وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم: لم أحب «٢» لهم: أن يولوا عنهم ولا يستوجبون السخط عندي، من الله (عز وجل) : لو ولوا عنهم على «٣» غير التحرف «٤» للقتال، أو التحيز «٥» إلى فئة. لأنا بينا «٦» : أن الله (جل ثناؤه) إنما يوجب سخطه على من ترك فرضه و: أن فرض الله في الجهاد، إنما هو: على أن يجاهد المسلمون ضعفهم من العدو.» «٧»

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي،

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٢) وأول الكلام فيها- بعد حديث ابن عباس، والآية السابقة-: «فإذا غزا المسلمون أو غزوا، فتهيئوا للقتال، فلقوا ضعفهم من العدو-:

حرم عليهم أن يولوا عنهم إلا متحرفين إلى فئة فإن كان المشركون» إلى آخر ما هنا.

(٢) فى الأصل: «أجد» وهو تصحيف خطير. والتصحيح عن الأم.

(٣) فى الأم: «إلى» وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «المتحرف» وهو تحريف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٢/٢

(٥) فى الأم: «والتحيز» . وما فى الأصل أحسن.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «لأن يسا إذ الله أن الله» والزيادة والتصحيف من الناسخ.

(٧) راجع ما ذكره بعد ذلك، فى الأم (ص ٩٢- ٩٣) : فقد فصل فيه الكلام عن نية المولى، تفصيلا لا نظير له.." [١]

١١٥٧. "أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قطع نخل بني النضير وترك، وقطع نخل غيرهم وترك وممن غزا: من لم يقطع نخله «١» .» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٢» - في الحربي: إذا أسلم: وكان قد نال مسلما، أو معاهدا، [أو مستأمنا «٣»] : بقتل، أو جرح، أو مال.-: «لم يضمن «٤» منه شيئا إلا: أن يوجد عنده مال رجل بعينه «٥» » واحتج: بقول الله عز وجل: (قل للذين كفروا: إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف: ٨- ٣٨) »

قال الشافعي: «وما «٧» سلف: ما «٨» تقضى «٩»

---

(١) ثم ذكر حديثى عمرو ابن شهاب فى ذلك، وقال: «فإن قال قائل: ولعل النبي حرق مال بنى النضير، ثم ترك. قيل: على معنى ما أنزل الله وقد قطع وحرق بخيبر- وهى بعد بنى النضير- وحرق بالطائف: وهى اخر غزاة قاتل بها وأمر أسامة بن زيد: أن يحرق على أهل أبنى.» . ثم ذكر حديث أسامة: فراجعه وراجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ٦٦ و١٦١ و١٩٧ و١٩٩ وج ٧ ص ٢١٢- ٢١٣ و٣٢٣- ٣٢٤) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٨٥ و١٨٧) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٨٥- ٨٦) ، وقصة ذى الخلصة فى الفتح (ج ٦ ص ٩٤ وج ٨ ص ٥١- ٥٣) . فإنك ستقف على فوائد جمة، وعلى بعض المذاهب المخالفة، وما يدل لها.

(٢) كما فى الأم (ج ٦ ص ٣١) . وما فى الأصل مختصر منه.

(٣) زيادة مفيدة تضمنها كلام الأم

(٤) عبارة الأم: «يضمنوا» وهى ملائمة لما فيها.

(٥) في الأصل: «يعينه» وهو مصحف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «إلا ما وصفت من أن يوجد ... فيؤخذ منه» .

(٦) وبحديث: «الإيمان يجب ما قبله» . وراجع الأم (ج ٤ ص ١٠٨- ١٠٩) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٩٧- ٩٩) .

(٧) فى الأم زيادة: «قد» وهى أحسن

---

[١] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٣/٢

(٨) هذا ليس بالأم، وزيادته أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «يقتضى» وهو تصحيف.." (١)

١١٥٨. "سمعت عليا (رضي الله عنه) ، يقول: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) -:
أنا والزبير «١» والمقداد.- فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ «٢» فإن بها ظعينة «٣» : معها كتاب. فخرجنا: تعادى بنا خيلنا فإذا نحن:
بظعينة «٤» . فقلنا «٥» : أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب.
فقلنا لها «٦» : لتخرجن الكتاب، أو لنلقين «٧» الثياب. فأخرجته من عقاصها «٨» فأتينا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا فيه: من حاطب ابن أبي بلتعة، إلى أناس «٩» : من المشركين بمكة «١٠» يخبر: ببعض أمر

---

(١) فى الأم تأخير وتقديم. وقد ذكر فى بعض الروايات- بدل المقداد- أبو مرثد الغنوي. ولا منافاة كما قال النووي.

(٢) موضع بين الحرمين: بقرب حمراء الأسد من المدينة. وقيل: بقرب مكة.
وقد ورد فى الأصل: بالمهملتين. وهو تصحيف، كما ورد مصحفا في رواية أبي عوانة: بالمهملة والجيم. راجع شرح مسلم، والفتح، ومعجم ياقوت.

(٣) هى- في أصل اللغة-: الهودج والمراد بها: الجارية. واسمها: سارة، مولاة لعمران بن أبي صيفى القرشي. وقد وردت فى الأصل- هنا وفيما سيأتى-: بالطاء وهو تصحيف. وراجع ما ذكره النووي عن هذا الإخبار: فهو مفيد جدا.

(٤) رواية الأم: «بالظعينة» وهى أحسن.

(٥) فى الأم زيادة: «لها» .

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى بعض الروايات: بالتاء. راجع كلام ابن حجر عنها.

(٨) شعرها المضفور وهو جمع عقيصة.

(٩) فى الأم: «ناس» .

(١٠) فى الأم والسنن الكبرى: «ممن بمكة» .." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٧/٢

١١٥٩. "رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال «٢» : ما هذا يا حاطب؟. فقال «٣» : لا تعجل علي «٤» إني كنت امرأ: ملصقا «٥» في قريش ولم أكن من أنفسها وكان [من] «٦» معك-: من المهاجرين.-: لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة: فأحببت-: إذ فاتني ذلك.-: أن أتخذ عندهم يدا والله: ما فعلته: شكا في ديني ولا: رضا «٧» بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد صدق. فقال عمر:
يا رسول الله دعني: أضرب عنق هذا المنافق «٨» . فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنه قد شهد بدرا وما يدريك: لعل الله «٩» اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم «١٠» . ونزلت «١١» : (يا أيها الذين آمنوا: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء «١٢» : تلقون إليهم بالمودة: ٦٠- ٤١» .

---

(١) فى الأم والسنن الكبرى: «النبي» .

(٢) فى الأم: «قال» .

(٣) فى الأم: «قال» .

(٤) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «يا رسول الله» . [.....]

(٥) أي: حليفا كما صرح بذلك فى بعض الروايات.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم والسنن الكبرى وغيرهما.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «رضى» وهو تصحيف

(٨) قد استدل فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٨) بهذا وعدم إنكار النبي-: على أنه لا يكفر من كفر مسلما عن تأويل.

(٩) فى الأم زيادة: «عز وجل قد» .

(١٠) أي: فى الآخرة. أما الحدود فى الدنيا: فتقام عليهم. راجع ما استدل به النووي، على ذلك

(١١) فى الأم: «فنزلت» .

(١٢) ذكر فى الأم وصحيح مسلم، إلى هنا.." (١)

١١٦٠. "الإسلام «١» وقوله: «فإن [لم «٢»] يجيبوا إلى الإسلام: فادعهم إلى أن يعطوا الجزية فإن فعلوا: فاقبل منهم ودعهم [وإن أبوا: فاستعن بالله وقاتلهم] «٣» .» .
ثم قال: «وليست واحدة-: من الآيتين «٤» .-: ناسخة للأخرى ولا واحد-: من الحديثين.-: ناسخا للآخر، ولا مخالفا له.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٨/٢

ولكن إحدى «٥» الآيتين والحديثين: من الكلام الذي مخرجه عام:

يراد به الخاص ومن الجمل «٦» التي يدل عليها المفسر.»

«فأمر الله (تعالى) : بقتال المشركين حتى يؤمنوا (والله أعلم) :

أمره بقتال المشركين: من أهل الأوثان «٧» . وكذلك حديث أبي هريرة:

---

(١) من أنه كان إذا بعث جيشا: أمر عليهم أميرا، وقال: «فإذا لقيت عدوا من المشركين: فادعهم إلى ثلاث خلال: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك: فاقبل منهم، وكف عنهم. وادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم- إن هم فعلوا-:

أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما عليهم. فإن اختاروا المقام فى دارهم، فأخبرهم: أنهم كأعراب المسلمين: يجرى عليهم حكم الله كما يجرى على المسلمين وليس لهم فى الفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.» إلى آخر ما سيأتي. وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة وبزيادة مفيدة: فراجعه فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٤٩ و٨٥ و١٨٤) وراجع كلام صاحب الجوهر النقي، وشرح مسلم للنووى (ج ١٢ ص ٣٧- ٤٠) : لعظيم فائدتهما.

(٢) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.

(٣) الزيادة عن اختلاف الحديث، والأم (ج ٤ ص ٩٥) . وراجع كلامه فيها: فهو مفيد فى المقام.

(٤) كذا باختلاف الحديث. وفى الأصل: «بالاثنين» وهو تصحيف.

(٥) عبارة اختلاف الحديث: «أحد الحديثين والآيتين» .

(٦) عبارة اختلاف الحديث «المجمل الذي يدل عليه» .

(٧) فى اختلاف الحديث، زيادة: «وهم أكثر من قاتل النبي» .." [١]

١١٦١. "الذين عليهم نزل.» . وذكر الرواية فيه، عن عمر وعلي رضي الله عنهما «١» .

قال الشافعي «٢» : «والذي «٣» عن ابن عباس: في إحلال ذبائحهم وأنه تلا «٤» : (ومن يتولهم منكم: فإنه منهم «٥» : ٥- ٥١) -: فهو لو ثبت عن ابن عباس «٦» : كان المذهب إلى قول عمر وعلي (رضي الله عنهما) :

أولى ومعه المعقول، فأما: (من يتولهم منكم فإنه منهم) فمعناها:

على غير حكمهم.» .

قال الشافعي «٧» : «وإن «٨» كان الصابئون والسامرة «٩» : من

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٢/٢

(١) من أن نصارى العرب وتغلب ليسو أهل كتاب، ولا تؤكل ذبائحهم. وراجع فى ذلك الأم (ج ٤ ص ١٠٤- ١٠٥ و١٩٤ وج ٥ ص ١٠٦) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٦- ٢١٧) .

(٢) على ما فى الأم (ج ٢ ص ١٩٦ وج ٤ ص ١٩٤) .

(٣) عبارة الأم (ج ٢) : «وقد روى عكرمة عن ابن عباس: أنه أحل ذبائحهم، وتأول ... وهو» إلخ.

(٤) فى الأصل: «تلى» ، وهو تصحيف.

(٥) يعنى: يكون مثلهم، ويجرى عليه حكمهم.

(٦) يشير بذلك إلى ضعف ثبوته عنه. وقد بين ذلك فى الأم: بأن مالكا- وهو أرجح من غيره فى الرواية- قد رواه عن ثور الديلمي عن ابن عباس. وهما لم يتلاقيا: فيكون منقطعا. وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٧) . وتتميما للمقام، يحسن أن نراجع كلام الشافعي فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢- ٢٠٣) ، ونقل المزني عنه: حل نكاح المرأة التي بدلت دينها بدين يحل نكاح أهله واختيار المزني ذلك، وتسويته- فى الحكم- بين من دان دين أهل الكتاب، قبل الإسلام وبعده. وأن تراجع الأم (ج ٣ ص ١٩٧ وج ٤ ص ١٠٥ وج ٥ ص ٧ وج ٧ ص ٣٣١) . [.....]

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٥) .

(٨) فى الأم: «فإن» .

(٩) يحسن أن تراجع المصباح (مادة: سمر، وصبي) واعتقادات الفرق للرازى (ص ٨٣ و٩٠) ، وتفسير البيضاوي بهامش حاشية الشهاب (ج ١ ص ١٧٢ وج ٦ ص ٢٢١) ، ورسالة السيد عبد الرزاق الحسنى: «الصابئة قديما وحديثا» .." [(١)]

١١٦٢. "بني إسرائيل، ودانوا دين اليهود والنصارى «١» -: نكحت «٢» نساؤهم، وأكلت ذبائحهم: وإن خالفوهم في فرع من دينهم. لأنهم [فروع «٣»] قد يختلفون بينهم» «وإن خالفوهم في أصل الدينونة «٤» : لم تؤكل ذبائحهم، ولم تنكح نساؤهم. «٥» » .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٦» :

«قال الله تبارك وتعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد: وهم صاغرون: ٩- ٢٩) فلم يأذن الله (عز وجل) : في أن تؤخذ الجزية ممن أمر «٧» بأخذها منه، حتى يعطيها عن يد: صاغرا.»

---

(١) فى الأم زيادة حسنة، وهى: «فلأصل التوراة، ولأصل الإنجيل» .

(٢) كذا بالأم وهو الأنسب. وفى الأصل: «نكح» ولعله محرف.

(٣) زيادة جيدة، عن الأم.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٨/٢

(٤) فى الأم: «التوراة» .

(٥) قد تعرض لهذا البحث: بأوضح مما هنا فى الأم (ج ٤ ص ١٥٨ و١٨٦- ١٨٧ وج ٥ ص ٦) . فراجعه وراجع المختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والسنن الكبرى (ج ٧ ص ١٧٣) .

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٩) .

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمرنا حدها» وهو تصحيف.." [1]

١١٦٣. "«قال: وسمعت رجالا «١» -: من أهل العلم.- يقولون: الصغار: أن يجري عليهم حكم الإسلام «٢» . وما أشبه ما قالوا، بما قالوا-: لامتناعهم من الإسلام فإذا جرى عليهم حكمه: فقد أصغروا بما يجري عليهم منه «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «وكان «٥» بينا في الآية (والله أعلم) : أن الذين «٦» فرض قتالهم حتى يعطوا الجزية-: الذين قامت عليهم الحجة بالبلوغ:

فتركوا دين الله (عز وجل) ، وأقاموا على ما وجدوا عليه آباءهم: من أهل الكتاب.»

«وكان بينا: أن «٧» الله (عز وجل) أمر بقتالهم عليها: الذين فيهم القتال وهم: الرجال البالغون «٨» . ثم أبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل معنى كتاب الله (عز وجل) : فأخذ الجزية من المحتملين «٩» ، دون

---

(١) فى الأم: «عددا» .

(٢) راجع الأم (ج ٤ ص ١٣٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٧) ، والفتح (ج ٦ ص ١٦١) . ويحسن أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ١٣٩) : أثرى ابن عباس وابن عمر.

(٣) راجع ما قاله بعد ذلك: فهو مفيد هنا، وفيما سيأتى من مباحث الهدنة.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ٩٧- ٩٨) : بعد أن ذكر الآية السابقة. [.....]

(٥) فى الأم: «فكان» .

(٦) كذا بالأم وهو الظاهر المناسب. وفى الأصل: «الذي» ولا نستبعد أنه محرف.

(٧) عبارة الأم: «أن الذين أمر الله بقتالهم» إلخ. وهى أظهر وأحسن من عبارة الأصل التي هى صحيحة أيضا: لأن «الذين» مفعول للمصدر، لا للفعل. فتنبه.

(٨) وكذلك الحكم: فى قتال المشركين حتى يسلموا. راجع الأم (ج ١ ص ٢٢٧) .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «المحتملين» وهو تصحيف.." [2]

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٥٩/٢

[2] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٠/٢

١١٦٤. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «فرض الله (عز وجل) : قتال غير أهل الكتاب حتى يسلموا، وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقال: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها: ٢- ٢٨٦) . فبذا «٢» فرض على المسلمين ما أطاقوه فإذا عجزوا عنه: فإنما كلفوا منه ما أطاقوه فلا بأس: أن يكفوا عن قتال الفريقين: من المشركين وأن يهادنوهم.» .

ثم ساق الكلام «٣» ، إلى أن قال: «فهادنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «٤» (يعني «٥» : أهل مكة، بالحديبية «٦» .) فكانت «٧» الهدنة بينه وبينهم عشر سنين ونزل عليه- في سفره- في أمرهم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٨» ليغفر لك الله: ٤٨- ١- ٢) . قال الشافعي: قال

---

(١) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٩- ١١٠) . [.....]

(٢) عبارة الأم هى: «فهذا فرض الله على المسلمين قتال الفرقين من المشركين، وأن يهادنوهم» . والظاهر: أنها ناقصة ومحرفة.

(٣) يحسن أن تراجع ما ذكره (ص ١٠٩- ١١٠) : ليتضح لك كلامه تماما.

(٤) فى الأم زيادة: «إلى مدة ولم يهادنهم على الأبد: لأن قتالهم حتى يسلموا، فرض: إذا قوى عليهم.» .

(٥) هذا من كلام البيهقي.

(٦) فى الأصل: «بالحديث» . وهو تصحيف. وراجع فى هذا المقام، السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢١٨- ٢٢٣) ، والفتح (ج ٧ ص ٣١٨- ٣١٩ وج ٨ ص ٤١٢) .

(٧) فى الأم، والسنن الكبرى (ص ٢٢١) : «وكانت» .

(٨) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

١١٦٥. "ابن شهاب: فما كان في الإسلام فتح أعظم منه.» . وذكر «١» : دخول الناس في الإسلام: حين أمنوا «٢» .

وذكر الشافعي «٣» - في مهادنة من يقوى «٤» على قتاله-: أنه «ليس له مهادنتهم على النظر: على غير جزية «٥» أكثر من أربعة أشهر.

لقوله عز وجل: (براءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا «٦» في الأرض أربعة أشهر) الآية وما بعدها:

(٩- ١- ٤) .» .

قال الشافعي «٧» : «لما قوي أهل الإسلام: أنزل الله (تعالى) على النبي «٨» (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٢/٢

مرجعه من تبوك: (براءة من الله ورسوله) .» .

ثم ساق الكلام «٩» ، إلى أن قال: «فقيل: كان الذين عاهدوا النبي

---

(١) أي: ابن شهاب، فى بقية كلامه. وهذا من كلام البيهقي.

(٢) فى الأصل: «آمنوا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من الأم والسنن الكبرى (ص ٢٢٣) . وراجع فيها (ص ١١٧- ١٢٢) وفى الجوهر النقي، والفتح (ج ٨ ص ٩- ١١) بعض ما روى فى فتح مكة، والخلاف فى أنه كان صلحا أو عنوة.

(٣) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) .

(٤) أي: الإمام.

(٥) فى الأم: «الجزية» .

(٦) فى الأم: «إلى قوله: (أن الله بريء من المشركين ورسوله) الآية وما بعدها» .

(٧) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠١) . [.....]

(٨) فى الأم: «رسوله» .

(٩) حيث ذكر: إرسال النبي هذه الآيات، مع على وقراءته إياها على الناس فى موسم الحج. وبين: أن الفرض: أن لا يعطى لأحد مدة- بعد هذه الآيات- إلا أربعة أشهر. واستدل: بحديث صفوان بن أمية. فراجعه، وراجع السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٢٤- ٢٢٥) .." [١]

١١٦٦. "(صلى الله عليه وسلم) : قوما موادعين، إلى غير مدة معلومة. فجعلها الله (عز وجل) : أربعة أشهر ثم جعلها رسول «١» الله (صلى الله عليه وسلم) كذلك. وأمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) في قوم-: عاهدهم إلى مدة، قبل نزول الآية.-: أن يتم إليهم عهدهم، إلى مدتهم: ما «٢» استقاموا له ومن خاف منه خيانة-: منهم «٣» - نبذ إليه. فلم يجز: أن يستأنف مدة، بعد نزول الآية-: وبالمسلمين قوة.- إلى أكثر من أربعة أشهر.»

وبهذا الإسناد، قال الشافعي «٤» : «من «٥» جاء-: من المشركين.-:

يريد الإسلام فحق على الإمام: أن يؤمنه: حتى يتلو عليه كتاب الله (عز وجل) ، ويدعوه إلى الإسلام: بالمعنى الذي يرجو: أن يدخل الله به عليه الإسلام. لقول الله (عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وإن أحد من المشركين استجارك. فأجره حتى يسمع كلام الله «٦» ثم أبلغه)

---

(١) فى الأم: «رسوله» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٣/٢

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «فاستقاموا» وهو خطأ وتصحيف. وراجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ٢٩٢- ٢٩٣) : لفائدته هنا وفيما بعده. وراجع الفتح (ج ٨ ص ٢٢١) .

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١١١) : قبل ما تقدم بقليل.

(٥) فى الأم: «ومن» .

(٦) راجع كلامه فى الأم (ج ٤ ص ١٢٥) ، والمختصر (ج ٥ ص ١٩٩) : ففيه مزيد فائدة.." [١]

١١٦٧. "(مأمنه: ٩- ٦) «١» . وإبلاغه مأمنه: أن يمنعه من المسلمين والمعاهدين: ما كان في بلاد الإسلام، أو حيث ما «٢» يتصل ببلاد الإسلام.»

«قال: وقوله «٣» عز وجل: (ثم أبلغه مأمنه) [يعني «٤»]- والله أعلم-: منك، أو ممن يقتله «٥» : على دينك [أو «٦»] ممن يطيعك.

لا: أمانه «٧» [من «٨»] غيرك: من عدوك وعدوه: الذي لا يأمنه، ولا يطيعك «٩» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «١٠» : «جماع الوفاء بالنذر، والعهد «١١» -: كان بيمين، أو غيرها.-

في قول «١٢» الله تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا: أوفوا بالعقود: ٥- ١) وفي قوله تعالى: (يوفون بالنذر، ويخافون يوما كان شره مستطيرا: ٧٦- ٧) .».

---

(١) فى الأم زيادة: «الآية» . ثم قال: «ومن قلت: ينبذ إليه أبلغه مأمنه» . وسيأتى نحوه قريبا.

(٢) هذا ليس بالأم.

(٣) هذا ليس بالأم.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «لعله» وكتب فوقه بمداد آخر: «معك» . والأول مصحف عما فى الأم والثاني خطأ.

(٦) هذا ليس بالأصل ولا بالأم. وقد رأينا زيادته: ليشمل الكلام كل من يطيعه سواء أكان مؤمنا أم معاهدا. ويؤكد ذلك لا حق كلامه. وبدون هذه الزيادة يكون قوله: ممن يطيعك بيانا لقوله: ممن يقتله. [.....]

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أمانة» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٤/٢

(٨) الزيادة عن الأم.

(٩) راجع كلامه بعد ذلك: لفائدته.

(١٠) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٠٦) .

(١١) فى الأم: «وبالعهد» وهو أحسن.

(١٢) فى الأم: «قوله» .." [١]

١١٦٨. "«وبين: أن الأزواج: الذين يعطون النفقات-: لأنهم الممنوعون من نسائهم.- وأن نساءهم: المأذون للمسلمين أن «١» ينكحوهن:

إذا آتوهن أجورهن. لأنه لا إشكال عليهم: في أن ينكحوا غير ذوات الأزواج إنما كان الإشكال: في نكاح ذوات الأزواج حتى قطع الله عصمة الأزواج: بإسلام النساء وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي «٢» العدة قبل إسلام الأزواج.»

«فلا يؤدي أحد «٣» نفقة في «٤» امرأة فاتت، إلا ذوات «٥» الأزواج «٦» .»

«قال الشافعي: قال «٧» الله (عز وجل) للمسلمين: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر ٦٠- ١٠) . فأبانهن من المسلمين وأبان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ذلك: بمضي العدة. وكان «٨» الحكم في إسلام الزوج،

---

(١) فى الأم: «بأن» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل هنا وفيما سيأتى: «بمعنى» . وهو تصحيف. وبمناسبة ذلك، نرجو: أن يثبت- فى آخر (س ٨ من ص ٢٥١ ج ١) كلمتان سقطتا من الطابع، وهما: «أن العدة» .

(٣) أي: من المسلمين للمشركين. وعبارة الأم- ولعلها أظهر-: «فلا يؤتى أحد» أي: من المشركين من جهة المسلمين. [.....]

(٤) عبارة الأم: «نفقته من» .

(٥) فى الأصل: «ذات» ولعل النقص من الناسخ. فتأمل.

(٦) راجع المختصر (ج ٥ ص ٢٠٢) : لأهميته.

(٧) فى الأم: «وقد قال» . ولعل ما فى الأصل أحسن.

(٨) عبارة الأم: «فكان» . وهى أظهر.." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٩/٢

١١٦٩. "الحكم في إسلام المرأة: لا يختلفان «١» .».

«وقال «٢» الله تعالى (واسألوا ما أنفقتم، وليسألوا ما أنفقوا: ٦٠- ١٠) . يعني (والله أعلم) : أن أزواج المشركات: من المؤمنين إذا منعهن «٣» المشركون إتيان أزواجهن «٤» -: بالإسلام «٥» .-: أدوا «٦» ما دفع إليهن الأزواج: من المهور كما يؤدي المسلمون ما دفع أزواج المسلمات: من المهور. وجعله الله «٧» (عز وجل) حكما بينهم.»

«ثم حكم [لهم «٨»]- في مثل ذلك المعنى- حكما ثانيا «٩» فقال: (وإن فاتكم شيء: من أزواجكم إلى الكفار، فعاقبتم) كأنه «١٠» (والله أعلم) يريد «١١» : فلم تعفوا عنهم إذا «١٢»

لم يعفوا عنكم مهور

---

(١) راجع أيضا فى الأم (ج ٧ ص ٢٠٢- ٢٠٣) : رده القوى على من فرق بين المسألتين، وقال: إذا أسلم الزوج قبل امرأته. وقعت الفرقة بينهما: إذا عرض عليها الإسلام فأبت.

(٢) فى الأم: «قال» . وما في الأصل أولى كما لا يخفى.

(٣) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٤) كذا بالأصل. وقد ورد لفظ «أزواجهن» مكررا من الناسخ. وفى الأم: «منعهم ... أزواجهم» وهو أظهر: وإن كانت النتيجة واحدة.

(٥) أي: بسبب إسلام الأزواج.

(٦) أي: أدى المشركون للأزواج. وعبارة الأم: «أوتوا» أي: الأزواج. وهى أنسب بالكلام السابق وعبارة الأصل أنسب بالكلام اللاحق.

(٧) لفظ الجلالة غير موجود بالأم.

(٨) زيادة حسنة، عن الأم.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثابتا» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) هذا ليس بالأم ولعله سقط من الناسخ أو الطابع. وفى الأصل: «كان» ، وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يرد» والنقص من الناسخ.

(١٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «إذ» . ولعله محرف فتأمل.." [١]

١١٧٠. "نسائكم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم، مثل ما أنفقوا: ٦٠- ١١) .

كأنه يعني: من مهورهم إذا فاتت امرأة مشرك «١» : أتتنا «٢» مسلمة قد أعطاها مائة في مهرها

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٠/٢

وفاتت امرأة «٣» مشركة إلى الكفار، قد أعطاها «٤» مائة-: حسبت مائة المسلم، بمائة المشرك. فقيل: تلك:

العقوبة.»

«قال: ويكتب بذلك، إلى أصحاب عهود المشركين: [حتى «٥»] يعطى المشرك «٦» ما قصصناه «٧» -: من مهر امرأته.- للمسلم الذي فاتت امرأته إليهم: ليس «٨» له غير ذلك.» .

ثم بسط الكلام في التفريع: على «٩» [هذا] القول فى موضع دخول النساء في صلح النبي (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية «١٠» .

وقال في موضع آخر «١١» : «وإنما ذهبت: إلى أن النساء كن في صلح

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «مشركة» وهو خطأ وتحريف.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتينا» وهو تصحيف.

(٣) أي: امرأة مسلم. ولو صرح به لكان أحسن.

(٤) أي: زوجها المسلم.

(٥) زيادة متعينة، عن الأم.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشركين» وهو خطأ وتحريف.

(٧) أي: قطعناه عنه. وعبارة الأم: «ما قاصصناه به» وهى أظهر. أي: جعلناه فى مقابلة مهر المسلم.

(٨) هذه الجملة حالية. وراجع ما ذكره بعد ذلك: فيما إذا تفاوت المهران.

(٩) فى الأصل: «وعلى القول» . ولعل الصواب حذف ما حذفنا، وزيادة ما زدنا.

(١٠) راجع الفصل الخاص بذلك (ص ١١٤- ١١٧) : لاشتماله على فوائد مختلفة.

(١١) من الأم (ج ٤ ص ١١٣) . [.....]."[١]

١١٧١. "ألزمهم الحكم: متولين. لأنهم إنما يتولون «١» : بعد الإتيان فأما: ما لم يأتوا فلا يقال لهم: تولوا «٢» .».

وقد أخبرنا «٣» أبو سعيد- في كتاب الجزية-: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٤» : «لم أعلم مخالفا-: من أهل العلم بالسير.-: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزل المدينة: وادع يهود كافة على غير جزية [و «٥»] أن قول الله (عز وجل) : (فإن جاؤك: فاحكم بينهم، أو أعرض عنهم) إنما نزلت: في «٦» اليهود الموادعين: الذين لم يعطوا جزية، ولم يقروا: بأن «٧» تجري «٨»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧١/٢

عليهم وقال بعضهم «٩» : نزلت فى اليهوديين الذين زنيا «١٠» .»

«قال: والذي «١١» قالوا، يشبه ما قالوا لقول الله عز وجل: (وكيف يحكمونك: وعندهم التوراة فيها «١٢» حكم الله؟!: ٥- ٤٣)

---

(١) فى الأم: «تولوا» . وما فى الأصل أحسن.

(٢) راجع ما ذكره بعد ذلك: فهو مفيد فى بعض الأبحاث السابقة واللاحقة.

(٣) قد ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» فرأينا أن الأليق إثباته كاملا.

(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٩) . وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٠٣- ٢٠٤) .

(٥) زيادة متعينة، عن الأم والمختصر.

(٦) عبارة المختصر: «فيهم» .

(٧) فى المختصر: «أن» .

(٨) عبارة الأم والمختصر: «يجرى عليهم الحكم» .

(٩) فى الأم: «بعض» .

(١٠) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «رتبا» وهو تصحيف. [.....]

(١١) عبارة المختصر: «وهذا أشبه بقول الله» . وهى أحسن.

(١٢) فى المختصر: «الآية» . وما سياتي إلى قوله: وليس للامام غير مذكور فيه.." [1]

١١٧٢. "ولم يشترط: أن يجري عليهم الحكم ثم جاءوه متحاكمين-: فهو بالخيار: بين أن يحكم بينهم، أو يدع الحكم. فإن اختار أن يحكم بينهم:

حكم بينهم حكمه بين المسلمين «١» . فإن «٢» امتنعوا- بعد رضاهم بحكمه-: حاربهم.»

«قال: و «٣» ليس للإمام الخيار في أحد-: [من «٤»] المعاهدين: الذين يجري عليهم الحكم.-: إذا جاءوه في حد لله (عز وجل) . وعليه:

أن يقيمه.»

«قال «٥» : وإذا «٦» أبى «٧» بعضهم على «٨» بعض، ما فيه [له «٩»] حق عليه «١٠» فأتى «١١» طالب الحق إلى الإمام، يطلب حقه-: فحق لازم للإمام (والله أعلم) : أن يحكم [له «١٢»] على من كان له عليه حق: منهم

---

(١) قال فى الأم- بعد ذلك-: «لقول الله: (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) .» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٦/٢

ثم فسر القسط بما تقدم (ص ٧٣) .

(٢) هذا إلى قوله: حاربهم قد ذكر فى الأم بعد قوله: يقيمه بقليل وقبل ما بعده. ولعل تأخيره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: يقيمه ذكر فى المختصر (ص ٢٠٤) ، والسنن الكبرى (ص ٢٤٨) .

(٤) الزيادة عن الأم والمختصر والسنن الكبرى.

(٥) بعد أن ذكر آية الجزية، وفسر الصغار بما ذكره هنا فى آخر الكلام.

(٦) فى الأم: «فإذا» . وهو أحسن.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «أتى» وهو تصحيف.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «إلى» وهو تصحيف.

(٩) زيادة حسنة، عن الأم.

(١٠) فى الأم تقديم وتأخير.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأبى» وهو تصحيف.

(١٢) زيادة حسنة، عن الأم.." [1]

١١٧٣. "«فلما كان معقولا في حكم الله (عز وجل) ، ما وصفت-:

انبغى «١» لأهل العلم عندي، أن يعلموا: أن ما حل-: من الحيوان.-:

فذكاة «٢» المقدور عليه [منه «٣»] : مثل «٤» الذبح، أو النحر وذكاة غير المقدور عليه منه: ما يقتل «٥» به: جارح، أو سلاح.» .

(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، قال «٦» : «الكلب المعلم: الذي إذ أشلي: استشلى «٧» وإذا أخذ: حبس، ولم يأكل. فإذا فعل هذا مرة بعد مرة: كان معلما، يأكل صاحبه مما حبس عليه-: وإن قتل.-: ما لم يأكل «٨» .» .

---

(١) عبارة الأصل هكذا: «اسعى» . والظاهر أنها مصحفة عما ذكرنا.

(٢) فى الأصل: «بزكاة» . وهو خطأ وتصحيف.

(٣) زيادة حسنة.

(٤) لعله إنما عبر بذلك: لئلا تخرج ذكاة الجنين التي هى: ذكاة أمه.

(٥) فى الأصل: «ينل» . وهو إما محرف عما ذكرنا، أو عن: «ينال» .

وراجع فى هذا المقام: الأم (ج ٢ ص ١٩٧- ٢٠٣) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٠٧- ٢١٠) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٤٥- ٢٤٩) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٧٥- ٤٨٢) ، والمجموع (ج ٩ ص ٨٠-

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٧٨/٢

. (٩٢

(٦) كما فى الأم (ج ٢ ص ١٩١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٠٥) . [.....]

(٧) ورد فى الأصل: بالألف وهو تصحيف. أي: إذا دعى أجاب. والإشلاء: يستعمل أيضا: فى الإغراء على الفريسة خلافا لابن السكيت. وحمله على المعنى الأول هنا وأولى وأحسن. وانظر المجموع (ج ٩ ص ٩٧- ٩٨) .

(٨) انظر ما ذكره بعد ذلك (ص ١٩٢) : من الحكم فيما إذا أكل. وراجع فى المقام كله: السنن الكبرى (ج ٩ ص ٢٣٥- ٢٣٨ و٢٤١- ٢٤٥) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٨٢- ٤٨٣) ، والمجموع (ج ٩ ص ٩٨- ١٠٨) ، وشرح العمدة (ج ٤ ص ١٩٧- ١٩٩) .." [1]

١١٧٤. "«قال الشافعي: فيحل ما حرم: من «١» الميتة والدم ولحم الخنزير وكل ما حرم-: مما لا «٢» يغير العقل: من الخمر.-: للمضطر.»

«والمضطر: الرجل «٣» يكون بالموضع: لا طعام معه «٤» فيه، ولا شيء يسد فورة جوعه-: من لبن، وما أشبهه.- ويبلغه «٥» الجوع: ما يخاف منه الموت، أو المرض: وإن لم يخف الموت أو يضعفه، أو يضره «٦» أو يعتل «٧» أو يكون ماشيا: فيضعف عن بلوغ حيث يريد أو راكبا: فيضعف عن ركوب دابته أو ما في هذا المعنى: من الضرر «٨» البين.»

«فأي هذا ناله: فله أن يأكل من المحرم وكذلك: يشرب من المحرم: غير المسكر مثل: الماء: [تقع «٩»] فيه الميتة وما أشبهه «١٠» .».

---

(١) عبارة الأم: «من ميتة ودم ولحم خنزير» . وراجع المجموع (ج ٩ ص ٣٩- ٤٢) . [.....]

(٢) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «لم» ، ولعله مصحف.

(٣) كذا بالأم وهو الظاهر. وفى الأصل: «يكون الرجل» ولعله من عبث الناسخ.

(٤) فى الأم تأخير وتقديم.

(٥) كذا بالأم وهو المناسب. وعبارة الأصل: «وبلغه» والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو سقط منها كلمة: «قد» .

(٦) فى الأم: «ويضره» . وما فى الأصل أحسن.

(٧) كذا بالأم. وعبارة الأصل: «أو يعتمد أن يكون» . وهى مصحفة.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الضرب» وهو تصحيف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٨١/٢

(٩) زيادة جيدة، عن الأم.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٣٥٧- ٣٥٨) : ما روى فى ذلك، عن مسروق وقتادة ومعمر. لفائدته.." [1]

١١٧٥. "«وأحب «١» : أن يكون آكله: إن أكل وشاربه: إن شرب أو جمعهما-: فعلى ما يقطع عنه الخوف، ويبلغ [به «٢»] بعض القوة.

ولا يبين: أن يحرم عليه: أن يشبع ويروى وإن أجزأه دونه-: لأن التحريم قد زال عنه بالضرورة. وإذا بلغ الشبع والري: فليس له مجاوزته لأن مجاوزته-: حينئذ.- إلى الضرر، أقرب منها إلى النفع «٣» .» .

قال الشافعي «٤» : «فمن «٥» خرج سفرا «٦» : عاصيا لله «٧» لم يحل له شيء-: مما حرم «٨» عليه.- بحال «٩» : لأن الله (جل ثناؤه) إنما «١٠» أحل ما حرم، بالضرورة- على شرط: أن يكون المضطر: غير با غ، ولا عاد، ولا متجانف لإثم.»

«ولو خرج: عاصيا ثم تاب، فأصابته الضرورة بعد التوبة-:

رجوت: أن يسعه «١١» أكل المحرم وشربه.»

---

(١) فى الأصل: «واجب» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من عبارة الأم:

«وأحب إلى» .

(٢) زيادة جيدة عن الأم

(٣) راجع ما ذكره بعد ذلك والمختصر (ج ٥ ص ٢١٦- ٢١٧) : فهو جليل الفائدة، وراجع المجموع (ج ٩ ص ٤٢- ٤٣ و٥٢- ٥٣) .

(٤) كما فى الأم (ج ٢ ص ٢٢٦) .

(٥) فى الأم: «ومن» . [.....]

(٦) هذا ليس بالأم.

(٧) فى الأم زيادة: «الله عز وجل» .

(٨) هذا: مذهب الجمهور. وجوز بعضهم: التناول مطلقا. انظر الفتح (ج ٩ ص ٥٣٣) .

(٩) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١٠) كذا بالأم وهو الصواب، وفى الأصل: «لما» وهو تحريف.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أن ليسعه» وزيادة اللام من الناسخ.." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٢/٢

١١٧٦. "(ظهورهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم ذلك: جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون: ٦- ١٤٦)

.

قال الشافعي (رحمه الله) : الحوايا: ما حوى «١» الطعام والشراب، في البطن» .

«فلم يزل ما حرم الله (عز وجل) على بني إسرائيل-: اليهود خاصة، وغيرهم عامة.- محرما: من حين حرمه، حتى بعث الله (تبارك وتعالى) محمدا (صلى الله عليه وسلم) : ففرض الإيمان به، وأمر «٢» : باتباع نبي «٣» الله (صلى الله عليه وسلم) وطاعة أمره: وأعلم خلقه: أن «٤» طاعته: طاعته وأن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين كان قبله وجعل «٥» من أدركه وعلم دينه-: فلم يتبعه.-: كافرا به. فقال: (إن الدين عند الله: الإسلام: ٣- ١٩ «٦») .».

«وأنزل «٧» في أهل الكتاب-: من المشركين.-: (قل: يا أهل

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى. أي: من الأمعاء. وفى الأصل والمجموع: «حول» وهو تصحيف على ما يظهر. والحوايا جمع: «حوية» . وراجع في الفتح (ج ٨ ص ٢٠٥) تفسير ابن عباس لذلك وغيره: مما يتعلق بالمقام.

(٢) هذا إلى: أمره ليس بالسنن الكبرى.

(٣) فى الأم: «رسوله» .

(٤) عبارة السنن الكبرى هى: «أن دينه: الإسلام الذي نسخ به كل دين قبله فقال» إلخ.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «وجمل» وهو تصحيف.

(٦) فى الأم زيادة: «فكان هذا فى القرآن» .

(٧) فى الأم زيادة: «عز وجل» .." [1]

١١٧٧. "(الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا) الآية، إلى: (مسلمون: ٣- ٦٤) وأمر»

:

بقتالهم حتى يعطوا الجزية «٢» : إن لم يسلموا وأنزل فيهم: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي: الذي يجدونه مكتوبا عندهم: في التوراة، والإنجيل) الآية «٣» : (٧- ١٥٧) . فقيل (والله أعلم) : أوزارهم «٤» ، وما منعوا-: بما أحدثوا.- قبل ما شرع: من دين محمد صلى الله عليه وسلم «٥» .».

«فلم يبق خلق يعقل-: منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم.-:

كتابي «٦» ، ولا وثني، ولا حي بروح «٧» -: من جن، ولا إنس.-:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٦/٢

بلغته دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا قامت عليه حجة الله: باتباع دينه وكان «٨» مؤمنا: باتباعه وكافرا: بترك اتباعه.»

---

(١) فى الأم: «وأمرنا» .

(٢) فى الأم زيادة: «عن يد وهم صاغرون» وهو اقتباس من آية التوبة: (٢٩) .

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: «إلى قوله: (والأغلال التي كانت عليهم) .» .

(٤) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «أو زادهم» وهو تصحيف.

(٥) راجع فى السنن الكبرى، أثر ابن عباس: فى ذلك.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «من جن ولا إنس بلغته دعوته» . [.....]

(٧) فى الأم: «ذو روح» .

(٨) عبارة السنن الكبرى: «ولزم كل امرئ منهم تحريم» إلخ.." [1]

١١٧٨. "«ولزم كل امرئ منهم-: آمن به، أو كفر.- تحريم «١» ما حرم الله (عز وجل) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم-: كان «٢» مباحا قبله في شيء:

من الملل أو «٣» غير مباح.- وإحلال ما أحل على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) : كان «٤» حراما في شيء: من الملل [أو غير حرام «٥»] » «وأحل الله (عز وجل) : طعام أهل الكتاب وقد «٦» وصف ذبائحهم، ولم يستثن منها شيئا.»

«فلا يجوز أن تحرم «٧» ذبيحة كتابي وفي الذبيحة حرام- على «٨» كل مسلم-: مما «٩» كان حرم على أهل الكتاب، قبل محمد

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «يحرم» وهو تحريف.

(٢) هذا إلى قوله: «مباح» ليس بالسنن الكبرى.

(٣) هذا إلى قوله: الملل غير موجود بالأم. ونرجح أنه سقط من الناسخ أو الطابع.

(٤) هذا إلى قوله: الملل ليس بالسنن الكبرى. وراجع فيها: حديثى جابر ومعقل ابن يسار.

(٥) هذه زيادة حسنة ملائمة للكلام السابق فرأينا إثباتها: وان كانت غير موجودة بالأم ولا غيرها.

(٦) عبارة السنن الكبرى: «فكان ذلك- عند أهل التفسير-: ذبائحهم، لم يستثن» إلخ.

(٧) كذا بالأم بزيادة: «منها» . وهو صحيح ظاهر فى التفريع، وملائم لما بعده.

وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «فلا يجوز أن تحل» . والظاهر: أنها محرفة. وقد يقال:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٧/٢

«إن مراده– فى هذه الرواية– أن يقول: إذا حدثت ذبيحة كتابى قبل الإسلام، وادخر منها شيء محرم، وبقي إلى ما بعد الإسلام–: فلا يجوز للمسلم أن يتناوله لأن الذبح حدث: والحرمة لم تنسخ بعد.» .

وهو بعيد، ويحتاج الى بحث وتثبت من صحته.

(٨) هذا متعلق بقوله: تحرم. ولو قدم على ما قبله: لكان أحسن وأظهر.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو بيان لقوله: حرام. وفى الأصل: بما» وهو خطأ وتصحيف." [١]

١١٧٩. "(صلى الله عليه وسلم) . ولا «١» يجوز: أن يبقى شيء «٢» : من شحم البقر والغنم. وكذلك: لو ذبحها كتابي لنفسه، وأباحها لمسلم «٣» –: لم يحرم على مسلم: من شحم بقر ولا غنم منها، شيء «٤» » .

«ولا يجوز: أن يكون شيء حلالا–: من جهة الذكاة «٥» .–

لأحد، حراما على غيره. لأن الله (عز وجل) أباح ما ذكر: عامة «٦» لا: خاصة.»

«و «٧» هل يحرم على أهل الكتاب، ما حرم عليهم [قبل محمد صلى الله عليه وسلم «٨»]–: من هذه الشحوم وغيرها.–: إذا لم يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم.؟»

«قال الشافعي: قد «٩» قيل: ذلك كله محرم عليهم، حتى يؤمنوا.»

---

(١) هذا إلى آخر الكلام، ليس بالسنن الكبرى.

(٢) أي: على الحرمة. وقوله: شيء ليس بالأم.

(٣) أي: أعطاه إياها، أو لم يمنعه من الانتفاع بها. [.....]

(٤) هذا: مذهب الجمهور وروى عن مالك وأحمد: التحريم. راجع في الفتح (ج ٩ ص ٥٠٣) : دليل عبد الرحمن بن القاسم على ذلك، والرد عليه. وراجع فى السنن الكبرى: حديث عبد الله بن المغفل الذي يدل على الإباحة.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «الزكاة لآخر» وهو تصحيف.

(٦) أي: إباحة عامة، لا إباحة خاصة. وفى الأم: «عاما لا خاصا» وهو حال من «ما» .

(٧) عبارة الأم: «فإن قال قائل: هل» .

(٨) زيادة جيدة، عن الأم.

(٩) فى الأم: «فقد» .." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٩٩/٢

١١٨٠. "نعلم فيه حراما وكذلك الآنية: إذا لم نعلم نجاسة «١» ثم قال- في هذا وفي «٢» مبايعة المسلم: يكتسب الحرام والحلال والأسواق: يدخلها ثمن الحرام.-: «ولو تنزه امرؤ «٣» عن هذا، وتوقاه- : ما لم يتركه: على أنه محرم.-: كان حسنا «٤» . لأنه قد يحل له: ترك ما لا يشك في حلاله. ولكني أكره: أن يتركه: على تحريمه فيكون. جهلا بالسنة، أو رغبة عنها.» .

(أنا) أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، أنا عبد الرحمن (يعني: ابن أبي حاتم) أخبرني أبي، قال: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: قال لي الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل:

(يا أيها الذين آمنوا: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم «٥» : ٤- ٢٩) .- قال:

---

(١) يحسن أن تراجع فى هذا البحث، المختصر والأم (ج ١ ص ٤ و٧) ، والسنن الكبرى (ج ١ ص ٣٢- ٣٣) ، والفتح (ج ٩ ص ٤٩٢) ، وشرح مسلم للنووى (ج ١٣ ص ٧٩- ٨٠) ، والمجموع (ج ١ ص ٢٦١- ٢٦٥) .

(٢) فى الأصل: «أو» والزيادة من الناسخ.

(٣) عبارة الأصل: «ولو تنزو امر» . وهو تصحيف.

(٤) للشافعى فى الأم (ج ٢ ص ١٩٥) : كلام جيد يتصل بهذا المقام فراجعه.

وانظر السنن الكبرى (ج ٥ ص ٣٣٤- ٣٣٥) .

(٥) راجع فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ١٦٣) : أثر قتادة فى ذلك وغيره. مما يتعلق بالمقام.." [(١)]

١١٨١. "«لا يكون في هذا المعنى، إلا: هذه الثلاثة الأحكام «١» وما عداها فهو: ألاكل بالباطل على المرء في ماله: فرض من الله (عز وجل) : لا ينبغي له [التصرف «٢»] فيه وشيء يعطيه: يريد به وجه صاحبه. ومن الباطل، أن يقول: احزر «٣» ما في يدي وهو لك.» .

وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ (إجازة) : أن أبا العباس محمد بن يعقوب، حدثهم: أنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) : «جماع ما يحل: أن يأخذه «٥» الرجل من الرجل المسلم ثلاثة وجوه: (أحدها) :

ما وجب على الناس في أموالهم-: مما ليس لهم دفعه: من جناياتهم، وجنايات من يعقلون عنه.- وما وجب عليهم: بالزكاة، والنذور، والكفارات، وما أشبه ذلك» «و [ثانيها «٦»] : ما أوجبوا على أنفسهم: مما أخذوا به العوض:

من البيوع، والإجارات، والهبات: للثواب وما في معناها «٧» .»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٤/٢

«و [ثالثها «٨»] : ما أعطوا: متطوعين-. من أموالهم.-:
التماس واحد من وجهين (أحدهما) : طلب ثواب الله. (والآخر) :

---

(١) يقصد: الوجوه الثلاثة الآتية فى رواية الربيع. فتأمل.
(٢) زيادة حسنة: للايضاح.
(٣) أي: قدر. وفى الأصل: «احرز» وهو خطأ وتصحيف
(٤) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٤٧- ١٤٨) . [.....]
(٥) فى الأم: «يأخذه» وهو أحسن.
(٦) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.
(٧) فى الأم: «معناه» ، وكلاهما صحيح كما لا يخفى.
(٨) هذه الزيادة: للايضاح وليست بالأم أيضا.." (١)

١١٨٢. "طلب الاستحماد «١» إلى «٢» من أعطوه إياه. وكلاهما: معروف حسن ونحن نرجو عليه: الثواب إن شاء الله.» .

«ثم: ما أعطى الناس من أموالهم-: من غير هذه الوجوه، وما في معناها.-: واحد من وجهين (أحدهما) : حق (والآخر) : باطل فما أعطوه «٣» -: من الباطل.-: غير جائز لهم، ولا لمن أعطوه وذلك: قول الله عز وجل: (و «٤» لا تأكلوا أموالكم بينكم، بالباطل: ٢- ١٨٨) .».

«فالحق من هذا الوجه-: الذي هو خارج من هذه الوجوه التي وصفت.- يدل: على الحق: في نفسه وعلى الباطل: فيما خالفه.»

«وأصل ذكره: في القرآن، والسنة، والآثار. قال «٥» الله عز وجل- فيما ندب به «٦» أهل دينه-: (وأعدوا لهم ما استطعتم: من قوة، ومن رباط الخيل «٧» ترهبون به عدو الله وعدوكم: ٨- ٦٠) فزعم

---

(١) كذا بالأم وهو المقصود. وقد ورد فى الأصل مضروبا على الدال بمداد آخر، ومثبتا بدلها همزة. وهو خطأ وتصحيف.
(٢) فى الأم: «ممن» وكلاهما صحيح على ما أظن.
(٣) فى الأم: «أعطوا» والضمير العائد على: «ما» مقدر فى عبارتها.
(٤) كذا بالأم. وقد ورد فى الأصل: مضروبا على الواو بمداد آخر. وهو خطأ ناشىء عن الاشتباه بآية النساء السابقة. ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٦ ص ٩١- ٩٥) ، بعض ما ورد: فى أخذ

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٥/٢

أموال الناس بغير حق.

(٥) هذا إلى قوله: الرمي ذكر في السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٣) .

(٦) أي: كلف به. وفى الأم: «إليه» أي: دعا إليه.

(٧) ذكر فى الأم إلى هنا.." [1]

١١٨٣. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال «١» : «قلت «٢» للشافعي: ما لغو اليمين؟. قال: الله أعلم أما الذي نذهب إليه: فما قالت عائشة (رضي الله عنها) أنا مالك، عن هشام، عن «٣» عروة، عن عائشة (رضي الله عنها) : أنها قالت: لغو اليمين: قول الإنسان: لا والله وبلى والله «٤» .».

«قال «٥» الشافعي: اللغو «٦» في كلام «٧» العرب: الكلام غير المعقود

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٢٢٥- ٢٢٦) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٨) .
وقد ذكر بعض ما سيأتى، فى المختصر (ج ٥ ص ٢٢٥) . وقد أخرج البخاري قول عائشة، من طريقين، عن هشام، عن عروة. وأخرجه أبو داود من طريق إبراهيم ابن الصائغ، عن عطاء عنها: مرفوعا، وموقوفا. انظر السنن الكبرى (ص ٤٩) ، وشرح الموطأ (ج ٣ ص ٦٣) .

(٢) فى الأم: «فقلت» .

(٣) فى الأصل: «بن» وهو تصحيف. والتصحيح من عبارة الأم وغيرها:
«هشام بن عروة عن أبيه» .

(٤) قال الفراء (كما فى اللسان) : «كأن قول عائشة، أن اللغو: ما يجرى فى الكلام على غير عقد.
وهو أشبه ما قيل فيه، بكلام العرب» . وقد أخرج البيهقي عن عائشة أيضا:
ما يؤكد ذلك. وقال الماوردي- كما فى شرح الموطأ، والفتح (ج ٨ ص ١٩١) -:
«أي: كل واحدة منهما-: إذا قالها مفردة.- لغو. فلو قالهما معا: فالأولى لغو والثانية منعقدة: لأنها استدراك مقصود.» . وأخرج البيهقي عن ابن عباس، مثل قول عائشة.

(٥) فى الأم: «فقلت للشافعى: وما الحجة فيما قلت؟. قال: الله أعلم اللغو» إلخ.

(٦) هذا وما سيأتى عن الشافعي إلى قوله: وعليه الكفارة نقله فى اللسان (مادة: لعل) : ببعض اختصار واختلاف.

(٧) فى الأم والمختصر واللسان: «لسان» .." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٦/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٠٩/٢

١١٨٤. "والعجلة «١» لا يعقد: على ما حلف [عليه] «٢» .»

«وعقد اليمين: أن يعنيها «٣» على الشيء بعينه: أن لا يفعل الشيء فيفعله أو: ليفعلنه «٤» فلا يفعله أو «٥» : لقد كان وما كان.»

«فهذا: آثم وعليه الكفارة: لما وصفت: من [أن «٦»] الله (عز وجل) قد جعل الكفارات: في عمد «٧» المأثم «٨» . قال «٩» : (وحرم عليكم صيد البر: ما دمتم حرما: ٥- ٩٦) وقال (لا «١٠» تقتلوا الصيد:)

---

(١) ذكر فى المختصر واللسان إلى هنا. وقد يوهم ذلك: أن ما ذكر هنا إنما هو: للتقييد. والظاهر: أنه: لبيان الغالب وأن العبرة: بعدم العقد سواء أوجد شيء من ذلك، أم لا.

(٢) زيادة حسنة، عن الأم.

(٣) أي: يقصدها ويأتى بها. وعبارة الأصل: «يعينها» وهى مصحفة عن ذلك، أو عن عبارة الأم والمختصر: «يثبتها» أي: يحققها. وعبارة اللسان: «تثبتها» بالتاء: هنا وفيما سيأتى. وذكر فى المختصر إلى قوله: بعينه.

(٤) فى الأصل: «أو ليفعله» وهو تحريف. والتصحيح من الأم واللسان.

(٥) كذا بالأم واللسان. وهو الظاهر. وفى الأصل: بالواو فقط. ولعل النقص من الناسخ.

(٦) زيادة متعينة، عن الأم.

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «عمل» وهو تصحيف.

(٨) راجع كلامه فى الأم (ص ٥٦) ، والمختصر (ص ٢٢٣) . وانظر السنن الكبرى (ص ٣٧) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٨٧- ٢٨٨) : من وجوب الكفارة فى القتل العمد.

(٩) فى الأم: «فقال» . [.....]

(١٠) فى الأم: «ولا» وهو خطأ من الناسخ أو الطابع.." [1]

١١٨٥. "مؤمنة «١» ويجزي كل ذي نقص: بعيب لا يضر بالعمل إضرارا» بينا.» . وبسط الكلام في شرحه «٣» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، قال: قال الشافعي «٤» (رحمه الله) - في قول الله عز وجل: (من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره: وقلبه مطمئن بالإيمان: ١٦- ١٠٦) .-:

«فجعل قولهم الكفر: مغفورا لهم، مرفوعا عنهم: في الدنيا والآخرة «٥» . فكان المعنى الذي عقلنا: أن قول المكره، كما لم يقل «٦» :

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١١/٢

في الحكم. وعقلنا: أن الإكراه هو: أن يغلب بغير فعل منه. فإذا تلف «٧»

---

(١) عبارة الأم: «ويجزى فى الكفارات ولد الزنا، وكذلك كل» إلخ.

(٢) في الأم: «ضررا» .

(٣) فراجعه (ص ٥٩- ٦٠) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٢٩) . ثم راجع السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٥٧- ٥٩) ، والفتح (ج ١١ ص ٤٧٧- ٤٧٨) . وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٣٦) .

(٤) كما فى الأم (ج ٧ ص ٦٩) . ويحسن أن تراجع أول كلامه. وقد ذكر بعضه فى المختصر (ج ٥ ص ٢٣٢- ٢٣٣) .

(٥) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٢٢٤ و٢٩٨- ٢٩٩) ، والفتح (ج ١٢ ص ٢٥٧) .

(٦) كذا بالأم أي: كعدمه. وفى الأصل: «يعقل» . وهو محرف. ويؤكد ذلك عبارة المختصر: «يكن» . ولو كان أصل الكلام: «أن المكره» إلخ لكان ما فى الأصل صحيحا: أي كالمجنون.

(٧) كذا بالأم والمختصر. وفى الأصل: «حلف» وهو تصحيف.." [١]

١١٨٦. "يكون «١» دلالة: على ما فيه الحظ بالشهادة «٢» ومباح «٣» تركها. لا: حتما يكون من تركه عاصيا: بتركه. (واحتمل «٤») : أن يكون حتما منه يعصي من تركه: بتركه.»

«والذي أختار: أن لا يدع المتبايعان الإشهاد وذلك: أنهما إذا أشهدا: لم يبق في أنفسهما شيء لأن ذلك: إن كان حتما: فقد أدياه وإن كان دلالة: فقد أخذا «٥» بالحظ فيها.»

«قال: وكل ما ندب الله (عز وجل) إليه-: من فرض، أو دلالة.-:

فهو بركة على من فعله. ألا ترى: أن الإشهاد في البيع، إذا «٦» كان دلالة: كان فيه «٧» : [أن] المتبايعين، أو أحدهما: إن أراد ظلما: قامت البينة عليه فيمنع من الظلم الذي يأثم به. وإن كان تاركا «٨» : لا يمنع منه. ولو

---

(١) عبارة الأم: «تكون الدلالة» ولعل فيها بعض التحريف. وعبارة المختصر: «يكون مباحا تركه» .

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالشهاد» والنقص من الناسخ.

(٣) كذا بالأصل والأم وهو خبر مقدم. ولو قال: «ويباح، أو فيباح» ، لكان أولى وأظهر.

(٤) هذا شروع فى بيان الأمر الثاني. ولو قال: «وثانيهما» أو: «والآخر» كما فى المختصر لكان أحسن.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١١٤/٢

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «أخذنا لحط» ، وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأم: «إن كان فيه» أي فى البيع. وما فى الأصل أولى.

(٧) فى الأصل: «قيمة» وهو محرف عما ذكرنا والتصحيح والزيادة من الأم.

أو محرف عن: «قيمته» مرادا منه: الفائدة. وهو بعيد من حيث الاستعمال. [.....]

(٨) أي: للاشهاد لا يمنع من الظلم. وفى الأصل: «كارها» وهو تحريف.

لتصحيح عن الأم.." (١)

١١٨٧. "نسي، أو وهم-: فجحد.-: منع من المأثم على ذلك: بالبينة وكذلك: ورثتهما بعدهما.؟!.»

«أو لا ترى: أنهما، أو أحدهما «١» : لو وكل وكيلا: [أن «٢»] يبيع فباع هو «٣» رجلا، وباع وكيله آخر-: ولم يعرف: أي البيعين أول «٤» ؟ -: لم يعط الأول: من المشتريين «٥» بقول البائع. ولو كانت بينة، فأثبتت «٦» : أيهما أول؟ -: أعطي الأول.؟!.»

«فالشهادة: سبب قطع المظالم، وتثبيت «٧» الحقوق. وكل أمر الله (جل ثناؤه) ، ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الخير «٨» الذي لا يعتاض منه من تركه «٩» .»

«قال الشافعي «١٠» : والذي «١١» يشبه- والله أعلم وإياه أسأل

---

(١) كذا بالأم. وفى الأصل: «أو إحداهما» والزيادة من الناسخ.

(٢) زيادة حسنة عن الأم.

(٣) فى الأم: «هذا» . وما فى الأصل أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «أوله» والزيادة من الناسخ.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «المشترى» والظاهر: أنه محرف عما ذكرنا فتأمل

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «فأثبت» ولعل النقص من الناسخ.

(٧) فى الأم: «وتثبت» وعبارة الأصل أحسن.

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «الحير» ، وهو تصحيف.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «بركة» ، وهو تصحيف.

(١٠) فى بيان: أي المعينين: من الوجوب والندب أولى بالآية؟. وقد ذكر ما سيأتى إلى آخر الكلام- باختصار وتصرف-: فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٥) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٤/٢

(١١) فى السنن الكبرى: بدون الواو. وعبارة الأم: «فإن الذي» وهى واقعة فى جواب سؤال، كما أشرنا إليه.." [1]

١١٨٨. "«فأمر الله (جل ثناؤه) في الطلاق والرجعة: بالشهادة وسمى فيها:

عدد الشهادة فانتهى: إلى شاهدين.»

«فدل ذلك: على أن كمال الشهادة في «١» الطلاق والرجعة: شاهدان «٢» لا نساء فيهما «٣» .

لأن شاهدين لا يحتمل بحال «٤» ، أن يكونا إلا رجلين «٥» .»

«ودل «٦» أني لم ألق مخالفا: حفظت عنه-: من أهل العلم.-

أن «٧» حراما أن يطلق: بغير بينة على: أنه (والله أعلم) : دلالة اختيار «٨» . واحتملت الشهادة على الرجعة-: من هذا.- ما احتمل الطلاق.» .

ثم ساق الكلام، إلى أن قال: «والاختيار «٩» في هذا، وفي غيره-:

مما أمر فيه [بالشهادة «١٠»] .-: الإشهاد «١١» .» .

---

(١) فى الأم: «على» وكلاهما صحيح.

(٢) انظر ما قاله بعد ذلك.

(٣) فى الأم: «فيهم» وهو ملائم لسابق ما فيها: مما لم يذكر هنا.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «محال» وهو تصحيف. [.....]

(٥) فى الأم بعد ذلك: «فاحتمل أمر الله: بالإشهاد فى الطلاق والرجعة ما احتمل أمره: بالإشهاد فى البيوع. ودل» إلى آخر ما سيأتى.

(٦) فى الأصل: «وذاك» وهو خطأ وتحريف.

(٧) هذا مفعول لقوله: حفظت فتنبه.

(٨) فى الأم زيادة: «لا فرض: يعصى به من تركه، ويكون عليه أداؤه: إن فات فى موضعه.» .

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «واختيار» وهو محرف عما ذكرنا، أو عن: «واختياري» .

(١٠) زيادة متعينة عن الأم ذكر بعدها: «والذي ليس فى النفس منه شيء» .

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «بالإشهاد» والزيادة من الناسخ.." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٢٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣١/٢

١١٨٩. "وبهذا الإسناد، قال الشافعي «١» : «قال الله تبارك: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى: فاكتبوه) الآية والتي بعدها: (٢- ٢٨٢- ٢٨٣) وقال في سياقها: (واستشهدوا شهيدين: من رجالكم فإن لم يكونا رجلين: فرجل وامرأتان «٢» -: ممن ترضون من الشهداء.-: أن تضل إحداهما، فتذكر إحداهما الأخرى) «٣» .».

«قال الشافعي: فذكر الله (عز وجل) شهود الزنا وذكر شهود الطلاق والرجعة «٤» وذكر شهود الوصية» - يعني «٥» : [في] قوله تعالى: (اثنان ذوا عدل منكم: ٥- ١٠٦) .- «: فلم يذكر معهم امرأة.»

«فوجدنا شهود الزنا: يشهدون على حد، لا: مال وشهود الطلاق والرجعة: يشهدون على تحريم بعد تحليل، وتثبيت تحليل لا مال: في واحد منهما.»

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٧٧) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٧) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) .

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ١٤٨ و١٥١) ، وشرح مسلم للنووى (ج ٢ ص ٦٥- ٦٨) : حديث ابن عمر وغيره، الخاص: بنقصان عقل النساء ودينهن، وسببه. وانظر الفتح (ج ٥ ص ١٦٨) .

(٣) فى الأم زيادة: «الآية» .

(٤) يحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ٣٧٣) ، أثرى ابن عمر وعمران بن الحصين.

(٥) فى الأصل: «بمعنى» والتصحيف والنقص من الناسخ. وهذا من كلام البيهقي.." (١)

١١٩٠. "«وذكر شهود الوصية: ولا مال للمشهود: أنه وصي.»

«ثم: لم أعلم أحدا-: من أهل العلم.- خالف: في أنه لا يجوز في الزنا، إلا: الرجال. وعلمت أكثرهم «١» قال: ولا في طلاق «٢» ولا رجعة «٣» : إذا تناكر الزوجان. وقالوا ذلك: في الوصية. فكان «٤» ما حكيت «٥» -: من أقاويلهم.- دلالة: على موافقة ظاهر كتاب الله (عز وجل) وكان أولى الأمور: أن «٦» يقاس عليه، ويصار إليه.»

«وذكر الله (عز وجل) شهود الدين: فذكر فيهم النساء وكان الدين: أخذ مال من المشهود عليه.»

«فالأمر «٧» -: على ما فرق الله (عز وجل) بينه «٨» : من الأحكام في الشهادات.-: أن ينظر: كل ما شهد به على أحد، فكان لا يؤخذ منه بالشهادة نفسها مال وكان: إنما يلزم بها حق غير مال أو شهد به لرجل:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٣٢

(١) أخرج فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٤٨) عن الحسن البصري: عدم إجازة شهادة النساء على الطلاق وعن إبراهيم النخعي: عدم إجازتها أيضا على الحدود.

(٢) فى الأم: «الطلاق» . [.....]

(٣) فى الأم: «الرجعة» .

(٤) فى الأم: «وكان» . وما فى الأصل أحسن.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «حكمت» . وهو تصحيف.

(٦) فى الأم: «أن يصار ... ويقاس» وكذلك فى المختصر: بزيادة حرف الباء. وما فى الأصل أحسن.

(٧) فى الأم: «والأمر» وعبارة الأصل أظهر.

(٨) كذا بالأم. وهو الظاهر. وعبارة الأصل: «بينهم» ولعلها محرفة، أو نقص بعدها كلمة: «فيه» .." (١)

١١٩١. "كان «١» لا يستحق به مالا «٢» لنفسه إنما يستحق به غير مال-: مثل الوصية، والوكالة، والقصاص، والحدود «٣» ، وما أشبه ذلك.-: فلا يجوز فيه إلا شهادة الرجال «٤» .»

«وينظر: كل «٥» ما شهد به-: مما أخذ به المشهود له، من المشهود عليه، مالا.-: فتجاز «٦» فيه شهادة النساء مع الرجال لأنه في معنى الموضع الذي أجازهن الله فيه: فيجوز قياسا لا يختلف هذا القول، ولا «٧» يجوز غيره. والله أعلم «٨» .» .

(١) فى الأم: «وكان» وكلاهما صحيح.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «مال» والظاهر: أنه محرف.

(٣) عبارة الأم: «والحد وما أشبهه» .

(٤) فى الأم زيادة: «لا يجوز فيه امرأة» وراجع الأم (٤٣- ٤٤ وج ٦ ص ٢٦٧) .

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «كلما» ولعله جرى على رسم بعض المتقدمين.

(٦) فى الأصل: بالحاء المهملة وهو تصحيف. وفى الأم: «فتجوز» .

(٧) فى الأم: «فلا» ، وهو أحسن.

(٨) ثم قال: «ومن خالف هذا الأصل، ترك عندى ما ينبغى أن يلزمه: من معنى القرآن. ولا أعلم لأحد خالفه، حجة فيه: بقياس، ولا خبر لازم.» . ثم بين: أنه لا تجوز شهادة النساء منفردات، وذكر

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٣/٢

الخلاف في ذلك وما يتصل به. فراجع كلامه (ص ٧٧ و٧٩- ٨٠) . وانظر كلامه (ص ١٠) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٤٧- ٢٤٨) .

ثم راجع السنن الكبرى والجوهر النقي (ج ١٠ ص ١٥٠- ١٥١) ، والفتح (ج ٥ ص ١٦٨- ١٧٠) . ويحسن أن تراجع كلام الشافعي فى اختلاف الحديث (ص ٣٤٩ و٣٥٢ و٣٥٤- ٣٥٦) ، وفى الرسالة (ص ٣٨٥- ٣٩٠) : فهو مفيد فى الموضوع عامة. [.....]."[1]

١١٩٢. "وبهذا الإسناد، قال: قال الشافعي «١» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء-: فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا: ٢٤- ٤- ٥) .»

«فأمر «٢» الله (عز وجل) : بضربه «٣» وأمر: أن لا تقبل شهادته وسماه: فاسقا. ثم استثنى [له «٤»] : إلا أن يتوب. والثنيا «٥» -: في سياق الكلام.-: على أول الكلام وآخره في جميع ما يذهب إليه أهل الفقه إلا: أن يفرق بين ذلك خبر «٦» .»

وروى الشافعي «٧» قبول شهادة القاذف: إذا تاب عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعن «٨» ابن عباس (رضي الله عنه) ثم عن عطاء، وطاوس، ومجاهد «٩» . قال «١٠» : «وسئل الشعبي: عن القاذف فقال:

---

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٨١) . وانظر (ص ٤١) . وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٤٨) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٥٢) .

(٢) عبارة الأم (ص ٤١) هى: «والحجة فى قبول شهادة القاذف: أن الله (عز وجل) أمر بضربه» إلى آخر ما فى الأصل. وراجع كلام الفخر فى المناقب (ص ٧٦) : لفائدته.

(٣) عبارة الأم (ص ٨١) هى: «أن يضرب القاذف ثمانين، ولا تقبل له شهادة أبدا» .

(٤) زيادة حسنة، عن الأم (ص ٤١) . وقوله: ثم استثنى، غير موجود فى الأم (ص ٨١) .

(٥) كذا بالسنن الكبرى. وهو اسم من «الاستثناء» . وفى الأصل: «وأتينا» ، وهو تحريف عما ذكرنا. وفى الام (ص ٤١) : «والاستثناء» . وهذا إلخ غير موجود بالأم (ص ٨١) .

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «خير» وهو تصحيف.

(٧) كما فى الأم (ص ٤١ و٨١- ٨٢) وفى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ. وانظر المختصر.

(٨) فى الأصل: بدون الواو، والنقص من الناسخ.

---

[1] (١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٤/٢

(٩) كما نقله ابن أبي نجيح، وقال به.

(١٠) كما فى الأم (ص ٤١) .." [1]

١١٩٣. "والعلم: من ثلاثة وجوه (منها) : ما عاينه الشاهد «١» فيشهد:

بالمعاينة «٢» . (ومنها) : ما سمعه «٣» فيشهد: بما «٤» أثبت سمعا من المشهود عليه «٥» . (ومنها) : ما تظاهرت به الأخبار-: مما «٦» لا يمكن فى أكثره العيان «٧» .- وثبتت «٨» معرفته: في القلوب فيشهد «٩» عليه:

بهذا الوجه «١٠» .» . وبسط الكلام في شرحه «١١» .

---

(١) عبارة المختصر: «ما عاينه فيشهد به» .

(٢) قال فى السنن الكبرى (ص ١٥٧) : «وهى: الأفعال التي تعاينها فتشهد عليها بالمعاينة» . ثم ذكر حديث أبي هريرة: فى سؤال عيسى الرجل الذي رآه [عليه السلام] يسرق. وراجع طرح التثريب (ج ٨ ص ٢٨٥) .

(٣) عبارة المختصر: «ما أثبته سمعا- مع إثبات بصر- من المشهود عليه» .

(٤) فى الأم: «ما» وما هنا أولى.

(٥) فى السنن الكبرى زيادة: «مع إثبات بصر» . وهى زيادة تضمنها كلام الأم فيما بعد: مما لم يذكر فى الأصل. وراجع فى السنن، حديث أبي سعيد: فى النهى عن بيع الورق بالورق وكلام البيهقي عقبه.

(٦) هذا إلى قوله: العيان، ليس بالمختصر.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «القان» ، وهو تصحيف.

(٨) فى الأم والسنن الكبرى: «وتثبت» . وعبارة الأصل والمختصر أحسن.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى، والمختصر ولم يذكر فيه قوله: بهذا الوجه.

وفى الأصل: «فشهد» وهو خطأ وتحريف.

(١٠) راجع فى السنن الكبرى، حديث ابن عباس: فى الأمر بمعرفة الأنساب وكلام البيهقي عنه.

(١١) ففصل القول في شهادة الأعمى، وبين حقيقة مذهبه، ورد على من خالفه.

فراجع كلامه (ص ٨٢- ٨٤ و١١٤ و٤٢) ، والمختصر، والسنن الكبرى (ص ١٥٧- ١٥٨) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٧- ١٦٨) .." [2]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٥/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٧/٢

١١٩٤. "العلم في «١» هذه الآيات-: أنه في الشاهد: قد «٢» لزمته الشهادة وأن فرضا عليه: أن يقوم بها: على والديه «٣» وولده، والقريب والبعيد و:
للبغيض «٤» : [البعيد] والقريب و «٥» : لا يكتم عن أحد، ولا يحابي بها «٦» ، ولا يمنعها أحدا «٧». «. .
(أنا) أبو سعيد بن أبي عمرو، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، قال:
قال الشافعي «٨» (رحمه الله) : «قال الله تبارك وتعالى: (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله: ٢- ٢٨٢) يحتمل: أن يكون حتما على من دعي لكتاب «٩» فإن تركه تارك: كان عاصيا.»

---

(١) فى السنن الكبرى: «فى هذه الآية» ، وعبارة المختصر: «أن ذلك» .
(٢) في الأم: «وقد» . وما هنا أحسن.
(٣) كذا بالأم. وفى المختصر: «والده» . وعبارة الأصل: «والدته ووالده» ، وهى- مع صحة معناها- مصحفة عما فى الأم.
(٤) هذا إلى قوله: والقريب، ليس بالمختصر. وفى الأصل: «والبغيض» ، وهو تصحيف. والتصحيح والزيادة من عبارة الأم: «وللبغيض القريب والبعيد» .
(٥) كذا بالأم. وفى المختصر: «لا تكتم» ، أي: الشهادة. وعبارة الأصل:
«لا يكتم عن واحد» ، والظاهر- مع صحتها وموافقتها فى الجملة لعبارة المختصر-:
أن تأخير الواو من الناسخ.
(٦) فى المختصر زيادة: «أحد» .
(٧) كذا بالأم، وفى الأصل والمختصر: «أحد» . وهى- بالنظر لما فى الأصل- محرفة.
(٨) كما فى الأم (ج ٣ ص ٧٩- ٨٠) وهو مرتبط أيضا بما تقدم (ص ١٢٧) .
(٩) فى الأم: «الكتاب» وهو مصدر أيضا: كالكتابة. [.....]."[١]

١١٩٥. "«ويحتمل: أن يكون [على «١»] من حضر-: من الكتاب.-:
أن لا يعطلوا كتاب حق بين رجلين فإذا قام به واحد: أجزأ عنهم.
كما حق عليهم: أن يصلوا على الجنائز ويدفنوها فإذا قام بها من يكفيها:
أخرج ذلك من تخلف عنها، من المأثم «٢» . وهذا: أشبه معانيه به والله أعلم.»
«قال: وقول الله عز وجل: (ولا يأب الشهداء: إذا ما دعوا «٣» : ٢- ٢٨٢) يحتمل ما وصفت: من أن لا يأبى «٤» كل شاهد: ابتدئ «٥» ، فيدعى: ليشهد.»

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٣٩/٢

«ويحتمل: أن يكون فرضا على من حضر الحق: أن يشهد منهم من فيه الكفاية للشهادة «٦» فإذا شهدوا: أخرجوا غيرهم من المأثم وإن ترك من حضر، الشهادة: خفت حرجهم بل: لا أشك فيه والله «٧» أعلم.

---

(١) زيادة متعينة، عن الأم ذكر قبلها: «كما وصفنا فى كتاب: جماع العلم.» .

(٢) في الأم بعد ذلك: «ولو ترك كل من حضر الكتاب: خفت أن يأثموا بل: كأنى لا أراهم يخرجون من المأثم. وأيهم قام به: أجزأ عنهم.» .

(٣) راجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٤٦٠) . أثرى ابن عباس والحسن، وما لقله البيهقي عن جماعة من المفسرين فى هذه الآية وما عقب به عليه. لفائدته الكبيرة.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: «يأتى» . وهو تصحيف.

(٥) كذا بالأم. وفى الأصل: «ابسدى» وهو تصحيف. ولو قال بعد ذلك: فدعى لكان أحسن.

(٦) قال- كما فى المختصر (ج ٥ ص ٢٤٩) -: «وفرض القيام بها فى الابتداء، على الكفاية: كالجهاد، والجنائز، ورد السلام. ولم أحفظ خلاف ما قلت، عن أحد» .

(٧) هذه الجملة ليست بالأم ولا يبعد أن تكون مزيدة من الناسخ.." [1]

١١٩٦. "الأحرار، المرضيون، المسلمون. من قبل: أن «١» رجالنا ومن نرضى: من «٢» أهل ديننا لا: المشركون لقطع الله الولاية بيننا وبينهم: بالدين.

و «٣» : رجالنا: أحرارنا «٤» لا: مماليكنا الذين «٥» : يغلبهم «٦» من تملكهم «٧» ، على كثير: من أمورهم. و «٨» : أنا لا نرضى أهل الفسق منا و: أن الرضا «٩» إنما يقع على العدول «١٠» منا ولا يقع إلا: على البالغين

---

(١) كذا بالأم والسنن الكبرى (ص ١٦٢) . وفى الأصل: «لا حالنا» وهو تحريف عجيب.

(٢) كذا بالأصل والسنن الكبرى أي: بعضهم. ولم يذكر فى الأم وعدم ذكره أولى.

(٣) هذا إلى قوله: أمورهم، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦١) بزيادة: «فلا يجوز شهادة مملوك فى شيء: وإن قل.» ، وقد ذكر نحوها فى الأم (ص ٨١) .

(٤) فى الأم زيادة: «والذين نرضى: أحرارنا» .

(٥) فى السنن الكبرى: «الذي» ولعله محرف.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٠/٢

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «نعيلهم» وهو تصحيف.

(٧) فى الأم والسنن الكبرى: «يملكهم» . وراجع فيها أثر مجاهد فى ذلك، وما نقله عن بعض المخالفين فى المسألة. ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٦٩) .

(٨) هذا إلى قوله: العدول منا، ذكر فى السنن الكبرى (ص ١٦٦) . وراجع فيها: أثرى عمر وشريح.

(٩) كذا بالأم والسنن الكبرى. وفى الأصل: «الرضى» وهو محرف عما ذكرنا أو عن: «المرضى» ومعناهما واحد. انظر الأساس.

(١٠) فى الأم: «العدل» . وراجع كلام الشافعي عن العدالة: فى الرسالة (ص ٢٥ و٣٨ و٤٩٣) ، وجماع العلم (ص ٤٠- ٤١) . ثم راجع الفتح (ج ٥ ص ١٥٧ و١٥٩) . ويحسن: أن تراجع فى السنن الكبرى (ص ١٨٥- ١٩١) : من تجوز شهادته ومن ترد. وانظر الأم (ج ٦ ص ٢٠٨- ٢١٦) ، والمختصر (ج ٥ ص ٢٥٦) .." [1]

١١٩٧. "(به ثمنا: ولو كان ذا قربى: ٥- ١٠٦) وإنما القرابة: بين المسلمين الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) : من العرب أو: بينهم وبين أهل الأوثان. لا: بينهم وبين أهل الذمة. وقول «١» [الله] : (ولا نكتم شهادة الله: إنا إذا لمن الآثمين: ٥- ١٠٦) فإنما يتأثم من كتمان الشهادة [للمسلمين «٢»] : المسلمون لا: أهل الذمة.»

قال الشافعي «٣» : «وقد سمعت من يذكر: أنها منسوخة بقول الله عز وجل: (وأشهدوا ذوي عدل منكم: ٦٥- ٢) «٤» والله أعلم «٥» .».

ثم جرى في سياق كلام الشافعي (رحمه الله) أنه قال: «قلت له: إنما ذكر الله هذه الآية «٦» : في وصية مسلم «٧» أفتجيزها: في وصية مسلم

---

(١) فى الأصل: «وقالوا» والظاهر: أنه محرف. والتصحيح والزيادة من الأم. وفى السنن: «ويقول الله» ، وفيه تصحيف.

(٢) زيادة جيدة أو متعينة، عن الأم والسنن الكبرى.

(٣) كما فى الأم (ج ٦ ص ١٢٨) .

(٤) نسب النحاس، القول بالنسخ، إلى زيد بن أرقم، ومالك، وأبى حنيفة: (وإن خالف غيره، فقال: بجواز شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض.) والشافعي: وهو يعارض ما سيصرح به آخر البحث. وذكر فى الفتح: أن الناسخ آية البقرة: (٢٨٢) - ولا تعارض- وأن القائلين بالنسخ احتجوا: بالإجماع على رد شهادة الفاسق والكافر شر منه. ثم رد عليه:

---

[1] أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٢/٢

بما ينبغى مراجعته. وانظر الناسخ والمنسوخ، وتفسيرى القرطبي (ج ٦ ص ٣٥٠) والشوكانى (ج ٢ ص ٨٢) .

(٥) فى الأم والسنن الكبرى، زيادة: «ورأيت مفتى أهل دار الهجرة والسنة، يفتون: أن لا تجوز شهادة غير المسلمين العدول.» . وراجع فى السنن: تحقيق مذهب ابن المسيب.

(٦) أي: آية: (أو آخران من غيركم) التي احتج بها الخصم.

(٧) فى الأم زيادة: «فى السفر» .." [1]

١١٩٨. "في «١» السفر؟. قال: لا. قلت: أو تحلفهم: إذا شهدوا.؟. قال: لا.

قلت: ولم: وقد تأولت: أنها في وصية مسلم.؟!. قال: لأنها منسوخة قلت: فإن نسخت فيما أنزلت فيه-: فلم «٢» تثبتها فيما لم تنزل فيه؟! «٣» .» .

وأجاب الشافعي (رحمه الله) - عن الآية-: بجواب آخر على ما نقل عن مقاتل بن حيان «٤» ، وغيره: في سبب نزول الآية.

وذلك: فيما أخبرنا «٥» أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «٦» : «أخبرني أبو سعيد «٧» : معاذ بن موسى

---

(١) عبارة الأم: «بالسفر» . وراجع بيان من قال بجوازها حينئذ-:

كان عباس وأبى موسى وعبد الله بن قيس، وشريح وابن جبير، والثوري وأبى عبيد، والأوزاعي وأحمد-: فى الناسخ والمنسوخ (ص ١٣١- ١٣٢) ، والسنن الكبرى (ص ١٦٥- ١٦٦) ، والفتح. لفائدته فى شرح المذاهب كلها.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «ثم نثبتها» وهو خطأ وتحريف.

(٣) أي: فتقول: بجواز شهادة بعضهم على بعض. مع أنه لا يكون- حينئذ- إلا:

من طريق القياس: الذي يتوقف على ثبوت حكم الأصل وهو قد نسخ باعترافك.؟!.

والطريقية مناظرته. ثم راجع كلامه فى الأم (ج ٧ ص ١٤- ١٥ و٢٩) : فهو يزيد ما هنا قوة ووضوحا. وانظر المختصر (ص ٢٥٣) . [.....]

(٤) فى الأصل والأم- هنا وفيما سيأتى-: «حبان» وهو تصحيف. انظر الخلاصة (ص ٣٣٠) ، والتاج (مادة: قتل) .

(٥) ورد فى الأصل بصيغة الاختصار: «أنا» والأليق ما ذكرنا.

(٦) كما فى الأم (ج ٤ ص ١٢٨- ١٢٩) . وقد ذكر فى تفسير الطبري (ج ٧ ص ٧٦) وذكر بعضه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٦/٢

فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١٦٥) : بعد أن أخرجه كاملا بزيادة (ص ١٦٤) ، من طريق الحاكم بإسناد آخر، عن مقاتل.

(٧) كذا بالأم والسنن الكبرى وهو الصحيح. وفى الأصل: «أبو سعد ... بكر» وعبارة الطبري: «سعيد بن معاذ ... بكر» . وكلاهما تحريف. انظر الخلاصة (ص ٤٥) ، وما تقدم (ج ١ ص ٢٧٥-٢٧٦) .." [(١)]

١١٩٩. "مولى «١» لقريش في تجارة، فركبوا «٢» البحر: ومع القرشي مال معلوم، قد علمه أولياؤه- من بين آنية، وبز، ورقة «٣» .- فمرض القرشي: فجعل وصيته إلى الداريين فمات، وقبض «٤» الداريان المال «٥» والوصية:

فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله. فأنكر «٦» القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج: ومعه «٧» مال أكثر «٨» مما أتيتمونا «٩» به فهل باع شيئا، أو اشترى [شيئا «١٠»] : فوضع فيه أو «١١» هل طال مرضه: فأنفق على نفسه؟. قالا: لا. قالوا «١٢» : فإنكما خنتمونا «١٣» .

فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي «١٤» (صلى الله عليه وسلم) : فأنزل

---

(١) هو رجل من بنى سهم كما فى رواية البخاري وأبى داود وغيرهما.

(٢) رواية البيهقي: بالواو.

(٣) كذا بالأم وغيرها. وفى الأصل: «من بين ابنه وبن ورقه» ثم ضرب على الكلمة الأخيرة، وذكر بعدها: «ورق» بدون واو أخرى. وهو تصحيف وعبث من الناسخ. والبز: الثياب والرقة والورق: الدراهم المضروبة

(٤) رواية البيهقي: بالفاء [.....]

(٥) فى رواية البيهقي بعد ذلك: «فلما رجعا من تجارتهما: جاءا بالمال والوصية» إلخ

(٦) فى الأم والطبري: بالواو. ورواية البيهقي: «فاستنكر» .

(٧) كذا بالأم وعبارة الأصل والطبري والبيهقي: «معه بمال» والظاهر- بقرينة ما قبل وما بعد- أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «معكما بمال» . فتأمل.

(٨) عبارة البيهقي: «كثير» وما هنا أحسن.

(٩) عبارة الأم: «أتيتمانا» وعبارة البيهقي: «أتيتما» والكل صحيح.

(١٠) زيادة حسنة عن الأم وغيرها.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٧/٢

(١١) عبارة البيهقي: «أم» .

(١٢) فى الأصل: «قال» وهو تحريف. والتصحيح عن الأم وغيرها.

(١٣) فى الأم والطبري: «ختنمانا» . وعبارة البيهقي: «ختنما لنا» وهى محرفة عن: «ختنما مالنا» .

(١٤) عبارة الأم: «رسول الله» .." [1]

١٢٠٠. "«ولا تكون «١» القرعة (والله أعلم) إلا بين القوم «٢» : مستوين في الحجة «٣» .»

«ولا يعدو (والله أعلم) المقترعون على مريم (عليها السلام) ، أن يكونوا: كانوا سواء في كفالتها «٤» فتنافسوها: لما «٥» كان: أن تكون «٦» عند واحد «٧» ، أرفق بها. لأنها لو صيرت «٨» عند كل واحد «٩» يوما أو أكثر، وعند غيره مثل ذلك «١٠» -: أشبه أن يكون أضر بها من قبل: أن الكافل إذا كان واحدا: كان «١١» أعطف له عليها، وأعلم

---

(١) كذا بالسنن الكبرى. وفى الأم: «فلا تكون» . وفى الأصل: «ولا يكون» ولعل مصحف.

(٢) فى الأم والسنن الكبرى: «قوم» ، وما فى الأصل أحسن.

(٣) كذا بالأم والسنن الكبرى، وذكر فيها إلى هنا. وفى الأصل: «مستويين فى الجهة» وهو تصحيف.

(٤) قال فى الأم (ج ٥) - بعد أن ذكر نحو ذلك-: «لأنه إنما يقارع: من يدلى بحق فيما يقارع» . وراجع بقية كلامه: فقد يعين على فهم ما هنا.

(٥) أي: فى هذه الحالة، وبسبب تلك العلة. لأنه لو كان وجودها عند كل منهم، متساويا: فى الرفق بها، وتحقيق مصلحتها-: لما كان هناك داع للقرعة التي قد تسلب بعض الحقوق لأنها إنما شرعت: لتحقيق مصلحة لا تتحقق بدونها. وعبارة الأصل والأم:

«فلما» ونكاد نقطع: بأن الزيادة من الناسخ.

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «يكون عنه» وهو تصحيف. [.....]

(٧) فى الأم زيادة: «منهم» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «صبرت» وهو تصحيف. ولا يقال: إن الصبر يستعمل بمعنى الحبس لأنه ليس المراد هنا.

(٩) فى الأم زيادة: «منهم» .

(١٠) فى الأم زيادة: «كان» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٤٩/٢

(١١) أي: كان كونه واحدا منفردا بكفالتها فليس اسم «كان» راجعا إلى «واحدا» ، وإلا: لكان قوله: «له» زائدا.." (١)

١٢٠١. "[له «١»] بما فيه مصلحتها-: للعلم: بأخلاقها، وما تقبل «٢» ، وما ترد «٣» و [ما «٤»] يحسن [به «٥»] اغتذاؤها.- وكل «٦» من اعتنف «٧» كفالتها، كفلها: غير خابر بما يصلحها ولعله لا يقع على صلاحها: حتى تصير إلى غيره فيعتنف: من كفالتها [ما اعتنف «٨»] غيره.»

«وله وجه آخر: يصح وذلك: أن ولاية واحد «٩» إذا كانت «١٠» صبية: غير ممتنعة مما يمتنع منه من عقل-: يستر «١١» ما ينبغي ستره.-:

كان أكرم لها، وأستر عليها: أن يكفلها واحد، دون الجماعة.»

«ويجوز: أن تكون عند كافل، ويغرم من بقي مؤنتها: بالحصص.

كما تكون الصبية عند خالتها، و «١٢» عند أمها: ومؤنتها: على من عليه مؤنتها.»

---

(١) زيادة حسنة: ليست بالأصل ولا بالأم.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٣) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء وهو تصحيف.

(٤) الزيادة عن الأم.

(٥) الزيادة عن الأم.

(٦) هذا معطوف على قوله: الكافل. وفى الأم: «فكل» . وهو من تمام التعليل: فلا تتوهم أنه جواب «لما» فتقول: إن زيادة الفاء التي حذفناها، زيادة صحيحة.

(٧) أي: ابتدأ أو: ائتنف (على عنعنة بعض بنى تميم) . انظر شرح القاموس.

(٨) هذا: من إضافة المصدر إلى فاعله.

(٩) أي: المولى عليه المكفولة. [.....]

(١٠) الزيادة عن الأم.

(١١) كذا بالأم. وفى الأصل: «لستر» ، وهو تصحيف، والظاهر: أن ذلك صفة لقوله: من عقل لا لقوله: واحد.

(١٢) الواو بمعنى: «أو» . ولو عبر به لكان أظهر.." (٢)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٨/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٥٩/٢

١٢٠٢. "«قال: ولا يعدو الذين اقترعوا على كفالة مريم (عليها «١» [السلام]) :
أن «٢» يكونوا تشاحوا على كفالتها- فهو «٣» : أشبه والله أعلم- أو:
يكونوا تدافعوا كفالتها فاقترعوا: أيهم تلزمه «٤» ؟. فإذا رضي من شح «٥» على كفالتها، أن يمونها-
: لم يكلف غيره أن يعطيه: من مؤنتها شيئا. برضاه «٦» : بالتطوع بإخراج ذلك من ماله.»
«قال: وأي المعنيين كان: فالقرعة تلزم أحدهم ما يدفعه عن نفسه أو تخلص «٧» له ما ترغب «٨»
فيه نفسه وتقطع «٩» ذلك عن غيره: ممن هو في مثل حاله.»
«وهكذا [معنى «١٠»] قرعة يونس (عليه السلام) : لما وقفت بهم السفينة، فقالوا: ما يمنعها أن تجري
إلا: علة بها وما علتها إلا: ذو ذنب

---

(١) هذه الجملة ليست بالأم والزيادة سقطت من الناسخ.

(٢) كذا بالأم. وفى الأصل: «بأن» والزيادة من الناسخ.

(٣) فى الأم: بالواو وهو أحسن.

(٤) كذا بالأم. وفى الأصل: بالياء ولعله مصحف.

(٥) أي: قبل القرعة.

(٦) كذا بالأم. وهو تعليل لقوله: لم يكلف. وفى الأصل: «يرضاه» وهو تصحيف.

(٧) فى الأصل: «أو يخلص» وهو تصحيف. وفى الأم: «وتخلص» .
وما ذكرناه أظهر والكلام هنا جار على كلا المعنيين.

(٨) عبارة الأم: «يرغب فيه لنفسه» وهى أحسن.

(٩) كذا بالأم. وفى الأصل: «ويقطع» وهو تصحيف.

(١٠) زيادة عن الأم: ملائمة لما بعد.." [(١)]

١٢٠٣. "- في مرضه- أعتق ماله ومال غيره: فجاز عتقه في ماله، ولم يجز في مال غيره. فجمع النبي
(صلى الله عليه وسلم) العتق: في ثلاثة «١» ولم يبعضه «٢» .
كما يجمع: في القسم بين أهل المواريث ولا يبعض عليهم.»
«وكذلك: كان إقراعه لنسائه: أن يقسم لكل واحدة منهن:
في الحضر فلما كان في «٣» السفر: كان منزلة «٤» : يضيق فيها الخروج بكلهن فأقرع بينهن: فأيتهن
خرج سهمها: خرج بها «٥» ، وسقط حق غيرها: في غيبته بها فإذا حضر: عاد للقسم «٦» لغيرها،
ولم يحسب عليها

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٦٠

(١) فى الأم: «ثلثه» وعبارة الأصل أحسن فتأمل

(٢) راجع فى السنن الكبرى (ص ٢٨٥- ٢٨٧) : حديثى عمران بن الحصين، وابن المسيب وأثر أبان بن عثمان: فى ذلك. وراجع شرح الموطأ (ج ٤ ص ٨١- ٨٢) ، وشرح مسلم (ج ١١ ص ١٣٩- ١٤١) ، ومعالم السنن (ج ٤ ص ٧٧- ٧٨) .

وانظر ما تقدم (ج ١ ص ١٥٠- ١٥١) ، والأم (ج ٧ ص ١٦- ١٧) والرسالة (ص ١٤٣ ١٤٤) . وقد ذكر في الأم- عقب آخر كلامه هنا-: حديث عمران وغيره وتعرض لكيفية القرعة بين المماليك وغيرهم ورد على من قال بالاستسعاء: ردا منقطع النظير.

فراجع كلامه (ص ٣٣٧- ٣٤٠) ، وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٦٩- ٢٧٠) . ثم راجع السنن الكبرى (ص ٢٧٣- ٢٨٥) وشرح الموطأ (ج ٤ ص ٧٧- ٨٠) ومعالم السنن (ص ٦٨- ٧٢) وشرح ومسلم (ج ١٠ ص ١٣٥- ١٣٩) وطرح التثريب (ج ٦ ص ١٩٢- ٢٠٩) : فستقف على أجمع وأجود ما كتب فى مسألة الاستسعاء.

(٣) هذا ليس بالأم وزيادته أحسن.

(٤) كذا بالأم، أي: فى حالة. وفى الأصل: «منزله» وهو تصحيف.

(٥) فى الأم، زيادة: «معه» .

(٦) كذا بالأم. وفى الأصل: «القسم» وهو تصحيف. وإلا: كان قوله: عاد محرفا عن «أعاد» . أنظر المصباح.." (١)

١٢٠٤. "(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، أنا الشافعي «١» : «أنا عبد الله بن الحارث بن عبد الملك، عن «٢» ابن جريج: أنه قال لعطاء:

ما الخير؟ المال؟ أو الصلاح؟ أم «٣» كل ذلك؟ قال: ما نراه «٤» إلا المال قلت: فإن لم يكن عنده مال: وكان رجل صدق؟ قال: ما أحسب خيرا «٥»] إلا: ذلك المال لا «٦» : الصلاح. قال «٧» : وقال مجاهد:

(إن علمتم فيهم خيرا) : المال كاينة «٨» أخلاقهم وأديانهم ما كانت» «قال الشافعي: الخير «٩» كلمة: يعرف ما أريد بها «١٠» ، بالمخاطبة بها.

(١) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦١- ٣٦٢) والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣١٨) .

(٢) هذا غير موجود بالأم وحذفه خطأ وتصرف من الناسخ أو الطابع: نشأ عن موافقة جد عبد الله،

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٦٢

لابن جريج فى الاسم. انظر الخلاصة (ص ١٦٤ و٢٠٧ و٤٠٨) ، وتفسير الطبري.

(٣) فى الأم: «أو» وهو أحسن.

(٤) هذه رواية الأم والسنن الكبرى والطبري. وفى الأصل: «يراه» ، وهو تصحيف بقرينة ما بعد. [.....]

(٥) زيادة حسنة، عن الأم والسنن الكبرى.

(٦) قوله: لا الصلاح ليس بالأم. وعبارة الأصل والسنن الكبرى: «والصلاح» .

والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا ولا يعترض: بأن هذا التفسير بلفظه قد روى عن ابن دينار وروى عن عطاء نفسه من طريق آخر، بلفظ: «أداء ومالا» -كما فى تفسير الطبري-: لأنا لا ننكر: أن أحدا يقول به، ولا أن عطاء يتغير رأيه وإنما نستبعد:

أن يتغير بمجرد إعادة السؤال عليه. ويقوى ذلك: خلو رواية الأم، ورواية الطبري الأخرى: من هذه الزيادة.

(٧) أي: ابن جريج كما صرح به الطبري. وعبارة الام: «قال مجاهد» .

(٨) ورد فى غير الأصل: مهموزا وهو المشهور.

(٩) فى الأم: «والخير» .

(١٠) فى الأم: «منها» وهو أحسن.." (١)

١٢٠٥. "قال الله تعالى: ([إن «١»] الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك: هم خير البرية: ٩٨-٧) فعقلنا: أنهم خير البرية: بالإيمان وعمل الصالحات لا: بالمال.»

«وقال الله عز وجل: (والبدن جعلناها لكم: من شعائر الله لكم فيها خير: ٢٢- ٣٦) فعقلنا: أن الخير: المنفعة بالأجر لا: أن في «٢» البدن لهم مالا.»

«وقال الله «٣» عز وجل: (إذا حضر أحدكم الموت: إن ترك خيرا: ٢- ١٨٠) فعقلنا: أنه: إن ترك مالا لأن «٤» المال: المتروك ولقوله: (الوصية للوالدين والأقربين) .»

«فلما قال الله عز وجل: (إن علمتم فيهم خيرا) : كان أظهر معانيها-:

بدلالة ما استدللنا به: من الكتاب.- قوة على اكتساب المال، وأمانة «٥» لأنه قد يكون «٦» : قويا فيكسب «٧» فلا يؤدي: إذا لم

---

(١) الزيادة عن الأم والسنن الكبرى.

(٢) عبارة الأم: «لهم فى البدن» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢/١٦٧

(٣) هذا ليس بالأم ولا بالسنن الكبرى.

(٤) فى الأصل: «ولأن ... لقوله» وتقديم الواو من الناسخ. وعبارة الأم والسنن الكبرى: «لأن ... وبقوله» .

(٥) وهذا اختيار الطبري. والحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٢١) . وراجع كلامه: لفائدته هنا.

(٦) كذا بالأم والسنن الكبرى. وعبارة الأصل: «لأنها قد تكون» ، وهو تصحيف

(٧) كذا بالأم. وفى الأصل: «فتكسب» وهو مصحف عنه. وفى السنن الكبرى: «فيكتسب» .." [1]

١٢٠٦. "يكن ذا أمانة. و: أمينا، فلا يكون قويا على الكسب: فلا يؤدي.

ولا «١» يجوز عندي (والله أعلم) – في قوله تعالى: ([إن] علمتم فيهم خيرا) .- إلا هذا.»

«وليس الظاهر: أن «٢» القول: إن علمت في عبدك مالا لمعنيين «٣» :

(أحدهما) : أن المال لا يكون فيه إنما يكون: عنده لا «٤» : فيه.

ولكن: يكون فيه الاكتساب: الذي يفيده «٥» المال. (والثاني) :

أن المال– الذي في يده– لسيده: فكيف «٦» يكاتبه بماله «٧» ؟! – إنما يكاتبه: بما «٨» يفيد العبد بعد الكتابة «٩» .-: لأنه حينئذ، يمنع ما [أفاد «١٠»] العبد: لأداء الكتابة.»

«ولعل من ذهب: إلى أن الخير: المال [أراد «١١»] : أنه أفاد

---

(١) هذا إلى قوله: إلا هذا ليس بالسنن الكبرى. والزيادة الآتية عن الأم. [.....]

(٢) أي: أن معناه والمراد منه. وفى السنن الكبرى: «من» أي: وليس المعنى الظاهر منه.

(٣) فى الأم والسنن الكبرى: بالباء.

(٤) قوله: لا فيه ليس بالسنن الكبرى.

(٥) فى الأم والسنن الكبرى: «يفيد» وما هنا أحسن.

(٦) هذا إلى قوله: لأداء الكتابة ليس بالسنن الكبرى.

(٧) فى الأصل: «بمال» وهو تحريف. والتصحيح من عبارة الأم، وهى: «فكيف يكون أن يكاتبه بماله» .

(٨) كذا بالأم. وفى الأصل: «لما» وهو تصحيف.

(٩) فى الأم: «بالكتابة» أي: بعد الكتابة بسببها. وهو أحسن. ولعل ما في الأصل محرف عنه.

---

[1] أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٨/٢

(١٠) زيادة متعينة، عن الأم.

(١١) هذه الزيادة ليست بالأم ولا بالسنن الكبرى وهى جيدة، لا متعينة: لأنه يصح إجراء الكلام على الحذف أي: ولعل مراد من إلخ.." [١]

١٢٠٧. "واجبا: لكان محدودا: بأقل «١» ما يقع عليه اسم الكتابة أو: لغاية معلومة «٢» .» .

(أنا) أبو سعيد، نا أبو العباس، أنا الربيع، نا الشافعي «٣» : «أنا الثقة «٤» ، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين ألفا ووضع عنه خمسة آلاف. أحسبه قال: من آخر نجومه «٥» .».

«قال الشافعي: وهذا عندي (والله أعلم) : مثل قول الله عز وجل:

(وللمطلقات: متاع بالمعروف: ٢- ٢٤١) . فيجبر «٦» سيد المكاتب:

على أن يضع عنه-: مما عقد عليه الكتابة.- شيئا [وإذا وضع عنه شيئا «٧»] ما كان: [لم يجبر على أكثر منه «٨»] .».

---

(١) فى الأصل: «فأقل» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٢) فى الأصل: «أو لعام معلومه» وهو تصحيف. والتصحيح من الأم.

(٣) كما فى الأم (ج ٧ ص ٣٦٤) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٣٣٠) . وراجع فيها (ص ٣٢٩) وفى تفسير الطبري (ج ١٨ ص ١٠٠- ١٠٢) : ما ورد في تفسير الآية الآتية. وانظر المختصر (ج ٥ ص ٢٧٦) .

(٤) هو: مالك رضى الله عنه. انظر شرح الموطأ (ج ٤ ص ١٠٣- ١٠٤) .

(٥) لفظ الموطإ هو: «من آخر كتابته» وانظر السنن الكبرى. وقد روى عن على (مرفوعا وموقوفا) : أنه يترك للمكاتب الربع.

(٦) يحسن أن تراجع بتأمل كلام صاحب الجوهر النقي (ص ٣٢٩) : فهو- على ما فيه- مفيد فى المقام كله.

(٧) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.

(٨) زيادة جيدة عن الأم ونجوز أنها سقطت من الناسخ. وراجع ما ذكر فى الأم بعد ذلك.." [٢]

١٢٠٨. "فقال «١» : هل تعرف (أيلة) «٢» ؟ قلت «٣» : وما (أيلة «٤») ؟ قال: قرية كان بها ناس: من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان: يوم السبت فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧١/٢

شرعا «٥» -: بيض «٦» سمان:

كأمثال المخاض.-: بأفنيائهم وأبنياتهم «٧» فإذا كان في «٨» غير يوم السبت: لم يجدوها، ولم يدركوها إلا: فى مشقة ومونة «٩» شديدة فقال بعضهم «١٠» - أو من قال ذلك منهم-: لعلنا: لو أخذناها يوم السبت،

---

(١) فى المختصر: بدون الفاء. وفى السنن زيادة: «لى» .

(٢) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٣) فى السنن: «فقلت» .

(٤) فى الأصل: «ايله» وهو تصحيف. وقال أبو عبيدة: هى: «مدينة بين الفسطاط ومكة: على شاطىء بحر القلزم تعد فى بلاد الشام» . وقيل غير ذلك. فراجع معجمى البكري وياقوت، وتهذيب اللغات.

(٥) أي: ظاهرة على الماء، أو رافعة رءوسها. [.....]

(٦) فى المختصر والمستدرك: «بيضاء» . أي: وهن كذلك. وفى بعض روايات الطبري: «بيضا سمانا» وهو أولى.

(٧) فى الأصل: «باقتيانهم واساتهم» وهو تصحيف عما ذكرنا. وهما جمع الجمع:

«أفنية، وأبنية» وإن لم يصرح بالأول. وفى السنن: «بأفنيائهم وأبنياتهم» وفى المستدرك والمختصر: «بأفنائهم وأبنيائهم» . فأما «أفناء» فهو محرف قطعا: لأنه اسم جمع يطلق: على الخليط: من الناس أو القبائل. وأما «أفنياء، وأبنياء» فالظاهر:

أنهما محرفان إلا إن ثبت أنهما جمعا تكسير. وراجع فى ذلك بتأمل، اللسان (مادة: بنى، وفنى) ، والأساس (مادة: ف ن و) .

(٨) هذا ليس بالسنن.

(٩) فى المستدرك والمختصر: «مئونة» (بفتح فضم) وفى السنن: «مؤنة» (بضم فسكون) . فهى لغات ثلاث. انظر المصباح.

(١٠) فى غير الأصل زيادة: «لبعض» .." (١)

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٤/٢

١٢٠٩. "وأكلناها في غير يوم السبت «١» .؟! ففعل ذلك أهل بيت منهم: فأخذوا فشووا فوجد جيرانهم ريح الشوي «٢» ، فقالوا: والله ما نرى [إلا] أصاب بني فلان شيء «٣» . فأخذها آخرون: حتى فشا ذلك فيهم فكثر «٤» فافترقوا فرقا ثلاثا «٥» : فرقة: أكلت وفرقة: نهت وفرقة قالت: (لم تعظون قوما: الله مهلكهم، أو معذبهم عذابا شديدا: ٧- ١٦٤) ؟!.

فقالت الفرقة التي نهت: إنا «٦» نحذركم غضب الله، وعقابه «٧» : أن يصيبكم الله «٨» : بخسف، أو قذف أو ببعض ما عنده: من العذاب والله: لا نبايتكم في «٩» مكان: وأنتم «١٠» فيه. (قال «١١» : فخرجوا من البيوت «١٢» فغدوا «١٣» عليهم من الغد: فضربوا باب البيوت «١٤» : فلم يجبهم

---

(١) جواب «لو» محذوف: للعلم به أي: لما أثمنا ظنا منهم-: بإيحاء الشيطان كما فى رواية الطبري.-: أن التحريم تعلق بالأكل فقط.

(٢) أي: المشوى، والشواء (بالكسر) - وهو لفظ السنن- انظر اللسان (مادتى: حسب، وشوى) .

(٣) فى الأصل. «شيئا» . والتصحيح والزيادة من المستدرك والمختصر.

(٤) فى غير الأصل: بالواو. وهو أظهر.

(٥) فى السنن: «ثلاثة» وكلاهما صحيح.

(٦) فى المستدرك والمختصر: «إنما» .

(٧) فى بعض نسخ السنن: «وعتابه» ولعله تصحيف.

(٨) هذا ليس بالمستدرك ولا بالمختصر.

(٩) فى الأصل: «من» وهو تصحيف. وفى رواية الطبري: «لا نبايتكم الليلة فى مدينتكم» . وفى المستدرك والمختصر: «لا نبأتكم من» وهو تصحيف. [.....]

(١٠) فى المستدرك والمختصر: «أنتم» .

(١١) فى المستدرك والمختصر: «وخرجوا» .

(١٢) فى غير الأصل: «السور»

(١٣) فى الأصل: «فعدوا» وهو تصحيف. وعبارة غيره: «فغدوا عليه» .

(١٤) فى غير الأصل: «السور»." [1]

١٢١٠. "رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يسأل عن الساعة حتى أنزل عليه: (فيم أنت من ذكراها «١» : ٧٣- ٤٣) فانتهى «٢» .» .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٥/٢

(أنا) أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو عبد الله (أحمد بن محمد بن مهدي الطوسي) : نا محمد بن المنذر بن سعيد، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول- في قول الله عز وجل: (وأنتم سامدون «٣» : ٥٣- ٦١) .- قال: «يقال «٤» : هو «٥» : الغناء بالحميرية. وقال

---

(١) أي: فى أي شيء أنت من ذكر القيامة، والبحث عن أمرها فليس السؤال عنها لك، وليس علم ذلك عندك. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٣١) والقرطبي (ج ١٩ ص ٢٠٧) والقرطين (ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) انظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٠١) وراجع بعض ما ورد فى أمارات الساعة:

فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ١١٨ و٢٠٣) ، وشرح مسلم (ج ١ ص ١٥٨- ١٦٥ وج ١٨ ص ٨٩) ، وطرح التثريب (ج ٨ ص ٢٥٣- ٢٦٠) ، والفتح (ج ١ ص ٩٠- ٩٣ و١٣٠ وج ٨ ص ٢٠٦ و٣٦٣ وج ١١ ص ٢٧٥- ٢٨٤ وج ١٣ ص ٢٨١- ٢٨٤) .

(٣) أي: لا هون عن ذلك الحديث وعبره، معرضون عن آياته وذكره. وما سيأتى فى تفسير ذلك لا يخرج عنه، كما صرح به الطبري فى تفسيره (ج ٢٧ ص ٤٨) .

(٤) كما روى عن ابن عباس وعكرمة. انظر السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٢٣) ، وتفسيرى الطبري (ص ٤٨- ٤٩) والقرطبي (ج ١٧ ص ١٢٣) . وعبارة الأصل:

«فقال» ، والظاهر: أنها محرفة عما ذكرنا، أو عن: «فيقال» .

(٥) يعنى: السمود، كما أشار إليه الشافعي فيما بعد، وكما صرح به في رواية اللسان.

وفى بعض روايات الطبري: «السامدون: المغنون» . وقال ابن قتيبة- كما فى القرطين (ج ٢ ص ١٤٥) -: «أي: لاهون، ببعض اللغات» . وعبارة الأصل: «هو من الفنا» ، وهو تصحيف وزيادة من الناسخ: قد تقدمت عن موضعها، فيما يظهر.." (١)

١٢١١. "بعضهم «١» : غضاب مبرطمون «٢» .»

«قال الشافعي: [من «٣»] السمود [و] كل ما يحدث الرجل [به] «٤» -: فلها عنه، ولم يستمع إليه.- فهو «٥» : السمود.» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا الحسن بن مقسم (ببغداد) ، يقول: سمعت أحمد بن علي بن سعيد البزار، يقول: سمعت أبا ثور يقول: سمعت الشافعي يقول: «الفصاحة-: إذا استعملتها في الطاعة.-: أشفى وأكفى: في البيان وأبلغ: في الإعذار «٦» .»

«لذلك: [دعا] موسى ربه، فقال: (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي: ٢٠- ٢٧- ٢٨) . وقال:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٨/٢

(وأخي هارون هو أفصح مني لسانا: ٢٨- ٣٤) لما علم: أن الفصاحة أبلغ في البيان.» .

---

(١) كمجاهد، انظر ما روى عنه: فى تفسير الطبري، واللسان (مادة: برطم) .

(٢) من «البرطمة» - وهو لفظ مجاهد فى بعض الروايات- وهى: التكبر والانتفاخ من الغضب. وفى الأصل: «غضابا مبرطمسون» ، وهو تحريف. وقيل فى تفسير ذلك أيضا: «الغافلون، والخامدون، والرافعون رءوسهم تكبرا، والقائمون فى حيرة بطرا وأشرا» ، وما إلى ذلك.

(٣) أي: مشتق منه، ولعل زيادة ذلك وما بعده صحيحة.

(٤) زيادة حسنة للايضاح.

(٥) يعنى: لهوه وعدم استماعه، إلا إن كان خصوص هذا الحديث يسمى سمودا: على سبيل المجاز المرسل.

(٦) فى الأصل: «الاغرار كذلك موسى» ، وهو تصحيف ونقص من الناسخ.." [(١)]

١٢١٢. "(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، سمعت علي بن أبي عمرو البلخي، يقول: سمعت عبد المنعم بن عمر الأصفهاني، [يقول] : نا أحمد بن محمد المكي، نا محمد بن إسماعيل، والحسين بن زيد، والزعفراني، وأبو ثور كلهم قالوا: سمعنا محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «نزه الله (عز وجل) نبه، ورفع قدره، وعلمه أدبه وقال: (وتوكل على الحي الذي لا يموت: ٢٥- ٥٨) .».

«وذلك: أن الناس في أحوال شتى «١» : متوكل: على نفسه أو:

على ماله أو: على زرعه أو: على سلطان أو: على عطية الناس. وكل مستند: إلى حي يموت أو: على شيء يفنى: يوشك أن ينقطع به.

فنزه الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأمره: أن يتوكل على الحي الذي لا يموت «٢» .».

«قال الشافعي: واستنبطت «٣» البارحة آيتين- فما «٤» أشتهي، باستنباطهما، الدنيا وما فيها-: (يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد

---

(١) فى الأصل: «شيء» ، وهو تحريف.

(٢) راجع ما ورد فى التوكل، وأقوال الأئمة عن حقيقته-: فى شرح مسلم (ج ٣ ص ٩٠- ٩٢ وج ١٥ ص ٤٤) ، والفتح (ج ١١ ص ٢٤١- ٢٤٢) ، والرسالة القشيرية (ص ٧٥- ٨٠) ، وهى من الكتب النفيسة النافعة: التي يجب الإقبال عليها والانتفاع بها، واحتقار من يطعن فيها وفى أصحابها. ولابن الجوزي فى مقدمة الصفوة (ص ٤- ٥) : كلام عن التوكل حسن فى جملته. وانظر تفسير القرطبي

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٧٩/٢

(ج ٤ ص ١٨٩ وج ١٨ ص ١٦١) .

(٣) فى الأصل: «واستنبط» ، وهو تصحيف. [.....]

(٤) فى الأصل: «مما» ، وهو تصحيف.." [1]

١٢١٣. "(إذنه: ١٠- ٣) وفي كتاب الله، هذا كثير: (من ذا الذي يشفع عنده، إلا بإذنه؟!: ٢- ٢٥٥) فتعطل «١» الشفعاء، إلا بإذن الله «٢» .»

«وقال في سورة هود- عليه السلام-: «٣» (وأن استغفروا ربكم، ثم توبوا إليه-: يمتعكم متاعا حسنا، إلى أجل مسمى: ١١- ٣) فوعد الله كل من تاب-: مستغفرا.-: التمتع إلى الموت ثم قال: (ويؤت كل ذي فضل، فضله) أي: في الآخرة.»

«قال الشافعي (رحمه الله) : فلسنا نحن تائبين على حقيقة «٤» ولكن:

علم علمه الله «٥» ما حقيقة «٦» التائبين: وقد متعنا في هذه الدنيا، تمتعا حسنا «٧» .؟.» .

---

(١) فى الأصل: «فسطل» ، والظاهر أنه مصحف عما ذكرنا.

(٢) راجع فى بحث الشفاعة وإثباتها شرح مسلم (ج ٣ ص ٣٥) ، والفتح (ج ١٣ ص ٣٤٩ و٣٥١) . وراجع فيه (ص ٣٤٥- ٣٤٩) ، بحث المشيئة والإرادة لفائدته وارتباطه بالموضوع. وانظر ما تقدم (ج ١ ص ٣٨ و٤٠) ، والسنن الكبرى (ج ١٠ ص ٢٠٦) ، وطبقات الشافعية (ج ١ ص ٢٤٠ و٢٥٨) .

(٣) هذه هى الآية الثانية: من الآيتين اللتين أخبر الشافعي أنه استنبط حكمهما.

(٤) يعنى: على حقيقة: معلومة لنا، وبينة لعقولنا.

(٥) أي: استأثر (سبحانه) به، دون خلقه. وهذا جواب مقدم، عن السؤال الآتي.

(٦) فى الأصل: «صحبة» وهو تصحيف.

(٧) يعنى: وأكثرنا لم يلتزم الطاعة، ولم يكف عن المعصية. هذا غاية ما فهمناه فى هذا النص: الذي لا نستبعد تحريفه، أو سقوط شيء منه. فلذلك: ينبغى أن تستعين على فهمه: بمراجعة بعض ما ورد فى الاستغفار والتوبة، وما كتب عن حقيقتهما، واختلاف العلماء فى حكمهما-: فى السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٥٦ وج ١٠ ص ١٥٣- ١٥٥) ، وشرح مسلم (ج ١٧ ص ٢٣- ٢٥ و٥٩- ٦٥ و٧٥ و٨٢) ، والفتح (ج ١١ ص ٧٦- ٨٤) ، وطرح التثريب (ج ٧ ص ٢٦٤) ، والرسالة القشيرية (ص ٤٥) ، وتفسير القرطبي (ج ٤ ص ٣٨ و١٣٠) ، ومفردات الراغب. وأن تراجع تفسير المتاع:

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٠/٢

فى تفسيرى الطبري (ج ١١ ص ١٢٤) والقرطبي (ج ٩ ص ٣) . وانظر ما سيأتى فى رواية يونس: (ص ١٨٦) .." [١]

١٢١٤. "عفائف «١» غير فواسق.» .

قال «٢» : وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، جناح فيما طعموا) الآية «٣» - قال: «إذا اتقوا: لم يقربوا ما حرم عليهم «٤» .» .

قال: وقال الشافعي (رحمه الله) - في قوله عز وجل: (عليكم أنفسكم. «٥» ٥- ١٠٥) .- قال: «هذا: مثل قوله تعالى: (ليس عليك هداهم: ٢- ٢٧٢) ومثل قوله عز وجل: (فلا تقعدوا معهم: حتى يخوضوا في حديث غيره: ٤- ١٤٠) . ومثل هذا- في القرآن-:

---

(١) فى الأصل: «عفايف» وهو تصحيف. انظر شذا العرف (ص ١٠٩) .

يعنى: متزوجين نساء صفتهن ذلك. فهذا متعلق بقوله: «محصنين» لا تفسير له.

ومراده بذلك: الإرشاد إلى أنه لا ينبغى للمؤمن العفيف: أن يتزوج غير عفيفة على حد قوله تعالى: (والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك: ٢٤- ٣) ولعل ذلك يرشدنا:

إلى السر فى اقتصاره على بعض النص فيما تقدم (ج ١ ص ٣١١) : وإن كان قد ذكر فى مقام بيان معانى الإحصان. وراجع القرطين (ج ١ ص ١١٧- ١١٨) ، وتهذيب اللغات (ج ١ ص ٦٥- ٦٧) .

(٢) كما فى المناقب لابن أبي حاتم (ص ٩٩) . [.....]

(٣) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٦) : حديثى أنس والبراء فى سبب نزولها.

وانظر الفتح (ج ٨ ص ١٩٣) .

(٤) انظر القرطين (ج ١ ص ١٤٥) ، والأقوال الأربعة التي ذكرها القرطبي فى التفسير (ج ٦ ص ٢٩٦) .

(٥) راجع فى أسباب النزول (ص ١٥٨) : حديث ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية. وراجع فى السنن الكبرى (ج ١٠ ص ٩١- ٩٢) : حديثى أبى بكر والخشني، وأثر ابن مسعود: فى ذلك. ثم راجع تفسير القرطبي (ج ٦ ص ٣٤٢- ٣٤٤) .." [٢]

١٢١٥. "قيس: ضعيف. وروي من وجه آخر: كالمنقطع.

والصحيح عن عطاء وعروة، عن عائشة-: ما رواه في رواية الربيع والصحيح: من المذهب أيضا ما أجازه

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٥/٢

في رواية الربيع.

(قرأت) في كتاب: (السنن) - «١» رواية حرملة عن الشافعي رحمه الله-: قال: «قال الله تبارك وتعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه، حسنا: ٥- ٨) وقال تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك: ٣١- ١٤) وقال جل ثناؤه: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل: لتعارفوا: ٤٩- ١٣) «٢» .»

«وقال تبارك اسمه: (فلينظر الإنسان: مم خلق؟: خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب: ٨٦- ٥- ٧) فقيل: يخرج من صلب الرجل، وترائب «٣» المرأة.»

«وقال: (من نطفة: أمشاج نبتليه: ٧٦- ٢) فقيل (والله أعلم) :

---

(١) فى الأصل زيادة: «فى» وهى من الناسخ [.....]

(٢) روى الزهري: أن سبب نزول هذه الآية، قولهم: «يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا؟» . انظر السنن الكبرى (ج ٧ ص ١٣٦) .

(٣) فى الأصل: «ونزايب» وهو تصحيف. وهذا القول مروى عن قتادة والفراء.

وروى عن الحسن: أنه يخرج من صلب وترائب كل منهما. وقيل: يخرج من بين صلب الرجل ونحوه. انظر تفسيرى الطبري (ج ٣٠ ص ٩٢- ٩٣) والقرطبي (ج ٢٠ ص ٧) واللسان (مادة: ترب) . وانظر الأقوال: فى تفسير الترائب.." (١)

١٢١٦. "نطفة الرجل: مختلطة بنطفة المرأة «١» . (قال الشافعي) : وما اختلط سمته العرب: أمشاجا.»

«وقال الله تعالى: (ولأبويه: لكل واحد منهما السدس: مما ترك) الآية: ٤- ١١) .»

«فأخبر (جل ثناؤه) : أن كل آدمي: مخلوق من ذكر وأنثى وسمى الذكر: أبا والأنثى: أما.»

«ونبه «٢» : أن ما نسب «٣» -: من الولد.- إلى أبيه: نعمة من نعمه فقال: (فبشرناها: بإسحاق ومن وراء إسحاق: يعقوب: ١١- ٧١) وقال: (يا زكريا إنا نبشرك: بغلام اسمه يحيى ١٩- ٧) .»

«قال الشافعي: ثم كان بينا في أحكامه (جل ثناؤه) : أن نعمته لا تكون: من جهة معصيته «٤» فأحل النكاح، فقال: (فانكحوا ما طاب لكم: من النساء: ٤- ٣) وقال تبارك وتعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا: فواحدة، أو ما ملكت أيمانكم: ٤- ٣) . وحرم الزنا، فقال:

(ولا تقربوا الزنى: ١٧- ٣٢) مع ما ذكره: في كتابه.»

«فكان معقولا في كتاب الله: أن ولد الزنا لا يكون منسوبا إلى

---

(١) راجع فى تفسير القرطبي (ج ١٩ ص ١١٨- ١١٩) : ما روى عن ابن عباس وابن مسعود وأبى

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٨/٢

أيوب وأقوال المبرد والفراء وابن السكيت. لفائدتهما هنا. (وانظر تفسير الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٦- ١٢٧) .

(٢) فى الأصل: «وفيه» وهو تصحيف.

(٣) فى الأصل: «لنسب» وهو تصحيف.

(٤) فى الأصل: «معصية» والظاهر: أنه محرف بقرينة ما سيأتي.." [١]

١٢١٧. "(تولوهم ومن يتولهم: فأولئك هم الظالمون) .»

«قال الشافعي (رحمه الله) : وكانت الصلة بالمال، والبر، والإقساط، ولين الكلام، والمراسلة «١» -: بحكم الله.- غير ما نهوا عنه: من الولاية لمن نهوا عن ولايته: «٢» مع المظاهرة على المسلمين.»

«وذلك: أنه أباح بر من لم يظاهر عليهم-: من المشركين.-

والإقساط إليهم ولم يحرم ذلك «٣» : إلى من أظهر عليهم بل: ذكر الذين ظاهروا عليهم، فنهاهم: عن ولايتهم. وكان الولاية: غير البر والإقساط «٤» .»

«وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) : فادى بعض أسارى بدر وقد كان أبو عزة الجمحي: ممن من عليه «٥» -: وقد كان معروفا: بعداوته، والتأليب «٦» عليه: بنفسه ولسانه.- ومن بعد بدر: على ثمامة بن أثال:

وكان معروفا: بعداوته وأمر: بقتله ثم من عليه بعد إساره. وأسلم

---

(١) كما فى قصة حاطب بن أبي بلتعة. انظر ما تقدم (ص ٤٦- ٤٨) ، وأسباب النزول (ص ٣١٤- ٣١٦) ، وتفسيرى الطبري (ج ٢٨ ص ٣٨- ٤٠) والقرطبي (ج ١٨ ص ٥٠- ٥٢)

(٢) أي: مع كونه مظاهرا عليهم فهو فى موقع الحال من الضمير.

(٣) أي: إيصال ذلك إلى من أعان على إخراجهم انظر اللسان (ج ٦ ص ١٩٨) .

وفى الأصل: «.. إلى ما..» وهو تصحيف.

(٤) راجع كلام الحافظ فى الفتح (ج ٥ ص ١٤٦) : المتعلق بذلك لفائدته.

(٥) وأخذ عليه عهدا بعدم قتاله ولكنه أخل بالعهد، وقاتل النبي فى أحد: فأسر وقتل. انظر الأم (ج ٤ ص ١٥٦) ثم راجع قصته وقصة ثمامة: فى السنن الكبرى (ج ٩ ص ٦٥- ٦٦) : وانظر ما تقدم (ص ٣٨ وج ١ ص ١٥٨- ١٥٩) ، والفتح (ج ٦ ص ١٥٢) .

(٦) فى الأصل: «والثعاليب» وهو تحريف. [.....]." [٢]

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٨٩/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٣/٢

١٢١٨. "ثمامة، وحبس الميرة عن أهل مكة: فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أن يأذن له: أن يميرهم فأذن له: فمارهم.»

«وقال الله عز وجل: (ويطعمون الطعام-: على حبه.-: مسكينا، ويتيما، وأسيرا: ٧٦- ٨) والأسرى «١» يكونون: ممن حاد الله ورسوله «٢» .» .

(أنا) أبو عبد الرحمن السلمي، أنا الحسن بن رشيق (إجازة) ، قال «٣» : قال عبد الرحمن بن أحمد المهدي: سمعت الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي (رحمه الله) ، يقول «٤» : «من زعم-: من أهل العدالة.-: أنه يرى الجن أبطلت «٥»

---

(١) فى الأصل: بالألف وهو تصحيف.

(٢) قال الحسن: «ما كان أسراهم إلا المشركين» . وروى نحوه: عن قتادة وعكرمة.

انظر الخلاف فى تفسير ذلك: فى تفسيرى الطبري (ج ٢٩ ص ١٢٩- ١٣٠) والقرطبي (ج ١٩ ص ١٢٧) . ثم راجع فى سير الأوزاعى الملحق بالأم (ج ٧ ص ٣١٦- ٣١٧) ، والسنن الكبرى (ج ٩ ص ١٢٨- ١٢٩) -: رد الشافعي على أبي يوسف، فيما زعم: «من أنه لا ينبغى: بيع الأسرى لأهل الحرب، بعد خروجهم إلى دار الإسلام» . ففائدته فى هذا البحث كبيرة. وانظر شرح مسلم (ج ١٢ ص ٦٧- ٦٩) .

(٣) هذا قد ورد فى الأصل عقب قوله: المهدى وهو من عبث الناسخ.

(٤) كما فى مناقب الفخر (ص ١٢٦) ، وطبقات السبكى (ج ١ ص ٢٥٨) (والحلية ج ٩ ص ١٤١) : وقد أخرجاه من طريق حرملة. وذكره فى الفتح (ج ٦ ص ٢١٦) : مختصرا عن المناقب للبيهقى.

(٥) فى غير الأصل: «أبطلنا» . قال فى الفتح: «وهذا محمول: على من يدعى رؤيتهم: على صورهم التي خلقوا عليها. وأما من ادعى: أنه يرى شيئا منهم-: بعد أن يتصور على صور شتى: من الحيوان.-: فلا يقدح فيه وقد تواردت الأخبار: بتطورهم فى الصور.» . وانظر تفسيرى الفخر (ج ٤ ص ١٦٥) والقرطبي (ج ٧ ص ١٨٦) وآكام المرجان (ص ١٥) .." [1]

١٢١٩. "«قال الشافعي: فلا شهر ينسأ «١» . وسماه «٢» رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : المحرم.» .

وصلى «٣» الله على سيدنا: محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٤/٢

(١) أي: بعد بيان الله ورسوله. وفى الأصل: «خلا شهر منسا» وهو خطأ وتصحيف. والتصحيح من السنن الكبرى.

(٢) أي: المحرم. وإذن: تكون تسميته: صفرا مكروهة.

(٣) هذا إلى آخره: آخر ما ذكر فى الكتاب. وهو من كلام البيهقي، أو أحد النساخ. والله أعلم.." (١)

١٢٢٠. "«بعض تصويبات واستدراكات «١» » «خاصة بالجزء الأول»

صفحة سطر ١٧ ٩ (والمكثرين) .

٢٢ (الاطلاع) .

١٨ ٣ (ملك) كما فى الأصل.

١١ (وشفاء) كما فى الأصل.

١٩ ٩ (البر) . فى الأصل: (البار) وهو تحريف.

١١ (لعل الصواب: (التقرير والتبيان) .

١٩ (محمد بن عبد الله الحافظ) كما فى الأصل ٢١ كلام يونس مذكور فى (توالى التأسيس: ص ٥٨) وذكر بعضه فى مناقب الفخر (ص ٧٠) ٢٠ ٧ (فيما) : ليس بالأصل، ولا داعى لزيادته. وراجع فى هذا الفصل، الرسالة.

(ص ١٧- ٢٠ و٤٠ و٤٢ و٤٤ و٤٦ و٤٧) .

١٣ (لنا) . الصواب- كما فى الأصل والرسالة-: (منا) بالفتح فالتنوين المشدد.

١٤ [من] : زيادة بالرسالة. و: (على) . فى الأصل والرسالة: (فى) . وكلاهما صحيح.

١٥ (وحماهموها) . والصواب: حذف الواو كما فى الرسالة.

١٩ (فأذاقهم) . كذا بنسخة الربيع. وفى الأصل: فازفهم) وهو تصحيف عن ذلك أو عن: (فآزفتهم) أي: أعجلتهم. كما فى الرسالة (ط. بولاق) .

٢٠ (أنف) بضم الهمزة والنون. كما فى الأصل والرسالة. أي: المستقبل.

٢١ ٤ (وكان مما) . فى الرسالة: (فكل ما) .

(العون) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (القول) . وهو تصحيف.

١٠ (للقول) . كذا بالرسالة. وفى الأصل: (فى القول) . ثم ضرب على (فى)

---

(١) قال الشافعي- كما فى الحلية (ج ٩ ص ١٤٤) -: «إذا رأيتم الكتاب: فيه إصلاح وإلحاق

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٩٧/٢

فاشهدوا له بالصحة» . ونحن قد تركنا التنبيه على بعض الأخطاء المطبعية المتكررة أو الظاهرة ولم نعد الخط الفاصل بين الأصل والهامش، سطرا.." [1]

١٢٢١. "صفحة سطر ١٣ (عقل) . كذا بالأصل وبعض نسخ الرسالة. وهو صحيح متفق مع ما سبق.

وفى نسخة الربيع: (وعقل) . والزيادة من الناسخ وما كتبه الشيخ شاكر (ص ٥٧) موضع نظر.

٢٥ ٤ (ممن) . لعل أصل العبارة: (أو من) ، أو- كما فى الرسالة-: (ومن بلغ: ممن) .

٧ الصواب: (لهم ناسا) كما فى الرسالة.

١٠ (لما) . كذا بالأصل. وفى الرسالة (ط. بولاق) : (بما) وكلاهما ظاهر.

وفى نسخة الربيع: (مما) . وهو تصحيف.

١٣ ([الذين] قال) كما فى الرسالة.

١٤ (وإنما كان الذين قالوا) . كذا بالأصل. وفى أكثر نسخ الرسالة: (وإنما الذين قالوا) . وكلاهما ظاهر صحيح. وفى نسخة الربيع: (وإنما الذين قال) .

وهو تحريف بلا شك. و: (إن الناس قد جمعوا لكم) : يوضع بين قوسين.

١٧ (والأكثرون) . فى الرسالة: (والأكثر) . وكذلك فى الأصل ثم أضيف إليه الزائد. وهو من صنع الناسخ. و: (والمجموع) . الأحسن: (ولا المجموع) كما فى الرسالة.

٢٧ ١ الصواب: (تعد) .

(مقدمة) . فى الأصل: (مبداءة) . وهو محرف عما فى الرسالة: (مبداة) بالضم فالفتح فالتشديد.

(وذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٦٦- ٧٣) .

١١ لعل أصل العبارة: (وإن كان حراثيبا) كما تدل عليه عبارة الرسالة (ص ٧٣) .

١٤ (واتباع) . كذا بالأصل. والصواب: حذف الواو، لأنه مفعول لقوله:

(فرض) . وانظر فى ذلك، الرسالة (ص ٧٣- ٧٩) .

١٩ الصواب: (فآمنوا بالله ورسله: ٤- ١٧١) كما فى الرسالة. وقد ورد فى الأصل هكذا: (فآمنوا بالله ورسوله) . ثم ضرب على الفاء بمداد آخر، ظنا: أن آخره صحيح.." [2]

١٢٢٢. "صفحة سطر ٢٨ ١ (فجعل دليل) . فى الأصل: (فجمل دال) . وهو مصحف عن: (فجعل كمال) كما فى الرسالة.

(ويزكيهم) .

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠١/٢

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٣/٢

١٦ (تعد فى الأصل: (بعد) . وهو تصحيف. وفى الرسالة: (يقال) .

٢٩ ٢ (بكتابه) . فى الأصل والرسالة: (بها بكتابه) . ولعل الزيادة من الناسخ فتأمل.

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٧٩- ٨٥) .

(تعطى) . فى الأصل: (تطع) ثم ضرب عليه بمداد آخر، وكتب فوقه ما ذكر. ولعل محرف عن (تطيع) . وفى الرسالة: (يعطى) وهو الظاهر.

١٤ (فى شيء) : ليس بالأصل ولا بالرسالة، ولا داعى لزيادته.

٣٠ ١ (ومن تنازع- ممن بعد عن) . فى الرسالة: بدون (عن) . وهو أحسن، فتأمل.

١٤ (قال الشافعي) : كما فى الرسالة (ص ٨٦- ٨٨) . والصواب: (باستمساكه بما أمره به) كما فى الأصل والرسالة.

٣١ الصواب: (ثم قال: وفى شهادته له: أنه) . انظر الرسالة (ص ٨٨) .

(ثم ذكر الشافعي) . راجع فى أكثر المباحث المذكور:، الرسالة (ص ٩١ و١٠٥ و١١٣- ١١٧ و١٣٧ و١٤٩ و١٦١ و١٦٧ و٢٢٣ و٢٢٦) .

١٣ (فصل) . راجع فى ذلك، الرسالة (ص ٤٣٦- ٤٣٨) .

٣٢ ٧ (وكانت الحجة) : بفتح التاء. وفى نسخة الربيع زيادة: (بها ثابتة) .

والصواب: (ودلائلهم) كما فى الأصل والرسالة.

٨ لفظ (على) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته: للايضاح. و: (بعدهم. ... سواء) : وتحذف الشرطتان.

(تقوم. كذا بأكثر نسخ الرسالة. وفى بعضها: (إذ تقوم) . وفى الأصل: (بقوم) . ولعله مصحف عن (يقوم) .

١٣ لفظ (من) ليس بالأصل ولا بالرسالة، وزيادته لا تضر. و: (إذا) . كذا بالرسالة (ط. بولاق) . وفى الأصل وسائر نسخ الرسالة: (إذ) .

١٤ (واحتج الشافعي) : كما فى جماع العلم (ص ١٩- ٢٢) .." [١]

١٢٢٣. "أأقاتل الحجاج عن سلطانه ... بيد تقر بأنها مولاته

ماذا أقول إذا وقفت إزاءه ... في الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الأقوام أن صنائعا ... غرست لدي فحنظلت نخلاته١

مع قول أبي تمام:

أسربل هجر القول من لو هجوته ... إذن لهجاني عنه معروفه عندي

---

(١) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، البيهقي، أبو بكر ٢٠٤/٢

وقول النابغة:

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه ... عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيله ... إذا ما التقى الصفان أول غالب٢

مع قول أبي نواس:

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

تتأيى الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره٣

المقصود البيت الأخير.

---

١ هذه الأبيات وقصتها لعامر بن حطان الخارجي، وهو أخو عمران بن حطان، وخرجها إحسان عباس في "ديوان شعر الخوارج": ٢١٧، وفاته أنها في الموازنة للآمدي، وفي "إعتاب الكتاب": ٦١، ٦٢، وفي كتاب "العفو والاعتدار" لرقام البصرى: ٥٥٩، وهي عنده ثلاثة عشر بيتا، وعند الآخرين ستة أبيات، وقبل البيت الثاني، بيت متصل به:

إني أذن لأخو الدناءة والذي ... عفت على عرفانه جهلاته

٢ كان في المطبوعة: "إذا ما غدا"، وكأنه تصحيف، ويرى: "أبصرت فوقهم عصائب طير، كما في ديوانه، وفيه أيضا: "إذا ما التقى الجمعان".

٣ في ديوانه. "العلق"، الدم، و "المفاضة" الدرع، و "تتأيي" تتحرى وتتوخى وتتعمد. "جزره"، يعني القتلى الذين جزرتهم سيوفه، وانظر الفقرة التالية، وفي الديوان: "تتأيي الطير غزوته".." (١)

١٢٢٤. "٦٠٠- وله

بمنقوشة نقش الدنانير ينتفي ... لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

٦٠١- وله

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ... ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي

ويكسد مثلي وهو تاجر سودد ... يبيع ثمينات المكارم والمجد

سوائر شعر جامع بدد العلى ... تعلقن من قبلي وأتعبن من بعدي

يقدر فيها صانع متعمل لأحكامها تقدير داود في السرد١

٦٠٢- وله

تاله يسهر في مديحك ليله ... متململا وتنام دون ثوابه

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٠١/٢

يقظان ينتخل الكلام كأنه ... جيش لديه يريد أن يلقى به

فأتى به كالسيف رقرق صيقل ... ما بين قائم سنخه وذبابه٢

٦٠٣- ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ما شك ... أمرؤ أنه نظام فريد

وبديع كأنه الزهر الضاحك ... في رونق الربيع الجديد

---

١ "البدد"، المتفرق. و "تعلقن"، يعني أنها فتنت الشعراء قبلهم، فتعلقنها حب علاقة. و "السرد" حلق الدروع، وإلى داود عليه السلام تنسب صنعة الدروع. لقوله تعالى له: ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ [سبأ: ١١] .

٢ في المطبوعة: "لله"، وهو خطأ لا شك فيه. وفي الديوان "ينتخب الكلام"، وكان في المطبوعة: "ينتحل الكلام"، بالحاء المهملة وهو تصحيف وفساد.... و "نحل الشيء وتنحله وانتخله"، بالخاء المعجمة، صفاه واختاره، وعزل عنه ما يكدره أو يفسده. و "الصيقل" الذي يجلو السيوف حتى يترقرق ماؤها من حدتها. و "السنخ" مغرز السيف في مقبضه، و "الذباب" طرف السيف.." (١)

١٢٢٥. "عود إلى الاحتجاج على بطلان مذهب اللفظ

...

مشرق في جوانب السمع ما ... يخلقه عوده على المستعيد

حجج تخرس الألد بألفا ... ظ فرادى كالجوهر المعدود

ومعان لو فصلتها القوافي ... هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مستعمل الكلام اختيارا ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن ... به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل الصف ... ر إذا رحن في الخطوط السود١

عرضه من ذكر وصف الشعراء الشعر، وأنه يدرك بالعقل، لا بمذاقة الحروف:

٦٠٤- الغرض من كتب هذه الأبيات، الاستظهار، حتى إن حمل حامل نفسه على الغرر والتقحم على غير بصيرة، فزعم أن الإعجاز في مذاقة الحروف، وفي سلامتها مما يثقل على اللسان علم بالنظر فيها فساد ظنه وقبح غلطه، من حيث يرى عيانا أن ليس كلامهم كلام من خطر ذلك منه ببالي، ولا صفاتهم صفات تصلح له على حال. إذ لا يخفى على عاقل أن لم يكن ضرب

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٧/٢

١ في ديوانه، يقوله في بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب الوزير، وذكر قبل البيت الأول "عبد الحميد الكاتب" فقال لابن الزيات:

لتفننت في الكتابة حتى ... عطل الناس فن عبد الحميد

و"الفريد"، اللؤلؤ. و "جرول"، الحطيئة، و "لبيد بن ربيعة" الفحل، وفي الديوان والمطبوعة قوله: "حزن مستعمل الكلام" بالحاء المهملة، وهكذا يجري في الكتب، وهو عندي خطأ لا شك فيه، وتصحيف مفسد للكلام والشعر معا، وإنما هو "جزن" بالجيم المعجمة، من "جاز المكان" إذا تعداه وتركه خلفه. يقول: إن معانيه تعدين مبتذل اللفظ والكلام وتركته، "وتجنبن ظلمة التعقيد، وركبن اللفظ القريب"، وهو اللفظ المختار الجيد الذي لا ابتذال فيه ولا تعقيد. وهو في بعض نسخ الديوان "جزن" بالجيم، وهو الصواب المحض، وأما "حزن" فهو تصحيف يتقي، وكلام يرغب عن مثله. وفي بعض نسخ الديوان: "كالعذارى غدون في الحلل البيض"، وهي جيدة.." (١)

١٢٢٦. ""تميم" لحزون جبال الشعر، لأن تسلم ألفاظه من حروف تثقل على اللسان ولا كان تقويم "عدى" لشعره وتشبيهه نظره فيه بنظر المثقف في كعوب قناته لذلك وأنه محال أن يكون له جعل "بشار" نور العين قد غاض فصار إلى قلبه١، وأن يكون الؤلؤ الذي كان لا ينام عن طلبه وأن ليس هو صوب العقول الذي إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب وأن ليس هو الدر والمرجان مؤلفا بالشذر في العقد ولا الذي له كان "البحتري" مقدرا "تقدير داود في السرد". كيف؟ وهذه كلها عبارات عما يدرك بالعقل ويتسنبط بالفكر، وليس الفكر الطريق إلى تمييز ما يثقل على اللسان مما لا يثقل، إنما الطريق إلى ذلك الحس.

٦٠٥- ولولا أن البلوى قد عظمت بهذا الرأي الفاسد، وأن الذين قد استهلكوا فقيه قد صاروا من فرط شغفهم به يصغون إلى كل شيء سمعونه، حتى لو أنا إنسانا قال: "باقلي حار"، يريهم أن يريد نصرة مذهبهم، لأقبلوا بأوجههم عليه وألقوا أسماعهم إليه٢ لكان اطراحه وترك الاشتغال به أصوب، لأنه قول لا يتصل منه جانب بالصواب البتة. ذاك لأنه أول شيء يؤدي إلى أن يكون القرآن معجزا، لا بما به كان قرآنا وكلام الله عز وجل، لأنه على كل حال إنما كان قرآنا وكلام الله عز وجل بالنظم الذي هو عليه. ومعلوم أن ليس "النظم" من مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان في شيء.

---

١ في المطبوعة: "قد غاص"، وهو تصحيف.

٢ في المطبوعة: "فألقوا".." (٢)

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٨/٢

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥١٩/٢

١٢٢٧. "تخصيص شيء لم يدخل في نفي ولا إثبات، ولا ما كان في سبيلهما من الأمر به، والنهي عنه، والاستخبار عنه١.

٦٤١- وإذ قد ثبت أن الخبر وسائر معاني الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها لبه٢، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها، وصادرة عن القاصد إليها. وإذا قلنا في الفعل: "إنه موضوع للخبر"٣ لم يكن المعنى فيه أنه موضوع لن يعلم به الخبر في نفسه وجنسه، ومن أصله، وما هو؟ ولكن المعنى أنه موضوع، حتى إذا ضممته إلى اسم، عقل به ومن ذلك الاسم، الخبر٤، بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه من مسمى ذلك الاسم٥، واقعا منك أيها المتكلم، فاعرفه٦.

---

١ هذه الفقرة: ٦٤٠، ليست مكررة بتفاصيلها، ولكنها إعادة كتابة لما تضمنته أواخر الفقرة السالفة رقم: ٦٢٧، قبيل ذكره بيت الفرزدق، ثم الفقرة: ٦٣٢، وهذا الاختلاف موضع نظر مهم، في طريقة عبد القاهر في تأليفه، وفي مراجعته لما كتب، وفي شأن ما يجيء بعد انتهاء "كتاب دلائل الإعجاز"، كما كتبه، أو سوده، والذي انتهى عند آخر الفقرة رقم: ٥٦٠، كما أشرت إليه هناك.

٢ في المطبوعة: "ويرجع فيها إليه"، تصحيف لا ريب فيه.

٣ في المطبوعة: وإذا قلت"، لا شيء.

٤ السياق: "عقل به ... الخبر"، "الخبر" نائب فاعل.

٥ كان في المطبوعة هكذا: "عقل منه ومن الاسم أن الحكم بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه على مسمى ذلك الاسم واقع منك" وهو كلام لا يستقيم، وفيه تغيير ظاهر. و "واقعا" حال.

٦ الفقرة: ٦٤١، انظر لهذه الفقرة ما سلف رقم: ٦١٨، ورقم: ٦٣٩.." (١)

١٢٢٨. "أصله وفي أول ما قيل١، وأنه كان كالرأي يراه قوم وينكره آخرون، وأن الصورة كانت كالصورة مع جرير والفرزدق، وأبي تمام والبحتري. ذاك لأه لو كان القول بأنه أشعر الناس قولا صدر مصدر الإجماع في أوله، وحكما أطبق عليه الكافة حين حكم به، حتى لم يوجد مخالف، ثم استمر كذلك إلى زمام المنصور، لكان يكون محالا أن يخفى عليه حتى يحتاج فيه إلى سؤال حماد وكان يكون كذلك بعيدا من حماد أن يبعث إليه مثل المنصور، في هيبته وسلطانه ودقة نظره وشدة مؤاخذته، يسأله فيجازف له في الجواب، ويقول قولا لم يقله أحد، ثم يطلقه إطلاق الشيء الموثوق بصحته، المتقدم في شهرته، فتدبر ذلك.

٢٢- ويزيد الأمر بيانا أن رأيناهم حين طبقوا الشعراء جعلوا امرأ القيس وزهيرا والنابغة والأعشى في

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٢/٥٤٥

طبقة، فأعلموا بذلك أنهم أكفاء ونظراء، وأن فضلا أن كان لواحد منهم، فليس بالذي يوئس الباقين من مداناته٢، ومن أن يستطيعوا التعق به والجرى في ميدانه، ويمنعهم أن يدعوا لأنفسهم أو يدعي لهم أنهم ساووه في كثير مما قالوه أو دنوا منه، وأنهم جروا إلى غياته أو كادوا. وإذا كان هذه صورة الأمر، كان من العمى التعلق به، ومن الخسار الوقوع في الشبهة بسببه.

٢٣- وطريقة أخرى في ذلك، وتقرير له على ترتيب آخر، وهو أن الفضل يجب والتقديم، إما لمعنى غريب يسبق إليه الشاعر فيستخرجه، أو استعارة بعيدة.

---

١ في المطبوعة: "الذي روى من تفضيله مجمعا عليه"، أسقط "قولا".

٢ في المخطوطة: "معافاته"، وفي المطبوعة: "معاناته"، وكلتاهما عديمة المعنى، وإنما هو تصحيف لا أكثر.." (١)

١٢٢٩. "أجوافها من تلك اللطائف، ثم تمجها أربا وتقذفها ماديا١، إذن لكان الجاحظ وغير الجاحظ في عداد عامة زمانهم الذين لم يروا، ولم يحفظوا، ولم يتتبعوا كلام الأولين، من لدن ظهر الشعر وكان الخطابة إلى وقتهم الذي هم فيه٢، ولم يعرفوا إلا ما يتكلم به آباؤهم وإخوانهم ومساكنوهم في الدار والمحلة، أو كانوا لا يزيدون عليهم إن زادوا بمقدار معلوم. فمن أعظم الجهل وأشد الغباوة، أن يجعل تقدم أحدهم لأهل زمانه من باب نقض العادة، وأن يعد معد المعجز٣.

٢٥- فمثل هذه الطبقة إذن مع الصدر الأول، وقياس هؤلاء الخلف مع أولئك السلف، ما جرى بين ابن ميادة وعقال٤، قال ابن ميادة:

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... فأصبح فيه ذو الرواية يسبح

وما الشعر إلا شعر قيس وخندف ... وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال بجيبه:

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة ... بها خطل الرماح أو كان يمزح٥

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم ... بحور الكلام تستقي وهي طفح

وقد علموا من بعدهم فتعلموا ... وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا

فللسابقين الفضل لا تنكرونه ... وليس لملخوق عليهم تبجح

---

١ في المطبوعة: "مذيا"، أساء فغير ما في المخطوطة، و"الأرى"، العسل. و"الماذي"، العسل الأبيض.

٢ في المطبوعة: "وكانت الخطابة"، والذي في المخطوطة لا غبار عليه.

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٥/٣

٣ في المخطوطة: "معد العجز".

٤ سلف شعر ابن ميادة وعقال في دلائل الإعجاز: ٥٩٠، ٥٩١، مع بعض الاختلاف هنا في حروف منه.

٥ في المخطوطة والمطبوعة: "أو كاد يمزح"، وهي تصحيف.." [(١)]

١٢٣٠. ""وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"١.

لا نعلم أحدا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه، ولا يقع في الوهم أيضا أن ذلك يستطاع، أفلا ترى أنه إنما جاء في معناه قولهم" والفعل ينقسم بأقسام الزمان، ماض وحاضر ومستقبل"، وليس يخفى ضعف هذا في جنبه وقصوره عنه. ومثله قوله٢:

"كأنهم يقدمون الذي باينه أهم لهم، وهم بشأنه أغنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويغنيانهم".

٣٠- وإذا كان الأمر كذلك، لم يمتنع أن يكون سبيل لفظ القرآن ونظمه هذا السبيل٣، وأن يكون عجزهم عن أن يأتوا بمثله في طريق العجز عما ذكرنا ومثلنا، فهذا جملة ما يجئ لهم في هذا الضرب من التعلق قد استوفيته. وإذ قد عرفته، فاسمع الجواب عنه، فإنه يسقطه عنك دفعة، ويحسمه عنك حسما٤.

---

١ سيبويه ١: ٢.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "ومثله قولهم"، وهو سهو من الناسخ، وهذا القول هو قول سيبويه في الكتاب ١: ١٥، ونقله عبد القاهر قبل ذلك في دلائل الإعجاز. انظر الفقرة رقم: ١٠٠.

٣ من أغرب تصحيف كتبه كاتب هذه النسخة أن كتب مكان "القرآن": "الفراق"، كيف فعل هذا؟ وسيأتي أغرب منه عبد قليل.

٤ هذا جواب السؤال الذي بدأه في رقم: ٢٨.." [(٢)]

١٢٣١. "وأما قولهم: "إنه قد يكون أن يسبق الشاعر في المعنى إلى ضرب من اللفظ والنظم، يعلم أنه لا يجيء في ذلك المعنى أبدا إلى ما هو منحط عنه" فإنه ينبغي أن يقال لهم: قد سلمنا أن الأمر كما قلتم وعلمتم، أفعلمتم شاعرا او غير اشعر عمد إلى ما لا يحصى كثرة من المعاني، فتأتى له في جيمعها لفظ أو نظم أعيا الناس أن يستطيعوا مثله، أو يجدوه لمن تقدمهم؟ أم ذلك شيء يتفق للشاعر، من كل مئة بيت يقولها، في بيت؟ ولعل [غير] الشاعر على قياس ذلك. وإذا كان لابد من الاعتراف بالثاني من الأمرين، وهو أن لا يكون إلا نادرا وفي القليل، فقد ثبت إعجاز القرآن بنفس ما راموا به دفعه،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٥٩٩/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٥/٣

من حيث كان النظم الذي لا يقدر على مثله قد جاء منه فيما لا يصحى كثرة من المعاني.

٣٥- وهكذا القول في الفصول التي ذكروا أنه لم يوجد أمثالها في معانيها١، لأنها لا تستمر ولا تكثر، ولكنك تجدها كالفصوص الثمينة والوسائط النفيسة وأفراد الجواهر٢، تعد كثيرا حتى ترى واحدا. فهذا وشبهة من القول في دفعهم مع تسليم ما ظنوه من أن التحدي كان إلى أن يعبر عن معاني القرآن أنفسها ممكن غير متعذر، إلا أن الأولى أن يلزم الجدد الظاهر٣، وأن لا يجابوا إلى ما قالوه من أن التحدي كان إلى أن يؤدي في أنفس معانيه بنظم وافظ

---

١ في المخطوطة والمطبوعة: "لم يوجب أمثالها"، وهو تصحيف ظاهر.

٢ "الوسائط" جمع "واسطة"، و "واسطة القلادة"، هي الجوهرة التي تكون في وسط الكرس المنظوم، و "الكرس"، نظم القلادة.

٣ "الجدد"، الطريق المستوى الواضح.." (١)

١٢٣٢. "فإن١ على فساد ذلك أدلة منها قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ [هود: ١٣] ، وذاك أنا نعلم أن المعنى٢: فأتوا بعشر سور تفترونها أنتم وإذا كان المعنى على ذلك، فبنا أن ننظر في الافتراء إذا وصف المعنى، وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى وجب أن يكون المراد٣: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن وافتريته، وجئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فعضوا أنتم أيضا عشر سور وافتروا معانيها كما زعمتم أني افتريت معاني القرآن. فإذا كان المراد كذلك، كان تقديرهم أن التحدي كان أن يعمدوا إلى أنفس معاين القرآن فيعبروا عنها بلفظ ونظم يشبه نظمه ولفظه٤، خروجا عن نص التنزيل وتحريفا له.

وذاك أن حق اللفظ إذا كان المعنى ما قالوه أن يقال: "إن زعمتم أني افتريته، فأتوا أنتم في معاني هذا المفتري بمثل ما ترون من اللفظ والنظم". يبين ذلك أنه لو قال رجل شعرا فأحسن في لظفه ونظمه وأبلغ، وكان له خصم يعانده، فعلم الخصم أنه لا يجد عليه مغمزا في النظم واللفظ، فترك ذلك جانبا وتشاغل عنه، وجعل يقول: "إني رأيتك سرقت معاني شعرك وانتحلتها وأخذتها من هذا وذاك، فقال له الرجل في جواب هذا الكلام: "إن كنت قد سرقت معاني

---

١ هذا جواب السؤال.

٢ في المخطوطة والمطبوعة: "وذاك أنا لا نعلم"، وهو خطأ ظاهر.

٣ في المطبوعة: "وإذا لم يرجع إلا إلى المعنى، كان المراد، لا أدري لم غيروا ما في المخطوطة دون دلالة

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦٠٩/٣

على التغييرز.

٤ في المطبوعة: "فيغيروا عنها بلفظ"، تصحيف.." (١)

١٢٣٣. "١ ومنها الأخبار التي جاءت عن العرب في تعظيم شأن القرآن وفي وصفه بما وصفوه به من نحو: "إن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة، وإن أسفله لمعذق، وإن أعلاه لمثمر"٢، وذاك أن محالا أن يعظموه، وأن يبهتوا عند سماعه، ويستكينوا له، وهم يرون فيما قالوه وقاله الأولون ما يوازيه، ويعلمون أنه لم يتعذر علثيهم لأنهم لا يستطيعون مثله، ولكن وجدوا في أنفسهم شبه الآفة والعارض يعرض للإنسان فيمنعه بعض ما كان سهلا عليه بل الواجب في مثل هذه الحال أن يقولوا: "إن كنا لا يتهيأ لنا أن تقول في معاني ما جئت به ما يشبه، إنا لتأتيك في غيره من المعاني ما شئت وكيف شئت، بما لا يقصر عنه ولا يكون دونه".

٤٥- وجملة الأمر أن علم النبوة عندئذ والبرهان، إنما كان [يكون] في الصرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن لا في نفس النظم٣. وإذا كان كذلك، فينبغي إذا تعجب المتعجب وأكبر المكبر، أن يقصد بتعجبه وإكباره إلى المنع الذي فيه الآية والبرهان، لا إلى الممنوع منه. وهذا واضح لا يشكل.

---

١ ههنا سقط من الناسخ كلام لا شك في سقوطه، فالخلل في الكلام ظاهر جدا، وقد لا يتجاوز السقط مقدار سطر أو سطرين.

٢ سلف هذا في رقم: ١٠، مع اختلاف يسير، وكان هنا في المخطوطة والمطبوعة: "وإن عليه لحلاوة"، وهي تصحيف وسهو.

٣ كان في المخطوطة والمطبوعة: "وجملة الأمر أن علم النبوة عندهم والبرهان، إنما كان في الصرف والمنع"، وهو كلام ظاره الاختلال، صوابه إن شاء الله ما كتبت.." (٢)

١٢٣٤. "مقدّمة المحقّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد لله العليم الوارث، الحكيم الباعث، والصّلاة والسّلام على خير الخلائق، محمد الذي جاء بأفضل الطرائق، وهدى لأقوم المناهج.

وبعد، فعلم التفسير من أشرف العلوم، وهو أولى ما يعكف عليه الباحث، ويلزمه الدارس، والمصنّفات فيه لا تدخل تحت حدّ وحصر، منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود، ومن أجلّ ما صنّف في غريب القرآن كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني.

لذا عملنا على تحقيقه وضبطه، وإخراجه بصورة تناسب مكانته العلمية، وهيئة تلائم صدارته العملية،

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٧/٣

(٢) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر ٦١٩/٣

إذ أنّ النسخ المطبوعة مليئة بالأخطاء، ومشحونة بالتصحيفات والتحريفات، وفيها أحياناً نقص إمّا في الأبواب، وإمّا في الآيات، وإمّا في الأشعار.

وبدأنا أولًا بدراسة عن المؤلّف وحياته، وكتابه، وأتينا- بحمد الله- بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم قمنا بتحقيق الخطوات التالية:

١- ضبط نص الكتاب، ومقابلته على عدة نسخ.

٢- شكل الكلمات التي تحتاج إلى شكل.

٣- تخريج الآيات القرآنية، وذكر أرقامها وسورها. وجعلناها في المتن تخفيفاً للحواشي.

٤- تخريج القراءات القرآنية، ونسبة كلّ قراءة إلى قارئها، وتبيين القراءة الصحيحة من الشاذة.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من كتب السّنّة، وكنّا، غالباً نذكر درجتها من الصحة والضعف.

٦- نسبة الأبيات الشعرية لقائليها، وبيان محلها في كتب اللغة والتفسير، وضبط الأبيات، إذ قلّ ما وجدناه منها صحيحاً.

٧- ضبط الأمثال والأقوال العربية، وبيان محالها في كتب اللغة.." [1]

١٢٣٥. "٧- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن. ذكرها الراغب في مقدمة المفردات، ولم نعثر عليها. وذكرها أيضا في مادة: حرف.

٨- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء. وهو كتاب ذو شهرة كبيرة في ميدان الأدب، مطبوع في مجلدين كبيرين، بمكتبة الحياة- في بيروت، لكنّه مليء بالأخطاء المطبعية والتصحيفات والتحريفات في الأعلام والأشعار.

ولأهمية هذا الكتاب كان يهدى إلى الوزراء والأمراء، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ص ٣٦٩ أنّ أمين الدولة ابن التلميذ أهدى كتاب المحاضرات إلى الوزير ابن صدقة، وكتب معه:

لمّا تعذر أن أكون ملازما ... لجناب مولانا الوزير الصاحب

ورغبت في ذكري بحضرة مجده ... أذكرته بمحاضرات الراغب

٩- مجمع البلاغة، ويسمّى أفانين البلاغة. طبع مؤخّرا في عمّان، بمكتبة الأقصى، بتحقيق الدكتور عمر الساريسي، وبذل فيه جهدا طيبا لكن فيه كثير من الأشعار المشهورة لم يعرف نسبتها.

١٠- أدب الشطرنج. ذكره بروكلمان ٥/ ٢١١، ولم نعثر عليه.

١١- مختصر إصلاح المنطق. توجد منه نسخة مخطوطة في مركز البحوث الإسلامية في جامعة أم القرى برقم ٣١٦، وهو مصوّر عن نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٣٧.

١٢- رسالة في آداب مخالطة الناس. مخطوطة ضمن مجموعة رسائل للراغب برقم ٣٦٥٤ بمكتبة أسعد

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٥

أفندي في تركيا.

١٣- رسالة في الاعتقاد. وقد قام بتحقيقها الطالب أختر جمال محمد لقمان، ونال بها شهادة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم العقيدة، عام ١٤٠١- ١٤٠٢ هـ، والمشرف على الرسالة الدكتور محيي الدين الصافي، وقد اطلعت عليها، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة في ٤٠٠ صفحة. ولكن الطالب لم يأت بدراسة وافية عن الراغب.

١٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة. مطبوع عدة طبعات، آخرها بتحقيق الدكتور محمد أبو اليزيد العجمي، وقد خلط في مقدمته بين الراغب وعالم آخر، فقال عن الراغب: ذكر أنه ولي القضاء، وأقام ببغداد خمس سنين، واستقر بمرسية، واستقضى فيها ولما كانت وقعة قتندة بثغر الأندلس شهدها غازيا، واستشهد فيها. ا. هـ.." (١)

١٢٣٦. "٣- ومنها تأثّره بالمعتزلة في بعض الأحيان مع أنه يخالفهم. ومن ذلك قوله في مادة (زمل) ، في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ: أي: المتزمّل في ثوبه، وذلك على سبيل الاستعارة، كناية عن المقصّر والمتهاون بالأمر، وتعريضا به. ا. هـ.

وحاشا للنبي صلّى الله عليه وسلم أن يقصّر في الأمر أو يتهاون، وهو الذي كان يقوم الليل حتى تفطّرت قدماه، وإنما هذه المسائل من مسائل المعتزلة، وغالب ظني أنه أخذها عن أبي مسلم الأصفهاني كبير مفسّري المعتزلة، وقد ذكر ذلك أيضا الزمخشري في تفسيره، وهو من أئمة المعتزلة. وانظر تعليقنا على هذه المادة.

٤- ومنها أوهام تحصل للمؤلف أحيانا فينسب أقوالا لغير قائليها. فمن ذلك قوله في مادة (روى) : قال أبو علي الفسوي: المروءة هو من قولهم: حسن في مرآة العين، كذا قال، وهذا غلط، لأنّ الميم في «مرآة» زائدة، ومروءة: فعولة. ا. هـ.

وهذا لم يقله أبو علي، وإنما قال: وزعم بعض رواة اللغة أنّ المروءة مأخوذة من قولهم: هو حسن في مرآة العين، وهذا من فاحش الغلط، وذلك أنّ الميم في مرآة زائدة، ومروءة فعولة. ا. هـ. انظر: المسائل الحلبيات ص ٥٩.

ومثال آخر، قال في مادة (فتن) ، في قوله تعالى: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ: قال الأخفش: المفتون: الفتنة، كقولك: ليس له معقول، وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره: بأيكم الفتون. وقال غيره: أيكم المفتون، والباء زائدة، كقوله تعالى: كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ا. هـ.

قلت: الذي نسبه المصنف لغير الأخفش هو عينه قول الأخفش، ذكره في معاني القرآن ٢/ ٥٠٥، والقول الأول الذي نسبه للأخفش هو قول الفرّاء، فقد قال الفرّاء:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١١

المفتون هاهنا بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي.

انظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣.

٥- ومنها حصول بعض التصحيفات، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد. كقوله في مادة (بحر) :

بنات بحر: للسحاب. ا. هـ.

والصواب إنما هو بنات بخر، بالخاء المعجمة، أو بنات مخر، وانظر تعليقنا على ذلك في مادة (بحر) .

٦- وكذا تصحيفه لبيت من الشعر في مادة (بطل) ، فرواه:

[لأول بطل أن يلاقي مجمعا]." (١)

١٢٣٧. "المعاينة، فيقال: بَحَرْتُ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيها به، ومنه: بَحَرْتُ البعير: شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سميت البَحِيرَة. قال تعالى: ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ [المائدة/ ١٠٣] ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كلّ متوسّع في شيء بَحْراً، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه الصلاة والسلام في فرس ركبه: «وجدته بحرا» «١» وللمتوسع في علمه بحر، وقد تَبَحَّرَ أي: توسع في كذا، والتَبَحُّرُ في العلم: التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته فقيل: ماء بَحْرَانِي، أي: ملح، وقد أَبْحَرَ الماء. قال الشاعر:

٣٩-

قد عاد ماء الأرض بحرا فزادني ... إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب

«٢» وقال بعضهم: البَحْرُ يقال في الأصل للماء الملح دون العذب «٣» ، وقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ

[الفرقان/ ٥٣] إنما سمي العذب بحرا لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران، وقيل السحاب الذي كثر ماؤه: بنات بحر «٤» .

وقوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

[الروم/ ٤١] قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهرا حيث لا بناء يستره.

بخل

البُخْلُ: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بَخِلَ فهو بَاخِلٌ، وأمّا البَخِيل فالذي يكثر منه البخل، كالرحيم من الراحم.

والبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٢٧

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ

[النساء/ ٣٧] .

---

(١) الحديث: كان فزع بالمدينة فاستعار النبيّ صلّى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٨، ومسلم في باب شجاعة النبي رقم ٢٣٠٧، وأحمد ٢/ ١٦٣.

(٢) البيت لنصيب. وهو في الغريبين ١/ ١٤٠، والمجمل ١/ ١١٧، واللسان والتاج (بحر) ، وشمس العلوم ١/ ١٣٥، وديوان الأدب ٢/ ٢٩٤.

(٣) وهذا قول نفطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا. راجع الغريبين ١/ ١٤٠، واللسان (بحر) .

(٤) ونقل هذا أيضا الأزهري عن الليث، ثم قال الأزهري: وهذا تصحيف منكر، والصواب: بنات بخر. قال أبو عبيد؟؟

عن الأصمعي: يقال لسحائب يأتين قبل الصيف منتصبات: بنات بخر، وبنات مخر بالباء والميم والخاء، فقد تصحفت على المؤلف. راجع: اللسان (بحر) ٤/ ٤٦.

وقال ابن فارس: وبنات بخر: سحائب بيض تكون في الصيف. راجع المجمل ١/ ١١٧.." [(١)]

١٢٣٨. "هو مقلوب من الدّنوّ، والأدون: الدّنيء وقوله تعالى: لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ

[آل عمران/ ١١٨] ، أي: ممّن لم يبلغ منزلته منزلتكم في الدّيانة، وقيل: في القرابة. وقوله:

وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ

[النساء/ ٤٨] ، أي: ما كان أقلّ من ذلك، وقيل: ما سوى ذلك، والمعنيان يتلازمان. وقوله تعالى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة/ ١١٦] ، أي: غير الله، وقيل: معناه إلهين متوصّلا بهما إلى الله. وقوله لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ [الأنعام/ ٥١] ، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ «١» أي:

ليس لهم من يواليهم من دون أمر الله. وقوله:

قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَلا يَضُرُّنا [الأنعام/ ٧١] ، مثله. وقد يغرى بلفظ دون، فيقال: دونك كذا، أي: تناوله، قال القتيبيّ:

يقال: دَانَ يَدُونُ دَوْناً: ضعف «٢» .

تمّ كتاب الدال

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/١٠٩

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٢، وفي المطبوعة (وما لهم) وهو تصحيف.

(٢) انظر: المجمل ٢/ ٣٤١.." [1]

١٢٣٩. "يملك التّصرّف فيه. قال تعالى: إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ [التوبة/ ٤٠] ، قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ [الكهف/ ٣٤] ، أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

[الكهف/ ٩] ، وَأَصْحابِ مَدْيَنَ [الحج/ ٤٤] ، أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٨٢] ، أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ [البقرة/ ٢١٧] ، مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ [فاطر/ ٦] ، وأما قوله: وَما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً [المدثر/ ٣١] أي: الموكّلين بها لا المعذّبين بها كما تقدّم.

وقد يضاف الصَّاحِبُ إلى مسوسه نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير.

والْمُصَاحَبَةُ والِاصْطِحَابُ أبلغ من الاجتماع، لأجل أنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه، فكلّ اصْطِحَابٍ اجتماع، وليس كلّ اجتماع اصطحابا، وقوله: وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ [القلم/ ٤٨] ، وقوله: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ [سبأ/ ٤٦] ، وقد سمّي النبيّ عليه السلام صاحبهم تنبيها أنّكم صحبتموه، وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خبلا وجنّة، وكذلك قوله: وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير/ ٢٢] . والْإِصْحَابُ للشيء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا، ويقال: أَصْحَبَ فلان: إذا كَبُرَ ابنه فصار صاحبه، وأَصْحَبَ فلان فلانا: جعل صاحبا له. قال:

وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ

[الأنبياء/ ٤٣] ، أي:

لا يكون لهم من جهتنا ما يَصْحَبُهُمْ من سكينة وروح وترفيق، ونحو ذلك ممّا يصحبه أولياءه، وأديم مصحب: أُصْحِبَ الشّعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه.

صحف

الصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، وجمعها: صَحَائِفُ وصُحُفٌ. قال تعالى: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى [الأعلى/ ١٩] ، يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [البينة/ ٢- ٣] ، قيل: أريد بها القرآن، وجعله صحفا فيها كتب من أجل تضمّنه لزيادة ما في كتب الله المتقدّمة. والْمُصْحَفُ: ما جعل جامعا لِلصُّحُفِ المكتوبة، وجمعه: مَصَاحِفُ، والتَّصْحِيفُ:

قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه، والصَّحْفَةُ مثل قصعة عريضة.

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٣٢٤

صخ

الصَّاخَّةُ: شدّة صوت ذي النّطق، يقال: صَخَّ يَصِخُّ صَخّاً فهو صَاخٌّ. قال تعالى: فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ [عبس/ ٣٣] ، وهي عبارة عن القيامة حسب المشار إليه بقوله: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ [الأنعام/ ٧٣] ، وقد قلب عنه: أَصَاخَ يُصِيخُ.." (١)

١٢٤٠. "قال: وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ [البقرة/ ١٧٣] . ولَحُمَ الرّجل: كثر عليه اللّحم فضخم، فهو لَحِيمٌ، ولَاحِمٌ وشاحم: صار ذا لَحْمٍ وشحم. نحو:

لابن وتامر، ولَحِمَ: ضري باللّحم، ومنه: باز لَحِمٌ، وذئب لحم. أي: كثيرُ أَكْلِ اللّحم. وبيت لَحِمٍ: أي: فيه لحم، وفي الحديث: «إنّ الله يبغض قوما لَحِمِينَ» «١» . وأَلْحَمَهُ: أطعمه اللّحم، وبه شبّه المرزوق من الصّيد، فقيل: مُلْحِمٌ، وقد يوصف المرزوق من غيره به، وبه شبّه ثوب مُلْحَمٌ: إذا تداخل سداه «٢» ، ويسمّى ذلك الغزل لُحْمَةٌ تشبيها بلحمة البازي، ومنه قيل: «الولاء لُحْمَةٌ كلحمة النّسب» «٣» . وشجّة مُتَلَاحِمَةٌ:

اكتست اللّحم، ولَحَمْتُ اللّحم عن العظم:

قشرته، ولَحَمْتُ الشيءَ، وأَلْحَمْتُهُ، ولَاحَمْتُ بين الشّيئين: لأمتهما تشبيها بالجسم إذا صار بين عظامه لحمٌ يلحم به، واللِّحَامُ: ما يلحم به الإناء، وأَلْحَمْتُ فلانا: قتلته وجعلته لحما للسّباع، وأَلْحَمْتُ الطائر: أطعمته اللّحم، وأَلْحَمْتُكَ فلانا: أمكنتك من شتمه وثلبه، وذلك كتسمية الاغتياب والوقيعة بأكل اللَّحْمِ. نحو قوله تعالى: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً [الحجرات/ ١٢] ، وفلان لَحِيمٌ فعيل كأنّه جعل لحما للسّباع، والمَلْحَمَةُ: المعركة، والجمع المَلَاحِمُ.

لحن

اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا، وإمّا بإزالته عن التّصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإيّاه قصد الشاعر بقوله:

٤٠٦-

وخير الحديث ما كان لحنا

«٤»

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٤٧٦

(١) انظر: الفائق ٣/ ٣١١، والنهاية ٤/ ٣٣٩، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب الأحبار. الدر المنثور ٣/ ٣١٥.

وعن سفيان الثوري أنه سئل عن اللحمين، أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال: هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

(٢) السّدى: خلاف لحمة الثوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مدّ منه. واحدته: سداة. انظر: اللسان (سدى) ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٣٩.

(٣) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: «الولاء لحمة كلحمة النسب، لا تباع ولا توهب» أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٩٤، والشافعي في الأم ٤/ ٧٧، والدارمي في الفرائض ٢/ ٣٩٨ ولم يرفعه، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٩. وقال ابن حجر: والمحفوظ في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري موقوفا عليه: الولاء لحمة كلحمة النسب. انظر: فتح الباري ١٢/ ٤٤، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٣٤، ومصنف عبد الرزاق ٩/ ٤.

(٤) هذا عجز بيت، وقبله:

وحديث ألذّه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا، وخير الحديث ما كان لحنا

والبيتان لمالك بن أسماء الفزاري. انظر: الملاحن لابن دريد ص ١٨، واللسان (لحن) ، ومعجم الأدباء ١٦/ ٩٠.." [1]

١٢٤١. "فَأَنْثَرَهُ: أَلْقَاه على أنفه، والاسْتِنْثَارُ: جعل الماء في النَّثْرة.

نجد

النَّجْد: المكانُ الغليظُ الرّفيعُ، وقوله تعالى:

وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ

[البلد/ ١٠] فذلك مثلٌ لطريقَيِ الحقِّ والباطلِ في الاعتقاد، والصّدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال، وبيَّن أنه عرَّفهما كقوله: إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ الآية [الإنسان/ ٣] ، والنَّجْدُ: اسم صقع، وأَنْجَدَهُ: قَصَدَهُ، ورجل نَجِدٌ ونَجِيدٌ ونُجُدٌ. أي:

قويٌّ شديدٌ بَيِّنُ النَّجدة، واسْتَنْجَدْتُهُ: طلبت نَجْدَتَهُ فَأَنْجَدَنِي. أي: أعانني بنَجْدَتِهِ. أي: شَجَاعته وقوّته، وربما قيل اسْتَنْجَدَ فلانٌ. أي:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٣٨

قَوِيَ، وقيل للمكروب والمغلوب: مَنْجُودٌ، كأنه ناله نَجْدَة. أي: شِدَّة، والنَّجْدُ: العَرَق، ونَجَدَهُ الدَّهر «١» . أي: قَوَّاه وشدَّده، وذلك بما رأى فيه من التّجرِبَة، ومنه قيل: فلان ابنُ نَجْدَةِ كَذَا «٢» ، والنِّجَادُ: ما يُرْفَعُ به البيت، والنَّجَّادُ: مُتَّخِذُهُ، ونِجَادُ السَّيْف: ما يُرْفَع به من السَّيْر، والنَّاجُودُ: الرَّاوُوق، وهو شيءٌ يُعَلَّقُ فيُصَفَّى به الشَّرَابُ.

نجس

النَّجاسة: القَذَارة، وذلك ضربان: ضرْب يُدْرَك بالحاسّة، وضرْب يُدْرَك بالبصيرة، والثاني وصف اللهُ تعالى به المشركين فقال: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

[التوبة/ ٢٨] ويقال:

نَجَّسَهُ. أي: جعله نَجِساً، ونَجَّسَهُ أيضا: أَزَالَ نَجَسَهُ، ومنه تَنْجِيسُ العَرَب، وهو شيءٌ كانوا يفعلونه من تعليق عَوَذَةٍ على الصَّبِيّ ليدفعوا عنه نجاسةَ الشَّيطان، والنَّاجِسُ والنَّجِيسُ: داءٌ خبيثٌ لا دواءَ له.

نجم

أصل النَّجْم: الكوكب الطالع، وجمعه:

نُجُومٌ، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجُوماً ونَجْماً، فصار النَّجْمُ مرّة اسما، ومرّة مصدرا، فَالنُّجُوم مرّة اسما كالقُلُوب والجُيُوب، ومرّة مصدرا كالطُّلوع والغُروب، ومنه شُبِّهَ به طلوعُ النّبات، والرّأي، فقيل: نَجَمَ النَّبْت والقَرْن، ونَجَمَ لي رأي نَجْما ونُجُوماً، ونَجَمَ فلانٌ على السّلطان: صار

---

(١) قال ابن منظور: ونجّده الدهر: عجمه وعلّمه، والذال المعجمة أعلى. اللسان: (نجد) .

وقال قدامة بن جعفر: رجل مجرّب، ومنجّذ، ومجذّع، ومحنّك، ومجرّس، ومضرّس، ومدرّب، وموقّر، وممرّس، ومعجّم. جواهر الألفاظ ص ٣٣٣.

(٢) قال ابن فارس: ويقال للدليل الحاذق: هو ابن بجدتها، أي: عالم بالأرض كأنه نشأ بها.

وقال ابن منظور: يقال: هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميّز له، وكذلك يقال للدليل الهادي.

وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله: بجد بالمكان: إذا أقام، وهو عالم ببجدة أمرك، وبجدة أمرك، وبجدة أمرك. أي: بدخيلته وبطانته. انظر: المجمل ١/ ١١٦، واللسان (بجد) .

وعلى هذا فقول الراغب: فلان ابن نجدة كذا تصحيف، والصواب: ابن بجدة، كما أسلفنا. [استدراك] ".. (١)

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص/٧٩١

١٢٤٢. "الباب الأول: باب [بيان] جواز النسخ والفرق بينه وبين البداء

...

تحقيق كتاب نواسخ القرآن

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا١ الشيخ الإمام العالم الأوحد شيخ الإسلام وحبر الأمة قدوة الأئمة سيد العلماء، جمال الدين أبوالفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي٢ قدس الله روحه، ونور ضريحه.

قال: الحمد لله على التوفيق، والشكر لله على التحقيق، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة سالك من الدليل أوضح طريق، ومنزه له عما لا يجوز ولا يليق. وصلى الله على أشرف فصيح، وأطرف٣ منطيق، محمد أرفق نبي بأمته وألطف شفيق٤، وعلى أصحابه، وأزواجه وأتباعه إلى يوم الجمع والتفريق، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

---

١ روى هذا الكتاب عن مؤلفه ابن الجوزي رحمه الله، الشيخ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني، ذكر ذلك العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه إتحاف الأكابر ص: ١١٣، بسنده المتصل إليه. راجع المقدمة عند ذكر نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي.

٢ في (هـ) : ابن جوزي، بدون أل. ولعله سقط من الناسخ.

٣ أطرف: أي: جاء بطرفة، أي: الحديث الجديد المستحسن. انظر: المصباح المنير ١٨/٢.

٤ في (هـ) : سعي، ولعله تصحيف عما أثبت.." (١)

١٢٤٣. "فإن نفع العلم بدرايته لا بوراثته١ وبمعرفة أغواره٢ لا بروايته٣ وأصل الفساد الداخل على عموم العلماء تقليد سابقيهم، وتسليم الأمر إلى معظميهم، من غير بحث عما صنفوه ولا طلب للدليل عما ألفوه. وإني رأيت كثيرا من المتقدمين على كتاب الله عزوجل بآرائهم الفاسدة، وقد دسوا في تصانيفهم للتفسير أحاديث باطلة وتبعهم على ذلك مقلدوهم، فشاع ذلك وانتشر، فرأيت العناية بتهذيب علم التفسير عن الأغاليط من اللازم.

وقد ألفت كتابا كبيرا سميته ب: (المغني في التفسير) ٤ يكفي عن جنسه، وألفت كتابا متوسط الحجم مقنعا في ذلك العلم سميته (زاد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠١/١

١ في (هـ) : لا بدراشته بالدال والشين المعجمة، وهوتصحيف.

٢ الأغوار، جمع غور بالفتح، من كل شيء قعره، يقال: عارف بالأمور وغار في الأمر، إذا دقق النظر فيه. انظر: المصباح المنير ٢/ ١١٥.

٣ في (هـ) : لا بزاويته، وهو تصحيف.

٤ ذكره ابن رجب في الذيل١/٤١٦، بعنوان: (كتاب المغني في التفسير) وقال: إنه (٨١) جزءا، وذكره كحالة في معجم المؤلفين٥/١٥٧ بعنوان: (المغني في علم القرآن) . وعده العلوجي في مؤلفات ابن الجوزي ٢١٩) من الآثار الضائعة أو التي يحتمل ضياعها، وقال: ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام بعنوان: (المغني في علم القرآن) .

وأما ما ذكره العلوجي كتابا آخر باسم (المعين في علم التفسير) وأنه يقع ٨١) جزءا معزيا ذلك إلى سبط ابن الجوزي، فيغلب ظني أنه الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا. ولعله تحريف من المغني بدليل أن سبط ابن الجوزي لم يذكر كتابا آخر باسم المغني مع أنه في مقدمة كتب التفسير لجده، وبدليل أنالم نجد في ثبت مؤلفات ابن الجوزي الذي كتبه هو بخطه، والذي رواه عنه تلميذه القطيعي، كتابا بهذا الاسم، إنما وجدنا اسم هذا الكتاب الذي ذكره المؤلف هنا، وهو (المغني في التفسير) انظر: الذيل لابن رجب١/٤١٦.." (١)

١٢٤٤. "وقد تداوله١ الناس لاختصاره، ولم (يفهموا) دقائق أسراره فرأيت كشف هذه الغمة عن الأمة ببيان إيضاح الصحيح، وهتك ستر٢ القبيح، متعينا على من أنعم الله عليه بالرسوخ في العلم وأطلعه على أسرار النقل، واستلب زمامه من أيدي التقليد فسلمه إلى يد٣ الدليل فلا يهوله قول معظم، فكيف بكلام جاهل مبرسم٤.

---

١ في (هـ) : تداولوه.

٢ في (هـ) : سر، بدل ستر، وهو تصحيف.

٣ في (هـ) : أيدي.

٤ يقال: برسم الرجل وهو مبرسم، البرسم داء معروف يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب. انظر: المصباح المنير١/٤٨.." (٢)

١٢٤٥. "كثيرة لهذه الآيات"١.

لا أدري أي الأخلاط الغالبة حملته على هذا التخليط. فلما كان مثل هذا ظاهر الفساد، وريت٢ (عنه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠٢/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠٥/١

غيرة) ٣ على الزمان أن يضيع، وإن كنت قد ذكرت مما يقاربه طرفا، لأنبه. بمذكوره على (مغفله) ٤.

---

١ في النسختين هنا قلق في العبارة. وقد جاء في (م) : (في نظائره كثير الآيات) . وفي (هـ) : (في نظائر كثيرة لهذه الآيات) . والفقرة الأخيرة في (هـ) مكررة أيضا. ولعل ما أثبت أقرب إلى المعنى المطلوب.

٢ ورى الشيء تورية عن كذا، أي: أراده وأظهر غيره. انظر: أقرب المورد ٢/١٤٤٧.

٣ في (م) : عبر، وفي (هـ) : عند غيره. كلاهما تصحيف ولعل الصواب ما سجلت.

٤ في (هـ) : معقله، وهو تصحيف.." (١)

١٢٤٦. "(الشحوم) ١ كانت مباحة ثم حرمت في دين موسى، فإن ادعوا أن هذا ليس بنسخ فقد خالفوا في اللفظ دون المعنى.

فصل: وأما قول من قال: لا يجوز النسخ إلا على وجه العقوبة٢ فليس بشيء، لأنه إذا أجاز النسخ في الجملة جاز أن يكون للرفق بالمكلف، كما جاز للتشديد عليه.

فصل: وأما (دعوى من ادعى) ٣ أن موسى عليه السلام أخبر أن شريعته لا تنسخ فمحال. ويقال: إن ابن الراوندي٤ علمهم أن يقولوا: أن موسى قال: لا نبي بعدي. ويدل على ما قلنا: أنه لو صح قولهم لما ظهرت المعجزات على يد عيسى عليه السلام، لأن الله تعالى [لا يصدق] بالمعجزة

---

١ في (هـ) سحوم، وهو تصحيف. وأما حرمتها لليهود فقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (١٤٦) ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ .

٢ القائلون بذلك بعض العنانية، كما تقدم آنفا.

٣ في (هـ) : وأما دعى من ادعى وهو تحريف عما سجلت.

٤ في (م) و (هـ) : ابن الريوندي، وهو تحريف عما أثبت، وهو أبن الراوندي المشهور بالإلحاد والزندقة اسمه أحمد بن يحي بن إسحاق أبو الحسين الراوندي ابن الراوندي البغدادي، من علماء الفلاسفة. له من الكتب المؤلفة مائة وأربعة عشر كتابا. توفي سنة (٢٩٨هـ) انظر: وفيات الأعيان ١/٧٨؛ والبداية والنهاية١١/١١٢؛ وشذرات الذهب٢/٢٣٥..." (٢)

١٢٤٧. "فصل: فأما الفرق بين النسخ والبداء، فذلك من وجهين:

أحدهما: أن النسخ (تغيير) ١ عبادة أمر بها المكلف، وقد علم الآمر حين الأمر أن (لتكليف) ٢

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٠٧/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١١٤/١

المكلف بها غاية ينتهي الإيجاب (إليها) ٣ ثم يرتفع بنسخها. والبداء (أن ينتقل الأمر عن ما أمر به) ٤ وأراده دائما بأمر حادث لا بعلم سابق٥.

والثاني: أن (سبب) ٦ النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأول، والبداء يكون (سببه) ٧ دالا على إفساد الموجب، لصحة الأمر الأول، مثل أن يأمره بعمل يقصد به مطلوبا فيتبين أن

---

١ في (م) : تعين، ولعله تحريف عما سجلت عن (هـ) .

٢ في النسختين: (التكليف) بال، وهو خطأ.

٣ غير واضحة من (م) .

٤ في العبارة قلق في (هـ) وقد جاء فيه: (أن الأمر على ما أمر به) ، وفي (م) كما أثبت إلا أن فيه: "على" بدل "عن" صححتها كي يستقيم المعنى.

٥ قال بن حزم الظاهري في الفرق بين النسخ والبداء: (وهو أن البداء أن يأمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ: هو: أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا ولا بد، قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه. انظر: الأحكام في أصول الأحكام٤/٤٤٦.

٦ في (هـ) : تسبب، وهو تصحيف.

٧ في (هـ) : شبه، وهو تصحيف.." (١)

١٢٤٨. "المطلوب لا يحصل بذلك الفعل (فيبدو) ١ له ما يوجب الرجوع عنه، وكلا الأمرين يدل على قصور في العلم والحق عزوجل منزه عن ذلك.

---

١ في (هـ) : فسدوا، وهو تصحيف.." (٢)

١٢٤٩. "فصل: فأما (الأخبار) ١ فهي على ضربين:

أحدهما: ما كان لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ ٢، فهذا لاحق بخطاب التكليف في جواز النسخ عليه.

والثاني: الخبر الخالص، فلا يجوز عليه، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال. وقد حكى جواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم٣ والسدي وليس بشيء يعول عليه. وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول عظيم جدا يؤول إلى الكفر، لأن قائلا لو قال: قام فلان ثم قال: لم يقم، فقال: نسخته لكان كاذبا٤.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٦

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١١٧

١ في (هـ) : الاجبار، وهو تصحيف.

٢ الآية (٧٩) من سورة الواقعة.

٣ ذكر هذا القول ابن خزيمة الفارسي في ناسخه المطبوع مع الناسخ والمنسوخ للنحاس ص: ٢٦٣، عن ابن زيد وجماعة، ثم قال: ولا حجة لهم في ذلك من الرواية.

وأما عبد الرحمن، فهو: ابن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حتى كثر ذلك قي روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. وقال أبو داود. أنا لا أحدث عن عبد الرحمن. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه. قال البخاري: قال لي إبراهيم بن حمزة مات سنة (١٨٢) هـ. انظر: التهذيب٦/١٧٨.

٤ انظر نص كلام النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ٣.

يقول ابن جرير الطبري وهو يفسر آية ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ ١٠٦ البقرة: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾ ما ننسخ من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما، والحرام حلالا، والمباح محظورا، والمحظور مباحا، ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي، والحظر والإطلاق، والمنع والإباحة فأما الأخبار، فلا يكون فيها ناسخ، ولا منسوخ" انظر: جامع البيان١/٣٧٨.." (١)

١٢٥٠. "فصل: واتفق (العلماء) ١ على جواز نسخ نطق الخطاب، واختلفوا في نسخ ما (ثبت) ٢ بدليل الخطاب و (تنبيهه) ٣ و (فحواه) ٤ (فذهب) ٥ عامة العلماء إلى جواز ذلك، واستدلوا بشيئين:

أحدهما: أن دليل الخطاب دليل شرعي يجري مجرى النطق في وجوب العمل به (فجرى مجراه) ٦ في النسخ.

والثاني: أنه قد وجد ذلك، فروى جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "الماء من الماء" ٧ وعملوا بدليل خطابه، فكانوا (لا يغتسلون) ٨ من

---

١ غير واضحة من (هـ) .

٢ في (هـ) : يثبت.

٣ في (هـ) : تنبه، وهو خطأ من الناسخ.

٤ في (هـ) : فجواه بالجيم وهو تصحيف.

أما دليل الخطاب عند الأصوليين فهو مفهوم المخالفة، وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٣١

وأما تنبيه الخطاب فهو نوع من مفهوم المخالفة، وهو مفهوم الموافقة عند القاضي عبد الوهاب، أو المخالفة عند غيره، وكلاهما فحوى الخطاب عند الباجي. فترادف تنبيه الخطاب وفحواه ومفهوم الموافقة لمعنى واحد، وهو: إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى كما ترادف مفهوم المخالفة، ودليل الخطاب وتنبيهه. انظر: شرح تنقيح الفصول ص: ٥٣.

٥ في (هـ) : وذهب بالواو.

٦ غير واضحة من (هـ) .

٧ أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري، في باب بيان أن الغسل لا يوجب إلا أن ينزل المني، والترمذي عن أبي بن كعب في باب ما جاء أن الماء من الماء. انظر: صحيح مسلم ٤/٣٧؛ والترمذي١/١٨٣؛ وفيه: إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها.

٨ غير واضحة من (هـ) .." (١)

١٢٥١. "حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: مر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على قاص يقص (فقال١: تعلمت الناسخ والمنسوخ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٢ أخبرنا عبد الله بن علي المقري٣ قال: أخبرنا أحمد بن بندار البقال، قال: أخبرنا محمد ابن عمر بن بكير النجار، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: بنا إبراهيم بن عبد الله البصري، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الضريرة قال: أبنا حماد بن سلمة أن عطاء بن السائب أخبرهم عن أبي البختري (الطائي) ٤، قال: أتى علي عليه السلام على رجل في مسجد الكوفة وهو يقص. فقال: من هذا؟ قالوا: رجل يحدث، ثم أتى عليه يوما آخر [فإذا

---

١ في هـ: قال، بدون الفاء ولعلها سقطت من الناسخ.

٢ أخرجه النحاس في ناسخه ٥ من طريق شعبة... عن أبي حصين. عن عبد الرحمن السلمي وذكر نحوه ابن حازم في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص: ٦ عن عبد الرحمن.

٣ في م: المقبري وهو تصحيف، والصواب: المقري كما يظهر من ترجمته، وهو: أبو محمد عبد الله بن علي المقري من مشايخ المؤلف ولد سنة: ٤١٤هـ وقرأ القراءات على جده أبي منصور الخياط وغيره وقرأ الأدب والحديث وكان حسن الصوت والأداء في القراءة، توفي سنة: ٥٤١هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجرزي ص: ١٣٧-١٣٩؛ والذيل ١/٢٠٩-٢١٢.

٤ في هـ: الطاسي، وهو تحريف عما سجلت عن م. وهو: سعيد بن فيروز أبو البختري بفتح الموحدة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٤٤

والمثناة بينهما معجمة ابن أبي عمران الطائي، مولاهم الكوفي ثقة ثبت فيه تشيع قليل، كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة ١٨٣هـ، التقريب ١٢٥.." (١)

١٢٥٢. "يحيي ولكنك اعرفوني، هل عرفت الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، قال: فلم أعد بعد ذلك أقص على أحد١.

قال أحمد: وبنا عبد الصمد، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي يحيى قال: أتاني علي عليه السلام وأنا أقص، قال: فذهبت أوسع له فقال: إني لم آتك لأجلس إليك، هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قلت: لا. قال: هلكت وأهلكت، ما اسمك، قلت: أبو يحيى. قال: أنت أبو اعرفوني.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن قريش، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد، قال: حدثنا حجاج، قال حدثنا (يزيد) ٢ بن إبراهيم، قال: (بنا) ٣ إبراهيم بن

---

١ ذكر ابن حزم نحوه عن سعيد بن أبي الحسن بدون إسناد، وذكر هبة الله في ناسخه أنه روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يعرف بعبد الرحمن بن دأب وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري وقد تحلق عليه الناس، يسألونه ويخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر. فقال له علي رضي الله عنه: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت، أبو من أنت؟ فقال: أبو يحيى، فقال له علي رضي الله عنه أنت أبو إعرفوني، وأخذ أذنه ففتلها، فقال: لا تقصن في مسجدنا بعد. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٨؛ والناسخ والمنسوخ لهبة الله ٤.

٢ في هـ: بريد، وهو تصحيف.

٣ في هـ: حدثنا.." (٢)

١٢٥٣. "ناسخ القرآن من منسوخه، وأمير (لا يجد من ذلك بدا) ١ أو أحمق متكلف٢.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله قال أخبرنا علي بن محمد بن بشران، قال: أبنا إسحاق بن (أحمد) ٣ الكازي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع عن سلمة بن (نبيط) ٤ عن الضحاك قال: مر ابن عباس على قاص، قال: تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت٥ قال:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥١/١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١٥٣/١

١ العبارة غير مفهومة من النسختين، ففي م: لا عدا معي بدا بلا نقاط. وفي هـ: لا يجد معنى بدا صححتها، من لفظ ابن حزم.

٢ رواه الدارمي في باب الفتيا، عن حذيفة، وفيه: وأمير لا يخاف وذكره ابن حزم عنه في ناسخه، وفيه: قالوا: ومن يعرف ذلك؟ قال: عمر. ورواه أيصا النحاس بإسناده عن حذيفة وفيه: ورجل قاض لا يجد من القضاء بدا ورجل متكلف فلست من الرجلين الأولين وأكره أن أكون الثالث. انظر: سنن الدارمي ٦٢/١؛ ومعرفة الناسخ والمنسوخ ٣٠٩؛ والناسخ والمنسوخ ٥.

٣ في م: حمزة، وهو خطأ وتحريف عما نقلت عن هـ وعن كتب التراجم، وهو: إسحاق بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسين الكاذي كان محدثا روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، توفي سنة ٣٤٦هـ. انظر: تاريخ بغداد٦/٣٩٩-٤٠٠.

٤ في هـ: سبط وهو تصحيف.

٥ قال هبة الله في ناسخه بعد إيراد قصة علي مع أبي يحيى: يروى في معنى الحديث عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما، قالا لرجل آخر مثل قول علي رضي الله عنه وورد الهيثمي أيضا عن ابن عباس وعزاه إلى الطبراني في الكبير. انظر: الناسخ والمنسوخ ٤؛ ومجمع الزوائد١/١٥٤.." (١)

١٢٥٤. "القسم الثاني: ما نسخ رسمه وبقي حكمه: أخبرنا (ابن) ١ الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال حدثني (ابن) ٢ شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس أخبره، قال: جلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد: أيها الناس فإني قائل مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها (وعقلها) ٣ فليحدث بها حيث (انتهت) ٤ به راحلته، ومن لم يعها، فلا أحل له أن يكذب على أن الله عزوجل: بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

١ في (هـ) أبو، وهو خطأ، وهو: هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني أبو القاسم ابن الحصين، من مشايخ المؤلف، راوي مسند الإمام أحمد عن أحمد بن علي بن المذهب، قال المؤلف: سمعت منه جميع مسند الإمام أحمد وغيره وهو صحيح السماع، وأملى بجامع القصر مجالس كثيرة خرجها له شيخنا أبو الفضل بن ناصر واستملاها عليه، وكنت أحضر الإملاء وأكتب. توفي رحمه الله سنة ٥٢٥هـ. انظر: مشيخة ابن الجوزي٦٠-٦١؛ والمنتظم ١٠/٢٤؛ والنجوم الزاهرة ٥/٢٤٧.

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٥٥

٢ مكررة في (هـ) .

٣ في (هـ) : علقها، وهو تحريف.

٤ في (هـ) : انتهب، وهو تصحيف.." (١)

١٢٥٥. "بالحق وأنزل عليه الكتاب (فكان) ١ فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله، فالرجم في كتاب الله حق، على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو (الحبل) ٢ أو الاعتراف، ألا: وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم [أن ترغبوا] عن آبائكم". أخرجاه في الصحيحين٣ وفي رواية ابن عيينة عن الزهري [وايم الله] لولا أن يقول قائل: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها في القرآن٤.

---

١ في (هـ) : فكأنما، وهو تحريف.

٢ في (هـ) : الجبل، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري ومسلم من طريق ابن عباس بألفاظ مختلفة، كما رواه أصحاب السنن مختصرا ومطولا، ورواه أيضا الإمام أحمد من طريقين عن ابن عباس عن عمر. انظر: صحيح البخاري بالفتح ١١/١٩١-١٩٢؛ في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، وصحيح مسلم١٥/١٥٨؛ في باب حد الزنا؛ ومسند الإمام أحمد مع فتح الرباني في باب دليل رجم الزاني المحصن من كتاب الله١٦/٨١-٨٢.

٤ هذه الزيادة رواها أبو داود عن عمر بن الخطاب في باب الرجم، كما رواها الطحاوي عنه من طريق ابن عباس في باب (مشكل ما روى أن الرجم مما أنزل الله في كتابه) . انظر: سنن أبي داود مع عون المعود١٢/٩٨؛ ومشكل الآثار٣/٢-٣.." (٢)

١٢٥٦. "حراما١ خاله في سبعين رجلا فقتلوا يوم (بير معونة) ٢ قال: فأنزل علينا فكان مما نقرأ، فنسخ، أن بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا". انفرد بإخراجه البخاري٣.

---

١ في م حزاما، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت وهو حرام بن ملحان الأنصاري من بني عدي بن النجار بن مالك، بدري قتل ببير معونة. انظر: تجريد أسماء الصحابة١/١٢٦.

٢ غير واضحة من (هـ) وفي (م) : بير معاوية، وهو تحريف.

٣ تجد هذا الحديث مرويا عند البخاري في باب من ينكب أو يطحن في سبيل الله كما تجده أيضا في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦١

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٢

كتاب المغازي من صحيح البخاري في باب غزوة الرجيع، وذكوان، وبير معونة، رواه بطرق عديدة وبألفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه. قال الحافظ في الفتح (والضمير في (خاله) لأنس) واستبعد تجويز الكرماني بإعادة الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدعوى أن حراما كان خاله من الرضاعة أو أن يكون من جهة النسب. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٦/٣٥٨-٣٥٩، و٨/٣٨٨-٣٩٢.
أما البخاري فهو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في ثقة الحديث صاحب أصح كتب بعد كتاب الله. قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ولد سنة: ١٩٤هـ، وتوفي سنة: ٢٥٦هـ وله ٦٢ سنة. انظر: التقريب (٢٩٥) ؛ وتذكرة الحفاظ١/٥٥٥- ٥٥٧.." (١)

١٢٥٧. "والثاني: الزكاة المفروضة، قاله ابن عباس، وقتادة١.
والثالث: الصدقات النوافل، قاله مجاهد والضحاك٢.
والرابع: أن الإشارة بها إلى نفقة كانت واجبة قبل الزكاة.
ذكره بعض ناقلي التفسير، وزعموا: أنه كان فرض على الإنسان أن يمسك مما في يده قدر كفايته (يومه) ٣ وليلته ويفرق باقيه على (الفقراء) ٤ ثم نسخ ذلك بآية الزكاة٥ وهذا قول ليس (بصحيح)

---

١ أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عنه، كما ذكره ابن العربي أيضا عن ابن عباس. انظر: المصادر الثلاثة السابقة.
٢ أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط ١ (٧) ، عن قتادة، وذكره ابن العربي في أحكام القرآن١/١٠، عن الضحاك.
٣ في (هـ) : نومه، وهو تصحيف.
٤ في (هـ) : الفقر، وهو خطأ من الناسخ.
٥ أخرجه أبن جرير١/٨١، في جامع البيان، وذكره ابن كثير في تفسيره١/٤٢، عن الضحاك، وقد جاء فيهما: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ قال: "كانت النفقات قربات يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم، حتى نزلت فرائض الصدقات: سبع آيات في سورة البراءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات) . وفي الإسناد جويبير، هو ضعيف كما في التقريب (٥٨) .
٦ في (هـ) : تصحيح، وهو تصحيف.." (٢)

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٦٦
(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٠

١٢٥٨. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ ١.

اختلف المفسرون في المخاطبين بهذا على قولين:

أحدهما: أنهم اليهود، والتقدير من سألكم عن شأن محمد صلى الله عليه وسلم فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا أمره، قاله ابن عباس، وا بن جبير٢ وابن جريج٣ ومقاتل٤.

---

١ الآية (٨٣) من سورة البقرة.

٢ أما ابن جبير، فهو: سعيد ابن جبير بن هشام الأسدي الوابلي روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة والتابعين ثقة إمام حجة قتل (٩٥هـ) على يد الحجاج لخروجه عليه، انظر: ترجمة التهذيب ٤/١١-١٤؛ والتقريب (١٢٠).

٣ في (م) و (هـ) ابن جريح، بالحاء وهو تصحيف، وهو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي الأصل كان يدلس ويرسل، روى عن أبيه وعن الزهري وعطاء وغيرهم. ثقة كثير الحديث مات سنة:١٥١هـ وهو ابن (٧٠) ، التهذيب٦/٤٠٣-٤٠٦.

٤ أما مقاتل فهو: ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني صاحب التفسير. قال ابن المبارك لما نظر إلى شيء من تفسيره (يا له من علم لوكان له إسناد) كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم من السابعة مات (١٥٠ هـ) التهذيب ١٠/٢٣٩-٢٨٥؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٧٣؛ وفيه (وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه) . وتاريخ بغداد١٣/١٦٠-١٦٩. ذكر المؤلف في زاد المسير ١/١١٠، هذا القول عن ابن عباس وابن جبير وابن حريج.." (١)

١٢٥٩. "القول الرابع: أن المراد بالآية: أينما كنتم من شرق أو غرب فاستقبلوا الكعبة، قاله مجاهد١.

القول الخامس: أن اليهود لما تكلموا] حين [٢ صرفت القبلة إلى الكعبة نزلت هذه الآية، ومعناها: لا تلتفتن إلى اعتراض اليهود بالجهل وإن المشرق والمغرب لله يتعبدكم بالصلاة إلى مكان ثم يصرفكم عنه كما يشاء. ذكره أبو بكر بن الأنباري٣، وقد روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

١ رواه الترمذي في صحيحه٥/٢٠٦، وابن جرير في تفسيره ١/٤٠٢، والبيهقي في سننه٢/١٣، عن مجاهد في كتاب التفسير.

٢ في (هـ) : حتى، وهو تصحيف.

٣ هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري حافظ أديب نحوي صدوق فاضل دين من أهل السنة صنف كتبا عديدة في علوم القرآن، ذكر له السيوطي كتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/١٨٦

قال أبو علي القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن وقال عن نفسه: إنه كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا (يقصد الكتب) توفي سنة (٣٣٦هـ) انظر: تاريخ بغداد٣/١٨١-١٨٦؛ وتذكرة الحفاظ٢/٢٣٠؛ وإنباه الرواة٣/٢٠١-٢٠٨.." [(١)]

١٢٦٠. "عبد الله بن بكير، قال: حدثني عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا (العبيد والنساء) ١ فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحيين يتطاولون على الآخر في العدة والأموال فحلفوا أن لا نرضى حتى نقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ فرضوا بذلك فصارت آية ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ منسوخة نسخها ﴿أن النفس بالنفس﴾ ٢.

قلت: وهذا (القول) ٣ ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه إنما ذكر في آية المائدة ما كتبه على أهل التوراة وذلك لا يلزمنا وإنما نقول في إحدى الروايتين عن أحمد: إن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه، وبخطابنا بعد خطابهم قد ثبت النسخ، فتلك الآية أولى أن تكون منسوخة بهذه من هذه بتلك.

والثاني: أن دليل الخطاب عند الفقهاء حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه، وقد ثبت بلفظ الآية أن الحر يوازي الحر فلأن يوازي العبد

---

١ في (هـ) العبد والنشاء وهو تصحيف.

٢ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير من طريق عطاء بن دينار وقال الحافظ في التقريب: "أن رواية عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير من صحيفته" انظر: تفسير ابن أبي حاتم المخطوط ورقة: ١٠٢، من الجزء الأول، والتقريب (٢٣٩) .

٣ في النسختين: (القولين) بتثنية وهو خطأ، لأنه لم يسبق إلا قول واحد.." [(٢)]

١٢٦١. "أولى، ثم إن أول الآية يعم، وهو قوله: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ وإنما الآية نزلت فيمن كان يقتل حرا بعبد وذكرا بأنثى فأمروا بالنظر في التكافؤ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال: أبنا علي بن الفضل، قال: أبنا محمد بن عبد الصمد، قال: أبنا عبد الله بن أحمد السرخسي، قال: أبنا إبراهيم بن خريم، قال: بنا عبد الحميد، قال: بنا يونس عن شيبان، عن قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٠٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٧

والأنثى بالأنثى﴾ ١.

قال: كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة (للشيطان) ٢ فكان الحي منهم إذا كان فيهم عدد وعدة، فقتل لهم عبد قتله عبد قوم آخرين. قالوا: لن نقتل به إلا حرا تعززا وتفضلا على غيرهم في أنفسهم. وإذا قتلت لهم أنثى قتلتها امرأة. قالوا: (لن نقتل) ٣ بها إلا رجلا فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، وينهاهم عن البغي ثم أنزل في سورة المائدة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ إلى قوله: ﴿والجروح قصاص﴾ ٤.

---

١ الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : عن الشيطان، ولعلها زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : لن يقبل، وهو تصحيف.

٤ أخرجه الطبري قي جامع البيان٢/٦١، والبيهقي في سنه ٨/٢٦ في كتاب الجنايات عن قتادة.

قلت: أورد دعوى النسخ في هذه الآية معظم كتب النسخ، ولكن مكي بن أبي طالب نقل عن جماعة عدم وقوع النسخ على أن آية المائدة شرع لمن قبلنا، لم يفرضه علينا فيكون ناسخا لما تقدم من سنه الفرض علينا، ثم أورد مكي أربع توجيهات كلها تؤيد إحكام الآية:

فالأول عن الشعبي، والثاني عن السدي، والثالث عن الحسن البصري، والرابع عن أبي عيد، ثم قال: "والآية عند مالك محكمة، وروى عنه أنه قال: أحسن ما سمعت في هذه الآية: أنها يراد بها، الجنس، الذكر والأنثى فيه سواء".

وأما المؤلف، فقد أورد دعوى النسخ في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٣) ثم ردها بمثل ما رد به هنا. وأما في تفسيره فذكر قول النسخ عن جماعة من المفسرين ثم قال: "قال شيخنا علي بن عبيد الله: وهذا عند الفقهاء ليس بنسخ، لأن الفقهاء يقولون: دليل الخطاب حجة ما لم يعارضه دليل أقوى منه". انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١١٤-١١٦؛ وزاد المسير ١/١٨٠.." (١)

١٢٦٢. "القول الثاني: أنها ترجع إلى عدد الصوم لا إلى صفته، ولأرباب هذا القول في ذلك ثلاثة أقواله:

أما الأول: فأخبرنا أبو بكر بن حبيب، قالت: أبنا علي بن الفضل العامري قال: أبنا ابن عبد الصمد، قال: أبنا ابن حموية، قال: أبنا إبراهيم ابن خريم قال: حدثنا عبد الحميد، قال: بنا هاشم بن القاسم، قال بنا محمد بن طلحة عن الأعمش، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم، فكان أول أمر النصارى أن قدموا يوما قالوا: حتى لا نخطىء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢١٨

قال: ثم آخر أمرهم صار إلى أن قالوا: نقدمه عشرا ونؤخر عشرا حتى لا نخطىء. فضلوا، وقال دغفل بن حنظلة١ كان على النصارى صوم رمضان فمرض ملكهم (فقالوا) ٢ إن شفاه الله تعالى لنزيدن

---

١ أما دغفل، فهو: ابن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة السدوسي الشابة الشيباني الذهلي مختلف في صحبته، قال الإمام البخاري في تاريخه بعد ذكر نحو هذا الحديث عن دغفل بن حنظلة عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الحسن: "لا يعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ٦٣، وهو الصحيح، كما قاله ابن عباس وعائشة، وفي التقريب اسمه: جعفر، مخضرم غرق بفارس في قتال الخوارج قبل سنة ستين هجرية". انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/٢٥٥؛ والتهذيب ٣/٢١٠؛ والتقريب (٩٧) وتهذيب الكمال المخطوط٢/١٩٨-١٩٩.

٢ في (م) : فتالي لعله تصحيف عما أثبت عن لفظ البخاري في التاريخ الكبير.." [1]

١٢٦٣. "يزعم أن الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ ١.

والصحيح في تفسير الآية ما قاله ابن عباس، وهو محمول على النهي عن فسخهما لغير عذر أو قصد صحيح، وليست هذه الآية بداخلة في المنسوخ أصلا٢.

ذكر الآية الحادية والعشرين: قوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ ٣

ذكر بعض المفسرين أن هذا الكلام اقتضى تحريم حلق الشعر، سواء وجد به أذى أو لم يوجد ولم يزل الأمر على ذلك حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كعب ابن عجرة) ٤.والقمل يتناثر على وجهه، فقال: (أتجد) ٥ شاة فقال.

---

١ الآية (١٩٨) من سورة البقرة.

٢ قلت: لم يشر المؤلف في زاد المسير إلى النسخ في هذه الآية كما لم يتعرض له في مختصر عمدة الراسخ أصلا، وكذا لم يعد هذه الآية من المنسوخة معظم كتب النسخ.

٣ الآية (١٩٦) من سورة البقرة.

وهذا هو الموضع الثاني من الآية السابق ذكرها، ولا داعي لذكر رقم مستقل لها كما هوظاهر.

٤ أما كعب بن عجرة، فهو: أبو محمد، وقيل أبو عبد الله، وقيل أبو إسحاق الأنصاري المدني، صحابي مشهور مات بعد الخمسين، قال الحافظ بن حجر: وهو الذي نزلت في شأنه الرخصة في الحديبية في

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٣٣

حلق الشعر. انظر: التهذيب٨/٤٣٥-٤٣٦؛ والتقريب ٢٨٦.

٥ في (هـ) اتخذ، وهو تصحيف.." (١)

١٢٦٤. "لا. فنزلت: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ ١ والمعنى: فحلق ففدية. فاقتضى هذا الكلام إباحة حلق الشعر عند الأذى مع الفدية وصار ناسخا لتحريمه المتقدم.

قلت: وفي هذا بعد من وجهين:

أحدهما: أنه يحتاج أن يثبت أن نزول قوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ تأخر عن نزول أول الآية ولا يثبت هذا. والظاهر نزول الآية في مرة، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم "أتجد شاة" ٢ والشاة هي النسك المذكور في قوله: ﴿أو نسك﴾ .

والثاني: إنا لو قدرنا نزوله متأخرا فلا يكون نسخا، [لأنه قد بان بذكر العذر أن الكلام] ٣ الأول لمن لا عذر له، فصار التقدير: ولا تحلقوا رؤسكم إلا أن يكون منكم مريض أو من يؤذيه هوامه فلا ناسخ ولا منسوخ٤.

---

١ رواه الشيخان في صحيحيهما، عن كعب بن عجزة.

انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٢٥٢، من كتاب التفسير، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/١١٨، في باب حلق الرأس للمحرم إذا كار به أذى.

٢ في (هـ) : اتخذ، وهو تصحيف.

٣ ساقطة من (هـ) ، وفي (م) : لأن الكلام، ولعل اللام زيادة من الناسخ.

٤ قلت: لم يتعرض لدعوى النسخ النحاس، ومكي بن أبي طالب، ولا المؤلف في مختصر عمدة الراسخ في هذه الآية، إنما أورد ذلك ابن حزم الأنصاري وابن هلال في ناسخيهما، بأنه منسوخ بالاستثناء، بقوله: ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ وحكى المؤلف دعوى النسخ عن شيخه علي بن عبيد الله، في زاد المسير. انظر: معرفة الناسخ والمنسوخ ص:٣٢٢؛ والإيجاز في الناسخ والمنسوخ المخطوطة ورقة (١٩) .." (٢)

١٢٦٥. "ذكر الآية الثامنة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ ١.

توهم قوم قل علمهم أن هذه الآية منسوخة، فقالوا: هي تقتضي مجانبة الحائض على الإطلاق كما يفعله اليهود، ثم نسخت بالسنة، وهو ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح الاستمتاع بالحائض إلا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٦٢

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٦٣

النكاح، وكان صلى الله عليه وسلم (يستمتع) ٢ من الحائض بما دون الإزار٣. وهذا ظن منهم فاسد، لأنه لا خلاف بين الآية والأحاديث.

---

١ الآية (٢٢٢) من سورة البقرة.

٢ في (هـ) : يسمع، وهو تصحيف.

٣ رواه البخاري في باب (مباشرة الحائض) عن عائشة رضي الله عنها، ورواه مسلم عنها في كتاب الحيض، وأبو داود في باب (الرجل يصيب منها ما دون الجماع) عن عائشة. انظر. صحيح البخاري بالفتح١/٤١٩-٤٢٠؛ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٠٣؛ وسنن أبي داود مع عود المعبود١/٥٥٠.." (١)

١٢٦٦. "بكر بن عبد الله) ١ عن رجل سألته (امرأته) ٢ الخلع؟ فقال: لا يحل له أن يأخذ منها شيئا، قلت له: يقول الله عزوجل: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله﴾ الآية؟ قال: نسخت، قلت: فأين جعلت؟ قال: في سورة النساء ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ ٣.

قلت: وهذا قول (بعيد) ٤ من وجهين:

أحدهما: أن المفسرين قالوا في قوله تعالى ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ نزلت في الرجل يريد أن يفارق امرأته ويكره أن يصل إليها ما فرض لها من المهر فلا يزال يتبعها بالأذى حتى ترد عليه ما أعطاها لتخلص منه. فنهى الله تعالى عن ذلك، فأما آية الخلع فلا تعلق لها بشيء من ذلك.

---

١ في النسختين قلق في العبارة وقد جاء فيهما: (عن بكر به عبد الله قال: سألته عن رجل) ولعل الصواب ما سجلت عن رواية الطبري والنحاس كما سيأتي.

وأما بكر بن عبد الله، فهو: أبو عبد الله البصري المزني ثقة ثبت جليل، من الثالثة مات سنة ١٠٦هـ. انظر: تقريب التهذيب (٤٧) .

٢ في (هـ) : امرأة.

٣ الآية (٢١) من سورة النساء.

والأثر أخرجه الطبري عن عقبة بن أبي الصهباء وذكره النحاس عنه. انظر: جامع البيان٢/٢٨٨، عند ذكر آية ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا﴾ و٤/٢١٦، عند ذكرآية ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٨٠

والناسخ والمنسوخ (٦٨) .

٤ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.." [(١)]

١٢٦٧. "ابن (سعد) ١ قال: أخبرني أبي، قال: حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال: وذلك لما دخل الناس في الإسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية٢.

والثاني: (أن المراد به) ليس الدين ما يدين به في الظاهر على جهة الإكراه عليه ولم يشهد به القلب وينطوي عليه الضمائر، إنما الدين هو المعتقد بالقلب، وهذا قول أبي بكر بن الأنباري٣.

والقول الثاني: أنه منسوخ، (لأن هذه الآية) ٤ نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف، وهذا قول الضحاك والسدي وابن زيد.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد، قال: أبنا أبو داود قال: بنا جعفر بن محمد قال: بنا عمرو بن طلحة (القناد) ٥ قال: بنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي فأسنده إلى من فوقه ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في براءة.

---

١ في (هـ) : سعيد، وهو تصحيف.

٢ أخرج الطبري نحوه في جامع البيان٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره عند ذكر هذه الآية١/١٩٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق آل العوفي وهو مسلسل بالضعفاء كما قدمنا في مناقشة الآية (١٨٠) من سورة البقرة.

٣ ذكره المؤلف في زاد المسير١/٣٦ عن ابن الأنباري.

٤ في (هـ) : (قال الآية هذه الآية) . وهو تحريف من الناسخ.

٥ في النسختين محرفة والصواب ما سجلت.

وهو: عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي. وقد ينسب إلى جده. صدوق رمي بالرفض. من العاشرة. مات سنة: ٢٢٢هـ. انظر: التقريب ٢٥٨.." [(٢)]

١٢٦٨. "ذكر الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ ١.

قال جمهور المفسرين: معنى الكلام: لن يضروكم ضرا باقيا في جسد (أو مال) ٢ إنما هو شيء يسير سريع الزوال، وتثابون عليه. وهذا لا ينافي الأمر بقتالهم فالآية محكمة على هذا، ويؤكده أنها خبر، والأخبار لا تنسخ.

وقال السدي: الإشارة إلى أهل الكتاب وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم فنسخت بقوله: ﴿قاتلوا الذين لا

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٨٨

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ١/٢٩٩

يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ٣ والأول أصح.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ ٤.

جمهور العلماء على أن هذا الكلام محكم واستدلوا عليه (بشيئين) ٥:

أحدهما: أنه خبر والخبر لا يدخله النسخ.

---

١ الآية (١١١) من سورة آل عمران.

٢ في (هـ) : أو قال، وهو تحريف.

٣ الآية (٢٦) من سورة التوبة.

قلت: ذكر دعوى النسخ في هذه الآية هبة الله بن سلامة في ناسخه ص: ٢٩، ولم يتعرض له غيره من أصحاب أمهات كتب النسخ كما لم يذكر النسخ أحد من الطبري وابن الجوزي، وابن كثير في تفاسيرهم.

٤ الآية (١٤٥) من سورة آل عمران.

٥ في (هـ) : بسببين، وهو تصحيف.." (١)

١٢٦٩. "قال المفسرون في هذه الآية تقديم وتأخير. تقديره: فعظهم فإن امتنعوا عن الإجابة فأعرض. وهذا كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ ذلك بآية السيف١.

ذكر الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ ٢.

قال المفسرون: اختصم يهودي ومنافق، وقيل: بل مؤمن ومنافق، فأراد اليهودي، وقيل: المؤمن، أن تكون الحكومة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فأبى المنافق. فنزل قوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ ٣ إلى هذه الآية، وكان معنى هذه الآية: ولو أن المنافقين جاءوك فاستغفروا من (صنيعهم) ٤ واستغفر لهم الرسول٥،وقد زعم بعض منتحلي التفسير:

---

١ قلت: ذكر دعوى النسخ هنا ابن حزم في ناسخه (٣٣٢) وابن سلامة في ناسخه (٣٧) وابن هلال في ناسخه المخطوط ورقة (٢٣) ولم يتعرض له النحاس أو مكي بن أبي طالب أصلا.

أما المؤلف فكما اكتفى بعزو هذا القول إلى المفسرين هنا فقد اكتفى بعزوه إلى قوم في زاد المسير، ولم يبد رأيه فيه. انظر: زاد المسير ١٢٢/٢.

٢ الآية (٦٤) من سورة النساء.

٣ الآية (٦٠) من سورة النساء.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٣٣٣/١

٤ في (هـ) ضيعتهم، وهو تصحيف.

٥ قلت: هذا السبب الذي أورده المؤلف في نزول الآية هو مكون من سببين مستقلين رويا من طريقين مختلفين:

فالأول: أنها نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة إلى آخر ما قاله المؤلف. رواه الواحدي في أسباب النزول (٩٢) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والثاني: أن رجلا من بني النضير قتل رجلا من بني قريظة فاختصموا، فقال المنافقون منهم: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن، وقال المسلمون من الفريقين بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى المنافقون، فنزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/١١٨-١١٩.." [(١)]

١٢٧٠. "جمهور أهل العلم على أن الإشارة بهذا إلى الذي يقتل خطأ (فعلى) ١ قاتله الدية والكفارة. وهذا قول ابن عباس والشعبي، وقتادة، والزهري، وأبي حنيفة، والشافعي، وهو قول أصحابنا٢. فالآية على هذا محكمة.

وقد ذهب (بعض) ٣ مفسري القرآن إلى أن المراد به من كان من المشركين بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد (وهدنة) ٤ إلى أجل، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ ٥ وبقوله: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ ٦.

ذكر الآية الخامسة والعشرين: قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾ الآية٧.

اختلف العلماء هل هذه محكمة أم منسوخة على قولين:

---

١ في (هـ) : فلا، وهو خطأ وتحريف.

٢ يقصد بذلك أصحاب أحمد بن حنبل، وقد روى هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في جامع البيان ١/١٣١-١٣٢.

٣ في (هـ) : في بعض. والفاء زيادة من الناسخ.

٤ في (م) : هدية، وهو تصحيف.

٥ الآية الأولى من سورة التوبة.

٦ الآية (٨٥) من الأنفال.

ذكر مكي به أبي طالب هنا في الإيضاح (٦٠) قول النسخ وعزاه إلى أبي أويس. أما النحاس في ناسخه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٧٥

والطبري في جامع البيان والمؤلف في زاد المسير فلم يتعرضوا هنا لدعوى النسخ أصلا.

٧ الآية (٩٣) من سورة النساء.." [(١)]

.١٢٧١ "والثاني: أنه على إطلاقه، وأنه يوجب على كل من أراد الصلاة أن يتوضأ سواء كان محدثا أو غير محدث. وهذا مروي عن جماعة منهم: علي، وعكرمة، وابن سيرين١.

ثم اختلفوا: هل هذا الحكم باق أم نسخ؟

فذهب أكثرهم إلى أنه باق.

وقال بعضهم: بل هو منسوخ بالسنة وهو حديث بريدة٢: "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بوضوء واحد" فقال له عمر: صنعت شيئا لم تكن تصنعه. فقال: عمدا فعلته يا عمر"٣.

وهذا قول بعيد لما سبق بيانه من أن أخبار الآحاد لا تجوز أن تنسخ القرآن٤ وإنما يحمل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا على تبيين معنى الآية، وأن المراد: إذا قمتم وأنتم محدثون. وإنما كان يتوضأ لكل صلاة لطلب الفضيلة.

---

١ في (هـ) : شيرين. وهو تصحيف. وقد روى الطبري القول المذكور عن علي رضي الله عنه من طريق عكرمة وعن ابن سيرين من طريق ابن عون، في جامع البيان٦/٧٢.

٢ أما بريدة، فهو: ابن الخصيب بمهملتين مصغرا، أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣هـ. انظر: التقريب ص: ٤٣.

٣ رواه مسلم وأصحاب السنن عن بريدة في كتاب الطهارة، وقد جاء في البخاري عن سويد بن النعمان، قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فلما صلى دعا بالأطعمة فلم يؤت إلا السويق، فأكلنا وشربنا، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم إلى المغرب فتمضمض ثم صلى لنا المغرب ولم يتوضأ. انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي٢/٢٣٢؛ وصحيح البخاري بالفتح١/٣٢٣-٣٢٤ من كتاب الوضوء.

٤ انظر في مقدمة المؤلف (باب ذكر ما اختلف فيه) .." [(٢)]

.١٢٧٢ "كتب إلى حجر، وعليهم منذر بن (ساوي) ١ يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب، واليهود والنصارى والمجوس فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية) فلما قرؤوا الكتاب أسلمت العرب (وأعطى) ٢ أهل

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٣٨٤

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٠٥

الكتاب والمجوس الجزية. فقال المنافقون: عجبا لمحمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، وقد قبل من مجوس هجر، وأهل الكتاب، الجزية، فهلا أكرههم على الإسلام وقد ردها على إخواننا من العرب. فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية٣.

والرابع: أنه (لما عابهم) ٤ في تقليد آبائهم بالآية المتقدمة أعلمهم بهذه الآية أن المكلف إنما يلزمه حكم نفسه وأنه لا يضره ضلال

---

١ في (هـ) : ساري، بالراء، وهو تصحيف والصواب منذر بن ساوي. وهو ابن عبد الله بن زيد التميمي الدارمي صحابي جليل كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين، وقيل هو من عبد القيس ذكره ابن قانع وجماعة، وجاء ذكر كتابة الرسول صلى الله عليه وسلم إليه في ترجمة نافع بن أبي سليمان، انظر: أسد الغابة٤/٤١٧؛ وتجريد أسماء الصحابة٢/٩٥.

٢ كلمة أعطى مكررة في (هـ) .

٣ رواه الواحدي في أسباب النزول ص: ١٤٢، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وفيه: (عجبا من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر مارد على مشركي العرب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يعني: من ضل من أهل الكتاب) انتهى. وعن مقاتل قال: إنه لما طعن المنافقون في قبول الرسول الجزية من مجوس هجر نزلت هذه الآية. ذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤١.

٤ في (هـ) : لها عالهم، وهو تحريف ظاهر.." (١)

١٢٧٣. "من (ضل) ١ إذا كان مهتديا حتى يعلموا أنه لا يلزمهم من ضلال آبائهم شيء من الذم والعقاب٢ وإذا تلمحت هذه المناسبة بين الآيتين لم يكن الأمر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ها هنا مدخل وهذا أحسن الوجوه في الآية٣.

ذكر الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم﴾ ٤.

الإشارة بهذا إلى الشاهدين الذين يشهدان على الموصي في السفر. والناس (في قوله) ٥: ﴿ذوا عدل منكم﴾ قائلان:

أحدهما: من أهل دينكم وملتكم.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أبنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر الباقلاوي، قالا: أبنا ابن شاذان قال: أبنا أحمد بن كامل، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، عن أبيه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤١٨

عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذوا عدل منكم﴾ أي: من أهل

---

١ في (هـ) : (ضل) بالمهملة وهو تصحيف.

٢ ذكر نحو هذا المعنى عن ابن زيد، بالإسناد، الطبري في تفسيره ٦٤/٧.

٣ أورد المؤلف هذه القضية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) ، ورجح الإحكام. وأما في تفسيره٤٤٣/٢ فسكت عن الترجيح. أما النحاس فلم يتعرض لها ألبتة. وحكى مكي بن أبي طالب عن الأكثرين أنها محكمة. انظر: الإيضاح ص: ٢٣٧.

٤ الآية (١٠٦) من سورة المائدة.

٥ في (هـ) : قواله: وهو خطأ من الناسخ.." (١)

١٢٧٤. "الإسلام١. وهذا قوله ابن مسعود وشريح٢ وسعيد بن المسيب، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وابن (سيرين) ٣ والشعبي، والنخعي، وقتادة، وأبو مخلد٤ ويحي بن يعمر٥، والثوري وهو قول أصحابنا٦.

والثاني: أن معنى قوله ﴿منكم﴾ أي: من عشيرتكم، وقبيلتكم، وهم مسلمون أيضا. قاله الحسن، وعكرمة والزهري والسدي وعن عبيدة كالقولين٧، فأما قوله: ﴿أو آخران من غيركم﴾ فقال ابن عباس ليست أو للتخير إنما المعنى: أو آخران من غيركم إن لم تجدوا منكم٨ وفي قوله: من غيركم قولان:

---

١ أخرجه الطبري في جامع البيان٦٦/٧-٦٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق محمد بن سعد العوفي وهو إسناد ضعيف كما قدمنا في مناقشة آية (١٨٠) من سورة البقرة.

٢ أما شريح، فهو: ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي أبو أمية مخضرم ثقة، وقيل: له صحبة مات قبل الثمانين أو بعدها وله مائة وثمان سنين أو أكثر. انظر: التقريب (١٤٥) .

٣ في (هـ) : بالشين المعجمة وهو تصحيف.

٤ يقول الحافظ في التهذيب٢٢٧/١٢: أبو مخلد عن ابن عباس صوابه أبو مجلز وهو لاحق. تقدمت ترجمته ص (٣٩٢) .

٥ أما يحي بن يعمر – بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة –، فهو: بصري نزيل مرو، وقاضيها ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة وقيل بعدها. انظر: التقريب (٣٨٠) .

٦ يقصد به علماء الحنابلة، وقد أخرج الطبري هذا القول عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة وابن زيد، ومجاهد، ويحي بن يعمر في جامع البيان٦٦/٦-٦٧.

٧ ذكر المعنى الثاني: ابن العربي في أحكام القرآن٧٢٢/٢ عن الحسن وسعيد بن المسيب كما ذكره

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٤١٩/٢

مكي بن أبي طالب في الإيضاح (٣٨) عن الحسن وعكرمة.

٨ قاله ابن العربي في المصدر السابق عن ابن المسيب، ويحيى بن يعمر، وأبو مجلز، وذكره المؤلف في زاد المسير٢/٤٤٦ عن ابن عباس وابن جبير.." (١)

١٢٧٥. "باب: ذكر الآيات اللواتي ادعي عليهن النسخ في سورة الأنعام

ذكر الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ١.

زعم بعض ناقلي التفسير أنه كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاف عاقبة الذنوب، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ ٢.

قلت: فالظاهر من هذه المعاصي أن المراد بها الشرك، لأنها جاءت في عقيب قوله: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ ٣ فإذا قدرنا العفو عن ذنب - إذا كان - لم تقدر المسامحة في شرك - لو تصور - إلا أنه لما لم يجز في حقه، (بقي) ٤ ذكره على سبيل التهديد والتخويف من عاقبته كقوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ ٥ فعلى هذا الآية محكمة، يؤكده أنها خبر، والأخبار (لا تنسخ) ٦.

ذكر الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قل لست عليكم بوكيل﴾ ٧.

---

١ الآية (١٥) من سورة الأنعام.

٢ الآية الثانية من سورة الفتح.

٣ الآية (١٤) من سورة الأنعام.

٤ في (م) : نفي، وهو تصحيف.

٥ الآية (٦٦) من سورة الزمر.

٦ قلت: اختار المؤلف إحكام هذه الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (٦) . وفي زاد المسير٣/١٢، وأعرض عن ذكرها النحاس ومكي بن أبي طالب ضمن الآيات المدعى عليها النسخ.

٧ الآية (٦٦) من سورة الأنعام.." (٢)

١٢٧٦. "ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ١. العفو (الميسور) ٢ وفي الذي أمر بأخذ العفو ثلاثة أقوال:

أحدها: أخلاق الناس، قاله ابن عمر، وابن الزبير٣ والحسن ومجاهد. فعلى هذا يكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء، فعلى هذا هو محكم٤.

والقول الثاني: أنه المال، ثم فيه قولان:

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٠

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٢٣

أحدهما: أن المراد (بعفو المال) ٥: الزكاة، قاله مجاهد في رواية الضحاك٦.

والثاني: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بالزكاة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما٧، قال القاسم وسالم٨:

---

١ الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

٢ في النسختين المنسوب. ولعله تصحيف عما أثبت عن زاد المسير٣/٣٠٧.

٣ أخرجه الطبري في صحيحه في كتاب التفسير وابن جرير في تفسيره، والنحاس في ناسخه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري مع الفتح٩/٣٧٥.

أما عبد الله بن الزبير، فهو: صحابي جليل، القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغرا كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين. انظر: التقريب (١٧٣) .

٤ وهو اختيار النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب ني الإيضاح ص: ٢٥٣.

٥ في (هـ) : بالعفو المال، و (أل) زيادة من الناسخ.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن الضحاك، في (هـ) : والضحاك.

٧ ذكره النحاس ومكي بن أبي طالب في المصدرين السابقين.

٨ أما القاسم فقد سبق ترجمته في ص (٣٣٨) .

وأما سالم؛ فهو: ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب القرشي أحد فقهاء السبعة كان ثبتا عابدا فاضلا من كبار الثالثة مات آخر سنة ست التقريب (١١٥) .." [1]

١٢٧٧. "العفو شيء (في) ١ المال سوى الزكاة، وهو فضل المال ما كان عن ظهر غنى٢.

والثالث: أن المراد به (مساهلة) ٣ المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد٤.

وقوله: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ ٥ فيهم قولان:

أحدهما: أنهم المشركون أمر بالإعراض عنهم، ثم نسخ ذلك بآية السيف٦.

والثاني: أنه عام فيمن جهل، أمر بصيانة النفس عن (مقابلتهم على) ٧ سفههم، وأن واجب الإنكار عليهم. وعلى هذا تكون الآية محكمة وهو الصحيح٨.

---

١ في (هـ) : (من) بدل (في) .

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٤٢

٢ ذكره النحاس في ناسخه ص: ١٤٧، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح (٢٥٣) عن قاسم وسالم، وذكره المؤلف في زاد المسير ١/٣٦، عن ابن عباس من طريق مقسم.

٣ في (هـ) : متاهلة، وهو تصحيف.

٤ ذكره مكي بن أبي طالب في المصدر السابق عن ابن زيد أورد المؤلف هذه الآراء في تفسيره٣/٣٠٨، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بدون ترجيح.

٥ عجز الآية نفسها.

٦ ذكره مكي بن أبي طالب أيضا في المصدر السابق.

٧ في (هـ) : ماتلهم عن، وهو تحريف ظاهر.

٨ يقول المؤلف في زاد المسير: "هذه الآية عند الأكثرين كلها محكمة، وعند بعضهم أن وسطها محكم، وطرفيها منسوخان على ما بينا) ونص مكي بن أبي طالب على إحكامها بقوله: "أن معناها: أعرض عن مجالستهم، وهذا لا ينسخ إلا بالأمر بالمجالسة، وهذا لا يجوز". انظر: المصدر السابق.." (١)

١٢٧٨. "أخبرنا ابن الحصين، قال: أبنا ابن غيلان١ قال: أبنا أبو بكر الشافعي، قال: أبنا إسحق بن الحسن، قال: بنا أبو حذيفة قال: بنا سفيان الثوري عن ليث عن عطاء: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ قال: "كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة فخفف الله عنهم".

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ قال: أبنا أبو طاهر الباقلاوي، قال: أبنا أبو علي بن شاذان قال: أبنا عبد الرحمن بن الحسن، قال: بنا إبراهيم ابن الحسين قال: بنا آدم قال: بنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: كان قد جعل على أصحاب محمد يوم بدر على كل رجل منهم قتال عشرة من الكفار (فضجوا) ٢ من ذلك فجعل على كل رجل قتال رجلين فنزل التخفيف من اللهعزوجل فقال: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ ٣.

قال أبو جعفر النحاس: وهذا تخفيف لا نسخ. لأن معنى النسخ رفع حكم المنسوخ ولم يرفع حكم الأول، لأنه لم يقل فيه لا يقاتل الرجل عشرة بل إن قدر على ذلك فهو الاختيار له.

ونظير هذا إفطار الصائم في السفر، لا يقال إنه نسخ الصوم وإنما هو تخفيف ورخصة (والصيام) ٤ له أفضل٥.

---

١ في (هـ) : ابن (بي) وهي زيادة من الناسخ.

٢ في (هـ) : صبحوا، وهو تصحيف.

٣ أخرجه الطبري في جامع البيان١٠/٢٨ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٤٣

٤ في (م) : والسيام، بالسين، وهو تحريف.

٥ تجد كلام النحاس المذكور في كتابه الناسخ والمنسوخ ص: ١٥٦.

قلت: قد نص المؤلف في تفسيره٣/٣٧٨، وفي مختصر عمدة الراسخ ورقة (٨) بنسخ هذه الآية.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله بعد ذكر دعوى النسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما: "هذا كما قال ابن عباس – إن شاء الله – مستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل لما كتب الله أن لا يفسر العشرون من المائتين فكان هكذا الواحد من العشرة ثم خفف الله عنهم فصير الأمر إلى أن لا يفر المائة من المائتين وذلك أن لا يفر الرجل من الرجلين" انتهى من رسالة الشافعي فقرة: ٣٧٢-٣٧٤. ومن أحكام القرآن له ٢/٤٠.

قلت: وقد تبع النحاس في إنكار وقوع النسخ هنا، ابن حزم الظاهري حيث قال: "وهذا خطأ، لأنه ليس إجماعا، ولا فيه بيان نسخ ولا نسخ عندنا في هذه الآيات أصلا، وإنما هي في فرض البراز إلى المشركين. وأما بعد اللقاء فلا يحل لواحد منا أن يولي دبره جميع من على وجه الأرض من المشركين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة" انتهى من كتابه الإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٦٢.." [(١)]

١٢٧٩. "ذكر الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ ١.

اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها عامة في أهل الكتاب والمسلمين، قاله (أبو ذر) ٢ والضحاك.

والثاني: أنها خاصة في أهل الكتاب، قاله معاوية بن أبي سفيان٣.

والثالث: أنها في المسلمين، قاله ابن عباس٤ والسدي، وفي المراد بالإنفاق ها هنا قولان:

---

١ الآية (٣٤) من سورة التوبة.

٢ في (م) : ذز، وهو تصحيف.

أما أبو ذر، فهو: الصحابي الجليل المشهور بأبي ذر الغفاري اسمه: جندب بن جنادة على الصحيح، أسلم قديما، وهاجر متأخرا فلم يشهد بدرا، وكان يوازي ابن مسعود في العلم مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان. انظر: تهذيب التهذيب ١٢/٩٠-٩١؛ والتقريب (٤٥٥) ، وقد أخرج الطبري بإسناده، قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه هذا في جامع البيان ١٠/٨٦.

٣ أما معاوية بن أبي سفيان، فهو صخر بن أمية الأموي القرشي، أسلم يوم الفتح، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم وحسن إسلامهما وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه أبو بكر على الشام،

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٥٤

توفي سنة ٦٠هـ، وهو ابن ثمانين. انظر: أسد الغابة٤/٣٨٥-٣٨٨ وقد أخرج الطبري قوله هذا من طريق زيد بن وهب في جامع البيان المصدر السابق.

٤ أخرج الطبري في المصدر نفسه هذا القول عن ابن عباس من طريقين.." (١)

١٢٨٠. "أحدهما: إخراج الزكاة، وهذا مذهب الجمهور، والآية على هذا محكمة.

أخبرنا عبد الأول بن عيسى١، قال: أبنا محمد بن عبد العزيز الفارسي٢، قال: أبنا عبد الرحمن بن أبي شريح، قال: أبنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: بنا العلاء بن موسى الباهلي، قال: "أبنا الليث بن سعد، عن نافع أن عبد الله بن عمر، قال: (ما كان من مال تؤدي زكاته فإنه ليس بكنز" وإن٣ "كان مدفونا وما ليس مدفونا لا تؤدى زكاته، فإنه الكنز الذي ذكره الله عليه السلام في كتابه"٤.

والثاني: أن المراد بالإنفاق إخراج ما فضل عن الحاجة، وقد زعم بعض (نقلة) ٥ التفسير: أنه كان يجب عليهم إخراج ذلك في أول الإسلام، ثم نسخ بالزكاة، وفي (هذا) ٦ القول (بعد) ٧.

---

١ أما عبد الأول، فهو: أبو الوقت عبد الأول عيسى ابن شعيب، من مشايخ ابن الجوزي، ولد سنة ٤٥٨هـ، وسمع خلقا كثيرا، هو مسند الدنيا في وقته الصوفي الزاهد قدم إلى بغداد سنة (٥٥٢هـ) يريد الحج فسمع الناس بها عليه صحيح البخاري لعلو إسناده وتوفي سنة ٥٥٣هـ. انظر: ترجمته في مشيخة ابن الجوزي ص: ٧٤-٧٦؛ والنجوم الزاهرة ٥/٣٢٨-٣٢٩.

٢ في (هـ) : هنا، كلمة (أنها) زيادة من الناسخ.

٣ في (هـ) : ولو، وفي (م) كما أثبت وكذا في لفظ الطبري.

٤ رواه الإمام مالك في موطئه ٢/٣٣٣ بشرح الزرقاني، والطبري في جامع البيان ١٠/٨٣ بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٥ في (هـ) : نقله، وهو تصحيف.

٦ في (م) : في هذه، بالتأنيث. وهو خطأ من الناسخ.

٧ في (هـ) : بعدر، وهو تحريف. ذكر دعوى النسخ هنا ابن سلامة في ناسخه ص: ٥١.." (٢)

١٢٨١. "وقد زعم قوم: أن المراد بها أنهم يقولون للكفار، ليس بيننا وبينكم غير السلام، وليس المراد السلام الذي هو التحية، وإنما المراد بالسلام التسلم، أي: تسلما منكم ومتاركة لكم، كما يقول: براءة (منك) ١ أي: لا ألتبس بشيء من أمرك ثم نسخت بآية السيف.

وهذا باطل، لأن اسم الجاهل يعم المشرك وغيره، فإذا خاطبهم مشرك، قالوا: السداد والصواب في الرد

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٧

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٢/٤٦٨

عليه. وحسن (المحاورة) ٢ في الخطاب لا ينافي القتال. فلا وجه للنسخ٣.

ذكر الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ - إلى قوله - ﴿إلا من تاب﴾ ٤.

للعلماء فيها قولان:

أحدهما: أنها منسوخة، ولهؤلاء في ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ ٥، قاله ابن عباس رضي الله عنهما٦ والأكثرون على خلافه في أن القتل لا

---

١ في (هـ) : منكم.

٢ في (هـ) : مجاورة، بالجيم، فهو تصحيف.

وقد أحرج الطبري نحو هذا المعنى عن الحسن في جامع البيان ٢٢/١٩.

٣ ذكر النحاس في ناسخه ص: ٢٠٢-٢٠٣ ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٣٢٤، والمؤلف في زاد المسير ١٠١/٦، دعوى النسخ في هذه الآية دون أن يبدوا آرائهم فيه. ولم يتعرض له المؤلف في مختصر عمدة الراسخ أصلا.

٤ الآية (٦٨-٧٠) من سورة الفرقان.

٥ الآية (٩٣) من سورة النساء.

٦ ذكره الطبري والنحاس بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: جامع البيان٢٨/١٩؛ والناسخ والمنسوخ (١١) .." (١)

١٢٨٢. "قصره الله على نسائه (التسع) ١ اللاتي مات عنهن، وهذا قول ابن سيرين وأبي أمامة (بن سهل) ٢ وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث٣ والسدي.

والثاني: أن المراد بالنساء هاهنا، الكافرات ولم يجز له أن يتزوج بكافرة قاله: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد٤.

---

١ في (هـ) : (النسخ) وهو تصحيف.

٢ في (م) : وابن سهل، والواو زيادة من الناسخ، لأنه أبو أمامه بن سهل، كما ذكره المؤلف في زاد المسير، حينما نقل هذا الرأي عنه. انظر: ٤١١/٦ من زاد المسير.

٣ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني قيل اسمه محمد، وقيل المغيرة

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٥٢٨/٢

وقيل أبو بكر اسمه، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل اسمه كنيته. ثقة فقيه عابد من الثالثة مات سنة: ٩٤هـ وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ص:٣٩٦.

٤ قلت: ذكره الطبري بالإسناد، ومكي بن أبي طالب بدون إسناد، عن مجاهد، وذكر هذه الآراء كلها المؤلف في تفسيره، عنهم كما ذكر دعوى النسخ مختصرا في مختصر عمدة الراسخ الورقة (١١) ، ولم يرجح.

وأما الطبري فقد اختار إحكام الآية: وقال: (أولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ إلى قوله: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لأن قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء﴾ عقيب قوله: ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ وغير جائز أن يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين قبل الأخرى منهما، فإذا كان كذلك، ولا برهان ولا دلالة إلى نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز إحداهما ناسخة للأخرى) ا. هـ.

وأورد مكي بن أبي طالب إحكام الآية بأدلته عن ابن عباس وأبي أمامة سهل وقتادة والحسن وابن سيرين. انظر: جامع البيان ٢٢/٢٢؛ والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٣٧) .." [١]

١٢٨٣. "أهل الإسلام. ويدل على ذلك - حديث أسماء١ بنت أبي بكر رضي الله عنها "لما قدمت عليها أمها قتيلة بنت عبد العزى المدينة بهدايا فلم (تقبل) ٢ هداياها ولم تدخلها منزلها، فسألت لها عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها"٣.

ذكر الآية الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾ الآية٤ وقوله: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾ الآية٥. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح مشركي مكة عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم وكتبوا بذلك

---

١ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما زوج الزبير بن العوام رضي الله عنه، هي من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وتسعين. انظر: تقريب التهذيب (٤٦٥) .

٢ في (هـ) : يقتل، وهو تصحيف.

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٥٤٧/٢

٣ تجد ما ذكره الطبري في جامع البيان٤٣/٢٨، كما تجد قصة أسماء رضي الله عنها مذكورة في الصفحة نفسها قبيل هذا الكلام، عن عبد الله بن الزبير، ورواها، الحاكم في المستدرك٤٨٥/٢، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أيضا الواحدي عن عبد الله بن الزبير في أسباب النزول (٢٨٤) .

قلت: ذكر المؤلف في زاد المسير نفس هذه المناقشة وكلام الطبري كما رجح إحكام الآية في مختصر عمدة الراسخ ورقة (١٣) أيضا، وهو اختيار النحاس في الناسخ والمنسوخ ص: ٢٣٥-٢٣٦، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص: ٢٧٢-٢٧٣.

٤ الآية العاشرة من سورة الممتحنة.

٥ الآية الحادية عشرة من سورة الممتحنة.." (١)

١٢٨٤. "منزلتهم عند الناس واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم، وقد تقدم ذكرهم وذكر طائفة من الأئمة في خطبة هذا الكتاب وستأتي أبيات في نظم البدور السبعة وأصحابهم وفي السبعة يقول أبو مزاحم الخاقاني:

وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقرنين ذوي الستر

فللسبعة القراء حق على الورى ... لإقرائهم قرآن ربهم الوتر

فبالحرمين ابن الكثير ونافع ... وبالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو

وبالشام عبد الله وهو ابن عامر ... وعاصم الكوفي وهو أبو بكر

وحمزة أيضا والكسائي بعده ... أخو الحذق بالقرآن والنحو والشعر

"والعلا" بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف أو يكون جمع عليا فتكون على حذف الموصوف أي سماء المناقب العلا استعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء في حال كونها زاهرة أي مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة في وصفهم؛ لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به فهم أتم نورا وأعم ضوءا، وزُهرا: جمع أزهر أو زاهر كأحمر وحمر وبازل وبزل يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت، وكُملا عطف وهو جمع كامل.

فإن قلت: لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال. قلت: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه، وقال فيهم أبو عمر والداني:

فهؤلاء السبعة الأئمة ... هم الذين نصحوا للأمّه

---

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي = ناسخ القرآن ومنسوخه، ابن الجوزي ٦٠٤/٢

ونقلوا إليهم الحروفا ... ودونوا الصحيح والمعروفا

وميزوا الخطأ والتصحيفا ... واطَّرحوا الواهيَ والضعيفا

ونبذوا القياس والآراء ... وسلكوا المحجة البيضاء

بالاقتداء بالسادة الأخيار ١ ... والبحث والتفتيش للآثار

اهـ والله أعلم.

-٢٢

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا أُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّق وَانْجَلاَ

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر ويقال نار واستنار إذا أضاء وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بـ"عن"، والدجى الظلم جمع دجية وهي هنا كناية عن الجهل، وانجلا: أي انكشف. والشهب جمع شهاب.

---

١ نسخة: بالنقل والإسناد والأخبار.." (١)

١٢٨٥. "فلهذا قال فيه: لف دعواه حرملا، والهاء في دعواه للضم، والحرمل: نبت معروف له في الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به، وذكر ابن جني في كتابه المحتسب قال: وروي عن ابن عامر "أنبئهم" بهمزة وكسر الهاء، قال ابن مجاهد: وهذا لا يجوز، قال ابن جنى طريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين عندهم فكأن لا همز هناك أصلا، ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم والله أعلم قال:

-١٦٧

وَأَسْكِنْ "نَ"صِيراً "فَ"ازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ ... وَصِلْهَا "ج"وَاداً "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ "لِ"تُوصَلا

نصيرا حال من فاعل أسكن: أي ناصرا فائزا بظهور الحجة، وقد تقدم وجه الإسكان، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز في قراءتهما، فصار "أرجه" كـ "ألقه"، وهما يسكنانها وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان في "أرجه"؛ لأنه يهمز ففي الإسكان جمع بين ساكنين، ثم قال: واكسر لغيرهم أي لغير الذين ضموا والذين سكنوا، وهم نافع والكسائي وابن ذكوان، وقد مضى الكلام في قراءة ابن ذكوان ونافع والكسائي كسرا الهاء؛ لكسرة الجيم قبلها؛ إذ ليسا من أصحاب الهمز.

ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة: اثنان من أصحاب الضم والهمز، وهما ابن كثير وهشام، واثنان من أصحاب الكسر بلا همز، وهما الكسائي وورش، وصلاها بياء على أصلهما في صلة ما قبله متحرك

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٢٤

وابن كثير وصلها بواو على أصله في صلة ما قبله ساكن وهشام وافقه وخالف أصله في ترك صلة ما قبله ساكن فقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان كل واحد منهما في حرف واحد أحدهما في صلة الضم بواو وهو هشام في هذا الحرف، والآخر في صلة الكسر بياء وهو حفص في: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾ ١.

وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله، وقالون قصر الهاء، فكسرها من غير صلة على أصله في المواضع المجزومة كلها.

فالحاصل أن في كلمة أرجه ست قراءات؛ ثلاث لأصحاب الهمز لابن كثير وهشام وجه ولأبي عمرو وجه ولابن ذكوان وجه، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه، وللكسائي وورش وجه ولقالون وجه، وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث وفي النصف لآخر قراءات من لم يهمز الثلاث فقلت:

وأرجئه مل والضم خر صله دع لنا ... وأرجه ف نل صل جي رضي قصره بلا

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها؛ إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة أبي عمرو وهي مبينة بعدها، وقراءة قالون على زحاف في البيت، وقراءة قالون سنبين في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة فتعين ما ابتدأ به لابن ذكوان والله أعلم.

---

١ سورة الفرقان، آية: ٦٩.." (١)

١٢٨٦. "ورجع ثلاثي سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور ونصا منصوب على التمييز أي سما نصه بهذا، وحيث تنزلا عطف على ظرف محذوف أي هنا، وحيث تنزل ترجع الأمور أي حيث جاء في سور القرآن، والله أعلم.

٥٠٦-

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ "شَـ"ـاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا ... وَغَيْرُهُمَا بِالَبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

القراءتان بمعنى واحد؛ لأن ما كبر فقد كثر وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ .

وقيد الثانية بقوله: مثلثا والباء بقوله: نقطة اسفلا احترازا من التصحيف والتقدير هي ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ أو التقدير لها نقطة أسفل على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب لكان حالا من الباء أي ذا نقطة ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقوله: وغيرهما بالباء أي يقرأ بالباء والله أعلم.

٥٠٧-

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/١١٢

قُلِ العَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لأَعْنَتْكُمْ بِالخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلا

قل العفو: مبتدأ ورفع: خبره أي ذو رفع، والعفو الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجه وتقدير وجه الرفع الذي ينفقونه العفو، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو البزي سهل همزة: "لأَعْنَتَكُمْ" بين بين في وجه، وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة في كلمة ففعل ما فعله حمزة في الوقف في وجه؛ لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين كسأل؛ ففي قراءته جمع بين اللغتين وهو نظير إبدال حفص همزة: "هزؤا" و"كفؤا" واوا في الوصل والوقف كما سبق والله أعلم.

٥٠٨-

وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفَّا "إِ"ذْ "سَمَا" كَيْفَ "عُ"وِّلا

وخفا يعني الطاء والهاء والباقون وهم حمزة والكسائي وأبو بكر فتحوهما وشددوهما؛ لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح والضم ضده الفتح ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيف ما عول في تأويلها فهي سامية رفيعة محتملة للأمرين وهما انقطاع الدم والغسل والقراءة الأخرى ظاهرة في إرادة الاغتسال وأصلها يتطهرن فأدغمت التاء في الطاء؛ أي: حتى يغتسلن فتعين حمل القراة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها: "إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الماء فتطهرين"، وفي رواية: "فإذا أنت قد طهرت" أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح فيكون من قوله: حتى يطهرن بهذا المعنى أو تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما." (١)

١٢٨٧. ""وهو الذي يرسل الرياح نُشرًا"١.

وحيث شاء فأسكن شينا مدلول ذللا، ومعنى ذلك: سهل وقرب، وقوله: وسكون الضم مبتدأ ثانٍ، وقامت الألف واللام في الكلمة مقام الضمير العائد على المبتدأ الأول؛ أي: في كله؛ أي: في جميع مواضعه ثم قال:

٦٨٩-

وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضمِّ "شَ"افٍ وَعَاصِمٌ ... رَوى نُونَهُ بِالبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلا

قرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنها مصدر في موضع الحال أو مؤكدا؛ أي: ذات نشر أو نشرها؛ أي: نحييها فنشرت نشرا؛ أي: حييت من أنشر الله الموتى فنشرها، وأقام قوله: يرسل الريح مقام ينشرها، قال أبو زيد: أنشر الله الريح إنشارا إذا بعثها، وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو نشرا بضم النون والشين جمع نشور أو نشر وهي الريح الحية، وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين، وقراءة عاصم: "بُشْرًا" بباء مضمومة وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى:

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٣٦٠

﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ ٢؛ أي تبشر بالمطر والرحمة، وقد مضى إعراب لفظ: لقطة أسفلا في سورة البقرة؛ أي: لها لقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف والله أعلم.

-٦٩٠

وَرَا مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ ... بِكُلٍّ "رَ"سَا وَالخِفُّ أُبْلِغُكُمْ "حَ"لا

مجموع قوله: "من إله غيره" في موضع خفض بإضافة راء إليه؛ أي: وراء هذا اللفظ حيث ياء خفض رفعها رسا؛ أي: ثبت، ووجه الخفض أنه صفة إلى لفظا والرفع صفة له معنى؛ لأن التقدير ما لكم إله غيره ومن زائد، وأبلغ وبلغ لغتان كأغشى وغشى والقراءة بهما هنا في موضعين وفي الأحقاف، فقول الناظم: والخف مبتدأ وخبر حلا وأبلغكم منصوب بالمبتدأ؛ لأنه مصدر كأنه قال: وتخفيف أبلغكم حلا، فأقام الخف مقام التخفيف، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول كما تقول: ضرب زيد حسن، ثم تقول: الضرب زيد أحسن، ومنه قول الشاعر:

كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

والأصل عن ضرب مسمع، والله أعلم.

-٦٩١

مَعَ احْقَافِها وَالوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيِ ... نَ "كُ"فْؤًا وَبِالإِخْبَارِ إِنَّكُمُو "عَ"لا

أي مع كلمة أحقافها وهي:

---

١ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

٢ سورة الروم الآية: ٤٦.." (١)

"١٢٨٨. -٧٤٦

يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ "كَ"فَى ... مَتَاعَ سِوَى حَفْص بِرَفْعِ تَحَمَّلا

أي: جعل مكان "يسيركم" "ينشركم" من قوله تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ١ و ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٢، بالرفع خبر "بغيكم" أو خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو متاع، وخبر: بغيكم قوله: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ؛ أي: لا يتجاوزها، ونصب متاع على أنه مصدر؛ أي: تتمتعون متاعا، وقال أبو علي: تبغون متاع الحياة الدنيا أو يكون متعلقا بقوله: بغيكم، وخبر بغيكم محذوف لطول الكلام.

-٧٤٧

وَإِسْكَانُ قِطْعًا "دُ"ونَ "رَ"يْبٍ وُرُودُهُ ... وفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ "شَ"اعَ تَنَزُّلا

القطع بسكون الطاء: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٤٧٧

.٣

وقال الشاعر:

افتحي الباب فانظري في النجوم ... كم علينا من قِطْع ليل بهيم

وبفتح الطاء: جمع قطعة، وكلتا القراءتين ظاهرة، وقوله: مظلما صفة قطعا على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل؛ وأما: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ ٤، فقرأها حمزة والكسائي بتاءين من التلاوة أو من التلو وهو: الإتباع، وقرأها الباقون بباء موحدة قبل اللام من الاختبار، وتنزلا: نصب على التمييز، ولم يقيد الناظم حرفي القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته مثل شاع بالثا مثلثا، وغيرهما بالباء نقطة أسفلا، وهو مشكل؛ إذ من الجائز أن تقرأ: وفي تاء تبلوا الباء شاع، فيكون عكس مراده، فلو أنه قال في البيت الأول: متاع سوى حفص وقطعا رضى دلا:

بالِإسكان تبلو كل نفس من التلا ... وة والباقون تبلو من البلا

لاتضح المراد ويكون الإطلاق في متاع دالا على رفعه فلا يحتاج إلى قيد على ما عرف من اصطلاحه والله أعلم.

-٧٤٨

وَيَا لا يَهدِّي اكْسِرْ "صَ"فِيًّا وَهَاهُ "نَ"لْ ... وَأَخْفَى "بَ"نُو "حَ"مْدٍ وَخُفِّفَ "شُ"لْشُلا

---

١ سورة الجمعة، آية: ١٠.

٢ سورة القصص، آية: ٦٠.

٣ سورة الحجر، آية: ٦٥.

٤ سورة يونس، آيةك ٣٠.." (١)

.١٢٨٩ "الزركلي وقال إنها في المكتبة البديرية بالقدس (رَحِمَهُ اللَّهُ١) . والثانية محفوظة في مكتبة إسكوريال "Escurial" بإسبانيا تحت رقم ١٤٣١ على ما أشار إليه بروكلمان (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) . ولم أتمكن من رؤية هاتين النسختين حتى الآن على الرغم من محاولاتي الحصول عليهما.

والطريق الذي اتبعته لتوثيق هذا المتن هو طريق التلفيق. فبدل أن أتخذ إحدى النسخ الثلاث المذكورة أساسا. اخترت أن أثبت في المتن الأصح منها أين ما كان.

واختلافات النسخ التي لا تأثير لها في تغيير المعنى، اعتمدت فيها غالبا على نسخة لا له لي ولم أشر إليها وفي قسم "الفروق بين النسخ ... " وأرقام الأوراق التي في صلب المتن هي أرقام هذه النسخة، وبهذا المعنى يمكن أن يقال عن نسخة لا له لي: إنها نسخة أصلية.

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، المقدسي، أبو شامة ص/٥٠٧

وحينما ينقل المؤلف عن مصدر، ويكون في النص خطأ يمكن اعتباره من عمل الناسخين، رجعت النص كما ورد في مصدره الأصلي أحيانا.

وقد اتفق في مواضع معدودة أنني صححت المتن حسب السباق والسياق من غير أن أعول على رواية النسخ، وبالطبع أشرت في قسم "الفروق بين النسخ ... " إلى كل تصرف أجريته في المتن.

ولكثرة تصحيفات ناسخ نسخة آيا صوفيا، فإنه إذا اتفقت نسختا لا له لي وشهيد علي باشا "ل ش" وخالفتهما نخسة آيا صوفيا "ف"، فإذا رجحت ل ش، فإني حينذاك لا أشير إلى مخالفة "ف" في "الفروق بين النسخ ... ".

وبالنسبة لآيات القرآن فإني أثبتها حسب ورودها في المصحف ولم ألتفت إلى ما قد يخالفه في روايات النسخ، إلا إذا كانت روايات النسخ كلها أو إحداها تشير إلى قراءة خاصة، فإني أثبت الآية على مذهب القارئ.

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) الأعلام ٤/ ٧٠.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) بروكلمان GAL S1٥٥٢.." [1]

١٢٩٠. "وتأخير تقديره "إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ... الآية) . إلا ما قد سلف.

* * *

فإن قيل: كيف قال: (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) . بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفى المستقبل إلى يوم القيامة؟

قلنا: (كان) تارة تستعمل للماضى المنقطع كقولك: كان زيد غنياً، وكان الخزف طيناً، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل ويقال للحال

(كقول أبى جندب الهذلى) :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق ميزرى.

أى وإنى الآن، لأنه إنما يمتدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) . (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتى تمام الكلام في كان بعد هذا إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) .

* * *

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، المقدسي، أبو شامة ص/٩

فإن قيل: كيف قال: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) .

قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقاً." (١)

١٢٩١. "البدعة الحسنة

[فصل] اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقق الخط دون مشقة وتعليقة قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فانما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثا فانه من المحدثات الحسنة فلم يمنع." (٢)

١٢٩٢. "قال البخارى١ -رحمه الله: نزل القرآن بلسان قريش والعرب، قرآنا عربيا بلسان عربى مبين، حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى أنس بن مالك قال: فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم، ففعلوا.

هذا الحديث قطعة٢ من حديث سيأتى قريبا الكلام عليه، ومقصود البخارى منه ظاهر، وهو أن القرآن نزل بلغة قريش، وقريش خلاصة العرب.

ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود٣: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، ثنا يزيد ثنا شيبان "عن"٤ عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا يملينَّ فى مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف.

وهذا إسناد صحيح.

وقال أيضا٥: حدثنا إسماعيل بن أسد، ثنا هوذة، ثنا عوف عن

---

١ في "الصحيح" هنا كلمة "باب"، وجرى المصنّف على إغفالها.

٢ يأتي تخريجه في "جمع القرآن" إن شاء الله تعالى.

٣ في "المصاحف" "ص١١"، وإسناده صحيح كما قال المصنف -رحمه الله، وأخرجه ابن أبي داود أيضًا قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ، قال: حدَّثَنَا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدِّث عن عبد الله بن المغفل، عن عمر بن الخطاب مثله.

وسنده صحيح أيضًا.

---

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، الرازي، زين الدين ص/٦٥

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي ص/١٨٩

٤ في "أ": "ابن" وهو تصحيف.

٥ يعني: ابن أبي داود في "المصاحف" "ص١١"، وسنده صحيح.." [1]

١٢٩٣. "وقول أبي وائل: فما أحمد ينكر ما قال، يعنى: من فضله وحفظه وعلمه، والله أعلم، وأما أمره بغلِّ المصاحف وكتمانها، فقد أنكره عليه غير واحد. قال الأعمش١ عن إبراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا نَعَدُّ عبد الله "جبانا"٢ فما باله يواثب الأمراء؟

وقال أبو بكر٣ بن أبي داود: باب رضا عبد الله بن مسعود بجمع

---

١ أخرجه ابن أبي داود "ص١٨" قال: حدثنا عمي وحمدان بن عليّ قالا: حدثنا ابن الأصبهاني عن عبد السلام بن حرب، عن الأعمش بسنده سواء. وهذا سند صحيح، وعم ابن أبي داود هو: "محمد بن الأشعث"، وابن الأصبهاني هو محمد بن سعيد بن سليمان.

٢ كذا في "الأصول" كلها؛ من "الجبن" بالجيم والباء، ووقع في "كتاب المصاحف" "حنانًا" بالحاء المهملة والنون، فكأنه تصحيف، فإن لم يكن فتوجيهه ظاهر، والله أعلم.

٣ أخرجه أحمد في "العلل" "٣٧٢٥ - رواية عبد الله"، وفي "المسند" "١/ ٤٤٥"، وابن أبي داود "ص١٨"، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" "٣/ ١٠٠٦"، والهيثم بن كليب في "مسنده" "٨٨١"، والطحاوي في "المشكل" "٤/ ١٨٢" من طريق زهير بن معاوية، حدثني الوليد بن قيس، عن عثمان بن حسان العامري، عن فلفلة الجعفي، فذكره.

وخالفه سفيان الثوري، فرواه عن الوليد بن قيس، عن القاسم بن حسان، عن فلفلة. =." [2]

١٢٩٤. "قال: "من أَحَبَّ أن يقرأ القرآن غضا كما أُنْزِلَ، فليقرأ على قراءة ابن أم عَبْدٍ". وابن أم عبد، هو عبد الله بن مسعود، كان يُعْرَفُ بذلك.

ثم قال البخاري١: حدَّثَنا حفص بن عمر، ثنا همام، ثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك، من جمع القرآن على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، وقال: ونحن ورثناه.

ورواه مسلم من حديث "همام"٢، "ثنا قتادة، قال:......

= وأخرجه أحمد أيضًا في "فضائل الصحابة" "١٥٣٧"، وأبو يعلى "ج١٠/ رقم ٦١٠٦"، والعقيلي في "الضعفاء" "١/ ١٩٧-١٩٨"، والبزار "ج٣/ رقم ٢٦٨٢" من طرق عن جرير بن أيوب بسنده سواء.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٥١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٨١

وقال البزار: "جرير ليس بالحافظ". أ. هـ. وتركه النسائي، وضعَّفَه ابن السكن والساجي، وقال: "جدًّا"، وقال أبو حاتم والبخاري وغيرهما: "منكر الحديث"، بل اتهمه الفضل بن دكين بوضع الحديث.

فالسند ضعيف جدًّا. والله أعلم.

١ في "فضائل القرآن" "٩/ ٤٧- فتح".

وأخرجه مسلم "٢٤٦٥/ ١٢٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٢٨٧٨" من طريقين آخرين عن همام بن يحيى بسنده سواء.

وأخرجه البخاري "٧/ ١٢٧"، ومسلم "٢٤٦٥/ ١١٩"، والترمذي "٣٧٩٤"، وأحمد "٣/ ٢٧٧"، والطيالسي "٢٠١٨"، وابن حبان "٧١٣٠"، وأبو يعلى "ج٥/ رقم ٣١٩٨، ج٦/ رقم ٣٢٥٥"، والبيهقي "٦/ ٢١١" من طرق عن شعبة، عن قتادة بسنده سواء.

وأخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" "ص٢٢٦" من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بسنده مثله.

٢ في "جـ": "هشام" وهو تصحيف.." (١)

١٢٩٥. "ابن مسعود أنه كان إذا اجتمع اليه إخوانه؛ نشروا المصحف، "فقرءوا"١ وفسَّرَ لهم.

إسناد صحيح.

وقال حمَّاد٢ بن سلمة عن حجاج بن أرطاة، عن ثوير بن أبي فاخته، عن ابن عمر، قال: إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ.

وقال٣ الأعمش عن خيثمة: دخلت على ابن عمر وهو يقرأ فى المصحف، فقال: هذا جزئى الذى أقرأ به الليلة.

فهذه الاثار تدل على أن هذا أمر مطلوب؛ لئلا يُعَطَّلَ المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية، أو تقديم أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال.

فأما تلقين القرآن؛ فمن فم الملقِّنِ أحسن؛ لأن الكتابة لا تدل على الأداء، كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط؛ يكثر تصحيفه وغلطه، وإذا أدَّى الحال إلى هذا، منع منه إذا وجد شيخًا يوقفه على ألفاظ القرآن، فأما عند العجز عمَّا يلقن؛ فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فاذا قرأ فى المصحف والحالة هذه؛ فلا حرج عليه، ولو فُرِضَ أنه قد يُحَرِّفُ بعض

---

١ في "أ": "فقرأ" بالإفراد.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/١٥٧

٢ أخرجه أبو عبيد "ص٤٦" قال: حدثنا حجاج، عن حمَّاد بن سلمة بسنده سواء، وسنده ضعيف، وابن أرطاة وثوير ضعيفان، وحجاج أمثلهما.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٤٧"، وابن أبي شيبة "١٠/ ٥٣٠-٥٣١" من طريقين عن الأعمش بسنده سواء، وسنده صحيح.." (١)

١٢٩٦. "من لم ير بأسا أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا وكذا:

حدَّثَنَا١ عمر بن حفص بن غِيَاث، ثنا أبى، ثنا الأعمش، حدثني إبراهيم عن علقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، عن أبى مسعود الأنصارى قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ بهما فى ليلة كفتاه".

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن يزيد.

وصاحِبَا٢ الصحيح، والنسائى، وابن ماجة، من حديث علقمة، كلاهما عن ابن مسعود "عقبة"٣ بن عمرو الأنصارى البدرى.

"الحديث٤ الثانى": ما رواه من حديث الزُّهريّ عن عُرْوَةَ، عن المِسْوَرِ، وعبد الرحمن بن عبد القارى، كلاهما عن عمر قال: سمعت

---

١ البخاري في "فضائل القرآن" "٩/ ٨٧".

وأخرجه أيضًا في "الفضائل" "٩/ ٥٥" باب: فضل سورة البقرة من طريق شعبة، عن الأعمش به.

وأخرجه أيضًا مسلم "٨٠٧/ ٢٥٥"، وأبو داود "١٣٩٧"، والنسائي في "اليوم والليلة" "٧١٨-٧٢٠"، والترمذي "٢٨٨١"، وابن ماجه "١٣٦٩"، والدارمي "١/ ٣٤٩، ٢/ ٤٥٠"، وأحمد "٤/ ١٢٢" من طرق عن منصور بن المعتمر بسنده سواء.

واختُلِفَ في إسناده اختلافًا غير مُضِرٍّ، والحمد لله.

٢ معطوف على قوله: "وأخرجه".

٣ في "أ": "عتبة" بالتاء، وهو تصحيف.

٤ تَقَدَّمَ تخريجه.." (٢)

١٢٩٧. "ابن مسعود يقرأ القرآن فى غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وعن١ حجاج، عن شعبة، عن أيوب، سمعت أبا قلابة عن أبى المهلب قال: كان أُبَيُّ بن كعب يختم القرآن في كل ثمان.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢١١

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٣١

١ أبو عبيد في "الفضائل" "ص٨٨".

وأخرجه عبد الرزاق "ج٣/ رقم٥٩٤٩"، وأبو القاسم البغوي في "الجعديات" "١٢٠٩"، وابن سعد "٣/ ٥٠٠"، والفريابي في "فضائل القرآن" "١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦"، وابن نصر في "قيام الليل" "ص١٥٦"، وأبو عمرو الداني في "البيان في عد آي القرآن" "ص٣٢٣" من طرق عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن أُبَيّ بن كعب، فذكره. وهذا سند ظاهره الصحة، وقد صرَّح أبو المهلَّب بالسماع من أُبَيّ بن كعب في رواية معمر بن راشد والثوري عن أيوب، وكلاهما من الثقات الأثبات، ولكن قال شعبة: "أبو المهلَّب لم يسمع من أُبَيّ بن كعب". كذا في "المراسيل" "ص١٤٣" لابن أبي حاتم، وزاد في "مقدمة الجرح والتعديل" "ص١٢٩": "أبو المهلب لم يسمع من أُبَيّ حديثه أنه كان يقرأ القرآن في ثمان"، ومثل هذا النفي الخاص يُقَدَّمُ على مطلق القول بالسماع عند بعض العلماء، فلعلَّ الثوري ومعمرًا حفظا ما لم يحفظه شعبة، والعبرة في إثبات السماع بالأسانيد الصحيحة، إذ لعلَّ النافي لم يطَّلع على مثل هذا الإسناد، أو وقع له الإسناد بواسطة بينهما، فإذا رآه مرة بغير واسطة جزم بالانقطاع، والذي عندي أن الإسناد صحيح ما لم يقع التصحيف في الكتاب، والله أعلم. وقد خولف أيوب؛ خالفه خالد الحذَّاء، فرواه عن أبي قلابة، قال: كان أُبَيّ بن كعب يختم في كل ثمان، أخرجه أبو عبيد "ص٨٨"، وعنه أبو عمرو الداني في "البيان" "ص٣٢٥" من طريق عليّ بن عاصم، عن خالد. وتوبع علي بن عاصم؛ تابعه هشيم، عن خالد الحذّاء، أخرجه أبو عمرو الداني أيضًا، وخالفهما وهيب، فرواه عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلَّب، عن أُبَيّ بن كعب، أخرجه الفريابي في "الفضائل" "١٣٦".." (١)

١٢٩٨. "هذا حديث غريب جدًا، وفيه ضعف؛ فإن الطيب بن سلمان هذا بصرى؛ ضعَّفَه الدارقطنى، وليس هو بذاك المشهور، والله أعلم.

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن فى أقلِّ من ثلاثٍ، كما هو مذهبُ "أبى عبيد"١ وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الخلف أيضًا.

قال أبو٢ عبيد: حدَّثَنا يزيد، عن هشام بن حسان، عن حفصة، عن أبى العالية، عن معاذ بن جبل، أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث.

صحيح.

وحدَّثَنا٣ يزيد، عن سفيان، عن على بن بذيمة، عن أبى عبيدة، قال عبد الله: من قرأ القرآن في أقل في ثلاث؛ فهو راجز.

....

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٠

١ في "ج": "أبو عبيد" على حكاية الحال.

٢ في "فضائل القرآن" "ص٨٩".

وأخرجه أبو عمرو الداني في البيان "ص٣٢٥-٣٢٦" من طريق سفيان، عن هشام، عن أم الهذيل، عن أبي العالية، عن معاذ أنه كان يقرؤه في ثلاث، ووقع في "الكتاب": "أم البديل" وهو تصحيف. وأم الهذيل هي حفصة بنت سيرين، وقد صحَّحَه المؤلف -رحمه الله، ولكن نقل ابن أبي حاتم في "المراسيل" "ص٥٨" عن شعبة أنه قال: "قد أدرك أبو العالية رفيع بن مهران عليَّ بن أبي طالب ولم يسمع منه شيئًا". وقد قُتِلَ أمير المؤمنين عليٍّ -رضي الله عنه- في رمضان سنة أربعين، ومات معاذ بن جبل -رضي الله عنه- سنة ثماني عشرة في خلافه عمر، وقد أدرك أبو العالية الجاهلية، فإدراكه لمعاذ صحيح، والله أعلم.

٣ أخرجه أبو عبيد "ص٨٩".." (١)

١٢٩٩. "وكان يكتب مصنفاته بنفسه، وخطه رديء جدا قل من يحسن استخراجه، كما أخبر بذلك ابن العماد، ولهذا شاع في الكتب المنقولة عن خطه الغموض والإبهام والتحريف والتصحيف، ولقي منها القراء والدارسون العناء الكثير.

وتولى من المناصب خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى.

وتوفي بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة بالقرب من تربة بكتمر الساقي يرحمه الله.

٢ - مؤلفاته

١ - الإجابة على إيراد ما استدركته عائشة على الصحابة طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني.

٢ - إعلام الساجد بأحكام المساجد.

منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء، كتبت سنة ٧٩١، وعنها نسخة مصورة على الميكروفلم بدار الكتب المصرية.

ومنه نسخة أيضا في مكتبة آصاف (٢: ١١٤٨) ، وأخرى في مكتبة رامبور (١: ١٦٦) .

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ابن كثير ص/٢٥٤

٣ – البحر المحيط في أصول الفقه.

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ – أصول.." [(١)]

١٣٠٠. "[وتدعون] كما قال هذا القائل لوقع الإلباس على القارىء فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا منه وحينئذ فينخرم اللفظ إذا قرأ وتدعون الثانية بسكون الدال لا سيما وخط المصحف الإمام لا ضبط [فيه] ولا نقط.

قال: ومما صحف من القرآن بسبب ذلك وليس بقراءة قوله تعالى: ﴿قال عذابي أصيب به من أشاء﴾ بالسين المهملة.

وقوله: ﴿عن موعدة وعدها إياه﴾ بالباء الموحدة.

وقوله: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ بالعين المهملة.

وقرأ ابن عباس" من فرعون " على الاستفهام.

قلت: وأجاب الجويني عن هذا بما يمكن أن يتخلص منه: أن [يذر] أخص من [يدع] وذلك لأن الأول بمعنى ترك الشيء اعتناء بشهادة الاشتقاق نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما تذر فمعناها الترك مطلقا والترك مع الإعراض والرفض الكلي ولا شك أن السياق إنما يناسب هذا دون الأول فأريد هنا تبشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض.

قلت: ويؤيده قول الراغب: يقال فلا يذر الشيء أي يقذفه لقلة الاعتداد به.

والوزرة قطعة من اللحم [وتسميتها بذلك] لقلة الاعتداد به نحو قولهم [فيم لا يعتد به] هو: لحم على وضم قال تعالى: ﴿أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا﴾ وقال تعالى: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ ﴿فذرهم وما يفترون﴾ ﴿ذروا ما بقي من الربا﴾ .." [(٢)]

١٣٠١. "ونلاحظ أن هذه النسخة تحافظ على ضبط الألفاظ القرآنية ومنها التي قرأ بها أبو عمرو مخالفة قراءة حفص عن عاصم.

وفيما يلي عنوان الكتاب كما سجل على الغلاف مكتوبا على شكل مثلث مقلوب:

«كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام وبركة الأنام العالم العامل الرباني شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم الشافعي المصري ثم المقدسي، تغمده الله برحمته ونفعنا والمسلمين ببركته آمين آمين» ، وكتب تحته تمليكان فيهما كلمات يعسر قراءتها. وهما- كما أرى- على النحو التالي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ١/٥

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين ٣/٤٥٣

الوارد في الجهة اليمنى:

«من زاوية ابن العربي تفسير نمرة ١٢ حرف ت» والوارد في الجهة اليسرى:

«هذه النسخة ضمن مجلد موضوعات على القاري في أصول الحديث ص ٣ ميم» .

وبعد أن انتهى المصنف من عرض الألفاظ القرآنية وفق ترتيب المصحف ختم كتابه بفوائد وتنبيهات تكلم فيها عن السجستاني مؤلف غريب القرآن، ونقل رأي التبريزي الذي يرى أنه «عزيز» بالراء في آخره وأن النطق بالزاي تصحيف، وكذلك تكلم عن منهجه في ذكر الكلمات الغريبة وعدم تكراره ما سبق وروده في سور أو آيات سابقة.

حول عنوان الكتاب:

هذا الكتاب ألفه ابن الهائم حاشية على كتاب غريب القرآن للسجستاني، وعنونه باسم «التبيان في تفسير غريب القرآن» . وكلمة «تبيان» مصدر من بيّن بمعنى وضّح «١» . وروده بكسر أوله شاذ. جاء في الصحاح (بين) : «والتّبيان مصدر، وهو شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التّفعال بفتح التاء نحو التّذكار والتّكرار والتّوكاف، ولم يجئ بالكسر إلا حرفان وهما: التّبيان والتّلقاء» .

---

(١) التاج: (بين) .." (١)

١٣٠٢. "تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلّها.

٣٠٦- إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً [١٢٤] : أي تأتمّ بك الناس فيتّبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمّي الإمام إماما لأن الناس يؤمّون أفعاله، أي يقصدونها ويتّبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

٣٠٧- ذُرِّيَّتِي [١٢٤] الذّرّيّة: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النّحويين:

ذرّيّة تقديرها فعليّة من الذّرّ لأن الله- عز وجل- أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام كالذّرّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «١» . وقال غيره:

أصل ذرّيّة: ذرّورة على وزن فعلولة «٢» فلما كثر التّضعيف أبدلت الرّاء الأخيرة ياء فصارت ذرّوية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرّيّة. وقيل: ذرّيّة فعّولة من: ذرأ الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبيء (زه) والذّرّية، مثلث الذال [١٦/ أ] وقيل: مشتقّ من المذرى «٣» وهو الطّرف.

٣٠٨- مَثابَةً لِلنَّاسِ [١٢٥] : مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجّهم وعمرتهم كل عام. ويقال: ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد النّحول (زه) قال الزّجّاجي: سمّي بالمصدر كالمقامة. والمثابة اسم

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٧

المكان. قال الأخفش: ودخول التاء «٤» للمبالغة «٥» . وقال ابن عبّاس: مَثابَةً أي من قصده تمنّى العود إليه «٦» .

وقيل: مَثابَةً من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

٣٠٩- مُصَلًّى [١٢٥] قال مجاهد: مدّعى «٧» . وقال غيره: موضع صلاة،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢) في الأصل: «فعّولة» ، والمثبت من نزهة القلوب ٩٤.

(٣) في الأصل: «الذور» ، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

(٤) في الأصل: «الباء» تصحيف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

(٦) الإتقان ٢/ ٦، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيهما «يثوبون إليه ثم يرجعون» ، وانظر تفسير الطبري ٣/ ٢٧. [.....]

(٧) لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزوّا لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/ ٢٧.." [١]

١٣٠٣. "وصنوان، قال الكرماني: لا نظير لهما.

٥٢- دانِيَةٌ [٩٩] قال الحسن: ملتفّة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدين. وقيل: دانية وغير دانية. فاكتفى بأحد الضدّين.

٥٣- مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ [٩٩] : وقيل مشتبه في المنظر وغير متشابه في الطّعم منه حلو ومنه حامض، وقيل: مشتبه في الجودة والطّيب وغير متشابه في الألوان والطّعوم (زه) وقيل: يشبه بعضها بعضا من وجه وتختلف من وجه.

٥٤- ثمر «١» [٩٩] هو بالضم جمع ثمار، ويقال الثّمر، بضم الثاء: المال.

وبفتحها «٢» جمع ثمرة من الثمار المأكولة.

٥٥- وَيَنْعِهِ [٩٩] : مدركه، واحده يانع مثل تاجر وتجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت (زه) وقيل: الينع مصدر ينع: أي أدرك،

---

(١) في الأصل «من ثمرة» ، وهذا سهو وقع فيه المصنف من وجوه أربعة:

الأول: حدث تصحيف في اللفظ القرآني فكتب بالتاء في آخره (ثمرة) ، والصواب أنه بالهاء (ثمره) .

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٩٢

الثاني: في الأصل «من ثمره» على اعتبار أن نقطتي الهاء كتبتا سهوا- ولكن الوارد في هذا الموضع، أي بالآية ٩٩ من سورة الأنعام هو إِلى ثَمَرِهِ أما «من ثمره» الذي سها المصنف وكتبه هنا فهو من الآية ١٤١ من هذه السورة أي الأنعام، وكذلك ورد بالآية ٣٥ من سورة يس.

الثالث: ضبط اللفظ «ثمره» في الأصل بضم الثاء والميم، وهذا لا يوافق قراءة أبي عمرو التي درج عليها ابن الهائم مقتفيا أثر العزيري في المواضع الثلاثة المشار إليها سابقا وهي بفتح الثاء والميم، وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف الذين قرؤوا بضم الثاء والميم (المبسوط ١٧٢) .

الرابع: بالرجوع إلى النزهة في مطبوعها ٦٦ ومخطوطتيها: طلعت ٢٢/ ب، ومنصور ١٣/ أنجد أنها تكتفي بكلمة «ثمر» غير مسبوقة أو متبعة بأخرى، وفسرتها بأنها «جمع ثمار» وضبطت في المطبوعة وطلعت بضم الثاء والميم، ثم جاء ابن الهائم وضم إليها كلمتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها- وإن كان قد بدل آية مكان آية كما أشرنا إلى ذلك- وحافظ في الوقت ذاته على ضبط الكلمة كما في النزهة مما يجعل قارئ ابن الهائم يلاحظ أن الكلمة كتبت على غير قراءة أبي عمرو. هذا وقد ورد اللفظ ثَمَرٌ في الآيتين ٣٤، ٤٢ من سورة الكهف ولم تتفق فيهما قراءة أبي عمرو مع قراءته في الآيات الثلاث السابق الإشارة إليها إذ قرأهما بضم الثاء وسكون الميم (المبسوط ٢٣٤) وقرأ رويس عن يعقوب وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم وبضم الثاء والميم في وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ وقرأ الباقون من العشرة بضم الثاء والميم في الآيتين (المبسوط ٢٣٤) .

(٢) في هامش الأصل: «هو بالضم لغة تميم، وبالفتح لغة كنانة» والنسبة إلى اللغتين في غريب ابن عباس ٤٥.." (١)

١٣٠٤. "٧- بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ [٤٠] : يعني مشارق الصّيف والشّتاء ومغارها، وإنما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه.

٨- يُوفِضُونَ [٤٣] : يسرعون.

٧١- سورة نوح عليه السّلام

١- اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ [٧] : تغطّوا بها.

٢- وَأَصَرُّوا [٧] : أقاموا على المعصية.

٣- مِدْراراً [١١] : أي دارّة يعني عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلا ونهارا، ومدرارا للمبالغة.

٤- تَرْجُونَ «١» لِلَّهِ وَقاراً [١٣] : تخافون لله عظمة.

٥- أَطْواراً [١٤] : ضروبا وأحوالا: نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/١٦٠

وقيل: المعنى خلقكم أصنافا في ألوانكم ولغاتكم. والطّور: الحال. والطّور: التّارة والمرّة.

٦- كُبَّاراً [٢٢] : كبيرا.

٧- وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [٢٣] : كلها أسماء أصنام.

وسواع: اسم صنم كان يعبد في زمن نوح عليه السلام.

٨- دَيَّاراً [٢٦] : أي أحدا ولا يتكلم به إلا في الجحد، يقال: ما في الدّار أحد ولا ديار.

٩- فاجِراً [٢٧] : أي مائلا عن الحقّ. وأصل الفجور: الميل فقيل للكاذب فاجر لأنه مال عن الصّدق، وللفاسق فاجر لأنّه مال عن الحقّ. وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه. - وكان قد أتاه فشكا إليه نقب إبله ودبرها واستحمله فلم يحمله، فقال:

---

(١) في الأصل: «يرجون» تصحيف، ولم أجد من قرأ بها في المتواتر والشاذ.." [1]

١٣٠٥. "[الخاتمة]

ولنختتم هذا الكتاب بفوائد وتنبيهات:

أحدها: مصنف أصل هذا الكتاب هو الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني- رحمه الله- تعالى- قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي «١» ، رحمه الله: «عزيز بالزاي المعجمة في آخره تصحيف، وإنما هو عزيز بالراء المهملة» انتهى. والجاري على الألسنة الأول.

وقال أبو عبد الله بن خالويه «٢» : «كان أبو بكر بن عزيز هذا من أكابر تلامذة ابن الأنباري: علما وسنّا وسيرا وصلاحا، وكان يؤدب أولاد العامة، ويأتي جامع المدينة ببغداد كل جمعة ومعه «زنبيل» صغير فيه دفاتر، يطيل الصمت. فإذا تكلم قال حقّا. وكان ثقة. ولم يؤلف غير هذا الكتاب وقيل إنه صنفه في أربعين «٣» سنة» .

انتهى.

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب الشيباني التبريزي الأديب النحوي اللغوي: بغدادي رحل إلى أبي العلاء وأخذ عنه. وسمع بالشام من شيوخ وقته ثم عاد إلى بغداد وتصدر بها. ومن تصانيفه: شرح الحماسة الكبير، وشرح الحماسة الأوسط، وشرح الحماسة الصغير، وشرح المفضليات، وشرح القصائد العشر، وتهذيب غريب الحديث، وتهذيب إصلاح المنطق. وتوفي سنة ٥٠٢ هـ. (معجم الأدباء ٢٠/ ٢٥- ٢٨، وإنباه الرواة ٤/ ٢٢- ٢٤، وانظر: شذرات الذهب ٤/ ٥- ٦، والعبر ٤/ ٥) . [.....]

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٢٣

(٢) هو الحسين بن أحمد بن خالويه: لغوي نحوي همذاني الأصل. دخل بغداد وأخذ عن ابن مجاهد وابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، وعاش في حلب في عهد سيف الدولة الحمداني معاصرا المتنبي. من مؤلفاته: إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز، والمذكر والمؤنث، والقراءات، والمقصور والممدود. وتوفي بحلب سنة ٣٧٠. (وفيات الأعيان ١/ ٤٣٣، ٤٣٤ رقم ١٨٨، وطبقات المفسرين ١/ ١٤٨، وبغية الوعاة ١/ ٥٢٩، ٥٣٠ «رقم ١٠٩٩» ، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤- ٣٢٦ «رقم ٢١٦» وفيه «الحسين بن محمد» ، وانظر تاريخ الإسلام ١٠/ ٢٥٠، ٢٥١) .

(٣) في الأصل «بأربعين» .." (١)

١٣٠٦. "أبو على بن سينا - مع ثقابة ذهنه، وما كان عليه من الذكاء المفرط والحذق البالغ - لما اتكل على نفسه، وثوقا بذهنه، لم يسلم من التصحيفات.

ومن شأن الأستاذ أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم، ويؤدبه بآدابه، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل، وأحكامها فقط، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يحتج إليه عند من يستحضر المقدمات. وأما إيراد الشبه إن كانت، وحلها، فإلى المتوسطين المحققين.

الشرط السابع: أن يذاكر به الأقران والنظراء؛ طلبا للتحقيق والمعاونة، لا المغالبة والمكابرة، بل لغرض الاستفادة (والإفادة) .

الشرط الثامن: أنه إذا حصل علما ما، وصار أمانة فى عنقه، لا يضيعه بإهماله وكتمانه عن مستحقيه؛ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من علم علما نافعا وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"، وألا يهينه بإدلائه إلى غير مستحقه؛ فقد ورد فى كلام النبوة الأولى "لا تعلقوا." (٢)

١٣٠٧. "بصيرة فى صحف وصخ

الصحيفة: الكتاب. والجمع: صحف وصحائف. وقال الليث: الصحف جماعة الصحيفة، وهذا من النوادر أن يجمع فعيلة على [فعل] ، مثل صحيفة وصحف، وسفينة وسفن، وكان قياسه صحائف وسفائن. وقوله الله تعالى: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ ، يعنى الكتب المنزلة عليهما.

وصحيفة الوجه بشرته قال:

إذا بدا من وجهه الصحيف

والصحيفة: المبسوطة من كل شيء.

وقوله تعالى: ﴿صحفا مطهرة فيها كتب قيمة﴾ ، [قيل: أريد بها القرآن. وجعله صحفا فيها كتب] من أجل تضمنه زيادة مما فى كتب الله المتقدمة.

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم ص/٣٥٧

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٥١/١

والمصحف – بتثليث الميم – ما جعل جامعا للصحف المكتوبة.

والتصحيف: قراءة المصحف وروايته على غير ما هو، لاشتباه حروفه.." (١)

١٣٠٨. "المدينة ونحويها وكان أصم لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه وقال: قال نافع: كم تقرأ علي، اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشر ومائة، رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته في التجويد وكان حسن الصوت قال: يونس بن عبد الأعلى كان ورش جيد القراءة حسن الصوت، إذ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه.

وتوفي أبو نشيط سنة ثمان وخمسين ومائتين ووهم من قال غير ذلك وكان ثقة ضابطا مقرئا جليلا محققا مشهورا، قال ابن أبي حاتم: صدوق سمعت منه مع أبي ببغداد.

وتوفي الحلواني سنة خمسين ومائتين وكان أستاذا كبيرا إماما في القراءات عارفا بها ضابطا، لا سيما في روايتي قالون وهشام رحل إلى قالون إلى المدينة مرتين وكان ثقة متقنا.

وتوفي ابن بويان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ستين ومائتين وكان ثقة كبيرا مشهورا ضابطا وبويان بضم الباء الموحدة وواو ساكنة وياء آخر الحروف، وإن ابن غلبون يقول فيه ثوبان بمثلثة، ثم موحدة وهو تصحيف منه.

وتوفي القزاز فيما أحسب قبل الأربعين وثلاثمائة وكان مقرئا ثقة ضابطا ذا إتقان وتحقيق وحذق.

وتوفي ابن الأشعث قبيل الثلاثمائة فيما قال الذهبي وكان إماما ثقة ضابطا لحرف قالون انفرد بإتقانه عن أبي نشيط.

وتوفي ابن أبي مهران سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مقرئا ماهرا ثقة حاذقا.." (٢)

١٣٠٩. "وقد وصف بالحفظ مبكرا، وصفه بذلك شيوخه الإمام سراج الدين البلقيني وولده جلال الدين والحافظ العراقي وغيرهم.

يقول ابن حجر في كتابه "المجمع المؤسس"١ في ترجمة الشيخ سراج الدين البلقيني:

"قرأت عليه كتاب "دلائل النبوة" للبيهقي..وجرت لي معه في حال قراءتها نوادر، وذلك أنه كان يستكثر ما يقع لي من النكت الحديثية في المجلس، ويقول: هذا لا يصدر إلا عن تبييت مطالعة ومراجعة، فكنت أتنصل من ذلك فلا يقبل، إلى أن أمرني بترك الجزء الذي نقرأ فيه عنده تلك الليلة، وكان يعرف أن لا

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٣٨٨/٣

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١١٣/١

نسخة لي، فتركته عنده، فلما أصبحنا وشرعت في القراءة مر إسناد فيه: "ثنا تمتام" فقطع علي القراءة وقال: من تمتام هذا فإرنني راجعت الأسماء فلم أجده، وظننته تصحيفا؟ فقلت: لا بل هو لقب واسمه محمد بن غالب بن حرب، حافظ مشهور. قال من ذكره؟ قلت: الخطيب في "تاريخ بغداد" وله ترجمة عندكم في "الميزان" للذهبي؛ لأن بعض الناس تكلم فيه. فسكت الشيخ، وقال له ولده جلال الدين: هذا حافظ فلا تمتحنه بعدها"٢.

ثم كتب له على الجزء الأول من "تغليق التعليق".

"الجزء الأول من "تغليق التعليق" جمع الشيخ الحافظ، المحدث المتقن المحقق شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن الفقير إلى الله تعالى الفاضل المرحوم نور الدين علي الشهير بابن حجر، نفع الله به وبفائده آمين"٣.

---

١ "ص٢٢٠".

٢ جاء قول جلال الدين هذا منسوبا إلى أبيه في "ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري" "ص٧١" وهو سهو.

٣ "الجواهر والدرر" "١/ ٢٠٧".." (١)

١٣١٠. "- تلخيص الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

- تلخيص البداية والنهاية لابن كثير. مخطوط في دار الكتب المصرية.
- تلخيص الترغيب والترهيب للمنذري. طبع.
- تلخيص التصحيف للدارقطني.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، فرغ منه تماما سنة ٨٢٠، طبع.
- تلخيص مسألة الساكت، تصنيف بعض تلامذته.
- تمهيد العقود الجمة في تحديد عقود الأمة -أو الذمة.
- تهذيب التهذيب، طبع.
- توالي التانيس بمعالي ابن إدريس. طبع.
- التوفيق في وصل المهم من التعليق.

حرف الثاء:

- ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال. لم يبيض.
- ثلاثيات البخاري.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٥١

- ثنائيات الموطأ.

حرف الجيم:

- الجامع الكبير من سنن البشير النذير وهو "المؤتمن في جمع السنن"كتب منه كراسة.." [(١)]

١٣١١. "الحسين١ بن واقد عن يزيد النحوي٢ عنه، ومن طريق محمد بن إسحاق٣ عن محمد بن أبي محمد٤ مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

---

١ تصحف في "الدر" الحسن وترجمته في "التهذيب" "٢/ ٣٧٣-٣٧٤" وفيها: "قال الأثرم عن أحمد ليس به بأس، وأثنى عليه، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات.. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما أنكر حديث حسين بن واقد عن أبي المنيب، وقال العقيلي: أنكر أحمد بن حنبل حديثه، وقال الأثرم: قال أحمد في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي؟ -ونفض يده- وقال ابن سعد: كان حسن الحديث، وقال الآجري عن أبي داود: ليس به بأس، وقال الساجي: فيه نظر وهو صدوق يهم، وقال أحمد: أحاديثه ما أدري أيش هي. وقال في "التقريب" "ص١٦٩": "ثقة له أوهام"، وفي "الميزان" "١/ ٥٤٩": "مات سنة سبع أو تسع وخمسمائة والصواب سنة تسع وخمسين وخمسمائة" ولفظة: خمسمائة تصحيف والصواب: مائة. وفي "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٦٤": "صنف التفسير ووجوه القرآن والناسخ والمنسوخ".

٢ ثقة متفق على توثيقه قتل سنة ١٣١. انظر "التهذيب" "١١/ ٣٣٢" و"تاريخ الإسلام" للذهبي الجزء الذي يضم حوادث ووفيات "١٢١-١٤٠" "ص٥٦٩".

٣ هو صاحب السيرة المعروف ثقة توفي سنة ١٥١ انظر "التهذيب" "٩/ ٣٨٣" و"طبقات علماء الحديث" لابن عبد الهادي "١/ ٢٦٧" وفي هامشه تعداد لمصادر ترجمته. ولابن حجر قول فيه قاله في "فتح الباري" في شرح كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية "٤/ ١٧": "وهو حجة في المغازي، لا في الأحكام إذا خالف" وقد جمع المنذري الأقوال فيه آخر "الترغيب والترهيب" "٤/ ٥٧٧" وخلص إلى أنه حسن الحديث، وانظر لزاما "السيرة النبوية الصحيحة" للدكتور أكرم العمري "١/ ٥٦-٥٨" ومقالا للأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان بعنوان "كتب السيرة النبوية" نشر في مجلة الرسالة الإسلامية العدد "٢٢٣" سنة ١٤١٠هـ "ص٥٠-٥١".

٤ ذكره الذهبي في "الميزان" "٤/ ٢٦" برقم "٨١٢٩" وقال عنه: "لا يعرف" قال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري "١/ ٢١٩": وهو معروف، ترجمه البخاري في "الكبير" "١/ ٢٢٥" فلم

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٦/١

يذكر فيه جرحا، وذكره ابن حبان في الثقات، وكفى بذلك معرفة، وتوثيقا، وذكره الحافظ في "التقريب" "ص٥٠٥" برقم "٦٢٧٦" وقال: "مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق د" وتبع ابن أبي حاتم البخاري فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر "الجرح والتعديل" "٨/ ٨٨" ولهذا اختلفت أنظار المخرجين تجاه هذا السند فالشيخ شعيب الأرنئوط والشيخ عبد القادر الأرنئوط يضعفانه كما في تعليقهما على "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي "١/ ٥١٤" والشيخ أحمد شاكر يرتضيه وقد علق على خبر من هذا الطريق في كتابه "عمدة التفسير" "٣/ ٨٢" بقوله: وإسناده جيد أو صحيح.
وكان السيوطي قد قال في "الإتقان" "٢/ ١٨٨-١٨٩" "وهي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء" وذكر هذا الذهبي في "التفسير والمفسرون" "١/ ٧٩" موهما أنه له وليس كذلك!!
تنبيه: الشك في عكرمة أو سعيد بن محمد صرح بذلك في السند نفسه ساقه الطبري في "٣/ ١٣٢" "٢١٤٩" وقد تردد الحافظ انظر كلامه على الآية "٢٣" من آل عمران.." (١)

١٣١٢. "وعلي صدوق لم يلق ابن عباس١. لكنه إنما حمل٢ عن ثقات أصحابه٣. فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم٤ وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة٥.

---

١ قال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣-٣٩٤" "تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس" ونقله السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨"، وقد استغل جولدزيهر هذه النقطة وذهب يشكك في التفسير عن ابن عباس، انظر كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" "ص٩٨" وما سيأتي يرد عليه، وانظر "التفسير والمفسرون" للذهبي "١/ ٧٨".

٢ في الدر: جمل وهو تصحيف.

٣ قال أبو جعفر النحاس في "الناسخ والمنسوخ" "ص٧٥" بعد أن ذكر رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: "والذي يطعن في إسناده يقول ابن أبي طلحة لم يسمع عن ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. وهذا القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق". وقال الذهبي في "الميزان": "أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهدا، بل أرسله عن ابن عباس" وقال: "روى معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس تفسيرا كبيرا ممتعا"، وقال السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨": "قال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير، قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك" ولم أجد

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٥/١

كلمة ابن حجر هذه وقد رجعت إلى كتابيه: "فتح الباري والتهذيب"، وقد ضعف الشيخ أحمد شاكر هذا الإسناد في تخريج الطبري "٢/ ٥٢٨" لانقطاعه، ولو وقف على كلام ابن حجر لكان له رأي آخر.

٤ في الأصل وفي الدر: وأبو حاتم، والصحيح ما أثبت كما في "فتح الباري" "٨/ ٤٣٩".

٥ على قوله "النسخة" رمز الصحة. هذا وقد قال الحافظ في "الفتح" "٨/ ٤٣٨-٤٣٩" في تفسير سورة الحج من كتاب "التفسير في الكلام" على "تمنى": قال أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله، ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى. وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا -على ما بيناه في أماكنه- وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى". ونقل قول ابن حجر هذا السيوطي في "الإتقان" ولم يصرح باسم المصدر. قلت: وما نسبه إلى معاني القرآن لم أجده فيه وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، انظر "٤/ ٤٢٥" ووجدته في "إعراب القرآن" له "٢/ ٤٠٩". ونسبه السيوطي في "الإتقان" "٢/ ١٨٨" إلى كتابه "الناسخ والمنسوخ"، وهو فيه "ص٧٥" ونصه فيه: "بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا". هذا وقال ابن حجر في "التهذيب" أيضا "٧/ ٣٤٠": "نقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس شيئا كثيرا في التراجم وغيرها ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس أو يذكر عن ابن عباس". وقد استقر الأمر على أن هذه الطريق من أحسن الطرق وأجودها عن ابن عباس. انظر "الإتقان" "٢/ ١٨٨" ونقل عنه ولم يشر طاش كبري زاده في "مفتاح السعادة" "٢/ ٦٤" وعنه الحاج خليفة في "كشف الظنون" "١/ ٤٢٩"، ويؤكد الأستاذ فؤاد سزكين أن التفسير الذي رواه علي هو من تأليف ابن عباس نفسه قال في تاريخه "١/ ٦٦": "وذلك لأن علي بن أبي طلحة قد جرح لروايته هذا التفسير دون أن يكون قد أخذه سماعا عن ابن عباس"، ونقله مقرا الدكتور علي شواخ إسحاق في "معجم مصنفات القرآن الكريم" "٤/ ٥٢١" في مبحث "الوجوه والنظائر". أقول في هذا أمران: الأول: أننا لا نستطيع الجزم بأن هذا التفسير من تأليف ابن عباس فقد يكون من تدوين مجاهد. الثاني: أن العلماء لم يروا إرساله عن ابن عباس جرحا لأن الواسطة معروفة وهو مجاهد أو سعيد بن جبير وكلاهما ثقة ولهذا نقل عنه الأئمة في كتبهم كما رأيت.." (١)

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٠٧/١

١٣١٣. "٥- ومنهم إبراهيم١ بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد

٦- ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي، وهو ضعيف جمع تفسيرا كبيرا٢ فيه الصحيح والسقيم وهو في عصر أتباع التابعين.

---

١ ترجمته في "التهذيب" "١/ ١١٥" وفيه: "قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم، ووقت رأيناه لم يكن به بأس، وكأن حديثه كان يزيد بعدنا ...

وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة -يعني أحاديث أبيه عن عكرمة- وقال ابن عدي: إنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ... ".

وفي الميزان" "١/ ٢٧" برقم "٧٥": "تركوه، وقل من مشاه".

٢ في الدر: كثيرا وهو تصحيف.

٣ ذكره الذهبي في "الميزان" "١/ ٢٣١" برقم "٨٨٤" وقال: "واسم أبيه مسلم، عن ابن عون وهشام بن عروة قال الدارقطني: هو إسماعيل بن مسلم، متروك يضع الحديث قلت: أظنه قاضي الموصل".

وانظر عنه "التهذيب" "١/ ٣٣٣" و"لسان الميزان" "١/ ٤٠٦" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١٠٨" برقم "٩٩" وفيه: "قال الخليلي: شيخ ضعيف ليس بالمشهور، كان يعلم ولد المهدي، وشحن كتابه في "التفسير" بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه، ثور بن يزيد، ويونس الأيلي، لا يتابع عليها".

قلت انظر "الإرشاد" "١/ ٣٩٠-٣٩١" وليس فيه قوله: "شيخ ضعيف" وفيه: "كان يكون في دار المهدي، يقال: إنه كان يعلم بنيه، وهو من جملة الحواشي". ثم ذكر له في "فتح الباري" "١١/ ٤٢٠" وأما قاضي الموصل فانظر عنه في "الميزان" "١/ ٢٣٠" و"التهذيب" "١/ ٢٩٨".." (١)

١٣١٤. "٧- ومنهم عطاء بن دينار١، وفيه لين٢ روى٣ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيرا٤ رواه عن ابن لهيعة وهو ضعيف.

- ومن تفاسير التابعي

١- يروى عن قتادة٦ وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق٧

---

١ توفي سنة ١٢٦هـ وهو ثقة وترجمته في "الجرح والتعديل" "٦/ ٣٣٢" و"المراسيل" "ص١٥٨" و"ميزان الاعتدال" "٣/ ٦٩" وفيه "بصري" وهو تصحيف والصواب: مصرى، و"التهذيب" "٧/ ١٩٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٣/١

٢ لا ينسجم هذا الحكم مع ما جاء في ترجمته وليس فيه تضعيف له إلا ما قاله ابن حجر في آخر ترجمته في "التهذيب": "ذكر أبو القاسم الطبراني في جزء من اسمه عطاء أن أحمد بن حنبل ضعف عطاء بن دينار هذا، وكان قد نقل عن أحمد وأبي داود أنه ثقة!

٣ في الدر: "يروي التفسير وهو غير مستقيم لأنه يعيد لفظة "تفسير" بالرفع بعد قوله ابن عباس.

٤ روى ابن أبي حاتم عن أحمد بن صالح أنه قال: "عطاء دينار هو من ثقات أهل مصر، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير" وقال: "سئل أبي عن عطاء بن دينار فقال: هو صالح الحديث إلا أن هذا التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه، فأرسله عن سعيد بن جبير". وقال الخليلي في "الإرشاد" "١/ ٣٩٣": "تفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به" ونقله في "الإتقان" "٢/ ١٨٨".

٥ عبد الله بن لهيعة توفي سنة ١٧٤ ترجمته في "الميزان" "٢/ ٤٧٥-٤٨٣" و"التهذيب" "٥/ ٣٧٣-٣٧٩".

٦ قتادة بن دعامة السدوسي توفي سنة ١١٧ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٨/ ٣١٥-٣٥٦".

٧ عبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي سنة ٢١١ أخرج له الستة. انظر "التهذيب" "٦/ ٣١٠-٣١٥" وله ترجمة جيدة في "السير" للذهبي "٩/ ٥٦٣-٥٨٠" وتفسيره من مرويات الحافظ انظر "المعجم المفهرس" "ص٥٨".." (١)

١٣١٥. "عن معمر١ عنه ورواية آدم بن أبي إياس٢ وغيره عن شيبان٣ عنه.

ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة٥ عنه٦

٢- ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس٧ بعضه٨ عن أبي العالية، واسمه رفيع الرياحي -بالمثناة التحتانية والحاء المهملة-٩ وبعضه١٠ لا يسمي الربيع فوقه أحدا، وهو يروى من طرق منها رواية عبد١١ الله بن أبي جعفر

---

٢ توفي سنة ٢٢٠ أو ٢١ أخرج له الستة دون أبي داود "التهذيب" "١/ ١٩٦".

٣ وفي الأصل: سفيان وهو تصحيف وهو شيبان بن عبد الرحمن التيمي مولاهم النحوي توفي سنة ١٦٤ أخرج له الستة، وقال الدوري عن ابن معين: وشيبان أحب إلي من معمر في قتادة. انظر التهذيب" "٤/ ٣٧٣-٣٧٤" و"تاريخ بغداد" في ترجمة مقاتل بن سليمان "١٣/ ١٦٣".

٤ توفي سنة ١٨٢ أخرج له الستة "التهذيب" "١١/ ٣٢٥-٣٢٨".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٤/١

٥ توفي سنة ١٥٦ من رجال الستة "التهذيب" "٤/ ٦٣-٦٦".

٦ سقطت "عنه" من الدر.

٧ هو البكري ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع توفي سنة ١٤٠ أو التي قبلها، أخرج له الأربعة "التهذيب" "٣/ ٣٢٨" و"التقريب" "ص٢٠٥".

٨ لم ترد في الدر.

٩ مات سنة ٩٣ على الصحيح، أخرج له الستة "التهذيب" "٣/ ٢٨٤" طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي "١/ ١٣٢-١٢٤".

١٠ عليها في الأصل رمز الصحة.

١١ في الدر: أبي عبيد وهو تحريف، وعبد الله هذا مختلف فيه فقد رماه محمد بن حميد بالفسق وقال أبو زرعة: ثقة صدوق وقال ابن عدي: بعض حديثه مما لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه وقال الساجي: فيه ضعف "التهذيب" "٥/ ١٧٦-١٧٧" ومال في "التقريب" "ص٢٩٨" إلى أنه "صدوق يخطئ" أخرج له أبو داود وانظر "الميزان" "٢/ ٤٠٤".." (١)

١٣١٦. "٣- ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي١ وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو لين الحديث وفيما يرويه مناكير كثيرة وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة، ومالك والثوري.

٤- ويقرب منه تفسير سنيد٢ -بمهملة ونون مصغر- واسمه الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي٣ كثيرا وعن أنظاره وفيه لين٤، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن

---

١ توفي في مكة حاجا سنة ٢٠٠هـ ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري "٢/ ٣٧٣" و"الميزان" "٤/ ٣٨٠" و"لسان الميزان" لابن حجر "٦/ ٢٥٩" و"طبقات المفسرين" للداودي "٢/ ٣٧١" برقم "٦٨٥" و"تاريخ التراث العربي" لسزكين "١/ ٩٠-٩١" وذكر أن من تفسيره نسخة غير كاملة في الزيتونة بتونس.

وثم كلمة عنه قالها ابن حجر في "فتح الباري" "١١/ ٤٣٩" في شرح كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار، وخبر عن تصحيف وقع فيه علوم الحديث لابن الصلاح "ص٢٥٤" وتفسيره من مرويات الحافظ، انظر "المعجم المفهرس" "ص٨٨".

٢ الإمام الحافظ أحد أوعية العلم توفي سنة ٢٢٦ انظر ترجمته في "الجرح والتعديل" "٤/ ٣٢٦" و"تاريخ

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٥/١

بغداد" "٨/ ٤٢" وقد دافع عنه و"سير أعلام النبلاء" "١٠/ ٦٢٧" و"الميزان" "٢/ ٢٣٦". و"تذكرة الحافظ" "٢/ ٤٥٩" و"التهذيب" "٤/ ٢٤٤" و"طبقات المفسرين" للداودي "١/ ٢١٤".

وقد صحف اسمه في الأصل في مواضع إلى "سعيد" وصحف في "لباب النقول" للسيوطي "ص٧١" في الكلام على الآية "٥٨" من سورة النساء إلى "شعبة" فاعرفة واجتنبه وذلك في أكثر من طبعة. وسيأتي للحافظ كلام فيه في الآية "١٦٥" من آل عمران.

٣ الإمام الثقة أحد الأثبات توفي سنة ٢٠٦ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة "تهذيب الكمال" "٥/ ٤٥١-٤٥٧".

٤ قال المزي في "تهذيب الكمال" في ترجمة سنيد "١٢/ ١٦٢-١٦٣": "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: رأيت سنيد بن داود عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب "الجامع" لابن جريج، فكان في كتاب "الجامع": ابن جريج أخبرت عن يحيى، وأخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوات بن سليم قال: فجعل سنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن يحيى بن سعيد، وابن جريج عن صفوان بن سليم، وكان يقول له هكذا، قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمه على ذلك. قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يبالي من أين أخذها يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان ... ". قال الحافظ في "فتح الباري" في شرح كتاب التفسير، سورة النساء، باب "اطعيوا الله ... " "٨/ ٢٥٣": "وكأن هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه" وكان قد قال "ص٢٥٢" منه: "هو من حفاظ الحديث له وتفسير مشهور، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي ... " وسيأتي قول للمؤلف عنه في الكلام على الآية "١١٩" من البقرة.." (١)

١٣١٧. "النساء الصبيان١.

وقال مقاتل٢: أرادوا بها قوما من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأبو لبابة٣.

وقيل: بل عبد الله بن سلام ومن آمن من اليهود

٨- قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك

---

١ لم أجد شيئا من ذلك في تفاسير الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في هذا الموضع لكن ذكر ابن كثير قول الحسن هذا في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ انظر التفسير "١/

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢١٩/١

٤٥٢" فتفسير السفهاء هنا بالنساء والصبيان من باب توحيد المراد باللفظ، وحصر المراد بذلك هنا غير سديد، وجميل قول ابن جرير في تفسير آية البقرة: "والسفيه: الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار، ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان لضعف آرائهم، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال" انظر "١/ ٢٩٣".

٢ "١/ ٢٤" وما نقله ابن حجر مختلف تماما عما هو في التفسير المطبوع والذي فيه أن قوله تعالى: ﴿إذا قيل لهم آمنوا﴾ نزلت في منذر بن معاذ وأبي لبابة ومعاذ وأسيد قالوا لليهود: صدقوا بمحمد أنه نبي كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه. فقالت اليهود "قالوا أنؤمن" يعني نصدق "كما أمن السفهاء" يعني الجهال، يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه ... ".

وظاهر أن مقاتل أراد بيان الدعاة إلى الإيمان لا أن اليهود سموهم سفهاء.

هذا، وما أرى قوله: "منذر بن معاذ" إلا تصحيفا ولا وجود لصحابي بهذا الاسم في "الإصابة" فالصواب: سعد بن معاذ.

٣ انظر تراجمهم في "الإصابة" للمؤلف، الأول في "٢/ ٣٧" برقم "٣٢٠٤"، والثاني في "١/ ٤٩" برقم: "١٨٥"، والثالث -وقد اختلف في اسمه- في "٤/ ١٨٦" برقم "٩٨١" من تسلسل باب الكنى.

٤ "ص٢٠" ومن قبله الثعلبي. انظر "لباب النقول" للسيوطي "ص١٧" ومن بعده الزمخشري في "الكشاف" "١/ ١٨٤" دون سند، والخبر في "تفسير مقاتل بن سليمان" "ص٢٣".." (١)

١٣١٨. "فهو مكي، وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني١.

قلت: وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البزار٢ والحاكم٣ وابن مردويه٤. قال

---

١ وفي "الدر المنثور" "١/ ٨٤": "أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن علقمة" وذكره، وروى مثله من طرق مختلفة عن الضحاك وميمون بن مهران وعروة وعكرمة. أقول: كذا جاء حبان بالباء وهو تصحيف والصواب: حيان بالياء بوزن شداد وهو جد أبي الشيخ انظر "القاموس" مادة الحين "ص١٥٣٩" وصحف في "اللباب" في أكثر من موضع انظر "ص١٦، ٦٤، ٩٣".

٢ هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو البصري قال الذهبي: صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده، ولد سنة نيف عشرة ومائتين وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢ انظر "سير أعلام النبلاء" "١٣/ ٥٥٤" وانظر ما سيأتي عنه في الآية "٨٦" من آل عمران في "الرسالة المستطرفة" للكتاني

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٢٣٦

"ص٦٨": "له مسندان الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر، يبين الصحيح من غيره، قال العراقي: ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره، والصغير".

وقد جرد زوائده، الحافظ الهيثمي وسماه "كشف الأستار عن زوائد البزار" ونشرته مؤسسة الرسالة في أربعة أجزاء بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي.

ورأيت من الأصل خمسة مجلدات طبع بعنوان "البحر الزخار" حققه الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ومن حديثه عن وصف النسخ الخطية "١/ ٤٣-٤٨" يعلم أنه لم يحصل على نسخة كاملة بعد.

٣ لم أجده في كتاب التفسير من "المستدرك" ثم رأيت الزركشي قد أورد هذا الخبر في كتابه "البرهان" في النوع التاسع "معرفة المكي والمدني" "١٨٩-١٩٠" وبين موضعه فقال: "رواه الحاكم في مستدركه في آخر كتاب الهجرة" فرحمه الله على هذه الدلالة، فانظر "المستدرك" "٣/ ١٨"، وجاء في "البرهان": "عن الأعمش وعن علقمة" وهذه الواو مزيدة يجب خذفها ولم ينتبه المحقق السيد محمد أبو الفضل إبراهيم إلى ذلك.

هذا والحاكم هو محمد بن عبد الله، وأبو عبد الله بن البيع ولد سنة ٣٢١ وتوفي سنة ٤٠٥، انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٧/ ١٦٢-١٧٧" وفيها كلمة مهمة عن حال المستدرك" فعد إليها.

٤ ترجمه الذهبي في "السير" "١٧/ ٣٠٨-٣١١" فقال: "الحافظ المحدود العلامة، محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى صاحب "التفسير الكبير" و"التاريخ" والأمالي الثلاث مائة مجلس، مولده سنة "٣٢٣"، ومات سنة "٤١٠". وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات انتهى بتصرف وتفسيره هذا من مرويات الحافظ انظر "المفهرس" "ص٨٧".." (١)

١٣١٩. "والثاني: أنه على أعم من ذلك ويتناول المؤمنين أيضا١، والمطلوب منهم الدوام على ذلك انتهى. وما نقله عن مقاتل وجد في "تفسيره"٢ رواية الهذيل بن حبيب٣ عنه ما يخالفه٤، وقال أبو حيان٥: ﴿يا أيها الناس﴾ هنا خطاب لجميع من يعقل، قاله ابن عباس، وقيل لليهود خاصة، قاله الحسن ومجاهد، وزاد مقاتل: والمنافقين، وعن السدي: لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى٦.والذي نقله عن مقاتل هو الموجود في "تفسيره" من رواية الهذيل عنه، وقد استشكل ما نقل عن علقمة وغيره، مع اختلاف العبارة ففرق بين قول من قال: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي وبين قول: من قال خوطب به أهل مكة؛ لأن الأول أخص من الثاني؛ لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني٧: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف، وبطن نخل، وعرفة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٢٤١

١ قال في "الزاد": إنه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس.

٢ انظر "١/ ٢٦".

٣ في الأصل: حكيم وهو تصحيف، وقد مر ذكره في "الفصل الجامع".

٤ وفيه: يعني المنافقين واليهود.

٥ في "البحر" "١/ ٩٣"، وقد تصرف في النقل -على عادته.

٦ أكاد أجزم أن أبا حيان نقل هذا النص من "المسير" لابن الجوزي "١/ ٤٧" فهو الذي جمع هذه الأقوال ولم أجدها في غيره.

٧ في تعين المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات كما قال الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" في النوع التاسع "١/ ١٨٧"، وقد عبر هذا القول الذي نقل المؤلف الاتفاق عليه بـ"المشهور"، ومثله مع مزيد بيان في "الإتقان في علوم القرآن" في النوع الأول "١/ ٩" للسيوطي، وهما عمدة من كتب في علوم القرآن من المتأخرين كالشيخ طاهر الجزائري في "التبيان" "ص٣٣" والزرقاني في "مناهل العرفان" "١/ ١٨٦" والدكتور صبحي الصالح في "مباحث في علوم القرآن" "ص١٦٧" والدكتور غانم قدروي حمد في "علوم القرآن الكريم" "ص٩٩" والدكتور عدنان زرزور في "علوم القرآن" "ص١٣٨"..".[(١)]

١٣٢٠. "قال١: وروي عن عطاء الخراساني مثله.

قلت: ويستفاد من هذا أمران:

أحدهما: أن قراءة الجمهور "غلف" بسكون اللام مخففة٢.

ثانيهما: أن بل للإضراب على بابها٣.

٢٨- قوله ز تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ .

أخرج الطبري٤ وابن أبي حاتم٥، من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولا: أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، فلما بعثه الله جحدوا ما كانوا يقولون فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء٦ بن معرور أحد٧ بني سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل "شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال: سلام بن مشكم

١ أي: ابن أبي حاتم "١/ ١/ ٢٧٣".

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢٤٣/١

٢ قال الطبري "٢/ ٣٢٤": "وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار ... تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية".

٣ انظر "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام "ص١٥١-١٥٢".

٤ "٢/ ٣٣٣" الرقم "١٥٢٠".

٥ "١/ ١/ ٢٧٦" الرقم "٩١١".

٦ ترجمته في "الإصابة" للحافظ "١/ ١٥٠" الرقم "٦٥٤".

٧ كذا في الأصل: وفي الطبري: أخو، وفي ابن أبي حاتم: وداود بن سلمة ونقله الحافظ عنه في "الإصابة" "١/ ٤٧٣" الرقم "٢٣٨٨" في ترجمة داود وقال: "كذا رأيته في نسخة، ووقع في نسخة أخرى: فقال لهم معاذ وبشر بن البراء أخو بني سلمة، كذا ذكره الطبري من هذا الوجه فلعل الأول تصحيف" ونقل ابن تيمية حديث ابن أبي حاتم في "قاعدة جليلة" "ص١١٠" ولم يعقب عليه.." [(١)]

١٣٢١. "أن لا يطوفوا١ بهما في الإسلام من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة٢ حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

وأما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها٣ عن عائشة قالت: إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا٤ يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج٥ ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية قالت: ولعمري ما أكمل٦ الله حج من حج٧ ولم يطف بين الصفا والمروة.

وفي رواية أبي معاوية٨ عن هشام بهذا السند قالت: إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما "إساف ونائلة" ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، وسائر الرواة قالوا: كانوا لا يطوفون انتهى. ويؤيده أن في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة٩.

---

١ في البخاري: ثم تحرجوا أن يطوفوا، وما هنا تحريف.

٢ لم تذكر في البخاري.

٣ وقد أخرجها البخاري في كتابي "الحج والتفسير" "الفتح" "٣/ ٦١٤ و٨/ ١٧٥" ومسلم في كتاب "الحج" "٢/ ٩٢٨" واللفظ هنا لمسلم.

٤ في مسلم: فلا يحل.

٥ في مسلم: للحج.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٨٠

٦ في مسلم: ما أتم.

٧ من حج لم تذكر في مسلم.

٨ أخرجها مسلم "٢/ ٩٢٨".

٩ أخرج هذه الرواية الواحدي بسنده انظر "ص٤١" وجاء في المطبوع: عبد الرحمن وهو تصحيف فالراوي عن هشام: عبد الرحيم بن سليمان وهو ثقة من رجال الستة انظر "التهذيب" "٦/ ٣٠٦"..". (١)

١٣٢٢. "بعضهم صحفه فقال: ضمرة بضاد معجمة١. ووقع في "تفسير مقاتل"٢ أنه صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس٣.

٩٨- قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ .

أسند الواحدي٤ من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما٥ فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار. قال رواه البخاري ومسلم وهو كما قال٦

---

١ ذكر هذا في حرف الضاد "ضمرة" في القسم الرابع منه "٢/ ٢١٨" فقال:

ضمرة بن أنس الأنصاري: استدركته ابن الأثير على من تقدمه، وهو خطأ نشأ عن تصحيف فإنه ساق عن "جزء [إبراهيم] بن أبي ثابت بإسناده عن قيس بن سعد بن عطاء بن أبي هريرة قال: كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة ... وأن ضمرة بن أنس الأنصاري غلبته عينه فنام.. الحديث في نزول قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا﴾ .

هكذا قال: والصواب صرمة بن أنس وقد مضى القول فيه.

وقال مثل هذا في "الفتح" "٤/ ١٣٠-١٣١" ولكنه قال: "والصواب: صرمة بن أبي أنس ... "!

٢ "١/ ٩٠".

٣ كتب الناسخ هنا "كذا" وترك بياضا يسع كلمتين، ولعله رأى أن الكلام لم يتم بعد إذ لم يرجح المؤلف هنا اسما من الأسماء وقد مر ستة أسماء!

٤ "ص٤٦-٤٧" وذلك ضمن الترجمة السابقة.

٥ في "صحيح مسلم": "رئيهما" وقال المحقق: "هذه اللفظة ضبطت على ثلاثة أوجه: ... والثاني:

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/ ٤٠٨

زيهما ومعناه واللفظة في "صحيح البخاري" من هذا الطريق: "رؤيتهما" انظر "الفتح" "٤/ ١٣٤".
٦ "صحيح البخاري" كتاب الصوم "الفتح" "٤/ ١٣٣" وكتاب التفسير "١٨٢-١٨٣/ ٨" و"صحيح مسلم" كتاب الصيام "١/ ٧٦٧".." (١)

١٣٢٣. "ومن طريق الأعمش١ عن أبي سفيان عن جابر: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل٢ فاجر وإنه خرج معك من الباب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: إني أحمس٣ قال: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ .

قلت: حديث جابر أخرجه ابن خزيمة٤ والحاكم٥، وهو على شرط مسلم ولكن اختلف في إرساله ووصله٦. وحديث البراء له شاهد قوي، وله عدة متابعات

---

١ أي: أسند الواحدي من طريقه.

٢ في الأصل: تاجر ووضع الناسخ عليها: ط وكذلك في "تفسير ابن كثير" "١/ ٢٢٥"، وهو تحريف لا معنى لـ"تاجر" هنا.

٣ في الواحدي والحاكم و"الفتح": أحمسي، وهو تحريف فالحمس جمع مفرده أحمس وفي ابن كثير كما هنا.

٤ ليس هذا الحديث في القسم المطبوع من "صحيحه".
وابن حزيمة علم معروف توفي سنة "٣١١" انظر ترجمته في "السير" للذهبي "١٤/ ٣٦٥-٣٨٢" و"صحيحه" من مرويات الحافظ انظر "المعجم المهفرس" "ص٢٠".

٥ "المستدرك"، كتاب المناسك "١/ ٤٨٣" وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة" ووافقه الذهبي، قال الوادي في "الصحيح المسند من أسباب النزول" "ص٢٧": "وليس كما قالا، فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق لم يخرج لهما البخاري شيئا في "تهذيب التهذيب" فهو على شرط مسلم فقط".

٦ وكذلك قال في "الفتح" "٣/ ٦٢١" وبين من أرسله بقوله: "فرواه عبد بن حميد عنه "أي: عن الأعمش" فلم يذكر جابرا، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه" وانظر لزاما "الإصابة" ترجمة قطبة بن عامر "٣/ ٣٧".

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ١/٤٤٧

ملاحظة: جاء في "الفتح" "تقي" وهذا تصحيف والمراد بقي بن مخلد وله تفسير قال عنه ابن حزم: أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لا تفسير، ولا تفسير ابن جرير، ولا غيره. وانظر "طبقات المفسرين" للداودي "١/ ١١٩"..." (١)

١٣٢٤. "فولدت فماتت ومات ولدها وفيها أنزل الله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ١.

وأخرج الطبري٢ من طريق يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾ الآية: كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها ولو طلقها ثلاثا فنزلت ﴿الطلاق مرتان﴾ فنسخ ذلك، فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في عدتها.

١٣٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا٣ مما آتيتموهن ٤ شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ .

قال ابن جريج نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة، قال: وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تردين عليه حديقته؟ " فقالت: نعم فدعاه فذكر ذلك له فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: "نعم"، قال: [قد فعلت] ٥ فنزلت ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾ الآية إلى قوله: ﴿فلا تعتدوها﴾ .

أخرجه سنيد٦ في "تفسيره" عن حجاج عنه، والطبري من طريق٧ وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال: نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها

---

١ ومثل هذا في "تفسير مقاتل بن سليمان "١/ ١١٨".

وعزاه السيوطي "١/ ٦٦٠" إلى ابن المنذر عن مقاتل بن حيان وقال: "نزلت في رجل من غفار ... ".

٢ "٤/ ٥٢٧-٥٢٨" "٤٧٥٦" وفي النقل تصرف وزيادة.

٣ في الأصل: ولا تأخذوا ووضع الناسخ عليها: كذا.

٤ في الأصل: تأخذوا منهن!

٥ من الطبري.

٦ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.

٧ "٤/ ٥٥٧" "٤٨١١"..." (٢)

١٣٢٥. "بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان في البحر فدواب١ البحر تأكله وما كان في البر فدواب١ البر تأكله فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله٢ هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟ فقال

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٤٥٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٥٨٤/١

يا: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن﴾ الآية.

- الثالث: أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع والدواب٣ فقال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ .

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة٤ ومن طريق عبيد بن سليمان٥ عن الضحاك قال: مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته السباع والرياح فقام ينظر فقال: سبحان الله كيف يحيي الله هذا؟ وقد علم أن الله قادر على ذلك فأراد٦ أن يشاهد الكيفية.

وأما ابن جريج فأخرج الطبري٧ من "تفسير"٨ سنيد عن حجاج عنه قال: "بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفة حمار" فذكر نحوه وفيه: "فعجب ثم قال: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع رب أرني" وفي آخره "قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة" وهذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله.

---

١ في الأصل: فذوات وأثبت ما في الطبري والواحدي.

٢ ذهب لفظ الجلالة في التصوير، واستدركته من المصدرين.

٣ طمست بعض حروفها واستدركتها من الطبري.

٤ "٥/ ٤٨٥" "٥٩٦٤".

٥ "٥/ ٤٨٥-٤٨٦" "٥٩٦٣".

٦ من هنا إلى الأخير لم يرد في الطبري.

٧ "٥/ ٤٨٦" "٥٩٦٥" وفي النقل اختصار.

٨ في الأصل: سعيد وهو تصحيف.." (١)

١٣٢٦. "وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه وزاد فأعطوهم بعد نزولها.

ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا، وخالف في سياقه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا إلا على أهل دينكم" فنزل قوله تعالى: [﴿ليس عليك هداهم﴾] ١ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تصدقوا على أهل الأديان".

أخرجه هكذا إسحاق في تفسيره عن جرير عنه٢.

وأخرجه الواحدي من طريق [سهل] بن عثمان عن جرير٣.

وأخرجه ابن أبي حاتم٤ من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس، ولفظه: كان يأمرنا٥ أن لا نتصدق٦ إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية فأمرنا٧ بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦١٨/١

وأخرجه الطبري٨ من طريق يحيى بن يمان عن أشعث٩ مرسلا بلفظ: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت فتصدق عليهم.

وذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير بغير إسناد ولفظه: كانوا يتصدقون على

---

١ الزيادة من الواحداي.

٢ عزاه السيوطي "٢/ ٨٧" إلى ابن أبي شيبة فقط.

٣ "ص٨٢-٨٣" وما بين المعقوفين استدركته منه وكان فراغا في الأصل.

٤ نقله عنه ابن كثير "١/ ٣٢٣-٣٢٤" والسيوطي "٢/ ٨٦" وزاد نسبته إلى ابن مردويه والضياء.

٥ في ابن كثير: يأمر.

٦ لم تنقط في الأصل، وفي ابن كثير: يتصدق.

٧ في ابن كثير والسيوطي: فأمر.

٨ "٥/ ٥٨٧" "٦٢٠١".

٩ وتتمة السند: عن جعفر عن شعبة، وقوله: شعبة تصحيف لم تنتبه له محققا التفسير والصحيح: سعيد.." (١)

١٣٢٧. "ميسرة﴾ قال: ذاك في الربا. ومن طريق يزيد بن أبي زياد١ عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في الدين.

ومن طريق ابن جريج قال لي عطاء: ذلك في الربا وفي الدين في كل ذلك٢.

١٦٩- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن٣ مجاهد٤ والسدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال:

الكاتب -يعني في زمانه- إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته ويلتمس غيره وذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلا.

١٧٠- قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٥،٦ [الآية: ٢٨٢] .

أخرج عبد بن حميد والطبري٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٨ قال: كان الرجل يطوف في الحواء٩

---

١ "٦/ ٣٣" "٦٢٩٦" وكان قد روى "ص٣٠" "٦٢٧٧" من طريقه أيضا عن ابن عباس: "نزلت في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٣٠/١

الربا".

٢ لم أجده في تفسير هذه الآية.

٣ لم يكن "عن" في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: "لعله عن".

٤ في الأصل: ابن مجاهد وهو خطأ وانظر رأي مجاهد في "تفسير الطبري" "٦/ ٥٢" "٦٣٣٩".

٥ في الأصل: ولا يأبى.

٦ لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول مباشرا.

٧ "٤/ ٦٨" "٦٣٦٧".

٨ في الأصل: ولا يأبى.

٩ في الأصل: الحرا ووضع الناسخ إشارة لحق وفي الهامش:.. وهو تصحيف والصواب ما أثبته كما في الطبري، والحواء -بكسر الحاء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء. انظر "النهاية" لابن الأثير "١/ ٤٦٥" مادة "حوا".." [(١)]

١٣٢٨. "العظيم فيدعوهم إلى الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية١.

وأخرج الطبري٢ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل، مثله قال في "القوم" بدل الحواء٣ العظيم، وقال: فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ٤.

١٧١- قوله ز تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

قال الطبري٥: حدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ كان أحدهم: يجيء إلى الكاتب فيقول له: اكتب لي فيقول: إن لي حاجة فانطلق إلى غيري! فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أن تكتب لي! ولا يدعه ويضاره٦ بذلك وهو يجد غيره وذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ .

وأسند عن مجاهد٧ وطاوس٨ والضحاك٩ وعكرمة١٠ والسدي١١

---

١ قوله "فأنزل" من إضافة المؤلف، وفي الطبري: "قال: وكان قتادة يتأول هذه الآية: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ليشهدوا لرجل على رجل".

٢ "٦/ ٨٦" "٦٣٦٨".

٣ في الأصل: الحرا وهو تصحيف كما تقدم.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٢/١

٤ في الأصل: يأبى.

٥ "٦/ ٨٩-٩٠" "٦٤٢٨".

٦ فيه: "يضاره" براء واحدة.

٧ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٠" و"٦٤٢٤".

٨ "٦/ ٩٠" "٦٤٢٩".

٩ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٥" و"٦٤٢٦".

١٠ "٦/ ٨٨" "٦٤٢٣".

١١ "٦/ ٨٩" "٦٤٢٧".." (١)

١٣٢٩. "يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا١ على الركب وقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال٢ ما نطيق من الصلاة والصيام٣ والصدقة، وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها، فقال: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير" فلما اقترأها٤ القوم، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إلى قوله: ﴿وإليك المصير﴾ .

١٧٥- قوله ز تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا ٥ إلا وسعها﴾ .

[أخرج] ٦ مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله: فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله: ﴿أو أخطأنا﴾ قال: نعم. وكذا بعد قوله٧: ﴿من قبلنا﴾ وكذا بعد قوله: ﴿طاقة لنا به﴾ وكذا بعد قوله ﴿وارحمنا﴾ وكذا في آخر السورة٨.

---

١ وفي أحمد وابن حبان: جثوا.

٢ في الأصل: الإيمان وهو تصحيف.

٣ في مسلم وأحمد: "والجهاد" بعد والصيام، وهذه العبارة كلها لم ترد في ابن حبان.

٤ في أحمد: فلما أقر بها.

٥ لفظ الجلالة كتب في الهامش.

٦ زيادة مني.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٣/١

٧ وهم الناسخ هنا فكتب: ﴿وارحمنا﴾ ثم شطب عليها.

٨ ذكرت "نعم" في مسلم أربع مرات وفي أحمد وابن حبان ثلاث مرات، وهنا خمس مرات وقد أضاف المؤلف "وكذا في آخر السورة"! وهي في مسلم مع ﴿وارحمنا﴾ مرة واحده.." (١)

١٣٣٠. "عنه بصيغة "حدثني" وذلك في "١٥٦٠" موضعا من تفسيره!!

ولعل هذا الباحث تبع المستشرق "هورست" في حكمه هذا.

٣- أن "الفصل الجامع" الذي صدر به ابن حجر كتابه "العجاب" هو كاسمه جامع لفوائد غزيرة تكشف عن طرق التفسير في الصدر الأول وهو فصل نافع للمشتغلين بالتفسير والمراجعين في كتبه.

وقد ذكر الخليلي في "الإرشاد" فوائد مهمة أيضا في هذا المجال نقلها السيوطي في "الإتقان"، وزاد عليها ولو جمعت هذه الفوائد كلها، وأفردت بالطبع والتحقيق وقرر تدريسها لكان في ذلك أكبر عون للدارسين، إذ هي كمنور تكشف حال الأسانيد والرجال.

٤- أن في كتبنا المطبوعة كثيرا من التصحيف والتحريف، وهذا يوجب علينا الحذر والانتباه في مطالعتها ومراجعتها إذ تترتب على ذلك نتائج خطيرة، ومن الأمثلة: "سنيد" المحدث الذي تكلم فيه يتحرف إلى "شعبة" الإمام الحافظ الثقة الثبت، ومن لم ينته لذلك قد يحكم على السند من أول نظرة بالتضعيف، وكذلك: "الثعلبي" الذي تحرف إلى "الشعبي" وهكذا.

وقد التزمت في هذه الرسالة الإشارة إلى التحريفات وتصحيحها وهي كثيرة، ولولا ضيق المجال لصنعت لها فهرسا ليصحح من يشاء نسخة من تلك الكتب التي وقعت فيها على ضوئه، فإن منها ما لا ينكشف للناظر إلا أن يكون معنيا بالموضوع الذي يراجعه متوسعا فيه.

ومن ناحية أخرى فإن هذا يؤكد ضرورة تحقيق عدد من الكتب المهمة التي يكثر رجوع الدارسين إليها.

وفي الختام أقترح:

أن تتبنى كليتنا الموقرة-التي كتبت فيها رسائل تفسيرية كثيرة- تحقيق "تفسير." (٢)

١٣٣١. "٢١٤-ت ما قاله أبو حاتم في عطاء بن دينار.

٢١٤- من رووا التفسير عن قتادة.

٢١٥- رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية، وما قيل في الربيع ورميه بالتشيع.

٢١٥-ت رمي عبد الله بن أبي جعفر الرازي بالفسق وأقوال الأئمة في تعديله.

٢١٦-ت ما قيل في أبي جعفر الرازي "عيسى بن ماهان" وخلوص الحافظ إلى أنه صدوق سيئ الحفظ.

٢١٦-ت توثيق الأئمة لمقاتل بن حيان وتنبيه المحقق إلى التفريق بينه وبين مقاتل بن سليمان الذي رمي

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٦٤٦/١

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٣٠/٢

بالكذب.

٢١٧- تفسير زيد بن أسلم ورواية ابنه عبد الرحمن عنه وتضعيف عبد الرحمن.

٢١٧- مقاتل بن سليمان وشدة الشافعي فيه وما توصل إليه الأستاذ فؤاد سزكين فيه.

٢١٨- حال الرواة عن مقاتل بن سليمان وهما نوح الجامع وهذيل بن حبيب والأقوال فيهما.

٢١٩- تفسير يحيى بن سلام المغربي وما قيل فيه.

٢١٩- تفسير سنيد وتوثيق الأئمة له.

٢١٩-ت تنبيه المحقق على تصحيف لاسم سنيد مرة إلى سعيد ومرة إلى شعبة!

٢١٩-ت سبب ذم أحمد لسنيد.

٢٢٠- تفسير موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني والإشارة إلى وهائه ونسبة ابن حبان الوضع له، وتضعيف الراوي عنه.

٢٢٠-ت عد شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير ابن جرير الطبري أفضل التفاسير.." [١]

١٣٣٢. "٢٢٠-ت الإشارة إلى وقوع تصحيف في اسم موسى بن عبد الرحمن إلى موسى بن محمد في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، وما فات الداوودي أن يترجم لموسى بن عبد الرحمن في طبقاته.

٢٢٠-٢٢١ تفضيل الحافظ ما كان من رواية معمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبه على ما كان في كتاب محمد بن إسحاق، وما كان من رواية ابن إسحاق عن رواية الواقدي.

٢٢١-ت نقل النووي ومن بعده الذهبي اتفاق المحدثين على تضعيف الواقدي.

٢٢٢- سورة الفاتحة.

٢٢٢- افتتاح الواحدي كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن ثم ذكر آخر ما نزل ثم نزول البسملة ثم نزول الفاتحة.

٢٢٢- الاختلاف في الفاتحة: هل نزلت في مكة أم في المدينة.

٢٢٢-ت تعقب المحقق للحافظ بجعله ما ساقه الواحدي قبل ذكر الاختلاف في الفاتحة من طريق أبي روق، بعد الاختلاف بذكره "ثم".

٢٢٢-ت الخلاف في "ثم" وهل تفيد الترتيب أو التشريك في الحكم أو المهلة أم جميعها.

٢٢٣- تضعيف ابن حجر لرواية ابن عباس أن أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة ثم البسملة؛ لأنها من رواية أبي روق.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٩٨٩/٢

٢٢٣- الذين قالوا أن البسملة أول ما نزلت من القرآن لعلهم تأولوا قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وإلى ذلك أشار السهيلي.." (١)

١٣٣٣. "وعن المنافقين وفسادهم بالمعصية، وتعقب المحقق له بأنه لم يجد ما نسبه للجمهور أن ابن حيان نقل في تفسيره أقوالا مختلفة كلها تدور حول المنافقين ولا ذكر للكفار فيها.

٢٣٣- نقل الطبري عن سلمان قوله: بأن أصحابها لم يأتوا بعد. وقول ابن حجر أن في سنده مقالا وذكر المحقق أن الأثر جاء من طريقين معلولتين في أحدهما من رمي بالكذب، واستدراك المحقق على مؤلفي كتاب تجريد أسماء الرواة الذي تكلم فيهم ابن حزم جرحا وتعديلا بأنهم لم يذكر قول ابن حزم في تجهيل هذا الراوي.

٢٣٤- "٧" قوله تعالى: ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ ١٣.

٢٣٤- قول الثعلبي أنها نزلت في قريظة والنضير وما نقل عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء.

٢٣٥- الاختلاف في المراد في: السفهاء في الآية هل قصد به الصحابة أم الجهال أم النساء والصبيان أم أناس معينون من الصحابة.

٢٣٥-ت إضافة المحقق اسم أبي العالية إلى من قالوا أن المقصود بالسفهاء الصحابة، وعده ذلك مما فات الحافظ.

٢٣٥-ت التنبيه على خطأ وقع به الأستاذ خضر محمد خضر في إضافته ما ظن أنه الصواب بدلا من السقط.

٢٣٦-ت استحسان المحقق ما ذهب إليه الطبري من تفسير السفهاء.

٢٣٦-ت الإشارة إلى اختلاف ما نقل ابن حجر عن مقاتل عما هو موجود في التفسير المطبوع، والتنبيه إلى أن تصحيفا وقع في اسم سعد بن معاذ إلى منذر بن معاذ.." (٢)

١٣٣٤. "٢٤٠-٢٤٢ ما جاء عن علقمة أن كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الناس﴾ فهو مكي وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني وتصحيح الحافظ لإسناد هذا الأثر وإشارة الحافظ إلى أنه قد وصله بذكر ابن مسعود، والنقل عمن قال بهذا القول.

٢٤٣- تعقب ابن حجر للماوردي فيما نقله عن مقاتل بأنه جزم أن المراد بالناس في الآية هم أهل الكفر، بأنه وجد في تفسيره ما يخالفه.

٢٤٣- تفريق الحافظ بين قولهم مكي وقولهم: خوطب به أهل مكة.

٢٤٣- نقل ابن حجر الاتفاق على أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، وانظر في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٠

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٤

الحاشية الاصطلاحات التي ذكرها الزركشي في ذلك.

٢٤٤- كلام ابن حجر عن إشكال القرطبي في أن البقرة والنساء مدنيتان بالاتفاق وقد وقع فيهما يا أيها الناس، وكذلك قول أبي حيان في أن الضابط في المدني صحيح وفي المكي يحمل على الأغلب.

٢٤٤-ت عد يحيى بن سلام ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة من المكي، واستحسان السيوطي لذلك.

٢٤٤-ت الإشارة إلى تصحيف اسم "الداني" إلى "الرازي" في الاتقان للسيوطي وإلى "الدارمي" في التبيان للجزائري والبرهان للزركشي، وترجمة محقق الكتاب على أنه صاحب المسند الكبير.

٢٤٥-ت تفصيل الجعبري في المكي والمدني فيما نقله عنه الزركشي.

٢٤٥- "١٢" قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا﴾ ٢٦.

٢٤٥-٢٤٧ ما جاء عن ابن عباس في سبب نزول الآية وأن المشركين أنكروا أن يذكر." [١]

١٣٣٥. "٥٧٥- توجيه الحافظ لرواية أبي سعيد الخدري وتفسيره للمقصود بـ "أثفر".

٥٧٥-ت وقوع محقق مسند أبي يعلى في وهم من تصحيف كلمة أثفر إلى أبعر وتفسيره إياها تفسيرا عجيبا!

٥٧٦- "١٣٤" قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ ٢٢٤.

٥٧٦- الاختلاف فيمن نزلت هذه الآية والمراد بقوله تعالى ﴿عرضة﴾ .

٥٧٨- ما اختاره الطبري من الأقوال في معنى الآية.

٥٧٩- "١٣٥" قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ ٢٢٦.

٥٧٩- ما جاء عن قتادة في اعتبار أهل الجاهلية الإيلاء طلاقا، فحد لهم أربعة أشهر إن شاء كفر وإن شاء طلق.

٥٨٠- "١٣٦" قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- "١٣٧" قوله تعالى ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ ٢٢٨.

٥٨٠- ما جاء عن قتادة في النساء التي كانت إحداهن تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر أو مخافة الرجعة.

٥٨١- "١٣٨" قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ٢٢٩.

٥٨١- ما أخرجه الإمام مالك في موطئه أن رجلا كان يطلق امرأته حتى إذا شارفت عدتها على الانتهاء أرجعها ثم طلقها وكان يقصد بذلك تعليقها إلى الأبد فأنزل الله هذه الآية.." [٢]

---

(١) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/٩٩٦

(٢) العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني ٢/١٠٣٦

١٣٣٦. "الجناس

هو تشابه اللفظين في اللفظ، قال في كنز البراعة: وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدد ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوق إليه.

وأنواع الجناس كثيرة، منها التام: بأن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) .

قيل: ولم يقع منه في القرآن سواه.

واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر، وهو: (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (٤٣) يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤) .

وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال: الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا، بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخر حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: لقيت حمارا وركبت حمارا - تعني بليدا.

ومنها: المصحف، ويسمى جناس الخط، بأن تختلف الحروف في النقط.

كقوله: (والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) .

ومنها: المحرف، بأن يقع الاختلاف في الحركات.

، كقوله: (ولقد أرسلنا فيهم منذرين (٧٢) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣) .

ولقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله تعالى: (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) .." [١]

١٣٣٧. "ومنها: تجنيس الإطلاق، بأن يجتمعا في المشابهة فقط، كقوله: (وجنى الجنتين) .

(قال إني لعملكم من القالين (١٦٨) .

(ليريه كيف يواري) .

(وإن يردك بخير فلا راد لفضله) .

(اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا) .

(وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى ... إلى قوله: (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) .

تنبيه:

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى، كقوله

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٣/١

تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (١٧) .

قيل: ما الحكمة في أنه لم يقل وما أنت بمصدق، فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس؟

وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق، لأن معنى قولك: فلان مثلا مصدق لي: قال لي صدقت.

وأما مؤمن فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وزيادة، وهو طلب الأمن، فلذلك عبر به.

وقد زل بعض الأدباء فقال في قوله: (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين (١٢٥) .

لو قال: وتدعون لكان فيه مجانسة.

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكليفات، بل لأجل قوة المعاني، وجزالة الألفاظ.

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ.

ولو قيل: أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاريء، فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا.

وهذا الجواب غير ناضج.

وأجاب ابن الزملكاني بأن التجنيس تحسين، وإنما يستعمل في مقام الوعد والتوعد والإحسان لا في مقام التهويل.

وأجاب الخويي بأن " يدع " أخص من يذر، لأنه بمعنى ترك الشيء مع." (١)

١٣٣٨. "مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى، فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية، (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) .

وهذا مثال الثاني، فإنهما نقيضان.

ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله: (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا (١٠) .

فإنهما خلافان لا نقيضان، فإن نقيض الشر الخير، والرشد الغي.

المواربة

براء مهملة وباء موحدة: أن يقول المتكلم قولا يتضمن الإنكار عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به، إما بتحريف كلمة، أو تصحيفها، أو زيادة أو نقص.

قال ابن أبي الإصبع: ومنه قوله تعالى

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣٠٥/١

حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) ، فإنه قرئ إن ابنك يسرق ولم يسرق، فأتى بالكلام

على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها.

المراجعة

قال ابن أبي الإصبع: هي أن.

يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة، وأعدل سبك، وأعذب ألفاظ، ومنه قوله تعالى: (قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (١٢٤) .

جمعت هذه القطعة - وهي بعض آية - ثلاث مراجعات فيها

معاني الكلام، من الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، بالمنطوق والمفهوم.

قلت: أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب، والإثبات والنفي، والتأكيد والحذف، والبشارة والنذارة، والوعد والوعيد.." (١)

١٣٣٩. "حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد إلا ذكر فيها.

وسورة العذاب، قال حذيفة: تسمو بها سورة التوبة

وهي سورة العذاب.

وقال عمر: هي إلى العذاب أقرب، ما كادت تقلع عن

الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحدا.

والمقشقشة لقول ابن عمر: ما كنا ندعوها إلا المقشقشة، أي البراءة من النفاق.

والنقرة لأنها نقرت عما في قلوب المشركين، قاله ابن عمر.

والبحوث، بفتح الباء، لما أخرج الحاكم عن المقداد.

قيل له: لو قعدت العام عن الغزو! قال: أبت علينا البحوث، يعني براءة.

. . الحديث.

والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، ذكره ابن الغرس.

والمثيرة

لما أخرج ابن أبي حاتم عن عبادة، قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة، فضحت المنافقين، وكان يقال لها المثيرة، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الغرس من أسمائها المبعثرة، وأظنه تصحيف المنقرة، فإن صح كملت الأسماء عشرة، ثم رأيته كذلك، أعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء، وقال: لأنها بعثرت عن أي أسرار المنافقين.

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٧/١

وذكر أيضا فيه من أسمائها المخزية، والمنكلة.

والمشددة، والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم، لأن الله عدد فيها من النعم على

عباده.

الإسراء: تسمى سورة سبحان، وسورة بني إسرائيل.

الكهف: سماها ابن مردويه في الحديث سورة أصحاب الكهف.

وروى البيهقي من حديث ابن عباس – مرفوعا – أنها تدعى في التوراة الحائلة، تحول بين النار وبين قارئها.

طه: تسمى سورة الكليم، ذكره السخاوي في جمال القراء.

الشعراء: تسمى سورة الجامعة. ذكره الإمام مالك.

النمل: تسمى سورة سليمان.

السجدة: تسمى سورة المضاجع، لقوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن

المضاجع) .." (١)

١٣٤٠. "عملنا في الكتاب:

كان العمل في تحقيق هذا الكتاب على المنهج التالي:

– قابلنا النسخة المطبوعة بتحقيق الأستاذ عبد القادر عطا "وهي نسخة دار الكتب المصرية" على نسخة دمشق١ المطبوعة، التي اعتمد محققها على نسخة الظاهرية.

– رمزنا لنسختنا المصرية بـ"المطبوعة".

– رمزنا لنسخة دمشق بـ"ظ"، وتميزت هذه النسخة بأنها أتم من النسخة المصرية في الغالب، وفيها ترضية على الصحابة، وبعد ذكر النبي أو الأنبياء يأتي بعد ذلك "عليه السلام" أو "عليهم السلام"، وكذلك حينما يأتي ذكر العلماء، يأتي بعدهم بـ"رحمه الله"، فضلًا عن الثناء على الله تعالى إذا ذكر الله عز وجل.

– وضعنا الزيادة من نسخة "ظ" بين معقوفين، وكذلك إذا كانت هناك إضافة من الأصول، أو تتمة لنقص وضعناها كذلك بين معقوفين.

– أبقينا التعليقات التى علق عليها الأستاذ عبد القادر عطا، وإن كان فيها خطأ صوبناه، وما كان من نقص أتممناه.

– الرجوع إلى المصادر التى أخذ عنها المؤلف، وكذلك المصادر التي دارت حول هذا الموضوع، وكل

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١٩٨/٣

ذلك ساعد على تقويم النص، وخروجه بشكل أتم مما كان عليه سابقًا.

– قمنا بتصحيح ما وقع من تصحيف، وتحرير ما وقع من تحريف في النص.

---

١ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش – دار الكتاب العربي – سوريا – "١٤٠٤هـ-١٩٨٣م".." (١)

١٣٤١. "فعل بالناس الأفاعيل إلا هي! ما كنا ندعوها إلا المقشقشة. أي المبرئة من النفاق.

والمنقرة، أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين.

والبحوث بفتح الباء أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعني براءة. الحديث.

والحافرة، ذكره ابن الفرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين.

والمثيرة أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

وحكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقرة فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيته كذلك – أعني المبعثرة – بخط السخاوي في جمال القراء وقال: لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين.

وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة.

النحل: قال قتادة: تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

الإسراء: تسمى أيضا سورة " سبحان " وسورة بني إسرائيل.

الكهف: ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال: إنه منكر.." (٢)

١٣٤٢. "ومنها المصحف: ويسمى جناس الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين﴾

ومنها المحرف: بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله: ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾

وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾

ومنها الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخرا كقوله:

---

(١) أسرار ترتيب القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ص/١٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ١/١٩٣

﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ ثم كلي من كل الثمرات

ومنها المذيل: بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله: ﴿وانظر إلى إلهك﴾ ﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ ﴿من آمن به﴾ ، ﴿إن ربهم بهم﴾ ﴿مذبذبين بين ذلك﴾

ومنها المضارع: وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾." (١)

١٣٤٣. "أرضيتم﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الأنسان أعرض﴾ إلى قوله: ﴿فذودعاء عريض﴾

تنبيه

لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ ، قيل: ما الحكمة في كونه لم يقل: "وما أنت بمصدق" فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس وأجيب بأن في" مؤمن لنا" من المعنى ما ليس في"مصدق"لأن معنى قولك: " فلان مصدق لي" قال لي: صدقت وأما "مؤمن" فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلذلك عبر به

وقد زل بعض الأدباء، فقال في قوله: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ لو قال: "وتدعون"لكان فيه مراعاة للتجنيس

وأجاب الإمام فخر الدين: بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ، ولو قال: " أتدعون" و "تدعون" لوقع الإلتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج

وأجاب ابن الزملكاني: بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان، لا في مقام التهويل." (٢)

١٣٤٤. "و "وأما الذين كفروا" وبين يضل "ويهدي" وبين "ينقضون" "وميثاقه" " وبين يقطعون " و "أن يوصل"

أو ستة بستة كقوله: ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية، ثم قال: ﴿قل أؤنبئكم﴾ الآية، قابل "الجنات" والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان بإزاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث

وقسم آخر المقابلة إلى ثلاثة: أنواع نظيري ونقيضي وخلافي.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١١/٣

(٢) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣١٣/٣

مثال الأول: مقابلة السنة بالنوم في الآية الأولى فإنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ وهذا مثال الثاني: فإنهما نقيضان

ومثال الثالث: مقابلة الشر بالرشد في قوله: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ فإنهما خلافان لا نقيضان فإن نقيض الشر الخير والرشد الغي

المواربة

براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الإصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب: ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك." (١)

١٣٤٥. "كلُّ ما جاء من السؤال في القرآن، أجيب عنه بـ " قُلْ " بلا فاءٍ، إلَّا في قوله في " طه " (ويسألونك عن الجبال فقل. .) الآية، فبالفاء، لأن الجواب في الجميع، كان بعد وقوع السؤال. وفي " طه " قبله إذْ تقديره: إن سئلتَ عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً (١) .

٨٧ - قوله تعالى: (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. .) .

تُرِك "كلَّه " هنا، وذكره في الأنفال، لأن القتال هنا معِ أهل ملَّةٍ فقط، وثَمَّ مع جميع الكفار، فناسب ذكرُه ثَمَ.

٨٨ - قوله تعالى: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ. .)

إن قلتَ: ما فائدة ذكره بعد الثلاثة والسبعة، وذكر "كاملة " بعد قوله (تلكَ عَشَرَةٌ) ؟

قلتُ: فائدةُ الأول دفعُ تصحيف سبعةٍ." (٢)

١٣٤٦. "كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق الجامع ل ليس كمثله شيء [الشورى: ١١] عند من يتحقق معنى الإطلاق الحقيقي صح أن يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لأنه بالله يسمع إذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى.

والإمام الماتريدي أيضا يجوز سماع ما ليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة في كتاب التوحيد. فما نقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة فمراده الاستحالة العادية فلا خلاف بين الشيخين عند التحقيق، ومعنى قول الأشعري أن كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة إنما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لأنه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فإنها لا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، الجَلَال السُّيُوطي ٣/٣٢٨

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري ص/٥٥

تسمع إلا على طريق خرق العادة «وقول» الباقلاني إنما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على أنه أراد إنما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع في التحقيق أيضا.

والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب ونحن إنما نسمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله تعالى بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالمظاهر مع تنزيه الملك الديان. وأنت إذا أمنعت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها رأيته قولا بالمظاهر ودالا على أن تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على أن تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول ولا التجسيم، ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشاكل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك، ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الأمر بل من أحاط خبرا بأطراف ما ذكرناه وطاف فكره المتجرد عن مخبط الهوى في كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل إشكال في هذا الباب ورأى أن تشنيع ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة وابن قاضي الجبل والطوفي وأبي نصر وأمثالهم (رحمهم الله[1]) صرير باب أو طنين ذباب وهم وإن كانوا فضلاء محققين وأجلاء مدققين لكنهم كثيرا

رحمهم الله

____

(رحمهم الله[1]) وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في حق هؤلاء الأئمة مبالغ فيه. ولعله لم يطلع على مؤلفاتهم فإن للإمام ابن تيمية كتابا شرح فيه النزول وبين صفة الكلام والنزول وغير ذلك من صفات الله تعالى وأنه لا فرق بينها في الاعتقاد بإبقائها على ظاهرها بدون تحريف ولا تأويل ولا تصحيف وأورد كلام علماء السلف في ذلك. وللإمام ابن القيم أيضا كتاب سماه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية عنى بهؤلاء المؤولين لصفات الله بما لم يرد به دليل من كتاب ولا سنة ولا قول لصحابي ولا تابعي، وحاصل اعتقاد السلف في ذلك أن لله كلاما هو صفته كما أخبر بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله وأنه ليس كمثله شيء، والبحث في ذلك ليس من سنة السلف وأئمة الدين بل هو من المتكلمين الذين أشرب في قلوبهم نقل علوم اليونانيين زمن المأمون فأكسبهم خيالات وهمية في أذهانهم وفرضيات

فاسدة واحتمالات ما أنزل الله بها من سلطان. نسأل الله إصلاح الأمة والعمل بما كان عليه سلفها: اهـ." (١)

١٣٤٧. "[الأعراف: ٩٩] وفي قوله تعالى: نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم [الحجر: ٤٩] إشارة وأي إشارة إلى ذلك لمن تأمل حال الجملتين على أن في كون النورانية- وهي أربعة عشر حرفا- مذكورة بتمامها والظلمانية مذكورة منها سبعة وإذا طوبقت الآحاد بالآحاد يحصل نوراني معه ظلماني ونوراني خالص إشارة إلى قسمي المؤمنين فمؤمن لم تشب نور إيمانه ظلمة معاصيه ومؤمن قد شابه ذلك، وفيه رمز إلى أنه لا منافاة بين الإيمان والمعصية فلا تطفئ ظلمتها نوره «ولا يزني الزاني وهو مؤمن»

محمول على الكمال وليس البحث لهذا وإذا لوحظ الساقط وهو الظلماني المحض المشير إلى الظالم المحض الساقط عن درجة الاعتبار والمذكور وهو النوراني المحض المشير إلى المؤمن المحض والنوراني المشوب المشير إلى المؤمن المشوب يظهر سر التثليث في فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [فاطر: ٣٢] وإنما كان الساقط هذه السبعة بخصوصها من تلك الأربعة عشر ولم يعكس فيسقط المثبت ويثبت الساقط أو يسقط سبعة تؤخذ من هذا وهذا لسر علمه من علمه وجهله من جهله، نعم في كون الساقط معجما فقط إشارة إلى أن الغين في العين، والرين في البين، فلهذا وقع الحجاب، وحصل الارتياب، وهذا ما يلوح لأمثالنا من أسرار كتاب الله تعالى وأين هو مما يظهر للعارفين الغارفين من بحاره، المتضلعين من ماء زمزم أسراره (رحمه الله ١) .

ولمولانا العلامة فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام ليس له في التحقيق أدنى إلمام حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب فالثاء تدل على الثبور والجيم أول حرف من جهنم والخاء يشعر بالخزي والزاي والشين من الزفير والشهيق، وأيضا الزاي تدل على الزقوم والشين تدل على الشقاء والظاء أول الظل في قوله تعالى: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب [المرسلات: ٣٠] ، وأيضا تدل على لظى والفاء على الفراق، ثم قال فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة فتقول الفائدة فيه أنه قال في صفة جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم [الحجر: ٤٤] ثم إنه تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبيها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم انتهى، ولا يخفى ما فيه وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه إذ لقائل أن يقول فلتسقط الذال والواو، والنون والحاء والعين والميم والغين إذ الواو من الويل والذال من الذلة والنون من النار والحاء من الحميم والعين من العذاب والميم من المهاد والغين من الغواشي والآيات ظاهرة والكل في

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٩/١

أهل النار وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلا على أن في كلامه رحمه الله تعالى غير ذلك بل ومع تسليم

رَحِمَهُ اللَّهُ ___________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) اعلم أن ما ذكره المفسر رحمه الله تعالى ونقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي تستنبط من الحروف بطريق الرمز والإشارة لا يدل عليه كتاب ولا سنة صحيحة وليست هذه المعاني من مدلولات الكلمات لغة ولا سياقا ولا يخفى على أهل العلم بالشريعة الاسلامية والسنة النبوية ان مدلولات الكلمات القرآنية، والألفاظ المصطفوية هو ما دل عليه اللفظ لغة منطوقا أو مفهوما أو سياقا حقيقة أو مجازا بحسب القرائن وباعتبار النزول وسببه وما ورد فيه عن الصحابة الأخيار والتابعين الأبرار ونصون كلام صاحب الشريعة عن تأويل أو تصحيف أو تحريف ولو كان قائل ذلك أيا كان من العلماء ونضرب على يد من يتجرأ على مثل ذلك بسوط من حديد وعلى لسانه بمقارض من نار فإن القرآن أنزل لهداية الأمة وبيان طريق سعادتها دنيا وأخرى والعمل بما دل عليه لفظه المنزل به وقد أخبر الله تعالى أنه أنزل بلسان عربي مبين فلا تغتر بما سطره المفسر هنا أو ما سيأتي من الإشارات إلى مدلولات ما جاء بها اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة الذين هم هداة الامة من بعده صلى الله عليه وسلم وليسعنا ما وسعهم من العلم النافع والعمل المثمر ونسأل الله توفيق الأمة للعمل بما جاء به كتابنا المعصوم وسنة نبينا التي ليلها كنهارها سواء اه مصححه منير.." (١)

١٣٤٨. "صريح مذهبنا تصديق مريد التأكيد بشرطه وإن بلغ في الفسق ما بلغ، ثم نقل عن بعض المحققين أن أحسنها أنهم كانوا يعتادونه طلقة ثم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه استعجلوا وصاروا يوقعونه ثلاثا فعاملهم بقضيته وأوقع الثلاث عليهم، فهو إخبار عن اختلاف عادة الناس لا عن تغيير حكم في مسألة، واعترض عليه بعدم مطابقته للظاهر المتبادر من كلام عمر لا سيما مع قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الثلاث إلخ، فهو تأويل بعيد لا جواب حسن فضلا عن كونه أحسن، ثم قال: والأحسن عندي أن يجاب بأن عمر رضي الله تعالى عنه لما استشار الناس علم فيه ناسخا لما وقع قبل فعمل بقضيته وذلك الناسخ إما خبر بلغه أو إجماع وهو لا يكون إلا عن نص، ومن ثم أطبق علماء الأمة عليه، وأخبار ابن عباس لبيان أن الناسخ إنما عرف بعد مضي مدة من وفاته صلى الله عليه وسلم انتهى، وأنا أقول الطلاق الثلاث في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحتمل أن يكون بلفظ واحد، وحينئذ يكون الاستدلال به على المدعى ظاهرا، ويؤيد هذا الاحتمال ظاهرا ما أخرجه أبو داود عنه إذا قال الرجل لامرأته أنت طالق ثلاثا بفم واحدة فهي واحدة وحينئذ يجاب بالنسخ، ويحتمل أن يكون بألفاظ ثلاثة في مجلس واحد مثل أنت طالق أنت طالق أنت طالق، ويحمل ما أخرجه أبو داود

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/١

على هذا بأن يكون ثلاثا متعلقا- يقال- لا صفة لمصدر محذوف أي طلاقا ثلاثا ولا تمييز للابهام الذي في الجملة قبله، وبفم واحدة معناه متتابعا وحينئذ يوافق الخبر بظاهره أهل القول الأخير، ويجاب عنه بأن هذا في الطلاق قبل الدخول فإنه كذلك لا يقع إلا واحدة كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لأن البينونة وقعت بالتطليقة الأولى فصادفتها الثانية وهي مبانة، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود والبيهقي عن طاوس أن رجلا يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتايعوا (رَحِمَهُ اللَّهُ١) فيها قال: أجيزوهن عليهم، وهذه مسألة اجتهادية كانت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرو في الصحيح أنها رفعت إليه فقال فيها شيئا، ولعلها كانت تقع في المواضع النائية في آخر أمره صلى الله عليه وسلم فيجتهد فيها من أوتي علما فيجعلها واحدة، وليس في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تصريح بأن الجاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل في قوله جعلوها واحدة إشارة إلى ما قلنا، وعمر رضي الله تعالى عنه بعد مضي أيام من خلافته ظهر له بالاجتهاد أن الأولى القول بوقوع الثلاث لكنه خلاف مذهبنا، وهو مذهب كثير من الصحابة حتى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد أخرج مالك والشافعي وأبو داود والبيهقي عن معاوية بن أبي عياش أنه كان جالسا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهما محمد بن أبي إياس ابن البكير فقال إن رجلا من أهل البادية طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها فماذا تريان؟ فقال ابن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة فاسألهما فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: الواحدة تبينها والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجا غيره، وقال ابن عباس مثل ذلك، وإن حملت الثلاث في هذا الخبر على ما كان بلفظ واحد لئلا يخالف مذهب الإمام فإن عنده إذا طلق الرجل امرأته الغير المدخول بها ثلاثا بلفظ واحد وقعن عليها
لأن الواقع مصدر محذوف لأن معناه طلاقا بائنا فلم

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) قوله: تتايع الناس هو بتاءين فوقيتين بعدهما ألف ومثناة تحتية بعدها عين مهملة وهو الوقوع في الشر من غير تماسك ولا توقف. وفي أصل المؤلف بتاء بعدها باء وهو تصحيف تدبر اهـ إدارة الطباعة المنيرية.." (١)

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٥٣٢/١

١٣٤٩. "بإدغام التاء في التاء ونقل فتحتها إلى القاف، وقوله تعالى: هذا من شيعته أي ممن شايعه وتابعه في أمره ونهيه أو في الدين على ما قاله جماعة وهم بنو إسرائيل قال في الإتقان: هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه فيما يريد أو في الدين على ما قاله الجماعة وهم القبط واسمه كما في الإتقان أيضا قانون صفة بعد صفة لرجلين والإشارة بهذا واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقوله لا في المحكي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وقال المبرد: العرب تشير بهذا إلى الغائب قال جرير:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلي قطينا

وهذه الإشارة قائمة مقام الضمير في الربط والعطف سابق على الوصفية، واختلف في سبب تقاتل هذين الرجلين، فقيل: كان أمرا دينيا، وقيل: كان أمرا دنيويا، روي أن القبطي كلف الإسرائيلي حمل الحطب إلى مطبخ فرعون فأبى فاقتتلا لذلك، وكان القبطي على ما أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير خبازا لفرعون فاستغاثه الذي من شيعته أي فطلب غوثه ونصره إياه على الذي من عدوه ولتضمين الفعل معنى النصر عدي بعلى ويؤيده قوله تعالى بعد: استنصره بالأمس، ويجوز أن يكون تعديته بعلى لتضمينه معنى الإعانة ويؤيده أنه قرىء فاستعانه بالعين المهملة والنون بدل الثاء، وقد نقل هذه القراءة ابن خالويه، عن سيبويه وأبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني، وقول ابن عطية إنه ذكرها الأخفش وهو تصحيف لا قراءة مما لا ثبت له فيه، وقد حذف من جملة الصلة صدرها أي الذي هو من شيعته والذي هو من عدوه ولو لم يعتبر حذف ذلك صح فوكزه موسى أي ضرب القبطي بجمع كفه أي بكفه المضمومة أصابعها على ما أخرجه غير واحد عن مجاهد.

وقال أبو حيان: الوكز الضرب باليد مجموعة أصابعها كعقد ثلاثة وسبعين وعلى القولين يكون عليه السلام قد ضربه باليد وأخرج ابن المنذر وجماعة عن قتادة أنه عليه السلام ضربه بعصاه فكأنه يفسر الوكز بالدفع أو الطعن وذلك من جملة معانيه كما في القاموس ولعله أراد بعصاه عصا كانت له فإن عصاه المشهورة أعطاه إياها شعيب عليه السلام بعد هذه الحادثة كما هو مشهور، وفي كتب التفاسير مسطور.

وقرأ عبد الله فلكزه باللام وعنه فنكزه بالنون واللكز على ما في القاموس الوكز والوجء في الصدر والحنك والنكز على ما فيه أيضا الضرب والدفع، وقيل: الوكز والنكز واللكز الدفع بأطراف الأصابع، وقيل: الوكز على القلب واللكز على اللحى. روي أنه لما اشتد التناكر قال القبطي لموسى عليه السلام: لقد هممت أنه أحمله يعني الحطب عليك فاشتد غضب موسى عليه السلام، وكان قد أوتي قوة فوكزه فقضى عليه أي فقتله موسى وأصله أنهى حياته أي جعلها منتهية متقضية وهو بهذا المعنى يتعدى بعلى كما في الأساس فلا حاجة إلى تأويله بأوقع القضاء عليه، وقد يتعدى الفعل بإلى لتضمينه معنى الإيحاء كما

في قوله تعالى: وقضينا إليه ذلك الأمر [الحجر: ٦٦] وعود ضمير الفاعل في قضى على موسى هو الظاهر، وقيل: هو عائد على الله تعالى أي فقضى الله سبحانه عليه بالموت فقضى بمعنى حكم، وقيل: يحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه أي فقضى الوكز عليه أي أنهى حياته قال هذا من عمل الشيطان أي من تزيينه.

وقيل: من جنس عمله والأول أوفق بقوله تعالى: إنه عدو مضل مبين أي ظاهر العداوة على أن مبين صفة ثانية لعدو، وقيل: ظاهر العداوة والإضلال، ووجه بأنه صفة لعدو الملاحظ معه وصف الإضلال أو بأنه متنازع فيه لعدو." (١)

١٣٥٠. "قل لابن هند ما أردت بمنطق ... ساء الصديق وشيد الأضغانا

وهذا لا ينافي الأول لأن الحقد العداوة لأمر يخفيه المرء في قلبه، والإخراج مختص بالأجسام، والمراد به هنا الإبراز أي بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه لن يبرز الله تعالى أحقادهم ويظهرها للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فتبقى مستورة، والمعنى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال. ولو نشاء إراءتك إياهم لأريناكهم أي لعرفناكهم على أن الرؤية علمية فلعرفتهم بسيماهم تفريع لمعرفته صلى الله عليه وسلم على تعريف الله عز وجل، ويجوز أن تكون الرؤية بصرية على أن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم معرفة متفرعة على إراءته إياهم، والالتفات إلى نون العظمة للإيماء إلى العناية بالإراءة، والسيما العلامة، والمعنى هنا على الجمع لعمومها بالإضافة لكنها أفردت للإشارة إلى أن علاماتهم متحدة الجنس فكأنها شيء واحد أي فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها ولام فلعرفتهم كلام لأريناكهم الواقعة في جواب لو لأن المعطوف على الجواب جواب، وكررت في المعطوف للتأكيد، وأما التي في قوله، تعالى:

ولتعرفنهم في لحن القول فواقعة في جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على الجملة الشرطية ولحن القول أسلوب من أساليبه مطلقا، أو المائلة عن الطريق المعروفة كان يعدل عن ظاهره من التصريح إلى التعريض والإبهام، ولذا سمي خطأ الإعراب به لعدوله عن الصواب، وقال الراغب: اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب أو التصحيف وهو المذموم وذلك أكثر استعمالا، وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة، وإليه أشار بقوله الشاعر عند أكثر الأدباء:

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

وإياه قصد بقوله تعالى: ولتعرفنهم في لحن القول وفي البحر يقال: لحنت له بفتح الحاء ألحن لحنا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره، ولحنه هو بالكسر فهمه والحنته أنا إياه ولاحنت الناس فاطنتهم،

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٦٣/١٠

وقيل: لحن القول الذهاب عن الصواب، وعن ابن عباس لحن القول هنا قولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب وكان هذا الذي ينبغي منهم، وقال بعض من فسره بالأسلوب المائل عن الطريق المعروفة: إنهم كانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح وكانوا أيضا يتكلمون بما يشعر بالاتباع وهم بخلاف ذلك كقولهم إذا دعاهم المؤمنون إلى نصرهم: انا معكم، وبالجملة أنهم كانوا يتكلمون بكلام ذي دسائس وكان صلى الله عليه وسلم يعرفهم بذلك، وعن أنس رضي الله تعالى عنه ما خفي بعد هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من المنافقين كان عليه الصلاة والسلام يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق. وفي دعواه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم بسيماهم أشكال فإن لو ظاهرها عدم الوقوع بل المناسب معرفتهم من لحن القول، وكأنه حمله على أنه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف، ولقد صدق وعده واستشهد عليه بما اتفق في بعض الغزوات، ولا تنحصر السيما بالكتابة بل تكون بغيرها أيضا مما يعرفهم به النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف القائف حال الشخص بعلامات تدل عليه، وكثيرا ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من النظر ويكاد النظر ينطق بما في القلب، وقد شاهدنا غير واحد يعرف السني والشيعي بسمات في الوجه، وإن صح أن بعض الأولياء قدست أسرارهم كان يعرف البر والفاجر والمؤمن والكافر ويقول أشم من فلان رائحة الطاعة ومن فلان رائحة المعصية ومن فلان رائحة الإيمان ومن فلان رائحة الكفر ويظهر الأمر حسبما أشار فرسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المعرفة أولى وأولى ولعلها بعلامات وراء طور عقولنا، والنور المذكور
في خبر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى»
متفاوت الظهور بحسب القابليات وللنبي صلى الله عليه وسلم أتمه، وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه.." (١)

١٣٥١. "المرجان فقد ذكره صاحب القاموس في مادة- مرج- ولم يذكر ما يفهم منه أنه معرب، وقال أبو حيان في البحر: هو اسم أعجمي معرب. وقال ابن دريد: لم أسمع فيه بفعل متصرف.
وقرأ طلحة- اللؤلئ- بكسر اللام الأخيرة. وقرىء اللؤلي بقلب الهمزة المتطرفة ياء ساكنة بعد كسر ما قبلها وكل من ذلك لغة. وقرأ نافع وأبو عمرو «يخرج» مبنيا للمفعول من الإخراج، وقرىء «يخرج» مبنيا للفاعل منه ونصب «اللؤلؤ والمرجان» أي يخرج الله تعالى. واستشكلت الآية على تفسير البحرين بالعذب والملح دون بحري فارس والروم بأن المشاهد خروج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما وهو الملح فكيف قال سبحانه: منهما؟ وأجيب بأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما كما

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٢/١٣

يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميعه ولكن من بعضه، وكما تقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره، وقد ينسب إلى الاثنين ما هو لأحدهما كما يسند إلى الجماعة ما صدر من واحد منهم. ومثله ما في الانتصاف على رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١] وعلى ما نقل عن الزجاج سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا [نوح: ١٥، ١٦] ، وقيل: إنهما لا يخرجان إلا من ملتقى العذب والملح ويرده المشاهدة وكأن من ذكره مع ما تقدم لم يذكره لكونه قولا آخر بل ذكره لتقوية الاتحاد فحينئذ تكون علاقة التجوز أقوى.

وقال أبو علي الفارسي: هذا من باب حذف المضاف والتقدير يخرج من أحدهما وجعل من القريتين من ذلك. وهو عندي تقدير معنى لا تقدير إعراب. وقال الرماني: العذب منهما كاللقاح للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والأنثى أي بواسطتهما، وقال ابن عباس، وعكرمة: تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر لأن الأصداف في شهر نيسان تتلقى ماء المطر بأفواهها فتتكون منه، ولذا تقل في الجدب، وجعل عليه ضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس ولا يحتاج إليه بناء على ما أخرجه ابن جرير عنه أن المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الأرض.

وأخرج هو وابن المنذر عن ابن جبير نحوه إلا أن في تكون المرجان بناء على تفسير بالبسذ من ماء المطر كاللؤلؤ ترددا وإن قالوا: إنه يتكون في نيسان، وقال بعض الأئمة: ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام الناس، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من الملح، ولكن لم قلتم إن الصدف لا يخرج بأمر الله تعالى من الماء العذب إلى الماء الملح فإن خروجه محتمل تلذذا بالملوحة كما تلتذ المتوحمة بها في أوائل حملها حتى إذا خرج لم يمكنه العود، وكيف يمكن الجزم بما قلتم وكثير من الأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى أمر ما في قعر البحر عليهم، والله تعالى أعلم ومن غريب التفسير ما

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: مرج البحرين يلتقيان علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج عن إياس بن مالك (رحمه الله١) نحوه لكن لم يذكر فيه البرزخ

، وذكر الطبرسي من الإمامية في تفسيره مجمع البيان الأول بعينه عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري، والذي أراه أن هذا إن صح ليس من التفسير في شيء بل هو تأويل كتأويل المتصوفة لكثير من الآيات، وكل من علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما عندي أعظم من البحر المحيط علما وفضلا، وكذا كل من الحسنين رضي الله تعالى عنهما أبهى وأبهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب

رحمه الله ______________

(رحمه الله١) هكذا بالأصل ولعله انس بن مالك فدخله التصحيف.." (١)

١٣٥٢. "ومن الغريب أنه نقل عن أبي رضي الله تعالى أنه قرأ- والسرق والسرقة- بترك الألف وتشديد الراء، فقال ابن عطية: إن هذه القراءة تصحيف لأن السارق والسارقة قد كتبا في المصحف بدون الألف، وقيل في توجيهها: إنهما جمع سارق وسارقة، لكن قيل: إنه لم ينقل هذا الجمع في جمع المؤنث، فلو قيل: إنهما صيغة مبالغة لكان أقرب، واعترض- الملحد- المعري على وجوب قطع اليد بسرقة القليل، فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

تحكم: ما لنا إلا السكوت له ... وأن نعوذ بمولانا من النار

فأجابه- ولله دره- علم الدين السخاوي بقوله:

عز الأمانة: أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري

وفي الأحكام لابن عربي أنه كان جزاء السارق في شرع من قبلنا استرقاقه، وقيل: كان ذلك إلى زمن موسى عليه الصلاة والسلام ونسخ، فعلى الأول شرعنا ناسخ لما قبله، وعلى الثاني مؤكد للنسخ فمن تاب من السراق إلى الله تعالى من بعد ظلمه الذي هو سرقته، والتصريح بذلك لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته وأصلح أمره بالتفصي عن التبعات بأن يرد مال السرقة إن أمكن أو يستحل لنفسه من مالكه أو ينفقه في سبيل الله تعالى إن جهله، وقيل: المعنى وفعل الفعل الصالح الجميل بأن استقام على التوبة كما هو المطلوب منه فإن الله يتوب عليه يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة، وأما القطع فلا يسقطه التوبة عندنا لأن فيه حق المسروق منه، ويسقطه عند الشافعي رضي الله تعالى عنه في أحد قوليه، ولا يخفى ما في هذه الجملة من ترغيب العاصي بالتوبة، وأكد ذلك بقوله سبحانه: إن الله غفور رحيم وهو في موضع التعليل لما قبله، وفيه إشارة إلى أن قبول التوبة تفضل منه تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لكل أحد يصلح له، واتصاله بما قبله على ما قاله الطبرسي: اتصال الحجاج، والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد، وقال شيخ الإسلام: المراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى- على ما سيأتي- من التعذيب والمغفرة على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله تعالى له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما اشتملا عليه إيجادا وإعداما إحياء وإماتة إلى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته، والجار والمجرور خبر مقدم، وملك السماوات مبتدأ، والجملة خبر أن وهي مع ما في حيزها ساد

____

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٠٦/١٤

مسد مفعولي «تعلم» عند الجمهور، وتكرير الإسناد لتقوية الحكم، وقوله تعالى: يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء إما تقرير لكون ملكوت السماوات والأرض له سبحانه، وإما خبر آخر- لأن- وكان الظاهر لحديث «سبقت رحمتي غضبي»

تقديم المغفرة على التعذيب، وإنما عكس هنا لأن التعذيب للمصر على السرقة، والمغفرة للتائب منها، وقد قدمت السرقة في الآية أولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق، أو لأن المراد بالتعذيب القطع، وبالمغفرة التجاوز عن حق الله تعالى، والأول في الدنيا، والثاني في الآخرة، فجيء به على ترتيب الوجود أو لأن المقام مقام الوعيد، أو لأن المقصود وصفه تعالى بالقدرة، والقدرة في تعذيب من يشاء أظهر من القدرة في مغفرته لأنه لا إباء في المغفرة من المغفور، وفي التعذيب إباء بين والله على كل شيء قدير فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة، والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها، ووجه الإظهار كالنهار يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوطب صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف والإشعار بما يوجب عدم الحزن، والمراد بالمسارعة في الشيء الوقوع فيه بسرعة ورغبة، وإيثار كلمة في على- إلى- للإيذان بأنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون، وإنما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه." (١)

١٣٥٣. "والعائد إليه محذوف، وجوز أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف أيضا. وتعقبه أبو البقاء بأن يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك: قام زيد وفيه غفلة عن الفرق بين المثال وما نحن فيه وهو مثل الصبح ظاهر وقيل: ما مصدرية وكان سيف خطيب والتقدير ما يصنع فرعون إلخ، وقيل: كان كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي يصنعه فرعون إلخ أي صنعه، والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرضونه من البنيان كصرح هامان، وإلى الأول يشير كلام الحسن وإلى الثاني كلام مجاهد.

وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي [النحل: ٦٨] «يعرشون» بضم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان فصيحتان والكسر على ما ذكر اليزيدي وأبو عبيدة أفصح، وقرىء في الشواذ «يغرسون» من غرس الأشجار. وفي الكشاف أنها تصحيف وليس به. «وهذا ومن باب الإشارة في الآيات» ما وجدته لبعض أرباب التأويل من العارفين أن العصا إشارة إلى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد في الحركات والأفعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية السليمة ورق الملكات الفاضلة والعادات الحميدة من شجرة الفكر وكانت لتقدسها منقادة لأوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية إلا بإذنه كالعصا وإذا أرسلها عند الاحتجاج على الخصوم صارت كالثعبان تلقف ما يأفكون من الأكاذيب ويظهرون من

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٠٤/٣

حبال الشبهات وعصا المغالطات فيغلبهم ويقهرهم. وأن نزع اليد إشارة إلى إظهار القدرة الباهرة الساطعة منها أنوار الحق. وجعل بعضهم فرعون إشارة إلى النفس الأمارة وقومه إشارة إلى صفاتها وكذا السحرة وموسى إشارة إلى الروح وقومه بنو إسرائيل العقل والقلب والسر وعلى هذا القياس. وأول النيسابوري الطوفان بالعلم الكثير والجراد بالواردات والقمل بالإلهامات والضفادع بالخواطر والدم بأصناف المجاهدات والرياضات وهو كما ترى.

وقد ذكر غير واحد أن السحر كان غالبا في زمن موسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته ما كانت، والطب ما كان غالبا في زمن عيسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته من جنس الطب والفصاحة كانت غالبا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم والتفاخر بها أشهر من «قفا نبك» فلهذا كانت معجزته القرآن، وإنما كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على زمانه ليكون ذلك ادعى إلى إجابة دعواه.

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر شروع بعد انتهاء قصة فرعون في قصة بني إسرائيل وشرح ما أحدثوه بعد أن من الله تعالى عليهم بما من وأراهم من الآيات ما أراهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه من اليهود بالمدينة فانهم جروا معه على دأب أسلافهم مع أخيه موسى عليه السلام وإيقاظا للمؤمنين أن لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة نعم الله تعالى عليهم فإن بني إسرائيل وقعوا فيما وقعوا لغفلتهم عما من الله تعالى به عليهم، وجاوز بمعنى جاز وقرىء «جوزنا» بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالباء أي قطعنا البحر بهم، والمراد بالبحر بحر القلزم.

وفي مجمع البيان أنه نيل مصر وهو كما في البحر خطأ، وعن الكلبي أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى فأتوا أي مروا بعد المجاوزة.

على قوم قال قتادة: كانوا من لخم اسم قبيلة ينسبون كما صححه ابن عبد البر إلى لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ، وقيل: كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم.

يعكفون على أصنام لهم أي يواظبون على عبادتها ويلازمونها، وكانت كما أخرج ابن المنذر. وغيره عن ابن جريج تماثيل بقر من نحاس، وهو أول شأن العجل، وقيل: كانت من حجارة، وقيل: كانت بقرا حقيقة وقرأ حمزة." (١)

١٣٥٤. "سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم مدنية كما روى ابن عباس وعبد الله بن الزبير وقتادة وخلق كثير، وحكى بعضهم الاتفاق عليه.

وقال ابن الفرس: هي كذلك الا آيتين منها لقد جاءكم رسول من أنفسكم [التوبة: ١٢٨] إلخ، وهو مشكل بناء على ما في المستدرك عن أبي بن كعب. وأخرجه أبو الشيخ في تفسيره عن علي بن زيد

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٩/٥

عن يوسف المكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن آخر آية نزلت لقد جاءكم إلخ، ولا يتأتى هنا ما قالوه في وجه الجمع بين الأقوال المختلفة في آخر ما نزل، واستثنى آخرون ما كان للنبي [التوبة: ١١٣] الآية بناء على ما ورد أنها نزلت في
قوله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» .
وقد نزلت كما قال ابن كيسان على تسع من الهجرة ولها عدة أسماء، التوبة لقوله تعالى فيها: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار [التوبة: ١١٧] إلى قوله سبحانه: وعلى الثلاثة الذين خلفوا [التوبة: ١١٨] ، والفاضحة. أخرج أبو عبيد وابن المنذر وغيرهما عن ابن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما سورة التوبة قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها، وسورة العذاب. أخرج الحاكم في مستدركه عن حذيفة قال: التي يسمون سورة التوبة هي سورة العذاب.
وأخرج أبو الشيخ عن ابن جبير قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا ذكر له سورة براءة وقيل سورة التوبة قال: هي إلى العذاب أقرب ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا، والمقشقشة. أخرج ابن مردويه وغيره عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لعبد الله: سورة التوبة فقال ابن عمر: وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال رضي الله تعالى عنه: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المقشقشة أي المبرئة ولعله أراد عن النفاق، والمنقرة. أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت براءة تسمى المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين، والبحوث بفتح الباء صيغة مبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل كما روى ذلك الحاكم عن المقداد، والمبعثرة. أخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق قال: كانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، وظن أنه تصحيف المنقرة من بعد الظن.
وذكر ابن الفرس أنها تسمى الحافرة أيضا لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وروي ذلك عن الحسن، والمثيرة كما روي عن قتادة لأنها أثارت المخازي والقبائح، والمدمدمة كما روي عن سفيان عن عيينة، والمخزية والمنكلة والمشردة كما ذكر ذلك السخاوي وغيره، وسورة براءة. فقد أخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب، وغيرهما." (١)
١٣٥٥. "الفاء الرابطة لجواب الشرط فهو تنجيز لا تعليق حتى لو قال: إن دخلت الدار أنت طالق تطلق في الحال وهو مبني على قواعد العربية أيضا وهو خلاف المتعارف الآن فينبغي بناؤه على العرف فيكون تعليقا وهو المروي عن أبي يوسف.
وفي البحر أن الخلاف مبني على جواز حذفها اختيارا وعدمه فأجازه أهل الكوفة وعليه فرع أبو يوسف

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٢٣٥/٥

ومنعه أهل البصرة وعليه تفرع المذهب. وفي شرح نظم الكنز للمقدسي أنه ينبغي ترجيح قول أبي يوسف لكثرة حذف الفاء في الفصيح ولقولهم: العوام لا يعتبر منهم اللحن في قولهم: أنت واحدة بالنصب الذي لم يقل به أحد اه هذا ثم إن ما ذكر إنما هو في القسم بخلاف التعليق وهو وإن سمي عند الفقهاء حلفا ويمينا لكنه لا يسمى قسما فإن القسم خاص باليمين بالله تعالى كما صرح به القهستاني فلا يجري فيه اشتراط اللام والنون في المثبت منه لا عند الفقهاء ولا عند اللغويين، ومنه الحرام يلزمني وعلي الطلاق لا أفعل كذا فإنه يراد به في العرف إن فعلت كذا فهي طالق فيجب امضاؤه عليهم كما صرح به في الفتح وغيره. قال الحلبي: وبهذا يندفع ما توهمه بعض الأفاضل من أن في قول القائل: علي الطلاق أجيء اليوم إن جاء في اليوم وقع الطلاق وإلا فلا لعدم اللام والنون. وأنت خبير بأن النحاة إنما اشترطوا ذلك في جواب القسم المثبت لا في جواب الشرط وكيف يسوغ لعاقل فضلا عن فاضل أن يقول إن قام زيد أقم على معنى إن قام زيد لم أقم، على أن أجيء ليس جواب الشرط بل هو فعل الشرط لأن المعنى إن لم أجئ اليوم فأنت طالق، وقد وقع هذا الوهم لكثير من المفتين كالخير الرملي وغيره، وقال السيد أحمد الحموي في تذكرته الكبرى: رفع إلى سؤال صورته رجل اغتاظ من ولد زوجته فقال: علي الطلاق بالثلاث أني أصبح أشتكيك من النقيب فلما أصبح تركه ولم يشتكه ومكث مدة فهل والحالة هذه يقع عليه الطلاق أم لا؟ الجواب (رحمه الله١) إذا ترك شكايته ومضت مدة بعد حلفه لا يقع عليه الطلاق لأن الفعل المذكور وقع في جواب اليمين وهو مثبت فيقدر النفي حيث لم يؤكد ثم قال: فأجبت أنا بعد الحمد لله تعالى ما أفتى به هذا المجيب من عدم وقوع الطلاق معللا بما ذكر فمنبئ عن فرط جهله وحمقه وكثرة مجازفته في الدين وخرقه إذ ذاك في الفعل إذا وقع جوابا للقسم بالله تعالى نحو تفتأ لا في جواب اليمين بمعنى التعليق بما يشق من طلاق وعتق ونحوهما وحينئذ إذا أصبح الحالف ولم يشتكه وقع عليه الطلاق الثلاث وبانت زوجته منه بينونة كبرى اه ولنعم ما قال ولله تعالى در القائل:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب ... وعن كل بدعي أتى بالعجائب

فلولا رجال مؤمنون لهدمت ... صوامع دين الله من كل جانب

«وفتئ» هذه من أخوات كان الناقصة كما أشرنا إليه ويقال فيها: فتأ كضرب وأفتأ كأكرم، وزعم ابن مالك أنها تكون بمعنى سكن وفتر فتكون تامة وعلى ذلك جاء تفسير مجاهد– للاتفتأ– بلا تفتر عن حبه، وأوله الزمخشري بأنه عليه الرحمة جعل الفتوء والفتور أخوين أي متلازمين لا أنه بمعناه فإن الذي بمعنى فتر وسكن هو فثأ بالمثلثة كما في الصحاح من فثأت القدر إذا سكن غليانها والرجل إذا سكن غضبه، ومن هنا خطأ أبو حيان ابن مالك فيما زعمه وادعى أنه من التصحيف. وتعقب بأن الأمر ليس كما قاله فإن ابن مالك نقله عن الفراء وقد صرح به السرقسطي ولا يمتنع اتفاق مادتين في معنى

وهو كثير، وقد جمع ذلك ابن مالك في كتاب سماه- ما اختلف إعجامه واتفق إفهامه- ونقله عنه صاحب القاموس. واستدل بالآية على جواز الحلف بغلبة الظن، وقيل: إنهم علموا ذلك منه ولكنهم نزلوه منزلة المنكر

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) المجيب عبد المنعم البنتيني اه منه.." (١)

١٣٥٦. "باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسبانهم الذين ضل أي ضاع وبطل بالكلية عند الله عز وجل سعيهم في إقامة تلك الأعمال في الحياة الدنيا متعلق بسعي لا بضل لأن بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا.

قيل: المراد بهم أهل الكتابين وروي ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ومجاهد ويدخل في الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل: الرهبان الذين يحبسون أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة،

وسأل ابن الكواء عليا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعني الخوارج

، واستشكل بأن قوله تعالى: أولئك الذين كفروا إلخ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة، وأجيب بأن من اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع أنه يجوز أن يكون كرم الله تعالى وجهه معتقدا لكفرهم، واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية، والمذكور

في مجمع البيان أن العياشي روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت أعمالهم وما أهل النهر منهم ببعيد

، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة، ومحل الموصول الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف لأنه جواب للسؤال كأنه قيل من هم؟ فقيل الذين إلخ، وجوز أن يكون في محل جر عطف بيان على (الأخسرين) وجوز أن يكون نعتا أو بدلا وأن يكون منصوبا على الذم على أن الجواب ما سيأتي إن شاء الله تعالى من قوله سبحانه أولئك الذين إلخ.

وتعقب بأنه يأبى ذلك أن صدره ليس منبئا عن خسران الأعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الأول وإن دل على هبوطها لكنه ساكت عن أنباء بما هو العمدة في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع فيما صنعوا على أن التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا إذ لا مجال لإدراجه تحت الأمر بقضية نون العظمة والجواب عن ذلك لا يتم إلا بتكلف فتأمل

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٤١/٧

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الإحسان الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي أي يعتقدون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق لإعجابهم بأعمالهم التي سعوا في إقامتها وكابدوا في تحصيلها، والجملة حال من فاعل ضل أي ضل سعيهم المذكور والحال أنهم يحسنون في ذلك وينتفعون بآثاره أو من المضاف إليه في سعيهم لكونه في محل الرفع أي بطل سعيهم والحال أنهم إلخ، والفرق بين الوجهين أن المقارن لحال حسبانهم المذكور في الأول ضلال سعيهم، وفي الثاني نفس سعيهم قيل، والأول أدخل في بيان خطئهم، ولا يخفى ما بين يحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف ومثل ذلك قول البحتري:

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

أولئك كلام مستأنف من جنابه تعالى مسوق لتكميل تعريف الأخسرين وتبيين خسرانهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على المخاطبين غير داخل تحت الأمر كما قيل أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي والحسبان المذكور الذين كفروا بآيات ربهم بدلائله سبحانه الداعية إلى التوحيد الشاملة للسمعية والعقلية، وقيل: بالقرآن والأول أولى، والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تقبيح حالهم في الكفر المذكور ولقائه هو حقيقة في مقابلة الشيء ومصادفته وليس بمراد، والأكثرون على أنه كناية عن البعث والحشر وما يتبع ذلك من أمور الآخرة أي لم يؤمنوا بذلك على ما هو عليه، وقيل: الكلام على حذف مضاف أي لقاء عذابه تعالى وليس بذاك." (١)

١٣٥٧. "كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه أهل السماء والأرض ألا ترى أنهم يجيبون من أقصى البلاد يلبون»

وجاء في رواية أخرى عنه أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس إن الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجاب أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من أجاب يومئذ إبراهيم عليه السلام، وفي رواية أنه قام على الحجر فنادى، وعن مجاهد أنه عليه السلام قام على الصفا، وفي رواية أخرى عنه أنه عليه السلام تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض فأذن بالحج

، ويمكن الجمع بتكرر النداء، وأيا ما كان فالخطاب لإبراهيم عليه السلام. وزعم بعضهم أنه لنبينا صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وروي ذلك عن الحسن وهو خلاف الظاهر جدا ولا قرينة عليه، وقيل: يأباه كون السورة مكية وقد علمت ما فيه أولها.

وقرأ الحسن وابن محيصن و «آذن» بالمد والتخفيف أي أعلم كما قال البعض، وقال آخرون: المراد به هنا أوقع الإيذان لأنه على الأول كان ينبغي أن يتعدى بنفسه لا بفي فهو كقوله: «يجرح في عراقيبها

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ٣٦٨/٨

نصلي» .

وقال ابن عطية: قد تصحفت هذه القراءة على ابن جني فإنه حكي عنهما «وآذن» فعلا ماضيا وجعله معطوفا على بوأنا وتعقبه أبو حيان بأنه ليس بتصحيف بل قد حكى ذلك أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه، وقرأ ابن أبي إسحاق «بالحج» بكسر الحاء حيث وقع، وقوله تعالى: يأتوك جزم في جواب الأمر وهو أذن على القراءتين وطهر على الثالثة كما قال صاحب اللوامح: وإيقاع الإتيان على ضميره عليه السلام لكون ذلك بندائه، والمراد يأتوا بيتك، وقوله سبحانه: رجالا في موضع الحال أي مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم.

وقرأ ابن أبي إسحاق «رجالا» بضم الراء والتخفيف وروي ذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجلز، وهو اسم جمع لراجل كظؤار لظائر أو هو جمع نادر، وروي عن هؤلاء وابن عباس ومحمد بن جعفر ومجاهد رضي الله تعالى عنهم «رجالا» بالضم والتشديد على أنه جمع راجل كتاجر وتجار، وعن عكرمة أنه قرأ «رجالى» كسكارى وهو جمع رجلان أو راجل، وعن ابن عباس وعطاء وابن حدير مثل ذلك إلا أنهم شددوا الجيم. وقوله تعالى: وعلى كل ضامر عطف على رجالا أي وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد الشقة فهزله أو زاد هزاله، والضامر يطلق على المذكر والمؤنث، وعدل عن ركبانا الأخضر للدلالة على كثرة الآتين من الأماكن البعيدة.

وفي الآية دليل على جواز المشي والركوب في الحج، قال ابن العربي: واستدل علماؤنا بتقديم رجالا على أن المشي أفضل، وروي ذلك عن ابن عباس فقد أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وجماعة أنه قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيا حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول: يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان، وفي ذلك

حديث مرفوع فقد أخرج ابن سعد وابن مردويه وغيرهما عنه أنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل: يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة مائة ألف حسنة»

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد أن ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجا وهما ماشيان.

وقال ابن الفرس: واستدل بعضهم بالآية على أنه لا يجب الحج على من في طريقه بحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر في الآية. وتعقب بأنه استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى الحالين مشي." (١)

١٣٥٨. "وأما "استطاعوا" ففي "الكهف": ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ ١ لا غير، ولم يكتف عن هذا: بـ"استطاعوا" المتقدم لنقصان التاء من هذا.

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين ١٣٧/٩

وأما "أثاثا"، ففي "النحل": بـ ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ ٢.

وفي "مريم": ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ ٣، والعمل عندنا على ما لأبي داود من حذف الألف في الألفاظ الخمسة المذكورة في البيت.

وقوله: "سرابيل" بالنصب على الحكاية، وهو وبقية ألفاظ البيت عطف على: "الأشهاد"، كلفظي البيت السابق.

ثم قال:

لواقح إمامهم أذان ... بتوبة عاليها الألوان

غضبان جاوزنا وفي صلصال ... وشفعاؤنا لهن تالي

أخبر عن أبي داود بحذف ألف الألفاظ التسعة المذكورة في البيتين وهي: "لواقح"، و: "إمامهم"، و: "آذان"، "بالتوبة"، و: "عاليها" و: "الألوان"، و: "غضبان"، و: "جاوزنا"، و: "صلصال"، و: "شفعاؤنا".

أما "لواقح ففي "الحجر": ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ٤ لا غير.

وأما "إمامهم" ففي "الإسراء": ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ٥، واحترز بقيد الإضافة عن غير المضاف نحو: ﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ٦ فإن ألفه ثابتة.

وأما "آذان" في "التوبة" فهو: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ ٧، وقيده "بالتوبة" مخافة تصحيف مقصور الهمزة بمدودها الثابت ألفه نحو: ﴿أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ٨ لصحة الوزن على لا لاحتراز؛ لأن "آذان" المقصور لم يقع إلا في "التوبة".

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٩٧.

٢ سورة النحل: ١٦/ ٨٠.

٣ سورة مريم: ١٩/ ٧٤.

٤ سورة الحجر: ١٥/ ٢٢.

٥ سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

٦ سورة الحجر: ١٥/ ٧٩.

٧ سورة التوبة: ٩/ ٣.

٨ سورة الأعراف: ٧/ ١٩٥.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/١٦٩

١٣٥٩. "أما "كلتا" ففي "الكهف": ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ ١، واختلف في ألفه فذهب الكوفيون إلى أنها ألف تثنية وأنه مثنى لفظا، ومعنى وتاءه للتأنيث وذهب البصريون إلى أن ألفه للتأنيث، وأنه مفرده لفظا مثنى معنى وأن تاءه منقلبة عن واو ك"تجاه"، و"تراث"، وقيل عن ياء وذهب الجرمي من البصريين إلى أن تاءه زائدة، وألفه مبدلة من واو، فعلى قول الكوفيين إن ألفه للتنية، وقول الجرمي أن ألفه مبدلة من واو لا يكون من هذا الباب، وعلى قول البصريين أن ألفه للتأنيث قياسه أن يكتب، فحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلم السبع.

وأما "تترا"، ففي "قد أفلح": ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ٢، وقد قرأه نافع، ومن وافقه بالألف دون تنوين، فقيل: أن ألفه للإلحاق، وقيل: للتأنيث، وإنه مصدر كدعوى، وعلى كل فتاؤه مبدلة من واو وهو من المواترة بمعنى المتابعة مع مهلة بين واحد وآخر، فعلى القول بأن ألفه للإلحاق لا يكون من هذا الباب وعليا لقول بأن ألفه للتأنيث يكون منه، أي: مما قياسه أن يكتب بالياء ولكن خولف في القياس، فكتب بالألف فاحتيج على ذلك القول إلى استثنائه كالكلمات السبع، ومقتضى إطلاق الناظم الحكم أن شيوخ النقل كلهم ذكروا الاحتمال في الكلمتين وليس كذلك، ثم لما ذكر الناظم الكلمات السبع المستثناة باتفاق المصاحف، وما في أحد احتماليه ملحق بها اتبعها بما اختلفت فيه، فأخبر في الشطر الثاني مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بأن كتاب المصاحف اختلفوا في: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ٣ في "العقود". و: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٤ في "الرحمن"، فكتبوهما في بعض المصاحف بالياء، وفي بعضها بالألف، وأتى: ب"أن" مع: "نخشى" خوفا من تصحيف المبدوء بالنون بالمبدوء بغرها نحو: ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ ٥ و: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ٦، للاحتراز إذ لا نظير له في القرآن ولم يرجح في المقنع، في اللفظين وجها من الوجهين.

وقال أبو داود: وكلاهما حسن، وزاد في: "نخشى" اختيار كتبه بالياء على الأصل، والعمل عندنا على كتب: "نخشى" بالياء، وكتب: "جنا" بالألف وقوله: كذاك

---

١ سورة الكهف: ١٨/ ٣٣.

٢ سورة المؤمنون: ٢٣/ ٤٤.

٣ سورة المائدة: ٥/ ٥٢.

٤ سورة الرحمن: ٥٥/ ٥٤.

٥ سورة طه: ٢٠/ ٧٧.

٦ سورة فاطر: ٣٥/ ٢٨.." (١)

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن، المارغني التونسي ص/٢٩٢

١٣٦٠. "والمصدر المؤول (أنهم يحسنون) في محل نصب سد مسد مفعولي يحسبون.

(صنعا) مفعول به منصوب عامله يحسنون.

وجملة: «ضل سعيهم ... » لا محل لها صلة الموصول (الذين) .

وجملة: «هم يحسبون ... » في محل نصب حال من الضمير في سعيهم.

وجملة: «يحسبون ... » في محل رفع خبر المبتدأ (هم) .

وجملة: «يحسنون ... » في محل رفع خبر (أن) .

الصرف:

(الأخسرين) ، جمع الأخسر اسم تفضيل من خسر الثلاثي، وزنه أفعل، وقد جمع لأنه تبع ما قبله في المعنى أي: بمن هم الأخسرون أعمالا، وقد يراد به مطلق الوصف لا التفضيل أي بالخاسرين في أعمالهم.

(سعيهم) ، مصدر سماعي لفعل سعى الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، (صنعا) ، مصدر سماعي لفعل صنع الثلاثي، وزنه فعل بضم فسكون، وثمة مصدر آخر بفتح الصاد.

البلاغة

الجناس الناقص:

في قوله تعالى «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» .

ويسمى جناس التصحيف، وهو أن يكون النقط فيه فارقا بين الكلمتين، فقد تغير الشكل والنقط بين الكلمتين.

الفوائد

ألمحنا في حديث سبق عن مميز العدد بأنواعه. ونشير هنا إلى المميز بصورة." (١)

١٣٦١. "الإعراب:

(بحسبان) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ أي: جاريان بحسبان «١» جملة: «الشمس ... بحسبان» لا محل لها اعتراضية «٢» وجملة: «النجم ... يسجدان» لا محل لها معطوفة على الاعتراضية وجملة: «يسجدان» في محل رفع خبر المبتدأ (النجم ...)

الصرف:

(النجم) ، اسم للنبات الذي لا ساق له، وزنه فعل بفتح فسكون

البلاغة

١- الاستعارة التصريحية التبعية: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

المراد بسجودهما انقيادهما له تعالى فيما يريد بهما طبعا، شبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بانقياد

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ١٦/٢٦٠

الساجد لخالقه وتعظيمه له. ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه. فهناك استعارة مصرحة تبعية.

٢- فن التوهيم: في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان.

وهذا الفن هو عبارة عن إتيان المتكلم بكلمة، يوهم باقي الكلام- قبلها أو بعدها- أن المتكلم أراد اشتراك لغتها بأخرى، أو أراد تصحيفها أو تحريفها، أو اختلاف إعرابها، أو اختلاف معناها، أو وجها من وجوه الاختلاف، والأمر بضد ذلك فإن ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أن النجم أحد نجوم السماء، وإنما المراد النبت الذي لا ساق له.

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٧ الى ١٣]

والسماء رفعها ووضع الميزان (٧) ألا تطغوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (٩)

والأرض وضعها للأنام (١٠) فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (١١)

والحب ذو العصف والريحان (١٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٣)

---

(١) وهو كون خاص، أو متعلق بكون عام بحذف مضاف في المبتدأ أي: جريان الشمس والقمر..

(٢) لأن جملة (رفع) السماء المقدرة معطوفة على جملة علمه البيان." [١]

١٣٦٢. "وجملة «وصاكم به» : في محل رفع خبر المبتدأ (ذلكم) .

وجملة «لعلكم تعقلون» : لا محل لها تعليلية.

وجملة «تعقلون» : في محل رفع خبر لعل.

الصرف:

(أتل) ، فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم، أصله أتلو، وزنه أفع بضم العين.

(إملاق) ، مصدر قياسي لفعل أملق الرباعي، وزنه إفعال بكسر الهمزة.

البلاغة

١- فن التوهيم: في قوله تعالى «ألا تشركوا به شيئا» وهو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، وهو يريد غير ذلك. فإن ظاهر الكلام في الآية الكريمة يدل على تحريم نفي الشرك، وملزومه تحليل الشرك، وهذا محال، وخلاف المعنى المراد، والتأويل الذي يحل الإشكال هو أن الوصايا المذكورة في سياق الآية ما حرم عليهم وما هم مأمورون به، فإن الشرك بالله، وقتل النفس المحرمة، وأكل مال اليتيم، مما حرم ظاهرا وباطنا، ووفاء الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول، فضلا عن الفعل والوفاء بالعهد واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب، ولو جاء الكلام بغير «لا» لا نبتر واختل وفسد معناه، فإنه يصير المعنى حرم عليكم الشرك، والإحسان للوالدين، وهذا

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٨٨/٢٧

ضد المعنى المراد.

ولهذا جاءت الزيادة التي أوهم ظاهرها فساد المعنى ليلجأ إلى التأويل الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم.

١- فن التغاير: في قوله تعالى «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» وحده تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئا أو يذمه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل." (١)

١٣٦٣. "حكمة نزوله منجَّمًا:

٧- وقد يسأل سائل: لماذا نزل القرآن منجمًا ولم ينزل دفعة واحدة كما نزلت الألواح العشر على موسى -عليه السلام، وكما نزل الزبور على داوود؟ وإن مثل هذا السؤال جاء على ألسنة المشركين معترضين، متخذين منه سبيلًا للجاجتهم، وقد نقل القرآن الكريم عنهم ذلك وردَّه، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢] .

ونرى أن الن الكريم قد نقل اعتراض المشركين، ورده -سبحانه وتعالى- عليهم، وقد تضمَّن الرد ثلاثة أمور تومئ إلى السبب في نزوله منجمًا:

أولها: تثبيت فؤاد الرسول بموالاة الوحي بالقرآن، فإن موالاته فيها أنس للنبي -صلى الله عليه وسلم، وتثبيت لعزيمته، وتأيد مستمر له، فيقوم بحق الدعوة بالجهاد في سبيلها، وإذا الروح الأمين الذي يجيئه بكلام رب العالمين في موالاة مستمرة.

ثانيها: إن تثبيت الفؤاد بنزول القرآن يكون بحفظ ما ينزل عليه جزءًا جزءًا؛ ذلك أن هذا القرآن نزل ليحفظ في الأجيال كلها جيلًا بعد جيل، وما يحفظ في الصدور لا يعتريه التغيير ولا التبديل، وما يكتب في السطور قد يعتريه المحو والإثبات والتحريف والتصحيف؛ ولأنَّ الله تعالى كتب للقرآن أن يحفظ، كان يحفظ جزءًا جزءًا، وكان ينزل مجزءًا ليسهل ذلك الحفظ، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم حريصًا على أن يحفظه عند نزوله، فكان يردد ما يتلوه عليه جبريل، ويتعجَّل حفظه، وقد قال الله -سبحانه وتعالى- لنبيه في ذلك: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩] ، ونرى من هذا النص حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يحفظ ما يوحَى إليه، فيحرِّك به لسانه مستعجلًا الحفظ، فينبهه الله تعالى إلى أنه يتولى جمعه وإقراءه له، وأنه مبينه وحافظه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] .

الأمر الثالث: هو ترتيل القرآن بتعليم تلاوته، وإنَّ هذا النص يستفاد منه أن تلاوة القرآن وطريقة ترتيله هما من تعليم الله تعالى؛ إذ إنه -سبحانه وتعالى- ينسب الترتيل إليه تعالت قدرته وكلماته، وعظم بيانه.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي ٣٢٨/٨

فنحن بقراءتنا وترتيلنا إن أحكمناه، إنما نتبع ما علم الله تعالى نبيه من ترتيل محكم جاء به التنزيل، وأمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] ، وما كان تعليم هذا الترتيل المنزل من عند الله تعالى ليتوافر إذا لم ينزل القرآن منجمًا، فلما نزل جملة واحدة ما تمكَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- من تعلم الترتيل، ولو علمه الله تعالى بغير تنجيمه ما كان في الإمكان أن يعلمه قومه وهم حملته إلى الأجيال من بعده.

هذا ما يستفاد من النص الكريم المتلوّ، وعبارته السامية فيه واضحة بينة تشرق بمعانيه العالية الهادية الموجهة المرشدة.

وهناك سبب آخر لنزول القرآن منجمًا نلمسه من حال العرب ومن شئوئهم؛ ذلك أن العرب كانوا أمَّة أمية، والكتابة فيهم ليست رائجة، بل يندر فيهم من يعرفها، وأندر منه من يتقنها، فما كان في استطاعتهم أن يكتبوا القرآن كله إذا نزل جملة واحدة؛ إذ يكون بسوره وآياته عسيرًا عليهم أن يكتبوه، وإن كتبوه لا يعدموا الخطأ والتصحيف والتحريف.

ولقد كان من فائدة إنزال القرآن منجَّمًا أنه كان ينزل لمناسبات ولأحداث، فيكون في هذه الأحداث بعض البيان لأحكامه، والمبيّن الأول هو النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] .." (١)

١٣٦٤. "هذا هو العمل الذي نعتقد أنه العمل السليم الذي يحقق كل المقاصد من غير أن يتعرَّض القرآن لعبث العابثين ولهو الضالين.

وإنا نعتقد بل نوقن أنَّ الله حافظ كتابه في الانتهاء، كما حفظه في الابتداء، إنه عليم قدير.

الغناء بالقرآن:

٢٦٣- تلونا من قبل قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩] .

هذا النص الكريم يدل على أنَّ تلاوة القرآن بتوجيه من الله تعالى؛ لأنه -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ، أي: إذا تلونا عليك القرآن واستحفظته فاتبع القراءة التي علمك الله تعالى، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي: اتبع طريقة القرآن الذي قرأناه، ولا تبتعد عنه، فإنَّ القرآن يراد به القراءة أحيانًا، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]

.

والقرآن في أصله كتاب كريم مبين، وعبَّر عنه -سبحانه وتعالى- بقرآن إيماءً إلى أنه كتاب نزل بنصه وبطريقة قراءته، وذلك لا يستحفظ باقيًا في الأجيال بمجرد الكتابة، بل بالقراءة وحفظه في الصدور

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/١٨

متلوًّا بما علم الله –سبحانه وتعالى– نبيه –صلى الله عليه وسلم، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– في تلاوته إنما يتلو بتعليم من الله تعالى في مدِّه وغنّه، وتشديده وتسهيله، فإنه إذا نزل على النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– نزل متلوًّا.

وعلى ذلك تكون القراءة الكاملة للقرآن الكريم هي القراءة التي التزمها النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– بأمر ربه وتعليمه، ولذلك يقول العلماء: إن القراءة سنة متبعة، لا يصح لمؤمن أن يحيد عن طريقة النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم، وقد علَّم النبي أصحابه هذه القراءة كما علَّمه ربه، وعلَّم الصحابة تلاميذهم من التابعين تلاوة النبي –عليه الصلاة والسلام، وتواترت قراءة النبي الكريم كما تواتر القرآن الكريم، فكان محفوظًا بطريق تلاوته كما كان محفوظًا بذاته، بل إنَّ الفصل بين طريقة التلاوة وذات القرآن الكريم فصل بين متلازمين، فإن السلف الصالح والخلف من بعدهم ما كانوا يعتمدون على المكتوب ي استحفاظ القرآن الكريم، إنما يقرأ طالب القرآن على مقرئ يقرئه، ولا يعتمد على مكتوب كتب؛ لأنَّ المكتوب قد يجري فيه التصحيف والتبديل، أمَّا ما حفظ في الصدور فإنه لا يعروه تغيير ولا تبديل ولا تحريف.." (١)

١٣٦٥. "محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ (ست عشرة وخمسمائة) ، وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصرى عبد الوهاب بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ (خمس وسبعين وثمانمائة) ".

ووصفه الخازن فى مقدمة تفسيره بأنه: "من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عار عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرز بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضيين العجيبة، مرصع بأحسن الإشارات، مخرج بأوضح العبارات، مفرغ فى قالب الجمال بأفصح مقال".

وقال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير: "والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبى، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة".

وقال فى فتاواه – وقد سئل عن أى التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة: الزمخشرى. أم القرطبى. أم البغوى أم غير هؤلاء؟؟ – قال: "وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها، فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوى، لكنه مختصر من تفسير الثعلبى، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التى فيه، وحذف أشياء غير ذلك".

وقال الكتانى فى الرسالة المستطرفة (ص٥٨) : "وقد يوجد فيه – يعنى معالم التنزيل – من المعانى والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه".

(١) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة ص/٤٢١

وقد طبع هذا التفسير فى نسخة واحدة مع تفسير ابن كثير القرشى الدمشقى، كما طبع مع تفسير الخازن، وقد قرأت فيه فوجدته يتعرض لتفسير الآية بلفظ سهل موجز، وينقل ما جاء عن السلف فى تفسيرها، وذلك بدون أن يذكر السند، يكتفى فى ذلك بأن يقول مثلا: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد كذا وكذا، وقال عطاء كذا وكذا، والسر فى هذا هو أنه ذكر فى مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروى عنه. وبين أن له طرقا سواها تركها اختصارا. ثم إنه إذا روى عمن ذكر أسانيده إليهم بإسناد آخر غير الذى ذكره فى مقدمة تفسيره فإنه يذكره عند الرواية، كما يذكر إسناده إذا روى عن غير من ذكر أسانيده إليهم من الصحابة والتابعين، كما أنه – بحكم كونه من الحفاظ المتقنين للحديث – كان يتحرى الصحة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض." (١)

١٣٦٦. "صوفيا حسن السمت بشوش الوجه، كثير التودد للناس. توفى سنة ٧٤١ هـ (إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة) بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة.

* *

* التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل للبغوى، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه –كما يقول – سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب.

وهو مكثر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما، معنى بتقرير الأحكام وأدلتها، مملوء بالأخبار التاريخية، والقصص الإسرائيلى الذى لا يكاد يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم، وأرى أن أسوق هنا ما قاله الخازن نفسه فى مقدمة تفسيره، مبينا به طريقته التى سلكها، ومنهجه الذى نهجه فيه، وفيها غنى عن كل شئ.

قال رحمه الله تعالى: ولما كان كتاب معالم التنزيل، الذى صنفه الشيخ الجليل، والحبر النبيل، الإمام العالم محيي السنة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتي الفرق، ناصر الحديث، ظهير الدين، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوى – قدس الله روحه، ونور ضريحه – من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها. جامعا للصحيح من الأقاويل، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرزا بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مرصعا بأحسن الإشارات، مخرجا بأوضح العبارات، مفرغا فى قالب الجمال بأفصح مقال، فرحم الله تعالى مصنفه وأجزل ثوابه. وجعل الجنة متقلبه ومآبه. لما كان هذا كتاب كما وصفت، أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرا جامعا لمعانى التفسير، ولباب التأويل والتعبير، حاويا

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ١٦٩/١

لخلاصة منقوله، متضمنا لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنفة، فى سائر علومه المؤلفة، ولم أجعل لنفسى تصرفا سوى النقل والانتخاب، مجتنبا حد التطويل والإسهاب، وحذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد، فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية، على تفسير آية أو بيان حكم - فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليها مدار الشرع وأحكام الدين - عزوته إلى مخرجه، وبينت اسم ناقله، وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به، ليهون على الطالب طلبه. فما كان من صحيح أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فعلامته قبل ذكر الصحابى الراوى للحديث (خ) . وما كان من صحيح أبى الحسين مسلم ابن الحجاج." (١)

١٣٦٧. "تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ .. أى السرير، وأمية بن أبى الصلت يقول:

مجدوا الله، وهو للمجد أهل ... ربنا فى السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذى سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا

شر جعا ما يناله العي ... ن ترى دونه الملائك صورا

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ [يوسف: ١٠٠] : إنها همت بالفاحشة، وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها، والله تعالى يقول: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] أفتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام عندها؟ وليس يجوز فى اللغة أن تقول: هممت بفلان وهم بى، وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانته ويهم هو بإكرامك، وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿وعصىءادم ربه فغوى﴾ [طه: ١٢١] : إنه أتخم من أكل الشجرة، فذهبوا إلى قول العرب: غوى الفصيل يغوى غوى، إذا أكثر من شرب اللبن حتى يبشم. وذلك غوى يغوى غيا، وهو من البشم: غوى يغوى غوى.

وقال فريق منهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] : أى ألقينا فيها، يذهب إلى قول الناس: ذرته الريح. ولا يجوز أن يكون ذرأنا من ذرته الريح، لأن ذرأنا مهموز، وذرته الريح تذروه غير مهموز. ولا يجوز أيضا أن نجعله من أذرته الدابة عن ظهرها أى ألقته، لأن ذلك من "ذرأت" تقدير فعلت بالهمز، وهذا من "أذريت" تقدير أفعلت بلا همز، واحتج بقول المثقب العبدى:

تقول إذا ذرأت لها وضينى ... أهذا دينه أبدا ودينى؟

وهذا تصحيف، لأنه قال: تقول إذا درأت، أى دفعت، بالدال غير معجمة.

وقالوا فى قوله عز وجل: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه﴾ [الأنبياء: ٨٧] : إنه

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٢١/١

ذهب مغاضبا لقومه، استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله، فجعلوه مغاضبا لقومه حين آمنوا، ففروا إلى مثل ما استقبحوا، وكيف يجوز أن يغضب نبى الله صلى الله عليه وسلم على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه أمر؟، وما الفرق بينه وبين عدو الله إن كان يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ولم يخرج مغاضبا لربه." (١)

١٣٦٨. "ابن عباس البسملة آية من القرآن غير معارض لما ثبت لك مما مر بأنها آية مستقلة في القرآن، نزلت للفصل بين السور، كما ذكره فخر الإسلام في المبسوط، وقد أوجب كثير من العلماء قراءتها في الصلاة منهم الزيلعي في شرح الكنز والزاهدي في المجتبى وهو رواية عن ابي حنيفة.

وأما قول من تركها فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من القرآن فهو موقوف عليه، بل هو قول مجرد عن الدليل ولم يعرف روايه عنه، وان ما روي عن أم سلمة لم يوجد في المشهور وان حديثها هذا مروي عن أبي مليكه ولم يثبت سماعه عنها وبتقدير سماعه فرضا بسبب المعاصرة فيمكن أنها عنت به قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المروية بطرق متعددة وألفاظ متقاربة يوجد في بعضها ما لم يوجد في الاخر كما هو مسطور في روح المعاني للآلوسي رحمه الله في ج ١ ص ٣٥- ٣٦ وقد ذكرت بعض منها على طريق التمثيل ولم استوعبها، وما جاء في صدر حديثها لا يعارض ما اخترناه لأن قراءته صلى الله عليه وسلم البسملة أول الفاتحة لا يعني أنها آية منها كما أن الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة عن ابن عباس والذي رواه الدارقطني عن أبي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم (الحمد لله) فاقرؤا (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها لم تعارض بما ذكرناه ولم تقابلها من حيث الصحة وقوة الرواية (تدبر) هذا وقد ذكرنا ما به الكفاية في ذلك وأسهبنا البحث في البسملة لكثرة اختلاف العلماء فيها حتى أن الإمام أبا بكر بن خزيمة صاحب الصحيح والحافظ أبا بكر الخطيب وأبا عبد الله وغيرهم أفردوا لها مؤلفا على حده.

مطلب الفرق بين الحمد والشكر وفضلهما ومتى يطلبان

واعلم أنه كما يجوز الابتداء بالبسملة يجوز الابتداء بالحمد له وهي «الحمد لله» فالحمد هو الثناء بالوصف الجميل على الفعل الاختياري وتصحيفه المدح وهو الثناء على الجميل من نعمه أو غيرها اختيارا كقولك حمدت الرجل على أنعامه وعلمه ومدحته على شجاعته." (٢)

١٣٦٩. "مما لم تعيه عقولنا قبل، راجع الآية ٤ من سورة النمل الآتية، وقرأ أهل المدينة والبصرة نشرا بالنون المضمومة وسكون الشين مثل بشرا وهي جمع نشور بمعنى ناشر وبضمتين أيضا بمعنى ناشرات

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ٢٧٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٦٢/١

ومنشورات، وهذه القراءة فيها تصحيف أي ابدال الباء بالنون، وهي شاذة مخالفة لما في المصاحف فلا عبرة بها، «بين يدي رحمته» أي أمام الغيث «حتى إذا أقلت» حملت تلك الرياح المبشرات غيما «سحابا ثقالا» بالمياه، وهذا من تدبير حكمته تعالى فإنه يحرك الرياح بشدة فتثير السحاب يدل على هذا قوله جل قوله في الآية ٢٢ من سورة الحجر في ج ٢ (وأرسلنا الرياح لواقح) ، ثم ينضم بعضه إلى بعض فيتراكم وينعقد فيحيل تلك الأبخرة المتراصة إلى ماء ثم يسوقه إلى حيث يشاء فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء بدليل قوله «سقناه لبلد ميت» ما حل لا كلا فيه لأجل إحيائه بالغيث وإنبات الزرع فيه، والبلاد الميتة كثيرة فقد يختص منها ما يريده وقد يعم رحمته عليها كلها «فأنزلنا به» أي البلد الميت «الماء فأخرجنا به» أي الماء المنعصر من تلك السحب أشجارا فيها «من كل الثمرات كذلك» أي مثل هذا الإخراج بعد الاحياء «نخرج الموتى» من قبورهم أحياء عند بعثهم بعد الموت، أي فكما نحي الأرض بعد موتها نحي الخلق بعد موتهم لا فرق علينا بينهما فاعتبروا «لعلكم تذكرون ٥٧» بالأمثال التي نضربها لكم لتعوا المراد منها وتتعظوا به، وقد ضربنا لكم هذا المثل يا منكري البعث وجاحدي إعادة الأجسام بأرواحها ليذكروا أن النبات عندنا بمثابة الإنسان بجامع الاعادة في كل قال تعالى «والبلد الطيب» تراه «يخرج نباته بإذن ربه» بتيسيره حسنا وافيا «والذي خبث» ترابه كالسبخة من الأرض «لا يخرج» نباته بسهولة «إلا نكدا» عسرا بمشقة وكلفة قليلا لا خير فيه، وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن، وهذا الطيب والخبيث يشملان الإنسان أيضا غالبا لأن الدن ينضح بما فيه «كذلك» مثل هذا التصريف البديع «نصرف الآيات» ونكررها المرة بعد الأخرى «لقوم يشكرون ٥٨» نعمنا على هدايتهم للتفكر في ذلك، لأن الحكمة من تكرارها سوق همة البشر." (١)

١٣٧٠. "للثعلب، والصنى للفيل، والثغيم للضبي، والقباع للخنزير، والمواء للهرة، والصهيل والضبح والقنع والحمحمة للخيل، والرغاء للناقة، والضغيب للأرنب، والعرار للظليم ذكر النعام، والعرمرة للبازي، والغقغقة للصقر، والصفير للنسر، والهديل للحمام، والسجيع للقمري، والسقسقة للعصفور، والنعيق والنعيب للغراب، والصقاع والزقاء للديك، والقوقاء والنقنقة للدجاج، والفحيح للحية، والنقيق للضفدع، والصئي للعقرب وللفأر، والصرير للجراد، إلى غير ذلك. وقرأ علي كرم الله وجهه جوار بجيم مضمومة وهمزة، وهو الصوت الشديد كالصياح والصراخ، وهي تصحيف خوار بلا زيادة في الحروف. وخلاصة القصة أن بني إسرائيل كانوا استعاروا حلي القبط ليتزينوا به في عيدهم وذهبوا مع موسى إلى البحر قبل أن يردوه إليهم، وقد هلك القبط في البحر حينما تبعوهم ونجوهم منه وبقي حليهم عندهم فصار ملكا لهم، لأن الاستيلاء على مال الكفار يوجب زوال ملكيته عنهم وصيرورته ملكا للمتولى عليه، لذلك نسبه الله إليهم، وهذا مما هو موافق لشريعتنا من شريعة موسى عليه السلام إذا كان لا يعد من الغنائم

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣٦٧/١

الحربية لأنها لم تحل لبني إسرائيل ومن شريعتهم حرقها، أما في شريعتنا فهي حلال ومن خصائص الأمة المحمدية الخمس المختص بحضرة الرسول الآتي بيانه في الآية ١٥٨ الآتية، ولما مر على ذهاب موسى عليه السلام ثلاثون يوما ولم يعد إليهم ولم يعلموا أن الله زاده عشرة أيام أخر ويعلمون أن موسى لا يخلف وعده، وكان السامري من قوم موسى منافقا وكان رجلا حاذقا وهو كما قيل رباه جبريل عليه السلام واسمه موسى أيضا وفيه وفي موسى عليه السلام قال القائل:

إذا المرء لم يخلق سعيدا تحيرت ... عقول مربيه وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر ... وموسى الذي رباه فرعون مرسل

وكان يرى جبريل عليه السلام ويرى أن حافر فرسه كلما وطيء شيئا اخضر فعرف المغزى من ذلك وهو إحياء الأرض الميتة بوطيء حافر فرسه فأخذ شيئا من تراب أثر فرسه واحتفظ فيه، وكان مطاعا في بني إسرائيل فوسوس إليه الشيطان أن يصنع صنما لهم فكلفهم بإحضار الحلي الذي استعاروه من القبط بداعي أنه لا يجوز." (١)

١٣٧١. "مطلب عظيم عفو الله وتكسير الألواح:

ومما يؤيد ما اخترناه لتفسير هذه الآية على الوجه المار ذكره، قوله تعالى «والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٥٣» لأن حكمها عام يدخل فيه عبدة العجل وغيرهم مهما عظمت جناياتهم، وهي من أعظم البشارة للمذنبين التائبين، لأن الذنوب مهما عظمت فعفو الله أعظم وما أحسن ما قيل:

أنا مذنب أنا مسرف أنا عاصي ... هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... وستغلبن أوصافه أوصافي

وقول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم

وقوله أيضا:

إذا كنت بالميزان أوعدت من عصى ... فوعدك بالغفران ليس له خلف

لئن كنت ذا بطش شديد وقوة ... فمن جودك الإحسان والمن واللطف

ركبنا خطايانا وعفوك مسبل ... وهلا لشيء أنت ساتره كشف

إذا نحن لم نهفو وتعفو تكرما ... فمن غيرنا يهفو وغيرك من يعفو

وقول الشافعي رحمه الله:

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٢٥/١

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قال تعالى مبينا بقية ما وقع لموسى مع قومه «ولما سكت عن موسى الغضب» أي سكنت ثورته استعاد السكوت للسكوت لأنه بمعناه وقرأ معاوية ابن قرة سكن وهي تصحيف أيضا «أخذ الألواح» التي القاها على الأرض حال شدة الغضب عند مشاهدة طائفة من قومه عاكفين على عبادة العجل «وفي نسختها» المكتوب عليها التوراة «هدى ورحمة للذين هم لربهم." (١)

١٣٧٢. "كماله، ولهذا قال تعالى «فمرت به» أي بحملها لخفته لأن كبره في الرحم تدريجيا والثقل التدريجي لا يحس به غالبا، وقرأ أبو العالية مرت بالتخفيف مثل ظلت، في ظللت أو من المرية أي شكت في حملها، لأنه شيء لم يعهد عندهما قبل وقرأ ابن الجحدري فمارت من مار يمور إذا جاء وذهب يريد به الحمل لأنه يتقلب بالمشيمة، وكل هذه القراءات جائزة إذ لا زيادة فيها ولا نقص والتصحيف لا بأس به.

أما ما نقل عن ابن عباس أنه قرأ استمرت ففيها زيادة حرف وتبديل حرف فلا يجوز قراءتها «فلما أثقلت» بكمال الحمل وارتفاع البطن وصارت تتألم لضرب الولادة «دعوا الله ربهما» تضرعا وإخباتا لأنهما رأيا شيئا عجيبا لم يصرفا مصيره وخافا عاقبة الأمر واهتما بحال خروج الولد، فتوجها إلى مالك أمرهما وطلبا منه حسن العاقبة فقالا «لئن آتيتنا صالحا» بشرا سويا مثلنا سالما من النقص والزيادة «لنكونن من الشاكرين ١٨٨» لنعمائك دائبين عليه، وذلك لأنهما لم يريا أحدا من جنسهما ولم يكن إذ ذاك غير الجن والحيوان والوحش والطير، فخافا أن يكون من جنس أحدها فرغبا إلى ربهما أن يكون على شكلهما ولونهما «فلما آتاهما صالحا» كما أرادا «جعلا» أي نسلهما وأولاده على حذف مضاف مثل قولك سال الوادي وتريد ماءه، ومثل قوله تعالى: (وسئل القرية) يريد أهلها، وحذف المضاف متعارف عند العرب واتخذا «له» للإله الواحد «شركاء» من الملائكة والبشر والحيوان والجماد وغيرها من مخلوقاته وأشركوها بعبادته «فيما آتاهما» أي أولادهما وأنفسهما من النسل إذ أضافوا ذلك إليهما، وإنما ثني الضمير باعتبار أن الذي أتاهما ذكر وأنثى، وعبر بما بدل من لأن هذين الصنفين عند ولادتهما ملحقان بما لا يعقل وإنما أسند الجعل للنسل كله مع أن البعض لم يجعل لنلبسه بمحض الإيمان لأنهم الأكثر على حد قولهم (بنو تميم قتلوا فلانا) والقاتل واحد، وقوله تعالى: (ويقول الإنسان أإذا ما مت) الآية ٦٧ من سورة مريم الآتية وليس كل إنسان يقول ذلك «فتعالى الله عما يشركون ١٨٩» معه من لا يستحق العبادة، وجمع الضمير على عوده للنسل الذي أشرك، وفيه تغليب." (٢)

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٤٣٠/١

(٢) بيان المعاني، ملا حويش ٤٦٨/١

١٣٧٣. "وأدلة السمع تأبى ذلك، وهذه الآية رد على المشركين الذين يكلفون حضرة الرسول اتباع دينهم دين آبائهم، وقطع لأطماعهم الفارغة لأنها عبارة عن هوى أنفسهم وضلال صرف محض ولذلك نهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله «قل لا أتبع» في هذا ولا في طرد المؤمنين «أهواءكم» النفسية البحتة «قد ضللت إذا» إن أنا فعلت أو ملت لشيء من ذلك «وما أنا من المهتدين ٥٦» بهداية ربي وفيها إشارة الى أنهم هم الضالون عن الهدى «قل إني» فيما أنا عليه «على بينة من ربي» وبصيرة ظاهرة ناصعة لأني في طاعته وعبادته «وكذبتم به» على غير بينة تبعا لهدى أنفسكم فأشركتم به غيره ما لا يستحق العبادة وإذا دمتم على هذه ولم تقلعوا عنه فأنذركم عذاب الله فقالوا له ائتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقا لنصدقك فأوحى الله إليه أن يقول لهم «ما عندي ما تستعجلون به» من العذاب ولا أقدر على إنزاله «إن الحكم» في إنزاله حالا أو تأخيره لأجل معلوم عنده لا يكون «إلا لله» وحده وهو «يقص الحق» يبرمه وقرىء يقض والمعنى واحد لأن القضاء قول مبرم وهذه من القراءات الجائزة إذ لا تبديل فيها بالمعنى واللفظ عبارة عن تصحيف في النقط لأن الصاد أخو الضاد وقد ذكرنا غير مرة أن القراءة الغير جائزة وهي التي فيها تبديل كلمة أو حرف مباين أو زيادة أو نقص شيء من ذلك «وهو خير الفاصلين ٥٧» بين الحق والباطل إذ لا يقع في حكمه جور ولا حيف، يا أكرم الرسل إذا ألح عليك قومك بطلب إنزال العذاب «قل» لهم «لو أن عندي ما تستعجلون به» لأوقعته عليكم حالا وما أمهلتكم به وقد رأيت منكم ما رأيت يدل على هذا قوله «لقضي الأمر بيني وبينكم» لأني بشر وقد نفد صبري عليكم لولا أن الله يأمرني بالصبر ولأوقعته عليكم غضبا لله الذي قابلتم نعمه بالجحود لا تشفيا لنفسي ولكنه بيده وهو صبور لا يستفزه الغضب وهو حليم لا يعجل بالعقوبة «والله أعلم بالظالمين ٥٨» أمثالكم هل تعجيل العذاب أصلح لهم أو تأخيره وهو أعلم بالوقت والمحل الذي ينزله عليكم بهما ونوع العذاب الذي تستحقونه

وما أنتم عليه من الحال «وعنده مفاتح الغيب» بفتح الميم جمع مفتح اي المخزن وعليه يكون المعنى." (١)

١٣٧٤. "ويراها. الرابع نور الحق وهو يظهر الأشياء المعدومة المخفية في العدم للأبصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود في عالم الناسوت واللاهوت كما كان يراها في العدم، لأنها كانت موجودة في علمه وان كانت معدومة في ذواتها، لأن علم الله تعالى لا يتغير، وكذلك رؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا الى ذوات الأشياء وصفاتها عند الإيجاد والتكوين فيتحقق قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) بأنه مظهرها ومبديها وموجدها من العدم بكمال القدرة الأزلية ومنورها بالكواكب في السماء وبالأنبياء والعارفين والعلماء في الأرض، وهذا النور الجليل العظيم بالنسبة لعقولنا

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ٣/٣٤٩

وما يمكن ان نفهمه على طريق ضرب المثل، ذلك النور في التمثيل والتقريب لعقول البشر «كمشكاة» كوة طاقة في جدار حجرة لا منفذ لها باللغة الخشبية الموافقة للغة العربية راجع الآية ١٨٢ من سورة الشعراء في ج ١، وقيل إن المشكاة ما يكون فيه الزيت والفتيلة من الأواني، والأول أولى وهو ما عليه الجمهور «فيها مصباح» سراج ضخم ثاقب نوره وماج تنتشر منه الأجزاء العظيمة «المصباح في زجاجة» بضم الزاي وفتحها بتخليس أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر، وإنما خص دون غيره لأنه أحكى للجواهر من غيره لما فيه من الصفاء والشفافية كما خصت الكوة الغير نافذة لأن المكان كلما ضاق أو تضايق كان أجمع للضوء والنور «الزجاجة كأنها كوكب دري» يتلألأ وفادا في صفاء الدر وزهرته والكوكب يتضاعف نوره إذا درأ منقضا أي اندفع فكأنه يدرأ الظلام بضوئه، ودر الكواكب عظامها مثل السيارات الخمس، ولم يشبه بالشمس والقمر لأنهما يكسفان بخلاف الكواكب فإنها لا تكسف، والزجاجة مثلثة الزاي كالنخاع والقصاص والوشاح والزوان والجمام والصوان وغيرها من المثلثات التي يجوز فيها الضم والفتح والكسر، وذلك المصباح «يوقد» وقرىء توقد فعل ماض شدد القاف، وهذه القراءة جائزة لأن فيها التصحيف فقط، أي ابدال التاء بالياء فلا توجب زيادة في اللفظ ولا نقصا. واعلم أنه كما توقد النار بالحطب توقد الأنوار بالأدهان «من» زيت «شجرة مباركة زيتونة» بدل من شجرة وبركتها كثرة منافعها." (١)

١٣٧٥. "من حيث اتباعه رسما وكتابة (١) وهو يشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمره رضي الله عنه وارسلت إلى الامصار، وقال بعضهم انه خاص بمصحفه الذي كان يقرأ فيه.

هذا ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور ووصلنا إلى نحو خمسة اجزاء منه، وجدنا في الرسم العثماني العجب العجاب، ورأيناه جديرا بدراسته وتحقيق النظر فيه، وحريا بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع وتنشر في الاقطار الاسلامية – فألفنا هذا الكتاب واستقصينا جميع انواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا، اللهم الا ماشرد عن

النظر وغاب عن الفكر والحق يقال – ان في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائرا، والذهن تائها، إذ أنه في نفسه لا قاعدة له – فمثلا نجد كلمة "كتاب "

---

(١) فان قيل ان المصحف العثماني الامام لم يكن فيه نقط ولا شكل ولم تكن فيه ارقام للآيات ولا علامات للاجزاء والاحزاب فكان الواجب حذف هذه الاشياء من المصاحف اتباعا للمصحف العثماني – نقول – ان هذه الامور حدثت فيما بعد حيث اختلفت الالسن باختلاط العرب بالعجم لانتشار الاسلام فخوفا من التصحيف والالتباس في كلمات القرآن اخترعوا هذه الاشياء التي هي ليست داخلة

---

(١) بيان المعاني، ملا حويش ١٣٧/٦

في جوهر الحروف وانما هي من العلامات الدالة على القراءة الصحيحة فصار وضعها من اللازم وسنتكلم عنها مفصلا في الخاتمة ان شاء الله تعالى وكان تقسيم القرآن إلى اجزاء واحزاب في زمن الحجاج (*)."[١]

١٣٧٦. "وقالوا ان كلمة " ولييي " من آية " انت ولى في الدنيا والآخرة " ومن آية " ان ولى الله " اتفق شيوخ الرسم على كتابتها بياء واحدة ورجح الداني وابو داود في حرف الاعراف انها الثانية وفي حرف يوسف انها الاولى ولهذا الترجيح كتب حرف الاعراف وضبط هكذا " ولى " وكتب حرف يوسف وضبط هكذا " ولى " ولا مانع من رسمهما وضبطهما معا بصورة منهما.

(ونحن نقول) هل هذه الكلمات الآتية مثلها ام لا وهى: النبين، الحوارين، الامين، وهو يحى، ويميت.

فالخلاصة ان كل هذه التعليلات التى ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغنى شيئا، والحقيقة هكذا وصلت الينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكشف سر ذلك لاحد والله سبحانه علام الغيوب

الفصل الثاني (في اختراع النقط والشكل)

لم يكن النقط والشكل " أي الاعجام والحركات " معروفا قبل الاسلام فكانوا يقرؤن على الوجه الصحيح حسب الفطرة والغريزة فلما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم طرأ عليهم الخطأ والتصحيف فاحتاجوا إلى وضع علامات تقيهم من ذلك فاخترعوا النقط والشكل." [٢]

١٣٧٧. "(وسبب نقط المصحف) أن الناس مكثوا يقرؤن في مصاحف عثمان رضى الله عنه نيفا واربعين سنة ثم كثر التصحيف بالعراق ففزع الحجاج (١) إلى كتابه في زمن عبد الملك وسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة ودعا نصر بن عاصم الليثى ويحى بن يعمر العدواني (وهما ممن اخذ عن ابى الاسود) لهذا الامر وكانت عامة المسلمين تكره ان يزيد احد شيئا على ما في مصحف عثمان ولو للاصلاح وتوقف كثير منهم في قبول الاصلاح الاول الذى ادخله أبو الاسود فبعد البحث والتروى قرر نصر ويحى ادخال الاصلاح الثاني وهو أن توضع النقط افرادا وازواجا لتمييز الاحرف المتشابهة كالدال والذال فالاولى تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة وهكذا في بقية الحروف وجرى الناس عليه إلى الآن غير ان هناك اختلافا بين الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة فالمشارقة ينقطون الفاء بواحدة من فوق والقاف بنقطتين من فوق ايضا والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة واحدة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق ولا ضرر في اصطلاحهم حيث أمن اللبس والاشتباه عندهم.

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/٤

(٢) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٧٩

(١) توفى الحجاج بن يوسف الثقفى في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وكان من حفاظ القرآن المعدودين.

(*)."[١]

١٣٧٨. "الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين

نسخت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقط، فاحتملت -بكتابتها على هذا النحو- عددا من الوجوه والقراءات التي كان الناس في الأمصار يميزون بينها بالسليقة، فلا يحتاجون لقراءتها سليمة إلى الشكل بالحركات ولا الإعجام بالنقط. وقد ظل الناس -كما يقول أبو أحمد العسكري "ت٣٨٢"- يقرءون القرآن في مصحف عثمان بضعا وأربعين سنة، حتى خلافة عبد الملك، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق١.

وأكبر الظن أنه لا يراد "بالتصحيفات" في هذه العبارة إلا ما كان يقع فيه الناس من اللبس في قراءة بعض كلمات القرآن وحروفه بعد أن اختلطوا بغير العرب، وبدأت العجمة تمس سلامة لغتهم٢. وفي خلافة عبد الملك سنة ٦٥ للهجرة خاف بعض رجال الحكم أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني إذا ظلت المصاحف غير مشكولة، ولا منقوطة٣، ففكروا بإحداث أشكال معينة تساعد على القراءة الصحيحة، وفي هذا المجال يذكر كل من عبيد

---

١ وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ "ط. سنة.١٣١ القاهرة" وفيما يتعلق بأبي أحمد العسكري هذا انظر "بغية الوعاة للسيوطي" ص٢٢١. وقد خلط بروكلمان بين أبي أحمد العسكري وأبي هلال العسكري "في تاريخ آداب العرب" ١/ ٢٧، ثم انتبه إلى ذلك وصححه في الملحق.

٢ المحكم "للداني" ١٨-١٩.

٣ في المحكم ٢٣ عن أبي بكر بن مجاهد: "أن الشكل والنقط شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط".." [٢]

١٣٧٩. "الله بن زياد "ت٦٧" والحجاج بن يوسف الثقفي "ت٩٥" فأما ابن زياد فينسب إليه أنه أمر رجلا فارسي الأصل بإضافة الألف إلى ألفي كلمة حذفت منها، فكان هذا الكتاب ينسخ "قالت" بدلا من "قلت" وكانت" بدلا من "كنت"١، وأما الحجاج فيقال: إنه أصلح الرسم القرآن في أحد عشر موضعا، فكانت -بعد إصلاحه- أوضح قراءة وأيسر على الفهم٢.

وإلى مثل هذه التحسينات الإملائية كان يشير عثمان بقوله إن صح: "أجد فيه ملاحن ستصلحها

---

(١) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي ص/١٨١

(٢) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٠

العرب"٣، فالملاحن والتصحيفات -في هذا المقام- كلها من هذا القبيل، إنما تتعلق بطريقة الرسم التي لا بد أن ينالها التغيير على اختلاف البيئات والعصور، أما النص القرآني نفسه فلا يتغير فيه شيء لأنه مجموع من صدور العلماء، يأخذه بعضهم عن بعض بالتلقي والمشافهة وطرق التواتر اليقيني.

وتحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة، بل ظل يتدرج في التحسن جيلا فجيلا حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري، ولا يعقل أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو وحده واضع أصول نقط القرآن وشكله. وقد اختلف العلماء قديما في أول من نقط القرآن٤، وترددت في هذا الموضوع أسماء رجال ثلاثة٥: أبو الأسود الدؤلي -وهو الأشهر- ويحيى بن

---

١ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧ وانظر أيضا:

٢٥٥Geschichte des Qorantexsts,

٢ ابن أبي داود، كتاب المصاحف ١١٧، وفي هذه الصفحة تذكر المواضع الأحد عشر.

٣ ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص٣٢.

٤ حتى لم يستبعد أبو عمرو الداني أن يكون الصحابة هم الذين ابتدءوا بالنقط ورسم الخموس والشعور: "المحكم٢".

٥ ويرى السيوطي في الإتقان ٢/ ٢٩٠ أنهم أربعة، بإضافة اسم الحسن البصري إليهم، مع أن الحسن لم يعرف له نشط إيجابي في نقط المصحف، غير أنه كان لا يرى كراهة النقط ولا يتشدد فيه كعلماء الصدر الأول، فقد "أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: لا بأس بنقط المصاحف" الإتقان ٢/ ٢٩٠ فلعل تساهل الحسن في النقط وعدم كراهته له أن يكونا عمدة الباحث في ذكر الحسن بين أوائل الذين نقطوا المصاحف.." (١)

١٣٨٠. "بنقط القرآن حين خاطب الحجاج كتابه وسألهم أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة١.

وتكاد هذه الرواية تنطق بأن نصرا كان أول من نقط المصاحف٢، ولكنها تظل -مع ذلك- أضعف من أن تفصل في هذا الخلاف برأي يقيني قاطع.

ولئن تعذر إطلاق الحكم بأن أبا الأسود أو ابن يعمر أو نصرا كان أول من نقط المصاحف، فلا يتعذر القول بأنهم أسهموا جميعا في تحسين الرسم من وتيسير قراءة القرآن على الناس. ولا ريب بعد هذا أن للحجاج -مهما تختلف آراء الناس فيه، ومهما تك نياته الشخصية- عملا عظيما لا سبيل إلى إنكاره في الإشراف على نقط القرآن، والحرص عليه.

وكلما امتد الزمان بالناس ازدادت عنايتهم بتيسير الرسم القرآني، وقد اتخذ هذا التيسير أشكالا مختلفة،

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩١

فكان الخليل٣ أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله٤، وأول من وضع الهمزة والتشديد والروم والإشمام٥. ولا يكاد أبو حاتم السجستاني٦ يؤلف كتابه عن نقط القرآن وشكله حتى يكون رسم المصاحف قد قارب الكمال. حتى إذا كان نهاية القرن الهجري الثالث بلغ الرسم ذروته من الجودة والحسن، وأصبح الناس يتنافسون في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة

---

١ هذه الرواية من كتاب "التصحيف" لأبي أحمد العسكري، وقد نقلها ابن خلكان ج١ ص١٢٥ ط. سنة ١٣١٠.

٢ ويظهر أن هذا هو رأي الجاحظ، ففي البرهان ١/ ٢٥١: "وذكر الجاحظ في كتاب "الأمصار" أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف" وقارن بالمحكم٦.

٣ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ويكنى أبا عبد الرحمن. إمام العربية في زمانه، ومستنبط العروض. توفي سنة ١٧٥هـ.

٤ المحكم ٩.

٥ كتاب النقط لأبي عمر الداني ص١٣٣ "وانظر الإتقان ٢/ ٢٩٠" وقارن بـ" Geschichte des Qorantexts, ٢٦٢cf, Blach.,Intr. cor, ٩٧"

٦ هو سهل بن محمد، المعروف بأبي حاتم السجستاني، من كبار اللغويين في عصره. توفي سنة ٢٤٨، وقد ذكر ابن أبي داود في "كتاب المصاحف" مقتطفات من أقوال أبي حاتم في رسم القرآن، ص١٤٤.."

(١)

١٣٨١. "الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك أنهم وحدهم العقلاء الحكماء"١.

وعندي أن ثمة قوما

لا يقلون عن هؤلاء تعقلا وحكمة، قوما أحبوا أن يدخلوا البيوت من أبوابها وأن يكونوا أصرح رأيا وأوضح تفسيرا في بيان الغرض من أوائل السور: وقد مرت فكرتهم بأطوار ثلاثة حتى استحالت رأيا نضيجا عميقا.

لاحظوا أن بعض السور القرآنية تفتتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بلا وبل فلم يزيدوا في بادئ الأمر على أن يسموا هذه الحروف فواتح، وأن يعتبروها -في الواقع نفسه- مجرد فواتح وضعها الله لقرآنه، وله أن يضع ما يشاء، كما وضع العرب فواتح لقصائدهم، وقد قال بهذا مجاهد من كبار التابعين٢. وانتقلت هذه الفكرة إلى مجال أوضح وأوسع حين أصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات أو أدوات تنبيه "لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة كألا وأما الاستفتاحيتين لأنها من الألفاظ التي يتعارفها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٩٤

الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع٣. والخويبي ٤ الذي يقرر هذا المعنى يجعل التنبيه للنبي الذي يجوز "أن يكون الله قد علم في بعض الأوقات كونه صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل، فيقبل عليه ويصغي إليه"٥.

لكن الإمام السيد رشيد رضا صاحب تفسير المنار المشهور يستبعد جعل التنبيه للنبي لأنه عليه الصلاة والسلام "كانت يتنبه وتغلب الروحانية على طبعه الشريف

---

١ Id. ibid., ١٤٩

٢ الإتقان ٢/ ١٥.

٣ الإتقان٢/ ١٧.

٤ كذا في الإتقان ٢/ ١٧ وفي تفسير المنار "٨/ ٣٠٢" نقلا عن "شرح الإحياء" أن قائل هذا هو الحربي، وقد سبق أن ذكرنا احتمال كونه "الخويي" والتصحيف في مثل هذا كثير.

٥ الإتقان ٢/ ١٧.." (١)

١٣٨٢. "سورة التوبة ٧٥- تم لأبي بكر جمع القرآن كله خلال سنة واحدة تقريبا ٧٧- شبهة دائرة المعارف الإسلامية حول إيداع الصحف لدى حفصة، والرد على هذه الشبهة ٧٧- تسمية القرآن "بالمصحف" نشأت على عهد أبي بكر ٧٧- جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٨- اختلاف المسلمين في قراءة القرآن وفزع حذيفة من ذلك ٧٩- قلق عثمان وفزعه من هذا الاختلاف أيضا ٨٠- إحراق عثمان للمصاحف الفردية ٨٠- تم تنفيذ قرار عثمان سنة خمس وعشرين ٨٣- لماذا أمر عثمان اللجنة بنسخ المصحف من صحف حفصة؟ ٨٣- إحراق مروان بن الحكم صحف حفصة بعد وفاتها ٨٣- عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ٨٤- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس بقرآن ٨٥- إرسال عثمان إلى كل إقليم حافظا يوافق قراءته ٨٦- لم يقدم عثمان على إحراق المصاحف إلا بعد تأييد من الصحابة ٨٦- أين المصاحف العثمانية الآن؟ ٨٧- أحد هذه المصاحف كان لا يزال موجودا في مستهل القرن الرابع الهجري ٨٧- كازانوفا ومجازفته بحكمه الصبياني ٨٨- رؤية ابن كثير وابن الجزري وابن فضل الله العمري للمصحف الشامي ٨٨- انتقال المصحف الشامي من قياصرة الروس إلى إنجلترا ٨٩- هل بقي هذا المصحف في مسجد دمشق حتى احترق سنة ١٣١٠ هـ؟ ٨٩- لا يعرف البحث العلمي كتابا أكمل ولا أدق من القرآن ٨٩.

الفصل الثاني: المصاحف العثمانية في طور التجويد والتحسين "٩٠-١٠٠":

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٢٤٣

احتمال المصاحف العثمانية عددا من الوجوه والقراءات ٩٠- الملاحن والتصحيفات إنما تتعلق بطريقة الرسم ٩١- تحسين الرسم القرآني لم يتم دفعة واحدة ٩١- أول من نقط القرآن ٩٢- نقط أبي الأسود للقرآن لم يكن إلا امتدادًا لما يظن من سبقه إلى وضع مسائل في العربية ٩٢- لا برهان بين أيدينا على أن يحيى بن يعمر أول من نقط القرآن ٩٣- لعل عمل نصر بن عاصم الليثي في نقط القرآن مواصلة لعمل أستاذيه أبي الأسود وابن يعمر ٩٣- الخليل أول من صنف النقط، ورسمه في كتاب، وذكر علله ٩٤- اختلاف العلماء في." (١)

١٣٨٣. "وقد وجدت الأستاذ الجليل سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقا قد قرأه وقدم له تقديما حسنا ورغب في قراءته عموم المسلمين لينتفعوا به في تلاوة الكتاب العظيم، وينطقوا بحروفه وكلماته بعيدة عن التحريف والتصحيف، فيتقربوا بذلك إلى الله وينالوا من لدنه الثواب والأجر الجزيل.

وقد ضممت صوتي إلى صوته مرغبا في قراءة هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه ليرد المسلمين عن اللحن والخطأ والتحريف في كتاب الله عز وجل إلى النطق به غضا طريا كما نزل. مع العلم أنه لابد من الرجوع إلى التلقي من أفواه الشيوخ الذي هو الأصل في نقل القرآن الكريم، وما تسطير قواعد هذا الفن في بطون الأسفار وكتب التجويد القديمة والحديثة إلا للاستئناس بها، وأما إحكام النطق بألفاظ القرآن فمرده أولا وآخرا إلى المشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء. هذا وأرجو الله العظيم لفضيلة الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي أن يزيده قوة ونشاطا في نشر علوم القرآن والدفاع عنه ليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". وينال وسام الشرف الذي رفع رايته خاتم النبيين بقوله: "أشراف أمتي حملة القرآن". كما أسأله تعالى أن ينفع بعلومه وتآليفه المسلمين في الدنيا والآخرة. وأن يجزل له الأجر والثواب ويسدد خطاه إلى ما فيه الصواب والله ولي التوفيق.

كتبه

خادم القرآن الكريم

حسين خطاب

شيخ القراء بدمشق

المدينة المنورة في يوم الأربعاء ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ.." (٢)

---

(١) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، صبحي الصالح ص/٣٧٠

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٢٢/١

١٣٨٤. "الفصل السادس / في معرفة أركان القرآن اكريم

تقدم أن الأخذ بقواعد التجويد واجب شرعي في قراءة القرآن الكريم يثاب القارىء بفعلها ويأثم بتركها، ولا يكفيه مجرد العلم بها من الكتب، بل لا بد له من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن أمثالهم المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وسلم: والأخذ عنهم والسماع من أفواههم لأن هناك أمورا لا تدرك إلا بالسماع منهم ورياضة اللسان عليها المرة تلو المرة أمامهم كالروم والإشمام والإدغام والإخفاء والمد والقصر والإمالة والتسهيل إلىآخر ما هنالك. وبهذا يكون القارىء سليم النطق حسن الأداء بعيدا عن اللحن. بخلاف من أخذ من الكتب وترك الرجوع إلى الشيوخ فإنه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح ويقع في التحريف الصريح الذي لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة ولله در القائل:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذا للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

والأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القرآن الثلاثة التي يجب على القارىء معرفتها وهي كما يلي:

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفا.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا. ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ "مالك" في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف." (١)

١٣٨٥. "ما اجتمع لي من المسائل من مختلف الطرق في أصولها خطية ومطبوعة، يسعف على ما لم يكن متاحاً لي من قبل، من توثيقها وإخراجها على سعة من الوقت في نص محقق إذا يسر الله تعالى وأعان. وإنما أقتصر هنا على الانتفاع بهذه النسخ في المقابلات والمراجعات، استكمالاً لنقص وترميماً لخرم وضبطا لسياق وتصحيحاً لتصحيف أو تحريف. إذ القصد من إيراد المسائل هنا، كما ذكرتُ من قبل، خدمة قضية الإعجاز البياني، بما روى عن ابن عباس، - رضي الله عنهما -، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن، من تفسيرٍ لكلمات قرآنية في مسائل ابن الأزرق، وما يكون لعلماء العربية والقرآن من أقوال في تفسيرها، وعرض هذا التفسير على الدلالة القرآنية التي يهدى إليها التدبر والاستقراء، وصولا إلى إدراك فوتها جهدَ المحاولة لتفسيرها بغير لفظها في البيان المعجز، إلا على وجه الشلرح والتقريب.

"وعلى الله قصد السبيل"." (٢)

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي ٥١/١

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص/٣٠٥

١٣٨٦. "اللام من كلمة "رسوله" فأفزع هذا اللحن أبا الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله، فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث، وهنا جد جده، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين.

ويذكر السيوطي في "الإتقان" أن أبا الأسود الدؤلي أول من فعل ذلك بأمر عبد الملك بن مروان لا بأمر زياد، حيث ظل الناس يقرءون في مصحف عثمان بضعًا وأربعين سنة. حتى خلافة عبد الملك حين كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق ففكر الولاة في النقط والتشكيل.

وهناك روايات أخرى تنسب هذا الفعل إلى آخرين. منهم: الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي، وأبو الأسود الدؤلي هو الذي اشتهر عنه ذلك، وربما كان للآخرين المذكورين جهود أخرى بُذلت في تحسين الرسم وتيسيره.

وقد تدرج تحسين رسم المصحف، فكان الشكل في الصدر الأول نقطًا، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحت أوله.

ثم كان الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها، وتُكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء، والهمزة المحذوفة تُكتب همزة بلا حرف حمراء أيضًا، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب حمراء، وقبل الحلق سكون، وتعرى عند الإدغام والإخفاء، ويسكن كل مسكن، ويعرى المدغم ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو "فرطْت"١.

---

١ انظر "الإتقان" جـ٢ ص١٧١.." (١)

١٣٨٧. "٣- الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولًا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه - وحسن السيرة يجعل المفسِّر قدوة حسنة لما يقرره من مسائل الدين، وكثيرًا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه.

٤- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٥- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

٦- عزة النفس: فمن حق العالِم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/١٥١

كالسائل المتكفف.

٧- الجهر بالحق: فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

٨- حسن السمت: الذي يُكسب المفسِّر هيبة ووقارًا في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف.

٩- الأناة والروية: فلا يسرد الكلام سردًا بل يفصِّله ويُبِين عن مخارج حروفه.

١٠- تقديم من هو أولى منه: فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء، ولا يغمطهم حقهم بعد الممات، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم.

١١- حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأن يبدأ بذكر سبب النزول - ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام.

أما ذكر المناسبة والربط بين الآيات أولًا وآخرًا فذلك حسب ما يقتضيه النظم والسياق.." [١]

١٣٨٨. "قال تعالى: (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) .

ومعلوم أن ناتج الثلاثة مع السبعة عشرة، فلماذا قال: (تلك عشرة كاملة) ؟

وهل هذا من باب تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح؟.

الإشارة في (تلك) إلى حاصل جمع الثلاثة والسبعة.

والتقدير: نتيجة جمع الأيام الثلاثة والسبعة هي عشرة أيام.

وحكمة ذكر الجملة: (تلك عشرة) ، هي التوكيد، ولإفادة تقرير الحكم

مرتين: مرة بالتفريق: (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) ، ومرة بالجمع: (تلك عشرة كاملة) .

وهذا كقولك: كتبت بيدي.

فإضافة شبه الجملة " بيدي " للتوكيد، لأن الكتابة لا تكون إلا باليد، فهو يريد التأكيد على الكتابة الحقيقية الحسية.

ولذكر الجملة حكمة أخرى، وهي نفي التخيير، والتأكيد على الإيجاب

والإلزام بصيام العشرة أيام، لأن تفريق الأيام: ثلاثة وسبعة قد يتوهم منه

بعضهم بأن المراد التخيير بين الثلاثة والسبعة، فنفت الجملة الأخيرة التخيير،

وأكدت على أن المراد هو الإيجاب، فليست الرخصة في إنقاصها عن عشرة، وإنما الرخصة في تفريقها

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مناع القطان ص/٣٤٣

بين ثلاثة وسبعة.

ووصف العشرة بأنها كاملة: (تلك عشرة كاملة) ليس من باب توضيح الواضح، كما فهم الفادي الجاهل، وإنما من باب الحث على صيامها كلها كاملة، وعدم إنقاص أي يوم منها، فإن أنقص يوما منها لم تكن العشرة كاملة.

فالمراد بكمالها كمال صيامها، وليس كمال عدها، ولن يكون عدها كاملا إلا أن يكون صيامها كاملا، فكمال عدها بكمال صيامها! (١) .

***

هل يأتي فاعلان لفعل واحد؟

اعترض الفادي على قول الله وبئ: (وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم) .

---

(١) قال الإمام الفخر الرازي:

أما قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فقد طعن الملحدون لعنهم الله فيه من وجهين أحدهما: أن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة فذكره يكون إيضاحا للواضح والثاني: أن قوله: ﴿كاملة﴾ يوهم وجود عشرة غير كاملة في كونها عشرة وذلك محال، والعلماء ذكروا أنواعا من الفوائد في هذا الكلام الأول: أن الواو في قوله: ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ ليس نصا قاطعا في الجمع بل قد تكون بمعنى أو كما في قوله: ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣] وكما في قولهم: جالس الحسن وابن سيرين أي جالس هذا أو هذا، فالله تعالى ذكر قوله: ﴿عشرة كاملة﴾ إزالة لهذا الوهم النوع.

الثاني: أن المعتاد أن يكون البدل أضعف حالا من المبدل كما في التيمم مع الماء فالله تعالى بين أن هذا البدل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائما مقام المبدل ليكون الفاقد للهدي المتحمل لكلفة الصوم ساكن النفس إلى ما حصل له من الأجر الكامل من عند الله، وذكر العشرة إنما هو لصحة التوصل به إلى قوله: ﴿كاملة﴾ كأنه لو قال: تلك كاملة، جوز أن يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة، أو السبعة المفردة عن الثلاثة، فلا بد في هذا من ذكر العشرة، ثم اعلم أن قوله: ﴿كاملة﴾ يحتمل بيان الكمال من ثلاثة أوجه أحدها: أنها كاملة في البدل عن الهدي قائمة مقامه وثانيها: أنها كاملة في أن ثواب صاحبه كامل مثل ثواب من يأتي بالهدي من القادرين عليه

وثالثها: أنها كاملة في أن حج المتمتع إذا أتى بهذا الصيام يكون كاملا، مثل حج من لم يأت بهذا التمتع.

النوع الثالث: أن الله تعالى إذا قال: أوجبت عليكم الصيام عشرة أيام، لم يبعد أن يكون هناك دليل

يقتضي خروج بعض هذه الأيام عن هذا اللفظ، فإن تخصيص العام كثير في الشرع والعرف، فلو قال: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، بقي احتمال أن يكون مخصوصا بحسب بعض الدلائل المخصصة، فإذا قال بعده: تلك عشرة كاملة فهذا يكون تنصيصا على أن هذا المخصص لم يوجد ألبتة، فتكون دلالته أقوى واحتماله للتخصيص والنسخ أبعد.

النوع الرابع: أن مراتب الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئين، وألوف، وما وراء ذلك فأما أن يكون مركبا أو مكسورا، وكون العشرة عددا موصوفا بالكمال بهذا التفسير أمر يحتاج إلى التعريف، فصار تقدير الكلام: إنما أوجبت هذا العدد لكونه عددا موصوفا بصفة الكمال خاليا عن الكسر والتركيب.

النوع الخامس: أن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب، كقوله: ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ [الحج: ٤٦] وقال: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ [الأنعام: ٣٨] والفائدة فيه أن الكلام الذي يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف بالصفات الكثيرة، أبعد عن السهو والنسيان من الكلام الذي يعبر عنه بالعبارة الواحدة، فالتعبير بالعبادات الكثيرة يدل على كونه في نفسه مشتملا على مصالح كثيرة ولا يجوز الإخلال بها، أما ما عبر عنه بعبارة واحدة فإنه لا يعلم منه كونه مصلحة مهمة لا يجوز الإخلال بها، وإذا كان التوكيد مشتملا على هذه الحكمة كان ذكره في هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد في هذا الصوم من المهمات التي لا يجوز إهمالها ألبتة.

النوع السادس: في بيان فائدة هذا الكلام أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانا قاطعا للشك والريب، وهذا كما روي أنه قال في الشهر: هكذا وهكذا وأشار بيديه ثلاثا، وأشار مرة أخرى وأمسك إبهامه في الثالثة منبها بالإشارة الأولى على ثلاثين، وبالثانية على تسعة وعشرين.

النوع السابع: أن هذا الكلام يزيل الإبهام المتولد من تصحيف الخط، وذلك لأن سبعة وتسعة متشابهتان في الخط، فإذا قال بعده تلك عشرة كاملة زال هذا الاشتباه.

النوع الثامن: أن قوله: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ يحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع أن يكمل سبعة أيام، على أنه يحسب من هذه السبعة تلك الثلاثة المتقدمة، حتى يكون الباقي عليه بعد من الحج أربعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، ويحتمل أن يكون المراد منه أن يكون الواجب بعد الرجوع سبعة سوى تلك الثلاثة المتقدمة، فهذا الكلام محتمل لهذين الوجهين، فإذا قال بعده تلك عشة كاملة زال هذا الإشكال، وبين أن الواجب بعد الرجوع سبعة سوى الثلاثة المتقدمة.

النوع التاسع: أن اللفظ وإن كان خبرا لكن المعنى أمر والتقدير: فلتكن تلك الصيامات صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وهذه الصيامات جبرانات للخلل الواقع في ذلك الحج، فلتكن هذه الصيامات صيامات كاملة حتى يكون جابرا للخلل الواقع في ذلك

الحج، الذي يجب أن يكون تاما كاملا، والمراد بكون هذه الصيامات كاملة ما ذكرنا في بيان كون الحج تاما، وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به في الوجود، فلهذا السبب جاز أن يجعل الإخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكد الأمر به، ومبالغة الشرع في إيجابه.

النوع العاشر: أنه سبحانه وتعالى لما أمر بصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع من الحج، فليس في هذا القدر بيان أنه طاعة عظيمة كاملة عند الله سبحانه وتعالى، فلما قال بعده: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ دل ذلك على أن هذه الطاعة في غاية الكمال، وذلك لأن الصوم مضاف إلى الله تعالى بلام الاختصاص على ما قال تعالى: ﴿الصوم لي﴾ والحج أيضا مضاف إلى الله تعالى بلام الإختصاص، على ما قال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وكما دل النص على مزيد اختصاص لهاتين العبادتين بالله سبحانه وتعالى، فالعقل دل أيضا على ذلك، أما في حق الصوم فلأنه عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق على النفس جدا، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاة الله تعالى، والحج أيضا عبادة لا يطلع العقل ألبتة على وجه الحكمة فيها، وهو مع ذلك شاق جدا لأنه يوجب مفارقة الأهل والوطن، ويوجب التباعد عن أكثر اللذات، فلا جرم لا يؤتى به إلا لمحض مرضاته، ثم إن هذه الأيام العشرة بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين شيئين شاقين جدا، وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من شاق إلى شاق، ومعلوم أن ذلك سبب لكثرة الثواب وعلو الدرجة فلا جرم أوجب الله تعالى صيام هذه الأيام العشرة، وشهد سبحانه على أنه عبادة في غاية الكمال والعلو، فقال: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ فإن التنكير في هذا الموضع يدل على تعظيم الحال، فكأنه قال: عشرة وأية عشرة، عشرة كاملة، فقد ظهر بهذه الوجوه العشرة اشتمال هذه الكلمة على هذه الفوائد النفيسة، وسقط بهذا البيان طعن الملحدين في هذه الآية والحمد لله رب العالمين. اهـ (مفاتيح الغيب. ٥ / ١٣٣ - ١٣٥)." (١)

١٣٨٩. "قسم اتفق على تواتره وهو الذي يوجد في القراءات السبع.

وقسم اختلف فيه وغلب على الظن تواتره وهو الذي يوجد في القراءات الثلاث المكملة للعشر.

وقسم اتفق على شذوذه وهو القراءات الأربع التالية.

٧- كانت المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار مكتوبة من غير نقط أو شكل، فلم يكن هناك نقط تميز بين الحروف المتشابهة، ولم تكن هناك علامات تدل على حركات الحروف من حيث إن الكتابة كانت حديثة العهد في المجتمع المكي:

كان هذا الوضع مقبولا في العصر العثماني لقرب الناس من زمن التلقي ومشافهة النبي عليه السلام،

---

(١) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي ١/٣٧٢

لكن الأمر قد تغير بمضي الزمن وأصبح بقاء المصحف مجردا من النقط والشكل باعثا قويا من بواعث الخطأ في القراء والتصحيف في الكتابة.

وبلغ الأمر مداه في زمن عبد الملك بن مروان، وانتشر التصحيف في أمصار العراق إلى الحد الذي أزعج الوالي هناك، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي.

ومما زاد الأمر تعقيدا كثرة من دخلوا في الإسلام من غير العرب ممن كانت الكتابة والقراءة بالعربية عسيرة لهم، وممن وقعوا كثيرا في عمليات التصحيف.

إنه من هنا لزم الأمر أن يكون هناك ضبط للنص القرآني بالنقط وبالشكل، فقام الحجاج بمشورة عبد الملك باتخاذ ما يلزم من هذا العمل، وبعث في طلب رجلين من تلامذة أبي أسود الدؤلي للقيام بهذه العملية هما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني. وقام الرجلان بهذه المهمة على خير وجه، ووضعا النقط من واحدة إلى ثلاث للحروف." (١)

١٣٩٠. "المتشابهة، وخالفوا بين أماكنها وتوقيعها بعضها فوق نقط، وبعضها تحت الحروف.

وكان العلماء في الصدر الأول يرون كراهة نقط المصحف وضبطه بالشكل مبالغة منهم في المحافظة على القرآن، على هيئة ما كتب بين يدي النبي عليه السلام. ولكن الحال قد تغير عما كان عليه في عهد النبي مما اضطر المسلمون إلى النقط والشكل كما بينا.

قال الإمام النووي: قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه.

وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرها ذلك في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع.

ولا يمنع من ذلك لكونه محدثا، من المحدثات الحسنة فلا يمنع منه كنظائره، مثل: تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك.

والله أعلم.

٨- الدعوة الإسلامية مرتبطة بالقرآن الكريم من حيث إنه المنشئ لها والمسدد لخطواتها. وقد اتخذت الدعوة الإسلامية من المدينتين الكبيرتين: مكة والمدينة مراكز انطلاق لها.

مكثت الدعوة في مكة مدة ثلاث عشرة سنة كثرت فيها المقاومة والأذى والاضطهاد إلى الحد الذي دفع بالدعوة إلى أن تهاجر وتتخذ من المدينة مركزا جديدا لها.

اتخذ رجال الدين الإسلامي حادث الهجرة هذا مبدأ تاريخ لهم، وجعلوا منه أيضا حدا فاصلا بين نوعين

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٢

من النصوص الإلهية هما: المكي والمدني من القرآن، واصطلحوا على أن ما نزل قبل الهجرة هو المكي، وأن ما." [1]

١٣٩١. "وأسانيد واهية أو باطلة، فتظل سلسلة الإسناد مضيئة ناصعة خالية من الدخيل، متماسكة حلقاتها في كل جيل،

وهي بحمد الله كذلك إلى زماننا هذا، وهذا من الحفظ الذي أخبر الله تعالى عنه في كتابه: ؟ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ؟ (١) .

وفي هذا الفصل سنحاول الكشف عن جملة من الأسانيد التي لعلماء القراءات فيها مقال سواء منها ما حكموا عليه بالضعف أو الجهالة أو البطلان أو التصحيف أو الانقطاع أو غير ذلك من أنواع الضعف مما سيقف عليه القارئ.

وسأورد الأسماء مرتبة على حروف المعجم.

١- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق المقرى البزوري البغدادي، شيخ جليل قرأ على إسحاق بن أحمد الخزاعي، وأحمد بن فرح، وأحمد ابن يعقوب بن أخي العرق، وابن مجاهد، وغيرهم قرأ عليه عبد الباقي بن الحسن، وعلي بن محمد الحذاء، ومحمد بن عمر بن بكير وغيرهم توفي سنة: (٣٦١؟) .

قال الذهبي: قال ابن أبي الفوارس: فيه غفلة وتساهل (٢) .

وقال ابن الجزري: وقول الهذلي إن الشذائي المتوفى سنة: (٣٧٣؟) قرأ عليه غلط فاحش (٣) .

قال الخطيب البغدادي: وكان من أهل القرآن والستر ولم يكن محموداً في

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

(٢) معرفة القراء الكبار: ١/٤٠٦.

(٣) غاية النهاية: ١/٤.." [2]

١٣٩٢. ""اللبد": الاجتماع.. سورة الجن: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [آية: ٩] . و"مالًا لبدا": أي كثيرًا.. سورة البلد: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [آية: ٦] .

"اللبس": الخلط.. سورة البقرة: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آية: ٤٢] .

"اللجاج": التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه.. سورة الملك: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [آية: ٢١] .

---

(١) القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، محمد أحمد خلف الله ص/٢٣

(٢) الإسناد عند علماء القراءات، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/١٩٠

"لحد بلسانه": مال.. سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [آية: ٤٠] .

"إلحافًا": إلحاحًا.. سورة البقرة: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [آية: ٢٧٣] .

"اللحن": صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بالتحريف والتصحيف أو بالكنايات والاستعارات.. سورة القتال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [آية: ٢٠] .

"الألد": الخصيم المعاند.. سورة مريم: ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [آية: ٩٧] .

"اللازب": الشديد الثبوت.. سورة الصافات: ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ [آية: ١١] .

"اللغوب": التعب والنصب.. سورة ق: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [آية: ٣٨] .

"اللفيف": المنضم بعضه إلى بعض.. سورة الإسراء: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [آية: ١٠٤] .

"اللقف": التناول بحذق.. سورة الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [آية: ١١٧] .

"اللمم": مقاربة المعصية، ويعبر به عن الصغيرة.. سورة النجم: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [آية: ٣٢] .

"اللواذ": الاستتار بالغير.. سورة النور: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [آية: ٦٣] .." (١)

١٣٩٣. "ثانياً: ينبغي لوزارة الشؤون الإسلامية وجمعيات تحفيظ القرآن في الدول الإسلامية أن تعتني بدراسة الوسائل الناجعة لنشر القرآن بين المسلمين على نطاق واسع؛ لأنه السبيل الوحيد لرأب الصدع وتوحيد الصف وجمع الكلمة، وأن توضع لذلك مناهج جديدة تعنى بالقرآن الكريم تلاوة واستحفاظاً وتفسيراً وبياناً لأهم مسائل علوم القرآن والقراءات، وتشجيع مدرسي القرآن الكريم برواتب ومكافآت تعينهم على أداء واجبهم.

ثالثاً: أقترح على المسلمين وعلمائهم كافة أن يواصلوا اهتمامهم بنشر الكتب التي توضح للمسلمين - وبخاصة طلبة العلم - أهمية علم القرآن والقراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله، كذلك حث طلبة الدراسات العليا بإعادة تحقيق بعض كتب القراءات التي حققها المستشرقون الذين لا يوثق بتحقيقاتهم غالباً لقلة أمانتهم العلمية، وعدم تعمقهم بالعربية ووقوعهم في تصحيفات وأخطاء منكرة، كما لا يوثق بعزوهم إلى ما يعزون إليه، لقلة فهمهم كلام العرب، ولتعمد بعضهم التشويه والكذب والتحريف.

رابعاً: أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن برامج إذاعية تهدف إلى توعية الأمة الإسلامية بحقيقة هذا القرآن، وتقوية الصلة به، والاستزادة من الثقة فيه، والتماس الوسائل الكفيلة بذلك.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع. أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات القرآنية. وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير، فتلك شيمة

---

(١) الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي ص/٢٢٤

الإنسان في كل زمان ومكان؛ ذلك أن الكمال المطلق لكتاب الله وحده. أما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للخطأ والنسيان، موصولة بمدد لا يكاد ينقطع من عشرات." (١)

١٣٩٤. "ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصونا على الأبد، محروسا من الزيادة والنقصان"١.

وكذا الشيخ حسنين مخلوف في تفسيرها قال: " ﴿وإنا له لحافظون﴾ أي: من كل ما يقدح فيه كالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان"٢.

العصمة:

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ ٣ عقد السيد عبد القادر ملا العاني مطلبا في عصمة الأنبياء جاء فيه: "واعلم أن خبط القول فيها على ما قاله الإمام فخر الدين الرازي يرجع إلى أربعة أقسام: الأول: ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال، فإن ذلك غير جائز في حقهم البتة، الثاني: ما يقع بالتبليغ فكذلك ممتنع في حقهم حتى الخطأ والنسيان فضلا عن التعمد على الصحيح؛ لأن الأمة٤ أجمعت على عصمتهم من الكذب ومواظبتهم على التبليغ والتحريض وإلا لارتفع الوثوق بالأداء واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ولا خطأ ولا نسيانا ومن الناس من جوز سهوا؛ لأن الاحتراز منه غير ممكن وليس بشيء، ولا عبرة ولا قيمة له، الثالث: ما يقع بالفتيا، فقد أجمعوا أيضا على أنه لا يجوز قطعا خطؤهم فيها ونسيانهم وسهوهم سواء، فعدم جواز العمد من باب أولى. وما أجازه بعضهم على طريق السهو لا صحة له؛ لأن الفتيا من قسم التبليغ بالنسبة إليهم إذ لا فرق في وجوب اتباعهم في أفعالهم وأقوالهم. الرابع: ما يقع من أفعالهم، قال الإمام الفخر: والمختار عندنا أهل السنة والجماعة أنه لم يصدر

---

١ منار السبيل: محمد العثمان القاضي ج٢ ص٩٦.

٢ صفوة البيان لمعاني القرآن: حسنين محمد مخلوف ج١ ص٤١٨.

٣ سورة طه: من الآيتين ١٢١-١٢٢.

٤ الذي ورد في النص هو: "لأن الآية"، وكذلك وردت في الأصل الذي نقل منه هذا النص، وقد تتبعت النص فلم أجد فيه ذكرا لآية وظهر لي أنه تصحيف لـ "لأن الأمة" وبه تستقيم العبارة فأثبته.." (٢)

---

(١) العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، نبيل بن محمد آل إسماعيل ص/١٠٤

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١٠٤/١

١٣٩٥. "بأن الزيادة والنقيصة والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن، لا في لفظ القرآن كلفة"١.

وقال في موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ٢: ولا ينافي حفظه تعالى للذكر بحسب حقيقته التحريف في صورة تدوينه، فإن التحريف إن وقع، وقع في الصورة المماثلة له كما قال: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾ وما هو من عند الله٣.

ولا يكتفي شيخهم هذا بالادعاء بتحريف القرآن، فيعمد إلى ذكر المواضع التي زعم وقوع التحريف فيها، فقد أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ٤ الآية، قال: "وعن أمير المؤمنين "ع" في جواب مسائل الزنديق الذي سأل عن أشياء أنه أسقط بين طرفي تلك الآية أكثر من ثلث القرآن"٥.

هذا شيخ من شيوخهم المعاصرين قال بتحريف القرآن الكريم، بل إن بعض علمائهم أفردوه بمؤلفات مستقلة، فقد ألف شيخهم حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ كتابه: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" وصفه صاحبه بأنه "كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته: "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب""٦.

وفي الهند ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي كتابا سماه: "تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين" وألف محمد مجتهد اللكنوي كتابه: "ضربة حيدرية".

---

١ بيان السعادة في مقامات العبادة ج١ ص١٢.

٢ سورة الحجر: الآية ٩.

٣ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص٤٠٢، وقد وقع المؤلف في خلط بين الآيتين ٧٩ من البقرة و٧٨ من آل عمران.

٤ سورة النساء من الآية ٣.

٥ بيان السعادة: محمد حيدر ج١ ص١٩٠.

٦ فصل الخطاب: حسين الطبرسي الورقة أ.." (١)

١٣٩٦. "وللأسف الشديد ضاع معظم مؤلفاته التي تقدر بعشرين مؤلفا، ولم يبق منها إلا النّزر اليسير، وأهمّ الكتب التي أفلتت من يد الزمن (كتاب الشفا) الذي يبرز عقليّة الرجل ومنهجه في الفهم وطريقته في التأليف، ومن هذا الكتاب نستطيع أن نعرف مفهوم الرجل للإعجاز القرآني.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ١/١٩٨

ولم يخصص القاضي عياض للإعجاز القرآني كتابا مستقلا، ولكنه تناول هذا الموضوع بين ثنايا كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى١) صلى الله عليه وسلم، وأثناء حديثه عن معجزات الرسول؛ فقد خصّص فصلا صغيرا جعل عنوانه (فصل في إعجاز القرآن) ذكر فيه أوجه الإعجاز القرآني كما رآها هو.

فهو يرى أن الإعجاز القرآني ينحصر في أربعة أوجه:

أولها: حُسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب.

وثانيها: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيِه وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

وثالثها: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع؛ فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر.

والوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذّ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك.

ويعلل القاضي عياض للأسباب التي جعلت من حسن تأليف القرآن التئام كلمه وجها من أوجه الإعجاز التي تميّز بها؛ فيقول: "وذلك أنهم (أي العرب) كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام؛ فقد خُصّوا من البلاغة والحكم بما لم يُخصّ به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان٢ ما لم يُؤتَ إنسان،

---

١ طبع هذا الكتاب في دار الفكر بيروت، ولكنها طبعة غير محققة وبها بعض الأخطاء والتصحيفات. انظر: ص ٢٥٨ من الجزء الأول من هذه الطبعة.

٢ ذرابة اللسان: حذقه.." (١)

١٣٩٧. "جميع وجوه القراءات بحيث وصلت في الاستحضار إلى غاية لا يشاركها فيها أحد في وقتها (١).

وطريق التلقين الشفهي هي الطريقة المثلى لتعليم القرآن، ولاسيما أن المعتمد عند المسلمين أن يكون تلقي العلم النقلي بعامة والقرآن بخاصة من الأفواه.

فابن مسعود:أحد كبار الصحابة وأعلام رواة القرآن وتجويده وتحقيقه وترتيله يقول: حفظت من في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – بضعة وسبعين سورة. (٢)

وعن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لأبيّ: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال: الله سماني لك؟ قال:الله سماك لي فجعل أبي يبكي" (٣)

---

(١) القاضي عياض ومفهومه للإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري ص/١٧

قال صلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب" (٤) .

وتلك قاعدة متبعة لطالب القرآن أن يتلقاه من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين وأن لا يعتد أبداً بالأخذ من المصاحف المكتوبة بدون معلم لما قد يقع في ذلك من تصحيف يتغير به وجه الكلام.

وهم يقولون: لا تأخذوا القرآن من مصحفي، ولا العلم من صحفي. (٥)

ومن أشهر ما يروى في هذا أن حمزة أحد أئمة القراءة السبعة كان يقرأ القرآن وهو في سن تعلم الهجاء من المصحف فتلا ﴿لك الكتاب لا زيت

---

(١) غاية النهاية ٣١٠/١.

(٢) ابن الجزري،غاية النهاية ٤٥٨/١

(٣) مسلم ١٩١٥/٤

(٤) رواه البخاري ١٣٨٥/٣

(٥) العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٠." [1]

١٣٩٨. "- سنن الترمذي،دار إحياء التراث العربي بيروت مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرون

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري

- صحيح البخاري،دار ابن كثير . بيروت ١٤٠٧هـ مراجعة مصطفى ديب البغا

- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٧٤هـ مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي

- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري

- غاية النهاية لابن الجزري

- الكاف الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني

- لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن

- المبادئ العامة للتربية ا. د/محمد الفزار،وصالح الشهري ط. دار جرش، خميس مشيط ١٤١٠هـ

- المجتبي للنسائي: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب . ١٤٠٦ هـ مراجعة عبد الفتاح أبو غدة.

- مجلة سعودي شوبر العدد الخامس السنة الثانية يناير ٢٠٠٠م

- المحاسن والمساوي،للبيهقي

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٤١

- محاضرات الأدباء،للأصفهاني

- المربي والتربية الإسلامية ا. د/محمد أحمد عبد الهادي دار البيان العربي . جده ١٤٠٤هـ." [١]

١٣٩٩. "﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ اللام لام العلة، ويتعلق بأنزل، والضمير في: ليحكم، عائد على الله في قوله: فبعث الله، وهو المضمر في: أنزل، وهذا هو الظاهر، والمعنى أنه تعالى أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، وقيل: عائد على الكتاب أي: ليحكم الكتاب بين الناس، ونسبة الحكم إليه مجاز، كما أسند النطق إليه في قوله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ (الجاثية: ٢٩) وكما قال:

ضربت عليك العنكبوت نسيجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل﴾ ولأن الكتاب هو أصل الحكم، فأسند إليه ردا للأصل، وهذا قول الجمهور، وأجاز الزمخشري أن يكون الفاعل: النبي، قال: ليحكم الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه، وإفراد الضمير يضعف ذلك على أنه يحتمل ما قاله، فيعود على أفراد الجمع، أي: ليحكم كل نبي بكتابه، ولا حاجة إلى هذا التكلف مع ظهور عود الضمير على الله تعالى، ويبين عوده على الله تعالى قراءة الجحدري فيما ذكر مكي لنحكم، بالنون، وهو متعين عوده على الله تعالى، ويكون ذلك التفاتا إذ خرج من ضمير الغائب في: أنزل، إلى ضمير المتكلم، وظن ابن عطية هذه القراءة تصحيفا قال: ما معناه لأن مكيا لم يحك عن الجحدري قراءته التي نقل الناس عنه، وهي: ليحكم، على بناء الفعل للمفعول، ونقل مكي لنحكم بالنون.

وفي القراءة التي نقل الناس من قوله: وليحكم، حذف الفاعل للعلم به، والأولى أن يكون الله تعالى.

قالوا: ويحتمل أن يكون الكتاب أو النبيون. وهي ظرف مكان، وهو هنا مجاز، وانتصابه بقوله: ليحكم، وفيما، متعلق به أيضا، و: فيه، الدين الذي اختلفوا فيه بعد الإتفاق.

قيل ويحتمل أن يكون الذي اختلفوا فيه محمد، صلى الله عليه وسلم أو دينه، أو: هما، أو: كتابه.." [٢]

١٤٠٠. "﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ وقرأ الجمهور: والسارق والسارقة بالرفع. وقرأ عبد الله: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم، وقال الخفاف: وجدت في مصحف أبي والسرق والسرقة بضم السين المشددة فيهما كذا ضبطه أبو عمرو. قال ابن عطية: ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط، لأن قراءة الجماعة إذا كتبت السارق بغير ألف وافقت في الخط هذه. والرفع في والسارق والسارقة على الابتداء، والخبر محذوف والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم، السارق والسارقة أي: حكمهما. ولا يجوز سيبويه أن يكون الخبر قوله: فاقطعوا، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط. والموصول هنا أل، وصلتها اسم فاعل أو اسم مفعول،

---

(١) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد سبتان ص/٧٠

(٢) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٤٤٥/١

وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه. وقد أجاز ذلك جماعة من البصريين أعني: أن يكون والسارق والسارقة مبتدأ، والخبر جملة الأمر، أجروا أل وصلتها مجرى الموصول المذكور، لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه: الذي سرق والتي سرقت. ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك، تأوله على إضمار الخبر فيصير تأوله: فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة. جملة ظاهرها أن تكون مستقلة، ولكن المقصود هو في قوله: فاقطعوا، فجيء بالفاء رابطة للجملة الثانية، فالأولى موضحة للحكم المبهم في الجملة الأولى. وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة: والسارق والسارقة بالنصب على الاشتغال. قال سيبويه: الوجه في كلام العرب النصب كما تقول: زيدا فاضربه، ولكن أبت العامة إلا الرفع، يعني عامة القراء وجلهم. ولما كان معظم القراء على الرفع، تأوله سيبويه على وجه يصح، وهو أنه جعله مبتدأ، والخبر محذوف، لأنه لو جعله مبتدأ والخبر فاقطعوا لكان تخريجا على غير الوجه في كلام العرب، ولكان قد تدخل الفاء في خبر أل وهو لا يجوز عنده. وقد تجاسر أبو عبد الله محمد بن عمر المدعو بالفخر الرازي بن." (١)

١٤٠١. "﴿وأن﴾ مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية، والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة أو حرف تفسير. قاله الزمخشري وابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول و ﴿بوأنا﴾ ليس فيه معنى القول، والأولى عندي أن تكون ﴿أن﴾ الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ما ض ومضارع وأمر النهي كالأمر.

وقرأ عكرمة وأبو نهيك: أن لايشرك بالياء على معنى أن يقول معنى القول الذي قيل له. قال أبو حاتم: ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن ﴿لا تشرك﴾ .

وقرأ الحسن وابن محيصن وآذن بمدة وتخفيف الذال. قال ابن عطية: وتصحف هذا على ابن جني فإنه حكى عهما ﴿وأذن﴾ على فعل ماض، وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا على ﴿بوأنا﴾ انتهى. وليس بتصحيف بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراءات من جمعه. وصاحب اللوامح أبو الفضل الرازي ذلك عن الحسن وأبن محيصن. قال صاحب اللوامح: وهو عطف على ﴿وإذ بوأنا﴾ فيصير في الكلام تقديم وتأخير، ويصير ﴿يأتوك﴾ جزما على جواب الأمر الذي هو ﴿وطهر﴾ انتهى. ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف قدره ابن عطية فرضكم ﴿ذلك﴾ أو الواجب ﴿ذلك﴾ وقدره الزمخشري الأمر أو الشأن ﴿ذلك﴾ قال كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا انتهى. وقيل: مبتدأ محذوف الخبر أي ﴿ذلك﴾ الأمر الذي ذكرته. وقيل في موضع نصب تقديره امتثلوا ﴿ذلك﴾ ونظير هذه الإشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جمل في وصف هرم:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٣٩٩/٣

هذا وليس كمن يعيا بخطبتهوسط الندى إذا ما ناطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة، ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكأنه قال: هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته.

والظاهر أن خيرا هنا ليس أفعل تفضيل.." (١)

١٤٠٢. "الطبعات المعتمدة في الموازنة:

- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني – الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م وقد صدرت عن دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت بتحقيق صفوان عدنان داودي. وهي أحسن طبعات الكتاب، وقد أوجز المحقق في مقدمة نقده للطبعات السابقة وما انطوت عليه من أخطاء وتصحيفات وتحريفات، ونقص في الأبواب والآيات والأشعار.

أما ميزة هذه الطبعة فقد قدم المحقق بين يديها دراسة عن المؤلف وحياته، وكتابه، وقال في ذلك: " وأتينا بحمد الله بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته. ثم تحدث عن ضبط النص ومقابلته على عدة نسخ وتخريج الآيات والأحاديث والقراءات ونسبة الأشعار وضبط الأمثال والترجمة المختصرة للأعلام وعمل الفهارس العلمية للكتاب وهو جهد مشكور بلاشك وعمل مبرور قامت به دار القلم؛ إذ قدمت هذا الكتاب النفيس في طبقة أنيفة مخدومة تليق بهذا الكتاب العظيم ولكن مع كل هذا الجهد المشار إليه فقد وقعت بعض الأخطاء العلمية وسنشير فيما يلي إلى أهمها:

صفحة (٢) رقم ٢ تحت عنوان " مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم وبعضهم يسميه " جامع التفاسير " وهو خطأ وإنما اسمه " جامع التفسير" وفرق واضح بين الاسمين وقد ذكره الراغب نفسه في كتابه: " حل متشابهات القرآن" عند كلامه على سورة الكافرون، فقال: إنا قد أجبنا في " جامع التفسير" عن ذلك بأجوبة كثيرة" ويبدو أن المحقق قد تابع في هذا الدكتور الساريسي الذي نسب "حل متشابهات القرآن" والذي هو نسخة من كتاب " درة." (٢)

١٤٠٣. "وهاهو السيوطي (ت٩١١هـ) يفسر الحديث: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" (١)

فيقول: (٢) "ليس المراد: الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد: معرفة معاني ألفاظه".

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) - في برهانه - فقد قال (٣) :

النوع الثامن عشر: معرفة غريبه، وهو معرفة المدلول.

وقد صنف فيه جماعة، منهم أبو عبيدة (٤) (كتاب المجاز) - إلخ

ثم ذكر قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن - ت٦٤٣هـ)

"وحيث رأيت - في كتب التفسير - قال أهل المعاني: فالمراد به:

---

(١) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم المحيميد ٦/٣٦٣

(٢) معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، أحمد حسن فرحات ص/٢٥

مصنفوا الكتب، في معاني القرآن، كالزجَّاج، ومَن قَبله"
وكل ما سبق ذكره: يدعوني إلى أن أسلك كتب الغريب القرآني، التي جاءت تحت عناوين: مجاز القرآن، أو معاني القرآن، ضمن الكتب، التي اهتمت بالغريب القرآني، وجعلته محور القول فيها، إلى جانب الكتب، التي نصت – في عناوينها– على معالجتها للغريب.

---

(١) هذا الحديث: قال عنه الشيخ الألباني: " أخرجه ابن أبي شيبة، في المصنف (١/٥٧/١٢) وأبو يعلى، في مسنده (ق ١/٣٠٦) وأبو عبيد، في فضائل القرآن – ولكنه حديث ضعيف جداً ". – انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – المجلد الثالث: ص ٥٢٢– نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) الإتقان: ٣/٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ص ٢٩١.

(٤) في المرجع السابق – نفسه: أبو عبيد، وهو تصحيف.." [1]

١٤٠٤. "وقد اعتَمد معجم المؤلفين (١) : التاريخ الأول.

٦٥– غريب القرآن – لمحمد بن أحمد بن مطرف الكناني (٢) ، وقيل: الكناني (بالنون) (٣) (ت٤٥٤هـ) .

وله –أيضاً: –

٦٦– كتاب: القُرطين، جمع فيه بين كتابي: غريب القرآن، ومشكل القرآن، لابن قتيبة، ولم يتصرف في أي من الكتابين بزيادة أو نقص، وإنما جمع – فقط – بين أقوالهما في كل مسألة، مع تمييز ما في الغريب: بحرف (غ) وما في المشكل: بحرف (ش) (٤) وقد طبع الكتاب في جزأين، ونشرته دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق.

٦٧– الزوائد والنظائر في غريب القرآن – للدامغاني: محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت٤٧٨هـ) (٥) ، وقد حَقق الكتاب – تحت هذا الاسم – محمد حسن أبو العزم، ونشره: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ثم حققته: فاطمة يوسف الخيمي، تحت اسم: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، ونشرته: مكتبة الفارابي بدمشق: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. والكتاب مرتب على حروف المعجم.

---

(١) ج ١٢ ص ١٣٢.

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٣٥

(٢) غاية النهاية: ٨٩/٢، ومعجم المؤلفين: ٢١/٩.

(٣) الأعلام: ٢٠٦/٦، ومعجم مصنفات القرآن: ٣٠٣/٣ – وأعتقد أنه تصحيف.

(٤) المعجم العربي: ٤٩/١.

(٥) معجم البلدان – لياقوت: ٤٣٣/٢، نشر: دار صادر ببيروت، ومعجم المؤلفين: ٤٨،٤٩/١١.." (١)

١٤٠٥. "وقد اعتَمد فيه: على كتاب محمد بن عُزيّز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ولكنه: هذبه، واختصره، وزاده ترتيباً (١) .

وقد حَقق هذا الكتاب: د. فتحي الدابولي، ونشرته: دار الصحابة للتراث بطنطا:١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٨٥- غريب القرآن – للمقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) (٢) ولم يعثر على كتابه هذا (٣) .

٨٦- تقريب الغريب – لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) (٤)

٨٧- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز — لأبي زيد، الثعالبي، الجزائري: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ) (٥) .

٨٨- تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب — لقاسم بن قطلو بغا ابن عبد الله، زين الدين الجمالي (ت٨٩٧هـ) (٦) .

وقيل: إنه توفي سنة ٧٨٩هـ (٧) ، وأعتقد أنه تصحيف.

---

(١) المعجم العربي: ٤٧/١.

(٢) معجم المؤلفين: ١١/٢، ومقدمة تح. العمدة في غريب القرآن: ص٣٤.

(٣) المعجم العربي: ٤٧/١.

(٤) كشف الظنون: ٤٦٤/١، ومعجم مصنفات القرآن: ٢٩٦/٣.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – للسخاوي: ١٥٢/٤ – نشر دار الجيل ببيروت، وهدية العارفين: ٥٣٢/١ – وقد سُمي الكتاب فيه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز.

(٦) كما في: شذرات الذهب (٣٢٦/٧) وهدية العارفين: ٨٣٠/١.

(٧) كما في: معجم المؤلفين: ١١/٨.." (٢)

---

(١) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٢

(٢) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، فوزي الهابط ص/٥٧

١٤٠٦. "نَقْط المصحف الشريف

كُتبت مصاحف عثمان خالية من النقط والشكل؛ حتى تحتمل قراءتُها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعندما أرسلها إلى الأمصار رضي بها الجميع، ونسخوا على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط والشكل (١) . واستمروا على ذلك أكثر من أربعين سنة.

وخلال هذه الفترة توسعت الفتوح، ودخلت أممٌ كثيرة لا تتكلم العربية في الإسلام؛ فتفشت العجمة بين الناس، وكثر اللحن، حتى بين العرب أنفسهم؛ بسبب كثرة اختلاطهم ومصاهرتهم للعجم، ولما كان المصحف الشريف غير منقوط خشي ولاة أمر المسلمين عليه أن يتطرق له اللحن والتحريف.

وكان أول من التفت إلى نقط المصحف الشريف هو زياد بن أبيه؛ ولذلك قصة، وهي: أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد عندما كان واليًا على البصرة (٤٥-٥٣هـ) أن يبعث إليه ابنه عبيد الله، ولما دخل عليه وجده يلحن في كلامه، فكتب إلى زياد يلومه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي (٢) يقول له: ((إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت مِن ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يُصلح به الناسُ كلامَهم، ويعربون به كتاب الله)) . فاعتذر أبو الأسود فلجأ زياد إلى حيلة؛ بأن وضع في طريقه رجلا وقال له: إذا مرّ بك أبو الأسود فاقرأ شيئًا من القرآن، وتعمد اللحن فيه. فلما مرّ به قرأ قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣) ، بجرّ لام رسوله، فشق ذلك على أبي الأسود، وقال: ((عزّ وجه الله أن يتبرأ من رسوله)) . وقال لزياد: ((قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن)) ، واختار رجلا من عبد القيس، وقال له: ((خذ المصحف، وصِبغًا يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتها فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف (أي أمامه) ، فإذا أتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة (أي تنوينًا) ، فانقط نقطتين)) .

فأخذ أبو الأسود يقرأ المصحف بالتأني، والكاتب يضع النقط، واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وكان كلما أتم الكاتب صحيفة، أعاد أبو الأسود نظره فيها (٤) .

وجاء تلاميذ أبي الأسود بعده، وتفننوا في شكل النقطة؛ فمنهم مَن جعلها مربعة، ومنهم من جعلها مدورة مطموسة الوسط، ومنهم من جعلها مدورة خالية الوسط (٥) . وكانوا لا يضعون شيئًا أمام الحرف الساكن، أما إذا كان منونًا فيضعون نقطتين فوقه، أو تحته، أو عن شماله؛ واحدة للدلالة على أن النون مدغمة أو مخفاة، وفي تطور لاحق وضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه، وجعلوا علامة الحرف المشدد كالقوس، ولألف الوصل جرة متصلة بها في أعلاها، إذا كان قبلها فتحة، وفي أسفلها إذا كان قبلها كسرة، وفي وسطها إذا كان قبلها ضمة هكذا، وذلك باللون الأحمر (٦) .

وكان هذا النقط يُسمى شكلا أو ضبطًا؛ لأنه يدل على شكل الحرف وصورته، وما يعرض له من

حركة، أو سكون، أو شد، أو مد، ونحو ذلك.

وكانت الآراء مختلفة في أول من وضع هذا النقط، إلا أن أكثر هذه الآراء يذهب إلى أن المخترع الأول لهذا النوع من النقط هو أبو الأسود الدؤلي.

كما كانت الآراء مختلفة بين جوازه والأخذ به، وكراهته والرغبة عنه؛ جوازه لما فيه من البيان والضبط والتقييد، وكراهته؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم عندما جمعوا القرآن، وكتبوا المصاحف جردوها من النقط والشكل، فلو كان مطلوبًا لما جردوها، يقول القلقشندي: ((وأما أهل التوقيع في زماننا فإنهم يرغبون عنه (أي النقط) ؛ خشية الإظلام بالنقط والشكل، إلا ما فيه إلباس على ما مر، وأهل الدَّيْونة (٧) لا يرون بشيء من ذلك أصلا ويعدون ذلك من عيوب الكتابة، وإن دعت الحاجة إليه)) (٨) .

أما نقط الإعجام، فهو ما يدل على ذات الحرف، ويميز المتشابه منه؛ لمنع العجمة، أو اللبس. كحروف الباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والراء والزاي، والسين والشين، والعين والغين، والفاء والقاف، ونحوها مما يتفق في الرسم ويختلف في النطق، فقد دعت الحاجة إليه عندما كثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم، وكثر التصحيف في لغة العرب، وخيف على القرآن أن تمتد له يد العبث.

واختلفت الآراء في أول من أخذ بهذا النقط، وأرجحها في ذلك ما ذهب إلى أن أول من قام به هما: نصر بن عاصم (٩) ويحي بن يَعْمَر (١٠) ؛ وذلك عندما أمر الخليفة الأموي عبدُالملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ) أن يضع علاجًا لمشكلة تفشي العجمة، وكثرة التصحيف، فاختار كلا من نصر بن عاصم، ويحي بن يَعْمَر لهذه المهمة؛ لأنهما أعرف أهل عصرهما بعلوم العربية وأسرارها، وفنون القراءات وتوجيهها (١١)

وبعد البحث والتروي، قررا إحياء نقط الإعجام (١٢) ، وقررا الأخذ بالإهمال والإعجام، مثلا الدال والذال، تهمل الأولى وتعجم الثانية بنقطة واحدة فوقية، وكذلك الراء والزاي، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين. أما السين والشين، فأهملت الأولى وأعجمت الثانية بثلاث نقط فوقية؛ لأنها ثلاث أسنان، فلو أعجمت الثانية واحدة لتوهم متوهم أن الحرف الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان مثل الباء والتاء تسوهل في إعجامهما.

أما الباء والتاء والثاء والنون والياء، فأعجمت كلها، والجيم والحاء والخاء، أعجمت الجيم والخاء، وأهملت الحاء، أما الفاء والقاف، فإن القياس أن تهمل الأولى وتعجم الثانية، إلا أن المشارقة نقطوا الفاء بواحدة فوقية، والقاف باثنتين فوقيتين أيضًا، أما المغاربة فذهبوا إلى نقط الفاء بواحدة تحتية، والقاف بواحدة فوقية.. وهكذا كان نقط الإعجام في بقية الأحرف (١٣) .

وقد أخذ نقط الإعجام في بدايته شكل التدوير، ثم تطور بعد ذلك وأخذ شكل المربع، وشكل المدور المطموس الوسط، كما استخدمت الجرة الصغيرة فوق الحرف وتحته (١٤) .

وكتب هذا النوع من النقط بلون مداد المصحف؛ حتى لا يشتبه بنقط الإعراب، واستمر الوضع على ذلك حتى نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ، حيث تفنن الناس خلال هذه الفترة في اتخاذ الألوان في نقط مصاحفهم، ففي المدينة استخدموا السواد للحروف ونقط الإعجام، والحمرة للحركات والسكون والتشديد والتخفيف، والصفرة للهمزات، وفي الأندلس استخدموا أربعة ألوان: السواد للحروف، والحمرة لنقط الإعراب، والصفرة للهمزات، والخضرة لألِفات الوصل، أما في العراق فاستخدموا السواد لكتابة حروف المصحف ونُقط الإعجام، والحمرة لنقط الإعراب (الحركات والهمزات) ، واستخدم في بعض المصاحف الخاصة الحمرة للرفع والخفض والنصب، والخضرة للهمزة المجردة، والصفرة للهمزة المشدَّدة.

فاستخدام السواد كان عند الجميع لحروف المصحف ونقط الإعجام، والألوان الأخرى لغيرهما (١٥) .
امتلأت المصاحف بالألوان المتعددة ((التي أصبحت عبئًا على عقل القارئ، وصعوبة على قلم الكاتب)) (١٦) ، وكان النقط جميعه مدورًا سواء نقط الإعراب أو الإعجام، فوقع الناس في الخلط بين الحروف.
واتفقت الآراء على أن يجعل نقط الإعراب (الشكل) بمداد الكتابة نفسه تيسيرًا على الناس، فأخذ إمام اللغة: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧) على عاتقه القيام بهذا العمل؛ فجعل الفتحة ألفًا صغيرة مضطجعة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحته، والضمة واوًا صغيرة فوقه. وإن كان الحرف منوّنًا كرر الحرف، وجعل ما فيه إدغام من السكون الشديد رأس شين بغير نقط (سـ) ، وما ليس فيه إدغام من السكون الخفيف رأس خاء بلا نقط (حـ) والهمزة رأس عين (ع) ، وفوق ألف الوصل رأس صاد (صـ) ، وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال (مد) .

يقول الدالي (١٨) : ((وبهذا وضع الخليل ثماني علامات: الفتحة، والضمة، والكسرة، والسكون، والشدة، والمدة، والصلة، والهمزة، وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد)) .

---

(١) القاضي: مرجع سابق، ٧٣.

(٢) هو: ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني، من سادات التابعين، شهد مع علي معركة صفين سنة ٣٧هـ، وهو أول من وضع علم النحو، وأول من نقط المصحف، توفي في طاعون عمواس سنة ٦٩هـ. ((خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٣، ٣/٣٤٠)) .

(٣) التوبة، آية ٣.

(٤) أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٥٦/٣، وعبد الحي الفرماوي: قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، مطبعة

حسان بالقاهرة، ٥٩-٦٥، والدالي: مرجع سابق، ٥٥، والقاضي: مرجع سابق، ٧٤-٧٥.

(٥) القلقشندي: مرجع سابق، ٣/١٥١، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٥.

(٦) الدالي: مرجع سابق، ٥٦، والفرماوي: مرجع سابق، ٦٥/٦٦، وخالد عبد الرحمن العك: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم، ط٢ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الفكر بدمشق، ١١٢.

(٧) الدِّيونة: لعل المقصود بهم موظفو ديوان الإنشاء.

(٨) القلقشندي: مصدر سابق، ٣/١٥٨.

(٩) هو: نصر بن عاصم الليثي النحوي، المعروف بنصر الحروف، من قدماء التابعين، فقيهٌ عالمٌ بالعربية، يسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو، توفي سنة ٨٩هـ. ((الزركلي: مرجع سابق، ٨/٣٤٣))
.

(١٠) هو: أبوسعيد يحيى بن يَعْمَر القيسي العدواني، من التابعين، يقول بتفضيل آل البيت، دون أي تنقيص لأحد من الصحابة، عالمٌ بالقرآن والنحو، توفي سنة ١٢٩هـ. ((المرجع نفسه ٩/٢٢٥)) .

(١١) أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت، ٢/٣٢.

(١٢) كان النقط معروفاً قديماً عند اليهود، والسريان، والآكاديين، والآراميين، والنبط، وعُرف النقط عند العرب قبل كتابة المصاحف، إلا أن استعماله كان قليلاً؛ لعدم الحاجة إليه، حتى إنه كان معروفاً بعد ظهور الإسلام لدى الصحابة؛ فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك في وثيقة بردي من أحد عمال عمرو بن العاص على ((أهناسة)) في مصر مؤرخة في سنة ٢٢هـ/٦٤١م، وفي نقش قرب الطائف في عهد معاوية بن أبي سفيان مؤرخ في سنة ٥٨هـ/٦٧٦م. ((الفرماوي: مرجع سابق، ٢٨، ٣٢، ٣٨))
.

(١٣) القلقشندي: مصدر سابق، ٣/ ١٥٢-١٥٥، والدالي: مرجع سابق، ٦٠-٦٢، والفرماوي: مرجع سابق، ٧٢-٨٦.

(١٤) المرجع نفسه، ٨٠.

(١٥) المرجع نفسه، ٨٢-٨٥.

(١٦) المرجع نفسه، ٩٣.

(١٧) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، عاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس شاحب اللون، متمزق الثياب، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م.

((الزركلي: مرجع سابق، ٢/٣٦٣)) .

(١٨) الدالي: مرجع سابق، ٦٢، وانظر الفرماوي: مرجع سابق، ٩٣-٩٤.." [1]

١٤٠٧. "الخاتمة

وبعد:

فقد كان القرآن الكريم موضع اهتمام المسلمين من أول يوم تنزل فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعاه الصحابة وحفظوه، وكتبوه، وطبقوا ما فيه، وكان ما قام به أبوبكر الصديق بمشورة عمر رضي الله عنهما من جمع القرآن مما هو مكتوب أو محفوظ في عهده صلى الله عليه وسلم عملا عظيماً حُفظ به القرآن، وسار على نهجه عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جمع الناس على مصحف واحد ومنع الاختلاف بين المسلمين، وقد نال زيد بن ثابت رضي الله عنه شرف تحمل مسؤولية جمع القرآن في عهد أبي بكر، وكتابته في عهد عثمان.

وكان حرص المسلمين على تَعَلُّم الكتابة، وتطوير الخط مرتبطاً بحرصهم على قراءة القرآن الكريم وتدبره وحفظه، والعناية بكتابته ونشره.

وما قام به أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه من بعده من نَقْطٍ للمصحف الشريف بتوجيه من زياد ابن أبيه والي الخليفة معاوية بن أبي سفيان على العراق عملٌ مفيدٌ حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ومثل ذلك ما قام به نصر بن عاصم، ويحي بن يَعْمَر بأمر من والي الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما كثر اللحن، وتفشَّت العجمة، فكان عملهما عظيماً حفظا به القرآن من العبث والتصحيف، عندما فرّقا بين الحروف المتفقة رسماً والمختلفة نطقاً، وهو ما يعرف بنقْط الإعجام.

ولم يكن المسلمون في العصر العباسي أقل اهتماماً بكتاب الله الكريم منهم في العصر الأموي، حيث قام إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلاميذه من بعده بتطوير نقْط الإعراب (الشكل) على هيئة تميزت بالوضوح، وسهولة الفهم.

ثم تفنن المسلمون في العصور اللاحقة في تجويد كتابة مصاحفهم وزخرفتها وتذهيبها والعناية بها، وفي كل عصر، بل وفي كل قطر برز خطاطون بلغوا الكمال في حسن الخط وتجويده، فجاؤوا بما يُبْهر من

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٥

الخطوط المنسوبة، التي خلَّدت ذكرهم على مرّ العصور، وعلى رأس هؤلاء قُطْبة بن المحرِّر، وابن مقلة، وابن البواب، والمستعصمي.

لم يؤثر ظهور المطابع الحديثة في اهتمام المسلمين بجودة الخط، والتفنن في كتابة مصاحفهم، واستمروا على ذلك حتى وقتنا الحاضر، رغم ما يشهده من زخم في وسائل التقنية الحديثة التي تعنى بالكتابة وزخرفتها وتطويرها.

وفي أوربا كانت بداية معرفة المطابع الحديثة، وفي أوربا كانت بداية طباعة المصحف الشريف، إلا أنها طباعة رديئة ومحرفة، لم تلتزم بما أجمع عليه المسلمون في رسم مصاحفهم، فكان مصير تلك الطبعات العزوف عنها وإهمالها.

وعندما عرف المسلمون الأتراك المطابع الحديثة المصنوعة في الغرب أحجموا عن طباعة مصاحفهم فيها احتراماً وتقديساً لكتاب الله الكريم، حتى صدرت فتوى من علمائهم بجواز ذلك.

لم يلتزم المسلمون في بعض البلاد في العصور المتأخرة بقواعد الرسم العثماني في كتابة مصاحفهم، بل ساروا فيها على قواعد الرسم الإملائي الحديث، حتى كتب رضوان بن محمد المخلَّلاتي مصحفه الشهير، وطبع في عام ١٣٠٨هـ، فالتزم فيه بالقواعد التي أجمع عليها وارتضاها الصحابة والتابعون.

تنامى اهتمام المسلمين بكتابة المصحف الشريف وطباعته واستخدام وسائل الطبع الحديثة في بعض البلاد الإسلامية، والعمل على نشر القرآن الكريم بوسائل مختلفة، وكان أعظم عناية بالقرآن الكريم في الوقت الحاضر هو ما قامت به المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله.

وتجلت هذه العناية في مظاهر عديدة، في التربية والتعليم، وفي المناشط الإعلامية المتنوعة، وفي إقامة هيئات (جمعيات) تنتشر حلقها ومدارسها في كل قرية ومدينة، وفي رصد الجوائز السنية لمسابقات سنوية محلية ودولية، وتعد جائزة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للطلاب والطالبات على مستوى المملكة أحدث الروافد المباركة لهذا العمل الجليل.

ويمثل إنشاء مجمع لخدمة القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية المطهرة أعظم حدث يشهده العالم الإسلامي اليوم، وهو الذي شيده وتعهده بالعناية والاهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله في مهبط الوحي ومنبع الرسالة (المدينة المنورة) عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م فخُدم القرآن الكريم

في هذا المجمع خدمة لا مثيل لها.
وبلغت العناية بسلامة نصه، والاهتمام بجمال طبعه وإخراجه حدًّا بعيداً نال التقدير والإعجاب، فحرص المسلمون في كل مكان على اقتناء مصحف المدينة النبوية، والقراءة فيه.

سدّ المجمع حاجة ماسة عند المسلمين لمصاحف متقنة سليمة في رسمها وضبطها من أي خطأ أو تحريف، سار في كتابتها على ما ارتضاه وأجمع عليه الصحابةُ والتابعون، وبلغ إنتاجه حتى عام ١٤٢١هـ أكثر من مائة وخمسة وستين مليون نسخة من مختلف الإصدارات، وزع منه على المسلمين في مختلف أنحاء العالم أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة هدية من حكومة المملكة العربية السعودية إيماناً منها برسالتها، وإدراكاً لمسؤوليتها تجاه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وخدمة للدين ونشره في أرجاء الأرض.

لم تقتصر عناية المملكة العربية السعودية على طبع المصحف الشريف ونشره، بل امتدت إلى ترجمة معانيه إلى لغات العالم التي بلغت حتى عام ١٤٢١هـ اثنتين وثلاثين لغة، وكذلك العناية بتفسيره وعلومه المختلفة والعناية بالسنة النبوية والسيرة النبوية المطهرة.

وتحظى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بشرف القيام على نصيب وافر من مظاهر العناية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية؛ كالإشراف على الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والإشراف على المسابقات المحلية والدولية ومسابقة سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز، وسنام هذا الشرف هو قيامها وإشرافها على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.." (١)

١٤٠٨. "لم يبين لنا ، ولذا تجده يضع الصواب حينا في المتن وغيره في الهامش، وحينا تجد الصواب في الهامش والخطأ في المتن وليس من النسخة الأم

منهجُ التَّحقيقِ ليس قويمًا وكثيرٌ من تحقيقاته بُنِيَ على قراءة خاطئة وفهم بعيد عن الصواب (رحمه الله١)

وقد أثقل المحقق الهامش بنقل كثير من تفسير " تبصير الرحمن " لعلي المهاتمي، وهومطبوع، ومن " البحر المحيط لأبي حيان، وهومطبوع متداول، وليس ثم مقتضٍ لهذا الإثقال وليس فيما ينقله توضيح لما قال "البقاعي".

لو أنَّه صرف عنايته إلى ضبط النص ولاسيما بعض الكلمات التي يَلُفُّها الغموضُ أو الإبهام من كلام البقاعي، وتحريره، والإشارة إلى تجلية غموض بعض العبارات، وربط الكلام ببعضه؛ لتباعد أطرافه في

(١) تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم العوفي ص/٢٠

بيان البقاعي لكان أولى، ولو أنَّه عُنِيَ بتقسيم الكلام وتمييزه إعانةً على حسن القراءة والفهم لكان أعلى، فقد عانيت كثيرًا في قراءة النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها في إعداد بحثي لدرجة العالمية ﴿التناسب القرآنيّ عبد برهان الدين البقاعيّ﴾ (١٣٩٩-١٤٠٢) بإشراف شيخِي محمد عبد الرحمن الكُرديّ على الرغم من وضوح خطِّها النسخيّ، إلا أنَّ بها تصحيفا وتحريفا وسقطا بالغا.

المهم أن الطبعة الهندية أضحت كالنَّادرة في الديار العربية ولا تكاد تعثر عليها إلا بمشقة باهظة وبثمنٍ كثيرٍ، وقد عانيت من جمع أجزائها من مكتبات الحجاز ونجد طيلة خمس سنوات أقمتها هناك (١٤٠٨-١٤١٢)

والتفسير جدير بأن يُعاد تحقيقه على نسخ مخطوطة أكثر وأقدم وأنْ ينشر نشرة جيدة الطبع والإخراج .

رحمه الله_______________

(رحمه الله١) - راجع في هذا: نظم الدرر (ط: الهند) ج١ص٥ س٨، ج١ص١٦٨ س٢-٣، ج١ ص١٩٦ س٥-٦ ج١ص٣٧٩ س٤ -٥، ج١ ص ٤٦٠ س١-٢، ج ٢ ص٢٦٧ س٤، ج٣ص٣٢٢ س٥، ج ٤ص ٤٤س ٨، ج٤ ص١٨٧ س١٥." [١]

١٤٠٩. "والبيروتية أيضًا لم تجعل مقدمة لطبعتها تماما اقتداءً بالطبعة الهندية، وإن يكن الشيخ "عبد الرازق المهدي" قد أحسن بما صنعه من تخريج الأحاديث التي في التفسير، فجزاه الله – عز وجل – عنا خير الجزاء، ولولا هذه التخريجات لما كان للطبعة البيروتية أي قيمة علمية..

ثانيا: النسخ المخطوطة:.

قلت إن المحقق الهندي له فضل كبير في إخراج هذا التفسير جدير بفيض الشكر ولكن التفسير بحاجة إلى إعادة تحقيق على نسخ خطية أخرى، وللتفسير نسخ خطية كثيرة جدا في مصر وخارجها وبين يدي نصوص ببيان عشرات من النسخ المخطوطة ومواطن وجودها، ولكنى أذكر بعضها، لا كلّها:

- نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢١٣- تفسير) في ست مجلدات من القطع الكبير،وهي تامة إلا مقدار ورقة من الجزء الرابع (ق٣٧٣أ -٣٧٤ب) ومسطرتها (٢٧ سطرا) كتبت سنة (١٢٧٠) بخط محمد أبي الفضل الصفتي ومجموع أوراقها (٢٣٠٤ق)

ومنها مصورة بدار الكتب رقم (١٠٠٦- تفسير) وقد اتخذت الأصل مصدرا في إعداد هذا بحثي للعالمية، فهي أوضح النسخ التي أمكن الاطلاع عليها بمصر، فقد فرغت منه في عام (١٤٠٢) ولم أتمكن من الاطلاع على أي جزء مما طبع في الهند في ذلك الوقت

وفي هذه النسخة تصحيف وتحريف وسقط لبعض الكلمات،وكأنّ الناسخ لم يكن من أهل العلم المحررين

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٤

- - -
- نسخة غير كاملة منها أربعة أجزاء فقط برقم (٢٨٥- تفسير بدار الكتب المصرية)
والأجزاء الموجودة: الأول والرابع والسادس والثامن، كتب بعض الجزء الأول في حياة المؤلف
- - -
- نسخة كاملة برقم (٥٩٠ / ١٢٨٥٥- تفسير) بمكتبة الأزهر في سبع مجلدات كتبت ما بين سنة (١٣٢٥- ١٣٣١) وخطها جيد وهي في (٣٧٣١: ق) ومنها نسخة منقولة برقم (٢٣٠٨) بمكتبة الأزهر كتبت سنة (١٣٧٠)
- - -." (١)

١٤١٠. "[المراجع]

١- إتحاف فضلاء البشر: أحمد بن محمد البنا، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢ -. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي الطبعة الثانية ١٣٤٣ المطبعة الأزهرية مصر والطبعة الثالثة ١٣٧٠ مصطفى البابي الحلبي.

٣ -. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠.

٤ -. تذكرة السامع والمتكلم: بدر الدين بن جماعة، دار الكتب العلمية.

٥ -. التقرير السنوي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لعام ١٤١٧، وكتيب تعريف بالمجمع ١٤١٨هـ، ومطوية أصدرتها إدارة العلاقات العامة بالمجمع.

٦ -. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري تحقيق محمود وأحمد شاكر دار المعارف بمصر.

٧ -. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥م.

٨ -. الجامع الصحيح: أبو عيسى الترمذي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩ -. جمال القراء وكمال الإقراء: السخاوي تحقيق د / علي البواب مكتبة التراث مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠ -. الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم: لبيب السعيد دار الكتاب العربي القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١١ -. جوامع السيرة: ابن حزم تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر.

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد ص/٥٦

١٢ -. خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري - دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٣ -. دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د / فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ مكتبة التوبة، الرياض.

١٤ -. رحلة ابن بطوطة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

١٥ -. رحلة ابن جبير دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.

١٦ -. روح المعاني: شهاب الدين الألوسي إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٧ -. زاد المعاد: ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها.

١٨ -. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

١٩ -. شرح السنة: البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٠ -. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد، نشر مصطفى الحلبي مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.

٢١ -. صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية استنابول تركيا ١٩٧٩م.

٢٢ -. صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ١٤٠٠.

٢٣ -. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: ابن قيم الجوزية مطبعة الاتحاد الشرقي دمشق.

٢٤ -. علوم القرآن عند المفسرين: مركز الثقافة والمعارف القرآنية ط١ ١٤١٦هـ إيران - قم.

٢٥ -. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري عني بنشره ج. برجستراسر. دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٦ -. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري تحقيق إبراهيم عطوة عوض مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

٢٧ -. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني تصحيح عبد العزيز بن باز ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر - تصوير عن المطبعة السلفية.

٢٨ -. فضائل القرآن: ابن كثير الدمشقي دار الأندلس.

٢٩ -. الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي صححه الشيخ إسماعيل الأنصاري دار الإفتاء السعودية الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٠ -. مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح دار العلم للملايين ط٨ ١٩٧٤م.

٣١ -. المحرر الوجيز: ابن عطية تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين طبع على نفقة أمير دولة قطر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ الدوحة قطر.

٣٢ -. مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد الحسيني: د. سعاد ماهر دار النشر لجامعة القاهرة ١٩٨٩م.

٣٣ -. مدخل إلى القرآن الكريم: د. محمد عبد الله دراز دار القلم، الكويت ط٢، ١٣٩٩هـ

٣٤ -. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة المقدسي تحقيق طيار قولاج دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ.

٣٥ -. المستدرك: الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية.

٣٦ -. المصاحف: ابن أبي داود السجستاني دار الباز مكة المكرمة ط١، ١٤٠٥هـ

٣٧ -. المقنع: أبو عمرو الداني تحقيق محمد أحمد دهمان دار الفكر دمشق ١٤٠٣هـ

٣٨ -. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٣٩ -. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت.." [١]

١٤١١. "٣- أدلة مِنَ التّاريخ والنّقل:

فأولًا: إن رجع الاختلاف إلى خاصية الخط العربي، وإغفاله من النقط والشكل؛ فخطأ في الرأي، وباطل في التوجيه:

ألم تُرْوَ الروايات وتُتداول قبل تدوين المصاحف؟

ثم ألم تَرَهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟

أولم يكن القرآن محفوظًا في الصدور قبل جمع القرآن؟

بلى! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرّاء الأمصار راجعًا إلى رسم المصحف؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الاحتياط في القرآن.

وثانيًا: يظهر أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعرًا أو نثرًا؛ فقد صحّف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس، إذ أنشد بيت ذي الإصبع:

عذير الحي من عدوا ... ن كانوا حيّة الأرض

---

(١) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين - فهد الرومي، فهد الرومي /

فقال الفيض: كانوا جنّة الأرض، بالجيم والنون١.

وحدّث قاسم بن أصبغ قال: "لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان، فأخذت عن بكر بن حماد، فقرأت عليه يومًا حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار، فقال: "إنما هو مجتابي الثمار" فقلت: "إنما هو مجتابي النمار، هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق".

---

١ التصحيف للعسكري: ص١٣ وما بعدها.." (١)

١٤١٢. "فقال لي: "بدخولك العراق تعارضنا، وتفخر علينا أو نحو هذا ... ". ثم قال لي: "قم بنا إلى ذلك -لشيخ كان في المسجد- فإن له بمثل هذا علمًا".

فقمنا إليه، وسألناه عن ذلك فقال:

"إنما هو مجتابي النمار، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار: جمع نمرة"١.

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين٢، وذموا المصحّفين، ونهوا عن الأخذ١ عنهم، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف مما وهم فيه الخليل٣، وأبو عمرو٤، وعيسى بن عمر٥، وأبو عبيدة٦، والأخفش٧، وغيرهم.

أقول: إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء -وهم أئمة- فماذا ترى أن يكون موقفهم٨ بجانب كتاب الله الكريم والمصحِّفين فيه، وهم المدققون في روايته، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدانته؟

ومن عجب! يمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف، فيقول فيه الحسن بن هانئ:

لا يَهِمُ الحاءَ في القراءةِ بالخَا ... ءِ ولا يأخذُ إسنادَه عن الصُّحُفِ٩

وأنه كان جماع العلم؛ لأنه ثبت في الرواية، إذ قيل في رثائه:

أودى جماع العلم مذ أوى خلف ... راوية لا يجتني من الصحف

---

١ نفح الطيب: ١/ ٣٤٥ وما بعدها.

٢ التصحيف للعسكري: ص٨.

٣ التصحيف: ٣٦.

٤ التصحيف: ٤٣.

٥ التصحيف: ٤٧.

٦ التصحيف: ٤٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٣

٧ التصحيف: ٥٢.

٨ وانظر في تعقب العلماء للتصّحيف والمصحِّفين: الفاضل والمفضول للمبرد: ٨٢، وطبقات الزبيدي: ١٠٢، ونزهة الألباء: ٣٦، والزهر: ٢/ ٢٣٢.

٩ التصحيف: ١٣.." (١)

١٤١٣. "ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل صلاة لا قراءة فيها، فهي خداج" أي: "ذات خداج".

ومنه قول علي -رضي الله عنه- في ذي الثدية أنه مخدج اليد، والعلماء يقولون: "الثدي مذكر، وإنما قيل: ذو الثدية بالهاء؛ لأنه ذهب به إلى معنى اللحمة والزيادة"، وبعضهم يقول: "ذو اليُدَيّة -بالياء- يجعلها تصغير اليد"١. وهكذا يصح التأويل في "اليدية" على أية صورة نطقت بها مختلفًا نقطها، فلماذا لا يصح ما روي في قراءة "مسسوا" كذلك؟!

ثالثًا: لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول: "جولدتسيهر" لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل "مسسوا"٢، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية: "أباه" في سورة التوبة٣، وقراءة: "وما كنتم تستكثرون" في سورة الأعراف٤، مع أن هذه القراءة قد استشهد بها "جولدتسيهر" على ما ذهب إليه؟!

فالأصل أن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة٥، لا كما يقلب هؤلاء الوضع، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة، ولا مسندة إسنادًا صحيحًا رُدَّت، وكُذّبت، وكفر متعمدها٦، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به، وكان تنزيلًا من حكيم حميد.

لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه: "ذلك الكتب لا زيت فيه"٧!

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ "ولله ميزاب السموات والأرض"٨ هذا فيما يختص بالنقط.

---

١ ورقة ١٩ أخبار أبي القاسم الزجاجي.

٢ سورة النساء: آية ٩٤.

٣ آية ١١٤، وانظر الإتحاف للدمياطي: ص٢٤٥.

٤ آية ٤٨، ولم ترد هذه القراءة في السبع، ولا العشر، ولا الأربع عشرة، انظر الإتحاف: ص٢٢٥.

٥ التصحيف للعسكري: ص٩.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٤

٦ منجد المقرئين: ١٧.
٧ انظر التصحيف للعسكري: ٩.
٨ تكملة الفهرست: ص٥.." (١)

١٤١٤. "يقف دون ذلك، ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء، ثم كان أن ترخص العلماء فيه، وقالوا: العجم نور الكتاب، وإنه لا بأس به ما لم تبغوا١.

وبدأ أبو الأسود بالنقط في الحركات والتنوين لا غير ... وجعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام، ووقف الناس في ذلك أثرهما؛ واتبعوا فيه سنتهما٢.

وقال خلف بن هشام البزار: "كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم"٣.

ثم تدرجوا في النقط والتخميس والتعشير ... وكان البادئون هم الصحابة وأكابر التابعين٤، ثم أحدثوا النقط الثلاث عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم٥.

وها نحن أولاء نرى المصاحف قد تغيرت أنواع الخط فيها: فمن كوفي غير منقوط إلى خط النسخ الشرقي أو المغربي ... كما رقمت آياتها، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدات، وعلامات الإمالة، والإشمام، والتسهيل٦....

وكان الغرض من كل هذه الزيادات التيسير، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، وأداءه أداء فيه ضبط وتحقيق.. فإذا رأى فريق التزام الرسم العثماني حفاظًا على كتاب الله، فإننا نرى عدم التقيد بالرسم العثماني في الميدان التعليمي، وللقارئين -من غير توقيف- المتعبدين غير الحافظين؛ صيانة للقرآن من التغيير والتحريف. وفيما يلي نماذج لرسوم بعض المصاحف.

أقول هذا، والنفس أميل إلى الاحتفاظ بالرسم العثماني على كل حال.

ولدينا التسجيلات القرآنية تغني، وتحفظ من الوقوع في الخطأ، والله أعلم.

---

١ المحكم: ١٢.
٢ المحكم: ٦.
٣ المصدر السابق: ١٣.
٤ النظر المحكم، ص٢، ٣.
٥ انظر المحكم ص٢، ١٧.

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/٣٦

٦ انظر خاتمة المصحف الأميري المطبوع سنة ١٣٤٣هـ. وقد يقال: إن هذه المستحدثات ليست من رسم المصحف. وأقول: إنها تجتمع مع رسم المصحف في أنها تبين طريقة الأداء، وفي أن الهدف من إضافتها هو الهدف نفسه الذي نبغيه من كتابة المصحف بالرسم الإملائي المعتاد.." (١)

١٤١٥. "مراجع البحث:

١- الإبانة: لمكي بن أبي طالب.

٢- إبراز المعاني: لأبي شامة.

٣- إتحاف فضلاء البشر: للبنا الدمياطي.

٤- أحسن التقاسيم: للمقدسي.

٥- أخبار أبي القاسم: للزجاجي.

٦- إرشاد المريد.

٧- إساس البلاغة: للزمخشري.

٨- إعجاز القرآن: للرافعي.

٩- إعراب القرآن: للعكبري.

١٠- الإمالة في القراءات واللهجات العربية: للدكتور عبد الفتاح شلبي.

١١- الانتصار: للباقلاني.

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري.

١٣- تاريخ القرآن: للزنجاني.

١٤- تاريخ المصاحف: لجفري.

١٥- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن.

١٦- التصحيف: للعسكري.

١٧- تفسير البحر المحيط: لأبي حيان.

١٨- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

١٩- تفسير الكشاف: للزمخشري.

٢٠- تلخيص الفوائد: لابن القاصح.

٢١- التيسير: للداني.." (٢)

---

(١) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١٠٨

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي ص/١١٧

١٤١٦. "يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته، وقد وصف من تقدمنا من العلماء المقرئين القراء فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياساً وتمييزاً فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً فذلك الوهن الضعيف لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم. ١

وقال في موضع آخر بعد فراغه من أبواب التجويد والفصول التي أوضح فيها القواعد اللازمة لذلك: والمقرئ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ لأنه إذا علِمَه علَّمه، وإذا لم يعلَمْه لم يعلّمه فاستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر. ٢

وقال الداني مبيناً الطريقة التي ينبغي للقارئ أن يسلكها حال القراءة قال: ينبغي للقارئ أن يأخذ نفسه بتفقد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ

= والمجودين. قرأ القراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، قرأ عليه يحيى بن إبراهيم البياز وموسى بن سليمان اللخمي، ومحمد بن محمد بن أصبغ وغيرهم. توفي سنة (٤٣٧هـ).

غاية النهاية: ٣٠٩/٢، معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي: ٣١٦/٢

١ الرعاية: ٨٩

٢ الرعاية: ١٥٣." (١)

١٤١٧. "وليس بينه وبين تركه ... إلا رياضة امرئ بفكه١

فمن أراد قراءة شيء من كتاب الله سواء كان ذلك المقروء للحفظ أو لمجرد القراءة وجب عليه تصحيح ذلك القدر المقروء.

ولا يتأتى تصحيحه إلا بعرضه وأخذه من أفواه الشيوخ الضابطين، ومتى استنكف عن ذلك استكبارا واعتدادا بالنفس فقد وقع في الخطأ لا محالة ومن هنا لحقه الإثم الذي ذكره العلماء:

من لم يجود القرآن آثم

فإن لرسم المصحف قواعده وضوابطه، ولكل حرف منه مخرجه وصفاته، ولكل لفظ منه كيفيته وأداءه.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٣٤

وقد قيل في حال من يأخذ العلم عن الشيوخ ومن لم يأخذه عنهم:

من يأخذ العلم عن شيخه مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم من صُحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم٢

وقيل: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي. ٣

وإن تعجب فعجب قول البعض إن القرآن نزل بلغة العرب والعربي يستطيع قراءته بطبعه فلا يحتاج إلى من يعلمه كيفية النطق به.

وهذا القول لا يصدر إلا ممن خانه فهمه، ولم يكن عن أهل الذكر آخذا علمه فإن أصاب فعلى غير هدى، وإن أخطأ فهو به أجدى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي

---

١ المقدمة الجزرية: ٨

٢ القول السديد: ٧

٣ شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري: ١٠." (١)

١٤١٨. "١. سنن الترمذي.

محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)

مطبعة الحلبي، مصر

٢. سنن الدارمي.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)

تحقيق عبد الله هاشم يماني. الناشر: حديث آكادمى باكستان – ١٤٠٤هـ.

٣. سنن القراء ومناهج المجودين.

الدكتور / عبد العزيز عبد الفتاح القاري، نشر مكتبة الدار ط١، ١٤١٤هـ.

٤. سير أعلام النبلاء.

الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

تحقيق الدكتور / بشار عواد، ود / محيي هلال مؤسسة الرسالة، ط١ – ١٤٠٥هـ.

٥. شعب الإيمان.

للبيهقي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)

طبع الدار السلفية، بمباي، الهند.

٦. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٤٢

الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى المتوفى سنة (٣٨٢هـ)

تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي ط١ - ١٣٨٣هـ.

٧. صحيح مسلم بشرح النووي.

مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة (٢٦١هـ)

المطبعة المصرية.

٨. الصلة.

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، المتوفى سنة (٥٧٨هـ)

تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني ط٢ -١٤١٠هـ.." [(١)]

١٤١٩. "كان فاحشة

[الآية ٢٢] بلفظ الماضي، مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال وفي الاستقبال إلى يوم القيامة.

قلنا: كان تارة تستعمل للماضي المنقطع كقوله: كان زيد غنيا، وكان الخزف طينا، وتارة تستعمل للماضي المستمر المتصل للحال كقول أبي جندب الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

أي وإني الآن، لأنه إنما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال، لا بصفة زائلة ذاهبة، والمضوفة بالفاء: الأمر الذي يشفق منه، والقاف تصحيف، ومنه قوله تعالى: إن الله كان بكل شيء عليما (٣٣) - وكان الله على كل شيء قديرا (٢٧) .

وما أشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل، وسيأتي الكلام في «كان» بعد هذا إن شاء الله في قوله تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) .

فإن قيل: لم قال تعالى: وربائبكم اللاتي في حجوركم [الآية ٢٣] قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج أمها، والحرمة ثابتة مطلقا، وإن لم تكن في حجره؟

قلنا: أخرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج الشرط والقيد.

ولهذا اكتفى في موضع الإحلال بنفي الدخول في قوله تعالى فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ، فتأمل.

فإن قيل: لما قال تعالى: من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [الآية ٢٣] ثم قال: وأحل لكم ما وراء ذلكم [الآية ٢٤] ، علم، من مجموع ذلك، أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمها، فما الحكمة في قوله تعالى: فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم [الآية ٢٣] ؟

قلنا: فائدته أن لا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب، لا مخرج الشرط كما في الحجر.

---

(١) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، محمد بن سيدي محمد الأمين ص/٨١

فإن قيل: لم قال تعالى في نكاح الإماء فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن [الآية ٢٥] والمهر ملك المولى، وإنما يجب تسليمه إلى المولى لا إلى الأمة؟." (١)

١٤٢٠. "٢٠- والمؤتفكات [الآية ٧٠] .

قال محمد بن كعب القرظي: حدثت أنهن كن خمسا:

ضبعة، ومغيرة، وعمرة، ودوما، وسدوم: وهي القرية العظمى أخرجه أبن أبي حاتم.

٢١- يحلفون بالله ما قالوا [الآية ٧٤] .

نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس وكعب بن مالك «١» .

٢٢- وهموا بما لم ينالوا [الآية ٧٤] .

قال ابن عباس: هم رجل، يقال له:

الأسود، بقتل النبي (ص) . أخرجه ابن أبي حاتم «٢» .

٢٣- ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) .

نزلت في ثعلبة بن حاطب. أخرجه الطبراني، وغيره من حديث أبي أمامة «٣» .

زاد ابن إسحاق: ومعتب بن قشير.

٢٤- الذين يلمزون المطوعين [الآية ٧٩] .

سمي من المطوعين: عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي.

ومن الذين لا يجدون إلا جهدهم [الآية ٧٩] : أبو عقيل، ورفاعة بن سعد «٤» في آثار أخرجها ابن أبي حاتم.

---

(١) . وروى ابن جرير برقم (١٦٩٧٤) عن قتادة أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول.

قال ابن جرير رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى، أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذبا، على كلمة كفر تكلموا بها، أنهم لم يقولوها وجائز أن يكون في ذلك القول، ما روي عن عروة، أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول، والقول ما ذكر قتادة منه أنه قال، ولا علم لنا بأي ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس ما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم [الآية ٧٤] .

(٢) . انظر «تفسير الطبري» ١٠: ١٢٩.

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ١٨٤/٢

(٣) . وإسناده ضعيف جدا. لأن في إسناده علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. كما في «مجمع الزوائد» ٧: ٣٢.

(٤) . في «فتح الباري» ٨: ٣٣١: «سهل» كما في رواية عبد بن حميد. قال الحافظ: «فيحتمل أن يكون تصحيفا، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل «سهل» ولقبه «حبحاب» أو هما اثنان» .

وفي «المطالب العالية» ٣: ٣٤١ رقم (٣٦٤٧) رواية ابن أبي شيبة. وأثر أبي عقيل، رواه ابن مسعود وأخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٦٦٨) في التفسير.." [1]

١٤٢١. "١- أن القراءات القرآنية، وطرق التلاوة للنص القرآني تعد المثال الحي الوحيد لطرق نطق الفصحى قديمًا وحديثًا. وكثيرا ما يحتاج اللغوي عند وصف صوت من الأصوات، أو ظاهرة صوتية معينة إلى الاستهداء بنطق المجيدين من قُرّاء القرآن. أما باقي المصادر اللغوية فقد وردتنا مكتوبة لا منطوقة، وكثيرًا ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف.

٢- اشتمال القراءات القرآنية على شواهد لغوية سكتت المعاجم عن ذكرها. وربما كان أظهر مثال لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١) ، من الفعل الثلاثي المخفف. ولكن يشيع في لغة العصر الحديث استخدام كلمة: "التقدير" من الفعل المضعف"قدَّر"، بمعنى عظَّم أو احترم. ونفتش في المعاجم القديمة عن هذا الاستعمال فلا نجد، وتسعفنا القراءات القرآنية فتمدنا بالشاهد، وهو قراءة الحسن وعيسى الثقفي: "وما قدَّروا الله"، قال في الكشاف: وقرئ بالتشديد على معنى: وما عظّموه كنه تعظيمه.

٣- أنه يمكن اتخاذ القراءات القرآنية مرتكزًا لتحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات الشائعة الآن، والتي يتحرج المتشددون من استعمالها. ومن أمثلة ذلك:

أ- ضبط الفعل "تَوَفَّى" بالبناء للمعلوم. ورغم أن الاستعمال الفصيح هو بناؤه للمجهول فقد جاءت القراءة القرآنية مصححة للنطق الحديث. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ (الحج: ٥) ، فقد قرأها الأعمش وغيره: "وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى"، قال النحاس في "إعرابه القرآن" (١) ، وأبو حيان في "البحر المحيط" (٢) : أي يستوفي أجله.

---

(١) (٢/٣٩٠)

(٢) (٦/٣٥٣)." [2]

---

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ٣/٢٥٦

(٢) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٢١

١٤٢٢. "الأزهر، وقرظها أستاذ ثالث بالجامعة نفسها، لولا أننا وجدنا أن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية، فاعتبرناها خطأ من المحققين. ومما رجح لدينا هذا الظن، وقوع خطأ مشابه في "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه في القراءة نفسها حيث وردت القراءة "بينهم" لنفس القارئ (ذكر اسمه هناك: أبو جعفر) .

ب- ويتمثل التصحيف بصورة أخرى أوضح في كتاب ابن خالويه "مختصر في شواذ القرآن" حتى بين طبعاته المنشورة. فقد ورد في طبعة المطبعة الرحمانية (مصر١٩٣٤) أن السلمي قرأ: "ربنا لا يَزِغ قلُوبُنا بالياء ورفع الباء"، في حين ورد النص في طبعة مكتبة المتنبي (بدون تاريخ) : "ربنا لا يُزِغ قلوبَنا بالياء ورفع الياء". والقراءة الأولى هي الصحيحة التي اعتمدناها.

ج- وقابلتنا أمثلة كثيرة في كتب التفسير المشهورة، مثل: روح المعاني للألوسي. فقد ورد فيه -على سبيل المثال-أن عاصمًا قرأ "السِّلَم" بكسر السين وفتح اللام في "السَّلام"،في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ (النساء: ٩٤) (١١٤/٣) .

وقد تشككنا في صحة هذا الضبط لأن الروايات التي جاءت عن عاصم في هذه الكلمة هي "السَّلَم" و"السِّلْم"، فضلا عن "السلام" الموجودة في النص المصحفي، ولذا استبعدنا هذه الرواية، وكان سندنا في ذلك أن هذه القراءة المزعومة لم ترد عن عاصم في أيّ مرجع آخر، وكتاب "روح المعاني" متأخر زمنيًا من ناحية، ولم يهدف به صاحبه إلى تتبع القراءات القرآنية، ونخل رواياتها من ناحية أخرى. وسبب ثانٍ هو أن الألوسي لم يذكر قراءة." [(١)]

١٤٢٣. "النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيا

مدخل

...

النوع الثالث: جمعه بمعنى تسجيله صوتيًّا:

من المعلوم أن للتلاوة أحكامًا ينبغي أن يأخذ بها تالي القرآن الكريم كالقلقلة والرَّوْم والإشمام، والإخفاء، والإدغام، والإقلاب، والإظهار، ونحو ذلك. وليس من السهل بل قد تتعذر كتابة مثل هذا.

ولهذا قرر العلماء -رحمهم الله تعالى- أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن، وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"١. ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٢. وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي -رحمه الله تعالى- يقول: "من تفقه من بطون

---

(١) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر ص/٥٢

١ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة، ص٨٧، الفقيه والمتفقه ج٢ ص٩٧.

٢ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.." [(١)]

١٤٢٤. "وأما المرتل لغة: فمأخوذ من رَتِل الثغر، إذا استوى نباته، وحسن تنضيده، وكان مُفلِجا.

واصطلاحًا: القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ومع تدبر المعاني، وقيل هو رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف.

والترتيل أفضل مراتب القراءة الأربع وهي:

١- التحقيق: وهو أكثرها اطمئنانًا وأكثر ما يستعمل في التعليم.

٢- الترتيل: القراءة بتؤدة واطمئنان.

٣- التدوير: وهي مرتبة بين الترتيل والحدر.

٤- الحدر: وهو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام.

المراد به:

المصحف المرتل هو التسجيل المسموع للقرآن الكريم.

أدواته:

أجهزة التسجيل الحديثة وأشرطته وأسطواناته ونحوها.

سببه:

أما بواعث التفكير في الجمع الصوتي للقرآن الكريم فكثيرة منها:

١- اقتضاء المحافظة على القرآن الكريم وذلك عن طريق:

أ- تعليم النطق الصحيح الذي لا محيص عنه لطالب القرآن والذي بغيره لا يؤمن التصحيف.

ب- المحافظة على القراءات التي نزل بها القرآن وأجمع عليها المسلمون وثبت تواترها.

ج- المنع من القراءة بالشواذ التي تعلق بها أفراد من القراء.

٢- تيسير تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه.

أ- لأن المصاحف المرتلة نماذج صوتية ممتازة للترتيل الصحيح.

ب- لأنها تيسر القرآن للحفظ والتعليم خاصة في البلدان التي تفتقد المعلم الضابط.

ج- لأنها طِبٌّ اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي المعروف.." [(٢)]

١٤٢٥. "أخذ باقيه فقال: "وأخذت بقية القرآن عن أصحابه"١ ولإدراكه رضي الله عنه مكانة التلقي بالمشافهة كان إذا سئل عن سورة لم يكن تلقاها عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- صرح لهم بذلك

---

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٩٧

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/١٠٠

ودلهم على من تلقاها بالمشافهة عنه صلى الله عليه وسلم، فعن معديكرب قال: "أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ "طسم" المائتين٢. فقال: ما هي معي ولكن علكيم من أخذها من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خباب بن الأرت. قال: فأتينا خباب بن الأرت فقرأها علينا"٣.

ولهذا قرر العلماء أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها، بل لا بد من التلقي عن حافظ متقن وكانوا يقولون: "من أعظم البلية تشييخ الصحيفة"٤ ويقولون: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"٥ وهو الذي يعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف. وكان الشافعي رحمه الله تعالى يقول: "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"٦.

ولحمل الناس على تلقي القرآن مشافهة مزيتان:

المزية الأولى:

التوثق من النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، وطريقة الأداء، وحسن الترتيل، وإتقان التجويد، وإخراج الحروف من مخارجها، فإن ذلك كله لا يمكن تحقيقه عن طريق الكتابة وحدها، إذ لا يمكن معرفة الروم، والإشمام، والتسهيل، والتحقيق، والتفخيم والقلقلة، والإدغام، والإخفاء إلا عن طريق السماع الصوتي من معلم متابع مصغ.

---

١ فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ج٩ ص٤٨.

٢ هي سورة الشعراء.

٣ مسند الإمام أحمد: ج٢ ص٣٤ بتحقيق أحمد شاكر رقم ٣٩٨٠ وقال: إسناده صحيح.

٤ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.

٥ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: العسكري ص١٠.

٦ تذكرة السامع والمتكلم: ابن جماعة ص٨٧.." (١)

١٤٢٦. "والراجح:

هو جواز ذلك لأن النقط لا ينافي الأمر بالتجريد، ولأنه –كما قال الحليمي– ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنًا، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها"١ وقال النووي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وشكله، فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف" وقال: "وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثًا فإنه من المحدثات الحسنة فلم يمنع منه"٢.

---

(١) دراسات في علوم القرآن – فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٦٨

١ الإتقان: السيوطي ج٢ ص٢١٩.

٢ التبيان: النووي ص٢٧٥.." (١)

١٤٢٧. "٢٨- خصائص القرآن الكريم: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤١١هـ.

٢٩- خطط الشام: محمد كرد علي مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١- دفاع عن الإسلام: لورا فاغليري ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

٣٢- الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب، دار المعرفة، بيروت.

٣٣- رحلة ابن بطوطة: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٨٦هـ.

٣٤- رحلة ابن جبير: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.

٣٥- زاد المعاد: ابن قيم الجوزية، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٣٦- سنن الدارمي: دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٣٧- سنن ابن ماجه: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٨- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي. أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الريان، بيروت.

٣٩- سيرة ابن هشام: تحقيق السقا، الأبياري، شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي مصر ١٣٥٥هـ.

٤٠- شرح السنة: أبو محمد الفراء البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤١- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد الناشر، مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٤٢- صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، ١٩٧٩م.

٤٣- صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٠هـ.

٤٤- طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.

٤٥- طبقات المفسرين: شمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة الأولى.." (٢)

(١) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٣٨٢

(٢) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي، فهد الرومي ص/٤٦٠

١٤٢٨.   "للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله ووجبت إمامته)) . ويقرر (١) أبو محمد مكي بأن القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد: فمنهم مَنْ يَعْلمهُ رواية وقياساً وتمييزاً، فذلك الحاذق الفَطِن، ومنهم مَنْ يعرفه سماعاً وتقليداً، فذلك الوَهِن الضعيف، لايلبث أن يَشُكَّ، ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يَبْنِ على أصلٍ، ولا نقل عن فَهْم.

وسيبويه مع تقدُّم زمنِه سَجَّل في أواخر كتابه وصفاً دقيقاً للأصوات العربية بقي أساساً لكثير من الدراسات التي تَلَتْه، وقد أفاد منه المصنفون الذين ألَّفوا في تجويد القرآن، ولاسيما في حديثه عن حروف العربية وهي مفردة ومخارجها في جهاز النطق. ومن أمثلة تدقيقه في وصف مخارج الأصوات حديثه عن الضاد الضعيفة التي تَرِد في لهجة بعض القبائل (٢) : ((الضاد الضعيفة تُتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئتَ تَكَلَّفْتها من الجانب الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنها من حافة اللسان مُطْبقة؛ لأنك جَمَعْتَ في الضاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تُحَوِّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخفُّ لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مَخْرَج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسَهُل تحويلها إلى الأيسر؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تَنْسَلُّ من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة ٨٩.

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٢.." [1]

١٤٢٩.   "٥- " معاني القرآن وغريبه ومشكله"للمفضل بن سلمة. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) ، والمفضل هو ابن سلمة بن عاصم أبو طالب، وكان فهما فاضلا، كوفي المذهب، أديبًا لغويًا، كان حيًّا في سنة تسعين ومائتين (انظر تاريخ بغداد للخطيب (١٢٤/١٣) .

٦- "معاني القرآن وتفسيره ومشكله" لابن جراح الوزير. انظر الفهرست لابن النديم (٥١/١) .

٧- "مشكل القرآن " لابن الأنباري. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥١٢/١٥) ، وابن طاهر في تذكره الحفاظ (٨٧٥/٣) تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥، وطبقات المفسرين للداوودي (ص: ٢٣١) .

٨- "مشكل القرآن "لأبي محمد القتيبي. ذكره القزويني في "التدوين في أخبار قزوين" (١٨٣/٢) .

٩- "معاني مشكل القرآن "لبعض تلامذة المبرد. ذكره السيوطي في كتاب التطريف في التصحيف (ص: ٢٥) ، تحقيق على حسين البواب، دار الفائز، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

---

(١) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم - أحمد محمد الخراط، أحمد الخراط ص/٦٣

١٠- " مشكل القرآن " لابن فورك. ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٣٧/١) ، بيروت، دار الفكر.

١١- "مشكلات التفسير "لقطب الدين محمود الشيرازي. ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون (١٦٩٥/٢) .

١٢- "مشكلات القرآن "لمكي بن أبي طالب القيسي. المصدر السابق في نفس الصفحة.

١٣- "جوابات القرآن "لأحمد المهرجاني المقرىء. ذكره ابن كثير الداوودي في طبقات المفسرين (٥٥/١) .." [1]

١٤٣٠. "ثالثا: نسيانهم الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال عقولهم، وهم مازالت عقولهم عند التحدي سليمة، فمازالت قرائحهم بعد التحدي على ما كانت عليه، فكيف صرفوا ولم تتغير لهم قريحة؟.

ويفضي ابن القيم بخالصة اعتقاده قائلا:

"والذي يتعين اعتقاده أن القرآن بجملة ألفاظه ومعانيه وبعضه وكله معجز - إما لسلب قدرتهم عن الإتيان بمثله وإما لصرفهم عنه"

ثم قال "هذا الذي وقع عليه تصريح الكتاب وصريح الخطاب ولا مرية في ذلك ولا خلاف".

ولعل ابنَ القيم ناقل عن غيره ما قال وإلا كان كمن نقض غزله بعد نَصَبٍ فيه، فإنه بعد معارضة القول بالصرفة جعلها من تصريح الكتاب وصريح الخطاب، بل نفى المرية والخلاف، فماذا أراد بالكتاب؟

إن كان القرآنَ فإنه من ابن القيم لقول شطط، وإن كان غيرَه فإنه لم يعرض لبيان ما جاء فيه من غلط، فاستقبال أمرٍ بِوْجهٍ، واستبدال هذا الوجْهِ بنقيضه في ذات الأمر في غاية تعقيد التصور. اللهم إلا ما كان الذى أورده ابن القيم محضَ نقل، وأحسبه كذلك لقوله (١) :

"والأقرب من هذه الأقاويل إلى الصواب قول من قال إن إعجازه بحراسته من التبديل والتغيير والتصحيف والتحريف والزيادة والنقصان فإنه ليس عليه إيراد ولا مطعن"

---

(١) الفوائد المشوق ص٢٥٥.." [2]

١٤٣١. "ثالثًا: الإمام أبو عمرو البصري

"٦٨-١٥٤هـ"

- اسمه ونسبه وشهرته:

هو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، واختلف في أصله: هل هو

---

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم = الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين، عبد المحسن المطيري ص/٦٤

(٢) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - حسن عبد الفتاح أحمد، حسن عبد الفتاح أحمد ص/٦٦

من بني العنبر، أو من بني حنيفة، أو أنه فارسي الأصل من مدينة كارزون؟ والصحيح أنه تميمي.

كما اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولًا، بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الحفاظ على أنه: زبَّان بالزاء والباء.

وصحف ابن الجزري من قال: ربان أو ريان.

- تاريخ ولادته ووفاته:

اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه ولد في سنة ٦٨هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

- شيوخه:

قرأ على خلق كثير في: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وهو أكثر القراء شيوخًا؛ ومن أشهرهم:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع -أحد القراء العشرة- "ت١٢٨هـ".

٢- شيبة بن نصاح "ت١٣٠هـ".

٣- نافع بن أبي نعيم -أحد القراء السبعة- "ت١٦٩هـ".." [١]

.١٤٣٢ [٢]

(١) صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم عبد الغفور السندي ص/٣٣٤

(٢) صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم عبد الغفور السندي ص/٣٣٤